



261  
50



صفحة

٢ سورة الفاتحة

٣ سورة البقرة

٨٦ سورة آل عمران

١٣٨ سورة النساء

١٨٨ سورة المائدة

٢٣٥ سورة الانعام

٢٧١ سورة الاعراف

٣١٣ سورة الانفال

٣٤٩ سورة التوبة

٣٨١ سورة يونس

٣٩٨ سورة هود

٤١٧ سورة يوسف

٤٤١ سورة الرعد

٤٥٢ سورة ابراهيم

٤٦٠ سورة الحجر

٤٦٨ سورة النحل

٤٩٠ سورة الاسرا

٥١٢ سورة الكهف

﴿ عت ﴾



# الكتب المكتبة في الشريعة

## مكتبة

### دار الكتب العلمية

✽ لأصحابها ✽

✽ مطفي البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى بمصر ✽

✽ مطبوعات جديدة ✽

ان أولى ما يشتغل به اليب ومحرص على العناية بتحصيله الأديب تفسير كلام رب العالمين وشرح ما فيه من الأساليب وكلام أهل الدين وغير خاف ان أحد من تفسير أطبق المتأخرون على تقدمه وأجعت الأمة على أنه الكتاب الذي يجب صرف العناية في فهمه وتذنيه تفسير الامام البيضاوي رحمه الله وأتابه رضاء المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل وهو كتاب جمع اشارات التأويل ومقالات أهل البيان والتحصيل بمبارات راقية وأساليب عزيزة وافية فهو وان صغر حجمه جمع ما في ضخام التفاسير وأرقي عليها بأفهام له حليلة المفادير ولكن لما كان في تراكيبه بعض الدقة لني رعباً أوجبت خفاء المراد ولا يهتدى الى القصود بها الا الحذاق من أهل السداد كثرت عليه الكتابة من ذوي التحقيق وكل ذهب الى توضيح المراد ولكن اختلف الطريق وكان من أطلع الحواشي على ذلك الكتاب حاشية الامام السكازروفي الصديقي عايه رجعة الملك الوهاب فهي حاشية جمعت من التحقيق دررا ومن التوضيح للرد غررا مع عدم التطويل الممل والاقتصار الذي لا يخل فلما شرعنا في اعادة طبع هذا التفسير المذكور حاشينا هاهنا ما يشبه بتلك الحاشية ليستكمل الناظر فيه اشراق النور وقد كل طبعه بهذا الشكل الذي لم يسبق له مثيل وقام شذاه لن أراد أن يرى هذا الامر الخليل

✽ ولعلنا فهرست يحنوي على جميع أسماء الكتب يوزع مجاناً لكل طالب ✽

# الجزء الاول

من التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل  
المسمى طبقات المعناه مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد  
لجامه العالم التحرير وعلم الفضل الشير المتلى  
بكريم الشيم ومهابة الاعزاز العلامة  
الشيخ محمد نووى سيد علماء الحجاز  
تفع الله تعالى به المسلمين  
وجعلنا وایاه من خيار  
أحبه المقبولين  
آمين

وبهامشه كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز للامام أبي الحسن على بن أحمد  
الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين

﴿ طبع مطبعة ﴾

دار الكتب العلمية

﴿ على نفقة ﴾

﴿ الشيخ فدا محمد الكشميري الكتي « بمكة المكرمة » وشركاه ﴾



**(بسم الله الرحمن الرحيم)** أي ابتدأوا واقتنعوا بحمد الله تعالى وتبركوا بالله اسم تفرقه الباري سبحانه ليعرف في وصفه جلاله  
الأسما الاعلام لا يعرف لها شقائق وقيل معناه ذوالعبادة التي بها يقصد الرحمن سبحانه في تعالى

(٢٣)

يوم الدين وتأنى العلم الفروع وأعظم العبادات وهي مالية وبدنية وهما مستقرتان إلى أمور  
للعاش من المعاملات والمساكنات ولا بد لها من الأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي وثانيها  
علم تحصيل الكمالات وهي علم الاخلاق ومنه الاستقامة في الطريقة والى ذلك الإشارة بقوله وإياك  
لستعين وقد جعلت الشريعة كلها في الصراط المستقيم وإليه اعلم القصص والاخبار عن الامم  
اغتاليه وقد جعلت السداد من الانبياء وغيرهم في الدين أنعمت عليهم والاشقياء من الكفار في  
غير المقصوب عليهم ولا الضالين (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بهاء الله والسين سناء فلاتي  
أهل منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير والياء ابتداء اسمه باري بصير والسين ابتداء اسمه  
سميع والميم ابتداء اسمه مجيد مليك والالف ابتداء اسمه الله واللام ابتداء اسمه ليليف  
والطاء ابتداء اسمه هادي والراء ابتداء اسمه رزاق والحاء ابتداء اسمه حلیم والثون ابتداء  
اسمه نافع ونور (الجسدة) والشكر لله بنعمه السوابغ على عباده الذين هداهم للإيمان  
(رب العالمين) أي خالق الخلق ورازقهم وعوالمهم من حال إلى حال (الرحمن) أي العاطف على  
البار والفاو بارز قلم ودفع الآفات عنهم (الرحيم) أي الذي يستر عليهم الذنوب في الدنيا  
ويرحمهم في الآخرة فيدخلهم الجنة (مالك يوم الدين) بآيات الالف عند عاصم والكسائي  
ويعقوب أي يعرف الامر كله في يوم القيامة كقوله تعالى يومئذ نفس لنفس شأها والامر  
يومئذ وعند الباقي بحذف الالف والمعنى أي المتصرف في أمر القيامة بالامر والنهي (إياك  
نعبد) أي لا نعبد أحدا سواك (وإياك نستعين) أي بك نستعين على عبادتك فلا حول عن  
العصية إلا بصنعك ولا قوة على الطاعة إلا بنونيك (اهدنا الصراط المستقيم) أي زدها هداية  
إلى دين الاسلام والمعنى أهدنا مهدين إليه (صراط الذين أنعمت عليهم) أي دين الذين مننت  
عليهم بالدين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (غير المغضوب) أي غير دين اليهود  
الذين غضبت (عليهم ولا الضالين) أي عبيد النصارى الذين ضلوا عن الاسلام ويقال للمغضوب  
عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون لأن الله تعالى ذكر المؤمنين في أول البقرة في أربع  
آيات ثم في ذكر الكفار في آيتين ثم في ذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية وبن لقار في بعد  
فراعه من الفاتحة أي يقول آمين وهو اسم بمعنى فعل أمر وهو استجب

في سورة البقرة مكية أو مكية مائتان وسبع وثمانون آية وكلها  
ثلاث آلاف ومائة وحروفها خمس وعشرون ألفا وخمسمائة

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قال الشعبي وبها عم وداثر وف الهجاء في أوائل السور ومن  
المشابه الذي انفراد به يعلمه وهي سر القرآن فتح نؤمن بظاهرها ونفوض العلم فيها إلى الله تعالى  
وقاعدة ذكرها طالب الإيمان بها والله تعالى اختص به لم لا تقدر عليه عقول الانبياء والانبيا  
اختصوا به لم لا تقدر عليه عقول العلماء والعلماء اختصوا به لم لا تقدر عليه عقول العامة وقال  
أبو بكر رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن أوائل السور (ذلك الكتاب لا ريب  
فيه) أي هذا الكتاب الذي يحرقه عليكم رسول محمد لا شك في أنه من عندى فان آمنتم به

وكان المسدين سألو الله تعالى أن يهديهم طريق الذين آمن عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت  
النصارى في تفسير سورة البقرة (بسم الله الرحمن الرحيم الم) أي الله أعلم (ذلك الكتاب) هذا الكتاب يعني القرآن  
(لا ريب فيه) لا شك فيه أي أنه صدق وحق وقيل لطفه اعط خبر وادبه التي عن الارتياح قائم فلا يشك ولا يفسق ولا يرب فيه

(هدى للتقين) بيان ودلائل تخصيم كتابه للهدى للتقين ولا يعمل أنه ليس بهدى لتيرهم وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر  
الآيات تتقن الذين يتلون الشرك (الذين يؤمنون) يصدقون (بالقريب) بما غلب عنهم من الجنة والنار والبعث (ويؤمنون  
الصلاة) يدعونها ويحافظون عليها (وعما رزقناهم) أعطيناهم مما يشقون به (بنفقون) يخرجونه في طاعة الله  
(والذين يؤمنون بما أنزل إليك) (٤) نزلت في أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن (وما أنزل من قبلك) أي النوراة

هدى لكم وان لم تؤمنوا به عذبكم (هدى للتقين) أي رحمة الله محمد صلى الله عليه وسلم  
(الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بما غلب عنهم من الجنة والنار والبعث والبر والشر والميزان  
والبعث والحساب وغير ذلك وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمن بقلوبهم لا بالذين  
يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (ويؤمنون الصلاة) أي يؤمنون الصلاة الخس بالشر وط  
والإركان والهيآت (وعما رزقناهم بنفقون) أي عما أعطيناهم من الأموال بنفقون طاعة الله  
نعالي وهو أبو بكر الصديق وأصحابه (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) من أمرآن (وما أنزل من  
قبلك) على سائر الأنبياء من التوراة والإنجيل والآن بوروقه ما من سائر الكتب السابقة على القرآن  
(والآخرهم يؤمنون) أي وهم يصدقون بما أنزل الله من البعث والحشر والحدوث والحساب وبعثهم أمة  
وهو عبد الله بن سلام وأصحابه (أولئك) أي أهل هذه الأمة (على هدى) أي كرامة ول  
(من ربهم) أولئك هم المفلحون (في أي الناجون من السخط والعداب وهم أصحاب محمد صلى الله عليه  
وسلم (ان الذين كفروا سواهم عليهم) أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي لا يهتدوا في علم  
الله متساو لهم أنذارك إياهم بالقرآن وعدمه وهم لا يريدون أن يؤمنوا بما نبهت به فلا تطمع  
يا شرف الخلق في إيمانهم ثم ذكر كرامة سبب تركهم الإيمان قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى  
سمعهم) أي طبع الله على قلوبهم فلا يدخلها إيمان وعلى سمعهم فلا يسمعون (٥) ومن  
وحد السمع لوحيد قلوبهم وهو الصوت (وعلى أصارهم عشاوة) مبتدأ وخبر أي على أصارهم  
غطاء من عند الله تعالى فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) أي شديد في الآخرة وهم رؤساء  
اليهود الذين وصفهم الله بأنهم يكتسبون الحق وهم يعلمون وهم كذب بن الآخرة وحق بن الدنيا  
وجدى بن أغسطس يقال لهم مشركو أهل مكة عتبة وشيبة والوليد بن المغير فؤاد وحمل (ومن  
الناس من يقول آمنا) في السر (بالله باليوم الآخر) أي بالبعث بعد الموت الذي هو سر الأفعال  
(وما هم بمؤمنين) في السر (بخادعون الله) أي يكذبونه في السر (والذين آمنوا) أما ذكر  
وسائر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وما يخادعون) أي كذبون (الأنفسهم) وهذه الجاهل حال  
من ضمير يخادعون أي يفعلون ذلك وإحلال أنهم ما يفعلون بذلك إلا أنه سهم فان دائرة فعلهم  
مقصورة عليهم وقرأهم وابن عاصم وحزق الكسائي وما يخادعون بفتح الياء وسكون الحاء فتح  
البدل وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الخاء مع اللام وكسر الدال ولا خلاف في قوله يخادعون أنه فاعل  
قرأهم بضم الياء وفتح الخاء واللام بعد ها وكسر الدال والواو المزمع في غير أماني الموضوعين (وما  
يشعرون) أن الله يطعن نبيه على كذبهم (في قلوبهم مرض) أي شك وظلمة (وهذا هم أمة  
مرضا) أي شكوا وظلمة بما أنزل من القرآن لانه كلما أنزل آية كفروا بها فزادوا شكاً وسلافاً

(و بالآخرة) وبالدار الآخرة  
(هم يؤمنون) يعلمونها  
علم الاستدلال (أولئك)  
يعنى الموصوفين بهذه  
الصفات (على هدى)  
بيان وبمسيرة (من  
ربهم) أي من عند ربهم  
(وأولئك هم المفلحون)  
الباقون في النعم المقسم  
(ان الذين كفروا) استروا  
ما أنتم الله عليهم من الهدى  
والآيات فجحدوها وتركوا  
توحيد الله (سواء عليهم)  
معتدل ومنساو عندهم  
(أن أنذرهم أم لم تنذرهم)  
أعلمهم وشوقهم أو ترك  
ذلك (لأؤمنون) نزلت  
في أي جهل وخست من  
أهل بيته ثم ذكر سبب  
تركهم الإيمان فقال (ختم  
الله على قلوبهم) أي طبع  
على قلوبهم واستوق منها  
حتى لا يدخلها الإيمان  
(وعلى سمعهم) أعينهم  
حتى لا يستمعوا بما يسمعون  
(وعلى أصارهم عشاوة)  
غطاء فلا يبصرون الحق  
(ولهم عذاب عظيم)

متواصل لا تتخلله فرجة (ومن الناس من يقول) الآية نزلت في المنافقين حين أظهرها كلمة الإيمان (ولهم  
وأسر الكفرة فني الله عنهم الإيمان بقوله (وما هم بمؤمنين) فدل على أن حقيقة الإيمان ليس الأقرار فقط (بخادعون الله جزا  
آمنوا) يعملون عمل الخادع باظهار غير ما هم عليه ليدفعوا عنهم أحكام الكفار (وما يخادعون إلا أنفسهم) لأن وبال حذاهم  
عاد عليهم بإطاعة الله نبيه على أسرارهم واقتضاهم (وما يشعرون) وما يعلمون ذلك (في قلوبهم مرض) شك وسماء (وهذا هم  
الله مرضاً) أي بما أنزل من القرآن فسكروا فيه فكانوا في الذي قبله

عليه السلام) مؤلف (عما كانوا يكذبون) يتكذبون بأشياء الله عليه ومن قرأ يكذبون فليكن عليه لعنة الله عليه وآله  
 (طه) من الأيمان (عما كانوا يكذبون) (هـ)

الذي يمن عليه هو صلاح  
 عند أنفس فردا قلوبهم  
 ذلك فقال (الأنهم هم  
 المفسدون ولكن لا  
 يشعرون) لا يشعرون أنهم  
 مفسدون (وإذا قيل لهم  
 آمنوا كما آمن الناس) أي  
 أصحاب محمد صلى الله عليه  
 وسلم (قالوا أنؤمن كما  
 آمن السفهاء) أي لا فعل  
 كانوا واحد القول كانوا  
 يقولوه فيما بينهم فآخر الله  
 به عنهم (وإذا لقوا الذين  
 آمنوا) إذا اجتمعوا مع  
 المؤمنين ورأوهم (قالوا  
 أتأمنوا إذا خلوا) من  
 المؤمنين وانصرفوا (إلى  
 شياطينهم) كراهم وقادتهم  
 (قالوا أنمعكم أمعنا نحن  
 مستهزون) مظهرون غير  
 مانضين (الله يستهزي  
 بهم) يجازيهم جزاء  
 استهزائهم (ويعدهم  
 بهاهم) ويطول أعمارهم  
 (في طغيانهم) في أمرهم  
 وعواجزهم القدر في  
 الكفر (بهمهون)  
 يتردون متعبرين (أولئك  
 الذين اشتروا الضلالة  
 بالهدى) أخذوا الضلالة  
 وتركوا الهدى (فأرسلت  
 تجارتهم) ما رجوا في  
 تجارتهم (وأضاعوا)  
 ما رجوا في تجارتهم (وأضاعوا)  
 ما رجوا في تجارتهم (وأضاعوا)

(والمعذبات أليم) أي وجميع في الآخرة يخلص وجهه إلى قلوبهم (عما كانوا يكذبون) قرأ نافع  
 وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالتشديد أي يتكذبون النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الباقون  
 بتخفيف الفاء أي يكذبهم في قولهم آمنوا بالسروهم المتفقون عبدالله بن أبي جندب بن قيس ومعتب  
 ابن قشير (وإذا قيل لهم) أي طؤلاء المنافقين (لا تصدوا في الأرض) يتعوق الناس عن دين  
 محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا أنما نحن مصلحون) وأما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة  
 الصلاح لما في قلوبهم من المرض قال الله تعالى ودا عليهم أبلغ رد (ألا) أي طي (أنهم هم  
 المفسدون) طبا المتعوق (ولكن لا يشعرون) أن الله تعالى يطاع نبيه على فسادهم (وإذا قيل  
 لهم آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أي أن المؤمنين تصحوا المنافقين من وجهين أحدهما  
 الهوى عن الفساد وهو لا يتخلى عن الرذائل وثانيهما الأمر بالإيمان وهو التحل بالفضائل (كما آمن  
 الناس) أي الكمالون في الإساءة العالون بقضية العقل كأصحاب النبي أو كعبد الله بن سلام وغيره  
 من مؤمنى أهل الكتاب والمعنى آمنوا بما علمونا بالأخلاص متمسكا عن شوائب النفاق مثلا  
 لايمانهم (قالوا) فيما بينهم لا يحضر المصلدين (أنؤمن) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن  
 (كما آمن السفهاء) أي الجهال وأنفسهم المؤمنين لتعشير شائهم لأن أكثرهم فقاء وبعضهم  
 موال كصهيرو بلال ولعدم المبالغة آمن منهم أن قرأ الناس بعبد الله بن سلام وأصحابه قال الله  
 تعالى ودا عليهم أبلغ رد (ألا) أي طي (أنهم هم السفهاء) أي الجهال الخرق (ولكن لا علمون)  
 أنهم سفهاء (وإذا لقوا) أي المتفقون (الذين آمنوا) أبابكر وأصحابه (قالوا أننا) في السر  
 كمايمانكم (وإذا خلوا) أي عادوا (إلى شياطينهم) أي كابرهم الذين يقدرون على الإفساد في  
 الأرض وهم خمسة نفر كعب بن الأشرف من اليهود بليلة أبو بردة بن أبي سلمة وعبد الله بن جهمنة  
 وعوف بن عامر بن بني أسد وعبد الله بن الأسود بالشام (قالوا) لهم ثلاثون هو ما فهم المايه (أما  
 معكم) أي على دينكم في السر (أنما نحن) في الظاهر الإيمان عند المؤمنين (مستهزون) بهم  
 من غير أن يحطرببال إيمان حقيقة (الله يستهزي بهم) أي الله يهملهم معاملة المستهزي في  
 الدنيا وفي الآخرة ما في الدنيا فلا نعالى أطلع الرسول على أسرارهم مع اسم كانوا يبالغون في اخفاها  
 عنه وما في الآخرة فقال ابن عباس إذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على  
 العليم في الموضع الذي هو مسكن للمنافقين فإذا رأى المنافقون الباب مفتوحا خرجوا من الجحيم  
 ويتوجهون إلى الجنة وأهل الجنة نظروا إليهم فإذا وصلوا إلى باب الجنة سد عليهم الباب وذلك قوله  
 تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يتضحون (ويعدهم في طغيانهم) أي يزدهم في ضلالتهم  
 (بهمهون) أي يتردون في الكفر وترك متعبرين (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي  
 أولئك الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس اشتروا الكفر على الإيمان (فأرسلت  
 تجارتهم) أي فلم يرجعوا في تجارتهم بل خسروا (وما كانوا مهتدين) إلى طرق الهدى إرفاقا المقصود  
 منها سلاما من المال والرجوع وهو لا قد ضاعوا فرأس ما لهم العقل الصرف ورجع الهدى (مثلهم  
 كش الذين استوقدوا نار) أي صفه المنافقين في حال نفاقهم كصفة الذي أوقد نار في ظلمة لكي يأمن  
 بها على نفسه وأهلها وماله (فعلما ضاعت ماحوله) أي فلما ضاعت النار المكان الذي حول المستوقد

التجارة على طريق الاتساع كإضافة الأضياء إلى النار (وما كانوا مهتدين) فبافعلوا (مثلهم كش الذين استوقدوا ناراً فلم أضاءت)  
 أمارت أي حالهم في نفاقهم وإبطاءهم الكفر كالحال من أوقد ناراً فاستضاء بهلوا أضاءة النار (ما حوله) ما يحاط به يحذر فأمّن فيناهو

كذلك اظففت طره فبقى مظالمها متجراً فذلك قوله (ذهب الله بنورهم) الآية كذلك المنافقون لما ظهروا كفلاً لايمان  
اغتروا بها وأنتوسن الألفان فلما اتوا عادوا الى الخوف والطباب (صم) لتزكم قبولهم (بكم) لتزكم القول بلعبر (صم)  
لتركم لم يصبرون من الهداية (فهم لا يرجعون) عن الجهل والدمى الى الاسلام ثم ذكر تشيلاً آخر فقال (أو كسب) يعنى أو كسب سطر  
شديد (من السماء) من السحاب (فيه) في ذلك السحاب (ظلمات ورعد) وهو صوت سطر موكب بالسحاب (و برق) لجان صوته  
الذى يزبر به (يجمعون أصابعهم) (٦) في آذانهم) يعنى أهل هذا الطر (من الصواعق) من شدة صوت الرعد

يسدون آذانهم بأصابعهم  
كلياتهم يؤمنون بشدة كما يجمعون  
من الصوت والطر مثل  
للقرآن ما فيه من حياة  
القول والظلمات مثل لما  
في القرآن من ذكر الكفر  
والشرك وبيان الله سبحانه  
والاوهال والرعد مثل لما  
خوفوا به من الوعيد  
وذكر النار والبرق مثل  
طبع القرآن وما فيه من  
البيان وجعل الاصابع في  
الآذان (حذر الموت) مثل  
جعل المنافقين أصابعهم  
في آذانهم كيلا يسمعوا  
القرآن مخافة يسبل القلب  
الى القرآن فيؤدى ذلك  
الى الايمان بمحمد صلى  
الله عليه وسلم وذلك  
عندهم كفر والكفر  
موت (والله عيبط  
بالكافرين) مهلكهم  
وجامعهم في النار (يكاد  
البرق يخطف ابصارهم)  
هذا قيل يقول يكاد مافى  
القرآن من الخبيخ يخطف  
قلوبهم من شدة ازعاجها

فأبصر وأمن بما يضافه (ذهب الله بنورهم) أى اطفأ الله النور المقصود بالايقاد على المستوفدون  
في ظلمة وخوف (وزركم) أى المستوفدين (في ظلمات) ظلمة الليل وظلمة تراكم الضمام فيه  
وظلمة انطفاء النار (لا يبصرون) ما حوّلهم فصحك ذلك هؤلاء المنافقون آمنوا على أنفسهم  
وأولادهم وأموالهم بسبب اظهار كفة الايمان فأداموا تواجهم الخوف فوا عذب ودمى الفبر وما بعده  
(صم) من الحق فلا يسمعون سماع قبول (بكم) عن الخبر فلا يقولونه ولا مطاعة للواقع المسمى  
انهم يؤمنون ظاهراً (عجى) عن طريق الهدى فلا يرونه رؤى بلغة (فهم لا يرجعون) عن  
كفرهم وصلاتهم (أو كسب) أوصفة المنافقين كسفة أصحاب مطر مارل (من السماء) أى  
السحاب ليلاهم في منفازة (فيه) أى الصيب (ظلمات) ظلمة تكافئه بتنازع القطر وظلمة  
اظلال الغمامة مع ظلمة الليل (ورعد) وهو صوت يسمع من السحاب كأن أسرار السحاب  
تضطرب اذا أخذتها الريح فنصوت عنه ذلك من الارتداد (ورق) وهو ما يجمع من السحاب  
(يجمعون) أى أصحاب الصيب (أصابعهم في آذانهم من الصواعق) أى من أجل الصيحة  
الشديدة من صوت الرعد يكون معها قلة نار (حذر الموت) من سماعها فكذلك هؤلاء لما تقوّم  
اذا نزل القرآن المشبه بالطر في أن كلاً سبب الحياة وفيه ذكر الكفر المشبه طامات وسم ذ  
وذكر الوعيد على الكفر المشبه بالرعد في ازعاجه وارهابه وذكر الحجج البينة المشبه بالبرق في ظهوره  
يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الخيل الى الايمان الذى هو بمنزلة الموت عندهم فان ترك لغيره  
موت (والله عيبط بالكافرين) علماً وقدره فلا يقولونه تعالى لان الهطاط لا يفتون المحيط (يكاد  
البرق يخطف ابصارهم كلاً أضاء) أى البرق (لم يشواهم) أى فى ضوء البرق (و اذا انقلب عليهم  
قاموا) أى بقوا في الظلمة وهذا تمثيل لازعاج ما فى القرآن قلوبهم باضطراب البرق ما صارهم  
ولتصديقهم لما يحسون منه تحصيل العزيمة وعصمة الهدى والاموال يعيشهم في البرق ولوقوعهم لما  
يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم بوقوفهم في العائمة (ولو شاء الله) أن يذهب  
بسمعهم وأبصارهم (لذهب بسمعهم) بضميف الرعد (وأبصارهم) بويض البرق كذا  
لو شاء الله لذهب بسمع المنافقين يزبر ما فى القرآن ووعيد ما فيه وأبصارهم بالبيان (ان الله عودون  
شئ) أى يمكن من ذهاب السمع والبصر (قدر) قال الفخر الرازى وأضاء امامه يعنى تخفى  
نورهم مسلماً كأنهم واما غيرهم فمعنى كلامهم طم مشوا فبه طرح نوره وبقوه قراءة ابن ابي عمير  
كلأضاء (يا أيها الناس) أى يا أهل مكة أو يا أيها اليهود (اعبدوا ربكم) أى وحدوه بالصلاة  
(الذى خلقكم) نعلمن النطفة (والقرين من قبلكم) أى أشأهم ولم تكونوا شيئاً (الحكم)

الى الطر في أمر دينهم (كلأضاء لم يشواهم) كلاً سمعوا شيئاً مما يحسون صدعوا واذا سمعوا  
ما يكرهون وعصوا بذلك قوله (وادأظم عليهم) قاله اولو شاء الله لذهب بسمعهم) أى بأبصارهم الطاهرة (اذا هرة  
كذهب أبصارهم وأبصارهم الباطنة حتى صاروا صامعين فليحذر واعجل عقوبة الله وأسلطه ف(ان الله على كل شئ قدير) من ذلك  
(يا أيها الناس) يعنى أهل مكة (اعبدوا ربكم) اخضعوا بالطاعة (الذى خلقكم) ابتداءكم ولم تكونوا شيئاً (ولذين من  
قبلكم) أى ان عبادة الخلق أولى من عبادة الخلق وهو الضم (الحكم)

تلقون) لكي تتقوا عبادة الله وهو يثابكم بعملكم (الذي جعل لكم الأرض فراشا) بساطا لم يجعلوا لتفليطه لا يمكن الاستمرار عليها (والسباء بناء) سقلا (وأي لمن السباء ما نشرج من بني النرائير زكاة لكم) يعني جعل الأشجار وجميع ما ينتفع به ما يخرج من الأرض (فلا تجعلوا ثمة أئادا) أمثالا من الأصنام التي تعبدونها (وأتم تعملون) انهم لا يتقون والله اعلم وهذا احتجاج عليهم في آيات التوحيد ثم احتج عليهم في آيات دوة محمد صلى الله عليه وسلم (٧) يقطع عنهم فقال (وان كنتم في ريب

في شك من صدق هذا الكتاب فها انزلنا به على محمد صلى الله عليه وسلم وقلم لا نرى هومن عند الله أم لا (فأتوا بسور من مثله) في الالهة وحين النظم والاخبار عما كان وما يكون (وادعوا شهداءكم) فاستمعوا ما حكمت التي تدعونها (من دون الله ان كنتم صادقين) ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من نفسه (فان لم تفعلوا) هذا فيما مضى (ولن تفعلوا) أيضا فيما يستقبل أبدا (فأتوا) فاحذروا ان تصلوا (النار التي وقودها) نوقده (الناس والطجارة) يعني حجارة الكبريت وهي أشد لا ينادها (أعدت للكافرين) بكذبهم ثم ذكر جزاء المؤمنين فقال (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الأعمال الصالحات أي أخبرهم خيرا يظهر به أثر السور على بشرتهم وعملوا

أتقون) أي لكي تتقوا السخط والعذاب بعبادته ولعل للأطباع لكن الكريم الرحيم اذا طمع أجر طمعه يجري بعده المحتوم فلهذا السبب قيل لعل في كلام الله تعالى يعني (الذي جعل لكم الأرض فراشا) أي بساطا (والسباء بناء) أي سقفا صر فوطوعه برعته بالبناء لاحكامه (وأنزل من السباء ماء) وعن خالد بن معدان قال لما طر ما خرج من تحت العرش فيلزم من ساء إلى ساء حتى يجمع في ساء الدنيا فيجتمع في موضع قبيح والسحاب السوف قد دخله قشر به فبسوقها الله حيث شاء (فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) أي أنبت الله للطر من ألوان الثمرات طعاما لكم ولسائر خلق (فلا تجعلوا ثمة أئادا) أي معركا في العبادة (وأتم تعملون) أن الانداد لا تحمله ولا تقدر على مثل ما ينطقوا وقال وأتم تعملون انما ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الأئاد (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن في انهم عند نفسه (فأتوا بسور من مثله) أي ما هو على صفة ما نزلنا في الفصاحة وحسن النظم والاخبار بالنبوء (وادعوا شهداءكم من دون الله) أي ادعوا كاركمن غيره تعالى عن موافقكم في اكارا من تخديعينوكم على المعارضة وليحكموا لكم وعليكم فيما يمكن ويعتبر وقد كاري العرب اكابر يشهدون على المتنازعين في الفصاحة بأن أحدهما أعلى درجة من الآخر (ان كنتم صادقين) في مقاتلتكم ان محمدا يقول من تلقاه نفسه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بسورة من مثل المنزل (ولن تفعلوا) أي لن تقعدوا أن تحيوا مثله (فأتوا النار) والمعنى اظهروا عجزكم عن المعارضة صح عندكم صدق محمد عليه السلام واذا صح ذلك فأتوا الصادق الذي لا يمتنع العناد استوجبتم العقاب بانار (التي وقودها الناس) أي حطبها الكفار (والطجارة) المبرودة لهم قال تعالى اسم وما تصدون من دون الله حسب جهنم (أعدت) أي هيئت تلك النار (للكافرين) بما زناهم وجعلت حدة لعنابهم (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الطاعات (أن لهم جنات) أي بساتين ذات شجر ومساكن وللمأمور بالشارة ما رسل الله صلى الله عليه وسلم (اما كل أحد يقدر على البشارة وهذا أحسن كما قال صلى الله عليه وسلم بشر المشائين إلى المسجد في الظلم والنور التام يوم القيمة ولم يأمر صلى الله عليه وسلم بذلك واحدا بعينه وقرآن يدين على وبشر بلطف المبني للقول عطفًا على أعدت (تجري من تحتها) أي من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أي أنهار الخمر واللبن والعسل والماء ومن مسروق أنهار الجنة تجري في غير بلاد خدود (كلرزقوا منها من ثمرة رزقا) أي كل حين رزقوا من رزقها من الجنات من نوع ثمرة (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي هذا مثل الذي أطعمنا في الجنة من قبل هذه الذي أحضرنا قال تعالى تصديقًا لتلك الدعوى (وأتوا به متشابها) أي أنهم الملائكة والودان رزقوا الجنة متشابها به بعضا في اللون مختلفا في الطعم (ولهم فيها) أي الجنات (أزواج) من الحور والآدميات (مطهرة) من الحيض وجميع الاقدار ومن دنس الطبع وسوء الخلق (وهم فيها

الصالحات يعني الطاعات فيها ينهم ويبنونهم (ان لهم) بأن لهم (جنات) حدائق ذات الشجر (تجري من تحت) أشجارها (وما كسبها) (الانهار كلرزقوا) أي لهم من تلك الجنات ثمرة (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) نشابه ما يؤتون به أو ادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل (وأتوا به متشابها) في اللون والصورة مختلفا في الطعم وذلك لأبلغ في باب الانجاب (ولهم فيها أزواج) من الحور والآدميات (مطهرة) من كل أذى وقذى عما في نساء الدنيا ومساوى الاخلاق فآفات للشيب والهرم (وهم فيها



خالدون) لأنهم اتبعوا الشاول (ان الله يستعصي) الا بالاضطرار بله الخلق للشر من قبله والاضطرار على كفايه من قبل  
اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله قال الله تعالى ان الله لا يستعصي لا يترك ولا ينجس (ان يضرب مثلا) أي بين شبه الجوع والحر  
زائدة والجوع صفات التي الواحدة (بموضة فافوقها) يعني لها هو كبرها والمعنى ان الله لا يترك ضرب المثل بموضة فافوقها  
علم ان فيه عبرة لمن اعتبر وصحة على من عهد (فاما الذين آمنوا فليعملون) ان المثل وقع في حق (واما الذين كفروا فليعملون ماذا) أي  
فمن (اراد الله) بهذا مثلا من الامثال (أ) والمعنى انهم يقولون أي قائدة في ضرب المثل بهذا فاجابه الله سبحانه

فقد (يعمل به كثيرا) أي  
أراد الله بهذا المثل أن يضل  
به كثيرا من الكافرين  
وذلك انهم يصنعونه  
ويكذبونه (ويهدى به  
كثيرا) من المؤمنين لاهم  
بصرفونه ويصنفونه به  
(ويضل به الالفاسقين)  
الكافرين الخارجين عن  
طاعته (الذين ينقضون)  
بهم سمون ويفسدون  
عهد الله) وصيته وأمره  
في الكتب المقدسة لا يأن  
محمد صلى الله عليه وسلم  
(من يهدى مشافه) من  
يهدى توكيده عليهم بأجابه  
ذلك (ويقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل) يعني  
الرحم وذلك أن فرسا  
قطعا رحم النبي لمساعدة  
ومنى (ويفسدون في  
الارض) بالمعنى وقوى  
الناس عن الإيمان بمحمد  
صلى الله عليه وسلم (أولئك  
هم الخاسرون) بقوت  
الثوب والمعير إلى العقوبة  
(كيف تنكفرون بالله)

خالدون) أي دائمون لا يموتون ولا يخرجون (ان الله لا يستعصي أن يضرب مثلا) أي ان الله لا يترك  
أن يبين الخلق مثلا أي مثل كان (بموضة فافوقها) في الذات كالباب والصكوبت وفي الغرض  
المقصود من التمثيل كتناسع الجوع وتوكيف يستعصي النفس ذكرا ولو اجتمع اختلاف كلهم على تخليفه  
ما قدر وأعليه والمراد بالموضة هنا الناموس وهو من يهيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر والسنه  
أرجل وأر بقاء جنة وذبح وخرطوم بحرف وهو مع صغره بقوس خرطوم في جلد الفيل والجموس  
والجل فبيانه من الفاقة حتى ان اجل يموت من قرحته (فاما الذين آمنوا فليعملون) أي يضرب المثل  
(الحق أي ثابت) (من ربه) فلا يسوغ انكاره لانه ليس بمثل ما هو مشتمل على الاسرار والغرر  
(واما الذين كفروا) من اليهود (فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا) تمييزا لنبه من اسم الاشارة  
أي أي قائدة في هذا المثل قال الله تعالى في جوابهم (يعمل به) أي بهذا المثل عن الذين (كثيرا)  
من اليهود (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين (ويضل به الالفاسقين) أي الخارجين عن حد  
الإيمان (الذين ينقضون عهده) هو الحجة القائمة على عهده الله على وجوب جوده ووحدانيته  
وعلى وجوب صدق رسوله (من يهدى مشافه) أي توكيده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) فانه  
أمرهم أن يصلوا حبهم بحبل المؤمنين فهم انقطعوا عن المؤمنين وانصلوا بالكنار (وبه سدد في  
الارض) بتعريف الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك) الموصوفون  
بنقض العهد وبإياديه (هم الخاسرون) أي المفلتون بذهاب حسناتهم التي عملوها بهذه بعم  
الجنة الذي لو أطاعوا الله لوجدوه (كيف تنكفرون بالله) الجدل أنكم (كنتم أوتوا)  
أجساما لأحياء طلقوا وعلقوا مضفا (فأجياكم) بنفع الارواح فيكم (ثم يمشيكم) عند انضمام  
أجسادكم (ثم يحكيكم) بالنشور (ثم أليه ترجعون) بهذا الحشر فيجازيكم على أفعالكم ان خيرا  
غير وان شرا فشر والمعنى ثم أليه تنشرون من قبوركم للحساب (هو لئن ضلوا لكم) أي لاجل  
انفصاكم في الدين والدينا بالاستدلال على موجدكم واصلاح الابدان (ما في الارض جيد أم استوى)  
أي قصد (ال) خلق (السماء) أي ثم تملقت ارادته تعلقا حادتا بترجيح وجود السماء على عدمها  
وتملقت القدرة بإيجادها (فلسواهن) أي لجعل السماء (سبع سموات) والحاصل أن الله تعالى  
خلق الارض من غير بسط في يومين ثم خلق السموات السبع مسطوة في يومين ثم خلق ما في الارض  
بما يتنفع به في يومين وعن ابن مسعود قال ان الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء  
فقال اراد أن يخلق اخلق أخرج من الماء دحنا فارتفع فوق الماء فسماها سماء ثم ليس الماء فجاء أرضا  
واحدة ثم جعلها سبع ارضين في يومين في الاسد والاسين لجعل الارض على حوت والحوث

معنى كيف هاهنا استفهام في معنى انجب المطلق أي عجم وان هؤلاء كيف يكفرون بالله وسالمهم  
كانوا ترابا فاحياهم بان خلق فيهم الحياة فاطلب الكفار والتجب المؤمنين وقرله (ثم يمشيكم) في الدنيا (ثم يحكيكم) في الآخرة  
البعث (ثم أليه ترجعون) تردون فيفعل بكم ما يشاء فاستعظم للشركون أمر بعث والاعادة فاحتج الله عليهم بحق الموت  
والارض فقال تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) بعضها للاشتغال وبسبب الاعتبار (ثم استوى الى السماء) قبل  
ذليها وقصد اليها (فلسواهن) سبع سموات) يستويات لا شقوق فيها ولا فصول ولا تفاوت

(فأبى بكل من علم) انما علم بصح الفعل الحكم (واذ قال ربك) واذا كرمهم بمحمد فقال ربك (اللائكة التي جعل في الأرض مخلوقة) يعني أنهم بسبب خلقهم عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجبل والمراد بك كرمه القصد كرمه خلق الإنسان (قالوا) انما جعل فيها من يفسد فيها) كقولهم انما جعلوا الجان قاصوا على الناس (وهم ناسج محمد) فترك

(٩)

من كل عبوه وتقول سبحانه الله وبحمده (وقدس لك) ونزهك عما لا يليق بك (قال) اني اعلم ما لا تعلمون من اخبار اربليس العزيم على العصية فلما قال الله هذا اللائكة قالوا فيها منهم لن يخلق الله خلقا أعلم منا بفضل الله آدم عليهم باعمل وعلمه اسم كل شيء في اسم القصة والغرفة وذلك قوله (وهو آدم الاسماء كلها) أي خلق في قلبه علمها بالاسماء على سبيل الانتداء (ثم عرضهم) أي عرض المسحبات بالاسماء من الحيوانات والجمادات وغير ذلك (على الملائكة فقال أدبوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) وهذا أمر تهيؤ أراد الله ان يبين عجزهم عن علم ما يرون وما يسمون (ان كنتم صادقين) اني لا اخلق خلفاء لمنكم فقلت الملائكة اقرارا بالجزع واعتذارا (سبحانك) تنزهالك عن الاعتراض عليك في حكمك (لا علم

في الماء على صلاة والصفاء على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الارض فتعزلات الأرض فأرسم عليها الجبال فخرت فاجبال فتعزح على الأرض (وهو بكل شيء عليم) فلا يمكن ان يكون خالق الأرض وما فيها وللسموات وما فيها من الجبال والعراب الا اذا كان علما بها محيطا بجزئياتها وكلياتها (واذ قال ربك لللائكة) فاذ نصب ما في اذ كرم وقيل زائمة وقيل بمعنى قد ونحوه ان نصب فقالوا انما جعل في تلك القول وقت قول الله تعالى لم اخلق في الأرض مخلوقا من يفسد فيها عن ابن عباس انه تعالى لما قال هذا القول لللائكة الذين كانوا في الأرض عمار بن معمر ان الله تعالى لما أسكن الجن الأرض فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا فافقه الميسر في جنس الملائكة فانهم لم يسفكوا دما حتى أخرجهم من الأرض وألغفهم بجزائر البحر وهؤلاء خزان الجنان في أرضهم من السماء إلى الأرض داخلين إلى الجبال والارسل وسكنوا الأرض خلف الله - بعد العادة وكان اربليس يبداه تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة فلهذا الجسد قال في هذه ما أعطاني الله هذا الملك الا لاني كرم الملائكة علمه فقال تعالى له ولجنه (انني جعل في الارض حذقه) أي بدلا منكم ورافكم الى فكره واذ لك انهم كانوا اهلون الملائكة بباده والمراد بآدم علمه السلام (قالوا) استكشفناهم باخفي علمهم من الحكمه لا عباد، على الله تعالى ولا طغيا في آدم على طرفي القصة (انما جعل فيهم من يفسد فيها) بالمعنى بمقتضى القوة الشهوانية (وبسفك الدماء) بالمعنى بمقتضى القوة الغضبية ففقاوع من مقتضى القوة العقلية التي لا يحصل السكال والفضل (وهم ناسج) أي نزهك عن كل ما لا يليق شأنك من التسبيح (نعمدك) على ما تعجب به علمنا من دون الدم التي من جعلها نوحا فخلقنا هذه العبادة فالتسبيح لا يظهر صفات الخلال والجلد كبره اب الاعام (وهو صا) أي صفتك بما يليق بك من العلو والعزة وانزلهم على ما يليق بك وقيل الذي تظهر نفوسهم من الذنوب لاجلك أي فنحن أحق بالاسم والاعلاف (قال) تعالى (انني اعلم ما لا تعلمون) من مصادقة اسخلاف آدم عليه السلام (وعلم آدم الاسماء كلها) أي أسماء كل ما خلق الله من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يشكلم بها ولها آدم اليوم (ثم عرضهم) أي دوات الاشياء (على الملائكة) بأن صور الله الاشياء في قلوبهم فصارت كأشبه ما شاهدها وخلق الله تعالى معاني الاسماء الى علمها آدم حتى شاهد بها الملائكة (فقل) تعالى لهم نوحينا (أنبؤني بأسماء هؤلاء) المسماة (ان كنتم صادقين) في زعمكم أنكم أحق بالخلافة من استخلفته (قالوا) اقرارا بالجزع (سبحانك) أي تناليك من ذلك القول (لا علم لنا الا ما علمتنا) أي وانما قالوا انما جعل فيهم من يفسد فيها لان الله تعالى أعلمهم ذلك فكأنهم قالوا انك أعلمتنا انهم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ففاننا لك انما جعل فيهم من يفسد فيها وأما هذه الاسماء فاك ما علمتنا كيف نتفكف نطقها (انك أب العليم) أي الذي لا يخرج عن علمه شيء (الحكيم) أي المحكم لصمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أي أخبر الملائكة (باسمائهم) أي المسمات (فلما أنبأهم بأسمائهم) منفصلة عن لهم أحوال قل من المسمات هو اسمه أحكامه

(٤) - (ثم دعوا من بعد) - اول - لنا الاما علمتنا) اعترفوا بالجزع عن علم ما لم يعلموا (انك أنت العالم العالم) الحكيم) لما كرمهم بالجن ونحوه بخلقنا نهر بجزر الملائكة (قال) الله تعالى لا آدم (أنبئهم باسمائهم) أخبرهم باسمائهم فمن كل شيء باده من كل شيء باده (فلما أنبأهم باسمائهم)

(قال) الله تعالى للانسكة (المأفل لكم) وهذا استفهام يتضمن التوبيخ لهم على قولهم تجعل فيها من يفسد فيها (أى اعلم غيب السموات والارض) أى ما غيب فيها عنكم (١٠) (واعلم ما بينون) عدايتكم (وما كنتم تكفون) بسرهم

لا يفتنى على عين من أموركم  
(واذ قلنا للانسكة اسجدوا  
لآدم) سجدوا تطع  
وتسلم ونحمة وكان ذلك  
انحناء يدل على التواضع  
ولم يكن وضع الجبهة على  
الارض (فسجدوا الا  
ابليس أبى) امتنع  
(واستكبر وصكان من  
الكافرين) فى سابق علم  
الله (وقلنا يا آدم اسكن  
أشوز وجك الجنة)  
أخذها ماوى ومزلا  
(ذكلا منارغدا) واسما  
(حيث شئت) كيف شئت  
(ولا تقر باهنا الشجرة)  
لا عواما حولها بالاكل منها  
يعنى السنبلة (فتكونان من  
الظالمين) العاصين الذين  
وضعوا أمر الله غير  
موضعه (فأزلم الشيطان)  
لحماها وبعد لها (عيا)  
فأزجهما كما فيه  
من الرتبة ولين العيش  
(وقلنا) آدم وسواء  
والحيوان ابليس (اهبطوا)  
انزلوا الى الارض (بعضكم  
لبعض عدو) يعنى  
العدو والذى بين بني آدم  
وسواء والحيوان بين درة  
آدم من المؤمنين وبين  
ابليس (ولكم فى الارض

المتعلقة بالمعاش والمعاد) (قال) الله تعالى لهم موبخا (المأفل لكم) أى اعلم غيب السموات والارض) أى اعلم غيب ما يكون فيها (واعلم ما بينون) أى تظهرون من قولكم أن تجعل فيها الى آخره (وما كنتم تكفون) أى من استبطانكم انكم احقاء بالخلافة وروى الشنسى عن ابن عباس وابن مسعود أن المراد بقوله تعالى ما بينون قولهم تجعل فيها من يفسد فيها ويقولوا وما كنتم تكفون ما أمر ابليس فى نفسه من الكبر ومن أن لا يسجد وقيل لما خلق الله تعالى آدم رأت الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ماشاء فلن خلق ر بنا خلقا الا كنا كرم عليه منته في هذا القى كتموه (واذ قلنا للانسكة اسجدوا لآدم) سجدوا تطع لآدم من غير وضع الجبهة على الارض (فسجدوا الا ابليس أبى) عن أمر الله (واستكبر) أى تعامل عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أى صار من الكافرين بآبائه عن أمر الله (ويقال ان ابليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقا كافر وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة وروى ان بن آدم عشر الجن والجن وبني آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر الدواب وهؤلاء كلهم عشر الملائكة السابعة ثم الكل فى مغالبة ملائكة الكرسي نزل قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرافق الواحد من سرادات العرش التى عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذقو بلت به السموات والارضون وما فيها وما بينا فاتها كلها تكون شيئا يسيرا وقبر اصغيرا ومامن مقداره موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أورا كبح وقام لهم زجل بالسمع والتقدس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يتخومون حول العرش كاطرفة فى البحر ولا يعلم عددهم الا الله فجمع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياخ اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام وكلهم مشتغلون بعبادة تعالى لا ينصى أحاسنهم ولامة أعمارهم ولا كيفية عبادتهم الا الله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن أسود وجك) حواء (الجنة وكلا منها) أ كلا (رغدا) أى واسعا قديدا (حيث شئت) أى فى أى مكان أردنا منها (ولا تقر باهنا الشجرة) روى ان أبابكر الصديق رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشجرة فقال هى الشجرة المباركة السنبلة وعن مجاهد وفنادة هى التين وعن يزيد بن عبد الله هى التارج وعن ابن عباس هى شجرة الصم عليها من كل لون وفن (فتكونان من الظالمين) أى فتصيران الضارين لا تشككا ويقال من الذين وضعوا أمر الله تعالى فى غير موضعه (فأزلم الشيطان) أى أزلمهما ابليس (عنها) أى الجنة وقرأه ما ألقى بعد الزاى والفاقون غير أنهما تشد به اللام (فأزجهما كما فيه) أى من الرغد (وقلنا) لآدم وحواء وابليس (اهبطوا) انزلوا الى الارض فهبط آدم بسر فديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وابليس بالآمن أعمال البصرة (بعضكم لبعض عدو) قال الله تعالى ان الشيطان لكاعدو مبين (ولكم فى الارض مستقر) أى منزل (ومتاع) أى منفعة ومعاش (الى حين) أى الى وقت الموت (فتلقى آدم من ربه كلمات) أى حفظ آدم من ربه كلمات لستكون سببا له ولاولاده الى التوبة وقرأ ابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات أى جاءته عن الله تعالى كلمات

قال

مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تمتنع به مما ينبت له الارض (الى حين) الموت

(فتلقى آدم من ربه) أخبره بتلقى (كلمات) هو أن الله تعالى ألم آدم حين اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية

(كتاب عليه) فاعاد عليه المغفرة حتى اعترف بالذنب واعتذر (انه) (١٩) هو التواب الرحيم) يتوب على خطيئته

بغضه اذا توب اليه من خطيئته  
(قلنا اهبطوا منها جميعا)  
كبر الامر بالبطول قلنا كيد  
(قلنا يا نبيكم اني هدى)  
فان يا نبيكم مني سريرة  
ورسل وبيان ودعوة  
(فمن تبع هداي) أي  
قبل امرى واتبع ما امر  
به (فلا خوف عليهم)  
في الآخرة ولا من ولا خطاب  
لآدم وسواء وذريتهما  
أعلمهم الله تعالى أنه  
يبتليهم بالطاعة ويجازيهم  
الجنة عليها وبالعقوب  
بالتار على تركها وهو قوله  
(والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا) وكتبنا (أولئك  
اصحاب النار هم فيها  
خالدون يا بني اسرائيل)  
أولاد يعقوب (اذكروا)  
اشكروا وذكروا النعمة  
هو شكرها (نعمتي)  
يعني نعمتي (التي أنعمت  
عليكم) يعني قلني البحر  
والاجعاء من فرعون  
ونظليل الضمام الى سائر  
ما أنعم الله عليهم والمراد  
بقوله عليكم على آياتكم  
والنعمة على آياتهم نعمة  
عليهم وشكرهم هذه  
النعمة طاعتهم في الايمان  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
ثم صرح بذلك فقال  
(وأوفوا بعهدي) في  
(وآمنوا بما أنزلت) يعني

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس انها لاله الأناست سبحانك وبمحمدك همت سوا وظلمت نفسي  
فأغفر لي انك أنت خير الغافرين لاله الأناست سبحانك وبمحمدك همت سوا وظلمت نفسي  
فأرجى انك أنت خير الراجلين لاله الأناست سبحانك وبمحمدك همت سوا وظلمت نفسي فنب  
على انك أنت التواب الرحيم وقال مجاهد وفادته هي بنا ظلمنا أنفسنا وان لم نغفر لنا وترحلنا كون  
من الخاسرين (كتاب عليه) أي يرجع عليه بالرحمة وقبول التوبة (انه هو التواب) أي الرجاء  
على عباده بالمغفرة (الرحيم) أي البالغ في الرحمة لمن مات على التوبة (قلنا اهبطوا منها) أي  
الجنة (جميعا) اما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة وقائمة تكرر والامر بالبطول ان آدم وحواء  
لما نبيا لآدم بالبطول فتابا بعد الأمر به ووقع في قلبهما أن الأمر به لما كان بسبب الزلة فبعد التوبة  
لا يبقى الأمر به فأعاد الله الأمر به مرة ثانية ليعلم أن الأمر به باق بعد التوبة لان الأمر به كان  
تحقيقا للوعد المتقدم في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعلى هذا فإلحاح لاثنين فقط آدم  
وحواء وبجمل كون الجمع لما ولو لم يسميا فيسأل واقلها بناء على القول بأنهما ولما في الجنة ولعل  
عدم ذكرهما كونهما باعين لأبوهما وكان قايلا فغضبه أبواه لقتلهما بل (فما يا نبيكم)  
يا ذرية آدم (يعني هدى) دلالة كذلك العقل والنقل وان الشرطية أدغمت في ما الرائدة  
للتأكيد (فمن تبع هداي) بان تأمل الالاف بحقها واستنتج المعارف منها (فلا خوف ليهيم)  
فما ستقبلهم من العذاب (ولاهم يحزنون) على ما فهم من الدنيا ويقال فلا خوف عليهم اذا  
ذبح الموت ولهم يحزنون اذا أطبقت التار و زوال الخوف يتضمن السلامة من جميع الآفات  
وزوال الحزن يقتضي الوصول الى كل الذات والمراتب وهذا يدل على أن المكلف الذي أطاع الله  
تعالى لا يلقى خوف في القبر وعند البعث وعند حضور الموقف وعند طائر الكتب وعند  
صاحب الميزان وعند الصراط (والذين كفروا) برسنا للرسالة اليهم (وكذبوا بآياتنا) للزلة  
عليهم سواء كانوا من الانس أو من الجن (وأولئك اصحاب النار) أي أهل النار ولازموا بحيث  
لا يفرقونها (هم فيها خالدون) أي دائمون لا يفرجون منها ولا يموتون فيها (يا بني اسرائيل)  
أي بأولاد يعقوب وهذا خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالندبة من أولاد يعقوب عليه  
السلام في أيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آياتكم من  
الاجعاء من فرعون وقلني البحر ونظليل الضمام في التيه وانزال المن والسواقي فيه واعطاء الحجر الذي  
كان كرسى الرجل يستقيم ماشا ومن الماء متى أرادوا واعطاء عمود من التور ليعيهم لهم بالليل  
وجعل رؤسهم لا تشعث وتباهيم لاتبلي وجعلهم أنبياء وملاوكا بعد أن كانوا عبيد القبط وانزل الكتب  
المطوية التي ماؤها لعل أي أقوموا بشكر تلك النعمة (وأوفوا بعهدي) أي أوفوا  
عما أمرتكم به من الطاعات وتبنيتمكم عنه من المعاصي ومن الوفاء بالامر الايمان بمحمد صلى الله عليه  
وسلم (أوفوا بعهدكم) أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة (وياي قارهيون) فباتا تون وتكون  
واحد أن كل من كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة كثروا بالعكس روي انه ينادى بمناد  
يوم القيامة وعز في وجلاي اني لأجمع على عبيدي خوفين ولأمنين من أمتي في الدنيا خوفه يوم  
القيامة ومن خافني في الدنيا أميته يوم القيامة (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا) أي

محمد صلى الله عليه وسلم (أوفوا بعهدكم) أدخلكم الجنة (وياي قارهيون) غافون في غرض العهد  
القرآن (مصدقا)

لما سمعكم موافقاً للتوراة في التوحيد والنبيوة (ولا تكونوا أول كفر) من تكفر (بم) من أهل الإيمان لأنكم إذا كفرتم كفر أجمعكم فتكونوا أمثال الضلالة والطغاب لعلماء اليهود (ولا تشركوا) ولا تشبهوا (بأ) بيان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبسته (تتأخرون) عرضاً يسيراً من الدنيا يمين ما كانوا يسبونهم من سفلتهم يخشون أنهم إن يتلو آية من آيات محمد صلى الله عليه وسلم إن تقوم تلك الساعة وكل الناس (١٢) (وإياي قاتلون) قاتلون في أمر محمد صلى الله عليه وسلم لا ما يقولونكم

موافقاً للتوحيد وصفه محمد صلى الله عليه وسلم وبعض الشرائع (لما سمعكم) من التوراة (ولا تكونوا أول كفر) أي بالقرآن من اليهود فإن النبي صلى الله عليه وسلم قسم المدينة وفيها قرينة والتضرع فكفر وابه صلى الله عليه وسلم ثم تساعت حار اليهود على ذلك الكفر ويقال ولا تكونوا أول من يهدم مع المعرفة لأن كفر قريش كان مع الجهل لأمم المعرفة (ولا تشركوا ب) أي تكتمان صفة محمد (تتأخرون) أي عرضاً يسيراً وذلك لأن رؤساء اليهود مثل كعب بن الأشرف وحي بن أخطب وأمثالها كانوا يأخذون من سفلة اليهود الهدايا ويعلمون أنهم لو اتبعوا محمد لا قطع عنهم تلك الهدايا وأمر على الكفر للثلاث قطع عنهم ذلك القدر المحقر وذلك لأن الدنيا كلها بالنسبة إلى الدين قليلة جداً ثم تلك الهدايا كانت في نهاية القلة بالنسبة إلى الدنيا (وإياي قاتلون) أي يخافون في شأن هذا النبي صلى الله عليه وسلم (ولا تفسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) وإلابة الاستعانة والمعنى ولا تخفوا الحق بسبب الشبهات التي تو ردونها على السامعين وذلك لأن النصوص الواردة في التوراة والإنجيل في أمر محمد كانت خصوصاً خفية يحتاج في معرفتها إلى الاستدلال ثم أنهم كانوا يجادلون فيها ويتوششون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات (وأنتم تعلمون) مافي اضلال الخلق من الضرر العظيم المأذ على حكم يوم القيامة وذلك لأن التلمس صار صارفاً للخلق عن قبول الحق إلى يوم القيامة ودعايهم إلى الاستمرار على الباطل إلى يوم القيامة ثم ذكر الله لزوم الشرائع عليهم بعد الإيمان (وأقيموا الصلاة) أي أعوا الصلوات الخمس (وأتوا الزكاة) أي أعطوا زكاة أموالكم (وأركبوا مع الزا كمين) أي صلوا الصلوات الخمس مع الصلبيين محمد وأصحابه في جاعتهم وخص الله الركوع بالذبح كغيره من اليهود على الاتيان بصلوات المسلمين فإن اليهود لا ركوع في صلاتهم فكأنه تعالى قال صلوا الصلوات التي ركع في جاعة (أنتم وأما من الناس بالبر وتسنون أنفسكم) روى عن ابن عباس أنه قال إن أhabار المدينة إذا جاءهم أحد في الخفية لاستسلام أمر محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هو صادق فيما يقول وأمره حق فأسعوه وهم كانوا لا يتبعونه لطمعهم في الهدايا والصلوات التي كانت فعل المسلمين من أساعهم وقال إن جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرون مسركي العرب أن رسولا سيظهر منكم وبعدهم إلى الحق وكانوا يربونهم في أساعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حدهم وكفروا به فبكمهم الله تعالى بذلك فقال (وأنتم تتلون الكتاب) أي التوراة الناطقة بنعوت محمد صلى الله عليه وسلم (أفلا تعقلون) أي أنتم لو فلاحوا لوفنا فيه (واسمعوا) أي أها اليهود على ترك ما همون من الدنيا وعلى الدخول في استتله طباغكم من قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم (بالصبر) أي بحسن النفس عن الذات (والاصالة) فها جماعة لأنواع العاديات (وأما أي الصادرة (الكبيرة)

من الرئاسة (ولا تفسوا الحق بالباطل) أي لا تفسوا الحق الذي أنزلت عليكم من حجة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من غير صفة وتبدل لفته (وتكتموا الحق) أي ولا تكتموا الحق وهو علم على النبي (وأنتم تعلمون) إنه نبي مرسل قد أرسل عليكم ذكره في كتابكم ليجدتم نبوته مع العلم به (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وأتوا الزكاة) الواجبة في المال (وأركبوا مع الزا كمين) وصلوا مع الصلبيين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جاعة (أنتم وأما من الناس بالبر وتسنون أنفسكم) كانت اليهود تقول لأقر بأهم المسلمين اثبتوا على ما أنتم عليه ولا ترجعوا عنه فأنزل الله تعالى تو يخاف أن آمنون الناس (بالبر) أي بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (وتسنون) وتتركون (أنفسكم) فلا تأمر بها ذلك (وأنتم تتلون

الكتاب) تقرأون التوراة وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبسته (أفلا تعقلون) أنه حق فذعنوه • أي ثم أمرهم الله بالصوم والصدقة لأنهم إما كان يمنعهم عن الإسلام السر و خوف دهاهم أو أنهم كانوا يأمرونهم إلى ذلك بذهب الشريعة وبالصدقة التي تورث الخشوع وتنبئ الكبر وأرشد بالصدقة الصلاة التي معها الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال (واستمعوا بالصبر) يعني الصوم (والصلاة) لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر (وأما الكبيرة) لتعقبة

(الأول الخاضعين) الساكنين إلى الطاعة وقال بعضهم يرجع هذا القول إلى عقاب المسلمين فأمرهم أن يستقيموا أهل ما يطلبونه من رضا الله وتوكل بجنبته المبر على أذاعه أنت السوم والأمانة (الذين يظنون) سيقننون (أنهم ملائكة لهم) أنهم مبعوثون وأنهم محاسبون وأنهم راجعون إلى الله أي يفتقرون (١٣)

انتهى إلى أنتمت عليهم  
 مضى تفسيره (وأي  
 فضلكم على الطالبين)  
 اعلمكم الزيادة على  
 عالم زمانكم وهو ما ذكر  
 في قوله إذ جعل فيكم  
 أنبياء والمراد بهذا  
 التفضل سلفهم وهذا  
 التفضل بالاعتراف لأن  
 تفضل الأماشرف للبناء  
 (واقوايوا) واحلوا  
 واجتسوا عقاب يوم  
 (لا تعجز) لا تقص  
 نفس (نفس عن نفس  
 شيئا ولا تقبل منها شفاعا)  
 أي لا تكون شفاعا  
 فيكون لها قبول  
 وذلك ان اليهود كانوا  
 يقولون يشفعنا آناؤنا  
 الأنبياء فأيسم الله من  
 ذلك (ولا يؤخذ منها  
 عدل) فضاء (ولاهم  
 ينصرون) ينتصرون  
 من عذاب الله (واذ  
 محباكم) واذكروا  
 ذلك (من آل فرعون)  
 أنبياء من كان على دينه  
 (يسومونكم) يكلونكم  
 (سوء العذاب) شديد  
 العذاب وهو قوله

أى لسانقة (الأعلى الخاشعين) أى المساكين إلى الطاعة (الذين يثقون أنهم ملائقوا بهم) بلوث في كل لحظة وفلذلك لان كل من كان منتظر الموت في كل لحظة لا يفارق قلبه الخشوع فهم يبادرون إلى التوبة لان خوف الموت هيا قوي ودوامي التوبة (وأنهم المراجعون) في الآخرة فيجازيهم بأعمالهم (يايى اسرائيل اذكروا انى فعلت أياكم على الموجودين في زمانهم لاعلى من معنى ولاعلى من يوجد بعدهم) وبخاصة في تضيئهم على جميع العوالم ان الله تعالى بث منبر سلا كثة ليربعتهم من أمة غيرهم فضلا والها النوع من التفضيل على سائر الامم (واحقوا) أيها اليهود ان لم تؤمنوا (يوما لا تجزى خس عن نفس شيأ ولا يقبأ) بالتأنيث على قراءة ابن كثير وأبى عمرو بالتثنية كقراءة الباقيين (مسا شفاعا ولا يؤخس عنها عدل) أى فداء (ولاهم نصرور) أى يثمنون من عذاب الله تعالى ومعنى الآية ان يوم القيامة لا تقوب نفس عن نفس شيأ ولا تحمل عنها شيأ مما أصابها بل شرقر الله فيه من أحياءه وأبيرومى هذه النبابة ان طاعة الجميع لا تقضى عن العاصي ما كان واجبا عليه (واذنجيناكم) وقرى أننجيناكم ونعنيكم كاذفي موضع نصب عطما على معنى عطف توصيل على مجمل وكذلك الطرف الآية في الكلام المتعلق بنى اسرائيل ينقضى عند قوله تعالى سيقول السفهاء واخطاب الموجودين في زمن نينانذ كبراهم بما أن الله على أيهم لان النجاة الآتية سبب في وجود الانياء والمضى وبانى اسرائيل اذكروا اذنجيناكم بأكم (من آل فرعون) أى أنباهه وأهل دينه وجر فرعون أكثر من أربع مائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان (يسوموكم ساء العذاب) أى يطلبون لكم أشد العذاب ثم بين الله ذلك بقوله (يذبحون أنباهكم) صفار وقرى يذبحون بالتخفيف (وستحيون ساءكم) أى يتركونهم أحياء صفاروا وقال يستخلصونهم كجار اذ ذلك ان فرعون رأى في مناهه نارا أقبلت من بيت المقدس حتى أحاطت بيوت مصر وأحرق كل بيتي وترك بنى اسرائيل فدا فرعون الكهنة وسأهم عن ذلك فقالوا لولفى بنى اسرائيل ولديكون هلاك القبط رز والملك على يده فأمر فرعون بقتل كل غلام يولدى بنى اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا صبي (وى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) واللاهنا هو الخنة ان أشير لفظ ذلكم إلى صنع فرعون والنعمة أن أشير به إلى الانجاء ووجل البلاء على النعمة أحسن لانهاهى التي صدرت من الله تعالى ولان موضع الخلة على اليهود اعلم الله تعالى على اسلافهم ان كون استيفاء سأسهم على الحياة محنة مع انه ترك لاعدابا لان ذلك كان للاستعمال في الأعمال الشاقة وكان سببا لاطعام السبل ولتسادأمر معيشتهم (واذفرنا بكم البحر) أى واذكروا اذقلقنا بسيدكم أى لأجل ان يتيسر لكم سلوكه (فانجيناكم) من الفرق ياؤا جكم الى الساحل (وأغرنا آل فرعون وأتم تنظرون) النظام أمواج البحر فرعون وقومه وترون بعد ثلاثة أيام جهنم التي قدفها البحر الى الساحل وفرعون معهم طافين

(بذھون) یقتلون (اُمتاء کو یستحبون ساءکم) یستحبونھن اُحیاء (وفی دلیکم) اللہی کاواو یفعلونہ بکم (بلاء) اختیار وامتحان (منہ بکم عظیم) وقیل فی تمحیبتکم من ہذہ الخن نعمۃ عظیمۃ والبلاء التعمۃ والبلاء التندۃ (واد فرقا بکم البحر) فجعلہا اسی عشر طریقاً حتی خاض فیہ سوا اسرائیل (فأجبتہا کم واغرقتنا لفرعون وانہم نظرون) ال انطباق البحر علیہم والنجاة بکم منہ

روى انه تعالى امر موسى عليه السلام أن يسرى بنى اسرائيل وكانوا اثني عشر سبطا كل سبط  
 خسون ألفا فلما خرج موسى بنى اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصيبح اليك  
 ثم اجتمع الى فرعون اشداء ثمانية آلاف شكل واحد منهم على فرس فدمعوا موسى وقومه نهرا  
 وسادفوه على شاطئ البحر فضرب موسى بصاه البحر فانشق البحر اثني عشر جيلا لكل واحد  
 منها طريق فكان فيه وحل فتهبت الصبا للبحر حتى صار طر يقايسا فاسافا أخذ كل سبط منهم  
 طريقا ودخلوا فيه فقالوا لموسى ان بعضنا لا يرى صاحبه فضرب موسى عصاه على البحر فصارت  
 الطرق منافقوا كرى فرأى بعضهم بعضا فلما وصل فرعون شاطئ البحر رأى ابليس وافغا فنهأ على  
 الطرق منافقوا كرى فرأى بعضهم بعضا فلما وصل فرعون شاطئ البحر رأى ابليس وافغا فنهأ على  
 الدخول فجاء جبريل على حجرة فتقدم فرعون وهو على خيل فتهبها فرس فرعون فلما دخل فرعون  
 البحر صاح ميكائيل بهم من خلفهم وهو على فرس فقالوا لفلانوا آخركم بالوكم فلما دخلوا البحر  
 ولم يبق واحد منهم اتعلم البحر عليهم وغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو  
 بحر القلزم طرف من بحر فارس وقيل كان ذلك اليوم يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك  
 اليوم شكر الله تعالى (واذا وعدنا موسى) قرأ البرهم ورويعقوب بنيرا ان في هذه السورة  
 وفي الاعراف وطه وفراء الباقون بالالف في المواضع الثلاثة (اربعين ليلة) باعطاء الكتاب  
 (ثم اتخذتم الجبل) أي عبدتم الجبل المسمى بهموت (من بعده) أي بعد ان افلقه الى الجبل  
 (واثم ظللون) أي ضارون لأنفسكم • قيل وعد موسى عليه السلام بنى اسرائيل وهو بهمران  
 أهلك امة عدوهم تأهم بكتابه من عند الله تعالى فيه بيان ما يأتون وما يدرون فلما هلك فرعون سأل  
 موسى ربه الكتاب فآمره أن يجيء الى الطور وصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب اليه  
 واستخلف هرون على بنى اسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من  
 زبرجد فلما ذهب موسى الى الطور وكان قد بقي مع بنى اسرائيل الثياب والحق الذي استعاروه من  
 القبط لعل عرس قال لهم هرون ان هذه الثياب والحق لتلحم لكم فاحرقوها بجمعوا مارا وأوقوها  
 وكان موسى السامري في مسيره مع موسى عليه السلام في البحر فنظر الى حافر دابة جبريل عليه  
 السلام حين تقدم على فرعون في دخول البحر فقبض قبضة من تراب حافر تلك الدابة ثمان  
 السامري أخذها كان معه من الذهب والفضة وصورة من عجلاني ثلاثة أيام صرعا بالجوهر كاحسن  
 ما يكون وألقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت ومضى فقال للقوم هذا الحكم الله موسى فتركه  
 ههنا وحج يعلبه وكانت بنو اسرائيل قفا خلقا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فله امضى  
 عشرون يوما ولم يرجع موسى عليه السلام وقوا في الفتنة فعبدوا كلهم الجبل الا هرون مع اثني عشر  
 ألف من جمل وكان موسى السامري رجلا صافيا من جماعة يقال لها سامرة وكان منافقا يظهر الاسلام  
 وكان من بنى اسرائيل من قوم يعبدون البقر (ثم عفونا عنكم) أي عفونا ذنوبكم حين نتم (من بعد  
 ذلك) أي من بعد عبادتكم الجبل (للمك تشكرون) أي لكي تشكروا نعمة عفوي ونستمر  
 بعد ذلك على طاعتي (واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان) أي واذا انا اعطينا موسى التوراة  
 وبينما فيها الحلال والحرام والامر والهي وغير ذلك (للمك تهتدون) لكي تهتدوا وتتدبروا الكتاب  
 من الضلال (واذا قل موسى لقومه) الذين عبدوا الجبل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم) أي انكم  
 قمتم أنفسكم التراب الواجب بالاقامة على عهد موسى عليه السلام (بأنخذكم الجبل) أي بعبادتكم  
 الجبل فقالوا لموسى فماذا أمرنا فقال لهم (فتوبوا الى ربكم) أي الى خالقكم واولوا ظهرتم التوبة

(واذا وعدنا موسى  
 أربعين ليلة) أي انقضاهما  
 وقامها لتكلم معه (ثم  
 اتخذتم الجبل) معبودا  
 والها (من بعده) أي  
 من بعد توبه عنكم  
 البقات (واثم ظللون)  
 واضعمون العباد على غير  
 موضعها وهذا تنبيه على  
 أن كفرهم بمحمد صلى  
 الله عليه وسلم ليس بأعجب  
 من كفرهم وعبادتهم  
 الجبل في زمن موسى (ثم  
 عفونا) عفونا ذنوبكم  
 (عنكم من بعد ذلك)  
 عبادة الجبل (للمك  
 تشكرون) لكي  
 تشكروا بمعنى بالصفو  
 (واذا آتينا موسى الكتاب  
 والفرقان) يعني التوراة  
 الفارق بين الحلال  
 والحرام (للمك تهتدون)  
 لكي تهتدوا بذلك  
 الكتاب (واذا قل موسى  
 لقومه) الذين عبدوا  
 الجبل (يا قوم انكم  
 ظلمتم أنفسكم بأنخذكم  
 الجبل) الهما (فتوبوا  
 الى ربكم) خالقكم  
 قالوا كيف قال

من أقتلتم على عبادة  
الجهل ثم فعلتم ما أمرتم به  
(كتاب عليكم أنه هو  
التَّوْبَاتِ الرَّحِيمِ وَأَذَقْتُمْ  
يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ) بَعْنَى  
الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُوسَى  
لِيُتَنَبَّأُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
عِبَادَةِ الْجَهْلِ فَلَمَّا سَمِعُوا  
كَلَامَ ابْنِ قَوْحَمٍ فَرَّغَ مِنْ  
مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَصَدَّقَكَ  
(حَتَّى رَأَى الْقُبُورَ عِيَانًا  
لَا يَسْتَعْرِضُهَا) (فَأَخَذْتُمْ  
الصَّاعِقَةَ) وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ  
مِنْ السَّمَاءِ فَأُوقَتْهُمْ جَمِيعًا  
(وَأَتَمَّ تَنْظُرُونَ) الْيَاحِيَيْنَ  
زَلَّتْ وَأَمَّا أَخَذْتُمْ  
الصَّاعِقَةَ لِأَنَّهُمْ امْتَنَعُوا  
مِنَ الْإِيمَانِ بِمُوسَى بِعَدِّ  
ظُهُورِ مَجْزِيَّتِهِ خَوِّرَ بِهِمْ  
وَبِهِمْ جَهَنَّمَ وَالْإِيمَانِ  
بِالْإِنْبِيَاءِ وَاجِبَ بَعْدَ ظُهُورِ  
مَجْزِيَّتِهِمْ وَلَا يَجُوزُ اقْتِرَاحُ  
الْمَجْزِيَّاتِ عَلَيْهِمْ فَلِهَذَا  
عَاقِبَهُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ  
تَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى غَفْلَتِهِ  
الرَّسُولِ بِمَعْقِيَّتِهِمْ  
كَتَابَةِ اسْلَافِهِمْ مُوسَى  
مَعَ مَا آتَى بِهِ مِنَ الْآيَاتِ  
الْبَاهِرَةِ (تَمْ بَعْنَا كَمْ)  
نَشْرَاكُمْ وَأَعَدَّ نَاحِكُمْ  
أَحْيَاءَ (مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نَمْتَهُ  
الْبَيْتَ (وَلَطَّنَا عَلَيْكُمْ  
الْقَامَةَ) سَتَنَّاكُمْ مِنْ

بِالْبَسَدِ دُونَ الْقَلْبِ فَأَتَمَّ مَا بَقِيَ مِنَ الْإِنْفِاقِ وَاعْتَابَتْهُمُ إِلَى النَّاسِ قَالُوا كَيْفَ تَتُوبُ فَقَالُوا لَمْ  
أَنْفُسَكُمْ) أَيُ سَمِعُوا أَنَّكُمْ لَقُتْلُوا وَرَأَوْا بِغَايَةِ حُبِّهِمْ لِمَا وَاقِعٌ لِيَصْرُوا عَلَى الْقَتْلِ فَأَصْبَحُوا  
مَجْتَمِعِينَ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ عَلَى حَقْدِهِمْ بِالْإِثْمِ عَشْرَ أَلْفِ الَّذِينَ لَمْ يَصِدُوا بِالْجَهْلِ الْبَتُّ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفَ  
فَقَالُوا التَّائِبُونَ أَنْ هَؤُلَاءِ أَخْرَجُواكُمْ قَدْ نَوَّكُمُ شَاهِرِينَ السُّيُوفَ فَاقْتَرَعُوا وَاصْبَرُوا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ رَجُلًا  
قَامَ مِنْ جُلُوسِهِ أَوْ مَدْرَفَ السَّيْرِ وَأَتَاهُمْ يَدُورًا فَقَالُوا لِمَنْ تَقُولُونَ آمَنُوا بِغَايَةِ الْوَسْوَاسَةِ مِنَ الْوَسْوَاسَةِ إِلَى الْمَاءِ  
وَقَامَ مُوسَى وَهَرُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَدْعُوَانِ اللَّهَ تَعَالَى وَيَقُولَانِ الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ بِالْهِنَا فَاغْوَى اللَّهُ إِلَهُمَا إِلَى  
فَدَغَفَرْتَ لَنْ قَتْلٍ وَبَقِيَ عَلَى مَنْ بَقِيَ وَكَانَ الْقَتْلُ سَبْعِينَ أَلْفًا (ذَلِكَ) أَيُ الْقَتْلُ فِي التَّوْبَةِ (خَيْرَ لَكُمْ  
عِنْدَ بَارئِكُمْ) لِمَا فِيهِ طَهَارَةٌ مِنَ الشَّرِّ (كُتَابُ عَلَيْكُمْ) أَيُ قَبْلُ تَوْبَةٍ مِنْ قَتْلِ مَنْكُمْ وَغَفَرَ  
لَنْ لَمْ يَقْتُلْ مِنْ بَقِيَةِ الْجَاهِلِينَ وَغَفَا عَنْهُمْ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ (أَنَّهُ هُوَ التَّوْبَاتِ) أَيُ التَّجَاوُزِ لَنْ تَابَ  
(الرَّحِيمِ) عَلَى مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْبَةِ (وَأَذَقْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى رَأَى الْقُبُورَ عِيَانًا) فَأَخَذْتُمْ  
الصَّاعِقَةَ) وَذَلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَامَ مِنَ الطُّورِ إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْجَهْلِ  
حُوقَ الْجَهْلِ وَالْقَامَةِ فِي الْبَحْرِ وَاخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِهِمْ فَلَمَّا سَارُوا إِلَى الطُّورِ قَالُوا لِمُوسَى  
سَلِّ رُبَّكَ حَتَّى يَسْمَعَنَا كَلَامَهُ فَسَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ ابْنُ قَوْحَمٍ أَنَّ الْجَبَلَ وَقَعَ عَلَيْهِ  
عَمُودٌ مِنَ الْقَامِ وَتَشَى الْجَبَلَ كُلَّهُ وَنَافَسَ مُوسَى ذَلِكَ الْقَامِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ فَقَالَ الْقَوْمُ ادْخُلُوا وَكَانَ  
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَى كَلِمَةً وَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ نَوْرًا طَاعَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ  
الْقَوْمُ كَلَامَ اللَّهِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُهُ أَفْضَلَ كَذَا وَلَا تَقْعَلْ كَذَا فَلَمَّا تَمَّ الْكَلَامُ انْكَشَفَ عَنْ  
مُوسَى الْقَامُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَصْدُقُ لَكَ بِأَنَّ نَافَسَهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى رَأَى اللَّهُ  
مَعَانِيَةً فَأُوقَتْهُمْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَمَاتُوا جَمِيعًا وَقَامَ مُوسَى رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو وَيَقُولُ يَا إِلَهِي اخْتَرْتَ  
مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ سَبْعِينَ رَجُلًا لِيَكُونُوا شُهُودًا يَقُولُونَ تَوْبَهُمْ فَارْجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ  
فَالَّذِي يَقُولُونَ فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى مُسْتَعْلَبًا بِدَعَا حَتَّى وَدَّاهُ أَرْوَاحُهُمْ بَطَلَتْ تَوْبَةُ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ  
عِبَادَةِ الْجَهْلِ فَقَالَ لَا أَقْبِلُ إِلَّا أَنْ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ (وَأَتَمَّ تَنْظُرُونَ) إِلَى النَّارِ الْوَاقِعَةِ مِنَ السَّمَاءِ  
(تَمْ بَعْنَا كَمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ) أَيُ تَمْ أَحْيَاءَ كَمْ لَبِثَ حُوقُكُمْ بِالنَّارِ وَبَعْدَ مَوْتِكُمْ كَمَا وَلِيتُ ذَلِكَ  
لَا ظَهَرَ آثَارُ الْقُدْرَةِ وَلَيْسَتْ قُوَّةُ بَاقِيَةِ أَجْلِهِمْ وَارْزَاقُهُمْ وَلَوْ مَاتُوا مَا هَضَمَ أَجْلُهُمْ لِيَجِيئُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
(لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أَيُ لِكَيْ تَشْكُرُوا الْحَيَاتِ (وَلَطَّنَا عَلَيْكُمْ الْقَامَةَ) أَيُ لَجَعَلْنَا السَّحَابَ الرَّقِيقَ  
يَطْلُكُمُ مِنْ حَوَالِ الشَّمْسِ أَيُ وَكَانَ يَسِيرُ بِهِمْ وَكَانُوا يَسِيرُونَ لِيَلْزَمُوا نَارًا وَيَقْلَعُوا عَنْهَا بِالْإِلْهِ عَمُودٌ  
مِنْ نَوْرِ يَسِيرُونَ فِي ضَوْئِهِمْ لِيَتَسَخَّرُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى التَّوْبَةِ وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدْ رُفِعَتْ  
فَرَسَخٌ مَكْتُوبَةً أَوْ بَعِينَ سَنَةً يَحْذَرُونَ لَنْ يَهْتَدُوا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ وَسَبَبَ ذَلِكَ غَفْلَتُهُمْ أَمْرًا اللَّهُ تَعَالَى  
بِقَتْلِ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ كَانُوا بِالشَّامِ حَيْثُ امْتَنَعُوا مِنَ الْقَتْلِ (وَأَزَلْنَا) فِي التَّوْبَةِ (عَلَيْكُمْ لَنْ) وَهُوَ شَيْءٌ  
كَالصَّخْرِ كَانَ يَقَعُ عَلَى الْأَشْجَارِ مَعَهُمْ كَالشَّهَدِ وَكَانَ يَقَعُ عَلَى أَشْجَارِهِمْ مِنَ النَّجْمِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ  
لِكُلِّ إِنْسَانٍ صَاعٍ (وَالسَّوْءِ) فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَأْخُذُ بِمَا كَفَىهِ يَوْمًا وَلِيْلَةً وَذَا كَانَ يَوْمُ الْحِجَةِ  
يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا كَفَىهِ لِيَوْمَيْنِ لَنْ يَكُنْ يَزِلُّ يَوْمَ السَّوْءِ وَهُوَ طَائِرٌ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَلَا يَطِيرُ إِلَّا قِلَابًا يَجُودُ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ كَانَ يَخْطَفُ بِقَتْلِهِ الْبَرْدَ فَيُلْهَمُهُ إِيْقَانٌ يَسْكُنُ بِرِجَائِهِ الْعَرَّ  
الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا مَطَرٌ وَلَا رَعْدٌ إِلَّا أَهْوَاءُ وَأَوَانُ الطُّورِ وَالرَّعْدُ فَيَخْرُجُ مِنَ الْجَزَائِرِ وَيَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ

الشَّمْسُ فِي التَّوْبَةِ بِالسَّحَابِ الرَّقِيقِ (وَأَزَلْنَا عَلَيْكُمْ لَنْ) وَهُوَ التَّزْجِيحُ كَانَ يَقَعُ عَلَى أَشْجَارِهِمْ بِالْأَسْعَارِ (وَالسَّوْءِ) وَهُوَ طَائِرٌ  
أَمْثَالُ السَّحَابِ وَقِلَابًا



(سكوا من طيات) حلالات (مارزقنا كمونا ظلموا ولكن) كانوا انفسهم يظلمون) يا ايهاهم على موسى دخول قرية الجبارين ولكم ظلموا انفسهم حين تركوا امرنا ليسنا هم في التيه فلما اتت سبعة حبسهم وشربوا من التيه قال الله لهم (واذ قلنا ادخلوها هذه القرية فكلوا منها

(١٦٦)-

من اواب المسجد

(سجدا) متعبد

متواضعين (وقولوا احل)

وذلك انهم اصابوا خطيئة

باليهم على موسى دخول

القرية فاراداه الله ان

يفرح لهم اى مستلنا حلة

وهي ان تحط عنا ذنوبنا

(وسز يد الحسنين) الذين

لم يكونوا من اهل تلك

الخطيئة اسما ونوبا

(فبدل الذين ظلموا قولوا

غير الذي قيل لهم) وغير

تلك الكلمة التي امروا بها

وقالوا احل (فانزلنا صلي

الذين ظلموا رجزا) غلظة

وطاعونا فهلك في ساحة

واحد مضبون الفانفسهم

بقتل ما امروا به من

الكلمة (واذ استقى

موسى لقومه) في التيه

(فقلنا اضرب بكما الحجر)

وكان حجر خفيفا مرعا

مثل رأس الرجل

(فانفجرت) اى ففرب

فانفجت (منه اثنا عشرة

عينا) فكان ياتي كل

سبط عنينهم التي كانوا

يشربون منها وذلك قوله

(فدع كل ايس مشربهم)

وقلناهم (كلوا) من المن

والساي (واشربوا) من الماء هنا كله

(من رزقنا فقالوا نسوا في الارض مفسد)

اى لا تعافوا بها البساد فلما ذكروا عيشا كان لهم عصرو قالوا (لموسى لن نصبر على طعام واحد)

يعني ان الذي

ياكلوه والساي وكان طعاما واحدا

وامسيت انا كل له بين القلوب القاسية (كلوا) لى وقلنا لهم كلوا (من طيات مارزقنا كم)

اى من مستلنا مارزقنا كمونا ولا تدنوا ولا تدنوا فادشوا قطع الله ذلك عنهم ودود ما دنوه

(وما ظلمونا) اى وما قصونا بما اذنبوا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) اى يضرون لنفس انفسهم

ظلمنا من انعيم (واذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه على لسان موسى او على لسان يوشع

(ادخلوها هذه القرية) روى ان موسى عليه السلام سار بعدها قضاء الأربعين سنة بمن بقي من بني

اسرائيل ففتح اربابا ففتح الحزمة وكسر الرأفة قرية الجبارين وهي بين القدس وسوران واقام فيها

ما شاء الله ثم قبض فيها وقبل انه قبض في التيه ولما حضر اخبرهم بان يوشع بعدهم وان الله تعالى

امرهم قتال الجبارة فقتلهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كدليلي اسرائيل (فكلوا منها) اى

تلك القرية (حيث شتم رعدنا) اى موسى عليكم (وادخلوا الباب) اى باب القرية اى من اى

باب كان من ابواب السبعة ومن باب يسمى باب الحطة وباب القبة التي كانوا يصلون بها فانهم لم يدخلوا

بيت المقدس في حياتهم موسى عليه السلام (سجدا) اى مصنبن متواضعين كالرا كخ (وقولوا احل)

اى ان القوم امروا بان يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم الناس ط الذنوب

حتى يكونوا جاعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وقرأ ابن ابي عمير بالنصب

ولمضى حط عنا ذنوبنا حطة (تفرلكم خطاياكم) وقرأ نافع بالتذكير وان عسر بالتأثت على

البناء المجهول والباقيون بالنون المفتوحة (وسز يد الحسنين) بالطاعة حسنتهم (هدل الذين

ظلموا) انفسهم (قولا غير الذي قيل لهم) اى امرهم اى فدخلوا الباب راعين على اذبارهم

فانزلنا حطة على شعرة استخفافا يا امر الله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا) اى غيروا الامر

(رجزا) اى طاعونا مقدر (من الساء بما كانوا يفسقون) اى بسبب فسقهم اى خروجهم عن

الطاعة روى انهم طاعوا في ساعة واحدة بقرعوا عشرون ألفا فهذا الواجب الذي حل بهم في

التيه (واذكروا) اذا سبق موسى لقومه في التيه (فقلنا اضرب بكما الحجر) وكانت العداد

اى الجنة طوعا عشرة اذرع على طول موسى ولما سمعتان شدة مان في الظلمة نوراجها آدم مع من

الجنة فتواروا الى ابياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاهم موسى وروى ان ذلك الحجر حجر طورى حله معه

وكان مرعاه اربعة جوانب وكان ذراع في ذراع بسع من كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عن تسيل

في جدول الى ذلك السبط وكانوا سبعا وتسبعا المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل كان حجر اعطاه الله

عليه اثنا عشر نفا كشدى المرأة فجرج من كل ثدى نهر ادا ضرب عصاه عليه (فانفجرت منه

اثنا عشرة عينا) اى نهر (قد علم كل ناس) اى سبط (مشر بهم) اى موضع شرهم من

نهرهم روى انه كان لكل سبط عين من اثني عشر عينا لاشره فيها غيره وقلناهم (كلوا)

من المن والساي (واشربوا) من التيه لكانها (من رزق الله) اى كلوا واشربوا من رزق الله

الذي ياتيكم لا تذب (ولا تشوا في الارض مفسد) اى لا تتحدوا في الفساد في الارض في حالة

افسادكم يقال لا تشوا في الارض على خلاف امر موسى (واذ فاهم موسى ان بهر على طعام واحد)

اي

اي

اي

اي

اي

اي

(قادم لنارك) سه وقله (يخرج لنا بيت الارض من بلها) وهو كل نبات لا ينقي لساق (وقتها) وهو نوع من انتضرات او ت  
(وفومها) وهو اخنطه فقال لهم موسى ان استبدلون الذي هو ادنى) اخس وأضع (بالذي هو خير) أرغب وأجل فداط موسى فاستبدها به  
وقتلهم (أهبطوا مصر) انزلوا ببلدة من البلدان فان القدي سألهم (١٧) لا يكون الا في القرى والامصار (وغربت

عليهم) أي على اليهود  
الذين كانوا في عصر النبي  
صلى الله عليه وسلم (القلة)  
يعني الجزير يقرى اليهودية  
ومعنى ضرب القلة لانهم  
أياها الزاملا جرح (والمسكنة)  
زى القرو والبؤس (وماوا)  
احتملوا وانصرفوا بغضب  
من الله) أي (ذلك)  
الضرب والغضب (بأنهم  
كانوا يكثرون بآيات الله)  
انتي وأوت على محمد صلى  
الله عليه وسلم (ويقتلون  
النبيين) أي يتولون  
أولئك الذين يفعلون  
(ذلك) بغير حق أي قتل  
(بغير الحق) يعنى بالظلم  
ذلك الكفر والقتل بشؤم  
وكوهم المعاصي وتجاوزهم  
أمر الله (ان الذين آمنوا)  
بالانبياء الماضين ولم  
يؤمنوا بك (والذين  
هادوا) دخلوا في دين  
اليهودية (والنصارى  
والصابئين) الخارجين  
من دين الدين وهم قوم  
يعبدون النجوم (من آمن)  
من هؤلاء (بأنه اليوم  
الآخر) عمل صالحا بالايان  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
لان الدليل قدام من  
لم يؤمن به لم يكن عمله صالحا

أي على كل طعام واسدوهو الن والسوى (قادم لنا) أي اسأل لاجلنا (ربك يخرج لنا بيت  
الارض من قله) أي من ألبابه التي تؤكل كالكرس والكراث والنضاع (وقتها وفومها)  
أي نومها كما هو مروي عن ابن عباس وبجهاهدها واختيار الكسائي لان النوم البناء في حرف  
عبد الله بن مسعود (وعدها وبملها قال) أي موسى (ان استبدلون الذي هو ادنى) أي اخس  
وهو الثوم والبصل (بالذي هو خير) أي أشرف وهو الن والسوى فانه خير في اللذات والنفعة وعدم  
الحاجة الى الله (أهبطوا مصر) أي اخرجوا من هذا المكان الى المكان الذي خرجتم منه (فان  
لكم) هناك (ماسأتم وضربت عليهم) القلة أي جعلت على فروع بني اسرائيل المثل في الجزية  
(والمسكنة) أي زى الفقر (وإياها بغضب) أي استحقوا الغضب أي اللعنة (من الله ذلك) أي  
اللعنة والمسكنة واللعنة (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) أي بسبب أنهم كانوا يعصون على  
الاستمرار بعمد على الله عليهم وسلم والقرآن وآية الرجم التي في التوراة والإنجيل (ويقتلون النبيين  
بغير الحق) أي ظلموا روي أن اليهود قتل سبعين نبيا في أول النهار ولم يقتلوا حتى قالوا في آخر النهار  
يسوقون مصابيحهم وقتلوا زكريا يحيى وعيسى ٧ وغيرهم من الانبياء (ذلك) الغضب (بما عصوا  
وكانوا يعتدون) أي تجاوزوا الحد بقتل الانبياء واستحلال المعاصي وهذا القتل الذي أصابهم هو  
بسبب قتلهم عيسى في زعمهم وقوله تعالى وضربت عليهم القلة عد بهن العلماء من باب المجازات لانه  
صلى الله عليه وسلم أخبر عن ضرب القلة والمسكنة عليهم وقتلهم في ذلك فكان هذا الخبر ارضى  
الغيب فيكون مجازا وهذا الكلام الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض في خلال القصص  
المتعاقبة بحكاية احوال بني اسرائيل الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام لان قتل الانبياء إنما كان  
من فروعهم وذريتهم (ان الذين آمنوا الذين هادوا) أي الذين تهودوا (والنصارى) أي الذين  
تنصروا (والصابئين) أي الخارجين من دين الدين وهم قوم من النصارى يحقون وسط رؤسهم  
ويفرقون الزور ويبعدون الملائكة يقولون مسأتم قلوبنا أي ربيعت قلوبنا في الله (من آمن بالله  
واليوم الآخر وعمل صالحا) فيما بينهم وبين ربهم (فلهم أجرهم عند ربهم) بأن يدخلهم الجنة  
(ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حين يخاف الكفار من العقاب ويحزنون للمقصود على تفويت  
الثواب والمعنى ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في زمن الفترة يعصى عليه السلام مثل  
فمن ساعدة وبجيرة الراهب وحبيب النجار وزيد عمرو بن قيسل وورقة بن نوفل وسلمان  
الفارسي وأبي ذر الغفاري وفد النجاشي والذين ككأنواع الدين الباطل الذي لليهود والنصارى  
والصابئين كل من آمن منهم بعث محمد صلى الله عليه وسلم باليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم  
عند ربهم والمعنى ان الذين آمنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون واليهود والنصارى والصابئين كل  
من آتى منهم بالايمان الحقيقي صار من المؤمنين عند الله وهذا قول سفيان النوري (واذا أخذنا  
ميثاقكم) أي اقراركم بقبول التوراة (ورضا فوكم الطور) أي رغبنا فوق رؤسكم الحبل  
مقدار قامة كائنة وكان فرسخا في فرسخ حتى أعطيت الميثاق وقتلنا (خنيوا ما آتيناكم) أي اعملوا

(٣) - (تفسير مرآح لبيد) - (اول)

(ميسافكم) بالاطاعة لقول الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في حال رفع الطور فوقكم يعني الجبل وذلك أنهم أوافقوا لرسالة التوراة فاصر  
الله جبلا فاقطع من أصله حتى قام على رؤسهم فقبلا خوفا من أن يرضخوا للجبل وقتلهم (خنيوا ما آتيناكم) اعملوا بما أمرتم فيه

(بقوة) و يجد ومواظبة على طاعة الله (واذ كروا ما فيه) من الثواب والعقاب (عليكم تتقون ثم قوليت) أمر منهم من أمر الله وطفه (من بعد ذلك) أي أخذ الميثاق (قلوا) (١٨) فضل الله عليكم بتأخير العقاب عنكم (لكنتم من الخاسرين) الخاسرين

في العذاب (ولقد علمتم) عرفتم (الذين) جاوزوا ما حد لهم في ترك الصلوة السبب قتلناهم كونوا يتكبرون بما ياكم (قردة خاسئين) مطرودين بعيدين (لجعلناها) أي تلك العقوبة والمنسحق (نكالا) عبرة للمؤمنين يديها الام التي ترى تلك الفسقة للمموسوعة (وما خلفها) والام التي تأتي بملها (وموعظة) عبرة للتقنين المؤمنين من هذه الامة (واذ قال موسى لقومعه ان الله يا امركم ان تذهبوا بقرة) وذلك قد وجد قتيلا في بني اسرائيل ولم يدروا قايه فسألوا موسى أن يدعو الله ليسين لهم ذلك فسأل موسى ربه فامرهم بذب بقره فقال لهم موسى ان الله يا امركم أن تذهبوا بقرة (قالوا) أنتخذنا هزا (استهزئ بناسين) نسألك عن القتل فقامنا بذب بقره (قال أعوذ بالله) أمتن بالله (أن أكون) من المستهزئين بالمؤمنين فلما عملوا ان ذلك عزم من الله سألو الوصف (فقالوا ادع ربك) سله بدعائك اياه

بما جعلناكم من السكتاب (بقوة) أي يجد (واذ كروا ما فيه) من الثواب والعقاب واحفظوا ما فيه من الخلا والخرام (عليكم تتقون) أي لكي تتقوا المعاصي (ثم قوليت) أي أمرتهم عن الوفاء للميثاق (من بعد ذلك) أي دفع العلو وإيذاء التوراة (فلولا فضل الله عليكم) بتأخير العقاب (بورجته) برسالة محمد صلى الله عليه وسلم اليكم (لكنتم من الخاسرين) أي لصرتم من المغبونين بالقوة وبالاتهم في المعاصي (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) أي وبأنه لقد عرفتم عقوبة الذين تجاوزوا الحد منكم يوم السبت في زمن داود عليه السلام روى انهم أمروا بان يمشحوا يوم السبت للعبادة ويتركوا الصيد وهو لا تقوم كانوا في زمن داود عليه السلام وكانوا يسكنون بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل أرض في شهر من السنة حتى لا يرى الماء أكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة غفر وأحياءا عند البحر وفرعوا اليه الجدا أول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد فذلك الخيس في الحياض هروا عتدوا هم ثم انهم أخذوا السك وهم حائثون من العقوبة فلما طال الزمان استحسن الإيذاء بسنة الآلهة في اليوم طامعوا من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد يوم السبت ونهوه فم يتهووا وواضعن في هذا العمل مناز زمان فلما أدنا الله به أخيرا فقبل لهم لا تقفوا وافر بما نزل بكم العذاب فأصبح اليوم فرقة خاسئين فكنوا كذلك ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم ينسروا ولم يتوكلوا ثم هلكوا وذلك قوله تعالى (فقتلناهم كونوا) أي يروا (فرقة خاسئين) أي ذليلين بعيدين عن الرحمة والشرف (لجعلناها) أي المنسحق والفرقة وأقرية أصحاب السبت وهذه الامة (نكالا للمؤمنين يديها وما خلفها) أي عقوبة رادعة للام التي في زمانها وبصد هالي يوم القيامة وألما قر من تلك العربية وما نساعد بها وأصعوبة لاجل ما عديم على هذه الامة من دنوهم وما تخونها (وموعظة للتقنين) أي لكل متق سمع بك الواقعة فانه يخاف ان فعل مثل فعلهم أن يزل به مثل ما نزل بهم والمراد بقوله تعالى كونوا سراع التكوين وانهم صاروا كذلك كما أراد الله بهم (واذ قال موسى لقومه) أي واذا كروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم (ان الله يا امركم أن تذهبوا بقرة) روى عن ابن عباس وسائر المفسرين أن رجلا فقيرا في بني اسرائيل قتل ابن أخيه وأخاه وابن عمه لكي يرثه ثم رماه في جميع الطرق ثم شكاذك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في ترفه الفائل فلم يظهر قالوا له مل لنا ربك حتى يبينه فسأله فأوحى الله اليه ان الله يا امركم أن تذهبوا بقرة فتجبوا من ذلك ثم تدوا على أنفسهم بالاستفهام حاله حاله واستمعوا في طلب الوصف فلما علمت البقرة لم يجدوها بذلك التبع الا عند اسان معين ولم يبعها الا بأضعاف ثمنها فاشتروها فاجبوا وأمرهم موسى أن يأخذوا عضوا منها فيضربوا به القليل ففعلوا فصار القتل حيا وعين لهم قتاله وهو الذي ابتدأ بالكسابة فقتلوا قودا (قالوا أنتخذنا هزا) أي استهزئ بنا يا موسى فان سؤ الناصر أمر القتل وأنت تأمرنا بذب بقره فما قالوا ذلك لهم لم يعملوا ان الحكمة هي حياة القتل يضربه بعض البقرة وأخاره قتاله (قال) أي موسى (أعوذ بالله أن أكون من الخاسرين) أي المستهزئين بالمؤمنين لان الهزيمة في أثناء نيلهم أي ما سنها أصعيرة وكبرية (قالاه) أي الله تعالى (هول انها بقرة فارص) أي كيرة في السن (ولا تكر) أي صعيبة (عوان) أي وسط بين المسنة

(بين الاماهي) ماتك ابقرة وكف هي وكسها واحدنا بتدسهم على الله هم (قالاه هو انما ابقرة لا فارص) لا كيرة (ولا تكر) صعيبة (عوان) نصف بين السنين

واللهية (فأفصوا ما في صرون) يعني ذبحها (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو أنها قال أنه تعالى  
 (يقول أنها بقرة صفراء فطع لونها) أي صاف لونها (سفر التثنية) إليها بسبب حسنها وجميها من  
 شدة صفرتها لغير أنها وخروجها عن المعتاد (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو أنها قال أنه تعالى  
 البقرة ثمانية علينا وإياها شاء أمثلتهم) أي وصفوا أو ألقى القائل (قال أنه) تعالى (يقول أنها  
 بقرة لاذلول) أي غير مثله (تيرا الأرض) أي قلبها للزراعة (ولأنني الحرت) أي الزرع  
 (مسلمة) من كل عيب (لا شية فيها) أي لا خلط في لونها قال مجاهد لا يبيض فيها ولا سود (قالوا  
 الآن جئت بالحق) أي علمت بالبيان المحقق ففتشوا عليها فوجدوها عند النبي البار لامة فاشقروها  
 بل جلدها (فدبحوها وما كادوا يفعلون) أي ما قرأوا أن يفعلوا حتى انتهوا لئلا يهينهم ويقال وما  
 كادوا أن يدعوهما لجل غلدهما أو خوف الفضيحة في ظهور القاتل ورأى أنه كان في بني إسرائيل  
 شيخ صالح له ابن طفل وله بعلقة فأتى به إلى الغيبة وقال اللهم اني استودعك هذه البعلة لا يبي حتى يكبر  
 فكاتب من أحسن البقر وأسمنها فلما كبر الابن كان بارا لوالده فكان يضم الليل لآلاتا يصلي ثلثا  
 وبنام ثلثا وجلس عند رأس أمه ثلثا فلما أصبح احتطب على ظهره فيبيع الحطب في السوق ثم يصدق  
 شئنه ويأكل ثلثه ويعطي والديه ثلثه ثم أمره أمه أن يأخذ تلك الغيبة فلما أخذها قالت له  
 أمه انك فقير يثق عليك الاحتطاب الهار والقيام بالليل فبيع هذه البقرة فقال بك أيها قالت بثلاثة  
 دنابر والتابع بعير شورتى وكان ثمن البقرة اذذاك ثلاثة دنابر فأنطلق بها إلى السوق فبعها فذهبت ملكا  
 ليختره النبي كيف يره به والده فقال الملك له بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنابر بشرط رضى وادنى  
 فقال الملك لك ستة دنابر ولا تستأذن أمك فقال النبي لو أعطيتي وزنها ذهبا لم آخذها إلا رضى أي  
 فردها إلى أمه وأخبرها بما فتن قالت ارجع فبعها بستة دنابر على رضا مني فأنطلق بها إلى السوق وأتى  
 الملك فقال استأذنت أمك فقال النبي إياها مرتبتي لأن قصها من ستة دنابر على أن استأذنها فقال  
 الملك اني أعطيك اثني عشر دنابر اعل أن لا تستأذنها فأتى النبي ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت  
 ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليختبرك فإذا أتاك فقل له أنا مرنان أن تبيع هذه البقرة فأمل لأفعل  
 فقال الملك لاذهب إلى أمك وقل لها مسك هذه البقرة فان موسى بن همران يشتريها منك لقتيل يقتل  
 في بني إسرائيل فلا تبيعها إلا بمل مسكها ذهبا دنابر فأسكنها وقد رافقه تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك  
 البقرة بعينها مكافأة للنبي على براءته فضامن الله تعالى (واذ قتلتم نفسا) اسمه عليل وقيل نكار  
 (فأدار أتم فيها) أي فخاصمت في شأنها (والله يخرج) أي مظهر (ما كنتم تكتمون) من قلبها  
 وهذه الجملة معترضة بين المطوف والمطوف عليه وهما فأدار أتم قوله (فقلنا اضربوه) أي القتل  
 (ببعضها) أي بضمن أعضاء البقرة قتل بها وقيل بلسانها وقيل بفخذها لا يمين ففعلوا ذلك فقام  
 القتل حيا بإذن الله تعالى وأوداجه تنخبط وما وقيل فلان تمسقط ومانه مكانه فقتل قاله غرم  
 المراتب في الحديث ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة (كذلك) أي كما أحياء الله عليل في الدنيا (يجي  
 الله الموتى) في الآخر من غير احتياج إلى آلة (ويريك آياته) أي يجعلكم مبصرين بدلائل قدرته  
 وأحياءه لئلا (تظلموا) أي لكي تعلموا أن من قدر على أحياء نفس واحدة فقدر على أحياء  
 نفوس كثيرة فتصدقوا بالبشر بعد الموت (ثم قست قلوبكم) أي اليهود فلم تقبل الحق (من  
 يحيى الله الموتى) كما أحياءنا القتل (ويريك آياته) قدرته في خلق الحياة في السموات (ثم قست قلوبكم) يا معشر اليهود أي  
 اشتدت وصلبت (من)

تعليمه (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو أنها قال أنه تعالى  
 (يقول أنها بقرة صفراء فطع لونها) أي صاف لونها (سفر التثنية) إليها بسبب حسنها وجميها من  
 شدة صفرتها لغير أنها وخروجها عن المعتاد (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو أنها قال أنه تعالى  
 البقرة ثمانية علينا وإياها شاء أمثلتهم) أي وصفوا أو ألقى القائل (قال أنه) تعالى (يقول أنها  
 بقرة لاذلول) أي غير مثله (تيرا الأرض) أي قلبها للزراعة (ولأنني الحرت) أي الزرع  
 (مسلمة) من كل عيب (لا شية فيها) أي لا خلط في لونها قال مجاهد لا يبيض فيها ولا سود (قالوا  
 الآن جئت بالحق) أي علمت بالبيان المحقق ففتشوا عليها فوجدوها عند النبي البار لامة فاشقروها  
 بل جلدها (فدبحوها وما كادوا يفعلون) أي ما قرأوا أن يفعلوا حتى انتهوا لئلا يهينهم ويقال وما  
 كادوا أن يدعوهما لجل غلدهما أو خوف الفضيحة في ظهور القاتل ورأى أنه كان في بني إسرائيل  
 شيخ صالح له ابن طفل وله بعلقة فأتى به إلى الغيبة وقال اللهم اني استودعك هذه البعلة لا يبي حتى يكبر  
 فكاتب من أحسن البقر وأسمنها فلما كبر الابن كان بارا لوالده فكان يضم الليل لآلاتا يصلي ثلثا  
 وبنام ثلثا وجلس عند رأس أمه ثلثا فلما أصبح احتطب على ظهره فيبيع الحطب في السوق ثم يصدق  
 شئنه ويأكل ثلثه ويعطي والديه ثلثه ثم أمره أمه أن يأخذ تلك الغيبة فلما أخذها قالت له  
 أمه انك فقير يثق عليك الاحتطاب الهار والقيام بالليل فبيع هذه البقرة فقال بك أيها قالت بثلاثة  
 دنابر والتابع بعير شورتى وكان ثمن البقرة اذذاك ثلاثة دنابر فأنطلق بها إلى السوق فبعها فذهبت ملكا  
 ليختره النبي كيف يره به والده فقال الملك له بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنابر بشرط رضى وادنى  
 فقال الملك لك ستة دنابر ولا تستأذن أمك فقال النبي لو أعطيتي وزنها ذهبا لم آخذها إلا رضى أي  
 فردها إلى أمه وأخبرها بما فتن قالت ارجع فبعها بستة دنابر على رضا مني فأنطلق بها إلى السوق وأتى  
 الملك فقال استأذنت أمك فقال النبي إياها مرتبتي لأن قصها من ستة دنابر على أن استأذنها فقال  
 الملك اني أعطيك اثني عشر دنابر اعل أن لا تستأذنها فأتى النبي ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت  
 ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليختبرك فإذا أتاك فقل له أنا مرنان أن تبيع هذه البقرة فأمل لأفعل  
 فقال الملك لاذهب إلى أمك وقل لها مسك هذه البقرة فان موسى بن همران يشتريها منك لقتيل يقتل  
 في بني إسرائيل فلا تبيعها إلا بمل مسكها ذهبا دنابر فأسكنها وقد رافقه تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك  
 البقرة بعينها مكافأة للنبي على براءته فضامن الله تعالى (واذ قتلتم نفسا) اسمه عليل وقيل نكار  
 (فأدار أتم فيها) أي فخاصمت في شأنها (والله يخرج) أي مظهر (ما كنتم تكتمون) من قلبها  
 وهذه الجملة معترضة بين المطوف والمطوف عليه وهما فأدار أتم قوله (فقلنا اضربوه) أي القتل  
 (ببعضها) أي بضمن أعضاء البقرة قتل بها وقيل بلسانها وقيل بفخذها لا يمين ففعلوا ذلك فقام  
 القتل حيا بإذن الله تعالى وأوداجه تنخبط وما وقيل فلان تمسقط ومانه مكانه فقتل قاله غرم  
 المراتب في الحديث ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة (كذلك) أي كما أحياء الله عليل في الدنيا (يجي  
 الله الموتى) في الآخر من غير احتياج إلى آلة (ويريك آياته) أي يجعلكم مبصرين بدلائل قدرته  
 وأحياءه لئلا (تظلموا) أي لكي تعلموا أن من قدر على أحياء نفس واحدة فقدر على أحياء  
 نفوس كثيرة فتصدقوا بالبشر بعد الموت (ثم قست قلوبكم) أي اليهود فلم تقبل الحق (من  
 يحيى الله الموتى) كما أحياءنا القتل (ويريك آياته) قدرته في خلق الحياة في السموات (ثم قست قلوبكم) يا معشر اليهود أي  
 اشتدت وصلبت (من)

بعد ذلك من بعد هذه الآيات التي تحدثت من المسبح ورفع الجبل فوقهم وانجاس الماء من فخر واحياء الميت بضرب عضو وهذه الآيات مما يصدقون بها (فهى كالجارية) في القسوة وعدم المنفعة بل (أشد قسوة) وانما نحن بهذه القسوة تركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بمسارعوا صدقه وقدره الله على عقابهم يتكلمهم اليه ثم حذر الجارية وفضلها على قلوبهم فقال (وان من الجارية لما يتفجر منه الانهار) (٢٠)

الله) يهبط من علوا الى سفلى من خشية الله قال مجاهد كل حجر ينفض من الماء أو يشق عن ماد أو برد أو يهب من رأس جبل فهو من خشية الله زول به القرآن ثم أوضحه فقال (وما الله خافل عما تعلمون) ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقطع طمعهم عن ايمانهم فقال (أقطعهمون ان يؤمنوا لكم) وحاطم ان طائفه منهم كانوا (يسمعون كلام الله) يعني التوراة (ثم يحرفونه) بغيرونه عن وجهه يعني الذين غيروا أحكام التوراة وغيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما علوه) أى لم يفعلوا ذلك على سبيل وخطأ لعلوه عن قصد (وهم يعلمون) ان ذلك يكسب الادور (واذا لقوا الذين آمنوا) يعني منافقي اليهود قالوا

بعد ذلك أى احياء طليل واخياره بقاتله ومن بعد الأمور التي جرت على اجدادكم (فهى كالجارية) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وان من الجارية لما يتفجر منه الانهار) قال الحكماء ان الانهار انما تنشأ عن أشجار تتجمع في باطن الارض فان كان ظاهر الارض رخو انشقت تلك الاشجار وتوافصلت وان كان ظاهر الارض صلب بالجمعت تلك الاشجار حتى تكثر كثرة عظيمة فتشق الارض وتسيل تلك المياه أنهارا (وان منها لما يشق فيخرج منه الماء) أى الصيون الصغار التي هي دون الانهار (وان منها لما يهبط) أى يتدرج من أعلى الجبل الى أسفله (من خشية الله) أى من اعتقاد أمر الله قالوا بكم أيها اليهود لا تنترك من خوف الله واللام في ليلام الابداء دخلت على اسم ان وهو ما يعني الذي والصغير منه ويشق ويهبط يعود عليه (وما الله بافعل عجز) (أعمالون) أى ان الله يحافظ لأعماله القاسية فلو بهم حتى يجازيهم بها في الآخرة وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة (أقطعهمون ان يؤمنوا لكم) وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علوه وهم يعلمون (أى أقطعهمون أيها النبي والمؤمنون ان يؤمن هؤلاء اليهود بواسطتكم ويستحبوا اليكم والحال ان طائفة منهم وهم حيارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم يغيرونه من بعد ما على الذي فهموه بعقولهم وهم يعلمون أنهم مفسدون وذلك كنت محمد صلى الله عليه وسلم فكانت صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة أكل العين رمة بعد الشر حسن الوجه فكتبوا بدلها طولا أزرق العين سبط الثمر وقال ابن عباس والمعنى أفتجو يا أشرف الخلق أن تؤمن بك اليهود والحال ان أسلافهم وهم السبعون تخشرون للفساد كسوا مع موسى يسمعون كلام الله بلا واسطة ثم يغيرونه من بعد ما علوه فينبأناهم يعلمون أنهم يغيرونه وذلك أنهم قالوا سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لاتفعلوا فلا بأس (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أى ان منافقي أهل الكتاب كانوا اذا لقوا اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذي آمنتم به وشهد ان صاحبكم صادق وان قوله حق ونجدد الله في كتابنا (واذ اخلاصهم) أى رجع السالكون الذين لم ينافعوا (الى بعض) آخر منهم وهو منافقهم (قالوا) أى السالكون موحدين لنا فحين (اتحدونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أى بما بين الله لكم في التوراة من صفته التي صلى الله عليه وسلم (ليحاجوكم به عندكم) أى ليقدموا الخبيرة عليكم بما أنزل ربكم في كتابه في ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ليحاجوكم كفرنهم) ليحاجوكم بملحون بالتحديث والمراد بهذا التشديد التوبيخ فان التحديث بذلك لاجل هذا الغرض مما لا يكاد يصدر عن العاقل أى اتحدونهم بذلك ليحتجوا عليكم بكلام الله وحكمه ويقال عند الله كذا مضاه في كتابه وحكمه (أفلا تعقلون) ان ذلك لا يليق بما تم عليه (أولا يعلمون) أى اللاعنون والمناقفون وكلامها (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أى اسرارهم والكفر واعلانهم الايمان

آمننا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي صادق نجيدي كنا شاكنا (واذا خلاصهم الى بعض) واخفاء رجع هؤلاء المنافقون الى رؤسهم لا موهوم (قالوا اتحدونهم) اتحدون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وبما فتح الله عليكم من صفته التي صلى الله عليه وسلم المشر به (ليحاجوكم) ليجادلوكم ويخاصموكم (به) بما علمتم لهم (عندكم) في الآخرة يقولون كفرتم به بعد ما وقفتم على صدقه (أفلا تعقلون) ليس لكم ذهن الانسانية فقال الله تعالى (أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون) من التكذيب يعني هؤلاء المنافقين (وما يعلنون) من التصديق

(ومهم) من اليهود (أميون) لا يكتبون ولا يقرؤون (لا يملكون الكتاب الأماني) الا كما في واحد من مفتاح يسعونها من كتابهم (وان هم الا يظنون) أي الا يظنونا وتوهمنا في جميعهون (٢١) نيوذلك بالظن (قويل) فشد على اب

(الذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي من قبل أنفسهم من غير أن يكون أول (ثم يقولون هذا من عندنا) أي يعني اليهود عملوا إلى صفه محمد صلى الله عليه وسلم فكتبوا صفه على غير ما كانت في التوراة وأخذوا عليه الأموال فذلك قوله (ودلهم عما يكتبون) فلما أوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالار عند تكذيبهم إياه (قالوا) لن تمسنا النار الا إيمان معدودة قليلة يعنون الألبم التي عبد آباؤهم فيها الجهل فكذبهم الله تعالى فقال (قل) يا محمد (أتعلمون عند الله عهدا) أخذتم بما تقولون من الله ميثاقا لا ينقض ميثاقه (أم تقولون على الله) الباطل جهلانكم ثم حرد على اليهود قوطم لن تمسنا النار (بل) أعذب (من كسب سيئة) يعني الشرك (وأحاطت به خطيئته) سدت عليه مسالك النجاة وهو ان

واخفا ما فتح الله عليهم واظهر غيرهم وراعى ذلك (ومنهم) أي اليهود (أسبون) أي جهلة (لا يملكون الكتاب) أي لا يعرفونه بقرأة ولا كتابة وطريقهم التقليد (الأماني) أي الامام عليهم من أمانتهم أن الله لا يؤاخذهم بخطاياهم وان آياهم الأنبياء يشعرون لهم وعملهم أحوارهم على نفي قلوبهم من أن النار لا تحسب إلا بما معدودة ومن أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وقال الأكثرون الا بقدر ما ينال عليهم فيسمعون أنه لا يقرؤون الا القرأة على بعض معرفة المعنى (وان هم الا يظنون) أي ما هم يعرفون الكتاب الا بأن يذكر لهم تأويله فظنوه (قويل) أي عذاب أليم أو مسل صديدا هل جهنم أو شدة الشر (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا) في الكتاب الذي جاء (من عند الله ليشرناه) أي لياخذوا لانفسهم بغاية الكتاب الحرف (فما قليلا) أي عوضا يسيرا من الدنيا وهم اليهود وغيره واصله التي في التوراة وآية الرحيم وغيره فغيروا آية الرحيم بالجلد والتعصيم أي تسويد الوجه (قويل لهم) أي فشد عليهم (عما كتبت بأيديهم) أي فما غيرت بأيديهم (ودلهم عما يكتبون) أي يسيبون من الحرام والرشوة (وقالوا) أي اليهود (لن تمسنا النار الا بما معدودة) أي قليلة قال مجاهد ان اليهود كانت تقول عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فأنه تعالى بملهم مكان ألف سنة يوما فكانوا يقولون ان الله تعالى يبدل بنسبة أيام وحكي الاصمعي عن بعض اليهود انهم عبدوا الهل سبعة أيام فكانوا يقولون الله تعالى يبدل بنسبة أيام وذلك كما أخرجه الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن طريق ضعيفة عنه أنه أرى يعون يوما (قل) لهم يا أشرف الخلق (أتعلمون عند الله عهدا) أي خبرا فان خبره تعالى أو كمن اليهود الملو كدة منابا لقسمة النار (لن يخلق الله عهدا) أي فان الله تعالى منزعه من الكتب في وعده وعيده لان الكتب صفة نقص والنقص على الله محال (أم تقولون) مفترين (على الله لا تعلمون) وقوعه أي لم تتخبروا من الله عهدا بل تقولون على الله تعالى (بل) تمسك النار أبدا (من كسب سيئة) أي كفرا (وأحاطت به خطيئته) أي كبرته بأن مات على الكفر (فأولئك) أي أهل هذه الصفة (أصحاب النار) أي ملازموها في الآخرة (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أما أصحاب الكفار غير الكافرين فأنفذهم بأنه تعالى يعفو عن بعض المعاصي وعن بعض المعاصي ولكن لا تتوقف في حق كل أحد على التحين انه هل يعفو عنه أم لا ويطع بأنه تعالى اذا عذب أحد منهم مدة فانه لا يبدل به ابدا بل يقطع عذابه وهذا قول أكثر الصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة وقرأ نافع خطيا كما يبلغ والمراد انكليات أنواع الكفر التجدد في كل وقت (والذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيا بينهم وبين ربهم (وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) لا يخرجون فيها ولا يخرجون منها (وأذا خشنا) في التوراة (ميثاق بني اسرائيل) الذين كانوا في زمن موسى (لا تعبدون الا الله) أي لا تتشركون به شيا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على الضمة فقرأ عبد الله وابن لا تعبدوا بصريح النبي وهذه قراءة شاذة (والوالدين احسانا) وهو متعلق بمحذوف أي وتحسنون أو أحسنوا إليهما وان كانا كافرين بأن لا يؤذيهما البتة ويوصل إليهما من المنافع قدر ما يحب احب اليه فيدخل فيه دعوتهم الى الايمان ان كانا كافرين وأمرهما

يموت على الشرك (فأولئك) الذين يخشون في النار ثم أخبر عن أخذ الميثاق عليهم بتبيين بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقال (وأذا خشنا ميثاق بني اسرائيل) في التوراة (لا تعبدون) بان لا تعبدون (الا الله والوالدين) أي وبينناهم بالوالدين احسانا

وذي القربى) أى القرابة فى الرحم (وقولوا للناس حسنا) صدقوا وحققوا شأن محمد صلى الله عليه وسلم (ثم توليتهم) أعزتها  
عن العهد والليناق يعنى (٢٢) أو اتلهم (الأقليات منكم) يعنى من كان ثابتا على دينه ثم آمن بمحمد

بالمرور على سبيل الرفق ان كانوا مسلمين (وذي القربى) أى أحسبوا بالاقارب بصلته الرحم  
(والبني والمساكين وقولوا للناس حسنا) وقرأ جزءا من الكسافى بفتح الحاء والسين وقرأه قراءة  
شاذة حسنا بضمين وحسن كعشرى والقول الحسن هو الذى يحصل انتفاعهم به (وأية من الصلاة  
وأتوا الزكاة) والمراد بالصلاة والزكاة ما فرض عليهم فى ملتهم فقبلتم ذلك الميثاق الذى كوه (ثم توليتهم)  
أى أعزتهم عن الوفاء بالميثاق (الأقليات منكم) أى آباءكم وهوسن أقام اليهودية على طريقتها قبل  
النسخ ويقال للأقليات منكم وهم من أسلم كعبادة بن سلام وأصحابه (وأنتم معرضون) عن  
الطاعة كآبائكم (وإذا أخذنا منكم) أى إذا كروا بآبائهم اليهود المداخرون لمحمد صلى الله  
عليه وسلم وقت أن أخذنا بالميثاق على آبائكم فى الزوراة (لا تسكنون دماكم) أى لا يقتل بعضكم  
بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا تخرج بعضكم بعضا من منازلكم أبى فراتة  
والنضير (ثم أقرنهم) بوجوب المحافظة على الميثاق (وأنتم تهيدون) أى تعلمون ذلك (ثم  
أنتم هؤلاء) أى هؤلاء المداخرون بعد ذلك (تستلون أنفسكم) أى يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون  
فرقائكم من ديارهم) أى من منازلهم ذلك الفريق (تظاهرون عليهم) فرأعاصم وسرة  
والكسافى بنخفيف الظاء والياقون بالشديد أى يماون ببعضكم بعضا (بالألم) أى المعصية  
(والعدوان) أى التجاوز فى العلم (وان يأتوك أسارى) أى أسارى أهل دينكم (تأدوهم)  
بلال والغيره أى يوان يقع ذلك الفريق القى تخرجونه من دياره وقت الحرب بالكره أسرى يده  
حلفائكم تصدوهم قرأ جزءا من الكسافى بفتح الحاء وسكون السين مع الاء وهى أعاصم والكسافى  
تأدوهم بضم التاء وفتح الفاء والياقون بفتح التاء وسكون الفاء (وهو) أى الشأن (بمهم  
عليكم إخراجهم) قال الذى أن الله تعالى أخضعنى لى إسرائيل فى التوراة لميثاق ان لا يقتل بعضهم  
بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأباعد أوأمة وجدتموه من بنى إسرائيل قاضيه وأعتوه  
وكان قرأه والنضير أخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت فرقة حلفاء الأوس والنضير  
حلفاء الخزرج حين كان بينهما كان من العداوة فكان كل فريق يقتل مع حلفاء فإذا غدا  
خزروا ديارهم وأخرجوهم منها ثم أدا أسرى رجل من الفريقين فدوهم كالأوس وأسروهم من النضير  
ورفع فى يد الأوس أنفسهم فرقة منهم بلال وهكذا يقال فى عكس ذلك فعبرهم العرب وقالت  
كيف خبا عليهم ثم صدوهم فيقولون أمرنا ان نقديهم وحرم علينا قتالهم راكبن يستحي ان نذل  
حلفاءنا فتدبره الله تعالى بقوله (أنتؤمنون ببعض الكتاب) أى يفعلون بعض الإيجاب وهو  
المعاداة (وتكفرون ببعض) أى هم تركوا إخراجهم من القتال والإخراج والمعارة (فما زامن  
يفعل ذلك منكم إلا نرى) أى ثم عظيم وتعتير بالغ (فى الحياة الدنيا) فكان شؤى فنته  
القتل والسبي وقد قبل صلى الله عليه وسلم منهم سمعانة فى يوم راحه وشؤى بنى النضير الاجلاء الى  
أزعلات وبما قبل هو ضرب الجزى على النضير فى الشام وعلم بنى قريظة الذين سكنوا أخير  
(ويوم القيامة يردن الى أشد العذاب) أى عذاب جهنم لما ان مصدقهم أشد المعاصي (وما الله  
بنافل عما تعملون) فرأ ابن كثير ونافع وعاصم بقاء الخطاب بن مولى بنى قريظة فالبسمة  
بالسبة فقط وأما إساءة الخطاب فشد ذنوبه بالمرحون عليهم عن المصير سارة على الطاعة

على الله عليه وسلم (وأنتم  
معرضون) عما عهد  
البيكم كأولكم (وإذا  
أخذنا منكم لاسفكون  
دماكم) بأن لا يقتل  
بعضكم بعضا ولا يخرج  
بعضكم بعضا من دياره  
ويطبع عليهم (ثم أقرنهم)  
أى قبلتم ذلك (وأنتم)  
اليوم (تستلون) على  
أقرار أولكم ثم أخبر  
أنهم نقضوا هذا الميثاق  
فقال (ثم أنتم هؤلاء)  
أراد يا هؤلاء (تقتلون  
أنفسكم) يقتل بعضكم  
بعضا (وتخرجون فريقا  
منكم من ديارهم  
تظاهرون عليهم) تتعاونون  
على أهل ملتكم بالمعصية  
والظلم (وان يأتوك)  
مأسورين يطلبون الفداء  
صدوهم (وهو محرم  
عليكم إخراجهم) أى  
إخراجهم من ديارهم  
محرم عليكم (أنتؤمنون  
ببعض الكتاب) أى  
فداء الأسرى (وتكفرون  
ببعض) يعنى القتل  
والإخراج والمظاهرة قال  
السدى أخذ الله عليهم  
أربعة عهود ترك القتل  
وترك الإخراج وترك

وقوله (لا تخفف عنهم العذاب) محتواه في الدنيا والآخرة وقيل حله الحلة تحت الآخرة (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفييناه من بعده بالرسول) وأرسنا رسولا بعد رسول (وأنت عيسى ابن مريم) (اليناث) يعني متأوفاً من المجزأة (٣٣)

(وأيدناه) وقسونا  
(روح القدس) بمجربيل  
وذلك أنه كان قريبه  
يسير معه حيث سار  
يقول كل هذا فاستقم  
لأنكم (كلما جاءكم  
رسول بما لا تهوى  
أنفسكم استكبرتم)  
نظمتهم عن الإيمان به  
(فريقاً كذبتم) مثل  
عيسى وعبد الله عليه  
وسلم (وفريقاً تقتلون)  
مثل يحيى وزكريا  
(وقالوا قتالونا علف)  
وهوان اليهود قالوا  
استنزاه وانكرا لما أتى  
به محمد هو بونا غاف  
عليه غشوة فهي  
لاني ولا نفهم يقول  
فكل شيء في خلاف فهو  
أغلف وجهه غلف ثم  
كذبهم الله تعالى فقال  
(بل لنمهم الله بكفرهم)  
أي أهدمهم من ربه  
وطردهم (فقليل)  
ما يؤمنون أي قليل  
يؤمنون بمعنى أيدهم  
وقال فنادة قليل ما يؤمنون  
أي ما يؤمن منهم إلا  
الليل كعب الله بن  
سلام (ونا جاءهم  
كتاب) يعني القرآن

(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا) أي استبدلوا (بالآخرة) بأن اختاروا الكفر على الإيمان (فلا تخفف عنهم العذاب) لا بالانقطاع ولا بالقلة في كل وقت أوفى بعض الاوقات (ولهم نصرون) فلا يدفع أحد هذا العذاب عنهم (ولقد آتينا) أي أعطينا (موسى الكتاب) أي التوراة (وقفييناه من بعده بالرسول) أي أنبئناهم إياه مرتين وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وسحيا ورميا وعزير وسز قيل والياس واليسع ويونس وذكريو يحيى وغيرهم وجميع الأنبياء بين موسى وعيسى على شريعة موسى قيل هم سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف ومدة ما بينهما القوس عناية متوخفة وعشرون سنة (وأنت عيسى بن مريم اليناث) أي المجزأة كلها الموقوفة وإبراهيم سواء كان كعبه حلقياً وطائراً وإبراهيم الأرض وكلا أخبار المعبيات وكلا تخيل نعم عيسى بالسريانية أيشوع ومعناه المبارك ومريم بالسريانية بمعنى الخادم وفي كتاب لسان العرب هي المرأة التي تنكره مخالفة الرجال (وأيدناه) قرأه ابن كثير على الحمزة وتخفيفه الياء أي قويناه (روح القدس) وهو جبريل وهو الذي بشر مريم بولادها وعاود عيسى عليه السلام من نفخة جبريل وهو الذي برأه في جميع الأحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين هدموا الساء (أفكما جاءكم) يدهن اليهود (رسول بما لا تهوى أنفسكم) أي عمالوا بوقفوا بكم من الحق (استكبرتم) أي أنظمتهم عن الإيمان بدواليه (فريقاً كذبتم وفريقاً يؤمنون) أي كذب طائفة عمداً على الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام وقتل فريق يحيى وزكريا (وقالوا) أي اليهود (قلنا علف) أي غشوة بأعطية عن قولك يا محمد أوقلو بنا وأعيه لك علم وهي لاني علفك ولا ملك (بل لنمهم الله بكفرهم) أي ليس عدم قبولهم للحق ظلم في قولهم ولكن الله أهدمهم من ربه بسبب كفرهم فأبطل استدعاهم عن القبول (فقليل ما يؤمنون) أي لا يؤمنون الا قليل بما كفوا به لا هم كانوا يؤمنون بالله إلا أنهم كانوا يكفرون بالرسول وقال فنادة والأصم وأوسم أي لا يؤمن منهم الا قليل وذلك نظير قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً (ونا جاءهم) أي اليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم (كتاب من عندنا) وهو القرآن (صديق لهمهم) أي موافق لكتابهم التوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه (وكانوا) أي اليهود (من قبل) أي من قبل بعث محمد ونزل القرآن (يستفتحون) أي يسلون الفتح أي النصر (على الذين كفروا) أي مسرك العرب أسد وغطفان وحزينة وجهية وهم عدوهم يقولون إذا دهمهم عدو الله ففتح علينا وانصر بالنبي الامي (فلما جاءهم ما عرفوا) من نعمة النبي صلى الله عليه وسلم (كفروا به) حسداً وخوفاً على الرتبة وقال ابن عباس ينادوا والسيدي ترات هذه الآية في شأن بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيمته يقولون نحن انفسهم عند القتال هذا بني قد قرب زمانه ينصرنا عليك (فلعننا الله على الكافرين) أي ابعاد الله من خيرات الآخرة عليهم (بشما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا عما أنزل الله) أي بس النسي شيئاً اشتروا به أنفسهم كفرهم بالقرآن المصدق للتوراة أي أن هؤلاء اليهود لما اعتقدوا أنهم بما فعلوه خلصوا أنفسهم من العقاب وأوصلوها الى

(نعمه) موافق (للمعهم وكانوا) يعني اليهود من قبل نزول هذا الكتاب (يستفتحون) يستدعون (على الذين كفروا) محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ويقولون اللهم انصرنا ما نبني لمبعوث في آخر زمان (فلما جاءهم ما عرفوا) يعني استكتبوا وبشما أنبي (كفروا به) كفروا بالنبي الذي أنزل الله عليه ما عرفوا به (بشما اشتروا به أنفسهم) أي بسوا الكفر بالقرآن



(بغيا) أي حسدا (أن يزل الله) أنزال الله (من فضله على من يشاء من عباده) وذلك أن كفرة اليهود لم يكن من شك ولا شبهة وإنما كان حسدا حيث (٢٤) صارت النبوة في يده اسمعيل (قباضا) فأنصرفوا واحتملوا

(بغضب) من الله عليهم  
لأجل تضييعهم التوراة  
(على غضب) لكفرهم  
بأنبي محمد صلى الله عليه  
وسلم والقرآن (وإذا  
قبل اليهود) آمنوا  
بما أنزل الله) بالقرآن  
(قالوا نؤمن بما أنزل  
علينا) يعني التوراة  
(ويكفرون بما  
سواه) وهو الحق  
يعني القرآن (مصدقا  
لما معهم) صوافا  
للسورة ثم كذبهم الله  
نعالى في قولهم نؤمن  
بما أنزل الله علينا قوله  
(قل فلم تقتلون أنبياء  
الله) أي كتاب جوز  
فيه قتل نبي ثم ذكر  
أنهم كفروا بالله مع  
وضوح الآيات في زمن  
موسى فقال (ولقد  
جاءكم موسى بالبينات)  
يعني اليد والعصا وقلق  
البحر ثم اتخذهم الجبل  
من بعده) الها (وإذا  
أخذنا سيوفكم) إلى  
قوله واسمعوا قد مضى  
ومعنى واسمعوا أي  
ما فيه من حوامه وحلاله  
(قالوا سمعنا) ما فيه  
(وعصينا) ما أمرنا به  
(وأمرنا) في قولهم

التواب فقاموا اشتروا أنفسهم به في زعمهم وقالوا لا كرمون الاشارة ههنا بمعنى البيع لان للناسوم لا يكون الا لما كان حاصله لا لما كان اتلاعهن والمعنى باعوا أنفسهم بكفرهم لان الله صلاه على منافع أنفسهم هو الكفر فصاروا بائعين أنفسهم بذلك لكن لما كان الغرض بالبيع والشراء إبدال ملك بملك صلى الله عليه وسلم كل واحد من المتبادلين بأنه بائع ومشتري فوقع لهذا المعنى من كل واحد منهما (نفيًا أن يزل الله من فضله على من يشاء من عباده) أي حسدا على أن يزل الله النبوة بفضله على من يخطو طلبه ليس لهم أي فأنهم ظنوا ان هذا الفضل العظيم بالنبوة المنتظرة يحصل في قومهم فملوا جوده في العرب جاهلهم بذلك على الحسد وقدا جاز العناء أن يكون بغيا مفعولا له ناسبه ان يكفروا وأن يزل الله مفعولا له وناسبه بغيا (قباضا) بغضب على غضب) أي فاستحقوا لعنة بعدلته لأمور صدرت عنهم (وللكافرين عذاب مهين) أي بهانون بالعذاب الشديد عقابا عذاب العاصي فإنه طهرة لذنوبه (وإذا قيل لهم) أي إذا قال المؤمنون لليهود الموجودين في زمن نبينا (أتؤمنوا بما أنزل الله) أي بكل ما أنزل الله من الكتب الالهية جميعا (قالوا) في جواب هذا القيل (نؤمن بما أنزل علينا) أي بما أنزل على أنبيائنا من التوراة وكتب سائر الأنبياء الذين أنابوا بقرورهم موسى عليه السلام (ويكفرون بما ورثه) فأخبر الله تعالى عنهم بأنهم يكفرون بما بعده وهو الانجيل والقرآن (وهو) أي ما ورثه ما أنزل على نبيهم من الانجيل والقرآن (الحق مصدقا لاسمهم) أي موافقا لتوحيد اسمهم (قل) لهم بأنصرفوا فالتقى الزاموا بما يكفرونهم التوراة التي ادعوا الايمان بها (قل فقتلون أنبيا الله من قبل ان كنتم مؤمنين) والمعنى ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما زعمتم فلا يسئ كنتم تعلمون أنبياء الله من قبل لان في التوراة تحريم القتل وذلك لان التوراة دللت على أن المجزأة تدعى المصدق ودللت على أن من كان صادقا في ادعاء النبوة فإن قتله لعرواذا كان الامر كذلك كان الاسي في قتل زكريا يحيى وعيسى كقراهم سمعتم في ذلك ان صدقتم في ادعائكم كونكم مؤمنين بالتوراة والمعنى اهم لو آمنوا بالتوراة انما اقتدوا الانبياء قال أمرهم إلى كفرهم جميع ما أنزل الله تعالى لا باء منكم كما دعوا فقل قوله تعالى أتؤمنوا بغير ما قلوه فزقتلون حكاية فعل اسلافهم فكذبوه وبه الجمع بينهما قلنا معناه انكم بهذا التكذيب لا انجيل والقرآن خرجتم من الايمان بما آمنتم كما رج اسلافكم قتل بعض الانبياء عن الايمان بالباقين (ولقد جاءكم موسى بالبينات) أي بالآيات الدالة وهم الصلوات والسنون وهن القرآت والدم والطوفان والجبراد والعمل والضادع وبنق البحر (ثم اتخذهم الجبل) أي عبدتم الجبل (من بعده) أي من بعد انطلاقة اله الجبل (وأنتم ظالمون) أي كافرون بعبادته (وإذا أخذنا منافعكم) أي اقراركم (ورفضناهم فكم الطور) أي رفضا فوق رؤسكم الجبل حين استنتم من قبول التوراة وقتلنا (خلفا ما آتيناكم بقوة) أي ادعوا بما أعطيناكم من الكتاب بمجد (واسمعوا) أي اطيعوا ما تمرون (قالوا سمعنا) فولت بأذاننا (وعصينا) أمرنا بقلوبنا وغيرها (وأشربوا في قلوبهم الجبل كقرفهم) أي وأدخلوا في قلوبهم حب عداة الجبل بسب كفرهم السابق لأنه جب لذلك (قل) لهم بالله ف انقلوا (يشعيا) أي كرهه إيمانكم بما أنزل عليكم من التوراة فلو لم يسمعوا وصارت عبادتهم الجبل

(ان كنتم مؤمنين) هذا تكذيب لقولهم نؤمن بما نزل علينا وذلك ان اباهم ادعوا الى ان يشعروا بالهبل فقبل لهم بشي الايمان  
اي مان يا هم بالكفر والمعنى لو كنتم مؤمنين ما عبدتم الهبل يعني آباءهم كذبكم اليهود تقولون يدخل الجنة اذن من كان هوذا قبل لهم  
اتم لو كنتم مؤمنين بما نزل عليكم ما كذبتم محمدا صلى الله عليه وسلم (٢٥) قل ان كانت لكم الدار الآخرة

الآخرة كانت اليهود تقول  
لن يدخل الجنة الا من  
كان هوذا فقبل لهم ان  
كنتم صادقين فتمنوا  
الموت فانه من لا يشك انه  
صار الى الجنة فالجنة آخرة  
عنده (ولن يخنوا بها)  
لاهم عرفوا انهم كفرة  
ولا نصيب لهم في الجنة وهو  
قوله (ما قدمت ايديهم)  
أي بما عملوا من كتمان  
أمر محمد صلى الله عليه  
وسلم (والله اعلم بالظالمين)  
فيه معنى التهديد  
(ولتجدنهم) يا محمد يعني  
علماء اليهود انهم (أحرص  
الناس على حياة) لانهم  
علموا أنهم سارثون الى  
النار اذا ماتوا لما أتوا في  
أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
(ومن الذين أشركوا)  
أي وأحرص من منكري  
البعث ومن أنكر البعث  
أحب العمر لانه لا يرجو  
بشا فالهوى أحرص منهم  
لاهم علموا ما جئوا فهم  
يخافون النار (يود  
أحدهم) أي أحد اليهود  
(لو يعمر ألف سنة) لانه  
يعلم أن آخره قد فسد

(ان كنتم مؤمنين) بالتوراة كما رحمت فان يجوز فيها الوجوهان من كونها مائة وشرطية وجوها  
مختلفة تقديره فبشيء يا همكم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) أي نعم الدار الآخرة (عند الله)  
وهو الجنة (خالص من دون الناس) أي خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حتى يأن صرح قولكم لن  
يدخل الجنة الا من كان هوذا أو صارى (فتمنوا الموت) كان يقولوا ليتنا نموت (ان كنتم  
صادقين) في مقاتلتكم لان من أقر أن من أهل الجنة اشتاق اليها وتجي سرعة وصول الى النعيم  
(ولن يخنوه) أي لن يسألوا الموت (أهل ما قدمت ايديهم) أي بسبب ما عملوا من المعاصي  
الواجبة لفخول النار كالشرك بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأقرآن وكتمان التوراة (والله اعلم  
بالظالمين) أي الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) أي والله لتجدن اليهود يا محمد (أحرص  
الناس على حياة) أي بقائه في الدنيا (ومن الذين أشركوا) أي وأحرص من مشركي العرب المنكرين  
للبعث لعلهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) أي يفتي (أحدهم) لو يعمر ألف  
سنة) والمراد بالسنة التكثير لا خصوص هذا العدد وليس المراد بها قول الاعلم عيش ألف سنة لو  
مصرية وهي مع صلتها في تأويل مصدره مفعول يود (وما هو بمنزلة من العذاب أن يعمر)  
فاعل من زجر أي وما أحدهم عن بعده من النار تعمره ألف سنة (والله يصبر بما يعملون) فيجازيهم  
به قرأ السبعة بالياء التحتية ويقوب من العشرة بالفوقية روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم  
المدينة أثناء عهد الله بن صور يا فقال يا محمد كيف نولم فقد أخبرنا عن نوم الذي يجي في آخر الزمان فقال  
صلى الله عليه وسلم تمام عني ولا ينم قولي قال صدقت يا محمد فآخبرني عن الوفاة من الرجل يكون أم  
من المرأة فقال ما العظام والعصب والعروق في الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر في المرأة فقال  
صدقت فإبال الرجل يشبه جسمه دون أحواله ويشبه أحواله دون جسمه فقال بها غلب ما وراء  
صاحبه كان الشبهه قال صدقت أخبرني أي الطعام ثم إسرائيل على نفسه وفي التوراة ان النبي الامي  
يخبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم أنشدكم كما أتت الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان إسرائيل  
مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنزلته بذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من على نفسه أحب الطعام  
والشراب وهو جان الا بل والبا نها فقالوا نعم فقال له بقيت خلة واحدة ان قتلها آمنت بك أي ملك  
يا نبيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ان ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدّة ورسولنا ميكائيل يأتي  
بالبشر والراء فلو كان هو الذي أتيتك آمنت بك فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين (قل من كان عدوا  
لجبريل) لانه ينزل القرآن على محمد فقد خلع ربة الانصاف (فانه) أي جبريل (نزل) أي  
القرآن (على قلبك باذن الله) أي بأمره وخص القلب بالذكر لانه منزلة الحفظ ويترك الرب (مصدقا  
لما بين يديه) أي لما قبل القرآن من الكتب الالهية لان الشرائع التي تشتمل عليها سائر الكتب  
كانت مفسدة بالآوقات ومنتهية في هذا الوقت فان النسخ بيان انتهاء مدة العبادة وحينئذ لا يكون  
بين القرآن وسائر الكتب اختلاف في الشرائع (وهدي) أي بيان ما وقع التكليف به من أعمال

(٤) - (تفسير مراحليد) - اول - عليه (وما هو بمنزلة من العذاب) بمعده (من العذاب) تبعده (قل من كان عدوا  
لجبريل) الآية سألت اليهود نبي الله عن أبيه من الملائكة فقال جبريل فقالوا هو عدونا ولأنك ميكائيل آمنت بك فأنزل الله هذه الآية  
والعني قل من كان عدوا لجبريل فليمت غضبا (فانه نزل) أي القرآن (على قلبك باذن الله) بأمر الله (مصدقا) موافقا لما  
به من الكتب (يهدي)

و بشرى المؤمنين) رداعلى اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقبل لهم ان كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين  
فانه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين (من كان عدوا لله) الآية أى من كان عدوا لاجل من هو لا فان الله عدوه لان عدو  
الواحد عدو الجميع وعدو محمد صلى الله عليه وسلم عدوه والواو هنا بمعنى وأقوله (فان الله عدو للكافرين)

(٢٦)

الواحد عدو الجميع وعدو محمد صلى الله عليه وسلم عدوه والواو هنا بمعنى وأقوله (فان الله عدو للكافرين)

القلوب وأهمل الجوارح (وبشرى) أى بيان ثواب تلك الأعمال (المؤمنين من كان عدوا لله  
وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين) وخص الله جبريل بالذكر رداعلى  
اليهودى دعوى عدوانه وضم اليميكائيل لانه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك  
الروح الذى هو حياة القلوب والارواح وقسم جبريل لشرقه لان العلم اشرف من الاغذية وقدم  
للائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عدواؤا الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها ينزل  
للائكة وتزليهم بأمر الله فقد كراته ومن بعده على هذا الترتيب وجبريل قرأ حزة والكسافى  
بفتح الجيم والارام حزة بعد الراء مكسورة وقرأ شعبة كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة وكسر الراء  
والباقون كسر الجيم والراء من غير همز بعد الراء الا ان ابن كثير فتح الجيم وميكائيل قرأ او عمرو  
وحسن ميكائيل بغير همز ولا ياء بين الاصل واللام وقرأ بضع همزة بعد الاصل ولا ياء بعد الهمزة والباقيون  
بهمزة بعد الاصل وياه قال ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس واخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قبل مبشه فلما بعث من العرب كفروا به ومحمد وما كانوا يقولون فيه فقال معاذا  
ابن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل نذك  
وتخبر وتنا الله بمبعوث وتصفون لنا صفته فقل بعنهم ما جاء بنائى من اليناث وما هو بالذى كنا  
نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الآية (ولقد انزلنا اليك) يا اشرف المخلوق (آيات بينات) أى  
آيات القرآن الذى لا يأتى مثله الجن والانس (وما يكفر بها الا الفاسقون) وهم اهل الكتاب  
المخرفون لكتابتهم اخرجون عن دينهم قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أخذ الله عليهم من اليهودى محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به قال مالك بن الصنف الله ما عهد الينا  
في عهدنا فانزل الله هذه الآية (أو كلما عهدوا عهدا بسببه فرى منهم) أى أ كثره وبالآيات وكلما  
عهدوا الله عهدا كقولهم قبل مبشه صلى الله عليه وسلم لن يخرج النؤمنين بولعرجن المشركين  
من ديارهم وكقولهم عهدوا الله على ان لا يعبدوا غيره صلى الله عليه وسلم أحد من المشركين ثم أعانوا  
عليه فريسايم اخذنى بنده فريق منهم (بلأ كثرهم لا يؤمنون) أى لا صدقون بك ابدأ لحسدكم  
وقيل لا يصدقون بكتابتهم لاسم كانوا في قومهم كالنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهرون  
لم الايمان كتابهم ورسولهم ثم لا يعملون بمقتضاه (ولما جاءهم رسول من عند الله) هو محمد صلى  
الله عليه وسلم (مصدق لما همهم) من التوراة (بذفرىق من الذين أوتوا الكتاب) أى اعطوه وتمعسوا  
به (كتاب التوراة ظهورهم كأنهم لا يعلمون) له كتاب الله أى فكفروا وعنادوا الكتاب معقول ثان  
لا تواتر كتاب الله معقول نبذ وقال السدى لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصه به التوراة فافقت  
التوراة القرآن فنبذوا التوراة فافقت القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت  
فلم يوافق القرآن (واتبعوا) أى اليهود وهو معطوف على نبذ (ما تلوا) أى تكذب (الشياطين  
على ملك سليمان) من السحر وكانت الشياطين دفنته تحت كرسية لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك

أى انه تولى تلك العداوة  
بنفسه وحكى رسله  
وملائكته أمر من  
عاداهم (ولقد أنزلنا  
اليك آيات بينات)  
بدلالات واضحات وهذا  
جواب لابن صور يا حين  
قال يا محمد انزل اليك من  
آية حتى تؤمن بها (وما  
يكفر بها الا الفاسقون)  
اخرجون عن آياتهم  
واليهود خرجت بالكفر  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
عن شريعة موسى وما  
ذكر عظم وما أخذ الله  
عليهم من العهد فيه قال  
مالك بن الصنف والله  
ما عهد الينا في عهدى  
الله عليه وسلم عهد ولا  
ميثاق فانزل الله هذه  
الآية وقوله (نبذهم فريق  
منهم) يعنى الذين قضوا  
من عدايتهم (بلأ كثرهم  
لا يؤمنون) لانهم بين  
ناقض العهد واحد نبوته  
معانده وقوله (نبذ  
فريق من الذين أوتوا  
الكتاب) يعنى علماء  
اليهود (كتاب الله)

سليمان

التوراة (وراء ظهورهم) أى تركوا العمل به حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

والقرآن (كأنهم لا يعلمون) أى معى وان ما فى به صدق وهذا الاخبار عن عنادهم ثم أخبر الله تعالى انه رفضوا كتابه واتبعوا  
السحر فقال (واتبعوا) يعنى علماء اليهود (ما تلوا) أى ما كانت (الشياطين) تحدث وتقص من السحر (على ملك  
سليمان) في عهده وذلك ان سليمان لما نزع ملكه دفنت الشياطين في خزانة سحرها ونزلت

سليمان فلما مات استخرجوه و قالوا للناس اعلموا انكم سليمان بهذا اقله و قالوا ليل يتي  
كتب انبيائهم و قسنت الملاحة على سليمان فمزل هذه ما علم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم  
وازل الله عليه براءة سليمان و مدة تزعم ملكا روميا و سبب ذلك ان احدي زوجاته عبت صنا  
اربعين يوما و هو لا يشعر بها فعاتبه الله تعالى بزع ملكا روميا و ذلك ان ملكا كان في خانه و هو  
من الجنة و كان اذا دخل الخلاه زعمه و وضعه عند زوجته لتسمى الامينة ففضل ذلك يوما لجاءه بنى اسمه  
صخر و تصور بصورة سليمان و دخل على الامينة و قال اعطاني خاتمي فدفعت له فخرت الحان و لاس  
والطير و الرمح و جلس على كرسي سليمان فاجلس سليمان الامينة و طلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي  
تراه فها منه فقاتله ما انت سليمان و هو قد اخذ الخاتم فلما تم لاربعين طارا الجنى من فوق الكرسي  
و مر على البحر و اتى الخاتم فيه فابتنه سمكة فوقت في يد سليمان فاخذ منه بطنه و اواسه و رجع له  
الملك فامر الجن باحضار صخر فأتوا به فلبسه في صخرة و سدد عليه بالخاص و الحدي و رماها في فخر  
البحر (وما كفر سليمان) أى ما كتب سليمان السحر و ما عمل به لان العمل بالسحر كفر في  
شرعته و أمانى شرعنا فان اعتقد قاعله حل استعمله كفر و الاقلوا ما تعلمه فان كان يعمل به  
لحرام و ليتوقا فإباح و لا ولا كفر و هو (ولكن الشياطين كفروا) أى كتبوا و استعملوا السحر و قرأ  
الكن ابن عامر و حزة و الكسائي بخفيف الون مع الكسر و رفع الشياطين (يعلمون) أى الشياطين  
(الناس السحر) و يقصدون به ضلالهم (وما أنزل على للملكين) عطف على السحر أى و يعلمونهم  
ما لهم من السحر و قيل عطف على ما تملوا و اختاروا و مسلم ان مافى عمل جوعطف على لئلا سليمان  
وذلك ان الملكين أنزلوا لتعليم السحر امتحانهم الله للناس هل تعلمونه و لا كما استحسن قوم طأوت  
بالضرب من الثمر و قيل انما أنزل لتعليمه التمييز بينه و بين المجهز فالتلايفته الناس لان السحرة  
كثروا في ذلك الزمن و استنبطوا أبوابا مغربة من السحر و كانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين  
الملكين ليعلم الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين و اظهار أمرهم على  
الناس (يبابل) وهو بلاد سواد العراق (هاروت و ماروت) عطف بيان للملكين لانهم ما كان  
نزل من السماء كما خرج ابن جرير عن ابن عباس و قيل ما أنزل في معطوف على قوله تعالى وما كفر  
سليمان كأنه تعالى قال لم يكفر سليمان ولم ينزل على الملكين سحر لان السحرة كانوا يستندون السحر الى  
سليمان و زعموا انه ما أنزل على الملكين يبابل هاروت و ماروت فكذبهم الله تعالى على ذلك و قيل ان  
الملكين هما جبريل و ميكائيل أخرجه ليعرف رى في نار عه و ابن المنذر عن ابن عباس و ابن أبي حاتم  
عن عطية و حيد بن بكرون هاروت و ماروت و مرقا عبدل من الشياطين بدل البعض كما هو قراءة  
الزهرى و على هذا كما قاله الحسن و الضحاك فهما لعجان من بابل يعلمان السحر و قرأ الحسن على  
الملكين بكسر الهمزة و هو ما دوسليمان كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن ابري و قيل كانا رجلين  
صالحين من الملوك (وما يعلمان من أحد) أى و ما يعلم للملكان أحد السحر (حتى يقولوا) أولا  
(انما نحن فتنة) أى امتحان من الله تعالى للناس (فلا تكفر) أى فلا تعلم و لا تعمل به أى لا يصفان  
السحر لاحد الا ان يقولوا لا لا الصبيحة فيقولوا لا هذا الذى نفعه لك وان كان الغرض منه ان يميز به  
الفرق بين السحر و المجهز و لا يمكنه ذلك ان تتوصل به الى الفساد و المعاصي فإياك بعد و قولك عليه  
ان تستعمله فإياهيت عنه و تتوصل به الى شيء من الاغراض العاجلة (فيعلمون) أى الاحد و المراد  
به السحرة (منهما) أى الملكين أو السحر و للتوصل على الملكين أو الفتنة و الكفر (ما يعرفون

سليمان هذا اقله و قالوا ليل يتي  
اسرائيل على تعلمه و رفضوا  
كتب انبيائهم فبرأ الله  
سليمان فقال (وما كفر  
سليمان) أى لم يكن كافرا  
ساحرا يسحر (ولكن  
الشياطين كفروا) بالله  
(يعلمون الناس السحر)  
يريد ما كتبت لهم  
الشياطين من كتب  
السحر (وما أنزل على  
الملكين) أى و يعلمونهم  
ما أنزل عليهم أى علما  
ولهما و قدف في قلوبهما  
من علم التفرقة و هو رقية  
و ليس يسحر و قوله (وما  
يعلمان) يعنى الملكين  
السحر (من أحد) أحدا  
(حتى يقولوا انما نحن فتنة)  
ابتلاء و اختبار (فلا تكفر)  
وذلك ان الله عز و جل  
امتحن الناس بالملكين  
في ذلك الوقت و جعل الفتنة  
في الكفر و الايمان أن  
يقبل القابل لتعلم السحر  
فيكفر فتعلمه و يؤمن  
بترك التعلم و انه ان يتحس  
عباده بما شاء و هذا معنى  
قوله انما نحن فتنة فلا  
تكفر أى عنة من الله  
تخبرك أن عمل السحر  
كفر بانه و نهاك عنه  
فان أطعنا نجوت وان  
عصينا هلكك و قوله  
(فيعلمون منهما) أى

فيأتون فيتعلمون من الملكين (ما يعرفون

به بين المروز وجه) وهو أن يؤخذ كل واحد منهما من صاحب موبغض كل واحد منهما إلى الآخر (وما هم) أي السحر والذين يتعلمون السحر (بشارين به) بالسحر (من أحد) أحدا (الإباض الله) بإرادته كون ذلك أي لا يضرون بالسحر الأمن أراد الله أن يلحق ذلك الضرر (ويتعلمون ما يضرمهم) في الآخرة (٢٨) ولا ينفعهم ولقد علموا) يعني اليهود (لكن اشتراء) اختار السحر

(ما في الآخرة من خلاق)  
 به عين المرور ووجهه) اما ان يستعدن ذلك السحر مؤثر في هذا التفريق فيصير كافر او اذ صار كافرا  
 بانتهام امره انه فيحصل تفرق بينهما وما يلحق به والحيل فيفيض كل منهما في الآخر (وما هم) أي  
 السحرة واليهود والشياطين (بضار بن به) أي باستعمال السحر (من أحد الأبدان الله) أي  
 بإيجاد التوارث وتوابعه (ويعلمون) أي الشياطين واليهود والسحرة بعضهم من بعض (ما يصرفهم)  
 في الآخرة (ولا ينفعهم) في الله لا يوال في الآخرة السحر (ولقد علموا) أي اليهود (لن اشتراه) أي  
 استبدل ما تلو الشياطين (ما في الآخرة) أي في الجنة (من خلاق) أي أصاب وأملأ في النار من  
 خلاص أي ان اليهود لما نبذوا كتاب الله ورأوا ظهورهم وأقبلوا على أنفسهم بما تلو الشياطين  
 فكاههم قد اشتروا ذلك السحر بكتاب الله (وليس ما شرو به أنفسهم) أي وبأنه ليس شيئا بأعوايه  
 حظ أنفسهم في الآخرة كالكفر وتعلم السحر (لو كانوا يعلمون) فيحصل اليقين (ولوا أنهم) أي  
 اليهود (آمنوا) بمحمد المشار إليه في قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله بالحق وبعث الله إليه من  
 الآيات الله كقوله تعالى ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وأول التوراة التي أريدت بقوله تعالى نبي  
 فريق من الذين أنزلنا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم (واقتوا) بأن تابوا من اليهودية وامتثال  
 السحر (لتوفيهم عند الله خير) أي لشي من نواب الله خير لهم (لو كانوا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين  
 آمنوا لا تقولوا) لشي من الله عليهم وسلم (راعنا) وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إذا تالاه عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله أي تأن بنا حتى نفهم كلامك واليهود كانت لهم كلفة عبرانية  
 ينسابون بها فيأبى بينهم فلما سمعوا المؤمنين يقولون راعنا خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعنون  
 به أن الله المستبى يضحكون فيأبى بينهم فسمعها سعد بن معاذ منهم وكان يعرف انهم فقال لليهود يا أعداء  
 الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لأن سمعتمهم من أحد منكم فقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا ضرر من عتقه قائلوا أو ألسنتهم يقولونها فهي المؤمنين عنها وأمرها بالعتق أخرى لتلايحج اليهود بذلك  
 سبيلا إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى (وقولوا انطربا) أي اطرأ اليها المقصود  
 منه ان العلم اذا طرأ له التلم كان اياهما للسلام على نعت الإلهام أقوى وقيل لا ليجل علينا هاله ابن زيد  
 (واسمعوا) أي احسنوا سمع ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم يا ذان واعية وأذهان حاضرة حتى  
 لا تختاجون إلى الاستعانة (والمكافرين) أي اليهودية بن سوار رسول الله صلى الله عليه وسلم (ع. ا. س. ا. س.)  
 أليم هو النار (ما بعد الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم اليهود (ولا المشركين) من العرب (أن  
 يعذب عليكم بن خبير من ربكم) أي ما يجب اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه وشركو العرب أبو جهل  
 وأصحابه أن يذلل عليكم حتى من ربكم لانهم يحدونكم به (واقعة مختصر رجنه) أي يوميه (من  
 يشاء) أي من كان أهلا لذلك وهو محمد صلى الله عليه وسلم (واقعة والفضل العظيم) بالوجه على محمد  
 صلى الله عليه وسلم من غير علة ولما قال الكفار ان محمد يا أمي أصحابه بأمرهم هم أصحابه عنه وبأمرهم  
 خلافه وما يقوله الامن لقاء نفسه نزل قوله تعالى (ما نفع من آية) ونفسها تاجر منها أو ثلثها

وأمرهم أن يقولوا بذكر إصغافنا أي اذكر اليناسخ فيهم لك ما مولى (واستمعوا) أي  
أطيعوا وأوتوا تركوا هذه الحكمة (ما يرد الذين كرهوا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يتخذوا عليكم من حريمهم وبكم وأخذت بمرسته)  
فيكونه (من يشاء منكم من أيدهم) أي ما يوافقهم من جهة النسخ بأن نعطى حكمهم والانساء ما يجوز هاهن القلوب (فأت  
بغيرها) أي علم بأن تعدوا وأضع لهم وأسهل عليهم (أوتوها) أي أوتوها في النسخة التي توتوها

(المعلم ان الله على كل شيء قدير) من النسخ والتبديل وغيرها (قديري) نزلت هذه الآية حين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ايها الناس ان الله على كل شيء قدير  
 الله على كل شيء قدير (قديري) من النسخ والتبديل وغيرها (قديري) نزلت هذه الآية حين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ايها الناس ان الله على كل شيء قدير  
 الله على كل شيء قدير (قديري) من النسخ والتبديل وغيرها (قديري) نزلت هذه الآية حين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ايها الناس ان الله على كل شيء قدير

(٢٩)

ما يشاء وهو اصل بوجه  
 الصلاح فيها يتبعه به  
 من نسخ ومنسوخ  
 (والمسلم من دون الله من  
 ولي) والى امرهم يقوم  
 به (ولا نصير) ينصركم  
 وفي هذا تحذير من عذبه  
 اذا مانع منه (أم تر يدون)  
 أي بل تر يدون (ان  
 تسألوا رسولكم) محمدا  
 صلى الله عليه وسلم  
 (كاستل موسى من  
 قبل) وذلك ان قريشا  
 قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا  
 ذهباً ووسع لنا أرض مكة  
 فهو ان يقترحوا عليه  
 الآيات كما اقترح قوم  
 موسى عليه حين قالوا  
 أراء الله جبهة وذلك ان  
 السؤال بعقد اليمين  
 كفر وذلك قال (ومن  
 يتبدل الكفر بالإيمان  
 فقد ضل سواء السبيل)  
 قصده ووسطه (ود كثير  
 من أهل الكتاب) الآية  
 نزلت حين قالت اليهود  
 للمسلمين بعد وفاة أحد  
 أم تروا إلى ما أصابكم ولو  
 كنتم على الحق ما كنتم  
 فارجعوا إلى ديننا فذلك  
 قوله عز وجل (لو ردونكم)

قرأ ابن عباس بنسخ بنسخ التون الاولى وكسر السين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونسأ بفتح التون الاولى  
 والسين وجه زقسا كنهية السين أي ما يدل آية لما بان نيل حكمها فقط أو تلاوتها فقط أو نيلها  
 معا أو تركها كما كانت فلا يسهل ثباتها بفتح من المنسوخ وأخف في العمل بها وأتت بثلاث في  
 التواب والنفع والعمل أو يقل ما منع من آية قد عمل بها أو نوح نسخها فلا ترفع تلاوتها ولا نيل حكمها  
 فأتى بما هو أرفع للعباد في السهولة كمنسوخ وجوب بمصاهرة الواحدة عشرة من الأعداء بوجوب بمصاهرة  
 لاثنتين وأدى كثرة الأجر كمنسوخ التحخير بين الصوم والصدقة بتعيين الصوم أو نأت بثلاث في التكليف  
 والثواب كمنسوخ وجوب استقبال الصخرة بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهم امتساكوا به في  
 الاجرة (المعلم ان الله على كل شيء قدير) وهذا تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره على قدرته تعالى على  
 نصر ينف الكعبة تحت مشيئته وحكمه وحكمته وأنه لا دافع لما أراد ولا مانع لما اختار (المعلم ان الله  
 ملك السموات والأرض) وهذا هو التنبيه على أنه تعالى إنما حسن منه التكليف لحض كونه مالكا  
 للخلق مستوليا عليهم لا ثواب يحصل ولا لعقاب يندفع (والمسلم) بالمعشر اليهود (من دون الله) أي  
 غيره (من ولي) أي قريب بنفعكم (ولا نصير) يمنع حكمك عذابه ففرق بين الولي والنصير بأن الولي قد  
 يهجر عن النصير رقة النصير فيكون أجنبيا عن المنصور ولما قالت اليهود يا محمد اتتنا بكتاب من السماء  
 جلة كما في موسى بالثورة نزل قوله تعالى (أم تر يدون) أي أن تسألوا رسولكم أي  
 الرسول الذي جاءكم (كاستل موسى) أي سأله بنوا إسرائيل رؤية الرب وغير ذلك (من قبل) أي من  
 قبل هذه الرسول (ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) أي ومن يمتثل الكفر على الإيمان  
 أي بأن يأخذ الكفر بدل الإيمان فقد أخطأ الطريق المستوي أي الحق (ود كثير من أهل الكتاب)  
 أي من أعيان اليهود كعب بن الأشرف وحسين أخطب أبو ياسر ابن أخطب (لو ردونكم) أي عار  
 وياخذ بغيره وياخذ بن جبل (من بعد إيمانكم) بمحمد والقرآن (كفاراً) أي تخي كثير  
 من اليهود ان يصيروكم من بعد إيمانكم مرتدين يروى ان فتحنا بن عاذرة ووزيد بن قيس وقرأ  
 من اليهود وقالوا الخديفة وعمار بن ياسر بعد وفاة أحد أم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما كنتم  
 فارجعوا إلى ديننا فهو غيركم وأفضل ونحن أهدى منكم ميلا فقال عمار كيف نقض العهد  
 فيكم قالوا أمر شديداً قال فاني قد عاهدت الله تعالى أني لأؤكفر بمحمد ما عشت فقال اليهود  
 أما هذا فقد صاب وقالوا الخديفة أما أفند رضى الله به أو بالسلام ديننا وبالقرآن أما ما بالكعبة  
 قبلوه بالمؤمنين أخوانهم أم تروا ما أصابكم الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك فقالوا أصبا خير أو فلعلنا  
 فنزلت هذه الآية (حسد من عندنا فمنهم من بعد ما تبين لهم الحق) في كتابهم ان محمد هو الحق  
 وقالت صفية بنت حيي للنبي صلى الله عليه وسلم جاء في حق من عندك فقال في لعبي ما تقول فيه  
 قال أقول انه النبي الذي بشر به موسى عليه السلام قال فترى قال أرى معاذة أيام الحلية فهذا  
 حكم الحسد (فاعفوا) أي تركوهم فلا تؤاخذوهم (واصفوا) أي أعرضوا عنهم فلا تؤاخذوهم  
 (حتى يأتي الله بامرهم) فيهم أي يقتل في حق ريطة وسبهم واجلاء في النصير واذلهم بضرب الجزية

من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم أي في حكمهم وتدينهم بما يؤمروا به (من بعد ما تبين لهم الحق) في الثروة ان قول  
 محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق (فاعفوا واصفوا) وأعرضوا عن مساوي أفعالهم وكلامهم ودخلوا بهم (حتى يأتي  
 الله بامرهم) بالقتال

(وقالوا ان يدخل الجنة) الآتي في ذلك اليوم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا النصارى (فلك أمانهم التي تمنوها على الله باطلا) قل هاتوا (٣٠) برهانكم) قروا حجتكم على ما تقولون ثم بين من يدخلها فقال (يلى)

عليهم أو يذنه في القتال (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم من القتل والاحياء (وأقيموا الصلاة) (واؤتوا الزكاة) الواجبين عليكم ولما أمر الله المؤمنين بالعفو والصالح عن اليهود أمرهم بمغفلة صلاح أنفسهم فقال أقيموا الصلاة (وما غفروا لأنفسكم من خير) أي على صالح أي شيء من التطوعات قد سموه لصلحة أنفسكم (تجدوه عند الله) أي تجدوا ثوابه مدسوا عند الله (ان الله بما تعملون بصير) فلا يصنع عنده عمل (وقالوا) عطف على ود (لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أي قالت يهود المدينة لن يدخل الجنة الا اليهود ولادين الا دين اليهودية وقالت نصارى حبران لن يدخل الجنة الا النصارى ولادين الا دين النصارية وقرأ أبي ابن كعب الا من كان يهوديا أو نصاريا أي قالوا ذلك لما تنازروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (تأب) أي الاماني الباطلة وهي أمنيته ان لا ينزل على المؤمنين خيرة من ربهم وأمنيته ان يروا المؤمنين كفارا وأمنيته ان لا يدخل الجنة غيرهم (أمانهم) أي مغبتهم من الله ما ليس في كتابهم (قل) يا أشرف الخلق (هاتوا برهانكم) أي أحضروا حجتكم من كتابكم (ان كنتم صادقين) في مقادركم (يلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه) أي من أخلص نفسه (لله) لا يشرك به شيئا (وهو محسن) في جميع أعماله (فله أجره) الذي وعد له عمله (عند ربه) أي في الجنة (ولا خوف عليهم) في الدارين من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) من هوان مطلوب وما أقسم نصارى حبران على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أحباب اليهود فتخاصموا في الدين حتى ارتفعت أصواتهم فقات لهم اليهود ما أتم على شيء من الدين وقالت النصارى اليهود ما أتم على شيء من الدين أنزل الله تعالى هذه الآية (وقالت اليهود) أي يهود المدينة (ليست النصارى على شيء) أي أمر يعتد به من الدين قاله رافع بن حرملة فكفر بعيسى والإنجيل (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) قاله رجل من أهل حبران فكفر بموسى والتوراة كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وهو) أي الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم ويقولون ما ليس فيه وكان حق كل منهم أن يقر بحقيقة دين خصمه بحسب ما ينطق به كتابه فان كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كذب النصارى تصديق موسى (كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به (قال الدين لا يعلمون) كتاب الله قال السدي هم العرب وقال عطاءهم أم كانت قبل اليهود والنصارى كما أخرجه ابن جرير (من قولهم) يدل من كذلك يبار للكتاب أي لكل لادين أنهم ليسوا على شيء يصح (قائلة) يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه من الدين (يختلفون) فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وقال الحسن أي قائله يكذبهم جميعا ويدخلهم النار (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم (من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسمى) أي عمل (في خرابها) بالهدم أو التمهيط باقطاع الذكر (أولئك) للمسلمون الساعون في خرابها (ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد الا خشية وخضوع وقيل معنى هذه الجملة النبي عن تمكن الكفار من الدخول في المساجد واختلاف الأئمة في ذلك فجوزا بوجوه مطابقة ما لك مطقا وفرق الشافعي بين المساجد الحرام وغيره وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنهم قرئوا بكفيل ان هذه الآية نزلت في شأن مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إلى الله بمكة وألجؤوه إلى الهجرة

يدخلها (من أسلم وجهه لله) اتقاد لأمره وبذله وجهه في السجود (وهو محسن) مؤمن مصدق بأمران (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) الآية هدم وفد حبران فتنازعوا مع اليهود وكفر كل واحد من الفريقين الآخر وقوله (وهو يتلون الكتاب) يعني أن الفريقين يتلون التوراة ومد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابتها واحد يدل بذلك على ضلالتهم (كذلك قال الذين لا يعلمون) يعني كفار الامم الماضية وكفار هذه الامة (مثل قولهم) في تكذيب الانبياء والاختلاف عليهم فسبيل هؤلاء الذين يتلون الكتاب كسبيل من لا يعلم الكتاب من الشرك في الاسكار الذين الله (قائلة بحكم بينهم) الآية أي برهم عيانا من يدخل الجنة ويدخل النار (ومن أظلم من منع مساجد الله) يعني بيت المقدس وحاربه نزلت في الروم حين خربوا بيت المقدس (أولئك) يع أهل الروم (ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وجهها خائفوا لوعدهم بقتل

من الصعبة سافروا  
فأصابهم الضباب فتعصروا  
القبلة وصلوا إلى اعما  
عنتفة فلما ذهب الضباب  
استبان لهم انهم لم يصبوا  
فما قدموا سألوا النبي  
صلى الله عليه وسلم عن  
ذلك وقوله (فأبنا تولوا  
فتم وجه الله) أى فأبنا  
تولوا وجوهكم فتم هناك  
وجه الله قبلة الله وجهته  
التي تعبدكم بالتوجه إليها  
(ان الله واسع) أى واسع  
الشرعة يوسع على  
عباده في دينهم (وقالوا  
اتخذ الله ولدا) يعنى  
اليهود في قومهم عزير  
ابن الله والنصارى في  
قومهم المسيح ابن الله  
والمسكين في قومهم  
للائكة بنات الله ثم  
زاد نفسه عن الولد  
فقال (سبحانه بل)  
أى ليس الامر كذلك  
له ما في السموات  
والارض عبيدا أو  
ملاكا (كله قاتون)  
أى يعبدون يعنى أهل  
طاعته دون الناس  
أجعين (بديع السموات  
والارض) أى خالقهما  
وموجدهما لأعلى مثال  
سبق (إذا قضى أمرا)  
دبره وأدخله (فأبنا

فصار وإما الصبيان له ولأصحابه ان يذكر الله في المسجد الحرام وقد كان الصديق رضى الله عنه بنى  
مسجدا عند داره ففتح وكان عن يؤذيه ولدان قريش ولساؤهم وقيل ان أبابكر رضى الله عنه كان له  
موضع صلاته فترقى شىء لهما جو ومن طريق الفتوى عن ابن عباس انهم النصارى كما نقل عن ابن  
عباس ان طيطوس بن اسبيثوس الرومى ملك النصارى وأبنا اسرائيل وقتلوا ما قاتلهم  
وسبوا ذرارهم وأسفوا التوراة وشروا بيت المقدس وقد فوهه الجيف وذهو فيه اغتذروا ولم  
يزل بيت المقدس خراب حتى بناه المسلمون في زمن عمر رضى الله عنه ومعنى هذه الآية حينئذ ولا أحد  
أعظم في كفره عن حرب بيت المقدس لكيلا يذكر فيه اسم التوحيد والأذان وهم في خرابه من القاء  
الجيف فيه وأتلك أى أهل الروما كان لهم أمن في دخوله الاستخفين من المؤمنين مخافة القتل  
وهذا الحكم عام لكل من فصل ذلك في أى مسجد كان (لم في الدينايى) أى هو ان يقتل  
والسبي وضرب الجزية عليهم (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو عذاب النار (وقلة المشرق  
والمغرب) أى له تعالى كل الارض فان منعم أن تصالوا في المسجد الحرام أو المسجد الأقصى فقد  
جعلت لكم الارض كلها مسجدا (فأبنا تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فتم) أى هناك (وجه  
الله) أى قبلته كما قاله مجاهد وقرئ بفتح الذاء واللام أى فأبنا توجهوا إلى القبلة فتم من صلاة الله (ان  
الله واسع) برحمته يريد التوسعة على عباده (عليهم) بمخالطهم وأعمالهم في الأماكن كلها أى ان الله  
تعالى أراد تحويل المؤمنين عن استقبال بيت المقدس إلى الكعبة فين تعالى ان المشرق والمغرب  
وجميع الجهات مملوكة له تعالى فأبنا أمرهم الله باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لها بل ان الله  
تعالى جعلها قبلة فان جعل الكعبة قبلة فلا تذكر واذلك لانه تعالى يدبر عباده كيف يريد وقال ابن  
عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس أكره اليهود ذلك فنزلت هذه الآية رداعليهم وقال أبو مسلم  
ان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لانهم اعتقدوا ان الله تعالى صعد السماء من الصخرة والنصارى  
انما استقبلوا المشرق لان عيسى عليه السلام ولد هناك فرد الله عليهم هذه الآية (وقالوا اتخذ الله  
أى صنع (ولما) وقرأ ابن عاصم قالوا غير واو قبل الفاف أى قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى  
المسيح بن الله وقال مشركو العرب اللاتكة بنات الله فقال الله تعالى وداعليهم (سبحانه) وهي كلمة  
تترى به يترى الله تعالى بها تنسب عما قالوه (بل له ما في السموات والارض) والملكية تنافي الولدية أى  
ليس الامر كما رجوا بل هو خالق جميع الموجودات التي من جلتها عزير والمسيح والملائكة (كله  
قاتون) أى كل ما في السموات والارض مطيعون له لا يستعصى شئ منهم على تكوينه ومشيئته  
فالطاعة هنا طاعة الارادة لا طاعة العبادة (بديع السموات والارض) أى موجداهما بلا مثال  
(وإذا قضى أمرا) أى اذا أراد ليجادئ (فأبنا يقول له كن فيكون) أى أحدث فحدث وقوله  
كن تمثيل لسهولة حصول المقدورات بحسب تعلق مشيئته تعالى وتصور لسهولة حصولها من غير توقف  
كطاعة المأمور للطاعة لا تأمر القوي المطاع ولا يكون من المأمور الأبناء وقرأ ابن عاصم كن فيكون  
بالنصب في كل القرآن إلا في موضعين في أول آل عمران في قوله تعالى كن فيكون الحق من ربك وفي  
الانعام في قوله تعالى كن فيكون الحق فانه رخصها وقرأ الكسائي بالنصب في النحل ويس وبالرفع  
في سائر القرآن والباقيون الرفع في كل القرآن اما بالنصب فعلى جواب الامر وأما الرفع فأبنا على انه خبر  
مبتدأ مخدوف أى فهو يكون ومعلوف على قول أو معلوف على كن من حيث المعنى كما هو قول  
الفارسي (وقال الذي لا يعلمون) للنبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود منهم رافع بن حرملة كما

يقوله (كن فيكون) انما يكون فيكون (وقال الذين لا يعلمون) يعنى مشركو العرب قالوا لا يعلم الله عليهم



لن تؤمن لك حتى يكلمنا الله انك رسول له أو تأتينا آية بمعنى ما سأله من الآيات الأربع في قوله وقلوا لن تؤمن لك حتى نمجركنا من الأرض ينبوعا الآيات ومعنى لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله انك رسول (كذلك قال الذين من قبلهم) يعني كفار الأمم اغالية كفروا من التفت بطلب (٣٢) الآيات كهؤلاء قالوا (مثل قولهم تشابهت قلوبهم) أى أشبه بعضها

أخرجه رور من ابن عباس وأبو النضرى كقوله مجاهد ووصفه بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما يفتى أوهم كفار العرب كما أخرج عن قتادة (لولا يكلمنا الله) أى هلا يكلمنا الله مشافهة من غير واسطة بالامر والهيى كما يكلم الملائكة أو موسى وهارون على نبوتك وهذا منهم استكبار (أو تأتينا آية) أى فإن كان الله تعالى لا يفعل ذلك فلم لا يتصك باية ومجزة تأتينا وهذا منهم إنكار في كون القرآن آية ومجزة لانهم لو أفرو بكونه مجزة لاستحال ان يخولوا ذلك ثم أجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله (كذلك) أى مثل ذلك القول الشنيع الصادر عن الصادق (قال الذين من قبلهم) أى من كفار الأمم الماضية لانبيائهم (مثل قولهم) في التشديد وطلب الآيات فقالوا أرنا الله جهره وقالوا لن نصبر على طعام واحد (وقالوا اجعل لنا إلها وقالوا هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم) أى توافق قلوبهم مع آباءهم واستوت كلمتهم في الكفر والصادق (قد بينا الآيات) أى زلناها بينة (تقوم بوقنون) أى يطلبون البقن وحاصل هذا الجواب من الله تعالى انقادايدنا قول محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وبشاهدة قوله بالآيات وهى القرآن وسائر المعجزات فكان طلب هذه الزوائد من باب التفت وإذا كان كذلك لعجب اجابها (اننا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) أى ما أرسلناك ملتبسا بالقرآن والذين لتكون مبشرا لمن اتبعك واهدى يدينك ومنذرا لمن كفر بك وضل عن دينك واللعنى اننا أرسلناك صادقا قال كونك بشيرا لمن صدقك بالثواب ونذرا لمن كذبك بالمداب (ولتسأل عن أصحاب الجحيم) قرأ الجهور برفع التاء واللام على الخبر أى ولست بمسؤول عنهم ما لهم لم يؤمنوا بما أنزل عليك بعدما بلغت ما أرسلت به وقرأنافع بالجزم وفتح التاء على الهيى أى لتسأل عن حال كفار أهل الكتاب التى تكون لهم في القيامة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وذلك اعلم بمكالم شدة عوقبه الكفار فلا يستطيع السامع أن يسمع خبرها (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) أى لن ترضى عنك يهود المدينة ولو غلبتهم وشأنهم حتى تتبع دينهم وقياتهم ولن ترضى عنك نصارى حبران ولو تركتهم دينهم حتى تتبع ملتهم وقيتهم (قل ان هدى الله هو الهدى) أى هل لهم بأشرف الخلق ردا لقولهم لك لن رضى عنك حتى تتبع ديننا دين الله هو الاسلام وان قبله الله هى الكعبة (والان انعت) على سيدل التقدير أو المراد من هذا الخطاب أنه صلى الله عليه وسلم (أهواءهم) أى أهواءهم التى هى أهواء النفس وهى المعبر عنها أولا بوله تعالى ملتهم اذ هم الذين ينسبون اليها أما الشريعة الحقيقية من الله فقد غيروها فقيرا أى والله ان تبع ملتهم وقياتهم (صد الذى جادك من العلم) أى من الدين المعروف محمته فان دين الله هو الاسلام وقبله الله هى الكعبة (مالك من الله) أى من عقاب الله (من دلى) أى قريب بفتحك (ولا نصبر) بمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) عبدالله بن سلام وأصحابه وبجير الزاهب وأصحابه والنجاشي وأصحابه

بعضا في الكفر والقسوة وسفالة الخصال (قد بينا الآيات تقوم بوقنون) أى من أيقن وطلب الحق فقد أتته الآيات لان القرآن برهان شاف (اننا أرسلناك بالحق) بالقرآن والاسلام أى معك الحق (بشيرا) مبشرا للمؤمنين (ونذيرا) وعقوبا للكافرين (ولتسأل عن أصحاب الجحيم) أى لست بمسؤول وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان الله عز وجل أول بأه اليهود لأمنا فأزل الله هذه الآية أى ليس عليك من شأنهم عهدة ولا تبعة (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) الآية زلت في تحويل القبة وذلك أن اليهود والنصارى كانوا يرجون أن يرجع محمد صلى الله عليه وسلم الى دينهم فلما صرف الله القبة الى الكعبة شق عليهم وأسوأهم

ان يوافقهم على دينهم فأزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعنى دينهم وتصل الى قلوبهم (قل ان هدى الله هو الهدى) أى الصراط الذى دعا اليه وهدى اليه ودور طريق الحق (ولتى آتاهواهم) يعنى ما كانوا يدعونهم اليه من المهادنة والامهال (صد لى جاءك من العلم) أى اليك انشاد دين الله هو الاسلام وانهم على الضلالة (الذين آتيناهم الكتاب) يعنى يهود

(يشاولونه حتى ثلاثه) يقرؤنه كما نزل ولا يغيرونه (واذا ابتلى ابراهيم ربه) اختبر (٣٣) أي علمه معاملة المختبر (بكمالات)

هي عشر خصال خمس في  
الأس وهي الفسوق  
والضمضة والاستنشاق  
وسواك وقص الشارب  
وخس في الجسد وهي  
تقليم الأظفار وحلق  
العانة والختان والاحتباء  
وتب الاطمين (فأتمن)  
أي أداهن ثلثات غير  
ماقصت فقال الله تعالى  
(انني جاعلك للناس اماما)  
تسدى بك الصالحون  
فقال ابراهيم (ومن  
ذريتي) أي ومن أولادي  
أضاقا جعل الله يقتدى  
بهم فقال الله تعالى (لا ينال  
عهدي الظالمين) يريد  
من كان من ولدك ظالما  
لا يكون اماما ومعنى  
عهدي نبوتي (واذ  
جعلنا البيت) يعنى  
الكعبة (مكة للناس)  
معادا يحدون اليه  
لا يقضون منه وطرا كما  
نصرفوا اشتاقوا اليه  
(واذنا) أي ما تناوكت  
العرب يرى الرجل منهم  
قاتل أبيه في الحرم فلا  
يتعرض له قاتل اليوم فلا  
يهاج الجاني اذا التجأ  
اليه عند أهل العراق  
وعند الشافى الاولى  
ان لا يهاج فان أضيف  
بأقاة الحمد عليه جاز

(يشاولونه حتى ثلاثه) أي يقرؤنه كما نزل ولا يغيرونه ولا يبدلون ما فيه من نص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتدبرون في معانيه ويحفظون عند تلاوته وبينون أمره ونبيه لمن سألهم (وأنتك يؤمنون به) أي بكتابتهم وعقائدهم ويتوقفون فيها أشكل عليهم منه ويفوضونه الى الله تعالى ويعملون بمعكمه (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يغيره (فأنتك هم الخاسرون) حيث اشتروا الكفر بالايمان (يا بني ابراهيم اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) ومن جلة النعمة التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها أو شكرها الايمان بجميع ما فيها ومن لازم الايمان بها الايمان ببينا محمد صلى الله عليه وسلم لان نص النبي من جلة ما فيها (وأي فضلكم) بالاسلام (على العالمين) أي الموجودين في زمانكم (واقوا يوما) أي اخشعوا عذاب يوم (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) من عذاب الله (ولا تعيل مناعدل) أي فداء (ولا تنفعها شفاععة ولا نعم نصرون) أي بمنعون عمار بد الله بهم ثم ذكر الله تعالى قصة ابراهيم توبيخا لل أهل المثل الخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضل جميع الطوائف قديما وحديثا فالمشركون كانوا مشركين منهم من أولاده ومن سكتي حرمه وخادمي بيته وأهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا مشركين بأنهم من أولاده فحكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم واقباده شرع لا ما أوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد كفضل الحج واستقبال الكعبة وفي ذلك حجة عليهم فقال تعالى (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكمالات) أي بأوامر ورواه قيل قال ابن عباس وقادة هي مناسك الحج كالاحرام والطواف والسعي والرمي وقال ابن عباس هي عشر خصال كانت فرضا في شرعه وهي ستة في شرعنا خمس في الرأس وخمس في الجسد أما التي في الرأس فالضمضة والاستنشاق وسواك وقص الشارب وفرق الرأس أي فرق شرعه الى الجانب الايمن والجانب الايسر وأما التي في البدن فالتحنت وحلق العانة ونف الاط وتقليم الأظفار والاستنجاء بالماء وقرأ ابن عباس وأبو حنيفة ابراهيم به برفع ابراهيم ونصب ربه والمعنى ان ابراهيم دعا ربه بكمالات من الدعاء كفضل المختبر هل يحببه الله تعالى اليهن أم لا (فأتمن) أي قام بها حق القيام وأداها أحسن أداءة من غير تفرط (قال) تعالى (انني جاعلك للناس اماما) أي قدوة في الدين الى يوم القيامة والذي يكون كذلك لا بد وأن يكون رسولا من عديته مستقلا بالشرع وأن يكون نبيا اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته ما مؤرثا باتباعه في الجلة (قال) أي ابراهيم (ومن ذريتي) أي وأجعل من بعض أولادي أئمة يقتدى بهم في الدين (قال) الله (لا ينال عهدي الظالمين) أي لا يصيب عهدي بالامانة والنبوة الكافرين وكل عاص فاعلم ان الله وقرأ قتادة والاعمش وأبو رجاء الظالمون رفضا للفاعلة وعهدي مقبوله وفي هذا دليل على عصمة الائمة عليهم السلام من الكبائر مطلقا (واذ جعلنا البيت) أي جميع الحرم (مكة للناس) أي مرجعا لهم فاتهم سبون له كل عام بأعبائهم أو بأشغالهم كما قاله الحسن أو المراد لا ينصرف عنه أحد الا وهو بنى العود اليه كما قاله ابن عباس وعماهد أول المعنى جعلنا الكعبة موضع فواب يشاؤون بحججه واعتباره (واذنا) أي موضع آمن لمن يكنه ويلجأ اليه من الأعداء والخسف والسخ أو آمن من حجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يحب ما قبله وحمل بعضهم هذه الكلمة على الامر على سبيل التأويل والمعنى ان الله تعالى أمر الناس بأن يجعلوا ذلك للموضع آمن من الغرة والقنصل فكان البيت

محتر باصم الله تعالى (واخذوا من مقام ابراهيم مولى) روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام كان في البيت واسماعيل ينالوه الحجارة ويقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضع ابراهيم من وضع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم عليه السلام وقرأ ابن كثير وابو جرر ووجز قواعصم والكسائي واخذوا بكسر الخاء على صيغة الامر قال قتادة والسدي امروا أن يصلوا عنده وعلى هذا فلهذا الجملة كلام الله تعالى ترضى في خلال ذكر قصة ابراهيم عليه السلام فكأنه تعالى قالوا جاهدنا البيت مثابة للناس وأمنا وانفسنا وأتم ياتيه محمد من مقام ابراهيم مولى والتقدير انما لشر فناءه وصفناه بكونه مثابة للناس وأمنة فالتحذير وقلة لا تسكروا فافهم وابن عسمر واخذوا بفتح الخاء على صيغة الماضي فهو اخبار عن ولما ابراهيم انهم اتوا من مقامه مولى (وعهدا الى ابراهيم واسماعيل) أي امرناهما (أن طهرائى) أي نأى أسساده على التقوى وقيل معناه عرفا الناس ان يأتى طهر قطم حتى يجهزوا زوارهم وأقاموا فيه (لثلاثين) والعاكفين والركع السجود) جمع راء وساجد فالراء بالطائفين من فضله لبيت حابا وأمعفرا فيطوف به وبألمة كفن من قيم هناك ويجاوره بالركع السجود من مولى هناك قال عطاء ما إذا كان الشخص طائفا فهو من الطائفين وإذا كان جالسا فهو من العاكفين وإذا كان مصليا فهو من الركع السجود ثم إذا فسر الطائفين بالفرع فيثبندل الآية على أن الطواف للفرع بأفضل من الصلاة وروي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن الطواف لاهل الامصار أفضل والصلاة لاهل مكة أفضل (واذ قال ابراهيم ربا اجعل هذا الحرم) (بلدا آسنا) أي كثيرا تحصب فان الدنيا اذا طلبت لينتقى بها على الدين كان ذلك من أعظم أركان الدين فإذا كان البلد آسنا وصل فيه تحصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى وأيضا ان تحصب عبادهم والانسان الى تلك البلدة فهو سبب اتصاله في الدعوة (وارزق أهله) أي الحرم (من الثمرات) وقد حصل في مكة القوا كمال البيعة والصيغة والخر يفتى يوم واحد وروي أن الطائفة كانت من مدائن الشام في أردن فلما دعا ابراهيم بهذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قطعها من أم لها وأدارها حول البيت سبعاً ثم وضعها موضعها الآن فيها كثر ثمرات مكة (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله بدل البعض خصهم سيدنا ابراهيم بالدعاء مراعاة لحسن الأدب وفي ذلك ترغيب لقومه في الايمان (قال) تعالى (ومن كفر) أي أرزقه (فأسنعه) بالرزق (قليلاً) أي مدة عمره وقرأ ابن عباس يسكون الميم (ثم أضطره) أي ألحقه في الآخرة (الى عذاب النار) يس المصير (هى النار) واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت وادى ما عيل) أي واذا رفع ابراهيم واسماعيل الجدران التي هى من البيت أي التي هى بعض المستقر من الارض قيل بنى ابراهيم البيت من خمسة أجيل طو وسيناه وطوروز تناولونان والجودى وأسسه من حرا وجاء جبريل عليه السلام بالخير الأسود بن الساء وكان بقوة يعضاه من بواقيت الحنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود يقولون (ربنا تبلى بنا) بناء ما يملك (المك أنسا السميع) لبعثنا (العليم) بدنا في جميع أممنا (رنا واجنا ناسلين) أي مخلصين (لك) بالتوحيد والعبادة لا نعبد الا لك (ومن ذرينا أمة مسلطة لك) أي واجل حض أولاد ما جاعه حمامة لك (وأرأمانا سكتا) أي علمنا سكتا (وتب علينا) أي نجاول عنة قصيرا والعباد وان احتد في طاعة ربه فإنه لا ينفك عن التقصير من بعض الوجوه اما على سبيل السهو أو على سبيل ترك الاولى فكان هذا الدعاء لاجل ذلك (انك أس التواب) أي المتجاوزين تاب (الرسم) به (ربنا وافتهم) أي في ذنوبنا (وسولا

وهو به حسن الصلاة خلف المقام (وعهدا الى ابراهيم واسماعيل) أمرناهما وأومئنا اليهما (أن طهرا) (يحيى) من الأوثان والرب (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) أي لهذا المكان وهذا الموضع (بلداً) أي سكناً (آسنا) ذا أمن لا يصاد طيره ولا يقطع شجره (وارزق أهله من الثمرات) أي أنواع حل الشجر (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) خص ابراهيم بطلب الرزق المؤمنين قال الله تعالى (ومن كفر فأتبعه قابلاً) فسأزقه الى منتهى أجله (ثم أضطره) أي ألحقه في الآخرة (الى عذاب النار) وروى المصير (هى النار) وادى ابراهيم القواعد من البيت أي أصول الاساس (واسماعيل) ويقولون (ربنا تقبل منا) تقررنا اليك ببناء هذا البيت (انك أنت السميع) لبعثنا (العليم) بما في قلوبنا (رنا واجلنا مسلين لك) أي مطيعين متقادين لحكمك (ومن ذرينا أمة) أي جماعة (مسلطة لك) وهم المهاجرون والاصهار والتابعون له

منهم) يريد محمد أصلي  
 الله عليه وسلم (ويعلمهم  
 الكتاب والحكمة)  
 أي القرآن والسنة  
 (ويزكهم) يظهرهم  
 من الشرك (أنك أنت  
 العزيز) الغالب القوي  
 الذي لا يجزئه شيء ومضى  
 تفسير الحكيم (ومن  
 يرغب عن ملة إبراهيم)  
 أي وما يرغب عنها وما  
 ينكرها (الا من سفه  
 نفسه) أي جهلها بان لم  
 يعلم أنها مخلوقة لله يجب  
 عليها عبادة خالقها (ولقد  
 استسفيناها في الدنيا)  
 اختبرناها رسالة (وأنه في  
 الآخرة) من  
 الانبياء (اذ قال له رب  
 أسلم) أخلص دينك لله  
 بالتوحيد وقيل أسلم تنسك  
 إلى الله (قال أسلمت)  
 قلبي ولساني وجوارحي  
 (رب العالمين ووصي)  
 أي أمر (بها) بالملئ وقيل  
 بكلمة الاخلاص (إبراهيم  
 وبنيه يعقوب يانح) أراد  
 أن يانح (ان الله اصطفى  
 لكم الدين) أي الاسلام  
 دين الخفية (فلا تخون  
 الا وأنتم مسلمون) أي  
 الرماة لاسلام دين الخفية  
 حتى اذا أدرككم الموت  
 صادقكم عليه (أم كنتم  
 شهداء) ترك الكلام  
 الاول وعاد الى مخاطبة

منهم) أي من أنفسهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولقد قال نادهوا بني إبراهيم أجمعاً أحد من  
 حديث العرباض بن سارية وغيره (يتلو عليهم آياتك) أي يذكّرهم بالآيات ويدعوهم اليها ويجهلهم  
 على الايمان بها (ويعلمهم الكتاب) أي يأمرهم بتلاوة الكتاب ويعلمهم معاني الكتاب  
 وحقايقه (والحكمة) قال الشافعي رضي الله عنه الحكمة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 قول قتادة (ويزكهم) أي يظهرهم من شركهم (انك أنت العزيز) أي القادر الذي لا يظلب  
 (الحكيم) أي العالم الذي لا يجهل شيئاً ههنا سؤال ما الحكمة في ذكر إبراهيم مع محمد في باب الصلاة  
 حيث يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم لجوابه ان إبراهيم  
 وعلماهم بهذا الدعوة فأجوب الله ذكر إبراهيم على السنّة أمّة محمد إلى يوم القيامة أداء عن حق واجب  
 على محمد لإبراهيم والجواب الثاني ان إبراهيم سأل به بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي أقم  
 لي نشاء حسناً أمّة محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب الله تعالى بقرنين ذكرهما إتيان الله الحسن على  
 إبراهيم في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم والجواب الثالث ان إبراهيم كان بالماله محمد كان بالرحمة وفي  
 قراءة ابن مسعود النبي أول المؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم مثل  
 الوالد أي في الرأفة والرحمة فلما وجد لكل واحد منهما حق الا بؤمن وجه قرنين ذكرهما في باب  
 الشناء والصلاة والجواب الرابع ان إبراهيم كان منادى الشريعة في الحج ومحمد كان منادى الايمان  
 لجميع الله تعالى فيهما في ذلك كراجيل (ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه) أي لا يكره  
 أحد ملة إبراهيم الا من جهل نفسه وخسر نفسه كقالة الحسن أي فلم يفكر في نفسه فاستبدل بما يجده  
 فيهما من آثار الصنعة على وحدانية الله وعلى حكمته ثم يستبدل بذلك على حجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 (ولقد اصطفيناه في الدنيا) أي اختارناه في الدنيا لربنا لقمن دون سائر خلقه وعرفناه الملة التي هي  
 جامعة للتوحيد والعدل والشرائع (وأنه في الآخرة) من (الصلحين) أي مع آله المرسلين في الجنة (اذ  
 قال له رب) عند استدلاله بالكوكب والقمرة والشمس والاطلاع ما رآه الحدوث فيها وذلك قيل  
 النبوة وقيل البلوغ وذلك حين خرج من السرب (أسلم) أي فزد في مقاتلك وقيل لاله الا الله  
 (قال أسلمت رب العالمين) ويقال قال له به حين دعا قومه الى التوحيد أسلم أي أخلص دينك وعملك  
 فذ قال أسلمت أي أخلصت ديني وعلمي لله رب العالمين ويقال قال له به حين أتى في النار أسلم خك  
 إلى قال أسلمت نفسي لله رب العالمين أي فؤدت أمري اليه وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من  
 الملائكة حين أتى في النار (ووصي) وقرأ ما مع وابن عامر وأوصى حمزة قمتة فوجه قبل واو ساكنة  
 (بها) أي باتباع الملة (إبراهيم وبنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول ولاده وأمه هاجر التبطية  
 واسحق وأمه سارة والبقية وهم مدن ومدين ويقشان وزمران واسحق وشوح لهم فظنوا  
 الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة (ويعقوب) والاشهر انه معطوف على إبراهيم ويجوز كونه  
 مبتدأ محذوف الخبر والمعنى أن يعقوب وصي كوصية إبراهيم وقرى بالنصب عطفاً على بنيه والمعنى  
 وصي بها إبراهيم وبنيه ووافقه يعقوب (يا أي) هو على اصحاب القول عند البهر بين ومتعلق بوصي  
 عند الكوفيين لانه في معنى القول (ن الله اصطفى) أي اختار (لكم الدين) أي دين الاسلام الذي  
 هو صفة الأديان (فلا تخون الا أنتم مسلمون) أي فاقبلوا على الاسلام حتى تتواتوا. لبحين محضين  
 له تعالى بالتوحيد والعبادة فزرو أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تعلم أن يعقوب  
 أوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت هذه الآية (أم كنتم شهداء) أي أكنتم يلعنشر اليهود حضراء

اليهود والذين يلعنكم يلعنهم الله ما في حضور

(أحضر يعقوب الموت) وذلك ان اليهود قالوا لني على الله عليه وسلم الست لعم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه اليهودية فآخذهم الله تعالى وقال أكنتم حاضرين وصيته (٣٦) (اذ قال بنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك وله آياتك ابراهيم

واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة) يعنى ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه (قد خلعت) أى عشت (ها) ما كسبت أى من العمل (ولكم) يعنى معشر اليهود (ما كسبت) أى حاسبهم عليهم (ولا تسألون) عما كانوا يعملون وانما تسألون عن أعمالكم (وقالوا) كونوا هودا أو نصارى (تزلت) فى يهود المدينة ونصارى نجران قال كل واحد من الفريقين للؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله (قل) بل ما ابراهيم (حنيفا) يتبع ملة ابراهيم (حنيفا) أى مائلا عن الأديان كلها الا دين الاسلام ثم أمر المؤمنين أن يقولوا (أنا) بالله وما أنزل إلينا) يعنى القرآن (وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب وكان فيهم أنبياء لذلك قالوا أنزل إليهم وقوله (لا تشرق بين أحد منهم) أى لا تكفر ببعض وتؤمن ببعض كما فعلت اليهود

(أحضر يعقوب الموت) بماذا أوصى بنيه اليهودية والاسلام أى حضرا أسباب الموت (اذ قال بنيه ما تعبدون من بعدى) أى أى شئ تعبدونه بعد موتى (قالوا نعبد الهك وله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) أى مقرون بالعبادة والتوحيد (تلك) أى ابراهيم ويعقوب وبنوهما (أمة) أى جماعة (قد خلعت) أى عشت بالوت (ها) أى تلك الأمة (ما كسبت) من الخسر أى جزاؤه (ولكم) أى يلمعشر اليهود (ما كسبت) أى جزاها ما كسبتموه من العمل (ولا تسألون) يوم القيامة (عما كانوا يعملون) كانوا يسألون عن عملكم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصفى عمة محمد بإقامة بنت محمد اتوا يوم القيامة بأعمالكم لا بأسمائكم فأتى لاغنى عنكم من الله شيئا وقال ومن أبنا به عملهم يسرع نسبهم (وقالوا) كونوا هودا أو نصارى) أى قالت يهود المدينة للؤمنين كونوا هودا أى اتبعوا اليهودية وقالت نصارى نجران للؤمنين كونوا نصارى أى اتبعوا النصرانية (نهتوا) من الضلالة (قل له) لئلا ابراهيم أى قل بأشرف الخلق بل بنبو لملة ابراهيم أى بل نكون أهل ملة ابراهيم (حنيفا) أى مسنفا على مخالفا لليهود والاصارى منحرفا عنهما (وما كان من المشركين) أى ما كان ابراهيم على دينهم وهذا اعلام يطلان دعواهم اتباعا عليه السلام مع انشراحهم بقوله عزير بن الله واسماعيل الله (قولوا) أيها المؤمنون طهروا اليهود والنصارى الذين قالوا لكم ذلك (أنا بالله وما أرسل إلينا) وهو القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشرة (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) وهم بنو يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا وهم يوسف وبنو يوسف وبنو يهوذا وشمعون ولاوى ودان ويقتال وبنو دودايون ويشجرون والصفيان زلت على ابراهيم لكن لما كانوا معه بدت بتلك الصحف كانوا داخلين تحت أحكامها فكانت منزلة البسم أيضا كما أن القرآن معزل إلينا (وما أدنى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أدنى النبيون من ربه) من كتبهم والجزات (لا تشرق بين أحد منهم) كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض يؤمن بجميعهم (ونحن له) أى لله (مسلمون) أى مخلصون (قالوا) أى اليهود والنصارى (بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) أى فان آمنوا بالتوراة من غير تصحيف وتغير كما أسلم آتمم بالقرآن من غير تصحيف وتغير فقد اهتدوا لانهم يتوصلون بذلك الى المعرفة بآية محمد صلى الله عليه وسلم وألهمنى فان صاروا مؤمنين بمثل ما به صرتم مؤمنين فقد اهتدوا من الضلالة بدت محمد وابراهيم (وان تولوا) أى أعرضوا عن الإيمان بالنبين وكتبهم (فانما هم فى شقاق) أى فانما هم مستفرون فى خلاف عظيم بعيد من الحق (فسيكفركم الله) أى سيكشفكم الله شفافهم وقد أنجز الله تعالى وعده بقتل نبي قرظقة وسبيهم واجلاء نبي النصير وضرب الجزية علىهم (وهو السميع العليم) فيدرك ما يقولون وما يضمررون وقادر على عقوبتهم (صبيحة الله) أى الطلوع صبيحة الله وهي دين الاسلام عبر بها عن الدين لكونه تطهيرا للؤمنين من أضرار الكفر وحلية تزنيهم بأكاره الجلية ومته اخلا فى قلوبهم كما أن شأن الصبيح بالنسبة الى الثوب كذلك كاقيل انما

والنصارى (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) أى ان تواتر مدققتن تصديقكم وكان إيمانهم كما يمانكم (فقد سمى اهتدوا) أى فندساروا مسلمين (وان تولوا) أى أعرضوا (فانما هم فى شقاق) أى خلاف وعداوة (فسيكفركم الله) أى يوفى ذلك كلفاء أمر اليهود بانتل والسبي فى قرظقة والجللاء والنبي فى نبي انضبروا لانه الجزية فى نصارى نجران (صبيحة الله) أى الزموا دين الله

(ومن أحسن من الله صفة) أي ومن أحسن من الله ديناً (قل) يا محمد لليهود والنصارى (أما جوناثان الله) أي المخلصون  
 في دين الله وذلك أنهم قالوا إن ديننا هو الأقسام وكتابتنا هو (٣٧) الأسبق ولو كنت نبيا لكنت منا (ولنا

أحسانا) نهجاً بحسبنا  
 وسينها وأتم في أعمالكم  
 على مثل سبيلنا (ونحن له  
 غاصون) أي موحسون  
 (أم تقولون إن) الأنبياء  
 من قبل أن نزل التوراة  
 والإنجيل (كانوا هوداً  
 أو نصارى قل لأنهم أعلم  
 أم الله) أي قد أخبرنا الله  
 أن الأنبياء كان دينهم  
 الإسلام ولا أحد أعلم به  
 (ومن أعلم عن كتم شهادة  
 عنده من الله) هذا  
 توبيخ لهم وهو أن الله  
 تعالى أشهدهم في التوراة  
 والإنجيل أنه باعث فيهم  
 محمداً من ذرية إبراهيم  
 فأخذ موافقهم على أن  
 يبنوه للناس ولا يكتوموه  
 ثم ذكر نحو بل القبة  
 فقال (سيقول السفهاء  
 من الناس) يعني مشركي  
 مكة ويهود المدينة  
 (ما ولاهم) ما صرفهم  
 يعنون النبي والمؤمنين  
 (عن قبلهم التي كانوا  
 عليها) وهي الصخرة (قل)  
 لله المشرق والمغرب) يأمر  
 بالتوجه إلى أي جهة شاء  
 (يهدي من يشاء إلى صراط  
 مستقيم) أي دين مستقيم  
 يراد أي فإرضيت هذه

سما دين الله بصيغة الله لأن اليهود تصنع أولادها يهوداً والنصارى تصنع أولادها نصارى بمعنى أنهم  
 يلقنونهم فيصغونهم بذلك لا يشيرون في قولهم فقال تعالى صيغة الله أي اتبعوا دين الله (ومن  
 أحسن من الله صفة) أي لاصفة أحسن من صفة تعالى لأنه تعالى يصنع عباده بالإيمان ويعطيه لهم  
 بهمن أو ساخن الكفر (ونحن له) أي لله الذي أعطانا تلك النعمة الجليلة (عابدون) شكرها  
 ولست نرضيه (قل أما جوناثان الله) أي في شأن الله أن أعطاني رسوله من العرب لامنكم وتقولون  
 لو أنزل الله على أحد لأنزل عليكم وترونكم أحمق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) فإنه أعلم بتدبير  
 خفيته وبين يصلح للمرء أن لا يصلح لها فلا تترضوا على ربكم فإن العبد أسأله أن يرضى على  
 ربه بل يحب عليه تفويض الأمر بالكيفية (ولنا أعلمنا ولكم أعلمكم) أي لا يرجع اليانام  
 أفعالكم ضرراً وانما أرادنا نصيحتكم وإرشادكم (ونحن له عاصون) في اليهودية ولستم كذلك فنجح  
 أولى بالأصفاء (أم تقولون) قرأ ابن عباس وحزرة والسكافي وحسن عن علي بن النعمان في المغاطبة  
 فأم يحتمل أن تكون متصلة بمعادلة الهزوة والتقدير بأي الحجتين تعلقون في أمرنا بالتحديد أم بانواع  
 دين الأنبياء وان تكون منقطعة مقصورة بل والهزوة دالة على الانتقال من التوبيخ على المجاهدة  
 إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء عليهم السلام وقرأ ابن القايون بالباء على صيغة الضميمة فأم منقطعة  
 غير داخل تحت الأمر واردة من الله تعالى توبيخاً لهم لامن جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 نهج الالتفات (إن إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسياب) أي أولاد يعقوب (كانوا)  
 قبل نزول التوراة والإنجيل (هوداً أو نصارى قل) يا أشرف الخلق لهم (أأنتم أعلم) بدنيهم  
 (أم الله) فإن الله أعلم وخبره أصدق وقد أخبر في التوراة والإنجيل وفي القرآن على لسان محمد  
 صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا مسلمين مبرئين من اليهودية والنصرانية (ومن أعلم) أي لأحد أعلم  
 (عن كتم شهادة) ثابتة (عنده) كاتمة (من الله) وهو شهادته تعالى لإبراهيم عليه السلام  
 بدين الإسلام والبراءة من اليهودية والنصرانية وهم اليهود (وما الله بغافل عما تعملون) أي  
 تكتمون من الشهادة (فلك أمة قد دخلت لها كتب ولكم ما كتبتم ولا تستلون عما كانوا  
 يعملون) هذا تكرير ليكون وعظاً لليهود وزجراً لهم حتى لا يتسكعوا على فضل الآباء فكل واحد  
 يؤخذ بهمه (سيقول السفهاء) أي الجهال الذين خفت أعلامهم (من الناس) وهم اليهود كما قاله  
 ابن عباس ومجاهد لانكار النسخ وكرهه التوجه إلى الكعبة والقتال منهم فآفة بن قيس وقردم  
 ابن عمر ووكعب بن الأشرف ورافع بن حرمة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق وقيل هم  
 المنافقون كما قاله السدي مجرد الاستهزاء والطعن وقيل هم مشركوا العرب كما قاله ابن عباس والبراء  
 ابن عازب والحسن والأصم اللطعن في الدين (ما ولاهم) أي أي شيء صرف المؤمنين (عن قبلهم  
 التي كانوا عليها) وهي بيت المقدس (قل) لهم يا أشرف الخلق (لله المشرق والمغرب) أي الجهات  
 كلها لا كما كان خلق عبادة لا يخص به مكان وإنما العبرة بمثال أمره لا بخصوص المكان (يهدي من  
 يشاء إلى صراط مستقيم) أي موصول إلى سعادة الدارين وقد هدى إلى ذلك حيث أمر بالتوجه إلى بيت  
 المقدس تارة وإلى الكعبة تارة أخرى (وكذلك) أي كما هديناكم إلى قبلة هي أوسط القبل (جعلناكم)  
 بأمة محمد (أمة وسطاً) أي خياراً عدولاً محدوسين بالعلم والعمل (لتكونوا شهداء على الناس)

القبلة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مدح أمة فقال (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) أي كما هديناكم صراطاً مستقيماً جعلناكم أمة  
 وسطاً أي عدلاً خياراً (لتكونوا شهداء على الناس) أي لتشهدوا على الأمم بتبليغ الأنبياء

(ويكون الرسول) على صدقكم (شهيدا) وذلك ان الله تعالى يسأل الامم يوم القيامة فيقول هل بلتكم الرسل فيقولون  
ما بلغنا احد عنك شيئا فيسأل الرسل فيقولون بلغناهم رسالتك فصوا فيقول هل لكم شهيد فيقولون نعم امة محمد صلى الله عليه  
وسلم فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذب قومهم اياهم فيقول الامم هم عرفوا ذلك وكاونا بعدنا فيقولون نحن نأشبهنا بذلك لينا في كتابه  
ثم يركبهم محمد صلى الله عليه وسلم (وما جعلنا القبة التي كنت عليها) أي التي أتت عليها اليوم وهي الكعبة القبلية (الا نعلم من يتبع  
الرسول) في تصديقه بذلك (من ينقلب على عقبيه) أي يرتد ويرجع الى الكفر وذلك

(٢٨)

يوم القيامة أن رسلمهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أي يشهد بعد التكم روى  
أن الامم يحمدون ببلغ الابياء فيطالب الله تعالى الانبياء بالبينه على انهم قد بلغوا وهو اعلم  
فيقولون امة محمد يشهدون لنا فيؤتي بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم الماضية  
من أين عرفتم واتم بعدنا فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الانفاق على لسان نبيه  
الصادق فيؤتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امة فيركبهم ويشهد بعد التزم وقيل  
معنى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا انه صلى الله عليه وسلم اذا ادعى على امة أنه  
بافهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب شهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها  
وعدم نوقها على شيء آخر (وما جعلنا القبة التي سكنت عليها الا لهم من يتبع الرسول من  
ينقلب على عقبيه) أي وما صيرنا لك القبة الآن لجهة التي كنت عليها أولا وهي الكعبة الا لتعلمهم  
معاملة من يتختمهم وتعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه الى ما أمر به من يرتد عن دين  
الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يعلى الى الكعبة فلما هاجر أمر بالصلاة الى مشرة بيت المقدس  
تألفا لليهود فصل الى الهاسبعة عشر شهرا ثم حول الى الكعبة واراد قوم من المشركين الى اليهودية  
وقالوا رجع محمد الى دين آباءه (وان) هي الخنفة من التقلية أي وانها (كانت) أي التولية  
الى الكعبة (الكعبة) أي شاقة على الناس (الادى القين هدى الله) منهم وهم التابون  
على الايمان (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي ثباتكم على الايمان بل اعد لكم الثواب  
العظيم وقيل إيمانكم بالقبة المنسوخة وصلاتكم اليها أي قان الله لا يضيع قصد بكم بوجوب  
تلك الصلاة (ان الله بالناس) أي بالمؤمنين (لرؤف رحيم) فلا يدع صلاتهم الى بيت  
المقدس (قد نرى قلب وجبهك في السماء) فقد نلتك كثيرا أي كثيرا ترى تصرف نظرك في جهة  
السماء انتظارا للوحى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يترقى من ربه أن يحوله الى  
الكعبة لانه قبة ابراهيم أي هو أدمي للعرب الى الايمان لانه مغفر لهم ولخالفه اليهود فكان ينظر  
زول جبريل بالوحى بالتحويل (فلنوليكم قبة ترضاها) أي فلنحولك في الصلاة الى قبة  
نحبها لاجرامك الصحيحة التي أشرتها في قلبك (فول وجبهك شطر المسجد الحرام) أي فأصرف  
وجهك بلك تلقاء الكعبة أي استقبل عينا صدرك في الصلاة وان كنت بعيدا عنها والمراد بالمسجد  
الحرام هنا الكعبة كما هو في كثير الروايات وقال آخرون المراد بالمسجد الحرام جميع المساجد

ان الله تعالى جعل نسج  
القبة من الصخرة  
الى الكعبة ابتلاء لعباده  
للمؤمنين فمن عصاه صدق  
الروح في ذلك ومن لم  
يعصه شك في دينه  
وتردد عليه أمره وظن  
أن محمدا حيلة من  
أمره فارتد عن الاسلام  
وهذا معنى قوله تعالى  
(وان كانت لكيرة) أي  
وقد كانت التولية الى  
الكعبة للقبلة (الا على  
الدين) عصمهم الله  
بالمدينة بل فلما حوت  
القبلة قالت اليهود فكيف  
يمن ماتنكم وهو يعلى  
الى لقبلة الاولى تقدمات  
الى الصلاة فازل الله  
تعالى (وما كان الله  
ليضيع ايمانكم) أي  
تصد بكم بالقبة الاولى  
(ان الله بالناس) أي  
(بالمؤمنين لرؤف رحيم)

الحرام

والأفة أشد الزجة (قد نرى قلب وجبهك) الآية كانت الكعبة أحب القبلتين

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى أن الصلاة اليها أدمى لقومه الى الاسلام فقال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبة  
اليهود الى غيرها فقال لجبريل انما أبعدك ذلك وأنت كرم على بك فله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدم النظر الى السماء وجاء أن يأتيه جبريل بالاسئلة فأزل الله عز وجل قد نرى قلب وجبهك في السماء أي في النظر الى  
السماء (فلنوليكم) أي فلنصيرك تستقبل (قبة ترضاها) أي نحبها وتبواها (نزل وجبهك) أي أقبل بوجهك (شطر  
المسجد الحرام) أي نحو مدخله

(وحيثما كنتم) في بلادهم وأردم الصلاة (فلو أوجوهكم شطره) فلما حولت القبلة إلى الكعبة قالت اليهود يا محمد أخرجهم من هذه  
وأما هو في يديهم من نفسك فأزل الله تعالى (وإن الذين أتوا الكتاب

(٣٩)

أحرام وقال آخرون والمراد به الحرم كله وروى عن ابن عباس أنه قال البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد  
قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل الشرق والغرب وهذا قول مالك (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم  
شطره) أي في أي موضع كنتم يأتيه محمد من بلادهم مشرقاً ومغرباً فاصرفوا وجوهكم لتمام  
المسجد أحرام الذي هو معنى الكعبة (وإن الذين أتوا الكتاب) هم أجداد اليهود وعلماء النصارى  
(ليعلمون أنه) أي التولي إلى الكعبة (الحق من ربهم) لحمايتهم لما هو مسطور في كتبهم من أنه  
صلى الله عليه وسلم صلى إلى القبتين ولكن يكتمونه (وما الله بغافل عما يعملون) قرأ ابن عباس وحزرة  
والكسائي بآباء ما خاطب المسلمين أي وما الله بجاهل بما يعملون من امتثال أمر القبلة  
وما خاطب لأهل الكتاب أي وما الله بغافل عما كانت تعملون بأهل الكتاب خبر الرسول وخبر القبلة  
وقرأ الباقون بالباء على أنه راجع لولا (ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) أي  
والله إن جئت الذين أعطوا الكتاب اليهود والنصارى بكل حجة قطعية دالة على صدقك في أن حولك  
بأمر من الله ما صالوا إلى قبلك وما دخلوا في دينك (وما أتيت بتابع قبلكم) أي اليهود والنصارى وهذا  
بيان أن هذه القبلة لا تغير منسوخة وحسم أطباع أهل الكتاب وقرئ تاب قبلكم بالإضافة  
(وما بعضهم بتابع قبلة بعض) فليهود بيت المقدس وللنصارى المشرق (ولئن أتيت أهواءهم) أي  
الأمور التي يحبونها منك (من بعد ما جاءك من العلم) أي الوحي في أمر القبلة بأنك لا حول إلى قبلكم  
(أنك إذا) أي أنك لو فعلت ذلك على سبيل تقدير المستحيل وقومه (لمن الظالمين) لأنفسهم (الذين  
آتيناهم الكتاب) أي أعطيناهم علم التوراة (يعرفونه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة  
جلية يميزون بينه وبين غيره (كأعرفون أبناءهم) لانتسب عليهم أبناءهم وأبناء غيرهم قال عمر  
بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام رضي الله عنه كيف هذه المعرفة المذكورة في هذه الآية  
فقال عبد الله بن عمر لقد عرفته حين رأيته كأعرف ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي بابي فقال  
عمر فكيف ذلك فقال أشهد أن رسول الله حقاً وقد نعمت الله تعالى في كتابنا ولا أدري ما صنعت النساء  
فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا أسلام فقد صدقت (وإن فريقانهم) أي من أهل الكتاب  
(ليكتمون الحق) أي أمر محمد صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أن صفة محمد مكتوبة في التوراة  
والإنجيل وإن كان الحق معصية (الحق من ربك) مبتدأ وخبر أي الحق الذي أنت عليه يا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كائن من ربك ويحتمل أن الحق خبر مبتدأ محذوف أي ما كنتموه هو الحق وقرأ  
على رضي الله عنه الحق من ربك بالنصب على أنه يدل لمن الأول أو مفعول ليعلمون (فلا تكون من  
المتبرين) أي الشاكين في أن علماء أهل الكتاب علموا صحة نبوتك وشرقتك (ولكل وجهة)  
قال بعضهم أي لكل قوم من المسلمين جهة من الكعبة يصل إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية  
وقال آخرون ولكل واحد من الرسل وأصحاب الشراف جهة قبلة قبلة المقرين العرش وجهة  
الروحانيات الكرسي وقبلة الكروبيات البيت المعمور وقبلة الأنبياء الذين قبلك حتى عيسى عليه  
السلام بيت المقدس وقبلك الكعبة وهي قبلة إبراهيم (هو) أي الله (موليها) أي أمر بأن يستقبلها  
وفي قراءة عبد الله بن عمر النخعي هو مولاه وهي قراءة ابن عباس وأبي جعفر محمد بن علي الباقر

أحرام قبلة إبراهيم وأنه حق  
(وما الله بغافل عما يعملون)  
يا بعض المؤمنين من طلب  
مرضاتي (والذين أتيت الذين  
أتوا الكتاب) يعني اليهود  
والنصارى (بكل آية) أي  
بكل معجزة ودليل (ما تبعوا  
قبلك) لأنهم معاندون  
جاحدون بنبوتك مع العلم  
بها (وما أتيت بتابع قبلكم)  
حسم جهل أطماع اليهود  
في رجوع النبي صلى الله  
عليه وسلم إلى قبلكم لأنهم  
كانوا يطمعون في ذلك  
(وما بعضهم بتابع قبلة  
بعض) أخبرناهم وإن  
اتفقوا في الظاهر على النبي  
صلى الله عليه وسلم يخلفون  
فيما بينهم فلا اليهود تتبع قبلة  
لنصارى ولا النصارى تتبع  
قبلة اليهود (ولئن أتيت  
أهواءهم) أي صليت إلى  
قبلكم من بعد ما جاءك من  
العلم أي أن قبلة الله الكعبة  
(أنك إذا لمن الظالمين) أي  
أنك إذا أسلمهم وأخطب  
لنبي صلى الله عليه وسلم في  
الظاهر وهو في المعنى لامة  
(الذين آتيناهم الكتاب  
يعرفونه) أي يعرفون  
محمد الله وصفته (كما  
يعرفون أبناءهم وإن

فريقانهم ليكتمون الحق) من صفته في التوراة (وهم يعلمون) لأن الله بين ذلك في كتابهم (الحق من ربك) أي هذا الحق من ربك  
(فلا تكون من المتبرين) الشاكين في الجملة التي أخبرتك من أمر القبلة وعند اليهود ما اتعاهم من الاعان لك (ولكل) أي لكل  
أهل دين (وجهة) قبلة ومنوجه البيت إلى مكة (هو موليا) وجهه أي هو مستقبها



(فاسبقوا الخيرات) فبادر والى القبول من الله ولو اوجوهكم حيث امركم الله (أنتما تكونوا) بجمعكم الله لاحتساب طبعكم  
 بأعمالكم كما عليه استقبال له بآيتين ما كان بآيتين وهما قوله (ومن حيث خرجت) الآية وقوله أيضا ومن حيث خرجت الى قوله  
 تعالى (ولا يكون للناس عليكم حجة) (٤٠) يعني اليهود وذلك اهم كانوا يقولون ما درى محمد بن قبلته حتى هديناه

والمنى هو أى كل قوم مولى تلك الجهة وقضى لكل وجهه بالاضافة (فاسبقوا الخيرات) أى فبادروا  
 بأمة محمد الى الطاعات وقبولها وأمرها (أنتما تكونوا) أى فى أى موضع تصكبوا من بر أو عسر  
 (يأت بكم الله جميعا) أى بجمعكم الله يوم القيامة فيجزيكم على الخيرات (ان الله على كل شئ قدير)  
 من جمعكم وغيره (ومن حيث خرجت) أى من أى مكان خرجت الى السفر (قول وجيهك) عند  
 صلاتك (شطر المسجد الحرام واه) أى هذا الامر (الحق) أى الثابت وافق للحكمة (من  
 ربك وبالله فبه هم يعملون) قرأه أبو عمر وبالله على الله وهو راسع للكفار أى من انكار  
 أمر القبلة واليقولون البناء على الخطأ (ومن حيث خرجت) فى أسفاركم وغايركم من المازل  
 القريب البعيدة (قول وجيهك) فى الصلاة (شطر المسجد الحرام) أى لقاءه (وحيثما كنتم)  
 من أقطار الارض مقيمين أو مسافرين فى بر أو عسر (قولوا وجوهكم) فى الصلاة من محاسنكم  
 (شطره) أى المسجد الحرام وكر الله تعالى أمر أتولى لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لنا كيد  
 أمر القبلة لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة نعم انه تعالى على بكل آية فائدة أما فى الآية الاولى  
 فيبين أن أهل الكتاب يعلمون أن أمر نبوة محمد وأمر هذه القبلة حتى لانهم شاهدوا ذلك فى النوراة  
 والانجيل وأما فى الآية الثانية فيبين أنه قد شهد أن ذلك حق وشهادة الله كونه حقا معارفه علم  
 أهل الكتاب كونه حقا وأما فى الآية الثالثة فيبين انه تعالى قطع حجة اليهود واشركى ذلك قوله  
 تعالى (لشايكون للناس) أى اليهود والمشركون (عليكم حجة) أى محادثة فى الشورى والمعوان  
 التواصية عن الصخرة تدفع احتجاج اليهود بأن محمد ابجد محمد يسوع يسع قلنا وذلك مدفوع بأن  
 المسووف فى التوراة قبلته صلى الله عليه وسلم الكعبة وتدفع احتجاج المشركون أنه صلى الله عليه  
 وسلم يدعى الله إبراهيم وبخالفه (الافئذ ظلمواهم) أى الاملاء من منهم فاهم يقولون  
 ما يحول الى الكعبة لاميلالى دين قوم موحد لبلده (فلا تخشوهم) أى فلا تخافوا ما عنتهم فى  
 قبلكم فاهم لا يصرونكم (واخشوني) أى احذروا عقابي فلا تخافوا لأمرى (ولأنهم سمى عليكم)  
 باللة كما سميت عليكم بالدين (ولما سمعتم هتدون) الى الحق (كأمرنا فافهمكم رسولنا منكم) أى  
 من نبيكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امامة تلقى بمقتضى أى ولأنهم سمى عليكم أى أمر الله  
 كما سمعنا عليكم فى الدنيا بإرسال الرسول وامتاعى معاه أى كذا كرتكم بالارسل فاذ كرونى  
 (يتلو عليكم آياتنا) أى يقرأ عليكم القرآن بالامر والنهى (وزكيكم) أى يظهركم من الذنوب بالوحيد  
 والصدقة (ويعلمكم الكتاب) أى معاني القرآن (والحكمة) أى السنة (ويعلمكم ما لم  
 تكونوا تعلمون) أى يعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الانساء وأخبار الحوادث المشبهة  
 (فاد كرونى) باللسان والقلب والجوارح فالصلاة شتمة على ثلاثة قالول كادسبح والتكبير  
 والتانى كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود (أد كركم) بالاحسان والرسنة  
 والنعمة فى الديار والآخرة (ولم كروالى) بمعنى بالطاعة (ولا تكفرون) أى لا تتركوا شكرها  
 (يا أيها الذين آمنوا استمعوا) على محيص الذنوب (الصبر) على أداء فرائض الله وترك المعاصى

ويقولون يخالفنا محمد  
 فى ديننا ويتبع قبلتنا والله  
 جهنم التى كانوا يجتجون  
 بها نحوها على الجهال فلما  
 صرفت القبلة الى الكعبة  
 بطلت هذه الحجة ثم قال تعالى  
 (الافئذ ظلمواهم) من  
 الناس وهم المشركون فانهم  
 قالوا فندوجه محمد الى قبلتنا  
 وعلم أنا اهتدى سبيلنا  
 فهو لاء ينجحون بالباطل  
 ثم قال (فلا تخشوهم) أى  
 المشركين فى ظاهرهم  
 عليكم فى الحاجة والمخافة  
 (واخشوني) فى ترك اللة  
 وخالفنا (ولأنهم) أى ولكى  
 أم عطف على قوله لئلا  
 يكون (نعمنى عليكم)  
 هدايتى اياكم الى القبلة  
 إبراهيم فتم احكم القبلة  
 الخيفية (ولما سمعتم هتدون)  
 أى ولكى تهتدوا الى قبلة  
 ابراهيم (كأمرنا فافهمكم)  
 المعنى ولأنهم سمى عليكم  
 كارسالى اليكم رسولا أى  
 آتاهم منه كما سمعتم تلك  
 (رسولنا منكم) تعرفون  
 صدقوه وبه (يدلوا عليكم)  
 آياتنا يعنى القرآن وهذا  
 احتجاج عليهم لاهم  
 عرّفوا أنما لا يقصروا

ولا يكتب فداقرأ عليهم القرآن تبر صدقة فى النبوة (وزكيكم) أى يعرضكم لما تكونون به  
 أذكيا من الامر بطاعة (فاد كرونى) بالطاعة (أد كركم) بالمغفرة (واشكروالى) بمعنى (رأسك و) أى ولا تكفروا  
 دعوى (يا أيها الذين آمنوا استمعوا) على طاب الآخرة (الصبر) على أداء فرائض

وعلى

(د) الصلاة: الجنس على جميع الترتيب (ان الله مع الصابرين) اثنى معكم الصبر ولا تأخذوا بالدينار (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) (أموال) نزلت في قتلى بدر من المسلمين وذلك أنهم كانوا يقولون ان يقتل في سبيل الله ماتوا فلا نذهب عنه نعم الدنيا فقال تعالى ولا تقولوا للقتولين في سبيلهم أموات (بل هم أحياء) وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر تروح في الجنة (ولكن لا تشعرون) ما هم فيمن النعم والكرامة (وليتوبكم) أي ولنعاملكم معاملة البتلى (٤١) (يشع من الخوف) يعني خوف العدو (والجوع) يعني القضاة (وقص من الأموال) يعني الخسران والتقصان في المال وهلاك المواشي (والافس) يعني الموت والقتل والمرض والشعب (والقرات) يعني الجوارح فمن صبر على هذه الاشياء استحق الثواب ومن لم يصبر لم يستحق بدل على (٤٢) (ويعبر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة) بما ذكر (قالوا ان الله وانا ائيراجعون) أي أموالنا لله ونحن عبيده يصنع لنا ما يشاء ثم وعدهم على هذا القول المغفرة والرحمة فقال أولئك عليهم

وعلى المرأى (والصلاة) أي بكثرة صلاة التطوع في الليل والنهار (ان الله مع الصابرين) بالنصر (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) كسائر الأموات (بل أحياء) أي بل هم أحياء أهل الجنة في الجنة يرزقون من التحف (ولكن لا تشعرون) بحياتهم وحلم قال ابن عباس نزلت الآية في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستمن المهاجرين وثمانية من الأنصار قال المهاجرون عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ومهرو بن أبي وقاص وذو الشمالين وعمر بن نفيلة وعاصم بن بكر ومهجع بن عبد الله والأنصار سعيد بن شبيمة وقيس بن عبد المنذر وزيد بن الحرث وثيم بن الحمام ورافع بن المعلى وحارثة بن سراقة ومعوذ بن عفراء وعوف بن عفراء وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان فحيى الله تعالى ان يقال فيهم أنهم ماتوا وقال آخر من الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم طلبا لرضا عمن غير فائدة فنزلت تلك الآية (وليتوبكم) أي والله لنصينكم اصابة من يختار أموالكم أنصبرون على البلاء وتستسلمون القضاء (لا تشعرون) أي قليل (من الخوف) من العدو (والجوع) في قسط السنين (وقص من الأموال) بالهلاك (والافس) بالقتل والموت (والقرات) بالجوارح قال الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والقص من الأموال الزكاة والدقات والتقص من الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد (وبشر الصابرين) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك من يتأذى منه البشارة (الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا) باللسان والقلم معا (ان الله) أي نحن عبيده الله (وانا اليه راجعون) بعد الموت قال أبو بكر الوراق ان الله اقراره نابللك له تعالى وانا اليه راجعون اقرار على أنفسنا بهلاك (أولئك عليهم صلوات) أي مغفرة (من ربهم ورحمة) أي لطف (وأولئك هم المهتدون) لا يسترجع حيث سلكوا لقضاء الله تعالى (ان الصلة والروية ومن شعائر الله) أي من علامات مواضع العبادات لله بالحج والعمرة (فن حج البيت أو اعتمره فلا جناح عليه أن يطوف بهما) أي فلا تأثم عليه في أن يسى بينهما مسعا قال ابن عباس كان على الصفات اسم اساف وعلى الروية صم آخر اسمه فاته وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويحسبون بهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل الصنمين فأذن الله تعالى فيه وأخبر أنه من شعائره لامن شعائر الجاهلية (ومن تطوع خيرا) أي اراد على ما فرض الله عليه من حج أو عمرة حتى طاف بالبيت والروية طوعا (فان الله شاك) أي غامض العاطفة (عليه) أي يعلم قدر الجزاء فلا يبخس المستحق حقه (ان الذين يكتفون ما نزلنا من بينات) هي كل ما نزلناه الله على الانبياء (والهدى) أي ما يهتدى فيوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايمان به من الدلائل العقلية والنقلية (من بعد ما دنا للناس) أي لبني اسرائيل (في الكتاب) أي التوراة (أولئك بلعنهم الله) أي يلعنهم من رجة

(٦) - (تفسير مراح لبيد - اول) معظما له (أو اعتمر) قصد البيت لزيارة (فلا جناح عليه) أي فلا تأثم عليه (ان يطوف بهما) أي بالجليل وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بينهما وعليهما صنمان يحسبونهما فكره المسلمون الطواف بينهما فأذن الله تعالى هذه الآية (ومن تطوع خيرا) أي فعل غير المفترض عليه من طواف وصلاة زكاة وطاعة (فان الله شاك) أي مجار به له (عليه) يعني علماء اليهود (من بينات) أي من الرجم والحسد والاحكام (والهدى) أي ما يهتدى فيوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايمان به من الدلائل العقلية والنقلية (من بعد ما دنا للناس) أي لبني اسرائيل (في الكتاب) أي التوراة (أولئك بلعنهم الله)

وإناهم اللاعنون) أي كل شيء إلا الأذن والجن (اللاتين تابوا) أي رجعوا من بعد الكتمان (وأصلحو) السيرة (و يبنوا) صفا  
 محمد (فأولئك أي أوب عليهم) أي أعود (٤٩) عليهم بالمغفرة (إن الذين كفروا) إلى قوله والناس أجمعين يجر

(ويطعمهم اللاعنون) أي يسألون الله أن يطعمهم ويقولون اللهم انهم هؤلاء دواب الأرض كذا  
 قال مجاهد آخر جسد منصور وغيره وقال قتادة والريح هم الملائكة والمؤمنون آخر جسد ابن  
 جبر (اللاتين تابوا) أي ندموا على ما فعلوا (وأصلحو) بالزم على عدم السوء (ويبنوا)  
 ما كتموه (فأولئك أي أوب عليهم) أي أقبل توبتهم (وأما التواب) أي القابل لتوبتهم تاب  
 (الرحم) أي المبالغ في نشر الرحمة لمن مات على التوبة (إن الذين كفروا) بالكتمان وغيره  
 (وما نوا) وهم كفار (بالنور سوله) أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين حتى أهل دينهم  
 فاتهم يوم القيامة لمن يصنع بعضا (خالدين فيها) أي اللعنة (لا يجنص عنهم العذاب) طرقتين  
 (ولا هم ينظرون) أي يؤجلون من العذاب فإذا استهلوا لا يجهلون وإذا استخفوا لا يفتأون  
 (والهكم) أي المستحق منكم العباد (الله الواحد) أي فرد في الالهية (لا اله الا هو) أي لا معبود  
 لنا موجود الا الله الواحد (الرحمن الرحيم) خبر ان آتون للبدا فالرحمن المبالغ في النعمة  
 والرحم كثير النعمة (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والملك التي تجري في  
 البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل  
 دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون) اعلم أنه تعالى  
 لما حكى بالوحداية ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التي يمكن أن يستدل بها على وجوده تعالى وعلى  
 براه من الأعداد النوع الأول السموات والأرض والآيات في السماء سبكها وارتفاعها بغير حمد  
 ولا علة لا تبارى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات في الأرض مدها و بسطها على الماء وما  
 يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار النوع الثاني الليل  
 والنهار والآيات فيها ما تقوما بالجيء والذهب واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان  
 والنور والظلمة وانظام أحوال العباد في معاشهم للراحة في الليل والنوم والسعي في الكسب في النهار  
 النوع الثالث السفن والآيات فيها ما يجرى فيها على وجه الماء وهي موقرة بالانقل والرسا ولا ترسب  
 وجو ياها بالريح مقبلة ومديرة وتسخير البحر للرجل السفن مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا  
 ينحى منه الا الله تعالى النوع الرابع ركوب السفن والحل عليها في التجارة والآيات في ذلك أن الله  
 تعالى لو لم يوفق قلوب من يركب هذه السفن لما تم الترض في تجارتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص  
 كل قمر من أقمار العالم بشئ معين فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب  
 السفن وخوف البحر وغير ذلك فالجمل يتبع لانه يرجع الى الجمول اليه ينتفع بما حل اليه النوع  
 الخامس نزول المطر من السماء والآيات في ذلك ان الله جعل الماء سببا لحياة جميع الملوچودات من  
 حيوان ونبات وما ينزل عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء وما ينزل بمكان دون مكان النوع  
 السادس تشاكل دابة في الأرض والآيات في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى أصل واحد هو آدم  
 مع ما فهم من الاختلاف في المور والاشكال والالوان والالسة والطباع والاخلاق والاولاف الى  
 غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان النوع السابع الريح والآيات فيه انه جسم لطيف  
 لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقطع الشجر والصخر ويحرب البنيان وهو مع

المؤمنين (خالدين فيها) لا ينجف عنهم العذاب  
 ولا هم ينظرون) لا يجهلون  
 أي للرحمة والتوبة  
 والمصدرة (والهكم) الله  
 واحد) الآية كان للمشركون  
 ثلما تهمهم بعد موتها من  
 دون الله فيبين الله انه الههم  
 وانه واحد فقال والهكم  
 الله وحده أي ليس في  
 الالهية شريك ولا في  
 ذاته نظير (لا اله الا هو  
 الرحمن الرحيم) كذبهم  
 افهم وجل في اشراكهم  
 معه اذ ذهب المشركون  
 من ذلك وقالوا ان محمدا  
 يقول والهكم الله واحد  
 فليتنا بآية ان كان من  
 الصادقين فأنزل الله  
 (ان في خلق السموات  
 والأرض مع عظمها  
 وكثرة أجزائها واختلاف  
 الليل والنهار) أي  
 ذهابهما وجيئهما  
 (والفلك) أي السفن  
 التي تجري في البحر  
 بما ينفع الناس) من  
 التجارات (وما أنزل الله  
 من السماء من ماء) أي  
 من مطر (فأحيا به  
 الأرض) أي أخصها  
 بعد موتها (وبث) أي

أي يفرق (فيها من كل دابة وتصريف الرياح) أي قليلها مرة جنوبا مرة شمالا وباردة وحارة  
 (والسحاب المسخر) أي للدلل لأمر الله (بين السماء والأرض آيات) أي لدلات على وحدانية الله (لقوم يعقلون) فطعنهم بهذه الآية  
 كفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده وريهم الى التفكر في آياته والنظر في مصنوعاته ثم اعلم ان قوما بعد هذه الآية والبيان تفتون

ذلك

الأنداد مع عليهم انهم لا يؤمن بشئ مما ذكر فقال (ومن الناس من شغلهم دون الله اندادا) يعنى الاصنام التى هى انداد بعضها لبعض  
أى أمثال (يعبوتهم كعب الله) كعب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) لان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت الصلاة والمؤمن  
لا يعرض عن الله فى السرا والبراء والشفقة والنام ولو يرى الذين ظلموا (أى (٤٣) كثر واشد عذاب الله وقوته لعلوا

امضرة افتخاد الانداد وجواب  
لو يحلوف وهو ما ذكرنا  
(اذتبرا الذين اتبعوا)  
هذه الآية تتصل بما قبلها  
لان المعنى وان الله شديد  
لعذاب حين تبرا المتبعون  
فى الشرك من اتباعهم عند  
رواية العذاب يقولون لم  
ندعكم الى الضلالة والى  
ما كنتم عليه (وقطعت  
بهم) عنهم (الاسباب)  
الوصلات لى كانت بينهم فى  
الدين من الارحام والمودة  
وصارت عخانهم معادة  
(وقال الذين اتبعوا) وهم  
الاتباع (وان لداكرة)  
أى رجعة الى الدنيا (فتبرا)  
منهم كآبر وإمنا كذلك)  
أى كثر وبعضهم من  
بعض (بريهم الله أعملهم  
حسرات عليهم) يعنى  
عابدهم الاوثان رجاء ان  
تقرهم الى الله فلما عذبوا  
على ما كانوا يرجون نوابه  
تحسروا (يا أيها الناس كلا ما  
فى الارض حلالا طيبا) نزلت  
هذه الآية فى الذين حرموا على  
أنفسهم السوابب والوصائل  
والبخائر فاعلم الله تعالى انها  
يحل أكلها وان تحرق عظامها  
فى الشيطان فقال (ولا

ذلك حياة الوجود فلو أن يسك طرفه عين لالت كل ذى روح وأثناعلى وجه الارض النوع  
الثامن السحاب والآيت فى ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه الطيبة التى تسيل منها الاودية  
الطيبة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا صلة تتكسك ولا دعة تسندة قال القاضى ذكر بان  
السحاب من شجرة مشمرة فى الجنة والمطر من عرش تحت العرش (ومن الناس من يشخذ من دون  
الله اندادا) أى ومن الكفار من يعبد من غير الله أو ثانا (يعبوتهم) حبا كأننا (كعب الله)  
أى كعبهم لله تعالى أى يسوون بينه تعالى وبين الاصنام فى الطاعة والتعظيم أو يعبدون عبادتهم  
أصنامهم كعب المؤمنين الله تعالى بالعبادة (والذين آمنوا أشد حبا لله) من الكفار لاصنامهم  
فان المؤمنين لا يتضرعون الا الى الله تعالى بخلاف المشركين فاهم يعدلون الى الله عند الحاجة وعند  
زول الحاجة يرجعون الى الاصنام (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا  
وأن الله شديد العذاب) قرأ الجهور ولو يرى بآلاء المنقطة من تحت مع فتح الهزمة من أن  
عند القراء السبع والمعنى ولو يعلم الذين أشركوا ان الله شديد عذاب الله وفوتما اتخذوا من دونه اندادا  
وعلى قراءة بعض القراء غير السبع بكسر الهزمة من ان كان التقدير ولو يعلم الذين ظلموا بعبادة  
الاصنام عجز حال ما شاهدتها عذاب الله فلما ان القوة لله وقرأنا فإين عسى ترى بآلاء المنقطة  
من فوق مع فتح الهزمة على الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من يصلح للخطاب والمعنى  
ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ترى أن القوة لله جميعا ولو كسرت الهزمة كان المعنى ولو ترى  
الذين أشركوا اذ يرون العذاب لقلت ان القوة لله جميعا وقرأ ابن عسرى ربن بضم الباء (اذتبرا الذين  
اتبعوا) أى القادة وهم الرؤساء من مشركى الانس (من الذين اتبعوا) أى السفلة (ورأى العذاب) أى  
وقدرأى الزادة والسفلة العذاب فى الآخرة (وقطعت بهم الاسباب) أى قطعت عنهم المواصلات  
والارحام والاعمال واليهود والافنة بينهم أى انكر القادة اضلال السفلة يوم القيامة حين يجمعهم  
الله (وقال الذين اتبعوا) أى السفلة (وان لناكرة) أى آيت لنا رجعة الى الدنيا (فتبرا منهم) أى القادة  
هناك (كآبر وإمنا) اليوم (كذلك) أى كأراهم الله شدة عذابه (بريهم الله أعملهم حسرات)  
أى ندامت شديدة (عليهم) أى على قدر عذابهم (ومأهم) أى القادة والسفلة (بخارجين من النار)  
بعد دخولها (يا أيها الناس) قال ابن عباس نزلت الآية فى الذين حرموا على أنفسهم السوابب  
والوصائل والبخائر وهم قوم من ثقيف بنى عكرمة صعدة ونزاعة بنى مدلج (كلا ما فى  
الارض) أى من الحرب والانعام (حلالا طيبا) أى مباحا بان لا يكون متعلقا به حق الغير (ولا تتبعوا  
خطوات الشيطان) أى لا تتبعوا الطرق وسواوس الشيطان فى تحريم الحرب والانعام (انكم لعدو  
مبين) أى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة (انما يأمركم بالسوء) أى القبيح من قلوب التى لاحد فيها  
(وانعشاه) أى المعاصى التى فيها حد (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) أى وان تقولوا على الله  
ما لا تعلمون ان الله تعالى حرّم هذا وذلك (واذا قيل لهم) أى لمشركى العرب (اتبعوا ما أنزل الله)  
من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا نتبعه (بل تتبع ما تلقينا عليه آباءنا) أى ما وجدناهم

تبعوا خطوات الشيطان) أى سبله وطرقه ثم بين عداوة الشيطان فقال (انما يأمركم بالسوء وانعشاه) أراد بالهوى والمعاصى والفتن  
البيخ وقيل كل ذنب فيه حد (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم الانعام والحرب (واذا قيل لهم) أى لولا الذين حرّموا من  
الحرب والانعام أشياء (اتبعوا ما أنزل الله قالوا) بل تتبع ما تلقينا (عليه آباءنا) فقال الله تعالى متكررا عليهم

(أولو كان آباءهم لا يعلمون شيئا ولا جـ: مؤن) يعلمونهم والمعلمي أيتبعون آباءهم وإن كانوا بها لاثم ضرب السكاكرين مثلاً لفضل  
 (ومثل الذين كفروا) في عوالمهم وديارهم إلى الله عز وجل (كمثل) الرأى (الذي) يصيح بالقتل وهي لاتسمع وهي  
 (تبقى) يصيح (بما لا يسمع) وأراد بما لا يسمع (الادعاء) واليهام التي لاتقتل ولاتهم ما يقول الرأى إنما يسمع  
 موتاً ولا تدري من مات كذا الكفار يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهم كالغنىم إذا كانوا لا يسمعون ما يأمرهم به  
 ومضى تفسير قوله (هم يكلمهم) (٤٤) ثم ذكر أن مأسومه المشركون حلال لقتال (بأبها الذين آمنوا

(مسلم)

عليهم عبادة الاصنام وتحريم الطيبات ويحسدون ذلك قال الله تعالى (اولوا كان اباؤهم) أي ابيهم ومنهم  
وان كان اباؤهم (لا يفتقون شيئا) من الدين (ولا يهتدون) الى الحق (ومثل الذين كفروا  
كمثل الذي ينفق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) أي وصفة الذين كفروا في اتباعهم اباؤهم وتقليدهم لهم  
كصفة الراعي الذي ينفق على ما لا يسمع من البهايم فانها لا تسمع الا صوت الراعي من غير فهم لكلامه  
صلافاً فكان الكلام مع البهايم عبث عديم الفائدة فكذلك التقليد يقال مثل الذين كفروا في قلة  
عقلهم في عبادتهم للذوات كمثل الراعي الذي يشكك مع البهايم فكما يحكم على الراعي قلة العقل فكذلك  
هؤلاء (هم) لانهم لم يسمعوا الحق (بكم) لانهم لم يستجيبوا للمادود الى (همي) لانهم  
أعرضوا عن الدلائل (فهم لا يفتقون) أي لا يفتقون امر الله ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم  
كالتفهم البهايم لكلام الراعي (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي كلوا من حلال  
ما أعطيناكم من الحلال والافعام (واشكروا لله) على ما رزقكم الطيبات (ان كنتم اياه  
تعبدون) أي ان أصبح انتم تفنصون بالعبادة وتقررون انه تعالى هو المثل لا عبادة الشكر كراس  
العبادات (انما هم عليكم لينية) أي اكلفوا ولا تنفعوا ما هو الذي ماتت على عبده كاه أم السمك  
والخرد فهما خارجان عنهما باستثناء الشرع بخروج الطحال من الدم (والدم ولحم الخنزير) أي  
جميع أجزائه وانما خص اللحم لانه المقصود بالاكل (وما أكل به لغير الله) فما موصول به باب  
الفاعل والباء بمعنى مع حذف مضاف والمعنى وما أصبح في ذبحه لغير الله والكنار يرفعون الصوت  
لأنهم عند الذبح وقال الربيع ابن أنس وابن زيد والمعنى وما ذكر عليه عير اسم الله وعلى هذا فغير الله  
نائب الفاعل واللام صلة قال العلماء لأن مسلماً ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التعرب بالغير الله صار من ذاب  
وذبيحة مذبيحة مرتد (فمن اضطر) أي أخرج الى كل ما ذكر بأن أصابه جوع شديد ولم  
يجد حلالاً ليدسه الرمق أو أكره على تناول ذلك (غير ما غ) أي غير طاب للذة (ولاعاد) أي  
متجاوزاً لسلجوة كمثل عن الحسن وقتادة والربيع ومجاهد وابن زيد وقيل غير ما غ على الولي  
ولاعاد على المسلمين قطع الطريق وعلى هذا الايضاح العسمى بالسفر وهو قاهر مذهب الشافعي وقول  
أحمد رحمه الله (فلا تأثم عليه) في أكل ما ذكر (ان الله غفور) لمن أكل في حال الاضطرار  
(رحم) حيث أتاه في تناول غير الحامية (ان الذين يمتكئون ما رزقناهم من الكتاب) المشتمل  
على الاحكام من الحلال والحرمات وعلى بعث محمد صلى الله عليه وسلم (ويشترون به) أي  
بالتكاتب (تتفليلاً) أي عواضقاً (اولئك ما يأكلون في طوعهم الا الثار) أي الا الحرام  
الذي هو سب النار يوم القيامة (ولا يكلمهم الله) بكلام طيب (يوم القيامة ولا يريهم)

اسم الله عز وجل (عزاضطر) أى أحوج وألحق في حال الضرورة (عبراف) أى قاطع مفارق  
للأمة مشاق للأمة (ولعاد) أى ولا طلم منعدا كل (فلاطم عليه) وهذا يدل على أن العاصي يسره لا يستريح أكل للبتعند  
الضرورة (ان الله ور) للصية فلا يأخذ بما جعل فيه الرحمة (رحيم) حيث رخص للخطيئة (ان الذين يكتفون ما نزل الله  
من الكتاب) حتى رؤساء اليهود (ويشترون به) أى بما نزل الله من نعت محمدى كتبهم (فتمادوا) معنى ما يخفون من الرضا  
بأنهم يكتفون به وأولئك ما يكونون بطوبهم (ان النار) أى لا ما غافته لئلا (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أى لا يكلمهم الله يوم القيامة (ولا يرفعهم)  
إلى كنانته وأولئك ما يكونون بطوبهم (ان النار) أى لا ما غافته لئلا (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أى لا يكلمهم الله يوم القيامة (ولا يرفعهم)

أى ولا يظهرهم من دنس ذنوبهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة) أى استبدلوا (بالهدى والهدى بالظلمة) حين جسدوا  
 محمد صلى الله عليه وسلم وكنتموافته (فما أصبرهم) أى قاضى شئ (٤٥) صبرهم (على النار) حتى تركوا

الحق واتبعوا الباطل وهذا  
 استنهام معناه التو ميخ  
 لهم (ذلك) أى ذلك  
 العذاب الاليم لهم (بأن  
 الله نزل الكتاب بالحق)  
 يعنى القرآن فاختلقوا فيه  
 (وأن الذين اختلـتـهـ وانى  
 الكتاب) فقالوا انهم رجل  
 وشعر وكهانة وسحر (لئى  
 شقاق بعيد) أى لئى خلاف  
 الحق طويل (ليس البر)  
 الآية كان الرجل فى ابتداء  
 الاسلام اذا شهد الشهادتين  
 وصلى الى أى ناحية كانت  
 ثم مات على ذلك وجبته  
 الحجة فلما حاجر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وزلت  
 لفراض وصرفت القبلة الى  
 الكعبة أنزل الله عز وجل  
 هذه الآية فقال (ليس البر)  
 كنه (أن تولوا وجوهكم)  
 أى ليس البر أن تصلوا ولا  
 تعملوا غير ذلك (ولكن  
 البر) أى ذا البر (من  
 آمن بالله واليوم الآخر  
 والملائكة والكتاب  
 والنبين وأتى المال على  
 حبه) أى على حب المال  
 (ذوى القربى واليتامى  
 والمساكين وابن السبيل)  
 وهو المقتطع الذى يربك  
 والضيف يتزل بك (وفى  
 الرقاب) أى وفى عنقه يعنى

أى لا يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب اليم) يخلص الله الى قلوبهم (أولئك الذين اشتروا  
 الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) أى أولئك الكافرون اختاروا ما يحبه النار على ما يحبه الجنة  
 (فما أصبرهم على النار) أى فما جوارهم على النار (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) أى ذلك  
 الوعيد معلوم لم يسبب أن الله نزل الكتاب بالصدق أو ذلك العذاب يسبب أن الله نزل الكتاب  
 بيان الحق وهم قد حوفوا تأويله (وأن الذين اختلـفوا فى الكتاب) بأن آمنوا ببعض كتب الله  
 تعالى وكفروا ببعضها (لئى شقاق بعيد) أى لئى خلاف بعيد عن الهدى (ليس البر أن تولوا  
 وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق) أى جهة الكعبة (والمغرب) أى جهة بيت المقدس وقرأ  
 حصص وحزرة بنسب البر على أنه خبر مقدم (ولكن البر) ولكن الشخص البر (من آمن بالله  
 واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وأتى المال على حبه) أى مع حب المال وهو أن تؤتبه  
 وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتغنى الفقر (ذوى القربى) أى القرابة (واليتامى) أى  
 المحاجرين منهم (والمساكين وابن السبيل) أى موار الطريق (والمسالكين) أى الذين ألتجأوا الى الحاجة  
 الى السؤال (وفى الرقاب) أى فى الكتبتين وقيل فى اشتراء الرقاب لاعتناقها (وأقام الصلاة)  
 المفروضة منها (وأتى الزكاة) أى المفروضة (والموفون بعهدهم) عطف على من آمن (إذا  
 عاهدوا) فبايئهم بدين الله وفبايئهم بدين الناس (والصابرين) مفعول لفعل محذوف كادكر  
 (فى البأساء) أى الخوف والبسائا والشدائد (والضراء) أى الامراض والادواء والجوع  
 (وحين البأس) أى وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك الذين صدقوا) فى الدرس وطلب البر  
 (وأولئك هم المتقون) عن الكفر (تنبيه) قوله ليس البر هو اسم جامع لكل طاعة ثم قوله  
 ولكن البر هو اسم فاعل والاصل بر ب كسر الراء الاولى فلما أراد الادغام قلت كسرة الراء الى الباء بعد  
 سلب حركتها أو هو مصدر يعنى اسم الفاعل الذى هو الباري كما هو انفراد الشادة واختلف فى الخطاب  
 بهذه الآية فقال بعضهم المراد مخاطبة اليهود لما شدوا فى الثبات على التوجه جهة بيت المقدس فقال  
 تعالى ليس البر هذه الطريقة ولكن الزمن آمن بالله وقال بعضهم بل المراد مخاطبة المؤمنين لما خلوا  
 انهم قد نالوا البقية بالتوجه الى الكعبة من حيث كانوا يحبون ذلك فخطبوا بهذا الكلام وقال بعضهم  
 بل هو خطاب للكل وقال الله تعالى ان صفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل  
 الا عند مجموع أمور احدثها الايمان بالله فأهل الكتاب أخلوا بذلك فان اليهود قالوا بالتجسيم ووصفوا  
 الله تعالى بالبخل وقالوا عزير بن افقوان النصارى قالوا المسيح بن اناه وثانيها الايمان باليوم الآخر فالهـود  
 أخلوا بهذا الايمان حيث قالوا ان محمد النار الاياما معدودة والنصارى أنكروا المعاد الجسائى وثالثها  
 الايمان بالملائكة فالهـود أخلوا بذلك حيث أظهر واعدادوه جبريل عليه السلام ورابعها الايمان  
 بكتب الله فالهـود والنصارى قد أخلوا بذلك حيث لم يقبلوا القرآن وخامسها الايمان بالنبين والهـود  
 أخلوا بذلك حيث قالوا الانبياء مطعون فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسادسها بذل الاموال على وفق  
 أمر الله تعالى والهـود أخلوا بذلك لانهم باقروا الشبهات لطلب المال القليل وسابعها اقامة الصلوات  
 والزكوات فالهـود كانوا يمتنعون الناس منها ثامنها الوفاء بالهدى والهـود تقصوا العهد (بأيمانها الذين  
 آمنوا كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم المائنة وصعوا فعلا (فى القتلى) أى بسبب قتل

كاتبين (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا عاهدوا الله أو الناس (والصابرين فى البأساء) يعنى الفقر (والضراء)  
 فى المرض (وحين البأس) يعنى القتال فى سبيل الله (أولئك الذين صدقوا) أى أهل هذه الصفة هم الذين صدقوا فى ما هم  
 بإيمانهم الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) نزلت حين من العرب احدثها ان شرف من الآخر قتل الاوضح من الاشراف فتم

فقال الاشراف لثقتان الحر بالعبد والذي كرى بالاتي وانضاضن الجراح فانزل الله هذه الآية وقوله كتب أي أوجب وفرض عليه  
 القصاص باعتبار المائة والتساوي بين القتل حتى لا يجوز ان يقتل حر بعبد ولا مسلم بكافر فعتبر المائة واجب وهو قوله (الحر  
 بالحر والعبد بالعبد والاتي بالاتي) ودل قوله في سورة المائدة ان النفس بالنفس على ان الذكرا يقتل بالاتي (فمن عاقبه) أي ترك  
 له (من) دم (أخيه) المقتول (نئ) وهو ان يعفو بعض الاولياء فيدق القود (فاتباع بالمعروف) أي فلي العافي الذي  
 هو ولي الدم ان يتبع القاتل بالمعروف (٤٦) وهو ان طالب بالدم من غير تشدد وأذى (وأداء اليه) وعلى

المطلوب منه أداء تأدية  
 للمل إلى العافي (باحسان)  
 وهو ترك المقتل  
 والتسوية ذلك تخفيف  
 من ر بكم درجة) هو ان  
 الله تعالى خيره هذه الآية  
 بين القصاص ولدية  
 والعفو ولكن ذلك الا  
 لهذا الامة (فمن اعتدى)  
 أي ظلم يقتل القاتل بدم  
 أخذ لدية (فله عذاب  
 أليم ولكم في القصاص)  
 أي في اثباته (حياة)  
 وذلك ان القاتل اذا قتل  
 ارتدع عن القتل كل من  
 بهم بالقتل فكان القصاص  
 سببا لحياة الذي بهم يقتله  
 ولحياة هلم أيضا لأنه ان  
 قتل تتر (يا ولي الاباب)  
 أي ذوى العقول ولكم  
 تتقون) ارافة السماء  
 بحاقة القصاص (كتب  
 عليكم) الآية كان أهل  
 الجاهلية يوصون بمالهم  
 للبعدهاء رياء وسمعه  
 ويتكبرون آثارهم فقرا  
 فانزل الله هذه الآية كتب

القتل عند مطالبة الولي بالقصاص (الحر بالحر) أي الحر يقتل بقتل الحر لا يقتل العبد (والعبد  
 بالعبد) وبالحر من بياولى (والاتي بالاتي) وينت الآحاديت انه يقتل أحد النوعين الذكرا  
 والاتي بالآخر وبتنيران لا يفضل القاتل القاتل بالدين والاصلية والحرية (فمن عاقبه) أي من أخيه من  
 قاتل بالمعروف وأداء اليه احسان) أي فمن سهل له من اولياء الدم من أخيه الذي هو القاتل شيء من  
 المال على ولي الدم مطالبة ذلك المال من ذلك القاتل من غير تشديد المطالبة وعلى القاتل أداء الدية لى  
 ولي الدم من غير بماطلة وخص بل على بشر وطلاقة وقول جيل ومعنى هذه الآية ان الله تعالى حث  
 الاولياء اذا دعوا الى الصلح من الدم على الدية كلها أو بعضها ان يرضوا به ويعفوا عن القود (ذلك)  
 أي الحكم من جواز انقصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) في حكم (من ر بكم ورجحة)  
 بالقتل من القاتل لان العفو أخذ الدية محرمان على اليهود بل فرض عليهم تقصاص واحد والقصاص  
 ولدية محرمان على النصارى بل فرض عليهم العفو على الاطلاق وفي ذلك تنقيح على كل من الوارث  
 والقاتل وهذه الامة مخيرة بين الثلاث القصاص والدية والعفو تيسير اعاليهم (فمن اعتدى) أي  
 جاوز الحد (بعد ذلك) أي بعد بيان كيفية القصاص والدية (فله عذاب أليم) أي شديد الالم  
 في الآخرة (ولكم في القصاص حياة) أي ولكم في مشروعية القصاص حياة لان من أراقت  
 الشخص اذا علم القصاص ارتدع عن القتل فيتسب حياة فسيان ولان الجساعة يقتلون بالواحد  
 فتنتشر الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقيون فيكون ذلك سببا لحياتهم (يا ولي الاباب)  
 أي ذوى العقول الخالية من الهوى (لكم تتقون) أي لكي تتقوا المساهلة في أمره وترك  
 المحافظ عليه (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقرين  
 بالمعروف) أي فرض عليكم الوصية للوالدين والاولاد كما قاله عبد الرحمن بن زيد وألرحم غير  
 لوالدين كما قاله ابن عباس ومجاهد بالعدل بحسب استحقاقهم فلا يفضل الفنى ولا يتجاوز الثلث اذا  
 ظهرت على أحدكم امارات الموت كالمرض والخوف ان ترك ما لا قال الاصل اسمهم كانوا ايوه ون للاعبدين  
 طالب الفخر والدرف ويتركون الاقارب في الفقر والمسكنة فأوجب الله تعالى في أول الاسلام الوصية  
 هؤلاء منعنا للقوم عما كانوا اعتادوه (حقا على المتقين) أي حق ذلك حق على المؤمنين (فمن  
 بدله) أي الوصية من وصى وشاهد ما ينكر الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو ببديل مفتحا  
 أو غير ذلك (بعصا سمعه) أي بعد علم الوصية (فما سمعه) أي بالتبديل (على الذين يبدلونه)  
 أي الوصية لاعلى الميت لانهم خانوا وخالفوا حكم لترع (ان الله سميع) الوصية الميت (علم)  
 بل بديل فيجازى الميت بالخير والمبدل بالشر (فمن خاف من موص) قرأه شعبة وحزرة

عليكم أي فرض عليكم واجب (اذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه ومقدماته (ان ترك خيرا) أي مالا والصكائي  
 (الوصية للوالدين والاقرين بالمعروف) يعني لا يرد على الثالث (حقا) أي حق ذلك حقا (على المتقين) أي الذين يتقون الشرك وهذه  
 الآية منسوخة بآية الموارث ولحاجب الوصية على أحد (فمن بدله) أي بدل الایضاء وغيره من وصى وولى وشاهد (بعصا سمعه) عن  
 الميت (فما سمعه) أي لم يبدل (على الذين يبدلونه) ويرى الميت (ان الله سميع) بسمع ما قاله الموصي (علم) يبينه وما أراد فكانت  
 له دليلا ولا وصاء بمضمون وصية الميت بعد نزول هذه الآية وان استغرقت المال فانزل الله (فمن خاف) أي علم (من موص)

جنفا) أى خطأ فى الوصية من غير عمد وهو أن يوصى ببعض ورثته أو يوصى بماله خطأ (أو أهما) أى شهاده الليل (فالمصحح) بعد موته بين ورثته وبين الوصى لم (فلا تأثم عليه) أى ليس بمبطل أو آثم بل (٤٧) هو متوسطه الاصلاح وليس عليه ام

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) يعنى صيام شهر رمضان (كتب) أى أوجب (على الذين من قبلكم) أى أتم متعبدون بالصيام كما تعبدون قبلكم (لعلكم تتقون) أى تتقوا الاكل والشرب والجاء فى وقت وجوب الصيام (أولها معدودات) يعنى شهر رمضان (فمن كان منكم مرضاً أو على سفر) فافطر (فعدة) أى فطيه عدة أى صوم عدة يعنى بعد ما أفطر (من أيام أخر) سوى أيام مرضه وسفره (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) هذا كان فى ابتداء الاسلام من أطاق الصوم جازله أن يفطر ويطلع لكل يوم مسكيناً مدلمن طعام فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فمن تعلق خيراً) أى زاد فى الفدية على مئواحد (فهو خير له) وان تصوموا خير لكم أى الصوم خير لكم من الافطار والفدية وهذه انما كانت نزلت قبل نسخ (شهر رمضان)

والكسائي يفتح الواو وتشديد الصاد أى من علم من ميت (جنفا) أى ميعلا عن الحق بالخطأ فى الوصية (أو أهما) أى عمداً فى الليل فى الوصية (فأصبح بينهم) أى فعل ما فيه الصلاح بين الوصى والموصى لم يرد له الى اثنت والعدل (فلا تأثم عليه) أى على من علم ذلك فى هذا الصلح وان كان فيه تبديل لانه تبديل باطل يعنى بخلاف الاول (ان الله غفور) ليت ان جازوا خطأ والموصى (رحيم) للموصى حيث رخص عليه الزد الى الثلث والعدل ومعنى الآية ان الميت اذا أخطأ فى وصيته أو جاز فيها متعمداً فلا تأثم على من علم ذلك ان يغيره ويرده الى الصلاح بعد موته وهذا قول ابن عباس وقناة والرابع (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والأهم من لدن آدم عليه السلام (لعلكم تتقون) أى تتقون الله بصومكم وترككم للشهوات فالرغبة فى الطعام والكسح أشد من الرغبة فى غيرها والاتقاء عنهما أشق إذا سهل عليكم اتقاء الله بركهما كان اتقاء الله بركه غيرهما سهل وأخف والمضى لعلكم تتقون ترك المحافظة على الصوم بسبب عظم درجاته (أياماً معدودات) أى فى أيام مقدرات بعدد معلوم ثلاثين يوماً وهو رمضان (فمن كان منكم مرضاً) مرضاً يضرمه الصوم ولو فى أثناء اليوم (أو على سفر) أى مستقراً على سفر قصر (فعدة من أيام أخر) أى فطيه ان أفطر صوم عدة أيام المرض والسفر أى بقدر ما أفطر من رمضان ولو مفرقاً وعن أبي عبيدة بن الجراح انه قال ان الله تعالى لم يرخس لكم فى فطره وهو يريد ان يشق عليكم فى قضاءه ان شئت فقل وان شئت ففرق وروى ابن جابر قال النبى صلى الله عليه وسلم على أيام من رمضان أفجبر بنى ان أفضيها متفرقة فقال له أرى يتلو كان عليك دين ففضيته البرهم والبرهمين أما كان يجزى بك قال نعم قال فالتأحق أن يفصو ويصغى وعن عائشة ان حزة الاسلمى سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يقول رسول الله هل أصوم على السفر فقال صلى الله عليه وسلم ص ان شئت وأفطر ان شئت وروى الشافعى ان عطاء قال لابن عباس أقصر الى عرفة فقال لا فقال الى مصر الظهر ان فقال لا ولكن أقصر الى جدوة عسفلان والطائف قال مالك بين مكوكه جدوة عسفلان أو بدة برد (وعلى الذين يطيقونه) أى وعلى المطيقين الصيام ان أفطروا (فدية طعام مسكين) أى قدر ما يأكله فى يوم وهو مدمن غالب قوت بله وقرأ نافع وابن عامر بإضافة فدية وجع ما كين قال ابن حجر وسئل عن الاكوع وغيرهما ان هذه الآية منسوخة وذلك انهم كانوا فى صدر الاسلام يخبر بن بين الصيام والفدية وأما خبرهم الله تعالى بينهما لانهم كانوا يرتعدوا الصيام فاشتد عليهم فرخس الله لهم فى الافطار وقيل ان هذه الآية نزلت فى حق الشيخ الهرم والمضى وعلى الذين يقصرون على الصوم مع المشقة فدية (فمن تعلق خيراً) كان زاد فى الفدية على القدر الواجب وأصام مع اخراج الفدية (فهو) انقطع (خبره) بالثواب (وأن تصوموا) أيها المرخصون لكم فى الافطار من المرضى والمسافرين والذين يقصرون على الصوم مع المشقة (خير لكم ان كنتم تعلمون) مافى الصوم من الفضيلة ومن المعافى المورثة للتقوى وبراءة القصة فان العبادة كلها كانت أشق كانت أكثر أو أبداً شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) أى ان جبريل نزل بالقرآن جلة واحداً فى ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين من رمضان من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فأما ما جبريل على السفرة فكتبه فى محف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نزل جبريل بالقرآن على رسول الله صلى الله

أى هو شهر رمضان أى تلك الايام المعدودات شهر رمضان (الذى أنزل فيه القرآن) أنزل القرآن جلة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان فوضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد عليهما السلام بحج ما تحو ما عشر بن سة



(هدى للناس) أي هادى للناس (و بنات من الهدى) وآيات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام (والفرقان) الفرق بين الحق والباطل (فمن شهد منكم الشهر) أى من حضر منكم بلده فى الشهر (فليصمه ومن كان مريضاً

أوصل سفر فصد من أيام  
 (أخ) أعاد همنا تخيير  
 للمريض والمسافر لان  
 الآية الاولى وردت في  
 التخير للمريض والمسافر  
 والمقيم وفي هذه الآية  
 نسخ تخيير المقيم فاعيد  
 ذكر تخيير المريض  
 والمسافر ليعلم انه نافي على  
 ما كان (يريد الله بكم  
 اليسر) أي الرخصة  
 للمسافر والمريض (ولا  
 يرديكم العسر) لانهم  
 يشاهد ولم يفتق عليكم  
 والمعنى يريد الله بكم اليسر  
 ولا يرديكم العسر ليسهل  
 عليكم (واتكملوا العدد)  
 أي وتكملوا عدة ما  
 أفطرتم بالقاء اذا أقم  
 وبرأكم (وتكروا الله)  
 يعني التكبير ليل الفطر اذا  
 روى هلال شوال (على  
 ما احداكم) أي ارشدكم  
 من شرائع الدين (واذا  
 سألك عبادي عني فإني  
 قريب) الآية تسأل بعض  
 الصالحين التي صلى الله  
 عليه وسلم أقرب رشا  
 فتناسيه أم يهيد فتناده  
 فانزل الله هذه الآية يقول  
 فإني قريب أي قريب العلم  
 (أجيب) اسمع (دعوة  
 الداعي) اذا دعاه فليستعصموا

الرب (أي ولي جيبوني في الساعة وتصدقني الرسل) وليؤمنوا لي لهم برشدون) أي ليكونوا عني راجعين أصابة  
الرب (أصل الكلمة الصام) التي كان في ابتداء الإسلام لأهل اعمامة في ليالي الصوم ولا الأكلية التزب بدعوة الآخرة فاطمي الله

ذلك كله الى طلوع الفجر وقوله ايننا (الرفث الى اسائكم) يعني الافشاء اليهن بالجلباع (هن لباس لکم) أي فراش (واتم لباس) أي  
 لحاف (هن) عند الجلباع (علم الله انکم تختانون أنفسکم) يخونون أنفسکم (٤٩) في ليالي رمضان بالجلباع وذلك أن

عمر بن الخطاب وغيره  
 فعلوا ذلك ثم أتوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يسأونه فزلت الرخصة  
 (كتاب عليكم) أي فساد  
 عليكم بالترخيص (وعنى  
 عنكم) ما قلتم قبل الرخصة  
 (فالآن يا شروهن) أي  
 جامعوهن (وابتنوا) أي  
 اغلبوا (ما كتب الله  
 لكم) أي ما قضى الله لكم  
 من الولد (وكلاوا شربوا)  
 الليل كله (حتى) يبين لكم  
 الحيط الأبيض (يعنى  
 بياض الصبح (من الحيط  
 الأسود) من سواد الليل  
 (من الفجر) بيان أن  
 هذا الحيط الأبيض من  
 الجحرا لمن عبره (ثم أتوا  
 السيام الى الليل) بالامتناع  
 من هذه الاشياء (ولا  
 تباشروهن) وأتم ما كنون  
 في المساجد (نهي لتكثف  
 عن الجلباع فانه يفسده  
 تلك) أي هذه الاحكام  
 التي ذكرها (حدود الله)  
 يعني ممنوعها (فلا تشر بها)  
 أي فلا تأتوها (كذلك)  
 أي مثل هذه البيان (بين  
 الله آياته للناس لعلهم  
 يخفون) أي يتقون المحارم  
 (ولا تأكروا أموالكم

الرفث الى نساءكم) أي الجماعه مع نساءكم قال القسرون كان في أول شريعتي محمد صلى  
 الله عليه وسلم إذا أفطر الصائم حل له كل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينالم ولا يصل العشاء  
 الأخيرة فإذا فصل أحد هاتين نام وأصل العشاء حرم عليه هذه الاشياء الى الليلة التالية فوقع  
 عمر بن الخطاب أهل بيته بمصلا العشاء فلما اغتسل أخذ بيكي ويوم نفسه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم  
 واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجلباع بعد المساء فزلت هذه الآية ناسخة لتلك الشريعة (هن لباس  
 لكم وأتم لباس هن) هذا مبين لسبب إحلال الوقاع وهو موعنة اجتنبهن وستر أحد هما الآخر عن  
 الفجور (علم الله انكم تختانون أنفسكم) أي تظلمونها لانكم تسيرون بانصيصة في الجلباع بعد  
 صلاة العشاء ولا كل بعد الزوم (كتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي عاذونكم  
 ولم يعاقبكم في الخيانة (فالآن) أي حين أحل الله لكم (يا شروهن) أي جامعوهن (وابتنوا ما كتب  
 الله لكم) أي اطلبوا ما وضع الله لكم بالنكاح من التناسل وقصد الفقه أي لا تباشروا القضاء الشهوة  
 وحدها وقيل هذا هي عن الزلل قال الشافعي لا يزل الرجل عن الحرمة الا باذن أو لا بأس أن يزل عن  
 الامة وقيل معنى ذلك انبوا هذه للبشر من الزوجة والمملوكة فان ذلك هو الذي كتب الله لكم أي  
 قسم الله لكم (وكلاوا شربوا) من حين يدخل الليل (حتى يبين لكم الحيط الأبيض من الحيط  
 الأسود) أي حتى يبين لكم بياض النهار من سواد الليل حال كون الحيط الأبيض بهنا (من الفجر)  
 الصادق وسمى الصبح الصادق لانه لا يمتنع منه النور (ثم أتوا الصيام الى الليل) أي الى دخوله  
 بغروب الشمس نزلت هذه الآية في شأن صمرته بن مالك بن عدى وذلك انه كان يعمل في أرضه وهو  
 صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا وأخذت تصنع له طعاما فاحذنه لنوم  
 من التعب فاقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجحودا في عمله فلم يتصف النهار حتى  
 غشى عليه فلما أفاق أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع فأزل الله هذه الآية (ولا تباشروهن)  
 أي لا تجامعوهن ليلا ونهارا (وأتم ما كنون) أي ما كسون (في المساجد) هبة الاعتكاف للتقرب  
 الى الله تعالى (تلك) أي المباشرة (حدود الله) أي محصية الله (فلا تشر بها) أي فلا تشر بها  
 وأتركوا مباشرة النساء ليلا ونهارا حتى تفرغوا من الاعتكاف (كذلك) أي هكذا (بين الله آياته)  
 أي أمره ونهي (لناس) أو المعنى كآية الله ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك بين سائر آياته على  
 دينه (لعلهم يتقون) أي لكي يتقوا محصية الله نزلت هذه الآية في حق نفر من أصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم على بن أبي طالب وعمار بن ياسر وغيرهما فكانوا يتكفرون في المسجدين فأثرون لاهلهم  
 إذا احتاجوا ويحاجون نساءهم ويتشاورون فيرجعون الى المسجدين فهاهم الله عن ذلك (ولا تأكروا  
 أموالكم ينسكم بالباطل) أي لا تأخذوا بضعكم مال بعض بالطريق الحرام شرعا (وتدلوها الى  
 الحكماء لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالام) أي ولا تدخلوا بالاموال الى الحكماء تأخذوا جلة  
 من أموال الناس متأسين بالام أي بالحلف لكاذب (وأتم تعلمون) أنكم ميطلون فالأقدام على  
 القبيح مع العلم بنبهها أصح وصاحبها يوجب الحق روى ان عبد الله بن الاسود الحضرمي دعى  
 على امرئ القيس الكندي قطعة أرض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلف

(٧ - (ق. برمرح لبيد) - اول)

يسمكم باطل) أي لا يأكل كل بعضكم مال بعضكم بالباطل في الشرع من  
 الخيانة والفسد والسرقة والقمع وغير ذلك (وتدلوها الى الحكماء) أي ولا تصامى بأموالكم الحكماء  
 فريضا أي طاعة (من أموال الناس بالام) أي بأن ترتضوا الحكماء بغيره لکم (وأتم تعلمون) أنكم ميطلون فالأقدام على  
 الحكماء فريضا أي طاعة (من أموال الناس بالام) أي بأن ترتضوا الحكماء بغيره لکم (وأتم تعلمون) أنكم ميطلون فالأقدام على

(يسألوئك عن الاهلة) سأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيادة القمرو وهما غار لاهة تعالى يسألوئك عن الاهلة وهي جمع هلال (قل هي مواقيت للناس والحج) أخبر الله سبحانه أن الحكمة في زيادة القمرو وقصانه زوال الالتباس عن أوقات الناس في صيهم ومحل ديوتهم وعدد نسايتهم وأجور أجورهم ومدد حواميلهم وغير ذلك (وليس البر بان تأو البيوت من ظهورها) كان الرجل في الجاهلية إذا سره قلب بيته تقبلمن مؤخره يدخل منه ويخرج فامرهم الله بترك سنة الجاهلية وأعلمهم أن

(٥٠)

ذلك ليس ير (ولكن البرمن اتقى) عذلة الله (وتأو البيوت من أجورها) الآية (وقالتوا في سبيل الله) الآية زالت هذه الآيات في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية إلى المدينة حين صلما لم يشركون من البيت صلهم على أن يرسم عامه القائل ويغولاه مكة ثلاثاً أيام فلما كان الامام المقل بجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة اقصاء وحافوا أن لا تقي لهم فريش وأن يصعدوهم عن البيت ويقالوهم وكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأمر الله تعالى وقالتوا في سبيل الله أي في دين الله وطاعته (الذين يقاتلونكم) يعني قرشا (ولانتدوا) أي ولا تقاتلوهم واقتدوا في الحرم

أمر والقيس فهم بالحق فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذين يشتركون بعد الله ويماتهم ثمنا قليلا الآية فارتدع عن الميث وأقر بالحق وسلم الأرض إلى عبد الله فزالت هذه الآية وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن قال انتصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم عالم بالخصومة وجاهل به ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للعالم فقال من فضى عليه يا رسول الله والذى لا اله الا هو اني محي فقال ان شئت أعوده فإودعه فضى للعالم فقال المضى عليه مثل ما قال أولام عوده ثالثاً ثم قال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بخصومة فانتما اقتطع قطع من النار فقال العالم للمضى له يا رسول الله ان الحق حقه فقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع بخصومة توجه له حق غيره فليؤدقه مقدمه من النار ومعنى اقتطع أي أخذ وسأل معاذ بن جبل وتعلية بن غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لا يارسول الله ما بال الملل يبدو دقيقتهم يز يدعي حتى لا يزال ينقص حتى يعودوه بما كابدوا لا يكون على حال واحدة كالشمس فزول قوله تعالى (يسألوئك عن الاهلة) أي عن فائدة اختلاف الاهلة بال زيادة والنقصان لماذا (قل) يا أشرف الخلق (هي مواقيت للناس والحج) أي هي علامات لا عرض الناس الدينية والدينية وللحج كمة نسايتهم وأيام صيهم ومدة جلهم وصيامهم واطلارهم وقضاء دينهم وأوقات زرعهم وثمارهم ودخول وقبالحج وخروجه ثمزا في شأن نذر من أحمال النبي صلى الله عليه وسلم كنانة ومزاعة ككانوا يدخلون بيوتهم في الاحرام من خلفها أو من سبلها كما فعلوا في الجاهلية قوله تعالى (وليس البر بان تأو البيوت من ظهورها) في الاحرام (ولكن البرمن اتقى) عماره تعالى كالصيد وتوكل على الله تعالى في جميع أموره (وتأو البيوت) أي أودعوها (من أجورها) في الاحرام كغيره (واتقوا الله) في تغيير الاحكام أو في جميع أموركم (لعلكم تفلحون) لكي تنفوزوا باخير في البرين والدنيا ولكي تتجروا من السخط والعدا (وقالتوا) أي جاهدوا (في سبيل الله) أي في طاعته وطببر ضوانه في الحل والحرم (الذين يقاتلونكم) أي يبدؤنكم بالقتال من الكفار (ولانتدوا) عليهم بابتداء القتال في الحرم (ان الله لا يحب المخذلين) أي لا يريد ان يخذلوا الذين الحد (واقتلوهم) ان يبدؤكم (حيث تقفتموهم) أي وجدتموهم في الحل والحرم (وأخربوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة (والقتنة أشد من القتل) أي والحننة التي يقتل بها الانسان كالأخروج من الوطن أصعب من القتل لادوام تعبها وبقاء تألم النفس بها وقيل وشركهم بالله وعبادة الاوثان في الحرم ومصلهم لكم عندهم أنتم من قتلكم ياهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي لا تبدؤهم بالقتل في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه) أي الحرم بالابتداء (فإن قاتلوكم) فنه بالابتداء (فاقتلوهم) فيه ولا تأو لا تقتلهم فيه لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا أشد العذاب فراحرة والسكافي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قاتلوكم كله بغير أثب (كذلك) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج (بجزاء الكافرين) يفعل منهم مثل ما فعلوا (فإن انتبوا) عن الكفر

(فان

تقتلهم) أي وجدتموهم (وأخربوهم من حيث أخرجوكم) يعني من مكة (والقتنة أشد من القتل) يعني وفتركم بالله أعظم من فلكم ياهم في الحرم (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) نهوا عن ابتداءهم بقتل أو قتال حتى يبتدئوا المشركون (فإن قاتلوكم) أي ابتدأوا القتال عليكم عند المسجد الحرام فلكم القتل على سبيل المكافأة ثم يرمي انتم ان امبوا أي كفوا عن الكفر والشرك والقتال وأسماوا

(فان الله غفور رحيم) أي يغفر لهم كفرهم وقتلهم من قبل وهو منعم عليهم بقبول ثوبتهم وإيمانهم بكفرهم وقتلهم (وقتلهم حتى لا تكون فتنة) يعني شرك بني قاتلهم حتى يسلموا فلم يقبل من المشرك (٥١) التي بجزية (ويكون الدين) أي

الزكاة والعبادة لله وحده

فلا يعبدونه شيء (فان اتهموا)

أي عن الكفر فلا

عوان) أي لا قتل ولا نهب

(الاعلى الظالمين)

الكافرين (الشهر الحرام

بالشهر الحرام) أي ان

قاتلهم في الشهر الحرام

هو اثمهم في مثلها (والحرمان

فخاص) أي ان اثمكوا

لكم حرمه قاتلكوا معهم

صل ذلك أعلم الله انه لا يكون

للمسلمين ان يتكوهوا على

سبيل الأيذاء ولكن على

سبيل القصاص وهو معنى

قوله (فمن اعتدى عليكم)

الآية) (واقتوا في سبيل الله)

أي في طاعة الله لجهاد

وغيره (ولا تلقوا بأيديكم

الى التهلكة) ولا تمسكوا

عن الانفاق في الجهاد

(وأحسنوا) أي لظن بالله

في الثواب ولا خلاف

عليكم (وأحسنوا الحج

وامرة الله) غنسانكهما

وسلوا وهما وسفهما وناحية

كل ما فيها (فان أحصرتم)

حديتم ومنعتم دون تمامهما

(فاستيسر) أي فواجب

عليكم ما يسر (من الهدى)

وهو ما يهدي الى بيت الله

الحرام أعلامه بدنة وأوسط

بفرة وأدناشاة أي فعليه

ما يسره من هذه الأجناس

(فان الله غفور رحيم) لهم ما قد سلف (رحيم) بهم (وقاتلهم) بالابتداء منهم في الحبل والحرم (حتى لا تكون فتنة) أي كي لا يوجد فتنة من دينكم أي وقد كانت فتنتهم اثمهم كايؤفون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مكة حتى ذهبوا الى الحبشة ثم اطلبوا على ذلك الايذاء حتى ذهبوا الى المدينة وكان غرضهم من اثرة تلك الفتنة ان يتروكوا دينهم ويرجعوا كفارا فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى قاتلهم حتى تعلموا عليهم فلا يفتنكم عن دينكم فلا تقفوا في الشرك (ويكون الدين) أي وكي يوجد الاسلام والعبادة لله وحده لا يعبدون في الحرم سواء (فان اتهموا) عن قتلكم في الحرم (فلا عدوان) أي فلا يسبيل لكم بالهـل (الاعلى الظالمين) أي البتة الذين بالقتل أول المعنى فان اتهموا عن الامر الذي يوجب قتلكم وهو ما كفرهم أوقتلهم فلا تقتل الاعلى الذين لا يتوبون عن الكفر فانهم باصرارهم على كفرهم ظالمون لأنفسهم (الشهر الحرام) الذي دخلت بالحج فله قضاء العمرة وهو ذو القعدة من السنة السابعة متقابل (بالشهر الحرام) الذي صدرك عن دخول مكة وهو ذو القعدة من السنة السادسة أي من استحل دمكم من المشركين في الشهر الحرام فله حله فيه (والحرمان) أي الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمه الاحرام (فخاص) أي يجري فيها بدل (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم والاحرام والشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أي تجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به (واقتوا الله) أي اخشوه بالابتداء (واعلموا ان الله مع المتقين) بالنصرة والحلف (وأحقوا في سبيل الله) أي في طاعة الله لقضاء العمرة (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) أي ولا تلقوا أنفسكم الى الهلاك بجمع النفقة في سبيل الله أو بالانفاق في النفقة أو بتضييع وجه المعاش (وأحسنوا) في الانفاق على من تترككم مؤتمنه بأن يكون ذلك الانفاق وسطا فلا تفسروا ولا تقرواوا ويقالوا حسنوا لظن في الله (ان الله يحب المحسنين) أي يريدهم بخبره يشيهم زلت الآيات من قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الى ههنا في حق المحرمين مع النبي صلى الله عليه وسلم لقضاء العمرة بعد عام الحديبية لانهم خافوا ان يقاتلهم الكفار في الحرم ولا حرام والشهر الحرام وكروها ذلك لان القتال في ذلك الوقت كان محررا في تلك الاحوال الثلاثة (وأحسنوا الحج والعمرة لله) أي افعلوا الحج والعمرة على نيت التمام بآركاتها وشروطها لله بأن تخلطها بالعبادة ولا تخلطها بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية (فان أحصرتم) أي منعتم عن أنهما بعدوا (فاستيسر من الهدى) أي فعليكم اذا أردتم التحال ما يسر من الهدى من بدنة أو بقرة أو أمانة ترك الحرم وابتجوها حيث أحصرتم في حل أو حرم (ولا تلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي وقت الحجى وذهبوه وكمكان الاحصار عند الشافعي لكن يندب ارساله الى الحرم خوفا من خلاف أي حنيفة فادابكم فادعوا ليجزى التملك عند التبع والحلق وبهما يحصل الخروج من السك قال الشافعي كل ما يجب على حرم في ماله لا يجزى الا في الحرم لما كين أهله الا في نوعين أحدهما من ساق هديا فقطب في طريقه فيضج ويخلى بينه وبين المسكين وثانيهما دم المحصر بالعدو فانه يذبح حيث حسن لان هذا القسم اعلم واجب لازالة الخوف وزوال الخوف انما يحصل اذا قدر عليه حيث أحصر (فمن كان منكم مرضيا) في بدنه محتاجا الى مداواة واستعمال الطيب للباس (أو) كان (بما أدى من رأسه) أي فمأمر رأسه سب القمل والعيبان أو بسب

(ولا تحلفوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي ولا تحلفوا من احرامكم حتى ينحر الهدى في كافي بعض الاقوال وهو ذهاب أهل لعراق و

قول غيرهم محله حيث يجل ذبحه ونحره وهو حيث حبس وهو منسحب الشافعي رضي الله عنه (فمن كان منكم مرضيا أو بآفة من رؤسكم

خلق (فقدته من صيام) وهو صيام ثلاثة أيام (أو صدقة) وهي اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان (أو لوك) أي ذبيحة (فأذا أنتم) أي من العدو وكان حج ليس فيه (٥٢) خوف من العدو (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) أي قدم مكة محرماً واعتزم في أشبه

الحج وأقام حلالاً بمكة  
ينتهي منها الحج عليه ذلك  
واستمتع بمحظورات  
الاحرام لانه لم يصل بالعمرة فمن  
فعل هذا فعليه (ما استيسر)  
من الهدى فمن لم يجد فمن  
الهدى (فصيام ثلاثة أيام  
في أشهر (الحج وسبعة  
أدوية من أي بعد الفراغ  
من الحج (تلك عشرة  
كاملة ذلك) أي ذلك الفرض  
الذي أمر الله بالهدى أو  
الصيام (لن لم يكن أهل  
حاضر المسجد الحرام)  
أي لن لم يكن من أهل مكة  
(الحج أشهر) أي أشهر  
الحج أشهر (معلومات)  
مؤتمنة معينة وهي شوال  
وذو القعدة وقسم من ذي  
الحجة (فمن فرض) أي واجب  
على نفسه (وهي الحج)  
بالاحرام والتلبية (فلا  
رقت) أي لا جامع (ولا  
فسوق) أي لا معاص  
(ولا جدال) وهو أن يجادل  
صاحبه حتى يرضيه والمعنى  
لا ترشوا ولا تفسقوا ولا  
تجادلوا (في الحج وما فعلوا  
من خير يعلمه الله) أي  
يجازيكم به الله العالم  
(وزودوا) زلت في يوم  
كانوا يحجبون بلبازاد  
ويقولون نحن متوكلون  
فكانوا يسألون الناس

الصداع أو كان عنده خوف من حدوث مرض أو ألم واحتاج إلى الحلق أيسر له ذلك بشرط بذل  
القدية كالحاق تعالى (فدية) أي فعلية فدية (من صيام) في ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة  
أسع من غالب قوت مكة على ستين مسكناً لكل مسكين نصف صاع (أو لوك) أي ذبيحة شاة  
(فأذا أنتم) من العدو (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) أي فمن تلذذ بمحظورات الاحرام كالطيب  
واللباس والدعاء بسبب تأنيه بالعمرة إلى الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فعلية ما تيسر  
من الهدى الجبران بنمطه شروط الأول أن يقدم العمرة على الحج الثاني أن يحرم بالعمرة في أشهر  
الحج الثالث أن يحج في هذه السنة الرابع أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام الخامس أن  
يحرم بالحج من خوف مكة بعد الفراغ من العمرة وقت وجوب هذا الدم بعد ما حرم بالحج  
ويستحب أن يذبح يوم النحر وعجز تقديم الذبح على الاحرام بالحج بعد الفراغ من العمرة لأن دم  
الفتح عند نادى جبران كاستر دماء الجبرانات وعند أبي خنيفة هو دم سك كدم الأضحية فيخص  
بיום النحر فلا يجوز عنده الذبح قبله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج) أي من لم يجد الهدى  
لفقدته أو فسدته ففعله صيام ثلاثة أيام في حال اشتغاله بأحرام الحج أي في أيام الاشتغال بأعمال الحج  
بعد الاحرام وقبل التحلل (وسبعة إذا رجعت) إلى أهليكم ووطنكم مكة أو غيرها وقرأ ابن عباس  
سبعة ما ينصب علقاً على محل ثلاثة أيام (تلك عشرة كاملة) في البذل عن الهدى فاقمة مقامه (ذلك)  
أي لزوم الهدى وبذله على المتمتع (لن لم يكن أهل حاضري المسجد الحرام) وهو من كان من  
الحرم على مسافة القصر عند الشافعي ومن كان مسكنه وراء اليفاف عند أبي خنيفة وأهل الحجاز  
طائوس وغير أهل مكة عند مالك (واقواة) ففما فرض عليكم (واعلموا أن الله شديد العقاب)  
لن تهاون بمعدوده (الحج أشهر معلومات) أي أشهر الحج معروفة بن الناس وهي شوال  
وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة إلى طالع فجر يوم النحر عند الشافعي (فمن فرض فيهن  
الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج) أي فمن أوجب الحج على نفسه بالاحرام ومن فلا جناح  
ولا نوح عن حدود السرعة بارتكاب المحظورات ولا خصام مع الخدم والرفقة وغيرهما في أيام  
الحج وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فلا رقت ولا فسوق والرفقة والتسويين ولا جدال بالنصب والبالون قرأوا  
الكل بالنصب والمعنى على هذا لا يكون رقت ولا فسوق ولا خلاف في الحج وذلك أن قرئوا  
تخالف سائر العرب فتقف بالستر الحرام فأرقت الخلاف بأن أمروا بأن يقفوا بمرقات كاستر العرب  
واسئل عن أن المهي عنه هو الرقت والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفق  
ولم يفسق سحرج كفته يوم وليلة أنه فانه صلى الله عليه وسلم لم يزد كراجلال (وما تفعلوا من خير)  
كمدة وكترك لاهي (يعلمه الله) أي يقبله ويحزي به خير جزاء (وزودوا عن خبر الراد التقوى)  
أي زودوا من التقوى لما دكم ما بها خير يراد وهي فعل الواجب وتترك المحظورات ويقال وزودوا  
ما عشون به اسفرم في الدنيا فان خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وأفسكم عن  
الطم (واقفون وأولى الأبواب) أي دوى العقول (ليس عليكم جناح أن تنفروا فسلام منكم)  
أي ليس عليكم سحرج في أن تفلدوا برقة منكم ما تجاره في الحج (فأذا أنتم) أي رجعت

ورما طلعوه ووعدهم  
لا كفون به وجوهكم عن السؤال وأفسكم عن الطم (ليس عليكم جناح) الآية كان قوم يزعمون أنه لا جناح لجال ولا تجزأ عن الله أنه  
لا سحرج في أنفاء الرقة بقوله ليس عليكم جناح (أن تنفروا فسلام منكم) أي بالتحارة في الحج (فأذا أنتم) أي دفعتم

وانصرفتم (من عرفات فاذا كروا الله) بالسعادة والتبعية (عند المشعر الحرام واذا نكروا محله) أي في مثل هدايته أي يكون جزاء هدايته أيكم (وان كنتم من قبله) أي وما كنتم من قبل هداية الاضالين (ثم اقبضوا من حيث أفاض الناس) يعني الربوبية الناس الا قريباً وذلك انهم كانوا يقبضون بعرفات وانما يقبضون بالزبدل فتقولون نحن أهل (٥٣) حرم الله فلا تخرج منه فاهم تعالى ان

يقبضوا بعرفات كما يقبض سائر الناس حتى تكون الاضافة معهم منها (فاذا قضيت مناسكتكم) أي قادا فرغتم من عبادتكم التي أمرتم بها في الحج (فذكروا الله كذا) أي كما كانت العرب اذا فرغوا من حجهم ذكر وامسأوا بأهمل فاهم الله تعالى يذكره (أو أشد ذكراً) يعني وأشد ذكراً (هن الناس من يقولون شأنا في الدنيا وما في الآخرة من خلاق) وهم المشركون كانوا يسألون للذوالايل ولا يسألون حظ في الآخرة لانهم لم يكونوا مؤمنين بها والمسلمون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة وهو قوله (ومنهم من يقولون شأنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنوا عذاب النار) ولتلك لهم نصيب مما كسبوا (واقفة أي ثواب ما عملوا) مع هؤلاء لانه يفر سياستهم ويضعف حسناتهم (واذكروا الله في أيام معدودات) يعني التكبير أذكار الصلوات في أيام

(من عرفات فاذا كروا الله) بالتبعية والتسبيح والتحميد والتهليل (عند المشعر الحرام) وهو جبل يقف عليه الامام وسمى فرح وهو آخر حبل الزدلفة وقال بعضهم المشعر الحرام هو المراد لانه لا يترك الأمور به عنده يحصل عقب الاضافة من عرفات وما ذاك الا بالميت بالزدلفة (واذكروا الله كذا) أي لاجل هدايته أيكم لعالم دينه (وان كنتم من قبله لمن الصالين) أي وانكم كنتم من قبل الهدى لمن الجاهلين بالايمان والطاعة (ثم اقبضوا من حيث أفاض الناس) أي ثم ارجعوا من الزدلفة الى متى قبل طلوع الشمس للري والنحر كما رجع منها ابراهيم واسماعيل في ذلك الوقت على مجابهة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان العرب الذين وقفوا بالزدلفة يرجعون الى متى بعد طلوع الشمس وهذا كما اختاره المشرك (واستغفروا الله) بالاسنان مع التوبة بالقلب وهو ان يندم على كل قصير منه في طاعة الله ويعزم على أن لا يقصر فيما بعد أو بقصد بذلك تحصيل مرضاة الله تعالى (ان الله غفور) لتوب المستغفر (رحيم) أي منم عليه (فاذا قضيت مناسكتكم) فادكروا الله كذا كذا (أهكم) وكان العرب بعد الفراغ من الحج يقفون بين بين المسجد والجبل في الدعاء في الشاء على آياتهم فيذكر ما قبهم وفضلهم فقال الله تعالى هذه الآية فاعلموا فادفروا عن عبادتكم لتعلموا بالحق كأن ربيتم جرة العقبة وطمعوا واستقر ربي على فادفروا جهديكم في الشاء على آياتكم في الجاهلية (أو أشد ذكراً) أي بل أكثر ذكراً من ذكركم لان صفات الكمال لله تعالى غير متناهية (فن اناس) أي المشركين أو المؤمنين (من يقول) في الموقف (ربنا آتنا) أي أعطنا (في الدنيا) ابلوا بقرائعتنا وعبادتنا وما لا (وما في الآخرة من خلاق) أي من نصيب في الجنة بحسبه (ومنهم من يقولون شأنا في الدنيا حسنة) أي علموا عبادتنا وعصمة من الذنوب وشهادة غنيمة ومحنة وكفا فاونو فيها للخير (وفي الآخرة حسنة) أي جنه ونعيمها (وقنوا عذاب النار) أي ادفع عنا العذاب (أو لتلك) أي أهل هذه الحقة (لهم نصيب) أي حظ وافر في الجنة (عما كسبوا) أي من حجهم (واذكروا الله) أي بالتكبير والتهليل والتعجيل (في أيام معدودات) أي في أيام التشريق الثلاثة (فن نجعل) يرجوعه الى أهله (في يومين) معدوم العصر (فلا تهم عليه) بتعجيله (ومن تأخر) الى اليوم الثالث حتى يرجعه قبل الزوال أو بعده (فلا تهم عليه) تأخرهم عن غير ذلك (من اتقى) أي وبني الايمن التي اتقى الله في حبه لانه المشتم بحسبه دون من سواه (واقفوا الله) أي احذروا الاختلاط ذكر من الاحكام (واعلموا أنكم اليه تحضرون) أي الجزاء على أعمالكم بعد البعث (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) أي ومن الناس من يعظم في قلبك كلامه عندما يتكلم لطلب مصالح الدنيا وهو الاخضر بن شريق التقي واسمه أي كان منافقا حسن العلانية خبيث الباطن (ويشهد الله على ما في قلبه) فان الاخضر هذا أقبل الى الذي صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام بحسبه بالله انه يحبه ويتابعه في السرى ويحتدل انه يقول فانه يشهد بأن

التشريق (فن تجعل في يومين) من أيام التشريق فغير في اليوم الثاني من منى (فلا تهم عليه) في تكبيره (ومن تأخر) عن التفرغ الى اليوم الثالث (فلا تهم عليه) أي تأخره (من اتقى) أي طرح السوء ليكون لمن اتقى في حقه تقصص من يحسده الله (رس الناس من يعجبك قوله) يعني الاخضر بن شريق وكان منافقا حاول السلام حسن العلانية سي السرى وقوله (في الحياة الدنيا) لان قوله انما يجب الناس في الحياة الدنيا ولا ثواب له عليه في الآخرة (ويشهد الله على ما في قلبه) لانه كان يقول لئني صلى الله عليه وسلم والله اني بك مؤمن ولك محبة

(وهو أنه اختصام) أي أشد الخصومة وكان جدلاً بالباطل (وإذا تولى سي في الأرض) الآية وذلك أنه رجع إلى مكة لم يزل راجع  
للساكنين وجرف أقواق الزرع وعقر الحمر (٥٤) فهو قوله تعالى (ويهلك الحرث والنسل) يعني نسل الدواب (وإذا قيل

له تقي الله) أي اذ قيل له  
مهلًا مهلاً (أخذه العرة  
بالأم) أي حمله الأفة  
وجبة الجاهلية على الفعل  
بالأم (فصعب جهنم)  
أي كافيها العظيم جزاء له  
(وليس المهاد) أي وليس  
المفسر (ومن الناس من  
يشترى نفسه) أي يبيع  
نفسه يعني يبيعه لأداس  
الله (اتباع رضائهم)  
أي طاب رضاه الله نزل  
في صهيب (يا أيها الذين  
آمنوا ادخلوا في السلم) أي  
في الإسلام (كافة) جميعاً  
أي في جميع شرائع نزل  
في عبادة بن سلام وصحبه  
وذلك أنهم بعد ما دخلوا  
في الإسلام عظمو السبت  
وكرهوا لحوم الأبل وكرهوا  
ترك ذلك وأيس من شأنا  
الإسلام تحريم السبت  
وكرهه لحوم الأبل (ولا  
تعبوا أخطوات الشيطان)  
أي آثاره وزغاته (فإن  
زلتم) أي تنحيت من  
الفصد (من بعد ما جاءكم  
البينات) أي القرآن  
(فأعلموا أن الله عز وجل) أي  
في قهته لا تجوز ونهوا ليجزه  
شيئ (حكيم) فبما شرع الحكم  
من دينه (هل ينظرون)  
أي هل ينتظرون بسنى

الأسر كما قلت فهذا استشهاده بالله وليس حين قرأ ابن عيسى يشهد الله بفتح الياء والهاء والمعنى  
يطلب الثمن قبله خلاف ما ظهره (وهو أنه اختصام) قال قتادة شديد القوة في معصيته جدد  
بالباطل عالم الأسان جاهل العمل وقال السدي أوجع الخصاص (وإذا تولى سي في الأرض ليفسد فيها)  
أي وإذا انصرف من عندك اجتهد في إيقاع القتال بأن يوقع الاختلاف بينك وبينه ويفرق كلتهم  
ويؤدى إلى أمه يترأ بعضهم من بعض فيقطع الأرحاء ويسفك السماء (ويهلك الحرث) أي لزراع  
بالأحراق (والنسل) أي الحيوان بالقتل فإن الاختصاص انصرف من يد مربي زهرة وكان يده  
وبين ثقيف خصومة فبقيتهم ليلاً فأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم (وأنه لا ينجب الفساد) أي لا يرضى  
به (وإذا قيل له) أي لذلك الأسان (أنى الله) في فعلك (أخذته المزة ياد) أي زاده التكبر الحاصل  
بالأم الذي في قلبه فإن التكبر إنما حصل بسبب ما في قلبه من الكفر والجهل وعدم النظر في الدلائل  
(حسب جهنم) أي كافي جهنم جزاء له وعذاباً (وليس المهاد) أي أبش المستقرى (ومن الناس  
من يشترى) أي يشتري (نفسه) عياله (اتباع رضاه الله) روى عن ابن عباس أن هذه الآية  
نزلت في صهيب بن سنان ومولى عبد الله بن جديان وفي حمار بن ياسر وفي سمية أمه وفي ياسر أبيه وفي  
بلال مولى في بكر وفي خباب بن الارت وفي أبي ذر وفي عابس مولى حو يعلب أخذهم المشركون  
فذهبهم فأما صهيب فقال لاهل مكة اني شيخ كبير ولي مال ومتاع وأنا أعطيكم مالي ومتاعي وإن تری  
منكم ديني فرضوا منه بذلك وخلا سبيله فأصرف إلى المدينة فنزلت هذه الآية وعند دخول صهيب  
المدينة أتته أبوه بكر رضى الله عنه فقال يرجع بك يا بني فقال وماذا قال فقال نزل الله بك فرأى ما  
وقرأ عليه هذه الآية وما خباب بن الارت وأبودر قعد فرأى أمياً المدينة وأما سمية فمريضة بن يعرب  
تم قتلت وقتل ياسر وأما الباقون فأعطوا بسبب العذاب بعض ما أراد المشركون فكر (واقرؤف  
بالعباد) الذين تخلوا في مكاني حمار وأمه وغيرهما لا به تعالى أرشدهم لما فيه رضاه (يا أيها الذين  
آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت هذه الآية في شأن طائفة من أهل الكذاب كعب الله بن  
سلام وأصحابه وذلك لأنهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم أقاموا بعده على تعظيم شرايع موسى  
عظمو السبت وكرهوا لحوم الأبل وألبانها وكانوا يقولون ترك هذه الأشياء يباح في الإسلام  
وواجب في التوراة فنعن تركها احتياطاً فذكره احتياطاً فذكره الله تعالى ذلك منهم وأمرهم أن يدخلوا في السلم  
كافة ولا يجك وبس من أحكام التوراة اعتماه وعلمه لا به انتهاسارت نسوخة ولا تتبعوا أخطوات  
الشيطان) أي لا تبعوا الحرق تزيين الشيطان بتفريق الأحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى  
وعدم العمل ببعض الآخر الخلف لها (أنه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة (فإن زلتم) أي إن  
انحرفتم عن الطريق الذي أمرت به (من بعد ما جاءكم البينات) أي الدلائل العقلية والنقلية  
كلها جزء الله تعالى الصدق وكالبيان الحاصل بالقرآن والسنة (فأعلموا أن الله عز وجل) أي قوى  
بالنعمتين لا يتابع رسوله فلا ينفعه مانع عنكم ولا يفوتكم ما يده منكم (حكيم) أي عالم بواقب الأمور  
(هل ينظرون) إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) أي ما ينظر أهل مكة إلا أن يأتيهم  
الله بلا كيف يوم القيامة والملائكة في ظلل من الغمام فقوله في ظلل من الغمام والملائكة  
مقدم ومؤخر فزول الغمام علامة لظهور أشد الأحوال في العبادة قال تعالى ويوم مشقق السماء

التاركين الدخول في السلم رهن استعظام معناه أي يعني ما ينتظرون هؤلاء في الآخرة (الآن يأتيهم) عذاب الله  
في طالع من الغمام) المائل جمع ظهره هو ما ظلك والمعنى أن العذاب يأتي فيمانيكون أهول (والملائكة) يعني الملائكة الذين وكلاو تبعدهم

(وقضى الامر) (وقضى الامر) أي فرغ  
 لهم بما يوعدون بأن قدر  
 عليهم ذلك وإلى الله ترجع  
 الامور يعني في الجزء من  
 الـ (وابوالعقاب (سلبي  
 اسرائيل) سؤال تبكيك  
 وتقرع (كم) يتناهم  
 من آية بيته) أي من فلق  
 لبحر وانجاسهم من غدوهم  
 وازال الن والسوى وغير  
 ذلك (ومن يبدل نصمة  
 الله من بعد ما جاهدته) يعني  
 ما أنعم الله به عليهم من العلم  
 بشأن محمد صلى الله عليه  
 وسلم فبدلوه وخبروه (زين  
 لـ الذين كفروا) يعني  
 رؤساء اليهود (الحياة  
 الدنيا) فهمي همهم وطلبهم  
 فهم لا يريدون غيرها  
 (ويسخرون من الذين  
 آمنوا) يعني فقراء  
 المهاجرين (والذين اتقوا)  
 الشرك وهم هؤلاء الفقراء  
 (فوقهم يوم القيامة) لانهم  
 في الجنة وهي عالية  
 ولكافرون في النار وهي  
 هاربة (والله يرزق من  
 يشاء بغير حساب) يريد أن  
 أموال فرقة والغنيب  
 تصير اليهم لاحساب ولا  
 قتال بل بأسهل شيء وأيسره  
 (كان الناس) على  
 عهد ابراهيم (أمة  
 واحدة) كفارا كلهم

بالفهم ووزل الملائكة نزلا (وقضى الامر) أي تم فصل القضاء بين الخلاق وأخذ الحقوق لاربابها  
 وانزال الكل أحسن المكلفين منزلته في الجنة والنار (والى الله ترجع الامور) أي ان الله تعالى ملك  
 عباده في الدنيا كثير من أمور خلقه فادارها الى الآخرة فلما ملك الحكم في العباد سواء كآل تعالى  
 والامر يومئذ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ترجع بالبناء للجهول على معنى ترد وقرأ ابن عاصم  
 وحزرة والسكاك ترجع البناء للفاعل أي تصير كقوله تعالى ألا إلى الله نصير الامور قال غير الدين محمد  
 الرازي والاراضع عندي أن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ايمانزلت في حق اليهود  
 والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتاب المتقدم أكلوا الطاعتكم في الايمان بأن تؤمنوا بجميع أديان الله  
 وكتبه فادخلوا بآيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتباه في الاسلام عن التمام ولا تنبعوا الشبهات  
 التي تمسكون بها في بقاء تلك الشريعة وعلى هذا التقدير فقوله تعالى فان زلتم من بعد ما جاءكم  
 البينات فاعلموا ان الله عز يزكحكم يكون خطابا مع اليهود وحديث يكون قوله تعالى هل ينظرون لا  
 أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة حكاية عن اليهود والمعنى انهم لا يقبلون دينك الا لأن يأتيهم الله  
 في ظلل من الغمام والملائكة ألا ترى انهم فعلا مع موسى مثل ذلك فقالوا لنؤمن بك حتى نرى آية  
 جهرية وإذا كان هذا حكاية عن حال اليهود لم يمنع اجراء الآية على ظاهرها وذلك لان اليهود كانوا على  
 مذهب التشبيه وكانوا يجوزون على الله الحي والقداب وكانوا يقولون انه تعالى نجعل لموسى عليه  
 السلام على الطور في ظلل من الغمام وطلبوا مثل ذلك في زمان محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا التقدير  
 يكون هذا الكلام حكاية عن معتقد اليهود الفاتلين بالتشبيه فلا يحتاج حينئذ الى التأويل والى حل  
 اللفظ على الجواز ذكر الله تعالى بعد ذلك ما يجري التهديد بقوله تعالى والى الله ترجع الامور  
 (سلبي اسرائيل) قل يا أشرف الخلق لأولاد يعقوب الحاضرين منهم يومئذ (كم) اتناهم من  
 آية بيته) أي معجزات موسى عليه السلام كقفل البحر وظليل الغمام وازال الن والسوى وتقي  
 الجبل وسلكهم الله تعالى لموسى عليه السلام من السحاب وازال التوراة عليهم فبدلوا مقتضاها وهو  
 الايمان به بالاكفر فاستوجبوا العقاب من الله تعالى فانكم لو زلتم عن آيات الله تعالى لو قسمتم في  
 العذاب كما وقع لاسلامكم والمعنى سل يا أشرف الخلق هؤلاء الحاضرين من بني اسرائيل تنعم لهم على  
 ضلالتهم كم آتيناهم من حجة بيته محمد صلى الله عليه وسلم يعلم مصادقه ومجتهش ريته وكفروا بها (ومن  
 يبدل نعمة الله من بعد ما جاهدته) أي ومن شبر آيات الله الباهرة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 بالكفر من بعد ما عرفها والمعنى ومن يغير دين الله وكتابه بالكفر من بعد ما جاهدته بمحمد (فان الله  
 شديد العقاب) لمن كفر به (زين الذين كفروا والحياة الدنيا) أي حسن مافي الحياة الدنيا من  
 سعة المعيشة لكفارمة أي جهل ورؤساء قریش (ويسخرون من الذين آمنوا) أي يسخرون  
 على فقراء المؤمنين كهبدان بن مسعود وعمار وخباب وسالم مولى أبي حذيفة وعاصم بن فهيرة وأبي  
 عبيدة بن الجراح وسلمان وبلال وصهيب بن الضيق المعيشة (والذين اتقوا) عن الدنيا الشاغلة عن  
 الله تعالى (فوقهم يوم القيامة) لان المؤمنين في عليين والكافرين في سجين ولانهم في أوج  
 الكرامة وهم في حضيض الدلائل سخرة المؤمنين بالكفار يوم القيامة فوق سخرة الكافرين  
 بالمؤمنين في الدنيا (والله يرزق من يشاء) في الدنيا من كافر ومؤمن (بغير حساب) أي بغير  
 تكلف من الرزق ومن حيث لا يحتسب وقد أغنى الله المؤمنين بما آفاه عليهم من أموال صناديد  
 قریش ورؤساء اليهود حتى ملأوها كنوز كسرى وقيصر (كان الناس أمة واحدة) قائمة على الحق



(ليحكم بين الناس) أي الكتاب (فيما اختلفوا فيه) وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغيرهم أي وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بعد وضح الدلائل لهم بغير وحسد اليهود أي الا الذين أوتوا الكتاب وهم علماء البر ودلائل المشركين وان اختلفوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لم يفعلوا ذلك للبي والحسد ولم تأتهم اليينات في شأن محمد كانت اليهود قاله يهود محصوصون من هذا الوجه (فهدى الله الذين آمنوا لمعرفة ما اختلفوا فيه من الحق باذنه) أي بهله وارادته فيهم (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) زلت في فقره المهاجرين حين اشتد امر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال فقال الله لهم أي هؤلاء المهاجرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة من غير لاء ولا مكروه (ولم يأتكم) أي ولم يأتكم (مثل الذين آمنوا) أي مثل محبة الذين (خلوا) أي مضوا (من قبلكم) أي ولم يسبقكم مثل الذي أصحابهم فقتلوا كما قتلوا

فما اختلفوا بسبب الحسد والتنازع في طلب الدنيا فان الناس وهو آدم وأولاده من الذكور والاناث كانوا أمّة واحدة على الحق فما اختلفوا بعد ذلك (فبعث الله النبيين مبشرين) ما جئناكم من الله (ومنفذين) بالذين لم يؤمن بالله (وأُزِلَ معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) أي ليحكم الكتاب في الحق الذي اختلفت الناس في ذلك الحق قال الكتاب كما اختلف فيه وهو الحق محكوم عليه (وما اختلف فيه) أي الحق (الا الذين أوتوه) أي أعطوا الكتاب مع أن المقصود من ازال الكتاب أن لا يختلفوا وان رفضوا المنازعة في الدين (من بعد ما جاءتهم اليينات) أي الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى على اثبات الاصول التي لا يمكن القول بالنسبة الا بعد ثبوتها (بغيرهم) أي حسد منهم أي أن الدلائل اما سمعية واما عقلية أما السمعية فقد حصلت ايتاء الكتاب وأما العقلية فقد حصلت اليينات المتقدمة على ايتاء الكتاب فبعد ذلك يبق في العدول عن الحق هالة فلو حصل العدول لم يكن ذلك الا بحسب الحسد والحرص على طلب الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه) أي فهدى الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف بهله وبلوا تدويركم اذ ينزله اختلفوا في لقبة فصلت اليهود الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق فهدى الله للكنيسة واختلفوا في الصيام فهدى الله لشهر رمضان واختلفوا في اراهم فقاتل اليهود كان يهود ياوروا النصارى كان نصرا يافقه ناه كان خيفاه لما اختلفوا في عيسى فآوهم ودفروا حيث أنكروا ثبتت وورثته والنصارى فرطوا حيث جعلوا الهة وقلنا قولنا لا عدوا هو به عبادة ورسوله (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي يري حق لا ينزل سالكو ويقال والله ثبت من نشاء على دين قائم برضيه (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم منهم البائساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه نعمتي نصر الله) قال ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد الضر عليهم لاهم خرجوا بالامال والوزر كواديارهم وأموالهم في أيدي المشركين وأظهرت اليهود المساواة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله تعالى هذه الآية تعليقا لقولهم وقال قتادة السدي زلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والحزن وقيل زلت في حرب أحد لما قال عبدالله بن أبي لهباب محمد صلى الله عليه وسلم الى متى تقاتلون أنفسكم وتزجون الباطل ولو كان محمد نبيا لمسلط الله عليكم الاسراء والمثل ومعنى الآية أطمعتم أي المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الايمان في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن تعبدوا الله بكل ما كلمكم به وايدلا كما نصبر عليه ودون أن ينالكم ادى الكفار والعقر ومقاساة الاھوال في مجاهدة العدو كما كان كذلك من قبلكم من المؤمنين وهو المراد من قوله تعالى ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم أي والخال لم يأتكم شبه محبة المؤمنين الذين هم من قبلكم ثم بين الله ذلك التسميه منهم البائساء والضراء فالبائساء تصديق جهات الخير والمعرفة والضراء افتتاح جهات الشر والآفات لأنهم من زلزلوا أي حركوا أنواع البلايا والارباب ما حتى يقول الرسول لان الرسل عليهم السلام يكونون في غابة الثبات والصبر وضبط المعص عند نزول البلاء فإذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغت هم الشدة الى هذه الدرجة العظيمة قيل لهم (ألا ان نصر الله قريب) اجابة لهم من الله أو من قوم منهم والاحسن أن يقال فالذين آمنوا قالوا متى نصر الله هم صولهم قال لان نصر الله قريب وروى الكلبي عن ابن عباس أن الآية زلت في عمرو بن الجوح وكان شيحا كبيرا هرا وهو الذي

(منهم البائساء) أي الشدة (والضراء) أي المرض والجوع (ورلزلوا) أي حركوا بأمر البلاء (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه نعمتي نصر الله) أي حين انقطعت عنهم النصر وقال الله (ألا ان نصر الله قريب) أي أنا ما هرا ولما في لمحالة

(سألوكم ماذا ينفقون) نزلت في عمرو بن الجوح وكان شيخاً كبيراً وعند مال عظيم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تنفق من أموالنا وأبنائهم فأنزلت هذه الآية قال كثير من المفسرين هذا (٥٧) كان قبل فاض الزكاة فلما فرضت

نهت الزكاة هذه الآية

(كتب عليكم القتال)

فرض وأوجب عليكم

الجهاد (وهو كرم لكم)

أى مشقة لما يدخل منه

على النفس والمال (وعسى  
تكون لكم آية من  
آياتنا)

آن نکر هواشیا و هوخیر  
ک/لان غیاالت و احسن

الحسين بن علي (ع) لان في الغزو احدى

والخساسة وأما الشهادة

والجنة (وعسى أن نخموا

شيئاً) وهو ما تعود عن

الغزو (وهو راكم) لما

فِيهِ مِنَ الذَّلِّ وَالْفَقْرِ

وحرمان الغنيمة والأجر

(والله يعلم ما فيه مصالحكم)

فبادروا الى ما يأمركم به

وَنَشَقُّ عَلَيْكُمْ (يَسْأَلُوكَ)

من الشهر الحرام

نزلت في سريه بها  
بسم الله الرحمن الرحيم

رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقاتلوا المشركين

وقبلاًها، هلالاً، حرمهم

لا يعلمون ذلك فاستعظم

الشركون سفك الدماء

فی وجہ قافلہ اللہ تعالیٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن الشهر الحرام (قتال)

فیه قل قتال فیه کیر)

ثم ابتداءً فقال (وصد)

ومنع (عن سييل الله)

یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا اَمْرَ الْمُشْرِکِیْنَ

المشركين رسول الله صلى

عن علي بن الحسين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

قتل يوم أحد وعند ماله عظيم فقال ماذا اتفق من أموالنا وبين لضعفها فزلت هذه الآية (يسألوك ما ذا يفتقون) أي أي شيء يعرف المال (قل ما أفتقتم من خير) أي مال (فقلوا الذين والأقر بين واليتامى) أي المحتاجين منهم (ولمساكين وابن السبيل) قال اتفاق على الوالد بن واجب هند عجرهما عن الكسب والمك والافتاق على الأقر بين وهم الأولاد وأولاد الأولاد قد يلزم عند فقد للملك حينئذ الواجب فهاذا كقدر الكفاية وقد يكون على صلة الرحم والافتاق على اليتامى والمساكين المارين في السبيل أمان من جهة الزكاة ومن جهة صدقة التطوع فلما ردهم الآية من أحب الثغوب إلى الله تعالى في باب النفقة فالولي لأن ينفق في هذه الجهات خديم الأولى فالولي في صدقة التطوع (وما نفعنا من خير) أي من سائر وجوه البر والطاعة (فإن الله به عليم) أي فيجازيكم عليه ويرى ثوابه (كتب عليكم القتال) أي فرض عليكم قتل الكفرة في أوقات النفي العام مع النبي صلى الله عليه وسلم (وهو كره لكم) أي وأما إرادته القتال مكره لكم لمصلحة الشفقة على النفس (وعسى أن تكرهوا شيئا) كالجهاد في سبيل الله (وهو خير لكم) لما يصبون الشهادة والنعمة والأجر (وعسى أن تحبوا شيئا) كالجوارح عن الجهاد (وهو نير لكم) لأنكم لا تصيبون الشهادة ولا النعمة ولا الأجر (والله يعلم) أن الجهاد خير لكم فلذلك يأمركم به (وأنتم لا تعلمون) ذلك ولذلك تكرهونه وألغى والله يعلم ما هو خير ونير لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوه في ذلك كما رأيكم واستلوا بأمره تعالى نزل تلك الآية في حق سعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود وأصحابهما (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) روى أكثر المفسرين عن ابن عباس أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبدا له بن جحش الأسدي وهو ابن عمته قبل قتل بدر شهرين وبعد سبعة عشر شهرا من بعثته المدينة في ثمانية رهط وكتبه كتمانوهما ودفعه إليه وأمره أن يفتح به بسد مرتين ويقرأ على أصحابه ويعمل بما فيه فادافيه أما بدفد على ركة الله تعالى عن اتباعه حتى تنزل بطن نخل فترصد بها هير قريش لما كان أن تأتيانهم بخير فقل عبد الله سمعوا طاعة لاهمه فقال لأصحابه من أحب منكم الشهادة فليزطلق مني فاني ماض لاهمه ومن أحب التحلف فليتحلف فغضى حتى بلغ بطن نخل بين مكة والطائف فرأى عليهم عمرو بن عبد الله الحصري وثلاث نغمه فلما رآه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقوا رأسا وحسموه وأوهوا بذلك أنهم قوم عجماء ثم في واقع بن عبد الله الخطلي وهو أسد من كان مع عبد الله بن جحش وروى عمرو بن الحصري فقتله وأسر وأتاهين وساقوا العير بما فيه من تجارة طابق حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضجت قريش وقالوا فيما احتل عهد الشهر الحرام شهر يأمون فيه الخلفاء فيسلك فيه السماء والمسلمون أيضا فندجيبون ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اني ما أمركم القتال في الشهر الحرام وقال عبد الله بن جحش لرسول الله اماقتلنا ابن الحصري ثم أسينا فظنرنا لي هلال رجب فلا بد لي في رجب أصنا ما م في جادى فوقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى فزلت هذه الآية فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم النعمة وعلى هذا التقدير فلا يظهر أن هذا السؤال انما صدر عن المسلمين (ول) في جوابهم (قتل فيه) أي الشهر الحرام وهو رجب (كبير) أي عظيم وزرارة وقتكم الكلام ههنا والوقت ههنا ثم (وصدعن) سيد الله وكفربه واسجد الحرام وأخرج أهله منه أكر عبد الله) أي وكس من الناس

( ۸ - ) ( تفسیر مراحلیہ ) - اول )

البيت عام الحديبية (وكفر به) أي بالله والما عند الحرام) أي وصد

عن المحدثين (وأخرج أهل السنة) أي أهل المذهب الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عن آخره من مكافأة كرمه (الأنبياء)

أى أعظم وزرا عند الله (والفتنة) أى البرك (أكبر من القتل) يعنى قتل السرية المشركين لدرج (ولا يزالون) يعنى المشركين  
 (يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) (٥٨) إلى الكفر (ان استطاعوا ومن يردكم عن دينه) الإسلام أى

يرجع (فيتموهو كافر) أى ثم مات على الكفر (فأولئك حسبت أعمالهم) الآية فقال هؤلاء السرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصبنا القوم فيرجب أرجوا أن يكون لنا أسوأ المجاهدن في سبيل الله فأنزل الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) أى فارقوا عشائرهم وأوطانهم (وجاهدوا) للمشركين (في سبيل الله) أى في نصره دين الله (أولئك يرجون رحمة الله) واقف غفور رحيم غفر هؤلاء السرية ما لم يعملوا ورجعهم إلى الجاهلية منعقد على ان قتال المشركين يجوز في جميع الاشهر وسواها مراحلها (يسألونك عن الخمر والميسر) زلت في عمر ومعاذي سد بن أى وقاص أتوارسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أفتتاني الخمر والميسر فاهما مذهبه للعقل مسلبة لئال قول قوله سألتونك عن الخمر والميسر وهـ وكل مسكر مخاطط العقل مسقط عليه والميسر القمار (قل فيما

عن دين الله وطاعته وكفر بافته ومنع الناس عن مكة واستأجأ أهل وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأنؤمنون من مكة أعظم وزرا عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي فيرجب خطأ من أنه يجوز ان يكون ذلك القتل واقفا جادى الآخرة (والفتنة) أى ما فعلوا الفتنة عن دين المسلمين تارة بالقضاء الشبهة في قلوبهم وتارة بالمدب كفعالهم بيلال وصهب وهمار بن ياسر (أكبر من القتل) أى أظلم من قتل عمرو بن الحضرمي روى انه لما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش إلى ومضى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغير وهم بالكفر واستأجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المؤمنين عن البيت الحرام (ولا يزالون) أى أهل مكة الكفرة (يقادونكم) أيها المؤمنون (حتى يردوكم عن دينكم) أى كي يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل (ان استطاعوا) وهذا استبعاد لاستطاعتهم وإشارة إلى ثبات المسلمين في دينهم (ومن يردكم عن دينه فيمتهو كافر) بأن لم يرجع إلى الإسلام (فأولئك) المصدرون على الارتداد إلى حين الموت (حسبت أعمالهم) الحسنة التي عملوها في حالة لإسلام (في الدنيا والآخرة) يحويط الأعمال في الدنيا فها هو أن يقتل عند الظفر به ويقايل إلى أن يظفر به ولا يستحق من المؤمنين نصرا ولاثناء حسنا وتبين زوجته من ولا يستحق الميراث من كل أحد يحويط أعمالهم في الآخرة لردة تطل استغفارهم للثواب الذي استحقوه بأعمالهم السابقة كما يرجع المرئى إلى الإسلام عادت إليه أعماله الصالحة مجردة عن الثواب فلا يكسبها عاداتها وهذا هو المتعمد في مذهب الشافعي (وأولئك أصحاب النار) أى ملازموها (هم فيها خالدون) أى مقيمون لا يخرجون ولا يموتون (وروى) أن عبد الله بن جحش قال لرسول الله هب لآعقاب علينا فافعلنا قول قطع من أوجوا نوابا فنزلت هذه الآية (ان الذين آمنوا بالله ورسوله والذين هاجروا) أى فارقوا أوطانهم وعشائرهم من مكة إلى المدينة (وجاهدوا) أى بذلوا جهدهم في قتل العدو كقتل عمرو بن الحضرمي الكافر (في سبيل الله) أى لإعلاء دين الله (أولئك يرجون رحمة الله) أى يطمعون في نوابه أو يذالون جناته (والله غفور رحيم) فيحقق لهم رجاءهم اذا ما تواعلى الإيمان والعمل الصالح (يسألونك عن الخمر والميسر) أى عن تناولهما (قل فيما) أى في تعاطيها (أثم كبير) أى عظيم بعد التحريم لما يحصل بسببهما من الخاصة والمشاقة وقول الفحش واتلاف للأموال ولان الخمر مسلبة للعقول التي هي قلب الدين والدنيا وقرأ حزة والكسائي كثير بالشاء المثلية (ومنافع للناس) قيل التحريم بالنجارة فيها وباللذة والفرح وتصفية اللون وجل البخيل على الكرم وزوال الخمر وهضم الطعام وتقوية البائة وتشجيع الحبان في شرب الخمر وأصابة المال بلا كد في القمار أى المالبية بأخذ المال في أنواع اللعب (وأنهما) بعد التحريم (أكبر من نعمهما) قبل التحريم وقرئ أو أرب من نعمهما قال المفسرون نزلت في الخمر أربع آيات بل بكه قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم ثم ان عمر ومعاذ انقرا من الصحابة منهم سيدنا جزة بن عبد المطلب وبعض الانصار قالوا لرسول الله أفتنا في الخمر فاهما مذهبه للعقل مسلبة لئال فنزل فيها قوله تعالى قل فيه أثم كبير ومنافع للناس وشربها قودوتها أخرى من ثم دعا عبد الرحمن بن عوف

أثم كبير) يعنى الأثم بدينه ماله أهله من الخمر والمشقة وقول الفحش والزور (ومنافع للناس) أى ما كانوا يصبون من الخمر في بيع الخمر والجارة فيها لذة تشربها ومنفعة للمسر ما يصاب من القمار ويرتفع به الفقراء من ان يحصل منه اموال أكبر من نفعه لاقلة الخمر وليس له حكمة الخمر وليس له الخمر إنما الخمر التي في المائدة وهذه

الآية نزلت قبل نحرهما (ويسألونك ماذا ينفقون) نزلت في سؤال عمرو بن الجوح لما نزل قوله فلو الذين والأقربين في سؤاله ما دعا  
السؤال الوساأل عن مقدار ما ينفق قتل قوله (قل العفو) أي ما فضل من المال عن العيال فكان الرجل بعد نزول هذه الآية يأخذ من كسبه  
ما يكفيه وينفق باقية إلى أن فرغت الزكاة فنسخت آية الزكاة التي في براءة (٥٩) هذه الآية وكل صدقاتهم وأهوا قبل الزكاة

(كذلك) أي كيانهم  
الخمر والميسر وفي الانفاق  
(بين الله لكم الآيات)  
لن تفكروا (في) أمر (الدنيا  
والآخرة) فنفقوا فضل  
الآخرة على الدنيا  
(ويسألونك عن اليتامى)  
كنت العرب في الجاهلية  
يشددون في أمر مال اليتيم  
ولا يواكلونه وكانوا  
يشتأمون بملاسة أموالهم  
فدما جاء الإسلام سألوا عن  
ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأنزل الله هذه  
الآية وقوله (قل إصلاح لهم  
خير) يعني الإصلاح  
لاموالهم من غير أجرة خير  
وأعظم أجرا (وان  
تخالطوهم) أي تشاركونهم  
في أموالهم وتخلطوها  
بأموالكم فتصيبوا من  
أموالهم عوضا عن قيامكم  
بأمورهم (فاخوانكم) أي  
فهم اخوانكم والاخوان  
يعني بعضهم بعضا ويصيب  
بعضهم من مال بعض (والله  
يعلم المفسد) لاموالهم (من  
المصلح) لما قالوا لله  
مال اليتيم ولا نجعلوا  
مخالطكم يهزم ذرية إلى

بأسانهم فشر بواو سكر واقام بعضهم يصلي اماما فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدا تعبدون بحذف  
لا فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكرى قل من شر بها ثم اجتمع قوم من الانصار وفيهم سعد بن أبي  
وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشداوا الا شعار حتى أتت سعد شمر افيده جاءه الا صار فضر به  
أنصاري بلحى بغير فشه شجرة موضحة فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك الله إن لنا  
في الخمر بياننا فيا هذا يا أيها الخمر والميسر إلى قوله هذا أي ما فضل من المال عن العيال فكان الرجل بعد نزول هذه الآية يأخذ من كسبه  
ما يكفيه وينفق باقية إلى أن فرغت الزكاة فنسخت آية الزكاة التي في براءة (٥٩) هذه الآية وكل صدقاتهم وأهوا قبل الزكاة  
وسلم ماذا تصدق من أموالنا وقيل السائل معاذ بن جبل وثعلبة وقال الرازي كان الناس لما رأوا الله  
ورسوله يحصن على الانفاق ويدلان على عظيم نوابه سألوا عن مقدار ما كلفوا به هل هو كل المال  
أو بعضه فأعلمهم الله تعالى أن العفو أي الفاضل عن الكفاية مقبول (قل العفو) أي ما سهل مما  
يكون فاضلا عن حاجة الانسان في نفسه وعياله ومن تلزمه مؤتهم (كذلك) أي كما بين الله لكم  
قدر المنفق وحكم الخمر والميسر بأن فيهما منافع في الدنيا ومنع في الآخرة (بين الله لكم الآيات)  
الدالة على الاحكام الشرعية (لعلكم تفكرون في الدنيا) انها باقية (والآخرة) انها باقية فاذا  
تفكرتم في أحوال الدنيا والآخرة علمتم انه لا بد من ترجيح الآخرة على الدنيا (ويسألونك عن  
اليتامى) كان أهل الجاهلية قد اعتادوا الاتفاص أموال اليتامى بوجوب اليتيمة طعاما في مالها  
ثمان الله تعالى نزل قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أي كآوا في بطونهم بارا وقوله ولا  
تقر بواو مال اليتيم الابائي هي احسن ففسد ذلك ترك القوم مخالطة اليتامى والمقاربة من أموالهم  
والقيام بأمورهم فاختلت مصالح اليتامى وساءت عيشتهم فتقل ذلك على الناس فقال عبد الله بن  
رواحه وقبل ثابث بن رفاعه أن انصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهم ولا كناية بحد طعاما  
وشربا يردمه اليتيم فهل يجوز مخالطة اليتامى بالطعام والشراب والمساكن أم لا فنزلت هذه الآية  
(قل) إصلاح لهم خير) أي قل بأشرف الخلق إصلاح أموالهم من غير أخذ أجرة خير لكم من ترك  
مخالطتهم وأعظم أجرا لكم (وان تخالطوهم فاحوانكم) أي وان تخالطوهم بما لا يتضمن افساد  
أموالهم فذلك جائز لاهم اخوانكم في الدين (والله يعلم المفسد من المصلح) أي يعرف للمفسد  
لاموالهم بالخالطة من المصلح لها وقيل يعلم ضاير من أراد افساد والطعم في أموالهم بالنكاح من  
أراد الاصلاح (ولو شاء الله لعنتكم) أي لكفكم ما يستد عليكم أو لنسيق الامر عليكم في  
مخالطهم (ان الله عزيز) أي غالب على أمره قوي بالنعمة لمفسد مال اليتيم (حكيم) يحكم بما  
تقتضيه الحكمة الداعية إلى إباء التكليف على أساس طاقة البشر (ولا تنكحوا المشركات حتى  
يؤمنن) أي ولا تزوجوا للمشركات إلى ان يؤمن بالله بأن يقررن بالشهادة ويقررن أحكام  
الاسلام هذا مفسر على غير الكتابيات ماروي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال تزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجن نساء ما روى عبد الرحمن بن عوف

افساد مال اليتيم وأكلها بغير حق (ولو شاء الله لعنتكم) أي لنسيق عليكم وآتمكم في مخالطتهم ومعناه الذكرا بالنعمة والتوسعة (ان الله  
عزيز) في ملكه (حكيم) فبما أمر به (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن) نزلت في أبي مرثد الغنوي كانت له خلية تشر كة فلما سمع  
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحمل لأن يتزوجها فقال الله هذه الآية والمشرك كانت هجاعة في كل من كفرت بها إلى صلى الله عليه  
وسلم حرم الله هذه الآية نكاحهم ثم أسنحت الخثرات الكتابيات بالآية في في المباشرة فبقي نكاح الامه الكتابية على النحر بم

عبد الله بن رواحة كانت  
له أمة مؤمنة فأعتقها  
وزوجها فظعن عليه الناس  
وعرضوا عليه حرة  
مشركة فأنزل الله هذه  
الآية وهو قوله (ولأعجبكم)  
المشركة بنالها وجالها  
(ولا تتكلموا للمشركين  
حتى يؤمنوا) لا يجوز  
زوج المسلم المشركة  
بمال (وأولئك) يعني  
المشركين (يدعون إلى  
النار) أي الأعمال اللوعبة  
للنار (والله يدعون إلى الجنة  
والغفرة) أي إلى العمل  
المسبب للجنة والغفرة  
(بإذنه) أي بأمره يعني أنه  
بأوامره يدعوكم  
(ويأسأولك عن المحيض)  
سأل أبو الدرداء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله كيف  
نصنع بالنساء إذا حضن  
فأنزل الله هذه الآية والمحيض  
المحيض (قل هو أذى) أي  
قدر ردم (فاعتزلوا النساء  
في المحيض) أي جامعتهن  
إذا حضن (ولا تقربوهن)  
أي ولا تتجمعوهن (حتى  
يطهرن) أي يفتسلن ومن  
قرأ بطهرن بالتخفيف  
فغناه يقطن الطهارة إلى  
هي الغسل (فإذا طهرن)  
أي اغتسلن (فأقربوهن)  
أي جامعوهن (من بعد

أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق الجوس سنواهم سنة أهل الكتاب غيرنا حتى نأسهم ولا آكل  
ذئبهم وسب نزول هذه الآية ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة في إحدى مرقد الغزوى  
إلى مكة لخرج منها أسام بن السلمي مرافقه قدومه جاءته امرأة مشركة اسمها عناق فالتفت  
إلى مكة فقالت يوحنا أن الإسلام حال بيني وبينك فالتحل لك أن تزوجني فقال لهم ثم وعدوها أن  
يأذن الرسول صلى الله عليه وسلم فلما انصرف الرسول إلى الله عليه وسلم عرفهما جرى في أمر  
عناق وسأله عن محلها التزوج بها فأنزل الله تعالى هذه الآية (وأما مؤمنه خير من مشرك ولو  
أعجبكم) أي لنكاح أمة مؤمنة خير من نكاح مشركة ولو أعجبكم تلك المشركة بحسنها أو بمالها  
أو بحريتها أو بنسبها قال السدي زالت هذه الآية في حق عبد الله بن رواحة كان له أمة فأعتقها  
وزوجها فلظن ما عليه ناس من المسلمين وقالوا لا تتكلم أمة وعرة وإعليه حرة مشركة فأنزل الله  
تعالى تلك الآية (ولا تتكلموا للمشركين حتى يؤمنوا) أي ولا تزوجوا الكفار ولو كانوا أهل كتاب  
المؤمنات حتى يؤمنوا (ولم يؤمن خير من مشرك) أي تزوجكم لم يؤمن خير من تزوجكم  
لمشرك (ولو أعجبكم) ذلك المشرك لما له وجاله وقوته وسوته (وأولئك) المشركات والمشركون (يدعون  
إلى النار) أي إلى ما تؤدي إلى النار فإن الزوجية طنة فحبة وذلك بوجوب الموافقة في الأغراض وما  
يؤدي ذلك إلى الاندخال الدين بسبب موافقة الجبوب (والله يدعو إلى الجنة والمغفرة) شديدا هذه  
الاحكام من الإباحة والتحرير فأن من تمسك بها استحق الجنة والمغفرة (بإذنه) أي بغيره تعالى  
وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرا الحسن والمغفرة إذ أنه لا فرق أي وإامرة حاصلة  
بتيسر الله تعالى (وبير آياته) أي أمر مؤمنه في التزويج (لأناس لهم يشكرون)  
قبح المهي عنه وحسن المدعو إليه (ويسأولك عن المحيض) أي الحيض والسائل عن ذلك ثابت  
الدرداء الانصاري وقيل عباد بن نضر وأسيد بن الحضير لأن أهل الحاحلة كانوا داحضت المرأة  
لمنوا كلوا ولم يشار بها ولم يحاسوها على عرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والنصارى وأما  
النداء كاتوا جامعتهن ولا يبالون بالمحيض (قل) يأشرف الخلق (هو) أي المحيض (أدى)  
أي فتر للامتناع المذكورة التي فيه واللون الفاسد والمعدة القوة التي فيه كقال صلى الله عليه وسلم دم  
المحيض هو الأسود المتختم أي المخترق من شدة حراره (فاعتزلوا النساء في المحيض) أي في موضع  
الحض (ولا تقربوهن) أي لا تتجمعوهن (حتى يطهرن) وهذا تأكيد كيدكم الاعتزال قرأ ابن  
كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وعقرب الحضري حتى يطهرن يسكور الطاهر وضامه  
بمنى حتى يزول عنهن الدم وقرأ أشع بن جزة قال الكسائي بشد الطاء وإلهاء معني يفتسلن (فإذا طهرن)  
أي اغتسلن أو تيممن عند تغيرات مال الماء (فأقربوهن) أي جامعتهن في موضع  
أمر كماله وهو القفل وقال الأصم والزجاج أي فأقربوهن من حيث يصل لكم عشيائهن وذلك بأن  
لا يكن صائتا ولا معك غات ولا عزمات بالسك وفهم من هذا الشرط أنه يشترط بعد انقطاع الحيض  
الاغتسال لأنه قد صار الجموع غايه وذلك بمنزلة قولك لا تكلم فلانا حتى يدخل الدار فإذا طابت نفسه بعد  
الدخول فكله فانه يجب أن يتعلق بإباحة كلامك بالامر من جهة أو اتفق مالك والأوراعى والثوري  
والشافعي أنه إذا انقطع حيض المرأة لا يجوز للزوج جامعته إلا بعد أن يفتسل من الحيض والمشهور عن  
أبي حنيفة أنها إن رأت الطهر دون عشرة أيام لم يقر بهلزوجها وإن رآه لشره أيام جاز أن يقر بها قبل  
الاغتسال (إن الله يحب المتوابين) بالدم إلى ما مضى من الذنب والترك للحال. والزم على أن

من القلوب (والتطهير) بالماء من الاحداث والجنابات والنجاسات (نساؤكم حركن لكم) أى مدح لكم ومنبت لقلوبهم (فأثروا  
سوءكم فى شتم) أى كيف شتمتم ومن أين شتم بصدان يكون فى صدام واحد والآية نزلت تكذيباً لليهود وذلك ان المسلمين قالوا اننا فى  
النساء ركناك وقائمات ومستلقيات ومن بين أيديهم ومن خلفهم بعد أن يكون الماء واحداً فقالت اليهود وما أثم الأمثال البهايم  
لكنا نأتمن على هيئة واحد وانما نجد فى التوراة ان كل اتيان نؤفى النساء (٦١) غير الاستلقاء ندس عند الله فما كتب الله

تعالى اليهود (وقدموا  
لأنفسكم) أى العمل لله  
بالجذب ويرضى (واقفوا  
الله) فباحل لكم من الجلاع  
وأمر الحيف (واعلموا  
أنكم ملاقوه) أى راجعون  
اليه (وبشر المؤمنين)  
الذين خافوه وحذروا  
معصيته (ولا تصالحوا الله  
عرضة لإيمانكم) أى  
لا تصالحوا الذين الله عليه مائة  
من البر والتقوى من  
حيث تاملون المؤمنين  
لتمتوا بها نزلت فى عبده  
الله ابن راحة حلفان  
لا يكمن خشة ولا بدخل  
بينه وبين خصمه وجعل  
يقول قد حلفت أن لا أقبل  
فلا يجلى وقوله تعالى (أن  
تبروا) أى فى ان تبروا  
ويجوز أن يكون قوله ان  
تبروا ابتداء وشبهه محذوف  
على تقدير ان تبروا (وتتقوا  
أولى أى البر والتقوى أولى  
والله سمع عليم) أى يسمع  
أيمانكم ويعلم مقصدون  
بها (لا يؤاخذكم الله باللغو فى  
أيمانكم) يعنى ما يسبق به

لا يفعل مثله فى المستقبل (ويجب التطهير) أى المتزهي من المعاصى من اتيان النساء فى  
زمان فى الحيف والايان فى الادب وويل يجب للمستحيين بالماء (نساؤكم حركن لكم) أى فروج  
نساءكم مزرعة لاولادكم (فأثروا سوءكم) أى مزعركم (أى شتم) أى من أى جهة شتم  
أى قالوا من هذه الآيات ان الرجل مخبر بين أن يأفى زوجته من قبلها فى قبلها وبين أن يأثم من  
من دبرها فى قبلها لان سبب نزول هذه الآية ما روى ان اليهود قالوا من جامع امرأة فى قبلها من دبرها  
كان ولدها أصول مخبلاً وزعموا أن ذلك فى التوراة فقد كرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
كذبت اليهود (وقدموا لأنفسكم) من الأعمال الصالحة كالنسيئة عند الجلاع وطلب الولد روى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجلاع فأثامه لعله حسنت بعدد أغفاس ذلك  
الولد وعدده على يوم القيامة أى قدموا ما يدخلكم من التواب ولا تكونوا فى قيد قضاء الشهوة  
(واقفوا الله) فى أديار النساء ومجامعتهن فى الحيف (واعلموا أنكم ملاقوه) أى الله بالبح  
فتزودوا ما تشتمون به فإنه تعالى يحزم بكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) خاصة التواب والكرامة  
(ولا تصالحوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) أى ولا تصالحوا ذلك كرامة ما نأ  
بسبب إيمانكم من أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال ابن عباس راجعوا الى ما هو خير لكم  
وكنفوا وإيمانكم نزلت هذه الآية فى شأن عبد الله بن رواحة فإنه حلف بالله أن لا يجنس الى أخته وختنه  
أى زوج أخته بشير بن النعمان ولا يكلمهما ولا يصلح بينهما فكان اذا قيل له فى الصلح يقول قد  
حلفت بالله أن لا أقبل فلا يصلح لى أن لا يربى بينى (والله سمع) يمينكم ترك الاحسان (عليم)  
بنياتكم وبكفارة العيين (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) قال الشافى رضى الله عنه ان اللغو  
قول العرب لا يلتصق بلى والله فى الشراء والبيع وغير ذلك مما يؤكده كلامهم ولا يصح بياهم  
الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتكم اليوم تخلف فى المسجد الحرام أقمى ولا تترك ذلك ولعله قال  
لا والله أقمى قولاً أوحى فيه ان القهوه أن يحلف على شئ يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن فالشافى  
لا يوجب الكفارة فى المسئلة الأولى ويوجبها فى الثانية وأبو حنيفة يحكم بالضمن ذلك (ولكن  
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصده من الإيمان بمجدور بطل به ختمتم فاذا حلف على شئ  
بالجدى انه كان حاصل ثم ظهر انه لم يحصل فقد قصد بذلك العيين تصديق قول نفسه وبطلانه بذلك  
فلم يكن ذلك لغوا بل كان حاصل بكسب القلب (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم بما لا يوقع كونه ناشئاً  
من عدم الاحتياط (حليم) حيث لم يجعل للأختة على يمين الجسد (الذين يؤلون من نسائهم  
ترى أو بعدة أشهر) أى الذين يحلفون أن لا يجامعوهن مطلقاً أو بعدة تزيد على أربعة أشهر انتظار  
أربعة أشهر (فان فاؤا) أى رجعوا عن العيين بالحنث بأن جامعوا قبل أربعة أشهر (فان الله  
غفور) لعينهم ان تاول بفعل الكفارة (رحيم) حيث بين كفارتهم (وان عزموا الطلاق) أى ان

الناس من غير عقد ولا قصد ويكون كالملة الكلام مثل قول لقاتل لا والله لى والله وقيل لقوا العيين العيين المكفرة سميت لغوا لأن الكفارة  
نسقط منها الاثم (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى حزمتم وقصدتم وعلى القول الثانى فى القواليين معناه ولكن يؤاخذكم أى  
يعزمكم على ان لا تبروا وتتقوا فى ذلك بأنكم حلفتهم (والله غفور - حليم) يؤخرو عوبة الكافرين والمعاصاة (الذين يؤلون من نسائهم) أى  
يحلفون أن لا يطؤوه (ترى أو بعدة أشهر) جعل الله الاجل فى ذلك أربعة أشهر فإذا مضت هذه المدة طلاقاً بطلاق أو بطلاقاً فأن باها  
جاء طلاق الحاكم عليه (فان فاؤا) أى رجعوا الى ما عزموا عليه أى بالجلاع (فان الله غفور رحيم) أى يغفر ما ساقطه (وان عزموا الطلاق)

أى طلوعوا ولم ينفوا بالولد (فان الله سمع) لما يقوله (علم) بما يفعله (والطلاقات) أى الخليات من حبال الأزواج يعنى بالغاثة  
 الخ. خولهم غير الخواهل لان فى الآية بيان عدتهن (يرى من ما نهن ثلاثة قروء) أى ثلاثة أطهار يعنى ينتظر ان تصاء مدة ثلاثة  
 أطهار حتى يمر عاين ثلاثة أطهار وقيل ثلاث حيض (ولا يصل لمن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن) يعنى الولد ليطلق حق الزوج من  
 الرجعة (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) وهذا تلطيف عليهم فى اظهار ذلك (ويعولن) أى أزواجهن (أحق

(٦٢)

برذهن) أى صراجهن  
 (فى ذلك) أى فى الاجل  
 الذى أمرن أن يترى من  
 فيه (ان أرادوا صلاحا)  
 لا اضرا (ولمن مثل  
 انشى عليهم بالمسروف)  
 أى لنساء على الرجال عن  
 اتقى الرجال عليهم من الخو  
 با معروف أى بما أمر الله  
 من حق الرجل على المرأة  
 (والرجال عليهم درجة)  
 يعنى بما ساءوا من غير  
 وأفقوا من المال (وانه)  
 عزيز حليم) يأمر كما أراد  
 بمن كما أحب (الطلاق)  
 مرتان) كان طلاق الجاهلي  
 مبر محصور بعد مخصر  
 الله الطلاق ثلاث فذكر  
 فى هذه الآية طلقين وذكر  
 الناس فى الآية الأخرى  
 هى قوله فان طلقها فلا  
 تحل له الآية وقيل للمضى فى  
 الآية الطلاق الذى ملك به  
 الرجعة مرتان (فما ساء)  
 يعرف) أى إذا راجعها  
 فسا المطلقين فعليه مائة  
 ما أمر الله (أو تسريح  
 إحسان) وهو أن يطلقها  
 أى يتركها حتى تبين بانفصاء

حقوا الطلاق وبروا عينهم (فان الله سمع) ليعينهم (علم) حزمهم فليس لهم بعد التبرص  
 الا الفتيحة والطلاق فان بالمولى بينه وترك جماعة امرأة حتى تجاوزا ربة أشهر بانت منه امرأته  
 بتطبيق واحدة وان جامعها قبل ذلك فعليه كفارتا ليعين كقالة ابن عباس (والطلاقات) أى ذوات  
 الاقارب من الحرائر المدخول بهن (يرى من ما نهن) فى العدة (ثلاثة قروء) فلا يتوقف  
 العدة على ضرب قاض (ولا يصل لمن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن) من الحمل والحيض معا  
 وذلك لان المرأة لها أغراض كثيرة فى كتمانها فإذا كتمت الحمل فصر مدت عدها فتزوج  
 بسرعة وبما كرهت مراجعة الزوج وأحبب التزوج بزوج آخر أو أحببت ان يلتحق ولها بالزوج  
 الثانى فلهذه الأغراض سكتهم الحمل وإذا كتمت الحيض فقد تحجب تطويل عدها لكي يراجعها  
 الزوج الأول وقد تحجب فخصر عدها لتبطل رجعتها ولا يتم طلاقها الا بكتمان بعض الحيض فى بعض  
 الاوقات (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) فلا يترقب على ذلك لكان وهذا الشرط للتعاطف  
 حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهم العدة أيضا (ويعولن) أى أزواجهن (أحق برذهن) أى أزواج  
 الطلاقات أحق برجهن فى مدة ذلك التبرص (ان أرادوا) أى البعولة بالرجعة (اصلاحا)  
 والسبب فى هذه الآية ان فى الجاهلية كانوا يراجعون للطلاقات و يردون بذلك الاضرار بهن  
 ليطلقوهن بعد الرجعة حتى يحتاج المرأة الى ان تعد عدة متدانة فىو اعم ذلك (ولمن) عليهم من  
 الحقوق (مثل الذى) لهم (عليهن) من الحقوق (بالعرف) شرعافى حسن المعاشرة  
 (والرجال عليهم درجة) أى فضيلة فى الحق لان حقوقهم عليهم فى أشهر من حقوقهن عليهم من المهر  
 والنفقة (وانه عزيز) يقدر على الانتقام عن نفسه أحكامه (سليم) بما حكم بين الزوجين (الطلاق)  
 مرتان فما ساء بمعروف أو تسريح إحسان) أى ذلك الطلاق الذى حكمنا فيه بثبوت الرجعة لازوج  
 هو أن يوجد مرتان فالواجب بعدها اثنان المنة ما ساء ما عرف أى رجعة بمس عشرة و لطف  
 معاملة لاهل فساد اضرا أو تسريح أى ارسال بترك المراجعة حتى تنقضى العدة وتحصل انبينة  
 إحسان أى يبرئ كسوءه بالمفارقة بآداء جميع حقوقها المالية وهذه الآية منسولة لجميع الأحوال  
 لان الزوج بعد الطلاق الثانية اما أن يراجعها وهو المراء بوعوله تعالى فما ساء بمعروف أو يتركها حتى  
 تبين بانفصاء العدة وهو المراء بقوله تعالى أو تسريح إحسان أو يطلقها ثالثة وهو المراء بقوله تعالى فان  
 طلقها فلا تحل له من بعد فسا كات الآية مشتملة على بيان كل الاسم ولوجعلها السريح طلاقا ثالثة لكان  
 قوله تعالى فان طلقها مطلقا رجعة فانه غير جائز وسبب نزول هذه الآية أن امرأة عتكت الى عائشة رضى  
 الله عنها بان زوجها يطلقها ويراجعها كثيرا (ولا يصل لكم أن تأخذوا ما آتاكموهن شيئا) أى  
 ومن جهة الاحسان انه اذا طلقها لا يأخذ منها شيئا من الذى أعطاها من المهر والاشيا وسائر ما فضل به  
 عاها لانه استمتع بها فى مقابل ما أعطاه (الآن يخاف أن لا يقيا حدود الله) أى أن لا يراجعا

المدقولة يراجعها ضرارا (ولا يصل لكم أن تأخذوا ما آتاكموهن شيئا)

مواجب

لا يجوز للزوج أن يأخذ من امرأته سببا مما أعطاها من المهر ليطلقها الا فى الخلع وهو قوله (الآن يخاف) أى يعلما (أن لا يقيا  
 حدود الله) للمعان اسماء اذا خافت أن تعصى الله فى أمر زوجها بانفصاءه وناف الزوج اذا لم تعلمه امرأته أن يعتدى عليها لعلها ان  
 ساءة فتنهن لذلك

(فان ختم) بها الولاية

وموجب أحكام الزوجة وقرا حجة بخلافه في اليا (فان ختم أن لا يقبل حدوده فلا جناح عليها فيما اقتدت به) أي فلا حرج على الزوج في أخذ ما اقتدت الزوجة به نفسها من المال ليطبقها ولا عليها في إعطائها بطبيعة نفسها زالت هذه الآية في شأن ثابت بن قيس بن شماس وفي شأن جيلة بنت عبد الله ابن أبي أشترت نفسها من زوجها بمهرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبتت أخذ منها ما أعطيتها وشغل سبلها ففعل فكان ذلك أول خلع في الإسلام وفي سنن أبي داود أن المرأة كانت حفصة بنت سهل الأنصارية تنبيه يجوز أن يكون أول الآية وهو قوله تعالى ولا يصلح لكم أن تأخذوا أخطاءا للزواج وآخرها وهو قوله تعالى فان ختم خطابا للامعة والحكام وذلك غير مرب في القرآن ويجوز أن يكون الخطاب كله للامعة والحكام لانهم الذين يأمرون بالأخذ والعطاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الأخلون والمؤثرون ثم الخوف المذكور في هذه الآية يمكن حله على الخوف المعروف وهو الاشتاق مما يكره وقوعه ويمكن حله على الظن كقري قرأ تشادة الآن يظنوا والخوف اما أن يكون من قبل المرأة فقط أو من قبل الزوج فقط أو من قبلهما معاً أو لا يحصل الخوف من قبل واحد منهما فان كان الخوف من قبل المرأة بأن تكون نافذة مقيصة للزوج في فعله أخذ المال منها وان كان من قبل الزوج فقط بأن يضر بها يؤذيها حتى تلزم الفداء فهذا المال حرام كما كان الخوف حاصلًا من قبلهما معاً فذلك المال حرام أيضا وان لم يحصل الخوف من قبل واحد منهما فقال كثير المجتهدين ان هذا الخلع جائز والمال المأخوذ حلال وقال قوم انه حرام (تلك) أي ما تقدم ذكره من أحكام الطلاق والرجعة والخلع (حدود الله) أي أحكام الله بين المرأة والزوج (فلا تقتدوها) أي فلا تتجاوزوا عنها (ومن يتعد حدود الله) أي ومن يتجاوز أحكام الله إلى ما هي الله عنه له (فأولئك هم الظالمون) أي الظالمون لأنفسهم بتعريضها لسلطة الله تعالى وعقابه (فان طلقها) بعد الطلقتين (فلا تحل له من بعد) أي من بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح زوجا غيره) أي المطلق منذهب جمهور المجتهدين ان الطلقة بالثلاث لا تحل لذلك الزوج الا الخمس شرائط تعد منه وتعد الثاني ويوطأها ثم يطلوها ثم تعد منه وقال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب محل بمجرد العقد وروى أن عتبة بنت عبد الرحمن القرظي كانت تحت رفاعه بن وهب بن عتيك القرظي فطما ثلاثا فزوجت بعد الرحمن بن الزبير القرظي ففتح الزاي وكسر الباء فانت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت كنت تحت رفاعه فطلقت في طلاق فزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وامعه مثل هبة الشوب وأنه أراد أن يطلقني قبل أن يمضي فأرجع إلى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتريدن أن ترجعي إلى رفاعه لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك والعسيلة مجاز عن قليل الجاع اذ يكتفي قليل انتشار وفي قصة عبد الرحمن بن الزبير نزله قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والحكمة في التحليل الردع عن المسارعة إلى الطلاق والعود إلى المصلحة ثلاثا (فان طلقها) أي طلق الزوج الثاني المصلحة ثلاثا (فلا جناح عليهما) أي المرأة والزوج الأول (أن يتراجعا) بنكاح جديد ومهر (ان خننا أن يقبا حدود الله) أي أحكام الله فيما بين المرأة والزوج (وتلك) أي الاحكام (حدود الله) أي فرائض الله (بينهما يقوم يصفون) أنه من الله ويصدقون بذلك (واذا طلقتم النساء قبلن أجلهن) أي أتعدهن ولم تنقض (فأفسكوهن بمعرف) أي فراجعوهن غير ضرار بل بحسن الصحبة والمعاينة (أو سرحوهن بمعرف) أي أو غلوهن حتى ينقضي أجلهن بغير نفل يله (ولا يمسكوهن ضرارا) أي لا تراجعوهن بسوء العشرة وتضييق العسقة (تعتدوا) أي تظلموهن بالإلجاء إلى الافتداء وتطيلوا عليهن المدة زالت هذه الآية في رجل من تطول بل الله ت

والحكام (أن لا يقبل حدوده) (فان ختم) بها الولاية (الله) يعني الزوجين (فلا جناح عليهما فيما اقتدت به) أي المرأة أي لا جناح عليها فيما اقتدت به نفسها من المال ليطبقها ولا عليها في إعطائها بطبيعة نفسها زالت هذه الآية في شأن ثابت بن قيس بن شماس وفي شأن جيلة بنت عبد الله ابن أبي أشترت نفسها من زوجها بمهرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبتت أخذ منها ما أعطيتها وشغل سبلها ففعل فكان ذلك أول خلع في الإسلام وفي سنن أبي داود أن المرأة كانت حفصة بنت سهل الأنصارية تنبيه يجوز أن يكون أول الآية وهو قوله تعالى ولا يصلح لكم أن تأخذوا أخطاءا للزواج وآخرها وهو قوله تعالى فان ختم خطابا للامعة والحكام وذلك غير مرب في القرآن ويجوز أن يكون الخطاب كله للامعة والحكام لانهم الذين يأمرون بالأخذ والعطاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الأخلون والمؤثرون ثم الخوف المذكور في هذه الآية يمكن حله على الخوف المعروف وهو الاشتاق مما يكره وقوعه ويمكن حله على الظن كقري قرأ تشادة الآن يظنوا والخوف اما أن يكون من قبل المرأة فقط أو من قبل الزوج فقط أو من قبلهما معاً أو لا يحصل الخوف من قبل واحد منهما فان كان الخوف من قبل المرأة بأن تكون نافذة مقيصة للزوج في فعله أخذ المال منها وان كان من قبل الزوج فقط بأن يضر بها يؤذيها حتى تلزم الفداء فهذا المال حرام كما كان الخوف حاصلًا من قبلهما معاً فذلك المال حرام أيضا وان لم يحصل الخوف من قبل واحد منهما فقال كثير المجتهدين ان هذا الخلع جائز والمال المأخوذ حلال وقال قوم انه حرام (تلك) أي ما تقدم ذكره من أحكام الطلاق والرجعة والخلع (حدود الله) أي أحكام الله بين المرأة والزوج (فلا تقتدوها) أي فلا تتجاوزوا عنها (ومن يتعد حدود الله) أي ومن يتجاوز أحكام الله إلى ما هي الله عنه له (فأولئك هم الظالمون) أي الظالمون لأنفسهم بتعريضها لسلطة الله تعالى وعقابه (فان طلقها) بعد الطلقتين (فلا تحل له من بعد) أي من بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح زوجا غيره) أي المطلق منذهب جمهور المجتهدين ان الطلقة بالثلاث لا تحل لذلك الزوج الا الخمس شرائط تعد منه وتعد الثاني ويوطأها ثم يطلوها ثم تعد منه وقال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب محل بمجرد العقد وروى أن عتبة بنت عبد الرحمن القرظي كانت تحت رفاعه بن وهب بن عتيك القرظي فطما ثلاثا فزوجت بعد الرحمن بن الزبير القرظي ففتح الزاي وكسر الباء فانت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت كنت تحت رفاعه فطلقت في طلاق فزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وامعه مثل هبة الشوب وأنه أراد أن يطلقني قبل أن يمضي فأرجع إلى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتريدن أن ترجعي إلى رفاعه لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك والعسيلة مجاز عن قليل الجاع اذ يكتفي قليل انتشار وفي قصة عبد الرحمن بن الزبير نزله قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والحكمة في التحليل الردع عن المسارعة إلى الطلاق والعود إلى المصلحة ثلاثا (فان طلقها) أي طلق الزوج الثاني المصلحة ثلاثا (فلا جناح عليهما) أي المرأة والزوج الأول (أن يتراجعا) بنكاح جديد ومهر (ان خننا أن يقبا حدود الله) أي أحكام الله فيما بين المرأة والزوج (وتلك) أي الاحكام (حدود الله) أي فرائض الله (بينهما يقوم يصفون) أنه من الله ويصدقون بذلك (واذا طلقتم النساء قبلن أجلهن) أي أتعدهن ولم تنقض (فأفسكوهن بمعرف) أي فراجعوهن غير ضرار بل بحسن الصحبة والمعاينة (أو سرحوهن بمعرف) أي أو غلوهن حتى ينقضي أجلهن بغير نفل يله (ولا يمسكوهن ضرارا) أي لا تراجعوهن بسوء العشرة وتضييق العسقة (تعتدوا) أي تظلموهن بالإلجاء إلى الافتداء وتطيلوا عليهن المدة زالت هذه الآية في رجل من تطول بل الله ت



(ومن يفعل ذلك) الاعتداء (فقد ظلم نفسه) ضرها وأثم فيها ينمويها (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كان الرجل يطلق في الجاهلية ويقول اغماطقت وأنا لا عبور يرجع فيها فأنزل الله هذه الآية (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) مواضع (٦٤) القرآن (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا تتسلوهن)

الانصار يدعي ثابت بن يسار يطلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارها حتى تبقى في العدة تسعة أشهر أو أكثر (ومن يفعل ذلك) أي الاساءة المؤدى الى الظلم (فقد ظلم نفسه) أي أضرب نفسه بتعريضها الى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله) أي أمر الله ونهيه (هزوا) بأن تعرضوا عنها (واذكروا نعمة الله عليكم) حيث هذا كمال ما فيه مسعادتهكم الدينية والدنيوية أي فاشكروها واحفظوها (وما أنزل) الله (عليكم من الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة (يعظكم به) أي يأمركم وينهاكم بما أنزل عليكم (واذكروا نعمة الله) في أوامره كلها ولا تخالفوه في نواحيه (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) فلا تخفى عليه شيء مما تأتون وتذرون (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تتسلوهن) أن يشكعن أزواجهن) والخطاب اما للزوج والمشي حيثنذ (واذا طلقتم النساء فانقضت عدتهن فلا تتعنوهن من أن يشكعن من يريدون أن يتزوجوهن فان الأزواج قد يعضلون مطلقتهن أن يتزوجن ظلما واما اللوليات ففسية الطلاق البهيم باعتبار تسببه فيه كيقع كثيرا أن الولي يطلب من الزوج طلاقها والمشي حيثنذ (واذا طلقتم النساء فانقضت عدتهن فلا تتعنوهن من أن يشكعن الرجال الذين كانوا أزواجهن روى أن معقل بن يسار زوج أخته جيلة عبد الله بن عاصم فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ثم قدم بها فخطبها لنفسه ورضيت المرأة بذلك فقال لها معقل انه طلقك ثم تريد من مراجعتي وجهي من وجهك حرام ان راجعته فأنزل الله تعالى هذه الآية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعقل وتلا عليه هذه الآية فقال معقل رغم أنفي لأمر ربى اللهم رخصت وسلست لأمركم ثم أنكح أخته زوجها الاول عبد الله بن عاصم (اذا تراضوا بينهم) أي بأن يرضى كل واحد منهما ما زمه في هذا العقد لخاصه (بالمعروف) أي بالجيل عند التمسح عند الناس (ذلك) أي تفصيل الاحكام (يعظ به) أي بأمره (من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المتعطل (ذلكم) أي العمل بالوعظ (أزكى لكم) أي أصح وأأنفع لكم (وأطهر) للقلوب من العناد والتهمة بسبب المحبة بينهما (والله يعلم) ما فيه صلاح أموركم (وأثم لاتعلمون) ذلك فدمعوا رأيكم (والوالدات) ولو مطلقات (برضن) أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) من الأبوين وأمن فها ون ذلك حدوا عما هو على مقدار اصلاح المولود وما يعيش به (وعلى المولودة) أي على الاب (رزقهن) أي نفقتهن (وكسوتهن) لاجل الارضاع إذا كن مطلقات من الاب طلاقا تاما لضم قضاء علة الكساح الموجبة لذلك فلو لم ترضهم والدات لم يجب فان كن زوجات أو زوجات فالزرق والكسوة حق الزوجية وطن أجره الرضاع ان امتنعت من طولين ما ذكر (بالمعروف) أي نه راسرا وتقتير (لا تكلف نفس) بالنفقة على الرضاع (الاوسعها) أي الا يقدر ما أعطاه الله من المال (لا تضار والدة بولدها) أي بأخذوله هانها بعد رضيت بما أعطى غيرها على الرضاع مع شدة محبتها له (ولا مولودة) أي لا يضارب (بولده) بطرح الولد عليه بعد ما عرف أنه ولا يقبل ندى غيرها مع

أي لا تتعنوهن (أن ينكحن أزواجهن) ينكح أحدهما يعني الذين كانوا أزواجهن زلت في أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما انقضت عدتها جاء خطبها فأنى معقل أن يزوجه ومنعها بتحق الولاية (اذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني بعد حلال ومهر جائز (ذلك) أي أمر الله برك الفضل (يعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم) أي ترك الضن (أزكى لكم) خيروا أفضل (وأطهر) أي أطهر لقلوبكم من الربة وذلك أنهم اذا كان في قلب كل واحد منهما علاقة تسبب مؤمن عليهما (واقبل) أي يعلم ما لكم فيه اصلاح (والوالدات برضن) لقوله لفظ آخر ومعناه الامر وهو امر استحباب لا أمر واجب يربطانهم حتى بالارضاع من غيرهن اذا أردن ذلك (حولين) أي سنتين (كاملين) أي ثلثتين وهذا لتحديد لقطع التنازع بين الزوجين اذا اشتجرا في مدة الرضاع بدل على

هذا قوله (من أراد) أي هذا التقدير والبيان لمن أراد (أن يتم الرضاعة) وعلى المولودة) يعني الاب (رزقهن) وكسوتهن (أي يرقق والدات ويلبسهن) قاله المفسرون وعلى الزوج رزق المرأة المطلقة وكسوها اذا أرصت الولد (بالمعروف) أي بما تعرفون أنه عدل على قدر المال كان وهو معنى قوله (لا تكلف نفس الاوسعها) أي لا تأثم نفس الاما بسببها (لا تضار والدة بولدها) أي لا تمنع الولد منها ولا غيرها بعد ان رضيت بالرضاع وأما الصبي ولا تلقيه هو إليه أبه بعد ما عرف في تضاريف ذلك وهو قوله (ولا مولودة بولده

(وعلى الوارث مثل ذلك) هذا نسق على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن يعني على وارث الصبي الذي لولمات الصبي ولما لم  
ورقه مثل الذي كان على أبيه في حياته وأراد بلوارث من كان من عصبته كلنا من كان من الرجال (فإن أراد) أي الابوان  
(فصلا) أي قطاما الولد (عن تراض منهما) قبل الحولين (وتشاور) (٦٥) بينهما فلا جناح عليهما وإن أردتم

أن تسترضوا أولادكم  
أي أولادكم مراضع غير  
الوالدة (فلا جناح عليكم)  
أي فلاثم عليكم (إذا  
سلمتم ما آتيتن بالمعروف)  
أي إذا سلمتم إلى الام  
أبوتها بمقدار ما أرضت  
(والذين يتوفون منكم)  
أي يموتون (ويذرُونَ)  
أي ويتركون ويخلفون  
(أزواجاً) أي نساء يتربصن  
بأسهبن) خبر في معنى  
الامر (ربعة أشهر  
وعسراً) هذه المدة قصده  
التوفي عنها زوجها الان  
تكون حاملاً (فإذا بلغن  
أجلهن) أي انقضت  
عدهن (فلا جناح عليكم)  
أي أيها الاولياء (فما  
فعلن في أنفسهن بالمعروف)  
يعني من تزويج الأكفاء  
بأذن الاولياء هذا تفسير  
المعروف ههنا لان التي  
تزوج نفسها سهاها التي  
صلى الله عليه وسلم زانية  
وهذه الآية ناسخة لقوله  
متاعا للحوال الآية (ولا  
جناح عليكم فيما عرضتم  
به) أي نكحتم به من غير  
تصرح وهو ان يضمن

ان الاب لا يجتمع عليهما من الرزق والكسوة (وعلى الوارث مثل ذلك) أي على الصبي نفسه الذي هو  
وارث أبيه المتوفى مثل ما على الاب من النفقة والكسوة فانه ان كان له مال وجب أجر الرضاة في ماله  
وان لم يكن له مال أجبرت أمه على الرضاة ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدهان وهو قول مالك والشافعي  
وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بأسماعنا  
وأصهارنا واجعلهما الوارث منا (فإن أراد) أي الوالدهان (فصلا) أي قطام الصبي عن الابن قبل  
قبل تمام الحولين (عن تراض) أي بتماق (منهما) لامن أحدهما فقط (وتشاور) أي تدقيق  
النظر فيما بلغ الولد (فلا جناح عليهما) ؟ ذلك وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الأورين  
عليه كذلك يجوز الزيادة عليهما باتفاقهما (وإن أردتم أن تسترضوا أولادكم) أي أن أردتم أن  
تطلبوا مراضع لأولادكم (فلا جناح عليكم) في الاسترضاع (إذا سلمتم) إلى المراضع (ما آتيتن)  
أي ما آتفقوهن اليه أي ما أردتم اتعاهن من من الأجرة وقراء كنبر وحده ما قسم مقصورة  
الاتصاف أي ما آتيتن به أي ما أردتم إتيانه (بالمعروف) أي بالموافقة وليس تسليم الأجرة شرط لصحة  
الابارة بل لتكون المرشعة طيبة النفس راضية فيصير ذلك سببا لإصلاح حال الصبي وللحفاظ على  
مما له (واتقوا الله) في الفرائض الثلاثة (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) فيجوز لكم على  
ذلك (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) أي والذين  
تضربن أزواجهن من رجالكم ويتركون أزواجهن يتربصن بعدهن أنفسهن في العدة أربعة أشهر  
وعشرة أيام هذه العدة سببها الوفاة عند الأكرين لانه لو وفاة كقالبه به بنسبهم فلو انقضت  
المدة أو أكثرها لم بلغ المرأة خبر وفاتها وجبوا جبا أن تعدم ما تمضي والدليل على ذلك ان الصغيرة  
التي لا علم لها بكفي في نفهاء عنها نفصا هذه المدة (فإذا بلغن أجلهن) أي انقضت عدهن (فلا  
جناح عليكم) بأولياء الميت في تركهن (فيما فعلن أنفسهن) من التزين وغيره من كل ما حرم  
عليهن في زمن العدة لأجل وجوب الاحاديث عليهن (بالمعروف) أي بما يحسن عتلا ونسرا وقيل  
المطالب بهذا الخطاب جميع المسلمين وذلك لاجن ان تزوجن في مدة العدة فوجب على كل واحد  
منهن عن ذلك ان قد رعى المنع فان عجز وجب عليه أن يسمنه بالسطلان (واقة بما يعملون)  
من الخير والشر (خير) فيجوز لكم عنه (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خبطة النساء  
أو كنتم في أنفسكم) أي في تزويجكم فيما طهتكم السكاح من النساء المعتدات الوفاة واطلاق  
الثلاث بل ربي التريض هو هذا كلام محمد بن مؤيد بدلالة الحال على المصدور كان يقول ان  
ان سجد الله بيننا بالحل لا يهيي ذلك أو فها أضمرتم في قولكم من قصد نكاحهن (علم الله أنكم  
سند كروهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا ولا معروف) أي إنما أباح لكم التريض  
لعله ما نكح لا تصبرون على السكوت عنهن لأن شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح لا يكاد  
يتجاوز ذلك المستوى من العزم والتمني وبأنه لا بد من كوسمك سند كروهن بالخطبة فاذ كروهن

(٩) - (تفسير صراح ليبيد) - (اول) الكلام دلالة في ما يدل (من خبطة النساء) أي التماس نكاحهن في العدة يعني  
التوفي عنها الزوج ويجوز التماس بعض غفلة لها وهو ان يقول له اوهي في الغدة فاك بل يوافقك لما غفلة انك تانفقه وان من عزمي  
ان تزوج وما تشبهه (أو كنتم) أي في أنفسكم من خبطهن ونكاحهن (علم الله أنكم سند كروهن) يعني  
الخطبة (لا تكون لانه بعد ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١

كاذباً كزنا (ولا نعوذ بمواعدة النكاح) أي لا تصح مواعدة النكاح (حتى يبلغ الكتاب أجله) أي حتى تنقضي العدة المفروضة (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) أي مطلع على ما في ضمائركم (فاحذروه) أي خافوه (لا جناح عليكم أن تطلقتم النساء ما لم تمسوهن) نزلت في رجل من الأنصار زوج امرأة ولم يمس طاهرها ثم طلقها قبل أن يمسه فأعلم الله أن عهده التزوج بشهر مجاز وعنه لا سبيل للنساء عليكم إذا طلقتموهن قبل المس والفرض (٦٦) صدق ولا نفقة وقوله (أو تفرضوا من ربه) أي توجبوا لمن

صدقا (وتموهن) أي زدوهن وأعطوهن من ما لمكن ما يتنعن به طارئة إذا طلق قبل تسمية المهر وقبل المس فإنها تستحق الثلثة بأجاء من العلماء ولا مهر (على الموسع) أي الفتي الذي يكون في وسعة من فناء (فقره) أي قدر مكانه (وعلى المقتدر) أي الذي في شيق من فقره قدر مكانه أعلاها حادماً وأوسطها نوب وأقلها أقل ما له فمن قال الشافعي رحمه الله وحسن ثلثون درهما (متاعاً) أي متعوهن متاعاً (بالمهر) أي ما صرفون أمه القصد وقدر الامكان (حقاً) أي واجباً (على المسلمين) وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن (هذا في المطلقة بعد التسمية وقبل الفسول حكم الله لها بنصف المهر وهو قوله (فنفص ما فرضتم) أي فالواجب نصف ما فرضتم (الأن لا يعفون) يعني النساء أي إلا أن يتركن

ولكن لا توعدون بذلك الجماع وهو كقول ابن عباس بأن لا يصف الخطاب نفسه بما بكثرة الجماع كأن يقول لها آتيك الأربعة والخمسة الآن تساورونهن بالقول غير المنصكره بما كأن يصفها الخطاب في السر بالاحسان إليها والاهتمام بشأنها والتكفل بمصالحها حتى يبرئ ذكركه من الأشياء الجليمة كذا ذلك التريض (ولا تفرضوا) أي لا تحققوا (عدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) أي حتى تبلغ العدة المفروضة أو تفرضوا من مقتضى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما نهيتهم عنه (فاحذروه) بالاجتناب عن العزم على ذلك (واعلموا أن الله غفور) لمن يقطع عن عزمه حشيت منه تعالى (حليم) لا يهيجكم بالعقوبة من ذنوبكم (لا جناح عليكم أن تطلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا من ربه) وقرأ أميرة والكسائي - تمسوهن تضم التاء ولا تلب بعد الميم إلا لا تفل - عليكم بالزوج المهران طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو ما لم يسنوا من مهر افتلصوهن المهر (وتموهن على الموسع قدره وعلى المسرفه قدره) متاعاً بالعرف مقار على الحسنيين) أي أعطوهن متعة الطلاق جبراً لا بحاش الطلاق على الفتي قدر ما له وإمكانه وعلى ضيق الرزق قدر ما له وطاقته تخمياً بالوجه الذي تستحبونه الشريرة والارودة بواجب المؤنة بن الدين يحسنون إلى أنفسهم بالسراعة إلى طاعة الله تعالى لأن التبعة بدل المهر نزلت هذه الآية في شأن رجل من الأنصار زوج امرأة ولم يمس طاهرها ثم طلقها قبل أن يمسه فأعلم الله الذي على الله عليه وسلم أمعتها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقائسوك (وإن طلقته وهي من قبل أن تمسوهن) أي تمسوهن (ويفرضتم من ربه) أي وقد ينتم مهووهن (فنفص ما فرضتم) أي فنفص ما فرضتم ثم ساقط (الأن يعفون) أي (الأن تسهل الزوجان ببراءة فحفا فيسقط كل المهر) (أو يعفو الذي يده بعد ذلك كاح) أي أو يسهل الزوج بيعت كل المداق فيبطل الكل الجاهل (وأن يعفوا أقرب بالنفوي) أي عفو دمكم أمها والجال والنساء أقرب باللاقطة وطيب النفس من عدم العفو له من قبل التمسب (ولا تلبوا والعض ببنكم) أي لا تتركوا أن يتفشل بتمسككم على بهن بأن يسل الزوج المهر البها بالكتابة وتترك الرأ بالهر بالكتابة (أن الله بما تعملون) من العدل والاحسان (بصير) لا يصبغ فصلكم وإسماكم لا يميزكم عليه (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في وقتها كاملاً الأركان والنشر وادوجه بالحفظه (مكثرون بين العدا والرب كأمثله لا تحفظ الصلاة ليحفظك الله الذي أمرك بالصلاة) تكون بين المصل والصلاة فكانه لا يحفظ الصلاة حتى تحفظك الصلاة (والصلاة الواسطة) أي التي تليها في صلاة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وجابر وأبي أمامة الباهلي - رهم من الصلوات وطاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد ومهم من السابطين وهو من باب الشافعي فإن أو ما يقع في الطلالم فأشبه صلاة الليل وأخرها يقع في الغنوة فأشبهت صلاة النهار ولا يتم مفردة وقت واحد لا تجمع بين غيرها ولاها مسهودة لاها تؤذي بمحض قمتا تلك الليل ولا تلك التلار وقيل هي صلاة العشرة هو

ذلك النصف واليطا إلى الزوجية (أو يعفو الذي يده عهده النكاح) أي الزوج لا يرجع في شيء من المهر من يدع لها المهر الذي يدهه كلاً (وأن يعفوا) خطاب للرجال والنساء (أقرب للفتوى) أي أيها العلماء فاعلموا أن الله لا يعفو عن هذا العفو بواجب (تسبب لمعلمه) أنه كان فرضاً كان أشد استمهالا (ولا نسوا الفضل بينكم) أي لا تتركوا أن ترضى منكم بعضه فاما لا ترضى منكم ثم أن لا يفتلوا إلا من (حافظوا على الصلوات) أي على أدائها في وقتها (والصلاة الواسطة) أي التي تليها في صلاة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وجابر وأبي أمامة الباهلي - رهم من الصلوات وطاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد ومهم من السابطين وهو من باب الشافعي فإن أو ما يقع في الطلالم فأشبه صلاة الليل وأخرها يقع في الغنوة فأشبهت صلاة النهار ولا يتم مفردة وقت واحد لا تجمع بين غيرها ولاها مسهودة لاها تؤذي بمحض قمتا تلك الليل ولا تلك التلار وقيل هي صلاة العشرة هو

من يدعي

(وقوموا لله قانتين) أي

مطيعين (فان خفتم فرجالا)

يعني ان لم يتكسبوا ان تصلوا

مواظبا للصلاة حقها فاصلا

مشاة على أرجلكم أو ركبا

على ظهور دوابكم وهذا

في المسابقة والمطاردة (فان

أمنت فاذكروا لله) أي

فصلوا الصلوات الخمس تامة

لحقوقها (كعصمكم مالم

تكونوا تعلمون) أي كما

افترض عليكم في مواقيتها

(والذين يتوفون منكم

وبذرون أزواجهم)

فعلهم وصية (لازواجهم)

أي لساكنهم وهذا كان

في ابتدا الاسلام لم يكن

للزوجة ميراث من زوجها

وعلى الزوج ان يوصي

ها بنفقة حول فكان

الورثة ينفقون عليها حولا

وكان الحول عزيمة عليها

في العصر عن الزوج

وكانت مخيرة في ان تمتد

ان شاءت في بيت الزوج

وان شاءت خرجت قبل

الحول وتسقط نفقتها

فذلك قوله (متاعا الى

الحول) أي متاعها من متاع

يفتي النفقة (غير اخراج)

أي من غير اخراج الورثة

ايها (فان خرجن فلا

جناح عليكم) أي يا أولياء

الميت في قطع النفقة عنها

وترك منها عن التسرف

للكفاح والتمتع بالزواج

وذلك قوله (فيا فلان) أي

مهدى عن علي وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة فانها متوسطة بين صلاة شفع وصلاة وتر  
ولان وقت صلاة العصر أخفى الاوقات فلا يظهر دخول وقتها الا بنظر دقيق وتأمل عظيم في حال الظل  
فلما كانت سرقة أشقى كانت القضية فيها أكثر وقال بعض الفقهاء العصر وسط ولكن ليس هي  
الذكورة في القرآن فهنا صلاتان وسليان الصبح والعصر أحدهما ثبت بالقرآن والآخر بالنسبة كما  
ان الحرم حرمان موكب بالقرآن وحرم المدينة بالنسبة واختار جمع من العلماء انها إحدى الصلوات  
الخمس لا يصيبها فانهم الله تعالى يحرم رضا العباد في المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر  
رمضان وأخفى ساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم في جميع الاسماء ليحافظوا على  
جميعها وأخفى وقت الموت في الاوقات ليكون المكفنا تافعا من الموت في كل الاوقات فيكون آتيا  
بالتوبة في كل الاوقات (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) أي اذا كرىن داعين مواظبين على  
خدمة الله تعالى (فان خفتم فرجالا أو ركبا) أي فان خفتم من عدو وغيره فاصلا مشاة على أرجلكم  
بالاعمال في الركوع والسجود أو ركبا على الدواب حينما توجهتم والخوف الذي يفيده هذه الرخصة  
اما أن يكون في القتال أو في غير القتال كالخوف في القتال اما أن يكون في قتال واجب أو مباح فالقتال  
الواجب هو القتال مع الكفار وهو الاصل في صلاة تطوف فيلحق بقتال أهل البني وكما اذا قصد  
الكافر نفسه فانه يجب الدفع عنه لئلا يكون اخلايا بحق الاسلام وقد جوز الشافعي أداء الصلاة حال  
المسابقة والقتال لباحه وان يدفع الانسان عن نفسه وعن كل حيوان محترم فيجوز في ذلك هذه  
الصلاة أما اذا قصد انسان بأخذ المال فلا يصح ان ينجو زهذه الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من قتل  
دون ماله فهو شهيد فالدفع عن المال كالدفن عن النفس وقيل لا يجوز لان حومة الروح أعظم  
والخوف الحاصل في غير القتال كالطرب من الحرق والذرق والسبع والمطال بالدين اذا كان  
معسرا خافا من المجلس عاجزا عن رتبة الاعسار فلهم ان يصلوا هذه الصلاة (فان أمنت) بزوال  
الخوف الذي هو سبب الرخصة (فاذكروا الله) أي افعلوا هذه الصلاة (كعصمكم) بقوله تعالى  
حافظوا على الصلوات والصلاة الوعد على وقوموا لله قانتين لان سبب الرخصة اذا زال عاد العوجوب  
فيه والصلاة قد تسمى ذ ١٥ كقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله (مالم تكونوا تعلمون)  
قبل إمنة محمد صلى الله عليه وسلم فامفعول لعصمكم ان جعلت ما الأولى معدرية أما ان جعلت موصولة  
فما هذه بدل من الأولى أو من العائد الخوف (والذين يتوفون منكم وبذرون أزواجهم وصية  
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج) أي والذين يقر بون من الوفا من رجالكم ويتركون أزواج  
عليهم أن يوصوا وصية وحياتهم في مواهل ثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى الى تمام الحول  
من موتهم غير مخرج من سكنهم وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم وصبة  
بالرفع أي عليهم وصية أولمعي والله ينقبضون من رجالكم ويتركون أزواجهم بعد الموت وصية  
من الله لازواجهم فوصية مبتدأ ولازواجهم خبر أي أمره وتكليفه لمن (فان خرجن) عن  
منزل الازواج باختيارهن قبل الحول (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيا فلان) أي فافهم  
من معروف) أي غير منك في النزع أي فلا جناح على ورثة الميت في قطع النفقة والكسوة  
عنهن اذا خرجن من بيت ووجهن عافطن فافهم من معروف من الزوجين ومن الاقدام  
على الشك أو المني لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها  
ليس براجب عليها في التي فطن فافهم من معروف من تزين وتشوف للزوج (وايه  
عن زين) أي غالب أمره يعاقب من خلفه (حكيم) يرأى في أحكامه معالج عباده واختيار

أصله من سحره وهذا كمن سحره حتى لا يلوأ به وصلة في بيتها وجهه



ونافع وحرة والكسافي فيضاعفه بالانصوار رفع وقرأ عاصم فيضاعفه بالانصوار نصب وقرأ ابن كثير  
 فيضعفه بالتشديد وقرأ ابن عامر فيضعفه بالتشديد والنصب والمعنى من ذا الذي يعامل الله  
 ما يوافق ماله في طاعته سواء كان الاتفاق واجباً ومتطوعاً به معاملة جامعة للحلال التي لا يختلط بالحرام  
 وللتخلص للعاصم من المن والادى ولنية التقرب الى الله تعالى لا رياء وسعة فيضاعف الله جزاءه في  
 الدنيا والآخرة أضعافاً كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى وقصروى عن معنى الله عليه وسلم ان قال من لم يكن  
 عنده ما يتصدق به فليعلم اليهود فاقامه صدقة وروى انه لما نزلت هذه الآية قالت اليهود ان الله فقير  
 ونحن أغنياء فهو يطلب هذا القرض (والله يقبض ويبسط) أى يقبض الرزق عن من يشاء ولو أسكه  
 عن الاتفاق ويبسطه على من يشاء ولو أنفق منه كثيراً والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا خدع  
 على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يقدم على هذه الطاعة (والله يرجعون) فلما دروا لاسما كم  
 سواء قال ابن عباس نزلت هذه الآية في شأن أبي الدرداء رجل من الانصار قال لرسول الله انى  
 حديثين فان تصدقتما بهما فاهللى مثلنا هاتى الجنة قال نعم قالوا ثم الدرداء معى قال نعم قال  
 والصدقة معى قال نعم تصدق بأفضل حديثيهما وكانت تسمى الجنيبية فرجع أبو الدرداء الى أهله  
 وكاوا في الحديثه التي تصدق بها فقال على باب الحديثه وذكر ذلك لاسرائيه فقلت أم الدرداء معى  
 الله لك في ما شئت تدخر حوا مهوا سوا هو فاكنا صلى الله عليه وسلم يقول كم من نخلة رداح تدلى  
 عروقها في الجنة لا في الدرداء (ألم تروى الى الاملا من بنى اسرائيل من سيموسى اذ قالوا النبي لم ابصنا  
 ملكاً أى لم نضرب بأشرف الخلق عن قصة الزوماء من بنى اسرائيل من سيموسى حين قالوا لنبيهم  
 شمويل كفا له ذهب بن منه أوسمعون أو يوشع بن نون كفا له قتاداً وحزقيل كفا له كسراً ما فى أو  
 اسلوب بن حلفاؤهم أمه حسنة كفا له مجاهد وسب سؤال بنى اسرائيل نبيهم ذلك انه امامات  
 موسى وعظمت انما ساطط الله عليهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الزور بين مصر وفلسطين  
 وغلبوا على كثير من أرضهم وسوا كثير من زرارهم وأسروا من أناسلوهم كهم أربع مائة وأربعين  
 غلاماً ورضعوا عليهم الحزبة وأخذوا نوراً منهم ولم يكن لهم حينئذ يدبر أمرهم وكان سيد البوة  
 قد هلك واظم منى منهم الامامرة حبل خسوها في بيت فولت غلاماً فلما كبر كفله شيخ من  
 علمائهم في بيت المقدس فلما بلغ الفلام أتمه جبريل فعالمه اذهب الى قومك فبنتهم رسالة ربك  
 فان الله قد بعثك فيهم : يا نلما أنهم كذبوا وقالوا استهجت بالنبوة فان كنت صادقاً فينبى لنا  
 لك الخيشر : (فقاتل) تأمر معروفا (في سبيل الله) أى في طاعة الله واعما كان صلاح  
 أمر بنى اسرائيل بالاجماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذى يسير  
 بالجموع والى هو الذى يقبض أمرهم ويشير عليه برشده (قال هل سميت ان كتب عليكم القتال  
 ان لاتقاتلوا) أى قال لهم هل قلتم ان لاتقاتلوا بعدكم ان فرض عليكم القتال مع تلك الملوك  
 (قالوا وما لنا ان لاتقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وانا) أى أى نبي ثبت لنا في  
 ترك القتال الذى في طاعة الله والحال انه قد أبعد بعضنا من المنازل والاولاد والقانون لنبيهم  
 بما ذكرنا في ديارهم فسأل الله تعالى ذلك النبي فأوجب عليهم القتال وعين لهم ملكاً ليقاتل  
 بهم (فلما كتب) أى أوجب (عليهم القتال تولوا) أى أعرضوا عن قتال عدوهم لا  
 شاهدا كثرة العدو وشوكة (الاقبلاء منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر  
 (والله علم الظالمين) أى هو عالم بن ظنهم حين حاللوه به ولم يلب بمقابل من ربه

أى من ذا الذى يعمل عمل  
 القرض بأن يقدم من ماله  
 فيأخذ ما يضاف ما يقبض  
 وهذا استدعاء من الله الى  
 أعمال البر (والله يقبض)  
 أى يحبس الرزق عن من يشاء  
 (ويبسط) أى ويوسع  
 على من يشاء (ألم تروى  
 الملائكة بنى اسرائيل)  
 بعنى الى الجامعة (اذ قالوا  
 لنبي لهم ابصنا ملكاً)  
 سألو انبياءهم أشمويل ملكاً  
 فتعلم به كاهنهم ويستقيم  
 حالهم في جهاد عدوهم وهو  
 فوطس (فأتى في سبيل  
 الله) فقال لهم ذلك النبي  
 (هل سميت ان كتب  
 عليكم القتال ان لاتقاتلوا)  
 يقول لهم ان كتب عليكم  
 القتال (قالوا وما لنا  
 ان لاتقاتل في سبيل الله  
 أى وما بمنعنا عن ذلك  
 وقد أخرجنا من ديارنا  
 وانا) أى وأخرجنا من  
 أقطاننا بالسبي والقتل سنون  
 ادنايع الامر منادى افر  
 بدن الجهاد لله تعالى  
 (ولما كتب عليهم القتال  
 تولوا الاقبلاء منهم) وهم  
 الذين عبروا الوادى  
 دكرهم

(البل) أي لم يؤت معكم

وأخبرهم) وكان طالوت  
 وقد أعطي النبل وذهب في  
 أمر النبل وأجابه  
 وأما الذي بقي من  
 (والله لأفنى منكم  
 منكم) ليس بأولئك  
 وأما (أما داسم العقول  
 والروح والرحمة فصاروا  
 يسمون على تلك الطلوت  
 (وكان يقال لهم أن الله  
 كان مكان التابوت)  
 وكان يباركوا في الله على  
 آدم عليه السلام فيصور  
 الأبياء كانت بنو إسرائيل  
 يستمعون بمثل عندهم  
 قلبهم (المبالغة على  
 التابوت فصاروا أو يسمون  
 اليه على ملك الطلوت  
 قال أنتم ملك أن ودا الله  
 التابوت عليكم فعملت  
 للآلئكة التابوت حتى  
 وضعته في دار الطلوت  
 وقوله (فيه سكينتين  
 ربكم) أي لمأينة  
 كانت قلوبهم تطمئن  
 بذلك وفي أي مكان كان  
 التابوت سكنوا هناك  
 وكان ذلك من أمر الله  
 تعالى (و بقية مما ترك  
 موسى وآلهرون)  
 في كتابه ما كانت القبة

ی مصطفیان

(فماض طلوت بالجنود) أى خرج بهم من الموضع الذى كانوا فيه الى جهاد العدو (قال) لهم طلوت (ان الله مبتليكم) أى  
عنتكم أى معاملكم معاملة المختبر (نهر) وهو نهر فلسطين ليميز (٧١) الحق ومن لهية فى الجهاد من العدو  
(فن شرب منه) أى من

مائه (فليس منى) أى  
من أهل دنى (ومن  
لم يطمعه) أى لم يذقه (فانه  
مى الامن اغترف غرفة  
بيده) أى مرة واحدة  
أى أخذ من جرة أو قربة  
أوما أشبه ذلك مرة  
واحدة قال لهم طلوت من  
شرب من النهر وأكثروا  
فقد عصي الله ومن اغترف  
غرفة بيده أقمته بعد  
عطش شديد فوقع أكثرهم  
فى النهر وأكثروا والشرب  
فهؤلاء جنوا عن لقاء  
العدو وطاع قوم قليل  
عندهم فلم يزدوا على  
الاغتراف فتويت  
فولهم وعبروا النهر  
فذلك قوله (فشربوا  
معه الا قليلا منهم) وكانوا  
ثلاثمائة وعشر رجلا  
(فلما جاوزه) أى النهر  
(هو والذين آمنوا معه  
قالوا) يعنى الذين شربوا  
وخالفوا أمر الله لأطاعة  
لنا اليوم بحالوت وجنوده  
قال (يعنى القليل الذين  
اغترفوا وهم (الذين  
يظنون) أى يعلمون  
(أنهم ملاقوا الله) أى

أخبر بهذه التفاصيل من غير سماع من البشر ان كنتم عن يؤمن بدلائل المجزة على صدق مدعى النبوة  
والرسالة فلما رد اليهم التابوت قبلوا وخرجوا معه وهم ثمانون ألفا من الشبان الفارغين من جميع  
الاشغال (فماض طلوت) أى خرج من بيت المقدس (بالجنود) أى بإعطاش الى اختارها  
وكان الوقت فيظاوسلك بهم فى أرض فقرة فأصابهم جوع وعطش شديد فطلبوا من الله (قال ان الله  
مبتليكم بنهر) أى عنتكم بنهر جار ليظهر منكم الطبع والعاصى وهو بين الاردن وفلسطين أى  
والقصود من هذا الامتحان ان يبرأ الصديق عن الزندق والموافق عن المخالف (فن شرب منه) أى  
من ماء النهر (فليس منى) أى من أتباعي المؤمنين فلا يكون مأذونا فى هذا القتال (ومن لم يطمعه)  
أى من لم يذقه (فانه منى الامن اغترف غرفة بيده) فانه منى ويكون أهلا لهذا القتال قرأ ابن كثير  
ونافع وأبو عمر وغرفة بفتح السين وكذلك يعقوب وخشب قرأ عاصم وابن عامر وحزرة والكسائى  
بالضم فأنفرد بالضم السين القليل الذى يحصل فى الكف والفرقة بالفتح الفعل وهو الاغتراف مرة  
واحدة فكانت تكفيهم هذه الفرقة لشربهم ودوابهم وحملهم (فشربوا منه) أى فلما وصلوا  
الى النهر وقفا فيه وشربوا منه بالكراع بالغم كيف شاؤوا (الا قليلا منهم) ثلاثمائة وثلاثة  
عشر رجلا فمشى بوا الا قليلا وهو الفرقة ترى أن من اغترف غرفة كما أمر الله فتوى قلبه وصح  
إيمانه وعبر النهر - أو كفته ذلك الفرق قالوا واحدة لسر يهودا به وخدمه وجعله مع نفسه مالا انه  
كان مأذونا فى أخذ ذلك المقدار وبالله ان الله بالمى يجعل البركة فى ذلك المأخذ حتى يسكن لكل  
هؤلاء وذلك مجزة لتي ذلك الزمان وأما الذين شربوا منه وخالفوا أمر الله تعالى فقد أسودت  
شغادهم وغابهم العطش فمروا وحوا على شط النهر وجنوا عن لقاء العدو (فلما جاوزه) أى  
النهر (هو) أى طلوت (والذين آمنوا معه) رهم أولئك القليل (قالوا) أى بعض من  
معه من المؤمنين لبعض (لأخلاقنا اليوم بجانود. وينوده) أى محاربتهم وكانوا مائة ألف  
رجل ما كى السلاح (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) أى ملاقوا نواب الله بسبب هذه  
الطاعة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) أى كم من جماعة قليلة لهم من المؤمنين غلبت  
جماعة كبيرة من الكافرين من نصر الله (وأما مع الصابرين) أى مع الصابرين فى الحرب  
بالصبر يحتمل أن تقل المؤمنين الذين عبروا النهر كانوا فريقين بعضهم من يحب الحياة ويكره  
الموت فيخافو عجز ومهم من كان شجاعا قوى القلب لا يبالى بالموت فى طاعة الله تعالى فالاول  
هم الذين قالوا لأطاعتنا اليوم والذى هم الذين أجابوا قولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة فاحتمل  
أن يقال القسم الاول من المؤمنين لما شاهدوا فئة عسكرهم قالوا لأطاعتنا اليوم بحالوت وجنوده فلابد  
أن نوطن على القتال لا تأسيل الى الفرار من أمر الله والقسم الثانى قالوا لا نوطن أن نخسنا بل نرجو من  
الله الفخ والغفر فكان عرض الاولين التعريب فى الشهادة والقوز بالجنة وغرض الفريق الثانى  
الترغيب فى طلب الفتح والنصرة (وأما بوا) أى ظهر طلوت ومن معهم المؤمنين وصفوا (لحالوت)  
اسم ملك من أولئك الكنعانيين بالشام (وجنوده قالوا) جيه الله نصر على الله تعالى مستعينين  
به تعالى (رنا أقرع عياصا بوا) على مساعدة الحافوا والأمور اشد (رنا أهدنا) فى فاحض

إلهون الله (كم من فئة) أى جماع قليلة ثبتت فيه كثير باذن الله والجميع الصابرين) أى بالمعونة والنصر  
طبار رزدا) أى خبر جوا (بالجنود وينوده) أى لهام (ولما فرغ) أى أصب علينا صبروا وبنت أقدامنا) بتقوة  
لونا



القتال بكل القوة عند المقارعة وعدم التزلزل وقت المقاومة (وانصرف على القوم الكافرين)  
 بقهرهم وهزمهم (فهمزهم باذن الله) أي كسروهم بنصره قاعة اجابته عليهم (وقتل داود جالوت)  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه السلام كان راهباً وله سبعة اخوة مع طالوت فلما ابطأ خبر  
 اخوته على ايهم اُتوا أرسل ابنه داود اليهم ليأتيهم بجهرهم قاتهم وهم في المصاف وبادر جالوت الجبار  
 وهو من قوم عادالي البراز فلما خرج اليه أحدهم قاتل جالوت امرائيل لوكتم على حق لبارز في بعضكم  
 فقال داود لآخوته أمان فيكم من يخرج الى هذا الاقلب فسكتوا فذهب الى صاحبه من الصف ليس فيها  
 اخوته فربه طالوت وهو عرض الناس فقال له داود ما تصنعون عن قتل هذا الاقلب فقتل طالوت  
 أنكحه ابنتي وأعطيه نصف ملكي فقال داود فأنا خراج اليه وكان عاده أن يقاتل بالمقلاع الذهب  
 والاسد في الرمي وكان طالوت على قايح لادته فلما هم داود بأن يخرج الى جالوت مر بالأنثى عجوز فقلن  
 يا داود خذنا معك ففينا ميتة جالوت فخرس جالوت الكافر وماه فاصابه في صدره وفدا طير فيه  
 وقتل بعده ثلاثين رجلاً منهم الله تعالى بنود جالوت وشو جالوت قتله لآخوته داود يجر حتى لقاء بين  
 يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل وانصرفوا الى البلاد سائرين غابن جاء داود الى طالوت وقال انخرني  
 ما وعدني فوجه ابذه وأعطاه نصف الملك كل واحد فمكتمه كذلك أو بهن سبعة فطلت واتي  
 بنو اسرائيل بداود وأرسلوه خزائن طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انزل الى رحمة الله تعالى  
 كما قال تعالى (وأنا الله الملك) أي الكامل سبع سنين بعد موت بالو الثاني ملك بني اسرائيل (في  
 مشارق الارض المقدسة ومغارها) (والحكمة) أي النوبة بعد موت سمويل وكان موته قبل  
 موت طالوت ولم يجتمع مع بني اسرائيل الملك والنوبة لاحيائه لا له بل كان الملك في سبعة النوبة في  
 سبعة أروم مع ذلك جمع الله تعالى له ولاه سبعمائة بين الملك والنوبة (وعامه بمائتين) خمسة  
 المروم من أحد يدو كل ملين في يده ويفسحه وفهم كلام الطير والجرل وكيفية القضاء وما يتعلق  
 به مع الدنيا ومعرفة الاحكام الطيبة ولم يعط الله تعالى أحداً من خلقه مثل صوته كان اذا هم الزبور  
 قد نوا الوحي حتى يؤخذ بأعناقها وتظفر الطير وبركة الماء الجاري ويسكن الرمي (ولولا دفع  
 الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) بأهلها قال ابن عباس ولولا دفع الله بنصره للمسلمين لظفر  
 للمشركين على الارض فقتلوا المؤمنين وخرابوا المساجد والادب قبل المعنى ولولا دفع الله بالمؤمنين  
 والابرار عن الكفر والفجور لفسدت الارض من فيها واسكن الله بغيرهم المؤمنين عن الكافر وبالاطاع  
 عن العاصي روى احمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمدح بالمسلم  
 الداعي عن مائة أهل بيت من جيرانه الدلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض  
 (واسكن الله ذوفن على الملئين) كآفة بسبب ذلك الدفع (ذلك) أي القصص بأهل الأم الامانة  
 (آيات الله) المنزلة من عنده تعالى (تأولها عايك) أي بواسطة جبريل (بالمعنى) أي بالمتن بالبين  
 الذي لا يشك فيها أحسن أهل الكتاب ما يجدونهم وافقه لاقا كتيبهم (وانك لمن المرسلين) الى الجن  
 والانس كافة شهادة آخرتك عن الامام الصادق عليه السلام في غير مطالعة كتابه ولا اجتماع على أحد يجزرك بذلك  
 (تأول الرسل) أي جماعة الرسل (فصلنا بعضهم على بعض) في مراتب الكمال بأن خصصناه بعبادة تلبست  
 افعير (منهم من كلم الله) بلا واسطة وهو موسى حيث كلمه ليلة الحيرة وهي تحيرة في معرفة طريقه  
 من مسيره من مدس الى مصر وفي الطور ومحمد حيث كلمه ليلة الميراج (ورفع بعضهم درجات) أي  
 فضائل وهو ارفعهم لانه تعالى انجده خليلاً ولم يوت أحدا مثله هذه التفصيلية وادر من فائدة تعالى

(فهمزهم) أي فردهم  
 وكسروهم (باذن الله)  
 أي بفضائه وقدرته وقتل  
 داود) وكان في عسكر بني  
 اسرائيل (جالوت) الكافر  
 (وأنا الله الملك) بالحكمة  
 أي جمع له الملك والنسبة  
 (وعلمه بمائتين) يعني  
 صنعة المروم ومنطق  
 الطير (ولولا دفع الله  
 الناس بعضهم ببعض) أي  
 لولا دفع الله بمجنود المسلمين  
 لظفر المشركون على  
 الارض فقتلوا المؤمنين  
 وخرابوا المساجد  
 (ذلك آيات الله) أي هذه  
 الآيات التي أخبرتك بها  
 آيات الله أي علامات  
 توحيده (وانك لمن  
 المرسلين) أي أنت من  
 هؤلاء الذين قصص آياتهم  
 (الله الرسل) يعني جماعة  
 الرسل (فصلنا بعضهم على  
 بعض) أي لم نجعلهم سواء  
 في القليلة والارستو والى  
 القيام بالرسالة (منهم من  
 كلم الله) وهو موسى عليه  
 السلام (ورفع بعضهم  
 درجات)

بني عمدا صلى الله عليه وسلم أرسله الى الناس كافة (وايتنا عيسى بن مريم اليهنا وأيدناه بروح القدس) مضى تفسيره (ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم) يعني من بعد الرسل (من بعد ما جاءتهم اليهنا) أي من بعد ما وضعت لهم البراهين (ولكن اختلفوا فيهم من آمن) أي ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح اختلفوا فيهم وأفرقهم بغير بوا (ولو شاء الله ما قتلوا) كرذ كالمشبهة ما قتلناهم فكذلك لما لم نزع

(٧٣)

رفعه مكابعليا واولاده فانه تعالى جمع له الملك والنبوة ولم يحصل هذا الفير وسليمان فانه تعالى سخر له الانس والجن والطائر والحيوان لكن هنا جاءه لالا يهدد عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى خصه بأنه مبعوث الى الجن والانس وبأن شرعه ناسخ لكل الشرائع (وايتنا عيسى بن مريم اليهنا) أي المهاجرين من احياء الموتى وبراء الاكله والابرص والاخبار بالغيبيات (وايدناه بروح القدس) أي أعناه بجبريل في أول أمره وفي وسطه وفي آخره وهو تنجييريل في عيسى وتعليمه العلوم وحفظه من الاعداء واعادته ورفعه الى السماء حين أريدت اليهود قتله (ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم اليهنا) أي الذين جاءوا من بعد رسل من الأمم المختلفة بأن جعلهم متفقين على اتباع رسل المتفق على كل الحق (ولكن اختلفوا) في الدين (فهم من آمن) وجاءت به أولئك الرسل من كل كتاب وجموعه (ومنهم من كفر) بذلك فان اختلفوا في الدين بدعوىهم الى الحق (ولو شاء الله ما قتلوا) وهذا التكذيب ليس لنا كدليل للتبسيب على ان اختلفوا في ذلك ليس موجبا لعدم شبهته تعالى لعدم اهتلالهم بل الله تعالى محتار في ذلك حتى لو شاء بعد ذلك عدم اقتتالهم ما قتلوا (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق مريد من يشاء ويغفل من يشاء لا اعتراض عليه في فعله (يا أيها الذين آمنوا) أي الذين آمنوا (وايمانزقكم) أي أصدقوا انتم بما أعطيناكم من الاموال في طاعة الله (من قبل أن يأتي يوم لا ينبع) أي فداء (فه ولاخلة) أي مودة (ولاشفاعة) للكافرين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والفتح فيب وخله وشفاة والباقون جميعا بالرفع (والكافرون هم الظالمون) حيث تركوا ما نهى الله عنهم من عبادة الأصنام وأثم ما بها خاضعون لانتدابهم ولكن قدسوا لانفسكم ما ليسوا به مع الله ما فدية لانفسكم من عذاب الله لا يقول الحق والناكرون لكافة هم الذين ظلموا انفسهم بتبذيرها للعباد (الله لا اله الا هو لا يعصوا) أي لا يعصوا (الا هو الحلي) أي الباقي الذي لا سبيل عليه الموت والقضاء (القيوم) أي دائم القيام سديرا خلق وحفظه في الابد والارزاق (لا تأخذه سنة) أي امار (ولا نوم) يعيل قد شاع عن تديره وأمره أي لا يأخذه ناس فضلا عن أن يأخذه نوم (ما في السموات وما في الارض) وهذا رد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التي في السماء لاله سنام التي في الارض أي فلا تصلح أن تكون معبودا لها لو كان الله مخلوقا له (من ذا الذي يدينه عندنا الابانة) أي لا يشفع عنده أحد من أهل السموات والارض يوم القيامة الا بالامر وهذا رد على المشركين حيث دعوا ان الاصنام تشفع لهم فانه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي يعلم ما قبلهم وما بعدهم وما فاضلهم من خير وشر وما ينفعه له بعد ذلك (ولا يحيطون بشئ من علمه) أي بقليل من معلوماته (الا بما يشاء) أن يفعلوه أي أن احدا لا يحيط بمعرفة ما الله تعالى الا شاء هو أن يعلمهم أو للمني انهم لا يلحون الغيب الا عند اطلاق الله له شئ أنبياءه على بعض القلوب (وسمع كسيه السموات والارض) فكذلك ربي جسم عظيم

رفعه مكابعليا واولاده فانه تعالى جمع له الملك والنبوة ولم يحصل هذا الفير وسليمان فانه تعالى سخر له الانس والجن والطائر والحيوان لكن هنا جاءه لالا يهدد عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى خصه بأنه مبعوث الى الجن والانس وبأن شرعه ناسخ لكل الشرائع (وايتنا عيسى بن مريم اليهنا) أي المهاجرين من احياء الموتى وبراء الاكله والابرص والاخبار بالغيبيات (وايدناه بروح القدس) أي أعناه بجبريل في أول أمره وفي وسطه وفي آخره وهو تنجييريل في عيسى وتعليمه العلوم وحفظه من الاعداء واعادته ورفعه الى السماء حين أريدت اليهود قتله (ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم اليهنا) أي الذين جاءوا من بعد رسل من الأمم المختلفة بأن جعلهم متفقين على اتباع رسل المتفق على كل الحق (ولكن اختلفوا) في الدين (فهم من آمن) وجاءت به أولئك الرسل من كل كتاب وجموعه (ومنهم من كفر) بذلك فان اختلفوا في الدين بدعوىهم الى الحق (ولو شاء الله ما قتلوا) وهذا التكذيب ليس لنا كدليل للتبسيب على ان اختلفوا في ذلك ليس موجبا لعدم شبهته تعالى لعدم اهتلالهم بل الله تعالى محتار في ذلك حتى لو شاء بعد ذلك عدم اقتتالهم ما قتلوا (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق مريد من يشاء ويغفل من يشاء لا اعتراض عليه في فعله (يا أيها الذين آمنوا) أي الذين آمنوا (وايمانزقكم) أي أصدقوا انتم بما أعطيناكم من الاموال في طاعة الله (من قبل أن يأتي يوم لا ينبع) أي فداء (فه ولاخلة) أي مودة (ولاشفاعة) للكافرين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والفتح فيب وخله وشفاة والباقون جميعا بالرفع (والكافرون هم الظالمون) حيث تركوا ما نهى الله عنهم من عبادة الأصنام وأثم ما بها خاضعون لانتدابهم ولكن قدسوا لانفسكم ما ليسوا به مع الله ما فدية لانفسكم من عذاب الله لا يقول الحق والناكرون لكافة هم الذين ظلموا انفسهم بتبذيرها للعباد (الله لا اله الا هو لا يعصوا) أي لا يعصوا (الا هو الحلي) أي الباقي الذي لا سبيل عليه الموت والقضاء (القيوم) أي دائم القيام سديرا خلق وحفظه في الابد والارزاق (لا تأخذه سنة) أي امار (ولا نوم) يعيل قد شاع عن تديره وأمره أي لا يأخذه ناس فضلا عن أن يأخذه نوم (ما في السموات وما في الارض) وهذا رد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التي في السماء لاله سنام التي في الارض أي فلا تصلح أن تكون معبودا لها لو كان الله مخلوقا له (من ذا الذي يدينه عندنا الابانة) أي لا يشفع عنده أحد من أهل السموات والارض يوم القيامة الا بالامر وهذا رد على المشركين حيث دعوا ان الاصنام تشفع لهم فانه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي يعلم ما قبلهم وما بعدهم وما فاضلهم من خير وشر وما ينفعه له بعد ذلك (ولا يحيطون بشئ من علمه) أي بقليل من معلوماته (الا بما يشاء) أن يفعلوه أي أن احدا لا يحيط بمعرفة ما الله تعالى الا شاء هو أن يعلمهم أو للمني انهم لا يلحون الغيب الا عند اطلاق الله له شئ أنبياءه على بعض القلوب (وسمع كسيه السموات والارض) فكذلك ربي جسم عظيم

(١٠) - (تدبر صراح جسد) - اول (ذا الذي شفع عنده الا انه) أي لا يشفع عنده أحد الا بالامر. اياها لا زعم الكفار ان الاسماء تشفع لهم (ولم ينزلناهم من قبلهم) من اساليب (واستحقهم) من امر الآخرة (ولا يحبون بشئ من عند) أي لا يملكون شيئا من معلوماته (الا بما يشاء) أي الا بأمره (واطلعهم عليه) (وسمع كسيه السموات والارض) أي احتسبها وأطاعها يعني ملكهم اسما انهم ليسوا كسريه جسمهم (ولم ينزلناهم من قبلهم) من اساليب (واستحقهم) من امر الآخرة (ولا يحبون بشئ من عند) أي لا يملكون شيئا من معلوماته (الا بما يشاء) أي الا بأمره (واطلعهم عليه) (وسمع كسيه السموات والارض) أي احتسبها وأطاعها يعني ملكهم اسما انهم ليسوا كسريه جسمهم

(ولا يؤده) أى لا يجتهد ولا يشقه (حفظهما) أى حفظ السموات والارض (وهو العلى) بالقدرة وتقدره السلطان من الاشياء  
والامثال (الظيم) أى عظيم الشأن (٧٤) (لا اكرام في الدين) بسد اسلام العرب لانهم اكرهوا عا

تحت العرش وفوق السماء السابعة وهو اوسع من السموات والارض (ولا يؤده حفظهما) أى لا ينقل  
عليه تعالى حفظ السموات والارض بغير الملائكة (وهو العلى) أى المتعالى بذاته عن الاشياء والافان  
(الظيم) أى الذى يستحق كل ماسواه بالنسبة اليه فهو تعالى أعلى وأعظم من كل شيء \* روى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين  
يوماً ولا يدخلها مسوس ولا ساحر وأربعين ليلة وعن علي أنه قال سمعت نبيكم على أعواد النبر وهو يقول  
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يجمعه من دخول الجنة الا الموت أى فاذا مات دخل  
الجنة ولا يؤاظب ما بين الاصدق وأعداؤهم من قرأها هذا أن خضع صجعه آمنه الله على نفسه وحاربه وجار  
جاره والايات التي حوله (لا اكرام في الدين) أى لا اكرام على السخول في دين الله (فدينين  
الرشد من النى) أى فدينين الحق من الباطل والايان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الدلائل  
وروى انه كان لاني الحسين الاصرى من بني سائب بن عوف ابناء فند تصرف قبل مبعث النبي صلى الله  
عليه وسلم فقام المدينة فزعموا بوجه ما قالوا لله لأدعها حتى تسامعنا يا فخذتموا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية فغنى سيدنا من زل في سائر من ساوى الفخس قوله تعالى  
(فمن يكفر بالطاغوت) أى الشيطان وبكل ما عبد من دون الله (و يؤمن بالله فاسمك بالعروة  
الوثقى لا انضمام لها) أى فقد تمسك بالعروة المحكمة لا انقطاع لها أى فقد أخذ بالعروة لا انقطاع  
لصاحبها عن نعيم الجنة ولزواله عن الجنة ولا هلاك بالفناء في النار (واستمع سمع) لقول من يسكلم  
بالشهادتين وقول من يسكلم بالكفر (عالم) بمكان قابله من الاعقاد الشاه ومافى  
الكافرين الاعتقاد الخبيث وأخالف الله سمع علم لدناك يا محمد صلى الله عليه وسلم على أهل الكتاب  
وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان محباً لسلام أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حول  
المدينة وكان يسأل الله تعالى ذلك سروراً لآية (الله ولي الذين آمنوا) أى الله تامة الذين آمنوا  
كعبادته من سلاماً وأصحابه (يخرجهم) بطلعه وتوقيفه (من الظلمات) أى الكفر (الى النور)  
أى الإيمان (والذين كفروا) ككذب في الاثر وأصحابه (أولياؤهم الطاغوت) أى  
الشياطين وسائر الضالين عن طريق الحق (يخرجونهم) بالوسوس وغيره من ماري الاذن (الى  
من النور) القطري أى الذى سبل عليه الناس كافة أو من نور الينيات التي ينشأ عنها من جهة  
التي صلى الله عليه وسلم (الى الظلمات) أى ظلمات الكفر والانهالك في الضلال (اولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون) أى ما يكون أبداً (ألم تنظروا الى) هذا الطاغوت كيف  
تعدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات (الذي ساح إبراهيم نر به) أى الى همة  
الذي حاصر إبراهيم في دين رب ابراهيم وهو نذر في كتمان (أن آتاه الله الملك) أى ذماني وادى  
الربوبية شجج لأن أعطاه الله الملك (انقل ابراهيم في الذى يحيى ويميت) أى يحل الحياة  
والموت في الاخرة وقرأ حجة ربي يسكون الباء وهذه الحاجة مع ابراهيم بعد الفناء في النار وخروجه  
منها سالماً وذلك ان الناس قسما على عهد نوح وكان الناس يمتدحون من عنده فكان اذا  
أما الرجل في طلب الطعام سأله من ربك كان قال أنتما مع من الطعام فأتاه ابراهيم فقال له

الاسلام فلم تقبل منهم  
الجزية فلما أسلموا أنزل  
الله سبحانه هذه الآية (قد  
تبين الرشيد من النى) أى  
ظهر الإيمان من الكفر  
والهدى من الضلالة بكثرة  
الطبع (فمن يكفر  
بالطاغوت) أى بالشيطان  
والاصنام (ويؤمن بالله  
فقد استمسك) تمسك  
(بالعروة الوثقى) أى عقد  
لنفسه عقداً وثيقاً وهو  
الايمان وكلمة الشهادتين  
(لا انضمام لها) أى لا انقطاع  
لها (والله سمع) اسمك  
يا محمد ياى بسلام أهل  
الكتاب وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم محب  
اسلام اليهود الذين حول  
المدينة يسأل الله ذلك  
(عليه) بجرص واجتهادك  
(القول الذين آمنوا) أى  
ناصرهم ومتولى أمورهم  
(يخرجهم من الظلمات)  
من الكفر والضلال  
الإيمان والهداية (والذين  
كفروا) يعنى اليهود  
(أولياؤهم الطاغوت)  
يعنى رؤسائهم كعب بن  
الاشرف وحبي بن أخطب  
يعنى ما كانوا عليه من

الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل به (الى الظلمات) أى الى الكفر به بعد هدمه  
(ألم ترالى الذى حاج) أى حادى وخاصم (إبراهيم في به) حين قال له من ربك (أن آتاه الله الملك) أى الملك الذى آتاه ربك ببطر  
الملك الذى سله على ذلك وهو نذر في كتمان (الذي ساح إبراهيم نر به) أى الذى يحيى ويميت (فقد الله

(الأنبياء وأُميت) فعلم أنه في الأعراس في العبارة من غير فعل حيّاً أو موت فلما البس في الحجاب قال: أنا أفضل ذلك أضجع عليه إبراهيم بحجة لا يمكنه فيها أن يقول أنا أفضل ذلك وهو قوله تعالى (قال إبراهيم الله أني أتى بالشمس من المشرق قلت ههنا المغرب فبُغت الذي كفر) أي اتضع وسكت (أو كاذبي) هذا اعتصب على المعنى لاعلى (٧٥) اللفظ كأنه قيل: وأُبيت كاذبي ساجد

أوكالتي (مر) وهو  
وزير (على قرية) وهي  
البيضاء (وهي خاوية)  
أي ساقطة منهمة (على  
عروشها) أي سقوفها (قال

من ربك فقال له ذلك (قال أناحي وأبيت قال إبراهيم) له اتني بيان ذلك فعدنا وذر جليل من السجن فقتل واحد وترك واحدا قال هذا بيان ذلك قال إبراهيم (فإن اتقي بأني بالشمس من المشرق) في كل يوم (فأت جهنم المغرب) ولو يوما واحدا إن كنت صادقاً فإني أبعدهم من الروبة (فبعت الذي كفر) أي سكت بغير حاجة أي فبقي مغلو بالابجد السحرة مقالاً ولا لاسطة جواباً (واقعة لاهدي القوم الظالين) بالكفر إلى طريق الحق (أو كالتى) أي أُرأت مثل الذى (مرهلى قرية) هي بيت المقدس كما أخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع وألقرية التي أهلها الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت كما قل من ابن زيد أي قد سأرت الذى مرهلى قرية كيف هداه الله وأخرجهم من ظلمة الاشتباه إلى نور اليقين والملاحضة جريون سرحوا كجروى عن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس (وهي غلابة على عروشها) أي ساقطة على سوقها بأن سقطت السقوف وألأم الابنية (قال في يحيى هذه الله بعد موتها) أي كيف يحيى الله أهل هذه القرية بعد موتهم تعجباً من قدرة الله تعالى على إحيائها (فأما الله) مكانه فكان ميتاً (مائة عام ثم بعته) أي إحياء في أسوان النهار (قال) تعالى (كلمت) أي مكنت هنا عازر بر بعد الموت والقاتل هو الله تعالى أومأ ما مأمور بذلك القول من قبله تعالى (قال لبثت يوماً) ثم انظر إلى الشمس وقد بقي منها شيء فقال (أو بعض يوم قال) أي الله له الملك (بل نسب) ميتاً (مائة عام فاطل على طعامك) أي التين والعنب (وشراك) أي العنبر (لمنسنه) أي لم يتغير ولم ينسب في هذه المدة المتطاولة فكان التين والعنب كأنه قد قطع من ساعته والعنبر كأنه قد عصر من ساعته والبن قد حلب من ساعته (وانظر إلى حمارك) كيف تقطعت أوصاله وكيف نالوا عظامه بضعاً فلعنا ذلك الأحياء لتعاب ما استبعدوه من الأحياء بعد دهر طويل (ولتبعه آية للناس) أي لكي يتبعوا علامة للناس في إحياء الموتى أنهم يحبون على ما يؤمنون لأنما تشاءنا وبث شاماً وعصبة للناس لأنه كان ابن أربعين سنة وابنه ابن مائة وعشرين سنة (وانظر إلى العظيم) أي عظيم الحمار (كيف ننشزها) فرأناهم وابن كسبر وأبو جمر وبراء أي كيف نجسها ونخلقها ورقاً أجزء والكسائي ننشزها بالرائ المتطاولة أي كيف نرفع بعضها على بعض (ثم تكسوها لحماً) أي تنبت عليها العنب والبرقوق والمشم والجلود والشعر وتجعل فيه الروح بعد ذلك (فلما نبين له) وقوع ما كان يستبعد وقوعه (قال أعمل أن الله على كل شيء) من الحياة والموت (قدير) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في سبب نزول هذه الآية قال إن يجتسمر الباني غزافي إسرائيل وهو في سائمة أنفراة فيسي من بني إسرائيل الكثير ومنهم عازر وكان من عظمائهم ثم جاءهم إلى بابها فدخل عازر بركه القرية التي أهملت حيطانها ونزل تحت شجرة وهو على حماره فربط حماره وطاف في القرية فلم ير فيها أحداً فحجب من ذلك وقال في يحيى هذه الله بصوتها وذلك على سبيل الاستعداد بحسب العادة لآعلى سبيل الشك في قدرة الله وكانت الأشجار ممتدة فنزل من



(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) أي مثل صدقاتهم وانفاقهم كمثل حبة (أنبت سبع سنابل) الآية برهانه  
بعضها الواحد سببها التلا بشرط وجود هذا لأن هذا على (٧٧) ضرب السبل (الذين ينفقون أموالهم

رؤسها يديه ثم أمر بأن يجعل أجزأها على الجبال على كل جبل برأس كل طائر ثم يصيح بها الملائكة  
ياذن الله تعالى ثم أخذ كل جزء يطير إلى آخر حتى تكاملت الجنة ثم أقيمت كل جنة إلى رأسها يساعدا على  
أرجلها وانضم كل رأس إلى جنته وصار السكك أربابا يذن الله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في  
سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل) أي صدقة صدقات الذين ينفقون أموالهم في دين الله  
كصدقة حبة أخرجت سبع سنابل أو المعنى مثل الذين ينفقون أموالهم في جودها غيرات من الواجب  
والنفل كمثل زارع حبة أخرجت ساقا تشبه سبع شمس في كل واحدة منها سنبلية (في كل سنبلية  
مائة حبة) كما يشاهد ذلك في القرية والدخول فيها أكثر من ذلك (واحدة بضاعت) فوق ذلك  
(من يشاء) على حسب حال المنفق من إخلاصه وتعميقه تفاوت مراتب الأعمال في مقادير  
الثواب (والله واسع) أي لا يضيق عليه ما يتفضل به من التضعيف (عليه) بسبب المنفق ومن  
يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) ثم لا يتبعون ما أنفقوا من أول أذى (والن  
هو لا) تبادد النعمة واستعظامها على المنفق عليه والاذي بأن يؤذي المنفق عليه بالقول أو لعبوس في  
وجهه والدعاء عليه وقيل المراد هو لمن على الله وهو الحب والاذي لصاحب النفقة (لم أجود)  
أي ثواب انفاقهم (عند ربهم) في الجنة (ولا خوف عليهم) أي لا يخافون فقد أجورهم ولا يخافون  
الآب البتة (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا من خلفهم زلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان  
وعبد الرحمن بن عوف ما عثمان بن عفان جرش العسرة في غزوة تبوك بألف بغير باعها وأبديا فرجع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يقول يا رب عثمان رضيته فافرض عنه وأما عبد الرحمن بن عوف  
فانه تصدق بنصف ماله أربعة آلاف دينار وقال كان عندني ثمانية آلاف فأسكت نفسي وعيال  
أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف في عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برك الله لك  
فيها وأسكت فيها أعطيت والمعنى الذين يمينون المجاهد في سبيل الله بالانفاق عليهم في حوائجهم  
ومؤونهم ولم يخطر ببالهم شيء من المن والاذي (قول معروف) أي كلام جميل رده السائل من  
غير إعطاء شيء (ومغفرة) من المسؤول عن بذاءة سائل الفسيف (خير) للسائل (من صدقة  
يتبعها أذى) لكونها مشورة بضرر التعمير بالسؤال (واحدة غني) عن صدقة العباد فاعلموا أمرهم  
بالصدقة لبنيكم عابها (حلم) ادلهما بالعقوبة على من يؤذي صدقته (أنا لها لبن آمنوا  
لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجور صدقاتكم (ملن والاذي) قال ابن عباس أي بالبن عن الله معناه  
الحب بسبب صدقتكم والاذي السائل قال السائلون بالن على الفير والاذي للمقر (كأذى)  
أي كأبطال آخر نفقة الذي (ينفق ما ليرثه الناس) أي سمعة الناس ولطلب لدعة والشهرة فوالله  
لا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق فان المنافق والمرائي يأتيان بالصدقة لالوجه الله تعالى  
ومن يقرن الصدقة بالن والاذي فقد أقر في تلك الصدقة لالوجه الله أيضا ادلوكان غرض من تلك الصدقة  
مرضاة الله تعالى لسان على التقبول لا آذاه فالمنقود من الابطال الاتيان بالانفاق باطلا لان المنقود  
الاتيان به جميعا ثم احباطه بسبب المن والاذي والالوجه كقائل بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة  
ولكن ذهب مضاعفته وعليه الوزر ملن (مثل) أي خالف المرائي في الانفاق (كمثل صفوان)  
وقيل الصبر عائد على المنفق فيكون المعنى ان الله تعالى شبه المنان وللوذي بالانفاق شمه المنفق  
بالجر الكبر الاملس (عابها تراب) أي شيء من التراب فأصابه (وان) أي طرئ عليه (وروك ملنا)

في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا من أول أذى وهو أن يقول قد أحسن إلى فلان ونعنته وجبرت حاله بمن يفعل (ولأذى) وهو أن يذكر أحسانه لمن لا يجب الذي أحسن إليه وقوفه عليه (قول معروف) أي كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) أي تجاور عن السائل اذا استل من عليه وهو خير من صدقة يتبها أذى أي من تعب و السائل بالسؤال والله في عن صدقة بعد (حلم) ثم يعيب بالقوة على من يمن بالذي من من لا تطلوا سقاكم أي نوبيا (ملن) وهو أن يمن بما أعطى (ولأذى) وهو أن يوجع نعطى كاذي نعطى ساه راء اناس أي كاذب ثوابه رياه الناس وهو المنفق يعنى إبراهيم بن موسى (مثل) أي مثلا للمنفق (كمثل صفوان) وهو العجر الاملس (عليه زاب) فأصابه (ابن) فاشبهه (فتركه ما) أي راءه (وهذا) أي الله راءه من أي

السار يرون في الطاهر أن هؤلاء أعمالا كبري التراب على هذا الخبر فإذا كان يوم القيامة اصحل كبره بل كما ذهبوا إلى ما كبر على الصغوان فلا يقدر الله من الخلق على ذلك التراب كذا في قوله اذا سمع على ربه لم يحجره شيئا وهو قوله



(الشیطان بعدكم الفقر) أي يخوفكم به ويقول اسلك ما لك فانك ان تصدقت افترقت (ويا امركم بالفخشاء) أي بالبخل ومنع الزكاة (والله يعلمكم) أي يجازيكم على صدقتكم (مغفرة) لقدنوبكم وان (٧٩) يخلف عليكم (يؤتي الحكمة)

أي علم القرآن والفهم فيه وقيل النبوة (من يشاء) ومن يؤتي الحكمة فقد أوثر خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب أي ما يتصل الا ذو والعقول (وما أنفقتم من نفقة) أي أديتم من زكاة (وأؤذروا من نذر) أي في صدقة التطوع يعني نؤم أن نطوقوا بصدقة (فان الله يملأه) أي يجازي عليه وقوله (رما الطالين من أنصار) وعيسلن أنفق في حبر الوجه الذي يجوز لمن رياه أو معصنه أو من مال مسلوب (ان تبسوا الصدقات) الآية سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فأزل الله هذه الآية وانفسرون على ان هذه الآية في التطوع لافي فرض وأن الفرض افشاءه أفضل وعند بعضهم الآية عامة في كل صدقة وقوله (ونكفر عنكم سيئاتكم) أي نغفرها لكم ومن لفظة والتوكيد (ليس عليك هداهم) نزلت حين سألت قتيبة أم سباع بنت أبي بكر بنتها ان تعطينا شيئا نهي

الذي عنكم (واصلوا ان الله غني) عن اتفاقكم واعماء امركم بملئتمكم (جيد) أي يستحق للهدى نعمة العظام وقيل حامد بقبول الجلبو بالانابة عليه (الشیطان بعدكم الفقر) أي ابليس يخوفكم انمقر عند الصدقة ويقول لكم اسكوا اموالكم فانكم اذا تصدقتم صرتم فقراء أو ألغى النفس الامارة بالسوء وسوس لكم بالفقر (ويا امركم بالفخشاء) أي بالبخل ومنع الزكاة والصدقة (والله يعلمكم) بسبب الانفاق (مغفرة) عز وجل (وفضلا) أي خافوا في الدنيا وواقي الآخرة (واقوا واسع) بالخبرة للنزول وبأغنائكم واخلاف ما تنفقونه (علم) ببيانكم وصداقتكم (يؤتي الحكمة من يشاء) فالحكمة هي العلم النافع وفعل الصواب فقبل في حد الحكمة هي التعلق باخلاق الله فبشر الطاقة البشرية كقوله صلى الله عليه وسلم تحقوا بأخلاق الله تعالى (ومن يؤتي الحكمة) أي اصابه القول والفعل والرأي (فقد أوثر خيرا كثيرا) أي اعطى خيرا للدارين (وما يذكر) أي ما يتذكر في الحكمة (الا اولوا الالباب) أي الأصحاب العقول الساجدين الركون المتابعة الهوى (وما أحقهم من نفقة) أي أي نفقة كانت في حق أو باطل في سر أو علانية فليدها وكثيره (وأؤذروا من نذر) أي أي نذر كان في طاعة أو معصية بشرط أو بغير شرط متعلق بالمال أو بالأفعال كالصيام (فان الله يملأه) أي ما أنفقتموه في جازيكم عليه (وما للطلين) بالانفاق والنذر في المعاصي أو جمع الزكاة عدم أو أداء بالنسور أو بالانفاق بالخبث أو بالرياء والى والذى (من أنصار) أي أعران ينصرونهم من شغاب الله (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) أي ان تظهروا الصدقات فنعما شيئا اظهرها بعد ان لم يكن ر يا عوسعة (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) أي أفضل من ابدائها وإيتائها الاغنياء روى انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فزلت هذه الآية وعن ان عباس رضي الله عنه اصدقه السر في التطوع ففضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة السر بضعه علانيتها أفضل من هذخبة وعشتر من ضمنا ويكفر عنكم سيئاتكم) نزل ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أو تذكر بغير النون ورفع الراء وقرأ نافع وحزرة الكسائي بالنون والجزم أي ونكفر عنكم سيئاتكم نون بكم بقدر صدقاتكم وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم يكفر بالياء والرفع والمعنى يكفر الله أو يكفر الاخفاء وقرأ في قراءة شاذة تكفر بالياء ر بالرفع والجزم والاعمال ر اسم الصدقات وقرأ الحسن بانما والتصب باضمار ان (والله يمتاعلون) من الصدقة في السر والعلانية (خير) لا يخفى عايش منه الس على هداهم) أي ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام فتصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الى الدخول في الاسلام روى أن قتيبة أم سباع بنت أبي بكر وجدت هاتما أسماء تسألها شيئا فقالت لا أعطيكم حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكنا لنا على ديني نسألك عن الصدقة على الكفار فقالت هل يجوز لي يا رسول الله أن تصدق على ذوى قرابتنا من غير أهل ديننا فأنزل الله هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق عليهما (وما تفرقوا من حبر فلاتنكسكم) أي وكل نفقة تدفقوا من نفقات الخير واولع كافر قائما هو يحصل لانه سكم نوزر فلا يضركم كفرهم (وإذا نفقوا الا انشاء وجه الله) أي واسم في صدقتكم على أقاربكم من المشركين تصدون الا ووجه الله تعالى الله

مشركه فابت وقالت حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية والمعنى ليس عليك هدى من زكلك فتمنعهم الصدقة ر سئلوا عن أي حال (ولا تنكسكم) أي لا تفرقوا عنكم (ولا تنفقوا الا في وجه الله) جبر الراء الاسر و لا هو خاصه





(ذلك بأنهم) أي ذلك الذي نزلهم بأنهم (قالوا انما البيع مثل الربوا) وهو ان المشتريين قالوا ان الزيادة على رأس المال بعد حبل الربوة  
كل زيادة بالربح فكلها لهم الله تعالى فقال (وأحل الله البيع وحرم الربوا) فان جاء معوغة من ربه أي وعظ (فانتهى) عن كل الربا  
(فلهما سبق) أي ما كل من الربوا ليس عليه رداء أخمن قبل انتهى (٨١)

(عاد) الى استعمال الربا  
(ماؤلك) أصحاب النارهم  
فيها خالدون يعقق الله  
الربوا أي ينقصه ويذهب  
بركنه وان كان كثيرا كما  
يمحق القسر (دبري  
الصدقات) أي يريها  
لصاحبها كجاري أحدكم  
فصيله (والله لا يهب كل  
كفار) بتحريم الربا  
منسحل له (أنتم) أي قاص  
يا أيها الذين آمنوا  
انموا الله وذرؤا ما بينكم  
الربوا) نزلت في العباس  
وعثمان رضي الله عنهما  
طلبار بالهما ككافور  
أسلفا قبل زول التحريم  
فما زالت الآية قالا سمعنا  
وأطعنا وأخذنا رؤس  
أموالهما ومعنى الآية تحريم  
ما بقي دينان من الربوا إيجاب  
أخذ رؤس المال دون  
الزيادة على جهة الربا  
وقوله (ان كنتم مؤمنين)  
معناه أن من كان مؤمنا  
فهذا حكمه (فان لم تعلموا)  
أي فان لم تدرؤا مال الربا  
(فأذنوا) أي فأعلموا  
(عرب من ألقوا رسوله)  
أي فأيقنوا أنكم في  
استناعكم من وضع ذلك

القيام كقيام الذي تخيله الشيطان من إصاغة الشيطان بالجفون في الدنيا أي ان أكل الربا يبعث  
يوم القيامة مجنونا وذلك كالعلامة المخصوصة بأكل الربا فيعرف ما هل الموقف بتلك العلامة أنه أكل  
الربا في الدنيا فعلى هذه هي الآية انهم يقومون مجانين كن إصاغة الشيطان بالجفون (ذلك) أي كون  
التجمل علامة أكمل لربا في الآخرة (بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا) أي انما الزيادة في البيع كالزيادة  
في الربا أي ذلك العذاب بسبب انهم ظفروا بالربوا للبيع في ذلك واحد لا فناء لهما الى الربح فاستحلوه  
استحلوه وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا  
في الحلال وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان أحد الأمرين في الأول ضائع حتما وفي الثاني  
منجبر بمس الحاجة الى السلمة وتوقع رواجها (وأحل الله البيع وحرم الربا) أي أحل الله لكم  
الارباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تأخير الاجل (فن جاءه  
موعظة) أي زبر وتخويف عن الربا (من ربه فانهى) أي امتنع عن أخذه (فلهما ساب)  
قال السدي أي لما كل من الربا وليس عليه رداء سبق فأما ما لم يقض بعد انتهى فلا يجوز له أخذه  
وانما له رأس ماله فقط (وأمره الى الله) أي يحاج به على انها شئ من أخذ ان كان عن قبول الموعظة  
وصديق النية (ومن عاد) الى تحليل الربا بعد التحريم (قالوا لك أصحاب النار) أي ملازموها  
(هم فيها خالدون) أي ما كنون أبدا (يعق الله الربا) أي جعله للمال الذي دخل فيه في الدنيا  
والآخرة قال ابن عباس ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صدقة (دبري  
الصدقات) أي يبارك في المال الذي أنشئت منه في الدنيا والآخرة وفي الحديث ان المال ينأى  
كل يوم اللهم يسر لكل منفق خلفا ولمسك تلقا (والله لا يهب كل كفار) أي جاحد بتحريم الربا  
(أنتم) أي قاصبو بأخذ مع اعتقاد التحريم (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وكتبه وتحريم الربا  
(وجعلوا الصلوات) أي هياب بينهم وبين ربهم وتركوا الربا (وأقروا الصلاة) أي اتقوا الصلوات  
الحس بما يجب فيها (وأتوا الزكاة) أي أعطوا زكاة أموالهم (لهم أجورهم عند ربهم) في الجنة  
(ولا خوف عليهم) من مكروهاة (ولهم عجزون) على محبوب فات (يا أيها الذين آمنوا)  
اتقوا الله) أي فوا أنفسكم عقابه (وذرؤا ما بينكم من الربا) أي اتركوا الطلب ما بقي مما زاد على رؤس  
أموالكم (ان كنتم مؤمنين) أي مسدين بقولكم في تحريم الربا (فان لم تعلموا) رأس ماله من ربه  
بأن لم تتركوا الربا (فأذنوا لعرب من ألقوا رسوله) أي فاستعملوا العذاب من الله في الآخرة بالنار  
والعذاب من رسوله في الدنيا بالسيف (وان كنتم) من معاملة الربا (فلكم رؤس أموالكم) أي  
أصولها دون الزيادة (لا تظلمون) الغريم بطلب الزيادة على رأس المال (ولا تظلمون) أي نقصان  
رأس المال وبالطلب (وان كان ذو عسرة فقنطرة الى مبصرة) أي ان وقع غريم من غرمائك ذو عسرة  
يتعسر فيها وجود المال فيجب عليكم الماله الى وقت يسار وسعة (وان تصدقوا خير لكم) أي  
تصدقكم على العسر برؤس أموالكم خير لكم من الاخذ والتأخير لانه حصل لكم الثناء الجليل  
في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة (ان كنتم تعلمون) فضل الصدقة على الاضرار والقبض

(١١) - (تفسير مراح ليد) - (اول)

حوب لله ولرسوله (وان كنتم) من الربا لكم رؤس أموالكم (لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا تظلمون) بالنقصان عن رأس المال (وان كان ذو عسرة) أي وان وقع غريم ذو عسرة (فقنطرة) أي  
ولكم غلرة ييسر تأجيله الى مبصرة أي الى غنى ووجود المال (وان تصدقوا) ييسر على المدين برأس المال (خير لكم ان كنتم تعلمون

واقفوا بمرجون فيه اليائه) يعني يوم القيامة تردون فيه اليائه (ثم توفي كل نفس ما كسبت) أي جزاء ما كسبت من الايام  
(وهم لا يظنون) أي لا يتصورون شيئا (٨٢) فلما حرم اقبال بالايام السلم فقال (يا ايها الذين آمنوا اذا نذابتم بدين ال

(واقفوا بمرجون فيه اليائه) أي الي حساب لاهل السلم وهو يوم القيامة (ثم توفي كل نفس ما كسبت) أي توفي فيه كل نفس برقة فاقبوه جزاء ما عملت من خيرا وشر (وهم لا يظنون) بنقص حسنة أو زيادة قسبة (يا ايها الذين آمنوا) بالله والرسول (اذا نذابتم بدين ال) اجل مسمى فاكتبوه أي اذا نادى بضمكم بسما وعلمه نسيت معطيا أو أخذ الي وقت معلوم بالايام والأشهر ونحوهما ما يرفع الجاهل بالاحصاد ونحوه مما لا يفهمها فاكتبوا الذين بأجله لئلا يفتقروا وأرفع للفتن والاعراض على ان هذه الكتابة أمر استحباب فان ترك فلا بأس وهو أمر تعليم ترجع فائدته الي منافع الخلق في دنياهم فلا يشاب عليه المكاتب الا ان قصد الامتثال قال المفسرون المراد بالاية السلم فانه تعالى لا يمنع الر بافي الآية للفتنة أذن في السلم في جميع هذه الآتيقن ان جميع النافع المطلوب من الر باحاصلي في السلم ولهذا قال بعض العلماء لانه لا منفعة بوصول اليها لطريق الحرام الا وضاع الله تعالى لتهصيل مثل تلك الفتنة طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والقرض غير الدين لأن القرض أن يقرض الانسان دراهم أو دنانير أو حيا أو مرا أو ما شبه ذلك ويستر منه ولا يجوز فيه الاجل والدين يجوز فيه ذلك فذكر الاجل في القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يرد منه ولا يجب الوفاء به لكنه يستحب قال ابن عباس ان هذه الآية نزلت في السلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يبايعون في الفرس الستين والثلاث فقال صلى الله عليه وسلم من أسلف فإد لتع في كيل معلوم و وزن معلوم الي أجل معلوم وقال كثر المفسرين ان البياعات على أربعة أوجه أحدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فلا يكون داخلا تحت هذه الآية وبيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيئا ممن مؤجل وبيع الدين بالدين وهو المسمى بالسلم وكلاهما داخلا تحت هذه الآية (وليكتب) كتاب الدين (نسك) أي بين الدائن والمدينون (كاتب بالعدل) أي بحيث لا يزبدى المال والاجل ولا ينقص في ذلك (ولا يأب كاتب ان يكتب كعامله الله فسكتب) أي لا يجتمع أحد من أن يكتب كتاب الدين بين الدائن والمدينون على طريقة ما عدا الله كتابة لوثاني فليكتب تلك الكتابة التي علمها الله اياه (وليجل التي عليه الحق) أي وليبين للمدينون على الكاتب معاملته من الدين لانه المشهود عليه فلا بد أن يكون هو الذي (واستق الله ربه ولا يبيخ منه شيئا) أي وليخض المدينون ربه بأن يقر بمعام المال الذي عليه ولا ينقص معاملته من الدين شيئا في القاء الاتفاقات على الكاتب (فان كان الذي عليه الحق غيبا أو ضعا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه) أي فان كان المدينون ناقص العقل مبدرا أو عاجزا عن سماع الاتفاقات للكاتب لصرا أو كرم مضطرب العقل أو لا يحسن الاسماع بنفسه على الكاتب خرس أو جهل بالغة أو معاملة عليه فليقر على الكاتب بكل واحد من هؤلاء الثلاثة وليراد بالولي هو الولي له وهو من ولاية عليه بأي طريق كان كوصي وقدم وترجم (بالعدل) أي بالصدق من غير زيف أو دونهص (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) أي واشهدوا على الدين شاهدان من الرجال البالغين الاحرار المسلمين وعند شريعتهم وان سريروا أحد يجوز شهادة العبيد وأجرا وأحسنة شهادة الكفار بعضهم عنى بعض (فان لم يكنوا رجالين فربا واحد أو اثنان) أي فان لم يكن الشاهدان رجلين أن لم يقصا

أجل مسمى) أي نيايتهم  
(فاكتبوه) أمر الله تعالى  
في الحقوق الموثقة بالكتابة  
والشهادتي قوله واشهدوا  
اذا نذابتم حفظا منه  
للاموال ثم نسخ ذلك  
بقوله فان أمن بضمكم  
بعض الآية (وليكتب  
ينسك) أي بين المستدين  
والدين (كاتب بالعدل)  
أي بالعدل والانصاف  
ولا يزبدى المال والاجل  
ولا ينقص منهما (ولا يأب  
كاتب أن يكتب) أي  
لا يمنع من ذلك اذا أمر  
وكانت غرضه من الله  
واجبة على الكاتب  
والشاهد ففسخها قوله  
ولا يزار كاتب ولا شهيد  
ثم قال (كعامله الله  
فليكتب) أي كفاضله  
الله بالسكابة (وليجل الذي  
عليه الحق) أي الذي  
عليه الدين يمل لانه  
للمشهود عليه فيقر على  
نفسه بلسانه ليعلم معاملته  
(ولا يبيخ منه شيئا)  
أمر أن يقر بمبلغ المال  
من غير نقصان (فان كان  
الذي عليه الحق) أي  
الدين (غيبا) طفلا  
أو صغيرا (أو صغيفا)

عاجزا أو حق (أو لا يستطيع أن يمل) فليمل وليه) يعني وارثه أو من يقوم مقامه  
(بالعدل) أي بالصدق والحق (واستشهدوا شهيدين) أي واشهدوا منه من (رجالكم) أي من الرجال الكرم من الاجار والافلا  
وهو (فان لم يكنوا رجالين فربا واحد أو اثنان

عن ترضون من الشهادة

أي من أهل الفضل والدين

(أن تفضل أحداهم فتذكر

أحداهما الآخرى) الشهادة

(ولا ياب الشهادة إذا

مادعوها) لتحمل الشهادة

وأدائها (ولا تسأوان

تكتبوه) أي لا يفتك

الشجر والملايان تكتبوا

ما شهدتم عليه من الحق

(صغيرا أو كبيرا أو أهله)

أي إلى أجل الحق (ذلكم) أي

الكتابة (أقسط) أي

أعدل (عند الله) في حكمه

(واقصوم) أي أبلغ في

الاستقامة (لشهادة)

لأن الكتابة تدكر الشهود

فتكون شهادتهم أقوم

(وأدنى أن لا تزأبوا) أي

أقرب إلى أن لا تشكوا في

سبل الحق والأجل (الآن

كون) قسح (تجارة

حاضرة) أي متجرفيه

حاضر من العروض وغيرها

ما يتفاضل وهو معنى قوله

(فليس عليكم جناح أن لا

تكتبوها وأشهدوا إذا

تبايعتم) فقد كرتان هذا

منسوخ الحكم فلا يجب

ذلك (ولا يضار كاتب ولا

شاهد) نهى الله الكاتب

والشاهد عن الضرر وهو

أن يبدل الكاتب أو يذهب

أو يحرف أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

عليه أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

لغيره أو أن يشهد

الشهادة فجل وأمر أن كاتون (من ترضون) لهينه وعذالته (من الشهادة) يشهدون  
وهذا تفسير للخبر (أن تفضل أحداهم فتذكر أحداهما الآخرى) فإشارة أن تفضل بكسر الهمزة  
وتدكر بالراء والتشديد بوقرأ فاعصم والكسائي فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ ابن كثير وأبو  
عمرو بالتخفيف والنصب ماسا للقرءاء فقرأوا بنصب على حذف لام التثنية أي وأما اشترط  
التعدي في النساء لأجل أن تنسب إحدى للثنتين الشهادة لتقص عقلمن فتذكر أحداهما القليلة  
لشهادة المرأة الآخرى المناسبة لها (ولا ياب الشهادة إذا مادعوها) أي ولا يجتمع الشهادة إذا دعوا  
إلى تحمل الشهادة وأدائها عند الحكم فيحرم الامتناع عليهم لأن تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقة  
والأداء كذلك إن زادوا معلوم على من ثبتهم الحق والافترض عين (ولا تسأوان أن تكتبوه  
صغيرا أو كبيرا أو أهله) أي ولا تغفلوا أن تكتبوا الدين الكثرة وقوع الهداية على أي حال كان الدين  
قبلا أو كبيرا وعلى أي حال كان الكتاب مختصرا أو مشيعا حال كون الدين مستقرا ذمة المدينين إلى  
وقت حوله الذي أقربه له المدينين أي ما كتبوا الدين بصفة أهله ولا تملوا الأجل في الكتابة وقوله  
تعالى ولا تسأوا معطوف على قوله تعالى ما كتبوه (ذلكم) أي الكتابة للدين (أقسط عند  
الله) أي أعدل في حكم الله (واقوم الشهادة) أي أبلغ في الشهادة بالشهادة ذاتسي (وأدنى أن لا تزأبوا)  
أي وأقرب إلى انقضاء شككم في قدر الدين وأجله (الآن تكون تجارة حاضرة تدرونها ينكم)  
قرأ عاصم تجارة لا نصب على أنه خبر تكون والباقيون بالرفع على أنه اسم تكون والخبر تدرونها  
والأما استثناء متصل راجع إلى قوله تعالى إذا تدانتم دين إلى أجل مسمى ما كتبوه والتقدير إذا  
تدانيتم دين إلى أجل مسمى ما كتبوه الآن يكون الأجل قريبا وهو المراد من التجارة الحاضرة  
والمستأناة منقطع فالتقدير لكنه إذا كانت تجارة تكم ويمد بكم جارية حالة تعاطونها يبدأ  
التقدير لكن إذا كانت تجارة حاضرة مقبوضة ينكم ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح  
أن لا تكتبوها) أي ليس عليكم مصرفة في ترك الكتابة في الهداية الحاضرة كأنواع ما يدرهم في  
الذمة بشرط أن يؤدي الدرهم في هذه الساعة أي لأناس بعدم الكتابة في ذلك ليعده عن التنازع  
والنسيان (وأشهدوا إذا تبايعتم) بالأجل (ولا يضار كاتب) بالكتابة (ولا شاهد) بالشهادة  
وهذا إمامي للفاعل فكأنه نهي الكاتب والشاهد عن اضطرار من له الحق وهو قول كثير للمفسر  
والحنن وطاوس وقادة وبدل على ذلك قراءة مخرضى الله عنه ولا يضار بالظهار والكسر  
واختار الزجاج هذا القول لموله تعالى وإن تعادوا عليه فسوق بكم ذلك لأن اسم الفسق بمن يحرف  
الكتابة ومن يتعد عن الشهادة حتى سفل الحق بالكيفية ولا نه تعالى قال فيمن يتنع عن الشهادة  
ومن يكتسها فانه آثم قابه والأهم والفاسق متعاربان وإمامي للفعول فيكون نهي صاحب الحق عن  
اضرار الكاتب والشاهد كأن يكلفهما ما يليق في الكتابة والشهادة ولا يعطى الكاتب جله ولا  
الشاهد مؤنة مجيئه حيث كان فإن لم يطلب الجمل ولا يكتف في الكتابة والشهادة بمجمل وهو قول ابن  
مسعود وعطاء ومجاهد وبدل على ذلك قراءة ابن عباس ولا يضار بالظهار والنسخ وهذا لو كان نهي  
للكاتب والشاهد لقليل ولا نفع لهما فيه فسوق بكم لأن دلالة الكلام من أول الآيات عما هو في  
المكتوب لهما الشهود وإذا كان هذا النهي من وجه الدين فقد ون على الهداية فلهيرون عن الضرر  
هم (وإن فعلوا) ما تمتم عمن الضرر (قانه فسوق بكم) أي فإن فمذكم ذلك مصصة متكررة  
من طاعة الله (واقوا الله) نباحرمنه وهو هنا المضارة والمضي أحوا الله في جميع أراضه وواهب  
الشهادة وإن كان عالما فبشاهد

١. ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وإن كنتم على شفر ولم تجدوا كتاباً الآية أمر الله تعالى عند عدم الكتاب بأخذ الزهن لتكمين وثيقة بالاموال وذلك قوله (فرهن) (٨٤) مقبوضة أي قلوثة رهن (فإن أمن بعضكم بعضاً) أو

(ويعلمكم الله) ما يكون إرشاداً واحتياطاً في أمر الدنيا كما يعلمكم ما يكون إرشاداً في أمر الدين (والله بكل شيء من مبالغ الدنيا والآخرة) علم فلا يخفى عليه حالكم (وإن كنتم على شفر ولم تجدوا كتاباً) فرأين كثيراً أبو حمزة وفرهن يضم الزاء والهاء أو يكونه والباقيون فرهان بكسر الزاء وفتح الهاء مع اللو على معنى في أو بمعنى الذي وإن كنتم مسافرين أو توجهين إلى السفر ولم تجدوا كتاباً أو آلة الكتابة في المداينة فرهن مقبوضة بدل من الشاهدين أو يغال في الوثيقة رهن مقبوضة (فإن أمن بعضكم) أي القادح (بعضاً) أي المدبرين بالدين ملازمين لحسن ظنه به (فلو أن الذي اتين) بالدين (أمانته) أي حق صاحبه (وليتق الله ربه) أي وليخش المدبرين به في أداء الدين عند حلول الأجل من غير مخالطة ولا سكار بل يعامل الدائن معاملة حسنة كما أحسن ظنه فيه (ولا تسكوا الشهادة) عند الحكم بانكار العلم تلك الولاية أو بالامتناع من أداء الشهادة عند الحاجة إلى أقامتها (ومن يكتمها) أي الشهادة (فإنه آثم عليه) أي آثم قلبه (والله بما تعملون) من كتمان الشهادة وأقامتها ومن الخيانة في الأمانة وعندها (علم) في جاريكم على ذلك أن خبراً خفياً وإن شرافتم (لله ما في السموات وما في الأرض) ملكاً وما هو ملك أعيانه (وإن تبدوا ما في أنفسكم) أو تخفوه يحاسبكم به الله (لمازل هذا جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كفنا من العمل ما لا نطيعك إن أحداً لم يحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه فنحن نحاسب بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل سمعنا وصمنا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأمر الله الفرج بقوله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) فنسخت هذه الآية ما قبلها وقيل إن هذا في كتمان الشهادة وأقامتها ومعنى قوله يحاسبكم به الله أي يحسبكم به

ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وإن كنتم على شفر ولم تجدوا كتاباً الآية أمر الله تعالى عند عدم الكتاب بأخذ الزهن لتكمين وثيقة بالاموال وذلك قوله (فرهن) (٨٤) مقبوضة أي قلوثة رهن (فإن أمن بعضكم بعضاً) أو

ويعرفكم إيه (من الرسول) الآية لمذ كرامة تعالى في هذه السورة الاكام والحدود وفصيح وبالغ  
الانبياء وأبانت خبره ضم السورة بذ كرمه في نبيه والمؤمنين بجميع ذلك

(لا تفرق بين أحد) أي يقولون لا تفرق بين أحد (من رسله) كفضل (٨٥). أهل الكتاب يفتنوا بعض الرسل وكلموا

بعض الرسل بل يجمع  
بينهم في الإيمان بهم  
(وقالوا سمعنا) قوله  
(وأطعنا) أمره (غفرانك)  
أي اغفر غفرك  
لا يكلف الله فسادا  
الأسعها) ذكرنا أن  
هذه الآية نزلت لما شكك  
المؤمنون من المناسبة  
بالوحي وحديث النفس  
(لها ما كتبت وعليها  
ما لا كتبت) أي لا يؤخذ  
أحد بذهب غيره (ربنا  
لا تؤخذنا) أي فوالذلك  
على التعام للعداء ومعناه  
لا تؤخذنا (إن نسئنا) كانت  
نؤاسرائيل إذا نسئوا شيئا  
عاصروهم لم يعبث لهم  
العقوبة بذلك فأمر الله  
نبيه والمؤمنين أن يسألوه  
ترك مؤاخذتهم بذلك  
(أو أخطأنا) أي تركنا  
الأمور (ربنا ولا تحمل  
علينا أصرا) أي ثقلا  
ولم نحمل علينا أمرا  
يقول (كأجنت على الدين  
من قبالا) نحو ما أمر به  
بنو إسرائيل من الانتقال  
إلى كانت عليهم (ربنا  
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)  
يعني لا تقبلنا النار (أنت  
مسؤولا) أي ناصرنا  
والذي يلي علينا أمورنا  
(فانصرنا على التوسم  
الكافرين) في إقامة حجت

وبأن يسل أن النبي أفضل من الرسل وأفضل من الملائكة وأن يسل أن بعضهم أفضل من  
البعض (لا تفرق بين أحسن رسله) أي يقول المؤمنون لا تكفر بأحسن رسله بل تؤمن بصحة  
رسالة كل واحد منهم (وقالوا) أيضا (سمعنا) قول ربنا (وأطعنا) أمر ربنا (غفرانك)  
أي نسألك غفرك من ذنوبنا (ربنا وإليك المصير) أي المرجع بعد الموت (لا يكلف الله نفسا)  
من الطاعة (الأسعها) أي طاعتنا (لها ما كتبت) أي توابعنا من الخير (وعليها ما كتبت)  
أي وزرنا من الشر فإن قلنا أن هذا من كلام المؤمنين فوجه النظم اسمهم لما قالوا سمعنا وأطعنا فكأنهم  
قالوا كيف لا نسلم ولا نطيع وأنه تعالى لا يكلفنا إلا ما في وسعنا وطاعتنا فإذا كان هو تعالى بحكم الرحمة  
الالهية لا يطالبنا إلا بالشيء السهل الميسر فكذلك نحن بحكم العبودية يجب أن نكون سامعين  
مطيعين وإن قلنا أن هذا من كلام الله تعالى فوجه النظم أنهم لما قالوا سمعنا وأطعنا ثم قالوا بصد  
غفرانك ربنا بذلك على أن قولهم غفرانك طلب للغفرة مما صدر عنهم من وجود التقصير منهم على  
سبيل العبد فلما كان قولهم غفرانك طلبا للغفرة من ذلك التقصير فلا شك في أن الله تعالى خفف  
عنهم ذلك وقال لا يكلف الله نفسا (الأسعها) والمعنى أنكم إذا سمعتم وأطعتم ولم تعمدوا التقصير فلو  
وقع منكم نوع تقصير على سبيل السهو والعفلة فلا تكونوا سائقين منه فإن الله تعالى لا يكلف نفسا  
الأسعها وبالجملة فهذا إجابة لهم من الله في دعائهم بقولهم غفرانك ربنا اه (ربنا لا تؤاخذنا) أي  
ياربنا لا تأخذنا (إن نسئنا) طاعتك (أو أخطأنا) في أمرك (ربنا ولا تحمل علينا أصرا)  
أي تكليفنا بالأمور الشاقة (كأجنت على الدين من قبلنا) من في إسرائيل أي لا تشدد علينا في  
التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون إن الله تعالى فرض عليهم خسين صلاة  
في اليوم واليلة وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة ومن أصاب نوبة نجاسة أمر بقطعها وكأوا  
إذا نسئوا شيئا عجلت لهم العقوبة في الدنيا وكأوا إذا أتوا بضحية حرم عليهم من الطعام بعض ما كان  
حلالا لهم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) أي قوة (لنا به) من البلاء والعقوبة أي ولا تحمل علينا  
أيضا ما لا راحة لنا فيه من الاستكراه (واضعفنا) أي أضعف آثار ذنوبنا (واغفر لنا) أي استر  
عيوبنا ولا تفضحنا بين عبادك (وارحنا) أي تعطف بنا وتفضل علينا (أنت مولانا) أي أنت  
سيدنا وناصرنا ونحن عبيدك ويقال واغفرنا من المسخ كالمحت قوم عيسى واغفر لنا من  
الخسف كما خسف بقارون ووارحنا من القذف كما ذفقت قوم فلو لمادعوهم هذا الدعاء مع الله  
عنهم ذنوب حديث النفس والذيان والخطا والاستكراه وعفي عنهم من الخسف والمسخ والقذف  
(فانصرنا على القوم الكافرين) أي انصرنا عليهم في محاربتنا معهم وفي مناظرتنا بالجمعة وفي  
إعلاء دولة الإسلام على دولهم ولما مدح الله تعالى المتقين في أول السورة بين في آخر السورة أنهم أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم فقال والمؤمنون كل آمن بالله ولا نكتمو كتبهم ورسله لا تفرق بين أحد من  
رسله وهذا المراد بقوله تعالى هناك الذين يؤمنون بالغيب ثم قال ههنا وقالوا سمعنا وأطعنا وهو  
المراد بقوله تعالى هناك وبقومون الصلاة وعمار زقتهم بنفقون ثم قال ههنا غفرانك ربنا وإليك  
المصير وهو المراد بقوله تعالى هناك وبآخرة هم يوقنون ثم حكى الله تعالى عنهم ههنا كيفية نصرهم  
المراد بهم في قولهم ههنا لا تؤاخذنا إن ساء لنا أخطأنا إلى آخر السورة وهو المراد بقوله تعالى ثم أوثقتك  
على هدى من ربهم وأوثلتكم المغنحون فانصر كحسب الواقعة بين أول السورة وآخرها

عليهم ربنا عليهم في أمورهم حتى نصر ديننا على الدين الكافر وعدنا

سورة آل عمران مدنية آياتها ثمان وكلماتها ثلاثة آلاف وأربع مائة وستون

وحروفها أربعة عشر ألفاً وخمسة مائة وخمسون وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم المائدة لاله الا هو الحي) أى الذى لا يموت ولا يزول (القيوم) أى القائم بذاته والقائم بتدبير خلقه قال الكلبي والربيع بن أنس وعبد بن اسحق نزلت هذه الآيات في شأن وفد نصارى نجران وكانوا ستين رجلاً كيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا المسجد حين صلى العصر عليهم ثياب الخبثات وفيهم أربعة عشر رجلاً من أثرياءهم وثلاثة منهم كانوا كبار القوم أحدهم أميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشركهم وذو رأيهم واسمه الابهيم والثالث حدهم يقال له أبو جارية بن عاقمة فكلم الابهيم وعبد المسيح فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قالوا أسلفنا فبك قال كذباً فباعتكم كامن الاسلام ثلاثة أشباه أنبياء كانت ولما وعدوا بداد كمال الصليب وأكمل كماله فزبروا قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصة صلى الله عليه وسلم في عيسى فقال لهم اننى صلى الله عليه وسلم أدم تعلمون أنه لا يكون ولداً لدعوة شبهه أباه قالوا بلى قال أنتم تعلمون أنه نوح لا يموت وان عيسى باقى عليه الصادق قالوا بلى قال أنتم تعلمون أن الله لا ينجي عليه شيئاً في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل بك عيسى من ذلك أسلمنا قالوا لا قالوا لا نفي صور عيسى في الرسم كيف يشاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال أنتم تعلمون أن ربنا لا يأكل كل الطعام ولا يشرب الخمر ولا يحدث قالوا بلى قال أنتم تعلمون أن عيسى حجة الله على العالمين ثم وصعده كمنافع الرأى ثم عدى كالتدنى الصبي ثم كمن يعلمون بشره قالوا بلى قالوا بلى ما يكون هذا كجزئهم فكتوبوا فأنزل الله تعالى من استبداء الدعوة إلى آية الله في الدنيا والآخرى حتى عسى أنهم (رب علمك الكتاب) أى القرآن رقى قرأه فاشدته بربول ورجع الكتاب (الحق) أى بالصدق في أحكامهم وأخباره بالصدق في أخباره وفي وعدهم وعبداءه بأعلى جملة من عند الله تعالى أو بالقول المعصلي وليس ما نزل ولا بالمعاني الفاسدة المتشابهة (صد قل ما من مدني) أى لسانه ومن الكتب السالفة في الدعوة إلى الإيمان بالثبوت وحده وبه الله تعالى على ما لا يلقى شبهة له تعالى ولا لغيره بالعدل والاحسان وفي أسما الأسماء الامحالي موقى بعض الشرائع (وأول النوراه) - له تعالى وسى ابن عمران (والانجيل) جملة على عيسى بن مريم (من قبل) أى نزل في القرآن (بلى لباس) أى حال كونهما هاديين من الضلالة وأنزل هذه الكتب المنة هاديها (بلى) (وأول النوراه) قبل المداية بالبور فانه مشتمل على المواضع الداعية إلى اخبار الرأى عن الشرائع من معنى والمال لم الاختار عند الفجر الراى أن المراد من الثمرتان هو المعجزات التي فرمها الله تعالى بالهدى والكتب الثلاثة لانها أظهرها تعالى تلك المعجزات على وفق دعوى الرسل صداد المتعارفين ودعوى الصادق ودعوى الكاذب فالجزء هي الدخان (ان الذين كفروا بالآيات الله) أى القرآن وغيره كقوله من يحرقون نوحهم بأنهم كذبوا بالآيات الناطقة بالثبوت والتوحيد والتفرد بالربوبية والامر لله تعالى في كل شيء (دواتهم) أى عقوبة عظيمة عالم راسداً إلى الصدرة القائمة على انباء ربنا (بلى) أى كيه طاعة لا للعباد فالاول صفة الله تعالى وصدق الله تعالى (ان الله لا يجمع بين الشر والحق) أى الله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) وهو راء طر فلاحداً أو فمحدداً صكراً أو أنثى معداً وشفا

(تفسير سورة آل عمران)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الم الله لاله الا هو الحي  
القيوم نزل عليك الكتاب  
أى القرآن (الحق) يعنى  
بالصدق في أخباره (صدقا  
ما بين يديه) أى موافقا  
لما تقدم من الخبر به في سائر  
الكتب (وأول الفرقان)  
يعنى ما فرق به بين الحق  
والباطل يعنى جميع الكتب  
التي أنزلها وقوله (دواتهم)  
أى ذوعوبة (هو الذى  
يصوركم) أى يجعلكم على  
صور في أرحام الامهات  
(كيف يشاء) ذكرنا فى  
فصيرا وطويلا أسود  
وأبيض

وهذه الآية واردة في الرد على النصارى وذلك أن النصارى ادعوا الهية عيسى بأمرين بالعلم والقدرة  
فإن عيسى كان مخبر عن القيوب فيقول لهذا أتأكلت في دارك كذا وصنعت في دارك كذا وكان  
يحيى الموتى ويرى الأكم والأبرص ويخاف من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً ثم انه تعالى  
استدل على سلطان قولهم في الهية عيسى وفي الثابت بقوله تعالى الحي القيوم فالله يجب أن يكون حياً  
قيوماً وعيسى لم يكن كذلك فيزعم القطع بأنه لم يكن الهاولاً قالوا إن عيسى أخبر عن القيوب فوجب  
أن يكون الهاولاً فادعاه عليهم بقوله إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والمضى لا يلزم من كونه  
علماً ببعض المقتنيات أن يكون الهاولاً لأنه علم ذلك بتعليم الله تعالى له ذلك ولما قالوا إن عيسى  
كان يحيى الموتى فوجب أن يكون الهاولاً فادعاه عليهم بقوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء والمضى  
إن حصول الأحياء على وفق قوله عليه السلام في بعض الصور لا يدل على كونه الهاولاً فادعاه أن الله تعالى  
أكرمه بذلك الأحياء أظهر المجزئ واكرامه ولما قالوا أيها المسلمون أتتم توافقنا على أن عيسى  
لم يكن له أب من البشر فوجب أن يكون ابناً لله فأجاب الله تعالى عن ذلك أيضاً بقوله تعالى هو الذي  
يصوركم في الأرحام كيف يشاء فإن هذا التصوير إما كان من إله تعالى فإن شاء صورته من قطعة الأب  
وإن شاء صورته ابتداء من غير أب ولما قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم أليس تقول إن عيسى روح  
الله وكلته فلهذا يدل على أنه إن الله فأجاب الله عن ذلك بأن هذا اللفظ من باب التشابهات فوجب  
رده إلى السؤال وذلك هو المراد بقوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم  
الكتاب وأخر متشابهات فظهر بذلك المدح كونه تعالى الهى القيوم إشارة إلى أن عيسى ليس  
بالإله ولأن الإله وأما قوله تعالى إن الله لا يخفى عليه شيء فهو جواب عن الشبهة المتعلقة بالعلم وقوله تعالى  
هو الذي يصوركم في الأرحام جواب عن تمسكهم بقدرة عيسى على الأحياء نحوه لأنه لا يوفق على الأحياء  
لقدرته على إمامته ولو قدر على الإمامة لأما اليهود الذين قتلوه على زعم النصارى فقد أتوا حصول  
الأحياء في بعض الصور لا يدل على كونه الهاولاً فوجب أيضاً عن تمسكهم بأن لم يكن له أب من  
البشر فوجب أن يكون ابن الله فكانه تعالى يقول كيف يكون عيسى ولد إله وقد صورته في الرحم  
والمصور لا يكون إلا بالمصور وأما قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى آخر الآيات فهو جواب عن تمسكهم  
بما ورد في القرآن أن عيسى روح الله وكلته ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد زجراً  
لسائر النصارى عن قولهم بالتثليث فقال (لأله الأهل والعز والحق) فالعز إشارة إلى كمال  
القدرة والحكم إشارة إلى كمال العلم وهذا تثبت لما تنقسم من أن علم عيسى ببعض القيوب وقد بره  
على الأحياء في بعض الصور لا يكفي في كونه إلهاً فإن إله لا بد وأن يكون كامل القدرة وهو العزيز  
وكامل العلم وهو الحكيم (هو الذي أنزل عليك الكتاب) أي القرآن (منه آيات محكمات)  
أي حكمة البصيرة محفوظة من الاحتمال طيبة لا دلالة على المعنى المراد (هن أم الكتاب) أي أصل  
في الكتاب وعدة ترد إليها آيات متشابهات ومثال التشابه قوله تعالى وإذا ردنا ذلك فربقة  
أمرنا مرفها ففهموا فحق عليها القول فظهر هذا الكلام أنهم يؤمرون بأن يغسقوا والحكم  
قوله تعالى إن الله لا يأمر بالفحشاء إدا على الكفار فباحي عنهم راناً فاعلوا فحشة قالوا وجدنا  
عابها آتاء الله أميئاً والآية المشابهة قوله تعالى نسوا الله فنبسهم والآية المحكمة قوله  
تعالى وما كان ربك نسياً (وأخر متشابهات) أي وآيات أخر محتملات لمعان مقتضية  
لا يضيغ مقصود الأجل أو مخالفة ظاهرة لا ينظر دقيقاً أمل تبت (فأما الذين في قلوبهم

(هـ) والذي أول عليك  
الكتاب منه آيات محكمات  
وهي الثلاث الآيات في آخر  
سورة الأنعام قل تعالى أنزل  
ما سوركم عابكم إلى آخر  
الآيات الثلاث (هن أم  
الكتاب) أي هن أم كل  
كتاب أنزل الله تعالى على  
نبي فيبين كل ما حصل  
بما حرم ومنه أنهن أصل  
الكتاب الذي يعمل عليه  
(وأخر) أي آيات أخر  
(متشابهات) يريد التي  
استبست على اليهود وهي  
حروف التهجي في أوائل  
السور وذلك أسهم أولوها  
على حساب الجمل وطلبوا  
أن يستخرجوا منها مدة  
بقاء هذه الأمة فاختلط  
عليهم واشتبه (فأما الذين  
في قلوبهم



طلبوا علم أجل هذه الامة  
من الحروف المقطعة  
(فيتبعون ماتشابه منه)  
أي من الكتاب يعني حروف  
التهجي (ابتغاء الفتنة)  
أي طلب اللبس ليضلوا به  
جهالهم (وايتفاء تأويله)  
أي طلب مدقأجل أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم (وما يعلم  
تأويله الا الله) يريد ما يعلم  
اقتضاء ملك أمة محمد الا الله  
لان اقتضاء ملكهم مع  
قيام الساعة ولا يعلم ذلك  
أحد ثم ابتداء افعال  
(والراسخون في العلم) أي  
الناجون فيه يعني علماء  
مسئوني أهل الكتاب  
(يمولون أمانته) أي  
بالتشابه (كل من عند  
ربنا) الحكم والمثابه  
وما علمناه وما لم يعلمه  
(وما يذكر الأولو الالاب)  
أي ما يتيقظ بالقرآن الا  
ذو العقول (ربنا) أي  
ويقول الراسخون ربنا  
(لا تزغ قلوبنا) أي لا تغفلها  
عن الهدى والقصد كما زغت  
قلوب الذين في قلوبهم  
زيغ (بعد اذ هدينا)  
للايمان بالحكم والمثابه  
من كتابك (ربنا) انك  
جامع الناس) أي حاشركم  
للجزاء (اليوم لا ريب  
في) أي في يوم لا شك فيه  
(ان الله لا يخلف الميعاد)

(ان الذين كفروا) يعني  
اليهود قرية واحدة والنضير  
(ان تقضى عنهم) أي ان  
تنفع ولن تدفع عنهم  
(أموالهم ولا أولادهم)  
التي يتقاضون بها (من الله)  
أي من عذاب الله (شيأ)  
وأولئك هم وقود النار)  
أي هم الذين يوقدون النار  
(كتاب آل فرعون)  
أي كصنع آل فرعون  
وفصلهم بالدفور والتكذيب  
كفرت اليهود بمحمد  
صلى الله عليه وسلم (قل  
لذين كفروا) يعني يهود  
المدينة ومشركي مكة  
(ستغلبون وتحشرون الى  
جهنم وبئس المهاد) أي  
بئس ما مهد لكم (فدكان  
لكم آية) أي علامة تدل  
على صدق محمد صلى الله  
عليه وسلم (في قسيتين) يعني  
المسلمين والمشركين  
(النقنا) أي اجتماع يوم  
بدر للقتال (فقتل قتال في  
سبيل الله) وهم المسلمون  
وأخرى كآفة يرونها مثلهم  
أي يرى المسلمون المشركين  
مثليهم وهم كانوا اثنتا عشر  
ولكن الله قللهم في أعينهم  
وأراهم على قدر ما أعلمهم  
فيقلوبهم لتقوى قلوبهم  
وذلك أن الله قد أعلم  
المسلمين أن الماتة منهم  
تقلب الماتة من الكفار  
(رأى العين) أي من

بالآخرة فأنظروا تلك يا هذا لجامع الناس للجزاء في يوم القيامة ونسلم ان وعدك بالجزاء والحساب  
والميزان والصراط والجنة والنار لا يكون خلفا من رآه قلبه مني هناك في العذاب أبدأ الآباد ومن  
أعطيت الهداية والرحمة مني هناك في السعادة والكرامة أبدأ الآباد (ان الذين كفروا) يعني تقضى عنهم  
أموالهم ولا أولادهم) أي ان الذين كفروا كصحب بن الاشرف وأصحابه وأبي جهل وأصحابه لن  
تنفعهم كثر أموالهم وكثرة أولادهم (من الله) أي من عذاب الله وأعد الله (شيأ)  
المراد به ولا وفود نجران وذلك لأن أباحارة بن عاتمة قال لأخيه كزاني لا علم أن محمد رسول الله صفا  
وهو النبي الذي كنا نتظره ولكنني ان أظهرت إيماني بمحمد أخذت منك الروم مني ما أعطوني من  
المال الكثير والجاه فاقه تعالى بين ان أموالهم وأولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة فم  
ان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ (وأولئك) المتصفون بالكفر (هم وقود النار)  
أي حطب النار الذي تسعر به (كتاب آل فرعون) أي شأن هؤلاء في تكذيب محمد صلى الله  
عليه وسلم كشأن آل فرعون في التكذيب بموسى (والذين من قبلهم) أي من مكذبى الرسل  
كقوم هود وقوم صالح (كذبوا بإثبات) وهي المعجزات وبني كذبوا بها فقد كذبوا بالانبياء  
بلاشك (فأخذهم الله بذنوبهم) أي عاقبهم الله بتكذيبهم للمعجزات الفدالة على صدق الرسل وإنما  
استعمل الاخذ في العقاب لان من ينزل به العقاب يصير كالأسور المأخوذ الذي لا يقدر على التخلص  
(والله شديد العقاب) ومن سعيدين جبر وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما غزا قريشا في بدر رجع الى المدينة جمع يهود بني قينقاع في سوق بني قينقاع وقال يا معشر  
اليهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا يوم بدر فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في  
كتابكم فقالوا يا محمد لا نعرفك نفسك ان قتلت نجران من قريش أغمار لا يعرفون القتال لو قتلتنا  
لعرفت فأمر الله تعالى قوله هذا (قل لذين كفروا) هم يهود بني قينقاع (ستغلبون) عن  
قريب في الدنيا وقد صدق الله تعالى وعده يقتل بني قريظة فقتل منهم النبي صلى الله عليه وسلم في  
يوم واحد ستائة جمعهم في سوق بني قينقاع وأمر السيف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفرة ورميهم  
فيها بأجلاء بني النضير وفتح خير وضرب الجزية على أهلها وبالسر على بعض كل (وتحشرون)  
في الآخرة (الى جهنم) دلت الآية على حصول البعث في يوم القيامة والنشر والحشر وعلى أن مرد  
الكافرين النار (وبئس المهاد) أي الفراش جهنم وقرا حجرة والكسافي بالغية في الفحلين أي  
بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك إياهم ستغلبون وتحشرون  
والفرق بينهما أنه في الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى النية يكون بلفظه (فدكان  
لكم) أي اليهود (آية) أي علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (في قسيتين) أي فرقتين (النقنا)  
بافتعال يوم بدر (فقتل قتال في سبيل الله) أي في طاعة الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا  
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بين كل أر بعينهم بعير ومعهم من الدروع ستة ومن السيوف ثمانية ومن  
الخيال فرسان للقدادين عمرو ولهم ثدي في مرشد (وأخرى كآفة) أي وجاعة أخرى كآفة قبيلة  
والرسول وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وفيهم أبو سفيان وأبو جهل وقاد واماة فرس وكانت معهم من  
الابل سبعة وأهل الخيل كلهم كانوا دارعين وكان في الرجال خروج سوى ذلك (يرونهم مثليهم  
رأى العين) أي يرى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين قرييما ألفين أو مثلى عدد المسلمين  
ستائة وثلاثة عشر بن رأيا ظاهر أعيان المسلمين في ذلك ثم تعالى كثر المسلمين في أعين المشركين مع

وهي الآية التي يعبر بها من منزلة الجهل إلى العلم (الاولى الابصار) أي لنوى العقول (زين للناس حسب الشهوات) جمع شهوة وهي توفان النفس إلى الشيء (من النساء) وهي حال من الشهوات أي حال كونها من طائفة النساء وإنما بدأ بهن لأن فتنة النساء أشد من فتنة كل الاشياء (والبنين) والفتنة بهم أن الرجل يتنى بسبيهم على جمع الاموال من الحلال والحرام (والقناطير المقطرة) أي الاموال الكثيرة المنجوعة والخليل المسومة أي الرابعة وقيل للعلامة كالبقي وذات النيات وقيل الحسان وتخليل الافراس (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) وهو ما يزرع ويفرس ثم بين ان هذه الاشياء متاع الحياة الدنيا وهي فانية زائلة والله عنده حسن المآب أي المرجع ثم اعلم أن شيئا من ذلك كلما أعده الله لاوليائه فقال (قل أو يبينكم) أخبركم (تخبرن ذلكم) الذين ذكرت (الذين اتقوا) الشرك (جنات تجري من تحتها الانهار) إلى آخر الآية (الصابرين) أي الذين هم على ما صابهم

فلهم بها يوم فيحترزوا عن قتالهم قال ابن عباس يرون أنفسهم مثلي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفرأيتهم ويا ابن عن علمهم من السبعوة يدعوقونهم بالخطاب والمعنى يرون أي اليهود المشركين مثل المؤمنين في القوة والشوكة ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قتلهم جدا فيكون هذا أبلغ في اكرام المؤمنين وعناية الله بهم (واحدة يؤيد) أي يقوى (ببصره من يشاء) ولويدون الاسباب العادية (ان في ذلك) أي في نصر الله محمد يوم يدرو يقال أي بقوة القليل كثير لمن غلبة القليل العديم الصدقة على الكثير الشاكي السلاح (لعبرة) أي لعظة عظيمة (الاولى الابصار) أي لنوى العقول ووجه نظم هذه الآية ان الآية المتقدمة وهي قوله تعالى استغلبون نزلت في شأن اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لجادعهم إلى الاسلام أظهروا القردوة قالوا السنا أمثال قر يش في الضعف وقوله العرفة بالقتال بل معان من الشوكة والمرة فبالقتال ما يطلب كل من نازعنا فأنه تعالى قال لهم انكم ان كنتم أقوياء ورأب العدو والصدقة فأنكم تستغلبون ثم ذكر الله تعالى ما يجري عرى الدلالة على صحة ذلك القول فقال قد كان لكم آية في فتنتين التقنا ثم قيل رينا ان بأحارثة ابن عامه النصراني اعترف لآخيه بأنه يعرف صدق محمد صلى الله عليه وسلم في قوله الا انه لا يقر بذلك سواه من أن ناسن منه ملوك الروم المال والجاه وأبشاروينا أنه صلى الله عليه وسلم لجادع اليهود إلى اسلام بعد غزوة بدر أظهروا من أنفسهم القوة والشدة والاستظهار بالمال والسلاح وبين الله تعالى ان هذه الاسباب وغيرها من نافع الدنيا زائلة وان الآخرة خير وأبقى فقال (زين للناس حسب الشهوات) أي الاشياء المشتبهات (من النساء) وانما ههنا على الصل لان الانفس فاد بها أن كثرة الاستغناء من آثم (والبنين) ولما كان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى خصه الله تعالى بالذكر ووجه الفتح بهم من حب السرور بهم وغير ذلك (واحدة ما عاير المنظر من الذهب والفضة) والقطار بسان الروم مل مسك ثور من ذهباً وفضة والقطاروا معد القناطير ثلاثة والمقطرة تسعة وخمسة القناطير المقطرة أي الاموال المجموعة أو الاموال الضرو به بالتقوية حتى صارت دراهم ودنانير وانما كما يحب دين لاسمها جلا ثم جميع الاشياء مفالكهما كالمالك لجميع الاشياء (وتخليل المسومة) أي المظلمة بالحسان بأن تكون غرامحجبه (والانعام) وهي الابل والقر والغنم (والحرث) أي المرووح (ذلك) أي جميع ما سبى (متاع الحياة الدنيا) أي متاعه للناس في الدنيا ثم تعنى (والله عنده حسن المآب) أي المرجع في الآخرة وماله (قل) بأعترف الخلق للكفار ولانسان علمته وهو أمر لني صلى الله عليه وسلم بتفصيل ما أجعل أولاف قوله تعالى والله عنده حسن المآب (أو تشكخبرن ذلكم) أي رينة الدنيا (الذين اتقوا) أي اتقوا إلى الله تعالى وأعرضوا عما سواه فالتشاهم الزينة عن طاعة الله تعالى (عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار) أي عند ربهم بساتين تطرد من تحت شجرها وما كنوا بها من الخمر والحب واللبن والوايه (خالد بن زها) أي مة جين في الجنة يعونون ولا يخرجون منها (وأزواج مطهرة) أي مهذبة من الخبث والنفاس والباق والمثي وتشوية خلعة وسوء العشرة الاخلاق التمية (روصان من الله) ورضاهم بهم كبر محام فيه من العيب (واحدة بصير بالعباد) أي بأحوال الذين اتقوا ثم صرحهم بقوله (الذين يقولون في الدنيا ربنا انما أنا بلك ورسولك فاعقل لادنيما) أي اسألهما عما تحاورنا (وقنا عذاب النار) أي ادفع عنا ذلك (الصابرين) على أداء القليل الله واجتناب ما عاصيه وعلى الرازي (والصابرين) في إيمانهم وأقوالهم ونيانهم (والعائتين) أي للراغبين على العبادات (والصابرين) أي الذين هم على ما صابهم

(والتقنين) من الحلال

في طاعة الله (والتقنين

بالاسرار) أي المصلين

صلاة الصبح قالوا هل

الآية نزلت في المهاجرين

والانصار (شهد الله أنه

لا اله الا هو) بين وأظهر

بما نصب من الأدلة على

توحيد أنه لا اله الا هو

(والملائكة) أي وشهدت

الملائكة أي أقرت بتوحيد

الله (وأولوا العلم) هم

الانبياء والعلماء من مؤمن

أهل الكتاب والمسلمين

(فأما القسط) أي بالعدل

يجري التدبير على الاستقامة

في جميع الأمور (ان الذين

عند الله الاسلام) اقتصر

المشركون بادياتهم فقال

كل فريق لادين الاديان

وهودين الله فغزت هذه

الآية وكذبهم الله تعالى

فقال ان الذين عند الله

الاسلام الذي جاء به محمد

صلى الله عليه وسلم

(وما اختلف الذين أدنوا

الكتاب) يعني اليهود

لم يختلفوا في صدق نبوة

محمد صلى الله عليه وسلم

لما كانوا يجدونه في كتابهم

(الامن بعد مجاءهم

الم) يعني النبي صلى الله

عليه وسلم سعى عملا أنه

كان من أولي العلم نعمته ومنه

قبل بيته فلما جاءهم اختلفوا

فيسأله بعضهم وكنه

(وسن يكرم

(والتقنين) أمواهم في سبيل الله (والتقنين بالاسرار) أي في أواسر الليل بأي صيغة كانت  
وقيل أي المصلين التطلع فيها وأعظم الطاعات قسرا أمر أن أحدهما الخدمه بالمال واليه الاشارة  
بقوله صلى الله عليه وسلم الشقة على خلق الله الاشارة بقوله تعالى هنا والتقنين وثانها الخمسة بالنفس  
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم التحليم لاصرة الاشارة بقوله تعالى هنا والتقنين بالاسرار  
(شهد الله) أي بين خلقه بالدلائل السمعية والآيات العقلية (أنه لا اله) أي لا مستحق للعبودية  
موجود (الا هو والملائكة وأولوا العلم) وهم الذين عرفوا وحدايته تعالى بالدلائل القاطعة لان  
الشهادة انما تكون مقبولة اذا كان الاخبار مقررنا بالعلم وتلك قال صلى الله عليه وسلم اذ اعلمت مثل  
الشمس فاشهد وهذا يدل على أن الدرجة العالية والمرتبة الشريفة ليست الا لعلماء الاصول فشهادة  
الله تعالى على توحيد هو أغنى الدلائل الدالة على توحيد وشهادة الملائكة وأولوا العلم هي اقرارهم  
بتوحيده تعالى (فأما القسط) أي مقبال العدل في جميع أمور وهذا بيان لكماله تعالى في أفعاله  
بعديان كماله في ذاته (لا اله الا هو العزيز الحكيم) فالعزة في الملك تلازم الوحدة والوحدة والحكمة في  
الصنع تلازم القيام بالقسط قال السبكي قسم حبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا  
أنت محمد قال نعم قالوا أنت أحد قال لا محمد أحد قالوا فأنسأك عن نبي فان أخبرتنا به أسألك  
وصدقك فقل لهم اسألا قالوا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأرسل الله تعالى هذه  
الآية فأسلم الرجلان وفي المدارك من فرأها عندهم وقال بعدها أشهد بما شهد الله به وأستودع  
الله هذه الشهادة فحرقه عند موته يقول الله يوم القيامة ان لعبدى هذا عندي عهدا وأنا أحق من  
وفي بالعهد أخا لعبدى الجنة (ان الذين عند الله الاسلام) فلادين مرضي الله تعالى سوى  
الاسلام الذي هو التوحيد والتمرع بالشرعية الشريفة التي عليها الرسل عليهم السلام نزلت  
هذه الآية لا ادعت اليهود أنه لادين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لادين أفضل من  
النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الذين عند الله الاسلام وفرأ الكسائي بفتح هـ زان وهو اما بدل  
من أنه بدل كل من كل ان فسر الاسلام بالتوحيد نفسه أي بالإيمان بكونه تعالى واحدا بدل كل من  
بعض ان فسر الاسلام بالشرية فقامها لتشتمل على التوحيد والعدل ونحوهما ومطوف على أنه  
يخفف حوف العقوبة ومبني على ان شهد واقع على ان الذين الما لجراء انه على التعليل والتقدير شهد الله  
لاجل أنه لا اله الا هو ان الذين الآية أو بجوابه على قراءة بن عباس وهو تكسره على جعل جلة أنه  
اعتراضا وعلى ايقاع شهد على ان الذين من باب تقديم وتأخير والتقدير شهد الله ان الذين عند الله  
الاسلام وشهد بذلك الملائكة والنبيون والمؤمنون أو بأجوابه شجرى قال مع جعل ان الذين  
معمولا الحكم بساقت الجار أي الحكيم بان الذين اما جله بدل اشتغال من أنه فتمنع بذلك التفسير  
لانه صار البديل أشمل من للبديل منه ولان شرط بدل الاشتغال أن يكون الخطاب منتظرا للبديل  
عند سماع البديل منه وهذا ليس كذلك ولا سيما ان هناك فصلا بين البديل والبديل منه بأجنبي  
(وما اختلف الذين أدنوا الكتاب) أي أعطوا التوراة والانجيل من اليهود والنصارى في دين  
الاسلام وأثكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا نحن أحق بالنبوة من قريش لانهم أيون  
ونحن أهل الكتاب (الذين بعد ما جاءهم العلم) أي الدلائل التي لو طروا فيها لمحصل لهم العلم  
(نبييا بينهم) أي لاجل الحسد الساكن بينهم وطلب الرابسة لاسبية وخفاء في الأمر (ومن بكر

الآخرون) أي يبايعونهم) طلبوا الرابسة وحسدوا على النبوة (وسن يكرم

بآيات الله فان الله مريم الحساب) أى المجازاة على كفره (فان حاجوك) أى جادلوك (فقل أسألت وجهي لله) أى أغلضت  
 وجهي لله وأتقنته (ومن اتبعني) يعنى المهاجرين والانصار (وقل للذين أتوا الكتاب الأميين) يعنى العرب (أسألتهم) استفهام  
 معناه الامر أى اسألوهم وقوله (فأنا عليك البلاغ) أى التبليغ وليس عليك هداهم (وأنه صبر العباد) يعنى من آمن بك  
 وصدقك ومن كفر بك وكذبك (٩٢) وكان هذا قبل أن أمر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون

النبين بغير حق) قد  
 مضى في سورة البقرة  
 وقوله (ويقتلون الذين  
 يأمرون بالقيسط من  
 الناس) قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قتل  
 بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين  
 نبيا من أول الهار في ساعة  
 واحدة فقام مائة وأتينا  
 عشر رجلا من عبادي  
 اسرائيل فأمرنا من قتلهم  
 بالمعروف ونهواهم عن  
 المنكر فقتلوا جميعا من آخر  
 النهار في ذلك اليوم فـهم  
 الذين ذكرهم الله في هذه  
 الآية وهؤلاء الذين كانوا  
 في عصر النبي صلى الله  
 عليه وسلم كانوا يتولونهم  
 فهم داخلون في جملهم  
 (أولئك الذين حببنا)  
 أى بطنا (أعمالهم) التى  
 يدعونها من التمسك  
 بالتوراة وأقامة مخرج موسى  
 عليه السلام (في الدنيا)  
 لأنها لم تحقن دماءهم  
 وأموالهم (و) فى (الآخرة)  
 لأنهم لم يستحقوا لها ثوابا  
 (ثم أتى الذين أتونا  
 نصيبا من الكتاب) يعنى

بآيات الله) الناطقة بأن الدين عند الله هو الاسلام بأن لم يعمل بمقتضاها (فان الله مريم الحساب)  
 أى فان الله المجازة يعنى كفر من قرب فاته بأى حسابا عن قرب (فان حاجوك) أى خاصيتك  
 اليهود والنصارى فى ان الدين عند الله الاسلام بعد قيام الحجة عليهم (فقل أسألت وجهي) أى أسألت  
 نفسي أو على (لله) لا أشرك به فى ذلك غيره (ومن اتبعني) عطف على التامى أسألت أى أسألت  
 من اتبعني أو مفعول لمع (وقل للذين أتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى (والأميين) أى  
 الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب (أسألتهم) أى فهل أسألتهم بصدان أنكم من العذات  
 ما يوجب الاسلام أم أتم على الكفر روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على أهل  
 الكتاب قالوا أسألتنا على الله عليه وسلم اليهود أشهدون ان عيسى كماله وعدهم رسول الله فقالوا  
 معاذ الله (وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى) أشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن  
 يكون عيسى عبدا (فان أسألوهم) كما أسألتهم (ففتأهتوا) للفرز والتجافى فى الآخرة (وان تولوا) عن  
 الاسلام (الاباع) فبذلك لم يضرك شيئا (فأنا عليك البلاغ) أى ابلاغ الالة وإظهار الحجة فإذا  
 بلغت مجاه بك عن الله فتأديت ما عليك وليس عليك قبولهم (والله يسر بالصاد) أى عالم بمن  
 يؤمن ومن لا يؤمن (فيجازى كل منهم بعمله) (ان الذين يكفرون بآيات الله) أى القرآن ويحسد  
 صلى الله عليه وسلم (ويقتلون الذين بغير حق) أى بالاجرم (ويقتلون الذين يأمرون بالقيسط من  
 الناس فيشرهم بعد ألب) أى فأعلمهم عذاب وجميع خصائصه على قلوبهم روى عن أنى عبدة  
 ابن الحراح أنه قال قتل يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال الرجل قتل نيدا أو رجلا أم  
 بمروفي ونهى عن منكر ثم قرأ هذه الآية ثم قال يا عبدة قتل بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من  
 أول الهار في ساعة واحدة فقام مائة رجلا من عبادي اسرائيل فأمرنا من قتلهم  
 بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر الهار في ذلك اليوم قال الحسن هذه الآية تدل على ان  
 القائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحوف تلى منزلته في العلم منزلة الانبياء وروى أن  
 رجلا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى المهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد  
 كلمة حق عند سلطان جائر (أولئك) المنتصفون بالصفاء الصبر بعد (الذين حطت أعمالهم في  
 الدنيا والآخرة) أى بطنا محاسن أعمالهم فى الدارين أما بطلانهم فى الدنيا فبإدخال الملح بالذم والثناء  
 باللعن وبما يزيلهم من القل والاسم وأخذ المال منهم غنمة والاسترقاق لهم إلى غير ذلك من اللذات  
 الطهرتهم وأما بطلانهم فى الآخرة فبإزالة الثواب إلى العذاب (وما لهم من ناصر) من عذاب الله  
 فى إحدى الدارين (ثم أتى الذين أتونا نصيبا من الكتاب) أى طمان علم التوراة وهم العلماء  
 منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد كما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (يدعون  
 الى كتاب الله) أى التوراة (إليه) أى كتاب الله (بينهم) وقرى عليه حكم على البناء للمفعول

اليهود (يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) وذلك انهم أنكروا آية الرجم من التوراة وسألوا النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن حد الحاصن اذ أنزلنا حكم الرجم فقالوا بنى وبشك التوراة ثم أناب ابن مسعود رافعا التوراة  
 فلما رأى على آية الرجم سحرها بكهف فقام بن سلام و رفع كفنها وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود فنقض اليهود  
 بذلك غشيا شديدا ولواهم هراقل أنزل الله هذه الآية

(ثم يقول فريق منهم) أي يمرض طائفة منهم بنو قريظة والنضير من أهل خيبر من الحكم (وهم معشون) أي مكذبون بذلك روى عن ابن عباس أن رجلا وأمرأ من اليهود زينا في خير وكما ذوى شرف وكان في كتابهم الرجم ففكر هو أرجمهما لشرفهما فمهم فريجوا في أمر هائل التي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يكون عنده رخصة في ترك الرجم حكم عليهم بالرجم فقال له النعمان بن أوفى وعدي بن عمرو جئت عليا يا محمد ليس عليهم الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني وبينكم التوراة فان فيها الرجم فمن أعلمكم بالتوراة قالوا عبد الله بن صوري بالندق فأتوا به وأحضره والتوراة فقال له اقرأ فلما قرأ على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلام قد جاء زموعها يا رسول الله فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود أن المحسن والمحسنه إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجلا وإن كانت حيلة تترص حتى تصنع ما في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجاف فضربت اليهود لذلك غضبا شديدا وانصرفوا فانزل الله تعالى هذه الآية (ذلك) أي التولي والاعراض (بأنهم قالوا لن نؤمن النار) أي لن نصيبنا في الآخرة (الأيام معدودات) أي سبعة أيام (وغيرهم في دينهم) أي في نياتهم على دينهم اليهودية (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك وما أشبهه (فكيف) منهم (إذا جئناهم ليوم لا ريب فيه) أي في يوم لا شك في حجيته (ووفيت كل نفس) برة وقابضة (ما كسبت) أي جزاء ما عملت من ثواب أو عقاب (وهم لا يظلمون) فلا ينقص أحد من ثواب الطاعات ولا يراد على عقاب السيئات (قل اللهم مالك الملك) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون منهم عبد الله بن أبي بن سائل اليهود هيهات هيهات من أين محمد ملك فارس والروم وأولئك محمد أمكة والمدينة حتى يطعم في ملك فارس والروم فزلت هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما خطب أخطب عام الأضراب وقطع لكل عشرة أراعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن أخطب صخرة كاتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره فذهب ليمسها رسول الله وأخذ المعاول من سلمان فلما ضرب بها ضربة صدمها وبرق منها برق أضام ما بين لا يتبها أي المدينة كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فكبر وكبر المسمون وقال صلى الله عليه وسلم أضام لي منها قصور الحيرة كأنها أبواب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضامت لي منها قصور الحرم أرض الروم ثم ضرب الثانية فقال أضامت لي منها قصور صنعاء وأخرى في جبريل أن أمتي ظاهرة على كل ما أشرروا فقال المنافقون ألا نجيبون من نبيكم بعدكم الباطل وبحكمكم أنه يبصر من قرب قصور الحيرة ومدش كسرى وانها تفتح لكم وأنهم أخطأوا يحفرون أخطأ من يخوف فزلت هذه الآية وروى أنها زلت في شأن قريش لقولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى ينাম على فرش الديباج فإن كنت نبيا فأين ملكك (توفي الملك) أي تعطي الملك في الدنيا (من نشاء) من خلقك (وتزعج الملك بمن نشاء) منهم ما بالبلوت وأزاله العقل وأزاله الفؤاد والحواس أو بورود التلف على الأموال أو يسلب الملك (وتزعج من نشاء) بالايمن والحق وبالأموال الكثيرة من الناطق والصامت وبالقاء الحية في قلوب الخلق (وتذل من نشاء) بالكفر والباطل (يبدك الخبير) أي بقدرتك العز والذل والغنية والعسرة (الملك على كل شيء) من ذلك (قدبر توجع الليل) أي تدخل بعض الليل (في النهار) فيكون النهار أطول من الليل (تويع النهار في الليل)

يجب اغترارهم حيث قالوا لن نؤمن النار إلا أياما معدودات وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) افتراؤهم وهو قولهم لن نؤمن النار وقد مضى هذا في سورة البقرة (فكيف إذا جئناهم ليوم) أي فكيف تكون حالهم إذا جئناهم لجزاء يوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون) بدقن حسانهم أو زيادة سيئاتهم (قل اللهم مالك الملك) الآية لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين قال الله تعالى هذه الآية وهو قوله (توفي الملك) من نشاء) عمدا وأصحابه (وتزعج الملك بمن نشاء) أي جهل وصناديد فريش (وتزعج من نشاء) المهاجرين والانسار (وتذل من نشاء) أبا جهل وأصحابه حتى حوت رؤسهم وألقوا في العليب بيد (يسدك الخبير) أي عز الدنيا وعسر الآخرة وأراد الخبير رابترها كسفي

بذكر الخبير لان الرغبة اليه في فعل الخير بالعبد دون الشر (تويع الليل في النهار) أي تجعل ناقص من حدها زيادة في الآخرة

وخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (وترزق من تشاء بغير حساب) يعني بغير تقدير وتضييق (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي أنصارا وأخوانا من غير المؤمنين وسواهم زلات في قومهم للمؤمنين كانوا باطنون اليهود أي بالقول منهم وبأولئك (ومن يفعل ذلك) الأشخاص (قلوب من الله في شيء) أي من دين الله أي صيرى من الله وقارقه دينه ثم استثنى فقال (الآن تنموا سهم ثمانية) هذا في المؤمن إذا كان في قوم كفار وبناهم على نفسه وماله فلهان يحالفهم ويدارهم بالأسان وقلبه مطمئن بالاعان دفعا عن نفسه قال ان عباس رضي الله عنه سار به إدارة طاهرة (ويحذركم الله نفسه) أي يحوفكم الله على موالاته الكفار عن ذناب نفسه فلعنهم من ذلك خوف وحذر عن ابطان موالاتهم فقال (قل ان تحفوا ما يصدوركم أو يصدوركم من ضاركم في موالاتهم وبركها) علمه الله و يعلم ما في السموات وما في الأرض) انما

أي تدخل بعض النهار في الليل فيكون الليل أطول من النهار (ويخرج الحي من الميت) أي يخرج السمعة من النطفة والبساجة من البضة والسلبقة من الحبة والطيب من الخشب كالنوع من الذنب والمؤمن من الكافر كسيد ناعمرة من أبي جهل فالسبحى القواد والكافر ميت الغفود (ويخرج الميت من الحي) أي يخرج النطفة من الإنسان والبيض من الطير والحب اليابس من الثبات والحي والخشب من السلب كالجص من العبادق والكافر من المؤمن ككثبان من سيدنا نوح عليه السلام (وترزق من تشاء بغير حساب) أي بلا تسكف ولا ضيق قال أبو العباس المقرئ ورده لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة أوجه معنى التعب قال تعالى وترزق من تشاء بغير حساب ومعنى الصدق قال تعالى انما في الصابرون أجورهم بغير حساب ومعنى المبالغة قال تعالى فأتين أوامرك بغير حساب (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي لا يوال المؤمنون الكافرين لاستقلالهم ولا اشتراكهم للمؤمنين وانما الجائر لم يقصر الموالاته على المؤمنين أن يوال بعضهم بعضا فقط واعلم أن كون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون راضيا بكفره ويتولاه لاجله وهذا ممنوع لأن الرضا بالكفر كفر وثانيها الامانة الجلب في الدنيا بسبب الطاهر وذلك غير ممنوع وثانيها الركون إلى الكفار والعبوة والنصر قائم بسبب القراءة أو بسبب الحرمة مع اعتقاد ان دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه لان الموالاته المادية وتجدره الى استحسن طريفته والزيادة وذلك يخرج عن الإسلام نهادهو الذي حدد الله فيه منوله (ومن يفعل ذلك) أي الموالاة مع الكافرين بالانه تغلا أو بالاشترين مع المؤمنين (فليس) أي الموالاة (من الله في شيء) أي ليس من ولاية الله في شيء يطلى عليه اسم الودية والان تقواهم من الله أي لا تتحابوا الكافرين أولياء طاهرا أو باطنا حال من الأحوال الاحال انما تم من جهتهم اقتداء والمعنى ان الله همى المؤمنين عن مهادنة الكفار الا أن كون الكفار غلبين أو يكون المؤمن في قوم كفار فداهم لسانه ما مشا فلبه بالامان دفعاعن نفسه من غير أن يستحل دمارا أو مالا حراما وغير ذلك من المحرمات ومن غير أن يظهر الكفار على عورة المسلمين والتمية لا تكون الا مع خوف النفس مع محبة النية وري عن الحسن أ قال التمه جاز فلو مؤمنين الى يوم اليباه لان دفع الضر عن النفس واجب بفدر الامكان قال الحسن أحد مسيلة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأحدهما أشهد ان محمدا رسول الله قال نعم نعم فقال أو شهد أن رسول الله قال لم فكره ودعا الآخر فقال تشهد أني محمد رسول الله قال نعم قال أشهد أني رسول الله فقال اني أشهد ثلاثا معه ومثله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا المتول غضي علي بينه وده فنهاته واما الآخر فقبل رخصه الله فلا نه عليه (ويحذركم الله نفسه) أي ذاته بدسة في التمه من دم الحرام وفرج الحرام ومال الحرام ونزب الحرام وشهادة الزور والشرك بالله (بالي الله المصير) أي بالرجع فاحسنوه ولا تتعرضوا للسخطة بخالفة أحكامه والمعنى ان الله يحذركم عقابه عند مصيركم الى الله (قل ان تحفوا ما يصدوركم) أي ما في قلوبكم من البغض والصدارة ل محمد صلى الله عليه وسلم (أو يصدوركم) أي يظهر وبالشتم له والظلم والحرب (يعلم الله) أي يحفظه الله عليكم فيجاز بكم به (و يعلم ما في السموات وما في الأرض) من الخير والشر والسر والعلانية (والله على كل شيء) من أهل السموات والأرض وتوابعهم وعقابهم (قدير) تولت مسئلة الآية في حق المنافقين واليهود (و تجده في نفس ما علمت من

لا تحذر ولا نه اكل لا يخفى عليه شيء مهما كلف حتى عليه الضير (والله على كل شيء) قد ربحتم من عقاب من لا يهزم متى أي ويحذركم الله عناب نفسه (يوم تجد كل نفس) أي تجد في ذلك اليوم وقوله (وما علمت من

شهر محضراً) أي جازاهما علمت بهما من الثواب (وما علمت من سوء تولدوا أن ينهوا بينهما) أي غاية بعيدة كما بين المشرق والمغرب (قل إن كنتم تحبون الله) وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قریش (٩٥)

ياعشر قریش والله لقد خالفتكم ملأ أياكم إبراهيم فقالت قریش انما نعبد هذه حباثة ليقربنا إلى الله فأزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام تقر بكم إلى الله (فانبعوني بحبيكم الله) فأمر رسول الله بحبيته عليكم ومعنى حبة العبد للآراء طاعته وإتباعه أمره ومعنى حبة الله للعباد ارادته لولايته ومعه عنه واعاذه عليه (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فان تولوا (عن الطاعة) فان الله لا يحب الكافرين) أي لا يفرح لهم ولا يفتي عابهم (ان الله اصطفى آدم) بالنسبة والزسالة (ونوحا وآل إبراهيم) بنحى اسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط (وآل عمران) موسى وهرون (على العالمين) على عالمي زمانهم (ذرية) أي اصطفى ذرية (من بعضها من) أي من ولد بعض لان الجميع ذرية آدم ثم ذرية نوح (والله سمع) لما تقوله (لذرية المصطفاة) (عالم) بما اصمروه فذلك فضليها

خير محضراً) أي مكتوباً في ديوانها (وما علمت من سوء) أي من قبيح تجسسكم بديوانها (تولدوا أن ينهوا) أي والقي حاتمته نفس من سوء تقني تباعد ما بين النفس وبين السوء كما نبهنا كما بين المشرق والمغرب تولدوا أن ينهوا (بينه) أي جلاطو يلا من مطاع الشمس المغير بها لفرحت بذلك (وبحسبك الله نفسه) عند المصيدة كرامة تعالى هذا ولا تمنع من مولاة الكافرين وثانياً الحديث على عمل الخير والمنع من عمل الشر (والقروف بالعباد) أي المؤمنين أي كما هو منتقم من الفساق فهو قروف بالطين والمحسين (قل ان كنتم تحبون الله فاتبوني) أي فاتبوا ديني فانكم اذا اتبعتم ديني فقد اطعتم الله فانه تعالى يحب كل من اطاعه (بحبيكم الله) يغفر لكم ذنوبكم أي ان اتبعتم شريعتي يرض الله عنكم ويكشف الغلب عن قلوبكم بالتجاوز عما سلف من ذنوبكم (والله غفور رحيم) لمن يتعبد اليه بطاعته زالت هذه الآية في حق اليهود لقوله نحن أبناء الله وأحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقفا النبي صلى الله عليه وسلم على قریش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها ريش النعام وجاؤا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قریش والله لقد خالفتكم ملأ أياكم إبراهيم واسماعيل فقالت قریش انما نعبد حباثة ليقربنا إلى الله زاني فزالت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نعظم السبع حباثة فزالت الآية ولما زالت قال عبد الله بن أبي لهجة ان محمد يجعل طاعته كطاعة الله وأمره بأن نجبه كما حبت النصارى المسيح وقالت اليهود يريد محمد أن يتخذهم باحنا كما اتخذت النصارى عيسى حنا فأزل الله بسبب قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أي في جميع الاوامر والنواهي أي انما أوجب الله عليكم متابعتي لا كما تقول النصارى في عيسى بل كقول رسول الله (فان تولوا) أي اعرضوا عن طاعتها (فان الله لا يحب الكافرين) أي اليهود والمنافقين الذين آتوا شبهة في الدين فمازلت هذه الآية قالت اليهود نحن على دين آدم مسلمين فأزل الله قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم) اسمعيل واسحق والانياس من أولادهم الذين من جنتهم النبي صلى الله عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون وقيل عيسى وأمه حكاة الكرمانى وريحه ابن عساكر والسهيلي (على العالمين) أي على أهل زمان كل واحد منهم الاسلام وبالحاصل الحيدة (ذرية بعضها من بعض) أي اصطفى الآلين حال كونهم ذرية متسلسلة متشعبة البعض من البعض في النسب (والله سمع) لاقوال العباد (علم) بضائرهم وأفعالهم وانما يصطفى من خاتمة من يعلم استقامته ووفاء فعله ويقال والله سمع لمقالة اليهود نحن من ولد إبراهيم ومن آل عمران فنحن أبناء الله وأحباؤه وعلى دينه ومقالة النصارى المسيح ابن الله علم بعقوته ثم راذيكم يا محمد (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت قافوذاه مريم حين شاخت وكانت يوما في ظل شجرة فرأت طائر ايطم فرآه فتمحركت نفسها الولد فدعت ربها أن يهب لها ولدها فحملت مريم ومات عمران فلما عرفت بالحمل قالت يا رب اني نذرت) أن أجعل (لك ماني بطنى محرراً) أي عتيقاً من أمر الدنيا طاعة الله ونحاشاً للعبادة وخادماً لمن يدرس الكتاب ويعلم في مسجد بيت المقدس (فتقبل حني) أي خدمني ما يدرته على وجه الرضا (انك أنت السميع) لتضرمي ودعاني وندائي (العلم) بما في ضميري وقلي ونبيي (فما وضعتها) أي ولدت للتندرة التي في بطنها

على غيرها (اذ قالت امرأة عمران) وهي حنة أم مريم (رب اني نذرت لك ماني بطني) أو جئت على نفسي (محرراً) أي عتيقاً خالصاً خادماً للكنيسة مفرغاً للعبادة وخادماً لخدمة الكنيسة ركان على أولادهم فرسان طيعوه في نذرهم فتدفع بولدها على بيت المقدس (فما وضعتها)



قالت رب اني وضعتها) أي ما في بطني (أي واهة أعلم بما وضعت) قرأ ابن عامر وأبو بكر  
عن عامر وضعت بضم التاء على حكاية كلامها وإنما قلت ذلك للاعتدال ولازالة الشبهة التي  
في قولها اني وضعتها أي فانها خافت أن يظن بذلك القول أنها تحبب الله تعالى وقرأ الباقون  
بسكون التاء أي انه تعالى قال والله أعلم بما وضعت تعظيماً للوهاب ونجهاً لها بقدر ذلك الولد  
والمعنى واهة أعلم بأن الذي ولدته وإن كان أي أحسن وأفضل من الذي كره وهي غافلة عن ذلك  
فذلك تحسرت وقرأ ابن عباس واهة أعلم بما وضعت على خطاب الله أي أنك لا تعلمين قدر  
هذا الموهوب والله هو العالم بما فيه من الجائز والأيات ثم قال تعالى حكاية عن قولها (وليس  
الذكر كالانثى) أي وليس الذكر الذي يكون مطوف كالانثى التي هي موهوبة لله وهذا  
الكلام يدل على أن حنة كانت مستغرقة في معرفة جلال الله علة بأن ما يفعله الرب بالعبد خير مما  
يريد العبد لنفسه ويحتمل أن هذه الجملة محض كلامه تعالى والمعنى ليس الذكر الذي طلبته  
كالانثى التي ولدتها بل هي خير منه وإن لم تصل للسادة فإن فيها من أي آخر لا يوجد في الذكر (وأي  
سميتها) أي هذه البنت (مرهم) أرادت حنة بهذه التسمية أن تطلب من الله تعالى أن  
يعصمها من آفات الدين والدنيا فإن مرهم في لغتهم العابدية في لغة العرب (وأي أعينها بك  
وذريتها من الشيطان الرجيم) أي وأي ألحق مرهم وذريتها إلى رحمتك وعصمتك وألحق بها  
وأولادها بعصمتك ورحمتك من الشيطان العبد (فتقهار بما يقبل حسن) بأن اخضع  
الله تعالى مرهم بأقمتها مقام الذي كوفي النذر ولم تقبل أي قبلها وبأن أخذها الله من أمها عقب  
الولادة قبل أن تنشأ وتصل للسادة روي أن حنة حين ولدت مرهم لفتها في خفة وحملتها إلى المسجد  
وضعتها عند الاحبار أبناء هرون وقالت خذوا هذه النذرة فتناقصوا فيها لأنها كانت بنت أمهم  
الاعظم في العلم والصلاح فقال زكريا لأحق مهالان خالتا عندى فقات الاحبار لا تقل ذلك فانها  
لو تركت لاحق الناس بها لترك لها التي ولدتها ولو كانت تخرج عليها فاقطعوا أو كانوا يستعصون عشرين  
إلى نهر جار في جلب يقال له قمرق فالتقوا فيه أقلامهم التي كانوا يكتبون التوراة بها على أن كل من  
ارفع قلعه فهو الراجح وعلى كل قلعه اسم صاحبه ثم اتقوا أقلامهم ثلاث مرات في كل مرة رفع قلعه  
زكريا يوفق الماء وترسب أقلامهم فأخذها زكريا (وأنبتها نباتا حسنا) أي بإها الله بما يصلحها  
في جميع أحوالها وغذاها بالسنين والشهور والإيلام غدا حسنا (وكفها زكريا) أي جعله الله  
مرحباً وراضياً بالصالحا وقام بتدبير أمورها ولما أخذها بنى لها خرفة في المسجد وجعل بها في  
وسطه ليرقى إليه الإيالة ولا يصعد إليها غيره وكان إذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يأتيها  
بأكلها وشرابها وهدنها (كما دخل عليها زكريا) وهو من ذري سليمان بن داود (المحارب) أي  
الغرفة (وجد عند هارزقا) أي فأكهة الشتا في الصيف مثل القصب وفا كهة الصيف في الشتاء مثل  
العنب ولم توضع قد يلقا بل يأتيها روفها من الجنة (قال يا مرهم أتني لك هذا) أي من أين لك هذا الرزق  
الآتي في غير حينه الذي لا يشبه رزاق الدنيا والأبواب مغلقة عليك (قالت هو من عند الله) أي من غير  
جبريل من الجنة فكلمت وهي صغيرة في المهد كأنكم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد  
(إن الله رزق من يشاء بغير حساب) أي بغير تقدير لكثرة الرزق أو من غيره مثله في حينه وفي غير  
حينه (هناك) أي في ذلك المكان الذي كان قاعه فيه عند مرهم وشاهد ذلك أفكار أمانت أي في ذلك  
الوقت الذي أي فيه خوارق العادات عندها (دعا زكريا به قال) في مناجاته في جوف الليل

قوله

رب هبلى من ذلك) أى من عندك (ذرية طيبة) أى نسل مبارك تهايا فجاب الله تعالى دعاءه وبعث اليه الملائكة بمشربين وهو قوله (فناداه الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يشركك ببعض ما تكلمت من الله) أى بسمعة بيسى أى روح الله وكلمته ويسمى عيسى كلمة الله لأنه تحدث عند قوله كن فوقع عليه اسم الكلمة لأن بها كان (وسيدا) أى كرماعلى ربه (وصورا) وهو الذى لا يأتى النساء ولأرسله فبين قال ذكر للبشر بالولد (رب أى يكون لى غلام) (٩٧) أى على أى حال يكون ذلك أن ردى

الى حال الشباب وامرأتى أم مع حال الكبر (وقد بلغنى الكبر) أى طفته لانه كان ذلك اليوم ابن عشرين ومائة سنة (وامرأتى عفر) لأنه وكانت بنت ثمان وتسعين سنة قيل له (كذلك) أى مثل ذلك من الامر وهو هبة الولد على الكبر يفعل الله ما يشاء فسبحان من لا يجهز نبي فلما بشر بالولد سأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته وذلك قوله (قال رب اجعل لى آية) فقال الله تعالى (آيتك أن لاتكلم الناس ثلاثة أيام الا بكى) أى لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا بكى (الارمزا) جعل الله علامة جعل امرأته أن يكلمك لسانه فلا يقدر أن يكلم الناس ثلاثة أيام الا بكى أى اجماع بالثنتين والخاصين والعينين وكان مع ذلك قدر على التسبيح وذكر الله وهو قوله (واذ كررت بك كثيرا وسبح بالحنى) أى وصل بالحنى وهو آخر الهاء

(رب هبلى من ذلك ذرية طيبة) أى رب اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ولما مباركا تقيا صالحا رضىا كهنيتا لحنة الجهور العاقر مريم (المكسميع الدعاء) أى عجب الدعاء (فنادته الملائكة) أى جبريل كان جرحه من جبر عن السدى (وهو قائم يصلى فى المحراب) أى فى الموضع العالى الشرفى بالمسجد (أن الله يشركك) بولدى يسمى (يسعوى) قرأ ابن عمر وحزرة أن بكسر الميم وتوالبون بالفتح (ممدقا بكلمة من الله) أى عيسى بن مريم ومعنى كونه كلمة من الله كونه غنوقا بلا لب قال ابن عباس ان يحيى كان أكبر سن من عيسى بستة أشهر وكان يحيى أول من آمن وصديق لله لأنه مات قتل يحيى قبل رفع عيسى بمدة قصيرة (وسيدا) أى رئيس المؤمنين فى العرا والحلم والصادق والورع قال ابن عباس أى حليع الجليل وقال مجاهد أى كرماعلى الله (وصورا) أى ما نعمان النساء للعفة والزهد لا الهجر (ويمامن الصالحين) أى من المرسلين (قال رب أى يكون لى غلام وقد بلغت الكبر) أى قال ذكرى بالجبريل باسئدى من أين يكون لى ولد وقد أدركى كبر السن (وامرأتى عفر) أى عقب لثلاث قال ابن عباس كان ذكرى يوم بشر بالولد ابن مائة وعشرين سنة وكانت امرأته لا يشاع ويتفاوذ بنت تسعين وثمان (قال) أى جبريل (كذلك) أى الامر كما قلت لك من خلق ولد منك وأعمالك حال كامن لكبير (الله يفعل ما يشاء) من الافاعيل اغارة العادة (قال) أى ذكرى (رب اجعل لى آية) أى علامة فى جبل امرأتى (قال) أى الله تعالى (آيتك) أى علامتك فى جبل امرأتى (أن لاتكلم الناس) أى أن لاتقدر على تكليمهم من غير نوحوس (ثلاثة أيام) متواليه بلياليها (الارمزا) أى الاخرى كما بالثنتين والخاصين والعينين واليدن (واذ كررت) بالسان والقلب بدة الحسة عن كلام الدنيا مع الخلق شكر الله تعالى على هذه العنة (كثيرا) أى ذكر كثيرا على كل حال (وسبح بالحنى والاسكار) أى صل عسى وغنوة كما كنت تصلى (و) اذكر (ادقالت الملائكة) أى جبريل لم يمشافهة (يا مريم ان الله اصطفاك) تفرغك اعباده وتحصيك بأنواع الطوبى والهداية والقصة والكفاية فى امر المعيشة وسماح كلام جبريل شفاها (وطهرتك) من المعصية ومسبب الرجال ومن الافعال التيمية ومن مقالة اليهود تهتمهم ويقال أنجك من اغتيل (واصطفاك على نساء العالمين) بولاده عيسى من غير أب ونفقة حال انصافه من مريم حتى شهدها نساءه عن التهمة روى انه صلى الله عليه وسلم قال سببك من نساء العالمين أربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليهما السلام (يا مريم اقنئى ربك) أى دوى على طاعتك بأواع الطاعات شكر الله وقال أطبى العيام فى الله الاشكر لك (واسجدى) أى صلى منفردة (واذكرى مع الرا كعبين) أى صلى مع أهل الصلاة فى بيت المقدس فان اقتداه النساء بالرجال حال الاختصاص من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء قال

(١٣) - (تفسير مراح لبيد) - اول ١ (والبكوار) وهو ما بين طلوع الفجر الى الصبح (واذ قالت الملائكة) يعنى جبريل وحده (يا مريم ان الله اصطفاك) بما طاف بك حتى اقطعك الى طاعته (وطهرتك) أى من ملامته الرجال والحيض (واصطفاك على نساء العالمين) أى على ربه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سالت فدها (واذ كررت) أى على ربه بالوجود والركوع والارزاق غصنى الترتيب (مع الرا كعبين) أى افعلى كفة عليهم وقال مع الرا كعبين ونفى قل مع الرا كعبات لانه أهم

(ذلك) أى ما قصصنا عليك من حديث زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أى أخبار الغيب (نوحيه اليك) أى تلقيه (وما كنت لديهم) فتعرف ذلك (اذيقون) (٩٨) أقلامهم) وذلك أن حنة لما ولدت مريم أتت بها سدة بيت المقدس

وقالت لهم دونكم هذه النذرة فتنافس فيها الاحبار حتى اقتروا عليها فخرجت القرعة لزكريا فذلك هو له اذيقون أقلامهم أى قد أحسمهم الى كانوا يقترون بها لينظروا أحسم بحجة كذا أقلامهم (اذقالت الملائكة) يعنى جبريل (يا مريم) ان الله يشترك بكلمة) يعنى عيسى لانه فى ابتداء أمره كان كلمة من الله وكون بكلمة (منه) أى من الله (اسمه المسيح) وهو معرب من مشيحا بالسرانية لقب لعيسى ثم فسروا بين من هو فقال (عيسى ابن مريم وجها) أى ذابها وشرف وقدر (فى الدنيا والآخرة ومن المقربين الى نواب الله وكرامته) (ويكلم الناس فى المهد) أى صغيرا (وكهلا) ويتكلم بالنبوة كهلا وقيل بعد نزوله من السماء (ومن الصالحين) يريد مثل موسى واسرائيل واسحق واراھيم (قالت) مريم متعجبة (رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) أى من غير ميسس بشر

المفسرون لما ذكرنا الملائكة هذه الكلمات على مريم شفها قالت مريم فى الصلاة حتى ومرت فبماها وسألهم والقيح من قلوبها (ذلك) الذى مضى ذكره من حديث حنة ومريم وزكريا (من أنباء الغيب) أى من أخبار الغائب عنك يا محمد (نوحيه اليك) أى نزل جبريل بالقائه الغائب اليك (وما كنت لديهم) أى عند الذين تنازعوا فى ربه مريم (اذيقون أقلامهم) التى كانوا يكتبون بها الكتب فى جوى الماء ليعلموا (أيهم يكفل مريم) أى أى أحدهم يربى مريم وكان القراع على أن كل من جرى قلمه على عكس جرى الماء فخلق معه (وما كنت لديهم اذ تصمون) أى وما كنت هناك اذ يتقارعون على ترية مريم واذ يختصمون بسببها (اذ قالت الملائكة) أى جبريل (يا مريم ان الله يشرك بكلمته) أى يولد يكون مخلوقا بكلمة من الله أى من غير واسطة الاسباب العادية فان غير عيسى من كل علوق وان وجد بكلمة كن لكنه بواسطة أب (اسمه) أى الولد (المسح) سمي بالمسح لانه يسج فى البلدان ولانه ماسح بيده ذاعلة الارض من مرضه (عيسى بن مريم) وانما نسبة الله تعالى الى الام اعلا ما لها بأنه محنت بغير الاب فكان ذلك سببا لزيادة فضله وعلو درجته (وجها) أى ذابها وشرف (فى الدنيا) بالنبوة وبإحياء الموتى وبراء الأكمة والارص بسبب دعائه (والآخرة) بحججه شفيح أمته وبقبول شفاعة فيه وعلو درجته عند الله تعالى (ومن المقربين) الى الله فى الجنة عدن وهذا الوصف كالنبيه على ان عيسى سيرفع الى السماء وتصابه الملائكة (ويكلم الناس فى المهد) أى فى حجر أمه وهو ابن أربعين يوما قوله انى عبد الله (وكهلا) أى بعد ثلاثين سنة أى ان عيسى يكلم الناس مرة واحدة فى حجر أمه لاطهار طهارته من الافاحشة ثم عند الكهولة يتكلم بالنبوة (ومن الصالحين) أى من المرسلين (قالت) ربا أنى يكون لى ولد) أى قالت مريم لجبريل يا سيدي من أين يكون لى ولد (ولم يمسسنى بشر) بالجلال والابغرام لان الحررة لا تزوج أبدا كالذكر الحرر (قال) أى جبريل (كذلك) أى الامر كما قلت لك من خلق وللمنك بلا أب (الله خلق ما يشاء اذ اقضى أمرا) أى اذا أراد خلق شئ (فأما يقول له كن) لا عبر (فيكون) من غير ريث فنفع جبريل فى جيب درعها فوصل نفسه الى فرجها فدخل رجها فحملت منه (ودلهه الكتاب) قرآنهم وعلمه بآلاء معطوف على الحال وهى قوله وجها وكان جبريل قال وجها ومعلمها وأولى بشرى والباقيون ونصه بالنبوة معمول لقول مخوف من كلام الملك تفدوه وجها ومقولا فيه نعلمه أو ان الله يشرك بعيسى ويقول نعلمه كتب الانبياء والكتابة أى الخط (والحكمة) أى العلم المقترن بالعمل وتهذيب الاخلاق (والتوراة والانجيل) وخضا بالذكرك لفضلهما (و) نعمه (رسولا الى بنى اسرائيل) أى كلمهم وقيل هو معطوف على الأحوال السابقة كأنه قيل حال كونه وجها ورسولا وقرأى ورسول بالجر عطف على كلمة والمعتمد عند الجمهور ان عيسى انما نبى على رأس الاربعين وأثناء فى الارض قبل رفته مائة وعشرين سنة وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل كما ان أولهم يوسف بن يعقوب (أنى قد جئتكم) بفتح الهمزة مجرور بالياء المقترنة التى للابنة المتعلقة بمعذوف حال من رسول القدر لافيه من معنى النطق والتقدير فلما جاءهم قال لهم انى رسول الله

(قال) كذلك الله بخاق ما يشاء مثل ذلك من الأمر وهو خلق الولد من غير ميسس (اذ اقضى أمرا) أى نوزع عيسى فى سورة البقرة الى آخرها (وبسمه الكتاب) أراد ان الكتابة والخط وقوله (ورسولا الى بنى اسرائيل) أى وبمحمد رسولا الى بنى اسرائيل (أنى) أى بآنى (تسبحتمكم)

فيكم ملتبسا بأني قد جئتكم (بآية) أي بعلامة على صدق في الرسالة (من ربكم) قالوا وما هي هي (أني أخلق) أي أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) أي شيأ مثل صورة الطير (فأفخ فيه) أي في فيه ذلك المائل لهيئة الطير (فيكون) أي فيصير (طيرا) حيا يطير بين السماء والأرض (بإذن الله) أي بأمره تعالى فطلبوه بخلق الخفاش لانه أكل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لان له نابا وأسنانا ويضعك كما يضعك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد الغروب وساعة بعد طلوع الفجر والاثنى منه لم يلدني وتحيض وتعلم وتلد فلما صور لهم خفاشا فقالوا هذا سحر فهل عندك غيره قال نعم (وأبرئ الأكمه) بالدعاء أي وأصحح الذي ولدني وأصحح العينين (والأبرص) وهو الذي في جلده بياض شديد فلما فعل ذلك قالوا هذا سحر فهل عندك غيره قال نعم (وأحي الموتى بإذن الله) أي بالاسم الاعظم وهو يحيى بانيقوم فأحيا أربعة أنفس أحياء زرا بصلواته بثلاثة أيام حتى عاش وولده وأحيا ابن الجوز وهويت بجول على السرير فترى عن سريره جوارجع إلى أهل وعاش وولده وأحيا بنت العائرا الذي يأخذ العشور من الناس بعد موتها فحاشا وولدها فقالوا لعيسى انك تنجي من كان قريبا للمهد من الموت فاعلمهم لي عونا حقيقة بل أصابهم سكتة فأشفي لسانا بن نوح وهو قد مضى من موته أكثر من أربعة آلاف سنة فقام على قبره فدعا الله باسمه الاعظم فقام من قبره وقال للقوم صدقوه فانه نبي الله ومات في الحال فآمن به بعضهم وكذبه آخرون فقالوا هذا سحر فهل عندك غيره قال نعم (وأنبئكم بما أنا كاون) غدو وعشي (وما تدرون) أي ترفعون من غداة لغدا من عشاء لغدا (في يومكم) بما لا عايناه (أن في ذلك) أي في ما قلت لكم من هذه الخمسة (آية) أي لمجزة قوية الدلالة على محترسائي فالدلالة واضحة (لكم ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين انتقمتم بها (ومصدقا لما بين يدي) أي لما قبل (من التوراة) وبين موسى وعيسى آفاسنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة ومصدقا معطوف على رسولنا وجئتكم (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) في شريعة موسى عليه السلام من الشحوم والزور والبقرة والغنم وخوم الابل وبما لا يصيبه لمن السمك والطير ومن العمل في يوم السبت وهذا لا يقدح في كونه مصدقا للتوراة لان النسخ تخصيص في الازمان (وجئتكم بآية من ربكم) شهادة على محترسائي وقرئ يا كات (فاقضوا الله) في عدم قبولها (وأطيعون) فيما أمركم به وأنها كمنه عن الله تعالى (ان الله في و ربكم) وانما أظهر سيدنا عيسى الخضر وأقر بالعبودية لكي لا يقولوا عليه الباطل فيقولوا انه الله وابن الله لان اقراره بالعبودية لله يمنع من ادعائه جهالا انما رى عليه (فاعبدوه) أي لازمو طاعته التي هي الاتيان بالادامر والالتزام عن المناهى أي لما كان الله تعالى رب الخلائق بأسرهم وجب على الكل ان يعبدوه وقوله تعالى ان الله في و ربكم إشارة إلى ان استكمال القوة النظرية بالتوحيد هو فاعبدوه إشارة إلى ان استكمال القوة العملية بالطاعة (هذا) أي الجلع بين التوحيد والعبادة (صراط مستقيم) أي دين قائم رضاه الله تعالى وهو الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قل أنت بائنه ثم استقم لرجل قال يا رسول الله مني بأمر في الاسلام لأسال عنه أحد بعدك (فلما أحسن عيسى منهم الكفر) أي فمما سمع عيسى بآذنه من بني اسرائيل تكرار اسكفر وطلبوا قتله لانهم كانوا عاين في بآئه هو المسيح المبشرين في التوراة وانه ينسخ دينهم (قال) لاصغباء أصحابه (من أنصري إلى الله) أي من أنصاري حال التجاني إلى الله ويقال من أعوان مع الله على أعدائه (قال حوار يون)

يا يقمن ربكم) وهي (أني أخلق) أي أقدر وأصور (كهيئة الطير) أي كصورته (وأبرئ الأكمه) وهو الذي ولدني وأصحح العينين (والأبرص) وهو الذي في جلده بياض شديد (وأحي الموتى بإذن الله) أي بالاسم الاعظم وهو يحيى بانيقوم فأحيا أربعة أنفس أحياء زرا بصلواته بثلاثة أيام حتى عاش وولده وأحيا ابن الجوز وهويت بجول على السرير فترى عن سريره جوارجع إلى أهل وعاش وولده وأحيا بنت العائرا الذي يأخذ العشور من الناس بعد موتها فحاشا وولدها فقالوا لعيسى انك تنجي من كان قريبا للمهد من الموت فاعلمهم لي عونا حقيقة بل أصابهم سكتة فأشفي لسانا بن نوح وهو قد مضى من موته أكثر من أربعة آلاف سنة فقام على قبره فدعا الله باسمه الاعظم فقام من قبره وقال للقوم صدقوه فانه نبي الله ومات في الحال فآمن به بعضهم وكذبه آخرون فقالوا هذا سحر فهل عندك غيره قال نعم (وأنبئكم بما أنا كاون) غدو وعشي (وما تدرون) أي ترفعون من غداة لغدا من عشاء لغدا (في يومكم) بما لا عايناه (أن في ذلك) أي في ما قلت لكم من هذه الخمسة (آية) أي لمجزة قوية الدلالة على محترسائي فالدلالة واضحة (لكم ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين انتقمتم بها (ومصدقا لما بين يدي) أي لما قبل (من التوراة) وبين موسى وعيسى آفاسنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة ومصدقا معطوف على رسولنا وجئتكم (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) في شريعة موسى عليه السلام من الشحوم والزور والبقرة والغنم وخوم الابل وبما لا يصيبه لمن السمك والطير ومن العمل في يوم السبت وهذا لا يقدح في كونه مصدقا للتوراة لان النسخ تخصيص في الازمان (وجئتكم بآية من ربكم) شهادة على محترسائي وقرئ يا كات (فاقضوا الله) في عدم قبولها (وأطيعون) فيما أمركم به وأنها كمنه عن الله تعالى (ان الله في و ربكم) وانما أظهر سيدنا عيسى الخضر وأقر بالعبودية لكي لا يقولوا عليه الباطل فيقولوا انه الله وابن الله لان اقراره بالعبودية لله يمنع من ادعائه جهالا انما رى عليه (فاعبدوه) أي لازمو طاعته التي هي الاتيان بالادامر والالتزام عن المناهى أي لما كان الله تعالى رب الخلائق بأسرهم وجب على الكل ان يعبدوه وقوله تعالى ان الله في و ربكم إشارة إلى ان استكمال القوة النظرية بالتوحيد هو فاعبدوه إشارة إلى ان استكمال القوة العملية بالطاعة (هذا) أي الجلع بين التوحيد والعبادة (صراط مستقيم) أي دين قائم رضاه الله تعالى وهو الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قل أنت بائنه ثم استقم لرجل قال يا رسول الله مني بأمر في الاسلام لأسال عنه أحد بعدك (فلما أحسن عيسى منهم الكفر) أي فمما سمع عيسى بآذنه من بني اسرائيل تكرار اسكفر وطلبوا قتله لانهم كانوا عاين في بآئه هو المسيح المبشرين في التوراة وانه ينسخ دينهم (قال) لاصغباء أصحابه (من أنصري إلى الله) أي من أنصاري حال التجاني إلى الله ويقال من أعوان مع الله على أعدائه (قال حوار يون) بعيسى واتبعوه

(نحن أنصار الله) أي أنصار  
دينه (آمنائه واشهد)  
يعيسى (بأناسمون)  
وقوله (فأصعكتنا مع  
الشاهدين) أي مع الذين  
شهدوا للأنبياء بالصدق  
والمصطفى أثبت أسماءنا مع  
أسمائهم لنفوز بمثل ما فوزوا  
(ومكروا) أي سوا في قتله  
بالمكر (ومكراته) أي  
جآزاهم الله على مكرهم  
بإلقاء شبه عيسى على من  
دل عليه حتى أخذوا صلب  
(وأنه خير المالكين)  
أي أفضل المجازين بالسبيته  
العقوبة لانه لأحد أقبر  
على ذلك منه (إذا قال الله  
يعيسى) المعنى ومكراته إذ  
قال الله يعيسى (إني  
متوفيك) أي فأضلك من  
غير موت سواي إلى تامأى  
لم ينالوا منك شيئاً (ورافعتك  
إلى) أي إلى أسأى وجه  
كرامتي فجعل ذلك رفعا  
إليه للتخيم والتعظيم  
كقوله إني ذاهب إلى ربى  
وأنه ذهب إلى الشام والمعنى  
إلى أمر ربى (ومطهرك  
من الذين كفروا) أي  
مخرجك من بينهم  
(وجاعل الذين اتبعوك)  
وهم أهل الإسلام من هذه  
الامة اتبعوا دين المسيح  
وصدقوه بأنه رسول الله  
فوالله مات به من دعه ربا  
(فوق الذين كفروا)  
بالبرهان والحق والبر والعلية

أي القاصرون أي الذين يضيئون الثياب (نحن أنصار الله) أي نحن أعوانك مع الله على أعدائه قيل  
كانوا تسعة وعشرين سعى منهم قطرس ويعقوب وجليس وإيدارائيس وقيلس وابن تلماسوا  
وبوقاس ويعقوب بن حليفا ويداوسيس وقياسا وبودس وكلمابوفا وسرجس وهوالقى  
ألقى عليه شبه أخرج ذلك ابن جرير عن ابن اسحق وقيل كان الحواريون اثني عشر رجلا آمنوا  
بعيسى عليه السلام واتبعوه وكانوا إذا جاعوا قالوا اجعنا بآرواح الله فيضرب بيده الأرض فيخرج منها  
لكل واحد رغيفان وإذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون  
فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل يدهو يأكل من كسبه فصاروا يتسألون  
التياب بالوجه فسماحوهم أي أن اليهود طلبوا عيسى عليه السلام للقتل وكان هو في الحرب  
عنهم قال لاولئك الاثني عشر من الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يلقي عليه  
شبهى فيقتل مكانى فأجابوه إلى ذلك بعضهم (آمنائه) فهذا استئناف يجري مجرى العلة لما قبله  
والمعنى يحب علينا أن نكون من أنصاره لأجل أننا آمننا بالله فإن الإيمان بالله يوجب نصرة دين الله  
والنبي عن أوليائه والله المحاربة مع أعدائه (واشهد) بإسدينا لعيسى (بأناسمون) أي مقرون  
بالعبادة والتوحيد فذلك إقرار منهم بأن دينهم الإسلام وأنه دين كل الأنبياء صلوات الله عليهم  
واشهادة أبنا على أنفسهم بذلك فلا أشهدوا عيسى على إيمانهم وإسلامهم فصرعوا إلى الله تعالى  
وقالوا (ربنا آتيناك أثرت) من الكتاب أي الانجيل (وانبعنا الرسول) أي دين رسول الله  
عيسى (فأكتسنا مع الشاهدين) أي اكتسنا في جلة من شهدك بالتوحيد ولا نيكائك بالصدق  
وقال ابن عباس فأكسنا في زمرة الأنبياء لأن كل نبي شأبه لقوا أوفاك كسنا مع عهد وأمنه لأنهم  
هم المحصورون بأداء الشهادة (ومكروا) أي أرادوا اليهود فذل عيسى (ومكراته) أي أراد الله  
قتل صاحبهم طليانوس وقيل مكرهم بعيسى همهم بقتله ومكراته تعالى بهم رفع عيسى إلى السماء وذلك  
أن يهودا ملك اليهود أراقت عيسى عليه السلام وكان جبريل لا يفارقه ساعة فأمره جبريل أن  
يدخل بشفافه روزنة فلما دخلوا البيت أخرجهم جبريل من تلك الروزنة وكان قد أتى بشبهه على غره  
فأخذوا صلب (وأنه خير المالكين) أي أقوى المريدين ويقال أفضل الصائمين روى عن ابن  
عباس أن ملك بني إسرائيل اسمه يهوذا لما قصد قتل عيسى أمره جبريل أن يدخل بشفافه روزنة  
فرفعه جبريل من تلك الروزنة إلى السماء فقال الملك لرجل خيبت منهم بذلك طليانوس أدخل عليه  
فأقتله فدخل البيت فزعر عيسى فأنقذ الله تعالى شبه عيسى عليه فخرج يخبرهم أنه لس في البيت  
فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبهذه يشبه بدن صاحبنا فإن كان هذا عيسى فإن  
صاحبنا إن كان هذا صاحبنا فإن عيسى فرفع بهم فاعظم (إذا قال الله يعيسى إني متوفيك)  
أي مستوفى أحلك للمسيح وعاصمك من أن يقتلك الكفار (ورافعتك إلى) من الأرض إلى محل  
كرامتي وإلى محل ثوابك (ومطهرك من الذين كفروا) أي مكى متحوك منهم (وجاعل الذين اتبعوك)  
أي الذين آمنوا أنك عبادة ورسوله والذين صدقوا بديوثك وادعرا أمحتك كاند أرى (فوق الذين  
كفروا) بك وهم اليهود بالحق والسيوف والتهور والسامان والاستعلاء والنصرة (إلى يوم القيامة) فإن  
ملك الهرد قد صدقهم بلى لهم قلعة ولا سلطان ولا سوك في جميع الأرض ولا يكونون مهجورين أين  
ما كانوا أسقوا المسكنة ومكث أنصارى باقى ثم أتى قبر بمن قيام الدخفة فأنارت في دولة التضارى في  
الأنبياء طمأقوى من أمر اليهود كرمحمد ن اسحق ابن اليهود وعدوا الحواريين بعد رفع عيسى

العلامات الدالة على  
رسالتك لانها اخبار عن  
أشور لم يشاهدها ولم  
يقرأها من كتاب (والذكر  
الحكيم) يعني القرآن  
المحكم من الباطل وقيل  
الحاكم أي المانع من  
الكفر والفساد (ان  
مثل عيسى) الآية نزلت  
في وفد بجران حين قالوا  
لنبي صلى الله عليه وسلم  
هل رأيت هؤلاء من غير  
ذكر فاحتج الله عليهم  
بآدم والمعنى أن قيس  
خلق عيسى من غير ذكر  
كقياس خلق آدم بل  
الشأن فيه أعجب لأنه خلق  
من غير ذكر ولا نبي وقوله  
(عند الله) أي في الاشياء  
والحاق وتم الكلام بعد  
قوله (كمثل آدم) ثم  
استأنف خبر آخر من  
قصة آدم فقال (خلقه  
من تراب) أي قالبا من  
تراب (ثم قاله كن)  
بنرا (فكبرون) أي  
كن (لكن من ربك)  
أي الذي أنبأك من خبر  
عيسى بائق من ربك  
(فلاتكن من المدين)  
أي الشاكن اخطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم وادراد  
به نهى غيره عن لست  
(من حاجت) أي

عليه السلام الى الساء فشمسهم وعذبهم فبلغ ذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من وعيته ثم  
بث الى الخواريين فآذعهم من أيديهم وسأهم عن عيسى عليه السلام فأخبروه فتابعهم على دينهم  
وأرسل المصوب فغيبه وأخذ الخسبة فأكرمها وصانها ثم غزا في إسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه  
ظهر أصل النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك طباريس وهو قد صار نصرانيا لانه لم يظهر ذلك  
ثم جاء بعده ملك آخر يقاله ملطيس فغزا بيت المقدس بمدرفع عيسى عليه السلام بعد أربابين  
سنة ولم يترك في مدينة بيت المقدس حجر على حجر فخرج عن ذلك قرية والنصير الى الحجاز فهذا  
كاهن عالماهم الله تعالى على تكذيب المسيح وقد قتله (ثم إلى مرجكم) بلوت واخطاب لعيسى  
ومن آمن معه ومن كفر به (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) أي تخصمون في الدين  
(فأما الذين كفروا) بالله ورسوله (فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا) بالقتل والسبي والخزيرة والقتل  
(والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) أي مامين من عذاب الله في الدنيا والآخرة (وأما الذين  
آمنوا) بالله والكتاب بنو عيسى وبنو محمد (وهووا الصالحات) فبأيهم ومن ربه  
(فيؤفهم أجورهم) أي فيؤفهم أجور أهلهم في الجنة (والله لا يحب الظالمين) أي لا يريد  
إرسال الخواريين المشركين وقرأ حفص عن عاصم فيؤفهم بالياء والفاعل راجع الى الله والباقيون بالنون  
(ذلك) أي خبر عيسى (تلاوه عليك) أي نزل عليك جبريل به (من الآيات) أي من آيات القرآن  
أو من العلامات الدالة على نبوت رسالتك (والذكر الحكيم) أي الذي ينطق بالحكمة وأحكمه فان  
القرآن منوع من طرق الخلل اليه x وروى انه حضر وفد بجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا توسبه فقال من هو قالوا عدي قال وما أقول قالوا اتولاه عدي قال  
أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاه الى العذراء البتول ففضبو وقالوا هل رأيت اناسا منهم من غير أب  
ومن لا أب فيه هو ان الله يخرجهم من عند الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل فقال في لهم اذا أتوك (ان  
مثل عيسى عند الله) أي ان صفة تخاف عيسى في تقدير الله وحكمه بلائب (كمثل آدم) أي كصفة  
قال آدم (خلقته من تراب) بلائب وأم (ثم قاله) أي لآدم (كن فيكون) أي تنفخ فيه الروح  
وكذلك عيسى قاله كن من غير أب فكان ولدا بلائب فاذا كان آدم كذلك ولم يكن ابنا لله فكذلك  
عيسى فمن لم يعرف بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اقراره بخلق آدم بغير أب وأم فهو خارج عن طور  
العقل وما أبنا اذا جاز أن يخلق الله آدم من التراب فجواز خلق الله تعالى عيسى من دم مريم من باب أولى  
فان هذا أقرب الى العقل من تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الام أقرب من تولد من  
التراب اليابس (الحق) أي الذي أنزلت عليك من خبر عيسى انه لم يكن الله ولا ولده ولا ثمر به هو  
(من ربك) والباطل من النصاري واليهود والنصارى قالوا ان مريم وابنت اليهود مريم مريم  
بالافك ونسبوها الى يوسف التجار (فلاتكن من الممترين) أي من الشاكن فيما يبتك من تخافق  
عيسى بلائب واخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم عمر يكاله زيادة تباه على اليقين ولكل سامع ليزع عما  
يورث الامتناع ثم ذكر الله تعالى خصومة وفد بجران مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بين لهم ان مثل  
عيسى عند الله كمثل آدم فقالوا ليس كقول ان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا ثمر به كقوله الله تعالى  
(فن حاجك) أي خاصمك من نصارى بجران (فيه) أي في شأن عيسى (من بعد ما جاءك من  
العلم) أي من الدلائل الموجهة للعلم بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل لعلوا تدع أناءنا وأبناءكم

خاصمك (فيه) أي في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل لعلوا تدع أناءنا وأبناءكم  
لما احتج الله تعالى على النصاري من طريق القياس بقوله ان مثل عيسى الآية أمر النبي صلى الله عليه وسلم



الكتاب لم ينجحوا في  
إبراهيم) نزول التنازع  
اليهود والنصارى مع النبي  
صلى الله عليه وسلم في  
إبراهيم فقات اليهود  
لأنهم كان اليهوديا وقالت  
لنصارى ما كان الا  
نصرانيا وقوله (وما  
الامن بهده) يعنى  
أن نزول التوراة والانجيل  
الامن اليهودية والنصرانية  
عندما هد نزول الكتابين  
وعاشروا بهد مهلكه  
مزمان طسويل (أفلا  
يعقلون) فساد هذه  
الدعوى (هأثم) يعنى  
أثم (هؤلاء) يهؤلاء  
حاجستم) أى جادلتم  
بناهمهم (فما لك بهعلم)  
يعنى ما يوجدوه في كتبهم  
نزلنا عليهم بيانه وقضته  
فلم حاجون فبالاس  
يكم بهعلم) من شأن  
أبراهيم وليس في كتابكم  
لأنه كان يهوديا ونصرانيا  
وأنه يعلم) شأن إبراهيم  
وأنه ليعلمون) ثم بين  
قال إبراهيم فقال  
ما كان إبراهيم يهوديا  
لأنه ليس يهوديا لكن كان

منها ما رواه كان من المشركين) ثم جعل المصنف اسم من به ينسب (ان) في اللهس باسراهم) اذ اقر به اليه واسقاه  
(الدين يبعود) اذ صلى في بيته وانه (يوسف) محمد صلى الله عليه وسلم (باسمها) اي فيهم ايسر داخلها ولو  
على دين ابراهيم



(ودت طائفة من أهل الكتاب لو يثاؤنكم) أراد اليهود أن يستولوا المسلمين من دينهم ويردوهم إلى الكفر فزلت هذه الآية (وما يثاؤن إلا أنفسهم) لان (١٠٤) المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل لهم عليهم تخييرهم اضلال المؤمنين (وما

يشرون) ان يخلوا بصرهم ولا يضر المؤمنين (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أي بالقرآن (وأنتم تشهدون) بما يدل على محنت من كتابكم لان فيه لفت محمد صلى الله عليه وسلم وذكرة (يا أهل الكتاب تبسبون) مضي في سورة البقرة (وقالت طائفة من أهل الكتاب) الآية وذلك ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض أظهروا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن في أوّل النهار وارجعوا عنه في آخر النهار فانه أصرى أن ينقلب أصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قمتم نظرا في كتابنا فوجدنا ما عندنا كذلك فأطلع الله نبيه على سر اليهود ومكبرهم بهذه الآية (ولا تؤمنوا) هذا كلام من اليهود بعضهم بعضا قالوا لا تصدقوا ولا تحروا بأن يؤتى أحدكم مثل ما أوتيت من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى وآفة ضلال والكرامات (الان تبين دينكم) اليهودية وقام بشرائعه وقوله (قل ان

اتبعتم أمته واتبعوا النبي وسائر المؤمنين من أصحابه صلى الله عليه وسلم (واقفه) ولي المؤمنين) أي ناصرهم وحافظهم ومكرهم ثم ذكر دعوة كعب بن الاشرف وأصحابه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ وخديجة وقومار بعد يوم أحد إلى دينهم اليهودية عن دين الاسلام فقال (ودت طائفة) أي غفقت (من أهل الكتاب لو يثاؤنكم) أي ان يثاؤنكم عن دينكم الاسلام (وما يثاؤن) عن دين الله (الأنفسهم) لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الانتم تخييرهم اضلال المؤمنين وهم صاروا خائين حيث اعتقدوا شيئا ولا حطم أن الامر بخلاف ما صوروه (وما يشرون) ان هذا نصرهم لان العذاب بضاعتهم بسبب ضلالهم وتخي اضلال المسلمين (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) وهي الواردة في التوراة والانجيل من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والاشعار بأن الدين هو الاسلام وبأن ابراهيم كان حنيفا مسلما (وأنتم تشهدون) صحتها اذا خلا بعضكم بعضا وتذكرون اشغال التوراة والانجيل على الآيات الدالة على نبوة محمد عند حضور عوامكم وعند حضور المسلمين واللعني لم تكفرون بالقرآن فانكم تنكرون عند العوام كونه معجزا وأنتم تشهدون بقبولكم وعقولكم كونه معجزا (يا أهل الكتاب لم تبسبون الحق بالباطل) أي لم تخطلون الحق من النوراة بالحرف من عندكم كما تفعل عن الحسن وابن زين أول من تنسكون الناس باظهار الاسلام بالتواضع أول النهار ثم الرجوع عنه في آخر النهار كما تفعل عن ابن عباس وقتادة وقرئ تبسبون بتشديد الباء وقرئ تبسبون بفتح الباء أي تنكثون الحق مالم يات الباطل (وتنكثون الحق) أي الآيات الموجودة في التوراة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) انكم انما تصنعون ذلك غشادا وحسدًا وتعلمون أن عقاب من يفعل مثل هذه الافعال عظيم أي أنهم أرباب العلم والمعرفة (وقالت طائفة من أهل الكتاب) هم اثنا عشر رجلا من اصحاب يهود خيبر سلفتهم منهم عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث وكعب وأصحابهم من الرؤسا (آمنوا بالنبي) أنزل على الدين آمنوا بمحمد أي آمنوا ببعض القرآن أي بالحقبة التي صلى بها محمد وأصحابه (وجه التبار) أي أوله وهو صلاة الفجر (واذكروا) بالحقبة الاخرى التي صلاها اليها (آخرو) صلاة الظهر فانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ففصر اليهود بذلك وطعموا أن يكون منهم فلما حوله الله تعالى إلى الكعبة عند صلاة الظهر شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف وما لك بن الصيف لاصحابها آمنوا بالنبي أنزل على محمد شأن القبلة وصلاوا اليها أول النهار ثم رجعوا إلى القبلة فكذبكم صلاوا إلى الصخرة آخر النهار (لعلهم) أي أصحابه العوالم (يرجعون) عن دينه وقبلة (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) أي ولا تأمنوا بذلك الايمان الا لاجل من تبع دينكم فان مقصود كل واحد حفظ أتباعه على متابعتهم أي غرضهم بالاتباع بذلك التامس ابقاء أتباعهم على دينهم وألغى لا تصدقوا بالنبوة الامن وافق دينكم اليهودية وبذلك تم بيت المقدس فألمن جاء تغيير من من أحدكم التوراة فلا تصدقوه (قرآن المدي حدى الله) أي ان الدين دين الله وهو الاسلام والقبلة قبله الله هي الكعبة (أن يؤتى أحد) كلما أرتبتم أو يحاجوكم عند ربكم) وهذا من جملة كلام الله تعالى فلا تنكروا يا معشر اليهود أن يعطى أحدكم من الدين والقبلة مثلا أعطيتموه وان يحاجبكم المسلمون ياكم

المدي حدى الله) اعتراض بين المفعول وفعله وهو من كلام الله وليس من كلام اليهود ومعنا من الدين بذلك دين الله وقوله (أر يجرمكم) عطف على قوله أن يؤتى والمعنى ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم (عند ربكم) لانكم أصبح دينهم ولا تكون لهم اعطيتكم عليكم فقال الله تعالى

(قل ان الفضل يد الله) يعني ما فضل به عليك وعلى أمته (بمختص برحمته) أي بهيته الاسلام (من يشاء الله والفضل) على أوليائه (الظيم) لأنه لا شيء أعظم عند الله من الاسلام ثم أخبر عن (١٠٥) اختلاف أحوالهم في الامانة والحياة بقوله

(ومن أهل الكتاب من ان تأمنه يقتل يذمه اليك) يعني عبد الله بن سلام أودع ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأدّى الامانة فيه لمن آمنه (ومنهم من ان تأمنه يدينار لا يؤده اليك) يعني فتخلص ابن عازر. راء أودع ديناراً غناه (الامامت عليه قائماً) أي على رأسه بالاجتماع معه فان نظرته وأخرته أنكر (ذلك) الاحتلال واخيانة (بأنهم) يسولون ليس علينا مما أصبنا من مال العرب شيء لانهم مشركون فالاميون في هذه الآية العرب كلهم ثم كذبهم الله تعالى في هذا فقال (ويقولون على الله الكذب لانهم ادعوا أن ذلك في كتابهم وكذبوا فان الامانة موداة في كل شريعة (وهم يعلمون) أنهم يكذبون عمدة عليهم قولهم ليس علينا في الامين سبيل بقوله (يلى) أي على عليهم سبيل في ذلك ثم انصد أقبال (من أوى بعده) أي بعد الله الذي عهد اليه في النوراة من الاميان بمحمد والقرآن وأداء الامانة (وانسى)

بذلك عندكم بكم ان تقبلوا ذلك منهم وقرأ ابن كثير ان يؤتى بهزتين مع قصر الاولى وتسهيل الثانية على الاستفهام الذي للانكار والتوبيخ والمعنى أمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيت من الشرائع ينكرون اتباعاً وهذا الوجه مروي عن مجاهد وعيسى بن عمر وغاية ما في هذا الباب انه يقتضي هذا التأويل اي اضمار ما دعا لانكاره لان عليه دليل وهو قوله تعالى ان الهدى هدى الله فلو كان الهدى هدى الله كان له تعالى أن يؤتيمه من يشاء من عباد مومتي كان الامر كذلك لزم ترك الانكار (قل ان الفضل) بالرسالة والنبوّة والاسلام وقبلة ابراهيم (يبداهة) فانه ما لك له (يؤتيمه من يشاء) أي يعطيه محمداً وأصحابه والله تعالى حكى عن اليهود أمرين أحدهما انهم آمنوا بوجه النهار وكفروا آخره ليصير ذلك شبهة للسليين في محبة الاسلام فأجاب الله عن ذلك بقوله قل ان الهدى هدى الله أي أن مع كل هداية الله وقوة يانه لا يكون لهذه الشبهة الركيكة قوة ولا أثر وانجماهم استكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا من الكتاب والحكم والنبوّة فأجاب الله عن ذلك بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيمه من يشاء (والله واسم) أي كامل القدر فبقدر أن يتفضل على أي عبده شاء بأي فضل شاء (عليه) أي كامل العلم فلا يكون شيء من أفعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب (بمختص برحمته) التي تلفت في الشرف والعلو المرتبة الى أن تكون اعلى وأجل من أن تقاس من النبوّة والرسالة والدين (من يشاء) محمداً وأصحابه (والفضل والفضل العظيم) فلا نهاية لمراتب اعزاز الله اكرامه عباداه (ومن أهل الكتاب) أي اليهود (من ان تأمنه يقتل يذمه اليك) بل يستحله بترتب كعبده بن سلام وأصحابه (ومنهم من ان تأمنه يدينار لا يؤده اليك) بل يستحله (الامامت عليه قائماً) أي مطالباً غاصها ككعب بن الاشرف وأصحابه قال ابن عباس أودع رجل قرشي عبد الله بن سلام ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداه اليه وأودع قرشي آخر فتخلص ابن عازر وراه غناه فزلت هذه الآية (تنبيه) معنى الباء الصاق الامانة كما أن معنى على في فوقك امتته على كذا استعلاء الامانة من انتم على شيء فقد صار ذلك الشيء في معنى المتصق به وصار المودع كالمتصق على تلك الامانة (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل) أي ذلك الاستحلال واخيانة مستحق بسبب انهم يقولون ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل أي قدرته على المطالبة والالزام فاتهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن لناعبد ولا سبيل لاجل علينا اذا اكلنا أموال عبداً أو المعنى ليس علينا في أخذ أموال العرب سبيل أي أنهم فاتهم قالوا أموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمه لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم (ويقولون على الله الكذب وهم يصمون) أي انهم قالوا ان جو راخيانة مع الحاقص من كور في النوراة كانوا كاذبين في ذلك وعطلين بكوهم كاذبين فيه ومن كان كذلك كاذباً خيانتاً أعظم وجوهاً غش (يلى) على اليهود في العرب سبيل وهذا رد على اليهود ولكن (من أوى بعده) فباينه وبين الله وأوى بينه وبين الناس (وانتي) عن غض الهدي باخيانة وترك الامانة (فان الله يحب المتقين) وهذه الآية دالة على تنظيم أمر الوفاء بالعهد وذلك لان اطاعات محصورة في أمرين التعظيم لاسم الله والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عنهما معاً لان ذلك سبب لشدة خلقه وشفقة على خلق الله فذلك أمر الله فالوفاء بالعهد تعظيم لاسم الله ثم الوفاء بكيفية حق البر يكون في حق النفس قالوا في عهد النفس هو الآتي بالطاعات والترك للحرمات (ان الذين يشرون بهدي الله) أي من سبيع ما أمر الله به

(١٤) - (تفسير مراح لبيد) - اول (الكفر واخيانة ونقض العهد) فان الله يحب المتقين يعني من

كان بهذه الصفة (ان الذين يشرون بهدي الله) زلت في رجلين انتفتح لي رأيي حتى يتطهروا من قسوة فهم نادى عليه

أن تخلف فزالت هذه الآية  
فنسك الدعي عليه عن  
اليمين وأقر بالحق ومعنى  
يشتركون يستبدلون بعدد  
الله توصية المؤمنين أن  
لا يحلفوا كاذبين باسمه  
(وأيما منهم) جمع اليمين وهو  
الحلف (تخافيل) أي من  
الدنيا (أو لك لا خلق  
لم في الآخرة) أي لا نصيب  
لم فيها (ولا يكلمهم الله)  
بكلام يسرهم (ولا ينار  
الهم) نظر الرجة وأكثر  
المفسرين على أن هذه  
الآية زلت في اليهود وكما هم  
أمر محمد صلى الله عليه  
وسلم وأيمانهم بأن الذي  
بدلوه من صفة محمد صلى الله  
عليه وسلم هو الحق من  
النبوة والدليل على هذا  
قوله تعالى (وان منهم)  
يعني من اليهود (فترقا  
يعورن أسنهم الكتاب)  
أو يحرفون بالتبديل  
والدليل والمعنى يولون  
أسنهم عن سنن العوالم  
عما نؤمن من حسنة  
أحسبهم (لتمسوه) أي  
لتمسوا ما لو أسنهم به  
(من الكتاب) أي ما كان  
لنفس الآية لا أدعت  
اليهود أنهم عن دين إبراهيم  
فكذبهم الله تعالى فخصوا  
وقالوا إمامهم يكتسب عجب  
أنه من تخلفك زلت  
سنة الله عليه

وما يلزم الشخص نفسه (وأيمانهم) وهي الحلف التي يؤكدها الإنسان خبره من وعدا ووعد  
أو انكارا وأثبت (تخافيل) من الدنيا (أو لك) الموصوفون بذلك الصفات القبيحة (لا خلق)  
أي لا نصيب (لم في) خبر (الآخرة) وبمعناها (ولا يكلمهم الله) أي يشتد غضب الله عليهم  
(ولا ينظر إليهم) بالاحسان والرحمة (يوم القيامة ولا يزكهم) أي لا يظهرهم من دس دنو بهم  
بالمفخرة (ولم عذاب أليم) أي جميع عذاب وجهه إلى قلوبهم زلت هذه الآية في حق عبدان بن  
الاشوع وامرئ القيس اختصا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فتوجه اليمين على  
امرئ القيس فقال نظرني إلى القدر ثم جاء في القدر وأقر له الأرض وقيل زلت في شأن الاشعث بن  
قيس كان ينعو بين رجل خصومة في أرض وبأختصا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للرجل  
أقم بينتك فقال ليس لي بينة فقال لا اعت فليت اليمين فهم الاشعث اليمين فأزل الله تعالى هذه الآية  
فنسك الاشعث عن اليمين ورد الأرض إلى الخصم واعترف بالحق وهذا قول ابن جريج وقيل زلت في  
شأن كعب بن الأشرف وبقي بن أخطب وأبي رافع ولبابه بن أبي الحقيق بدلوا بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في التوراة وأخذوا الرشوة على ذلك وحلوا ما به من عدا الله للابوتهم الرشاء كقوله  
عكرمة أو كتبوا بأيديهم كتماناً فدعاهم به ليس علينا في الأمرين سبيل وحلفوا أنه من عدا الله  
كقوله الحسن وهذه الآية دلت على أنها زلت في أقوام حلهوا بالإيمان الكاذبه فحمل على جميع  
الروايات (وان منهم) أي من اليهود (لقر قلوبهم) أسنهم الكتاب) أي طاعة يحرمون  
اللفظة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وكما أن الأشرار يحرمون طاعة يحرمون  
كعب بن الأشرف وما لك بن الصبيح بن أخطب وآتي به ر وشعب بن جبر (لتمسوه) رقر؛  
شادة بالياء (من الكتاب) أي لكي يكتسبوا السبل والسمون المحرف من التوراة (وهو من  
الكتاب) أي أو الخلال المحرف ليس من التوراة في نفس الأمر وفي اعتقادهم (أو يقولون هو)  
أي المحرف (من عند الله) أي موجود في كتب سائر الانبياء مثل شعيا وأرميا وصيغراف  
(وما هو من عند الله) فلا حصار الجاهلون بالنوراة نسبوا ذلك المحرف إلى أنعم البوراء والاذكيا  
رغموا أنه موجود في كتب سائر الانبياء الذين جاءوا بعد موسى عليهم السلام وعلى هذا ١١١ سب  
الغاية بين اللطيف بما ليس كل ما لم يكن في الكتاب لم يكن من عند الله فان الحكم التبرهي وندت  
أمره بالكتاب وتارة بالسنة وتارة بالإجماع وتارة بالاجماع من والكل من عند الله (ويقولون) صلى الله  
عليه وسلم (وهم يقولون) أي يتعمدون ذلك الكذب مع العلم وعن ابن عباس روى الله عيسى بن  
الذين قلموا على كعب بن الأشرف وعبروا التوراة وكثيرا كتماناً لوفاء صفة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم أحدث قرية ما كسبوا فاطموا الكتاب الذي عندهم (أو كان لفسر) أي يؤيه الله الكتاب  
والحكم والسنة فيقولون: اس كنوا عبادا لي من دون الله) أي ما يمكن وما صلب لالحسن الانباء  
كعب بن اشرف وحدثنا بطيعة الله الكتاب أي التوراة أو التوراة واليمين والكتاب والنسبة ثم يقول  
ذلك الفخر الأشرف بالصفاته الثلاثة للناس كونه عبادا كائن في مجاور من الله أمرا كذا أو إذا  
قال قاتل والضد لك زلت هذه الآية في شأن نصارى يجران حسنة يقولون إن دعوى عليهم لازم مما  
إن تحددوا ما قالوا من عدا الله فقاتل يدعبر من الله فقاتل الله إلى الجحيم والجنة هذه  
آية وقال أيضا ما يحسن من دين إبراهيم وأمر ما هو سدا الآية يقولان ١١١ سب  
وسم لفر من من يدرهم وهذا خبرنا من نصارى طالاسيون الله صلى الله عليه وسلم

وسلم معاذة أن تأمر

بعبادة غير الله فقلت هذه الآية ومعنى الآية أنها ما كان بشر أن يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله (ولكن) يقول (كونوا ربايين) الآية أي يقول كونوا على الله وحدهم ودركهم أي علوا الناس وينزلهم فكذا كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود لأنهم كانوا أهل كتاب يعلمون ما لا تعلمه العرب (ولا يأمركم أن تنخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما أخذت الصلابة وقرئش الملائكة واليهود عزرا والنصارى المسيح (أي كيف أمركم ذلك السرور الله تعالى بالكفر) وهذا استفهام إنكاري وهو خطاب للمؤمنين على طريق التوبيخ من حال غيرهم ويقال بهذا أمركم بالإسلام (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي أعطيناكم قرآننا فأنفع آتيناكم النون على التفعيض (مما جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) وقرأ الجمهور بفتح اللام وقرأ أجرة بكسر اللام وقرأ أسعبد ابن جرير بفتح اللام والقراءة بالفتح فمما وجهان ما هو أهم موصول مرفوع بالابتداء وخبره قوله لتؤمنن به وما هو منصوب لمعي الشرط فاللام في قوله لتؤمنن به هي المتبقية للقسمة أما اللام في لحي لا تخلف ثارة وتذكر أخرى ولا تتفاوت المعنى وهذا اختيار ساجو وبه والمباري والراجح وقال أبو السعود واللام في لم موطنه للقسمة لأن أحاديثه في معنى الاستعلاء وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن سادة جواب القسم والشرط وتحتمل العبرة رأيا لقراءة بكسر اللام فلانها لغة ميل وما بنا مصدرة أو موصول وأما قرأنا لمبالغة في ما هي بمعنى حين أولن أجب ما على أن أصله لما أو ما بمعنى وإذا أخذ الله فقال ابن جرير القرطبي وإدراك أهل الكتاب إذا أخذ الله ميثاق النبيين وقال الراجح وإذا ذكر يا محمد في القرآن إذا أخذ الله ميثاق النبيين والمقصود منه الآية أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يأنفوا كتاب الله ورسالته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأصهار ونصرته أن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته أن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى وهارون ومن عيسى ومن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطائفة وقيل إنما أخذ الله الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله عليه وسلم لأن سائر النبيين بعضهم بعضه محبوه ومنه وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي وقال علي بن أبي طالب ما لبث الله تعالى آدم حتى بعده إلا أخذت عليه العهد على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه ولأن الله تعالى أخذ الميثاق من آدم على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه ولأن الله تعالى أخذ الميثاق من آدم على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه ولأن الله تعالى أخذ الميثاق من آدم على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه

فبعثك وتخذك يا فغان صلى الله عليه وسلم معاذة أن تعبد غيره أو أن تأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثي أمثولا بذلك أمرني فقلت هذه الآية وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم وأعرفوا الحق لاهله فقلت هذه الآية (ولكن كونوا ربايين) أي ولكن يقول ذلك الشر الذي رفعه الله إلى علو الراتب كونوا علماء عالمين (عما كنتم تعلمون الكتاب) فراعبد الله إن كنتم وأبوهم وروافع بفتح التاء وسكون العين والباقيون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة أي تعلمون الناس من الكتاب (وعما كنتم تدرسون) أي وبسبب كونكم تقرؤون من الكتاب (ولا يأمركم أن تنخذوا الملائكة والنبيين أربابا) فراعاصم وحزة وابن عمر يأمركم بفتح الراء والفعل ضمير يعود على الشر ولا مزيدة لتأكيدها كمنعني التي أي ما كان لشرا أن يجعله الله نبياً ثم يأمر الناس بعبادة الله أو بأخذ الملائكة والنبيين أربابا وقرأ الباقون برفع الراء على سبيل الاستئناف كما يدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ أولن يأمركم والفعل جيتن ضمير يعود على الله كما قاله الراجح وإلى محمد كقوله ابن جرير والي عيسى أو لي كل نبي من الأنبياء كما قيل بكل أي ولا يأمركم بعبادة غيره وقرأ الجمهور النصارى بأن تنخذوا الملائكة والنبيين أربابا كما أخذت الصلابة وقرئش الملائكة واليهود عزرا والنصارى المسيح (أي كيف أمركم ذلك السرور الله تعالى بالكفر) وهذا استفهام إنكاري وهو خطاب للمؤمنين على طريق التوبيخ من حال غيرهم ويقال بهذا أمركم بالإسلام (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي أعطيناكم قرآننا فأنفع آتيناكم النون على التفعيض (مما جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) وقرأ الجمهور بفتح اللام وقرأ أجرة بكسر اللام وقرأ أسعبد ابن جرير بفتح اللام والقراءة بالفتح فمما وجهان ما هو أهم موصول مرفوع بالابتداء وخبره قوله لتؤمنن به وما هو منصوب لمعي الشرط فاللام في قوله لتؤمنن به هي المتبقية للقسمة أما اللام في لحي لا تخلف ثارة وتذكر أخرى ولا تتفاوت المعنى وهذا اختيار ساجو وبه والمباري والراجح وقال أبو السعود واللام في لم موطنه للقسمة لأن أحاديثه في معنى الاستعلاء وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن سادة جواب القسم والشرط وتحتمل العبرة رأيا لقراءة بكسر اللام فلانها لغة ميل وما بنا مصدرة أو موصول وأما قرأنا لمبالغة في ما هي بمعنى حين أولن أجب ما على أن أصله لما أو ما بمعنى وإذا أخذ الله فقال ابن جرير القرطبي وإدراك أهل الكتاب إذا أخذ الله ميثاق النبيين وقال الراجح وإذا ذكر يا محمد في القرآن إذا أخذ الله ميثاق النبيين والمقصود منه الآية أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يأنفوا كتاب الله ورسالته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأصهار ونصرته أن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته أن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى وهارون ومن عيسى ومن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطائفة وقيل إنما أخذ الله الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله عليه وسلم لأن سائر النبيين بعضهم بعضه محبوه ومنه وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي وقال علي بن أبي طالب ما لبث الله تعالى آدم حتى بعده إلا أخذت عليه العهد على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه ولأن الله تعالى أخذ الميثاق من آدم على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه ولأن الله تعالى أخذ الميثاق من آدم على أن لا يدين الله عليه ولا يأخذوه ثم عهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه

(أقررت) أي قال الله  
للتبيين أقررتكم بالإيمان  
والتصرة (وأخذتم على  
ذلك امرى) أي قبلتم  
عهدي (قالوا أقررنا قال  
فاشهدوا) أي على أنفسكم  
وعلى أبنائكم (وأنا معكم  
من الشاهدين) عليهم  
(فن تولى) أي  
أعرض (بعد ذلك) أي  
بعد أخذ الميثاق وظهر  
آيات النبي صلى الله عليه  
وسلم (فأولئك هم الفاسقون)  
أي الخارجون عن الإيمان  
(أفغير دين الله يبغون)  
أي بعد أخذ الميثاق عليهم  
بالتصديق بمحمد صلى الله  
عليه وسلم (وله أسلم من في  
السماوات والأرض طوعا  
وغير طوعا) يعني الملائكة والمسلمين  
(وذكرها) يعني الكفار  
وقت البأس (واليه  
ترجعون) ويعيدهم أي  
أيقنون غير دين الله مع  
أن مرجعهم إليه (قل  
أنا بالله) أمر النبي  
صلى الله عليه وسلم أن  
يقول أنا بالله وبجميع  
الرسل من غير تزيين  
في الإيمان كما فعلت اليهود  
والنصارى وظهر هذه الآية  
في مضي في سورة البقرة

ونصرته وهذا قول كثير من المفسرين والمراد من قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم هو محمد  
صلى الله عليه وسلم والمراد بكونه مصدقا لمعهم هو أن كنيته أحواله مذكورة في التوراة والإنجيل  
فما ظهر على أحوال مطابقة لما كان مذكورا في تلك الكتب كان نفس مجيئه تصديقا لما كان  
معهم (قال) الله تعالى لهم (أقررتكم) بالإيمان به والتصرة له (وأخذتم على ذلك امرى)  
أي قبلتم على ما قلت عهدي (قالوا) أي النبيون (أقررتنا) بذلك (قال) الله تعالى  
(فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) أي قبلتم على أنفسكم على بعض الأقرار وأنا على أقراركم شاهد  
بعضكم بعضا من الشاهدين (فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) أي من أعرض عن  
الإيمان بهذا الرسول ونصرته بعدما تقسم من هذه الدلائل كان من الخارجين عن الإيمان (أفغير  
دين الله يبغون) أي أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (والوجه في هذه  
الآية أن هذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عارفين بمصدق محمد  
صلى الله عليه وسلم في النبوة فلهذا بقى لكفرهم سبب الإجماع والعداوة والحسد فصاروا كالبس الذي  
دعاه الحسد إلى الكفر فأعلمهم الله أنهم متى كانوا كذلك كانوا طائفة دين الله ومعية دا  
سوى الله تعالى ثم بين أن الأعراس عن حكم الله تعالى بما يليق بالعقلاء فقال وله أسلم من في السماوات  
والأرض أي جلالة الله تعالى لا أنصبره اتفاقا طرف وجوده وعلمه لأن كل ماسوس الله يمكن إدراكه  
وكل ممكن لثانته لا يوجد إلا بإيجاده ولا يعدم إلا بإعدامه سواء كان عقلا أو نفسا أو روحا أو جسدا أو  
جوهر أو عرضا أو فعلا أو فعلا ونظير هذه الآية في الدلالة على هذا المعنى قوله تعالى والله يسجد من  
السماوات والأرض فالمسلمون الصالحون يقادون الله طوعا وباتعلق بالدين ويتقادون له كرها فإيا  
يخاف طبعهم من الفقر والمرض والموت وما أشبه ذلك أما الكافرون فهم منه دون الله تعالى كرها على  
كل حال لأنهم لا يقادون فيما يتعلق بالدين ويخضعون له تعالى في غير ذلك كحالنا لا يطيعهم دفع قضائه  
تعالى وقدره وأيضا كل الخلق متقادون لأهليته تعالى طوعا وباتعلق بولاه تعالى ولئن سألتهم من خلق  
السماوات والأرض ليقولن الله ونقادون لتكليفه تعالى وإيجاده لا سلكهم هاهنا الهمة لا لاستنباهم  
التوبيخ وموضعها الفطة يبغون والتقدير أيبغون غيري الله لأن الاستنباهم إنما يكون عن  
الافعال الخواص وقرأ حفص عن عاصم يبغون ويرجعون بإياه على الصبيه فيما أي أنه إذ كراهه  
تعالى حكاية أخذ الميثاق حتى بين أن اليهود والنصارى منهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم  
فما أصروا على كفرهم قال تعالى على جهة الاستعارة كراهه غير دين الله سبحانه وقرأوا وهم راجعون بالآراء  
خطا باليهود وغيرهم من الكفار ويرجعون بإياه ليرجع الجميع إلى كتاب الله كورين في قوله تعالى  
وله أسلم من في السماوات والأرض وقرأ السابقون بالآراء على الخطا فيها لأن ما قبلها خطاب كقوله  
تعالى أقررتم وأخذتموها أيضا فلا يبعد أن يقال أسلم والكفار أفغير دين الله سخون مع علمهم بأنه أسلم  
له تعالى من في السماوات والأرض وإن مرجعهم إليه هو كقوله تعالى كيف تكفرون وأنتم تلى  
عليكم آيات الله وفيكم رسولوه ولما ذكر آياته تعالى في الآية المتقدمة أنه إنما أخذ الميثاق على الأنبياء في  
تصديق الرسل الذي تولى مصدقا لمعهم من الله تعالى من صفة محمد صلى الله عليه وسلم كونه مصدقا  
لمعهم فقال (هل آمننا بالله أو أرسل علينا) وهو العراني (وأما زكريا وإبراهيم واسماعيل واسحق  
يعقوب والإسماعيل) من الصحب وإبراهيم الأسباط أمعاد يعقوب وأبنائه اثنا عشر (وما أوفى  
موسى وعيسى) من التوراة والإنجيل وسائر المعجزات الظاهرة بأيديهم ما رآه الذين آمنوا بهم من

( كيف يهدي الله قوما )  
 هذا استفهام معناه الاكفر  
 أى لا يبدى الله قوما  
 ( كفر وابعدهم )  
 سى اليهود كانوا مؤمنين  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 قبل مبعضه فلما بعث كفروا  
 به وقوله ( وشهدوا ) أى  
 به ان شهدوا ( أن الرسول  
 حق وجاءهم البينات ) أى  
 ما بين في التوراة ( وأنه  
 لا يهدي القوم الظالمين )  
 أى لا يرشد من ضل  
 عبود الله وطم نفسه  
 ( أولئك عليهم لعنة الله )  
 مثل هذه الآية قمضي في  
 سورة البقرة ( الذين تابوا  
 من بعد ذلك ) أى ارجعوا  
 الايمان بالله وتصديق بيه  
 ( وأصلحوا ) أعلموا ( ان  
 الذين كفروا بعبادته )  
 وهم اليهود ( ثم ازدادوا  
 كفرا ) بالاقامة على كفرهم  
 ( لن نقبل توحيهم ) لانهم  
 لا يتوبون الا بغير  
 الموت وثبت التوبة لا تبطل  
 ( ان الذين كفروا وماتوا  
 وهم كفار ) فلن يقبل من  
 أصلهم ( الا الارض ذهابا )  
 وهو التدرج بقى بلا عا  
 ( لن لو افندى من العذب  
 في الارض )

الكتب والمجرات ( لا تفرق بين أحدهم ) أى قراهم كانوا لهم على دين واحد الدعوة  
 الى الله وفي الاية ثلث كليات الله ولا تكفر بأحدهم كافر اليهود والنصارى ( ونحن لمسلمون )  
 أى مسلمون لا مراءى وترك الخلق لا السعوراء وطلب المال وثبت صفة المؤمنين بالله  
 والكافرون بوصفون بالخارجة يقتولوا لعل تعالى ونحن لمسلمون بين أن الدين ليس الا الاسلام قتل  
 ( ومن يتبع غير الاسلام ) أى غير التوحيد والاعتقاد بحكم الله ( ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من  
 الخاسرين ) بحرمان التوابع وحصول العقاب وحق التأسف على ما فات في الدنيا من العمل الصالح  
 وعلى ما حصل من التعبد في الدنيا في الدين الباطل ولفظ ديننا ما مقول وغرر الاسلام حاله  
 مقدم عليه أو تخيير أو بدل من غير ( كيف يهدي الله قوما كفروا ) أى كيف يضل الله فيهم المعرفة  
 والهداية وهم قصد التحصيل الكفر ( بعد ايمانهم ) بالقلب ( وشهدوا ) أى والخالص قد أقروا باللسان  
 ( أن الرسول ) محمد صلى الله عليه وسلم ( حق وجاءهم البينات ) أى الحجج الظاهرة على صدق النبي  
 صلى الله عليه وسلم ( وأنه لا يهدي القوم الظالمين ) أى الكافرين الاصليين والمرتبين وهذه الآية نزلت  
 في شأن الذين ارتدوا وخفوا بمكة وهم اتعشروا رجلا منهم أبو عامر الراهب والخارث بن سويد بن  
 الصامت ووصوحن بن الاسلم وطبيعة بن يرق كأخرجهم عنكم وابتوا الصاكر ( أولئك جزاؤهم ان  
 عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ) فان لعنة الله هي الابعاد من الجنة وازال العقوبة والعنة  
 من الملائكة والناس هي بالقول وكل ذلك مستحق لهم بسبب كفرهم فعمل أن يكون جزاء ذلك  
 وجيع الخلق يأمون المبتل والكافر ولكنه يتفقد نفسه انه ليس بمبتل ولا بكافر فاذا علم الكافر  
 وهو في علم الله كافر فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك ( خالدين فيها ) أى اللعنة فلا زال لانهم  
 الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار فلا يتوبون من أحوالهم من أن يلطمهم لادن من هؤلاء  
 ( لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ) أى لا يؤخرونها منهم من وقف اضرقت ( الذين تابوا )  
 من الكفر ( من بعد ذلك ) أى الارادة ( وأصلحوا ) باطنهم وظاهرهم بالعمل الصالح ( فان الله  
 غفور ) لقبهم في الدنيا البستر ( رحيم ) في الآخرة بالمعزلة هذه الآية في شأن الخارث بن  
 سويد وهو رجل من الانصار قام بالحق مكره نداءهم على ردة فأسرل الى قومه بلدين ان بسألو  
 النبي صلى الله عليه وسلم هل من توبة ففعلوا فأذن الله هذه الآية فبعث اليه أخوه الجلاس مع رجل  
 من قومه فأقبل الى المدينة وتاب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الرسول توبته وحسن  
 اسلامه ( ان الذين كفروا ) بالله ( بعد ايمانهم ) بالله ( ثم ازدادوا كفرا ) أى ثم أصروا  
 على الكفر ( لن نقبل توحيهم ) ما قالوا على ذلك قال القاضي والتفان وابن الاسارى لما قدم الله  
 تعالى ذكر من كفر بعد الايمان وبين أنه أهل للعنة الآن يتوب ذكر في هذه الآية انه لو كفر مرة  
 أخرى بعد تلك التوبة فلما أصبح غير مقبول وكانهم الممكن والتقدير ان الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا  
 فان الله غفور رحيم فان كانوا كذلك ثم ازدادوا كفر ان تقبل توحيهم ( وأولئك هم الضالون )  
 على سبيل السكالك عن الهدى ( ان الذين كفروا ) بالله والرسول ( وما تواتروا هم كفار ) بالله والرسول  
 ( فلن يقبل من أحدهم بل الارض ) أى مقدر ما يملأ الارض مشرقا ومغربا ذهابا ولو افندى به  
 قال الزحاج ان الواو الحلق والتقدير لو تفرق الى الله في الدنيا على الارض هبما يفسد ذلك مع كفره  
 ولو افندى من العذاب الى الآخرة بل والارض ذهابا قبل منه أو المراد بالواو الله هبما في الارض هبما  
 قبل لن يقبل من الكافر في جميع الاحوال في الآخرة ولو في حال اعتدائه نفسه في الآخرة ( أولئك هم

عذاب أليم وبالهم من ناصرين) فى دفع العذاب عنهم أوفى تخفيفه (لن تناوالب) أى الثواب  
والجنة أولى تنفقوا إلى التوكل والتقوى (حتى تنفقوا على صون) من أموالكم وعلمكم وبجاهكم  
فى معاونة الناس وبدينكم فى طاعة الله وموحيته فى سبيله (وما تنفقوا من شئ) تريدون بموجبه الله  
أومسدة الناس (فإن الله به عليم) هذا لتليل للحوار المحذوف أى فى جاز بكم بحسبه جيدا كان  
أورد بشفاعة تعالى عالم بكل شئ تفقونه من ذاته وصفاته علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ (كل  
الطعام) أى كل طعام حلال على محمد وأمنه (كان حلالا لى اسرائيل) أى كان حلالا كله على  
أولاد يعقوب (الاسم اسرائيل) أى يعقوب (على نفسه) بالنسبة (من قبل أن تنزل التوراة)  
على موسى وذلك بعد ابراهيم بألف سنة هو روى ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن يعقوب  
مرض مرضا شديدا فتنزل عن عاقلة الله ليعمر من أحب الطعام والشراب اليه وكان  
أحب الطعام إليه الحن  
الابل وأحب الشراب  
اليه ألبانها فلما دعى النبى  
صلى الله عليه وسلم انعملى  
مؤمن ابراهيم قالت اليهود  
كذب وأنت تأكل لحوم  
الابل وألبانها فقال النبى  
صلى الله عليه وسلم كان كل  
ذلك حلالا لى ابراهيم  
فادعت اليهود أنى ذلك  
كان حراما على ابراهيم  
فأزل الله سبحانه تكديبا  
لهم وبين أن ابتداء هذا  
التحريم لم يكن فى التوراة  
وإنما كان قبل نزولها  
وهو قوله من قبل أن  
تنزل التوراة (قل فأنا  
بالتوراة) الآية (فمن  
افترى على الله الكذب)  
يعنى بإضافة هذا التحريم  
إلى الله على ابراهيم وفى  
التوراة (من بعد ذلك)  
أى من بعد ظهور الحجة بأن  
التحريم إنما كان من  
جهة يعقوب (فأولئك هم  
الظالمون) أنفسهم (فمن

كان حلالا لى اسرائيل)  
أى حلالا (الاسم  
اسرائيل على نفسه من  
قبل أن تنزل التوراة)  
وذلك إن يعقوب مرض  
مرضا شديدا فتنزل  
عاقلة الله ليعمر من أحب  
الطعام والشراب اليه وكان  
أحب الطعام إليه الحن  
الابل وأحب الشراب  
اليه ألبانها فلما دعى  
النبى صلى الله عليه وسلم  
انعملى مؤمن ابراهيم  
قالت اليهود كذب وأنت  
تأكل لحوم الابل وألبانها  
فقال النبى صلى الله عليه  
وسلم كان كل ذلك حلالا  
لى ابراهيم فادعت اليهود  
أنى ذلك كان حراما على  
ابراهيم فأزل الله  
سبحانه تكديبا لهم  
وبين أن ابتداء هذا  
التحريم لم يكن فى  
التوراة وإنما كان  
قبل نزولها وهو  
قوله من قبل أن  
تنزل التوراة (قل  
فأنا بالتوراة) الآية  
(فمن افترى على الله  
الكذب) يعنى بإضافة  
هذا التحريم إلى الله  
على ابراهيم وفى  
التوراة (من بعد ذلك)  
أى من بعد ظهور  
الحجة بأن التحريم  
إنما كان من جهة  
يعقوب (فأولئك هم  
الظالمون) أنفسهم (فمن

بينات) يعني المشاهر  
والتناسك كلها ثم ذكر

بعضها فقال (مقام إبراهيم)

أي منها مقام إبراهيم (ومن

دخله كان آمنا) أي من عبه

فدخله فكان آمنا من

الزوب التي اكتسبها قبل

ذلك وقيل من النار

(وقيل على الناس حج

البيت) هم الإيجاب ثم

خص وأبدل من الناس

فقال (من استطاع إليه

سيلا) يعني من قوى

نفسه فلا تعلقه المشقة في

السكون على الرابطة فمن

كان بهذه الصفة ترك الزاد

والرابطة وجب عليه الحج

(ومن كفر) أي من

فرض الحج (فان الله غنى

عن العائلين) أي لا يحتاجون

الكتاب لم يصدون عن

سبيل الله من آمن) كان

سدهم فمن سبيل الله

بالتكذيب بالنبي صلى الله

عليه وسلم وإن صفته

ليست في كتابهم (تبغونها

عوجا) أي تطلبون بها

عوجا بالنبي التي يطلبون

بها على سفلتهم (وأنتم

شهداء) أي بما في التوراة

أن دين الله الإسلام (يا أيها

الذين آمنوا أن تطيعوا

فريقا) الآية نزلت في الأوس

والخزرج حين أغرى

(وهدي بالمالين) أي قبلة لكل نبي ورسول وصديق ومؤمن يتسبون بذلك البيت إلى جهة  
صلاهم وذلك لأن تكليف الصلاة كان لازما في دين جميع الأنبياء عليهم السلام بدليل قوله تعالى  
وأولئك الذين آمنوا بآيات الله من ذرية آدم وعن حناعم بن حرم من ذرية إبراهيم وإسماعيل  
وعن هدينا واجتنبنا إذا أتى عليهم آية الرحمن عز واسجدوا بكتا فدللت الآية على أن جميع الأنبياء  
عليهم السلام كانوا يسجدون لله والسجدة لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلة شيث وأدريس ونوح عليهم  
السلام موضعا أتوسلوا الكعبة لجل قوله تعالى أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة فوجبان قال  
أن قبلة أولئك الأنبياء المتقدمين هي الكعبة فدل هذا على أن هذه الجهة كانت أبدا مشرفة متمكرة  
(فيه آيات بينات) أي دلائل واضحة كتحريف الطيور عن موازاة البيت فلا تصلوا منه بل إذا قابل  
هواه وهوى الجو انحرف عنه بينما أوشى لا ولا يستطرح أن يتقاع هواه إلا إذا حصل له مرض فيدخل  
هواه للتسوي وعمل الطائر في السباع الصبور في الحرم من غير تعرض لها وإدراكه بحسب القليل  
لما قصد وانحرف به (مقام إبراهيم) وفيه دلالة على قدرة الله تعالى ونبوته إبراهيم لأن تأثير قسميه  
في الصخرة الصاعدة وغوصهما فيها إلى الكعبين والآية بعض الصخرة تدور بعضا وإبقاء وألوف سنة  
محزنة عظيمة (ومن دخله) أي الحرم (كان آمنا) أي أن من دخله لنفسه تقربا إلى الله تعالى  
كان آمنا من النار يوم القيامة وإن الله أودع في قلوب الخلق الشفقة على كل من اتجا إليه (وبه  
على الناس حج البيت) أي قصده للزيارة على وجه مخصوص (من استطاع إليه) أي حج البيت  
(سيلا) أي بلا عجز أو زاد أو راحلة أو تنقله ليعال إلى الرجوع (ومن كفر) أي من كفر  
الحج (فان الله غنى عن العائلين) أي عن عائلهم وقال الضحاك لما نزلت آية الحج جمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أهل الإيمان السنة المسلمين والنصارى واليهود والصائين والمجوس والمشركين  
خطيبهم وقال إن الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فمن به المسلمون وكفرت به الملل الخمس وقالوا  
لأنؤمن بولا صلى الله عليه وسلم ولا نحبها فنزل الله تعالى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أي ومن ترك  
اعتقاد وجوب الحج فان الله غنى عنه (قل يا أيها الذين آمنوا) أي اليهود والنصارى (لم تكفرون  
بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) أي لم تكفرون بآيات الله التي دلستكم على صدق محمد صلى الله  
عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وإحلال أن الله شهيد على أعمالكم وبما يكمل عليها  
وهذه الحال توجب أن لا تختاروا على الكفر بآياته (قل يا أيها الذين آمنوا) أي الذين آمنوا بآيات الله  
من آمن) أي أن تصرفون عن دينه الحق الموصل إلى السعادة الأبدية وهو طاعة الإسلام من آمن  
بأنه يوحى به وبالقرآن بأضلالكم لتضعفوا المسلمين (تبغونها عوجا) أي تطلبون للسبيل زيفا  
لأنكم قلتم النسخ بدل على البدء وقولكم ورفى التوراة أن شريعة موسى باقية إلى الأبد (وأنتم  
شهداء) أن في التوراة أن دين الله هو الإسلام لا يقبل غيره (وما الله بغافل عما تعملون) فانهم كانوا  
يظهرون الكفر بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا يظهرون القاء الشبه في قلوب المسلمين بل  
كانوا يحتالون في ذلك بوجوده لحيل نزلت هذه الآية في الذين دعوا عمارا وأصحابه إلى دينهم اليهودية  
(يا أيها الذين آمنوا) أي تطيعوا فريقا من الذين آمنوا (الكتاب) هم شاس من قيس وعمر بن شاس  
وأوس بن قبيط وجابر بن صخر (يردكم) أي يصبركم (بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون  
وأنتم تتلى عليكم آيات الله فمكركم سورة) أي كيف يوجب عليكم الكفر وإحلال أن القرآن الذي فيه

قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم ثم خاطبهم فقال (وكيف تكفرون) أي على أي حال يقع منكم الكفر (وأنتم تتلى عليكم  
آيات الله) أي وآيات الله التي تدل على توحيدكم عليكم (وفيكم رسوله



ويذكر فلا يعصى ويشكر فلا يكفر فلتأزل هذا قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن يقوى على هذا وشق عليهم فأول الله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الأولى (ولا تخون) أي الاوثام مسلمون أي كونوا على الاسلام حتى اذا أناكم الموت صادفكم عليه وهو في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام (واعصموا بحبل الله جميعا) أي تمسكوا بدين والخطاب للأوس والخزرج (ولا تفرقوا) كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على عير دين الله (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (اذ كنتم أعداء) يعني ما كان بين الأوس والخزرج من الحرب إلى ان ألف الله بين قلوبهم بالاسلام فزال تلك الاحقاد وصاروا اخوة امتوا دين فضلك قوله تعالى (عالم بين قلوبكم) كما أصبحت بنمت اخوة تذكركم من شفا حفرة أي طرف حفرة (من النار) لو تم على ما كنتم عليه (فأفقدكم منها) أي نجاكم بها بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم (كذلك)

بيان الحق من الباطل يسلي عليكم على لسان نبيكم غرض طرى ومعكم رسول الله الذي يسيل الحق ويضع الشبه روى أن شاس بن قيس اليهودي كان عظيم الكفر شديد الظن على المسلمين شديد الحسد فأتى نصر على نفر من الانصار الأوس والخزرج وهم في مجلس يشهدون وقدر ما كان بينهم في الجاهلية من الصداوة ببركة الاسلام فشق ذلك على اليهود فجلس اليهم وذكروا ما كان بينهم من الحرب وبخل ذلك في بعات وهو موضع في المدينة وكان يوم بعات يومما قاتل فيه الأوس والخزرج قبل مبش على الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس وقرأ عليهم بعض ما قيل في تلك الحرب من الاشعار فتنازع القوم وتفاضلوا قالوا السلاح السلاح فاجتمع من القبيثين خلق عظيم فوصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معهم من المهاجرين والانصار وقال أترجعون إلى أسواق الجاهلية وأنا بين أظهركم وقد أكرمكم الله بالاسلام وألف بين قلوبكم كعرب القوم ان ذلك كان من عمل الشيطان ومن كيد ذلك اليهودي فألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أصبح ألا وحسن آخر من ذلك اليوم قال الامام الواحدى اصطفا للقتال فنزلت الآية إلى قوله تعالى ألم تكن تتهدون لجناء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصنفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوت النبي صلى الله عليه وسلم أنستوا له وجعلوا يستمعون له فلما فرغ أقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبيكون (ومن يعتصم بالله) أي من يمسك بكتاب الله وهو القرآن (فقد هدى) أي قد حصل له الهدى (الى صراط مستقيم) أي الى طريق موصل الى المطلوب قال ابن عباس نزلت هذه الآية في حق معاذ وأصحابه ثم نزل في أوس وخزرج خصوصاً كانت بينهم في الاسلام افتخار فهم تعلقين بنعم وأسعد بن زارة بالقتل والغارة في الجاهلية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) أي كما يجب ان يتقوا واستغراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كافي قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال طبعوا الله كايبنى (ولا تخون الاوثام مسلمون) لفظ النهي واقع على الموت والمقصود بالامانة على الاسلام أي ودوموا على الاسلام الى الموت وذلك لانهما كانا بمنهم الثبات على الاسلام حتى اذا تألم الموت وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في وسهم (واعصموا بحبل الله) أي بدينه وهو دين الاسلام أو بكتابه وهو القرآن (جميعا) أي بجمعه في الاعتماد لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنفضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم (ولا تفرقوا) عن الحق بوقوع الاختلاف بينهم لان الحق لا يكون الا واحدا وما عداه يكون ضلالا (واذكروا نعمة الله عليكم) لعمدة ديني بقوا خروبة (اذ كنتم في الجاهلية) أعداء) يبغض بعضهم بعضا يحارب بعضهم بعضا (فألف بين قلوبكم) أي فزف الله فيها بحبة بتوفيقكم للاسلام (فأصبحت شعبة) أي فصرت بدينه الاسلام (اخوة) في الدين (وكنتم على شفا حفرة من النار) أي على طرفها أي وكنتم قريبين من الوقوع في نار جهنم لكفركم ادوا ذركم الموت على تلك الحافة فقتل فيها فليس بين الحياة والموت المستلزم للوقوع في الحفرة الا ما بين طرف الشيء الذي هو مثل الحياة وبين ذلك الشيء الذي هو مثل الموت (فأفقدكم منها) أي فأنجاكم من تلك الحفرة ما أنجداكم للاسلام (كذلك) أي منزل البيان للذكور (بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا من الضلالة (ولكن منكم من كان)

(ولا تكونوا كالذين  
تسرقوا) يعنى اليهود  
والنصارى (واستحقوا  
من بعد ما جاءهم البينات)  
يعنى ان اليهود استحقوا  
بعدم موسى فصاروا فرقا  
وكذلك النصارى (يوم  
تبيض وجوه) يعنى وجوه  
المجاورين والانصار ومن  
آسن بمعهد (وتسود  
وجوه) أى وجوه اليهود  
ومن كذب به (فأما الذين  
اسودت وجوههم) فيقال  
لهم (أكفرتم بعد ما بانكم)  
لائهم شهدوا الحمد صلى الله  
عليه وسلم بالنبوة فلما قدم  
عليهم كذوبه وكفروا به  
وأما الذين ابيضت وجوههم  
ففي رحمة الله) أى جنته  
(ذلك آيات الله) يعنى  
القرآن (تتلوها عليك)  
أى يبينها (بالحق) يعنى  
بالصدق (وما الله بده  
ظلمة للعالمين) أى فيعاقبهم  
بلا جرم (كنتم خير أمة)  
أى عند الله عز وجل في  
الروح المحفوظ يعنى أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم  
(أخرجت للناس) أى  
أظهرت للناس فما أخرج  
الله للناس أمة خير من أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم ثم  
أخرجهم بخافهم من الحلال  
فقال (يا صرون لمعرفوا)

أى ولتوجد منكم جماعة يقتدى بها فرق الناس (يدعون) الناس (الى اعير) فأفضل السعوة  
هى دعوة الى اثبات ذات الله وصفاته وتقديسه عن مشابهة للمكنات (و يا صرون بالمعروف)  
والامر بالمعروف تابع للأمر به ان كان واجبا فواجب وان كان مندوبا فمندوب (وينهون عن  
المنكر) فالتنهي عن الحرام واجب كله لان تركه واجب وهذه الامور من فروض الكفايات لانها  
لا تليق الامن العالم بالخال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المتنبى في زيادة الفجور فان الجاهل  
ربما دعا الى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع  
الغلظة (وأولئك هم المفلحون) أى المختصون بكمال الفلاح روى انه صلى الله عليه وسلم قال لمن  
أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه (ولا تكونوا  
كالذين تفرقوا واختلفوا) أى تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين أو تفرقوا بأبدانهم بأن صار كل  
واحد من أولئك الاجبار يسيق بدينه ما يراه من صارك واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه  
على الباطل قال الفخر الرازى انك اذا أصفت علمت ان أكره علماء هذا الزمان صاروا موصوفين  
بهذه الصفة فسنال الله العفو والرحمة (من بعد ما جاءهم البينات) أى الآيات الواضحة المبينة للحق  
الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة (وأولئك) الذين تفرقوا (لهم عذاب عظيم) في الآخرة  
بسبب تفرقهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم تظهر بهجة السرور على قوم وسما  
ببياض الوجه والصحيفة وانراق البشارة وسى النور أمامه ويمسح يوم تظهر كآبة الخوف والحزن  
على قوم وسما اسود اللون والصحيفة واساطة الظلمة بهم من كل جانب وقرئ تبيض وتسود (فأما  
الذين اسودت وجوههم) فيلقون في النار وتقول لهم الازبائية (أكفرتم بعد ما بانكم) أى بعد  
ما ظهر لكم ما يوجب الايمان وهو الدلائل التى نصبها الله تعالى على التوحيد والنبوة وقال عكرمة  
والاصم والزجاج أى أكفرتم بأهل الكتاب بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما بانكم به قبل  
معينه (فدعوا العذاب) والامر بذوق العذاب على طريق الاهاية (عما كنتم تكفرون) أى  
بسبب كفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله) أى في جنة الله عبر عنها بالرحمة نبيها على  
ان المؤمنين وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا برحمة تعالى وقرئ ابيضت  
ككافري اسودت (هم فيها خالدون) أى لا يظنون عنها ولا يموتون (ذلك) أى الآيات المستتممة  
على تنعيم الارواح وذهب الكفار (آيات الله) أى دلائل الله (تتلوها عليك بالحق) أى بلفظ  
الحق أو متلبسة بالصدق من اجزاء الحسن والسبي عا يستوجبها (وما الله بده ظلمة للعالمين) أى  
ما ير بد الله فراه من افراد الظلم لفر من أفراد العالمين في وقت من الاوقات فضلا عن ان يصلحوا وما ظلم  
بعضهم بعضا هو ادم كثير او كل واقع فهو لارادته تعالى (درة مافى السموات وما فى الارض) ملكا وحاقا  
احياء وأما نواته وتعذيب (والى الله) أى الى حكمه (ترجيح الامور) فبحازى كلائهم (كنتم خير  
أمة أخرجت للناس) أى أظهرت للناس حتى تحبب وشر فتوصل بينها وبين غيرها (يا صرون بالمعروف)  
أى بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وتنهون عن المنكر) أى عن الشرك ومخالفة الرسول  
(وتؤمنون بالله) ايمانه متعلقا بكل ما يحب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحده باب وجزاء وقال قتادة  
هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم يؤمر بنى قبلها القتال لهم بها لولن الكفار فيدخلونهم في الاسلام فهم  
خير أمة للناس (ولو بين أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى اعلموا كمالا كمالنا منكم (نسلكنا)  
أى ذلك الايمان (خير لهم) فامم آروادينه عن دين آروادينه - الرياسة رتبنا بعباد المؤمنين

اليهود (الآذنى) أى  
الاضرا يسيرا باللسان  
مثل الوعيد والبهت (وان  
يقانواكم يروكم الادبوا)  
أى منهزمين وعداوة  
تعالى نبيه والمؤمنين النصره  
على اليهود وصلى وعده  
فلم يقاثل يهود المدينة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الا نهزموا (ضربت  
عليهم النلة) مضى الكلام  
في هذا (أبغضوا) أى  
وجدوا وصدفوا (الابغض  
من الله) أى لم يكن  
قد يقتضون محب من الله  
أى بالمهد اذا أعطوه  
والحنى أنهم أذلاء في كل  
مكان الا أنهم يقتضون  
المهد والمراد بمحب الله  
وحب الناس المهد والذمة  
والامان الذى يأخذونه  
من المؤمنين بإذن الله  
وباق الآيه مذكور  
في سورة البقرة ثم أخبر  
أنهم غير مساوين في دينهم  
فعال (ليسوا سواء) وأخبر  
أن منهم المؤمنين فقال  
(من أهل الكتاب أمة  
قائمة) أى على الحق  
(يتلون) يهرون (آيات  
الله) كتاب الله أى  
يقرؤن آيات الله (آناه  
الليل) أى ساعاته يعنى  
عبد الله بن سلام ومن آمن  
بهم أهل الكتاب  
(وهم سجدون) أى

ولأنوا حصلت لهم هذه الزيادة في الدنيا مع الثواب العظيم في الآخرة فكان ذلك خيرا لهم عما فتنوا به  
(منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي ورهطه من النصارى  
(وأكثرهم الفاسقون) في أديانهم فيكونون مردودين عند الطوائف كلها لان المسلمين  
لا يقبلونهم لكفرهم والكفار لا يقبلونهم لكونهم فاسقين فيما بينهم فليسوا ممن يجب الاقتداء بهم البتة  
عند أحد من العقلاء (الن يضروكم الآذنى) أى لن يضركم اليهود ضررا البتة لاضرا يسيرا  
وهو أذى أى ليس على المسلمين من اليهود ضررا عما تمتنى أمرهم أن يؤذواكم باللسان اما بالطن  
في محمدي عيسى عليهما السلام واما بظهار كة الكفر كقولهم عزير ابن الله واما بتحرى فصوص  
التوراة واما بالقاء الشبه في الامام واما بتخوض الصغف من المسلمين (وان يقانواكم يروكم الادبار)  
أى ينهزموا من غير ان يضروكم يقتل أو أسر (ثم لا ينصرون) أى ثم أخبركم انهم بعد صبر ورنهم  
منهزمين لا يحصل لهم شوكة ولا قوة ولا يجدون النصره قط بل يتقون في النلة أبدا كما قال تعالى  
(ضربت عليهم النلة) أى جعلت عليهم النلة بأن يحاربوا ويقتلوا وتغنم أموالهم ونسب ذرارهم  
وذلك أراضهم (أبغضوا) أى صدفوا فلا يقدرون ان يقوموا مع المؤمنين (الا) أن يقتضوا  
(محبل من الله وحبل من الناس) أى المؤمنين فالامان الحاصل للذي قسانا أحدهما الذى نص  
الله عليه وهو أخذ الجزية وثانها الذى فوض الله إلى الامام فيز يد فيه تاروق يقص بحسب  
الاجتهاد فالاول هو المسمى بمحب الله والثاني هو المسمى بمحب المؤمنين (وباذا غضب من الله) أى  
داموا في غضب الله واستوجبوا العنة الله (وضربت عليهم المسكنة) أى جعل عليهم زى الفقر واليهود  
في غالب الاحوال مساكين تحت أيدي المسلمين والنصارى (ذلك) أى لروم النلة والمسكنة  
والمكشفي اللعنة (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) الناطقة بنبوته بحج سلى الله عليه وسلم حتى  
بحرفونها وبسائر الآيات القرآنية (ويقتلون الانبياء بغير حق) أى بلا جرم فان الذين قتلوا الانبياء  
أسلافهم وهؤلاء المتأخرون كانوا راضين بفعل أسلافهم فغضب اليهم كان التعرض من أفعال أحادهم  
ينسب إلى كل من يتبعهم (ذلك) أى الكفر والقتل (بمعاصو) في السبت (وكانوا يمتدنون) أى  
يتجاوزون حدود الله باستحلال المحارم قال أرب المعاملات مع الله من ابتلى بترك الآداب وقع في ترك  
السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع في ترك الفريضة ومن ابتلى في ترك الفريضة وقع في استعصاء  
الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر (ليسوا) أى جميع أهل الكتاب (سواء) أى فليس من آمن  
منهم كمن لم يؤمن (من أهل الكتاب أمة قائمة) أى جاعلة عند ملتزمة بتوحيد الله وهم عبد الله بن سلام  
ونعلة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود كما أخرجه ابن جرير وابن  
أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن ابن جويج قال هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة بن سلام  
وسمية وديس وأسيدوا أسد هما ابنا كعب قال ابن عباس رضى الله عنهما مثل أسلم عبد الله بن سلام  
وأصحاه قالت أبا جابر اليهود ما آمن محمد الا شرارنا ولذلك ما تركوا دين آبائهم فأزال الله حال هذه  
الآية (يتلون آيات الله) أى يقرؤن القرآن ساعات الليل (وهم يسجدون) أى يصلون  
التعبد في الليل وهذا كلام مستقل والصلاة تسمى سجود (يتلون بالقرآن اليوم الآخر) بأسرون  
بالعرف زيدون عن المنكرو يسارعون في اخبراد (أى يبادرون مع كل الرغبة في فعلها) هسان  
انتخابات للزمر والمعدة (وأزرك) اسرولون بالسات السبعة (من الصالحين) أى من  
الذين قد صلحوا عوامهم عبد الله واسجدوا رضاهم ما و قال ابن عباس أى من صلحوا مع الله

الله عليه وسلم ويقال مع صالحى أمة محمد في الجنة مع أى بكر وأصحابه واعلم ان اليهود كانوا أيضاً يقولون  
 في البالي للنجس وقرائة التوراة فلما مدح الله المؤمنين منهم بالتهجد وقرائة القرآن أرف ذلك  
 بقوله يؤمنون بالله واليوم الآخر وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ويسارعون في الخيرات  
 فالإيمان بالله يستلزم الإيمان بجميع أنبيائه ورسله وكتبه والإيمان باليوم الآخر يستلزم الحذر من  
 المعاصي فأيمان اليهود بالله مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم  
 الآخر بخلاف مقتضى عدم الاحتراز عن معاصي الله وإضلال الناس وصددهم عن سبيل الله ومبادئهم  
 إلى الشرور واعلم ان كمال الانسان في ان يعرف الحق لله والخير لاجل العمل وأفضل الاعمال الصلاة  
 وأفضل الاذكار ذكر الله وأفضل المعارف معرفة المبدأ ومعرفة الماد فقوله تعالى يتلون آيات الله  
 أناء الليل وهم يسجدون إشارة إلى الاعمال الصالحة الصادرة عنهم وقوله تعالى يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر إشارة إلى فضل المعارف الحاصلة في قلوبهم فكان هنا إشارة إلى كمال حاطم في القوة العملية وفي  
 القوة النظرية فبذلك اكمل أحوال الانسان وهي المراتب التي هي آخر درجات الانسانية وأول درجات  
 الملكية واعلم ان الغاية القصوى في الكمال ان يكون تلام فوق القيام فكون الانسان تاماً ليس  
 الا في كمال قوته العملية وقوته النظرية وكونه فوق القيام ان يسعى في تكميل الناقصين وذلك  
 بطريقين اما بالرشادهم إلى ما ينبغي أو بمنهم عملاً ينبغي ثم الوصف بالصلاح غاية المدح وبدل عليه  
 لقد رآنا العقل فان اصلاح ضد الفساد وكل ما لا ينبغي فهو فساد سواء كان في العقائد أو في الاعمال  
 فاذا حصل كل ما ينبغي فقد حصل الصلاح فكان الملاحدة الاعلى اكمل الدرجات ثم انه تعالى  
 لما ذكر هذه الصفات الخاتمة قال (وما يعلم من غير فلن يكفروه) فقرأ جزءه والسكافي وحسن  
 عن عاصم بالياء في الفلعل لان الكلام يشتمل بما قبله من ذكر مؤمنين أهل الكتاب فان جهال اليهود  
 لما قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه انكم غير مسلمين بسبب هذا الإيمان قال تعالى وما يفعلوا أى عبادة  
 ابن سلام وأصحابه من غير ما ذكره يقال من احسان إلى محمداً وأصحابه فلن يكفروا أى لن ينسئ نوابه  
 بل يشاؤوا فقرأوا بالفاء بالتاء فيها على الخطأ بلجميع المؤمنين الذين من جنتهم هؤلاء أى وما تفعلوا  
 معاشر المؤمنين من غير فلن تمنوا نوابه بجزاءه بل تجازوا عليه والله عليهم بالمتقين وهذا إشارة  
 لهم بحزب بل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده تعالى الا أهل التقوى (ان الذين كفروا لن تقضى  
 عنهم) أى لن تدفع عنهم (أموالهم ولا ولادهم من الله) أى من عذابه (شيأ وأوتك أصحاب  
 النار هم فيها خالدون) انما خص الله تعالى الاموال والاولاد بالتكفير لان أنفع الجمادات هو الاموال  
 وأنفع الحيوانات هو الولد ثم بين تعالى ان الكافر لا ينفع بهما التفتي الآخر وذلك بدلى على عدم  
 انتفاعه بسائر الاشياء بطريق الاولى (مثل ما ينفعون) أى الكفار (في هذه الحياة الدنيا كمثل  
 ربح في هباصر) أى ربحهم لك أو سحرهم (اصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي  
 (فأهلكته) والمعنى مثل الكفرى اهلك ما ينفعون كمثل الربح المهلك للزرع أو مثل  
 الكافر الذى أنفق أمواله في الخيرات نحو بناء الباطل والقناطر والاحسان إلى الضعفاء والإيتام  
 والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الاتفاق خيراً كثيراً فاذا أقسم الآخرة برأى كفره مبطلاً  
 لا تثار الخيرات فكان كن زرع زرعاً توقع منه نفعاً كثيراً فاصابته ربح فاحقه فله تلافى معه الاخرى  
 والاسف هذا اذا تمفقوا الاموال وجوه الخيرات اما اذا تمفقوا فيها شئوه انه من الخيرات ربح  
 من لماسى مثل اتفاق الاموال إلى اية رسول الله وفي قس سمين وتخريب درهم غنيه أشد

(وما تفعلوا من خير  
 فلن تكفروه) أى لن  
 تحيدوا بجزاءه (ان الذين  
 كفروا) الآية سبقت في  
 أول هذه السورة (مثل  
 ما ينفعون في هذه الحياة  
 الدنيا) يعنى ثقة سفلة اليهود  
 على علمهم (كمثل ربح  
 في هباصر) أى رد شديد  
 (اصابت حرث قوم ظلموا  
 أنفسهم) بالكفر والمعصية  
 أعلم الله تعالى أن ضرر  
 نفقته عليهم كضرر هذه  
 الربح على هذا الزرع



كل ما فيها كمنه وتوكلوا في أموركم على الله (لا يضركم كيدهم) أي حياتهم التي يدروها لاجلكم  
 (شيئاً) من الضر ولا نكل من مبر على أداء وأمر الله تعالى واثق كل ما نهى الله عنه كل في حفظ الله  
 فلا يضره حيل المتألمين قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ولا يضركم بفتح الياء وكسر الصاد وسكون الزاء  
 والباقيون لا يضركم بضم الصاد والراء المشددة على الجزم سكون مقدر لا تنابع وروى المفضل عن عليم  
 لا يضركم شتق الزاء التخفيف (إن الله بما يعملون محيط) بآية باتفاق القراء العشرة أي علم بما  
 يعملون في معاد اتسم فيعاقبهم عليه وفي قراءة شاذة بالياء والمعنى أنه تعالى علم بما يعملون من الصبر  
 والتقوى فيفعل بكم ما أنتم مستحقون له (وإذ غفوت من أهلك) أي وإذا كثر يا شرف الخلق  
 لاهابك وقت خروجك من عندنا أهلك أي من جرة عائشة إلى أحد ليتذكر وأما وقع في ذلك الوقت  
 من الاسوال الناشئة من عدم الصبر فعملوا انهم لو زعموا الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة  
 روي أنه صلى الله عليه وسلم ذهب من منزل عائشة في المدينة ففسى على رجله إلى أحد بعد صلاة الجمعة في  
 نصف شوال وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت وجعل يصفى أصحابه للقتال وكانوا ألفاً وأقل وكان  
 الكفار ثلاثة آلاف وجعل صلى الله عليه وسلم ظهره وظهر عسكره إلى أحد أمر عبد الله بن جبير  
 على الرماة وقال ادفعوا عندنا النبل حتى لا يتأونا من ررانا وقال لأصحابه ائتوا في هذا المقام فإذا علمتكم  
 ولوكم الأديار فلا تطلبوا المدرس ولا تخرجوا من هذا المقام فلما اتى النريقان نهزم عبد الله بن أبي  
 مع ثلاثمائة من المنافقين فقتل من عسكر المسلمين سبع مائة ثم قواهم الله حتى هزموا المدرسين ثم  
 طلبوا المدرسين وتركوا ذلك المقام واشتغلوا بطلب القتلى وقالوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فنهزم الله العرب من فلوب المدرسين فسكر عليهم المشركون وتفرق المسلمون عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وشجع وجه الرسول وكسرت رايته وقاتل بطلة لم يبق معه صلى الله عليه وسلم إلا أبو  
 بكر وعمر والعباس وطلحة وعسف وسعد ووقت السبع حتى السكران محمد أفضل وكان رجل يرمى بأسيافين  
 من الأضار نادى الانصار قال هذا رسول الله فربح اله المهاجرون والاصرار وكان يقتله منهم سبعون  
 وكثر فهم الجراح وكل ذلك يؤكده صلى الله عليه وسلم وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً والظفر انما  
 حصل بركة طاعته لله ولرسوله والامة يقوموا مع عدوهم (نبوي المؤمنين قاعد للقتال) أي تزل  
 المؤمنين بأحد أسكنة لقتل عدوهم (والله سميع) لاقوالكم (عليم) زما ترون نياتكم فان  
 انشي صلى الله عليه وسلم شاور أصحابه في ذلك الحرب فنهزم من قاله أقم بالمدينة وهو عبد الله بن أبي  
 وأكثرا الانصار و منهم من قاله أخرج الهم وكان اسك أحد غرض (أذهبت ثقتان مسك) ذو  
 حارثة من الاوس ونسلة من الخزرج وهما حنا حال المسكر (أن تبتلا) أي بأن نجربنا عن قتال  
 العدو يوم أحد وتجرى روي أنه صلى الله عليه وسلم خرج مع ثمان مائة وخمسين ووعدهم النصران  
 صر وألما بانوا عند جبل أحد انزل ابن أبي الناق مع ثلاثمائة من أصحابه المنافقين وقتل باقوم لاي  
 شيء قتل أنفسنا وأولاد أقبهم عمرو بن عزم الانصاري وأبو جابر السلمي وقالوا أسألكم بالله في حفظ  
 نبيكم وأنفسكم أي فانكم لو رجتم فأتاكم نصره نبيكم وفاتكم رقابة أنفسكم من العذاب لتخلفكم  
 عن نبيكم فقال عبد الله بن أبي لوسل قتالا لا تبعنا كم فهم الطائفتان باتباع عبد الله بن أبي ففسهم  
 الله فبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كآل تعالى (وأنه وليهم) أي علمهم بما عن  
 انواع تلك الخطوة (وعلى الله فتيه كل المؤمنين) في جميع أمورهم فانه حسيب وناسك المقص  
 اللاتفتين أهم ما بالجين والاضناس بدد ذلك بقصة يسوقون لمسير كاري قابة بغير راس

(لا يضركم كيدهم)

عداوتهم) شيئاً أن الله بما

يعملون محيط) أي علم به

فمن تعلموا أزماءه (وإذ

غفوت) يعني يوم أحد

(من أهلك) أي من منزل

عائشة رضى الله عنها

(نبوي) أي هسي

(للمؤمنين مقاعد) أي

مراكز ومناصب (للقنال

والله سميع) قولكم

(عليم) بما قلتم (إذ

هت طائفتان مسك)

نوسلة وبنو حارثة

(أن تفتننا) أن نجربنا

وذلك ان هؤلاء هموا

بالانصراف عن الحرب

فهم الله واثقهم

أي تأمرهم وموال لهم

(وعلى الله فليوكل

المؤمنون) أي عليه تبتلنا

الكفاية للمؤمنون



عليهم أو معلوقان على شيء أي ليس لك من أمرهم شيء أو التويع عليهم أو تعذيبهم وقيل المراد بالإلصاق  
 ضد الهوى والعلى ليس لك من أمر خلق شيء أو من تويعهم أي ومن تعذبهم شيء إلا إذا كان على وفق  
 أمرى، والمقصود من الآية منعته صلى الله عليه وسلم من كل فعل وقول إلا ما كان بأمره وهذا هو  
 الإرشاد، أي بكل درجات العبودية (فاهم ظالمون) أي بالعاصي وهذه جهنم مستقلة لكن المقصود  
 من ذكرها تعاليل لحسن التعذيب والمعنى أو يعذبهم فإنه تعالى إن عذبهم إنما يعذبهم لأنهم ظالمون  
 والمراد بالعذاب إما عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فعمل ذلك مفوض إلى الله (وقسمنا السموات  
 وما في الأرض) ملكا وخلقنا (نفر لن يشاء) مغفرة (ويعذب من يشاء) تعذيبه وتقديم المغفرة  
 على التعذيب للاعلام بأن رحمة تعالى سبقت غضبه وأن الرحمة من مقتضيات الذات دون الغضب  
 فإنه من مقتضيات سمات العصاة (وانه عفور رحيم) والمغفرة والرحمة على سبيل الإحسان  
 أما التعذيب فعمل سبيل العدل لأن الطاعة لا توجد بالمعصية والمعصية لا توجد بالعقاب بل السبيل  
 من الله سبحانه الحكيم وقهره وادبته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الرباضاعا) على الرغم (مضاعفة)  
 في الأصل وكان الرجل في الخلفاء إذا كان له على إنسان مائة درهم إلى أجل فأذا جاء الأجل ولم يكن  
 المدينون وأجد ذلك المال فالردي المثل حتى لا يرد في الأجل فربما يعطى ما نسب ثم إذا حل الأجل  
 الثاني حصل مثل ذلك ثم إلى آجال كثيرة فيأخذ نسب تلك المائة أضاعها فهذا هو الراد من قوله  
 أضاعا مضاعفة وقرأ ابن كثير ابن عمر شمس بن عبد الله بن مالا ألف لها وقال الفضل لغة مل أن تكون  
 هذه الآية منمثلة بما قام من حوالة الميراثين أعمأ ففعلوا على تلك العاصي كمو لا جعوا حسب  
 الزرط على ذلك يصير دعاة المسلمين إلى الإلصاق على الماشي بمجمدو المال وينفقوه على العسكر  
 فيمتكنون من الانتقام منهم فاعلموا أن ذلك (واتقوا الله) فما هيتم عنده من أحد الرابوعه  
 (أهلككم بالحق) أي لكي تنجوا من العذاب والسخط (واتقوا النار) لأن محطها لو لم يوجها  
 وهو استحلل ما سر من الرابوعه (أي أهدت الكافرين) وكان أبو حنيفة يقول هذا الآية  
 أخوف آية في القرآن حبيب أو عدائه الواسع بالمراد ما كافر بأن لم يتقوه في اجتناب محاربه  
 وفي الآية تأكيد على أن النار ما كانت تسمى النار وإنما هي النار (أطيعوا الله) فبما أمركم به  
 ربها كرهه من أحد الرابوعه (وأسرعوا) مع ما في من عسر وأوأي ودر وأوتقوا وفري  
 طاعة الرابوعه (وأسرعوا) أي إلى الإسلام كقوله ابن عباس قال داء الإيمان كدابة  
 على بن عباس والملاوات الحسن رأى خلاص كقوله ابن عباس قال داء الإيمان كدابة  
 وشيئ من أسعق وفي التسمية الأولى كقوله ابن عباس قال داء الإيمان كدابة  
 السوية من ربا والدنوب كقوله الإلهام رابوعه (وبينة) أي كسحب أسلحة إلى معركة  
 فكذلك تحب السارعة إلى الحق في الله إن الرابوعه عقاب وهى الحماة السوابق فلا بد لكسب  
 من تحصيل الأمور (عرصها السموات والأرض) أي عرصها على عرض السموات والأرض  
 لوجه السموات والأرض على مناطق بحيث يكون كدابة فمن لك الصلوات سطوعها ولعلم  
 أحزاء البحر ثم رسل البين ما هي طقبا أحسن كان ذلك من حرص الجنة وهى ما غاية  
 في السورة (والله تعالى أعلم) أي هيأه به (المترب) ثم كراهة على ما استبين  
 جعل في ربيعة (والله تعالى أعلم) أي هيأه به (المترب) ثم كراهة على ما استبين  
 في سورة ربيعة (والله تعالى أعلم) أي هيأه به (المترب) ثم كراهة على ما استبين

الامر له فمن شاء عسده  
 ومن شامقوله وهو قوله  
 (وقسمنا السموات وما في  
 الأرض بنفر لن يشاء)  
 أي العذاب العظيم للوحدين  
 (ويعذب من يشاء) يريد  
 للمركس على الذنب الصغير  
 (وانه عفور) لا يلائه  
 (رحيم) (يا أيها الذين  
 آمنوا لا تأكلوا الرباضاعا  
 مضاعفة) وهو أنهم كانوا  
 يريدون على المال  
 ويؤخرون الأجل كما  
 آخر أجل المغيره زيد  
 زيادة (واتقوا الله لكم  
 عاصون) أي كي تسعوا  
 وتوافق الجنة (واتقوا  
 النار) تحريم الربا ورك  
 استحلاله (التي أعدت  
 للكافرين) دون أهل  
 الإيمان (وأسرعوا إلى  
 معصية من ربكم) أي إلى  
 الإسلام الذي يوجب  
 المعصية وقيل إلى الشريعة  
 وقيل إلى أداء الفرائض  
 (وبينة أيضا السورة  
 ولأرض أعدت للفرجين)  
 لكل واحد من نبي الله  
 (الذين سفقوا في السلماء)  
 أي في البصرة (والعسراء)  
 العسرة المال



وعن عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت بحبة عنب (والكاملين الغنيط) أي الكافرين غيظهم  
 قال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على إفخاذه ملائكة الله قلبه أمنا وإيماننا وقال صلى الله  
 عليه وسلم من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه زوجة الله من الجور العين حيث يشاء وقال صلى  
 الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب (والعافين عن الناس  
 والله يحب المحسنين) وحبة الله للعبد أعظم درجات الثواب روى عن عيسى بن مريم أنه قال ليس  
 الاحسن أن تحسن إلى من أحسن إليك ذلك مكافأة أعمال الاحسن ان تحسن إلى من أساء إليك  
 واعلم ان الاحسن الى الغير اما أن يكون بإيصال النفع اليه أو بدفع الضرر عنه أما إيصال النفع اليه  
 فيدخل فيه اتفاق العريان يشترط تعليم الجاهلين وهداية الضالين وبدخل فيه اتفاق المال في رجوعه  
 الخيرات والعبادات أو ما يدفع الضرر عن الغير فهو ما في الدنيا بان لا يشترط بمقابلة تلك الاساءة بإساءة  
 أخرى فهذه اذ دخل في كظم الغيظ ولما في الآخرة بأن يري نعمة الغير عن المطالبات فهذه اذ دخل في  
 العفو عن الناس فهذه الآية تدل على جميع جهات الاحسن الى الغير (والذين اذا فعلوا فاجرة) أي  
 معصية (أو ظلموا أنفسهم) بأن أو ذابوا أي ذنب كان (ذكروا الله) أي خافوا الله قال بعضهم  
 لما وصف الله تعالى الجنة بأنها معدة للثقيين بين ان الثقيين قسبان أحدهما الذين أقبلوا على الطاعات  
 وهم الذين وصفهم الله بالاتفاق وكظم الغيظ والعفو عن الناس وثانيهما الذين أذنبوا ثم تابوا وعلى  
 هذا فالاسم الموصول معطوف على الموصول قبله وقيل لما ذهب الله تعالى في الآية الاولى الى  
 الاحسن الى الغير تدل في هذه الآية الى الاحسن الى النفس وعلى هذا فالاسم الموصول معطوف  
 على المحسنين روى ابن عباس ان هذه الآية نزلت في رجلين أنصاري وثقي والرسول صلى الله عليه وسلم  
 كان هداخي بينهما ما كانا لا يفترقان في أحوالهما فخرج الثقي مع الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرعة  
 في السمر وخطب الانصاري على أهل بيعةهم فكان يفعل ذلك ثم قام الى امرأته ليقبلها فوسمت  
 كفها على وجهها فندم الرجل فلما وافى النبي مع الرسول صلى الله عليه وسلم لم الانصاري وكان  
 قد هاهم في الجبال لتوبه فلما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم سكن حتى نزلت هذه الآية وقال عطاء  
 نزلت في شأن أبي سعيد بن أبي عمار قال أنه امرأة حسنة طلب منه ثوبا لشرائه فقال لها هذا الثوب  
 ليس بحديوفي البيت أجود به فذهب هالي بيته فوضه الى نفسه وقبلها فقال له اني الله فتركها  
 وندم على ذلك ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فزلت هذه الآية (فاستغفروا لذنوبهم)  
 أي أتوا التوبة الى الله الصحيح لاجل ذنوبهم وهو اندم على فعل ما فعل مع العزم على ترك  
 عمله في المستقبل فهذا هو صيغة التوبة وأما الاسفار باللسان فذلك لانه في إزالة الذنب بل يرب  
 اظهار هذا الاسفار إزالة التهمة ولما ظهر انقطاعه الى الله تعالى وقوله فاستغفروا معطوف على  
 جواب ادا (ومن يصبر لله نوب الا الله) أي لا يصبر ذنوب التائب أحد الا الله (ولم يصبروا على  
 ما هاهنا) من الدرب بأن أقلعوا عما في الجاهل وهذا معطوف على قوله فاستغفروا (وهم يملكون)  
 ان الذي هاهنا معصية الله وههنا الجاهل حال من عاين يصبروا (أو انك) الذين خافوا الله يتابوا  
 من ذنوبهم (بما أوتوا من ربه) أي توبتهم (وجنات) أي سنان (تجري من  
 تحها الانهار) أي من تحششها وما كسبها من الخير والبر والسبل واللين (خالدين فيها) أي  
 دائمين (لا يخرجون من ربه) أي لا يخرجون من ربه (وهم أجر الله) أي أنهم ثواب الله في الآخرة  
 (قدسية من قديمين) أي قدسية من قديمين (وهم سكر الله) أي سكر الله في الآخرة (الذين  
 سكر الله)

(والكاملين الغنيط) أي  
 الكافرين غضبهم عن امضاء  
 (والعافين عن الناس)  
 أي عن المالك ومن  
 ظلمهم وأساء اليهم (وأنه  
 يحب المحسنين) أي  
 الموحدون الذين هذه  
 احصل فيهم (والذين اذا  
 فعلوا فاجرة) يعني الزنا  
 نزلت في نهبان التمار أنه  
 امرأة حسنة تبتاع منه  
 ثوبا فتمسها اليه وتقسو قبلها  
 ثم يمد على ذلك فأق النبي  
 صلى الله عليه وسلم وذكر  
 ذلك له فزلت هذه الآية  
 وقوله (أو ظلموا أنفسهم)  
 يعني مادون الزمان قبله  
 أولسة أو نظر (ذكر الله)  
 أي ذكر الله عاقب الله  
 (فاستغفروا لذنوبهم ومن  
 في غير الذنوب الا الله ولم  
 يصبروا) أي لم يصبروا ولم  
 يدروا (على ما فعلوا)  
 من ذنوبهم واستغفروا (وهم  
 يملكون) ان الذي آووه  
 محسبه (قد سكر من  
 قديمين من أي يمد  
 سيقين كان فيكم من  
 الذنوب السكاره من أي يمد  
 اليهم حتى يملوا لا يمل  
 الا في اجنته في أي يمد  
 ربيهم سلم أي في أي يمد  
 في أي يمد



(وَاللَّعِبُ الظَّالِمِينَ) أَيِ الْمُشْرِكِينَ بِعَنِ آثِمَاتِهِمْ يُذِيلُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ يَصْهَرُونَ لَهَا بِصَبْرِهِمْ (وَلِيُخَصِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيِ  
 لِيُخَصِّصَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بِمَا يَصِفُهُمْ (١٢٢) مِنْ قَتْلِ وَجْهِ وَذَهَابِ مَالٍ (وَيُحَقِّقُ السَّكَافِرِينَ) أَيِ دَسَاتِمِهِمْ إِذَا

أَدَالَهُمْ بِعَنِ آثِمَاتِهِمْ يُذِيلُ  
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ يَصْهَرُونَ  
 بِدِيلِ عَلَى السَّكَافِرِينَ  
 لَاهْلَاكِهِمْ بِذُنُوبِهِمْ (أَمْ  
 حَسِبْتُمْ) بَلْ حَسِبْتُمْ أَيِ  
 لَا تَحْسَبُوا (أَنْ تَدْخُلُوا  
 الْجَنَّةَ) وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ  
 وَلَمْ يَأْتِ الْعِلْمَ بِالْجِهَادِ  
 الْعِلْمَ بِصِرَاطِ الْبَارِئِينَ وَالْآيَةِ  
 خُطَابِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرُؤُوسِهِمْ  
 أَحَدٌ قَبْلَ لَمْ يَحْسَبْتُمْ أَنْ  
 تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَ  
 الَّذِينَ قَاتَلُوا وَبَنُوا عَلَى أُمِّ  
 الْجِرَاحِ وَالْبَصِيرِ مِنْ عِبْرَانِ  
 تَسْلُكِ طَرِيقِهِمْ وَصَبْرُوا  
 صَبْرَهُمْ (وَلَقَدْ كُنتُمْ  
 تَقْنُونَ) (الْمَوْتَ) كَانُوا يَتَّقُونَ  
 يَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ  
 لَنُحْمَلَنَ وَنَفَعَنَ ثُمَّ آمَنُوا  
 يَوْمَ حَرِّ قَامَتْ حَفَا  
 الْعِقَابُ وَقَوْلُهُ (مَنْ قَبْلَ  
 أَنْ يُلْقَوْهُ) يَعْنِي مَنْ قَبْلَ  
 يَوْمِ أَحَدٍ (فَقَدْ رَأَيْتُمْ  
 أَيُّ رَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَقْنُونَ  
 مِنَ الْمَوْتِ) يَعْنِي رَأَيْتُمْ  
 أَسْبَابَهُ (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)  
 أَيِ وَأَنْتُمْ بَصِيرَةٌ تَنْتَظِرُونَ  
 الْحَالِ فِي ذَلِكَ كَيْفَ هِيَ  
 فَلَمْ يَهْزَمُوا (وَمَا مُحَمَّدٌ  
 إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ

وَهُمْ شُهَدَاءُ أَحَدٍ (وَاللَّعِبُ الظَّالِمِينَ) أَيِ الْمُشْرِكِينَ وَانْظُرْهُمْ فِي مَعْضِ الْأَحْيَانِ اسْتَدْرَاجًا  
 لَهُمْ وَبَيَانًا لِلْمُؤْمِنِينَ (وَلِيُخَصِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيِ لِيُطَهِّرَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بِمَا يَصِفُهُمْ فِي الْجِهَادِ أَنْ  
 كَانَتْ الْقِلَّةُ الْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (وَيُحَقِّقُ السَّكَافِرِينَ) أَيِ يُلْهِمُهُمْ فِي الْحَرْبِ أَنْ كَانَتْ الْقِلَّةُ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّكَافِرِينَ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَاهَدَ وَأَمْنَكُمْ وَيَسْلَمُ  
 الصَّابِرِينَ (وَاعْلَابُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرُؤُوسِهِمْ أَحَدٌ أَغْنَيْنَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَتَقَرَّبُوا بِعَمَلِهِمْ وَالْحَالُ أَنَّهُ  
 لَمْ يَتَحَقَّقْ مِنْكُمْ الْجِهَادُ وَالْبَصِيرَةُ أَيِ الْبَصِيرَةُ بَيْنَهُمَا أَيِ لِيُحَقِّقَ ذَلِكَ وَالْحَالُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْجِعْ الْجِهَادَ  
 مِنْكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ أَحَدٍ وَالصَّابِرِينَ عَلَى قَتْلِ عَدُوِّهِمْ مَعَ نَبِيِّهِمْ (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَقْنُونَ الْمَوْتَ)  
 بِالنَّشَادَةِ فِي الْحَرْبِ (مَنْ قَبْلَ أَنْ تُلْقَوْهُ) أَيِ الْمَوْتُ يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ قَتَلْتُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ لِنَشَالِ  
 مَا نَالَ شُهَدَاؤَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَكَانُوا قَدْ أَخْرَجُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْخُرُوجِ ثُمَّ  
 ظَهَرَتْ مِنْهُمْ خِلَافُ ذَلِكَ (فَقَدْ رَأَيْتُمْ) أَيِ أَنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ فِي تَقْنُنِكُمُ الْحَرْبِ فَتَسِيرُوا بَيْنَ الْمَوْتِ  
 بِمَشَاهِدَةِ سَبَابِهِ يَوْمَ أَحَدٍ (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) إِلَى السِّيفِ الْكَافِرِ حِينَ قَتَلَ أَمَامَكُمْ مِنْ قَتْلِ مَنْ  
 اخْتَوَانَكُمْ فَمَا زَمْتُمْ مِنْهُمْ وَلَمْ تَتَّبِعُوا مَعَ بَيْتِكُمْ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) أَيِ دَسَاتِمُ  
 مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ أَتَمَّ اللَّهُ رِسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَجَاهِدُوا ضَعْفًا لِمَا نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِأَحَدٍ أَمْرُ الرِّمَاقِ أَنْ يَزِمُوا أَصْلَ الْجَيْلِ ثُمَّ قَتَلَ عَلَى طَلْعِ صَاحِبِ لَوَاكِبِ الْكَفَرِ وَرَسُولِهِ الْبَرِّ وَالْمُقَدَّادِ عَلَى  
 الْمُشْرِكِينَ فَهَزَمَ الْكَافِرُ ثُمَّ بَادَرُوا قَوْمَ الرِّمَاقِ الْغَنِيَّةَ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ صَاحِبَ مَيْدَنَةِ الْكَفَرِ  
 فَلَمَّا رَأَى تَفَرُّقَ الرِّمَاقِ حُلَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَزَمَهُمْ وَفَرَّجَ بَعْضَهُمْ وَرَجَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبْصَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرٍ فَكَسَّرَ بِأَعْيُنِهِ وَشَجَّ وَجْهَهُ وَأَقْبَلَ بِرَيْدَتِهِ فَقَدْ دَسَّخَتْهُ مِنْ رَجِيمٍ وَهُوَ صَاحِبُ  
 رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَدُ قَتْلِهِ أَنْ مَاتَ فَظُنَّ قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فَقَالَ قَدْ قَتَلَ مُحَمَّدٌ أَوْ مَرَّحَ صَارَ خِصَامُ الْأَنْبَاءِ قَدْ قَتَلَ قَتْلَ النَّاسِ خَيْرَ قَتْلِهِ فَكَانَ قَالَ بِهِ نَبِيُّ  
 الْمَدِينَةِ لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي خَدْلَةَ أَمَا نَأْمَنُ أَنْ يَفْقِدَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ بَلَسُوا وَأَلَوْ أَبَا يَدِهِمْ وَقَالَ  
 قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ يَمُوتُ لَقَاتِلُوا قَتْلَ قَوْمِهِمْ إِلَى دِينِهِمْ الْأَوَّلَ هَذَا لَيْسَ بِالنَّبِيِّ  
 عَمَّا أَسْنَى بِنَا لِكَيْ يَقُومَ أَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَتَلَ فَانْزِلَ مُحَمَّدٌ لِيُغَوِّثَ وَمَاتَ نَعْمُونَ فِي الْجِهَادِ بِرَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ وَمَوْتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدُ رَأْيَاكَ بِمَا يَقُولُ  
 عَوْلَاةُ الْمَسْئُونَةِ بِرَأْيِكَ مَلْجَأَهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ثُمَّ سَلَّ سَبْقَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْطَلِقُوا إِلَى الصَّخَرَةِ تَرَاهُو يَدْعُو النَّاسَ وَيُحِيلُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ مِنْ عَرَفَهُ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعَبْدِ بْنِ مَالِكٍ وَقَالَ عَرَفْتُ عَيْبَةَ نَحْتِ الْبَرِّ مَرَّ زَهْرَانِ فَدَابَّ عَلَى وَفَّقَ يَدَهُ سِرَّ  
 الْمُسْلِمِينَ أَشْرَدُوا وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَارَ إِلَى أَنْ اسْمَكَ فَاتَّخَذَتْهُ لَهَا لِقَاطَةً مِنْ أَجْجَاهِ  
 فَلَا يَهْمُ عَنْ هَؤُلَاءِ يَوْمَ هَمَّ فَهَالِكُ الْبَابِ بِمَا سَأَلُوا مَا هَمَّ أَنْهَا الْحَبْرُ بِمَا كُنْتَ فَدَقَّتْ فَرَعَبٌ مَلَا  
 فَرِيْدَانِ بَرِّينَ فَارْتَلَا اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةُ (أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ أَهْلُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ) أَيِ أَصْرَكُمْ كَمَا رَأَيْتُمْ  
 أَعْدَائَكُمْ مَاتَ مُحَمَّدٌ وَقَتَلَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّسُلِ قَتْلَ الْعَوَاثَةِ أَسَاعَ الْأَنْبَاءِ قَالُوا كَيْفَ وَنَا بَرِّهِمْ عَلَى مَلِكٍ  
 أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِهِمْ وَهَمَّ أَنْ لَا يَسْنَى كَيْفَ رَمَادُ اللَّهِ لَنْ مُحَمَّدٌ لِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلَا سُدُودًا بِمَا كُنْ

قبل الرسل أي يموت كما دس الرسل له (أَعْتَمَاتُ أَوْ قَتَلَ أَهْلَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ) أَيِ  
 أُرِيدَتْكُمْ كَمَا رَأَيْتُمْ بِمَا كُنْ وَكَانَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدٌ وَأَشْرَحَ أَنَّهُ قَتَلَ نَاسًا أَنْ دَسَّ نَاسًا مِنْ حَزِينِ  
 أَعْدَائِكُمْ قَتَلَ بِسُوءِ يَدَيْكُمْ لَوْ أَنَّ قَتَلَ لَمْ يَحْطَ الْآيَةَ

فلن يضرا نفسيهما) أي  
 قاتلوا بعضهما بعضا باستعقاق  
 العقاب (وسيجزي الله)  
 بما يستحقون من الثواب  
 (الشاكرين) أي العائدين  
 قسم المهاجرين والأنصار  
 ثم عاتب المهزمين بقوله  
 (وما كان لنفس أن  
 تموت) أي ما كانت نفس  
 أن تموت (الاباذن الله)  
 أي قضائه وقدره كتب  
 الله ذلك (كتابا مؤجلا)  
 أي إلى أجل الذي قدره لهم  
 استمروا وطاعة لازمة  
 في الحياة (ومن يرد)  
 بطاعته وعمله (نواب  
 الدنيا) أي يذهبوا ونزلها  
 (نوته منها) فطعمه منها  
 ما قدر له لا يفتي بهذا  
 المهزمين طلبا للقيمة  
 (ومن يرد نواب الآخرة)  
 يعني الذين يبتغوا حتى قتلوا  
 (نوته منها) فما حثج على  
 المهزمين بقوله (وكان  
 من نبي) أي وكم من نبي  
 قتل معه في معركة  
 (ربون كثير) أي  
 جاعات كثيرة (فما  
 وهنوا) أي فما ضعفوا  
 بعد قتل نبيهم الآية (وما  
 كان قولهم) أي قول  
 أصحاب ذلك النبي القاتل  
 عند الحرب بعد قتل نبيهم  
 (الآن قالوا ربنا عرفت  
 دنونا واربنا) أي

والعبوديات فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لومات من بلفكم إياه (ومن ينقلب على عقبيه فلن  
 يضر الله شيئا) أي ومن يرجع إلى دينه الأول وهو الشرك فلن ينقص الله رجوعه شيئا وإنما عليك  
 نفسك قبله على العذاب (وسيجزي الله الشاكرين) أي الشاكين على دين الإسلام الذي هو أجل  
 نعمة وأعز معروف كائن بن النضر وأمثاله (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله) أي بإرادة  
 الله وقضائه (كتابا مؤجلا) أي كتب الله الموت كتابا مؤجلا كتابا جله ووزقه سواء لا يستحق  
 أحدهما الآخر وهذا إعلام بأن الحشر لا يدفع القدر وإن أحدا لا يجوز قبيل الاجل وإذابة الاجل  
 لا يدفع الموت شيئا فلا فائدة في الجبن واستوف (ومن يرد) بعمله (نواب الدنيا) أي منفعة  
 الدنيا (نوته منها) أي نطعمه من الدنيا ما يريد مما يشاء أن نطعمه إياه وما في الآخرة من نصيب  
 (ومن يرد) بعمله (نواب الآخرة) أي منفعة الآخرة (نوته منها) أي نطعمه من الآخرة ما يريد  
 مما يشاء من الأضعاف حسب ما جرى به الوعد الكريم (وسيجزي الله الشاكرين) أي نعمة الإسلام  
 الشاكين عليه الصارفين لما أتاهم الله تعالى من القوى إلى ما خلق لأجلهم من طاعة الله تعالى فاعلم أن الذين  
 حضروا يوم أحد كانوا فرقتين منهم من ردد الدنيا كالذين تركوا المركب طلبا للقيمة والثناء  
 وهؤلاء لا بد وأن ينزموا ومنهم من ردد الآخرة كالذين تنتموا مع أميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا  
 والذين حضروا الدين لا بد وأن ينزموا إعلان هذا الآية وإن وردت في الجهاد خاصة لكنها عامة في  
 جميع الأعمال وذلك لأن المؤثر في جلب الثواب لعقاب التواخي والمقصود لاظهار الأعمال كلها  
 قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات فإن من وضع الجبهة على الأرض في صلاة الظهر والنس  
 قدامة فإن قصد بذلك السجود عبادة الله تعالى كان ذلك من أعظم دعائم الإسلام وإن قصد به عبادة  
 الشمس كان ذلك من أعظم دعائم الكفر (وكان من نبي قاتل معه ربون كثير فما وهنوا لما  
 أتاهم في سبيل الله) قرأ ابن كثير كائن بألف بعد الكاف بعدها همزة مكسورة والباقيون همزة  
 بعد الكاف بعدها همزة مشددة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وقتل مني بالفعول وقائدة كذلك الآية  
 شد التاء باقي السبعة قاتل وضرب الفعل يعود على المسدوا والجله خبر المشددة وحقة معه ربون من  
 امتدا والخبر في محل نصب على الحال من ضمير الفعل وكثير صفة لربون والمعنى على القراءة الأولى  
 وكثيرين الإنبياء قتلوا بعد هم الذين بقوام جاعتهم فما وهنوا أي ضعفوا في دينهم بل استمروا على  
 جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي أن يكون حالكم بأمة محمد هكذا قال سعيد بن جبير ما سمعنا  
 مني قتل في القتال أو قل الحسن البصري وجاعة من الضمائر يقتضي في حرب قط والمعنى على القراءة  
 المشهورة كثيرين نبي قاتل لأعداء كذاته وأعز أروبه كاتما معه في القتال جاعات كثيرة من أصحابه  
 فأصابهم من عدوهم قرح فما وهنوا أي جبنوا لأن الذي أصابهم إنما هو في طاعة الله وقائمه دينه  
 ونصر قسوه فكذلك ينبغي أن تفعلوا مثل ذلك يا أمة محمد (وما ضفوا) أي عجزوا عن قتال عدوهم  
 (وما استكانوا) أي دلو العبودية كما فعلتم حين قيل قتل نبيكم وأردتم أن تعقدوا بالملك في عبد الله بن  
 أبي قحطب الامان من أبي سفيان (واقعة عبد الصارين) على تحمل الشدائد في طريق القتلى  
 بكهدهم وبطعهم (وما كان قولهم) بعد ما قتل نبيهم (الآن قالوا) هذا الدعاء وقوله بالمص  
 خير لكان واسمها أن وما بعدها (رنا عقرنا لذنونا) الصغار والكبار (واسرافنا) أي  
 افراطنا (في أمرنا) باتباع نواب الطغمة تكسيرة (وثبت أقدمننا) بإزالة الخوف عن القلوب  
 وإزالة خواطر العاصدين الصوري (و نصرنا ناصي أقوم الكافرين) وهذا تأديب من الله تعالى

(فأنتما الله ثواب الدنيا) أي ان تطيعوا الذين كفروا) أي اليهود والنصارى حيث قالوا لكم يوم أحد ارجعوا إلى دين آبائكم وهو قوله (يردكم على أعقابكم) أي يرجعكم إلى أول أمركم من الشرك بالله (بل الله مولاكم) فاستفتوا به عن مسوالات الكفار فاما ناصركم فلا تنصروهم ولما انصرف المشركون من أحد هموا بالرجوع لاستئصال المسلمين وخاف المسلمون ذلك فوعدهم الله تعالى خذلان أعدائهم بقوله (سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف حتى لا يرجعوا اليكم (عما أشركوا) أي نأشأركم (بأنه ما من ينزل به سلطانا) أي حجة وبرهان يعنى الاصنام يعبدونها مع الله بغير حجة (وأنوهم) أي ورجعهم (النار ورسول منى) أي مقام (الطالين) ولأن صدقكم الله ودمه) أي بالصبر والظفر (ادفعوهم) أي هلكوا المشركين يوم أحد في أول الامر (يأبها) أي بئس الله وادارته (حتى إذا قلنا لهم) أي جيبناهم عن عدوك (وتنازعهم) أي استهلمهم (في الامر) يعنى قول بعضهم ما مقامنا ههنا

كيفية الطلب بالإدعية عند التوابع والحقن سوله كان في الجهاد أو غيره (فأنتما الله ثواب الدنيا) بالنصرة والقيمة وقهر العدو والثناء الجليل وانفراح الصدر بنور الايمان وزوال طغيات الشبهات وكفار قلما صاعى والسيات (وحسن ثواب الآخرة) أي حكم الله لهم بحصول الجنة وما فيها من المنافع والنيات ونوع السرور والتعظيم في الآخرة (والله يحب المحسنين) أي للمحسنين يكونهم مسيئين فلما اعترفوا بذلك ساءهم الله محسنين كأن الله تعالى يقول لهم إذا اعترفتم بإساءةكم وعجزكم فأناصكم بالاحسان وأجعلكم أعباء لنفسي حتى تعلموا أنه لا سبيل للعبد إلى الوصول إلى حضرة الله إلا بإظهار التلوه والمسكنة والجهز (يأبها الذين آمنوا) ان تطيعوا الذين كفروا) أي المنافقين في قولهم للذين كفروا المهرمين ارجعوا إلى دينكم وأخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قبل (يردكم على أعقابكم) أي يرجعكم إلى دينكم الأول قال على والمراد بالدين كفروا المنافقون كما تقدم وقال السدي وغيره المراد بهم أبو سفيان بن حرب لأنه شجرة القنن وكبير القوم في ذلك اليوم ومعنى الآية حيث أنان فخصوا الآية سفينا وأشياءه وتستأنوهم مردوك إلى دينهم وقيل المراد عبد الله بن أبي وأصابعه من المنافقين لانهم قالوا لو كان محمد رسول الله ما وقفت له هذه الواقعة فارجعوا إلى دينكم الذي كنتم فيه وقال ابن عباس والمراد بهم اليهود كعب وأصحابه والمراد بالدين آمنوا حذيفه وعمار (فتلقىوا الناصرين) أي فترجعوا مغيبين في الدارين بالأشياء للعدو والتذلل لهوا لخرمان عن الثواب المؤبد والوعود في العقاب المخلد (بل الله مولاكم) أي ناصركم (وهو خير الناصرين) أي أقواهم بالنصرة فلا يجرى ان تطيعوا الكفار لينصروكم لأنهم عاجزون (سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) أي سنقتذف في قلوب كفار مكة الخافة منكم حتى اهزموا وذلك ان الكفار لما هزموا المسلمين في أحد ما وقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب حتى روى ابن أسفان سعد الحليل وقال ابن ابن أبي كثر وأبن ابن أبي قحافة وأبن ابن الخطباء فأجابه عمر ودارت كلمات بينهما وما خسر أبو سفيان على النزول من الجبل ولتهاب الهم (عما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) أي كسبا ولا رسولا (وأنوهم) أي منكم في الآخرة النار (وبئس منى الطالين) أي وبئس مفر الكافر بن النار (ولقد صدقكم الله وعده) يوم أنزلت هذه الآية لمرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وقد أساهم ما أساهم ما أخذ من أساهم من أساهم من أن أساهم هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى هذه الآية (اذ تحسبهم) أي تقتلونهم قتلا كثيرا في أول الحرب (يأذنه) أي علمه وبصره (حتى إذا قلنا لهم) أي اختلعتهم في أسرار الحرب أو امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أمر الرماة بأن لا يروحوا عن مكاهم البتة ويحمل أمرهم عند الله من حير فلما ظهر المشركون أقبل الرماة عليهم بالرى الكبر حتى اهزم المشركون ثم ان الرماة وأساءه المشركين سعد بن الحليل وكشمن بن سؤف بن حيث بدت خلايلهم فقلوا النسمة الغنيمة قال عبد الله صلى الله عليه وسلم انيأتان لا يرجع عن هذا المسكان فأبوا هابه وذهبوا إلى طاب الغنيمة فبقي عبد الله مع طائفة قليلة وناله مرة أخرى فأنه لم يفلح المشركون (ووعيتهم) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقا في أصل الحبل وتركتهم المركب لاجل تحصيل الغنيمة (من بعد ما أركم ما تحسبون) أي من بعد ما أركم النبي صلى الله عليه وسلم بالنصرة والقيمة (منكم) أي ن

وقد اهزم النعم أي الكفار ونقول معنى لاجور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف كان بين الرماة والنازلين كانوا عند المركب (وعصية) الرسول بترك المركب (من بعد ما أركم ما تحسبون) أي من بعد ما أركم النبي صلى الله عليه وسلم بالنصرة والقيمة (منكم) أي ن

من يريد الدنيا) وهم الذين تركوا المروءة وأقبلوا الى التهب (ومنكم من يريد الآخرة) يعني الذين يثبوتون المروءة (مصرفكم) أي يردكم بالهزيمة (عهم) أي عن الكفار (ليتليكم) أي ليختبركم بما جعل عليكم من الدرة فبين الصابرين الجاهل والمخلص من المنافق (واقعد عنيكم) ذنبكم بصبيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والهزيمة (واقعدوا فضل على المؤمنين) بالهزيمة (اذنهم مدون) أي يمدون في الهزيمة (ولانولون) ولا يقيمون (١٢٥) (صلى أحد والرسل يدعوكم

في آخركم) أي من خلقكم يقول الى عباد الله وأتم لا تشقون (فانكم) أي جعل مازجون من التواب (عها) وهو غم الهزيمة وظفر للمركبين (ثم) يعني بشمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عصفوا (لكي لا تخزوا) أي عفا عنكم لكي لا تخزوا (صلى ما فاسكم) من العنفة (ولا) على (ما أصابكم) من القتل والجراح (ثم) أرسل عليكم من مدالهم أمة فاسهم (وذلك اثمهم) حافظوا كرامة المركبين عليهم وكابوا تحت الخلف متأهين لذلك فاسهم الله تعالى أمنا ينامون معه وكان ذلك خاصا للمؤمنين وهو قوله (يشق طائفة منكم وطائفة ما أعيبهم أنفسهم) وهم المنافقون كان صوبه خلاص أنفسهم (يطعون) بلذ غير الحق) أي يطعون ان أمر محمد مصمحل وأنه لا يصبر (ثلاث الجاهلية) أي كلن الجاهلية وهذه الكذبة (١٢٦)

الرامة (من يريد الدنيا) بجهادهم وهم الذين تركوا المروءة لاجل النسيمة (ومنكم) أي من الرامة (من يريد الآخرة) بجهادهم وهم الذين ثبوا ما كتبهم حتى قتلوا وهم عبد الله بن جبير وأصحابه (ثم) مصرفكم عنهم) أي ثم دأبه للمسلمين عن الكفار وألتي الهزيمة عليهم وسلط الكفار عليهم (ليتليكم) أي ليجعل ذلك الصرف عنة عليكم لتتوبوا الى الله وتستغفروه فيا خالفتم فيه أمره ولمتم فيه الى التهمة (واقعد عنيكم) لما علم من كذبكم على المخالفة وتفضلا منه تعالى (واقده) وفضل على المؤمنين) حيث لم يستأمل الرامة (اذنهم مدون) أي تذهبون في الارض (ولانولون على أحد) أي ولا تفتنون الى أحسن شدة الحرب (والرسل يدعوكم في آخركم) أي وهو واقف في آخركم وكان يقول الى عباد الله الى عباد الله أنارسل الله من قر فيه الحنة (فانابكم غمائم) أي جازاكم الله عما حصل لكم سبب الاهزام وقتل الاحباب وفوت الغنائم ثم حصل للرسل سبب عصيانكم أمره (لكيلا تخزوا على ما فاسكم) من العنفة (ولما أصابكم) من القتل والجراحه قال أو العود أي ليعزوا على العبر في الشدة فلا تخزوا على دفعات وأضرأت (واقعد خبير بامته لون) أي عالم بأهالكهم وقاصدكم قادر على مجازاة ان حبرا غيروا ن شرافته (ثم أرسل عليكم من بعد الفم أمة) من العدو (فاسا فشي طائفة منكم) أي بأخذ الناس المهاجرين وعامة الاصاير (وطائفة) وهم المنافقون عدا الله ن أي ومعتب بن قشير وأصحابها (فدا عنهم أنفسهم) أي وأفهمهم في المومون لان سبب الخوف وهي فسد العذرات حاصلتهم والسابع لذلك وهو انونق بوعد الله ورسوله غير معتبر بصددهم لانهم كانوا مكذبين بالرسل في قلوبهم فلذلك عطه اخوف في قلوبهم (يطنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) أي كانوا يقولون في أنفسهم لو كان محمد عتقاني فدعاه لما سلط الكفار عليه وهذا ظن من الله تعالى جعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض لاحد عليه فان النبوة خلقة من الله تعالى يشرف عبده بها وليس يجب في العقل ان الله تعالى اذا شرف عبده بمخلعة أن يشرف بمخلعة أخرى له الامر والهي كيف شاء بحكم الالهة (يقولون هل لنا من الامر من شيء) أي هل لنا من النصر الذي وعدناه محمد نصيبا وهذا الكلام ان كان قائم من المنافقين كعبادة بر أني فاعلمنا قلنا في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام وان كان من المؤمنين الحقين كان شرهه نه اظهار الشفقة أمني يكون الفرج ومن أين يكون نحصل التعرة (قل ان الامر) أي التدبير (كاهنة) فانه تعالى قدبر الامر كجسرى في ساقى قضائه فالمرءه (يعفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) أي يقولون فيما بينهم اطرنى الخفية مطهرين أنهم مسترشدون طابون للعصر مبغضين الاكار والتكذيب بخافة القتل (يقولون) أي معتب بن قشير وعبد الله بن أبي (لو كان لمن الامر شيء ماقتلناهمنا) أي لو كان لنا من التدبير والراى شيء ماقتل من قتلنا في هذه الماركة وراغلنا

هل لنا من الامر من شيء) أي ليس لنا من الطفر والصبرئ كلو عدا يفرعون ذلك على جهة التكتيد فقال الله تعالى (فانار الامر كله) أي الصبر والشهادة قضاء والدمر (يعفون في أنفسهم) من الشرك والباطل (مالا يبدون لك) من ان لو كان من الامر شيء) أي لو كان الاختيار لنا (ماقتلناهمنا) يعني انهم اخبروا عن الامر به ما خرجوا من ذلك كدب من يفسد فدا الله تعالى عيهم بقره

(قل لو كنتم في يونسكم لبرز الدين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) أي قل يا أيها الذين آمنوا فاعلموا أن الله قد علم ما كنتم تعملون فلو كنتم في يونسكم لبرز الدين كتب عليكم القتل الى مضاجعهم أي مزارعهم ولم يكن لينجيم قعوده ما أنوافها عنداً حتى يوجد ما علم الله أنه يوجد فان الخلد لا يدفع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين قتل الله عليهم القتل لا بد وأن يقتلوا لان الله تعالى لا يخبر أنه يقتل فلو لم يقتل لانقاب علمه جهلا وذلك محال (و) فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم يوم أحد (ليئلا الله مافي صدوركم) أي ليحاسبكم معاملة من يختبر مافي قلوبكم من الاحلاس والنفاق وليظهر مافيها من السرائر وفي المثل المشهور لا تكرر هو الفتن فقام احد المنافقين (وليمحس مافي قلوبكم) أي يخلصها من الوسوس (والله علم بذات الصدور) أي بما في القلوب من الخير والشر (ان الذين تولوا منكم) أي انهم مازوا يوم أحد وهم عثمان بن عفان ورافع بن المعلى وخارجة ابن زيد (يوم التقي الجحان) جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع أبي سفيان (انما استنظم الشيطان) أي أزلهم الشيطان بوسوسته ان محمداً قتل (ببعض ما كسوا) أي بشؤم بعض ما كسوا من اللدوب ترك المركب والحرص على الغنيمة أو على الحياة (واقصد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) لمن تاب (حليم) أي لا يبجل لهم بالعقوبة وأما الذين تنشاور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين أبو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة ابن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والذين من العوام وسبعة من الانصار اخطاب بن المنذر وأبو جابه وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمت وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي في نفس الامر وهم المنافقون عبد الله بن أبي واهابه (وقالوا لاخوانهم) أي لأجل اخوانهم في نسب أو في الكفر والفاق (اذا امر بواي الارض) أي ساروا بها للتجارة أو غيرها فأنوا (أو كانوا غزى) فقتلوا (لو كانوا عندنا) أي ميسرين في المدينة (ما أتوا) في سفرهم (وذاقتلوا) في غزواتهم (ليجعل الله ذلك) أي يظنهم ان اخوانهم لم يسافروا ولم يحضروا القتال لما شأوا (حسرة) أي حزن (في قلوبهم) والالام لام العقاب أي أنهم قالوا ذلك لأهواء قلوب المسلمين ليسين مدرهم ولتخلفوا عن أمان الله فاما كان المؤمنون لم يفتنوا الى قوطهم فيضرب سعيهم ويعلو كبدهم فتحصل الندامة في قلوبهم (والله عليم بصير) عن قدره البقاء لم يقتل في الجهاد ومن قدره الموت لم يبق وان لم يجاهد فانه تعالى قديم السافر والنازي مع اقتحامهم لما لورد الخوف وميت القاصد عن القتال والمقسم مع ميازينها لاسباب السلامة (والله عالم ما لا يدرك) فيجاز مهمل على ولهم واعتقادهم وبجوازكم أن غفارتهم في ذلك (وانت قتلتم في سبيل الله) أي في الجهاد (أو هم) في سفرهم للزوم مع الكفار أو في سوتكم وكنتم محامين من النفاق (المفسدة من الله) لدونكم (ورجعه) منه لكم (خبرهم بجمعهم) أي بما عجبوه أنهم لم يوتوا من إلا بوال التي نعت حيرات وقرأ حصص عن عاصم بالية أي حير مما حممه هؤلاء الكفرة من منافع الدنيا وطبائمهامة أعمالهم قل لعجرا يرى الا صوب عددي ان اللام في وثق للكد فيكون الميوان وجان موتوا أو دفنوا في سدرهم وغنركم وكذلك سبباً في توريدها بعد مرة في ياد النحر زون عن الموت والقتل بل ذلت بسبب ان تدبر فيه المنافسون لان الامة لا تدعى السواب العظيم كان خيراً من الميت دون قلوب امرئ سيق (والله عليم بصير) فليس ينفع لانسان عمر زمن اتيا من بعد (ولكن قتلتم) أي والله اني قتلتم (فأسمى الله) أي في اسم الله المومنون (أيهم) أيهم سبب الله أي ليعرفوا (السكره) (حبره) أي

(وليئلا الله مافي صدوركم) أي ليحاسبكم معاملة من يختبر مافي قلوبكم من الاحلاس والنفاق وليظهر مافيها من السرائر وفي المثل المشهور لا تكرر هو الفتن فقام احد المنافقين (وليمحس مافي قلوبكم) أي يخلصها من الوسوس (والله علم بذات الصدور) أي بما في القلوب من الخير والشر (ان الذين تولوا منكم) أي انهم مازوا يوم أحد وهم عثمان بن عفان ورافع بن المعلى وخارجة ابن زيد (يوم التقي الجحان) جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع أبي سفيان (انما استنظم الشيطان) أي أزلهم الشيطان بوسوسته ان محمداً قتل (ببعض ما كسوا) أي بشؤم بعض ما كسوا من اللدوب ترك المركب والحرص على الغنيمة أو على الحياة (واقصد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) لمن تاب (حليم) أي لا يبجل لهم بالعقوبة وأما الذين تنشاور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين أبو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة ابن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والذين من العوام وسبعة من الانصار اخطاب بن المنذر وأبو جابه وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمت وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي في نفس الامر وهم المنافقون عبد الله بن أبي واهابه (وقالوا لاخوانهم) أي لأجل اخوانهم في نسب أو في الكفر والفاق (اذا امر بواي الارض) أي ساروا بها للتجارة أو غيرها فأنوا (أو كانوا غزى) فقتلوا (لو كانوا عندنا) أي ميسرين في المدينة (ما أتوا) في سفرهم (وذاقتلوا) في غزواتهم (ليجعل الله ذلك) أي يظنهم ان اخوانهم لم يسافروا ولم يحضروا القتال لما شأوا (حسرة) أي حزن (في قلوبهم) والالام لام العقاب أي أنهم قالوا ذلك لأهواء قلوب المسلمين ليسين مدرهم ولتخلفوا عن أمان الله فاما كان المؤمنون لم يفتنوا الى قوطهم فيضرب سعيهم ويعلو كبدهم فتحصل الندامة في قلوبهم (والله عليم بصير) عن قدره البقاء لم يقتل في الجهاد ومن قدره الموت لم يبق وان لم يجاهد فانه تعالى قديم السافر والنازي مع اقتحامهم لما لورد الخوف وميت القاصد عن القتال والمقسم مع ميازينها لاسباب السلامة (والله عالم ما لا يدرك) فيجاز مهمل على ولهم واعتقادهم وبجوازكم أن غفارتهم في ذلك (وانت قتلتم في سبيل الله) أي في الجهاد (أو هم) في سفرهم للزوم مع الكفار أو في سوتكم وكنتم محامين من النفاق (المفسدة من الله) لدونكم (ورجعه) منه لكم (خبرهم بجمعهم) أي بما عجبوه أنهم لم يوتوا من إلا بوال التي نعت حيرات وقرأ حصص عن عاصم بالية أي حير مما حممه هؤلاء الكفرة من منافع الدنيا وطبائمهامة أعمالهم قل لعجرا يرى الا صوب عددي ان اللام في وثق للكد فيكون الميوان وجان موتوا أو دفنوا في سدرهم وغنركم وكذلك سبباً في توريدها بعد مرة في ياد النحر زون عن الموت والقتل بل ذلت بسبب ان تدبر فيه المنافسون لان الامة لا تدعى السواب العظيم كان خيراً من الميت دون قلوب امرئ سيق (والله عليم بصير) فليس ينفع لانسان عمر زمن اتيا من بعد (ولكن قتلتم) أي والله اني قتلتم (فأسمى الله) أي في اسم الله المومنون (أيهم) أيهم سبب الله أي ليعرفوا (السكره) (حبره) أي

من غير قاتلة (وإن من) في حضرة أوسفر (أو قتلتم) في الجهاد أو غيره (لأن الله يحشر من) جميع  
 العالمين يوقنون في عرصة القيامة وسط الملل جميع المظالم مع الظالم والمقتول مع القاتل والله  
 تعالى يحكم بين عبيده بالعدل وأعلم أن الله تعالى رغب المجاهدين في الآلة الأولى بالفرجة والرجة وفي  
 هذه الآلة بالحشر إلى الله زيادة في أعلام العرجات ويرى أن عيسى بن مريم بأفواه تحفت بأبدانهم  
 واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العباد فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو  
 أكرم من أن لا نخلصكم من عذابه ثم بأفواه أخرى فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب  
 الجنة والرجة فقال هو أكرم من أن يمنحكم رجته ثم يقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم أكثر  
 فسألهم فقالوا نعبده لأنه الهنا ونحن عبيده لا رغبة ولا رهبة فقالا ثم العبيد المخلصون والمتمجدون  
 المحقون فقولوا تعالى لمخفرة من الله إشارة إلى من يعبده خوفاً من عقابه وقوله رجعة إشارة إلى من  
 يعبده لطلب ثوابه وقوله تعالى لآل الله يحشرون إشارة إلى من يعبده لطلب دال بويتوا العبودية وهذا  
 أعلا للمراتم وأبعد النهايات في العبودية في علو الدرجة فهو لاء الذين بذلوا أنفسهم وأبدانهم في طاعة  
 الله ومحاجة عدوه يكون حشرهم إليه واستئناسهم بكمه وتمتعهم بشروق نور ربه (فما  
 رجعة) فاستفهام للتعجب بغيره فأى رجعة (من الله لنتم) وذلك لأنه لما كانت جنائيتهم  
 عظيمة ثم أنا على الله عليه وسلم لم يظهر تغليظاً في القول البينة علواً أن هذا لا يتأتى إلا بتأديراً إلى  
 فكان ذلك وضع التعجب من كل ذلك التأنيـ (ولو كنت ظفاً) بالاسان (غليظ القلب) أى  
 قاسية (هذه من حوكت) أى لتمر قوامن عندك ولم يسكنوا اليك ولوافضوا من حوكت فأت  
 المقصود من الرسالة (طاعف عنهم) فبأي دعاء يحقوقك (واستغفرهم) من الله تعالى فيما يتعلق  
 بحقوقه تعالى أما لما للشفقة عليهم وأكلاً ليربهم (وشاورهم في الأمر) فإن المشاورة تقتضى  
 سدة محبة لهم صلى الله عليه وسلم لا ملاماً بل على فجة ديتهم فترك المشاورة معها هذبة ثم قال  
 صلى الله عليه وسلم ما سأروهم قط إلا هدوا لاراد ما سؤروهم (هاذ عززت) عقب المشاورة على شئ  
 (فتترك على الله) في إضائه أمرهم على ما هو أصلي وليس التوكيد إهمال التدبير بالسكينة والالكان  
 الأمر بالمشاورة متافياً للأمر بالتوكيد بل التوكيد هو إعراف الإنسان بالأسباب الظاهرة ولكن  
 لا يقول بقلبه عليها بل يقول بقلبه على عصمة الله وأعانتـ (إن الله يحب المتوكلين) عليه تعالى  
 في نصرهم ويرشداهم إلى ما فيه خير لهم وصلاح (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) أى إن ينصركم كما  
 نصركم يوم بدر فلا أحد يظلمكم (إن ينصركم الله فلا مضى لكم) أى يترك الله نصركم كيوم أحد (إن ذا الذي  
 ينصركم من بعده) أى فلا مضى يصيركم على عدوكم من بعد ذلك لأنه الذي رزق الله ميتة كل المؤمنون  
 بال نصره وغيروها (وما كان لنبي أن يفل) قرأ ابن كثير وجرع ووعاه بفتح الياء وضم الغين أى  
 وما حاز لنبي أن يخون مثته في العناء قال السكي ومقاتل زانت هذه الآية حين ترك الرماة المركز يوم  
 أحد طلباً للثمن وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له وإن لا يضمن للثمن  
 كالم يفسده يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم لم ألم عهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأبىكم أمسى  
 فقالوا تركنا بشبه الحواديق فقال صلى الله عليه وسلم ثم ما من فلان تقدمكم فتركنا هذه الآية  
 وقرأ الباقون من السبعة يسلم بضم الياء وفتح العين أى وما حاربتهم إن ثقتان لأن النسي كان يثنيه حالا  
 فلا ينفذ من السبعة يسلم وحصل مع معـ لاخر فضيحة لدا ولا احصائه في حقه  
 من الله عليه وسلم شئ فـ مثل نشر ولان حديد في دلت رقت كارت فيه بمر كبرى

من اهراس الدنيا (وإن  
 من) مقربين على الجهاد  
 (أو قتلتم) مجاهدين (لآل  
 الله يحشرون) في الحالين  
 (مبارجة) أى فبرجة أى  
 بنعمة من الله واحسان منه  
 اليك (لنت لهم) بالمجد أى  
 مات لهم أخلاقك وكثر  
 استمالك (ولو كنت ظفاً)  
 أى غليظ في القول (غليظ  
 القلب) في الفعل (لا تضوا  
 من حوكت) أى لتفروا  
 من حوكت (طاعف عنهم)  
 ما هو اليوم أحد (واستغفر  
 لهم) حتى أشفعك فيهم  
 (وشاورهم في الأمر)  
 نظيباً لنفوسهم ورفاهين  
 أقدارهم ولتصير سنة  
 (هاذ عززت) أى على  
 ما تريد امضاءه (فتوكل  
 على الله) لاهل المشاورة  
 أن ينصركم الله فلا غالب  
 لكم) من الناس (وإن  
 يخذلكم) لا ينصركم أحد  
 من بعده والمضى لا تتركوا  
 أمرى للناس وارفوا للناس  
 لأمرى (وما كان لنبي أن  
 يفل) أى يخون بكتان شئ  
 من الثمن من أصحابه تركت  
 في حليفة جراء فقتل يوم  
 به رقت بعض الناس لعل  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 أحسنها فني عند القول  
 وإن أنا ما غلني والمهم  
 كن النبي غلوا



(ومن يظلم يات بماثل يوم القیامة) حاملاً لعل یتطهر (ثم توفى كل نفس ما کسبت) ای محاسبی ثواب عملها (وهو لا یظلمون) ای لا ینقصون من ثواب أعمالهم شیئاً (أمن اتبع) (۱۶۸) رضوان الله) ای الایمان بهو العمل بطاعته یعنی المؤمنین (کنباء

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وقعت في يده يوم حنين غنائمهم هازن غل ورجل بمخيطه فزلت هذه الآية (ومن يظلم بأثم بما ظلم) أي بأت بالذي غلبه بعينه بحمله على عنقه (يوم القيامة تنوفي كل نفس) أي تقضي وأثامها (ما اكتسبت) أي جزاء ما حملت من القتل وغيره (وهم) أي كل نفس (لا يظلمون) بزائد تعاقبوا بنقص ثواب لا نه تعالى عادل في حكمه (أفمن اتبع رضوان الله) أي من اتقى قاصم رضوان الله بالإيمان به والعمل بطاعته (كمن ياه سخط من الله) أي كمن استحق سخطا من الله بالكفر به ولا اشتغال بعصيته (ومأواه) أي الغالب أو من استوجب سخط الله (جهنم) وبش المصير (جهنم) هم درجات عند الله) أي الفرقان مختلفون في درجات الثواب والعقاب في حكم الله وعلمه باختلاف مراتب الطاعات والمعاصي (والله يصير بما يعملون) أي بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم بحسبها (لنفسن الله على المؤمنين) أي لنفائنا حسن اليهم (اذبعت فيهم رسولا من أنفسهم) أي بعث آدميا وفي بلدهم وشافيا فيهم وهم كانوا عارفين بأحواله من أول العمر إلى آخره أنما لازم الصدق والإمامة وهو صار شرفا للعرب ونفرا لهم وذلك لأن الافتخار بأمرهم عليه السلام كان مشركا فيه بين اليهود والنصارى والعرب ثم إن اليهود يفتخرون بموسى والثورة والنصارى يفتخرون بعيسى والإنجيل فما كان للعرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمدا وزل الفرقان صار شرف العرب بذلك زائدا على شرف جميع الأمم فهنا وجه القافية في قوله تعالى من أنفسهم (يتاولهم أيانه) أي القرآن أي يبلغ الوحي من عند الله إلى الخلق بالامر والهي (ويذكرهم) أي يظهرهم بالتوحيد من الشرك وأخذ الزكوة من الذنوب ويكمل فطرهم بحصول المعارف والأطعمة (ويعلمهم الكتاب) أي طواهر الشريعة وأعرافهم التأويل (والحكمة) أي بحسن الشريعة وأسرارها وعلمها (وإن كانوا من قبل) أي في الحال أنهم كانوا من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم (لنفي ضلال مبين) أوله في وما كانوا من قبل عجي ومحمد والقرآن لا في ضلال بين وذلك لأن دين العرب قبل ذلك كان أرذل الإنسان وهو عبادة الأوثان وأخلاقهم أرذل الأخلاق وهو الفارة والهب والقتل وأكل الأطعمة الرديئة ثم لما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم إليهم اتوا بركته من تلك المرحلة التي أخص البرجات إلى أخصها وصلوا إلى أفضل الأم في العلم والزهو الصادقة وعلم الالتفات إلى الدنيا وطيباتها ولا تلك أن هذا أعظم لئنه (أولها أصابكم مصيبة فداصمتم مثلها اهتكم أني هذا) أي أقتلتم منجيين. من أن أصابته هذا ونحن نصره الإسلام الذي وعدني الحق وهو نال الرسول وهم مصررون دين الشرك بالله فكيف صاروا منه ور بن علينا وقد قدم الوعد بالتصريح أصابكم من الممركين نصف ما أصابهم منكم قبل ذلك وذلك لأن الممركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتلوا سبعون منهم يوم بدر سبعين وأسر سبعين والاسير في حكم القتل لأن الأسير يقتل أسيرهم إن أراد (قافو) أي حصل هذا الأمر (من عند أنفسكم) أي بشؤم مصيبتكم ترككم الممركون وحكم على العبيسة (إن الله على كل شيء قدير) فانه قاد على نصركم ولو هم صبرتم كما هو قادر على التخليه يسكم ومن عزمكم إذا حالتهم وعصيتكم (ومأواهكم) أي أحسن القتل والحرام (يوم اتقى الحمان) جمع محمد ربيع أو سميان (فما ن الله) أي فهو فضله ارادته (ولعلم المؤمنين ولعلم الذين نافقوا بول لم)

بسخط من الله) أى أحاط به  
بالكفر والعمل بصيته  
يعنى المتأقين (هم درجات  
عندنا) أى أهل درجات  
يرد بانهم مختلفو المنازل  
فلن أتبع رضوانه الكرامة  
وثواب ولن بأه السخط  
منه المأمة والغلب (والله  
بصير بما يعملون) فهت  
على الطاعة وتخبر من  
النصيبة (الفسن الله على  
المؤمنين اذ بهت فيهم  
ورسولا من أنفسهم) أى  
واحد منهم عرف أمره  
وخبر صدقه وأمانته ليس  
بذلك ولا أحد من غيري  
آدم) وراقى الآية مفسر في  
سورة البقرة (وان كانوا  
أى وعند كانوا (من قبل  
بصيرت) لى صلا مبين  
أول) أو خلق (ألسانكم  
بصية) أى رأى ألسانهم يوم  
أحد (قد أستم) أنهم  
تأملها) يوم بدر ذلك  
أنهم تلو) من وأمروا  
بها) وقيل أنهم يوم آدم  
سجود) فأنهم فى هذا  
المرس والزرعة ونحن  
لمن دون رسول الله قيا  
(القرآن من الله) (فكم)

وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَبَرِ مِنْكَ قَالُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا هُمْ إِلَّا بِتِلْكَ الْأَمْثَالِ الَّتِي نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَإِن كُنْتُمْ إِلَّا فِي شَكٍّ مِنْهَا لَآتِيكُمْ فِيهَا نُبُوءٌ وَفَصْلَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الَّتِي نَقُصُّ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْقَهُونَ

(تعاولوا قتالوا في سبيل الله وأدفعوا) عن القوم بكثيركم سوادنا لم تقتالوا (قالوا نعم قلنا لا تبعناكم) أي لو علمتم أنكم تقتلون اليوم لا تبعناكم ولكن لا يكون اليوم قتال وانفقوا هذا لأنهم لم يعلموا ذلك ما اتبعوهم (١٢٩) قال الله تعالى (هم الكفر يومئذ بما

ظهروا من خذلان المؤمنين  
(أقرب منهم للإيمان)  
لأنهم كانوا قبل ذلك أقرب  
إلى الإيمان بظاهر حالهم  
فلما خذلوا المؤمنين صاروا  
أعرب إلى الكفر من حيث  
الظاهر (الذين قالوا) يعني  
النافقين (لاخوانهم)  
يعني لأشغالهم من أهل النفاق  
(وقعدوا) عن الجهاد  
الوالوال (لأوطأوا)  
يعنون شهداء أحد في  
الانصراف عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والعودة  
(ماقتلوا) فرداه عليهم  
وقال (قل) لهم يا محمد  
(قادرًا) أي قادقوا  
(عن أنفسكم الموت) أي  
صدقتم أن الحزن ينفع من  
القدر (ولاحسن الدين  
تقنوا في حيل الله) يعني  
شهداء أحد (أموأابيل  
أحياء) أي بهم أحياء  
(عند ربهم) أي في دار  
كرامته لأن أرواحهم في  
أجواف طير خضر  
(يرزقون) أي بأكلون  
(فرحين) أي مسرورين  
(بما آتاهم الله من  
فضله يستبشرون بالدين  
لربحقوا بهم من خالقهم)  
أي ربي فرحون بأخواتهم

أي وليظهر الله للناس التائبين على الإيمان والذين أظهروا النفاق والامتناع من الجهاد مع وجود  
الطلبوهم عبد الله بن أبي وأصحابه حيث رجوا يوم أحد إلى المدينة قال لهم عبد الله بن جبير وأعباد الله  
ابن عمرو بن حرام والجار بن عبد الله الأنصاري أذكركم أن الله أن يغضوب عليكم وقومكم عنده حضور  
العدو (تعاولوا) إلى أحد (قالوا في سبيل الله وأدفعوا) أي كونوا أمام رجال الدين وأمن رجال  
الدينا فإن كان في قلبكم حب الدين والاسلام فقاتلوا لهم في طاعة الله وإن لم تكونوا كذلك فقاتلوا  
دفعاً عن أنفسكم وأهلككم وأموالكم وبلدكم (قالوا نعم قلنا) أي لو تحسن قتلنا وتهدر عليه  
(لا تبعناكم) إلى أحد (هم الكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) أي هم الكفر يوم أذ قالوا ما قالوا  
أقرب منهم للإيمان فاتهم كانوا قبل هذه الواقعة يظهر من الإيمان من أنفسهم وما ظهرت منهم إمارة  
تدل على كفرهم فلما رجوا عن عسكر المسلمين نبأ عدوا بذلك عن أن يظن بهم كونهم مؤمنين  
وأيضا قوهم ذلك يدل على كفرهم لأنه ما على السخر بغير المسلمين وأما على عدم الوثوق بقول النبي  
صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهما كفر (يقولون بأفواههم باليس في قلوبهم) قاتلهم أظهرنا  
أميرين ليس في قلوبهم واحد منهم أحد مما عدم العلم بالقتال والآخر الاتباع على تقدير العلم به وقد كذبوا  
فيهما فاتهم علون بالقتال غير أن بنو النضير كانوا مصرين على الانزال عازمين على الارتداد  
(والله أعلم بما يكتمون) أي يعلم من تفاصيل تلك الأحوال ما لا يعلمه غيره (الذين قالوا) أي الذين  
نافقوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (لاخوانهم) أي لأجل أخواتهم وهم من قتل يوم أحد من  
جنسهم أو أقاربهم (ز) قعدوا (عن القتال بالانصراف) أي قعدوا بأنهم يهاجمهم ويؤاخذونهم  
في ذلك (ماقتلوا) كما يقتل (قل) للنافقين (قادرًا) أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت) أي كنتم  
صادقين في أن القوم ينسب منه وروى أنما نزل الله بهم الموت فمات يومئذ فلو أنه المقاتل سبعون  
منافقاً من غير قتال ومن غير خروج لأظهار كفرهم (ولاحسن الدين قلوباً في سبيل الله أمواتاً) نزلت  
هذه الآية في حق قتل أحد وكانوا سبعين رجلاً ربعة من المهاجرين حزة بن عبد المطلب ومصعب بن  
عمير وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش وباقهم من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وأما  
شهداء بدر فقتل فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية (بل) هم (أصحاء) ربه  
يرزقون (التحصن من الحية) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في  
صفة الشهداء أن أرواحهم في أجواف طير خضر ونهاراً تبارك الجنة وتلك من عمارها ونسرح حيث  
شاءت وتوأى إلى قديد لمن ذهب تحت الأرض وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (لا أشرك أن أبالك حيث أصيب بأحد أحياء الله ثم قال ما ترى يد عبد الله بن عمر وأن أفضل ذلك  
فقال يا رب أحب أن تردني إلى الدنيا فقتل فيك مرة أخرى (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو  
شرف الشهادة والقرب من الله والتمتع بالعلم الخلد عاجز (ويستبشرون بالدين) لما يحقوا بهم من خلقهم  
أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي أن الشهداء يقول بعضهم لبعض تركنا أخواتنا فلانا وفلانا  
في صفنا لمقاومة الكفار فيقتلوا إن شاء الله فيصيبون من الرقي والكرامة ما أفسد أي فرحون  
بحسن حال أخواتهم الذين تركوهم في الدنيا بدوا أسفاً والخوف والجزع والحقوق به لأن الله  
بشرهم بذلك (يستبشرون بنعمة من الله) أي ثواب أعمالهم من الله (ورفضل) أي زيارته عظمة  
من الكرامة (رأى الله لا يضيع أجر المؤمنين) من الشهداء يومئذ (الذين استجابوا لله والرسول

فبأنه ما زالوا لأن لا خوف عليهم) أي لا الموت عليهم بخير من أخواتهم الذين استجابوا لله والرسول (الذين استجابوا لله والرسول)

أى أجابوهما (من بعد ما أحابهم القرح) أى (١٣٠) الجراحات (الذين أحسنوا منهم) بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم (واقفوا)

من بعد ما أحابهم القرح) فى أحسنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف  
 وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح وجابر بن عبد الله (الذين أحسنوا منهم)  
 فى طاعة الرسول فى ذلك الوقت (واقفوا) فى التدخل عن الرسول (أبو عظيم) روى أن أسفيان  
 وأصحابه انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء فمدوا وقالوا اتفقتنا أكثرهم ولم يبق منهم إلا القليل  
 فلم نر كناهم بل الواجب أن يرجع ونستأصلهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأراد أن يرهب الكفار ويرهبهم من نفسه ومن أصحابه قوة فذهب بأصحابه إلى الحروب فى طلب  
 أى أسفيان وقال لأمره أن يخرج الآن معي إلا من كان معي فى القتال بالأمس خرج الرسول صلى  
 الله عليه وسلم مع قوم من أصحابه قبل كانوا سبعين رجلا حتى بلغوا جراحاء الأسدي من المدينة على  
 ثمانية أميال على يسار الطريق لئن أرادوا الخليفة وكان بأصحابه القرح فتعاهلوا على أنفسهم حتى  
 لا يفرغهم إلا فى الله تعالى الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فزلت لهم الآية (الذين قالوا لهم  
 الناس) وهو أعرابي من خزاعة أوجاعوا كونه من عبد القيس أو نعيم بن مسعود الأشجى  
 (إن الناس) أى أسفيان وأصحابه (فجسعوكم) فى الطيبة هى سوق فى قريب مكة (فاخشروهم)  
 باخروج إليهم روى أن أسفيان لم يعزم على أن ينصرف من المدينة إلى مكة نادى بالمجد موعدا  
 موسم بدران شئت فقال صلى الله عليه وسلم لعمر قتل بدران أو بئنا والله تعالى فاما حضر  
 الأجل خرج أسفيان مع قومه حتى نزل ببر الظهران فأتى الله الرعب فى قلبه بدله أن يرجع فرب  
 ركب من بني عديس يريدون المدينة لآخرة فطرطط لهم رجل بعمر من زيبان نطوا المسلمين وقيل  
 لقي نعيم بن مسعود وقد علم مقترا فقال يا نعيم اتى واعلنت محمد أن تلقى بموسم بدران هذا عام حذب  
 وقد بدا لى أن أرحم ولكن ان خرج محمد لم يخرج زاد بذلك سؤاء فذهب إلى المدينة فشاهاهم ذلك  
 عندي عشرة من الأبل خرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد المسلمين تجهزون لبعا فى سبيل قتال  
 لهم أن تريدون فقالوا واعدنا يا أسفيان بموسم بدران تقتل فيها فقال لهم ما هذا بالرائى أو تم فى دياركم  
 وقتلوا أكثركم فان ذهبتم إليهم لم يرجع منكم أحد فوقع هذا الكلام فى قلوب بعضهم فكرهوا الخروج  
 فلما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك قال والذى نفس محمد بيده لا يخرج من إليهم ولو لم يخرج معي  
 أحد خرج فى سبعين رجلا وكانوا بالجماعة عشرون وفيهم ابن مسعود وهو أذلهم وهو لى من ذهب إلى الله  
 رزم الوكيل إلى أن وصلوا إلى بدر وكانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأتاه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهر ينتظر أسفيان ثمان ليال ولم يأتى أحد من المشركين وواجهوا  
 السوق باعولما كان معهم من التحارن واستروا أمدوا زيبا ويرحوا بدرهمين وانصرفوا  
 إلى المدينة سائلين فأتهم كآل تعالى (فزادهم إيماناً) أى زادهم هذا الكلام الخوف جراً وتباطؤ  
 إليهم وعزمائهم كذا على محاربه الكفار وعلى طاعة الرسول (وقالوا حسنا الله) أى كالمنا الله  
 ونسبنا (رزم الوكيل) أى الكميل النصر والكمال (فاقتلوا بنى مسكن الله) أى خرجوا إلى بدر  
 فرجعوا من بدر ملتسقين سلامة وثواب من الله (وفضل) أى ربح من التجارة (لم يسهم) أى لم يصهم  
 فى الشهاب الرمي (سوء) أى قتل ولا جراح (وانبوا رضوان الله) فى طاعة رسوله (والله  
 ذو فضل عظيم) يدع المدون عنهم يعطون ثواب العزير رضى عنهم (إلى ذلك) إلى طان يخبر  
 أرياه) قرآن ديار بن مسعود يرفكم أرياه وقرأ أى بن كعب يرفكم أرياه أى  
 ذلكم أسط الشيطان يخونكم أى المؤمنين المشركين بأهليان وأصحابه وقال الحسن الراسدى

عناقته (أبو عظيم) نزلت  
 فى الذين أطاعوا الرسول  
 حين ذبحهم للخروج فى  
 طلب أى أسفيان يوم أحد  
 لحام أسفيان ومن معه  
 بالانصراف إلى محمد صلى  
 الله عليه وسلم وأصحابه  
 ليستأصلهم (الذين قال  
 لهم الناس) الآية كان  
 أسفيان وأهله رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن يوافيه  
 العام للقبول يوم أحد يدير  
 الصفرى فلما كان العام  
 المقبل بعث نعيم بن مسعود  
 الأشجى ليحجج المؤمنين  
 عن لقاءه وهو قوله الذين  
 يعنى المؤمنين قال لهم الناس  
 يعنى نعيم بن مسعود (إن  
 الناس) يعنى أسفيان  
 وأصحابه (فجسعوكم)  
 فاششروهم (ولا تأوهم  
 فزادهم) ذلك اللون  
 (إيماناً) نبوتاً فى دنهم  
 وإقامة على بصيرة نعيم (وقالوا  
 حسنا الله) أى الذى بكفينا  
 أمرهم الله (ونعم الوكيل)  
 أى الوكيل اليه الأمر  
 (فاقتلوا بنى مسكن من الله  
 وفضل) وذلك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خرج  
 لذلك المورد فلما رأى أحداً  
 من المشركين وواقفوا  
 السوق وذلك أنه كان موضع  
 سوق لهم فاجتروا فخرجوا  
 وانصرفوا إلى المدينة

معه

سأله نعيم وهو قوله (لم يسهم) أى لم يصهم (سوء) أى قتل ولا جراح (وانبوا رضوان الله) أى ربح من التجارة (لم يسهم) أى لم يصهم (والله ذو فضل عظيم) يدع المدون عنهم يعطون ثواب العزير رضى عنهم (إلى ذلك) إلى طان يخبر

(فالكفر) أى نصرته  
 وهم المنافقون واليهود  
 والمشركون (انهم لن يضروا  
 انفسهم) أى اوليائه وانما  
 يعود وبال ذلك عليهم  
 (و بعدالة) لأن لا يحصل لهم  
 حظاً (أى ضياعاً) (فى الآخرة)  
 يعنى الجنة (ان الذين  
 آمنوا الكفر بالإيمان)  
 أى استبدلوا وكرر (لن  
 يضروا انفسهم) لانهذ كره  
 فى الأول على طريق العلة  
 المليب من التسلية الى  
 السارعة الى الضلافة و زه  
 (والثانى على طريق العلة  
 لمسارة المضرة بالصالحى  
 دون المصلى) (ولابح بن  
 الذين كرموا على ما علم لهم)  
 أى لا يؤاخذونهم وهو الاموال  
 والتأخير (خير لاهمهم  
 انما على لهم) أى طول  
 أعمارهم (ليرزادوا انما)  
 بما نالهم الحق وخلافهم  
 الرسول زالت الآية فى قوم  
 من الكفار علم الله اسهم  
 لا يؤمنون، ثم وأ أن ناهم  
 يزدهم كفراً (ما كان  
 الله ليضل المؤمنين على  
 ما أتم عليه) أى المؤمنين  
 من التباس المناق بالمؤمن  
 والمؤمن بالمناق (حتى يميز  
 الحديث من المطلب) أى  
 المسافق من المؤمن افضل  
 دلاً يومئذ من الذين  
 أظهرنا الضائق بتبعثهم  
 شاذة من المؤمنين

مضى هذه الآية الشيطان يخوف أولياءه الذين يطيعونه ويختارون أمرهم من المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين فما أولياء الله فاتهم لا يخافون الكفار إذا خوفهم الشيطان ولا ينفادون لأمره (فلا تخافوهم) أي أولياء الشيطان بالخروج إليهم (وخافون) في مخالفة أمرى بالجلوس (إن كنتم مؤمنين) فإن الإيمان يقتضى تقديم خوف الله على خوف الناس ويستلزم عدم الخوف من شر الشيطان وأوليائه (ولا يخزى الذين يسارعون في الكفر) فرأى نفع عجزكم بضم الياء وكسر الزاي جميع ما في القرآن إلا قوله تعالى لا يخزىهم الفزع الأكبر في سورة الأنبياء فإنه فتح إليهم بوضوح الزاي كقاي القراء في جميع ما في القرآن (أنهم لن يضروا الله شيئاً) اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية فقيل إنها زلت في شأن كفار قريش والله تعالى جعل رسوله آمناً من شرهم والمخني لا يخزى لك من يسارع في الكفر بنصرته بأن يقصد جمع الصاكر معار بترك وإبطال هذا الدين وإزالة هذه الشبهة وهذا المقصود لا يحصل لهم بل يحصل أمرهم ونزول شوكتهم ويعظم أمرهم ويعلو شأنهم كانوا يضروا الله شيئاً بهذا الصنيع وإنما يصرون أنفسهم وقيل زلت في شأن المنافقين أنهم كانوا يخفون المؤمنين بسبب وقعة أحد ويؤسسونهم من النصر والظفر وقيل زلت في شأن رؤساء اليهود كعبد بن الأشرف وأصحابه الذين كتبوا وصفه محمد صلى الله عليه وسلم لتمام الدنيا (وإدانة) بذلك (أن لا يجعل لهم خطاً) من التواب (في الآخرة) أي الجنة (ولم عذاب عظيم) في النار (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولم عذاب أليم) قال ابن عباس هم المشافعون اختاروا الكفر على الإيمان فاتهم متى كانوا مع المؤمنين أظهروا الإيمان فإذا خالوا شياطينهم كمر وأوتر كوا الإيمان فكان ذلك كأنهم اشتروا الكفر بالإيمان ويمكن حل هذه الآية على اليهود ومعنى إشراء الكفر بالإيمان منهم أنهم كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم يؤمنون به قبل معاهدة ويستنصرون به على أعدائهم فلما تمت كفره وبتر كوا ما كانوا عليه فكأنهم أعطوا الإيمان وأخذوا الكفر بدلا عنه كما يجعل المشتري من إعطائه شيء وأخذ غيره بدلا عنه (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم آمنوا) أي أنهم لم يتطوّل الأعمار (خروا لضعفهم) أي لم يزدادوا (أجلاً) أي ذمى الدنيا يدركت في آخرة (ولم عذاب مهين) به أنون به وما فوضوا وساعده على سعة حال الفجر الرازي بن الله تعالى في هذه الآية بأنه هو الملتصق بغيره عن القتال ليس حدياس قبل ارتكاز الذين قتلوا أي أحد لأن هذا القاء وسيله إلى أخرى في الدنيا وللعاب الدائم في القاء وتوخل أولئك الذين قتلوا أي أحد صار وسيله إلى النساء الجبل في الدنيا والتواب الحريق في الآخرة ففرغيب أولئك المستطين في مثل هذه الحياض وتتميمهم من مثل ذلك القتل لا يجد إلا جاعل قرأ ابن كثير وأوجروا الأربعة ولاتحسن الذين كفروا ولاتحسن الذين يبيعون لاتحسن الذين يفرحون ولا تحسبهم بالفاء وضم الباء في قوله تعالى حسبنهم وقرأ نافع وابن عباس بإيالة الاقوله فلا تحسبنهم فانه بالناء وقرأه حمزة كله بالناء وقبل زلت الآية من قولوا لا يخزى لك إلى ههنا في حق مشرك أهل مكة يوم أحد (ما كان الله ليضل المؤمنين) أي ليترك المخطئين (على ما أتم عليه) أي بها الناس من اختلافاً للمنافقين المخطئين وإطهارهم أنهم من أهل الإيمان (حتى يميزوا الخبيث) أي الملتصقي (من الطيب) أي المؤمنين بالامانة الجهن والنماب والقتل والخرجة فمن كان مؤمناً على إيمانه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم من كل ما ناقطه ربه وكفره أو بالقرائن فمن المسلمين كانوا يفرحون بشعره الإسلام وقوله تعالى فبينكم وبيهم كان الله ليضلكم على القيب أي

ذلك من يشاء من الرسل  
 وكان محمد صلى الله عليه  
 وسلم عن اصطفاة الله بهذا  
 العلم (ولا تحسبن الذين  
 يبخلون) أى يخل الذين  
 يبخلون (بما آتاهم الله  
 من فضله) أى ما يجب فيه  
 الزكاة نزلت في ما أتى الزكاة  
 (هو) أى البخل (خبراً  
 لهم بل هو شرط) لا  
 يستحقون بذلك عذاب  
 الله (سيطوفون ما بخلوا  
 به يوم القيامة) وهو أنه  
 يجعل ما بخل به من المال  
 حبة يطوفها الله في عقه  
 تنهش من فرقه إلى قدمه  
 (وله مبرات السموات  
 والأرض) أى أنه يفي  
 أهلها ويتبى الأموال  
 والأموال بقول ما لك لها  
 (الله) (لقد سمع الله قول  
 الذين قالوا إن الله فقير  
 ونحن أغنياء) نزلت  
 اليهود حين قالوا لما أرسل  
 الله من ذا الذي يقرض الله  
 فراضحنا الآية إن الله  
 فقير يستقرضنا ونحن  
 أغنياء ولو كان غنياً لما  
 استقرضنا أموالنا (سكتب  
 ما قالوا) أى تأمر الحنفية  
 إثبات ذلك في صحفهم  
 (ذلك) أى ذلك العذاب  
 (بما قدمت أيديكم) أى  
 بما سلف من أفعالكم  
 (وأن الله) أى وبن الله  
 (ليس بظلام للعبيد)

إن عادة الله جارية بأنه لا يطلع عوام الناس على غيبه بل لا سبيل لكم إلى معرفة ذلك الامتياز إلا  
 بالاحتجابات من التكليفات الشاقة كبدل الأموال والانفس في سبيل الله فأما معرفة ذلك على سبيل  
 الاطلاع من التيسير فهو من خواص الانبياء فلهذا قال تعالى (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء)  
 نخبرهم بأعلامهم أن هذا مؤتمن وهذا منافق وألغى فيمتحن خلفه بالشرائع على أيديهم حتى تجز  
 الفرقان بالامتحن وألغى وما كان الله ليجعلكم كلكم طائفتين باليب من حيث يعلم الرسول حتى  
 تصبروا مستعينين عن الرسول بل الله يخص من يشاء من عباده بالرسالة ثم يكتب الباقي طاعة هؤلاء  
 الرسل (فأمنوا بالله ورسوله) أى لما طعن المنافقون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بوقوع  
 الحوادث المكروهة في أحد دين الله تعالى به كان فيها مصالح منها غير ما تجتبت من الطبوب ولم يبق بعد  
 جواب هذه الشبهة إلا أن تؤمنوا بالله ورسوله (وأن تؤمنوا) الحق الإيمان (وتتقوا) أى السكرو ولم يبق بعد  
 (فلنكم أوعظهم) أى ثواب وافر في الجنة (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله خوفاً  
 لهم بل هو شرط) أى لا يتوهم هؤلاء البخلاء بذلك المال في الجهاد أن يخلهم هو غير لهم بل هو شرط  
 لأنه يبقى عقاب يخلهم عليهم (سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة) أى سيحصل ذلك المال طوقاً من  
 النار في عتقهم وقيل أن المراد البخل بالعلم وذلك لأن اليهود كانوا يكتفون بعت محمد صلى الله عليه وسلم  
 فكان ذلك الكتمان بخلاً خبيثاً كان معنى سيطوفون أن الله تعالى يجعل في رقابهم طوقاً من نار قال  
 صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجأه الله إلى النار يوم القيامة ولما نهيهم  
 عن قبول أفواههم وألسنتهم بهذا الأجر لم ينطقوا بأفواههم وألسنتهم بما يدل على الحق (وله  
 ميراث السموات والأرض) أى له تعالى ما يتوارثه أهلها من ما لو غيره (والله جاعلهم)  
 من البحر والسفاح (حبر) فيجازيكم عليهم ويفجزهم عليه (لقد سمع الله قول الذين قالوا)  
 أى فنحاص بن غزوراء كقوله ابن عباس والسدي وأحيان بن أخطب كقوله قتادة أو كعب بن الأشرف  
 كقوله ابن عباس كروى أنه صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى  
 الإسلام وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله فراضحنا فقال فراضحنا اليهودي أن الله  
 فقير حتى سألنا القرض فطلبه بذكر في وجهه وقال لولا الذي يبتنا بينكم من العهد لضررت عنقك  
 فشكاهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر ما قاله فنزلت هذه الآية تصديقاً لابي بكر رضي الله عنه  
 والجمع حينئذ مع كون القتال واحداً للراضح بالبين بذلك (إن الله فقير) محتاج يطلب منا العرض  
 (نحن أغنياء) ولا محتاج إلى القرص (سكتب ما قالوا) أى من العظيمة الشنعاء في صحفهم  
 الخطية ليعرفوا ذلك يوم القيامة أو سكتب ما قالوا من فعله ما لا يساه ولا يسهل والمراد سكتب عنهم  
 هذا الجمل في القرآن حتى يعلم الخلق إلى يوم القيامة شدة جرمهم وطعنهم في سيرة محمد صلى الله عليه  
 وسلم بكل ما قدروا عليه (وقتلهم الانبياء) (بخرق) في اعتقادهم كافي نفس الامر أى نكتب  
 عليهم رضاهم بقتل أنبيائهم بخرقاً وألغى سكتب ما قالوا من فعله ما لا يساه ولا يسهل والمراد سكتب عنهم  
 (وتقول) عند الموت وعند الحشر أو عند قراءة الكتاب أو عند الالتقاء في التباري يحتمل أن يكون  
 هذا القول كتاباً عن حصول الوعيد وان لم يكن هناك قول وقرأ آية سكتب بالياء وضمها على  
 لفظ ما ليسم فاءه وقوله رفع اللام ويقول ما بالياء والياقون بالنون ونسب اللام من قولهم وقرأ  
 الحس والاعرج سكتب بالياء والياء للفاعل (نذروا عذاب الخرق) أى الخرق (ذلك)  
 أى هذا العذاب الخرق (بما قدمت أيديكم) أى بسب ما اقترعتموه من انقوش تلك العظيمة  
 وشبه من أفعالكم (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى ولا راد تعالى ليس عذاب العبيد بغير

ذنب من قبلهم (الذين قالوا) نصب على القوم أجرونت للذين الأول أي لقد سمع الله قول الذين قالوا قال ابن عباس زلت هذه الآية في حق كعب بن الاشرف فو كعب بن أسد ومالك بن الصيف وهب بن يهودا وزيد بن الثابت وفتحنا من بن عازرة وحسين أخطب وغيرهم ثور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد نزعنا رسول الله وانه تعالى أنزل عليك كتابا وقد عهد الله بينا في التوراة ان لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ويكون لها دوى خفيف تتل من السماء فان جئنا بهذا صدقناك فزلت هذه الآية (ان الله عهد بينا) أي أمرنا في الكتاب (أن لا تؤمن لرسول) أي ان لا تصدق أحدا بالرسالة (حتى يأتينا بقرآن تأكله النار) ما كان عليه أمر أنبياء بني اسرائيل حيث كان يقرب بالقرآن من النعم وأمن الصدقات فخرجوا من قوم النبي في البيت وبنوا حبره وبنوا اسرائيل واقفون حول البيت فتدل نار بيضاء أي لا دخان لها ولها دوى فتأكل القرآن أي تحرقه وهذا من أطيالهم فان كل النار القرآن لم يوجب الايمان الا لكونه مهزوز فهو وسائر المعجزات سواء وقد تقدمت المعجزات الكثيرة لمحمد صلى الله عليه وسلم وطاهم لهذا المعجز وقع على سبيل التعتل لاعلى سبيل الاسرار وذلك وداعه عليهم بقوله (قل) يا أشرف الخلق (قد جاءكم رسول من قبلي بالبينات) أي بالمعجزات الواضحة (وبآياتي قلم) وهو القرآن الذي تأكله النار (فلنقلتموه ان كنتم صادقين) في مقاتلتكم انكم تؤمنون لرسول يأتكم بما افترستموه فان زكريا ويحيى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم السلام قضاؤكم بما قلتم في معجزات أشرفكم لم تؤمنوا لهم حتى اجترأتم على قتالهم (فان كذبوك) في أصل النبوة والشرية فقتل (فقد كذب رسول من قبلكم يا أولي البينات) أي المعجزات (والزبر) أي الصحف كصفا ابراهيم وموسى (والكتاب النبوي) أي الواضح وهو التوراة والانجيل والزبور وقرآن ابن عمرو والزبر إعادة الباء كقراءة ابن عباس دلالة على المغايرة وقراء هشام والكتاب إعادة الباء والواو عن بغر الباء فيها (كل نفس ذائقة الموت) أي كل حيوان حاضري دار التكليف يذوق الموت وروى عن الحسن انه قرأ ذائقة الموت بالتثنية ونصب الموت وقرأ الاغش بطرح التثنية مع نصب الموت (وإما توفون أجوركم يوم القيامة) أي وإما تهطون بأجزيه أعمالكم على الغنام يوم قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية اشارة الى ان بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (فمن زحزح) أي أبعد (عن النار) بالتحديد والعمل الصالح (وأدخل الجنة فقد فاز) أي بالغاية مقصوده وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته فهو يؤمن بالله واليوم الآخر يأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه (وإما الحياة الدنيا الامتع الغرور) أي ليس ما في الدنيا من النعم الا كنعاء البيت في بقائه مثل الخرف والازواج وغير ذلك أي ان العيش في هذه الدنيا خرافة للانسان بما يمتنع من طول البقاء وسينقطع عن قبره بفساد صفت بأنها مناع الغرور لانها تفر ببدل المحبوب وتحصيل للانسان انه يديم وليس بدائم قال بعضهم الدنيا ظاهرها معلقة السرور وباطنها معلقة الشرور قال السعيد بن جبر ان هذا في حق من أثار الدنيا على الآخرة وأما من طلب الآخرة بها فانه من اللع (تلبون في أموالكم وأفسدكم) أي واثرة تختزن في ذهابها والسك بالهلكات كالفرق والحرق وبالكاليف كالركاة والجهاد في ما يبذل أنفسكم من البلايا كالامراض والوجاع والقتل والضرب ومن التكاليف كالصلاة والجهاد والصبر فيها (ولتسمع من الذين أنتموا) انكتب من قبلكم ومن الذين أنتموا (أذى كثيرا) أي ولتسمع من البهرد والنصارى ومشرك الرب انواع الانس من اللعن في

(الذين قالوا ان الله عهد بيننا في التوراة ان لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ويكون لها دوى خفيف تتل من السماء فان جئنا بهذا صدقناك فزلت هذه الآية) (ان الله عهد بينا) أي أمرنا في الكتاب (أن لا تؤمن لرسول) أي ان لا تصدق أحدا بالرسالة (حتى يأتينا بقرآن تأكله النار) ما كان عليه أمر أنبياء بني اسرائيل حيث كان يقرب بالقرآن من النعم وأمن الصدقات فخرجوا من قوم النبي في البيت وبنوا حبره وبنوا اسرائيل واقفون حول البيت فتدل نار بيضاء أي لا دخان لها ولها دوى فتأكل القرآن أي تحرقه وهذا من أطيالهم فان كل النار القرآن لم يوجب الايمان الا لكونه مهزوز فهو وسائر المعجزات سواء وقد تقدمت المعجزات الكثيرة لمحمد صلى الله عليه وسلم وطاهم لهذا المعجز وقع على سبيل التعتل لاعلى سبيل الاسرار وذلك وداعه عليهم بقوله (قل) يا أشرف الخلق (قد جاءكم رسول من قبلي بالبينات) أي بالمعجزات الواضحة (وبآياتي قلم) وهو القرآن الذي تأكله النار (فلنقلتموه ان كنتم صادقين) في مقاتلتكم انكم تؤمنون لرسول يأتكم بما افترستموه فان زكريا ويحيى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم السلام قضاؤكم بما قلتم في معجزات أشرفكم لم تؤمنوا لهم حتى اجترأتم على قتالهم (فان كذبوك) في أصل النبوة والشرية فقتل (فقد كذب رسول من قبلكم يا أولي البينات) أي المعجزات (والزبر) أي الصحف كصفا ابراهيم وموسى (والكتاب النبوي) أي الواضح وهو التوراة والانجيل والزبور وقرآن ابن عمرو والزبر إعادة الباء كقراءة ابن عباس دلالة على المغايرة وقراء هشام والكتاب إعادة الباء والواو عن بغر الباء فيها (كل نفس ذائقة الموت) أي كل حيوان حاضري دار التكليف يذوق الموت وروى عن الحسن انه قرأ ذائقة الموت بالتثنية ونصب الموت وقرأ الاغش بطرح التثنية مع نصب الموت (وإما توفون أجوركم يوم القيامة) أي وإما تهطون بأجزيه أعمالكم على الغنام يوم قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية اشارة الى ان بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (فمن زحزح) أي أبعد (عن النار) بالتحديد والعمل الصالح (وأدخل الجنة فقد فاز) أي بالغاية مقصوده وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته فهو يؤمن بالله واليوم الآخر يأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه (وإما الحياة الدنيا الامتع الغرور) أي ليس ما في الدنيا من النعم الا كنعاء البيت في بقائه مثل الخرف والازواج وغير ذلك أي ان العيش في هذه الدنيا خرافة للانسان بما يمتنع من طول البقاء وسينقطع عن قبره بفساد صفت بأنها مناع الغرور لانها تفر ببدل المحبوب وتحصيل للانسان انه يديم وليس بدائم قال بعضهم الدنيا ظاهرها معلقة السرور وباطنها معلقة الشرور قال السعيد بن جبر ان هذا في حق من أثار الدنيا على الآخرة وأما من طلب الآخرة بها فانه من اللع (تلبون في أموالكم وأفسدكم) أي واثرة تختزن في ذهابها والسك بالهلكات كالفرق والحرق وبالكاليف كالركاة والجهاد في ما يبذل أنفسكم من البلايا كالامراض والوجاع والقتل والضرب ومن التكاليف كالصلاة والجهاد والصبر فيها (ولتسمع من الذين أنتموا) انكتب من قبلكم ومن الذين أنتموا (أذى كثيرا) أي ولتسمع من البهرد والنصارى ومشرك الرب انواع الانس من اللعن في

وان تصبروا) على ذلك  
الذي بركه للعروسة  
(وتتقوا فان ذلك من عزم  
الامور) أي من حقيقة  
الايمان (واذا أخذ الله  
ميناق الذين آمنوا الكتاب)  
الآية أخذ الله ميناق اليهود  
في التوراة لبيان شأن  
محمد صلى الله عليه وسلم  
ولقنه ومبعثه ولا يخفونه  
فنبأوا الشياطين ولم يعلموا به  
وذلك قوله (فنبؤوه وراء  
ظهورهم واشتروا به غنا  
فلبلا) يعني ما كانوا  
ياخذونه من سفلتهم  
براستهم في العلم (فبئس  
ما يشترون) أي قبح  
سراؤهم وخسران الاعتقاد  
الذين يفرحون بما أتوا  
ويحبون) الآية هم اليهود  
فرحوا باحلال الناس  
وباسم الناس اليهم الى  
العلم وليسوا كذلك وأحسوا  
أنهم مدوا وانفسك بالحق  
وقالوا نحن أصحاب النبوة  
وأولوا العلم القديم  
(فلا تخسروا) أي  
مخافة (من السداد

الدين الخفيف والقدح في أحكام الشرع الشريف ومن أراد أن يؤمن وتخطئه من آمن وما كان  
من كسب بن الاثر فوأثر ايه من هجاء المؤمنين وتشبيب ناسهم وشعر بعض المشركين على مضادة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يخفى (وان تصبروا) على تلك البلوى وأذى الكفار  
وتستعملوا احتمال المكروه ومداراة الكفار في كثير من الاحوال (وتتقوا) أي تحترزوا عما لا ينبغي  
وعن الله ما تنفع الكفار وعن السكوت عن اظهار الانكسار (فان ذلك) أي الصبر والتقوى (من  
عزم الامور) أي من عزم أمور المؤمنين وخبرها من صواب التدبير والمعنى فان ذلك مما قد عزم  
عليكم فيه أي أزمتم الاخذ به وما يجب ان يهزم عليه كل أحد لانه حجة العاقبة (واذا أخذ الله ميناق  
الذين آمنوا الكتاب لينبئه للناس ولا تنكتمونه) أي واذا كروفت أخذته فعلى العهد على علماء  
اليهود والنصارى لئلا تكون الآيات التي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من النور انوارا لا يجيل للناس  
ولا تلقوا فيها التاريكات الفاسدة والباطلة قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم وأبو عمرو وناصبه في  
الفتيلين والباقيون بالخطاب فجمعا (فنبؤوه) أي طرحوها الشياطين (وراء ظهورهم) أي فلم يعلموا  
به (واشتروا به) أي الكتاب (بخافيل) أي شيئاً تلهيهم الدنيا أي أحسوا الحق ليتوسلوا به الى  
وجدان شيء من الدنيا (فبئس ما يشترون) أي يبششوا بشئ اشتروه ذلك الخفن فكلم من لم يبين الذي  
لناس وكنتم شيئاً لمرض فأسلم من نسيل على الظلمة وتطليب قلوبهم وأخر متنعاً وخوف أولئك  
العلم دخل تحت هذا الوعيد قال صلى الله عليه وسلم من كنتم علماء عن أهل الجحيم لم يحام من نار وعن محمد  
ابن كعب قال لا يعمل لأحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يعمل لجاهل أن يسكت على جهله حتى  
يسألوا عن قتادة يقول ما في العلم ناطق ولا متهم وأما هذا علم علمائه وعلم اسامع خبرا فوعاه  
(لا تخسبون الذين يفرحون بما أتوا) أي بما أتوا من تحريف بعض النوراة وتفسير بعض الآيات  
باطله (ويحبون أن يجهلوا بما يفعلوا) أي يحبون أن يجهلوا بالدين والحق والعباد والصدق  
(فلا تخسبونهم بمغفرة) أي لمصلحة (من العذاب) وقيل زنت هذه الآية في شأن المنافقين فاهم  
يفرحون بما أتوا من اظهار الايمان للمسلمين على سبيل التفات من حيث انهم كانوا يتصورون بذلك  
الى تحصيل مصالحهم في الدنيا ثم كانوا يوقعون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجهدهم على الايمان  
الذي لم يكن موجودا في قلوبهم ولا سائقا في هذه الآية وادعى الكفار والمنافقين الذين أمر الله رسوله  
بالصبر على أذيهم فان كثر المنافقين كانوا من اليهود والاولى اسود للوصول على العموم من سئل على  
كفره من يأتي شئ من الحسنات فيفرح به فرح العجايب وتود أن يمسسه الناس معاه وخرجه من سداد  
السيرة واستقامة الطريقة والزهدة والافعال على طاعة الله وقرأه راحة وطمأنينة وطمأنينة  
ومحبة منهم بالناء الفوقية وكلاهما مفتوح البلاء والتدبير لا تخسبونهم بغير ما السام أركلا هانضهم البلاء  
والخطاب للمؤمنين والحقول الاول الذين يفرحون والسائق بمغفرة وقوله تعالى فلا تخسبونهم تأكيد لفاء  
مفاده وتوعد ان كثير وادعوا ويومضون عن علم البلاء والتخسب وكلاهما غنيم البلاء والفاعل للرسول  
و قد مضى انفاذ عن تأنيدهم حسب انهم مسح السائق الاول وضماي الثاني وهو فرقة أبي عمرو  
والعلماء هو قوله الموعول الاول عن خوف والتدبير ولا تخسبون الذين يفرحون أنفسهم بمغفرة من  
الله تأنيب ويجوز ان يحمل الفصل الاول على حذو المعقول ما عداه تصار الدلالة معقول الفعل  
الثاني ما يحسب أي لا يحسب من الله حسبهم ما يحسب من الله على ان العمل الاول لم يمتد الى السور والكل  
حسب حسب الله الذي لا يرد ولا ياتي عند ذلك لا يمتد الى السور والى الله عليه والفعل الثاني سند  
أي ضد سار صول والى الله الذي لا يرد ولا ياتي عند ذلك لا يمتد الى السور والى الله عليه والفعل الثاني سند

ومنعوا ما بعده (ولهم عذاب أليم) أي وجميع في الآخرة (ولله ملك السموات والأرض) أي له تعالى السلطان القاهر فيهما بحيث تصرف فيهما ما يشاء إجماداً أو اعياداً ما شاء (ثم يباوأثابة وهو تعالى ملك ما فيهما من خزان المطر والنبات والرزق (واقعة على كل شيء قد ير) فلا يشد من ملكوته شيء من الأشياء وكل ما سواه تعالى مقدور له تعالى (أن يخلق السموات والأرض) أي في أنشائها على ما شاء عليه في ذاتهما وما وصفتهما (واختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبهما في وجه الأرض وكون كل منهما خلقاً للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها والتأشيل من حر كانه السموات وسكون الأرض وفي تفاوتهما في دياوراتها خاص باختلاف حال الشمس بالنسبة إليها في بوايد بحسب الأزمنة أو باختلافهما بحسب الأماكن (آيات) كثيرة عظيمة دالة على وحدانيته تعالى وقدرته تعالى (لأولئك الأبواب) أي لقوى الله تعالى المتفكرين في بدائع صنائع الملك الخلاق للتدبرين في حكمه المودعة في الانفس والآفاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال فينبه رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء وقال أشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي غفلة الله الغفلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وحكي أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلاثين سنة أغلته سحابة فبعد في تلك الغفلة من تفكيرها أغلته سحابة فقالت له أمه لعل فرطت صبرت من أيمانك فقلت مررت إلى السماء ولم أجد من يغفلك قال نعم قالت فما أوتيت إلا من ذلك (الذين يذكرون) أي في ما أوهموا وعلى جنوبهم) أي الذين لا يغفلون عن الله تعالى في جميع أوقاتهم لاطمئنان قلوبهم بذكرك تعالى واستغراق سرائرهم في مراقبته لما أخبروا بأن كل ما سواه فالتفكير منه عائد إليه فلا يشاهدون حالاً من الأحوال في أنفسهم ولا في الآفاق الا وهم يباينون في ذلك شأنهم شؤنه تعالى قالوا ذلك كره تعالى مطلقاً سواء كان ذلك من حيث القات أو من حيث الصفات والأفعال وسواء قاربه الله كذا السائر أو لا ويختصيص الأحوال المذكورة بالله كذا ليس لخصيص الله كذا ما بل لاها الأحوال الممادة التي لا تخلو عنها الإنسان غالباً والمرد أميم الله كذا لاوقات قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتفع في باض أجنحة فليتكبر كذا الله (ويذكرون في خالق السموات والأرض) وعلى وفي هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم فتفكروا في الخلق والتفكروا في الخالق أي لأن الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت المماثلة وإنما يمكن وقوعه على نعت المخالفة فإذا استدل به هذه المحسوسات على قدمه القها وبكمبها وكيفياتها وشكها على بوايدنااتها عن الكسبة والكيفية والكل وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه من عرف ربه عرفه بالحدوث عرفه بالعدم ومن عرف ربه بالعدم كان عرفه بالوجود ومن عرف نفسه بالجهة عرفه به بالانقضاء فكما أن التفكير في الخلق كذا هذا الوجه ما التفكير في الخالق فهو غير ممكن (الجنة) فإذا لا يتصور حقيقة إلا بالسبب فتقول أنه ليس بجهول ولا عرض ولا مركب ولا في الجوه ولا ذلك أن حقيقةه انحصرت في غفلة السلوب وذلك الحقيقة انحصرت لا بسبب العقل إلى معرفة ما فيصير العقل كالأول فلهذا السبب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التفكير في الله وأمر بالتفكير في المخلوقات فلهذا الدقة أمر الله في هذه الآية بذكر كونه بأمراً بالتفكير به بأمراً بالتفكير في مخلوقاته فلهذا بعض العلماء اعتبر في الآية وتجب القلب الخسبة كما كانت المأزج ومن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تغفلوا في شيء من ربي فإنه كان يرفع له كل يوم مائة من أهل الأرض أي الذين لا يذكرون ربه ولا يفكرون في ربه ولا يتدبرونه أن

ولهم عذاب أليم والله ملك  
السموات والأرض) أي  
ملك تدبرهما وتصرف فيهما  
(والله على كل شيء قدير)  
على ما يشاء الآية والتي  
بعدها قسمت في سورة  
البقرة (الذين يذكرون  
الله قياماً وقعوداً وعلى  
خوضهم) يعني يعملون  
على هذه الأحوال على قدر  
أمكانهم (ويتفكرون في  
خلق السموات والأرض)



دلائل الآفاق ودلائل الأنفس ولا شك أن دلائل الآفاق أعظم وأعجب فالإنسان نظر إلى الورقة صغيرة من أوراق شجرة رأى في تلك الورقة عرقا واحدا امتد إلى وسطها ثم ينشعب من ذلك العرق عروق كثيرة إلى الجانبين ثم ينشعب منها عروق دقيقة ولا يزال ينشعب من كل عرق عروق أخرى حتى تصير إلى البقعة بحيث لا يراها البصر وعند هذا يعلم أن الخالق في تدبير تلك الورقة على هذه الخلقة حكما بالغة وأسرا رائعة ولو أراد الإنسان أن يعرف كيفية خلقة الورقة ليجز فأذعر فأن عقله قاصر عن الوقوف على كيفية خلقة تلك الورقة الصغيرة فأذاش تلك الورقة إلى السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وإلى الأرض مع ما فيها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان عرف أن تلك الورقة بالنسبة إلى هذه الأشياء كالعلم فأذعر فقصور عقله عن معرفة ذلك الشيء الحقير عرف أنه لا سبيل إلى الاطلاع على عجائب حكمه الله تعالى في خلق السموات والأرض وأذعر بهذا البرهان قصور عقله لم يبق معه إلا الاعتراف بأن الخالق أجل من أن يحيط به وصفه الواسع ومعارف العارفين بل يعلم أن في كل ما خلقه الله تعالى حكما بالغة وأسرا عظيمة ولا سبيل إلى معرفتها ففند هذا يقول (ربنا ما خلقت هذا) أي الخلق العجيب (بالأمر) أي بغير حكمه بل خلقت بحكمة عظيمة وهي أن تجعلها مساكن للكافرين الذين اشتغلوا بطاعتك وتحرزوا عن معصيتك ومداروا لمعيش الباطل ومناروا برشدكم إلى معرفة أحوال المبدأ والمعاد (سبحانك) وهذا إقرار بهجز العقول عن الحاطة بأن حكمه الله تعالى في خلق السموات والأرض أي أن الخلق أذكركم وفي هذه الأجسام العظيمة لم يعرفوا منها إلا هذا القدر وهو أن خلقها ما خلقها بل خلقها بالحكم عجيبة وأسرا عظيم متوازن كانت العقول قاصرة عن معرفتها (فقد عذاب النار) أي أذعر عن عذاب النار لأنه جزأ من عصي ولم يطع أعلم أنه تعالى لما حكي عن هؤلاء العباد المتخاصين أن ألسنتهم مستغرقة في ذكر الله تعالى وأبدانهم في طاعة الله وقلوبهم في التفكير في دلائل عظيمة الله ذكراهم مع هذه الطاعة يطلبون من الله أن يقيمهم عذاب النار لأنه يجوز على الله تعذيبهم لأنه لا يقيح من الله شيء أصلا (ربنا انك من تدخل النار فقد أضرته) أي أهدمت (وما للظالمين) أي الكافرين (من أنصار) يمنعهم من عذاب الله تعالى (ربنا اتنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم) أي سمعنا نداء منادوهو كقائل محمد بن كعب القرآن المجيد يدعو الناس إلى الإيمان أن آمنوا بربكم (فآمننا) أي فآمننا بآمره وأجبنا نداءه (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) أي كبرنا (وكفرنا بسيئاتنا) أي صفاتنا وقيل المراد بالاول ما يزول بالثاني والثاني ما يتبقى من السيئات كالكفر والطاعة العظيمة وقيل المراد بالاول ما أتى به الإنسان مع العلم بكونه معصية والثاني ما أتى به الإنسان مع جهله بذلك (وتوفنا مع الأبرار) أي على مثل أعمالهم لتكون في درجاتهم يوم القيامة والمعنى توفنا على الإيمان واجمعنا مع أرواح النبيين والصالحين (ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك) والجواب والمجرور متعلقان بوعده تعالى وتوفنا على رسلك أو بمعدن موقع صفة لمعدن كدعخوف أي وعدتنا وعدا كاتنا على السنة رسلك وقيل والمعنى وفنا لأعمال التي نصير بها أهلا لوعده من الثواب وأعصمنا من الأعمال التي نصير بها أهلا للعقاب واخرى (ولا تخزنا) أي لا تخفضنا (يوم القيامة انك لا تخلف الوعد) وهذا يدل على أن المقضي لحصول ما وعدنا لا أخوة هو الوعد لا الاستحقاق وفي الآثار عن جعفر الصادق من سخر به أمر فقال ربنا نحن مرابطاتجاه الله بمخاض وأعطاه ما أراد واستدل بهذه الآية (فاستجاب لهم ربهم) فيما سألوه من غفران التوب واعتماد الثواب (أني لأضيق عمل عامل منكم) وقرأ الجمهور بفتح الهمزة وقرأ أني بأنى الباء إلى السببية وقرأ عيسى بن عمر بكسر الهمزة والمعنى أني لأبطل ثواب عمل

ليكون ذلك أزيد في بصيرتهم (ربنا) أي ويحول ربنا (ما خلقت هذا) الخلق الذي زاعم أن خلق السموات والأرض (بالأمر) أي خلقا بلا يعني خلقت دليل على حكمته وكل قدرتك (ربنا انك من تدخل النار) للخلاود فيها (فقد أضرته) أي أهلكته وأهدته (وما للظالمين) يعني الكفار (من أنصار) أي بمنعهم من عذاب الله (ربنا اتنا سمعنا مناديا) يعني محمد والقرآن (ينادي للإيمان) أي إلى الإيمان (أن آمنوا) أي بأن آمنوا إلى قدره وكفر أي غط واستر (عننا سيئاتنا) بقبول الطاعات حتى تكون كفارة لها وتوفنا مع الأبرار) يعني الأنبياء أي ذل جعلتهم حتى نصير معهم (ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك) أي على السنة من النصرنا واخذلان لعدونا (ولا تخزنا يوم القيامة) أي لا نلهيكتنا بالعذاب وقوله

عامل منكم والمراحملة اجابة دعائكم في كل ما طلبتموه (من ذكر أو شيء) فلا تفاوت في الاجابة وفي الثواب بين الذكرو والاتي اذا كان في انفسكم الطاعة على السوية (بعضكم من بعض) أي بعضكم بعضكم في الثواب على الطاعة والعقاب على العصية (قالتين هاجروا) أي اختاروا للمهاجرة من أوطانهم في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأخبروا من ديارهم) أي الجأهم الكفار الى الخروج من منازلهم التي ولدوا فيها (وأؤذوا في سبيل) أي بسبب طاعتني ومن أجل ديني (وقتلوا وقتلوا) قرأتهم وعاصم وأبو عمر وقاتلوا بالآلث وقتلوا غنقة والمعنى قاتلوا الصومعة صلى الله عليه وسلم حتى قتلوا في الجهاد وقرأ ابن كثير وابن عمر وقاتلوا بالآلث وقتلوا مشددة لتسكير القتل فيهم وقيل معناه قطعوا وقرأ جزء والسكائي وقتلوا بغير آلف أولا وقاتلوا بالآلث ثانيا أي قتلوا وقد قاتلوا (لا كفرن عنهم سيئاتهم) ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (أي أن الله تعالى وعد من فعل ذلك بأمور ثلاثة أولها وهو السيئات وغفران الذنوب وذلك هو الذي طلبوه بقولهم فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وثانيها إعطاء الثواب العظيم وهو دخول الجنان وهو الذي طلبوه بقولهم وآتانا وعدتنا على رسلك وثالثها كوننا أبواب مقرونا بالعتيم وهو المشار إليه بقوله تعالى من عند الله وهو الذي طلبوه بقولهم ولا تخزنا يوم القيامة وقوله تعالى ثوابهم ردوكم كدعني ما قبله لأن معنى مجموع قوله تعالى لا كفرن ولا دخلتهم لا يبينهم فكأنه قيل لا يبينهم إثابة من عند الله وقوله تعالى والله عنده حسن الثواب ثأ كيد لكون الثواب في غاية الشرف روى أن أم سلمة قالت يا رسول الله اني لم أسمع ذكر النساء في الهجرة فأنزل قوله تعالى فاستجاب لهن همهن هناء لما قال بعض المؤمنين ان أعداء الله فبترت من الخبر ونحن في الجهد نزل قوله تعالى (لا يفرغ قلب الذين كفروا في البلاد) أي لا تنظر ما عليه الكفر من السعة وفور الحظ ولا يخطر بظنهم من التيسر في المكسب والمتاجر والمزارع (متاع قليل) أي ذلك الذي ترى من الخير مضغطة يسيرة في الدنيا لا قدر لها في مقابلة ما أعد الله للمؤمنين من الثواب قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا إلا آخرة المثل ما يحل أحدكم أسبه في اليوم فلينظر يهرج رده مسلم (ثم ما واهم) أي مبههم (جهنم وبش المهاد) أي يش ملهمودا لانفسهم جهنم (لكن الذين اتقوا ربهم) من اشرك والمعاصي وان أحسنوا في التجارة (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) فلا يضرهم ذلك الكسب (نزال من عند الله) أي حال كون الجنات عطاءوا كراما من الله لهم كآلعة الضيافة لاضيف كراما (وما عند الله) من الثواب الدائم (خير للارار) أي للموحدين بما يتقلب فيه الفجاري الدنيا من التذلل القليل السريع زوال (وان من أهل لكتاب بل يؤمن بالله وما أنزل اليكم) أي القرآن (وما أنزل اليهم) أي التوراة والإنجيل قال ابن عباس وجار وقناة نزلت هذه الآية في شأن مهمة انجاشي حين مات وأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم بموته فقال النبي لأصحابه اخرجوا فاصولوا لي أخ لكم مات بغير أركم فخرج الى القيع وكشف الله له الأرض الحبيثة فأنصرس بر النجاشي فصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على عليم حشني نصراني لم يره قط وليس على دينه وقال ابن جبريل بن زيد نزلت في حق عبادة بن سلام وأصحابه وقال عطاء نزلت في حق أربيعين رجلا من أهل بجران واثنين وثلاثين من الحبشة وعناية من الروه كانوا على دين عيسى فأسلحوا وقال مجاهد نزلت في حق مؤمني أهل الكتاب بينهم (خاتمين لله) أي منواضعين لله في الطاعة (لا يشترن بأن الله ينفق ليللا) أي لا يكتمون أمرا (رسول رفته كما يفعله غيرهم من

(بعضكم من بعض) أي حكم جميعكم حكم واحد منكم فبأفضل بكم من مجاراتكم على أعمالكم وترك تضييعها لكم (لا يفرغ قلب الذين كفروا) أي نصبهم للتجارات (في البلاد) وذلك أنهم كانوا يتجرون وينتمون فقال بعض المؤمنين ان أعداء الله فبأترى من الخير ونحن قد هلكنا من الجوع والجهد ففزلت هذه الآية (متاع قليل) أي ذلك الكسب والبرج متاع قليل فان منقطع وقوله (نزال) النزل ما يهب للضيف ومعناه ههنا جازة ونوابا (وما عند الله خير للارار) عما يتقلب فيه الكفار ثم ذكر مؤمنى أهل الكتاب فقال (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية



اليتيم من ماله ويجعله  
كأنه أزدى (ولأنه أكلوا  
أموالهم إلى أموالكم) أي  
لا تضيقوها في الأكل إلى  
أموالكم إن اخبجتم إلى  
(أنه) أي أن أكل أموالهم  
(كان حراماً) أي إنما  
(كبراً) وإن حسمتم إن  
لا تقبلوا أي أن لا تأخذوا  
(في السام) وهمكم ذلك  
(فانكحوا ما طاب) أي  
الطيب (لكم من النساء)  
يعني من اللاتي تحمل دون  
الحرمات والمفسدان  
أدع تعالى قال لا  
تقبلوا أن لا تقبلوا من  
اليتامى أذكروهم  
خافوا أيضاً أن لا يصدقوا  
من النساء ما سكتوهن  
فانكحوا (مثنى) أي  
ثنتين (ثلاث) أي  
ثلاثة (ورباع) أي  
أربعة (خامس) أي خمسة  
الآن قد دللنا على أن لا يصدق  
(أموالكم) أي فليكن  
كل واحد منكم واحدة  
(ذلك) أي كالحجج  
أدع على عدة عدد من  
(دنى) أي قرب إلى  
الصل وهو قوله (إن  
لا تموتوا) أي فليكن  
(أموالكم) أي فليكن  
الأموال بأربعة ثنتين  
من أموالكم أي

(ولا تقبلوا الخيثة) أي لا تقبلوا الحرام الذي هو مال اليتامى الحلال الذي هو مالكم  
الذي أصبح لكم من المكاسب بأن تتركوا أموالكم وتأكلوا أموالهم (ولأنه أكلوا أموالهم إلى  
أموالكم) أي لأنهم أكلوا أموالهم مضومة إلى أموالكم حتى لا تفرقوا بين أموالهم وأموالكم في  
حل الانتفاع بها فلا يجعل لكم من أموالهم مزايدة على قدر الأقل من أجوركم ونفقتكم (أنه) أي  
أكل مال اليتيم (كان حراماً كبيراً) أي ذنباً عظيماً عند الله نزلت هذه الآية في رجل من غطفان  
كان معه مال كثير لا ينأى عنه يبيع ما يملكه من غنمه ويبيعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فزلت هذه الآية فلما سمعها لهم قال أطعوا الله وأطعوا الرسول واولاده من الخلفاء  
ردع ماله إليه (وأن ختم) يا أوليائه اليتامى (أن لا تقبلوا) أي أن لا تقبلوا (في اليتامى)  
أدعكم ومن (فانكحوا) غيرهن من العرائس روى عن عروقه قال قلت له أئتمنته ما معنى  
قوله تعالى وإن دعيتكم أن لا تقبلوا طواف اليتامى قلت يا ابن أخي هذه النية تنكحون في حجر وبناتها فرب  
في جملها ما هو بر بغير أن يكسبها بأدنى من صداقتها ثم إذا تزوج بها لم يلزمها ما ردت عليه لأنه  
ليس لها من بدنها ما هو عن كسبها من إلا في نفسها طواف الكمال الصداق وأسروا من يكسبوا  
ما سواهم وقال الحسن كل الرجل من أهل المدينة تكون عنده ابنة وفيه من يملكه فكأنها  
في بيتها لا حل ما لها وهي لا تملك راعياً وبناتها كراهة أن يدخل عريب في سره في مالها  
يعني في مفسادها يترى من هذا إلى أن توثق بغيره عيب الله عليهم ذلك وأمر هذه الآية وروى عن  
عكرمة أنه قال كل الرجل من هذه السوء وأقام هادياً على السوء ولم يبق له ما يدار  
عنتاً أصدق في أموال اليتامى عليهم فليلزم لهم لا يردوا على أربع فاهم كانوا يردون وحسن من  
النساء ما شاءوا تسعاً وعشراً وكان تحت قبض الحرف ثمان سوة غرم الله عليهم ما فوق الأزد أي  
وإن حسمتم أن لا تقبلوا في حق اليتامى إذا تزوجتم من بساها العشرة وبقصص الله في فاكحوا  
(ما طاب لكم من النساء) أي تزوجوا من استطاعتهن بغيركم وماتت بها فلو كن من الاحبيبات  
(مثنى ثلاث ورابع) ولا تتركوا على أربع (فانكحوا) أي لا تقبلوا من هذه الدعوات التي حثت  
والدقة كمال تقبلوا ما فوق هذه الأعداد وكانوا يتركوا على لينة (فواحدة) أي فامروا أو  
فاختاروا واحدة ودرروا الجمع وقرئ فواحدة انزع أي فكفت واحدة أو فواحدة واحدة  
(أمر الله لكت أيمانكم) أي أمر أسرارى فله لا قسمه على عيكم (ذلك أدنى أن لا تموتوا) أي اختيار  
الحرف الواحد (أمر الله بالتي لا تموتوا) أي لا تموتوا بسوءه من عيكم وأمرهم بوجوههم  
لأنهم لا يصدقوا ما سكتوه من النساء الذي أمرهم به كسبين (صدقتين) أي فوهن  
(صدقة) أي فوهن من الله تعالى كفاية من عيكم في ادقوا في وجوههم بوجوههم بوجوههم  
بأنهم لا يصدقوا ما سكتوه من النساء الذي أمرهم به كسبين (صدقتين) أي فوهن  
محلة أي أعطوهن مهورهن لأنهم شريعتهم ومدهم وهو كذا فكذلك فهو عيبه وانشأ محلة على  
أما مفعولها وحالها من الصفات (فان طعنكم عن شيء من عيكم) أي من وجوهكم كسبين  
الصدق طيبة نفس من غير أن يكون لسف فيه شكارة أو حلافكم معهن أو سوء معاترتكم معهن  
أو كسلوه) أي من ذلك الشيء وتصرفوا فيه (أهيب) أي حلالاً لأنهم (صدقتين) أي لا  
يلازمون عن عيكم في طيب رضى فوهن من الله تعالى أن النساء يعطى عيتم رضى فوهن

مراعاة ويدا (بأنه) أي من أموالكم (عنكم) أي من أموالكم (بأنه) أي من أموالكم (بأنه) أي من أموالكم  
(بأنه) أي من أموالكم (بأنه) أي من أموالكم (بأنه) أي من أموالكم (بأنه) أي من أموالكم





فأخذ الأخ الليل كله فأتى المرأة وقالت يا رسول الله هاتان ابنتاهما قد ابتاعتهما سعدان سعدان قتل وإنهما أخذ  
 ما لمهما فقال صلى الله عليه وسلم أرجى قلل الله سيقتي فيه ثم ابتاعتهما بعهده وبكت فزلت  
 هذا الآية فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الفين  
 وباني فهو لك فهذا أول ميراث قسم في الإسلام (لا ذكر مثل حظ الأنثيين) أي فإذا خلف الميت  
 ذكر أو واحد أو اثني واحدة فلكل كرسهمان وللأختي سهم وإذا كان الوارث جماعة من الذكور  
 وجماعة من الإناث كان لكل ذكركسهمان ولكل أنثى سهم وإذا كان مع الإبلاد أبوان وأحد  
 الزوجين فالباقى بعدهما الإيرون وأحد الزوجين بين الإبلاد فلكل كرس مثل حظ الأنثيين (فإن  
 كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) أي فإن كانت بنات الصلب نساء خالصاتين أو أكثر  
 فلهن النساء ثلثا ما ترك المتوفى (وإن كانت) أي الوارثة بنتا (واحدة فلهما النصف) وقرا  
 نافع واحدة فالرفع فكان ثامة (ولابويه) أي الميت (لكل واحد منهما السدس مائة) أي الميت  
 أي الميت (إن كان له ولد) ذكر أو أنثى أي فإن كان مع الإيرون ولد ذكر أو أكثر أو بنتان  
 فأكثر فكل واحد من الأب والأم السدس وإن كان معها بنت فلهما النصف وللأم السدس وللأب  
 السدس يحكم هذه الآية والسدس الباقي للأب أيضا يحكم التصيب (فإن لم يكن له) أي الميت  
 (ولم يورثه أبواه فلهما الثلث) وذلك فرض لها والباقى للأب فأي أخذ السدس بالفرض والنصف  
 بالتصيب وإذا انفرد أحد كل المثل فله الوارثان العصة وإذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين فالأم  
 ثلث الباقي بعد فرضه والباقي للأب نصف لأن عباس قال الأم ثلث الكل عنده ووافق ابن سيرين  
 في الزوجين خالعه في الزوج لاء الثلث فيه يقضى إلى كون نصف الأختي مثل نصيب الذكرين  
 (فإن كان له) أي الميت (أخوة) إثنان فصاعدا من جهة الإيرون أو من جهة أحدهما ذكور  
 أو إناث وارثون أو محجوبون بالأب (علامه السدس) وللباقى للأب وللأختي للأخوة وأما السدس  
 الذي حجبوا عنه فهو للأب عند وجوده ولم عند عدمه (من بعد وصية) أي هذه الأنصبة  
 للورثة من بعد استوجاب وصية (نوصي بها أودن) وذلك لأن أول ما يقع من التركة الدين حتى  
 لو استغرق الدين كل مال الميت لم يكن للورثة فيه حق ثم ما مال الميت دين أو كان الإلهام قصي وفضل  
 بعد مئتي فإن أوصى الميت وصية أخرجه من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي بغيرها على فرائض الله تعالى  
 فإبن كثير وابن عباس وأبو بكر عن عاصم بن يحيى ففتح الله وغفرنا نافع وأبو عمر وجزء والكتاني  
 كسر الله (أباؤكم وأبائكم لا تدرون أيهم أقرب إليكم نفعاً) والمعنى إن سمع الله هذه الموارث  
 أولى من القسمة التي قيل فيها طابعكم (فرضت من الله) أي فرض ذلك فرضه وهذه الإشارة إلى  
 وجوب الأقياد لهذه الأسماء التي قدرها الشارع وقصصها (إن الله أنزلها) أي بالمصاحف  
 والكتب (حكينا) في كل ما مضى وقدر قال ابن عباس إن الله يشق المؤمنين بصصهم في بعض  
 فأطوعكم الله تعالى من الأسماء والآباء أرفعكم بدرجة في الجنة وإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة من  
 ولدهم مع الله المولود بدرجة تليق بذكاء عينه وإن كان الوالد أرفع درجة من ولدهم مع الله إليه والديه  
 ولداً قال تعالى لا تدرون أيهم أقرب إليكم نفعاً لأن أحد المتوفين لا يعرف أن انفصاعه في الجنة هذا  
 أكثر أم هذا (واسم نصف ما ترك أزواجكم) من المال (إن لم يكن لهن ولد) ذكر أو أنثى  
 منكم أو من غيركم (فالباقى لورثتهن) (فذكر ما لم يورث) رايث واحد ومتعدد (فكم الربع  
 مما تركن) من المال ما بقي بغير الورثة (من بعد وصية) أي هذه الأنصبة مما انفصع مع المولود  
 أو اندر من نصف (بإيمان أو دين) أي ومن بعد قضاء دين عيرون (ولهن أربع ما تركنكم)

(لا ذكر مثل حظ الأنثيين)  
 فإن سكن) أي الأولاد  
 (نساء فوق اثنتين) فوق  
 ما حصلت لأن البنات  
 يران الثلثين باجاء القوم  
 وهو قوله (فلهن ثلثا  
 ما ترك) ويجوز تسمية  
 الأنثيين بالجمع (وإن كانت)  
 المتروكة الخلفه (واحدة فلهما  
 النصف) وتم بيان ميراث  
 الأولاد ثم قال (ولابويه)  
 أي ولابو أي الميت إلى قوله  
 (فإن كان له) أي لبيت  
 (أخوة) أي أخوان لأن  
 الأسماء أجمع على أن  
 الآخرين يجب أن الام  
 من التمسك بالسدس  
 وقوله (من بعد وصية) أي  
 هذه الأنصبة مما انفصع بعد  
 قضاء الدين وأما ذوصية  
 الميت (أباؤكم وأبائكم  
 لا تدرون أيهم أقرب إليكم  
 نفعاً) في الدنيا فمقطوع من  
 الميراث ما يستحق ولكن  
 الله قدر نص المراض  
 على ما هو عنده حكمه ولو  
 وكل ذلك إليكم لتميز أيهم  
 أنتم لكم ففدتم رضىتم  
 (إن الله حكى علمه)  
 بالاشياء فيسبل حقيقها  
 (حكينا) فيما دبر من  
 الأمر من وقوله





وهذا كان في أول الإسلام ثم نسخ قوله الزائغون إني فاجدوا كل واحد منها الآية (أنما أتو فعل الله) أي التي أوجب على نفسه بفعل  
قبولها (الذين يسمون السوء بمجيلة) (١٤٤) يريد أن ذنب المؤمن جهل منه أو اعماحى كلها جهل من عصى به فهو جاهل (٢)

[illegible]

يُؤَيِّنُونَ مِنْ قَرِيبٍ) بِعَنِي  
قَبْلَ الْمَوْتِ وَلَوْ بِفَوَاقِ اقَّة  
(فَاُولَئِكَ يَتُوبُ اِلَهَهُ عَلَيْهِمْ)  
(وَكَانَ اِلَهُهُ عَلَيْهِمْ بِالرَّحَةِ  
مَا قَلَبَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ  
التَّصَدِيقِ حُكْمُهُمْ بِاتُوبَةِ  
قَبْلَ الْمَوْتِ يَقْضِرُ فَوَاقِ اقَّة  
(وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ  
يَعْمَلُونَ الْبِشَاتِ) بِعَنِي  
الْمُشْرِكِينَ وَالْمُفَاقِقِينَ (وَلَا  
الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارُ)  
بِعَنِي فَلَا يَتُوبُ لَهُمْ اَمَّا مَا  
عَلَى كُفْرِهِمْ اِنَّ التَّوْبَةَ  
لَا تُقْبَلُ فِي الْاُخْرَةِ (وَلَوْ  
اَعْتَدْنَا) اَيُّ هِيَ مَا اَعْدَدْنَا  
(لَهَا) لَدُنْ اَسْمَاءُ لَاجِلِ  
لَكُمْ) كَانَ الرَّجُلُ اِذَا  
مَاتَ وَرِثَ قَرِيبَهُ مِنْ  
عَصَةِ اَسْمَاءُ وَكَانَ اَحَقُّ  
بِهَاجِمٍ مِنْ غَيْرِهَا نَظَرُ اِنَّهُ دَاك  
رَأَى اَنْ اُسْمَاءُ الرَّجُلِ لَا يَرِثُ  
الرَّاقِسُ اَلْبَيْتَ رَوَاهُ (اَنْ  
تَرَوْا اَلنَّسَاءَ رَحَا) وَيَرِدُ  
عَيْنِ اَسْمَاءُ اَيُّ وَهْنٍ  
كَأَهَاتِ (وَلَا تَنْ يَنْهَوْنَ  
لَهُنَّ زَهْوَهُنَّ) بَعْضُ  
مَا آتَتْ وَهْنُ كُنْ لِرَجُلٍ  
يَسْكُنُ الْمَرْأَةَ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا  
حَاضَةٌ اَصْرَارُهَا حَتَّى  
تَقْتُلَهُ اَيُّ هِيَ هُوَ اَعْنِ  
دَاكُ اَسْمَاءُ فَقَالَ (اِنَّ  
اَنْ تَرَوْا اَلنَّسَاءَ رَحَا) وَهْنُ

بهي ايداداري، الزمر من امراته لانه ان يذرا هاتي محتاجه (وعاشروهن بالمعروف) أي بما يجب لمن فسي  
مر الحى وسد ثقب ان ثنين بالثمنه (فن كرهه ومن) (الآية أي فما كرههم فمما هو مقرر من غير كثير رواب فظلم والخطب الكبير في



الى قوله (وربما يكتم) جمع ويريبوهي فتأمرأة الرجل من غيره (اللائي في حجوركم) أي في ضامكم وثر ينكم (وحلائل أبنائكم) أي  
وأزواج أبنائكم (الذين من أصلابكم) (١٤٦) لامن تبينتموه (وأن تجمعوا) أي بالجمع (بين الاختين) الاماقد

سلف) أي معنى منكم في  
الجاهلية فلا تؤاخذون به  
بعد الاسلام (والمحضات)  
أي وذوات الازواج من  
النساء وهن محررات على  
كل أحد حتى يرأز واجهن  
الاملاكت وه بالي من  
دار الحرب منها تحصل  
لمالكها بعد الاستبراء  
بحيضة (مكتابة الله  
عليكم) أي كتب تحريم  
ما ذكر من النساء عليكم  
(وأحل لكم ما وراء أي  
ماسوى ذلك) من  
النساء (أن تنفوا) أي أن  
تظنوا (بأموالكم) لما  
ينكح وصداق أهلك  
بين (محضين) ناكحين  
غير مساهلين) زانين (فما  
استمتعتم) أي فاستمتعتم  
ولذتم (بهن) أي من  
النساء بالنكاح الصحيح  
(فأتوهن أجورهن) أي  
مهورهن (فربضة) فإن  
استمتع بالدخول بها أتى  
بالحق تاما وان استمتع بقية  
النكاح أتى بنصف المهر  
(ولاجتناح عليكم فيها  
تراضين من بعد  
الفرضة) من حط من  
المهر وأراء من بعض  
الصداق وكذا (أن الله كان  
علما بما يصلح أمر العباد  
حكيا) فبما بين لهم من

ولفيا انشورى وعبد الله بن المبارك قول ابن عباس وابن عمر وسعد بن المسيب (وأخوانكم من  
الزكاة) وهي من أرضها ملك وأرضت بطن أبيك وأولادها من ضمتك وأولادها الفحل (وأمهات  
نسائكم) من نسب وأرضها سواء دخل زوجته أم لا (وربما يكتم اللائي في حجوركم) أي وفات نسائكم  
اللائي في بتم في بيوتكم (من نسائكم اللائي دخلتم بهن) أي جامعتموهن سواء كان ذلك بعدد صحيح  
أو فاسد (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح الراتب بعد طلاق أمها أو موتها  
(وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) أي ونساء أبنائكم الذين من أولاد فراشكم دون نساء أولاد  
الادنياء قال الشافعي لا يجوز للأب أن يتزوج بجارية ابنته لانها حايته وقال أبو حنيفة يجوز وانفقوا  
على أن حرم التزوج بحليلة الابن يحصل بنفس العقد كأن حرمه التزوج بحليلة الابن يحصل بذلك  
(وأن تجمعوا بين الاختين) بالنكاح وبالوطء في ملك العين لاني فليس ملك العين قال الشافعي  
نكاح الاخت في عدة الاخت البائن جائز لانه لم يوجد الجمع (أو بوجبة لا يجوز (الاما قد سلف)  
أي قد مضى في الجاهلية فانه مفسور لَكُمْ (ان الله كان غفورا) فيها كان منكم في الجاهلية  
(رحيما) أي فيا يكون منكم في الاسلام اذ اتهم (والمحضات من النساء الاماكت أي عانسكم من السبايا  
أي وسوم عليكم نكاح ذوات الازواج كائنات من جميع النساء الاماكت أي عانسكم من السبايا  
فان حلال لكم بعد ما استبرأتم أرحامهن بحيضة وان كان أزواجهن في دار الحرب واختلف  
القراء في كل محضات سواء كانت مرفقة بالأم فحرمه فقرأ الجهور بفتح الصاد والساكن بك. ها  
في جميع القرآن الا في هذه الآية فانهم أجمعوا فيها على الفتح والمعنى أحسن الأزواج بالزوج أي  
أعفوهن عن الوقوع في الحرام والاولياء أعفوهن عن الفساد بالزوج وهن يحسن أزواجهن عن  
الزنا ويحسن فرجهن عن غير أزواجهن بعفاهن (كتاب الله عليكم) أي كتب عليكم تحريم  
ما قد مذكر من المحرمات كتبا من الله والمعنى الزوايا كتاب الله (وأحل لكم ما وراء ذلكم  
أن تبتوا بأموالكم محضين غير مساهلين) قرأ حزمه والساكن وحقق عن عاصم وأحل لكم البناء  
للفعل عطف على قوله سمعتم عليكم والباقيون وأحل البناء لفاعل عطف على كتاب الله أي كتب الله  
عليكم يحرم هذه الاشياء وأحل لكم ما وراءها وحمل أن تنفقوا رفق على البدل من ما على القراء الاولى  
ونصب على القراء الثانية وقوله محضين حال وقيل خبر كان ناقصة والمعنى وأحل لكم ما سوى  
المحرمات المذكورة أن تطلبوا النساء بصرف أموالكم في المهور أو الايمان على طريق النكاح الى  
الاربع أو الترسى للإمامة حال كونكم متعفين عن الزواجر واثنين وهذا تكرار لبيان كيد وقيل المعنى  
كونوا مع النساء مترويين أو متسررين (فما استمتعتم بهن) أي توهن أجورهن) أي قاي فدل  
استمتعتم بهن جهة المنكح وان من جاع أو عقد فاعطوهن مهورهن لاجل النكاح انما استمتعتم  
بالدخول ولو لم توطئوا النصف ان استمتعتم بعد النكاح (فربضة) أي حال كون أجورهن مفروضة من  
الله عليكم (ولاجتناح عليكم فيما تراضين به) أي لا تملأن بغيره. ان. نوب المرأة للزوج مهرها وبهيب الزوج  
لأرأى لطلقة قبل المخلوط ثم للمهر وأقيا راضيا بهن ففقهوهما (من بعد الفرضة) أي من بعد  
ذكر كالمقار المعين (ان الله كان علما) بمصالح العباد (حكيا) فزيرع لاحكام الاعيان وتو الحكمة  
وذلك بوجوب السليم لادامه والاقبال لاحكامه (ومن لم يستطع منكم) أي الاحوار (طولأن  
يكتم المحضات المؤمنات) أي الحرائر (هنا ما كت أيانكم من فتيانكم المؤمنات) أي من اماتكم  
عقد النكاح (ومن لم يستطع منكم طولا أي في رتوقني (أن ينكمح المحضات) أي الحرائر

المؤمنات

(المؤمنات) فتيانكم المؤمنات أي ما كنتم

(واحدة أعلم بآيائكم) أي أعالج أعالج الظاهر في الإيمان فأنكم متعدون بمظهر والله يتولى السر (بعضكم من بعض) أي ذنوبكم واحد فأنتم متساوون من هذه الجبهة غنى وقلة لا حكم إلا بالضرورة جازله تزوج (١٤٧) الامة (فأنكم هو من باذن أهله)

أي أخطبوهن إلى ساداتهن  
(وأأنهن أجورهن) أي  
مهورهن (بالمهر)  
من غير مطلق وضار  
(محضات) عفاف غير  
مسلحات) زوان علانية  
(ولا متخذهات أخذان)  
أي زوان سرا (فإذا أحسن)  
أي تزوجن (فإن آتين  
غاشية) زنا (فعلين  
نصف ماعلى المحضات)  
أي الإبكار الحرث (من  
أحزاب) الحد (ذلك) أي  
نكاح الامة (لن غشى  
أنت منكم) أي لن ناف  
أن تحصله شدة الغلة على  
الزنا في الغنى وهو واحد  
في الدنيا والعذاب في الآخرة  
أما الله تعالى نكاح الامة  
شرطين أحدهما عس  
الطول والثاني خوف  
لنتم تم قال (وإن تصبروا)  
أي عن نكاح الامة  
(خير لكم) ثلاثا يصير الولد  
عبد أو يردن ليلين لكم  
شرائع دينكم ومصلح  
أمركم (ويعيدكم سنن  
الدين من قبلكم) دين  
أبراهيم وإسماعيل عليهما  
السلام دين الخفيفين  
ويثوب عليكم) أي يرجع  
كم (ويعيدكم) أي كنه  
شيء إلى صانته (واحدة)

أؤمنا قوله تعالى أن ينكح أمما فعول الطول وأما بديل من قوله فعول لا يستطع طول المصدر مؤن  
له لأنه بعد ما دال الاستطاع على الطول أي الفضل والزيادة في المال وتغيير أي ومن لم يستطع منكم زيادة  
في المال يبلغ بها نكاح الحرث فلينكح الأماء والمعنى ومن لم يستطع منكم استطاعة نكاحهن  
أو المعنى ومن لم يستطع منكم من جهة سعة المال لا من جهة عليية نكاح الحرث فلينكح الامة لأنها  
في عادة تخفيف مهورها ونعتها لا اشتغالها بخدمة السيد بخلاف الحرث الفقيرة ويقال للمرأة الخديئة  
السن فتاة وللسلام هي والامة تسمى فتاة سواء كانت عجوزا أم شابة لأنها كالشابة في أنها لا توفر زواج  
الكبير وقال مجاهد وسعيد والحسن ومالك والشافعي لا يجوز الزوج بالامة الثانية سواء كان  
الزوج سرا أو عبدا أو قرا أو بسخة يجوز (واحدة أعلم بآيائكم) أي أنه تعالى أعلم منكم بمراتبكم في  
الإيمان ورعاية فوق إيمانها إيمان الحرث فأعملوا على الظاهر في الإيمان فأنكم مكفون بظواهر  
الامور والله يتولى السرائر والحقائق (بعضكم من بعض) أي كلكم مشتركون في الإيمان وهو  
أعظم المصالح فإذا حصل الاشتراك في ذلك كان التفاوت في إراءه وغيره متبرروا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من أسرار الجنة: لطن في الأنساب وانفخر بالاحساب والاستغناء  
بالأنواء (فأنكم هو من باذن أهله) أي سيدهن (وأأنهن أجورهن بالمهر) أي  
أعطوهن مهورهن على أنه دة ليلتين عدا ليلتين من غير مطلق (محضات) أي عفاف عن الرأ  
وهو حال من مفعول فأنكم هو من (غير مسالحت) أي غير مؤثرات نفسها مع أي رجل أرادها  
(ولا متخذهات أخذان) أي غير متخذهات أخلاء معينين يزون بها سرا (فإذا أحسن) أي  
زوجن وبكر أم حرة ولكسائي وأبو بكر بالبناء للفاعل أي أسلمن كقوله عمرو بن مريد والشعبي  
والنعماني والسدي (فإن آتين غاشية) أي فأن فأن زنا (فعلين نصف ماعلى المحضات) أي  
فتات عليهن شرعا نصف ماعلى آخر ثل بكار (من لأحزاب) أي الحد فيجلدن خمسين ويغري  
نصف سنة دعو كذلك قبل الإحصان وهذه الآية بيان عدم تفاوت سدهن بالإحصان كتفاوت  
حد الحرث وتخفيف الحد للرق (ذلك) أي نكاح الأماء حصل (لن غشى ألت منكم) أي  
الضرر الشديد في العزوبة بالشبق الشديد فإدعاء فبعضكم على الزنا وقد يؤدي بالإنسان إلى الأمراض  
الشديدة (وإن تصبروا) عن نكاح الأماء (خير لكم) لماي نكاحهن من تعريض الولد للرق  
(واحدة أعلم بآيائكم) أي أحسن لكم: كاح الأماء وإن كان يوقى إلى إرفاق الولد مع من هذا يقتضي  
لأنه منه لا احتياجه إلى فسكان ذلك من باب المغفرة قوله (يريد الله ليلين لكم) مأخوذ عنكم  
من مصلحتكم وأفضل أعمالكم (ويعيدكم سنن الدين من قبلكم) أي يرشدكم كمن غشى الإباء  
والبايعين لتقديروا بهم فكل ما بين الله غير محله ثامن الله ما كان الحكم كذلك في جميع  
الشرائع والمال (ويثوب عليكم) إذا أنتم الله تعالى عما يقع منكم من التصبر في مراعاة الشرائع (واحدة  
عليكم) بأحوالكم (حكيم) أي كل ما يفعل بكم ويحكم عليكم (واحدة يراد من ثوب عليكم) أي أن  
يتجاوز عنكم من حرم عليكم زناه نكاح الأخوات من الأب (وريدن بدن ثوب عليكم) أي أن  
نكاح الأخوات من الأم وهم اليهود في إراءه محرره (أن تقولوا لعلهم) توافقهم على التحلل  
الحرمان في قول أبي بردة نكاح الأخوات من الأم لا حلال في كتابه من أتع شيعت فأن تزوي

ويزن بوجب سليمكم) أي يخرجكم من كل ما يستحقوكم من كل ما يجب بوجوبكم ويريد من بدن ثوبكم يعني بوجوبكم (واحدة يراد من ثوب عليكم) أي أن يتجاوز عنكم من حرم عليكم زناه نكاح الأخوات من الأب (وريدن بدن ثوب عليكم) أي أن توافقهم على التحلل الحرمان في قول أبي بردة نكاح الأخوات من الأم لا حلال في كتابه من أتع شيعت فأن تزوي

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا  
 أموالكم بينكم بالباطل  
 وهو كل ما يصل في الشرع  
 كالربا والغصب والفساد  
 والسرقة والخيانة (الآن  
 تكون تجارة (لكن إن  
 كانت تجارة عن تراض  
 منكم) برضى البعدين فهو  
 حلال (ولا تقتلوا أنفسكم)  
 أي لا يقتل بعضكم بعضا  
 (ومن يفعل ذلك) أي أكل  
 المال بالباطل وقتل النفس  
 (عدوانا) وهو أن يعدد  
 ما أمره (وظلما) أخذ بغير  
 حل من غير حل (فسوف  
 ضلعي ناراً) أي ندخله ناراً  
 (وكان ذلك على الله سبيرا)  
 أي أنه قادر على ذلك  
 لا يتعذر عليه (إن يجتنبوا  
 كبائر ما تنهون عنه) وهو كل  
 ذنب ختمه الله بتأويل غضب  
 أو عذاب أو لعنة أو وعيد  
 في القرآن (تكفر عنكم  
 سيئاتكم) التي هي دون  
 الكبائر بالصلوات الخمس  
 (ودخلكم مدخلا كريما)  
 يعني الجنة (ولا تتنصروا فضل  
 الله) الآية قالت أم سلمة  
 يا رسول الله ليتنا كنا رجالا  
 فجاهدنا غزوانا وكان لنا مثل  
 أجر الرجال فترلت هذه الآية  
 (للرجال نصيب) أي ثواب  
 (عما اكتسبوا) من الجهاد  
 (والنساء نصيب) أي ثواب  
 (عما اكتسبن) أي من حفظ

أَرْوِجِيهِمْ وَمَطَاعَةُ أَرْوِاجِهِمْ (وَاسْتَلُوا اللَّهَ وَفَضْلَهُ) إِنْ احْتَجْتُمْ إِلَى مَا لِي غَيْرَكُمْ فَيُعَلِّمُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ

(ولكل) أى ولكل شخص من الرجال والنساء (جعلنا موالى) أى هبة وورثة (عماركة الوالدان والأقربون) أى من تركه والده وأقر به أى نثبت الصبة والورثة عن الوالدين والأقربين ثم ابتداءً وقال (والذين عقدت أيمانكم) وهم الخلفاء أى عاهدت خلفهم أيمانكم وهى جمع عين من القسم وكان الرجل (١٤٩)

له دى دمك ودى  
سرك وسلمك  
فلما قام الاسلام جعل  
للخليف السادس وهو  
قوله (فأتوهم نصيبهم)  
ثم نسخ ذلك بقوله وأولو  
الارحام بعضهم أولى  
بعض (ان الله كان على  
كل شئ شهيداً) يريد أنه  
لم يغيب عنه علم ما خلق  
(الرجال) وامون على  
الذماء أى على تأديتهم  
والاغنى فوق أيديهم  
(بما فضل الله) الرجال  
على النساء بالعلم والعم  
والقوة فى التصرف والجهاد  
والشهادة والبركات (وبما  
أنفقوا) عليهم (من  
مواهم) يعنى المهر والاتفاق  
عاهسن (فأصالحات)  
من النساء هن اللواتى  
المطيعات لأزواجهن وهو  
قوله (فأنتن حافظات  
للعب) بحفظن فروجهن  
فى غيبة أزواجهن (بما  
حفظ الله) فى إيجاب المهر  
وانفقة لمن وإيصال الزوج  
هن (واللاتى تحفظون)  
أى تعلمون (نشوزهن)  
يعنى عصيانهن (فقطوهن)  
بترك الله وذكرهن الله

السائل على الجدل وليحترق دماغه عن التبيين فيما كان ذلك محض المفسدة والضرر (ولكل  
جعلنا موالى عماركة الوالدان والأقربون) أى ولكل تركه جلتا ورثة متفاوتة فى الدرجة يولها  
ويعرزون منها نصيباً هم بحسب استحقاقهم وعماركة لبيان لكل (والذين عقدت أيمانكم) أى يوعا  
ترك الزوج والزوجة فالتسكاح يسمى عقداً وهذا قولنا فى مسلم الأصفاة ويصح أن تكون جلة جعنا  
موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر والمعنى حيثما ولكل قوم  
جعلهم هو وإنما نصيب معين مقار لنصيب قوم آخرين عماركة للمورثون (فأتوهم نصيبهم) من  
الميراث قيل ان هذه الآية نزلت فى شأن أبي بكر الصديق لأنه حليف لا ينفق على ابنه عبد الرحمن  
ولا يورثه شيئاً من ماله فلما أسلم عبد الرحمن أمر الله أبابكر أن يؤتية نصيبه وقيل المراد من قوله تعالى  
والذين عقدت أيمانكم الخلفاء بقوله فأتوهم نصيبهم الصرة والدمية وهو المصافاة فى الشهر فوجئنا  
فقوله والذين مبتدأ متضمن للمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر بالفاء أو منصوب بمصر يصره بقوله  
فأتوهم وعلى هذه الوجوه فهذه الآية غير منسوخة بخلاف ما لوجله قوله الذين عقدت أيمانكم على  
الخلفاء فى الجاهلية وقوله فأتوهم نصيبهم على الميراث وهو الدس فهذه الآية حينئذ منسوخة بقوله  
تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله بقوله تعالى يوصيكم الله وكذا لوجله قوله الذين  
عقدت أيمانكم على الانشاء الادعية أو على من رآه الذى صلى الله عليه وسلم لرجل آخر فراه وأما بن  
كل رجلين من أصحابه صلى الله عليه وسلم (ان الله كان على كل شئ) من أعمالكم (شهيداً) أى مطلقاً  
(الرجال) قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) أى الرجال  
مسطرون على أدب النساء بسبب تفصيل الله تعالى إليهم علمهم بحال العقل وحسن التدبير ورزاقته  
الرأى ومزيد القوة فى الاحمال ولطاعت وذلك خصوصاً بالنسبة والامامة والولاية واقامة الشعار  
والشهادة فى جميع القضايا وجوب الجهاد والجمعة وغير ذلك وسبب انفاقهم من أموالهم للمهر والدفعة  
(فأصالحات) أى المصالحات الى أزواجهن (فأنتن) أى مطيعات لأزواجهن (حافظات للقيم)  
أى لما يجب عليهم حفظه فى حال غيبة أزواجهن من الفروج والاموال (بما حفظ الله) أى  
بالذى حفظه الله لمن أى فى حفظ حقوق الزوج فى مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على أزواجهن حيث  
أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر وأعطاهن أجورهن والمعنى يحفظ الله إياهن بالامر  
بحفظ الغيب والتوفيق له وقرئ بما حفظ الله بالنسب على حذف المضاف أى بسبب حفظهن حدود  
الله وأوامره (واللاتى تحفظون نشوزهن) أى والنساء اللاتى تحفظن عصيانهن لكم (فقطوهن)  
أى فاصفوهن بالترهيب والترهيب (واهمروهن فى المضامع) أى حولوا عنهن وجوهكم فى  
المراقد فلا تدرى ما هن تحت المضامع ان علمتم النشوز ولم ينفعهن النصيحة (واضرروهن) ان لم  
ينفع المجران ضر غير مبرح ولا شائى والاولى ترك الضرب فان ضربت فاولا جباناً يكون  
الضرب بحيث لا يكون مفضياً الى الهلاك بأن يكون مفرقاً على البدن بأن لا يكون فى موضع  
واحد وان لا يولى به وان يتق لوجهه وان يكون بسبب ملقوف (فان ألعنكم) أى

رماهم من به (واهمروهن فى المضامع) أى فرقوا بينكم وبينهم فى المضامع (واضرروهن) ضرباً غير مبرح والزوج من  
يدل على نشوز امرأته بما أن الله فيه يعطى لها بسببه فان ألعنتم هجر مضجعها فان أضر بها فان ألعنتم بالفسق به لا كالعن  
(فان ألعنكم) فجاءت مس منهن

ورجع عن انشور الى الطاعة عند هذا التأديب (فلا تبغوا عليهم سبيلا) أي فلا تطلبوا عليهم طريقا للحب ولا في الاذية واكتفوا بظاهر حال المرأة ولا تقشروا عما في قلبها من الحب والبص (ان الله كان عليا كبيرا) أي ان الله تعالى مع عله وكبريائه لا يسكنكم ما لا يطبقون فكذلك لا تكفونهم ما لا طاعة لمن من المحبة وانه تعالى مع ذلك يتجاوز عن سياستكم ما تم احق بالصفو عن ارواجكم عند طاعتهم اكرم (وان خفتم شقاق بينهما فابشوا احكما من اهل وحقا من اهلها) أي وان علمتم اهلها لان اقرارهما اعرافا بحالهما من الجانب واشد طلبا للاصلاح فان كانا جنبيين لاصلاح الحال بينهما كما في رجل او صلاصلا للاصلاح من اهل أي الزوج وحقا آخر على صفة الاول من اهلها لان اقرارهما اعرافا بحالهما من الجانب واشد طلبا للاصلاح فان كانا جنبيين جاز في ذلك كشف كل واحد منهما حقيقة حال الزوجين ثم يجتمع الحكماء فيعلان ما هو الصواب من جميعهما او اتمام طلاق وتخلع (ان يردها اصلاصا بوقفي الله بينهما) فاصمير الزول اماعاند على الحكمين أو الزوجين والضمير الثاني كذلك فالجوه أربعة واهي ان كانت نية الحكمين قطعا للضميمة او وقع الله الموافقة بين الزوجين (ان الله كان عليا) بموافقة الحكمين ومخالفتهما (خبيرا) بفعل المرأة والرجل قال ابن عباس نزل الآية من قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الى ههنا في شأن بنت محمد بن سلعطة لطمها زوجها سعد بن الربيع فعصاها في الصايح فظلمت من النبي صلى الله عليه وسلم قصاصها من زوجها فهاهنا الله عن ذلك (واعبدوا الله) بقاوتكم وجوارحكم (ولا تشركونه شيئا) أي شركا جليا وخفيا وهذا امر بالاخلاص في العبادة (وبالوالدين احسانا) أي احسنوا لهما احسانا بالقيام بخدمةهما وبالصفي في تحصيل مطالبهما والافاق عابها وبعدم رفع الصوت عليهما وعدم تحشين الكلام معهما وعدم شهر السراح عليهما وعدم قتلهم ما ولو كانا كافرين لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل من في عامي عامي الرهاب وكان مشركا وعن أبي سعيد اخذ من ارجل الجاهل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اربعين استأذنه في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم هل لك حديثين فقال بواي فقد ابرأك اذناك فله لا نقال قال رجوع فاستأذنها فان اذناك جاهدوا الاقربهما (وبذي القربى) أي صوابا صاحب القرابة من أخ أو عم أو خال أو نحو ذلك (واليتامى) أي احسنوا اليهم بالرفق بهم وبمسح رؤسهم وقراباتهم وحفظ أموالهم (والساكنين) أي احسنوا اليهم بالصدقة أو بالزاد الجليل (والجار ذي القربى) أي الذي قريب جواره أو لى له مع الجوار اتصال بالنسب ونزى بالنسب على الاختصاص تعطي الحق له لان ثلاثة حقوق حق القرابة وحق الجوار وحق الاسلام فكافرى والاصلة الوسطى تصب على الاختصاص (والجار الجنب) أي الذي بعد جواره أو الذي لا قرابة له فله حقان حق الاسلام وحق الجوار (والصاحب الجلب) وهو امر في حق سفر أو جوار ملاصق أو غريبك في تعلم أو حرفة أو قاعد بجنبك في مسجد أو مجلس وقيل هي المرأة فانها تكون معك وتضع اليك الجنبك (وابن السبيل) أي المسافر المنقطع عن بلده بالسفر والاضيق أي احسنوا له بالادارة ثلاثة أيام حق وما فوق ذلك صدقة (وما ملكت أيمانكم) أي احسنوا الى الخدم من العبيد والامانة (ان الله لا يحب من كان مختلا) أي متكبيرا عن اقراره بالفقر أو جبرانه الضعفاء أصحابه ولا يحب من عثرهم (غفورا) على الناس بما أعطاه الله تعالى من العلم وغيره (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل

(بينهما) أي بين الزوجين (فابشوا احكما) ما كانوا (للمانع من الظل) (من اهلها) أي من اقراره (وحكمين) اهلها حتى يجتهدوا بنظرها من الظالم منهما فبما مره بالرجوع الى امر الله أو يفرقان ان رأيتك (ان يردها) أي الحكماء (اصلاصا) يوفى الله بينهما أي بين الزوجين باصلاح (ارادة) كان عليا خيرا أي عني قلوب الزوجين والحكمين وقوله (وبالوالدين احسانا) أي احسنوا لهما احسانا وهو البر مع الوالدين (وبذي القربى) وهو ذو القرابة صلة ويشعطف عليه (واليتامى) يرفق بهم ويدبرهم (والساكنين) يبذل يسيرا ودرجيل (والجار ذي القربى) وهو الذي له مع حق الجوار حق القرابة (والجار الجنب) أي البعيد عنك في النسب (والصاحب الجلب) هو الرفيق في السفر (وابن السبيل) عابرا السبيل تؤويه وتعلمه حتى يرحل (وما ملكت أيمانكم) يعني المايات (ان الله لا يحب من كان مختلا) أي عطافا بنفسه لا يقوم بحقوق الله (غفورا)

ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم بما في كتابهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر أن الموصول منصوب على التسم أو صرفوع على التسم أي هم الذين ويجوز أن يكون بدلا من قوله من كان غشنا لا وان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره ما حقاء بكل ملائمة وكافرون نزلت هذه الآية في حق كدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وعمر بن عمرو وحوي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التائوت حين أسروا رجالا من الأنصار تركه الثقة على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم أخرج ابن جرير عن ابن عباس (وأعتد للكافرين) أي اليهود (عذابا مهينا) أي فمن كان شأنه كذلك فهو كافر بضعمة الله ومن كان كافرا بضعمة فهو عذاب يهينه كما أهان النعمة باليخل والاختفاء في الحديث الذي رواه أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أئتم الله على عبده نعمة أحب أن تظهر أثرها عليه (والذين ينفقون أموالهم رياء لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والموصول امامطوف على الموصول الأول ولما مطوف على قوله تعالى للكافرين قل الواحدى نزلت هذه الآية في شأن المنافقين وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قرينا) أي ومن يكن الشيطان معينا لا محاب هذه الأفعال في الدنيا (فساء قرينا) أي فبس صاحب له في النار هو فإن الله تعالى يقرن مع كل كافر شيطانا في سلسلة في النار ثم بين الله تعالى سواد اختيارهم في ترك الإيمان فقال (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا معارزهم الله) أي رأى ضرر عليهم في الإيمان والافتقار إلى ما لوجه الله (وكان الله بهم) وبأموالهم الخفية (عليا) فأنه تعالى عالم بواطن الأمور والقصد إلى إزاياء ما يكون بالحنا غير ظاهر (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) أي أن الله لا يظلم أحدا وزن ثمة حراء صغيرة أي لا يظلم قليلا ولا كثيرا (وان تك حسنة تضاعفها) قرأ نافع وابن كثير حسنة بالرفع والمعنى وان حدثت حسنة والباقيون بالنصب والمعنى وان تكن زنة لثيرة حسنة وقرآن كثير وان عارض ضعفها بالتشديد من غير أن يأبى فيكون التضعيف لثواب إلى مقدار لا يعليه إلا الله تعالى لم يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة بنادى منادى على رؤس الأوابين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فأتى إلى حقه ثم يقال له أعط هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهب الدنيا فيقول الله لا تكن فظفروا في أعماله أصاحه فأعطوهم ثم اتفان بنى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبد مواد خله الجنة فضله ورجحه وقال أبو عثمان الهذلي يلقى عن أبي هريرة أنه قال ان الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف حسنة فقدر الله ان ذهب إلى مكة حاجا أو معتمرا فلقته فقلت بلقى عنك ذلك تقول ان الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف حسنة قال أبو هريرة لم أقص ذلك ولكن قلت ان الحسنه تضاعف بألف ضعف وتلافوه تعالى (ويؤت) أي يعط الله صاحب الحسنه (من لده) أي من عنده تعالى (أجرا عظيما) فلا يقدر أحد حقده \* روى أن عمر كان جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ تمحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت ثيابه فقال عمر يا رسول الله بأني أنت وأعمى إلى أمحك قال رجلان من أمي جيبا بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما ليرب خذني مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أمحك مظلمته فقال ليرب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق لي من حسناتي شيء فقال ليرب فليحمل عني من أوزاري ثم قاضيت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم عظيم يحتاج الناس إلى أن يعمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تبارك وتعالى للظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال ليرب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكالمة بالؤلؤلأى نبي هذا ولاى صديق ولاى شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن أعطى

(ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) أي ما في التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (والذين ينفقون أموالهم رياء الناس) يعنى المنافقين (ومن يكن الشيطان له قرينا) أي يسول له ويعمل بما يأمره (فساء قرينا) أي بس صاحب الشيطان (وماذا عليهم) أي على اليهود والمنافقين أي ما كان ضررهم (لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا معارزهم الله) وكان الله بهم علما أي لا يشبه بما ينفقونه رياء الناس (ان الله لا يظلم لا ينقص أحد) (مثقال) أي مقدار (ذرة) ان كما مؤثنا ثابه عليها الرزق في الدنيا والاجر في الآخرة وان كان كافرا اطعمه بها في الدنيا (وان تلك حسنة من مؤمن) (يضاعفها) بعشرة أضعافها (ويؤت من لده) أي من عنده (أجرا عظيما) وهو الجنة



(الكذب) أى كيف يكون حال هؤلاء اليهود والمنافقين يوم القيامة وهذا استقحام معناه التوبيخ (لذا جئنا من كل أمة بشهيد) يعنى نبي كل أمة يشهد عليهم (وجئنا بك يا محمد (على هؤلاء) المنافقين والمشركين (شهداء) تشهد عليهم بما فعلوا (يومئذ) أى في ذلك اليوم (يؤذون كفرة وأعدوا الرسول) وقد قصصوا في الدنيا (لوتسوى بهم الأرض) أى يكونون زبانية يتوون مع الأرض حتى يصيروا هي شيئا واحدا (١٥٢) (ولا يكتفون الله حديثا) لأن ما عملوه ظاهر عند الله عز وجل

لا يقدر أن على كتابه  
(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا  
الصلاة) أى مواضعها  
يعنى المساجد (وأنتم  
سكاري) نهوا عن الصلاة  
وعن الدخول إلى المسجد  
في حال السكر وكان هذا  
قبل نزول تحريم الخمر  
فكان المسلمون بعد نزول  
هذه الآية يعتنقون السكر  
والسكر وأوقات الصلوات  
والسكران الغشاة العقل  
الذي يهذى ولا يستمر  
كلامه لا ترى أن الله تعالى  
قال (حتى تقوموا تقولون)  
فأما علم ما يقول لم يكن  
سكرانا ونحوه الصلاة  
ودخول المسجد (ولاجنبوا  
أى ولا تقربوها وأتم  
جنب (الاعايرى سبيل)  
أى الاذابة عيرتم بالمسجد  
ودخلتموه من غير اقامة  
فيه (حتى تفتسوا) من  
الجنابة (وان كنتم مرضى  
يعنى مرضا يضره الماء  
كالقروح والجذري  
والجسرات (أو عدل  
سفر) أى مسافرين  
(أوجاء أحد منكم من

الغن قال يارب ومن بك ذلك قال أنت لم تك قال بماذا يارب قال بفوك عن أخيك قال يارب فصفوت  
عنه فيقول الله تعالى خذ يد أخيك فأدخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم فاذنوا الله وأصلحوا  
ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (فكذب) يصنع الكفار يوم القيامة (إذا  
جئنا من كل أمة) أى قوم (بشهاد) أى بنى يشهد على قبح أعمالهم (وجئنا بك) يا أشرف  
الخلق (على هؤلاء) الشهداء وهم الرسل (شهداء) فتشهد على صدقهم لعلكم يقاتلهم  
ويقال وجئناك لمتك من كيا معدلا لأن أمته صلى الله عليه وسلم يشهدون للأنبياء على قومهم إذا  
جئوا بالبلاغ (يومئذ يؤذون كفرة وأعدوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتفون الله  
حديثا) أى يوم عصى ذلك نجى الذين كفروا بالله وعصوا أمر الرسول أن يذنبوا فقتلوا بهم الأرض  
كانتسوى بالوتى ويقال جئناهم أن يصروا ترايا مع البهائم اعظم هول ذل ذلك اليوم ولا يقدر أن يكفوا  
من الله حديثا بأن يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين أى أهمرهم بدون الكتاب أن لا يفعلوا ان الله  
لم يفرش كافر فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء عفران الله لهم لكنهم تشهد عليهم الاعضاء  
والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان فهالك بدون انهم كانوا ترايا ولا يكتفون الله حديثا (يا أيها  
الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا (اعايرى سبيل) أى  
لا تقربوا الصلاة حال كونكم سكارى من الشراب إلى أن تعلموا قبل الشروع فيه ما تقولونه ولا تقربوها  
حال كونكم جنبا ل حال كونكم مسافرين وقيل ان الابعنى غير وهو صفة جنبا والمعنى لا تقربوها حال  
كونكم جنبا غير مسافرين وسيا في حكم المسافرين (حتى تفتسوا) من الجنابة (وان كنتم  
مرضى وعلى سفر أوجاء أحد منكم من الماء أو لستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)  
والله وان كنتم مرضى مرضا يمنع من استعمال الماء أو مسافرين طال السفر أو قصر أو أحدثتم  
بمخرج الخارج من أحد السبلين أو تلاقى بشرتكم مع بشرة النساء فلم تجدوا ماء فتطهروا به للصلاة  
بعد الطلب فأقصوا أرضا لاسبحة فيها (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) إلى المرفقين بضربتين  
(ان الله كان عفوا غفورا) وهذا كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كان عذبه انه يعفو عن  
الذين فيان برخص للعاجل بن كان أولى (المتر) أى تنظر (إلى الذين أوتوا نصيبا) أى حطا  
بسرا (من الكتاب) أى من علم التوراة (يشترون الضلالة) أى يؤثرون تكذيب الرسول  
صلى الله عليه وسلم لياخذوا الرشا على ذلك ويحصل لهم لرياسة كقائه الزواج (و يريدون أن  
تضوا السبل) أى يتوصلون إلى ضلال المؤمنين والتيسير عليهم لكي يخرجوا عن الاسلام  
(واطفأ على أقدامكم) أى هو سبحانه وتعالى علم بكنهه ما قال قلوبهم من العداوة والبغضاء (وكفى  
بالله وليا) أى متصرفا في جميع أحوالهم (وكفى بالله نصيرا) في كل موطن فتقواه وقال ابن عباس  
نزلت هذه الآية في شأن البسع ورافع بن حرمة جبرين من اليهود دعوا رئيس المنافقين عبد الله بن أبى

الله (أى من الحديث (أولادهم النساء) يعنى لستم من بأيديكم (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا  
طيبا) أى تمسحوا تراب طيب منبت (المتر) أى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) وهم اليهود (يشترن الضلالة) أى يخترن ونها على  
الهدى بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم (و يريدون أن تضوا السبل) أيها المؤمنون أى طريق الهدى (والله أعلم بأعدائكم) أى  
فهو يعلمكم ما هم عليه (وكفى بالله وليا ووكفى بالله نصيرا) أى نى ولا ينة وصبره لكم نصيبكم عن غيرهم من اليهود ومن حوى محرابهم

(من الذين هادوا يقرءون) أي قوم يقرءون (الكلم عن مواضعه) أي يقرءون حصة محمد صلى الله عليه وسلم زمانه ونبوته في كتابهم (ويقولون سمعنا قولك) (وعصينا) أمرك (واسمع غيرهم سمع) كانوا (١٥٣) يقولون لاني صلى الله عليه وسلم اسمع

وتقولون في أنفسهم  
لا سمعت (وراعنا ليا  
بالسنة) يعني ويقولون في  
أنفسهم راعنا ليو جهونها  
الى شتم محمد صلى الله عليه  
وسلم بالرعوة وذكرنا أن  
هذا كان سببا بلغهم  
(ولو أنهم قالوا اسمعنا وأطعنا)  
مكان قولهم سمعنا وعصينا  
وقالوا (واسمع وانظرا)  
أي انظر ليتبادل قولهم  
راعنا (لكان خير لهم)  
عند الله عز وجل (ولكن  
لنهم الله بكفرهم) فذلك  
لا يقولون ما هو حيرهم  
(فلا يؤمنون الا قليلا)  
أي ايمانا قليلا وهو قولهم  
الله ربنا والجنة حق والنار  
حق وهذا التعليل ليس  
بشيء مع كفرهم وعصا  
صلى الله عليه وسلم وليس  
يحد طمس (يا أيها الذين  
آمنوا الكتاب آمنوا  
بما نزلنا من قبلنا من  
قبل أن طمس وجوها)  
أي نحمو ما فيها من عين  
وأخوف وجها فنجعلها  
تكمب العيون وكما كفر الهامة  
(مردحا على أديارها) أي  
عحوها قبل ظهورهم (أو  
لنهم) أي يجعلهم فردة  
وخنازركا ملبنا بأثلاثهم  
(وكان أمر الله مفهولا)

وأعجابه إلى ديتهم أن نزل في مالك بن الصيف وأعجابه قوله تعالى (من الذين هادوا يقرءون الكلم عن مواضعه) ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غيرهم سمع وراعنا ليا بالسنة وطعنا في الدين) أي من اليهود قوم يقرءون الكلم التي أنزل الله في التوراة عن مواضع التي وضعه الله تعالى فيها كتحريفهم في نصت التي أسمرر بمتعضو لكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم فوضعوا بدل الجلد ويقولون في الظاهر إذا أمرهم النبي عليه السلام سمعنا قولك وفي أنفسهم وعصينا أمرك ويقولون في أثناء مخاطبة النبي عليه السلام كلاما دوا وجهين وهو محتمل الخبر والشر مطهر بن المدح ويضربون الشتم وهو واسع من غيرهم مكرها والراد واسع من أنك غيرهم سمع كلاما أصلا لم يمتد وموت وهو دعاء منهم على الرسول صلى الله عليه وسلم بذهاب السمع أو غيرهم سمع جوابا لوقولك فكأنك ما أسمع شيئا يقولون للنبي اسمع ويقولون في أنفسهم لا سمعت فقوله غيرهم سمع معناه غير سامع ويقولون في أثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم راعنا ليو كفة ذات وجهين محتملة للخبر إذا جات على معنى اصرف سمعك الى كلامنا ونصت لحد ثقتنا وتفهم وللشرا ذلجت على السب بالرعوة أو على أنهم يريدون أنك بالحمد كنت ترى أغنامنا لتأفهم يقتلون الحق فيجعلونه ماطلا راعنا من المراجعة فيجعلونه من الرعوة وكانوا يقولون لا محابهم أغنام شتمه ولا عرف ولو كان نيا لعرف ذلك فأعلمه الله تعالى على خيبت ضايرهم وعال ما في قلوبهم من العداوة والبغضاء أي يقولون ذلك لصرف الكلام عن نهجه والقدح في دين الاسلام بالاستزاد السخرية (ولو أنهم قالوا) باللسان أو بالخال عند سماع شيء من أواصر الله تعالى ونواحيه (سمعنا وأطعنا واسمع وانظرا) يدل ذلك (لكان) قولهم ذلك (خير لهم) عند الله (وأقوم) أي أسوب (ولكن لنهم الله بكفرهم) أي أنعدمهم عن الهدى بسبب كفرهم بذلك (فلا يؤمنون) بذلك (الا قليلا) أي الا ايمانا قليلا غير نافع وهو الايمان بالله والتوراة وموسى وكفروا بإسراء الاسباء أو الألمانا قليلا وهو زمان الاحتصار فلا يفهم الايمان وعضهم جعل قليلا مستحي من الهاء في أنهم أي الانقر اقليله لا يضمنه لاهم يفعلوا ذلك بل كانوا مؤمنين كعبه الله بن سلام وأعجابه (يا أيها الذين آمنوا) الكتاب آمنوا بما نزلنا أي بالقرآن (مصدقنا معكم) أي موافقا للتوراة في القصص والمواعيد والصعوبة الى التوحيد والعدل بين الناس والهي عن المعاصي والفواحش (من قبل أن نطمس وجوها) أي نحمو نخطيط صورهم من عين وأخوف (مردحا على أديارها) أي فنجعلها على هيئة أفضائها (أو لنهمهم كالغنا أصحاب السن) فهم ملعونون بكل لسان وضرب الناصر راجع الى الذين آمنوا الكتاب على طريقة الالتفات فلما ضلهم الله بقدرهم بمباراة العمية (وكان أمر الله) ما يقع شيء ما (منعولا) أي نافذاه لـ الخبار عن جويان عادة الله في الانبياء المتقدمين أنه تعالى مهما أشبههم بزال العذاب على الكفار فلذلك لم يلاحظ (إن الله لا يفرأ بشر) أي لا يفرأ الكفر لن انصف (به) بلاتو بوايمان (ويفرأ مدون ذلك) أي الشريك في القبح من المعاصي صعبة كانت وكبيرة من غيرتو بقعتها (لم يشاء) روى عن ابن عباس أنه قال لقتل وحشي جزء يوم أحد وكانوا قد وعدوه بالاعتاق إن هوقل ذلك ثم نهم ما رفته بذلك فعند ذلك قدم هو وأعجابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بذنه وأنه لا يمتهم عن الدحول الى الاسلام الا قوله تعالى

(٢٠ - تفسير مراح لبيد - اول) لا راد لحكمه ولا ناقض لأمره (إن الله لا يفرأ بشر) (به) الآية وعند الله في هذه مغفرة مادون الشرك فيه هو عن يشاء وبغير لن يشاء الا شرك تكذيبا للعدوية وهو قوله (ويفرأ مدون ذلك لن يشاء

اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وما حملناه بالتهار كفرنا بالبيل وما حملناه بالبيل كفرنا بالتهار (بل الله يزكى من يشاء) أى يجعل من يشاء زكيا طاهرا ناميا فى الصلاح يعنى أهل التوحيد (ولا يظلمون فتىلا) أى لا ينقصون من الثواب قدر ذنوبهم التى وهبها القسرة الرقيقة التى حولها ثم يحبب الله صلى الله عليه وسلم من كذبهم فقال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب) يعنى قولهم تكفر عن ادنوا بنا (وكفى به) أى بافترائهم (اعلمينا) أى كفى ذلك فى التعظيم (أتم التالى الذين أتوا اوصيا من الكتاب) يعنى علماء اليهود (يؤمنون بالحبى) يعنى الانصاف (والطاغوت) أى سدتها وترانجتها وذلك بأنهم حالفوا قريشا على حوب محمد صلى الله عليه وسلم وسجدوا للاصنام قريشا وقالوا هم أتم اهدى سبيلا من محمد وأقوم طريقتا وديننا وهو قوله (ويقولون للذين كفروا) يعنى قريشا (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا) وقوله (أتم لهم نصيب من الملك) أى بل لهم نصيب

والذين لا يدعون مع الله الها آخر فقالوا قد ارتكبنا كل ما فى هذه الآية فتركوا قوله تعالى الامن لئلا يأتىهم وعمل عملا مخالفا لاوله اشترطوا شديدا تخافون ان لا يؤمنوا به فتركوا قوله تعالى ان الله لا يفرق بين يشرك بهو يفرق ما دون ذلك لن يشاء فقالوا تخافون ان لا تصحكون من أهل مشيقتهم تعالى فتركوا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله فقد خلوا عنه بذلك فى الاسلام (ومن يشرك باثمة فقد افترى افعا عظيما) أى قدر فصل ذنبا غير مغفور (أتم التالى الذين يزكون أنفسهم) أى يمدحون ما قال قتادة والضحاك والسدى هم اليهود آخر جهان جور وذلك لما هدد الله تعالى اليهود بقوله تعالى ان الله لا يفرق بين يشرك به فعند هذا قالوا السمان للمشركون بل نحن من خواص الله تعالى وهذا استفهام تعجب وهو أمر الخطاب على التعجب أى انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم أذكىاء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم وفى هذه الآية تحذير من اعجاب المرء بنفسه وعمله (بل الله يزكى من يشاء) عطف على مقدس أى هم لا يزكون أنفسهم فى الحقيقة لكنهم وبطلان اعتقادهم بل الله يزكى من يشاء تركبته عن يستحقها من المؤمنين (ولا يظلمون فتىلا) أى ان الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تلك التزكية حتى جزأهم من غير ظلم أى فلا يظلمون فى ذلك العقاب قدر فتيل وهو الخطب الذى فى شق النواة طولا والنفق النقطه التى فى ظهر النواة نمت منها النخلة والقطمير القشرة الرقيقة على النواة (انظر) يا أشرف الخلق مشجبا (كيف افترون على الله الكذب) لقولهم ما فعل بالتهار من الذنوب يفرق الله لنا للبيل وما فعل بالبيل يفرق بالتهار فالكذب مفعول به ومفعول مطلق لانه يلاقى العامل فى المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى وأمعناهما واحد (وكفى به) أى بافترائهم هذا (اعلمينا) فى استحقاقهم لاشد العقوبات (أتم التالى الذين أتوا اوصيا من الكتاب يؤمنون بالحبى والطاغوت) فكل معبود دونه فهو حوب وطاغوت وكل من دعا الى الماعصى الكبر فهو طاغوت روى أن حى بن أخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود بعد قتال أحد ليحالفوا قريشا على محاربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتم أهل كتاب وأتم أقربا إلى محمد منهم السيفان لأنهم مكرهم فاسجدوا ولا همتا حتى طمأن قلوبنا ففعلوا ذلك فهذا اعترافهم بالحبى والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام وأطاعوا ابلدس فقال أبوسفيان نحن أهدى سبيلا من محمد فقال كعب ما ذا يقول محمد قالوا يا محمد ما فعل الله وحده ونهى عن عبادة الاصنام قالوا ما دى نبيكم قالوا نحن ولادة البيت نسى الحاج وتقرى الضيف ونفك الماعى فقال أتم اهدى سبيلا وذلك قوله تعالى (ويقولون للذين كفروا) أى فى حق كفار مكة (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا) أى كفار مكة أبوسفيان وأصحابه أصوب ديننا من محمد وأصحابه وذكرهم بلفظ الإبهام لأنهم من قبل القائلين بل من جهة الله تعالى تمر فيهم بالوصف الجليل وتعتزل قلوبهم رجوع عليهم المتصدين باقبح التصانيع (أولئك الذين) أى القائلون أن عبادة الاوثان أفضل من عبادة الله تعالى (لهم الله) أى أبصدهم عن رحمة (ومن لمن الله فلن نجده صبرا) أى ومن يطرده الله عن رحمة فلن نجده أبها الخطاب من يدفع عنه العذاب دينوا كان أو خروا (أتم لهم نصيب من الملك) فاذن لا يؤتون الناس نقيرا) وأتم منقطعة عما قبلها وهذا الاستفهام استفهام انكارى ابطال على اليهود فى قولهم نحن أولاء الملك والنبوة فكيف تنسب العرب وتكذب لهم فى زعمهم ان الملك يعود اليهم فى آخر الزمان فيخرج من اليهود من يجد ملكهم وودوا بهم ويدعوا لدينهم واذن خوف جواب

(أم يحسدون الناس) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (على ما آتاه الله من فضله) حسدت اليهود محمدًا صلى الله عليه وسلم على ما آتاهم الله من النبوة وما أتاه به من الفهم وقالوا كان نبيا شفهيا من النبوة (١٥٥) عن النساء فقال تعالى (فقد آتينا آل

إبراهيم الكتاب والحكمة)

يعني النبوة (وآتيناهم

ملكاً عظيماً) يعني ملك

داود وسليمان وما آتوا

من النساء فكان لداود

عليه السلام تسع ونسوة

وسليمان عليه السلام ألف

من بين حرة ومملوكة

والمعنى أن يحسدون النبي

صلى الله عليه وسلم على

ما آتوا من النبوة وكثرة

النساء وقد كان ذلك في

آله لانه من آل إبراهيم

عليه السلام (فهم من

الكتاب من آمن به يعني

محمد (ومنهم من صدق

أي أعرض عنه) فلم

يؤمن به (وكنى عنهم

سعيها) أي عداها لمن

لا يؤمن وقوله (كما

نضجت جلودهم بدلناهم

جلود اغسرها) يعني أن

جلودهم اذا نضجت

وانحرفت جددت بأن

ترد الى الحال التي كانت

عليها غير تحرق (ليزوقوا

انعذاب) أي ينقاسوه

وينالوه (ان الله كان

عزيزاً) أي قوي لا يذل

ئذ (حكيماً) فياد بروقوله

(ودخلهم ظلاً ظليلاً)

بمعنى ظل هو الجنة وهو

وجزاء لشره مقدور وضع الفعل بعد ما وان كان مر جوحافي التحول ان القراءة قسنة متيقو قري شاذاً على الأرجح حذف النون والمعنى ليس لهم من الملك شيء البتة ولو كان لليهود نصيب منه فينسب عن ذلك أنهم لا يعطون واحداً من الناس قدراً ما بلاء النعيم وهو النقرة التي على ظهر الثوراة التي تنبئ منها النسخة وهذا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والقدادة بحيث لو اتوا شيئاً من ذلك لما أعطوا الناس من أقل قليل ومن حق من أوفى الملك أن يؤثر الغير بشئ منه (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) أي بل يحسدون محمدًا من معصية ما أعطاهم الله من النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر وما فويوا لكثرة النساء صلى الله عليه وسلم وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان محمد نبياً لشغل أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فا كذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله (فقد آتينا آل إبراهيم) الذين هم اسلاف محمد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الكتاب والحكمة) أي النبوة أو المراد بالكتاب ظهور الشريعة وبالحكمة أسرار الحقيقة (وآتيناهم) أي أعطينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف (ملكاً عظيماً) لا يقادر قدره فكان لداود مائة امرأة وسليمان سبع مائة وثلاثمائة امرأة ماهرة وهؤلاء الثلاثة كانوا في اسرائيل ولم يشغلهم أمر النبوة عن أمر الملك والنساء فكيف يستبعدون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على إيتائها (فهم من آمن به ومنهم من صدقناه) أي فمن جنس هؤلاء الخاسدين وآبائهم من آمن بما آتوا آل إبراهيم ومنهم من أعرض عن الإيمان به فانت يا محمد لا تجب عما عليه هؤلاء القوم فان أحوال جميع الامم جميع الانبياء حكماً كانت وذلك تسلياً من الله لرسوله ليكون أشد صبراً على ما يأتى من قبلهم (وكنى عنهم) أي عداها (سعيها) أي الذين كفروا بأبائنا أي الحالة على ذات الله وأفعاله وصفاته وأسمائه والملائكة والكتب والرسل (سوف نضلهم) أي نضلهم (باراً) عظيمة هائلة (كما نضجت) أي احترقت (جلودهم بدلناهم جلود اغسرها) بأن يجعل النضج غير النضج فالنات واحدة والتبديل هو الصفة (ليزوقوا العذاب) أي لكي يحدوا ألم العذاب على السواء من غير انقطاع هذه الحالة الجديدة وروى ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله تعالى عنه فقال للقراري أعدوا فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبديل الجلود في ساعة مائة مرة فقال عمر رضي الله عنه هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله كان عزيزاً) أي قادر غالب لا يتعنت عليه ما يريد (حكيماً) أي لا يفعل الا الصواب فيعاقب من عاقبه على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم) في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) فان نعم الجنة لا ينقطع كعذاب النار (لهن فيها أزواج مطهرة) من الحيض والنماسة وجميع أقدار الدنيا (وندخلهم ظلاً ظليلاً) أي عطياً في الراحة والفاضة خلاصاً للواضع في الدنيا فانها اذا لم يصل نور الشمس فيها اليها في النواام يكون هو أضعافاً مضاعفة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى أهلها) لما حكي الله عن أهل الكتاب أنهم كتبوا الحق حيث قالوا الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أمر المؤمنين في هذه الآية بداء الامارات في جميع الامور سواء كانت تلك الامور من باب الذناب والسيئات أو من باب الدنيا والعمالات وان ورد الامر على سبب خاص في

ظليل لا تنسخه الشمس (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى أهلها) نزلت في ردمفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة الحنفي حين أخذته قريش يوم فتح مكة فأمر الله تعالى بدمه عليه ثم هذه الآية علم في رد الامارات الى أصحابها كيما كانوا

(ان الله نعم يعظكم به)  
 أي لم يشأ يعظكم به وهو  
 القرآن (ان الله كان  
 سمياً) لما يقولون في  
 الامامة والحكم (صبراً)  
 بما يصلون فيها قال ابو  
 روق قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم لثمان اعطني  
 للفتاح فقال هالك بأمانة  
 الله ودفعه اليه فأراد النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن  
 يدفعه الى العباس فأزل  
 الله هذه الآية فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لثمان  
 هالك تالفة خالفة لا يزعها  
 منكم الا ظلم ثم ان عثمان  
 هاجر ودفع المفتاح الى  
 أخيه شيبة فهو في ولده الى  
 اليوم (بأيها الذين آمنوا)  
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
 وأوياً الامر منكم) وهم  
 العلماء والفقهاء وقبيل  
 الامراء والسلاطين وعجب  
 طاعتهم فيها وافق الحنفى  
 (فان تنازعتم) أى اختلفتم  
 ومجادلتم وقال كل فرأى  
 القول فولى فردوا الامر  
 في ذلك الى كتاب الله  
 وسنة رسول الله (ذلك  
 خير) أى ردمكم ما اختلفتم  
 فيه الى الكتاب والسنة  
 وترككم التجادل خبير  
 (وأحسن تأويلاً) أى  
 وأحسن عاقبة

شأن عثمان بن طلحة بن عبد الله بن سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل  
 مكة يوم الفتح ألقى عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه  
 رسول الله لم آمنه فولى على بن أبى طالب يده وأخذ منه ونحس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السبابة والسداة فزلت هذه الآية  
 فأمر علياً أن يرده الى عثمان ويستأثر اليه فقال عثمان لعلى أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد  
 أنزل الله تعالى في شأنك قرأتها فقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فخطب  
 جريلاً عليه السلام وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السداة في أولاده عثمان بأدنام ان عثمان  
 هاجر ودفع المفتاح الى أخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم (و) ان الله يأمركم (اذا حكمتم بين الناس  
 أن تحكموا بالعدل) وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير ما اذا قالت  
 صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحرت رحمت (ان الله نعم يعظكم به) أى ان الله نعم شئ يعظكم  
 به ذلك وهو الامور به من أداء الامانات والحكم بالعدل (ان الله كان سمياً) لكل السموات  
 يسمع ذلك الحكم اذا حكمتم بالعدل (صبراً) لكل البصائر يصبركم اذا أدبتم الامانة فيجازيكم  
 على ما يصبر منكم (بأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأوياً الامر منكم) وهذه  
 الآية مشتملة على أصول الشريعة الاربع الكتاب والسنة والاجماع والقياس قال الكتاب بدل على أمر  
 الله ثم نعلم منه أمر الرسول للاحالة والسنة بدل على أمر الرسول ثم يعلم منه أمر الله للاحالة فثبت أن قوله  
 تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول يدل على وجوب متابعة الكتاب والسنة والمراد بأولى الامر  
 جميع العلماء من أهل العقول والحق وأمراء العدل وأمراء الجور فيمضى من استحقاق  
 وجوب الطاعة لهم قال سعيد بن جبير زلت هذه الآية في حق عبد الله بن حذافة السهمي اذ بعثه النبي  
 صلى الله عليه وسلم أميراً على سرية وعن ابن عباس انها زلت في شأن غابدين الوليد بعثه النبي صلى الله  
 عليه وسلم أميراً على سرية وفيها عمر بن ياسر فخرى بينهما اختلاف في شئ فزالت هذه الآية وأمر  
 بطاعة أولى الامر حينئذ فلم يردهم أمراء السرايا قال بعضهم طاعة الله ورسوله واجبة قطعاً وطاعة  
 أهل الاجماع واجبة قطعاً وأما طاعة الامراء والسلاطين فالأكثر انها تكون محرمة لانهم لا يأمرون  
 الا بالظلم وقد تكون واجبة بحسب الظن الضعيف حينئذ يحمل أولو الامر على الاجماع وأيضاً ان  
 أعمال الامراء والسلاطين موقوفة على فتاوى العلماء والعلماء في الحقيقة أمراء الامراء فهو لاه  
 أولو الامر (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) أى فان اختلفتم أيها المجتهدون في شئ  
 حكمه غيرمذكور في الكتاب والسنة والاجماع فردوه الى واقعة تشبه في الصورة والصفة وهذا المعنى  
 يؤيد كذا تجر والآخر أما الخبر فهو انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبله أصابهم فقال صلى الله  
 عليه وسلم رأيت لمحمد من المعنى أخبرني هل تبطل المصنعة الصوم لأى فمكان المصنعة  
 مقدمة لا كل فكذلك القبلة مقدمة للجماع فاداً كانت المصنعة لم تقصد الصيام فكذلك القبلة ولما  
 سأله صلى الله عليه وسلم انصمعية عن الحج عن أيها فقال صلى الله عليه وسلم رأيت لو كان على أمييك  
 دين فقتضه هل يجزئ فقالت أم قال صلى الله عليه وسلم فدين الله أحق بالقضاء وأما الامرأوى عن  
 عمر رضى الله عنه انه قال اعرف الاشياء النظائر وقس الامور برأيك فدل مجموع ما ذكر على أن قوله  
 تعالى فردوه أمر برد الشئ الى شبهه وهذا هو الذى يسميه الشافعى رحمه الله تعالى قياس الاشياء  
 ويسميه أكثر الفقهاء قياس الطرد (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا محمول على التهديد فان  
 الايمان بهما واجب ذلك (ذلك) أى الذى أمرتكم به في هذه الآيات (خير) الحكم (وأحسن تأويلاً) أى

(ألمزى الدين بزمون) الآية وضع زاع بين يهودى ومنافق فقال اليهودى يئنا برأى امام وقال المنافق لابل تعا كم الكعبين الاسرف فزلت هذه الآية وهو قوله (بريدون أن يئنا كوا الى الطاغوت) ومعنا من الطغيان (٢٥٧) ف

وقد أمروا أن يكفروا  
به) أي أمروا أن لا يربوا  
غداً أهل دينهم (و يريد  
الشیطان أن يضلهم خلافاً  
بعيداً) أي لا يرجعون عنه  
إلى دين الله تعالى أبداً  
وهذا الخبيث الذي صلى الله  
عليه وسلم من أجل من  
يعبد عن حكم الله إلى  
حكم الطغافوت مع زعمه  
بأنه يؤمن بالله ورسوله  
(واذ قيل لهم) أي للنافقين  
(وتعالى إلى ما أزل الله)  
أي في القرآن من الحكم  
(والى الرسول) أي إلى حكم  
الرسول (رأيت المنافقين  
يصدون عنك صدوداً)  
أي يبرضون عنك أعراضاً  
إلى غيرك عداوة للدين  
(فكيف) أي فكيف  
يصنعون ويحتلون (إذا  
أصابتهم مصيبة) أي مجازاة  
لهم على ما صنعوا وهو قوله  
(عاقبت أيديهم) وتم  
الكلام ههنا ثم عطف  
على معنى ما سبق فقال (ثم  
جاؤك بحفوف باهية) أي  
تخاكموا إلى الطاغوت  
وصدوا عنك ثم جاؤك بحفوف  
وذلك أن المنافقين أتوا بني  
الله وحلفوا أنهم ما أرادوا  
بالهدول عنه في الحجة إلا  
توفيقاً ليعصوا أي جناً

عاقبككم (أثم تولى الذين يزعمون) أي يدعون (أنهم أتوا بآية نزل اليك وهو القرآن) وما نزل  
من قبلك وهو التوراة (يريدون أن يصا كروا إلى الطاغوت) أي كثيرا للغيان (وقد أمر وأمر  
يكفر وابه) أي أخطأ حاله فلما قدم وأمر إلى القرآن أن يتروا من الطاغوت (ويريد الشيطان) بالسا كم  
اليه (أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق والهدى قال كثير من المفسرين خاضع من رجل من المنافقين قال  
له بشر رجلا من اليهود فقال اليهودي بيني وبينكما أو بائنا وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الأشرف  
وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خضع للحق ولا يلتفت إلى الرشوة اليهودي كان محقا وان  
كعباشبه الرغبة في الرشوة والمنافق كان مبتلا وأمر اليهودي على قوله بذلك فذهب إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حكيم لليهودي عن المنافق فلم يؤمن به عنده لزمه المنافق وقال لا أرضى أطلق بنا  
إلى أبي بكر فأتياه حكم لليهودي فلم رض المنافق وقال بيني وبينك هم فذهب إليه فأخبره اليهودي بأن  
الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر حكما على المنافق فلم يرض بحكمهما فقال للمنافق أهلكذا فقال نعم قال  
امبران لي حاجة أدخل بيتي فأقبضها وأخرج اليك فدخلوا أخسيفه ثم خرج إليهما فغضب به عنق  
المنافق حتى ردى أم مات وقال هكذا أقضي لمن يررض بقضاء الله وقضاة رسوله وهرب اليهودي فجاء أهل  
المنافق فنشكروا عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمر عن قصته فقال إنه رد  
حكمك يا رسول الله فجاء جابر بن عبد السلام إلى الحال ونزل هذه الآية فقال جابر بن عمر هو الفاروق  
فرق بين الحق والباطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر أنت الفاروق ودعى هذا القول الطاعوت  
هو كعب بن الأشرف سمى بذلك لشبهه بالشيطان في فرط طغيانه (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما تأمر بالله)  
أي أبقوا إلى القرآن الذي فيه الحكم (والى الرسول) الذي تجب طاعته ليعلم بينهم (رأيت  
المنافقين يصرون عندك صودا) أي أبصرت المنافقين يعرفون منك إلى شركك أعراضا بالكفاية  
(فكيف إذا أصابهم مصيبة) أي كيف يكون حالهم وقت أصابة المصيبة إليهم يقتل عمر صاحبهم يظهر  
نفاقهم (مما قدمت أيديهم) أي بسبب ما عملوا من التعاكس إلى الطاغوت والأعراض عن حكمك  
(ثم جاءوك يحلفون بأنه إن أردنا إلا الحاسا متوفيقا) أي تمجأك أهل المنافق مطالبين عمر بدمه وقد  
أهدره الله تعالى ويحلفون بالله كذباً للاعتذار فقالوا ما أراد أصحابنا القتل بالتعاكس إلى عمر إلا أن  
يعلم ويجعل الاتفاق بينه وبين خصمه وبأمر كل واحد من الخصمين بتقريب مراده من مراد  
صاحبه حتى يحصل بينهما الموافقة أنت يا رسول الله لأحكم بالإحق المرولا بقدر أصدرعي رفع الصوت  
عندك (وأنتك) أي المنافقون (الذين يعلم أن الله في قلوبهم) من النفاق والغط والخدعة (فاعرض  
عنهم) أي لا تقبل منهم ذلك العذر ولا تظهر لهم أنك عالم بكنهه ما بي بأولهم فإن من هتك ستره  
فربما يجزئه ذلك على أن لا يبالي بإظهار الخدعة فيزداد الشر وإذا تركه على حاله بقي في وجه فيقل الشر  
وعظمهم) أي أضرهم من النفاق والكيد والحدس والكذب وخوفهم بعباب الآخرة (وقل لهم في  
أنفسهم) أي خالبهم ليس معهم غيرهم لان النصيحة على الملا تخبر وفي السر محض المنفعة (وقلا  
بليغا) أي مؤثرا وهو التحذير بعقاب الدنيا بان يقول لهم إن مافي قلوبكم من النفاق والكيد معلوم  
عند الله ولا فرق بينكم وبين سائر الكفار وأعذر الله السيف عنكم لأنكم أظهرتم الإيمان فان  
عظمت على هذه الأفعال القبيحة ظهر لكل الناس بقاؤكم على الكفر وحديث يترك السيف

وتألفوا واحسانا بالتقريب في الحكم دون الجدل على مراحق وكل ذلك كما مبينهم لان الله تعالى قال (ولذلك الذين علم ما في نواصيهم) من الشرك والتناق (فاعرض عنهم) أي فاصنع عنهم (وعظمهم) بلسانك (وقل لهم في أنفسهم قولا بياضا) أي خوفهم بالله وازيهم به عظمهم.

(وما أرسلنا من رسول الا بطعام) أي فيها يأمر به ويحرم لا يعصى

(وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) أى وما أرسلنا من رسول الا يؤمر الناس بطاعته بتوفيقنا واعنا فطاعته طاعة الله ومعيته مصيبة الله تعالى وهذه الآية دالة على انه لا رسول الا موعظه فريضة ليكون مطاعا في تلك الشريعة ومتبوعا عليها ودالة على ان الانبياء معصومون عن المعاصي والذنوب ودالة على انه لا يوجد من اعلم والشر والكفر والايما والاطاعة والعيمان الا بالارادة الله تعالى (ولو أنهم اذ ظفروا أنفسهم) بترك طاعتك (جاؤك) وبالقوا في التضرع اليك لينصوبك شفيعا لهم (فاستغفروا الله) أى ظفروا التمس على ما فعلوه تابوا عنه (واستغفروا لهم الرسول) بأن يسأل الله أن يغفر الذنوب لهم عند توهمهم (لوجدها الله توابا) أى يقبل توهمهم (رحبا) أى يرحم ضميرهم ولا يرد استغفارهم والفاضة في الصلوة في قوله تعالى واستغفروا لهم الرسول عن لفظ الخطاب الى لفظ الغاية اجلال شأن رسول الله فان شأنه أن يستغفر لمن عظم ذنبه وانهم اذا جاءوه فقد جاءوا من خصه الله تعالى برسائه واكرمه بوحبه وجعلهم سفيرا بينه وبين خلقه وذلك مثل قول الامير حكم الامير بكلا بديل قوله حكمت نكدا (فلور بك) لامن بدلتا كيد معنى القسم كاز بدت في التلايل لنا كيد وجوب العلم او مفيدة لتي امر سبق والتقدير ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا وهم يخالفون حكمكم ففور بك (لا يؤمنون حتى يحكموك) أى حتى يجعلوك حاكما (فيما تشر بينهم) أى فيما اختلف بينهم من الامور فتقضى بينهم (ام لا يجعوا في أنفسهم) أى صدورهم (حرجا) أى ضيقا (عافيت ولسوا تاسليا) أى وينقادوا لك اشيادا ما ما يظواهرهم قال عطاء ومجاهدوا الشيء ان هذه الآية نازلة في قوم اليهود وللناظر في هذه الآية متصلة بما قبلها واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب قال نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي ثعلبة اختصا في ماء فقصي النبي صلى الله عليه وسلم لاريز (ولوا) كتنا عليهم أن اقتلوا انفسكم واخرجوا من دياركم ما فعلوه الا هليل منهم) أى ولوا وجبنا عليهم قتل انفسهم واخرجوا عن اوطانهم في توهمهم كتوبة بني اسرائيل ما فعلوا أحد الا من يرسله النفس الا هليل منهم وهم المخلصون من المؤمنين والمعنى اننا لو شدنا التكليف على الناس لمفعله الا الاقلون وحيدنا يظهر كفرهم وعصايمهم بل اكتفينا منهم في توهمهم بالتسليم لحكمك فليقبوه بالاخلاص حتى نالوا خير الدارين روى ان ثابت بن قيس بن شماس الانصاري ناظر يهودي فقال اليهودي ان موسى امرنا بقتل انفسنا فقبلنا ذلك وان محمدا يأمركم بالقتال فتكفرونه فقال يا ثابت لو ان محمدا امرني بقتل نفسي لقبلت ذلك وروى ابن مسعود وعمر بن ياسر قال لامل ذلك ففازت هذه الآية وعن عمر بن الخطاب انه قال لواءة لو امرنا بقتل انفسنا لعلنا والوجه الذي لم يأمرنا بذلك قال صلى الله عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو ان الله كتب ذلك لكان هذا في اولئك التليل اخرجوا من ابي حاتم (ولو أنهم) أى المنافقين (فعلوا ما يوعدون به) أى ما يكتفون به (لكان) أى فعلهم ذلك (خيرا لهم) أى لحصل لهم خيرا لسا والاخرة (وأعدت قيتنا) لهم على الايمان وسبب وأمر الله مواعدا لاهلها ما وعدوا التغب (واذا) لو فعلوا أمرنا به (لأنناهم من ادنا) أى لاعطيناهم من عندنا (أجر اعطيا) أى لو اوفوا في الجنة وكيف لا يكون عطيا وهذا صلى الله عليه وسلم فيها ما لعين رأت ولا أدن سمعت ولا حصر على قلب بشر (ولهديناهم صراطا مستقيما) أى طرعا من عرصة القيامة الى الجنة وحل لفظ الصراط في هذا الموضوع على هذا المعنى أولى لانه تعالى ذكره بعد ذكر الاجر والدين الحق مقدم على الاجر والطريق من عرصة القيامة الى الجنة اعما يحتاج اليه بعد استحقاق

ويعلم الحكم من غيره  
وقوله (يا باني الله) أي لأن  
الله قد أذن في ذلك وأمر  
بطلته (ولو أنهم) أي  
المنافقين (إذا علموا  
أنفسهم) بالتصالح إلى  
الكفار (جاؤا فاستفتوا  
الله) أي فرعوا وأبوا إلى  
الله (فلا) أي ليس الأمر  
كأزعمون أنهم منأوهم  
بمخالفة حكمك (ورك  
لا يؤمنون) حقيقة الإجماع  
(حتى يحكموك فبما تحرم)  
أي احتفظوا بخلط (سهم  
ثم لا يجحدوا في أنفسهم  
حرجاً) أي ضيقاً وشكاً  
(بما قضيت) حكمت  
(وبسوا) الأمر إلى الله  
والرسول لمن غير معارضة  
شيئاً (ولو أن كنتنظروهم)  
أي هل هؤلاء المنافقين  
من اليهود (أن اقتدوا  
أنفسكم) كما كنتنظرون  
على بني إسرائيل (أو  
أخرجوا من دياركم) كما  
كنتنظرون على المهاجرين  
(مافعلوا الأقل منهم)  
أي الشقة فيهم مع أنه كان  
ينبغي أن يفعله (ولو أنهم  
فعلوا ما يعطون به) أي  
ما يؤمرون به من أحكام  
القرآن (السان خيرا لهم)  
أي في معاشهم وفي نواهم  
(وأشد ثبثاً) سهم لتسهم

في الدين ونصد يقابره الله (واد الآفناهم من لدا) أي مما لا يقدر عليه غيرنا (أو اعظما) يعني الجنة (وهذا بناهم) أي أرشداهم (صراطا مستقيما) أي الدين مستقيم وعودين الخفية لأدين اليهودية

الاجر (ومن يطلع الله) بأن يعرف الله ما هو بقر بجهالة وعزيموا استغاثه ممن سواء (والرسول) أي بأن نقاد اعيادنا جميع الامور والنواهي (فأولئك) أي المطيعون (مع الذين أتم الله عليهم) أي قائمهم بالجنة بحيث يمكن كل واحد منهم رؤية الآخر وان بعد المكان لان الجاهل اذا رآه شاهد بينهم بسوا واذا أرادوا الزيادة والثلث قد رآه على الوصول اليهم بسهولة (من النبيين) محمد صلى الله عليه وسلم وغيره (والصديقين) أي السابقين الى تصديق الرسل فصاروا في ذلك قدوة لسائر الناس وهم افاضل اصحاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والشهداء) أي الذين يشهدون بصحة دين الله تعالى نورة باخية والبيان وأخرى بالسيف والسنان فالشهداء هم القائون بالسطر وأما كون الانسان مقتول الكافر فليس فيه زيادة تشرف لان هذا القتل قد يحصل في الفساق ومن لا منزلة له عند الله والمؤمنون قد يقولون اللهم ارزقنا الشهادة فلو كانت الشهادة عبارة عن قتل الكافر اياه لكانوا قد طلبوا من الله ذلك القتل فانه غير جائز لان طلب صدور ذلك القتل من الكافر كفر فكيف يجوز ان يطلب من افعالهم كفر (والصالحين) في الاعتقاد والعمل فان الجهل فساد في الاعتقاد والعصية فساد في العمل وهم الصارفون اعمارهم في طاعة الله وأموالهم في مرضاته وكل من كان اعتقاده صوابا ووجهه غير معصية فهو صالح ثم ان الصالح قد يكون بحيث يشهد دين الله بأنه هو الحق وان مساواه الباطل وهذه الشهادة تارة تكون بالحجف والليل وأخرى بالسيف وقد يكون الصالح غير موصوف بكونه قائما بهذه الشهادة فثبت ان كل من كان شهيدا كان صالحا ولا عكس فالشهيد اشرع انواع الصالح ثم الشهيد قد يكون صديقا او لا بمعنى الصديق هو الذي كان اسبق ايماناً من غيره وكان ايمانه قدوة لغيره فثبت ان كل من كان صديقا كان شهيدا ولا عكس فثبت ان افضل الخلق الانبياء وبعدهم الصديقون وبعدهم من ليس له درجة الا بعض درجة الشهادة وبعدهم من ليس له الا بعض درجة الصلاح (وحسن أولئك رفيقا) أي ما آمن أولئك الخلق كورين صاحباً في الجنة وحسن لمناحهم وخصوصاً بلدهم محذوف تقديره وحسن أولئك من جهة الرفيق المدحورون (ذلك) أي مرافقة هؤلاء الممن عليهم هو (الفضل من الله) ومساواه ليس بشئ (وكفى بالله عليا) بجزا من اطاعه وبقادير الفضل واستحقاقاً له يروى جمع من المفسرين أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديداً بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه يوماً وقد قهر وجهه وبحل جسمه وعرف الخزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما لي وجمع غيابة اذ لم أراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك قد كرت الآخرة فثبت ان لا أراك هناك لانني ان دخلت الجنة فثبت ان لا أراك ابدأ فذكرت هذه الآية وقال الشعبي جاء رجل من العبيد فلأرك وان أألم أدخل الجنة فثبت ان لا أراك ابدأ فذكرت هذه الآية وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسى فقال ما نيك يا فلان فقال يا رسول الله قبلت الذي لا اله الا هو لأنني أحب الى من شئ وأهلى ومائى وولدى وأنى لا ذكرك وأما في أهلى فياخذني مثل الخنوع حتى أراك وقد كنت موقى وأما ترفع مع النبيين وأنى ان أدخل الجنة كنت في منزلة لا دنى مني من ذلك فلم ير دالنى صلى الله عليه وسلم فثبت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم) أي خذوا سلاحكم واحترزوا من العدو ولا تكونوا من أغسكم (فاهرونيات) أي اجهضوا الى قتال عدوكم واحرسوا للجهاد بجاهات متفرقة سرية بعد سرية (أو اسرأعيا) أي تخمعو كوكبة واحدة (وان منكم لمن ليبطئن) أي وان من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتناقض

الاصلى لحزن وسوزنا  
فزلت ومن يطلع الله في  
القرائن (والرسول) في  
السان (فأولئك مع الذين  
أتم الله عليهم النبيين)  
أي انه يستمتع برؤيتهم  
ويزيارتهم فلا يتوهم أنه  
لأبراهيم (والصديقين) أي  
أفاضل اصحاب الانبياء  
(والشهداء) أي القتل في  
سبيل الله (والصالحين)  
يعنى أهل الجنة من سائر  
المسلمين (وحسن أولئك)  
أي الانبياء وهؤلاء  
(رفيقا) يعنى اصحابا ورفقاء  
أي ذلك الثواب وهو  
الكون مع النبيين قوله  
(ذلك الفضل من الله)  
أي فضل على من اطاعه  
(وكفى بالله عليا) أي بفضله  
يعنى أنه عالم لا يخفى عليه  
شئ فلا يضيع عنده عمل  
ثم حث عباده المؤمنين  
على الجهاد فقال (يا أيها  
الذين آمنوا خذوا حذرکم)  
أي سلاحكم عند لقاء العدو  
(فاهروا) أي فاهضوا الى  
لقاء العدو (ثبات) أي  
جاهات متفرقة اذ لم يكن  
معكم الرسول (أو اهروا)  
جيدا) اذ اخرج الرسول  
الى الجهاد (وان منكم من  
ليبطئن) أي يتخلفون  
ويتناقلون عن الجهاد وهم  
المتناقضون وجاهلهم من



(فإن أصابكم مصيبة) من العلوج وهم البش (قال فداكم الله) بالعمود حيث لم أحضر فيمضي ما أصابهم (والإن أصابكم فضل من الله) أي فتح وغنيمة (١٦٠) (يقولن) هذا التافق قول تادم حاسد (واليتي كنت معهن فافوزوا

وليتخلفن عن القتال وهم ضعفة المؤمنين والمنافقون (فان أصابكم) يامعشر الجاهدين (معية) كقتل دهر فتجاهد من العيش (قال) أى من يطعم فرأى هذا يتخلفه وحمله الزايله (فإن الله على) بالعمود (أذلما كن معهم شهيدا) أى حاضر فى المعركة فيصينى ما أصابهم (ولان أصابكم فضل) كتمتع وغنية (من الله فيقولن) أى من يطعم جماعة على نفقده (كان لم تكن ينكمو بينهمودة) وهذا الجمل اعتراض بين الفصل ومفعوله المراد التهجيب كأنه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كأنه ليس ينكمو اياها المؤمنون وبين المنافق صلة فى الدين ومعركة فى الصحبة لا علاقة أصلا (بالبئى كنت) غاربا (معهما فأنور فزوا عطايا) أى فاصيب غنائم كثيرة وأخذ حظا وافر وقيل الجمل التشبيهيته حمل من ضمير ليقولن أى ليقولن مشبا عن لا معرفة ينكمو وينتوفيل هى داخل فى القول أى ليقولن الشيط للبطيل من المنافقين وضعفة المؤمنين كأن لم تكن ينكمو وبين محمد معرفة فى الصحبة حيث لم يستمع بكم فى الفزح حتى تفوزوا بما فاز محمد بالبئى كنت معهم ورض الشيط لقاء الدواة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (فليقاتل فى سبيل الله) أى لعلادعين الله (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) وهم المنافقون الذين تخلفوا عن أحد فأمروا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله فلم تدخل الباء الا على المتروك لان المنافقين نأروكون للآخرة آخذون بالدنيا أى فليقاتل الذين يختارون الحياة الدنيا على الآخرة وعلى هذا فلا يمن حذف تقديره أنؤمنوا قالوا أو المراد بالذين يشرون هم المؤمنون الذين تخلفوا عن الجهاد وعلى هذا افشرون بمعنى يبيعون أى فليقاتل فى طاعة الله الذين يبيعون الدنيا بالآخرة أى يختارون الآخرة على الدنيا (ومن يقاتل فى سبيل الله) أى فى طاعة الله (فيقتل) أى بمشهيده (أو يلقب) أى ينظر على العدو (فسوف تؤتيه) أى نطيه فى كلال وجهين (أجر عطايا) وهو المنفعة الخالصة الدائمة للمتروكة بالنظيم وإذا كان الاجر حاصل على كلال التقديرين لم يكن حمل أشرف من الجهاد (ومالكم لا تقاتلون) أى أى شئ لكم يامعشر المؤمنين غير مقاتل مع أهل مكة أى لاعتزلكم فى ترك المقاتلة (فى سبيل الله) أى لاجل طاعة الله (والمستضعفين) أى لاجل المستضعفين (من الرجال والنساء والولدان) أى الصبيان وقيل المراد بالولدان الصبيد والاماء أى وهم قوم من المسلمين الذين يتواكبوا بحجزوا عن الهجرة الى المدينة وكانوا يلقون من كفار مكة أذى شديدا قال ابن عباس كنت أنا وأبى من للمستضعفين من النساء والولدان (الذين يقولون) فى مكة (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) وهى مكة وكون أهلها موصوفين بالظلم لأنهم كانوا متركين وكانوا يؤذون المسلمين ويوصلون اليهم أنواع السكاره واجعل لنا من ذلك وليا واجعل لنا من ذلك نصيرا) أى لى علينا واليا من المؤمنين يقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا واصرنا على أعدائنا برجل يمتنع من الظالمين فأجاب الله دعاءهم واستنقذهم من أيدي الكفار لان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جعل عتاب بن أسيد أميراهم وكان الولي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصير عتاب بن أسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان نصير المظلومين على الظالمين وينصف الضعيف من القوى والذليل من العزيز (الذين آمنوا يقاتلون

(عظيما) لاسمجد بئسما  
 سموا به من التفتيت وقوله  
 (كان ليركن ينكرو منه  
 مودة) متعلق في المعنى بقوله  
 قال فلان الله على اذنا كن  
 معهم شيئا. كان ليركن  
 ينكرو منه مودة أى كان  
 له صابغ على الاسلام  
 ويصانحكم على قتال عدوكم  
 ولم يكن ينكرو منه مودة  
 في الظاهر ثم امر المؤمنين  
 بالقتال فقال (فليقاتل في  
 سبيل الله الذين يشرون  
 أى يبيعون (الحياة الدنيا  
 بالآخرة) يعنى بالجنة أى  
 يضارون الجنة على البقاء  
 في الدنيا (ومن يقاتل في  
 سبيل الله فيقتل) فيشهد  
 (أو يفل) فيظفر  
 فكلما هو سواء وهو معنى  
 قوله (فسوف نؤتيه  
 أجرا عظيما) أى نؤا بالامفة  
 ثم حض المؤمنين على  
 الجهاد في سبيله لاستنقاذ  
 ضعفه المؤمنين من أيدي  
 المشركين فقال (وما لكم  
 لاقاتلون في سبيل الله  
 والمستضعفين من الرجال  
 والنساء ولولدان) وهم  
 قوم بمكة استضعفوا فاحسوا  
 وعدوا (الذين يقولون  
 نباأؤخვნا) الى دار

الطبعة (من هذه القرية) يعني مكة (الظالم أهلها) أي جلاوة شر كاه (واجمل لنامن لذك وايا) أي في  
ول عابنر حلاص المؤمنين بوالينا (واجمل لنامن لذك نصيرا) أي نصيرنا على عدوك فاستجاب الله دعاءهم وولى عليهم رسولا الله  
ملي الله عليهم وسلم عليهم بن سيدنا أنهم الله به كما ويا أفر من الظلمة قبل ذلك (الذين آمنوا بها) الذين

في سبيل الله) أي في طاعة الله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي في طاعة الشيطان (فقاتلوا أوليائه الشيطان) أي عبدة الاصنام (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) يعني خلافه (١٦٦) ايهم يوم قتلاهم يسر (ألم تر إلى الذين

قبل لهم كفوا أيديكم) أي من قتال للمشركين وأدوا ما فرض الله عليكم من الصلاة ولا تقاتلوا في قوم من المؤمنين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معكم في قتال المشركين فلما إذن لهم (فلما كتب عليهم القتال بالمدينة (اذفريق منهم يمشون الناس) أي عذاب الناس بالقتل (نكشيت الله) كما ينشئ عذاب الله (أوأشد) أي أكثر (خشية) وهذه الخشية إنما كانت لهم من حيث طبع البشرية لأهل كراهة أمر الله بالقتال (وقالوا) جزعا من الموت وحرصا على الحياة (ربنا لم كتبت) أي لم فرضت (علينا القتال لولا) أي هلا (أخرنا إلى أجل قريب) وهو الموت حتى هلا نركتنا بآلنا نحن نوت بآلنا وعافيتنا من القتال (قل) لهم يا محمد (متاع الدنيا قليل) أي أجل الدنيا قريب وهو الموت وعيشها قليل (والآخرة) وأجنة (خير لي أنتي) ولرب يشركه شيأ (ولا تظلمون قتيلًا) أي ولا ينقصون من ثواب

في سبيل الله) أي لفرض نصرته دين الله وإعلاء كلمته (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي في سبيل الشيطان (فقاتلوا أوليائه الشيطان) أي جنود الشيطان (ان كيد الشيطان) أي صنم الشيطان في فساد الخلق على جهة الحيلة (كان ضعيفا) لأن الله ينصر أوليائه واليه موافق الشيطان ينصر أوليائه ولا شك ان نصرته الشيطان لا ولياءه أضعف من نصرته أوليائه (ألم تر إلى أهل الخيبر والذين يبق ذكركم الجليل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم في غلبة الفقر وأما الملك والجباية فإذا ما اتوا انقض أثرهم ولا يبق في الدنيا رسمهم) ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) نزلت هذه الآية في جماعة من الصحابة عبد الرحمن بن عوف الزهري وسعد بن أبي وقاص الزهري وقلمة بن مظلوم الجهمي ومقداد بن الأسود الكندي وطلحة بن عبيد الله التيمي كأوامع التي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل نيهاجوا إلى المدينة ويقون من المشركين أذى شديدا فيشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أئذن لنا في قتالهم ويقول لهم رسول الله كفوا أيديكم عن القتل والضرب فإني لم أمر بقتالهم واشتغلوا بأقامة دينكم من الصلوات الخمس وزكاة أموالكم فلما هاجر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمر باقتالهم في وقعة بدر كره بعضهم لأشكا في الدين بن بقوراعن الاخطار بالارواح وخوفهم من الموت بموجب الجلبة البشرية وذلك قوله تعالى (فلما كتب) أي فرض (عليهم القتال) أي الجهاد في سبيل الله (اذفريق منهم) كطلحة بن عبيد الله التيمي (يمشون الناس) أي أهل مكة (نكشيت الله) أي تكفهم من الله (أوأشد خشية) أي لما أكثر خوفنا كان من طبع البشر من الجبن لا الاعتقاد ثم اتوا أهل الإيمان يتفاضلون فيه (وقالوا) خوفهم من الموت لا كراهتهم أمر الله بالقتال وهذا اعطى على جوابها وهو إذا فاتها فجاءت مكانة (ربنا لم كتبت عليكم القتال) في هذا الوقت (لولا آخرتنا إلى أجل قريب) أي هلا عافيتنا من بلاد القتال إلى موتنا آجالنا وهذا القول استزادة في مدة الكف ويجوز أن يكون هذا ما نلفت به أسنة حالهم من غير أن يتفوهوا به صريحا (قل) جوابا لهذا السؤال عن حكمه فرض القتال عليهم من غير أن يبيح لآله الاعتراض لحكمه تعالى وترغيبا في ما ينالونه بالقتال من النعم الباقى (متاع الدنيا) أي منفعة الدنيا (قليل) لأنه سريع النقص ووشيك الانصراف وان آخرت إلى ذلك الأجل (والآخرة) أي ثواب الآخرة لاسباب المنوط بالقتال (خير لي أنتي) الكفر والقواش لان نعم الآخرة كثيرة ومؤبدة وصافية عن كدورات القلوب وبقية خلاف نعم الدنيا فاتها مشكوكا عافيتها في اليوم الثاني ومشوبة بالهلاك (ولا تظلمون قتيلًا) وقرأ ابن كثير وحزرة الكسائي بالغيبة والباقيون بالخطاب أي لا تنقصون من أجور أعمالكم قدر حيط إلى شق النواة الأولى لا ينقصون من ثواب حسناتهم أدق شيء (أينما تكونوا) في الحضر والسفر في البر والبحر (بدركم الموت) الذي تكرهون القتال لاجله زعمتم انكم آمنتم بحاله (ولو كنتم في روج مشيدة) أي حصون مرتفعة قوية بالهجوم (وان تصمم) أي اليهود والمنافقين (حسنة) أي خصب وخص السمر وتتابع الأمطار (يقولوا هذه من عند الله) قال القسرون كانت المدينة علواً من النعم وقت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ظهر عند اليهود والمنافقين على

(٢١) - (تفسير مراح لبيد) - (اول) - فقاتلوا أوليائه الشيطان (فقاتلوا أوليائه الشيطان) أي جنود الشيطان (ان كيد الشيطان) أي صنم الشيطان في فساد الخلق على جهة الحيلة (كان ضعيفا) لأن الله ينصر أوليائه واليه موافق الشيطان ينصر أوليائه ولا شك ان نصرته الشيطان لا ولياءه أضعف من نصرته أوليائه (ألم تر إلى أهل الخيبر والذين يبق ذكركم الجليل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم في غلبة الفقر وأما الملك والجباية فإذا ما اتوا انقض أثرهم ولا يبق في الدنيا رسمهم) ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) نزلت هذه الآية في جماعة من الصحابة عبد الرحمن بن عوف الزهري وسعد بن أبي وقاص الزهري وقلمة بن مظلوم الجهمي ومقداد بن الأسود الكندي وطلحة بن عبيد الله التيمي كأوامع التي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل نيهاجوا إلى المدينة ويقون من المشركين أذى شديدا فيشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أئذن لنا في قتالهم ويقول لهم رسول الله كفوا أيديكم عن القتل والضرب فإني لم أمر بقتالهم واشتغلوا بأقامة دينكم من الصلوات الخمس وزكاة أموالكم فلما هاجر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمر باقتالهم في وقعة بدر كره بعضهم لأشكا في الدين بن بقوراعن الاخطار بالارواح وخوفهم من الموت بموجب الجلبة البشرية وذلك قوله تعالى (فلما كتب) أي فرض (عليهم القتال) أي الجهاد في سبيل الله (اذفريق منهم) كطلحة بن عبيد الله التيمي (يمشون الناس) أي أهل مكة (نكشيت الله) أي تكفهم من الله (أوأشد خشية) أي لما أكثر خوفنا كان من طبع البشر من الجبن لا الاعتقاد ثم اتوا أهل الإيمان يتفاضلون فيه (وقالوا) خوفهم من الموت لا كراهتهم أمر الله بالقتال وهذا اعطى على جوابها وهو إذا فاتها فجاءت مكانة (ربنا لم كتبت عليكم القتال) في هذا الوقت (لولا آخرتنا إلى أجل قريب) أي هلا عافيتنا من بلاد القتال إلى موتنا آجالنا وهذا القول استزادة في مدة الكف ويجوز أن يكون هذا ما نلفت به أسنة حالهم من غير أن يتفوهوا به صريحا (قل) جوابا لهذا السؤال عن حكمه فرض القتال عليهم من غير أن يبيح لآله الاعتراض لحكمه تعالى وترغيبا في ما ينالونه بالقتال من النعم الباقى (متاع الدنيا) أي منفعة الدنيا (قليل) لأنه سريع النقص ووشيك الانصراف وان آخرت إلى ذلك الأجل (والآخرة) أي ثواب الآخرة لاسباب المنوط بالقتال (خير لي أنتي) الكفر والقواش لان نعم الآخرة كثيرة ومؤبدة وصافية عن كدورات القلوب وبقية خلاف نعم الدنيا فاتها مشكوكا عافيتها في اليوم الثاني ومشوبة بالهلاك (ولا تظلمون قتيلًا) وقرأ ابن كثير وحزرة الكسائي بالغيبة والباقيون بالخطاب أي لا تنقصون من أجور أعمالكم قدر حيط إلى شق النواة الأولى لا ينقصون من ثواب حسناتهم أدق شيء (أينما تكونوا) في الحضر والسفر في البر والبحر (بدركم الموت) الذي تكرهون القتال لاجله زعمتم انكم آمنتم بحاله (ولو كنتم في روج مشيدة) أي حصون مرتفعة قوية بالهجوم (وان تصمم) أي اليهود والمنافقين (حسنة) أي خصب وخص السمر وتتابع الأمطار (يقولوا هذه من عند الله) قال القسرون كانت المدينة علواً من النعم وقت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ظهر عند اليهود والمنافقين على

وان تصبهم سيئة (أي تجذبوهم غلام) (يقولون) - (١٦٦) هذا من شؤم محمود ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة

وكفرت اليهود أمسك  
الله عنهم ما كان قد  
عليهم فقالوا ما رأينا أمسك  
شؤم من هذا نقصت ثمارنا  
وغلث أسعارنا منذ قسم  
علينا فقال الله تعالى (قل  
كل) أي الخصب والجلب  
من عند الله أي من قبل  
الحق (فما هؤلاء القوم  
لا يكادون يفقهون حديثا)  
أي لا يفهمون القرآن  
(ما أصابك) أي ابن آدم  
(من حسنة) أي من فتح  
وفضيلة وخصب (فمن الله)  
أي من فضل الله عز وجل  
(وما أصابك من سيئة) أي  
من جذب وهزجة وأمر  
تكرهه (فمن نفسك)  
أي فبفسادك أي ابن آدم  
(وأرسلناك بإمامك) أي  
رسولا وكفى بالله شهيد  
عليك ما أتاك (من بطع  
الرسول فقد طاع الله) أي  
أن ما عصى الله عصى الله  
عليه وسوط طاعة الله (ومن  
تولى) أي أعرض عن  
طاعة الله (فأرسلناك عليهم  
حفيظا) أي حافظا لهم من  
المعاصي حتى لا تقع أي  
فليس عليك بأس لتولية  
لأنك لم ترسل حفيظا عليهم  
من المعاصي (ويقولون) أي  
يعني المنافقين (طاعة) أي  
طاعة لأمرك (فأبرزوا)  
أي خرجوا (من عندك)

بيت طاعتهم) أي قدروا  
لبلا خلاف ما أطلقوا هذا

دعاهم إياهم إلى الإيمان أمسك الله عنهم بعض الأمساك كاجرت عذابه تعالى في جميع الأمم فنهدها  
قالوا ما رأينا أمسك شؤم من هذا الرجل نقصت ثمارنا وغلث أسعارنا منذ قسم (وان تصبهم  
سيئة) أي تجذبوهم غلاما (يقولون هذه من عندك) أي هذه من شؤم محمود وأما ما  
هذه من تصبهم سيئة فليس هو الله تعالى وان تصبهم سيئة بطريقه ومن معه وعن قوم صالح قوله تعالى قالوا اطير باك ومن معك  
(قل) لهم رد الزعمهم الباطل وإرشادهم إلى الحق (كل من عند الله) أي كل واحد من النعمة  
والبليتين جهة الله تعالى خلفا وإيجادا من غير أن يكون له دخل في وقوع شيء منهما أو جرم من الوجوه  
كأنهم يقولون بل وقوع الأولى منه تعالى بالقدرة تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من أثرت بها عقوبة  
(قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) أي وحيث كان الأمر كذلك فأي شيء حصل هؤلاء  
المنافقين واليهود حال كونهم يحزنون من أن يفقهوا حديثا من الأحاديث أصلا فقالوا ما قالوا ذلوقهموا  
شيئا من ذلك لعمري ان الكل من عند الله تعالى فالنعمته منه تعالى بطريق التفضل والبليته منه تعالى  
بطريق العقوبة على ذنوب المبادء لا منه تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله) أي ما أصابك أيها  
الإنسان من نعمته من نعمته التي فهي منه تعالى بالقدرة تفضلا وإحسانا من غير أن يسببها طاعتك من قبلك  
(وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أي أي شيء أصابك من بليته من البلاء فهي منها بسبب إقرارها  
بالمعاصي الموجبة لها وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه مصيب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها  
وحق انقطاع شمع قلبه بالأذن وبما يفعله عنده كثير (وأرسلناك للناس رسولا) أي ليس لك  
الارسلان التبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت (وكفى بالله شهيدا) على جبرك وعدم تغييرك في أداء  
الرسالة وتبليغ الوحي فما حصل الهداية فليس اليك بل إلى الله (من يطع الرسول فقد أطاع الله)  
وهذه الآية تدل على أنه لا طاعة إلا لله البتة لان طاعة الرسول لا تكون إلا طاعة الله وقال الشافعي  
رضي الله عنه وهذه الآية تدل على أن كل تكليف كلف الله به عبادته في باب الموضوع والموضوع الزكاة  
والصوم والحج وصائر الأبواب في القرآن ولم يكن ذلك التكليف سينا في القرآن حيث لا سبيل لنا  
إلى القيام بتلك التكليف إلا ببيان الرسول وإذا كان الأمر كذلك لزم القول بأن طاعة الرسول عين  
طاعة الله قاله مقابل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد  
أطاع الله فقال المنافقون لقد قارب هذا الرجل الشرك وهو ينهى أن نعبد غير الله وبرهان نتخذ هربا  
كأخذتنا النصراني عيسى فأرسل الله هذه الآية (ومن تولى فأرسلناك عليهم حفيظا) وجواب  
الشرط محذوف والذكور تظليل أي ومن أعرض قلبه عن حكمك بأمر فأعرض عنه وألغى  
ومن أعرض عن طاعة الله بطاهرهم فلا ينبغي أن تقم بسبب ذلك الأعراض وأن تحزن فأرسلناك  
لتحفظ الناس عن المعاصي أو ألغى فأرسلناك لتشتغل بزجرهم عن ذلك التولي ثم نسخ هذه الآية  
بإلحاح طاعة له في ذكر هذا الكلام لتبليغه صلى الله عليه وسلم عن الحزن فإنه صلى الله عليه وسلم  
كان يستدخره بسبب حكمه هم وأعرضهم (ويقولون طاعة) أي يقولون للمنافقين عدا الله  
ابن أبي وأما ما إذا أمرتهم بشيء أن تطاعه أو ما طاعه أو أمرك يا محمد طاعة عمر عدا الله ففعله  
(فأبرزوا من عندك) أي خرجوا من مجلسك (بيت طاعتهم منهم غير الذي تقول) أي نفكر  
بإلحاح من المنافقين وهم رؤساؤهم غير الذي أمر ونكاهوا بها بينهم بمسالك وتوافقوا عليه

بيت طاعتهم) أي قدروا  
للبلا خلاف ما أطلقوا هذا

(دعته)

(والله يكتب ما يبتون) أي يحفظ عليهم ليجازوا به (فأعرض عنهم) أي قام معهم من ذلك أنه سمى من قتل المنافقين لاجتماعه  
 الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقوله (أفلا تدرون القرآن) أفلا تأملون ويتفكرون فيه بني المنافقين  
 (ولو كان القرآن) (من عند غير الله لوجدها فيه اختلافا كثيرا) أي بالتناقض والكذب والباطل (١٦٣)

وتفاوت الالتفات (وإذا

جامعهم أمر من الأمن) الآية نزلت في أصحاب  
 الأراجيل وهم قوم من  
 المنافقين كانوا يرجعون  
 بسرايا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ويخبرون  
 بما وقع به قبل أن يخبره  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيضعفون قلوب المؤمنين  
 ويؤفكون النبي صلى الله  
 عليه وسلم بسبقهم ياء  
 بالأخبار وقوله أمر من  
 الأمن أي حدث فيه أمر من  
 (والخوف) يعني الهزيمة  
 (أذاعوا) أي أفضوه  
 (ولودوه إلى الرسول)  
 وإلى أولى الأمر منهم) أي  
 ولوسكتوا عنه حتى يكون  
 الرسول هو الذي ينفضه  
 وأولو الأمر مثل أبي بكر  
 وعمر وعثمان وعلي رضي  
 الله عنهم ويقال أمراء  
 أسرايا (لملأه الذين  
 يستنبطونه) أي يتبعونه  
 ويأمنون علم ذلك (منهم)  
 أي من الرسول وأولى  
 الأمر (ولو لأفضل الله  
 عليكم) يعني الاسلام  
 (ورحمته) القرآن

(والله يكتب ما يبتون) أي يحفظ عليهم ليجازوا به (فأعرض عنهم) أي قام معهم من ذلك أنه سمى من قتل المنافقين لاجتماعه  
 الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقوله (أفلا تدرون القرآن) أفلا تأملون ويتفكرون فيه بني المنافقين  
 (ولو كان القرآن) (من عند غير الله لوجدها فيه اختلافا كثيرا) أي بالتناقض والكذب والباطل (١٦٣)

(الأنبياء) أي عن عصمه الله كالذين أهدوا أعقابهم لآلهة دونه لا كتاب تحوز يدين عمرو  
 وورقة بن نوفل وطلاب الدين وهذان كبر للمؤمنين بنعمة الله عليهم حتى سلخوا من الشقاق وما ذم به المنافقون (فقاتل في سبيل الله  
 لأنكف الأنفسك) أي الأفضل نفسك على معنى أنه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهم شغلهم من شغلهم عن الجهاد (وسور

المؤمنين) أي حضم على القتال

هذه الآية (عسى الله أن يكف بأس الدين كفروا) أي إن يمنع صولة كفار مكة وعسى وعبد من الله تعالى واجب الإنجاز (والله أشد بأساً) أي قوة من قریش (وأشد تنصيلاً) أي تعذيباً (من يشفع شفاعة حسنة يمكن له نصيب منها) أي من نوابها وينسرج فيها اللهاء للسم قاته شفاعة إلى الله تعالى (ومن يشفع شفاعة سيئة يمكن له كفل منها) أي نصيب من وزرها مساوياً في القدر والغرض من هذه الآية بيان أنه صلى الله عليه وسلم لما حوهم على الجهاد فقد استحق بذلك التحريض أجراً عظيماً ولولم يقبلوا أمره صلى الله عليه وسلم لم يرجع إليه من عصيائهم شيء من الوزر وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم بذل الجهد في ترغيبهم في الطاعة ولم يرغهم في المعصية البتة فحاربهم إلى طاعتهم أجراً ولا يرجع إليه من معصيتهم وزر (وكان الله على كل شيء قديماً) أي قادراً على إبطال الجزاء إلى الشافع مثل ما يوصله إلى المشفوع فيه وحافظاً للأشياء شاهد عليها فهو عالم بأن الشافع يشفع في حق أو في باطل ويجازي كلا بما عمل منه (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أي إذا سلم عليكم فردوا على المسلم رداً أحسن من ابتدائه أو أجيبوا التحية بمثله ومنتهى الأمر في السلام أن يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدليل أن هذا القدر هو الوارد في التشهد فلا حسن هو أن المسلم إذا قال السلام عليكم زيد في جوابه الرحمة وإن ذكر السلام والرحمة في الابتداء زيد في جوابه البركة وإن ذكر الثلاثة في الابتداء أعيدت في الجواب وردا لجواب واجب على العور وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين والأولى للكل أن يذكر الجواب إظهاراً للاكرام ومبالغة فيه وترك الجواب إهانة والأهانة ضرر والضرر حرام وإذا استقبلك واحد فقل سلام عليكم واقصد الرجل والممكن فانك إذا سلمت عليهم مارداً السلام عليكم ومن سلم الملك عليه فقد سلم من عذاب الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأ اليهود بالسلام وإذا بداك فقل وعليك وعن أبي حنيفة أنه قال لا يبدأ اليهود بالسلام في كتاب ولا في غيره وعن أبي يوسف قال لا تسلم عليهم واتصافهم وإذا دخلت عليهم فقل السلام على من تبع الهدى يورخص بعض العلماء في ابتداء السلام عليهم إذا دعت إلى ذلك حاجة وأما إذا سلموا علينا فقالوا كثر العلماء يبنون أن يقال وعليكم ثم ههنا ترفع وهو أنا إذا قلنا لهم عليكم السلام فهل يجوز ذكر الرحمة فقال الحسن يجوز أن يقال للكافر وعليكم السلام لكن لا يقال ورحمة الله لأنهم استغفروا وعن الشعبي أنه قال لنصراني وعليكم السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال أليس في رحمة الله يعيش وقيل التحية بالاحسن عندكون المسلم مسلماً ورد مثلها عندكونه كافر والمقصود من هذه الآية الوعيد فإن الواحد من جنس الكفار قد يسلم على الرجل المسلم ثم إن ذلك المسلم يتفحص عن حاله بل ربما قتله طمعاً منه في سلبه قاله تعالى زوج عن ذلك فأيا كان تعرضوا له بالقتل (إن الله كان على كل شيء حسيباً) أي محاسباً على كل أعمالكم وكفاية إبطال جزاء أعمالكم إليكم فكم يوراع على حذر من مخالفة هذا التكليف وهذا يدل على شدة الاعتناء بحفظ السماء (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر يقال بعضهم كأنه تعالى يقول من سلم عليكم فاقبلوا سلامه وأكرموه بناء على الظاهر فإن لبواطن إنما يعرف الله الذي لا اله الا هو إنما يكشف لبواطن الخلق للخلق في يوم القيامة (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) أي والله لعشرنكم من قومكم إلى حساب يوم القيامة (لأرب فيه) أي في يوم القيامة (ومن أصدق من الله حديثاً) وهذا استفهام على سبيل الإنكار والمقصود منه بيان أنه يجب كونه تعالى صادقاً وإن الكذب والخلف في قوله تعالى محال

(عسى الله) واجب من الله (أن يكف) يصرف ويمنع (بأس الدين كفروا) شدتهم وشوكتهم (والله أشد بأساً) أي عظيماً (وأشد تنصيلاً) أي عقوبة (من يشفع شفاعة حسنة) وهي كل شفاعة مجوزة في الدين (يمكن له نصيب منها) أي كان له فيها أجر (ومن يشفع شفاعة سيئة) يعني ما لا يجوز في الدين أن يشفع فيه (يمكن له كفل منها) أي نصيب من الوزر واللام (وكان الله على كل شيء قديماً) أي مقتدراً (وإذا حييتم بتحية) يعني إذا سلم عليكم بسلام (لحيوا بأحسن منها) أي أجيبوا بزيادة على التحية إذا كان المسلم من أهل الاسلام (أو ردوها) إذا كان من أهل الكتاب (إن الله كان على كل شيء حسيباً) أي مجازياً (الله لا اله الا هو ليجمعنكم في القيوم) إلى يوم القيامة (لأرب فيه) أي لا شك فيه (ومن أصدق من الله حديثاً) أي قولاً وخبراً يريده أنه لا يخفى لوعده

(قالكم في المنافقين فقتلن) نزلت في قوم قسموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتوا ما شاء الله ثم قالوا انا اجتو بالشدينة  
فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا فلما خرجوا الزواير حلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمسركين فاختلط المؤمنون  
فيهم فقال بعضهم انهم كفار من تدون وقال آخرون انهم مسلمون (١٦٥) حتى يعلم انهم يدعون انهم كفارهم في

هذه الآية والحق مالك  
مخلفين في حوالاتنا فقتلن  
على فرتين (وانتاركمهم)  
أي ردهم إلى حكم الكفار  
من القتل والصغار والسبي  
والقتل (بما كسبوا)  
أي بما ظهر وامن الارتداد  
ببعض كانوا على النفاق  
(أريدون) أيها المؤمنون  
(أن تهتدوا) أي ترشدوا  
(من أضل الله) أي من  
لم يرشده الله أهملون  
هو لا يهتدون والله أعلم  
(ومن يضلل الله فلن تجدوا  
سبيلا) أي ديننا وطريقنا  
إلى الجنة (ودار) يعني هؤلاء  
(لوتكفرون كما كفروا)  
(فتكونون) أئم وهم  
(سواء) فلا تتخذوا منهم  
أولياء أي لا تألوهم  
ولا تأمنوهم (حتى يهاجروا  
في سبيل الله) أي يرجعوا  
إلى رسول الله (فان تولوا)  
عن الهجرة وأقاموا على  
ما هم عليه (فخذوهم)  
بالأسر (ولا تتخذوا منهم  
ولياء ولا تأمنوا) أي لا تألوهم  
ولا تستصروا هم على  
عدوكم وقوله (اللاتين  
يصلون أي تألوهم حيث

(قالكم في المنافقين فقتلن) أي مالك بالمسركين صرتم في أسرار المنافقين فقتلن وهو  
استهتام على سبيل الإنكار أي لم تختلفون في كفرهم مع أن دلائل كفرهم وحقافهم ظاهرة جليلة  
فليس لكم أن تختلفوا في كفرهم بل يجب أن تظفوا به نزلت هذه الآية في عشرة فقر قسموا على النبي  
صلى الله عليه وسلم مسلمين فأقاموا بالمدينة ما شاء الله ثم قالوا يا رسول الله نريد أن نخرج إلى الصحراء  
فأذن لنا فيه فأذن لهم فلما خرجوا الزواير حلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمسركين فتكلم  
المؤمنون فيهم فقال بعضهم لو كانوا مسلمين مثلنا لبقوا معنا وصبروا كما صبرنا لو قال قومهم مسلمون  
وليس لنا أن ننسبهم إلى الكفر إلى أن يظهر أمرهم فينبى الله تعالى تفاههم في هذه الآية (والله  
أرهم) أي ردهم إلى أحكام الكفار من القتل والسبي والقتل (بما كسبوا) من أظهار الكفر  
ببعض كانوا على النفاق وذلك أن المنافق مادام يكون متمسكا بالظاهر بالشهادتين لم يكن لناسيل  
إلى قتله فإذا أظهر الكفر فنجتجربى الله تعالى عليه أحكام الكفار (أريدون أن تهتدوا من أضل  
الله) من الإيمان (ومن يضلل الله) عن دينه (فلن تجدوا سبيلا) إلى إداخه في الإيمان  
(ودولوتكفرون كما كفروا) أي تنموا كفركم بجمعهم والقرآن ككفرهم مثل كفرهم  
(فتكونون) أئم وهم (سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله)  
أي إذا كان حالهم واداة كفرهم فلاتألوهم حتى يتقوا من أعمال الكفار إلى أعمال المسلمين لأجل  
أمر الله تعالى أعز أن الهجرة تارة تفصل بالانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان وأخرى تفصل بالانتقال  
عن أعمال الكفار إلى أعمال المسلمين قال صلى الله عليه وسلم المهاجرون هجروا مني الله عنه وقال  
الحقون الهجرة في سبيل الله عبارة عن ترك منيات الله وفصل ما مواراه وذلك يشمل مهاجرة دار  
الكفر ومهاجرة شعار الكفر وانما يفيد الله تعالى الهجرة بكونها في سبيل الله لا في شواج الهجرة من دار  
الكفر إلى دار الإسلام ومن شعار الكفر إلى شعار الإسلام لغرض من أغراض الدنيا فاعلموا المهاجرة وقوع  
تلك الهجرة لأجل أمر الله تعالى (فان تولوا) أي أعرضوا عن الإيمان والهجرة ولزموا ما وضعهم  
خارجا عن المدينة (فخذوهم) أي أسروهم إذا قدرتم عليهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم)  
أي في الحل والحرم فان حكمهم حكم سائر المسلمين أسرا وقتلا (ولا تتخذوا منهم) في هذه الحالة  
(وليا) يتولى شيئا من مهماتكم (ولا تأمنوا) ينصركم على أعدائكم (اللاتين يصلون) أي  
يتبنون (إلى قوم ينصركم بينهم ميثاق) أي الأمن دخل في عهدكم كان دخلا في عهدكم فكمهم أيضا  
داخلون في عهدكم أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في حق هلال بن عويم  
الاسمي وسراقة بن مالك الدخلي ونبي خزاعة بن عامر بن عبد مناف وفي هذه الآية بشارة عظيمة لأهل  
الإيمان لأنه تعالى لدارع السيف ممن اتبعوا إلى المسلمين فبأن يرفع المذاب في الآخرة  
عمن اتبعوا إلى محبة الله وعجبه رسوله كان أولى (أو) اللاتين (جاؤكم حصرت) أي ضاقت  
(صدورهم) عن المقاتلة فلا يريدون (أن يقاتلواكم) لأنكم مسلمون وللهمد (أو) لا يريدون أن

وجدتموهم اللاتين يصلون ويتنصرون (إلى قوم ينصركم بينهم ميثاق) فيدخلون فيهم بالحلف والجوار (أو جاؤكم حصرت  
صدورهم) يعني أو يصلون بقوم جاؤكم وقد ضاقت صدورهم بقتالكم وهم تنويع كانوا أصلا ثلثي على الله عليه وسلم وهذا بيان  
أن من انضم إلى قوم ذوي عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمل حكمهم في حق السلم والمال ثم نسخ هذا كدابة السيف ثم  
ذكر الله منه بكف بأسى المعاهد بن قتال

يقتلوا قومهم) لانهم اقرار بهم فهم لا عليهم ولا على أي أمر الله أخذ الكفار وقتلهم استثنى من  
 المؤمنون فحينئذ هم من ترك الحار بين ولحق بالمعادين والآخرين أي المؤمنين وكف عن قتال  
 الفريقين (ولوا شاة لساطهم عليهم) يسط صودهم وتقوى بقلوبهم وازال الرعب عنها والمعنى  
 أن ضيق صودهم عن قتالكم انما هو بقلوبهم بقلوبهم ولوقوى قلوبهم على قتال  
 المسلمين لساطهم عليهم والمقصود من هذا الكلام ان الله تعالى من على المسلمين كتب بأس المعادين  
 (فقتلواكم) وهذا في الحقيقة جوابا لوماقيله وتوطئته وأعييت الهم تركيدا (فان اعتزلواكم)  
 أي تركواكم (فمقتلواكم وألقوا اليكم السلم) أي الاقبياد للملح والامان (فما جعل الله لكم  
 عليهم سبيلا) أي طريقا لا سراجا بالقتل (ستجدون) عن قريب (آخرين) أي قومامن  
 المنافقين غير من سبقوهم قوم من أسدو غطفان كانوا مقيمين حول المدينة فإذا أتوا المدينة أسلوا  
 وعاهدوا وقالوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى دينكم ليأمنوا من قتال المسلمين وإذا  
 رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا من قومهم حتى كان الرجل منهم يقول له قومه  
 بماذا أسلت فيقول أنت هذا الذي د بهما القربى واخفساء كقالت تعالى (يريدون أن  
 يأمنواكم) أي يأمنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندهم (ويأمنوا قومهم) أي من بأسهم باظهار  
 الكفر اذ ارجعوا اليهم (كلارداوا إلى الفتنة) أي كلادعوا إلى قتال المسلمين (أركوا فيها)  
 أي قلبوا إلى الفتنة أجمع قلبا وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير أي كلادعاهم قومهم إلى الكفر وقتال  
 المسلمين رجعوا إليه وهذا استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وعداوة المسلمين لأن من وقع في  
 شيء منكسوبا يتعثر نحو وجهه منه (فان لم يعتزلواكم وبقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم عن قتلهم وقتلواهم  
 حيث تقتضونهم) أي فان لم يتركوا قتالكم ولم يطلبوا الصلح منكم ولم يتركوا أيديهم عن قتالكم  
 تقهروهم أي أسروهم وقتلواهم حيث تقتضونهم أي وجدتموهم في الحل والحرم (وولسكم أي  
 أهل هذه الصفة (جعلناكم عليهم سلطانا مينا) أي جعلناكم على جواز قتل هؤلاء بغير اخصة  
 وهي ظهور وعداوتهم وانكشف حالهم في الكفر والعدو واضرارهم بأهل الاسلام أوجعلناكم  
 عليهم سلطانا طاهرا حيث أدناكم في أعينهم وقتلهم (وما كان مؤمن أن يقتل مؤمنا بالخطأ)  
 أي ليس لمؤمن أن يقتل مؤمنا البتة الا عند الخطأ وهو ما اذا رأى عليه شعار الكفر أو وجد به  
 في عسكرهم فقتله مشركا فلهما يجوز قتله ولا شك أن هذا خطأ ما به ظن أنه كافر مع أنه غير كافر ي  
 أن عياش بن أبي ربيعة أسلم في مكنوهاجر إلى المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها ومن  
 في الطم من أكلها معا فممن قوه فاقسمت أملا كل ولا تشرب ولا تجلس تحت سقف حتى يرجع  
 فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن زيد بن أبي نسيه قاتله فقال أبو جهل ليس ان عدايا شرك  
 ببالا فاصرف وأحسن إلى أمك وأنت على دينك فرجع إلى مكة فدا نومان مكث فيه أيامه ورجله  
 وجعله كل واحد منهما مائة جلد فلما دخر على أمه حلفت لا يروى عنه التبدد حتى يرجع إلى دينه الأول  
 فتر كومه نونا بطر وحاق الشمس ماشاء الله ففعل بلسابه فأداء الحارث بن زيد قتال عياش ان كان  
 ديك الأول هدى فقد تركه نوان كان ضلالا فقد دنت الآن ميه فغضب عياش من مقات وقال  
 والله لا ألقاك خاليا أبدا الا تلتك ثم هاجر بعد ذلك وأسلم الحارث بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله صلى  
 عليه وسلم فاقبض عياش في ظهره فاعمالا لوله شعر بأسلا فقتله فلما أخبر الناس بأنه كاره مسلما  
 فدم على فلهو في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتله ولم أشعر بإسلامه فبزلت هذه الآية (ومن  
 قتل مؤمنا خطأ) أن يقتل مؤمنا بالخطأ فأصاب مسلما أو يظن الشخص مشركا فقتله بغير مسما

(ولوا شاء الله لساطهم عليهم)  
 فقتلواكم) يعني أن ضيق  
 صودهم عن قتالكم انما هو  
 بقلوبهم بقلوبهم ولوقوى  
 قلوبهم على قتالكم فقتلواكم  
 على قتالكم فقتلواكم (فان  
 اعتزلواكم) أي في الحرب  
 (واللقوا اليكم السلم) أي  
 الصلح (فما جعل الله لكم  
 عليهم سبيلا) في قتالهم  
 وسفك دما ثم سماهم  
 بقتال من يمكن على سبيل  
 هؤلاء فقال (ستجدون  
 آخرين) الآية هؤلاء قوم  
 كانوا يظهر من الموافقة  
 لقومهم من الكفار  
 ويظهرون الاسلام للنبي  
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
 يريدون بذلك الامن في  
 الفريقين فأطلع الله نبيه  
 على نفاقهم وهو قوله  
 (يريدون أن يأمنواكم  
 ويأمنوا قومهم) وقوله  
 (كلارداوا إلى الفتنة أركوا  
 فيها) أي كلادعوا إلى  
 الشرك رجعوا فيه وقوله  
 (وأولسكم جعلناكم عليهم  
 سلطانا مبينا) أي حجة بينة  
 في قتالهم لانهم غدرت  
 لا يفون لكم (وما كان  
 لمؤمن أن يقتل مؤمنا)  
 البتة الا أنه قد يعطى للمؤمن  
 بالقتل (ومن قتل مؤمنا  
 خطأ) مثل أن يقتل  
 بالرمي غيره فأصابه







(ان الذين توفاهم الملائكة) أي قبضت أرواحهم زلت في قوم كانوا قد أسلموا ولم يهاجروا حتى نزل الملائكة عليهم فقالوا لهم يا أيها الذين آمنوا هلموا إلى الله فاستغفروا له (غالب) أي انفسهم) أي للمقام في قتلوا ويرفض بيت الملائكة ويوسفهم وأدبرهم (١٦٩)

دار الشرك والحروب مع  
المشركين لقتال المسلمين  
(قالوا فيم كنتم) أي قالت  
الملائكة هؤلاء سؤال  
توبيخ وتقرير أي كنتم  
في المشركين أم في المسلمين  
فاجابوا بالصف من  
مقاومة أهل الشرك في  
دارهم (قالوا كنتم تفتنون  
في الأرض) أي في مكة  
خارجهم الملائكة بالهجرة  
إلى غير دارهم (وقالوا ألم  
تكن أرض الله واسعة  
فهاجروا فيها فأولئك  
ما أوهمهم جهنم وساءت  
مصيرا) أي أخبر الله تعالى أن  
هؤلاء من أهل النار ثم  
استثنى من صدق في أنهم  
مستغفون فقال (الا  
للمستغفين) أي الذين  
يوجدون ضعفاء  
(لا يستطيعون حيلة) أي  
لا يقدر على حيلة  
ولانفة ولا قوة للخروج  
(ولا يهتدون سبيلا) أي  
يعبرون طريقا إلى المدينة  
(ومن يهاجروا في سبيل الله  
يجدني الأرض مراحمها)  
أي مهاجروا أو متحولوا  
(كثرا وسعة) في الرزق  
(ومن يخرج من بيته مهاجرا  
إلى الله ورسوله) الآية نزلت في جند بن  
ضمرة البجلي وكان شيخا

وأما العقل فالتقصود من جميع الطاعات استئثار القلب بتوحيده تعالى فان حصل الاستواء فيه  
لجهاه والقاء فقد حصل الاستواء في الثواب وان كان القاعدا كثر حظا من هذا الاستغراق  
كان هو كثر ثوابا وقال بعضهم والمراد قوله وفضل الله المجاهدين لدفع لشركارهم كان مجاهدا  
في كل الأمور بالظاهر والقلب وهو أشرف أنواع المجاهدة وحاصل هذا المجاهد صرف القلب من  
الاشتغال بالغير إلى الاستغراق في طاعة الله ولما كان هذا المقام أعلى جعل فضيلته هوجات  
(ان الذين توفاهم الملائكة) أي ملك الموت وأعوابه وهم ستة ثلاثة منهم يكون قبض أرواح المؤمنين  
وثلاثة يكون قبض أرواح الكفار (غالب) أي الكفار (غالب) أي الكفار (غالب) أي الكفار  
للاخلال بأموالهم فان هذه الآية نزلت في ناس من مكة فأسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة  
فرضة فقتلوا يوم بدرم الكفار منهم على بن أمية بن خلف والحرث بن زمة وقيس بن الوليد بن  
المغيرة وأبو العاص بن منية بن الحجاج وأبو قيس بن الفاكه (قالوا) أي للملائكة لم حين القبض  
(فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم أي أيا كنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم  
كنتم مشركين أو فيم كنتم في حوب محمدا وفي حوب أعدائه (قالوا) معتنزون اعتدوا غير صحيح  
(كنتم مستغفين في الأرض) أي كنا مقهورين في أرض مكة في أيدي الكفار (قالوا) أي  
للملائكة لم توبيخنا مع شرب وجوههم وأدبرهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أي  
انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من الظهور دينكم كبقية  
بين الكفار وقال ابن عباس أي ألم تكن المدينة آمنة فتهاجروا إليها (فأولئك ما أوهمهم) في الآخرة  
(جهنم) كمال ما أوهمهم في الدنيا دار الكفر لترحمهم الفريضة فأوهمهم مستأجروهم خذروا والجهنم خبر  
لأولئك وهذه الجلة خبران وقوله تعالى قالوا فيم كنتم حال من الملائكة وهو الخوف والمأثم من خوف  
أي قالوا لهم (وساءت مصيرا) أي شس مصيرهم جهنم (الاستغفنين من الرجال والنساء  
والولدان) أي الصبيان والأطفال (لا يستطيعون حيلة) أي لا يتدبرون على حيلة الخروج  
ولانفة أو كان بهم مرض أو كانوا تحت قهر قاهر يمنهم من تلك المهاجرة (ولا يهتدون سبيلا) أي  
لا يعرفون طريقا ولا يهتدون من يهتدون على الطريق كميائش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام وسيدنا عبد  
الله بن عباس وأمه اسمها ليابة كقالت لا أرى من عفا الله عنه هذه الآية (فأولئك عسى الله  
أن يعفو عنهم) وذكر العفو بكلمة عسى لا بالكلمة لدلالة على النقص لان الانسان لشدة فقره عن  
مفارقة وطنه يعلق نفسه على انعامه انه لا يكون كذلك في الحقيقة فكانت الحاجة إلى العفو  
شديدة في هذا المقام (وكان الله غفورا) لما كان مهم (غفورا) لمن تاب منهم (ومن يهاجروا في  
سبيل الله يجد في الأرض مراحمها كثيرا وسعة) في المدينة أي ومن يهاجروا في طاعة الله إلى بلاد آخر  
يجد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة ما يكون مسارا غمها أعدائه الذين كانوا معه في بلده  
الاصيلة وذلك لان من ذهب إلى بلدة أجنبية فإذا استقام أمره في تلك البلدة ووصل ذلك الخمر إلى  
أهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم معه ورغبت أن يوفهم بسبب ذلك (ومن يخرج من بيته مهاجرا  
إلى الله ورسوله) أي إلى موضع أمر الله ورسوله (ثم يدركه الموت) قبل أن يصل إلى المقعدان  
كان خارج باب (فقد وقع أجروا على الله) أي فقد وجب أجور هجرته عند الله بما يجابه على نفسه

(٢٢) - (تفسير مراح لبيد) - (اول) كبريا حرج متوجه إلى المدينة فأتى في طريق فقال أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لوليت في المدينة قلنا كأم أي أفاضل الله فيه هذه الآية وأخبارنا من صدق طاعة تمجيز العذر عن إتمامها كتب الله له

بحكم الوعد والتفضل والكرم لا يحكم الاستحقاق الذي لو لم يفعل خرج عن الالهيّة (وكان الله غفورا) لما كان منه من القعود الى وقت الخروج (رحميا) يا كمال أجزا المحرقة فسد ذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقصر على اتمامها كتب الله ثوابها كذا يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بهالى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذذاك فسمعهما رجل من بني لبيد شيخ مريض كبير يقال له جندب بن ضمرة فقال لبيد ارجلنى فاقى لست من المستغفين وانى لا تهدي الطريق والله لا أيت الليلة بمكة لحملوه على سرير متوجه الى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصق جبينه على شياله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك يا أمك على ما يابك عليه رسولك فأت فبلغ خبره أصحاب رسول الله فقالوا الوتوفى بالمدينة اسكان أتم أجروا مصحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله تعالى قوله تعالى ومن يخرج من بيته الى مكة فقتلوا كل هجرة في غرض ديني من طلب علم أو حجاج أو جهاد أو نحو ذلك فهي حجرة الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) أى اذا سافرتم أى مسافرة كانت فليس عليكم ما تم فى أن تردوا الصلوات من أربع ركعات الى ركعتين اذا كان السفر طويلا لم يصحى وهو عند الشافعى ومالك أربعة بردهى مرحلتان وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام لم يلبهن وروى عن عمر أنه قال يقصر فى يوم تام وبه قال الزهري والأوزاعي وقال أنس بن مالك المتبرع من فراسخ (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) أى ان خفتم أن يتعرضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره وقال ابن عباس أى ان علمتم أن يقتلوك فى الصلاة وهذا الشرط بيان للواقع اذذاك وهو ان غالب أسفار نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو وكثرة المشركين وأهل الحرب اذذاك حينئذ لا يشترط الخوف بل للسافر القصر مع الأمن لما فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يحاف الله عز وجل فكان يصلى ركعتين قال يعلى بن أمية قلت لعمر انما قال الله تعالى ان خفتم وقد أمن الزس قال عمر قد عجت بما عجت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أى ان العداوة الحاصلة بينكم وبين الكافرين قديمة والان قد أظهرتم خلافهم فى الدين ولزاد عدائهم وبسبب شدة العداوة فصلوا انلافكم ان قدروا فان طالت ملائمتكم فرما وجدوا الفرصة فى قتلكم فعلى هذا رخص لكم فى قصر الصلاة (واذا كنتم فىهم فأقمتهم صلاة فلتقم طائفة منهم معك) أى اذا كنتم لا أشرف الخلق مع المؤمنين فى خوفهم فأردت أن تقبهم بهم الصلاة فأجعلهم طائفتين فلتقم منهم طائفة معك فصل بهم ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العداوى يحرسوكم منهم (ولياخذوا) أى الطائفة الذين يصالون معك (أسلحتهم) من التلى لا تنفاهم عن الصلاة كالسيف واخذوا من ذلك أقرب الى الاحتياط وامنح العدو من الاقدام عليهم (فاذا سجدوا) أى اتقنوا معكم واتوا صلواتهم بمدينة المفارقة (فليكونوا من ورائكم) أى فليصغر فوامن ورائكم الى مصاف أمحاهم بازاء العداوى يحرسه ثم سقى الامام قائمى فى الركعة الثانية (ولتأت طائفة اخرى ليصلا فليصلوا معك) فى الركعة الثانية ثم يجلس الامام فى التشهد الى أن يصلى ركعة ثانية ثم يسلم الامام بهم وهذا قول سهل بن أبى شعبة ومذهب الشافعى (ولياخذوا) أى هذه الطائفة (حضرهم) من العدو (وأسلحتهم) معهم وانما ذكر الحاضر هنا لان العدو لم يقب له المسلمين فى أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين لاجل الحاربة فاذا قاموا فى ركعة الثانية ظهر له كفار كونهم فى الصلاة حينئذ ينتهزون الفرصة فى الهجوم عليهم فخص الله تعالى هذا الوضع بزيادة الحذر من الكفار (ود الذين كفروا ولو تنفلقوا عن

ومعنى وقع أجرو على الله أى وجب ذلك بأجابه (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) الآية نزلت فى اباة قصر الصلاة فى السفر وظاهر القرآن يدل على أن القصر يستباح فى السفر والخوف لقوله تعالى (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) أى ان يقتلكم والاجماع منع على أن القصر يجوز فى السفر من غير خوف وثبت السنة بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن ذكر الخوف فى الآية على غالب حال أسفارهم فى ذلك الوقت ثم ذكر صلاة الخوف فقال (واذا كنتم فىهم) أى اذا كنتم أبها النبي مع المؤمنين فى غزواتهم وخوفهم (فأقمتهم الصلاة) أى ابتدأها اماما لهم (فلتقم طائفة منهم معك) أى تصفهم يصلون معك (ولياخذوا أسلحتهم) أى وليأخذوا الباقون أسلحتهم (فاذا سجدوا) أى قادا سجدت الطائفة الى قامت معك (فليكونوا من ورائكم) أى الذين أمروا بأخذ السلاح (ولتأت طائفة اخرى) يعنى الذين كانوا من ورائهم يحرسونهم

أسلحتكم وأمتعتكم في صلاتكم (فيميلون عليكم ميلة واحدة) أي القتال (ولاجتاح عليكم أن كان بكما في من مطر أو كنتم مرضى أن تضيءوا أسلحتكم) ترخيص لهم في ترك حمل السلاح في الصلاة وجعلهم فرض عند بعضهم وسنة في كفة عند بعضهم فرض على كل طرف تركه بدليل المرض والمطر لان السلاح ثقيل على المريض ويفسد المطر (١٧١) (وخذوا حذركم) أي كونوا على حذر

في الصلاة كيلا تتفلكم العدو (فإذا قضيت الصلاة) أي فرغتم من صلاة الخوف (فادركوا الله) أي بتوجيده وشكره في جميع أحوالكم (فإذا اطمانتم) أي رجعتكم إلى أهلكم وأقيم (فأقيموا الصلاة) أي أتوها (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي مفروضا مؤثما فرضه (ولاهتوا) أي لاتصفوا (في ابتغاء القوم) يعني بأبغضين ومن معهم حين انصرفوا من أحد أمر الله نبيه أن يسبق أثرهم بعد الوقفة بإمام فلتشكي أصحابهم منهم الجراحات فقال الله تعالى (ان تكونوا تألون قاتهم بآلهم) أي تألونهم (ان تألونهم) أي ان تألوا من جوارحكم فهم أيضا مثل حالتكم من ألم الجراح (وترجون من) نصر (الله) أي كذا ظاهر دينكم في الدنيا وتوابعكم في العقب (مالا يرجون) هم (وكان الله عابدا) أي عاقبه (حكيا) أي فاحكم (اننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) هذه الآية

أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) أي تتوافيانكم عن الأسلحة وما تستعملون بها في الحرب إذا قمتم إلى الصلاة فملاكم غرة وقهروا فرصة فيشددوا عليكم عند واحدة في الصلاة (ولا جناح عليكم ان كان كمام من مطر أو كنتم مرضى أن تضيءوا أسلحتكم) أي لا وزر عليكم في وضع الأسلحة ان تصدركم جلا ما تثقلها بسبب مطر أو مرض أو لا بد من في الجنب (وخذوا حذركم) أي احذروا من العدو ما استطعتم لئلا يجمعوا عليكم وهذه الآية تدل على وجوب الحذر عن جميع الأعداء المظنون في هذا الطريق كان الأعداء على الملاج والموا والاحتراز عن الواجدين الجلوس تحت الجدار المائل أو جباله أو غل (ان الله عابدا لغيره) في الدنيا بأن يحفظهم وينصرهم عليهم فاهتموا بأمرهم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كيلا يجر بهم عذابهم بأيديكم بالقتل والأسر والتهيب (فإذا قضيت الصلاة فادركوا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمانتم فأقيموا الصلاة) أي فإذا فرغتم من صلاة الخوف فادركوا الله في جميع الأحوال حتى في حال المساقاة والقتال فان ما أتم عليه من الخوف والخوف مع العدو يجدر بالرواية على ذكر الله في جميع الأحوال حتى في حال المساقاة والقتال فان ما أتم عليه فادركوا الصلاة التي دخل وقتها حينئذ على الحال التي كنتم تعرفونها ولا تغفروا شيئا من أحوالها وهيأتها وقيل معنى الآية فإذا أردتم أداء الصلاة فاصلوا قياما حال اشتغالكم بالسابقة والمقارعة وقعودا جالسين على الركب حال اشتغالكم بالرماة وعلى جنوبكم حال ما تشكروا الجراحات فيكم فتسقطون على الأرض فإذا زال الخوف عنكم بانتهاء الحرب فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال وهذا ظاهر على مذهب الشافعي من إيجاب الصلاة على المقاتل في حال المساقاة إذا حضر وقتها وإذا لم يأتوا فاعلمهم القضاء وقال ابن عباس أي فإذا فرغتم من صلاة الخوف فاصلوا الله قياما والصحيح وقعودا المرضي وعلى الجنوب الجريح والمرضى فإذا ذهب منكم الخوف ورجعتكم إلى منازلكم فأتوا الصلاة ربما (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا موقوتا (ولاهتوا في ابتغاء القوم) أي لا تهزوا ولا تتوانوا في طلب الكفار بالقتال زالت هذه الآية في شأن بدر الصري وذلك لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه فشكوا الجراحات حين رجعوا من أحد (ان تكونوا تألون قاتهم بآلهم) أي ان كنتم ترجعون الجراح قاتهم ترجعون الجراح لحصول الألام فدم مشترك بينكم وبينهم فلم يصبر خوف الألام فاعلمهم عن قتالكم فكيف صار ما نالكم عن قتالهم (وترجون من الله الا يرجون) أي وأتم ترجون من الله توبه وتخافون عذابه لانكم تعبدون الله تعالى والمشركون يعبدون الأصنام فلا يصح منهم أن يرجوا منها ولوا وتخافوا منها عقابا فيجب أن تكونوا أرغب منهم في الحرب وأصبر عليهم وقرأ الاعرج أن تكونوا بفتح الهمزة أي لان تكونوا ولا وكان الله عابدا (أي لا يفتك شيئا) أي لا يفتك شيئا إلا بما هو عالم به بسبب إصلاحكم في دينكم ودينكم (اننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس) أي بمن عظمه ويزيد من سمع (عبادك الله) أي بما عاهدك الله في القرآن وسمى العلم الذي بمعنى الاعتدال بقرينة لان العلم القيمي المراد عن الرب يكون جارا يعمرى

وما بعد هذا زالت في قصة طعمة بن أبيرق سرق در عام رمي مهاجريا فلما طبت عنده الدرع أحال على اليهودي وروما بالسرقة فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي واورسوا الله صلى الله عليه وسلم فسأل قوم طعمة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجادل من صاحبهم وأن يبره وقالوا انك ان لم تقبل اقتضح صاحبنا ويرى اليهودي فهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل فقل قولها اننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق في الحكم لا بالتدبير فيه (لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما عاهدك الله

(ولا تكن للفتاكسين) يعني طمعة قومه (خسبا) أي غلبهم (واستغفرا الله) أي من جدالك عن طمعة وهمك بقطع اليهودي (ولا يجادل من الذين يتناون (١٧٢) أنفسهم) أي يخوضون بها للصعبة لأن وبال خيانتهم راجع عليهم يعني

طمعة وقومه (إن الله لا يحب من سكن خونا أجم) يعني طمعة لأنه تنان في السرع وأثم في رميه اليهودي (يستخفون) أي يستترون غيبتهم (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) أي عالم بالمخفون (أذيتون) أي يهينون ويقدرون ليل (مالا يرضى من القول) وهو أن طمعة قال أرى اليهودي بالسرع وأحلف أني لم أسرق فتقبل يعني لا على دينهم (وكان الله عما يملون عيظا) أي علما خاطب قوم طمعة فقال (ها أنتم هؤلاء جادلتم) أي خاصستم (عنهم) أي عن طمعة وذوبه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) أي لأحد يفعل ذلك ولا يكون في ذلك اليوم عليهم وكيل أي يقوم بأمرهم ويحصر عنهم معرضا توعد على طمعة وقومه بقوله (ومن يعمل سوا) أي معصية كما هي سبل قوم طمعة (أو يظلم نفسه) بذنب كفضل طمعة (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيا)

الرؤية في القوة والظهور وكان عمر يقول لا يقول أحدكم خبيت عما رأيت الله تعالى فإن الله تعالى لا يعمل ذلك والأنبياء والرأي منا يكون غنا لعلنا زلت هذه الآية في شأن رجل من الأنصار يقال له طمعة بن ابرق من بني غفر سرق درع من جارية قتادة بن النعمان وهي في جواب دقيق فصار الدقيق يتناور من سرق فيه فلما عاتل زدين سمين اليهودي فالتفت إليه فخرج عند طمعة فم توجده فتركوه واتهموا أثر البقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخوهوا فقال دفعه إلى طمعة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله لشهد أن اليهودي هو السارق لثلاثتني منع بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا وزورا ولم يظهر له صلى الله عليه وسلم قاذح فيهم ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب اليهودي أو يقطع يده لثبوت المال عنده فأعلمه الله الحال بالوحي فهم أن يفضي على طمعة فهرب إلى مكوارته وهب حائط السرق متاعا أهله فوقع عليه فقتلهم ومات سر داني مكة (ولا تكن) يا أشرف الخلق (للغفارين) أي لأجل الغفارين ولأنهم عندهم طمعة وقومه بنو يرق بشر وبشر ومشر كما أخرجه الترمذي من حديث قتادة بن النعمان (خسبا) أي غاصبا لأن كان بريعا من الدن وهو اليهودي (واستغفرا الله) من هك بضرب اليهودي زدين سمين نعم لاهل شهادتهم لأنهم كانوا في الظاهر مسلمين فاستغفروا صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك ألهم الحكم الذي لو وقع لكان خطأي نفسه وإن كان معنورا عند الله فيه فأمر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لهذا القدر لأن حسنات الأوراب سياتلحق بهن (إن الله كان غفورا رحيا) أي مبالغا في المغفرة والرحمة لمن يستغفره (ولا يجادل من الذين يتناون أنفسهم) طمعة ومن عاونهم من قومهم من علم كونه سارقا (إن الله لا يحب من كان خونا أجم) فإن طمعة خان في الدرع وأثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع السرقة عنه ويعلقه باليهودي وهذا يبطل رسالة الرسول ومن حاول إبطال ذلك وأظهار كذبه فهو كافر وقيل إذا عثر من رجل على سبيته فاعلم أن هذا أخوات وروى عن عمر أنه أمر بقطع يد سارق فاجتأه تكي وتقول هذه اليد وسرقه فاعاقب عنه فقال عمر كذبت إن الله لا يؤخذ عبيده في أول الأمر (يستخفون من الناس) أي يستترون منهم حياة وخوف من ضرر (ولا يستخفون من الله) أي ولا يستحيون منه تعالى ولا يخافون من عذابه تعالى (وهو معهم) يعلمه ورؤيته وقهره (أذيتون) أي يضرون في أذهانهم (مالا يرضى) أي الله (من القول) وهو أن طمعة قال أرى اليهودي بأنه هو الذي سرق الدرع وأحلف أني لم أسرقها يقبل الرسول يعني لا على دينه ولا يقبل بين اليهودي (وكان الله بما يملون عيظا) لا ينزب عنه تعالى شيء ولا لغت (ها أنتم هؤلاء) أي أتم بأقوم طمعة (جادلهم عني في حياة الدنيا) أي هبوا أنكم خاصستم عن طمعة وأمثاله في الدنيا وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب عنه ما لافراد (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) عند تعذيبهم أم من يكون عليهم وكيل أي أم من لن يكون محافظا لهم من عذاب الله (ومن يعمل سوا) أي في معاصيهم بن غيره كفضل طمعة من سرقة الدرع قتادة ومن رمى اليهودي بالسرقة (أو يظلم نفسه) كالحلف الكاذب (ثم يستغفرا الله) بالتوبة الصادقة (يجد الله غفورا) لذنبه (رحيا) حيث قل ثوبته (ومن يكسب أجما) أي ذنبا وقاميا يكسبه على نفسه فلا يندى ضرره إلى غيره ما يتهز عن أقبال نفسه للعباء عاجلا وأجلا والكسب عبارة عما يفيد جو مفضة وأدفع مضرة وأذلك لم يجز وصف الله

تعالى

ثم ذكر أن ضرر للمصيبة إنما يلحق العاصي ولا يلحق الله من معصيته ضررا فقال (ومن يكسب أجما فاما يكسبه على نفسه

وكان الله عليه السلام السارق (حكى) الحكم القطع على طعمة (ومن يكسب خبيثاً) أي ذبا يذبحه بين الله وبينه يعني يفتش به بالكاذب إذا سارق (أو ثمة) أي ذبا بينه وبين الناس يعني سرقة (ثم يرم به) أي يرمي به (برثا) كأفضل طعمة حين رمى اليهودي بالسرقه (فقد احتمل بهتاناً) رمى البريء (وأنه سارق) أي باليمين (١٧٣) الكاذبة والسرقه (ولولا فضل الله عليك

ورحمتي) يا نبوة قوالصا (لمحت) أي لقد همت (طائفة منهم) من قومه طعمة (أن يضلوك) أي يضطوكم في الحكم وذلك أنهم سألو النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنهم ويقطع اليهودي (وه) يضانون الأنفسهم) أي تعاونهم على الإثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان (وما يضر ذلك من شيء) لأن لغيري على من شهد بغير حق ثم من عليه فقل (وأزول الله عليك الكتاب والحكمة) فلما بان أن السارق طعمة تتهبى قومه في شأنه فأزول الله (لاخير في كثير من نجواهم) أي سارتهم (الامن أمر صدقة) أي إلى مجيئ من أمر صدقة وقال بحمد هذه الآية علمه للناس برده أنه لا خير فيا تتهبى فيه الناس ويحوضون فيه من الحديث الاما كان من أعمال الخير ثم بين أن ذلك أعمية ففسح من أشبه ما عاهد الله فقال (ومن فعل ذلك) الآية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالسماح

تعالى بذلك (وكان الله عليه) بما في قلب عبده عند إقامه على التوبة (حكى) تقتضي حكمته أن يتجاوز من التائب وان لا يصل نفسا ولا زور نفس أخرى (ومن يكسب خبيثاً) أي صغيرة أو قاصرة على الفاعل أو لا يبنى فعله العمد أو باطلا (أو ثمة) أي كبيرة وما يتعدى إلى الغير كالظلم والقتل وما يحصل العمد (ثم يرم به) أي يفتن بذلك الذنب (برثا فقد احتمل بهتاناً) أي فقد أوجب على نفسه عقوبة بهتان عظيم وعقوبة ذنب بين قالمته أن يرمي أخاك بأمر منكرو وهو يرى منه صاحب البهتان مذموم في الدنيا أشد الذم ومعاقب في الآخرة أشد العقاب فقوله تعالى بهتاناً إشارة إلى التلم العظيم في الدنيا وقوله تعالى ثم يميننا إشارة إلى العقاب العظيم في الآخرة (ولولا فضل الله عليك) بأعلامك ما هم عليه لاسي (ورحمتي) يتنبهك على الحق أو المعنى لولا أن الله خصك بالفضل وهو النبوة وبالرحمة وهي العصمة (لمحت طائفة منهم أن يضلوك) أي لارادت طائفة من قوم طعمة أن يلقوك في الحكم الباطل وذلك لأن قوم طعمة قد عرفوا أنه سارق فمألوا النبي أن يجادل عنهم يبره عن السرقة وينسب تلك السرقة إلى اليهودي (وما يضانون إلا أنفسهم) بسبب تعاونهم على الإثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان (وما يضر ذلك من شيء) أي أنهم واد سحوا في القائل في الباطل فانت ما وقتصيب لاه تعالى عاصمك ولا يك نيت لاسر على ظاهر الحال وأتما أمرت بالبناء الأحكام على الظواهر (وأزول الله عليك الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي علم الشرع (وعلمك السلام تكن فعل) من أمور الدين وإسار الكتاب والحكمة وأخبار الأولين وحيل المشافعين (وكان فضل الله عليك عظيماً) وهذا من أعظم الدلائل على أن العلم أشرف المناقب والمفضل مع أن الله تعالى ما أعطى الخلق من العلم الا القليل (لاخير في كثير من نجواهم الا) في مجيئ (من أمر بصدقة) واجبة أو مندوبة (أو معروف) وهو أمر بصدقة أو عمل البر كإرض وإغاة لهوف (أو إصلاح بين الناس) عند وقوع المعاداة بينهم من غير مجاوزة حدود الشرع في ذلك وذلك كقائل النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكراهه (ومن يفعل ذلك) أي هذا المذكور من الصدقة وفنون الجلب والإصلاح أو ذلك الأمر بهذه الأقسام الثلاثة كنه قليل ومن يأمر بذلك ويجوز أن يراد بالفضل لاسر فغير عن الأمر بالفعل لأن الأمر فعل من لأفعال أي ومن يأمر بذلك (ابتعاه مرضاة الله) أي طلب رضوان الله (وف نفعاً يجر عظيم) أما إذا أتى بذلك للرياء ولسمعة صار من أعظم المعاصي وهذه الآيات أقوى الدلائل على أن المطلوب من الأعمال الظاهر قرابة أحوال القلب في أخلاص النية وتصفية القلب عن داعية الالتفات إلى غرض سوى طلب رضوان الله وقرأ أبو عمرو وحزرة يؤتمه بالياء مناسبة للقلب في قوله ومن فعل ذلك ابتعاه مرضاة الله وابقون شئون العظمة مناسبة لقوله تعالى

خاف على نفسه العضيعة فهرب إلى مكوت لخلق بالشركيين فزول قوله (ومن يشاقق الرسول أي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) أي الإيمان بالله وبرسوله وذات أنه لم يهره من الأيقاف إلا غما طلع الله على أمره فمأى النبي على الله عليه وسلم بعد ووضح الحق وقيام الله ليس (ويبيع عيسى بن مريم) أي عيسى بن الموحدين (نوله ما تولى) أي بذنه وما اختار لنفسه (ونفله بريم) أي بذنه

هذه الآلة ومعناها ومن يخالف الرسول في الحكم من بعد ما ظهر به الدليل محذور في الاسلام وينبغي دينا  
غير دين الموحدين تركه الى ما اختار لنفسه وتكلمه اليها اعتماد عليه في الله ياؤدخه جهنم في الآخرة  
و يشن صبره جهنم وذلك ان طعمة قد تبين له بما أوحى الله تعالى من أمر من آمن سابق ما دل ذلك  
على صحة نبوت قسيد ما محمدي صلى الله عليه وسلم فعادى الرسول وأظهر الشقاق وترك دين الاسلام وأتبع  
دين عبادة الاصنام (ان الله لا يفرق أن يشرك به) اذا مات على الشرك (ويغفر ما دون ذلك) أي  
الشرك (لن يشاء) سواء حصلت التوبة أو لم تحصل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شيخا  
من العرب جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهك في الذنوب الانبي  
لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أخخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جراحة على الله تعالى  
وما وجدت طرفة عين في أعجز أفعاله ما أتيت من تائب مستغفر فأتى حالي عند الله تعالى فغزلت هذه  
الآلة (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة أماما  
لم يشرك بالله بل كان ضلالا بعيدا فلا يصير محر وما عن الرحمة ثم بين الله تعالى كون الشرك ضلالا بعيدا  
فقال (ان يدعون من دونه الاثاما) أي ما يعبدون الشركون من أهل مكة الاوثان واسمونها باسم  
الاثان كقولهم اللات والعزى ومناة واللات تأتيت الله والعزى تأتيت العزى ومناة تأتيت المنان  
أولاهم كانوا يزنيونها على هيأت النسوان وقرأت عائشة رضي الله عنها الاوثان وابن عباس  
الاثاناج وثن مثل أسدوا أسدوا لهزمة بدل من لوا المضومة (وان يدعون الاشيطان انهم يدعون الله  
الله) أي وما يعبدون الاشيطان أشد بالبعد عن الطاعة طرداه من كل خير لان ليس هو الذي  
أمرهم بعبادة الاوثان فكانت طاعته في ذلك عبادة له (وقال) أي الشيطان عند ذلك (لا تخذ  
من عباده نصيبا مفروضا) أي لا جعل لي من عباده حظا فقدر امة عينا توهم الذين يتبعون خطوات  
ابليس و يقولون وسواسه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كل أفسوا واحدة وسواسه  
لناس ولا بليس (ولا ضلهم) عن الهدى (ولا منيهم) أي أقن في قلوبهم الاماني وهي تورث  
شبهتين الخرص والامل وهما يستزمان أكثر الاخلاق النميمية ولا زمان للاسان قال صلى الله  
عليه وسلم جهنم ابن آدم ويشب معه اثنتان الخرص والامل اه فالحرص يستلزم ركوب الاحوال  
فاذا اشتد حرصه على الشيء فقد لا يغير على تحصيله الا بمصيبة الله وايداءه الخلق واذا طال ألمه نسي الآخرة  
وصار غريضا في الدنيا فلا يكاد يقدم على التوبة ولا يكاد يؤثر فيه الوعد فيصير قلبه كالجارحاة وأشد  
قسوة (ولأمرهم) بالنبتيك أي شق آذان الناقة (فليتكن آذان الانعام) فان العرب كانوا  
يشقون آذان الناقة اذا ولدت خسة اعلن وجاء الخامس د كرو حمووا على أنفسهم الاتباع بها  
(ولأمرهم) بالتحير (فليغيرن خلق الله) صورة وأوصفت كخصاء المبيد وفقه العيون وقطع  
الاذنان والوشم والوشر ووصل الشعر فان المرأة تتوصل بهذه الافعال الى الرنا وكانت العرب اذا بلغت اهل  
أحدهم ألفا غورا وعين فخلها و يدخل في هذه الآلة التخشع والسحافات لان التخشع عبارة عن ذكر  
شبهه الاثني والسحق عبارة عن اثني تشبه الذكر وحوم اللط يتعم الخصاص مطلقا لكن الفقهاء خصوا  
في البهائم للحاجة فيجوز في المأكول الصغير ويحرم في غيره (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله)  
بأن فعل ما أمره الشيطان به وترك ما أمره الرحمن به (فقد خسر خسرانا مبينا) أي تشجيع أصل  
ما هو هو الدين القطري كمال صلى الله عليه وسلم كله ولود يوه على الفطرة أي دين الاسلام ولكن  
أبو اليهود انه ينصرانه ويحسبانه وذلك لامة اعانة تفيد المنافع العظيمة الدائمة وطاعة الشيطان  
تفيد المنافع القابلة للتقطع ويحبها الدواب الاليم (يهدمهم ويخيمهم) بأن ياتي الشيطان في قلوبهم انه

بالطعمة فكان يعبدونها  
فأزل الله تعالى فيه (ان)  
الله لا يفرق أن يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن  
يشاء) الآية ثم أزل الله  
أهل مكة (ان يدعون من  
دونه) أي ما يعبدون من  
دون الله (الاثان) يعني  
أسمائهم اللات والعزى  
ومناة (وان يدعون  
الاشيطان انهم يدعون  
بعبادتهم لها الاشيطان  
غار جاحن طاعة الله يعني  
ابليس لانهم أطاعوه فبا  
سؤل لهم عبادتها (لأنه)  
الله) دعوها وأخرج من  
الجنة (وقال) يعني ابليس  
(لا تخذ من عباده) أي  
بلغوا في واضلالي (اصيما)  
مفروضا) أي معلوما يعني  
من اتبعوا وأضاعه (ولا ضلهم)  
أي عن الحق (ولا منيهم)  
أي أنه لا جنة ولا نار وفيه  
ركوب الاحوال (ولا أمرهم)  
فليتكن آذان الانعام  
يعني البعاث ويا في بيان  
ذلك في سورة المائدة ان  
شاء الله (ولأمرهم)  
فليغيرن خلق الله) أي دونه  
ويكفرون ويحرمون  
الحلال ويحلون الحرام  
(ومن يتخذ الشيطان وليا  
من دون الله) أي بطمعه بما  
يدعو اليه من الضلال (فقد)  
خسر خسرانا مبينا) أي  
خسر الجنة ونعيمها  
(يهدمهم) أي يزل المراد منها

(وما يهديهم الشيطان  
 الاغور) (الاما يهديهم  
 ايهام النفع فبافيه الضرر  
 اولئك) يعنى الذين  
 يتخذون الشيطان وليا  
 (ماورهم) أى مرجهم  
 ومصدرهم (جهنم ولا يجدون  
 عنها همجا) أى معدلا  
 (والذين آمنوا وهمسوا  
 الصالحات) الآية (ليس  
 بملايكم ولا امانى اهل  
 الكتاب) نزلى فى كفار  
 قرىش واليهود قالت  
 قرىش لا يبعث ولا نحاسب  
 وقالت اليهود لن تمسنا  
 النار الا بالامانة فقلت  
 لس بملايكم ولا امانى  
 اهل الكتاب أى ليس  
 الأمر بامانى الكفار  
 ولا بامانى اليهود (من يعمل  
 سوا) أى كفرا وشركا  
 (يعجز) بولا يبعث لمن دون  
 انتم (ولما) بتمعه (ولما  
 ينصره) ثم بين فضيلة  
 المؤمنين على غيرهم بقوله  
 (ومن يعمل من الصالحات)  
 وقوله (ومن احسن دينا  
 عن سبط وجهه) أى توجبه  
 بعبادته الى الله خاضعا له  
 (وهو محسن) أى موحد  
 (واتبع ملة ابراهيم حنيفا)  
 وملة ابراهيم داخلية فى ملة  
 محمد صلى الله عليه وسلم فمن  
 اقر بمله محمد فقد اتبع ملة  
 ابراهيم

سبطوا اعمارهم وينالون من الدنيا ما لهم ومقاصدهم وقع فى قلوبهم ان الدنيا دلو فر عاينست لهم  
 كاتيسرت لغرهم وأيضان الشيطان يهديهم بأنه لا قبلتوا لاجزاء ما يجدون فى استيفاء الذات الدينية  
 (وما يهديهم الشيطان الاغور) وهو ان يظن الانسان بالشئ انه نافع وقد يذنب ثم يقبض اشتيا الصلح  
 اعظم الآدم والمضار وجيع احوال الدنيا كذلك (اولئك) أى اولياء الشيطان وهم الكفار  
 (ماورهم جهنم ولا يجدون عنها) أى جهنم (همجا) أى معدلا ومهريا (والذين آمنوا) أى اقروا  
 بالايان (وعملوا الصالحات) أى الطاعات تصدقوا لاقرارهم (سندخلهم جنات تجري من تحتها  
 الانهار خالدين فيها) أى ما كثير فى الجنة متكاثرون لا يخرجون منها (أبداء عند الله حقا) أى  
 وعدهم الله بذلك الا اذا نال وعدا لا يخلفه وحق ذلك حقا قالوا لمؤ كدلتفب والثاني مؤ كد  
 لغبره (ومن أصدق من الله قليلا) أى لا أحدا صدق من الله وعدا وهذا توكيد ثالث وقامته هذه  
 التوكيدات معارضة لواعيد الشيطان الكاذبة وترغيب لعباد فى تحصيل ما وعده الله (ليس بامانيكم  
 ولا امانى اهل الكتاب) أى ليس الثواب الذى تقدم الوعد به فى قوله تعالى سندخلهم جنات ما ياتيكم  
 يا معشر المؤمنين ان يضرلكم وان ارتكبتم الكسائر أى فأنكم تفتنم ان لا تؤاخذوا بسوء بعد  
 الايمان ولا امانى اليهود والنصارى قائمهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوذا أو نصارى قالوا نحن  
 أناء الله وأحبائهم فلا يمدننا وقالوا لن نتمسنا النار الا بالامانة معدودة وليس الامر كذلك فانه تعالى  
 يخص بالنعوا والرحمة من يشاء أى ليس يستحق ذلك الثواب الا امانى واعمى بحق الايمان والعمل  
 الصالح (من يعمل سوا يحجز به) فاقوم يحجزى عند عدم التوبة امانى الدنيا بالحسنة أو بعدلوت  
 قبل دخول الجنة أو باصطحاب ثواب طاعته بمقدار عقاب تلك للعصية والكافى يحجزى فى الدنيا بالحق  
 والبلاء وفى الآخرة دائما روى أنه نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق كيف الصلاح بعد  
 هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبكر أنت تعرض ليس بمبيك الذى أى من  
 البلاء والحزن قال بل يرسول الله قال فهو ما يحجزون وعن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قرأ هذه  
 الآية فقال يحجزى بكل ما نعمل لنفها كنا فبلغ كلامه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يحجزى المؤمن فى  
 الدنيا بحسنة فى جسده وما يؤذيه وعن أخرى هريرة قال لما نزلت هذه الآية كيننا وسوا قالنا يرسول الله  
 ما أقت هذه الآية لنا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم أبشر واقامه لا يصيب أحد منكم مصيبة فى الدنيا  
 الا جعلها الله كفارة حتى الشوكة التى تقم فى قدمه (ولا يبعث من دون الله) أى مجاوزا عن حفظ الله  
 ونصرته (ولما) أى حافظا يحفظه (ولما ينصره) ينصره مشفاعة لانبياؤه والملائكة فى حق الصاة  
 انما تكون باذن الله تعالى واذا كان الامر كذلك فلاولى لاحد ولا يصير لاحد الا الله تعالى (ومن  
 يعمل من الصالحات) أى من يعمل بعض الله خلت كانا (من ذكر أو أنى وهو من فاولئك  
 يدخلون الجنة ولا يظنون قبرا) أى لا يفتنسون قمر منفت لنوة من ثواب نعمهم فذا لم ينقص  
 الله الثواب لجدير أن لا يريد فى العقاب وقرأ ان كثير وأومر وشعبة عن عاصم يدخلون الجنة  
 بالنبا للفعول وكذلك فى سورة مريم وفى سم المؤمنين قاله سر فى لما نزل قوله تعالى من يعمل سوا  
 يحجز به قال اهل الكتاب للسلمين نحن وانتم سوا فزنا هذه الآية (ومن احسن دينا نحن) أسلم  
 وجهه لله أى لا أحد احسن دينا نحن عرفه به بقلبه وأقر رويته ويعصودة نفسه (وهو  
 محسن) أى والخالق له آت بالحسنات تارك السيئات (واتبع ملة ابراهيم حنيفا) حال التبوع  
 والتتابع وانما ندع يدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق اى دين ابراهيم لا نلتفت عند كل الخلق  
 أن ابراهيم ما كان يدعو الى الله تعالى وشرع مقبول عند السك لان العرب لا يفتخرون بشئ



كافتحارهم بالاسباب الى ابراهيم وأمه اليهود والنصارى فلا شك في كونهم مفتخرين به (واخذ الله ابراهيم خليلًا) روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يصيف من مر به من الناس فأصاب الناس أزمة فاجتمعوا في بابه فحشروا الى دابه يطلبون الطعام وكانت الميرة لكل ستمئة من صديقه بصرفيت علمانه بالابل الى الخليل الذي يصرف فقال خليله لعلمانه لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لقتل ولكن برى بدها للاضياف وقد أما غنا ما أصاب الناس من الشدة فخرج علمانه فرأى ابراهيم واطعاه أى أرض ذات حصى فلو آمنه القرائ حياه من الناس حيث كانت ابلهم قارفة وباداها الى منزل ابراهيم وأقود فيه وتفرقوا وأخبره أحدهم بالقصة فأغمى ذلك فجمشد يدافقه بعبثه وعسدت سارته الى الخرائر ففتحتنها فاذا فيها أجود حوارى يضم الخاء المسملة وتشدد لو وفتح الرء وهو الدقيق الذى نخل مرة بعد أخرى فأمرت تاجباز بن خنزروا فأطعمت الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد الخنزير فقال من أين هذا لكم فقالت سارة من خليلك العسرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فبأه الله تعالى خليلًا وقال شهر بن حوشب عط ملك في صور رعى رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم شعبي فقال ابراهيم عليه السلام اذكر مرة أخرى فقال لا ذكر بحاجا فقال لك ما لي قد ذكره الملك صوت أشعبي من الاول فقال اذكره مرة ثالثة ذلك أولادى فقال للملك أبشر فأق ملك لا أحتاج لى مالك ولدىك وإما كان المقصود امتحانك فلما بذل المال والا لادعى سماع ذكر الله فقال له الله خليلًا (وله ما فى السموات وما فى الارض) يختار منها ما يشاء (وكان الله بكل شئ) من أهل السموات والارض (محيطا) بالقدر توالم (ويستتوونك فى لسانه) أى سأفك يا شرف الخلق جماعة من الصعابة عن أحوال كثيرة مما يتعلق بحق النساء فالتى بن الله حكمه فيما سبق فى أول هذه السورة حال بيان الحكم فى ذلك والذى يربين حكمه بين هنا وذلك قوله تعالى (هل الله فبكم فبين وما تلى عليكم) أى قل يا شرف الخلق لم الله أنه لى فدين لكم أحوال النساء والتلو (فى الكتاب) فى أول هذه السورة فدين لكم (فى تسمى النساء) أى فى شأنهن فاعطوف على المتدوا وهذا متعلق بقلى وذلك التلو فى الكتاب هو قوله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا فى التامى (اللاقى لا تؤنونهن ما كتب لهن) أى اللاقى لا تقطونهن ما وجب لهن من الميراث والصداق وذلك لانهم يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار (وترغبون أن تسكحوهن) وهذا يحتمل الرغبة والنفرة فان حل على الرغبة كان المعنى وترغبون فى أن تسكحوهن للمال وجالهن بأقل من صداقهن وان حل على النفرة كان المعنى وترغبون عن أن تسكحوهن لئلا يمسهن وتسكوهن رغبتى ملهن وهذه الجملة معطوف على الصلة عطف التثنية على التثنية ويجوز أن تكون سالما من فاعل تؤنونهن والتأويل وأتم ورغبون وهذا اذا رى بدقوله تعالى ما كتب لهن صداقهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه القيمة تكون فى حجر ولها برغب فى حالها والمطو رى بد أن يسكحها وينقص صداقهن عن عادتها فافهموا عن نكاحهن الآن يقسطوا لهن فى كمال الصداق وأمرها بنكاح من سواهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى ويستفتونك فى النساء الى قوله تعالى وترغبون أن تسكحوهن فبين الله لهم أن القيمة اذا كانت ذات جلال ومال ورغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بما دتها فى كمال الصداق وادا كانت مرموعة بأهائها لة المال والجبال تركوها والنسوا غيرها قال الله تعالى فكأيتر كوها حين برغبون عنها فليس لهن أن يسكحوها اذ رغبوا فيها الآن يعطوها حقها الا فى من الصداق ويقسطوا لها (والمتضمن من الودان) معطوف على تسمى النساء وقد كانوا فى الجاهلية لا يورثون الا لطفل ولا النساء الذى تلى فى حقهم قوله تعالى

(واخذ الله ابراهيم خليلًا) أى صفيًا بالرسالة والنبوّة محبة خالص الحب (ويستتوونك) أى يطلبون منك الفتوى (فى النساء) أى فى تورثهن وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان شيئاً من الميراث (قل الله يفتيكم فبين وما ينلى عليكم أى القرآن يفتيكم أى يبين الحق آية البراءة فى أول هذه السورة نازلة (فى ميراث) (يتامى النساء) لانها نزلت فى قصة أم حنيفة وكانت لها بنات (اللاقى لا تؤنونهن ما كتب لهن) أى ما فرض لهن من الميراث (وترغبون) هن (أن تسكحوهن) أى لئلا يمسهن قالت عائشة رضى الله عنها نزلت فى القيمة برغب ولها عن نكاحها ولا يسكحها فيعضها بطمعى ميراثها ففهم عن ذلك (والمتضمنين من الودان) أى يفتيككم فى الصغار من الميراث والجوارى أن تعطوهم حقوقهم

(وان تقوموا) أي ولي أن تقوموا (اليتامى بالقسط) أي بالعدل في مهورهن وموارثهن (وما تفعلوا من خير) أي من حسن فها أمر نكبه (فإن الله كان به عليا) أي يجازيكم عليه (وان أمراؤه خافت) أي عشت (من بعلها) أي زوجها (نشوزا) أي رضا عليها بغضا وهو أن يترك محامتها (أو أعراضا) بوجهه (١٧)

بينهما صلحا) أي في القسم

والنفقة وهو أن ترضى هي بدون حقها أو تترك من مهرها شيئا يسوي الزوج بينها وبين زوجها في القسم هذا إذا رضيت بذلك لكرهه فراق زوجها ولا يجبر على هذا إلا أن لم ترض بدون حقها كان الواجب على الزوج أن يوفيهما حقها من النفقة والميت (والصلح خير) أي من النشوز والأعراض يعني أن يصلحا على شيء خير من أن يضاهيا على النشوز والكره بينهما (وأحضرت الأنفس الشح) أي شمت المرأة بنصبها من زوجها وشح الرجل على المرأة بنفسه إذا كان قبيها أحبا اليه منها (وان تحنسوا) العشرة والعصبة (وتقوا) الجور والليل (فإن الله كان بما تعملون خيرا) أي لا يضيع عنده شيء (ون تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصن) أي أن تعدلوا على التسوية بينهن في المحبة ولو اجتهدن (فلا تميلوا كل الميل) إلى التي تحسن في الليل

بوصيكم الله في أولادكم وروى أن عينة بن حسن الفزاري جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بك تعلى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نوث من يشهد القتل يجوز التسمية فقال صلى الله عليه وسلم (وان تقوموا باليتامى بالقسط) عطف على المستضعفين وتقدير الآية وما يتلى عليكم في الكتاب فيتكم في يتامى النساء وفي المستضعفين في أن تقوموا باليتامى بالقسط والذي تلى في حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخ حيث باليتامى لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم (وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليا) أي يجازيكم عليه ولا يضيع عند الله منه شيء (وان أمراؤه خافت من بعلها نشوزا) أي أظهر الخشونة في القول والفعل وفيهما (أو أعراضا) أي سكوتها عن أخبارها والشر (فلا جناح عليهما) حيث دفن (أن يصلحا بينهما صلحا) بأن بذلت المرأة كل الصداق أو بعضه للزوج أو أسقطت عنه مؤنة النفقة أو القسم وكان عرضا من ذلك أن لا يطلقها زوجها وهذا من جهة ما أخبره تعالى أنه يفهم به في النساء مما يتقدم ذكره في هذه السورة روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الآية نزلت في بن أبي السائب كانت له زوجة وله منها أولاد وكانت شيخة فهم صلافا فقال لا تطلقني ودعي أشتغل بصلح أولادي وأقسم في كل شهر لي بقليلة فقال الزوج إن كان الأمر كذلك فهو أصح لي فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فقرأ عاصم وحزرة والكسائي يصلح بضم الياء وسكون الصاد والباقر يصلح بفتح الباء والصاد المشددة المدودة قالوا معناه يشوا فقارها ألقى بهذا الموضع (والصلح خير) أي الصلح بين الزوجين خير من سوء العشرة أو من الفرقة أو من الخصومة أو هو خير من الخيبر (وأحضرت الأنفس الشح) أي جعل الشح حاضرا للأفئ لا يغب عنها ولا ينفك عنه أبدا فالمرأة تجعل بينل حقها زوجها وطعها بغيرها إلى أن ترضى والرجل يبتذل بأن يضيء همهم معام دماة وجهها وكسر بنوا وعلم حصول الفذة بمحاشرتها (وان تحنسوا) بالاقامة على نسائك وان كرهتموهن بأن تسوا بين النشابة والهوى في القسمة والنفقة (وتقوا) ما يؤدي إلى الأذى والخصومة (فإن الله كان بما تعملون من الإحسان والتقوى خيرا) وهو يبيكم عليه وروى أن هذه الآية نزلت في امرأة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شاة وأثرها عليها وجفاها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكت بذلك (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) أي أن تعدلوا على التسوية بينهن في ميل الطام وإذا لم تعدلوا عليه لم تكونوا مكفين (ولو حرصن) أي جهدن على إقامة العدل والحب (فلا تميلوا كل الميل) إلى التي تحسن من القسم والنفقة أي أنكم لستم منهيين عن حصول التفاوت في الليل القبي لأن ذلك خارج عن وسعكم ولكنكم منهيون عن اظهار ذلك التفاوت في القول والفعل (فتدرونها كالعفة) أي فتتقوا الأنثى لا يهود ولا دارة بل كان الشيء الملق لا يكون على الأرض ولا على السماء وفي قراءة أبي فتدرونها كالعفة (وان تصلحوا) مامعي من ميلكم وتداركوه بالوبة (وتقوا) في المستقبل عن مثله غفر الله لكم ذلك (فإن الله كان غفورا رحبا) فيغفر ما حصل في القلوب من الليل لبعضهن دون البعض ويتفضل عليكم برحمته

(٢٣) - (تفسير مراح نبيد) - أول (النفقة والقسم) فتدرونها كالعفة) أي فتدعوا الأنثى لأنها معلقة لا يملكها ذات بعل (وان تصلحوا) أي بالعدل في القسم (وتقوا) الجور (فإن الله كان غفورا رحبا) لما ملأت إلى التي تحبها لبك ولذا كر جوار الصلح بينهما (أن يحكمها ذلك) أي لا تفرق فيقال

الله لهما أن ينفى كل واحد  
عن صاحبه بعد الطلاق من  
فضله الواسع بقوله (ينفى  
الله كل من سمعوا كان الله  
واسعا) بجميع خلقه  
فد الزق والفضل (حكيا)  
فيا حكم ووعظ (ان بشأ  
يذهبكم أيها الناس) يعني  
المشركين والمنافقين  
(و يأت آخرين) يامل  
وأطوع الله منكم (من  
كان يريد ثواب الله )  
يعني متاعها (فصدقة  
ثواب الدنيا والآخرة) أي  
خير الدنيا والآخرة عنه  
فليطلب ذلك منه وهذا  
تعرض بالكفار الذين  
كانوا لا يؤمنون بالبعث  
وكانوا يقولون أتنا في  
الدنيا وما لهم في الآخرة  
من خلق (يا أيها الذين  
آمنوا صكونوا قوامين  
بالقسط) أي قائمين بالعدل  
(شهادة الله ولو على أنه حكم  
أولوالدين والآخرين)  
أي اشهدوا الله بإحقى وإن  
كان الحق على نفس  
الشاهد أو على والده أو  
أقربيه (ان يكن) أي  
المشهود عليه (غنيا و  
فقر) فلا تخافوا غنيا لفناء  
والخيفوا على الفقير لفرقه  
(فأنة أولى بهما) أي سلم  
بهما منكم لأنه يتولى علم  
أحواهما (فلا تتبعوا الهوى) في الشهادة اتقوا (أن تعدلوا) أن تبالوا وتنجروا (وان تلووا) أي

(وان يفرقا) أي وان أبت المرأة  
منها من صاحبه زوج خير من زوجها الأول يعيش أهنأ من عيشه الأول من غناه تعالى وقدرته (وكان  
الله واسعا) أي في العلم والقدر والرحمة والفضل والوجود (حكيا) أي متقنا في أفعاله وأحكامه (وقد ماني  
السماوات وما في الأرض) من الموجودات من الخلاق والخرائن فيما (ولقد صدقنا الذين أتوا  
الكتاب من قبلكم واياكم أن اتهاوا الله) أي ولقد أمرنا اليهود والنصارى ومن قبلهم من الأمم  
وأمرناكم بأنتم بحمد كتابكم بطاعة الله وهي وصية الله في الأولين والآخرين فهي شرعية عامة لجميع  
الأمم لم يطفحها نسخ (وان تكفروا فان الله ماني السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا جديدا) أي وقلنا  
لهم ولستم وان تكفروا فاعلموا ان الله ماني سمواته وما في أرضه من أصناف المخلوقات من يعبد موكان  
مع ذلك غنيا عن خلقهم وعن عبادتهم ومستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمد أحد منهم فهو  
تعالى في ذاته محمود سواء حمدوه أو لم يحمدوه فلا يتضرر بكفرهم ومعاصيهم كالأشياء يشتمونهم وتقواهم  
واعادوا صاهم بالتقوى لرحته لا لحاجته فهو منزه عن طاعات المطيعين وعن ذنوب المذنبين فلا يزداد  
جلاله بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي والسيئات (وقد ماني السماوات وما في الأرض) من الخلاق قاطبة  
مفتقرون إليه في الوجود وسائر النعم للشفرة عليه لا يستغنون عن قمته طرقه عين خلقه أن يطاع  
ولا يعصى ويتقوا عاقبه ويرجعون إليه (وكي بالله وكذا) أي في تدبير الأمور السلك وكل الأمور فلا بد من أن  
يتوكل عليه لا على أحد سواه (ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين) أي ان يشأ افناءكم بالكلية  
وبإيجاد قوم آخرين يشعلون بعبوديته وتطعيمه فينكم بالرقوب يوجد مكانكم قوما خيرا منكم وأطوع  
لله (وكان الله على ذلك) أي اهلاكم وتخلق غيركم (قد برا) أي ان افاءكم على ما أتم عليكم العسان  
اعماله لكال عنه عن طاعتكم ولعدم تعلق ارادته باستكمالكم لا لجزءه تعالى عن ذلك (من كان  
يريد ثواب الدنيا فصدقة الله ثواب الدنيا والآخرة) أي من كان يريد عمله منفعة الدنيا فلا يقتصر عليه  
وليطلب الثوابين فصدقة الله ثواب الدارين وقال الفخر الرازي رحمه الله بالكلام فصدقة الله ثواب الدنيا  
والآخرة لان ارادة الله تعالى وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشر وطول ان عباس من كان يريد  
منفعة الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه فليعمل الله فان ثواب الدنيا والآخرة لله أي فان العاقل  
يطلب ثواب الآخرة حتى يحصل له ذلك ويحصل له ثواب الدنيا على سبيل السبع (وكان الله سميعا بصيرا)  
أي طال بجميع السموات والمبصرات (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهادة الله) أي كونوا  
مبالين في اختيار العدل وفي الاحتراز عن الجور فتعجبون شهادة تكلم به الله كما أمرهم بالقسط (ولو على  
أنفسكم وأولوالدين والأقربين) أي لو كانت الشهادة بالاعلى أنفسكم أو أباؤكم أو أباؤكم (ان يكن  
غنيا أو فقيرا فأنه أولى بهما) أي ان يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فلا تكتسبوا الشهادة اما للطلب رضا  
الغنى أو للتردد على الفقير فأنه أولى بأمورهم ومصالحهم ما في قراءة أي فأنه أولى بهم وهو اما راجع الى  
قوله أو أولوالدين والأقربين أو راجع الى جنس الغنى ورجس الفقير وقرأ عبدة الله ان يكن غنى أو فقير  
على كان التامه (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) أي لاجل أن تعدلوا للمعنى اتركوا متابعة الهوى حتى  
تصيروا موصوفين بصفة العدل (وان تلووا) بواو على قراءة الجمهور أي وان تجروا أو السكت  
عن شهادة الحق وقرأ ابن عامر وحزرة وان تلوا ضم اللام وحذف الواو الأولى أي ان تتوا الشهادة  
وتقبلوا عليها (أو تعرضوا) عن أداء الشهادة أصلا (فان الله كان عاملا عن خبيرا)

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) أي ائتوا على الإيمان بالله (والكتاب الذي نزل على رسوله) أي القرآن (والكتاب الذي نزل من قبله) يعني كل كتاب أنزل على نبي قبل القرآن (إن الذين آمنوا) (١٧٩) أي اليهود آمنوا بالتوراة (ثم كفروا)

فيجازي المحسن المقبل والسيء المعرض زلت هذه الآية في مقبس بن حبابه كانت عند شهادة على أبيه (يا أيها الذين آمنوا) في الماضي والحاضر (آمنوا) في المستقبل (بلغة ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والكتاب الذي نزل على رسوله) وهو القرآن (والكتاب الذي نزل من قبل) أي قبل القرآن والآخر يا أيها الذين آمنوا على سبيل التقليد آتوا على سبيل الاستدلال أو يا أيها الذين آمنوا بحسب الاستدلالات الجلية آتوا بحسب الدلائل النصيلة وهذا خطب لكافة المسلمين وقيل هو خطاب لمؤتي أهل الكتاب لما نزل عليه من سلام ومن آتته سلامة وابن أخيه سلمة وأسد وأسيد النبي كعب وتعليق بن قيس ويلمع بن يمين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا رسول الله أنا مؤمنون بك وبكتابه وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سوا من الكتب والرسول فقال صلى الله عليه وسلم بل آتوا الله ورسوله محمد بكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نعمل فزلت هـ الآية فأما قولهم (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بواحد من ذلك المذكور (فقد ضل ضلالتا بعيدا) بحيث يصير العود من الضلال إلى سواء الطريق (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) أي أن الذين يتكرر منهم الكفر بعد الإيمان مرات ثمهاوا على الكفر والحق أن الذين أظهروا الإسلام ثم كفروا وبكون باطنهم على خلاف ظاهرهم ثم آتوا بالسنهم فكلما لقوا جماعة المسلمين قالوا أنا مؤمنون وإنما أظهرنا الإيمان لتحري عليهم أحكام المؤمنين ثم كفروا فادخلوا على شياطينهم قالوا أنا معكم أعملن مستهزئين ثم ازدادوا كفرا اجتهدهم في استخراج أرواح المكر في حق المسلمين وبجوتهم على الكفر (لم يكن الله ليغفر لهم ولا لينبهم سيلا) فإن كل من كان كثيرا الانتقال من الإسلام إلى الكفر لم يكن للإسلام في قلبه عظم فلا يتوب عن الكفر حتى يموت عليه (بشر المنافقين) أي أظفرهم (بأن لهم عذابا أليما الذي يتخون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي فإن المنافقين يوالون اليهود ويقول بعض المنافقين لبعض لا تبم أمر محمد فتولوا اليهود فيقولون إن العزة لهم (أيبئتون) أي أطلب للمنافقون (عندهم العزة) أي عند اليهود القوة (فإن العزة جعيا) أي أن القدرة الكاملة وكل من واه بفاقد صارقادوا باعز زمر معرض براق العزة الحاصلة للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لم تحسب إلا الأمن الله تعالى فكان الأمر عند التحقيق أن العزة جعيا لله (وقد نزل عليكم) باسمهم المنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الأسماء قبل هذه الآية (أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهي بها) أي أنه إذا سمعتم آيات الله تكفروا بها ويستهي بها (فلا تلاقه) واسمع حتى يخوضوا حديث غيره) أي الكفر والاستهزاء وذلك قوله تعالى وإداريت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهيرونه في مجالسهم ثم أن أخبار اليهود بالدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين والقاعدون معهم والموافقون لهم على ذلك الكلام المنافقون فقال تعالى مخاطبا للمنافقين وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهي بها أي إذا سمعتم آيات الله حال أي يكفر بها ويستهيها (أنكم إذا منتمهم) أي أكم أيها المنافقون مثل ولئك الأجر في الكفر قال هل تعلم هذا بل على أن من رضي الكفر فهو كافر ومن رضي بمكر برامه لم يأههوا لم يبر شركان في

رَأَتْ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا آيَةً هَذِهِ كَانَتْ مِثْلَ مَا زِلْ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ (اسْكُتْ إِذَا سَمِعْتَ) إِنْ قُدِمَ مَعَهُمْ رَاضِينَ عَمَّا يُثْنُونَ مِنْ  
الْكُفَرَاءِ فَرَأَى النَّاسُ إِبْرَاهِيمَ كَائِنًا فِي السُّجُودِ قَالَ ابْتَغُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ذُرِّيَّتًا لَمْ تُلَاحِظْ عَلَيْهِمْ وَمَا يَسْتِغْنِي عَنْكَ اللَّهُ لَوْلَا إِبْرَاهِيمُ لَفِئَافَ النَّاسِ مِنْ حَتَّى إِذَا اسْتَجَابُوا لِفَتْوَاهِ لَمْ يَخْشَ فِئَافَةَ النَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ خَافٍ مِنْهُمِ شَيْئًا يَخْشَى اللَّهَ يَأْتَخِذُ الْبُرْهَانَ فِي الْحَقِّ إِذْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِنَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ عَهْدَ أَنَّكَ لَتَخْلُقُنَّ الْإِنْسَانَ مِمَّا خَشَاكَ فَقَالُوا إِنَّا عَاهَدْنَا بِكَ وَبِوَلَدِكَ إِنَّا تَخَوَّلْنَا بِكَ عِصْيَانًا إِنَّكَ لَنَدِينُ الْبُرْهَانَ إِنَّا نَحْنُ آلَ عَادٍ أَتَنْهَانَا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ وَتُؤْخَذُ بِنَارٍ وَأَنْتُمْ كَارُونَ

(ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم) (١٨٥) جميعا) يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء باليمان يحشرون

في جهنم على العقاب (الذين يترصون بكم) يعني المنافقين ينتظرون بكم الدوائر (فان كان لكم فئحة من الله) أى ظهور على اليهود (قالوا) ألم تكن معكم فاعطونا من القنينة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر على المسلمين (قالوا) لم (ألم تستعذو عليكم) أى ألم نطلب عليكم بمعكم عن الدخول في جملة المؤمنين (وغمعنكم من المؤمنين) بتخديهم عنكم ومراستنا اياكم باخبارهم (فأله يحكم بينكم) أى بين المؤمنين والمنافقين (يوم القيمة) يعني انه أخر عذابهم الى ذلك اليوم ورفع عنهم السيف في الدنيا (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أى حجة يوم القيمة لأنه يفردهم بالنعمة ولا يشاركهم فيه من الكرامات بخلاف الدنيا (ان المنافقين يخادعون الله) أى يسلون عمل الخادع بما يظهره ويطنون خلافه (وهو خادعهم) أى يحازهم جزاء خادعهم وذلك انهم يسلون نورا كما يسلون

الامم بمنزلة المباشرة ما اذا كان ساطعا فقولهم وانما جلس على سبيل التقيّة واخوف فالامر ليس كذلك فالمنافقون الذين كانوا يجالسون اليهود وكانوا يعطونهم في الرسول والقرآن هم كافرين مثل أولئك اليهود أما المسلمون الذين كانوا يمتكحون الجاسوس الكفار الذين كانوا يعطونهم في القرآن فانهم كانوا باغين على الايمان فهم كانوا يجالسون الكفار عند الضرورة بخلاف المنافقين فانهم كانوا يجالسون اليهود مع الاختيار (ان الله جامع المنافقين) أى منافقي أهل المدينة عبد الله بن أبي وهما به (والكافرين) أى كفار أهل مكة في جهنم وأصحابه وكفار أهل المدينة كعب وأصحابه (في جهنم جميعا) أى كما انهم اجتمعوا على الاستهزاء بالآية الله في الدنيا فذلك يحشرون في عذاب جهنم يوم القيمة (الذين يترصون بكم) أى ان المنافقين ينتظرون أمرهم وما يحدث لكم من خيرا أو شر (فان كان لكم فئحة من الله) أى ظهور على اليهود (قالوا) أى المنافقون المؤمنين (ألم تكن معكم) أى مظاهرين لكم فاعطونا قسما من القنينة (وان كان للكافرين) أى اليهود (نصيب) أى ظفر على المسلمين (قالوا) أى المنافقون لليهود (ألم تستعذو عليكم) أى ألم نطلب بكم وتحمكم من قتلكم وأسركم ثم نفعل شيئا من ذلك (وتنكم من المؤمنين) بأن نطناهم عنكم والالكنم نبهة للنواب فها هو الناسيب ما أصبتم وقيل ان أولئك الكفار كانوا قردة وهو بالهشول في الاسلام والمنافقون خذروهم عن ذلك وأطمعوه انه سيضعف أمرهم وسيقوى أمرهم فآذناهم صولة على المسلمين قال المنافقون للكفار أسنا غلبناكم على رأيكم في الدخول في الاسلام ومنعناكم منه وعليناكم سيضعف أمرهم وسيقوى أمرهم كما شاهدتم صدق قولنا فادفعوا اليانيسا بما وجدتم (فأله يحكم بينكم) أى بين المؤمنين والمنافقين (يوم القيمة) أى فان الله تعالى ما وضع السيف في الدنيا عن المنافقين بل أخر عقابهم الى يوم القيمة وأجرى عليهم حكم الاسلام في الدنيا (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أى بالشرع فان شر بعد الاسلام ظاهرة الى يوم القيمة وتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها ان الكفار لا يرث من المسلم ومنها ان الكفار اذا استولى على مال المسلم وأحوزه في دار الحرب لم يملكه ومنها ان الكفار ليس لهم ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذي بدله هذه الآية وقبل المعنى ليس لاحد من الكافرين ان يغل المسلمين بالهبة وان محمود دولة المؤمنين بالكية وقال ابن عباس ولن يجعل الله لليهود على المؤمنين دولة دائما (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) أى يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الايمان وباطل الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه تعالى الدنيوية والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا وأعد عظم في الآخرة ليرك الاسفل من النار قال جرير زلت هذه الآية في حق عبد الله بن أبي دأى عن ابن النعمان وقال الزجاج أى يخادعون رسول الله فيبطنون له الكفر ويظهرون له الايمان والله يحازهم بالعقاب على خداعهم وقال ابن عباس انه تعالى في الآخرة عند الصراط وذلك انه تعالى بطيهم نورا كما يبطي المؤمنين فاذا وصلا الى الصراط اسلفا نورهم وبقوا الظلمة وبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم ويقول المؤمنون ارجعوا وراءكم فالتسوا نور اودليلك قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (واذا قلوا الى الصلاة) أى أتوا الى الصلاة مع المؤمنين (قاموا كسالى) أى متفادين متباطئين لاهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا (يرأون الناس) ليجسبهم مؤمنين فانهم لا يقومون اليها الا لجل

الرواء

المؤمنون فاذا مضوا قليلا طغى نورهم وبقوا الظلمة (واذا قلوا الى الصلاة) أى مع المؤمنين (قاموا كسالى) أى متفادين (يرأون الناس) أى ليرى ذلك الناس لاتباع أمر الله يعني ليراهم الناس مصلين لا يريدون وجه الله

(ولا بد من كون الله الاقليات) لانهم يصلون رياء وسعته اولوا رادوا بوجه الله لكان كثيرا (مذبذبين بين ذلك) مرددين بين الشرك والايان يعني ليسوا مؤمنين بخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك (لا اله الا هو ولا اله الا هو) أي لا اله الا هو ولا اله الا هو (ومن يضل الله فلن نجده له سبيلا) أي من أضله الله فنجد له ديننا (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء

(١٨١)

من دون المؤمنين) يعني الانصار يقول لا نوالوا اليهود منة فيقة والتعبد (أتر يدون أن نجسوا الله عليكم سلطانا مينا) أي حجة بالغة بينة في عقابكم بولا انكم اليسود أي انكم اذ فعلتم ذلك صارت الحجة عليكم العقاب (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) أي في أسفل درج النار (ولن تجد لهم نصرا) أي ما ساعدتهم من عدا الله (الذين تابوا) أي من التناق (وأصلحوا) أي العمل (واعصموا بالله) يعني الجور اليه (واخلصوا دينهم) أي من شاب الزيادة (فاولئك مع المؤمنين) أي هم اذ في منهم بعد هذا كله ثم أرفع أحوال المؤمنين في التوبة لانصامهم اليهم فقال (وسوف وثق بالله المؤمنين جوا عظيما ما يفعل الله بكم) أي بذبذب حقه (ان شكرتم) أي اعترفتم بحسانه (ولأنتم) بنيه (وكان الله شكرا) أي لتقبل من أعمالكم

الرياء والسعة لا لاجل الدين (ولا بد من كون الله الاقليات) أي لا يصلون الا بمرأى من الناس واذ لم يكن معهم أحد لم يصلوا ولا بد من كون الله الاقليات فقط (مذبذبين بين ذلك) أي مرددين بين كفر السروايعان العلانية (لا اله الا هو ولا اله الا هو) أي ليسوا مع المؤمنين في السرف فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا مع اليهود في العلانية فيجب عليهم ما يجب على اليهود (ومن يضل الله فلن نجده له سبيلا) موصلا الى الصواب (يا أيها الذين آمنوا) بالسروا العلانية (لا تتخذوا الكافرين) أي المجاهدين بالكفر (أوليا من دون المؤمنين) المخلصين (أتر يدون) يا معشر المؤمنين اخلص (أن نجسوا الله عليكم سلطانا مينا) أي أتر يدون بذلك أن نجسوا لاهل دين الله وهم الرسول وأمه حجة بينة على كونكم منافقين فان مواليتهم وضع أدلة التناق وقيل المعنى يا أيها الذين آمنوا بالعلانية عبد الله بن أبي وأصحابه لا تتخذوا اليهود أولياء في التعبد من دون المخلصين أتر يدون يا معشر المنافقين ان نجسوا الرسول الله عليكم عذرا ينافي لعل أو المعنى أتر يدون ان نجسوا الله عليكم في عقابكم حجة بسبب موالاة اليهود (ان المنافقين في شرك الاسفل من النار) وهو لطيفة التي في قعر جهنم لانهم أخبث الكفرة حيث ضمو الى الكفر الاستهزاء بالاسلام وأهل وعداهم ولا لهم لما أظهر والاسلام بتكميم الاطلاع على اسرار المسلمين ثم يخبرون الكفار بذلك فكانت الحجة تتضاف من هؤلاء المنافقين طمة الاسباب جعل الله عقابهم أزيد من عذاب الكفار اخلص (ولن تجد لهم) أي المنافقين (نصرا) يعظمهم من عذاب الله ثم استثنى الذين آمنوا الضمير الجور وأمر الضمير المستكن في خبر ان يقول (الذين تابوا) عن التناق والتعبد (وأصلحوا) أي أقصوا على الحسن (واعصموا بالله) بأن يكون غرضهم من التوبة واصلاح الاعمال طلب مرضاة الله تعالى لا طلب مصلحة الوقت (وأخلصوا دينهم) بأن يكون ذلك الغرض خالصا لا يعتزج به غرض آخر (فاولئك) المتصفون بهذه الشروط الاربع ممن التناققين (مع المؤمنين) أي المخلصين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا أي معهم في الدرجات العلية من الجنة (وسوف يؤثقا المؤمنين) أي يعطى الله اخلص (أجرا عظيما) أي ثوابا وافر في الجنة (ما يعمل الله بكم ان شكرتم وأنستم) فما استغفامية مفيدة لثني أي يمد بكم الله لاجل التقنى من الغبطة لمطلب التمتع أم لدفع لصرر كاهو شأن الملوك وكل ذلك محال في حقه تعالى واما تعذيب أمر يقتضيه كفرهم فاذ زال ذلك بالايان والشكر اتي التعذيب وتقدم الشكر على الايمان لان الانسان اذا نظر في نفسه رأى النعمة العظيمة حاصلة في تخليها وترتيبها في شكرها اجملا ثم ذاتهم النظر في معرفة التمتع آمن به ثم شكرها مفعلا فكان ذلك اشكر لاجل مقصدا على الايمان (وكان الله شكرا) أي منيبا على الشكر (عليا) أي يجمع الجزئيات فلا يقع الطلقة تعالى البتة فيوصل الثواب الى الشاكر وامقاب الى العرض (لا يجب ان الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) أي لا يجب الله تعالى ان يجهر أحد بالسوء كاتنا من القول لاجه من ظلم فهو غير مستحسب عند الله تعالى وذلك ما يقول مرق

(عليا) بنيتكم (لا يجب ان الجهر بالسوء من القول) زلت ترغيبا للظالم أن يجهر بشكوى انظام وذلك ان ضيعة منزل بقوه فاسا ورا فاشتكتهم فنزل هذه الآية قرصة في ان يشكروا قوله (الامن ظلم) أي لكن من ظلم يعني أنه ان يجهر بالسوء من القول فله ذلك

(وكان الله سمياً) لقول  
الظالم (عليه) بما يضره  
أى فليقبل الحق ولا يتعد  
ما أذن له فيه (ان تبسوا  
خيراً) أى من أعمال البر  
(أو تحفوا أو تفوا عن سوء)  
أى سوء بآتيك من أخيك  
المسلم (فان الله كان عفواً)  
أى لمن عفا (قد برا) على  
ثوابه (ان الذين يكفرون  
بآلة ورسوله) وهم اليهود  
كفروا بيسى والانجيل  
ومحمد والقرآن (ويريدون  
أن يفرقوا بين الله ورسوله)  
أى بأن يؤنسوا بالله  
ويكفروا بالرسول (ويقولون  
نؤمن ببعض) الرسل  
(ونكفر ببعض ويريدون  
أن يتخذوا بين ذلك  
سبيلاً) أى بين الایمان  
بالبعض والكفر بالبعض  
دينياً يدعون به (أولئك  
هم الكافرون حقاً) أى  
ان إيمانهم ببعض الرسل  
لا يزول عنهم اسم الكفر  
ثم زل في المؤمنين (والذين  
آمنوا بالله ورسوله) الآلة  
(يسألك) هس الكتاب  
أن تنزل عليهم كتباً من  
السما (سألت اليهود  
رسولاً من صهيون عليه  
وسلم أن ينزل عليهم كتاباً  
من السماء كقوله موسى  
فترسله هذه آية وقوله  
(فقدس) موسى

فلان مالى أو غنبنى أو سبني أو قطننى ويدعوا عليه دعاء مجاز بأن يكون بقدر ظلمه فلا يدعوا عليه  
بغير ادب ليراه لاجل أخذ ماله منه ولا يسبوا له دعاء كان هو فصل كذلك ولا يدعوا عليه لاجل ذلك  
بالجلالة بل يقول اللهم خلص حقى منها وآلهم جلازاً وكافته ولا يجوز ان يدعوا عليه بسوء الخاتمة أو القنينة  
في الدين قاله بغير قدر ما ظلم به سواء كان دعاء يستعمل عادة أو عقلاً ومثل المظالم ما إذا أريد اجتماع  
على شخص فيجب على من علم عيوبه بذلك النصيحة وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكره  
ما ينفع به فان زاد سوء الزايم فانه تعالى لا يحب اظهار القبيح الا في حق من علم ضرره وكتمه كره  
فمن ذلك يجوز اظهار فضائله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاسد بما فيه كي تحبوا الناس  
وقرأ الضعفاء وزيد بن أسلم وسعيد بن جبيرة الا من ظلم بالبناء للفاعل والمعنى لكن من ظلم فأتى كره  
وقال الفرار والزواج لكن من ظلم نفسه فانه يجر بالسوء من القول وبفعل ما لا يحب الله تعالى هذا  
ان جعل الاستثناء كلاماً منقطعاً عما قبله اء ان جعل متصلاً فيكون التقدير الا من ظلم فانه يجوز الجهر  
بالسوء من القول معه (وكان الله سمياً) لقول الظالم والمظالم ولتعلما (عليه) لفعل الظالم  
والمظالم ولتوطئ قلوبهم لله ولا يقل الا الحق ولا ينفذ بسوء لمستور فانه يصير عاصياً بذلك وهو  
تعالى سمياً لما يقوله عليهم بما يضرهم (ان تبسوا خيراً أو تحفوا) في اصال النفع الى الخلق (أو تحفوا  
عن سوء) كان يدعوا الضرر عنهم (فان الله كان عفواً) عن المذنبين مع قدرته على الاتقام  
فليكن ان تقتدوا بآلة الله تعالى كما قاله الحسن (قد برا) أى فهو أقدر على عقوبتوك منك على  
عقوبتوك من ظلمك كما قاله الكلبي وقيل لما نى ان الله كان عفولاً عن عفا وهو المظالم قدراً على اصال  
الثواب اليه وعقوبة الظالم وقوله تعالى فان الله الآية تعال جواب الشرط المقدّر والتقدير فذلك  
أولى لكم من تركه لان الله الخ اعلم ان مواضع الخبرات على كثرتها معصورة في أمرين صدق مع الحق  
وخلق مع الخلق فآتى شق الخلق معصورة في قسمين اصال نعم الله وهو المشار اليه بقوله تعالى  
ان تبسوا خيراً أو تحفوا ودفع ضرر عنهم وهو المشار اليه بقوله تعالى أو تحفوا عن سوء فدخل في هذين  
القسمين جميع أنواع الخير وأعمال البر (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) كاليهود فانهم آمنوا بموسى  
والتوراة وعزير وكفروا بيسى والانجيل ومحمد والقرآن وكان نصارى قائمهم آمنوا بيسى والانجيل  
وكفروا بمحمد والقرآن (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله) بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله  
(ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض (ويريدون)  
بقوله ذلك (أن يتخذوا بين ذلك) أى بين الایمان بالكل والكفر بالكل (سبيلاً) أى ديناً وسلطاناً  
وهو الایمان بالبعض دون البعض (أولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (هم الكافرون حقاً) أى  
كفراً كاملاً لا يتأخروا عن حقيقة دينهم بالایمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما من نبي  
من الانبياء الا قد أخبر قومهم بحقيقة دينهم بما محمد صلى الله عليه وسلم فنكفروا بواحد منهم فقد كفر  
بالكل وبلده تعالى (وأعدنا للكافرين) اليهود وغيرهم (عذاباً همينا) أى شد بداهنا نون به  
(والذين آمنوا بالله ورسوله ولا يفرقوا بين أحد منهم) في الایمان به (أولئك سوف يؤثرونهم أجورهم)  
وقرأ بعضهم في رواية بعضنا بالاعوانهم يرجع الى اسم الله والباقي النون (وكان الله غفورا)  
سافراً بهم (رحماً) أى سافراً لرحمة عليهم تضعيف حسناتهم (يسألك) يا شرف الخلق  
(هس الكتاب) أى حيايهم (أن تنزل عليهم كتباً من السماء) روى ان كهاباً أو محاباً وفتح خاص  
فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب رسولاً من عند الله فأنزلنا كتاباً من السماء جملة كتابه  
موسى لا يؤمنه موسى ذنبى يا شرف الخلق سؤلهم فأنزلناهم (ففسألوا) أى اليهود (موسى





(وان الذين اختلفوا فيه) أى فى قتله وذلك أنهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه أثنى على وجهه ولم يلق على جسده شبه جسد عيسى فلما قتلوه نظروا إليه فقالوا (١٨٤) الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فأختلفوا فقال بعضهم هذا

عيسى وقال بعضهم ليس بعيسى وهذا معنى قوله (لن يشك منه) أى من قتله (ما لم يشك به) أى بعيسى (من علم) أقول أم لم يقتل (الاتباع الذين وما قتلوه يقينا) أى ما قتلوا المسيح على يقين من أنه المسيح (بل رفعه الله إليه) أى إلى الموضع الذى لا يعبرى لاحد سوى الله فيه حكم فكان رفعه إلى ذلك الموضع رفعا إليه لا نرفع من أن يعبرى عليه حكم أحد من العباد (وكان الله عزرا) أى فى اقتداره صلى بعبادة من يشاء من عباده (حكما) و تدبيره فى النجاة (وان من أهل الكتاب الا ليؤمن به) أى ما من أهل كتاب أحد الا ليؤمن بعيسى (قبل موته) أى اذا عين الملك ولا نفعه حيثما يشاء ولا يعوت يهودى حتى يؤمن بعيسى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) أى على أن قد دفع الرسالة وأقر بالعبودية على همه (ولم يدر)

وأما المسيح فكساده الله تعالى الریش وألبسه النور وقطع عنه لغة العلم والمشرى فصار مع الملائكة (وان الذين اختلفوا فيه) أى فى شأن عيسى (لن يشك منه) أى من قتله (ما لم يشك به) أى قتلته (من علم الا اتباع الظن) أى لكنهم يسمعون الظن فان فسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذى تسكن إليه الناس فلا استثناء متصل أى لما رقت تلك الواقعة خلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى واليدن يدين صليبا فليس هذا القتل بل هو هو وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى (وما قتلوه يقينا) أى قتلنا يقينا كما قالوا باقتداء المسيح (بل رفعه الله إليه) أى إلى موضع لا يعبرى فيه حكم فإله تعالى ولا يصل إليه حكم آدمى وذلك الموضع هو السماء الثالثة (وكان الله عزرا) أى كامل الصورة (حكما) أى كامل العلم فرجع عيسى من الأرض إلى السماء لا تصنرفيه بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته (وان من أهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته) أى وما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمن بعيسى قبل أن تزهى روحه بأنه عبده الله ورسوله فلا يرفعه إيمان لا قطع وقت التكليف كما قل من محمد بن على بن أبى طالب عن الحنفية أن اليهودى اذا حضر ملوت ضربت الملائكة فخرجهم وودبره وقالوا يا عبدة الله أذاك عيسى نبيا فكذبته فيقول أنت بآله عبادة ورسوله ويقال للنصارى أذاك عيسى نبيا فزعمت انه هو الله وابن الله فيقول أنت بآله عبادة والله فاهل الكتاب يؤمنون به ولكن لا ينفعهم ذلك الايمان (ويوم القيامة يكون) أى بعيسى عليه السلام (عليهم) أى أهل الكتاب (شهيدا) فيشهد على اليهود انهم كذبوه وطعنوا فيه وعلى النصارى انهم أبشروا به وكل نبى شاهد على أمته (فيظل من الدين هادوا) أى فيسب ظلم عظيم من الذين تابوا من عبادة الجهل (سوما عليهم طيبات أحلت لهم) فان اليهود كانوا كلما فعلوا معصية من المعاصى يحرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محلة لهم ولن قبلهم عقوبة لهم (ويصدهم عن سبيل الله كثيرا) أى ويمنعهم عن دين الله ناسا كثيرا (وأخضعهم الرباوقدموا عنه) فان الربا كان محرما عليهم كاهو محرما علينا (وأكلهم أموال الناس بالباطل) أى بطريق الرشوة (وأعتدنا للكافرين منهم) أى هيا للنصرى على الكفر من اليهود (عذابا ألحيا) سيدوقونه فى الآخرة كذا ذاقوا فى الدنيا عقوبة التحريم (لكن الراسخون فى العلم منهم) أى لكن المتكبرون فى علم التوراة من أهل الكتاب كعبادة بن سلام وأصحابه (والمؤمنون) منهم ومن المهاجرين والانصار (يؤمنون بما نزل اليك) وهو القرآن (وما نزل من قبلك) على سائر الانبياء من الكتب (والمؤمنين الصلاة والمؤتون الزكاة) أى واعنى المؤمنين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة فالتقنين نسب على المسيح ليل فضل الصلاة وجاء فى مصحف عبادة بن مسعود والمؤمنون الصلاة بالواو وهى قراءة ما كن ديارو ولجهرى وعيسى الثقفى وان جبر وعاصم عن الاعشى وعمر بن عبيد (والمؤمنون بالمتوا اليوم الآخر) قال أبو السعد والمسلم كل مؤمنوا أهل الكتاب (أولئك) أى المتصفون تلك الصفة بالجلمة من أهل الكتاب (سنؤتيهم أجرا عظيما) وجلة هذه خبر اسم الإشارة والحجة من البتة وأخبر بخرق قوله تعالى والراسخون وما عطف عليه والذين لنا كيد الوعد (اننا وحينا

اليك

هادوا) آية عابدة اليهود على ظلمهم وبصمهم شحرم أشياء عليهم وهى ما ذكرى قوله وعلى الذين

ه ه ه سوت كل ذو ظر آية م سخي مؤمنهم فقال (لكن الراسخون) يعنى المايعين فى علم الكتاب (منهم) كعبادته بن سلام وأصحابه المؤمنين من صحاب محمد صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما نزل اليك) إلى آخر الآية ظاهر إلى قوله

اليك كما وسينالني نوح والتين من بعده) أي بعد نوح (و) كما (أوحينا) إلى ابراهيم واسماعيل  
 واسحق) أي ابراهيم (ويعقوب) ابن اسحق (والاسباط) أي أولاد يعقوب الاتي عشر  
 منهم يوسف بن رسول بائنا وفي البقية خلاف (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسلمان وأتينا)  
 أي وكما عطيناهاهم (داود ويزور) وكان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وامامها  
 حكم موعظ وتيسر وتهدس وتحميد وتعيد وتما على الله تعالى وكان داود عليه السلام يخرج  
 الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقو، الجن  
 خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال في قمن بين يديه وترفرف الطيور  
 على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتجيبون منها فلما قارف الخطيئة زال عنه ذلك  
 (و) كما أرسلنا (رسالة قصصناهم عليك) أي سبيناهم لك في القرآن ورفناك أخبارهم وما حصل  
 لهم من قومهم (من قبل) أي من قبل هذه السورة وهذه الآية أو قبل هذا اليوم (ورسلناهم  
 عليك) أي لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم والمعنى أنا أوحينا اليك بما حصل ما أوحينا إلى نوح ومثل  
 ما أوحينا إلى ابراهيم ومن بعده وآتيناك الله إقانة مثل ما آتينا داود زورا وأرسلنا رسلا قد  
 قصصناهم عليك من قبل ورسلا آخرين لم قصصهم عليك من غير ما أتيتك وبنك وفيهم في حقيقة الإجماع  
 وأصل الارسل فالكتابة بسألك شيأ لم يسطأ أحسن هؤلاء الرسل عليهم السلام (وكلم الله موسى  
 تكليما) أي كلمه على التدرج بحيث أفضيأ بحسب المالح غير واسطة ملك أي أزال الله تعالى عما لم  
 حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لأنه تعالى أحدث ذلك لأنه تعالى يتكلم أبدأ والمعنى انه تعالى أمت  
 هؤلاء الأنبياء والرسل وخص موسى عليه السلام بالتكليم معه ولم يزل من تخصيص موسى بهذا  
 النشر بقا الطعن في نبوة سائر الأنبياء عليهم السلام فكذلك لم يزل من تخصيص موسى بالانزال التواتر  
 عليه دفعوا واحدة طعن فيمن أنزل الله عليه الكتاب متفرقا وقد فضل الله تعالى فينا عندهما صلى الله عليه  
 وسلم بإعطائه مثل ما أعطى كل واحد منهم وقرأ ابراهيم ويحيى بن وثاب وكلم الله نجب (رسلا) منصوب  
 على المدح أو بأخبار أرسلنا وعلى الحال الملوطة لما بعدها وعلى البديلة من رسلا الاول (مبشرين)  
 لاهل الطاعة بالجنة (ومندرين) للعصاة النار (لئلا يكون للناس على الله حجة) أي مطرة يعتذرون بها  
 (بعد الرسل) أي بعد رسال الرسل وأزال الكتاب والمعنى التلاخيح للناس يوم القيامة على الله في ترك  
 التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولم تنزل علينا كتابا فأن الله لا يعذب  
 الخلق قبل بعثة الرسل وان قبول المظنة عنده تعالى يقتضى كرمه ورحمته لعباده وهي غزلة الحاجة لحي  
 لا مرد لحاله تعالى أن يفعل ما يشاء كيف يشاء (وكان الله عزيزا) لا يعامل في أمر من أموره  
 (سكيا) في أفعاله فاختلاف الكتب في كيفية النزول وتفاوتها في بعض الشرائع والاحكام انما هو  
 لتفاوت طبقات الامم في الاحوال التي عليها يدور تلك التكليف فكلفه الله بما يليق شأنهم (لكن  
 الله يشهد بما أنزل اليك) بتخفيف التوراة ورفع الجلاله والبناءة على أي لكن الله يشهد لك بحقيقة  
 ما أنزل اليك من القرآن الناطق بنبوتك روي انه لما رآه قوله تعالى ما أوحينا اليك قال اليهود نحن  
 لانتهر لك بذلك فترد لكن الله يشهد المعنى أن اليهود وان شهدوا بأن القرآن لم ينزل عليك بأحمد  
 من السماء لكن الله يشهد أنه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انما رآه صلى الله عليه  
 وسلم هذا القرآن البايع في القصص في المظن في المعنى الى حيث عز الاولون والآخرون  
 عن معارضة فكان ذلك معجزا واضحا له المجهز شهادة يكون المدعى بالرسالة صادقا وما كانت شهادته  
 تعالى عرفت بواسطة انزال القرآن فقال لكن الله يشهد بما أنزل اليك أي يشهد بك بالنبوة

(رسلا مبشرين) أي  
 بالثواب على الطاعة  
 (ومندرين) بالعقاب  
 على العصية (لئلا يكون  
 للناس على الله حجة بعد  
 الرسل) فيقولوا ما أرسلت  
 الينا رسولا يعصنا دينك  
 في هذا الرسل فطعا لغيرهم  
 (لكن الله يشهد) الآية  
 نزلت حين قالت اليهود  
 سلوا عن نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم ما نشهد  
 بذلك فقال الله تعالى لكن  
 الله يشهد أي يبين نبوتك  
 (عما أنزل اليك) من  
 القرآن ودلائله

ان حدث اليهود وشهادة  
الملائكة انما تعرف بقيام  
المجسزة فمن ظهرت  
مجسزته شهدت الملائكة  
بصدقه (وكفى بالشفهيدا)  
أى كفى الله شهيدا (ان  
الذين كفروا) يعنى اليهود  
(وظلموا) محمد ابكتان  
لعمته (لم يكن الله ليغفر  
لهم) هذا فمن علم أنه  
يموت على الكفر (ولا  
ليهديهم طريقا) أى  
ولا يرشدهم إلى دين الاسلام  
(الاطريق إلى جهنم) يعنى  
طريق اليهودية وهو  
الطريق الذى يقودهم  
إلى جهنم (خالدین فيها أبدا  
وكان ذلك) أى خلودهم  
(على الله يسيرا) لانه  
لا يمتنع عليهم شئ (يا أيها  
الناس) يعنى المشركين  
(قد جاءكم الرسول بالحق)  
أى بالهدى والصدق (من  
رغمكم) فآمنوا خبركم  
أى اتوا ما هو خير لكم  
من الكفر بالاجاب به  
(وان تكفروا) أى  
تكذبوا بمحمد انكفروا  
نعمتانه عليكم به (فإن  
لله ما فى السموات والأرض)

بواسطة هذا القرآن الذى أنزله اليك (أنزله عليه) بأن فى غاية الحسن ونهاية الكمال وهذا مثل ما يقال  
فى الرجل المشهور بكمال الفضل والعلم اذا صنف كتابا أو استعفى فى حجر يراد به انما صنف هذا الكتاب  
علمه وفعله أى انه اتخذ مجلة علومه أو قوسيلة إلى تصنيف هذا الكتاب فيدل ذلك القول على وصف  
ذلك التصنيف بغاية الجودة ونهاية الحسن فكذلك ههنا (والملائكة شهدون) بصدقه وانما تعرف  
شهادة الملائكة صلى الله عليه وسلم بذلك لان ظهور المجز على يده صلى الله عليه وسلم يدل على انه  
تعالى شهده بالنسوة واداه شاهدته بذلك فقد شهدت الملائكة بذلك بلا شك لانه ثبت فى القرآن انهم  
لا يسبقونه تعالى بالقول والمعنى يا محمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا يزال بهم فان الله تعالى وهو العالمين  
يصدقك فى ذلك وملائكة السموات السبع والعرش والكرسى يصدقونك فى ذلك ومن صدقه الله  
والملائكة أجمعون لم يزلت إلى تكذيباً عن الناس (وكفى بالله شهيدا) على محبة نبوتك وان لم  
يشهد غيره (ان الذين كفروا) بما أنزل الله وشهد به (وصدوا عن سبيل الله) أى دين الاسلام من  
أرادوا سلوكه وهم اليهود حيث قالوا ما نعرف صفة محمدى كتابنا وقالوا لو كان رسولا لآتى بكتابه دفعة  
واحدة من السماء وقالوا ان الله ذكر فى التوراة ان شريعة موسى لا تنسخ إلى يوم القيمة وقالوا ان  
الانبيا لا يكونون الامن ولدهرون وداود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق والصواب لان أشد  
الناس ضلالا من كان ضالا ويمتد فى نفسه انه حق ثم توسل بذلك الضلال إلى كتاب المال والجاه  
ثم يذل غاية فى طاقته فى القاء غيره فى مثل ذلك الضلال (ان الذين كفروا وظلموا) محمد ابكتان  
ذكر بشته وعوامهم بالقاء الشبهات فى قلوبهم وما واصل الشرك (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم  
طريقا) إلى الجنة يوم القيمة (الاطريق إلى جهنم) خالدین فيها أبدا (وكان ذلك) أى جعلهم خالدین فى جهنم  
(على الله يسيرا) أى لا يعتذر عليه شئ فكان بعد الالام يوم أشد شئ غير الهاية يسيرا عليه  
وان كان معتذرا على غيره (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) أى بأهل مكة قد جاءكم  
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن أو متكلما بال دعوة إلى عبادة الله والاعراض عن غيره من عند  
ربكم (فآمنوا خير لكم) أى فآمنوا بالرسول يكن ذلك لإيمان خير لكم بما أنتم فيه أى يكن  
أجدهم من الكفر (وان تكفروا فان الله ما فى السموات والأرض) أى وان تكفروا بالرسول  
فان الله غنى عن إيمانكم لا يتضرر بكفركم ولا يفع ما عانكم لانه مالك السموات والأرض وخالفهما  
ومن كان كذلك كان قادرا على ازالة العذاب الشديد عليكم لو كفرتم أو فن كان كذلك فله عبيد  
يعبدونه وينقادون لأمره وحكمه أو فن كان لم يكن محتاجا إلى شئ (وكان الله علما) لا يفتى عليه  
من أعمال عباده المؤمنين والكافرين شئ (حكما) لا يصنع عمل عامل منهم ولا يسوى بين المؤمنين  
والكافرين والحسن والسيئ (يا أيها الكتاب) أى الانجيل من النصارى (لا تفتلوا فى دينكم) أى  
لا تباغضوا فى تعظيم عيسى فانه ليس بحق كأن اليهود باغضوا فى طعنهم حيث قالوا اهدنا زانية وكلا طرفي  
قد صدم ذمهم (ولا تقولوا على الله الاالحق) أى لا تصفوه بما يستحيل اتصاله تعالى به من الاتحاد  
والخلو فى بدن لسان أو روحه واتخاذ الزوجة والولد زهوه من هذه الاحوال فان نصارى أهل  
مج ان أربعة انواع ملكاية وه الذين قالوا عيسى والرب شرى كان ومرفوسة وهم الذين قالوا انالك  
ثلاثة ومرفوقية وهم الذين قالوا عيسى هو الله ونسطورية وهم الذين قالوا عيسى بن الله فآل  
القديم هذه آيات (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) فالمسيح مبتدا وعيسى يدل  
منه وعيسى بن مريم وان مريم صفة له ورسوله خبر ابتداء (وكنته) أى مكسونه بأمره

(حكما) فى مكانه سمع علمه بكون منكم (يا أيها الكتاب) يريد انصارى (لا تفتلوا) أى لا تباغضوا  
من  
بأولادهم (ولا تقولوا على الله الاالحق) فليس له ولد ولا ند جنوا لآمر بك وقوله (وكنته) يعنى انه قال له كن فيكون

من غير واسطة أب ولا نطفة (ألقاها إلى مريم) أي أوصل الكلمة إليها بنفخ جبريل (وروح منه) أي روح صادر من أمر الله فصار ولداً بلا أب وقد جوت عادة الناس أنهم إذا وصىوا شيئاً بقية الطهارت والنفاسة قالوا أنه روح فلما كان عيسى لم تكن من نطفة الأم وإنما تكون من نطفة جبريل وصف بأنه روح وقوله أنه له منه متعلق بمحذوف وقع صفة لروح أي كائنه من عباده وجلت منه تعالى وإن كانت بنفخ جبريل لكون النفخ أمره تعالى ومن ابتدائية لا كإلهة النصراني من أهمات عبثية حكى أن طبيباً حاذقاً نصرانياً جاءه لرشيد فناظره على بن الحسين المروزي ذات يوم فله ان في كتابهم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلاه هذه الآية فقرأ المروزي وسخر لكم مافي السموات وما في الأرض جميعاً منه فقال إذا يلزم أن يكون جميع تلك الأشياء جزءاً منه تعالى فاقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحاً شديداً وأعطى المروزي طعاً عظيماً (فأمنوا بالله) واعتقدوا ألوهيته وحده (ورسله) أجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تصفوا واحداً منهم بالالوهية (ولا تقولوا ثلاثة) أي لألوهية ثلاثة لله والمسيح ومريم ولا تقولوا أن الله واحد بالجوهر ثلاثة بالأقسام (اتنوا خيركم) أي اتنوا عن قائلكم بالتثنية يكن ذلك الانتهاء خير لكم (أما الله الواحد) أي منفرد في ألوهيته (سبحانه أن يكون له ولد) أي أسبغه تسبيحاً لمن أن يكون له ولداً وأسبغوه تسبيحاً لمن ذلك وقرأ الحسن أن يكون بكسر الهمزة ورفع الفعل أي سبحانه ما يكون له ولد (إماني السموات وما في أرض) فمن كراماً كالماء وفيها كن سالكاً لعيسى ومريم وإذا كانا مملوكين له فكيف يتوهم كونهما له ولداً وزوجة (وكيف يأتى وكلاماً) أي بالخلق فإنه كاف في تدبير الخدقات وفي حفظ الحقائق فلا حاجة معه إلى اثباته آخر (لن يستكشف المسيح أن يكون عبداً) أي لن يرفع من أن يكون عبداً له تعالى أي بمقر العبودية لله مستمر على عبادته وطاعته روى أن ودسجراً قالوا يا هذا لك تتيب صاحبنا فتقول أنه عبداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بعار على عيسى أن يكون عبداً قالوا بلى فيزل أن يستكشف المسيح أن يكون عبداً وقرأ على بن أقي طالب رضي الله عنه عبداً بصيغة التصغير (ولا الملائكة القربون) أي ولا يستكشف الملائكة المقربون كلمة الأمرش أن يقرأوا بالعبودية تعالى أن يستكشف المسيح عن عبادة الله تعالى بسبب أنه قادر على الاتيان بخوارق العادات من الأحياء والأبراء وعلم بالغيبات بخبرهم ومجاز عن آثار أفراد البشر بالولادة من غير أب أو رافع إلى اسماء فان الملائكة أقر من أعلى حالته في العلم بالمعيات لانهم مطلقون على الوح المحفوظ وأعلى حالته في القدرة لأن أريقتهم جنوا العرش على عظمتهم وأنهم مخلوقون من غير أب أو رافع وقارهم السموات المهي ولا خلا في لاحد في علو درجاتهم من هذه الحقائق وأما الخلاف في علوهم من حيث كثرة الثواب على الطاعات ثم إن الملائكة كمال حالهم في العلم والقدرة لن يستكفوا عن عبودية الله فكيف يستكف المسيح عن عبوديته بسبب هذا القدر القليل الذي كان معه من العلم والقدرة (ومن يستكشف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إلى جهنم) أي ومن يترفع عن طاعته تعالى وبعده نفسه كبيراً أي يعتقد أنها كذلك فإن الله يجمع المترفعين والمستكبرين أنفسهم كبيرة ومقابلهم وهم غيرهم إلى تعالى يوم القيامة حيث لا يكون لأحد منهم شيئاً فيجازهم (فأما الذين آذوا وخولوا الصالحات فيؤنهم أجورهم) من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً (ويزيدهم من فضله) تضاعفهم مضاعفاً كثيراً وباعطاهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أي على وجه الاستعجال وإنما يحطرونهم الجناح على قلوبهم وسددهم من السنة على وجه الأجل (وأما الذين آمنوا سكتوا) عن عبادة الله تعالى (واستكبروا) أي عبدوا أنفسهم كبيرة (فيعذبهم الله بأليم)

(وروح منه) أي روح مخلوق  
من عنده (ولا تقولوا  
ثلاثة) أي لا تقولوا آلهتنا  
ثلاثة يعني قولهم الله وصاحبه  
وابنه تعالى الله عن ذلك  
(اتنوا خيركم) أي  
اتنوا الانتهاء عن هذا  
خير لكم مما أنتم عليه  
(لن يستكشف المسيح أن  
يكون عبداً) أي لن  
يأمن الذي يزعمون أنه أنه  
أن يكون عبداً لله (ولا  
للملائكة المقربون) من  
كرامة الله وهم أكبر من  
لبشر



(الاماني عليكم) يعني قوله صوم عليكم البتة الآية (غير محل الصيد) يعني الآن تحلوا الصيد في حال الاحرام فانه لا يحل لكم (ان الله يحكم ما يريد) أي يصل ما يشاء ويحكم ما يشاء (يا أيها الذين آمنوا اتحلوا شأركم) يعني اتحلوا العمل للشيء بمكة فزنت هذه الآية في الحظم أغلر على سرح المدينة فذهب بها إلى البريمة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم علم القضية سمع تلبية حجاج البريمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحظم قد ونكم وكان قد قلسا منكم (١٨٩) سرح المدينة وأهداه إلى الكعبة فلما توجهوا في طلبه أنزل الله

فأنشئت البريمة إلى الانعام لحصول المشابهة أي أحلت لكم البريمة الشبيهة بالانعام وقبل المعنى أحلت لكم أجنة الانعام وهذان القولان مرويان عن ابن عباس وهذا الثالث مروي أيضا عن ابن عمر وهذا الوجه يدل على صحة مذهب الشافعي في أن الجنين مذكيذ كقالتهم (الاماني عليكم) في هذه السورة (غير محل الصيد وأتم حرم) أي إلا أن كانت الانعام ميتة أو موقوفة أو مبردة أو نطيحة أو اقترعها السبع أو ذبحت على غير اسم الله فهي محرمة والآن تحلوا الصيد في حال احرامكم أو في حال كونكم في الحرم فانه لا يحل لكم ذلك (ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه فوجب التكليف والحكم هو ارادته لا مراعاة المصالح (يا أيها الذين آمنوا اتحلوا شأركم) يعني الله ولا الشجر الحرام ولا الهدي ولا التلاذ ولا أمين البيت الحرام يتفقون فضلا من ربههم ورضوانا) أي يا أيها الذين آمنوا أفروا بالايان لتحلوا مع ما دين الله أي اتحلوا نوأشيا من فرائضه تعالى واتحلوا الشهر الحرام ذا القعدة وذو الحجة والمهرم ورجب بالقتل فيه ما انفارة قال أبو الهود والمراد الشهر الحرام شهر الحج وقال عكرمة هو ذو القعدة واختار ابن جرير أنه رجب لانه أكل الاشهر الاربعة واتحلوا الهدي بالغصب أو بالبيع عن بلوغه وهو ما أهدى إلى بيت الله من ابل أو بقرا أو شاة واتحلوا ذوات القدامين الهدي وهو البدين واتحلوا قوما قاصدين زيارة المسجد الحرام بصددهم عن ذلك بأي وجه كان وقرأ عبد الله ولا أي البيت الحرام بالاضافة حال كونهم متقين فضلا من ربههم بالتجارة بالمباحة واللعن لبي نوابين من ربههم ورضوانا وقرأ جبريد قيس الاعرج يتفقون بآتاء على خطاب المؤمنين فالجاء حيث نحل من الضمير في التحلوا وازافة الرب لى ضمير المؤمنين للإشارة إلى اقتصار التشريف عليهم (واذا حلتم فاصطادوا) والامر للإباحة أي وإذا خرجتم من الاحرام والحرم فلابح حاكم عليكم في اصطياد حيوان البرية (ولا يحرمكم شئنا أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) أي ولا يحرمكم بعضكم بعضا أن تصدوا من أهل مكة بمنعهم إياكم عن المسجد الحرام أي عن العمرة عام الحديبية على ظنكم عليهم ذلك فامكنكم منهم للقتل من البغض وقرأ أبو حمزة وابن كثير ان صدوكم كسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجزئ منكم والمعنى ان وقع صدوكم ذلك الصد الذي وقع عام الحديبية وهي سنست على أن نزول هذه الآية عام المتع وهو سنة ثمان غير جمع عاميه (وتعاونوا على البر والتقوى) أي على متابعة الامر بمجانبة الهوى (ولانه نزلوا على الأم) أي المصيبة للقتل (والعدوان) أي التصدي في حدوده لا لقتلهم (اتقوا الله) في جميع الامور ولا تستعملوا شيئا من محارمه (ان الله شديد العقاب) لمن لا يتقوه فلا يطبق أحد عقابه (حرم عليكم الميتة) أي حرم عليكم أكل ما قترته الروح من غير ذبح شرعي وكان أهل الجاهلية يقولون انكم تأكلون ما قترتم ولأننا نكون ما قتل الله واعلم أن غيرهم الميتة موافق لما في القول لان الدم جوهرا ليس جدا فذا ذاب

توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شأركم يريد ما أشركه أي علم (ولا الشهر الحرام) أي بالقتل فيه (ولا الهدي) وهو كل ما أهدى إلى بيت الله من ناقة وبقرة وشاة (ولا القدام) يعني الهديا المقلدة من لحاء شجر الحرم (ولا أمين البيت الحرام) أي قاصدين من المشركين قال المفسرون كانت الحرب في الجاهلية قائمة بين العرب الا في الاشهر الحرم فمن وجد في غيرها أصيب منه الآن يكون مشركا بدنة أو ساقا هديا أو مقلدا نفسه أو بصيرة من لحاء شجر الحرم أو محرما فلا يترص لهؤلاء فأمر الله المسلمين بقرار هذه الامنة على ما كانت لضرب من المصلحة إلى أن نسخها بقوله اتحلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله (يدينون فضلا من ربههم) أي بمجانبة التجارة (ورضوانا) بالخرج على زعمهم (واذا

حلتم) أي من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يحرمكم شئنا أن صدوكم) أي ولا يحرمكم شئنا أن تصدوا عن المسجد الحرام (يعني عام الحديبية (ان تعتدوا) أي على حجاج البريمة فقتلوا ما يشاء من غيرهم (يعنيكم بعضا على البر) وهو ما أمرت به (والتقوى) أي ترك ما نهيت عنه (ولا تعاونوا على الاثم) يعني معاصي الله (والعصا) أي تعمد في حدوده ثم حذرهم فقال (واتقوا الله) أي ولا تستحلوا محرما (ان الله شديد العقاب) أي اذا عاقب (حرم عليكم الميتة)

الحيوان حشاً أضعافاً من أكله من عروق وتغن وقد حصل من أكله من عروق عظيمة (والدم)  
 أي السائل منه نخرج الكبد والطحال وكان أهل الجاهلية يألون الأسماك من الدم يصبه فيها يشوونه  
 ويعلمونه النيف (ولم يخزير) قال أهل العلم الغداء يضرب جزء من جوهر المختلئ فلا بد أن  
 يحصل المختلئ أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء والخزير مطبوع على حوص عظيم  
 ورغبة شديدة في المشتبهات فخر ما كره على الإنسان ثلاث تكيف تلك الكيفية ولذلك أن القرع  
 لما دأبوا على أكل لحم الخنزير وأرغمهم الحرس العظيم والرغبة الشديدة في المشتبهات وأرغمهم  
 الغيرة فإن الخنزير يرى الله كرم الخنزير ينزوع على الشيء التي هي ولا يتعرض له لعدم الغيرة وأما  
 الشاة فهاهي حيوان في غاية السلامة فكما أنها ذات طرية عن جميع الأخلاق فذلك لا يحصل للإنسان  
 بسبباً كل لها كيفة أجنبية عن أحوال الإنسان (وما أكل لغير الله) أي وما رافع الصوت  
 لغير الله عند ذبحه كما يقولون عن البع يسم الآت والمرى (والخنزقة) أي التي ماتت بالعمار  
 الحلق فالخنزقة على وجوه منها أن أهل الجاهلية كانوا يخشون الشاة فإذا ماتت أكلوها ومنها ما يخشون  
 بحبل الصائد ومنها ما يدخل رأسها بين عودين في شجرة فتخشون فتتموت (والموقودة) أي  
 المفسرة به إلى أن ماتت ويدخل في الموقود قماري بالندق فأتى وهي في معنى اللينة وفي معنى الخنزقة  
 لانها ماتت ولم يسل دماها (والمتدية) أي الساطعة من علوان سفوفات ويدخل فيها ما إذا أصابه  
 سهم وهو في الجبل فسطع عن الأرض فانه يحرم أكله لأنه لا يعمل ما بالتردى أو بالسهم ولورج  
 صيد في الهواء يسهم فأصابه فأن سقط على الأرض ومات حل لأن الوقوع على الأرض من ضرورته  
 وإن سقط على شجر أو جبل ثم تردى منه فمات لم يعمل لأنه من المتدية لأن يكون السهم ذبحه في  
 الهواء فيعمل كما هو واقع لأن النجس قد حصل قبل التدية (والطبيعة) أي التي ماتت بطحشة  
 أخرى وباعاد خات الهاء في الطبيعة لانها صفت لثوب غير كور وهو الشاة كما تقول رأيت قتيلة  
 بني فلان بله لانك لم تدخل الهاء لم يهر فماتت لرجل هو أمراً بخلاف ما إذا ذكر  
 لموصوفاته تحذف الهاء حينئذ كقولهم كف غضيب ولحية دهن وعين كحل وخصت الشاة  
 لانها من أهم ما أكله الناس والكلام يعنى على الأغلب ويكون المراد الكل (وما أكل السبع)  
 منه فماتت وهي فريسة السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئاً فقتله وأكل كل حصه  
 أكلوا ما بقي فخرمه الله تعالى (الاماذك كيم) أي لاما أدركتم ذكاه وقد بقيت فيه حياة  
 مستقرة من هذه الاشياء ما لم تحب ذلك بحيث يتحرك بالاختيار والافلاجل يتذكية لان موته حينئذ  
 يحال على السبب المتقدم على التذكية من الخلق وأكل السبع وغيرها (وما ذبح على الصب)  
 أي على اعتقاد نظيم النصب وقال ابن جريج النصب ليس بأصنام فإن الاصنام أبحار موقرة منقوشة  
 وهذه النصب أبحار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها الاصنام وكانوا يامخونها  
 بذلك لتمامهم يضعون اللحوم عليها ويسون ذلك لتجهم قربة فقتل الله الحيوان يرسل الله كان أهل  
 الجاهلية يعطون البيت بالدم فتحن أحق أن نعظمه وكان الصلبي الله عليه وسلم لم يذكره فأرسل  
 الله تعالى أن ينزل الله لحومهم ولأدماءها (وأن تستقوا بالانزالام) أي وسوم عليكم طلب معرفة  
 ما قسم لكم من الخير والشر بواسطة ضرب لعداء ذلك أنهم إذا وعدوا أسفراً أو غزوا أو تجارة  
 ونكاحاً أو امرأتهم معانهم الامور من أوائله فداها مكتوب على أحد امرئ ربي وعلى الثاني  
 فهو ربي وشأنه من الكتابه فإن خرج الامر أقدم على القتل وان خرج الهوى أسلك وان  
 خرج فحق أعاد عصمة أخرى (ذلكم) أي الاستقسام بالانزالام (فحق) أي خروج عن الطاعة

سبق تفسير هذه الآية في  
 سورة البقرة الى قوله  
 (والخنزقة) وهي التي  
 تخشى فتموت بأي وجه  
 كان (والموقودة) المقتولة  
 ضرباً (والتدية) التي تقع  
 من أعلى إلى أسفل فتموت  
 (والطبيعة) التي قتلت  
 قطعاً (وما أكل) منه  
 (السبع) قال باقي حرام ثم  
 استثنى ما تذكر ذكاه  
 من جميع هذه الطهرات  
 فقال (الاماذ كيم) أي  
 الاماذ يحتم (وما ذبح على  
 النصب) أي على اسم العلم  
 فهو حرام (وان تستقسموا)  
 أي تطلبوا علم ما قسم لكم  
 من الخير والشر (بالانزالام)  
 أي القصاص التي كان أهل  
 الجاهلية يعطونها إذا  
 أرادوا أمراً (ذلكم)  
 أي لاستقسام بالانزالام  
 (فحق) أي خروج عن  
 الحلال إلى الحرام

(اليوم) يعني يوم هرة عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح (بش القين كغروا) ان تؤموا وارجعوا الى دينهم  
(فلا تخشوه) في مظاهرة محمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه (واخشوني) في عبادة الاوثان (١٩١)

(اليوم) يعني يوم هرة  
(اكتلت لكم) احكام  
(دينكم) فلم ينزل بعد  
هذه الآية حلال ولا حرام  
(واثبت عليكم نصحتي)  
بدخول مكة آمنين كما  
وعدتكم (فمن اضطر)  
الى ما حرم محاذ كرفي هذه  
الآية (في تحفة) أي  
جماعة (غير متجانف  
لام) أي غير معرض  
للمصيبة وهو أن يأكل فوق  
الشعب أو يكون عاصيا  
بفسره (فان الله غفور)  
له ما أكل محرم عليه  
(رحيم) أي بأوليائه حيث  
رخص لهم (يسألونك)  
ماذا أحل لهم) سأل عدي  
ابن حاتم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال أنا نصيد  
بالكلاب والبزاة وقد  
سرم الله الميتة فإذا يحمل  
لنا منها فزنت هذه الآية  
(قل أحل لكم الطيبات)  
أي ما تستطيع العرب  
وهذا هو الاصل في  
التحليل فكل حيوان  
استطاعته العرب كالغناب  
والارانب والبرابيع فهو  
حلال وما استخشنه  
الحرب فهو حرام (وما  
علمت) يعني وصيد

لأنه طلب لفرقة الغيب وذلك حرام وروى أبو البرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن  
تكهن أو استقسم أو طير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى المرجات الطي من الجنة يوم القيامة وذلك  
ضلال واعتقاده طريق الى الدخول في علم الغيب وإفراء على الله تعالى أن كان مرادهم يروى هو الله  
تعالى وقال قوم آخرون أنهم كانوا يصحون تلك الازام عند الاصنام ويستقدون أن ما يخرج من الامر  
والنهي على تلك الازام فيلزم شاد الاصنام واعتاقهم فلذلك السبب كان ذلك فسقا أي شر كما وجهالة وهذا  
القول لا يلى وأقرب كقوله الفخر (اليوم يش الذين كفروا من دينكم) أي هذا الزمان انقطع رجاء  
كفار مكة من إبطال أمر دينكم (فلا تخشوه) أي فلا تخافوا المشركين في خلافكم الحرام في  
الشرائع والاديان فاني أنعمت عليكم بالهرة والقاهرة والقوة العظيمة وصاروا مقهورين لكم ذليلين  
عندكم (واخشون) أي وخشوا الخشية لي وحدي في ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه  
(اليوم أكتلت لكم دينكم) بالنصر والاعطاش على الادين كلها والحكم ببقائه الى يوم القيامة  
(واثبتت عليكم نصحتي) بفتح مكة ودخول آمنين وانفراد المسلمين بالبلاد الحرام واجلاء المشركين  
عنه حتى حج المسلمون لاجل الطهر المشركون (ورضيت لكم الاسلام ديناً) أي اخترت لكم من  
بين الادين وهو الدين المرضي عند الله تعالى لا غير (فمن اضطر) الى تناول شيء من هذه الحرامات  
(في تحفة) أي جماعة يخاف معها موت (غير متجانف) أي غير متعمد لام بأن يأكلها فوق الشعب  
تأذبا كما قاله أهل العراق أو بأن يكون عاصيا بفسره كما قاله أهل الخبز (فان الله غفور) لمن أكل  
الحرم عند ما اضطر الى كنه (رحيم) بعباده حيث أحل لهم ذلك الحرم عند احتياجهم الى كنه  
(يسألونك ماذا أحل لهم) من الصيد والسائلون عاصم بن عدي وسعد بن خيشة وعويمر بن ساعدة  
كذلك قاله عكرمة كأخو حجة ابن سيرة وقال ابن عباس والسائل بذلك يزيد بن مهلل الطائي وعدي بن  
حاتم الطائي وكانا نصيدين وكذا قال سعيد بن جبير أخو حجة ابن أبي حاتم (قل أحل لكم الطيبات)  
وهو أي كل ما يشتهي عند أهل المروءة والاخلاق الجيدة ما لم تستخبه الطباع السلية ولم تفرغه  
معلم برندن بتمريه من كتاب أوسنة أو جامع أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) أي  
وأحل لكم صيد ما علمتموه من الكواكب من سباع البهائم والطير كالكلب والباز (مكبين) أي  
معلمين الجوارح الصيد (تعلمونهن) حال ثانية من ضمير علمتم والمقصود من التكرار المبالغة في  
اشتراط التعليم وان يكون من يعلم الجوارح نحر يرافى علمه موصوفا بالآداب (معاصكم الله) من  
طرق التعليم ومن الحيل في الاصطيد (فكلوا مما أسكن علىكم) أي كلوا بعض ما أسكنه لكم  
وهو الذي لم يكن منه • روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعدي بن حاتم إذا أرسلت كلبك  
فأذ كرام الله فإن أدركته ولم يقتل فأذجه وإذا كرام الله عليه وإن أدركته وقد قتل ولم يأكل فكل  
فقد أسسك عليك وإن وجدته فدا كل فلا تعلم منه شيئا فاعلم أسسك على نفسه (واذكروا اسم الله  
عليه) أي سمواعلى ما علمتم من الجوارح عند إرساله على الصيد كما قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن  
حاتم إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرك اسم الله فكل أو سمواعلى ما أسكن عند ذبحه وقيل المعنى  
سمواعلى أكل الصيد • روى أن صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن أبي سلمة سم الله وكل مما يليك

ما علمتم (من الجوارح) وهي الكواكب من الطير والكلاب والسباع (مكبين) أي معلمين إياه الصيد (تعلمونهن)  
أي تؤدبونهن بطلب الصيد (معاصكم الله فكلوا مما أسكن علىكم) أي هذه الجوارح وإن قتلن أي أن لم يكن منهن فأت كن  
فلا تظاهرنه حرام (واذكروا اسم الله عليه) • عند إرسال الجوارح



(واقتوا الله) أى واحذروا بخلافه أمر الله في تحليل ما أحله وتحريم ما حرمه (ان الله سريع الحساب) قاله تعالى يؤخذ كسر يعانى كل ما جل ودق (اليوم أحل لكم الطيبات) أى المستندات للتمتعيات لأهل المروءة والأخلاق الجليئة (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فيحل لنا أى كل ذابغ من تمسكوا بالتوراة والإنجيل إذا حللت لنا حكمه بننا وبينهم ظل الديعة تابع لحل لنا حكمه ولو ذبح يهودى أو نصرانى على اسم غير الله تعالى كالنصرانى ذبح على اسم المسيح لم يحل ذبيحته بخلاف من تمسكوا بغير التوراة والإنجيل كعصف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم واتفق العلماء على أن الجيوس فليس بهم سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية منهم دون كل ذبائحهم ونكاح نسائهم وروى عن ابن المسيب أنه قال إذا كان المسلم مريضاً فامر الجيوس أن يذكر الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور وإن أمره بذلك في الصحة فلا بأس (وطعامكم حل لكم) فيحل لكم أن تطعموهم من طعامكم وتبيعوهم منهم (والمحسنات) أى الحرائر الغائب (من المؤمنات) أى حل لكم وذكرهن للحمل على ما هو الأولى لاني ما عداهن فإن نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا نكاح غيراته فاقب وأما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عندنا حنيفة خلافاً للشافعى (والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أى هن حل لكم أيضاً وإن كن سرييات قال الكثير من الفقهاء انما يحل نكاح الكتابية التي دانت بالتوراة والإنجيل قبل نزول القرآن فن دان بذلك الكتاب بعد نزول القرآن خرج عن حكم الكتاب وهذا مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وأما أهل المذاهب الثلاثة فلم يقولوا بهذا التفصيل بل أطلقوا القول بحل أى كل ذبائح أهل الكتاب وحل التزويج من نسائهم ولو دخلوا في دين أهل الكتاب بعد نسخه (إذا آتيتهم من أجورهم) وتفيد التحليل بإعطائهم المهور يدل على تأكد وجوبه ما هو على أن الأكل يائنها لا هو شرط لصحة العقد لا يتوقف على دفع المهر ولا على التزامه ومن تزوج امرأة وعزم هن أن لا يعطيه صداقها كان في صورة الزاني ونسبية المهر بالاجور يدل على أن أقل الصداق لا يتقدر كأن أقل الاجور لا يتقدر في الاجارات (محسنين) أى متزوجين (غير مسالحين) أى غير ملتزمين بالزنا (ولا متخذى أخدان) أى ولا مسرين بالزنا بمن طاحيل (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) أى من يكفر بشرع الله وبشكايفه فقد بطل ثواب عمله المالح سواء عدائى للإسلام أو لا (وهو فى الآخر من الخاسرين) إذا لم يعد الى الإيمان بما نزل في القرآن حتى عوت على الكفر أما إذا عاد الى الإيمان بذلك قبل الموت فإن عمله لا يبطل فلا يجب إعادة صلاة وحج قدامه قبل الردة (بأيتها الذين آمنوا إذا قم الى الصلاة) أى إذا أردتم الاشتغال بأقامة الصلاة وأتم على غير وضوء (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) فإن صب الماء على المرفق حتى سال الماء الى الكف فلا يجوز لأنه تعالى جعل المرافق غاية الغسل لجهلهم بمبدأ الغسل خلاف الآية كذا قال معظم جمهور الفقهاء أن ذلك لا يغسل بصبغة الوضوء لأنه يكون تركاً للسنة (واستحوا برؤسكم) قيل الباء فارقة بين حل المسح بالكل والبعض كما في قولك مسحت المتدبل ومسحت يدي المتدبل فتقولك مسحت المتدبل لا يصديق الاعتدال مسحه بالكلية وقولك مسحت ببلديك يكتفى في صدقه مسح البدن بجزءه من أجزاء ذلك المتدبل وتحقيق هذه الباء أنها تدل على تضمين الأقل معنى الاضائق فكأنه قبل وأصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب (وأرجاسكم الى الكعبين) قرأ ابن كثير وحزرة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبى بصكر عنه بالجر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب أما القراءة بالجر فهي معلقة على الرأس فكأنه يمسح في الرأس كذلك في الأرجل وأما عطف الأرجل على الممسوح للتنبيه على

(اليوم أحل لكم الطيبات) أى التي ساءتم منها (وطعام الذين أوتوا الكتاب) وهو أسام لجميع ما يؤكل (حل لكم وطعامكم حل لكم) أى حل لكم أن تطعموهم (والمحسنات) أى الغائبات (من المؤمنات) والمحسنات) أى الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب) أى من أهل الكتاب (إذا آتيتهم من أجورهم) أى مهورهم (محسنين) أى متزوجين (غير مسالحين) أى معانين (بالزنا) ولا متخذى أخدان) أى مسرين بالزنا بمن (ومن يكفر بالإيمان) أى بالله الذى يجب الإيمان به (قد حبط عمله) أى إذا مات على ذلك (وهو فى الآخر من الخاسرين) أى من خسر الثواب (بأيتها الذين آمنوا إذا قم الى الصلاة) أى إذا أردتم القيام إليها (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) أى مع المرافق (واستحوا برؤسكم) وأرجاسكم الى الكعبين) وهما القدمان (الماء يريان من جاني القسم

الامراف في استعمال الماء فيها لأنها موضع صب الماء كثير أو المراد غسلها أو مجرورة بحرف م محذوف متعلق بفعل محذوف تقديره واغتسلوا بأرجلكم غسلوا وحذف حرف الجر وإبقاء الجواب لا يجوز هذا الكسر على الجوار على أنه منصوب في المعنى عطوف على المفسرول لأنه ممتد في اللفظ الذي قد يحصل لأجل الضرورة في الشرع ويجب تنزيه كلام الله عنه ولأنه يرجع إليه عند حصول الأمن من الاتباس كافي قول الشاعر • كبير الناس في عباد منزل • وفي هذه الآية لا يحصل الأمن من الاتباس ولأنه إما يكون بدون حرف العطف وأما إفرامه بالنصب فهي إمام مطوقة على الرأس لأنها في محل نصب والعطف على الظاهر وعلى المثل جائز كما هو مذهب مشهور النجاة وإمام مطوقة على وجهه كظهوره يجوز أن يكون عامل النصب في قوله تعالى وأرجلكم هو قوله تعالى وإمما وقوله تعالى فاغسلوا فإذا اجتمع العاملان على معمول واحد كان الأولى أعمال الأقرب حتى أن بعضهم لا يجوز أن يكون العامل فاغسلوا لما يلزم عليه من الفصل بين المتألفين بحملة مينة حكما جديدا ليس فيها تأكيد الأولى وليست هي اعتراضية فوجب أن يكون عامل النصب في قوله وأرجلكم هو قوله وإمما وحذف النصب هذه الآية على وجوب مسح الأرجل لكن الأخبار الكثيرة تؤيد ما يجب الفصل وهو مشتمل على المسح ولا ينعكس فكان الفصل أقرب إلى الاحتياط فوجب الرجوع إليه ويجب القطع بأن غسل الرجل يقوم مقام مسحها وأيضا فنرض الرجلين محسود إلى الكعبين والتعبد بداء جاء في الفصل لاني المسح وهذا إجابات لقولهم ولا يجوز دفع وجوب مسح الرجل بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد ونسخ القرآن محذور لا يحوز (وان كنتم جنبا فاطهروا) أي فاغسلوا ولحصول الجنابة سببان زول الماء والتقاما لخاتمين لختان الرجل هو الموضع الذي يقطع منه جلدة القلفة وشعر المرأة عيطان بثلاثة أشياء ثقبه في أسفل الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الحيض والوهم وثقبه أخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهي مخرج البول لا غير وموضع ختانه وهو فوق ثقبه البول هناك جلدة قائمة مثل حرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانه فأذا غات الحشفة حاذى ختانه ختانه (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء كجراحة أو جديري (أو على سفر) أي مستقرين عليه (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي الموضع الذي يقضي فيه حاجته لأنسان التي لا بد منها (أو لاسم النساء) بذكر أو غيره (فلم يجسوا) بإسمه السفرين والتحدثين حدثا أصغرا أو أكبر (ماء) بعد طهيه (فتيمموا صعيدا طيبا) أي قاصدوا ترمانظيفا (فامسحوا بوجوهكم) بالضربة الأولى (وأيدكم) بالضربة الثانية (منه) أي التراب (ما يريده الله ليجهل عليكم من حرج) أي ضيق بما فرض عليكم من الطهارة الصلاة (ولكن يريد ليظهركم) أي ليظهره ليوكم عن صفة الفرد عن طاعة الله تعالى لأن الكفر والمعاصي نجاسات للارواح وذلك لأنه تعالى لم يراعى يصب الماء إلى هذه الأعضاء مخصوصة وكانت طاهرة لا يعرف المبدأ في هذا التكليف فبده معقولة فلما اتفاد هذا التكليف كان ذلك الاشب لنحس اظهار النبوية فأزاد هذا الاقياد عن قلبه آثارا فترد فكان ذلك طهارة (ولم نعمت عليكم) بيان كيفية الطهارة وهي نعمة الدين بعد ذكر نعمة الدنيا وهي إباحة الأطباء من الطعام والمتاكح أو بالترخص في التيمم والتخفيف في حال السفر والمرض فاستدلوا بذلك على أنه تعالى يخفف عنكم يوم القيامة بأن يعفو عن ذوبكم ويتجاوز عن سيئاتكم (لعلكم تشكرون) نعمته (واذكروا نعمة الله عليكم) أي أنما لو جنس بم الله عليكم وهو إعطاء نعمة الحياة والصحة والعقل والهدية والصون عن الأقات والايصال إلى جميع الخيرات في الدنيا والآخرة فبس نعمة الله جنس لا يقدر عليه غيره فحق كانت نعمة على هذا أرجح كن وجوب الاشتغال

(وان كنتم جنبا فاطهروا)  
 أي فاغسلوا (وان كنتم  
 مرضى) مفسر في سورة  
 النساء إلى قوله (ما يريد  
 الله ليجهل عليكم من  
 حرج) أي من ضيق في  
 الدين ولكن جعله واسعا  
 بالرخسة في التيمم أي  
 (ولكن يريد ليظهركم)  
 أي من الاحداث  
 والجنابات والتدب لان  
 الوضوء يكفر الذنوب  
 (وليس نعمته عليكم)  
 بيان الشرائع (لعلكم  
 تشكرون) نعمتي فتطهروا  
 أمرى (يا أيها الذين آمنوا)  
 اذكروا نعمة الله عليكم)

أي بالاسلام

(وميثاقه الذي واظمكم به) أي حين يبعثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في كل ما أمر ونهى وهو قوله (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وهو الميثاق التي جرت بين رسول الله والمسلمين في أن يكونوا على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه مثل ما بعثه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في أول الأمر ليلة العقبة ومبايعته صلى الله عليه وسلم مع عامة المؤمنين ببيعة الزمان تحت الشجرة في الحديبية وغيرها وقال السدي المراد بالميثاق الدلائل العقلية والشريعة التي سبها الله تعالى على التوحيد والرع وهو اختيار أكثر التكميلين (واذ هو الله) في نسيان نعمته وهنق ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) فلا تغزموا بقولكم على تنقض تلك اليهود فاعلم ان خطر ببالكم فانه يعلم ذلك وكفى بالله مجازيا (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) بأن تقوموا لله الخلق في كل ما ينزركم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهداء بالقسط) فلا تشهدوا بأمر مخالف للواقع بل اشهدوا بما في نفس الامر والتكاليف محصورة في نوعين تنظيم أمر الله والشفقة على خلق الله فقله تعالى كونوا قوامين اشارة الى النوع الأول وهو حقوق الله فقله تعالى شهداء بالقسط اشارة الى الثاني وهو حقوق الخلق (ولا يجرم منكم شئ من قوم على أن لا تعدلوا) أي لا يحملك من بغض قوم على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد فيهم بل اعدلوا فيهم وان أسأوا عليكم والمعنى ان الله تعالى أمر جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحدا الا على سبيل الانصاف وترك الاعتصاف (اعدلوا) في عدوكم ووليكم (هو) أي العدل (أقرب للتقوى) أي الى الاتقاء من معاصي الله تعالى أو الى الاتقاء من عذاب الله (واتقوا الله) في أمركم ونهاكم (ان الله خير بما تعملون) فلا تخفي عليه شئ من أحوالكم فيعازبكم على ذلك (وعند الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بالعدل والتقوى (لهم مغفرة) أي إسقاط السيئات (وأجر عظيم) وهو إصالح الثواب ووجه قوله لهم مغفرة بن للعدلا محل لها عكاه في شئ رعبه فقل الجيب لهم مغفرة وأجر عظيم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) وثبت أصحاب الجحيم (أي) لزموها وهذه الجلة مستأنفة في مهاجم بين الرغبة والترهيب بقاء خلق الدعوة بالتبشير والاذار (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليك أيديهم فكفأ ايديهم عنكم واتقوا الله) أي كونوا موابطين على طاعة الله تعالى ولا تخافوا أحدا في إقامة طاعات الله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وسب نزول هذه الآية وجهان الأول انها نزلت في واقعة عملة وذلك ان المشركين في أول الامر وهو ضغائنهم يريدون إيقاع البلاء والقنص والهيب بالمسلمين والله تعالى كان بمنهم عن مطوهم ان في قوى الاسلام وعظمت شوكة المسلمين ثانيا ما زل في واقعة خاصة وفي هذا الآية أوجه و الأول ما زلت في شأن يهود بني قريظة و ثي انضبر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وناكر وعمر وعثمان وعليها دخلوا عليهم وقد كانوا عاهدا والنبي على ترك القتال وعلى ان يعيسوه في الهيات فطلب منهم لا قرضا لمبة رجلين مسلمين ومعهدين فقلهم جعروا من أمية الضمري خطأ بحسبهم مسكين وأبو بيب فقاتلوا جلس حتى ظلمكم ويطعنكم ساريد ثم هو بالفتك برسول الله وأصحابه الخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة الوداع عليه صلى الله عليه وسلم موافقهم فأمسك الله تعالى يده فزعمه ربي عليه صلى الله عليه وسلم وأحمر خنك فدمر في الحال مع صحابه وخو حوا الى بيتك في وقت قد تم زمت في قوم من لعرب وهدنوت سبقتو بوحسب ما أرادوا الفتك به صلى الله عليه وسلم وهو غرورته في ربه وانه عرايا يقتل بسطن تحرق وذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمر زعمه بنو قريظة ففرقهم عنه فاستطاعوا في شجرة هامة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه شدة في عذرة في رسول سيف رسول الله فقتل عاب وقالوا نحن من جعلك نبي قال صلى الله عليه وسلم

(وميثاقه الذي واظمكم به) أي حين يبعثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في كل ما أمر ونهى وهو قوله (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وهو الميثاق التي جرت بين رسول الله والمسلمين في أن يكونوا على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه مثل ما بعثه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في أول الأمر ليلة العقبة ومبايعته صلى الله عليه وسلم مع عامة المؤمنين ببيعة الزمان تحت الشجرة في الحديبية وغيرها وقال السدي المراد بالميثاق الدلائل العقلية والشريعة التي سبها الله تعالى على التوحيد والرع وهو اختيار أكثر التكميلين (واذ هو الله) في نسيان نعمته وهنق ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) فلا تغزموا بقولكم على تنقض تلك اليهود فاعلم ان خطر ببالكم فانه يعلم ذلك وكفى بالله مجازيا (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) بأن تقوموا لله الخلق في كل ما ينزركم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهداء بالقسط) فلا تشهدوا بأمر مخالف للواقع بل اشهدوا بما في نفس الامر والتكاليف محصورة في نوعين تنظيم أمر الله والشفقة على خلق الله فقله تعالى كونوا قوامين اشارة الى النوع الأول وهو حقوق الله فقله تعالى شهداء بالقسط اشارة الى الثاني وهو حقوق الخلق (ولا يجرم منكم شئ من قوم على أن لا تعدلوا) أي لا يحملك من بغض قوم على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد فيهم بل اعدلوا فيهم وان أسأوا عليكم والمعنى ان الله تعالى أمر جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحدا الا على سبيل الانصاف وترك الاعتصاف (اعدلوا) في عدوكم ووليكم (هو) أي العدل (أقرب للتقوى) أي الى الاتقاء من معاصي الله تعالى أو الى الاتقاء من عذاب الله (واتقوا الله) في أمركم ونهاكم (ان الله خير بما تعملون) فلا تخفي عليه شئ من أحوالكم فيعازبكم على ذلك (وعند الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بالعدل والتقوى (لهم مغفرة) أي إسقاط السيئات (وأجر عظيم) وهو إصالح الثواب ووجه قوله لهم مغفرة بن للعدلا محل لها عكاه في شئ رعبه فقل الجيب لهم مغفرة وأجر عظيم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) وثبت أصحاب الجحيم (أي) لزموها وهذه الجلة مستأنفة في مهاجم بين الرغبة والترهيب بقاء خلق الدعوة بالتبشير والاذار (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليك أيديهم فكفأ ايديهم عنكم واتقوا الله) أي كونوا موابطين على طاعة الله تعالى ولا تخافوا أحدا في إقامة طاعات الله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وسب نزول هذه الآية وجهان الأول انها نزلت في واقعة عملة وذلك ان المشركين في أول الامر وهو ضغائنهم يريدون إيقاع البلاء والقنص والهيب بالمسلمين والله تعالى كان بمنهم عن مطوهم ان في قوى الاسلام وعظمت شوكة المسلمين ثانيا ما زل في واقعة خاصة وفي هذا الآية أوجه و الأول ما زلت في شأن يهود بني قريظة و ثي انضبر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وناكر وعمر وعثمان وعليها دخلوا عليهم وقد كانوا عاهدا والنبي على ترك القتال وعلى ان يعيسوه في الهيات فطلب منهم لا قرضا لمبة رجلين مسلمين ومعهدين فقلهم جعروا من أمية الضمري خطأ بحسبهم مسكين وأبو بيب فقاتلوا جلس حتى ظلمكم ويطعنكم ساريد ثم هو بالفتك برسول الله وأصحابه الخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة الوداع عليه صلى الله عليه وسلم موافقهم فأمسك الله تعالى يده فزعمه ربي عليه صلى الله عليه وسلم وأحمر خنك فدمر في الحال مع صحابه وخو حوا الى بيتك في وقت قد تم زمت في قوم من لعرب وهدنوت سبقتو بوحسب ما أرادوا الفتك به صلى الله عليه وسلم وهو غرورته في ربه وانه عرايا يقتل بسطن تحرق وذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمر زعمه بنو قريظة ففرقهم عنه فاستطاعوا في شجرة هامة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه شدة في عذرة في رسول سيف رسول الله فقتل عاب وقالوا نحن من جعلك نبي قال صلى الله عليه وسلم

(ولقد أخذ الله ميثاق بني

اسرائيل) على ان يعملوا

بحسب التوراة (وبعشنا)

أى وأتينا بذلك (مهماتى

عشر تقريبا) أى كفيلا

وأميناضمونا عن قومهم

الرفاء بالهدى (وقال الله لهم

(انى معكم) بالصون

والنصرة (لأن أقيم الصلاة

وأقيم الزكاة وأقيم رضى

وعزرتهم) أى وفرغهم

(وأقرضتم الله قرضا

حسنا) يريد الصدقات

للقراء والمساكين (فن

كفر بعد ذلك) أى بعد

هذا العهد والميثاق (فقد

ضل سواء السبيل) أى

أخطأ قصد الطريق (فبما

نقضهم) أى فينقضهم

(ميثاقهم) وهو أنهم كذبوا

الرسول بعد موسى وقتلوا

الأنبياء وضيعوا كتاب

الله (لضاهم) أى أخرجهام

من رحمتنا) وجعلنا

قلوبهم قسية) أى يالسة

عن الإيمان (يعرفون

لكم) أى يتبرون كلام

الله عن مواضع من صفته

محمد صلى الله عليه وسلم في

كتابهم وآية الرجم (ونسوا

حطامك ذروا به) أى

وتركوا صيد مما أمروا به

في كتابهم من اتباع محمد

صلى الله عليه وسلم (ولا

تزال) يعجز (تطلع على

حاشية) أى خيانة (منهم)

الله قال أنا لا فاستطاع جبريل من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد من  
صاح رسول الله أصحابه فأخبرهم ولم يعاقبه وفي رواية أن أعرابيا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهاد أن  
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قوله تعالى إذ كررنا نعمتنا عليك كذا كررنا نعمتنا عليك  
بفتح الشرح نبيهم فإنه لو حصل ذلك لكان من أعظم المحن • والثالث أنها زلت في شأن المشركين  
أهمرا وأرسلوا الله وأصحابه به • فكان في غزو ذي أمان وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من  
مغازي به صلى الله عليه وسلم وذلك أن المسلمين قاموا إلى صلاة الظهر بالجلاء فصاروا ندم للمشركين  
في عدم أجابهم عليهم وقالوا ليتنا أوقفناهم في أثناء صلاتهم فقيل لهم أن المسلمين بعد هذه الصلاة صلاة  
هي أحب إليهم من أنفاسهم وأبائهم فهم وأن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى صلاة العصر فرداهم تعالى  
كيدهم بأن أزل جبريل بصلاة الخوف (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) أى أقرارهم أن  
لا يعبدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئا (ونعنتهم اثني عشر تقريبا) وهو المسند إليه أمور القوم وتدير  
مصلحتهم • روى أن بني اسرائيل لما استقروا بعصر بهن هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسيرة إلى  
أرض حياء أرض الشام وقد سكتها لجبارة الكنعانيون وقال لهم اني كتبته لكم ذرا فخر جوارها  
وجاهدوا من فيها واني ماصرهم وكان نوا اسرائيل اثني عشر سبطا فاختر الله تعالى من كل سبط رجلا  
يكون قبيلهم وحام فيهم والقبلاء الاثني عشر كما قال ابن اسحق هم شموع وشوخط وكالب  
وعوروك ويوشع وبعلل وكرايل وكدي ورحمايين وستور ويحيى وآل ثم ان هؤلاء  
القبلاء بعثوا إلى مدينة الحمرين لدى موسى عليه السلام باقتل معهم ليقفوا على أحوالهم  
ورجعوا بذلك إلى نبيهم موسى عليه السلام فلما ذهب إليهم رأوا أجراما عظيمة وقوة وشوكا فنهاهم  
ورجعوا لخدنوا قومهم وقدرتهم موسى عليه السلام ان يحدنهم فنكثوا الميثاق الاكابر ويوشع  
وهما اللذان قال الله تعالى في حقهما قال رجلان من الدين يخافون الآية (وقال الله) هؤلاء انقباء  
(اني معكم) بالصون والفسرة فأسمع كلامكم وأرى أفعالكم وأعلم ضمائرهم وأقدر على إيصال الجزاء  
البيكم (لأن أقيم الصلاة) أى اني فرصت عليكم (وأيتيم الزكاة) أى زكاة أموالكم (وأيتيم  
برسلي) أى يجميعهم (وعزرتهم) أى صرغتهم بالسيف على الأعداء (وأقرضتم الله قرضا  
حسنا) أى صادقا من قلوبكم وادهم هذا الاقراض الصدقات المتدونة وضمانها لئلا يرتكبوا على  
شرفها وعلموهم بتبنيها (ذا كفرن عنكم سيئاتكم) وهذا الشارة إلى إزالة العقاب (ولا تدخلنكم  
حديت تجري من تحتها الانهار) وهذا الشارة إلى صالحات ثواب (فن كفر بعد ذلك) أى بعد أخذ  
الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أى أخطأ امرق للمستقيم لدى غيول الدين انتهى سرعه الله تعالى  
لهم (فم نقضهم ميثاقهم) أى بسبب نقضهم ميثاقهم بتكذيب لرسول وقتل الأيدي • وكان صفته  
محمد صلى الله عليه وسلم لعنهم أخرجهام من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قسية) أى صرفقة عن إلقاء  
له لائل وفرجوا الكساف قسية بغير ألف بعد نقاف وتشديد لياه يردية بأسة لالور (يعرفون  
لكم عن مواضع) يعبرون نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الرجم بعد نفي في التوراة (ونسوا  
حطامك ذروا به) أى تركوا بعض ما أمروا به في كتابهم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم  
(ولا تزال) يا شرف الخلق (تطلع على خائنة منهم) أى ظهر على خيانة صدره من بني قريظة  
(الاقبالا منهم) وهم الذين آمنوا كعدائهم بن سلام وأحمد والتين قوا على الكفر لكنهم قوا  
على العهد ولم يخونوا فيه (فأعصفهم) أى لاخافهم (وصفح) أى أعرض عن ضمائر لانهم

يعني مشركا حوث حين هو اقلت (الاقبالا منهم) يعني من تسلطوا على عهدهم واصفح) يسو خباية السيف

(ان امة يحب الحسنين) أى المتجاوزين (ومن الذين قالوا اننا نرى اخذنا منهم) أى كما اخذنا من ابي الهود (ففسوا حطامه) أى كره به) أى فركوا امرأه من الاعيان (١٩٦) بمحصلته الله عليه وسلم (فأغرينا بينهم) أى ألقينا بينهم بمعنى بين اليهود والنصارى

(العداوة والبغضاء الى اليوم  
 القيامة وسوف ينبتهم الله  
 بما كانوا يصنعون) وعيد لهم  
 ثم دعاهم الى الايمان وعهد  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 (يا اهل الكتاب) يعني  
 اليهود والنصارى (قد جاءكم  
 رسول) محمد صلى الله عليه  
 وسلم (بين لكم كثيرا مما  
 كنتم تخفون من الكتاب)  
 أي كنتم تخفون عما في التوراة  
 والانجيل كآفة الرجم وصفة  
 محمد صلى الله عليه وسلم  
 (وعقوا عن كثير) أي  
 ويتجاوز عن كثير فلا  
 يجبركم بكتابه (قد جاءكم  
 من الله نور) يعني النبي  
 صلى الله عليه وسلم (وكنت  
 مبين) يعني القرآن فيه  
 بيان لكل ما يخفون فيه  
 (يهدي به الله) يعني بالكتاب  
 المبين (من اتبع رضوانه)  
 أي اتبع ما رضى الله عن  
 تصديق محمد صلى الله عليه  
 وسلم (سبل السلام) أي طرق  
 السلامة التي من صلكها  
 سفل في دينه (وغيرهم من  
 الضعفاء الى امور) أي  
 من طعنا الكفر في نور  
 الايمان (بآية) أي توفيقه  
 وارادته (وهم يهديهم  
 صراط مستقيم) وهو  
 الاسلام (قد كفر الذين

يسمع من عند باب القسبة (نراد ان يمتح مسيح) يحمي ويكن اله قادر على دم دلت (وقالت اليهود والنصارى عن أبناء الله

وأحباؤه) أما اليهود فاتهم

قالوا ان الله من حذب  
وحطه علينا كآلام للشقي  
واما الصارى فاتهم تأولوا  
قول عيسى اذا صليتم  
فقولوا يا انا الذى فى السماء  
ليقدس اسمك وأرادانه  
ففره ورجسه عباده  
العالمين كآلام الربهم  
وقيل أرادوا نحن أبناء  
رسوله وانما قالوا هذا حين  
حضرهم الى صلي لله عليه  
وسلم عقوبة الله فقال الله  
تمالى قل فرى من يذبكم  
من قبلكم يدوسهم  
كسحاب است وغرهم  
من الله شر من خلق  
أى كآربى آدم (يفسر  
لن يشاء) أى لمن تأمن  
اليهودية (و يذب من  
يناه) أى من ماس بها  
وقوله (على قتر من الرسل)  
أى على انقط... من الانبياء  
(ان قوا) أى له يقولوا  
ما جاء من شجرة ولا  
نذر (وقوه) وجعلكم  
ملوكا أى وجعلكم  
احد بعدوا عنه وهم أول  
من ملك التحدم من نى آدم  
(وأتاكم كما أتت آدم)  
العالمين) أى من فى البحر  
واغراق صدمكم والمين  
واسلوى وغربك اياهم  
ادخلوا الارض مقدسة  
يعنى الله وذلك انهم  
طهروا من شرك وجعلت  
مسكنهم نبياء

وأحباؤه) أى ان اليهود لما زعموا أن عزرا بن ابنة الله والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله ثم  
زعموا أن عزرا والمسيح كانهم صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله كما يقول أقارب الملوك عند  
المفاضة نحن الملوك فالمراد بأبناء الله خاصته وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة  
من اليهود الى دين الاسلام ودخولهم بعقاب الله تعالى فقلوا كيف تخوفنا بنسب الله ونحن أبناءه  
وأحباؤه ولذى قال تلك الكلمة من اليهود نعمان ويحمرى وشاس (قل) لهم يا كرم الخلق الزاما  
وتبكينا (فلم يذبكم بنوكم) أى ان صرح ما رحمت فلا شئ يذبكم فى الدنيا باقتل ولا سر والمسخ  
وقد اعترفتم بأنه تعالى سيذبكم فى الآخرة بالنار ايا ما بعد أيام عبادتكم الجبل ولو كان الامر كما رحمت  
لماصدركم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع فانتم كاذبون لان الاب لا يعذب ولله والحبيب لا يصب  
حييه (بل أنتم نشر عن خلق) أى لستم كذلك بل أنتم نشر من جنس من خلق الله تعالى من غير  
مزية لكم عليهم (يفسر لن يشاء) ان يضره من أولئك المخالفين وهم الذين آمنوا به تعالى ورسوله  
وبالوامن اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) ان يعذب من منهم وهم الذين كفروا به تعالى  
ورسوله وقاتلوا الى اليهودية والنصرانية (وقه ملك السموات والارض وما بينهما) فمن كان ملكه  
هكذا وقدرته هكذا فكيف يستحق البشر الضيف عليه تعالى حقه واجب (والله لمعبر) فى الآخرة  
فيحزى الحسن باحسانه والمسيح بإساءته (يا هذا الكتاب) أى يا أهل ثوراة والانجيل (قد  
جاكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بينكم) أى بينكم الشرائع (على قتر من الرسل)  
أى على حين قطع من الانياء مروى عن سفاراه قال قتر ما بر عيسى ومحمد ساءتة أوجه  
البحارى وكان بينهما أربعة من الانياء ثلاثة من نى اسرائيل كآل تعالى اذ أرسلنا لهم اثنين  
فكذبوا حماف زنا بثالث واحد من العرب وهو خالد بن سنان وقال فى حقه نبياسمى الله عليه وسلم  
نبي ضيعه قومه (ان تقولوا ما جاء من شجرة ولا نذر) أى اعاضنا اليكم الرسول فى وقت قتر من  
ارسال الرسل كراهة أن تقولوا اذ استأنتم عن أعمالكم يوم القيامة ما جاء ناسر بلية ولا نذر بالنار  
وقد انطسأ آثار الشرائع السابقة وقطعت أخبارها فلا تستر وايد ذلك (فقد جاءكم بشير)  
كامل البشارة (ونذر) كامل النذارة (والله على كل شئ قدير) فكان قادرا على الارسل لى قترى  
كأرسل الرسل بين موسى وعيسى وكان بينهما الوصبة التسعة وأتبع نبي (واد قال موسى لقومه  
يا قوم اذكروا رحمة الله عليكم اذ جعل فيكم آيياه) لانه لم يبعث فى أمة ما بعث فى نى اسرائيل من  
الانبياء فتم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فامدقوا معه الى الجبل ومنهم أولاد يعقوب  
فاتهم كانوا على قول الاكثرين آيياه (وجعلكم ملوكا) فقد تكاثروا به الملوك ثم نأقرب الملوك  
يقولون عند المفاضة عن الملوك قال السدي أى وجعلكم أمورا غلركم أن تفدكم بما كنتم لا يدي  
القط يستعبدونكم وقيل كل من كان مستقلا بأمر نفسه ومميشته ولم يكن محتاجا لمصالحه الى أحد  
فهو ملك وقال الضحاك كانت منار لهم واسعة وفيها مناجاة جارية وكانت لهم أموال كثيرة فمن كان ذلك  
كان ملكا وعن أنى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان نواسر ائيل اذا كان لاحدم  
حادم وامرأ أو دابة يكتب ملكا وقال قتادة سمو الملوك كانوا أول من ملك الحمد ولم يكن قبلهم  
خدم وعن عبد الله بن عمر بن الماص من كان له امرأ أو ابوى لها وصكن يكنه فهو غنى ثم نأ  
له خادم بعد ذلك فهو من الملوك (وأتاكم ما يؤت أحد من العالمين) من فى البحر واعراق  
الصدو وارات أموالهم وازال المن والسوى واخراج المياه العذبة من الحجر وتطمين الغمام  
قال ذلك لم يوجد فى غير نى اسرائيل (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) أى ماركة

(التي كتب الله لكم) أي وهبها الله لكم ميراثا من أيكم إبراهيم عليه السلام روى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما صعد جبل لبنان قال له تعالى أنظر فأذكره نصرته فهو مقدس وهو ميراث قريته وكان بنو إسرائيل يسمون أرض الشام أرض الموعد قال ابن عباس والأرض هي الطور وما حوله (ولا تردوا على أدياركم) أي لا ترجعوا إلى خلقكم أي إلى مصر خوف العدو (فتقلبوا خاسرين) في الدين والدنيا لانهم صاروا خاسرين في صدق موسى عليه السلام فيصروا كافرين بالأخيرة والنبوة فان موسى قد أخبر أن الله تعالى جعل تلك الأرض لهم فكان ذلك وعدا بأن الله تعالى ينصرهم على المدبولان الله تعالى منهم عن المن والسوى ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر تنبيا ليتجسسوا على أحوال تلك الأراضي فلما دخلوا تلك البلاد رأوا أجساما عظيمة هائلة ثم انصرفوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه بما رأوه فأمرهم أن يكتبوا ما شاهدوه فلم يكتبوا قوله إلا رجلا منهم وهما يوشع وكالب فاتهما سهلا الأسر والاهي بلاد طيبة كثيرة الثمر وقلوب القوم الذين فيها ضعيفة وإن كانت أجسامهم عظيمة وأما العشرة من النقباء فقد أوقفوا الجبلين في قلوب الناس حتى أعجزوا الامتناع من غزوهم ورفعوا أصواتهم بالبكاء (قالوا يا موسى ان فيها) أي في الطور أو أربحا ودمشق وفلسطين كروى كل واحد من هذه الثلاثة عن ابن عباس (قوما جبارين) أي طولا الاعظام أقوياء فلا تفضل أي قوم موسى اليهم فسموهم جبارين لهذا المعنى (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) من غير صنع منافاة لاطاعتنا بأمرهم منها (فان يخرجوا منها) بسبب ليس منا (فانادخلون) قالوا هذا على سبيل الاستبعاد (قال رجلا من الذين يخافون) أي يخافون الله تعالى في مخالفة أمره ونهيه (أنتم الله عليهم) بالهداية والثقة بعون الله والاعتقاد على نصرته الله وهما يوشع بن نون وهو الذي نبئ بموسى وهو ابن أخت موسى وكالب بن يوفناختن موسى وهو يفتح اللام وكسرهما وقيل هما رجلا من الجبابرة أسلموا واجتمعوا مع موسى والموصول عبارة عن الجبابرة واليه يعود العائد المحذوف والتقدير قال رجلا من الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل وهما رجلا من الذين نبئهم أم الله عليهما بالإيمان فآمنوا ويشهد لهذا الوجه قراءة من قرأ يخافون على صيغة المبني للفعول (ادخلوا عليهم الباب) أي باب بلدهم أي باغتوهم وضاعتوهم في الضيق وأمنعوهم من البروز إلى الصحراء للتلابيد والحرب مجالا (فأذا دخلتموه) أي باب بلدهم (فأنكم غلبون) من غير حاجة إلى القتال فأننا شاهدنا أن قلوبهم ضعيفة وإن كانت أجسامهم عظيمة وأنما جزم هذا أن الرجلان بالغلبة لأنهما كانا جازمين بنبوة موسى فلما أخبرهم موسى بأن الله تعالى أمرهم بالدخول في تلك الأرض قطعا بأن النصر لهم والغلبة حاصلة في جهنم (وعلى الله فتوكروا) في حصول هذا النصر لكم بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فأنها غير مؤثرة (ان كنتم مؤمنين) بصحة نبوة موسى ومقرين بوجود الآلهة القادرين لوعده (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها) أي أرض الجبارين (أبداناداموا فيها) أي أرضهم (فأذهب أنت ورك) انما قالوا هذه المقالة على وجه التردد عن الطاعة أي على وجه مخالفة أمر الله فهم فسقة (فقتلهم) هم (اناهنا قاعبون) عن القتال (قال) عليه السلام لما رأى منهم عنادا على طريق الحزن والشكوى إلى الله تعالى (رباني لا أملك الانفس وأخي) هرون أي لا أملك التصرف ولا نفذ أمرى إلا في نفسي وأخي وانما قال ذلك تقليلا لمن يوافقه ويجوز أن يكون المعنى الانفس ومن يراخني في الدين (فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين) أي احكم لنا بما نستحقه واحكم على القوم الخارجين عن طاعتك بما يستحقونه وهو في معنى الدعاء عليهم (قال) الله يا موسى (فانها) أي الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أي ممنوع عليهم من الدخول فيها

(التي كتب الله لكم) أي أمرهم بدخولها (ولا تردوا على أدياركم) أي لا ترجعوا إلى دينكم الشرك بالله (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) أي قوما لا ندوي قوة وكانوا من قبلنا عاد يقال لهم الصالحات (قال) رجلا من (وما يوشع وكالب من الذين يخافون) الله أي في مخالفة أمره (أنتم الله عليهم) أي بالفضل واليقين (ادخلوا عليهم الباب) الآية وانما قال ذلك ليقتنا بنصر الله ونجازه وعده لئيبه فخالفوا ونبههم عصوا أمر الله وانوا من القول بما فسده وابه وهو قوله (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها) إلى آخر الآية فقال موسى عند ذلك (لا أملك الانفس وأخي) يقول لم يطعني منهم الانفس وأخي (فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين) أي فافض بيننا وبين القوم العاصين بحرم الله على الذين عصوا ودخلوا تلك القرية وحسبهم في التيه أربعين سنة حتى ماتوا ولم يدخلها أحد من هؤلاء وانما دخلها أولادهم وهو قوله (قال) فأنها محرمة عليهم





وأنت كح أختك القيمة فتحدث الناس بأنك خير مني و يقتخر ولدك على وليي ذ (قال) هابيل  
وما ذنبى (انما يتقبل الثمن المتقين) أى ان حصول التقوى شرط في قبول القربان (الآن بسطت  
الى يدك لتقتلى ما أبيا بسط يدي اليك لا تقتلك) أى وانه لئن بائنت قتلى حسب ما وعدتني به  
وعتق ذلك منك ما أبيا فعل مثله لك في وقت من الاوقات (انى أخاف اقرب العالمين) في قتلك كما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم لحمد بن مسعدة ألقى بك على وجهك وكفى عبد الله لقتول ولا تكن عبد الله  
القاتل (انى أريد ان نبوء بانى واثمك) أى ان يحمل اثم قتلى واثمك الذى كان منك قبل قتلى كما قاله  
ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتاد قرئ اثمهم (فتكون من أصحاب النار) أى قصير من  
أهل النار (وذلك جزاء الظالمين) روى ان الظالم اذا لم يجد يوم القيامة ما يرضى خصمه اخذ من سيئات  
المملوك وحل على الظالم (فطوعت له) أى سهته (نفسه قتل أخيه فقتله) قال ابن جرير لما قصد  
قائل قتل هابيل لم يدرك كيف فقتله فتمثل له ابليس وقفا خطيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضعه بحجر  
آخو قائل ينظر اليه فلم منه القتل فوضع قائل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر روى  
عن عمرو بن خبير النخعي قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دبر مترا فأتاني لمة حراء مسالة  
في الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم أخاه وهذا أثره جعله الله آية للعالمين (فأصبح) أى صار (من  
الخاسرين) بقتله دينا ودنيا لانه أسخط والديه وحي من موما إلى يوم القيامة ولان لعقابا عظيما  
الآخر وتولما قتل قائل هابيل تركه بالراء ولم يدري ما يصنع به لانه أول ميت من بني آدم على وجه الارض  
فقصده السباع لتأكله لحمه قائل على ظهره في جواب رابعين يوما وقيل سنة (فبعت الله غرابا  
يبعث في الارض) أى يحضر الحفرة بمنقاره ويرجيه بعد قتل صاحبه ثم انقاه فيها أو آثارا انزاع عليه  
فتم قائل ذلك من الغراب (ليريه كيف يوارى سوء أخيه) واللام اما متعلقة بمبت حنا والضمير  
المستكن عائذ الى الله تعالى أو متعلقة ببعت أو بعت والضمير راجع للغراب وكيف حال من ضمير  
يوارى البائد الى قائل كضمير البازين وهو معمول لليوارى وجعله معلقة للردة البصرية  
أو لمراقبة السعد بقولهم قتل تديتها بهمة النقل وبسده لاثنين وحينئذ فكيف في محل المقول  
الثاني سادة سده والمراد بالسوء الجسد لقميحه بعد موته (قال) أى قائل (ياوليتا) أى ياها لى  
تعال وهو كانه تستعمل عند وقوع الهذبة العظيمة ولظها لفظ النداء كأن الولي غير حاضره  
فتداه ليحضره أى ياها لى احضر فهذا أول حضورك (أعجزت أن) كونه مثل هذا الغراب  
فأوارى سوء أخى) أى فأعطى جسدا أخى يا قائل أى لما قتل قائل أخاه تركه بالراء استخفافا به  
ولما رأى الغراب بدفن غرابا متارقا قبله وقال ان هذا الغراب لما قتل ذلك الآخر أخفاه تحت الارض  
أفأكون أقل شفقة من هذا الغراب (فأصبح من النادمين) على حمله هابيل على ظهره سنة لانه  
لم يدرك دفن لامن الغراب وعلى قتله لانه لم يتوقع قتله ولانه أسخط عليه بسبه أوأواه واخوته فكان  
دمه لاجل هذه الاسباب لا يكونه معصية وعلى استخفافه هابيل به قتله تركه في الراء فلما رأى  
ان غراب دفن غرابا تأنم على مساواة قتله وقال هذا أخى لحمه مختلط بدمي ودمه مختلط بدمي  
هذه ظهرت الشقة من الغراب على غراب ولم يظهر منى على أخى كنت دون الغراب في الرحمة  
والاخلاق لجدة فكان دمه لهذه الاسباب لاجل الخوف من الله تعالى فلا ينفعه ذلك الندم قيل  
لما قتل قائل هابيل هارب الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال غدا كملت النار قربان هابيل  
لانه كان يحسم النار ويبدا فان عيبتها انما يحصل مقصودك فبني بيتا رفيعا وهو أول من

(انما يتقبل الله من  
المتقين) للمعاصي (الآن  
بسطت الى يدك) أى لئن  
بدأتني باقتل هذا ما باقتى  
أبدأك بالقتل (انى أخاف  
الله) أى في قتلك (انى  
أريد ان نبوء بانى داغك)  
أريد ان نبوء بانى داغك  
أى تحملى اثم قتلى واثمك  
الذى كان منك قبل قتلى  
(فطوعت له نفسه قتل  
أخيه) أى سهته ووزيقت  
له ذلك (فقتله فأصبح من  
الخاسرين) أى خسروا  
بأسخط والديه وآخوته  
بسخط الله عليه فلما قتله  
لم يدري ما يصنع به لانه كان  
أول ميت على وجه الارض  
من بني آدم لحمه في جواب  
على ظهره (فبعت الله  
غرابا يبعث في الارض)  
أى يشيرا تراب من الارض  
على غراب ميت (يريه  
كيف يوارى) أى كيف  
يستر (سوء أخيه) أى  
جيفة أخيه فنارى ذلك  
(قل ياويليتا أعجزت أن  
أكون مثل هذا الغراب  
فأوارى سوء أخى فأصبح  
من النادمين) أى على حمله  
وأنوافه

سبب ذلك الذي فعل قاتل  
(كتبنا) أي فرضنا (على  
بنى اسرائيل انه من قتل  
نفسا بغير نفس أو فساد في  
الارض) أي شرك (فكنا  
قتل الناس جميعا) يقتل  
كلوا قتلهم جميعا ويصل  
النار كما يصلها وقاتلهم  
(ومن أحياءها) أي حومها  
وتورع عن قتلها (فكنا  
أحياء الناس جميعا) لسلامتهم  
منه لأنه لا تسفل دماؤهم  
(ولقد جاءتهم) يعني بنى  
اسرائيل (رسلا بالبينات)  
أي بان لهم صدق ما جاؤهم  
به (ثم إن كثيرا منهم بعد  
ذلك في الارض لسرفون)  
أي مجاوزون حد الحق  
(انما جزاء الذين يحاربون  
الله ورسوله) أي يصوموا  
ولا يطعمونهم يعني الخارجين  
على الامام وعلى الامة  
بالسيف نزلت هذه الآية  
في قصة العرنيين وهي  
معروفة تعلينا لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم عقوبة  
من فعل مثل فعلهم وقوله  
(ويسعون في الارض  
فسادا) أي بالقتل وأخذ  
الاموال (ان يقتلوا أو  
يصلبوا) أو تقطع أيديهم  
وأرجلهم من خلاف أو  
ينفوا من الارض) معنى  
أرهمنا الإباحة فلا ممان  
يفعل ما أراد من هذه الاشياء

عبد النار وروى انه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه  
وكيلا قال بقلته ولذلك اسود جسده ومكث آدم بعده مائة سنة لم يضحك قط (من أجل ذلك)  
أي المذكور من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل الحرام وهي حصول خسرة الدين والدنيا وحصول  
الندم والخسرة والخرن في القلب والجوارح والجور ومقتل بكتبتا وهو ابتداء كلام فلا يوقف على اسم  
الاشارة فالوقف على قوله تعالى من النادمين تام هذا عند جمهور المفسرين وأصحاب المعاني وروى  
عن نافع انه كان يوقف على اسم الاشارة ويحمله من تمام الكلام الاول في شأن الجوارح والجور ومقتل  
بما قبله واسم الاشارة عائذ على القتل أي من أجل ان قاتل قتل هابيل ولم يواره بالتراب (كتبنا)  
أي وأجبنا في التوراة (على بنى اسرائيل أنه) أي الشأن (من قتل نفسا) واحدا من بنى آدم (بغير  
نفس) أي بغير قتل نفس بوجوب الاقتصاص (أو فساد في الارض) أي أو بغير فساد بوجوب اعدام  
الدم من كفر أو زنا أو قطع طريق وقرا الحسن بنصب فسادا بضرر فعل أي أو عمل فسادا (فكنا  
قتل الناس جميعا) في تعظيم أمر القتل العمد العدوان كان قتل كل الخلق أمر مستعظم عند كل أحد  
فالمقصود مشاركة الاسرى في الاستعظام وكيف لا يكون مستعظما وقد قال تعالى ومن يقتل مؤمنا  
ستعمد الجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (ومن أحياءها فكنا  
أحياء الناس) أي ومن خلص نفسا واحدة من المهلكات كالخرق والفرق والجوع والمطر والبرد  
والحر والمطر بن قال ابن عباس أي وجبته الجنة بغير نفس كما لو عفا الناس (جميعا) ولقد جاءتهم  
أي بنى اسرائيل (رسلا بالبينات) أي المجهزات (ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الارض) أي بعد  
عجى الرسل وبعد ما كتبنا عليهم تحريم القتل (لسرفون) في القتل لا يبالون ب عظمت فاتهم كانوا  
أشد الناس جرأة على القتل حتى كانوا يقتلون الانبياء (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)  
أي انما جزاء الذين يخافون أحكام الله وأحكام رسوله أو انما كفارة الذين يحاربون أولياء الله  
أو أولياء رسوله وهم المسلمون (ويسعون في الارض فسادا) أي يعمدون في الارض مفسدين بالنماص  
وهو القتل وأخذ المال ظلما (أن يقتلوا) واحدا بعد واحدا قتلوا (أو يصلبوا) ثلاثة أيام بعد  
القتل والصلاة عليهم وقيل يصلبون أحياء ثم يمزج طينهم برح حتى يموتوا ان جعلوا بين أخذ المال  
والقتل (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي تقطع مختلفة بأن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى  
ان اقتصر على أخذ المال من مسلم أو ذمي وكان المقدار بحيث لو قسم عليهم أصاب كل منهم نصيب  
السرقة (أو ينفون من الارض) ان أخافوا السبل قال أبو حنيفة النفي من الارض هو الخدس  
وهو اختيار أكثر أهل اللغة قالوا والمحبوس قد يسمى منفيما من الارض لأنه لا يتنفع بشئ من طبقات  
الدنيا ولذاتها ولا يرى أحد من أحببه فصار منفيما عن جميع اللذات والشهوات والطيبات فكان  
كالنفي في الحقيقة وقال الشافعي هذا النفي محمول على وجهين الاول ان هؤلاء المحاربين اذا قتلوا أو أخذوا  
المال فالامان ان أخذهم أقام عليهم الحدون لم يأخذهم طغيانهم أبدأ فكوتهم خائفين من الامام هار بن  
من لدنا بلده الموالد من النفي والثاني القوم الذين يحضرون الواقعة ويكثر من جمع هؤلاء المحاربين  
ويحبون المسلمين ولكنهم قاتلوا وما أخذوا المال فان الامام يأخذهم مزرهه ويحبسهم فلما رآه  
بنفهم من الارض هو هذا الحدس لا غير قال ابن عباس نزلت هذه الآية في قوم هلال بن عويمر لانهم  
قاتلوا قوما من بني كنانة أرادوا الهجرة إلى رسول الله ليسلموا فقتلوه وأخذوا ما كان معهم من  
السلب وقيل نزلت في قوم من عرنة وكانوا غامضة نزوا المدينة فظهرن للإسلام فرضت أيدائهم  
واصغرت ألوتهن فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابل اسدقة ليشربوا من أبوا نهزوا أسماها

فيصعدوا فاشترى بواصحو وقتلوا الراعي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوفى وساقوا  
 الابل وكانت خمسة عشر فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من فارسا منهم كوز بن جابر الغهري في  
 طلبهم لحيهم وأمرهم بقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم بأن أحى مسامرا لحد يد وكل هو  
 أعينهم حتى ذهب ضوءها وتركوها في الحرة حتى ماتوا (ذلك) أى الحد (لم نرى) أى هوان  
 فضيحة (في الدنيا) اذا لم تحصل التوبة أمام عند حصول التوبة فإن هذا الحد لا يكون على جهة  
 الاستخفاف بل يكون على جهة الاستنجان (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أى أشد مما يكون في  
 الدنيا لمن لم يقب (الا الذين تابوا من قبل أن تقدر وعلمهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) أى ان  
 ما يتعلق من تلك الاحكام بحقوق الله تعالى يسقط ببطلان التوبة وما يتعلق منها بحقوق الآدميين  
 لا يسقط فهو لا اله الا هو ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم كان على الله العلم على حقه في  
 القصاص والعفو الا انه يزول وجوب القصاص بسبب هذه التوبة لا جواز قصاصا وان أخذوا مالا  
 وجب عليهم ردوه لم يكن عليهم قطع اليد والرجل وان جعوا من القتل وأخذ المال فيسقط وجوب  
 القتل ويحوز استيفاءه ويجب ضمان المال وعن على رضي الله عنه ان الحرب بن بدر جاءه نائبا بعد  
 ما كان يقطع الطريق فقبل ثوبته ودرأ عنه العقوبة أما اذا تاب القاطع بعد القدرة فالتوبة  
 لا تنفعه وقام الحد عليه وقال الشافعي رحمه الله ويحتمل ان يسقط كل حد لله بالتوبة لان ما عزا  
 لما رجح أظهره به فلما تموا رجحه ذكر واذ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل اتى كتموه  
 وذلك بدل على ان التوبة تسقط عن المكلف كل ما يتعلق بحق الله تعالى وهذا التفصيل انما يكون  
 للسل ما ان كان لقاطع كافر اسقطت عنه الحدود مطعنا لان ثوبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة  
 وبطلانها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) يترك الميثبات (واتقوا اليه الوسيلة) بفعل المأمورات (وجاهدوا  
 في سبيله) أى في سبيل عبوديته وطريق الاخلاص في مفرقته وخدمته (لعلكم تفلحون) بيل  
 مرضاهم بالفوز بكراماته اعلم ان مجاميع التكليف محصورة في نوعين أحدهما ترك الميثبات وهو  
 المشار اليه بقوله تعالى اتقوا الله وثانيها فعل المأمورات وهو المشار اليه بقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة  
 والمراد بطلب الوسيلة اليه تعالى هو تحصيل مرضاهم وذلك بالعبادات والطاعات وما امر الله تعالى بترك  
 ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي وكان الاقياد لتلك من أشق الاشياء على النفس وأشد هاتقلا على الطبع  
 لان النفس لا تدعو الا الى المبتذلة واللذات المحسوسة أرف ذلك التكليف بقوله وجاهدوا في سبيله  
 أى بجواره بأعدائه البارز قوا الكمنة ثم ان من عبادة الله تعالى فريقان منهم من يعبد الله لا لغرض  
 سوى اتقوا المشار اليه بقوله تعالى وجاهدوا في سبيله ومنهم من يعبد الله للثواب مثلا وهو المشار اليه  
 بقوله لعلكم تفلحون أى تفوزون بالمحبوب ويتخلصون عن المكروه (ان الذين كفروا لو ان لهم  
 لؤيتا من لكل واحد منهم) ما في الارض جميعا أى من أصف أموا لها وسائر منافعها قاطبة (ومثله  
 مع ليفسدها) أى ليجعلوا كلامها فدية لا يشعرون (من عذاب يوم القيامة) أى من العذاب الواقع  
 يومئذ (ماتقين منهم ولهم عذاب أليم) نصريح بعدم قبول الفداء ونصوهم بالزوم العذاب فلا سبيل لهم  
 الى الاخلاص منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم النفيضة أُرئيت لو كان لك ملء الارض  
 ذهبا كنت تقتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أبا سمر من ذلك فأبى (يريدون أن يخرجوا  
 من النار) تحويل حل الى حل رقيق ليمتنعوا من الخروج اذ ارفعهم ليل النار ان فوق ويقصدونه  
 وقيل يكادون يخرجون منها قوة الذرو فمها لم يقل يردون الخ وج بقلو بهم كقرا بعضهم  
 ان يخرجوا البناء للفرج (وما هم بخارجين من النار) أى الكافرين خاصة دون عصاة المؤمنين

(ذلك لم نرى في الدنيا)  
 هوان وفضيحة (ولهم  
 في الآخرة عذاب عظيم)  
 وهذا للسكران الذين نزلت  
 فيهم الآية لان الذين  
 ارتدوا عن الدين والسم  
 اذا عوقب في الدنيا يجنونه  
 صارت مكفرة عنه (الا  
 الذين تابوا من قبل ان  
 تقدر وعلمهم) أى آمنوا  
 من قبل ان تعاقبهم  
 فاعلموا ان الله غفور  
 رحيم) لهم هذا في المشرق  
 المحارب اذا آمن قبل القدرة  
 عليه يسقط عنه جميع  
 الحدود فاما السلم المحارب  
 اذا تاب واستأمن قبل  
 القدرة عليه يسقط عنه حق  
 الله تعالى ولا تسقط عنه  
 حقوق بني آدم (يا أيها  
 الذين آمنوا اتقوا الله)  
 أى عذاب الله بالطاعة  
 (واتقوا اليه الوسيلة) أى  
 تقر بوا اليه بطاعته  
 (وجاهدوا) العدو (في  
 سبيله) أى في طاعته  
 (لعلكم تفلحون) كي  
 تسعدوا وابتغوا في الجنة  
 (ان الذين كفروا) الآية  
 ظهرة (يريدون) أى  
 يمتنون بقلوبهم (ان يخرجوا  
 من النار وما هم بخارجين  
 منها ولم

عذاب مقبم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) يريد بين هذا وبين هذا منقطع (جزاءهما كسبا) أي جزاء فعلهما (نكالا) أي عقوبة (من الله والله عز وجل) في انتقامه (حكيم) فيما أوجب من القطع (فمن) (٢٠٣) تاب من بعد ظلمه (الساقي وأصلح)

العامل بعد السرقة (فان)

الله يتوب عليه) أي يعود

عليه بالرجعة (ألم تعلم ان

الله له ملك السموات

والارض يذهب من يشاء)

على الذنب الصغير (ويعفو

لمن يشاء) الذنب العظيم

(يا أيها الرسول لا يحزنك

لذين يسارعون في الكفر)

اذ كنت موعود النصر

عليهم وهم المنافقون

وبان ذلك بقوله (من

الذين قالوا آتينا بأفواههم

ولم يؤمن قلوبهم ومن

الذين هادوا سباعون) أي

فريق سباعون (للكذب)

أي يسمعون منك

ليكذبوا عليك فيقولون

سمعنا منه كذا وكذا لما

لم يسمعو (سباعون اقوم

آخرين لم يأتوك) أي هم

عيون لا واثك الشيب

ينقلون اليهم (بحرفون

الكلم من بعد مواضعه)

أي من بعد ان وضعه الله

مواضعه يعني آية الرجم

(يقولون ان أوينتم هذا

نقدوه) يعني يهود خير

وهم الذين ذكروا في

قوله لقوم آخرين لم

يأتوك وذلك انهم بشوا

الى قرينة ليستمتوا

محدا صلى الله عليه ولم

(عذاب مقبم) أي دأبهم لا ينقطع تارة بالرد وتارة يلحق وتارة يغيرهما (والسارق والسارقة فاقطعوا

أيديهما) أي إيمانها من الكوع كيدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والسارقون

والسارات فاقطعوا أيديهم لا نهضى الله عليه وسلم أي يسارق وهو طعمة فأمر بقطع عينه من الرغ

(جزاءهما كسبا) أي جزاء فعلهما (نكالا) أي للاحاقه والقتل (من الله) جزاء مفعول من أجله

وعمله فاقطعوا نكالا لمفعول من أجله وعمله جزاء على طريقة الاحوال المتداخلة كما تقول ضربت

ابني تأديبه احسانا اليه فالتأديب على الضرب والاحسان على التاديب (والله عز وجل) في انتقامه

(حكيم) في شرهه وتكليفه (فمن تاب) الى الله تعالى (من بعد ظلمه) أي سرقته (وأصلح)

ما يشوب نيته صالحا فصدق وعز به جميعه تعالى عن سائر الاغراض (فان الله يتوب عليه) أي

يقبل توبته فتصلاته واهلنا لا يوجب عليه (ان الله غفور رحيم) فلا يعذب في الآخرة ولا يسقط

عنه العقاب بالتوبة بل يقطع على سبيل الامتحان عند الجمهور وقيل يسقط بها الحد وقال الشافعي ان

عقاب المستحق عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) والملك

له أن يتصرف في ملكه كيف شاء (يعذب من شاء ويعفو لمن يشاء والله على كل شيء قدير)

فيقدر على التصرف الكلي فيما وفيا فبهما بحسب ما تقتضيه مشيئته تعالى ونحن نعتقد ان المنفرة

تابعة للشبهة في حق غير التائب (يا أيها الرسول لا يحزنك لذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا

آتينا بأفواههم ولم يؤمن قلوبهم) أي لا تبالي عارضا المناقذين في الكفر وذلك بسبب احتياطهم في

استخراج وجوه المكفر في حق المسلمين وفي ما ينقسم في موالاته المشركين فاني ناصرك عليهم

وكافيك شرهم وقرأنا فزعك بضم الياء وكسر الزاي وقرئ يسرعون من أسرع والباء متعلقة

بقالوا لا فواهم قال ابن عباس زلت هذه الآية في حق عبد الله بن أبي وهبائه وقيل زلت في

عبد الله بن صوريا (ومن الذين هادوا سباعون) للكذب سباعون لقوم آخرين لم يأتوك) أي أن هؤلاء

القوم من اليهود لم يفتان سماع الكذب في دين الله وفي طعن من جعل صلى الله عليه وسلم من أحارهم

ونقله الى عوامهم وسامع الحق منك ونقله لاجبارهم ليعرفوه أي فيكونوا واسط بينك وبين

قوم آخرين والواسط هم يهود بنى قرينة كعب وأصحابه والقوم الآخرون هم يهود خير فهم

لا يقرئون مجلسه صلى الله عليه وسلم لبعضهم إياه وتكبرهم (بحرفون الكلم من بعد مواضعه) أي

ينزع هؤلاء الاحرار الجلب مكان الرجم والطن في محم مكان المدح في لنوراة (يقولون) أي الحرفون

وهم القوم الآخرون للسباعين لم عند انقائهم اليهم أو يلمهم بالباطلة مشيرين الى كلامهم اباطل

(ان أوينتم) من جهة محمد (هذا) الحرف من جلد الحصن (نقدوه) أي فقبولهم منه (وان لم

تؤتوه فاحزنوا) ولا تقبلوا منه قال المفسرون ان رجلا وامراة من أشرف أهل خير زنيا وهما

عصمان وكان حد الزنا في التوراة الرجم فكره اليهود رجمهما لشرهما فأرسلوهما مع قوم

منهم الى بنى قرينة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكمه في الزنايين وقالوا ان

أمركم بالجلد وتسويد الوجه فقبلوا وان أمركم بالرجم فاحزنوا ولا تقبلوا فلما سألوا رسول الله

عن ذلك نزل جبريل بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك

وبينهم ابن صوريا فقال الرسول هل تعرفون شابا أمردا يبيض عور يسكن فذلك يقال له

في الزنايين المحسنين وقالوا لهم ان أتى بالجلد فقبلوا وان أتى بالرجم فلا تقبلوا ذلك قوله ان أوينتم هذا يعني الجلد فنقدوه أي فقبلوه (وان لم تؤتوه فاحزنوا) ان تعالوا به

(ومن ردائه فتته) أى  
خلاله وكفره (فلن تملك  
له من الله شيئاً) أى لن  
تدفع عنه عذاب الله (أو لك  
الدين) أى من أراد الله  
فتته فهم الدين (لمرداة  
أن يظهر قلوبهم) أى أن  
يخلص نيابهم (لهم فى  
الدنيا خزي) بهتك  
ستورهم (ولهم فى الآخرة  
عذاب عظيم) وهو النار  
(ساعون للكذب) كالون  
للسحت) وهو الرشوة  
الحكم بمعنى حكم اليهود  
يسمونه الكذب عن  
ياتيهم بطلاً يأخذون  
الرشوة منه فى كونه  
(فان جاؤك فاحكم بينهم  
أو أعرض عنهم) خبر الله  
نبيه فى الحكم بين أهل  
الكتاب إذا جاءكوا إليه  
ثم نسخ ذلك بقوله وان  
احكم بينهم بما أنزل الله  
الآية (وكيف يحكمونك  
وعندهم التوراة) يحب الله  
نبيه من تحكيم اليهود اياه  
بما علمهم بمبادئ التوراة  
من حكم الزانى وحده  
وقوله (فياحكم الله) يعنى  
بالرجم (ثم يتولون من بعد  
ذلك) التحكيم فلا يتولون  
حكمك بالرجم (وما أولئك)  
الذين يرضون عن الرجم  
(بالمؤمنين) أنا أنزلت  
التوراة فيها هدى) أى

ابن صور يقولون فقال هو أى رجل فيكم فقالوا هو أى يهودى على وجه الأرض بمبادئ التوراة  
فقال فأرسلوا إليه فاتاهم فقال له الذى صلى الله عليه وسلم أنت ابن صور يقولون فقالوا أنت أى  
اليهود فقال كذلك يزعمون فقال لهم الذى صلى الله عليه وسلم أرضون به حكمنا قالوا نعم فقال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر ل موسى ورفع فوقكم الطور  
وأفجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلله وحوامه هل تجدون فيه الرجيم على  
من أحسن قال ابن صور ياتى فوثب عليه سبعة اليهود فقال خفت أن يثقل علينا لعذاب  
ثم سأله رسول الله عن أشياء كان يرفها من علاماته فأجابها عنها فقال ابن صور يا أشهد أن لا اله  
الا الله وانك رسول الله النبى الامى العربى الذى بشر به للرسول ثم أمر رسول الله بالزانيين  
فرجعنا عذاب مسجده (ومن ردائه فتته) أى ضلته وكفره (فلن تملك) أى نستطيع  
(له من الله شيئاً) على دفعها (أو لك) أى اليهود والمنافقون (الذين لم يرد الله أن يظهر  
قلوبهم) أى من رجس الكفر وغيب الضلالة لانها لهم فيها (لهم فى الدنيا خزي) أى ذل  
بالفضيحة للمنافقين بظهور رفاقهم بين المسلمين وخوفهم من قتل المسلمين اياهم والجزية والاقتراح  
اليهودي بظهور كذبهم فى كتمان التوراة (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود فى النار (ساعون  
للكذب) الذى كانوا ينسبون الى التوراة (أ) كالون للسحت) أى الحرام الذى يصل اليهم  
من الرشوة فى الحكم ومهر البنى وعيب الفعل وكسب العاجل وغش الكلبوغش الخروغن الميتة  
وحلوان الكاهن والاستعجاف فى المعصية روى ذلك عن عمرو بن عثمان وعلى بن عباس وأبى هريرة  
وبجاءه (فان جاؤك) متعاجلين اليك فباشعرج بينهم من الخصومات (فاحكم بينهم) أو أعرض  
عنهم) ومنهيب الشافعى أنه يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بين أهل الذمة إذا جاءكوا إليه لان فى  
امضاء حكم الاسلام عليهم ذلهم فأما للعالمون الذين لهم مع المسلمين عهد الى مدة فليس واجب  
على الحاكم أن يحكم بينهم بل يشعير ذلك وهذا التحخير الذى فى هذه الآية مخصوص بالمعاهدين  
ولو تراعى البنايين فى شرب خمر لم تحدهما وان رضيا بمحكمنا لانهم لا يعتقدان تحريمها ولو تراعى  
البنا مسلمين وذنوبهم وجب الحكم بينهم اجماعاً وكذا الذى مع المعاهدين (وان تعرض عنهم فلن  
يضررك شيئاً) أى فاتهم كانوا لا يتعاكفون اليه صلى الله عليه وسلم الا لطلب الاخف فإذا أعرض  
عنهم وأبى الحكومة لم شق عليهم اعراضه عنهم وصاروا أعداءه فلا تضره عدائهم له فان الله بعصمه  
من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى أمرت به (ان الله يحب القسطين)  
أى يثيب العادلين فى الحكم (وكيف يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد  
ذلك) استفهام تعجب من الله لنبيه من تحكيمهم اياه صلى الله عليه وسلم لمن لا يؤمنون به  
وبكتابه وادخل أن الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبه على أنهم  
ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع وانما طلبوا به ما هو أهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم  
الله على زعمهم ثم يرضون عن حكمه صلى الله عليه وسلم الموافق لكتابهم من بعد التحكيم  
والرضاء بحكمه صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى وعنده التوراة حال من فاعل يحكمونك وقوله تعالى  
فياحكم الله حال من التوراة وقوله تعالى ثم يتولون معطوف على يحكمونك (وما أولئك) أى  
البعداء من الله (بالمؤمنين) بالتوراة وان كانوا يظهرن الايمان بها ولا يكفون ولا يمتنعون فى محبة  
حكمكم وان طلبوا الحكم منك وذلك دليل على أنه لايمان لهم بنبي وأن مقصودهم تحصيل  
منافع الدنيا فقط (أما أنزلنا التوراة فيها هدى) أى بيان الاحكام والشرائع والتكاليف

(ونور) أى بيان للتوحيد والنسبة للعاد (بحكمها) أى التوراة (التيبون الذين أسلموا) أى  
 اتقادوا لحكم التوراة فان من الانبياء من لم تكن شريعتهم التوراة والذين كانوا منقادين لحكم  
 التوراة هم الذين كانوا من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام وبينهما ألف نبى وكلهم بشوا  
 بأقامة التوراة حتى يحدوها وحدودها ويقوموا بفرائضها ويحلوا حلالها ويحرموا حرامها وقال الحسن  
 والزهري وعكرمة ومقاتلة والسدي يحتمل أن يكون المراد بالتبيين الذين أسلموا هو سيدنا محمد صلى الله  
 عليه وسلم لانه حكم على اليهوديين بالرجم وكان هذا حكم التوراة وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيها لانه  
 قد اجتمع فيه من خصال اغريبها كان حاصله لا كغزالا نبياه وقال ابن الانبارى هذا رد على اليهود  
 والنصارى لان بعضهم كانوا يقولون الانبياء كلهم يهودا وضارى فرد الله عليهم بذلك أى فان الانبياء  
 ما كانوا موصوفين باليهودية والنصرانية بل كانوا مسلمين أى منقادين لتكاليف الله تعالى وفى  
 ذلك تنبيه على قبح طريقة هؤلاء اليهود المتأخرين فان غرضهم من ادعاء الحكم بالتوراة أخذ الرشوة  
 واستتباع العوام وترى بعضهم بأنهم بعد راعن الاسلام الذين هودين الانبياء عليهم السلام (الذين  
 هادوا) متعلق بحكم أى يحكمون بها فباين اليهود (والرأيتون والاحبار) أى يحكم بها العلماء  
 المجتهدون الذين اسلموا عن الدين واسأروا العلماء من ولد هر ورو الذين التزموا طريقة التبيين (بما  
 استحفظوا) أى بسبب الذى استحفظوا من جهة التبيين (من كتاب الله) وهو التوراة فان لانبياء  
 سألوا الرائيين والاحبار أن يحفظوا التوراة من التغيير والتبديل وذلك منهم عليهم سلام استخلاف  
 لهم فى اجراء أحكامهم من غير اخلاص شئ منها (وكاواعليه) أى ذلك الكتاب (شهداء) أى كان  
 هؤلاء النبيون والرأيتون والاحبار شهداء على أن كل ما فى التوراة حق وصديق وأنه من عند الله  
 لحقا كانوا يحضون أحكام التوراة ويحفظونها عن التعريف والتغيير (فلا تخشوا الناس) أى  
 اليهود (واخشوني) أى اياكم وأن تعرفوا كتابي الخوف من الناس والملوك والانراف فاستغفوا  
 عنهم الحدود والواجبة عليهم وتستعجروا حول الخيل فى - قوط تكاليف الله تعالى عنهم فلا تكونوا خائفين  
 من الناس بل كونوا خائفين منى ومن عذابى فى كتابي الاحكام ونصرت محمد صلى الله عليه وسلم (ولا تشروا  
 بآياتي ثمنا قليلا) أى ولا تبدلوا بآياتي التى فى التوراة عرضا قليلا من الدنيا أى كتهنتكم عن  
 تغيير أحكامي لاجل الخوف فكل ذلك أنها كم عن التفسير والتبديل لاجل الطمع فى المال والجاه وأخذ  
 الرشوة فان كل مناع الدنيا قليل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ابن عباس  
 ومن لم يبين ما بين الله فى التوراة من نص محمد وآية الرجم فأولئك هم الكافرون بالله والرسول  
 والكتاب وقال عكرمة أى ومن لم يحكم بما أنزل الله منكر الله بقلبه واجادله لمسا فقد كفر أمامن  
 عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه ذلك الا أنه حكم بفساده فهو ظالم فاسق لتركه حكم الله تعالى  
 (وكتبنا عليهم فيها) أى فرضنا على بنى اسرائيل فى التوراة (أن النفس) مقولة (بالنفس  
 والعين) مفعولة (بالعين والاف) محذوع (بالاف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن) مفعولة  
 (بالسن والجروح قصاص) أى ذات قصاص اذا كانت بحيث تعرف المساواة كالنصفين  
 والذكر والانثيين والقسمين واليدين فأما ما لا يمكن القصاص فيه من رضى فى لم أؤكسر  
 فى عظم أو جراحة فى بطن يخاف منها التلف ففيه ارش وسكومة قرأ الصكسكى العين والاف  
 والاذن والسن والجروح كلها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمر وبنب غير الجروح  
 فانه بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحزرة بنصب السكر وخبر الجميع قصاص (من تصدق به) أى  
 بالقصاص من المستحقين (فهو) أى التصديق (كفارة له) أى للتصدق بكفر الله تعالى بها

بيان الحكم الذى جاؤك  
 يستفتونك فيه (ونور)  
 أى بيان ان أمره حق  
 (بحكمها النبيون) من  
 الذين موسى الى عيسى  
 وهم (الذين أسلموا) أى  
 اتقادوا لحكم التوراة  
 (الذين هادوا) أى تابوا  
 من الكفر وهم بنو  
 اسرائيل الى زمن عيسى  
 (والرأيتون) العلماء  
 (والاحبار) الفقهاء (بما  
 استحفظوا) استرعوا  
 (من كتاب الله) وكانوا  
 عليه شهداء (أنه من عند  
 الله ثم خاطب اليهود فقال  
 فلا تخشوا الناس) فى اظهار  
 صفة محمد صلى الله عليه  
 وسلم والرجم (واخشوني)  
 فى كتابي ذلك (ولا تشروا  
 بآياتي) أى ما حكى  
 ورافضى (ثمنا قليلا)  
 يريد مناع الدنيا



بأمر فان كان في القرآن فصدقواوا الفسك بوا (فاحكم بينهم) أي بين (٢٠٧) اليهود (بما أنزل الله) أي بالقرآن والرم

(ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) يقول لاتباعهم عما عندك من الحق ففكره وتبعهم (لكل جملنا منكم أم موسى وعيسى ومحمد عليه السلام (فترعق منها) أي سبعا وستة فقتلوا شريرة ولا تجبيل شريرة والقرآن شريرة (ولو شاء الله لمهلك أمواحدة) على أمر واحد أي ملة الاسلام (ولكن ليهلك أي ليختركم) فيما آتاكم أي أعطاكم من الكتاب والسنة (فاستبقوا الخيرات) أي سارعوا إلى الاعمال الصالحة (إلى الله مرجعكم جميعا) أي أتم وأهل الكتاب (فينشكم بما كنتم فيه تختلفون) أي من الدين والقرآن والسنن ما زلعه الشكوك بما يحصل من اليقين (واحد من أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) أي يستزك عن الحق إلى أهوائهم زلت حين قال رؤساء اليهود بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعنا فنتنه ونزقه عما هو عليه فأتوه وقالوا قد علمت اننا ان اتبعناك اتبعك اناس ولنا خصومة فاقض لنا على خصومتنا لكنا

التحريف والتدليل والحفاظ هو الله تعالى (فاحكم بينهم) أي بين جميع أهل الكتاب اذا تراءفوا اليك (بما أنزل الله) فان ما أنزل الله اليك وهو القرآن شتمل على جميع الاحكام الشرعية (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) وعن متعلقة بالاتباع على تضمن معنى تفرح وسعوا أي لا تتعرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) أي لكل واحد من الامم الثلاثة أم موسى وأمة عيسى وأمة محمد جعلنا منكم أيها الامم شرعة وهي العبادة التي أمر الله بها عباده ومنهاجا أي طريقا واضحا يؤدي إلى الشرعة فالتوراة شرعة لامة التي كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى والانجيل شرعة من مبعث عيسى إلى مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن شرعة للوجودين من سائر المخلوقات في زمنه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ليس الا والدين واحد وهو التوحيد (ولو شاء الله لمهلك أمواحدة) أي جماعة متفقة على شرعة واحدة في جميع الاعصار من غير اختلاف ولا نسخ ولا نحو بل والمعنى لمهلك ذرية أمة واحدة أي دين واحد (ولكن ليهلك فيها أمتا كم) أي ولكن لم يشأ الله أن يهلك أمواحدة في شاة أن يختبركم فيما أعطاكم من الشرائع المختلفة المناسبة للازمنة المتفاوتة ليعملوا بها منقادين لله معتقدين أن اختلافها مبني على الحكم اللطيفة والمصالح النافعة لكم أم تقبعون الهوى وتقصرون في العمل (فاستبقوا الخيرات) أي اذا كان الامر كاد كرسا فسرعوا يا أمة محمد إلى ما هو خير لكم في الدارين واستبدروا بهازا الفرصة وحيازة الفضل السابق (إلى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من أمر الدين أي فيخيركم بما لا تشكون فيه من الجزاء الفاصل بين الحق والمطل والموفى والمقصر في العمل فان الامر سوف يرجع إلى ما يحصل معه اليقين وذلك عند مجازاة الحسن باحسانه والمسيء باساءته (وأن احكم بينهم) أي بين أهل الكتاب اذا تراءفوا اليك (بما أنزل الله) وهذه الجملة مطوقة على الكتاب أي أنزل اليك الكتاب والاحكم بينهم وذ كر انزال الحكم لنا كيد وجوب امتثال الامر وأعلى قوله الحق أي أنزلنا اليك الكتاب بالحق وبالحكم وذ كر انزال الامر بالحكم بعد الامر الصريح به تأ كيد للامر وقدر يش لمابعده ولان الآيتين حكان أمر الله بهما جميعا لاهم احكموا اليه صلى الله عليه وسلم فزما الحصن ثم احكموا في قتل كان فيهم (ولا تتبع أهواءهم) في عدم قتل الشريف بالوضع وعدم قتل الرجل المرأة (واحد من أن يقتنوك) أي يميلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك) ويردوك إلى أهوائهم وكان بنو الضيراء اقتلوا من قرية قتلوا بهم نصف البنيوا قتل بنو قريظة من بني الضيراء وادوا بهم البنية كملتهم يقتلون النفسين بالنفس ويقفون العنين بالعين فغير واحكم الله الذي أنزله في التوراة فاعلم يخالفون قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن مسعود يادسان بن قيس قال لعنه بعض اذهبوا بنا إلى محمد لعنا فنتنه أن نصره عن دينه فأتوه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد عرفت انا احببنا اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فتشكناكم اليك فاقض لاعليهم نؤمن بك فأتى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فقوله تعالى أن يقتنوك محل اشتغال من القول أي واحد منهم فنتنهم ومضاف اليه القول من أجل أي احذرهم مخافة أن يقتنوك أي يصرفوك عن الحق ويلقوك في الباطل (فان تولوا) أي أعرضوا عن الحكم بما أنزل الله تعالى وأرادوا غيره (فاعلم أي علموا) ان الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم أي أي يتلهم بجزء بعض

اليك وعن يؤمن بك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية (من تولوا فاعلموا انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم) أي فان أعرضوا عن الإيمان والحكم بالقرآن فاعلموا ان ذلك من أجل أن الله يريد أن يعذبهم ببعض ذنوبهم (ببعض ذنوبهم)



ذو بهم في الدنيا وهو أن يسلك عليهم ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء والسبي فالقوم جوزوا في الدنيا ببعض ذنوبهم وذلك كاف في اهلاكم (وان كثير من الناس) أهل الكتاب وغيرهم (لفاسقون) أي خارجون من دائرة الطاعات ومعادن السعادات (أغلكم الجاهلية يغيثون) قرأ ابن عمر تبخون بالثناء على الخطاب وقرأ السلمي يرفع حكم على أنه مبتدأ وقرأ قتادة أحكم بالباء الجارة بدل الفاء وقرأ غمكم بفتح الفاء والكاف أي أفتطبلون كما حكاه الجاهليتي وهي اما الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى للوجه المداهنة في الاحكام واما أهل الجاهلية قال مقاتل كانت بين قريظة والنضير دماء قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة نجا كوا اليه فقالت بنو قريظة بنو النضير اخواننا ابونا واحد وبننا واحد وكتابتنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسقمان نمرؤا قتلنا منهم واحدا أخلوا منا متوارين وبين وسقمان نمرؤا وروش جراحاتنا على النصف من أروش جراحاتهم قاض يثنوا بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم أن دم القرظي كدم النضري ليس لاحدهما فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فضبط بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك عدو لنا فنزل الله تعالى هذه الآية (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) فانهم هم الذين يعرفون أنه لا أحد أعدل من الله حكما ولا أحسن منه يثا (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم ولا تتأثروا بهم معايرة الاحباب روى ان عباد بن الصامت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عنده من موالاة اليهود فقال عبد الله بن أبي ريس المنافقين لكن لا أبرأ منهم لاني أخاف الدوائر فزلت هذه الآية وقال السدي لما كانت واقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدل عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي وأخذ منه ما أنا في أخاف أن تدل علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصراني من أهل الشام وأخذ منه ما أنا فأنزل الله هذه الآية وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن المنذر بمكة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع لنا اذا نزلنا لجل أصبعه في حلقه أي أنه يقتلكم (بعضهم أولياء بعض) أي بعض كل فريق من دينك الفريقين أولياء بعض آخر من ذلك الفريق لامن الفريق الآخر (ومن يتوكل معكم) يا معشر المؤمنين (فانه منهم) أي فهم من أهل دينهم فانه لا يوالي أحد أحد الا وهو عنه راض فاذا رضى عنه مرضى دينه فصار من أهل دينه وهذا على سبيل المبالغة في الزجر عن اظهار صور الموالاة لهم وان لم تكن موالاة في الحقيقة ولان الموالين كانوا منافقين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاة الكفار روى عن أبي موسى الاشعري انه قال قلت لعمر بن الخطاب اني كاتبنا بصريا فقال مالك قالك الله لا اتخذت حنيفا أما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء قلت له دينه ولي كتابه فقال لا أكرمهم اذا هانتهم الله ولا أعزهم اذا ظلم الله ولأدينهم اذا بدهم الله قلت لا يتم أمر البصرة الا به فقال مات النصراني والسلام والمعني اجعله في ظنك انه قد مات فاستعمل بعد موته أي فاحمله الآن ميتا واستغن عنه بغيره (فقرى الذين في قلوبهم مرض) بالتفاق ورواوة العن في الدين كعبادته بن أبي وهب (يسارعون فيهم) أي في موادة يهودي قيناع ونصارى يجران لانهم كانوا أهل ثروة يقرضونهم ويمتنونهم على مهماتهم (يقولون) معتبرين عنها الى المؤمنين (نحشى) أي نخاف خوفا شديدا (أن نصيبنا دائرة) من دوائر الله كالمزينة والحوادث المخوفة وتكون الدولة للكفار وتقال الدائرة في المكروه كالجذب والقسط وتقال الدولة في المحبوب وقال الزجاج أي نحشى أن لا يتم الامر لمحمد فديو والامر كما كان قبل

يجازيهم في الآخرة بجميعها ثم كان تعذيبهم في الدنيا الجلاء والنفي (وان كثيرا من الناس لفاسقون) يعني اليهود (أغلكم الجاهلية يغيثون) أي يطلب اليهود في الزانيين حكاه يامرأته به وهم أهل الكتاب كما يفعل أهل الجاهلية (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أي من يقين تبيين عدل الله في حكمه ثم هي المؤمنين من موالاة اليهود وأوعده عليها بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء يعني بعضهم أولياء بعض ومن يتوكل معكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فقرى الذين في قلوبهم مرض يعني عباده بن أبي وهب (يسارعون فيهم) أي في موادة أهل الكتاب ومعاوتهم على المسلمين بقاء أخبارهم اليهم (يقولون نحشى أن نصيبنا دائرة) أي يدور الامر على حاله انني يكون عليا ينعون الجذب فتقطع عنا الميرة والقرض

ذلك (ففسى الله أن يأتي بالفتح) (رسول الله على أعدائه وللمسلمين على أعدائهم وياظهار الدين) (أو أمر من عنده) بقطع أهل اليهود وأباخرهم عن بلادهم وصلى بمنزلة الوعد وهو من الله تعالى واجب (فبصحو على ما أسروا في أنفسهم ناديين) أي فبصبر هؤلاء المنافقون ناديين على ما سألوا به أنفسهم من أن الدولة أي الغلبة لأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم كانوا يشكون في أمر الرسول ويقولون لا نظن أنه يمهم له أمره (ويقول الذين آمنوا) قرأناهم وحزوة الكسافي بالرفع مع إثبات الواو كافي مصاحف أهل العراق على الاستئناف وقرأناهم وابن كثير وابن عاصم بالرفع مع حذف الواو كافي مصاحف أهل الحجاز والشام على أن الجملة مستأنفة لاستئنافا ياتي في جواب سؤال نشأ من قوله تعالى ففسى الله أن يأتي بالفتح كأن القائل يقول فإذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا الخ وقرأ أبو عمرو والنصب مع الواو عطفا على بصحو الاعلى يأتي لأن ذلك القول إنما يصدر عن المؤمنين عند ظهور نداهم للمنافقين لا عند إتيان الفتح فقط والمعنى يقول المؤمنون مخاطبين لليهود مشيرين إلى المنافقين الذين كانوا يؤمنونهم ويرجون دولتهم عند مشاهدتهم لانكسار رجائهم ثم يضاهي المخاطبين (أهلؤا الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية أيمانهم (أنهم لمعكم) بالمعونة فإن المنافقين حلفوا لليهود بالعاضدة كاسكى الله تعالى عنهم بقوله وان قوتكم لننصرنكم أو المعنى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم متعجبين علمن الله عليهم من اخلاص الإيمان عند مشاهدتهم لاظهارهم الميل إلى موالاة اليهود والنصارى أنهم كانوا يقسمون بالله جهد أيمانهم أنهم معنا في ديننا في السرومن أنصارنا فالآن كيف صاروا موالين لأعدائنا عجبين للاختلاط بهم والاعتصام بهم وهذا سب لرفع مع إثبات الواو على الاستئناف أما المعنى الأول فهو أن نسب لراءة النصب وقرأة الرفع مع حذف الواو وقرأة الرفع مع الواو يجعل عطف جملة على جملة والله أعلم (حبطت أعمالهم) أي بطل ما أظهروه من الإيمان وبطل كل خير عملوه لاجلهم الآن أظهروا موالاة اليهود والنصارى (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا والآخرة فاستحقوا اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قرأ ابن عاصم ونافع يرتدون الذين من غير ادغام وهذا من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل وقوعها روى أنها ردت عن الاسلام احدى عشر فرقة ثلاثة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى ثوبد لجور تبسهم وذو الجارو يلقب بالاسود كان له جبار يقول له قف فقفق وسرفيسير وكانت نساء أهم به يتطرون بروث حماره وكان كاهنا دعى النبوة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات المؤمنين وأمرهم بالتهوض إلى حراب الاسود فقتله فبروز الديلمي على فراشه والثانية بنو حنيفة الجاهليين تبسهم مسيلة اكذابا دعى النبوة في حيازة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي عث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كبير وقتل على يد وحشي الذي قتل حزن قرضي الله عنه والثالثة بنو اسود تبسهم طليحة بن خويلد دعى النبوة فبث أبو بكر خالد فجزهم وأفلت طليحة فهرب نحو انشام ثم أسلم أيام عمر وحسن اسلامه وسيع في عهد أبي بكر الا في حزة قوم عيينة بن حصن والثانية غطفان قوم قرظ بن سلمة القشيري والثالثة بنو سلم قوم الفجاءة بن عبدالمال والرابعة بنو بروع قوم مالك بن نويرة الخامسة بعض جمع قوم سحاح بن المنزوي ادعى النبوة وزوجت نفسها مسيلة الكذب السادسة كندة قوم الاشعث بن قيس والسابعة بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد فكفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر وهي غسان قوم جيلة بن الهمم وذلك أن جيلة أسلم على يد عمر وكان يطوف فوطئ

(ففسى الله أن يأتي بالفتح)  
أي يفتح لمحمد على جميع  
من خالفه (أو أمر من  
عنده) أي يقتل للمنافقين  
وهناك سترهم (فبصحو  
على ما أسروا في أنفسهم)  
يعني أهل النفاق على  
ما أضرموا من ولاية  
اليهود وس الأخبار اليهم  
(ناديين) ويقول الذين  
آمنوا) لمؤمنون اذا هتك  
الله ستر المنافقين (أهلؤا)  
يعنون المنافقين (الذين  
أقسموا بالله جهد أيمانهم)  
أي حلفوا بأغلظ الإيمان  
(أنهم لمعكم) أي أنهم مؤمنون  
وأعوانكم على من خالفكم  
(حبطت أعمالهم) أي  
بطل كل خير عملوه بكفرهم  
(فأصبحوا خاسرين)  
أي صاروا إلى النار وورث  
المؤمنون منازلهم في الجنة  
(يا أيها الذين آمنوا من  
يرتد منكم عن دينه) علم  
الله تعالى أن قوما يرجعون  
عن الاسلام يصدون  
لنهم صلى الله عليه وسلم  
فاخبر أنه سيأتي بقوم  
يحبهم ويحبونهم أبو بكر  
رضي الله عنه وأصحابه  
الذين قاتلوا أهل الردة

فرسته (بجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) كالمتأقين الذين كانوا يوافقون الكافرين ويخافون لومهم فى نصرته (ذلك فضل الله) أى يحسنه الله ولين جانيهم المسلمين وشدهم على الكافرين فضل من الله عليهم (أنا وليكم الله وبرسوله) نزلت لساجد اليهود من أسلم منهم فقال عبد الله بن سلام يارسول الله ان قومنا هبوا وأقسموا أن لا يهاجرونا فقلت هذه الآية فقال رضينا يا فتاوى برسوله وبلوؤمسين وألباهم قوله (وهم راكعون) يعنى صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله) أى يتول القيام طاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين (فان حزب الله) أى حنده الله وأنصار دينه (هم الغالبون) أى غلبوا اليهود فأجلاههم من ديارهم بنى عبدالله بن سلام وأصحابه الذين تولوا الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الآية نزلت فى رجال كانوا يوادون منافق اليهود ومعنى قوله (الذين اتخذوا دينكم هزوا) أى اظهروهم ذلك للسان واستبطنهم الكفر تلاعبا

رجل طرف رداه فغضب فقلعه فاشتكى الرجل الى عمر فقتل له بالقصاص عليه الا ان يعفونه فقال أنا أشترىها بألف فأبى الرجل فلم يزل يذى الفداء الى ان بلغ عشرة آلاف فأبى الرجل الا القصاص فاستنظر عمر فأظفهر فهرب بجيلة الى الروم وارتد المراد بقوم معهم ويحونه كقائل على بن أبى طالب والحسن وتقادوا الضحاك وابن جوحهم أبو بكر وأصحابه لانهم الذين قالوا أهل الردة ومخبريهم أى يلهمهم الطاعة ويشيهم عليا ومخبريهم يبيعون له لأوامره تعالى ونواهيهم (أذلة على المؤمنين) أى عاطفين عليهم (أعز على الكافرين) أى شداد عليهم كقائل صلى الله عليه وسلم ارحم منى يا مئبى أبو بكر وكان أبو بكر فى أول الامر حين كان رسول الله فى مكة بذبح عنقه و يلازمه ويضمه لولايته بأحد من جبابرة الكفار وشياطينهم وفى وقت خلافته كان يبيت العسكر الى المرتدين والى مانى الزكاة حتى انهزموا وجعل الله ذلك مبدءا لولا الاسلام (بجاهدون فى سبيل الله) أى لنصرة دين الله (ولا يخافون لومة لائم) قالوا للرجال أى بخلاف المنافقين فاتهم كانوا ابراقون الكفار ويخافون لومهم فمن كان قويا فى الدين فلا يخاف فى نصرته دين الله بيده ولسانه لومة لائم وهذا الجهاد مشترك فيه بين أى كرو على الان حظ أى كرى فى الجهاد أى لان مجاهدته أى بكرم الكفار فى أول البعث وفى ذلك الوقت كان الاسلام فى غاية الضعف والكفر فى غاية القوة وكان مجاهد الكفار وذب عن رسوله فى غاية وسعه وأما على فإنه كان جهادى بدر وأسد وفى ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت الصلوات حجة فثبت ان جهاد أى بكر كان أكمل من جهاد على لوجهين لتقدمه على جهاد على فى الزمان ولانه كان وقت ضعف الاسلام (ذلك) أى وصف القوم بالهبة والشفق والقوة والمجاهدة واتقاء خوف اللومة الواحدة (فضل الله المؤمنين من يشاء واتقوا واسم) أى كمل القدرة فلا يهزم عن هذا الموعود (علم) أى كمل العلم فيمتد دخول الخلق فى أسباره ومواعيده (أعما وليكم الله) أى اعماكمكم ومؤنسكم الله (ورسوله) الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوات يؤتون الزكاة وهم راكعون) أى متقادون بليح وأمر الله نواهيهم قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبادة ابن الصامت حين تبا من موالاة اليهود وقال أنارى دالى الله من حلف بركة والنشير وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وقال جابر بن عبد الله نزلت فى عبادة بن سلام وذلك أنباء على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان قومنا فرقة والنشير قد هجرنا وأقسموا ان لا يهاجرونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعدا المتنازل فقلت هذه الآية فقرأها النبي عليه فقال رضينا بالله ورسوله وبلوؤمسين وألباهم والمراد بالمؤمنين الله كورين علمه المؤمنين والمراد بذلك هذه الصفات تميز المؤمنين عن المنافقين وقيل المراد أبو بكر وقيل على لمرؤى ان عبادة بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يارسول الله أنارى على تصديق فخافه على محتاج وهو راكع ففتح تولاه (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) أى ومن يتخذهم أولياء فى النصره فاهم جند الله وجند الله هم الغالبون على أعدائهم بالحق فاهم مستمرقا بدأ بأبالموقف لولا فقد يفلبون (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) أى سخرية (ولها أى ضحكة) (من الذين أنووا الكتاب من قبلكم) أى اليهود والنصارى (والكفار) أى المشركين كعبدة الاوثان (أولياء) فى العون والمخيان القوم لما اتخذوا دينكم هزوا وسخرية فلا تتخذوهم أحماء وانصارا فان ذلك كالأمر الخراج عن العقل والمروءة • روى ان رقاعة بن زيدوس يد من الحرب أظهر الامعان ثم وافقوا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فأزله الله تعالى فيهم هذه الآية وقرا أبو عمر والكسائى والكفار بالجر ويصده

واستهزاء (والكفار) يعنى مشركى العرب وكفار مكة

(واتقوا الله) فلا تتخذوا منهم أولياء (ان كنتم مؤمنين) بوعده ووعيده (واذناديتم الى الصلاة) أي دعوتهم الناس اليها بالاذان (اتخذوها زواولعيا) أي تضاعفوا فيها بينهم وتفاضلوا على

(٢١١)

طريق السخف والجهون بجعلها لاهلها

(ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

أي ما لهم في أجانبتهم إذا

أجابوا اليها وما يعلى في

استنزالها ثم (قل يا أهل

الكتاب هل تنقمون

منا) الآية أي نفر من

اليهود رسول الله صلى

الله عليه وسلم فسألوه عن

يؤمن به من الرسل فقال

نؤمن بالله وما أزل علينا

وما أزل على إبراهيم إلى

قوله ونحن لمسلمون فلما

ذكر عيسى جده وابنته

وقالوا ما تعلم ديننا من

دينكم فأزل الله تعالى هل

تنقمون أي هل تكرهون

وتسكرون منا الإيمانا

وفسكم أي انما كرهتم

إيماننا وأتم قلعون أما

على حق لانكم فسقم

بأن أقم على دينكم

لهبكم الرئاسة وكبكم

بها الأموال وتقدير قوله

(وأن أكرمكم) ولأن أكرم

والواو زائدة والمسنى

لفسقكم نعمت علينا

الإيمان وقوله (قل هل

أنشكم) جواب لقول

اليهود ما نعرف أهل دين

شرائكم فقال الله تعالى

قل هل أنشكم أي أخبركم

(شتر من ذلك) أي بشر

فراقاً بين الكفار وقراءة عبد الله من الذين أشركوا فهم من جهة المستهزئين أيضاً بخلاف قراءة  
الباقين بالنصب فلا يفيد انهم منهم وإنما يستفاد ذلك من آية أخرى (واتقوا الله) في موالاتهم  
(ان كنتم مؤمنين) أي حقاً فان قضية الإيمان توجب الاتقاء بلا شك (و) أولئك الذين اتخذوا  
دين المسلمين هزواولعياهم الذين (اذناديتم الى الصلاة) بالاذان والاقامة (اتخذوها) أي  
الصلاة والمناداة (هزواولعيا) أي لما اعتدوا أنه ليس فيها فائدة ومنفعة في الدين والله يقول أنها  
لعب روى الطبراني ان نصرانياً بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهدان بحمد رسول الله قال  
أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة يبار وأهله نيام فطأ برشر في البيت فأحرقه وأهله وقيل  
كان المنافقون من اليهود يضاحكون عند القيام الى الصلاة تنفيراً للناس عنها وقيل ان الكفار  
والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت  
شيأ لم يسمع مثله فيما مضى فان كنت نبياً فخذنا لعل الانبياء قبلك هن أن لك صياح كصياح الصبر  
فأقبل هذا الصوت وهذا الامر فازل الله من أحسن قولاً من دعالي الله الآية وانزل واذناديتم  
الى الصلاة الآية وقد دلل هذه الآية على ثبوت الاذان بنص الكتاب العزيز لا بتمام الصحابة وحده  
وجعله واذناديتم الى الصلاة اتخذوها من الشرط والجواب صلة ثانية لوصول الجبرود عن البيانية وفي  
الحقيقة ان قوله اتخذوها معطوف على أو تواروا قوله اذناديتم طرفه لأنه قيل ومن الذين اتخذوها  
هزواولعيا وقت أذانكم والله أعلم (ذلك) أي الاستهزاء للذكور (بأنهم قوم لا يعقلون) أي  
لو كان لهم عقل كامل لعلوا من خدمة الخلق المعرفاً بغيره لكانوا منزهين عما فهم أحسن أعمال  
العباد وأشرف أفعالهم ولذلك قال بعض الحكماء ما شرف الحركات الصلاة وأنفع الكتكبات الصيام  
(قل) يا أشرف الخلق لليهود (يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أيماننا) أي ما تكرهون  
من أحوالنا الا الايمان بالله (وما نزلنا) أي بالقرآن (وما نزل من قبل) أي بما نزل من قبل  
انزال القرآن من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية (وأن أكرمكم فاسقون) وقرأ الجهوران  
بفتح الهمة أي وما تكرهون من أوصافنا الا ايماننا بما ذكرنا واعتقادنا بأن أكرمكم خارجون من  
الايمان بما ذكرنا فان الكفر بالقرآن مستلزم للكفر بما يصدق به فلا شك وقرأ نعيم ابن مسرة ان  
بالكسر على الاستئناف (قل هل أنشكم بشتر من ذلك) أي عما قلتم لمحمد وأصحابه برون أنه في نفر من  
اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن دينه فقال صلى الله عليه وسلم يؤمن بالله وما نزل اليه  
قوله ونحن لمسلمون حين سمعوا من صلى الله عليه وسلم ذكر عيسى عليه السلام قالوا لا علم من آمن  
دينكم فزلت هذه الآية أي هل أخبركم ما هو شر مما تتقونه بشر (منوبة) أي عوبة (عند الله) ثوبة  
تيميز شرعاً عن عوبة للتهكم (من لعنة الله) فمن موصولة بدل من شر أي من أعداءه من رحته  
(وغضب عليه) أي سخط عليهم انهما كهم بعد سماعهم البينات (وجعل منهم القردة) في زمن داود  
عليه السلام وهم أصحاب السبت (واتخاذير) في زمن عيسى عليه السلام بعد كلهم من المائدة فكفروا  
وروي أيضاً ان المنسجين كانوا في أصحاب السبت لان شياهم مسخوا قرده ومشايتهم مسخوا اتخاذير  
(وعبد الطاغوت) أي من طاع أحد في مصيبة الله كالكنة وهو معطوف على صلة من كفرة

من المسلمين الذين طعنتم عليهم (منوبة) أي جازعوا نواباً (عند الله من لعنة الله) أي هو من لعنة الله أي أبعد من رحته (وغضب عليه  
وجعل منهم القردة واتخاذير) يعني أصحاب السبت (وعبد الطاغوت) سقى على من لعنة الله المعنى من لعنة الله وعبد الطاغوت أي  
طاع الشيطان فاسأل الله من أمره

نزلت هذه الآية عبر  
المسلمون اليهود وقالوا  
يا اخوان القردة واخذوا  
فكبتوا واقتضعوا (واذا  
جاؤكم) يعنى منافق اليهود  
(قالوا آمنوا وقد دخلوا  
بالكفر وهم قد خرجوا  
به) أى دخلوا وخرجوا  
كافرين والكفر معهم فى الآثم  
كلنى حالتيهم (وترى كثيرا  
منهم يسارعون فى الآثم  
والعدوان) يجترئون على  
الخطا والظلم ويهدرون  
اليه (وأكلهم السمحت)  
يعنى ما كانوا يأخذونه  
من الرشى على كتاب الحق  
ثم ذم فعلهم بقوله (لبس  
ما كانوا يملعون لولا هلا  
ينهاهم) أى من قبيح  
فعلهم (الرايون والاحبار)  
أى علماءهم وفقهاءهم  
(لبس ما كانوا يصنعون)  
أى حين تركوا التكبر  
عليهم (وقالت اليهود يد الله  
مغلولة) أى مقبوضة عن  
الطاء واسباغ النعمة  
علينا قالوا هذا حين كف  
الله عنهم بكفرهم بمحمد  
صلى الله عليه وسلم ما كانوا  
يجدون من الخصب والنعمة  
فقالوا نعم يد الله على جهة  
الوصف باليخل يد الله  
مغلولة وقوله (غلت أيديهم)  
أى جسدوا بجلاء وأزمو  
اليخل فهم أمتل قلوبهم  
(واضعوا قالوا) أى عبدوا فى الدنيا بالجور وفى الآخرة بالتاروق

أى وعبدوا الطاغوت كما فصح على ذلك قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وكفروا بالاعمش  
والنسخى وعبدوا مبنيا لمفعول وكذا على قراءة عبد بن فتح العين وضم الباء على وزن كرم أى صار  
الطاغوت معبودا من دون الله تعالى ورفع الطاغوت على هاتين القراءتين فالراجع الى الوصول  
محذوف فيها أى عبد الطاغوت فيهم أو بينهم قرأ جزء عبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء ونصب  
الدال وجوز الطاغوت وهو مقرر يراد به الكثرة أى بالغ الغاية فى طاعة الشيطان وهو معطوف على  
القردة كقراءة عبد الطاغوت وعابدى عبادة وعبيد وعبد بضمتين وعبد بوزن كفرة وعبد  
بضمتين جمع عابد تكلم جمع خادم قرئ وعبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء على من بناء على أنه محرر وعلى  
أنه بدل من ثمرو السبعة اثنتان وألها معبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبنى للفاعل وفيه ضمير  
عائد على من وهذه قراءة غير جيزة وثانيهما قرأه وغيرهما قرأ آت شاذة (وأولئك) الملعونون  
المسوخون (شرمانا) من المؤمنين لان مكاتهم مقرولا مكانا شتم امرأته والمعنى وأولئك الملعونون  
المخضوب عليهم المجلول منهم القردة واخذوا من العابدون الطاغوت شرمانا من غيرهم من الكفرة  
الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال التيممة (واضل عن سواء السبيل) أى كثر ضلالا عن  
الطريق المستقيم قال المفسرون لما نزلت هذه الآية عبر المسلمون أهل الكتاب وقالوا يا اخوان  
القردة واخذوا من فينكسون رؤسهم (واذا جاؤكم قالوا آمنوا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به)  
نزلت هذه الآية فى ماس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهرون له  
الايمان فقا قافا أخبر الله تعالى بشأنهم أنهم يخرجون من مجلسك ملتبسين بالكفر كما دخلوا ملتبعا  
بقلبيهم شئ مما سمعوا منك من نصائحك (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر وغيرهم من  
هذا لتناق المبالغة فى ما قلوه بهم من الجدق المكر بالمسلمين والعداوة لهم (وترى كثيرا منهم) أى  
اليهود (يسارعون فى الآثم) أى الكذب وكثرة الشرك (والعدون) أى الظل على الناس (وأكلهم  
السمحت) أى الحرام كالرشا (لبس ما كانوا يملعون) أى لبس شئ كانوا يعملونه عملهم هذا  
(لولا) أى هلا (ينهاهم الرايون) أى العبا (والاحبار) أى لعلماء (عن قولهم الآثم) أى أكلهم السمحت  
مع عملهم بقبيحهم وما شاهدتهم لمباشرتهم لهما (لبس ما كانوا يصنعون) أى لبس شئ كانوا  
يصنعونه تركهم للشيء عن ذلك والصنع أقوى من العمل لان العمل انما يسمى صناعة اذا صار راسخا  
فجعل جرم العاملين ذنبا غير راسخ وذنبت التاركين للشيء عن المتكسر ذنبا راسخا ولذلك ذم بهذا  
خواصهم ولان ترك الانكسار على المعصية أقبح من موافقة المعصية لان النفس تتدبها لانها مرض الروح  
وهو صعب شديد لا يكاد يزول ولا كذلك ترك الانكار عليها فيدخل فى هذا التيم كل من كان قادرا  
على الشيء عن التكر من العلماء وغيرهم وتركه ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية أشد  
آية فى القرآن وقال الضحاك ما فى القرآن آية أخوف عندى منها والله أعلم (وقالت اليهود) قال ابن عباس  
وعكرمة والضحاك ان الله تعالى قد سبق على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما باء الله  
محمدًا وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قال فنحاص بن عاز وراه وأخرج الطبراني  
عن ابن عباس أنه قال النبش بن قيس (يد الله مغلولة) أى مقبوضة عن العطاء على جهة الصفة  
باليخل (غلت أيديهم) واغلقوا (وقالوا) وهذه الكلمات دعاء عليهم والمعنى أنه تعالى يعلمنا أن  
ندعو عليهم بهذا الدعاء كاعلمنا الاستثناء فى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين  
وكاعلمنا الدعاء على المنافقين فى قوله تعالى فزادهم الله مرضا وعلى أبى لبيب فى قوله تعالى تبت يد ابى

كقولهم ليك وسعدك  
وقيل نعمتان أي نعمة  
الدنيا ونعمة الآخرة  
مبوسطتان (ينفي كيف  
يشاء) أي رزق كافي يده  
ان شاء فقر وان شاء وسع  
(وليزيدن كثيرا منهم  
ما أنزل اليك من ربك  
طفيا ما وكفرا) أي كلما أنزل  
عليك شي من القرآن  
كفر وابه فيزيد كفرهم  
(وألقينا بينهم العداوة  
ولبشاه) أي بين طوائف  
اليهود جعلهم الله مختلفين  
متباغضين كقائل بحسبهم  
جيعلو قلوبهم شتى (كأ  
أوقدوا نار الحرب أطفأها الله  
الله) أي كلما أرادوا حاربتك  
ردهم الله وأزهم أخطوف  
(وسعون في الأرض  
فدادا) أي يجتهدون في  
دفع الاسلام وعود كرك  
التي صلى الله عليه وسلم  
من كتبهم (ولأن أهل  
الكتاب آمنوا) أي  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
(واقصوا) اليهودية  
والصراية (لكننا نعلمهم  
سيتهم) أي كلما صنعوا  
قبل ان تأتيهم (ولأنهم  
أقاموا التوراة والانجيل)  
أي عملوا بما فيها من  
التصديق بك (وما أنزل  
اليهم) من كتب أنبيائهم  
ولا كانوا من فقههم ومن

طلب قيل بل يكون المعنى دعاه عليهم بالخل ومن ثم كانوا أبخل خلق الله تعالى وبخل الأيدي حقيقة  
بأن يخالوا في الدنيا أسارى وتشدا يدعيهم إلى أعناقهم في نار جهنم ويسحبوا إلى النار باغلافا وقوله  
ولنؤبعا قالوا أي عذبوا في الدنيا بالجزع وفي الآخرة بالنار بسبب قولهم ذلك (بل يدهامبوسطتان)  
عطف على مقدر أي ليس الأمر على ما وصفتموه تعالى به من البخل بل هو تعالى جواد كريم على سبيل  
الكمال فان من أعطى يديه به من الانسان فقد أعطى على أكمل الوجوه فتثنية اليد مبالغة في الوصف  
بالجود وأيضا ان المراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة فالعني ان نعمة الله متتابعة ليست كأدعي من  
أنها مقبوضة متعنتة وقيل التثنية للتنبية على منحه تعالى لتعني الدنيا والآخرة وقيل على اعطائه أكراما  
وعلى اعطائه استدرجا فقيل نعمتان تعالى نعمة الدين ونعمة الدنيا ونعمة الباطن ونعمة الظاهر  
أونعمة النفع ونعمة الدفع أونعمة الشدة ونعمة الرخاء (ينفي كيف يشاء) أي رزق خلقه كما شاء  
على أي حال يشاء ان شاء فقر وان شاء وسع (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طفيانا  
وكفرا) أي والله ليزيدن القرآن علماء اليهود غلوا في الانكار وشدة في الكفر إذ كلما نزلت  
آية كفر وابهما كان الطعام الصالح للاهماء يدهم الرضا (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى  
يوم القيامة) فكل فرق من اليهود تختلف الاخرى فلا يكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم فان  
اليهود فرق فان بعضهم جريءو بعضهم قذرة وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة وكذا النصارى فرق  
كالمكائية والنسطورية واليعقوبية والمارداينة (كأأوقدوا نار الحرب أطفأها الله) أي كلما  
هو اعمار به أحسروا حوائثين مقهورين وقدا تاهم الاسلام وهم في ملك الجيوش فاهلها خالوا  
حكم التوراة ساط الله عليهم تحت نصرته أقصدوا ساط الله عليهم فطرس الرومي ثم أقصدوا ساط الله  
عليهم الجيوش ثم أقصدوا ساط الله عليهم المسلمين وكلما أرادوا حاربه النبي صلى الله عليه وسلم ورتبوا  
أسبابها وركبوا في ذلك مكن كل صبر ردهم الله تعالى وفقرهم وذلك لعدم اتلافهم (ويسمون في  
الأرض فدادا) أي يجتهدون في الكيد للإسلام وأهل واثارة الفتنة بينهم وفي ترويق الناس عن  
محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يحب المفسدين) أي والله لا يحب المفسدين في الأرض كاليهود  
وغيرهم (ولأن أهل الكتاب) أي ان اليهود والنصارى (آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وبعاباه (واقصوا) مخالفة كتابهم (لكننا نعلمهم سيتهم) لانهم لا دخل لهم في دينهم ولا دخلناهم جنات النعيم  
فالكتاب لا يدخل الجنة ولا يرفع عنه العقاب باليسلم والاسلام بحسب ما قبله (ولأنهم أقاموا التوراة  
والانجيل) أي أقاموا أحكامها وحدودها (وما أنزل اليهم من ربهم) من الكتب ككتاب  
شعيا وكتاب حيقوق وكتاب دانيال وكتاب أرميا ويزو بر دادوا لانهم مكلفون بالدين بجميعها  
فكانها زالت اليهم وأيضا في هذه الكتب ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد بإقامة هذه  
الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بما أنزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورين  
بالايمان به فكأنهم أنزل اليهم من ربهم (لا كانوا من فقههم ومن تحت أرجلهم) وهذه مبالغة في السعة  
واختب لان هناك فوقاً وتحتاً والمعنى لا كانوا أكلام متصلا كثيرا وقيل من نزول القطر ومن حصول  
النبات وقيل من الاشجار لمرة ومن الزروع المنفلة وقيل المراد أن يوزقهم الله الجنان بالانعام الثمار  
فيجتثون ما يسهل من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم هذه في  
القائلين يد الله مغفلة الذين ضيق عليهم عقوبتهم (مهم) أي من أهل الكتاب (أتمت مقصدة)  
أي طائف معتدلة وهم المؤمنون منهم كعبادة بن سلام وأصحابه وعبد الرحمن الراهب وأصحابه والنجاشي  
تحت أرجلهم) أي لانزلت عليهم المطر وأخرجت لهم من تحت الأرض كل ما أرادوا (منهم أتمت مقصدة) أي مؤمنة

مكره وبلغ الجميع بما جهر به  
(وان لم تسفل فابلفت  
رسالته) ان كنتم آية بما  
أنزل اليك لم تبلغ رسالى  
يعنى أن من ترك ابلاغ  
البعض مكان كن ترك  
ابلاغ الجميع لم تبلغ (والله  
يعصمك من الناس) أى  
أن ينلوك بسوء قال  
المفسرون كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يشفق  
على نفسه غائلة اليهود  
والكفار وكان لا يجاهرهم  
بعبادتهم وسب آلهتهم  
فأنزل الله تعالى ياها  
الرسول بلغ ما نزل اليك  
من ربك قل يا رب كيف  
أصنع أنا واحد أخاف ان  
يجتمعوا على قاتل الله  
تعالى وان لم تفعل فابلفت  
رسالته والله يعصمك من  
الناس (ان الله لا يهدي  
القوم الكافرين) أى  
لا يرشد من كذبك (قل  
يا أهل الكتاب لستم على  
شيء) من الدين حتى  
تعلموا بمافى الكتابين  
من الايمان بمحمد صلى  
الله عليه وسلم وبما نفعه  
وما فى الآية معنى تفسيره  
الى قوله (فلا تأمنوا على  
القوم الكافرين) قول  
لا تحزن على من الكتاب  
ان كذبوك (ن الذين  
آمنوا والذين هادوا) سبق  
تفسيره فى سورة المائدة

وأصحابه وسلمان الفارسي وأصحابه (وكثير منهم ساء ما يعملون) من الصادق تحريف الحق والافراط  
فى الصداوة وكنان صفة محمد ككذب بن الاشرف وكذب بن أسد وما كذب بن السيف وسعيد بن عمرو  
وأبى اليسر وبيد بن أخبط (ياها الرسول) أى يا محمد (بلغ ما نزل اليك من ربك) من غير  
مبالاة اليهود والنصارى ومن غير خوف من أن ينالك مكره ما بدا (وان لم تسفل) ما أمرته  
من تبليغ جميع ما نزل اليك من الأحكام وما يتعلق بها (فابلفت رسالته) أى رسالته ربك وقرأ  
ابن عامر ونافع وشعبة رسالته بجمع تأنيث سالم وقرئ فابلفت رسالتي وهذا تنبيه على غاية التهديد  
(والله يعصمك من الناس) أى الكفار أى يؤمنك من مكر اليهود والنصارى من قتلهم وعن أنس  
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر سمعد وحذيفة حتى نزلت هذه الآية فأنزل  
رأس من قبة آدم وقال انصرفوا ياها الناس فقد عصمنا الله من الناس (ان الله لا يهدي القوم  
الكافرين) أى انه تعالى لا ينجيهم مما يريدون بك من القتل روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل تحت  
شجرة فى بعض أسفاره وعلق سيفه عليها فأما عارفى وهونام فأخذ سيفه واخرطه وقال يا محمد  
من يمنعك منى فقال الله فرعدت بدلا عارفى وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى  
انثرد ماعه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين ولا فى أيديكم من الصواب (حتى تقيموا  
التوراة والإنجيل) أى تحافظوا على ما فيها من دلائل رسالة الرسول وشواهد نبوته فان آفاتها ما  
تكون بذلك وأما إعادة أحكامهم بالسوء فليست من آفاتها منى (وما نزل اليكم من ربكم)  
أى حتى تراعى على ما فى القرآن بالايمان به فان آفاته الجميع لا تحصل بغير ذلك (وليزيدن كثيرا منهم  
ما نزل اليك من ربك) وهو انكران (طغيانا) أى تماديا بالجوهر (وكفرا) أى ثباتا على الكفر  
(فلا تأمنوا على القوم الكافرين) أى لا تأمنوا عليهم بسبب زيادة طغيانهم وكفرهم ولا بسبب نزول  
اللعن والعداب عليهم (ان الذين آمنوا) ايماناً حقيقياً وموسى وبجيلة الانبياء والكتب وما نزل على ذلك  
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (والذين هادوا) أى دخلوا فى اليهودية (والصابئون) هم قوم من  
النصارى وهم أئلين قولهم من النصارى (والنصارى من آمن) من هؤلاء الثلاثة (والله واليوم الآخر  
وعلمنا) أى خالصا بدينهم وبناب اليهودى من اليهودية وقال الصائى من الصابئة والنصارى  
من النصرانية (فلا خوف عليهم) اذ انزع الموت (ولا هم يحزنون) اذا أطبق النار فقلوا والذين  
هادوا مبتدأ قالوا ولطف الجدل أو للاستئناف وقوله والصابئون عطف على هذا المبتدأ كقوله  
والنصارى وقوله فلا خوف عليهم الخ خسر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن بدل بعض  
من هذه الثلاثة فهو مختص فلاخبار عن اليهود ومن بعدهم عاذر بشرط الايمان عاذر وقوله  
ان الذين خسران مخوفون دل عليه المدح كمن خسر هذه الثلاثة وقرئ والصابئون وقرئ ياها  
الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وهم من صيوا الى اتباع الهوى والشهوات فى دينهم (انما أخذنا  
ميثاقى اسرائيل) أى ما نفعه لقد أخذنا ميثاقهم التوحيد وسائر الأحكام المكتوبة عليهم فى التوراة  
(وأرسلناهم يهـ رسلا) ذوى عدد كثير يقرروهم على مراعاة حقوق الميثاق (كلما جاءهم رسول  
منهم أن لا تؤمنوا به) أى كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل عالجهم بأنفسهم التمسك فى الفى من  
انشرع وشاق التكليف عصوم وعادوه (فريقا كذبوا) أى فريقا من الرسل كذبواهم كعبسى  
وموسى ومحمد صلوات الله عليهم (وفريقا منهم) قتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام  
وقصدوا أضافا قتل عيسى وان كان الله منعه عن مرادهم وهم رجحون أنهم قتلوه فذكر التشكيب

بلغظ الماضي إشارة مع معاملتهم مع موسى عليه السلام فانهم كذبوه في كل مقام وتروا على أوامره  
 لانه قد انقضت من ذلك الزمان أوار كثيرة وذكر القتل بلغظ المضارع إشارة الى معاملتهم مع زكريا  
 ويحيى وعيسى عليهم السلام لكون ذلك الزمان قريبا فكان كالحاضر وحفاظة لفصاحة (وحسبوا  
 أن لا تكون فتنة) أي ظن بنو اسرائيل أن لا توجد بلاء وعذاب يقتل الانبياء وتكذيبهم لاسم  
 كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقته لانهم اعتقدوا  
 أن السبع متتبع على شرع موسى وكاوا يعتقدون أن نبوة أسلافهم تدفع عنهم العقاب الذي  
 يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب (فعصوا) عن الهدى (وصموا) عن الحق فغالوا أحكام  
 التوراة فقتلوا شعيا وحسبوا أرمياء عليهما السلام فسلط الله تعالى عليهم يختصر على طرأس  
 على بابل فاستولى على بيت المقدس فقتل من أهله أربعين ألفا من يقرأ التوراة وذهب البقية الى  
 أرض ببقوا هناك دهر اطول على أقصى التلال أن أحد نوابه صحبة (ثم تاب الله عليهم)  
 حين تافوا فوجه الله تعالى ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليحمره ويحبي قبايا بني اسرائيل  
 من أسر مختصر وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الاكنة ففهمه ثلاثين سنة فكتروا  
 وكانوا كاحسن ما كانوا عليه وقيل لما ورث بهم من الملك من جده أي الله تعالى في قلبه شفقة عليهم  
 فردهم الى الشام وملك عليهم دانيال عليه السلام فاستولوا على من كان فيهم من أتباع تختصر فقامت  
 فيهم الانبياء فرجعوا الى أحسن ما كانوا عليه من الحال (ثم عاوا وصموا كثير منهم) فعادوا الى  
 الفساد واجتروا على قتل زكريا ويحيى وقصدوا قتل عيسى فبعث الله تعالى عليهم الفرس ففزاها  
 ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه خيبر ود ففعل بهم ما فعل قيل دخل صاحب الجيش مذبح  
 قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسأله فقال وادم فربا بل يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوف  
 منهم ثم قال ان لم تصدقوني ماركتمكم أحدا فقالوا أهدم يحيى عليه السلام فقال بمن هدايتكم  
 الله تعالى منكم ثم قال يحيى قد علم في ورك بك ما أصاب قومك من أجلك فاهد يا بن الله تعالى قبل  
 أن لا أتق أحد منهم فهدأ (والله بصير عما يعملون) أي وان دقي فيجاز بهم به وفق أعمالهم (لقد  
 كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قيل هم الملاكاتية والمار يعقوبية منهم القائلون  
 بالاتحاد وقيل هم اليعقوبية خاصة لانهم يقولون من مريم ولدت المولود معنى هذا المنهج اثم  
 يقولون ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذات عيسى (وقال المسيح) أي وأخلد قد قال المسيح  
 مخاطبا لهم (يا بني اسرائيل اعبداوا تقربوا وركبكم) أي وحدوا الله في عبادة حالي وخالعكم (انه) أي  
 الشأن (من يشرك بالله) شيئا في عبادته أو بما يختص به من صفات الألوهية (فقد حرم الله عليه  
 الجنة) أي فقد منعه الله من دخولها (وماء النار) فانها هي المدة للشركين (وما الظالمين من  
 أنصار) أي وما لهم من أحد ينصرهم بما قد ذم من النار ما بطر في المبالغة أو بطريق الشفاعة فقلوه  
 تعالى انه من يشرك الى آخر الآية واد من جهته تعالى كيد مقالة عيسى عليه السلام ولتقرر مضمونها  
 (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهم الذنطورية والرفوقية وفي تفسير قولهم طيقان  
 الاولى قال بعض المفسرين اسمهم أرادوا بذلك ان الله مريم وعيسى آلهة ثلاثة ففي ثلاثه أي أحد  
 ثلاثة آلهة فكل واحد من هؤلاء الثلاثة يقولون ان الآلية مشتركة بين هؤلاء الثلاثة قال  
 الواحدى ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة ادا لم يرد به ثالث ثلاثة آلهة فقامه من شيئين الاوالة  
 ثالثهما بالعلم اه كمال النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما واثاني حكمي  
 المتكلمون عن النصارى أنهم يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانم أبوان وروح

وحسبوا ان لا تكون  
 فتنة أي ظنوا قسروا ان  
 لا يقع بهم عقوبة وعذاب  
 في الاصرار على الكفر  
 قتل الانبياء وتكذيب  
 لرسل فعصوا وصموا أي  
 عن الهدى فربفاهو (ثم  
 تاب الله عليهم) ما ساه  
 محمد صلى الله عليه وسلم  
 داعيا الى الصراط المستقيم  
 (ثم عاوا وصموا كثير  
 منهم) بعد تبين الحق لهم  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 (والله بصير عما يعملون)  
 من قتل انبياء وتكذيب  
 الرسل (لقد كفر الذين  
 قالوا ان الله ثالث ثلاثة)  
 من آلهة والمعنى انهم قالوا  
 الله أحد ثلاثة آلهة هو  
 والمسيح ومريم مريم



رسول قد خلقت من قبله  
 (الرسول) أى انه رسول  
 ليس لله كما ان من قبله  
 كايورسلا (وأمة صدقة)  
 أى صدق تكلمات ربها  
 وكنته وقوله (كأنا يا كلان  
 الطعام) يريد انهما لحم  
 ودم كأنا يا كلان ويشتركان  
 في سولان ويتفوطان وهذه  
 ليست من أوصاف الالهية  
 (اطر كيف بين لحم  
 الآيات) أى يسمي لحم أم  
 ربوبيني (م اطر أى  
 يؤفكون) أى يصرفون  
 عن الحق الذي يؤدى اليه  
 قدوا الآيات (من) انصاري  
 (أنه سول من دون الله  
 ما لا يملك لكم صرا لا بعد)  
 يعنى المسيح لأنه لا يملك  
 ذات الالهة تعالى (وانه  
 هو اسمعيع) ككفر ك  
 (ما لا يملك لكم صرا لا بعد)

قدس فهدم الثلاثة الله الواحد كما أن الشمس اسم فتناول الله من الشعاع والحرارة وعنوا بالأد القات  
 والآن الكلمة وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بحسد عيسى اختلاط  
 الماء باللبن واختلاط الماء بالخر ورعوا أن الاب الله والابن الله والروح الله والكل الله واحد  
 (وما من الله الا الله واحد) أى وما في الوجود من هذه الحقيقة الا فرد واحد أولم ي و ما من الله لاهل  
 السموات والارض الا الله لا ولله ولا ثمر يك له قوله واحدا الذات من عزه شائعة التعداد بوحه من  
 الوحده (وان لم يشهو اعم يقولون) أى من هاتين المقاليتين وما في مسميها (لجس الدين كفر وا  
 مهم) أى ليس الدين أقاموا على هذا الدين (عذاب اليم) أى شديد الالم (أفلا يتوبون الى  
 اللهو سنعم وبه) أى لا يثنبون عن تلك العقائد الزائفة والا قويل لاطلة فلا يتوبون الى الله عن  
 تلك المقالة والعقيدة ويستغفرون بالتوحيد والتزبه عن الاتحاد والحلول أو المعنى أيسعون هذه  
 الشهادات المكرره والتشدد ذات المقررة فلا يتوبون عقب سماع تلك القوارع الهائلة (وانه  
 عمور) لمن اب وآمن (رحيم) لمن مات على التوبة (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلقت من  
 قبله الرسول) أى ما هو الا رسول من عند الله من مصلو من قبله جاء بأمان من الله كما أتوا  
 ما شاهدنا ليس لله كالمسل الخاليه فله فاهم لم يكونوا آخذين كان الله أرا لا كنه والارض وأحيا  
 الموتى على يد عيسى عليه السلام هه فحق المعرو حيا العاصه لها حية يسى على يده وبسى عليه  
 اسلا وهو اعلم به وان كان قد خلقه من غير قد خلق آدم سرع رأب وأم وهو أعرب منه  
 (وهو صدقة) أى وما أنه الا صدقة أى تلازم لصدق وتصدق الا بياء وتالغى بعد هاجن  
 لمعاصي وقائمة مراسم يهودية كسائر الساء الا في لار من الاضاف بذلك هاترته عيسى  
 الالهية سى وبارت أمه الالهة عمل في أن سكا ان يصور مالا يوصفه سائر الانبياء وحواص  
 الناس فان عظمه صوته سى عليه السلام لرد الله راك صا من صدقيه وذلك لا يستلزم لهذا  
 الالهة (كأنا يا كلان اطعام) أى وأفراد سر (انصر) أى شرف الخلق في كيف بين لهم  
 آيات أى اسلمات ان يسى مريم لم يكرهه من سلطان ما نقولوا عليها (ثم اطر ن

جیم افسری

$$u = \{u_1, u_2, \dots, u_n\}$$





(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) ونسرا هذه الآية سورة البقرة (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) وهو أن رشد الأمر في حلق  
 بالقول ويقعد عليه الأيمان بالطلب منعمدا (٢٢٠) (فكفارة أي إذا حنتم) (الحام عشرة مائة) (كل مسكين مذو هو

ثَلَاثًا مِنْ وَهْوِ قَوْلِهِ (مِنْ)  
أَوْسَطًا مَاتَطْمُونُ أَهْلِكُمْ)  
لَأنَ هَذَا الْقَسْرُ وَسْطِي  
الشَّعْبِ وَبَيْلٍ مِنْ خَيْرِ  
مَاتَطْمُونُ أَهْلِكُمْ أَيْ  
الْحَفْنَةُ وَالْأَمْرُ (أَوْ كُوتُهُمْ)  
وَهُوَ أَقْلُ مَا يَفِيقُ عَلَيْهِ اسْمُ  
الْكُسُوفِ مِنْ أَزَارٍ وَرَدَّاهُ  
وَقِيصُ (وَأَوْ حَرِّ رُبْقَةٍ)  
أَيْ مَوْسِمَةٍ وَالْمَكْفَرُ فِي  
الْجِنِّ غَيْرُ بَيْنِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ  
(فَنَ لِيُجِدَ) بِعَنِي لِيُفْضَلَ  
هَنْ قُوَّةَ وَفُوتَ عِبَالَهُ يَوْمَهُ  
وَالْيَتَسَّهُ مَا يَطْلُمُ عَشْرَةَ  
مَسَاكِينَ (ه) مَا يَدُ صِيَامٍ  
ثَلَاثًا بِأَمِ ذَٰلِكَ كَفَّارَةٌ  
أَيْ بِأَنَّا كُمْ إِذَا قَلَّمْ وَأَحْفَلُوا  
(يَا سَكْم) فَلَا تَحْمَلُوا  
وَأَحْفَلُوا عَنْ الْخُبِّ  
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا  
الْأَمْرُ) بِعَنِي الْأَمْرُ إِنَّمَا  
يَحْمَرُّ حَتَّى تَنْتَبِهُ وَتَنْكُرَ  
(وَالْبَسْرُ) أَيْ الْقَسْرُ  
كَمَجْمُوعِ تَوَاعُجٍ وَالْإِنْصَابِ  
أَيْ الْإِلْثَانِ (وَالْإِلْثَامُ)  
هُوَ دَلَالَةُ الْإِسْتِقْصَامِ  
إِلَى دُرُكٍ فِي مِثْلِ السُّورَةِ  
(رَحْسٌ) أَيْ تَفْرِيقُ  
(مِنْ جَمْعٍ شَيْطَانٍ) أَيْ  
هَؤُلَاءِ سَيِّئَةِ أَشْيَاءٍ لِي  
تَمَّ (فَاجْتَبِ) أَيْ كَرِدَ  
تَمَّ (فَاجْتَبِ) (فَاجْتَبِ)

يا رسول الله ائذن لي في التربع فان ترهب متى اجلس في المساجد لا تنظر الصلاة (وكذا كما  
 رزقكم الله حلالا طيبا) أي كوا بعض رزقكم من الله الذي يكون حلالا مستنابا وامر فوا البقية  
 الى الصدقات والخيرات (واتقوا الله الذي اتم بكم مؤمنون) في تحرم ما أحل الله لكم وفي المسئلة  
 (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) قد قدم ان قوم من الصحابة حرموا على أنفسهم المطاعم  
 والملايس واختاروا الرهانية وحلقوا على ذلك على ظن انه رقة فعلها بنهم الله تعالى عنها قالوا يا رسول  
 الله فكيف صنع ما بيننا فأول الله تعالى هذه الآية (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أي  
 شقيدكم بالإيمان بقصد اذا شقتم فراقه وابن كثير وأبو عمرو وحسن عن عاصم عقدتم بنشد  
 القاف وقرأ جزء والكافي وأبو بكر عن عاصم عقدتم تخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان عن ابن  
 عاصم عقدتم بالاص والتخفيف (فكفارته) أي كفارة نكث الايمان التي ليست بلغو (اطعام  
 عشرة قساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) في قدر الطعام وهو ثلثان لكل مسكين فان الانسان  
 قد يكون قليل الاكل جدا يكفيه الرغيف الواحد وقد يكون كثيرا الاكل فلا يكفيه المتوان واحد  
 الغالب يكفيه من التبرير يقرب من المثل ثلثان من الخلطة ذاجل دقيقا وخبرافانه بصير في يمان  
 المئذ ذلك كافي قوت اليوم الواحد (أو كسوتهم) بأقل ما يفي عليه اسم الكسوة كالأرداء  
 وقيص وأسر اويل وعمامة لكل مسكين ثوب واحد (أو تعري رربة) وتقديم الاطعام على النقي لان  
 المقصود تنبيه على ان هذه الكفارة وجبت على التخيير بين هذه الثلاثة ولان الامام أسهل لكون  
 الطعام أم وجوده ولان الاطعام أفضل لان الحر العبد قد لا يجد الطعام أما العبد فانه يجب على مولا  
 اطعامه وكسوته (فن لم يجد) واحدا من هذه الثلاثة (فصيام ثلاثة أيام) ولو متفرقة شاربى ان رجلا  
 قال لابي صلى الله عليه وسلم على أيام من رمضان أفاقضها متفرقات فقال صلى الله عليه وسلم رأيت  
 لو كان عليك بين فقيت درهم فادبره أما كان يجزيك قال بلى قال فانه أحن أن يعفو ويصفح  
 وابجرة عدمه لم يخط لأبغض السبب (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلقتهم) وحشتم  
 (واحفظوا أيمانكم) أي قلوب الايمان وصونها (كذلك) أي مثل ذلك التدين لحكم الايمان  
 (يدين الله سكم فيه) أي تلام شريعت (للمسلم تشكرون) نعمته فيما يعطيكم (يا أيها الذين  
 آمنوا اعلموا اني اليكم (والمسرى) أي القمار (والاحباب) أي الاصنام التي يصعب المشركون  
 وعبادتها (والارلام) سهام مكتوب بها خير وشتر (رجس) أي قدر تعاف عنه العقل (من  
 عمل الشيطان) أي من الامور التي يزينها الشيطان (فاحشروه) أي الجرس (للمسلم تغلحون) أي  
 سكتهم من العذاب (عابريه) سبطان يوقع ينسكها هداوتها والبعض في الخمر ادا صرتم  
 شري كقصر الاصرى الذي شيخ رشيد بن أبي وقص بلحي الجال (والبدس) اذا ذهب مالكم  
 (وحيدة عن ذكر مائة واحدة) لان شرب الخمر يورث اللة حسنة والتمس اذا استغفرت  
 فيها شغف تسد ذكر مائة وعن الصلاة رلان اشخص اد كان غاما في القمار صار استغفر في اللة  
 احد مائة من بحر ما شئى سره (وستم متنون) أي قديمت حكم فاسد الخمر  
 والميسر مائة شون عده أدم مقموم عدها كسك لوعه طواسر والموطأ (وأطيعوا الله  
 وأطيعوا رسولا) في شمره واحدا مائة من مائة مائة (وحرره) عن محمد بن عمار

[illegible]

وَأَمَّا الْيَهُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَدْ أَوَّلَنَّا عَلَيْهِمُ الْحَصَنَ وَفَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ أَذًى يَذَّكَّرُونَ (٢٢٤)

(يقول قتل النبي) وعلوا الصلوات حرام  
فيا طغما أي من الحر  
والسرق قبل الحرم  
(إذا ما تقوا) المصطفى  
الشرك (ثم اتقوا آتوا)  
أي وادوموا على تقواهم  
(ثم اتقوا أحسنوا) أي  
لاحسن اليه (أبها)  
تقواظم العباد مع ضم  
لاحسن اليه (أبها)  
الذين آمنوا يبلونكم الله  
شيئ من العبيد) كان  
قد اعام الحديدية وكانت  
لوحش والطير تقشاهم  
رحاظم كثيرة وهم  
مهمون ابتلاء من الله  
هو قوله عز وجل (ثأله  
بديك) يعني الفراخ  
الصغار (ورماحكم) يعني  
سكاك (ليطأ الله) أي  
من يحق فبالنسيب)  
من يخاف الله ولم يرد  
ان اعتدى أي ظلم بأحد  
يبد (بعد ذلك) أي بعد  
ي (فقد عاب أم أيها  
بن آمنوا اقتلوا العبيد  
تم حرم) حرم الله قتل  
يبد على الحرم فليس له  
ي تعرض للصيد بوجه  
الوجود مادام محرما  
من قتلهمكم متعمدا  
را مثل ما قتل من التهم)  
فعلهم جزء مماثل

المقعد ومن التزم في الخلقبة في النعامة بدنة وفي جوار الوحش بقرة وفي الضبع كبش على هذا التقدير (يحكم به ذو اعدل) أي يحكم في  
السياج بالجزاء رجلان (مشكم) أي من أهل ملتكم فينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به









الانعام هم جعلوها محرمة لانفسهمها (واكثرهم لا يعقلون) يعني اتباع رؤسائهم الذين سنوا لهم تحريم هذه الانعام أي لا يعقلون ان ذلك كتب وافترا على الله من الرؤساء (واداقيل هم تعالوا الى ما ازل الله) أي في القرآن من تحليل ما حرمتم (قالوا احسننا ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين (اولوكان آماؤهم) الآية مبسرة في سورة البقرة (بآياتها) الذين آمنوا عليكم انفسكم أي

(४४०)

وقولون أمرنا بالله هذا (وأكثرهم) أي الاتماع (لا يعقلون) إن ذلك قراءاطل قال المسرون ان عمرو بن لحي الغراري كان قد ملك مكة وكان أول من عيرون اصعبين فاقضوا الاصام وصب الاوثان وشرع الحجرة والساعة والوصيلة والحالم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاقنروا بيته في النار يؤذي أهل النار من رجع فمأى بعدا (وادقيلهم) أي لا كثر القتيهم الاتماع (تعالوا إلى ما أول الله) من الكتاب المبين للحلائل والحره (ولي الرسول) الذي أول الكتاب عليه لغيروا الحرام من الحلال (قالوا حسبا ما نعبده يا أيها النبي) (أولوا) كأنهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) والواو والواحد حدثت عنها هاتر الأسكل والتقدير: فهم دين شامة وقد كانوا يؤمها لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون لاصوب ولستاسي فكيف قدسوا بهم (يا أيها النبي) سموا عليكم أسمكم أي احطوا أسمكم من ملأسة المعاصي والاصرار على الدوب (لا يصركم من صل اذا هتديتم) أي لا يصركم صلا لئلا من صل اذا هتديتم في الإيمان وبينتم صلاتهم كقائه اس عس وقال عبد الله بن الساري والمعي عليكم أهر دسكم ولا يصركم من صل من الكمار وهذا كموله تعالى وهواوا معكم أي أهر دسكم فقلوه تهاني عسكم معكم أي أقوالا على أهل ديسكم وذلك بأن

لاشترى به ثمنا) أي إن أرتبتم في شهادتنا وشككم وخشيتم أن يكونا قد ساءلنا عنهما على البين بعد صلاة العصر (فيقسمان بالله) ويقولان في بينهما

(٢٣٦)

في شأن آتون بقوله ما واثقه (لاشترى به) أي بالقسم بالله (ثمنا) أي عوضا يسيرا من الدنيا أي لا نأخذ لا تقسنا ببلاد من القسم بالله عوضا من الدنيا (ولو كان ذا قر في) أي ولو كان ذلك العوض اليسير حيازة ذا قر في منا أي لا تحلف بالله كاذبين لأجل المال (ولانكم شهادة الله) أي لانكم الشهادة التي أمر الله تعالى بإقامتها واطهارها (أنا ذالمن الآمين) أي أنا ان كنتما حينئذ كننا من العاصين (فان عثر على اتهامنا مستحقا لنا) أي فان حصل الاطلاع بعد ما حلف الوصيان عن اتهامنا مستحقا حثنا في البين بكتب في قول وخيانة في مال (فآتون يقومان مقامهما) أي مقام الشاهدين الذين هما من غير ملتصقا (من الذين استحق عليهم الاوليان) أي بالبين وبالمال أو الاقربان الى الميت الوارثان له والاوليان اما بدليل من آتون أو من الضمير الذي في يقومان أو صفة لآتون عند الاخفش لان النكرة اذا تقدم ذكرها ثم أعيد عليها الذكر صارت معرفة أو خبر مبتدأ محذوف وهذا على القراءة المشهورة للجمهور وهو استحق بضم التاء وكسر الحاء والبناء للمجهول وانما وصف الورثة بكونهم استحق عليهم لانه لما أخذنا منهم فقد استحق عليهم ما لهم ولكنهم جنى عليهم ما على قرامة حفص وحده وهي استحق بفتح التاء والحاء والبناء للفاعل فقوله الاوليان فاعل له وللغنى ان الوصيان الذين ظهرت خيانتهم هما أولى من غيرها سبب ان الميت عينهما الوصاية ولما تناهوا عن مال الورثة صح أن يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان أي خان في ما لهم الاوليان بالوصية (فيقسمان) أي هذان الآخرون (بالله) بقولهما (الشهادتنا حق من شهادتهما) أي والله ليمين المسلمين أصدق وأحق بالقبول من بين النصرائين (وما اعتدنا) أي ما نتجاوز الحق فيها ادعينا وفي طلب المال وفي نسبتهما الى الخيانة (أنا ذالمن الظالمين) أي أنا ان اعتدنا في ذلك كنامن الظالمين أنفسهم بأقوالهم السخطة الله تعالى وعذابه وأتفق المفسرون على ان سبب نزول هذه الآيات ان تميم بن أوس الداري وعدى بن بدهاء وكانا نصرائين ومعهما يديل بن أبي مارية بمولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا الى الشام للتجارة فلما قسموا الشام مرض يديل فكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه ألقاه فيها بين الاقسطول وعبر صاحبه بذلك ثم أوصى اليهما وأمرهما ان يدفعا متاعه الى أهله ومات يديل فأخذ من متاعه انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ولما رجعا دفعا في المتاع الى أهله ففتشوا فوجدوا الصحيفة وفيها ذكر الاماء فقالوا لخير وعدي بن الاناء فقال لا تدري والذي دفع الينا دفعتنا اليكم فرفضوا الواقعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية ولم ينزل هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصور وداعيا وعديا فاستحلفهم عند المنبر ولما حلفوا خلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبلهم ولما طالت المدة أظهر الاناء فبلغ ذلك بني سهم فطالبوهما فقالا كنا قد اشترى بناه منه فقالوا الم نقل لكم هل باع صاحبنا شيئا فقلنا لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقلكم فكتمنا ذلك فرفضوا القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى قوله فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب أبو رفاعة السهميان خلفا لله بعد العصر فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما وإلى أولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد اسلامه صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأوبى الله تعالى

ذا قر في) أي ولو كان للمشهود له ذا قر في (ولانكم شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله تعالى بإقامتها (أنا ذالمن الآمين) أي ان كنتما حينئذ كننا من العاصين (فان عثر على اتهامنا مستحقا لنا) أي فان حصل الاطلاع بعد ما حلف الوصيان عن اتهامنا مستحقا حثنا في البين بكتب في قول وخيانة في مال (فآتون يقومان مقامهما) أي مقام الشاهدين الذين هما من غير ملتصقا (من الذين استحق عليهم الاوليان) أي بالبين وبالمال أو الاقربان الى الميت الوارثان له والاوليان اما بدليل من آتون أو من الضمير الذي في يقومان أو صفة لآتون عند الاخفش لان النكرة اذا تقدم ذكرها ثم أعيد عليها الذكر صارت معرفة أو خبر مبتدأ محذوف وهذا على القراءة المشهورة للجمهور وهو استحق بضم التاء وكسر الحاء والبناء للمجهول وانما وصف الورثة بكونهم استحق عليهم لانه لما أخذنا منهم فقد استحق عليهم ما لهم ولكنهم جنى عليهم ما على قرامة حفص وحده وهي استحق بفتح التاء والحاء والبناء للفاعل فقوله الاوليان فاعل له وللغنى ان الوصيان الذين ظهرت خيانتهم هما أولى من غيرها سبب ان الميت عينهما الوصاية ولما تناهوا عن مال الورثة صح أن يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان أي خان في ما لهم الاوليان بالوصية (فيقسمان) أي هذان الآخرون (بالله) بقولهما (الشهادتنا حق من شهادتهما) أي والله ليمين المسلمين أصدق وأحق بالقبول من بين النصرائين (وما اعتدنا) أي ما نتجاوز الحق فيها ادعينا وفي طلب المال وفي نسبتهما الى الخيانة (أنا ذالمن الظالمين) أي أنا ان اعتدنا في ذلك كنامن الظالمين أنفسهم بأقوالهم السخطة الله تعالى وعذابه وأتفق المفسرون على ان سبب نزول هذه الآيات ان تميم بن أوس الداري وعدى بن بدهاء وكانا نصرائين ومعهما يديل بن أبي مارية بمولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا الى الشام للتجارة فلما قسموا الشام مرض يديل فكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه ألقاه فيها بين الاقسطول وعبر صاحبه بذلك ثم أوصى اليهما وأمرهما ان يدفعا متاعه الى أهله ومات يديل فأخذ من متاعه انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ولما رجعا دفعا في المتاع الى أهله ففتشوا فوجدوا الصحيفة وفيها ذكر الاماء فقالوا لخير وعدي بن الاناء فقال لا تدري والذي دفع الينا دفعتنا اليكم فرفضوا الواقعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية ولم ينزل هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصور وداعيا وعديا فاستحلفهم عند المنبر ولما حلفوا خلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبلهم ولما طالت المدة أظهر الاناء فبلغ ذلك بني سهم فطالبوهما فقالا كنا قد اشترى بناه منه فقالوا الم نقل لكم هل باع صاحبنا شيئا فقلنا لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقلكم فكتمنا ذلك فرفضوا القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى قوله فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب أبو رفاعة السهميان خلفا لله بعد العصر فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما وإلى أولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد اسلامه صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأوبى الله تعالى رجحان من قرابة الميت

(ذلك)

فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة القميين وكذبهما وتبديلهما وهو قوله (فيقسمان

بالله لشهادتنا حق من شهادتهما) أي بيميننا حق من بينهما (وما اعتدنا) أي ما كنا فعلنا زلت الآية فقام اثنان من ورثة الميت خلفا لله انهما خانا وكذا دفع الاناء الى أولياء الميت

(ذلك) أى ما حكم به في  
هذه القصة، بينه من رد  
اليمين (أدنى) الى الاتيان  
بالشهادة كما كانت  
يخافوا) أى أقرب الى ان  
يخافوا (أن ترد أيمانهم)  
على أولياء الميت (بعد  
أيمانهم) أى بعد أيمان  
الوصياء فيحلفوا على  
خياتهم وكذبهم فيفتضحوا  
(واقفوا الله) أن تحلفوا  
أيماناً كاذبة أو تخونوا  
أمانة (واسمعوا) الموعظة  
(واذهبى القوم  
الماضين) أى لا يرشد  
من كان على مصيبة (يوم  
يجمع الله الرسل) أى إذا كروا  
ذلك اليوم (فيقول) لهم  
(ماذا أجبت) أى ماذا  
أجابكم قويمكم في التوحيد  
(قالوا لا علم لنا) من هول  
ذلك اليوم يذهلون عن  
الحوادث ثم يحيون بعد  
ما شوب اليهم عقولهم  
فيشهدون لمن صدقهم  
وعلى من كذبهم (أذ قال  
الله يا عيسى بن مريم)  
مضى تفسير هذه الآية فيها  
سبق الى قوله (وإذا كففت  
بى اسرائيل عنك) أى  
عن قتلك

(ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) أى ذلك الطريق الذى يئناه أقرب الى ان يؤدى الشهود  
الشهادة على طريقها الذى يحملوها عليه من غير تخفى ولا خيانة خوفاً من العذاب الأخرى (أو  
يخافوا أن ترد أيمانهم) أى وأقرب الى ان يخافون ان تردأيمانهم بعد أيمانهم للبعثين  
لا تهاب البعوى أن صار للمدى عليه مدياً بالملك وصار للمدى مدياً عليه فذا لزمته اليمين والمعنى  
أولاً يخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة بل يأتوا الشهادة على غير وجهها ولكسبهم يخافون  
الافتضاح على رؤس الاشهاد بإبطال أيمانهم والعمل بإيمان التوراة فينبغي وأعن الخيانة المؤدية اليه  
فأى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها (واقفوا الله) فان تخونوا  
الامانات (واسمعوا) مواظبوا على أى اعملوا بها وأطيعوا الله فيها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى  
الخارجين عن الطاعة الى ما ينفعهم فى الآخرة (يوم يجمع الله الرسل) وهو يوم القيامة فيوم يبدل اشتغال  
من مقبول اتقوا أو طرّف ليهدى والمعنى لا يهديهم الى الجنة (فيقول) لهم مبشرا الى آخر وجههم عن عهدة  
الرسالة (ماذا أجبت) أى أى آجابة أجابكم بها أمكم حين دعوتهم فى دار الدنيا الى توحيدى وطعنى  
أهى آجابة نبول أو آجابة رد (قالوا) فتوبوا لأنى الى الصلح الحكيم العالم وعلمنا منهم ان الادبى  
السكوت والتفويض وان قولهم لا يفيض خبراً ولا يدفع شرّاً (لا علم لنا) أى لانك تعلم ما أظهر وما  
أضمر واوعن لانهم الاما أظهر ولنا فاعلمك فيهم غفمن علمنا ولا الناحل عندنا من أحوالهم هو  
الظن وهو معتبر فى الدنيا لان الاحكام فى الدينامية على الظن. وما الاحكام فى الآخرة فهى مبنية على  
حقائق الاشياء وبواطن الامور ولا عبرة بالظن فى القيامة فلهذا السبب قالوا لا علم لنا (انك أنت علام  
الغيوب) أى فانك تعلم ما أجابوا وأظهروا لنا وما لم نعلمه مما أضمره فى قلوبهم وقرى مشاذا علم  
الغيوب بالنسب ما على الاختصاص وعلى التداء وعلى انه يدل من اسم ان والكلام قدس بقوله تعالى  
انك أنت أى أنت متصف بصفاتك السبية (اذ قال الله) يدل من يوم يجمع الله ويحوز ان يكون موضع  
اذ رفعاً بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله (يا عيسى ابن مريم اذ كرمتى عليك وعلى والدك اذ  
أيدتك روح القدس) أى اذ انعمى عليك اذ ظهرت أمك واسطقتها على ساء العالمين  
وقوتك بجبر بل تثبت لجنّة (تكلم الناس فى المهد) أى طفلاً يقول انى عبادة الآبة (وكهلا) أى  
اذا أنزل الله تعالى الى الأرض أنزلته وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم انى  
عباد الله كآقال فى المهد (واذ علمتكم الكتاب) أى الكتاب وهو الخط (والحكمة) أى العلوم النظرية  
والعلوم العملية (والتوراة والانجيل) وذكر الكتابين اشارة الى الاسرار التى لا يطلع عليها أحد  
الا كبار الانبياء عليهم السلام فان الاطلاع على أسرار الكتب الالهية لا يحصل الا لمن صار بائناً فى  
أصناف العلوم الشرعية والعقلية الظاهرة التى يبحث عنها العلماء (واذ تخلف من الطين كهينة الطير)  
أى تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير (باذنى) أى بأمرى (فتنفخ فيها) أى فى الهيئة المصورة بالقصدير  
راجع للكاف وهو الداعلى الهيئة التى هى مثل هيئة الطير (فتكون طيراً باذننى) أى قصير تلك  
المصورة غفلاً فاشاطير بين السماء والأرض يراذنى (وتبرئ الأكمة) أى الاعشى المطموس البصر  
(والا برى باذننى) أى بأمرى وراذنى وقدرى (واذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (باذنى) أى  
بفعلى ذلك عند دعائك وعند قولك لبيت اسراج باذن الله من قبرك (واذ كففت بى اسرائيل عنك)  
أى منعت اليهود الذين أرادوا وقتلك عن مطلوبهم ملك (اذ جنتهم بالينبات) بما ذكر وما لم يذكر كالاخبار  
بما يأتى كلون وما يدخرون فى يومهم ونحو ذلك فاللجنس (فقال الذين كفر وامنهم ان هذا الاسحر  
مبين) فراجزة والكسائى هنا رقى هو دود الصف ويوس ساسى بالالف أى ما هذا الرجل وهو

عيسى الاساخ ظاهر وقرأ ابن عامر وعاصم في بولس فقط بالالف والياقون سحر بكسر السين  
 وسكون الحاء أي ما هذا الذي جاء به عيسى من الخوارق أو ما هذا أي عيسى الاسحريين وهذا  
 على سبيل اللباظة أو على حذف منافي وروى ان عيسى عليه السلام لما أظهر هذه المجهزات  
 العجيبة قصد اليهود قتله فخلصه الله تعالى منهم حيث رفعه الى السماء (واذ أوحيت الى الخواريين)  
 أي الأنصار أي ألهمت القصارين وهم ثنا عشر رجلاً قلوبهم وأمرتهم في الانجيل على لسانك  
 (أن آمنوا في يروسي) والمعنى أي آمنوا بوحدة إلهي في الألوهية وبرسالة رسول عيسى  
 (قالوا آمنا) بوحدة إلهية تعالى وبرسالة رسوله (واشهد) أنت يا عيسى (بأننا مسلمون) أي  
 مخلصون في إيماننا (اذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع بك) قرأ الجهور والياء على  
 الفيتا أي هل يفعل بك وللقصود من هذا السؤال تقرير ان ذلك المطلوب في غاية الظهور ركن يأخذ  
 به ضعيفو يقول هل يقدر السلطان على اشباع هذا ويكون غرضه منه ان ذلك أمر جلي لا يجوز  
 لعقل ان يشك فيه فكذباهنا وقرأ الكسائي تستطيع تاء الخطاب لعيسى وركب النصب على  
 التعظيم وادغم اللام في التاء وهذه القراءة صريحة على وبن عباس وعن عائشة أي هل تستطيع  
 ان تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) عيسى لشعوب قل هم (اتقوا الله) في اقتراح  
 معجزة فلم يسبق لمثال بعد تقديم معجزات كثيرة (ان كنتم مؤمنين) بكونه تعالى قادراً على انزال  
 المائدة فلم يكن تذكرون شكرها فيجبكم فقال لهم ذلك شمعون (قالوا تريدان ما كل مني) أي كل  
 نبرك أو أكل حاجة وتطمئن قلوبنا) بكال قدرته تعالى لحصول علم المشاهدة مع علم الاستدلال  
 (ونعم أن قد صدقتنا) أي ونعم علمنا يقينا أنه قد صدقتنا دعوى النبوة وان الله يحب دعوتنا في  
 قولك انا اذ اصعدنا ثلاثين يوماً لانسأل الله تعالى الاطعانا (ونكون عليها من الشاهدين) لله بكال  
 القدرة ولك بالنبوة وهذه معجزة سبابة وهي أعظم وأعجب فإذا شاهدناها كنعانها من الشاهدين  
 نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادة تناطماً يثبته ويقينها  
 ويؤمن بسببها كفارهم (قال عيسى ابن مريم) أي لما رأى ان لهم غرضاً محيياً في ذلك فقام واغتسل  
 ولبس المسح وصلّى وركعتين فطأ طأ رأسه وغض بصره وقال (اللهم بنا أنزل علينا مائدة) أي طعاما  
 (من السماء تسكون لنا عيداً الأولنا وأسننا) أي تتخذ اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيداً نعظمه نحن  
 ومن يأتي بعدنا نزلت يوم الاحد فالتخذ النصارى عيداً وانما أسند العيد الى المائدة لان شرف اليوم  
 مستعار من شرفها والمعنى يكون يوم نزولها عيداً لاهل زمانها ولنزل بعدها لكى تفيدك فيها (وآية  
 منك) أي دلالة على وحدانيتك وكال قدرتك ووحدة نبوتك وسوك (دارقنا) أي اعطنا ما سألناك  
 (وأنت خير الرازيين قال الله في منزلها) أي المائدة (عليكم) وقرأ ابن عامر وعاصم ونافع منزلها  
 بالتشديد والياقون بالتخفيف (فمن يكفر بعد) أي بعد نزولها (مك) فلي أعذبه ابا الاعذبه  
 أي اتي أعذب من يكفر تعذيباً لأعذب مثل ذلك التعذيب (أحد من العالمين) روى ان عيسى  
 عليه السلام لما أراد الله له ان يسوقاً ثم قال اللهم أنزل علينا الخ فزلت سفرة حجاجين غمامتين  
 غمامة فوقها وأخرى تحتها وهم ينظرون الباحثي سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام  
 وقال اللهم اجعني من الشاكرين اللهم اجعل رحمة ولا تجعل لاهلة وعقوبة وقال لهم ليقيم أحسنكم  
 عملاً يكشف عنك لو يذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون رأس الخواريين أنت أولى  
 بذلك فقام عيسى وتوضأ وصلّى ويكسى ثم كشف المنديل وقال بسم الله الرازيين فإذا سمعتم مشوية  
 بلاشوك ولا فاقوس تسيل دمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان ما خلا الكراث

(واذ أوحيت الى الخواريين) أي ألهمتهم (اذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع بك) لم يشكوا في قدرته ولكن معناه هل يقبل بك دعاءك وهل يسهل لك انزال المائدة من السماء علماءك ودلالة على صدقك فقال عيسى (اتقوا الله) ان تسألوه شيئاً لم نأله الا من قبلكم (قالوا تريدان ما كل مني) أي تريد السؤال من أجل ذلك (وتطمئن قلوبنا) وتزداد يقيناً بصدقك ونسكون عليها من الشاهدين أي بآية التوحيد ولك بالنبوة قوله (تسكون) لنا عيداً الأولنا وأسننا أي أي تتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيداً نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا (وآية منك) أي دلالة على توحيدك وصدق نبيك (وارقنا) عليها طعاماً نأكله وقوله (فمن يكفر بعد منك) أي بعد انزال المائدة (فلي أعذبه) ابا الاعذبه أحد من العالمين أراد جنساً من العذاب لا تعذب به غيرهم من على زمانهم

واذا خمسة أرغفة على واحد منها يزتون وعلى الثانى غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع  
جبين وعلى الخامس قديد فقال شمعون يارب روح القمطن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال  
ليس منهما ولكنه شئ اخترعه الله بالقدره العالیه كلوا ما سألتكم واشكروا بما هدكم أفتو بزدكم من فضله  
فقال الحواريون لو أنى بقلتم من هذه الآية أية أخرى فقال يسلمة احمى باذن الله فاضطربت ثم قال  
لما عدوى كما كنت ففادت مشوية ثم طارت الملائكة ثم عصوا وقالوا بئنا نزل ولا كل هذا سحر  
مبين فسخ الله منهم ثلثا وثلاثين رجلا بانوا ليهم مع ناسهم ثم أصبحوا مختارين يسعون فى الطرقات  
والكناسات وبأكلون المطيرة فى الحشوش ولما أبصرت الحنظري عيسى عليه السلام بكت وجعلت  
تعطيف به وجعل يدعوهم باسمهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدر من على  
الكلام فماتوا ثلاثة أيام ثم هلكوا (واذ قال الله) يوم القيامة (يا عيسى ابن مريم) أنت قلت  
للناس (فى الدنيا) (اتخذوني وأى الهين من دون الله) أى غير ما أراد الله تعالى بهذا السؤال ان يقر عيسى  
على نفسه بالعبودية فيسقم قومه ويظهر كذبهم عليه انه أمرهم بذلك فقد كره هذا السؤال مع علمه  
تعالى ان عيسى لم يقل ذلك انما توبيخ قومه (قال) أى عيسى وهو يرعد (سبحانك) أى  
أترهك تنزهها لا تقا بك من ان أقول ذلك (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) أى ما كان ينبى  
ان أقول ما ليس بجائز لى (ان كنت قلت) لم (فقد علمت) وهذا مبالغة فى الادب وفى اظهار  
الذل فى حضرة ذى الجلال وتقويض الامور بالكلية الى الكبير للتحالى (تعلم ما فى نفسى  
ولا أعلم ما فى نفسك) أى تعلم ما عندى ومعلومى ولا أعلم ما عندك ومعلومك (انك أنت علام  
الغيوب) عن العباد (ما قلت لهم الا ما أمرنى به ان اعبداوا الله فى ورعكم) وان مفسرة للهاء  
الراجعة لقول المأمور به والمعنى ما قلت لهم فى الدنيا الا قولا أمرتنى به وذلك القول هو ان أقول لهم  
اعبدوا الله فى ورعكم (وكنتم عليهم شهداء) على ما يفعلون (ما مدت فيهم) أى مدت قواى فيما بينهم  
(فلما توفيتنى) أى رفعتني من بينهم الى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) أى الحافظ لاهلهم  
للمراقب لاحوالهم (وأنت على كل شئ شهيد) وعالم بصير (ان تعذبهم فانهم عبادك) وقد  
استحقوا ذلك حيث عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز) أى القادر على ما تريد  
(الحكيم) فى كل ما فعل لا اعتراض لاحد عليك فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعسى غفران  
الشرك انما هو بمقتضى الوعد فلا امتناع فيه لانه ومقصود عيسى عليه السلام من هذا الكلام  
تقويض الامور كلها الى الله وترك الاعتراض عليه بالكلية لانه يجوز فى مذهبا من الله تعالى ان  
يدخل الكفار الجنة وان يدخل العباد النار لان الملك ملوك ولا اعتراض لاحد عليه (قال الله هذا) أى  
يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين صدقهم) فى الدنيا فى أمور الدين قرأ الجهور يوم بالرفع وقرأ نافع  
يوم بالنصب أى هذا القول واقع يوم الخ (لم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله  
عنهم) أى عن الصادقين بطاعتهم (ورضوانه) بالثواب والكرامة (ذلك) الرضوان (القوز العظيم)  
فالجنة بما فيها بالنسبة الى رضوان الله كالعدم بالنسبة الى الوجود وكيف لا والجنة مرغوب الشهوة  
والرضوان صفة الحق وأى مناسبة بينهما (فتملك السموات والارض وما فىهن وهو على كل شئ قدير)  
أى ان كل ما سوى الله تعالى من الكائنات والاجساد والارواح يمكن قد انه موجود بحدود ما إذا كان الله  
موجدا كان ماله كله وإذا كان ماله كله كان لله تعالى أن يتصرف فى الكل بالامر والنهى  
والثواب والعقاب كيف أراد فصيح التكليف على أى وجه أراد الله تعالى ولما كان الله مالك  
الملك فله بحكم المالكية ان يسخر شرع موسى ويضع موضعه شرع محمد فبطل قول

(الظيم) أى لاهم قازوا الجنة (فتملك السموات والارض) عظم نفسه عما كانت لتسارى معه الهيا

اليهود بعدم نسخ فرع موسى ثم ان عيسى و مرهم داخلان في اسوى الله فهو كائن بتكوين الله تعالى  
فثبت كونهم عبيدين لله مخلوقين له فظهر بهذا التقرير ان هنالك آية برهان قاطع في صحة جميع العلوم  
التي اشتملت هذه السورة عليها

سورة الانعام مكية الاست آيات فاتها مدنيات وهي قوله قل تعالوا الى آتوا آيات الثلاث وهو  
لحكم متقون وقوله تعالى وما قدر والله الى قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون  
وهي مائة وخمسون وستون آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة  
وعدد حروفها اثنا عشر ألفاً واربعمائة واثنان وعشرون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور والمدح  
أعمن الجدلان المدح للعاقول والمدح للعامل فكما يمدح العاقل على أنواع فضائله كذلك يمدح اللؤلؤ  
لحسن شكله والياقوت على نهاية صفاته وصفاته والجد لا يصلح للفاعل المختار على ما يصدر منه من  
الاحسان والجد أعمن من الشكر لان الحمد تعظم الفاعل لاجل ما صدر عنه من الانعام واصل اليك أو الى  
غيرك والشكر تعظيمه لاجل انعام وصل اليك وحصل عندك والمقصود من هذه الآية ذكر الدلالة  
على وجود الصانع والفرق بين الجسل والخلق ان كلامهما هو الانشاء والابداع لان الخلق مختص  
بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية والجعل عام له كافي هذه الآية الكريمة وللشكر أيضاً  
كافي قوله تعالى ما جعل الله من عبادة الآية وجع الظلمات دون النور لكثرة محالها انما من جرم الاله  
خل والظلم هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار وهذا اذا جلا على الكيفيتين  
المحسوستين بحس البصر وان جل النور على نور الاسلام والايمان واليقين والنبوة والظلمات على  
ظلمة الشرك والكفر والفاق فتقول لان الحق واحد والباطل كثير وتقدم الظلمات على النور لان  
الظلمة عدم النور عن الجسم الذي يقبله وعدم الحداث تستقدم على وجودها (ثم الذي كفروا برهم  
يعدلون) أي يشركون بغيره وهذه الجملة اما معلقة على قوله الحمد لله والباء متعلقة بكفروا  
فيكون يعدلون من العدول ولا مفعول له والمعنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه لانه تعالى  
ما خلقه لانه تعالى كفروا برهم يعدلون عنه فيكفرون نعمته أو متعلقة يعدلون وهو من  
العدول ويوضع الرتب موضع الضمير العائد اليه تعالى والمعنى انه مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار  
ذاته وباعتبار شؤنه العظيمة الخاصة به ثم هؤلاء الكفرة يسرون به غيره في العبادة التي هي أقصى غايات  
الشكر الذي رأسه الحمد واما معلقة على قوله خلق السموات والباء متعلقة يعدلون وقدمت لاجل  
الفاصلة وهي اما بمعنى عن يعدلون من العدول والمعنى ان الله تعالى خلق ما لا يقدر عليه أحسوا  
الذين كفروا يعدلون عن ربه الى غيره وللتعديبه يعدلون من العدول وهو التسوية والمعنى انه تعالى  
خلق هذه الاشياء العظيمة التي لا يقدر عليها أحسوا ثم انهم يعدلون به جاداً لا يقدر على شيء  
أصله فيكون المفعول محذوف وكذا ثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح آيات قدرته تعالى (هو الذي  
خلقكم من طين) أي ان الله خلق جميع الانسان من آدم وأدم كان مخلوقاً من طين فلذلك السبب قال  
هو الذي خلقكم من طين أي من جميع أنواعه فلذلك اختلف ألوان بني آدم وعمت طبيعتهم بالماء  
العذب والمخ والمز فلذلك اختلفت أخلاقهم و ايضا ان الانسان مخلوق من المني والمثني انما يتولد من  
الاغذية وهي اما حيوانية أو نباتية فخل الحيوانية كالخفا في كيفية تولد الانسان فيجب أن تكون  
الاغذية نباتية فثبت ان الانسان مخلوق من الاغذية النباتية ولشأن انها متولدة من الطين فثبت ان  
كل انسان متولد من الطين وقال المهدوي ان الانسان مخلوق ابتداء من طين خبر ما من مولود يولد

تفسير سورة الانعام  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الحمد لله الذي خلق  
السموات والارض وجعل  
الظلمات والنور) أي  
وخلق الليل والنهار (ثم  
الذين كفروا) بدعيام  
الدليل على وحدانيته بما  
ذكر من خلقه (برهم  
يعدلون) المجازة والاسماء  
في عبادتهم (هو الذي  
خلقكم من طين) يعني  
آدم أما البشر

(ثم قضى أجلا) يعني أجل  
الحياة إلى الموت (وأجل  
مسمى عنده) أى من  
المات إلى البعث (ثم أتم)  
أيها المفكرون بعد هذا  
البيان (تخرون) أى  
تسكنون وتكذبون بالبعث  
يريدان الذى ابتدأ الخلق  
قادر على إعادة (وهو الله)  
أى للمعبود العظيم المنفرد  
بالتدبير (فى السموات وفى  
الأرض يعلم سرهم وجهركم  
وعلم ماتسبون وماتانهم  
من آية من آيات ربهم)  
الدالة على وحدانيته كما  
ذكر من خلق آدم وخلق  
الليل والنهار (الا كانوا  
عندهم مضين) أى تاركين  
للتفكير فيها (فقد كذبوا)  
بعض مشركي مكة (بخلق)  
جاءهم) يعنى القرآن  
(فسوف يأتيهم أنباء  
ما كانوا يستهزئون) أى  
أخبار استهزئتهم وجزاؤهم  
(ألم يروا) يعنى هؤلاء  
الكفار (كم أهلكنا من  
قبلهم من قرن) أى من  
جيل وأمة (مكناهم فى  
الأرض ما لم تكن لكم)  
أى أعطيناهم من المال  
والعبيد والإمام ما لم  
يسلككم (وأرسلنا السماء)  
أى المطر (عليهم مدرارا)  
أى كثير الدار وهو أقباله  
وزياده بكثرة (فأهلكناهم  
بذنوبهم) أى بتفكرهم

الأوثر على النطق من تراب حفرته وأيقنا كان الإنسان ففيم من وضوح الدلالة على كمال قدرته  
تعالى على البعث ما لا يخفى فإن من قدير على إحياء ما لم يشم رائحة الحياة قط كان على إحياء ما قاربها مائة  
أظهر قدرته (ثم قضى أجلا) أى خصص الله موت كل واحد وقت معين وذلك التخصيص تلقى  
مشيئته تعالى بإيقاع ذلك الموت فى ذلك الوقت (وأجل مسمى) أى حدد معين لبعثكم جميعا من  
البرزخ (عنده) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى قضى لكل أحد أجلين أجلان  
مولده إلى موته وأجلان من موته إلى ميته فإن كان برأهتيا وصولا لرحمته يهلك من أجل البعث فى أجل  
العمر وإن كان عاجزا فاقطع الرحمة نقص من أجل العمر وبقى لأجل البعث وقال حكما لا سلام إن  
لكل إنسان أجلين أحدهما الأجل الطبيعية والثانى الأجل الاخترامية فالأجل الطبيعية هى التى  
لوقب ذلك المزاج مصونا من الأمراض الخارجية لا تهتم مدة بقائه إلى الوقت الفلانى والأجل  
الاخرامية هى التى تحصل سببها من الأسباب الخارجية كالفرق والحرق ولدغ الحشرات وغيرهم من  
الأمور المصنعة (ثم أتم تخرون) أى ثم بعد ظهور مثل هذه الحجة بالبرهنة أتم بها الكفار تكسرون  
حجة التوحيد لما نعتهم بعد مشاهدتكم فى أنفسكم من الشواهد ما يقطع الشك بالكلية أتم بها  
الكفار تسبعمدون وقوع البعث ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر فالآية الأولى دليل  
التوحيد والثانية دليل البعث (وهو الله فى السموات وفى الأرض) أى وهو الذى أنصف بالخلق هو  
المعبود فى السموات والأرض والمتصرف فيها (سعلم سرهم) فى القلوب من الدواهي والصوارف  
(وجهركم) فى الجوارح من الأعمال (وعلم ماتسبون) أى مكتسبكم أى ما تستحقون على فعلكم  
من الثواب والعقاب (وماتانهم من آية من آيات ربهم) ألا كانوا عنها مضين (أى ما يظهر للكفار  
من آية من آيات التكوينية التى يحببها للنظر التى من جعلها لاجل شؤنه الدال على وحدانيته تعالى  
الألا كانوا مضين عن تأمل تلك الدلائل تاركين للنظر المؤدى إلى الإيمان بملكه هو الله الذى يدل على  
أن التقليد باطل والتأمل فى الدلائل واجب ولولا ذلك لما دهم الله المضين عن التفكير فى الدلائل  
أول المعنى ما ينزل إلى أهل مكة أتمن الآيات القرآنية ألا كانوا مكذبين تلك الآية ومن الأولى من عدة  
لاستغراق الجنس الذى يقع فى النفي والثانية لتبعض وهي مع مجرد رهاصة الآية (فقد كذبوا  
بخلق لم جاءهم) أى فقد كذب أهل مكة بالجزات كانشقاق القمر مكة وأخلاقا فلقطين فلهبت  
فلقه وبقبت فلقه أو بالقرآن أو بمحمد صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا  
يستهزئون) أى سوف يأتيهم أخبار كونهم يستهزئون بذلك الحق يوم يدرون يوم أحس يوم الأحزاب  
(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن) أى ألم يعرفوا أهل مكة بما بينة الآخرة فى أسفارهم التجارة إلى  
الشام فى الصيف وإلى اليمن فى الشتاء وبساع الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل زمان أهل مكة كقوم  
نوح وعلو غودوم قوم لوط وقوم شعيب وقرون وغيرهم (ماتاهم فى الأرض ما لم تكن لكم) أى  
أعطينا أولئك الجماعة من البسطة فى الأجساد والامتداد فى الأعمال والسعة فى الأموال والاستظهار  
بأسباب الدنيا ما لم نطعمكم أهل مكة (وأرسلنا السماء) أى المطر (عليهم مدرارا) أى متتابعها كما  
احتاجوا إليه (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) أى من تحت بساطتهم وزرعهم وشجرهم  
(فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الأنبياء وبكونهم باعوا الدين بالدنيا (وأنشأنا من بعدهم قرنا  
آخرين) أى أحدثنا من بعد هلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من المالكين وهذا أنبياء على أن هلاك  
الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكشياً ولا يتعاطم على الله هلاكهم وغلو بلادهم فانه تعالى قادر

(وأنشأنا) أى أوجدنا (من بعدهم قرنا آخرين) وهذا احتجاج على منكري البعث



(عليك كتابا) أى يكتبوا

(فى قرطاس) يعنى الصحيفة

(فلسوه بأيديهم) أى

فصنعتوا ذلك معانية وموسوه

بأيديهم (لقال الذين كفروا

ان هذا الاسحرمين)

أشبه الله تعالى أنهم يدفعون

التيسيل حتى لو راوا

الكتاب ينزل من السماء

لقالوا سحرمين (وقالوا

لولا أنزل عليه ملك

ملكا يرونه يشهد له

بالرسالة فقال الله (ولو

أنزلنا ملكا لقضى الامر)

أى لاهلكوا بفساد

الاستتمال كسنة من

قبلهم من طلبوا الآيات فلم

يؤمنوا (ثم لا ينظرون)

أى لا يجهلون ثبوت ولا تغير

ذلك (ولو جعلناه ملكا)

أى لو جعلنا الرسول الذى

ينزل عليه يشهد له بالرسالة

ملكا كما يطلبون (لجعلناه

رجلا) لانهم لا يستطيعون

ان يروا الملك فى صورته

لان أعين اخلق تعالى

عن رؤية الملك وتلك

كان جبريل عليه السلام

ياق رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى صورة دحية

الكبرى (ولمسناعليم

ما يابسون) أى وخلقنا

عليهم ما يخطون على

أنفسهم حتى يشكوا فلا

يدروا ملك هو أم آدمى فاما

طلبوا حال بس الاحال بيان ثم عزى نبىه صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد

استهزئ برسل من قبلك) وكذبوهم ونسبواهم الى السحر

على ان يشكوا مكانهم قوما آخر من يعبر بهم بلادهم (ولو زلنا عليك كتابا فى قرطاس فلسوه بأيديهم  
 لقال الذين كفروا ان هذا الاسحرمين) أى ولو زلنا الكتاب من السماء دفعة واحدة عليك  
 يا أشرف الخلق كما سألك عبادة فى أى أمة الخزوى وأصحابه فى صحيفة واحدة فأروه عيانا وسوه  
 لطفوا فيه وجاوه على انه عثرة وقالوا انه سحر وقال ابن اسحق والقائلون بالايقول الآية زمعة من  
 الاسود والنضرين الحرث بن كعب وعبد بن عبد قوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل كما أسرجه  
 ابن أبى حاتم (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) أى هلا أنزل على محمد بك يخبرنا بصدقته فى دعوى النبوة  
 ويشهده بما يقول والمعنى ان منكرى النبوة يقولون لو بعث الله الخلق رسولا لوجب ان يكون  
 ذلك الرسول واحدا من الملائكة لان علومهم أكثر وقدرتهم أشد ومهايتهم أعظم وامتيارهم عن  
 الخلق أكمل ووقوع الشبهات فى نبوتهم أقل فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجهين الاول قوله  
 تعالى (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) أى لفرغ من هلاكم أى لو أنزل الملك على هؤلاء الكفار  
 فرجالهم يؤمنوا واذا لم يؤمنوا وجب اهلاكم بعد ان الاستتمال خفيت ما أنزل الله تعالى الملك اليهم لثلا  
 يستحقوا هذا العذاب وأيضا انهم اذا شاهدوا الملك وهتف روحهم من هول ما يشاهدون وذلك ان  
 الآدمى اذا رأى الملك فاما ان رآه على صورته الاصلية أو على صورة البشر فان رآه على صورته الاصلية لم  
 يبق الآدمى حيا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى جبريل على صورته الاصلية غشى عليه وان  
 جميع الرسل عاينوا الملائكة فى صورة البشر كما شافنا ابراهيم وأخيا فوط وخصم داود وغير ذلك  
 وحيث كان شأنهم كذلك وهم مؤيدون بالقوى القدسية فانكبت عن عدايتهم من العوالم وأيضا اذا  
 رآهم زل الاختيار الذى هو قاصدة التكليف فيجب اهلاكم وذلك لخلل بصحة التكليف وان رآه  
 على صورة البشر فلا يتفاوت الحال سواء كان هو نفسه ملكا أو بشرا وأيضا انزال الملك يقوى  
 الشبهات لان كل مجيزة ظهرت عليه ردوها وقالوا هدا فملكه فقلته باختيارك وقدرتك ولوحصل لنا  
 مثل ما حصل لك من القوة والعلم لعلنا مثل ما فعلته (ثم لا ينظرون) أى لا يجهلون بعد نزول الملك  
 طريقة عين وكفة ثم التنبيه على ان عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة أشد من نفس  
 الشدة وأشق والثانى قوله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) أى لو جعلنا الرسول ملكا لجعلنا  
 الملك على صورة الرجل لان البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها  
 ولو نظروا الى الملك ناظر من الآدمى لصعق عند رؤيته (وليسنا عليهم ما يلبسون) أى ولو صورنا الملك  
 رجلا لاهلنا فقلنا نظيرا لعلهم فى التلبس وانما كان ذلك تلبسا لان الناس يظنون انه بشر مع انه ليس  
 بشرا وانما كان فعلهم تلبسا لانهم يقولون لقومهم انه بشر مثلكم البشر لا يكون رسولا من عند الله  
 تعالى واذا كان الامر كذلك فلم يقدمهم طلب نزول الملك لانه لو أنزل لهم الملك لنزل على صورة رجل لعدم  
 استطاعتهم لحاية هيكله ولان الجنس الى الجنس أميل فيقولوا له ما أنت الا بشر مثلنا ويقولوا اننا لارضى  
 برسالة هذا الشخص فيعود سؤا لهم ويستمرن يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فغزول الملك لا يفيدهم  
 شيأ بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه وأيضا ان طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر وربما  
 لا يعترفونهم فى الاقدام على المعاصى (ولقد استهزئ برسل من قبلك) أى وبالله لقد استهزئ برسل آدمى  
 شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك وهذه الآية تسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم



(قل أي شيء أكبر شهادة)  
قال أهل مكة لئن صلى الله  
عليه وسلم اتقنا بين يشهدك  
بالنبوة فإن أهل الكتاب  
يشكروك فترث هذه  
آية أمر الله محمد أن  
يسألهم ثم أمر أن يخبرهم  
فيقول (الله شهيد بيني  
وبينكم) أي الله الذي  
اعتقدهم بأنه خالق السموات  
والأرض والظلمات والنور  
يشهدني بالنبوة بأفامة  
البراهين وإزال القرآن  
علي (وأوحى إلي هذا  
القرآن) المجهز لمقطعه  
ونظمه وإخباره بما كان  
ويكون (لاذكره) أي  
لاخوفكم به عقاب الله  
على الكفر (ومن بلغ)  
يعني ومن لفظ القرآن من  
بعدكم فكل من بلغه  
القرآن فكأنما رأى محمد  
صلى الله عليه وسلم قال  
(أنتك تشهدون أن مع  
الله آية أخرى) استفهام  
معناه أجدوا لا سكار (قل)  
لأشهدنكم أني أنا هو الواحد  
وأي برى مما تشركون  
الذين آتيناهم الكتاب  
معرض سورة الشفاعة  
(ومن أظلم من افترى على  
الله كذباً) أي لا أحد  
أكفر من اختلق على  
الله كذباً يعني الدين ذكره

أحفظ الله بحمدك ما لم تعرف إلى الله في الزمان يعرفك في الشدة وإن سألت فاسأل الله وإذا استعنت  
فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد اختلافي أن ينفعوك بما يقضي الله لك من يقدرك وأعليه  
ولو جهدوا أن يضروك بما يكتب الله عليك ما قدر وأعليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين  
قافل فإن لم تستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً واعلم أن النصر مع الصبر وأن مع  
الكرب فرجاً وأن مع العسر يسراً (وهو القاهر فوق عباده) بالقدره والقوة وهذا إشارة إلى كمال  
القدرة (وهو الحكيم الخبير) فإن أفعاله تعالى محكمة آمنة من وجوه الاخل والفساد وأنه تعالى عالم  
بما يصح أن يخبر به وهذا إشارة إلى كمال العلم اه روى ابن عباس أن رؤساء أهل مكة قالوا يا محمد  
ما وجدناك تفيرك رسولاً وما رأى أحد أصدقنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه لا ذكرك  
عندهم بالنبوة فأرأى من يشهدك بالنبوة فأنزل الله تعالى قوله هذا (قل) يا أشرف الخلق لم (أي شيء  
أكبر شهادة) من الله كي يقروا بالنبوة وأن كبار المشركين يشهدون الله تعالى فإن اعترفوا بذلك  
فذلك واد (قل الله شهيد بيني وبينكم) يأتي رسوله وهذا القرآن كلامه وهو مجزى لكم فصحاء  
بلغناه وقد عجزتم عن معارضة فاذا كان مجزياً كان إظهار الله إياه على وفق دعواي شهادة من الله  
على كوفي صادق في دعواي (وأوحى إلي هذا القرآن لا يذكره ومن بلغ) أي أنزل الله إلى جبريل بهذا  
القرآن لا خوفكم يا أهل مكة بالقرآن ولأخوف بمن بلغ اليه القرآن من التثليل من يأتي بعدى إلى  
يوم القيامة (أتسم) يا أهل مكة (للتشهدون أن مع الله آية أخرى) وهي الاصنام التي كنتم  
تعبدونها وتقولون أنها بنات الله فإن شهدوا على ذلك (قل) لم (لأشهد) أي بما تدكرونه من  
إثبات الشركاء (قل إنما هو واحد) أي بل إنما أشهد أن الله لا اله الا هو (واحي برى مما تشركون)  
أي من افرا ككم بالله تعالى في العبادة الاصنام قال العلماء المستعجب لمن أسلم ابتداء أن يأتي  
بالشهادتين ويشتر من كل دين سوى دين الاسلام ونص الشافعي على استحباب ضم التبري إلى  
الشهادة لأن الله تعالى لما صرح بالتوحيد قالوا ترى مما تشركون (الذين آتيناهم الكتاب)  
وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (يعرفونه) أي يعرفون محمداً  
من جهة الكتابين صفة أنه كورة فيهما (كأيعرفون أبناءهم) بصفتهم فأنهم كذبوا في قولهم  
ألا يعرف محمد الماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبدالله بن سلام قال له عمر  
إن الله أنزل على نبيه بكلمة هذه الآية فكيف هذه المعرفة قال عبدالله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين  
رأيت كما عرف ابنى ولأنما خدمت فتمحمد مني بأبي فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقاً  
ولا أدري ما صنع النساء (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) ومعنى هذا الخسران كقوله جهود  
لعمري إن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلاً في الجنة أو منزلاً في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله  
لأوليئهم منازل على الباري الجنة ولاهل النار منازل أهل الجنة في النار (ومن أظلم من افترى  
على الله كذباً) أي لا أحد أجور من اختلق على الله كذباً كقول كفار مكة هذه الاصنام  
شركاء لله والله تعالى أمر باعدسابهم ثم نزل في ذلك آيات الله ثم قومه أمر بالله يتحريم البعائر  
وسواها كقول اليهود والنصارى حصن في التوراة لا نخجل أن هاتين الشريعتين لا يتطرق إليهما  
الاسمح ولا يبيعه بعد هراي (أو كذب آية) أي قسح في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم  
وذكر كون القرآن معجزة قاهرة بينة (لأنه بلغ لظنون) أي لا يظلمون بمطالهم في الدنيا

في قولهم هو باه حقة واحده مع آية (أو كذب آية)

والآخرة

أي بالقرآن ومع (لأنه بلغ لظنون) أي لانه لا يظلمون بمطالهم في الدنيا



فوق النار (فقلوا يا بني انزل دولانك كتب يا بني) فتمنوا ان يردوا الى الدنيا فيؤمنوا به وقرءوا لانك كتب اى نحن لانك كتب يا  
ربنا بعد العائنه (ونكون من المؤمنين) (٣٣٦) ضمنوا ان لا يكتبوا و يؤمنوا فقال الله تعالى (بل ليس الام

على ما تقولون، إن الرد (بالله)  
 ما كانوا يخفون من قبل  
 وهو أنهم أنكروا شرهم  
 فألقى الله جوارحهم حتى  
 شهدت عليهم بالكفر والمعنى  
 ظهرت فضيحتهم في الآخرة  
 وتثبت استدارتهم (ولو)  
 ردوا عادوا لما هموا عنه)  
 أي إلى ما هو اعتمد من الشرك  
 للقضاء السابق فيهم بذلك  
 وانهم خلقوا للشقاوة وانهم  
 لكاذبون في قولهم لا  
 نكذب بإيات ربنا  
 (وقالوا) يعني الكفار (أن  
 هي الاحيوتنا الدنيا وما نحن  
 ببعوثين) أنكروا البعث  
 (ولوزي) أدفوقوا على  
 رهم) عرفوا رهم ضرورة  
 وفيدل وقفا على مسئلة  
 رهم ونو يبعه إليهم  
 وبؤ كدهم أقوه (قل  
 أبس هذا باخق) أي هذا  
 انعت يمسرون حيث  
 ٧ ينهمم ذلك ويقولون  
 (لوزي) فيقول الله  
 تعالى (صدقوا الله صواب  
 عما كنتم تكفرون) أي  
 تكفركم (قد خسر الذين  
 كذبوا بآف الله) أي سبوا  
 والمخسر إلى الله (حتى إن  
 جاءتهم الساعة) أي الساعة  
 (لغة) يعني الساعة وقرو  
 أحسن مني ما في الدنيا

حين بدخلونها الأرادت بقينا وقرى إذ دفقوا البنا للفاعل أي ولترام حين كونون في جوف النار  
 وتكون النار حيطه بهم ويكونون عاصين فيها فروا مقدار عذابها وانما صبح على هذا التقدير أن  
 يقال وقفا على النار لها دركات وطبقات وبضها فوق وبضها فيصيح هناك معنى الاستعلاء (فقالوا  
 باليتنازروا) إلى الدنيا لتؤمن (ولانكذبنا بإيات ربنا) أي بإياته الناطقة بأحوال النار وأحوالها  
 الأمر بتأنيها (وتكونون من المؤمنين) بها كالتري هذا للوضوفاً أن عاصوا أبو بكر رفع  
 نكذب ونصب تكون أي ولا يكون من انكذب يسع كوننا من المؤمنين وقرأ أجزء وحقق عن عاصم  
 بنصهما والتقدير باليتنازروا وافتاء تسكذب بإيات ربنا تكون من المؤمنين فهذه الأشياء الثلاثة  
 متممة بقيد الاجتماع وقرأ نافع وأبو هريرة بن كثير والكسائي رفهم وانما اتفقوا على الرفع في قوله  
 زدوا المعنى أنهم تموا الراد إلى دار الدنيا وعدم تسكذبهم بإيات ربهم وكونهم من المؤمنين والمعنى باليتنا  
 زدد غير مكذبين وكانين من المؤمنين فيكون نفي الرد مقيداً بهما بين الحالين (بل بداهم ما كانوا  
 يخفون من قبل) أي ليس الخفي الواقع منهم لاجل كونهم راعبين في الإيمان بل لانه ظهر لهم في  
 موقفهم ما كانوا يخفون في الدنيا من تسكذبهم بالنار فإن التكذب بالشيء إخفاه له بلا شك أي فلفح فهم  
 مهلم من المقاب التي عاينوه قالوا ما قالوا (ولوردوا عادوا لما هموا عنه) أي ولوردهم الله تعالى من  
 موقفهم ذلك إلى الدنيا كما سألو أرباب عنهم ما شاهدوا من الأهوال لم يحصل منهم فعل الإيمان وترك  
 التكذيب بل كانوا يستمرون على الكفر والنكذب (وانهم لكاذبون) في تنبيهم ووعدهم  
 بفعل الإيمان وترك التكذب فإن دينهم الكذب لانه عدجوى عليهم فقتل الله تعالى في الأزل  
 بالشرك (وقالوا) أي كفار مكة (أن هي الاحيوتنا الدنيا) أي ما حيأتنا الاحيوتنا الدنيا التي  
 نحن فيها (وما نحن ببعوثين) بعباد فارقتنا هذه للحياة وليس لنا بعد هذه الحياة ثواب وعقاب  
 (ولوزي) أدفوقوا على رهم) أي جساوا عند ربهم لاجل لؤل كايوقف العبد الخافي بين يدي  
 سيده للعقاب لربنا أمر أعظم والمعنى وقفا على جوار ربهم أي على ما وعدهم ربهم من عذاب  
 الكافرين وثواب المؤمنين وعلى ما أخبرهم به من أمر الآخرة (قال أليس هذا) أي البعث بعد  
 الموت والثواب والعقاب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه خلق ذلك أقرامو كذا باليمين لاجل الأمر  
 غاية الإجلال وهم يطمعون في نفع ذلك الأقرار ويسكرون الاثمراك فيقولون والله ربنا ما كنا  
 مشركين (قال فتوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفركم ووجدكم في الدنيا بالبعث  
 بعد الموت (قد خسر الذين كذبوا بآف الله) أي أنكروا البعث والقائمة (حتى إذا جاءتهم الساعة  
 حموا) (أي جاءهم) على ما شرطوا) أي أيادنا متعالي قدر يطلع في تحصيل الزاد للساعة في الدنيا  
 (وهو يجمعون) وأرهم على ظنهم (أي الرجال) هم يعملون تقلدوهم عليهم أي أنهم يقاسون  
 عذاب ديوهم بمقابلة تقلد مثلهم فلا يعرفهم ذرهم وقال قتادة والسدي أن المؤمنين إذا خرج  
 من ديارهم إلى ديارهم يمشون وهم في غيابة عيونهم وهم في غيابة عيونهم (أي الكفار) إذا خرج  
 من ديارهم إلى ديارهم يمشون وهم في غيابة عيونهم وهم في غيابة عيونهم (أي الكفار) إذا خرج

أي قصر ربيع عن الآخرة (والمعنى أن الله تعالى قد جعل لهم على سمعهم) وادلت عن الدنيا  
بأنهم في حيز من حيز الآخرة (والمعنى أن الله تعالى قد جعل لهم على سمعهم) وادلت عن الدنيا

(الاسماء يزرون) أي يش الجمل جملوا (وما الحياة الدنيا الا لعبوهم) أي لاسما تفتي وانتقصى كالمعبود وهو يكون للذة قانية من قريب  
(والدار الآخرة) يعني الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا تعقلون) أي اسما كفتك فلا يتقون في العمل لما عزي نبيه صلى الله  
عليه وسلم على تكذيب قريش إياه فقال تعالى (قد علم انه ليعز ذلك الذي (١٢٧) يقولون) في العالمة انك كذاب

ومغتر (فانهم لا يكذبونك)  
في السر قد فعلوا صدقك  
(ولكن الظالمين بايات  
التي يحسدون) أي بالقرآن  
بعد المعرفة بزل في  
الماضين الذين تركوا  
الايها ان الحق كاقال  
الله عز وجل وبجوابهم  
واستيقنتها انفسهم الآية  
(ولقد كذبت برسلي من  
قبلك فصدبر واحد على  
ما كذبوا) وحده ربي  
(وؤذو) حتى شروا  
لله شبر وسوقوا اسير  
(حتى اذاهم بصرا) أي  
هو ان يه اهل ذلك  
كذبره (ولامسك  
ركعت الله) أي لافض  
لحكمه وقدم كمنصر  
لانبيه في قوله كذبره  
اعلى اذ رسل (وقد  
ذلك من رساين)  
أي حرمهم في القرآن  
كيف تجيبهم ودمر  
قومهم (ان كنت  
عيت اعرضهم)  
عظم وتال عيتك  
اعرضهم عن الايمان  
ك وانقر وديت  
ي صلى الله عليه وسلم  
كمن يحرم رسلي

الدنيا فانما أراك اليوم فذلك قوله تعالى وهم يعملون أوزارهم على ظهورهم (الاسماء يزرون)  
أي يش شيانجملوا كالمهم (وما الحياة الدنيا الا لعبوهم) أي وما الذات والستحسنا الخاصة  
في هذه الدنيا الفرج يشغل النفس عما تنفع به وباطل يصرف النفس عن الجد في الامور الى الهزل  
(والدار الآخرة) أي الجنة أو النسل يعمل الآخرة أو يعي الآخرة (خير للذين يتقون) من المعص  
والكبار وقرأ ابن عسر والدار الآخرة باضافة دار الى الآخرة (أفلا تعقلون) وقرأ نافع وابن عسر  
وحصص بن ثابت على الخطباء أي قل لهم ألا تتفكرون أي المخاطبون فلا تعقلون ان الدنيا فانيستو الآخرة  
باقية وقرأ الباقون بالياء على الغيبة أي يغفل الذين يتقون فلا يعقلون ان الدار الآخرة خير لهم من هذه  
الدار فيعملون لما ينلون به الدرجة الرفيعة والتعيم الدائم فلا ينسرون في طلب ابروصل الى ذلك  
(قد علم انه ليعز ذلك الذين يقولون) اهم لا يؤمنون بك ودية يكون دينك شر يترك أو يقول انك  
ساسو وشاعر وكهن ومجنون قرأ نافع ليعز لك بضم الياء وكسر الزاي والباقيون يمتح لواء وض  
الزاي (فانهم لا يكذبونك) قرأ نافع والكسائي يسكون الكاف والباقيون بفتحها وتشديد الدال  
أي لا يجحدونك كاذبا لانهم مروه بك بالسق والامامة ولا يسبونك الى الكذب بالاعتقاد واللسان  
(ولكن الظالمين بايات الله يحسدون) أي ولكن يحسدوا محبة موت ورسالتك أراهمي مهم يقولون  
في كل مهجة مها سحر وينسكرون دلالا لهجرة على الصدق حتى لا تطلق والامسي انا قوله  
ما كذبوك وانما كذبوني لانك رسولي كقول السيد لعمده وقد اهاه اعص لاس أيها عبيده  
ما اهانك وانما اهانني وللصود تعظيم الشأن لاني لاهانة عن لعبد وطيرة قوله تعالى ان الذين  
ييايعونك انما يهون الله روي ان الحرف بن عامر من قريش قال يحدوكم بما كذبتم فقط ولكما  
ان اتمناك شخص من ارضنا نحن لانؤمن بك طرد السب وروي ادا حسن في شريق قال  
لاني جهري يا حكم اخبرني عن محمد صادق هو كاذب فله يس عند احد غير فقال له والله ان  
محمد اصادق وما كذب قط ولكن اذهب شوقى بالواء والسقاية والحجة والسوة فغذا لسائر  
قريش ففزلت هذه الآية وعن علي بن طالب ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم لا تكذب  
فانك عند الصادق وتكنا كذب ما شقابه ففزلت هذه الآية (وقد كذبت برسلي من قبل فصدبروا  
على ما كذبوا واذوا حتى اذاهم بصرا) أي وقد كذب الرس قومهم كما كذبت نوء فصدروا  
على تكذيبهم واذاهم حتى اذاهم انصرم فاهلك قومهم فاهلك فاهلك حتى ككاهم ويطفر  
كاعفر واهل ثنا ولى بالفاء الصر لا تسمعوا لى جميعا (ولامسك ركعت الله) بصرة  
فان وعد الله اياك بانصرحق رسدق ولا يمكن طرقي الخلف والتبديين به (وتجسبا لك من سا  
الرسلي) أي خبرهم في القرآن كيف كذبهم قومهم وكيف تجيبهم ودمر قومهم (ولكان كمر  
عليك اعراضهم فان استطعت ان تتقلى الارض أو لعل في اسما فتأتهم بية) أي وان كان  
شق عليك اعراضهم عن الايمان بالتيه من آخرن واسيت نجيبهم اذاهم وهه هه قدرت  
ان تخسنا ان تعديبه لى حوى الارض ومعه تقي فيه لى اسه وقته هه هه هه هه

قوله وكاوا اذا سألوا يتحجب نريهم صفة فيهم قد انكسر (ان كنت تفتي) أي كذاب  
تبرها (في الارض أو سمها) يعني معديها (الاسماء يفتيهم) أي كذبهم في شراهم رضى فيهم  
ولا يميل لك الا بالبر حتى يحكم الله

(فلا ترون من الجاهلين) بأنه يؤمن بك بعضهم دون بعض وأمام لا يجتمعون على الهدى وظلوا الخلاب زجروا عن هذه الحال (أما يستجيب أى يجيبك إلى الإيمان) الذين يسمعون وهم المؤمنون الذين يسمعون الذكر فيقبلونه ويتبعون به والكافر الذى ختم الله على سمعه كيف يضى إلى الحق (والمنى) يعنى كفار مكة (يعنيهم الله ثم اليه يرجعون) فيجمعهم بأعمالهم (وقالوا) يعنى رؤساء قريش (لولا) خلا (نزل عليه آية من ربه) يسنون نزول ملك يشهد له بالنبوة (قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكرهه لأيعلمون) أى ما عليهم في ذلك من البلاء وهو ما ذكرنا في قوله ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر (وإمان دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) يعنى جميع الحيوانات لأنها لا تخاف من هاتين الدابتين (الأنم أمثالكم) أى أصناف مصنفه تعرف بأدائها فكل جنس من الهائم أمة كالطيور والطعام والقتاب والأسود وكل صنف من الحيوانات أمة

عليك من تحت الأرض أو من فوق السماء فلتقل وعن ابن عباس رضى الله عنه ما إن الحرب بين عامرين نوفر بن عبد مناف أى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا بعد انتباهية من عند الله كما كانت الأنبياء تقل قانا صدق بك غابى إفتان يأتيهم آية بما اقترعوه فأعرضوا عنه صلى الله عليه وسلم فتقى ذلك عليه لمدة حرسه على إيمان قومه فزلزل هذا الآية والمقصود من هذا الكلام أن يقطع الرسول طمعهم إيمانهم وإن لا يتأذى بسبب إيمانهم عن الإيمان وأقياهم على الكفر وهذا دليل على مبالغة حرمه صلى الله عليه وسلم على إسلام قومه إلى حيث لو قدر على أن يأتي بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لقلع رجاءه بالإيمان (لو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى ولو شاء الله تعالى لجمعهم على الهدى لجمعهم عليه بأن يوقعهم الإيمان فيؤمنوا معكم ولكن لم يشأ لعدم صرف اختيارهم إلى جانب الهدى مع تكتمهم التام منه في مشاهدتهم لا يأت الداعية إليه (فلا تكون من الجاهلين) أى فلا تكون بليل إلى إتيان اقتراحاتهم من الجاهلين بسم تعلق مشيئة تعالى بإيمانهم لعدم توجيههم إليه تروج الإيمان عن الحكمة المؤسسة على الاختيار والمضى ولا يجزع على إعراضهم عنك ولا يشتد غمزك على تكذيبهم بك فإن فعلت ذلك فتقارب حالك من حال الجاهلين الذين لا صبر لهم (أما يستجيب الذين يسمعون) أى أغان يقبل دعوتك إلى الإيمان الذين يسمعون ما يلقي إليهم سماع تفهم وأغان يطعك من يعقلون للموعظة دون الموتى الذين هؤلاء منهم (والمنى) يعنيهم الله ثم اليه يرجعون) أى والموتى يعنيهم الله بعد الموت ثم يوقنون بين يديه للحساب والجزاء فانه تعالى هو القادر على إحياء قلوب هؤلاء الكفار رجاء الإيمان وأت لا تدر عليه (وقالوا) أى كفاركم كسوت بن عمر وأصحابه وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأمية وأبو سفيان وأبو بكر بن عبد الله بن عمر (لولا نزل عليه آية من ربه) أى هلا نزل على محمد من ربه معجز فدا لعل نبوته مثل فلق البحر واطلال الجبل وإحياء الموتى وإزالة الملائكة واسقاط السماء كسفا (قل) لهم يا كرم الرسل (ان الله قادر على أن ينزل آية) أى ان يوسع خوارق العادة كاطلوا (ولكن أكرهه لأيعلمون) أى لا يدرون ان في نزولها قاعا لاساس التكليف المبني على قاعدة الاختيار وان الله تعالى لو أعطاهم ما يطلبوه من المعجزات القاهرة فإن لم يؤمنوا عند ظهورها لاستحقاق عذاب الاستئصال ولم يبق لهم غير ولا علة كاهوسنة الله فاقضت درجة الله صومهم عن هذا البلاغ أعطاهم هذا المطلوب رجة منه تعالى عليهم وإن كانوا لا يعلمون كيفية هذه الرجة (وإمان دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أنم أمثالكم) أى وإمان دابة تمشي في الأرض أو تسبح في الماء ولا طائر من الطيور يطير في ناحية من نواحي الجوارح إلا أنم أمثالكم في ابتعاد الرزق ونوق الممالك وفي أنها تعرف ربها وتوحده وفي أنها يفهم بعضها عن بعض وفي أنها تبث بعد الموت للحساب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة يعرج إلى الله يقول يرب ان هذا قتلت عبثا لم يستغفر في ولم يدعى أكل من خشاش الأرض وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقتل سبع نجس من القرعاء والمقصود من هذه الآية الدلالة على كمال قدرته تعالى وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالذي ليس على أنه تعالى قادر على أن ينزل آية (مدرسا) الكتب من شئ) أى ما تركنا في القرآن شيئا من الأشياء المهمة أى أن القرآن واف من جميع الأحكام فليس الله على الخلق بعد ذلك تكليف آخر وإن القرآن دل على أن الإجماع وخبر

مثل شئ سمع تعرفون بالآ (ما روى سكتا من شئ) أى ما تركنا في الكتاب من شئ لم يدا به الواحد  
ساجدة لا وقد نبأ ماها صلا لا فلا وما جملا ماها مفضل كتموه وروا عنك الكتاب تبدا ما سكت شئ يحتاج إليه في أمر الدين

(تم الرد به) ای حنه الام (بمخرون) یعنی الحساب و الجزاء (والتدین کلها و ایاکنا) بما (۲۳۹) جاء به محمل لقططیوس (صم)

عن القرآن لايستوي  
 سماع انتفاع (وبكم) أي من  
 القرآن لايستويون به ثم  
 أخبر انهم مثبته صاروا  
 كذلك فقال (من يشأ الله  
 ينله ومن يشأ يجعله  
 صراط مستقيم قل يا محمد  
 طوبى للمشر كين بالله  
 (أريكم) أخبروني  
 (ان أنا كم ضابطة)  
 يريد الموت (أو أذككم  
 الساعة) يعني يوم القيامة  
 (أعبر الله دعون) يعني  
 أنصتوا هذه الاصنام  
 والاحجار التي عبدتموها  
 من دون الله (ان كنتم  
 صادقين) جواب قوله  
 أرايكم لانها يعني أخبروا  
 كأنه قيل ان كنتم صادقين  
 أخبروا ومن دعون عند  
 نزول البلاء بكم (بل أي  
 لا تلاحون فيه بل (إليه)  
 تدعون فيكشف  
 ما تدعون اليه) أي  
 يكشف الضر الذي من  
 جهه دعوتهم (ان شاء  
 وتكون) أي وتكون  
 (ما تشركون) بهم  
 لاصنام فلا تدعونه  
 ولقد أرسلنا إلى أمم من  
 قبلك أي سلافكم فآذواهم  
 (فآذناهم بالآساء)  
 فآذواهم بالآساء (والضراء)  
 هو الإحسان والاحسان  
 (عليهم تبصرون) أي  
 سألوا ويتخشموا (وود)

الواحد والقياس حجة في الشريعة فكل مادل عليه أحد هذه الأصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة مبرودا في القرآن روى أن ابن مسعود كان يقول على لأمن من لعنة الله في كتابه فقرأت امرأة جميع القرآن فأنته فقاتلها ابن أم عبد نزلت البرحة مابين القدين فم أجده في لمن الواشمة والمستوشمة فقالوا فلو لم يولدني قتال الله تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وان عما أنابكم رسول الله انه قال لمن الله الواشمة والمستوشمة تؤذون كرا الشافعي كان جالساً في المسجد الحرام فقال لاسألوني عن شيء إلا أجبتكم فممن كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في الحرم اذا قتل الزنور فقال لا شيء عليه فقال إن هذا من كتاب الله فقال الله تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وقال صلى الله عليه وسلم عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال عمر رضي الله عنه لعمر قتل الزنور وروى أن أبا السيف قال لشيء صلى الله عليه وسلم اقض بنبأ بكتاب الله فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا أقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالجلد والتغريب على السيف وبالرجم على المرأه وهذا يدل على أن كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم هو عين كتاب الله لا لعلي في نص الكتاب ذكر الجلد والتغريب (ثم ألهم بهم يحشرون) فان الله تعالى يحشر السواب والظيور يوم القيامة بمجرد الارادة وقمضي الالهية وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقادلوا لجاهن من القرناء قال المفسرون انه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها تراه وعند هذا يقول الكافري بالني كنت تراه (والذين كذبوا بآياتنا التي هي من القرآن صم) لا يسمعونها سمع نذر وهم ولذلك يسمونها أساطير الأولين (وبكم) لا يقدرون على أن ينطقوا بالحق وذلك لا يستجيبون دعوة الرسول بها (في الظلمات) أي في ضلالات الكفر والجهل والعناد فلا يهتدون سبيلا (من يشأ الله يضله) أي من يشأ الله اضله خلق الله الضلال فيه ويمتعه على الكفر فيضل يوم القيامة عن طريق الجنة وعن وجدان الثواب (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أي ومن يشأ أن يجعله على طريق رضاه هو الاسلام يجعله عليه ويهديه اليه ويمتعه عليه فلا يضل من مشي اليه ولا يزل من نلت قدمه عليه (قل أرأيتم أن تأثم كذباً الله أو تأثم الساعة غير الله تدهون ان كنتم صادقين) أي قل أرأيتم أن الرسل يكفاريكم بأهل مكة أعزوني أن تأثم كذاب الله في الدنيا كافر أو أخسأ والمسخ أو نحو ذلك أو تأثم العذاب عند قيام الساعة أعزبون إلى غير الله في دفع ذلك البلاء أو ترجعون فيه إلى الله تعالى ان كنتم صادقين في ان أصنامكم آلهة فجيروا سؤالاً والمعنى ان كنتم قوما صادقين فاعبروني إلى الها غير الله تدعون الخ (م) أي تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء أي أنكم لا ترجعون في طلب دفع النبلية لآل الله تعالى فيكشف اضرائي من أجل دعوتهم بمحض شيبته (وتسبون ما تشرون) أي وتتركون لاصم ولا تدعوه لهم لعلكم اهلها لا تضر ولا تنفع (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك وأخذنا منهم البأساء والضراء) أي وامة قد أرسلنا إلى أمم كثيرة كاتمة من زمان قسلا زمانك رسلا فاعرفهم فاعيناهم بشدة الفقر والخوف من بعضهم والامراض والادجاع (لهم بضضرون) أي لكي يدعو الله تعالى في كشفها بالتدليل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم (فأولاً) أي فعلاً (اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ويزن ظلم الشيطان ما كانوا همون) من الكفر والمعاصي أي قم يؤمرا حين جاءهم عذابا ولكن ظهر منهم كفر ووسوس فبه شيطان ان حالهم به هكذا تكون شدة نعمته في غطر والاسم ان ما صاحبه من شدته فيهم لا لاجل عملهم اعد

ههلا (د جاءهم أسنانهم عوا) نذروا واذننى لبصر عوا (وذكر قس قوبهه) هه موعى كهرهم (وزي لهم الشيطان) الملائة النقى



نعم عليهم انصروا (فلما نسوا ما ذكرناه) (٢٤٠) أي تركوا ما وعظوا به (فنعنا عليهم أبواب كل شيء) من النعمة والسرور به

(فلما نسوا ما ذكرناه فنعنا عليهم أبواب كل شيء) أي فلما تنهمكوا في المعاصي وتركوا ما وعظوا به من الشدائد فنعنا عليهم فنون النعماء على مناجاة الاستدراج (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) أي حتى إذا الطمأؤوا بما فتح لهم وبطروا بأن ظنوا أن القى زلهم من الشدائد ليس على سبيل الانتقام من الله وإن تلك الخبرات باستحقاقهم زلهم هذا بنا لجأه ليكون عليهم أشد وقعا (فأذا هم مبلسون) أي محزونون غابة الخزن منقطع رجاؤهم من كل خير (قطع دبر القوم الذين ظلموا) أي قطع غلبة المشركين أي استؤصاوا بالهلاك بسبب غلظهم باقامة المعاصي مقام الطاعات (والجد مقرب العالمين) على استصاهاهم بالنكال فان اهلاك الكفار والصاة من حيث أنه تخليص لاهل الارض من شؤم عقابهم الفاسدة وأعمالهم الخبيثة نعمة جليلة مستحقة للحمد (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم أو أبصاركم كنتم على قلوبكم من الغفر الله يا أيكم) أي قل يا كرم الخلق لاهل مكة يا اهل مكة آخر وفي ان أزال الله سمعكم أو أبصاركم وعقولكم أي فرد من الالهة الثانية برحمتك غير الله يا أيكم بذلك الذي أنزل (انظر) يا كرم الرسل (كيف نصرف الآيات) أي كيف نكره واستقير من نوع الى نوع أو فتارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبية والتذكير بأحوال المتقين فكل واحد يقوى ما يقبل في الایمال الى المطلوب (ثم هم يعدفون) أي يعرضون عن تلك الآيات وهم لا يستمعوا دأر اضهر عنها بعدد كرها على الوجود المختلفة (قل أرأيتم) أي اخبروني يا اهل مكة (ان أنا كعذاب الله) أي عذابه الخاص بكم (بغتة) أي فجأة بأن يحييهم من غير سبق علامة نذهم على مجي ذلك العذاب (أوجرة) بأن يجهش مع سبق علامة نذل عليه فالعذاب وقع بهم وقدر فوه حتى لو أمكنهم الاحتراز عنه تهرزون منه (هل يهلك الا القوم الظالمون) أي هل يهلك بذلك العذاب غيركم من لا يستحقه (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) بالثواب على الطاعات (ومندرين) بالعقاب على المعاصي ولا قدرة لهم على اظهار المعجزات بل ذلك مفوض الى مشيئة الله تعالى (فمن آمن وأطاع فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي فمن قبل قول المرسلين وأتى بعمل القاب القى هو الايمان وعمل الجسد الذى هو الاصلاح فلا خوف عليهم من العذاب الذى أذروه دينوا كان أو أخوياً ولا هم يحزنون بغوات مباشره من الثواب العاجل والأجل (والذين كذبوا بآياتنا) وهى ما ينطق به الرسل عند التبشير والانهذار ويبلغونه الى الأمم (عسهم العذاب) أي يصيبهم العذاب الذى انذروه (بما كانوا يفعلون) أي بسبب فسقهم وخروجهم عن الطاعة (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم السيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى) وأعلم ان الكفار طلبوا من رسول الله ان يوسع خبرات الدنيا وان يخبر عما يقع فى المستقبل من المصالح والمضار وطعنوا فيه فى كل الطعام والمشيى فى السوق وفى تزوجه للنساء فأمر الله تعالى ان ينق عن نفسه أمورا ثلاثة توضح الله تعالى واعترا فاه بالعبودية وان يقول لهم انما بعثت مبشرا ومنذرا ولا أدعى كوفى موصوفا بالقدرة الا لا ثقة بالله تعالى وان خزائن الله مفوضة الى أنصرف فيها كيفما أشاء وأعطيك منها ما تريدون ولا أدعى كوفى موصوفا بالله تعالى فأخبركم بما تريدون ولا أدعى انى ملك حتى تسكتة وفى من الخوارق العادات ما لا يطيق به البشر وحتى تعدوا عدم اقصاها بصفت الملائكة قد حدى منى فتكردون قولى وتجحاحون مرى وما أحب بكم من غيب الا بوحى من الله أنزله على (قل) لم (هل يستوى الاحمى والبصير) أي هل يكونان سواء من غير مزية فاز قالوا نعم كابروا بحس وان قالوا لا قيل فمن تبع هذه الآيات الحيات فهو البصير ومن أعرض فهو الاحمى

الضر الذى كانوا فيه (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم) أي فى حال فرحهم ليكون أشد لتعصيرهم (بغتة فأذا هم مبلسون) أي مبسبون من كل خير (قطع دبر القوم الذين ظلموا) أي غابهم الذى يتخلف أتو القوم والمعنى استؤصاوا بالهلاك فليبقى منهم باقية (والجد مقرب العالمين) أي على نصر الرسل واهلاك الظالمين (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم أو أبصاركم) أي أصمكم وأعمىكم (وكنتم على قلوبكم) حتى لا تفرقوا شيئا يعنى أذهب هذه الاعضاء عنكم أصلا (من الغفر الله يا أيكم) أي بما أخنسكم (انظر كيف نصرف) أي نبين لهم فى القرآن (الآيات ثم هم يعدفون) أي يعرضون عما ظهر لهم (قل أرأيتم ان أنا كعذاب الله فتنازروا) أي لا يؤمنوا (هل يهلك الا القوم الظالمون) الذين جعلوا لله شركاء (قل لا أقول لكم عندى خزائن) الله التى منها يرزقو يعطى (ولا أعلم اعيب) أي وخبركم به قبله قد يعرفون ايه (ولا تقولوا انى ملك) أي أشاهد من أمر

لا يلا يشاهد الله (ان أعلم الا ما يوحى الى) أى ما أخبركم الإله أنزلته على (قل هل يستوى الاحمى والبصير) افلا

أى الكفار والمؤمنين  
 (أفلا تفكرون) أنهم  
 لا يستويان (وأفتره)  
 أى خوف القرآن (الذين  
 يخافون أن يحشروا إلى  
 ربهم) يريد المؤمنين  
 يخافون يوم القيامة وما فيها  
 من الأحوال (ليس لهم من  
 دونه ولم لا شفيع) أى  
 أن الشفاعة إنما تكون  
 بأذنه ولا شفيع ولا ناصر  
 لاحد فى القيامة إلا بأذن  
 الله (لهمم يتقون) ك  
 يخافوا فى الدنيا ويتقوا  
 عما ينهتهم (ولا تطرد  
 الذين يدعون ربهم) الآية  
 زلت فى فقراء المهاجرين  
 لما قال رؤساء الكفار لئن  
 صلى الله عليه وسلم فخرج  
 هؤلاء معك لنجاسك  
 ولؤمن بك ومعنى يدعون  
 ربهم (بالفداء والعش)  
 أى يبدون الله بالصلاة  
 المكتوبة (يريدون  
 وجهه) أى يطلبون ثواب  
 الله (ما عليك من حسابهم)  
 أى من حساب رزقهم  
 (من شئ) فتملهم وتطردهم  
 (وما من حسابك عليهم  
 من شئ) أى ليس رزقك  
 عليهم ولا رزقهم عليك  
 قائما برزقهم وإياك الله  
 الزاوق فدعهم يدونك  
 ولا تطردهم (فتكون  
 من الظالمين) لهم بطردهم  
 (وكنك) فتنبأ بعضهم  
 بعض (أى بتلينا النفى  
 بالقبول والشرى فلو ضيع

(أفلا تفكرون) أى الآسمعون هذا الكلام الحق فلا تفكرون فيه نزلت هذه الآية من  
 قوله قل لا أقول لكم فى أى جهل وأحمق به أحرث وعينته (وأفتره الذين يخافون أن يحشروا إلى  
 الربهم) ليس لهم من دونه ولم لا شفيع لهمم يتقون (أى وأفتره) أى لا يشرف الرسل بما أوحى اليك  
 من يجوزين الحشور يرمى منهم النائر بالتخويف غير منصورين قريب ولا مشغولهم من جهة  
 أناسهم على زعمهم من غير الله تعالى سواء كانوا جازمين بأصل الحشر كل المؤمنين العاصين وأهل  
 الكتاب والمتردين فى شفاعته آياتهم الانبياء وبعض المشركين المنفرين بالبعث المتردين فى شفاعته  
 الاصنام أو متردين فى أصل الحشر وفى شفاعته الآباء والاصنام معا كبعض الكفرة الذين يعلم من  
 حالهم أنهم إذا سمو أعيدت البعث يخافون أن يكون حقاقيل كوالى يتقوا عن الكفر والمعاصي  
 وأمال المنكرين بالبعث والكلابون به القاطعون بشفاعة آياتهم أو بشفاعة الاصنام فهم  
 خارجون عن أمر بالذاريهم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالفداء والعش) أى الذين يبدون  
 ربهم بالصلاة الحسن أو يذكرون ربهم طرفي النهار (يريدون وجهه) أى يريدون بذلك حجة  
 الله تعالى ورضاه أى مخلصين فى ذلك روى أنه جاء الأقرع بن حابس القمي وعيينة بن حصن  
 الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة فلوهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس  
 من ضعفاء المؤمنين كعمار بن أسد وصهيب وبلال وخباب وابن مسعود وسلمان الفارسي  
 ومهجع وعامر بن فهيرة فلما رأوهم حوله خروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست فى صدر المجلس  
 وأعدت عنك هؤلاء ورائعنا جبابهم لخالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما تأبطارو المؤمنين قالوا فانا  
 نحب أن نجعل لنا منك محاسن عرف به العرب فضلا فان فود العرب تأتيك ففستحي أن ترانا مع  
 هؤلاء الاعبيد فدأمن جنناك فاقهم عنا فادأمن فرغنا فاقدم معهم أن شئت قال لهم قالوا فكتب  
 لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودع عليها يكتب ففرل جبريل بهذه الآية فأتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الصحيفة وقال ههنا القريش لولا بلال وإن أم عبد الله يا نعمتاهما أنزل الله  
 تعالى هذه الآية وروى أن أسام بن قرقاء كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما من من الأشراف  
 له صلى الله عليه وسلم إذا صلينا فأخرو هؤلاء فيه لو أخلصنا فزلت هذه الآية (ما عليك من حسابهم  
 من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) فطردهم فتكون من الظالمين (أى ما عليك من حساب رزق  
 هؤلاء الذين يدعون ربهم بالفداء) والله شئ فتملهم وتبعدهم ولا من حساب رزقك عليهم شئ وإنما  
 الزاوق لهم ولك هو الله تعالى ههنا يكونوا عندك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لنفسك بهذا  
 الطرد ولم لا أنهم استصغروا من يد الأشراف وقيل إن الكفار طعنوا فى إيمان أولئك الفقراء وقالوا يا محمد  
 اسمهم إنما اجتماع عندك وقبول عندك لأنهم يحسنون هذا اسبب ما كونا وملبوسا عندك والأفهم  
 قال غون عن دينك فقال الله تعالى إن كان الأمر كما يقولون فما يازمك الاعتبار طاهر وإن كان لهم  
 باطن غير مرضى عند الله لحسابهم عليه لازمه لا يتصى أى كان حسابك عليك لا يتصى اليهم  
 (وكنك) متنا بعضهم بعض) أى ومن ذلك أغفون المتقدم فتنابض هذه ذمة ببعض وكل أحد  
 متبلى بصدقه فأولئك الكفار رؤساء الأغنياء كانوا يصعدون فقراء الصحابة على كونهم سابقين فى  
 الإسلام سارعين إلى قبوله فلو لو دخل فى الإسلام وجب عليه أن تنقاد لهؤلاء الفقراء نسأكن  
 وإن نعترف لهم بتابعية فامتدوا من لدنهم فى الإسلام لك واعتزوا على الله فى جعل أولئك  
 الفقراء رؤساء فى الدين وأما شراء الصحابة فكانوا يرون أولئك الكفار فى أرادت ولذرات  
 والطببات والعصب والسفة فكانوا يقولون كيف حصلت هذه الأحوال هؤلاء الكفار وبالجملة فصنعت

(ليقولوا) يعني الرؤساء (أهؤلاء) الفقراء الضعفاء (من أتعلمهم من بيننا) أنكرُوا أن يكونوا سبقوهم بغضبية أو خصوا بنعمة فقال الله تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) (٢٤٢)

الكمال مختلفة متفاوتة بحسب لسانها موزعة على الخلق فلا يجتمع في إنسان واحد البتة فكل أحد يحصل ما حبه على ما آتاه الله من صفات الكمال (ليقولوا هؤلاء من أتعلمهم من بيننا) بالإيمان بالله سمعته الرسول ورضي عنهم ذلك أنكار وقوع المن رأسا وهذه الآلام كالموت والتقدير وش ذلك التوتون فتنا يقولوا هذه طائفة متجانسة وقيل أنها طائفة المبرور والمعنوي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليسوا أولئك وشكروا فكان عقبة أمرهم أن قالوا هؤلاء من أتعلمهم من بيننا قال تعالى رداعليهم (أليس الله بأعلم بالشاكرين) لنعمه حتى تسجدوا أنعمه عليهم وفي هذا الاستفهام التقرير إشارة إلى أن الضعفاء عارفون بحق نعم الله تعالى في تنزيل القرآن وفي التوفيق للإيمان شاكرين له تعالى على ذلك وتعرض بان الثاقلين بلاء المظلة مجزل من ذلك كله (وإذ جاءكم الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) قيل نزلت هذه الآية في أهل الصفحة الذين سأل المشركون رسول الله عليه السلام طردهم فأكرمهم الله تعالى بهذا الإكرام فان الله تعالى نهى رسوله وأولاده أن يبادهم ثم أمره بتشريحهم بالسلامة عن كل مكره وفي الدنيا والرحمة في الآخرة (كسبركم على فنه الرحمة) أي أوجب على ذاته المقدسة الرحمة بطريق النقل والكرم بتشريحهم بسعة رحمة تعالى وبديل المطالب (أنه من عمل منكم سوا) أي ذنبا (بجهالة) تنمذ بسبب الشهوة وكان جاهلا بقدار ما يستحقه من العقاب وبأغرة من الثواب (ثم تاب من بعده) أي ندم من بعد عمل المصيبة (وأصلح) عمله بالتوب فمته تداركوا عن ما عصى أن لا يعود إليه أبدا (فانه) أي الله (غفور) بسبب إزالة العقاب (رحيم) بسبب إصال الثواب الذي هو النهاية في الرحمة (وكذلك تفصل الآيات) أي كاختلافها في هذه السورة دلالة على صحة التوحيد والتبوء للقضاء والقدر فكذلك تفصل لك جهنما في تفر كل حق ذكره أهل الباطل (ولستبين سبيل الجرمين) فزأ نافع لستبين بالتاء خطاب للتي وسبيل بالنسبة أي ولستوضح أنت يا محمد سبيل المشركين فتعاملهم بما يليق بهم وقرأ أحزرة والسكافي وأبو بكر عن عاصم ليستبين بالياء وسبيل بالرفع والباقيون بالتاء وسبيل بالرفع وقوله وليستبين عطف على المعنى كما قيل ليظهر الحق وليتضح سبيلهم فعمل ما يفعل من التفصيل (قل) يا أشراف الخلق لصر على الشرك (إني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أي إني نهيته في القرآن عن عبادة ما تعبدونه من دون الله وهو الأصنام (قل لا أتبع أهواكم) في عبادة الأصنام وهي أخس مرتبة من الإنسان بكثير فأنهم كانوا ينعبدون تلك الأصنام وأنما يعبدها من الله على محض الأهواء لا على سبيل الحق فان اشتغال الأشراف بعبادة الأصنام أمر يفسد صريح العقل (قدضلت أدا) أي إن أتبع أهواكم (وما أنا من المهتدين) أي ما ألقى شيء من الهدى حين أكون في عبادهم (قل إني على بينة) أي حجة واضحة تفصل بين الحق والباطل وهي الوحي (من ربّي) في أنه لا معبود سواه (وكذلك به) أي برز حيث أشركتكم به غيره (ما عندي) ما تستجيبون به أي من العذاب أي ليس أمره بخوض في هذا الأولى فافية وما الثانية موصولة وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم بسبب هذا الشرك وكان انصر من الحرف وأصحاحه يستجيبونه بقوله متى هذا الوعدان كنتم - أدين طريق الاستهزاء أو طريق الإلزام على زعمهم فقال تعالى قل يا أشراف الخلق ليس ما تستجيبونه من العذاب لنوعوني لمرآن ويجسمون تأخوه ذريعة إلى تكذيبه في حكمي وقدرتي حتى أجى به

يؤمنون بآياتنا) يعني الصعابة وهؤلاء الفقراء (قل سلام عليكم) سلم بجهالة) يريد أن ذنوبكم جهل ليس بكم ولا جهود لان العاصي جاهل بمقدار العذاب في مصيبتة (ثم تاب من بعده) أي رجع عن ذنبه (وأصلح) عمله (فانه غفور رحيم وكذلك) أي وكما يصدقك في هذه السورة دلالة على المشركين (فصل) أي فبينك جهنما وأدلتنا ليظهر الحق (واستبين) أي واتعرف يا محمد (سبيل الجرمين) في شركهم بانه في الدنيا وما يصيرون له من الخزي يوم القيامة يا خذري أباك (قل إني) جهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أي الأصنام التي تعبدونها من دون الله (قل لا أتبع أهواكم) أي أنما عبتوها على طريق الهوى لا على طريق البرهان فلا تتبعكم على هواكم (قدضلت أدا)

ان ناهت ذلك وما نأمن لمهتدين) أي الذين سلوكوا سبيل الهدى (قل إني على بينة) أي يقين وأمرين واطهر (من ربّي) دمع طوى (وكم) أي برز (ما عندي) ما تستجيبون به يعني أريد بأدلة التي اقترحوها ثم أعلم ذلك عده فعال

الفاسلين) أى الذين  
يفصلون بين الحق والباطل  
(قل لو أن عندى  
ما تستعجلون به) من  
العذاب لجهت لكم  
ولا تفصل ما بيني وبينكم  
بتجهيل العقوبة وهو معنى  
قوله (لنقضى الامر بيني  
وبينكم والله أعلم بالظالمين)  
أى هو أعلم بوقت عقوبتهم  
فهو يؤخره الى وقته وأما  
لا أعلم ذلك وقوله (وعنده  
مفاتيح الغيب) أى خزائن  
مناقب عن بنى آدم من  
البرق والحل والرزول العذاب  
والتواب والعقاب لا يعلمها  
الا هو ويعلم ما فى البر) أى  
القهار (والبحر) أى كل  
قربة فيها ماء لا يحدث فيها  
شئ لا يعلمه الله (وما أنطق  
من ورقة الا يعلمها) ساقطة  
وقبل أن سقطت (ولاحبة  
في قلوب الارض) أى  
في الشرى تحت الارض  
(ولارطب) وهو ما يند  
(ولا يس) وهو ما يند  
(الذى كتاب مبين) أى  
نعمت الله ذلك كله في كتاب  
قل أن يخفى الخفى (وهو  
الذى يتوفاكم بالليل) أى  
يقض أرواحكم منكم  
(ويعلم ما جرحتم) أى  
ما كنتم من العمل  
(نهار ثم يعثكم فيه)

وأظهر لكم صدقه (ان الحكم الا لله) أى ما الحكم في نزول العذاب تهييلا وتأخيرا الله (يقض  
الحق) قرأ ابن كثير وتأفهم وعاصم يقض بالصاد المشدود توضع القاف أى يقضى الحق ويقول الحق لا كل  
ما أخبر الله به فهو حق وقرأ الباقون يقض بسكون القاف وكسر الصاد بغير ياء إسقاطها في اللفظ أى  
يقضى القضاء الحق أو يصنع الحق لأن كل شئ صنعته الله فهو حق (وهو خير الفاسلين) أى أقضل  
القاضين (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لنقضى الامر بيني وبينكم) أى قل يا كفرة الرسل لو أن  
في قدرتي ما تطالبون به قبل وقتهم من العذاب الذى يورده الوعيد بأن يكون أمر معقوضا الي من الله  
تعالى لفصل ما بيني وبينكم بأن نزل عليكم ذلك عقب استعجالكم شئ من هذا الوعد واسترحت  
(والله أعلم بالظالمين) أى أعلم بحال المفركين وأنهم مستحقون للإمهال بطريق الاستدراج فوقع  
بالنضر بن الحارث العذاب الذى سأل فقتل مجرا يوم بدر (وعنده مفاتيح الغيب) أى علم الغيب لأن  
المفاتيح هي التي توصل بها الى ما فى الخزائن فمن علم كيف يفتحها وتوصل بها الى ما فيها فهو عالم  
أو لمعلم (وعنده تعالى خاصة خزائن العيب) أى قدرة كاملة على كل الامكنات من المطر والنبات والثمار  
وزول العذاب (لا يعلمها الا هو) أى لا يعلم مفاتيح الغيب بقرول العذاب الذى تستعجلون به  
الا هو فالعذاب ليس مقدورا لي حتى أعلمه لكم ولا معلوما لى حتى أخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص  
به تعالى قدره وعلمه (ويعلم ما فى البر والبحر) من الموجودات متصلة على اختلاف أجناسها  
وأبواعها وتكثر أفرادها واعمالهم ذكر البر لان الانسان قد شاهد أحوال البر وكثرة ما فيه من المدن  
والقرى والمقار والجيال والتلال والحيوان والنبات والاعداد وأما البحر فانه أخذ كره لان حاجة  
العقل بأحوال الأقل لكن الحسن يدل على ان عجائب البحر أكثر وأجسام الخفوفات أعجب وان طول  
البحر وعرضه أعظم (وما تقطعون من ورقة) من الشجر والنجم (لا يعلمها ولا جنة في ظلمات  
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) أى وما حبس مقلقة في ظلمات الارض ولا رطب  
ولا يابس من كل شئ الا فى علم الله تعالى فاد اسمع الانسان ان الحبة الصغيرة المقدرة في مواضع متصلة  
يقطأ أكثر اجسام مخفيا فيها وان الماء والنبات والحق وخلافها لا تخرج عن علم الله تعالى صارت هذه  
الامثلة منبهة على معنى قوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقيل للبراد بالسكتاب المبين هو  
الروح المحفوظ انه كتب هذه الاحوال فى اللوح المحفوظ لتقف الملائكة على نقد دعوى الله تعالى في  
المعلومات فيكون ذلك عبرة تامة للملائكة الموكلين بالروح المحفوظ لانهم يقولون به ما يحدث في صحيفة  
هذا العالم فيجدونه موافقا له (وهو الذى يتوفاكم بالليل) أى يتمكم في الليل وانما صرح باللاق لفظ الوفاة  
على النوم لان ظاهر الموت لحصل بين النوم والوفاة مشابة من هذا الاعتبار (ويعلم ما جرحتم بنهار)  
أى يعلم ما كنتم من أعمال الجوارح في النهار (ثم يعثكم فيه) أى يوقظكم في النهار (ليقضى  
أجل مسمى) أى لى كنتم أجل معين عنده الله لكل فرد فيدعي لا يكاد يتجاوز أحد ما عين له  
طرفة عين (ثم الهم جمعكم) أى يرجو جمعكم بالموت (ثم بينكم بما كنتم تعملون) أى يحكمكم بمجازاة  
أعمالكم التى كنتم تعملونها في الليل والنهار من الخير والشر (وهو القاهر فوق عباده) أى وهو الغالب  
المتصرف في أمور عباده يفعل بهم ما يشاء لا يجدوا عدا واهباء وامانة واثرة وتغذيا الى غير ذلك  
فالمكنات كلها مقهورة تحت قهره انه تعالى مسخرة تحت تسييراته تعالى (ويرسل عليكم حفظة)

أى يرسل اليكم أرواحكم في النهار (ليقضى أجل مسمى) يعنى أجل الحياة الى الممات ثم لتستوفوا أعمالكم المكتوبة (وهو القاهر  
فوق عباده) مضى هذا (ويرسل عليكم حفظة) من الملائكة يحصون أعمالكم

(حتى اذا جاء احداكم الموت فوفته رسلنا) (٢٤٤) أى اءوان ملك الموت (وهو لا يفرطون) أى لا يجزؤون ولا يتبعون

(ثمردوا) يسنو العباد  
يردون بالموت (الى الله)  
مولاهم الحق (الله الحكيم)  
أى القناء فيهم (وهو  
أسرع الحاسين) أى أقدر  
الجزين (قل من ينبغيكم)  
سؤال توحيخ وتقرر أى  
الله بفعل ذلك (من  
ظلمات البر والبحر) أى  
من أحوالها وشدايدها  
(تدعونه تضرعا وخفية)  
أى عناية سرا (لئن  
أنجيئنا من هذه) أى من  
هذه الشدائد (لنكونن  
من الشاكرين) أى من  
للمؤمنين الطائعين وكانت  
قريش تفسر فى البر والبحر  
فأذا ضلوا الطريق وأخاها  
الملاك دعوا الله عظمين  
فأنجاهم وهو قول (قل الله  
ينجيكم من أيها من كل كرب  
ثم أنتم تشركون) أعلم الله  
تعالى ان الله الذى يدعو  
هو ينجيهم ثم هم يشركون  
معه الأصنام التى قد علموا  
أنها من صنعهم وأنها  
لا تنفع ولا تنفع والكرب  
أشد الفم ثم أخبرنا بقادر  
على تدميرهم فقال (قل هو  
القادر على أن يبعث عليكم  
هذا ما من فوقكم)  
كالصبيحة والجمرة والباء  
(أو من تحت أرجلكم)  
كالنفس والزلازل أو يمسك  
شيئا) أى يهلككم مرة

أى ملائكة يحفظون أعمالكم ويكتبونها فى صحاف تقرأ عليكم يوم القيامة على رؤس الاشهاد  
(حتى اذا جاء احداكم الموت فوفته رسلنا) أى حتى اذا انتهت مدة أحدكم وانتهى خط الحفظة وجاءه  
أسباب الموت قبضت ملك الموت وأعوانه (وهو) أى هؤلاء الرسل (لا يفرطون) أى لا يؤثرون  
اليت طرفة عين وقرى يكون القادى لا يجاوزون ما حد لهم زيارا وقهصان (ثمردوا الى الله)  
أى ثمرد جميع البشر بعد البعث الحشر الى حكم الله وسوآته فى موقف الحساب وقيل المعنى ثم برد  
أولئك الملائكة فقامهم بموتون كما يموت بنو آدم (مولاهم الحق) أى مالكمم الذى لا يخفى الا بالعدل  
(الله الحكيم) يوم تصور قومي (وهو أسرع الحاسين) يحاسب جميع الخلق فى أقصر زمان  
لا يشغله كلام عن كلام ولا حساب عن حساب وفى الحديث ان الله تعالى يحاسب الكل فى مقدار  
حلب شتاى وذلك لانه تعالى لا يحتاج الى فكر وعد (قل) يا كرم الخلق لكفاركم (من ينبغيكم  
من ظلمات البر والبحر) أى من شدايدها الما تالتي تبطل الحواس وتدهش العقول (تدعونه)  
والضمير عائدين وهذه الجلة فى محل نصب على الحال امان من مقول ينبغيكم أى من ينبغيكم منها  
داهين ياه واما من فاعله أى من ينبغيكم منها مدعو من بجهتكم (تضرعا وخفية) أى تدعوه  
دعاه اعلان واخفاء أو تدعوه متضرعين ومخلصين بقاؤكم قائلين (لئن أنجيئنا من هذه) أى  
الاهوال والشدائد (لنكونن من الشاكرين) أى من المؤمنين المدايين على الشكر لاجل  
هذه النعمة وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر خفية بكسر الخاء والباقون الضم وعلى هذا الاختلاف  
فى سورة الاعراف وقرأ الاعشى وخفية بكسر الخاء فبعده الياء الساكنة من الخوف أى مستكينا  
أو دعاء خوف والآية تدعى ان الانسان يأنى عند حصول الشدة ثم يدعو بأمر أحد الهاء واثانها  
التضرع وثالثها الاخلاص بالقلب وهو للراد من قوله وخيفة وراسها التزام الشدايد بالشكر وهو  
المراد من قوله لئن أنجيئنا من هذه لنكونن من الشاكرين وقرأ عاصم وجزوال كسائي لئن أنجينا  
على المعايبة وينجيكم بالفتشيد فى الموضعين والباقون لئن أنجيئنا على الخطاب وينجيكم بالتشديد  
والتحفيف وحجته من قرأ على المعايبة ان ما قبل لفظ أنجينا وهو تدعونه وما بعده وهو قول الله ينجيكم  
منها ثم كور لفظ المعايبة ولا يحتاج فى هذه القراءة على إضمار هو تقولون فلا يخار خلاف الاصل  
وحجته من قرأ على المخاطبة قوله تعالى فى آية أخرى لئن أنجيئنا من هذه لنكونن من الشاكرين (قل الله  
ينجيكم منها) أى الله وحده ينجيكم من شدايد البر والبحر (ومن كل كرب) أى غم سوى ذلك  
(ثم أنتم) يا أهل مكة تسما تشاهدون هذه النعم الجليلة (تتشركون) بعبادة تعالى غيره الذى عرفتم  
انه لا يضر ولا ينفع ولا تدون معهكم (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كالطمر  
كاهل يقوم بوح والحجارة كجارى بها أمحاب القيل وقوم لوط والصبيحة أى صرخة جبريل التى صرخها  
على نود قوم صالح والريح كفى قوم هود (أو من تحت أرجلكم) كالجمرة وغرق فرعون وخسف  
قارون (أو بليسك شيئا يذيقك منكم بأسا من بعض) أى يخطأ أمركم خطأ اضطراب فيصلمكم  
وقا فتنكم على أو وامشى كل فرقة تابعة لآلامها فاذ كنتم مختلفين قائل بضعكم بضا (انظر كيف  
أصرف الآيت) أى فكروا متعبرين حال الى حال (لعلهم يفقهون) أى كى يفقوا على جليلة  
الامر فيرجعوا عما هم عليه من العناد (وكذب به قومك وهو الحق) أى وكذبوا بالعباد والخال  
ان وقع لدم ن يقر لهم أو اعنى وكذب فريش بالقرآن وهو الكتاب الصادق فى كل ما نطق

أن يثيبكم لاهوا الخفة فتدلفون وتعاينون وهو معنى قوله (ويذيق بضعكم بأسا من بعض انظر كيف  
صرف) أى يبين لهم (الآيت) فى القرآن (لعلهم يفقهون) أى لكى يعلموا (وكذب به قومك) أى بالقرآن (وهو الحق)

قل است عليكم بركيل) أي انما اهدوكم الى الله ولما صر بكم ولاخذكم باليمان وهذا من وغب يا القتال (لكل ناس مستقر)  
 أي لكل خبر بخبر الله وفه ومكان يقع فيمن غير خلف (وسوف تعلمون) أي ما كان من في الدنيا فستعرفونه وما كان منه في  
 الآخرة فسوف يعلمونكم يعني العذاب الذي كان يصدهم في الدنيا والآخرة (واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا) أي بالكذب  
 والاستنزاه (فأعرض عنهم) أمر الله رسوله فقل اذا رايت (٢٤٥) المشركين يكذبون بالقرآن وبك

ويستزفون فأتركهم السهم  
 (حتى يخوضوا في حديث  
 غيبه) أي حتى يكون  
 خوضهم في غير القرآن  
 (و ما ينسبك الشيطان)  
 أي ان نسيت ففعلت  
 (فلا تقصدهم الله كرى)  
 أي فقم اذ ذكرت فقال  
 المسلمون لأن كنا كما  
 استنوا المشركون بالقرآن  
 وخاضوا فيه ففعلناهم  
 لم نستطع ان نجس بالمسجد  
 الحرم نصور ما نيت  
 فرخص الله للوثنين في  
 القدوم معه يذكرونهم  
 فقال (وما على الذين  
 يتقون) ان يتركوا والكبار  
 (من حسابهم) أي هم  
 (من شيء ولكن ذكرى)  
 يقول ذكرهم بالقرآن  
 وبمحمد فرخص لهم في  
 القدوم بشرط ان يذكروا  
 (لهم تقون) أي تروى منهم اتقوا  
 (وذا الذين اتفوا ديتهم  
 يعالوا) يعني الكفار  
 انرا اذا سمعوا آيات  
 الله استنوا بها ولاعبوا  
 عند ذكرها (وذكر به)

بهوى كونه من لامن عند الله (قل است عليكم بركيل) أي قل يا كرم الرسل هؤلاء المكذبين لست  
 عليكم عاصف حتى أجازيكم على تكذيبكم وأعرضكم عن قبول الهدى لعل الله لا يفتنهم والله هو المجازي لكم  
 بأعمالكم (لكل ناس مستقر) أي لكل خبر بخبر الله تعالى وقت يحصل فيمن غير تأخير والمضى لكل  
 قول من الله من الوعد والوعيد استقر روح حقيقة من الله يكون في الدنيا ومنه ما يكون في الآخرة (وسوف  
 تعلمون) أي يولدا ان يعلموا ان الأمر كما أخبر الله تعالى عنه عند ظهوره (واذا رايت الذين يخوضون في  
 آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) أي واذا رايت أيها السامع الذين يستزفون يا أيها  
 فأتركهم مجالسهم كي يشرعوا في حديثهم في غير آياتنا أي في غير الاستنزاه بالقرآن وظل الواحد من  
 المشركين كما اذا جلسوا المؤمنين وقوا في سورة الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فشقوا واستزفوا  
 فأمر الله بترك مجالس المشركين (و ما ينسبك الشيطان فلا تقصدهم الله كرى مع القوم الظالمين) أي  
 وان يشغلك الشيطان فتسلى التهي قبالهم فلا تقصدهم بعد ذكرهم (وما على الذين يتقون من  
 حسابهم من شيء ولكن ذكرى لهم يتقون) قال ابن عباس قل مسلمون لأن كذا استنوا المشركون  
 بالقرآن ففعلناهم لم نستطع ان نجس في المسجد الحرام وان طوف بالبيت نزلت هذه الآية أي دعى  
 الذين تقون فبلغ عمل الخاقين على حسابون عليهم أي أنهم شيء ولكن تذكر لهم عامهم عليهم من  
 القصة بما يمكن من التذكير عليهم يحبون الخوض حيا ما يحوم قوله تعالى ذكرى مصطوف على عمل  
 شيء وهو روف على اياه مبتدأ مؤخر وأومر ما ومن مودة لاستنراق ومن حسابهم حال من شيء (وذكر  
 الذين اتفوا ديتهم ليعالوا وخرتهم الحياة الدنيا) أي أعرض عن الذين نصرروا الذين يتسولوا به  
 أخذ المناصب والرياسة وغلبة الخصم وجعل الأموال والالتباس تكذبهم واستنواهم ولا تقصدهم في طرك  
 وزنا وما نصرروا الذين للدنيا لاجل انهم فرغتهم الحياة الدنيا أي الحماة نوا بها فلاجل استيلاء على الدنيا  
 على قلوبهم أعرضوا عن حقيقة الدين وانتصروا على زين الطواغيت يتسولوا بها إلى نظام الدنيا واداء  
 تأملت في حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة داخلين تحت هذه الحال فاداء أعلم والحق في  
 الدين هو الذي ينصر الدين لاجل انهم قام الدليل على انه صواب (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت)  
 أي ذكرهم بمقتضى الدين عفا عنه احسانهم في ما جهنهم بسبب جبايتهم بطلهم يخافون (لنسلط من دون  
 الله قولى ولا شفيع) أي ليس للنفس من غير الله ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل  
 لا يؤخسها) أي وان تعدل تلك النفس بك فدا لا يقبل منها حتى ويجعل الدنيا بأسرها فاداء بمن عذاب  
 الله لم تنعم (أولئك الذين أسألوكم ما كسبوا لهم شراب من حمم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) أي  
 أولئك المتخذون ديتهم ليعالوا والمفترون بالحياة الدنياه الذين حسبوا في جهنهم بما كسبوا في الدنيا  
 لهم شراب من ماء على يجرى في بطونهم وتتقطع به المعادهم وعذاب أليم نارا تشتعل بأبدانهم بسبب  
 كرمهم المسرف في الدنيا (قل أهدوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا وزدنى أعقابنا هذا هذا الله)

أي وعظ بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) أي لنسل للهلكة ونجس في جهنم فلا تقدر على التخلص ومعنى لا يقود كرمهم قرآن  
 اسلام الجاهلين بجنايتهم بطلهم يخافون فيتقون (وان تعدل كل عدل) يعني النفس المسئلة تعدل داء يعنى تعدل داءين وما فيه (لا يؤخذ  
 منها أولئك الذين أسألوكم ما كسبوا) أي أسألوهم لهلك (لهم شراب من حمم) وهو الماء الحار قل (أهدوا من دون الله ما لا ينفعنا  
 ولا يضرنا) أي أنعب ما لا يملك لنا فعلا ولا ضرا لئلا نجد (وزدنى أعقابنا هذا هذا الله) تردوا الى الشرك فيكون دانا

أى قل يا أكرم الرسل هؤلاء المشركين الذين دعوك الى دين آبائهم كسينتوا أصحابه أن عبدتموا جازين  
عبادة الله الجميع بجميع صفاته الاوهية ما لا يقدر على تفهاتى الدنيا والآخرة ان عبده ولا على ضرا  
فيهما اذا تركوا نزل الى الشرك بسدا هذا ما افعله الاسلام واقتضاه من الشرك وانما يقال لكل  
من أمرض عن الحق الى الباطل انه يرجع الى خلف ويرجع على عقبيه لان الاصل في الانسان هو  
الجهل ثم اذا تكمل حصل له العلم قاذرا رجوع من العلم الى الجهل مرة أخرى فكأنه يرجع الى أول مرة  
(كأنى استهونه النسياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى اثنان) أى فيكون  
مثلا كأنى استهونه النسياطين من الموضع العالي الى الوحدة السافلة المعبية في قعر الارض ناشيا  
من الجادة لا بدري ما يصنع ولتنزل الى الوحدة المظلمة عينية وأصحابه رفقة وهم أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم يدعونه الى الطريق المستقيم يقولون ائتنا الى الجادة والقيلان ينزلونه الى السافلة المظلمة  
ففي متعبا أين ذهب وهذا المثل في غاية الحسن وذلك لان الذى يهوى من المكان العالي الى  
الوحدة المعبية يهوى اليها هم الاستدارة على نفسه كأنه المحر حال نزوله من الاعلى الى الاسفل ينزل  
على الاستدارة وذلك يدل على كمال التردد والتعبر فتد نزوله لا يعرف انه يسقط على موضع يكثر بلاؤه  
سبب سقوطه وأى قل اذا اعتبرت مجموع هذه الاحوال علمت انك لا تصمدنا للتجبر المتعدد الاختلاف  
أحسن ولا أكمل من هذا المثال (قل ان هدى الله) الذى هدانا اليه وهو الاسلام (هو الهدى)  
الكامل النافع الشريف وماعده ضلال محض وبغى تحت (وأمر النسل رب الملائين وأن أقيموا  
الصلاة واتقوه) أى قل وأمر ما بأن مخلص العبادة رب الملائين لانه المستحق للعبادة وقل أقيموا  
الصلاة اتقوا الله تعالى في مخالفة أمره والقصد من ذكر هذين النوعين من الخطاب تنبيه على الفرق  
بين حالى الكفر والايان فان الكافر بعيد غائب والمؤمن قريب حاضر فيخطب الكافر بخطاب  
العائين لانه كالاجني الغائب فيقال له وأمر النسل رب الملائين واذا أسلم وأمن صار كالقريب  
الحاضر فيخطب بخطاب الحاضرين ويقال له وأقيموا الصلاة واتقوه (وهو الذى اليه متحشرون)  
أى تجمعون يوم القيامة فيجزىكم بأعمالكم (وهو الذى خلق السموات والارض) وما فيها  
(بالحق) أى قائما بالحق لا عابثا (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) أى وأمره لا يتلف بكل شئ  
بريد خلقه حين تلقه به هو المعروف بالحقية والمراد من هذا الامر التنبيه على نفاذ قدرته وشيئته في  
تكوين الكائنات وهذا بيان ان خلقه تعالى للسموات والارض ليس مما يتوقف على مادة ولا ملة  
بل يتم محض الامر التكويني من غير توقف على شئ آخر أصلا والمراد بالقول كله كن تمثيل لان  
سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن (وله الملك يوم ينطق في الصور) نعم أخبرنا عن  
ملكه يومئذ لانه لا منازع له يومئذ فان الملوكة اعترقوا بان الملك لله الواحد القهار والصور قرين ينسخ  
فيه اسرافيل فتختفي نفخة الصعق أى الموت ونفخة البعث للحساب (عالم الغيب والشهادة) أى عالم  
ما غاب عن العباد وما علمه العباد وقوله تعالى وله الملك يدل على كمال القدر وقوله عالم الغيب والشهادة  
يدل على كمال العلم (وهو الحكيم الخبير) فالحكيم هو المصيب في أفعاله والخبير هو العالم بحقائق الاشياء  
من غير اشتباه واذا قال إبراهيم لآله (وهو في التوراة تاريخ فلا في إبراهيم اسما) أن زرتار بن  
ناحور واعلم ان جميع لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام مادام النور الهمدى  
في أصلهم أما بعد اتمامهم فتجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرهم سائر أنواع الكفر (أتخذ  
أصناما ههنا) أى تجعل لنفسك أصناما آلهة فتعبد منها متشعبا وكبريا كراوى (انى أراك  
وقومك في ضلال مبين) أى انى أراك بآيت وقومك في ضلال عن الحق بين في الاتفاق على عبادة الاصنام

(ك) خال (الذى استهونه  
النسياطين في الارض)  
استهونه واستهونه القيلان  
في الملهامه (حيران) مترددا  
لا يهتدى الى الحق  
أصحاب يدعونه الى الهدى  
اثنان هذا مثل من ضل  
بعد الهدى يحجب الشيطان  
الذى يستهويه في المعازة  
فيصعب في ضلته من الارض  
يهلك فيها ويهوى من  
يدعوه الى الحق كذلك  
من ضل بعد الهدى (قل  
ان هدى الله هو الهدى)  
رودى من دعاء الى عبادة  
الاصنام أى لا يفعل ذلك  
لان هدى الله هو الهدى  
لا هدى غيره (وهو الذى  
خلق السموات والارض  
بالحق) أى بكامل قدرته  
وشمول علمه واتقان  
صنيعه وكل ذلك حق  
(ويوم يقول) واذا كر  
بالحمد يوم يقول لكشئ (كن  
فيكون) يعنى يوم القيمة  
يقول للخلق انتشرو  
فبنشرون

(وكذلك زى) أى وكارنابراهم استقبح ما كان عليه أبوه من عبادة الاصنام زيه (ملكوت السموات والأرض) يعنى ملكهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر (٢٤٧) والبحار أراد الله هذه الأشياء حتى

نظر إليها باعتبارها مستندة  
بها على خالقها وقوله  
(وليكون من الموقنين)  
عطف على المعنى لأن  
المعنى ليستند بها وليكون  
من الموقنين (فلما جن)  
أي استروا ظم (عليه الليل)  
رأى أي كوكبا قال هذاري  
أي في عجمكم أي الغائل  
عجم النجم وذلك أنهم  
كانوا أعجاب النجوم  
يروون السد في الحقيقة  
لها (فلما أفل) أي  
غاب (قال لأب الأفلين)  
عرفهم جهلهم وخطأهم  
في تعظيم شأن النجوم  
يدل على أن من غاب  
بعد الظهور كان حادثا  
مستغرا وليس برب (فلما  
أي التمر بزا) أي  
فالما فاتح عليهم في  
القمر والشمس بمن  
المتج به عليهم في النجم  
قوله (لئن لم يهتدي  
ي) أي أن لم يهتدي على  
هدى وقوله للشمس  
لهذا ربي ولهذا هذه  
أن لفظ الشمس مذكرة  
لأن الشمس بمعنى الضياء  
النور فحمل الكلام  
على المعنى فقال (هذا  
كبر) من الكوكب  
القمر فلهذا توجهت إليه

(وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات ولا أرض وليكون من المؤمنين) أي كما نرى إبراهيم البصيرة في دينه واحتفي في خلاف ما كان قومه عليه من عبادة الاصنام زيه ملكوت السموات والأرض من وقت طفولته إبراهيم اقتوسل به الميعر فجل الله تعالى وقسمه وعلوه وعظمته وتوليعه زمان بلوغه من البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى لأن مخلوقات الله وإن كانت متناهية في التواتر والصفات فهي غير متناهية من جهات دلالتها على التواتر والصفات كقائه عن أمام الحرمين أنه يقول معلومات الله تعالى غير متناهية ومعلوماته في كل واحد من تلك المعلومات غير متناهية أيضا وذلك لأن الجوهر الفردي كان وقوعه في أحيان لاتناهية طاعتي البدل ويمكن أنصاف بصفات لاتناهية طاعتي البدل لكل تلك الأحوال التقدير بقدالة على حكمة الله وقدرته وإذا كان الجوهر الفردي هو الجوز الذي لا يتجزأ كذلك فكيف التوفيق لملكوت الله تعالى فثبت أن دلالة ملك الله تعالى على سيات عظمته وعزته غير متناهية وحصول المعلومات التي لاتناهية في واحدة في عقول الخلق محال فيثبت لأمر يقي إلى التحصيل تلك المعارف إلا بان يحصل بضمانه عقب بعض وهذا هو المراد من قول المحققين السفر إلى الله لاتناهية وأما السفر في الله فله لاتناهية والله أعلم (فلما جن) أي أظلم (عليه الليل) في السرب (رأى كوكبا) وهي الزهرة وهي في السماء الثالثة (قال هذاري) مجازة مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب (فلما أظلم) أي غرب (قال لأب الأفلين) أي لأب الأرباب المنتقلين من مكان إلى مكان المتغيرين من حال إلى حال المحجبين بالاستار (فلما رأى القمر بازغا) أي مبتدئا في الطلوع أو غرب السكوب (قال هذاري) هذا كرمي الأول حكاية لقوله لعلهم الذين يعبدون الكواكب (فما فعل قال لئن لم يهدني رب لي إلى حضرة الخلق (لا كون من القوم الضالين) فان شيئا عماراً به لا يبق ما روى بية (فلما رأى الشمس بازغة) أي مبتدئة في الطلوع (قال هذاري في هذا أكبر من الأول والثاني) فلما أظلمت) أي هي (قال) مخاطب السكك صادقاً يخبرهم (يا قوم اني براء مما تشركون) بأية من الاجرام المحددة المحتاج إلى محبة تشريعهم كقولهم لا تذكروا أن ملك ذلك الزمان وهو غورذين كنعان رأى رؤيا كان كوكبا في طلوعه فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء وعبرهما المردون بأنه يولد غلام يشارعه في ملكه فأمر ذلك الملك بدمج كل غلام يولد في هذه السنة لحلب أم إبراهيم وما أظهرت حبلها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت إلى كهف ووضعت إبراهيم فيه وسدت الباب بمحجر جلاء جبريل عليه السلام ووضع أصبعه في فمه فخرج منمر زق وكان يشهده جبريل عليه السلام فكانت الام تأثرت حياواتا وضعه وتقي على هذا الخفة حتى كبر وعقل وعرف أن له راسا للام فقال لها من ربي فقات ناقض الومن ملك قالت برك ففعلته بوه آزر فقال يا ثامن ربي قال ملك قال فن ربي أي قال اقل فن ربي قال ملك الملك المبرر زق عرف إبراهيم جهنهما برهما فلما جن عليه الليل دان من باب السرب فحضر من باب ذلك الغار يرى شيئا يستدل به على وجود الرب تعالى فرأى إلى المي الذي هو ضوء النجوم في السماء فقال هذاري إلى آخو القصة ولما نراه إبراهيم من المشركين توجه إلى منشئ هذه المصوغات فقل (ان وجهي وجهي للذي فطر السموات والأرض) أي في وجه طاعتي وصرف وجهي فلي يفتي شج السموات والأرض إلى الوجود (حنيفا) أي ما لا لاعتن كل معبود دون الله تعالى وما آمن المشركين في شيء من الالهة والافلاك (وما جاءه قومه) أي

علی قومه (قال فی بریء مما نشر کون فی وجهت وجهی) اے حضرت محمدی بعد ازیں (اللہ) وانی الآیۃ منس فیما مضی (وہا جقمومہ) اے جادو و خدو صومہ رکہ آتھنہ صومہ عبادانہ و خرمو مان نصیبہ آتھنہ صومہ



فقال يا محبوتي في الله

أي في عبادته وتوحيده  
(وقد هدى) أي يورث  
ما به اهتدي (ولأنه)   
ما تشركون به) أي من  
الاصنام أن تصني بسوء  
(الأن يشاء ر في شيأ)  
أي أن لا تخاف الأممية  
الله أن يعذبني (وسع ر في  
كل شي علما) أي علم علما  
تاما (أفلا تدرون)

أي تتظنون فتشركون عادة  
الاصنام وكيف أخاف  
ما أشركتم يعني الاصنام  
أكثر أن يخافها (ولأنه)   
أفلا تدرون أنكم أشركتم بالله ما لم  
ينزل به عليكم سلطانا  
أي ما ليس لكم في إشرائه  
بأنه حجة وبرهان (فأي  
الفرقة أحق بالامن)  
أي أحق بأن يأمن من  
العذاب الموحداً للمشرك  
(الذين آمنوا ولم يلبسوا  
إيمانهم ظم) أي لم يخلطوا  
إيمانهم بغيره (أولئك  
لم الأمن) أي من العذاب  
(وهم مهتدون) أي إلى  
دين الله (ولذلك سميتنا)  
يعني ما استجب به عليهم  
(آمنناهم إبراهيم) أي أهدانا  
إبراهيم وأرشدناه إياها  
(نرفع درجات من شاء)  
أي صراطهم باهلاً وأهديتهم  
ذكر كونهم ومس هدى  
الأن من زلزاله إلى قوله  
نكلا أي من الله كوير

ههنا

خاصة في آلهتهم ونسوقوها روى أنه لما نزل إبراهيم جعل أزر يعصم الاصنام ويعطيهم الحليمة  
فيذهبها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فذا برئت عليه ذهب بها إلى نهر  
وضرب فمروا بها قالوا لا تشتريها من هؤلاء قوم حتى فشا ففهم استهزاؤه بها فقالوا له احذر الاصنام فلما  
تخاف أن تمسك بحبل أو جنون يبيحك يا هاتك قوله تعالى وما جبه قومه (قال) أي إبراهيم لم  
(يا محبوتي في الله) أي أنا خصموت في وحدانية الله (وقد هدى) أي فنيه فكيف أشتت إلى حشركم  
الطيلة ولكم الباطلة (ولأنه) ما تشركون به) من الاصنام لأن الخوف أن يحصل من يقدر على  
النفع والضرر والاصنام جادات لا قدرة لها على النفع والضرر فكيف يحصل الخوف منها (الأن يشاء  
ر في شيأ) أي لا أخاف معبودكم في وقت قتلها لا تقدر على منفعته ولا مضرة الأن يشاء ر في شيأ  
من المكروه يميني من جهنم كان يحسبوا ويكتسب من إصاها النعمة والضرة إلى أومن زرع المعرفة  
من قلبي فأخاف على المتخافون (وسع ر في كل شي علما) فاه علام الغيوب فلا يفسد الإصلاح والحكمة  
فيستدبر أن يحدث من مكلفه الله فيأفك لانه تعالى عرف وجهه الصلاح واخبر فيه لاجل أنه عقوبة  
على الطعن في آية الاصنام (أفلا تدرون) أن بني الشركاء من الله تعالى لا يوجب نزول العذاب  
وإثبات التوحيد لله تعالى لا يوجب استحقاق العقاب أو المعنى أنهم ضون عن التأمل في أن آلهتهم  
جادات لا تضر ولا تنفع فلا تدرون أنها غير قادرة ولا تتعظون بها أقول لكم من الهى (وكيف  
أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) أي وكيف أخاف الاصنام  
التي لا قدرة لها على النفع والضرر أو أنهم لا تخافون من الله إشرائه ككم الله ما يتنص حصول النجاة فيه أو ما لم  
يرد الأمر به أي وكيف أخاف أنما ليس في حيز الخوف أصلاً ثم لا تخافون فآلة ما هو أعظم الخوفات  
وهو إشرائه ككم الله الذي لا يماثل ذاته وصفاته شيء في الأرض ولا في السماء ما هو من جهة مخلوقاته  
(فأي الفريقين أحق بالأمن) أي ما لك تشركون على الأمن في موضع الأمن ولا تشركون على  
أنفسكم لأمن في موضع الخوف فأي الفريقين من الموحدين والمشركين أحق بالأمن من معبود  
أحد الفريقين (ان كنتم تعلمون) من أحق بذلك فأخبروني فليجيبوا فأجاب الله مسائلهم  
فقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم ظم أولئك لهم الأمن) أي الفريق الذين آمنوا ولم يخلطوا  
إيمانهم بغيره أن لم يشركوا الله شريكاً في المعبودية أولئك لهم الأمن من العذاب (وهم مهتدون)  
إلى الصواب ومن عداهم في ضلال ظاهر والله تعالى شرطي الإيمان الموجب للأمن عدم الظلم أي عدم  
التفريق بالإيمان وأما الفاسق فهو مؤمن فوعيد الفاسق من أهل الصلاة يحتمل أن يعذبه الله وأن  
يعفوه عنه فالأمن أقل والخوف حاصل فلم ينم من عدم الأمن القطع بمحصول العذاب والله أعلم  
(ولذلك) أي ما استجب به إبراهيم على قومه (سميتنا آتيناها) أي أهديناها (إبراهيم على قومه)  
متعلق بسميتنا (رفع درجات من شاء) قرأ أصم وحزة والسكافي بغير إضافة أي رفعه من  
شاء رفعه فرب عظمة عالية من العلم والحكمة والمثلة وقرأ الباقون بالإضافة (ان ربك)  
يا أكرم الرسل (حكيم) في كل ما فعل من رفع وخفض (عليه) محال من يرفع أي أن الله رفع  
درجات من يشاء يقتضى حكمته وعلمه فأنفع الله تعالى منزلة عن العتب (وهبنا) أي لإبراهيم  
لصه (اسحق ويعقوب) من اسحق (كلا هدينا) أي كل واحد من إبراهيم واسحق ويعقوب  
أرشدنا إلى السبوة والزسالة (وبوحا هدينا من قبل) أي من قبل إبراهيم (ومن نريته) أي وهدينا  
من ذرية وح (دار دو سليمان وأيوب) هوان أموص من أسباط عيسى بن اسحق (ويوسف  
وموسى وهرون وكذلك نحزي المحسنين) أي ونحزي المحسنين لله كوير من جزاء كانوا مثل ذلك الجزاء

على احسانهم وهو الايمان بالاعمال الحسنة على حسبها الوصف للقرآن الحسنى القاتل وقدره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الانسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (وذكر في) ابن أذن (ويحيى) ابنه (وعيسى) بن مريم بنت عمران (والياس) بن ياسين بن فنحاص ابن جبرار بن هرون بن عمران (كل) أى كل واحد من أولئك المذكورين (من الصالحين) أى من الكاملين في الصلاح وهو الايمان بما ينشئ والتحرز عما لا ينشئ (واسماعيل) بن ابراهيم (واليسع) بن أخوط بن الجوز قرأ حزة والكسائي واليسع يشدد باللام وسكون الياء والياقون واليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء (ويونس) بن متى (ولوطا) بن حاران أخى ابراهيم (وكل) من هؤلاء الانبياء (فصلنا على العالمين) فهم فضّلون على اللّاكث والاولياء واعلم أن الله تعالى خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل ففهم أصول الانبياء واللهم يرجع حسبهم جميعا هو نوح و ابراهيم واسحق ويعقوب ثم ائمة الباطنية عند جمهور الخلق بعد النبوة الملك والسلطان والقدره وقضى الله داود وسليمان من هذا الباب نصيبا عطيا ثم المرتبة الثالثة البلاء الشديد والمحنة العظيمة وقد خص الله بوب بهذه الخاصية والمرتبة الزايرة من كان مستحقا لها تين الخاشعين وهو يوسف فانه ثلث البلاء الكثير في أول الامر ثم أعطاهما ثلث النبوة مع ملك مصر والمرتبة الخامسة من فضائل الانبياء قوة المعجزات وكثرة البراهين والهابة العظيمة والسهولة الشديدة وذلك في حق موسى وهرون والمرتبة السادسة ازدهار الشديدا والاعراض عن الدنيا وترك مخالطة الخلق وذلك كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا السبب وصفهم الله بهم من الصالحين ثم ذكر الله بسده هؤلاء من لم يبق له ما بين الخلق اتباع وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوطا والله أعلم (ومن آياتهم وذرياتهم واخوانهم) وهذا اما عطف على كلاً فالعامل فيه فضلتنا ومن تبعه في بعضه أو على نوحا فالعامل فيه هديتنا ومن ابتدأه وافعل عذوف أى هدى بنا النبوة والاسلام من آبائهم جاءت كثيرة آدم وشيث وادريس وهود وصالح ومن ذرياتهم جاءت كثيرة اولاد يعقوب ومن اخوانهم جاءت اخوة يوسف (واجتنبناهم) أى اسقطناهم بالنبوة والرسالة (وهديناهم إلى صراط مستقيم) أى إلى معرفة التوحيد وتزبه الله تعالى عن الشرك (ذلك) أى معرفة تامة بوحدايته (هدى الله) أى دين الحقّان الإيمان لا يحصل الا بتقوى الله تعالى (يهديهم من يشاء من عباده) وهم المستعدون للهداية في الارشاد (ولوأشركوا لخطب عنهم كما لو اصدلون) أى ولوأشرك هؤلاء الا يا ملحق عنهم منع ففهم وعلو درجاتهم أعظام لرسيتو عبادتهم اصالحة فكيف بن عدهم والقصود من هذا الكلام تقرير التوحيد والاطل الخربة الشرك (وأنتك) أى الانبياء لثبينة عشر (الذين آتيناهم الكتاب) أى أعطيناهم فهمنا ما لنا في الكتاب وعدهم بمطابأسراره (والحكم) فإن الله تعالى جلّهم حكما على الناس نافى الحكم فيه بحسب الطاهر (ولبوة) فيفرون به إلى التصرف في طواهر الخلق كالسلطان وفي بوأطهم وأرواحهم كالعلماء (فان تكفروا بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى كمارقريش (فقد ذكرناهم) أى وفقنا للإيمان بها (قوموا ليسوا بها كافرين) أى بجاحدين في وقت من الاوقات وهم الاسار وأهل المدينة (وأنتك الذين هدى الله فهداهم اقتده) أى وأنتك الذين هدى الله فهداهم اقتده (والله اعلم بالاعمال الحسنى فباخلاقيهم الشريعة اقتده واستدل هذه الآية بعض العلماء على أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء وذلك لأن جميع الصفات الحسنة كانت متفرقة فيهم فجمع الله تعالى رسولهم في محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به أسره في جميع صفات الأعمال

على القرآن وتبليغ الرسالة  
(أجوا) أي لا أسألكم عليه  
(أن هو) يعنى القرآن  
(الاذ كرى للعالمين) أي  
موعظة للعالمين أجمعين  
(وما قدروا الله حق قدره)  
أي ما عظموه حتى تعظيمه  
وما وصفوه حق صفته  
(اذ قالوا ما أنزل الله على  
بشر من شيء) وذلك أن  
اليهود أنكروا أنزل الله  
من السماء كتابا أنكروا  
للقرآن فقال الله (قل) لهم  
يا محمد (من أنزل الكتاب  
الذي جاء به موسى) يعنى  
التوراة (تجملونه قرطيس)  
أي تكتبونه وتودعونه  
إياها (تبدوها) يعنى  
القرطيس أي يبدون  
ما يحبون وتكتبون صفة  
محمد صلى الله عليه وسلم  
(وعلمتم ما لم تعلموا أنتم  
ولا آباؤكم) في التوراة  
فضيعتموه ولم تنتفعوا (قل  
الله) أي الله أنزل (تم ذرهم  
في خوضهم) أي في افقهم  
وهدى بهم الباطل (يلعبون)  
أي يصامون مالا يجسد  
عليهم (وهذا كتاب)  
يعنى القرآن (أنزلناه  
مبارك) أي كثير خير  
دائم منفعة بشر بالثواب  
وزجوا عن التقيح أي  
مالا يصح من برصته  
(مصدق الذي بين يديه)  
أي موافق لما قبله من

التي كانت متفرقة قطعهم فيزعم الله صلى الله عليه وسلم حصلها ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يقال أنه  
صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بكتبتهم فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وكان إبراهيم  
صاحب كرم وبذل المجاهدة في الله تعالى وكان اسحق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن وكان  
داود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وكان أبو صاحب صبر على البلاء وكان يوسف جامعا  
بين الصبر والشكر وكان موسى صاحب الشريعة الظاهرة وكان ذكر يوحى وعيسى والياس من  
أصحاب الإلهام الدنيا وكان اسماعيل صاحب صدق وكان يونس صاحب تضرع (قل) يا أشرف  
الخلق لأهل مكة (لا أسألكم عليه) أي القرآن (أجوا) من جهنم (إن هو الاذ كرى  
للعالمين) أي ما القرآن الا عظة للعالمين والانس من جهته تعالى (وما قدروا الله حق قدره) أي  
ما عرفوه تعالى حق معرفته في الطبق بعباده والرحمة عليهم وليراعوا حقوقه تعالى في ذلك (اذ قالوا  
ما أنزل الله على بشر من شيء) روى ابن مالك بن الصنف وهومن أخبار اليهود رؤسائهم جاء في مكة  
بمخاصم النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا سمينا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله  
الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله تعالى يفيض الخبر السمين فقال نعم وكان يحب  
اخفاء ذلك لكن أقر لأقسام النبي عليه فقال له النبي أنت جبرسمين وقد سمعت من الأشياء التي  
تعلمك اليهود فتضحك القوم فتضب مالك بن الصنف ثم التف إلى امر فقال ما أنزل الله على بشر  
من شيء فقال أصحابه الذين معه وعبك ولا على موسى فقالوا انتم أنزل الله على بشر من شيء فقام سمع  
قومه تلك المقالة قالوا وليك ما هذا الذي بلغنا عنك أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم يقل هذا قال  
أغضبني محمد فقلته فقالوا دأبت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فزول من الخبرة وعن رياستهم  
لأجل هذا الكلام وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف (قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به  
موسى نوراهدى للناس) أي حال كون الكتاب ظاهرا جليا في نفسه وهاديا للناس من الضلالة  
(تجملونه قرطيس تبدوها وتخفون كثيرا) أي تضعون الكتاب في ورقات مفرقة فجعلوا أجزاء  
تخونيف وتغايين جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفائها أرادوا اخفائه فيجعلون ما يريدون  
اخفائه على حدة ليتمكنوا من اخفائه قرأ ابن كثير وأبو هرير وبياء الغيبة في الأفعال الثلاثة والباقيون  
بناء على الخطأ (وعلمتم) أي اليهود من الأحكام وغيرها (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من قبل  
نزول التوراة وقبل المراد من قوله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم أن التوراة كانت مشتتة  
على البشارة بتقديم محمد واليهود قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم كانوا يقرؤن تلك الآيات وما كانوا  
يفهمون معناها فلما بعث الله محمدا أظهر أن المراد من تلك الآيات هو بعثه صلى الله عليه وسلم (قل الله)  
أي قل يا أكرم الرسل المنزل لهذا الكتاب هو الله تعالى (تم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي تم أتركهم  
في باطلهم الذي يخوضون فيه يسخرون فأما اذا أقتلجتم بنى عليك من أمرهم شيء لبسته  
(وهذا كتاب أنزلناه) أي وهذا القرآن كتاب أنزلناه لموسى على لسان جبريل (مبارك) أي كثير  
خير دائم منفعة بشر بالمغفرة وزجوا عن المعصية (مصدق الذي بين يديه) أي موافق للكتب التي  
قبله في التوحيد وتبليغ الله والدلالة على البشارة والنفارة (ولتندرام القرى) قرأ شعبة لينذر على  
الغيبة أي لينذر الكتاب والباقيون وانتذر بالخطأ أي ولتندرام القرى كرم الرسل أهل مكة سميت أم  
القرى لأنها قبلها أهل الدنيا ولاها موضع الحج وهي من أصول عبادات أهل الدنيا فيجتمع الخلق إليها  
كما يجتمع لأولادى لأم فلما اجتمع أهل الدنيا فيها سب الحج فيلزم أن يحصل فيها أنواع التجارات  
وهي من أصول لعبية فلذلك السب سميت مكة أم القرى (ومن حولها) أي من أهل جميع بلاد عالم

(والذين يؤمنون بالآخرة) أي بإيمان حقيقيا (يؤمنون به) أي بالقرآن (ومن أظلم من افترى على الله كذبا) نزلت في مسيلة  
والاسود العنسي ادعى النبوة وأن الله قد أوحى اليه ما هو له منى قوله (٢٥١) (أوقال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ومن

(والذين يؤمنون بالآخرة) أي بالوعد والوعيد والثواب والعقاب (يؤمنون به) أي بالكتاب  
(وهم على صلاتهم محافظون) فان الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكريات أشرف العبادات بعد الإيمان بالله فلم يقع  
اسم الإيمان على شيء من العبادات الظاهرة فالاعلى الصلاة قال تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي  
صلاتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء من المعاصي الاعلى ترك الصلاة قال صلى الله عليه وسلم من ترك  
الصلاة فقد كفر (ومن أظلم من افترى على الله كذبا) نزل هذا في مسيلة الكتاب  
صاحب القيامة وفي الاسود العنسي صاحب منعهما قاتهما كانا بديان النبوة والرسالة من عنابته  
تعالى على سبيل الكذب (أوقال أوحى الي ولم يوح اليه شيء) روى ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح  
كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل قوله تعالى ولد خلقنا لانسان من سلاله من  
طين املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ قوله تعالى ثم انشأنا مخلقا آخر يحب عبد الله  
تفصيل خلق الانسان فقال فنيبارك الله احسن الخلقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزلت  
الآية اكتمها كذلك فسلك عبد الله وقال ان كان محمد صادقا فبقيا وحي الى مثل ما أوحى الي قاله تدعى  
الاسلام ولحق بالمشركين ثم خرج بعد ذلك الى الاسلام فأسلم قبل فتح مكة حين نزل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بمكة فظهران (ومن قال سأزل مثل ما أزل الله) كما ادعى الضربين الحرب معارضة  
القرآن فانه قال في شأن القرآن انهم اساطير الاولين وكل أحد يمكنه الاتيان بمتله وقيل لولاء لقائل مثل  
هذا قال العلماء وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لان  
خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم (ولو ترى اذ الظالمون في رات الموت وللانكاسطوا أيديهم  
أخرجوا أنفُسكم ليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته  
تستكبرون) أي ولو ترى يا أشرف الخلق الظالمين وقت كونهم في سدة الموت في الدنيا والاعلانك  
باسطوا أيديهم لنقض أرواحهم قائلين لم أخرجوا أنفُسكم من هذه الدنيا وخصاهم من هذه الآلام  
هذا الوقت تجزون العذاب الذي يقع به الهوان انشديد بسبب الافتراء على الله والتكبر على آياته  
لأيت أمر اظليما وألغى ولو ترى الظالمين اذا صاروا الى نواع الشدة والشدة في الآخرة فادخلوا  
جهنم وللانكاسطوا أيديهم عابس بالعذاب ميكتين لم قائلين أخرجوا أنفُسكم من هذا العذاب  
الشديد هذا الوقت تجزون العذاب لئلا تهافت بسبب كونكم قائلين قولاً غير الحق وكونكم  
مستكبرين عن الإيمان بآيات الله لأيت أمر اظليما (ولقد جئتمونا) لم حساب (فرادي)  
عن الاحل والدار والجاه (كأخلاقنا كم أنزل مرة) أي مشيئين ابتداء مخلقكم خفاة عراقرل لاهبا  
أي ليس معهم شيء (وكنتم) بغير اختياركم (ماخوئنا كم) أي اعطينا كم من الاموال  
(وراء ظهوركم) في الدنيا لما اذا صرف الاموال الى الجهات الموجبة لتعظيم أمر الله وتقشفة على  
خلق الله فارتكها وراء ظهورهم بل قد هاتك وجهه (وما رى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم  
شركاء) أي وما ترى معكم أصنامكم التي زعمتم انها شركاءكم في استحقاق عبادتكم (تدفعن  
بينكم) قرأنا دفع وحقق عن عاصم والكسبي بنصب أي قد قطع الشراكة بينكم واليهون  
بأنهم أي لقد قطع وصلكم قائلين لم يستعمل الوصل وان غرق فهو مشترك بينهما كأخون  
ملكنا كم وأعطيناكم من الدار والميدان والموثى (وراء ظهوركم وما ترى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) وذلك ان  
المشركين كانوا يعبدون الاصنام على اسمهم شر كاهن وشفعاءهم عنده (لقد قطع بينكم) أي وصلكم ومودتكم

قاله أنزل مثل ما أنزل  
الله) يعني المستهزئين  
الذين قالوا لولنا لقائلنا مثل  
هذا (ولو ترى) يا محمد  
اذا الظالمون) يعني الذين  
ذكرهم الله (في غمرات  
الموت) أي شدائده  
وهو الهوان (وللانكاسطوا  
أيديهم) أي اليهم  
بالضرب والتعذيب  
(أخرجوا أنفُسكم) أي  
يتولون ذلك ونفس الكافر  
تخرج بمشقة وكره لأنها  
تسير الى أشد العذاب  
واللانكاسطوا أيديهم  
زعم الزاح ويقولون  
أخرجوا أنفُسكم كرها  
(اليوم تجزون عذاب  
الهون) أي العذاب الذي  
يقع به الهوان الشديد  
(بما كنتم تقولون على  
الله غير الحق) من أنه  
أوحى انيكم ولم يوح (وكنتم  
عن آياته تستكبرون)  
أي حسن الإيمان بها  
تعتصمون (ولقد جئتمونا  
فرادي) يقال لكافر في  
الآخرة جئتمونا فرادي  
بلا أهل ولا مال ولا شيء  
قدمتموه (كأخلاقكم  
أول مرة) أي كما خرجتم  
من بطون أمهاتكم  
وكنتم ماخوئناكم أي

(وذلل) أي ذهب (عنكم) ما كنتم تزعمون أي تكذبون في الدنيا (إن الله قاضي الحب) أي شافه بالنبات (والنوى) بالنخلة (يخرج الحلي من الميت) أي يخرج من النطفة بشرا حيا (ويخرج الميت من الحلي) أي النطفة من الحلي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (ذلك الله) الذي فعل هذه الأشياء كلها التي تشاهدونها (ربكم قاضي تؤفكون) أي فمن أين تصرفون عن الحق بعد هذا البيان (قاضي الاصباح) أي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده على معنى أنه خالفه ومبدؤه (وجعل الليل سكا) أي لخلق يسكنون فيه سكون الراحة (والشمس والقمر مسباتا) أي وجعل الشمس والقمر بحساب ليجاوزانه هما بدوران في حساب (ذلك تقدير العزيز) أي في ملكه يصنع ما أراد (العليم) بما قدر من خلقهما (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) يعني آدم (مستقر) أي فلکم مستقر في الارحم (ومستودع) أي في الارحم

للاسد والايض (وذلل) أي ضاع (عنكم ما كنتم تزعمون) إن الاستماد شعفاكم (إن الله قاضي الحب) أي شاق جميع الحبوب من الخطة وغيرها (والنوى) وهي التي في داخل القلح أي فاذا وقعت الحبة والنواة في الأرض الرطبة ثم عليها ما أظهر الله تعالى في تلك الحبة والنواة من أعلاها شقا ومن أسفلها شقا آخر فيخرج من الحب وورق أخضر ومن النواة شجرة صاعدة في الهواء ويخرج منها عروق هابطة في الأرض (يخرج الحلي من الميت ويخرج الميت من الحلي) أي يخرج من النطفة بشرا حيا ومن البيض فرو ناحية ومن الحب اليابس نباتا غاصا ومن الكافر مؤمنا ومن العاصي مطيعا وبالعكس (ذلك الله قاضي تؤفكون) أي ذلك الله المدبر الخالق النافع الشار الحلي الميت فمن أين تكذبون في إثبات القول بعبادة الاستماد وقيل المراد الانكار على تكذيبهم بالخسر والنسر قلن في انكم لما شاهدتموه تعالى يخرج الحلي من الميت ويخرج الميت من الحلي ثم شاهدتموه تعالى أخرج البدن الحلي من النطفة الميتة مرة واحدة فكيف تستقيمون أن يخرج البدن الحلي من ميت التراب الريم مرة أخرى (قاضي الاصباح) أي قاضي ظلمة الاصباح بنور الاصباح وذلك لان الاق من الجانب الغربي والشمالي والجنوبي يملؤه من الظلمة وانما ظهر النور في الجانب الشرقي فكأن الاق كان بحرأملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر العظيم بأن جوى جدد وامن النور فيه (وجعل الليل سكا) أي يستريح فيه الخلق من التعب الحاصل في النهار قرأهم وحزرة والكسائي على صيغة الماضي والباقون على صيغة اسم الفاعل (والشمس والقمر حسبانا) أي قدر الله تعالى حوكة بمقدار معين من السرعة والبطء بحيث تم الدورة في سنة وقدر حوكة القمر بحيث يتم الدورة في شهر وبهذه المقادير تنظم مصالح العالم في الفصول الاربعو بسببها يحصل ما يحتاج اليه من صنع الثمار وحصول الفلات (ذلك تقدير العزيز العليم) أي حصول هذه الاحوال لا يمكن الا بقدره كاملة متفقة بجميع الممكنات وبعلم نافذ في جميع المعلومات من الكليات والجزئيات فليس حصول تلك اجوام الافلاك بصفتها المخصوصة بالطبع وانما هو تخصيص الفاعل المختار (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) أي وهو الذي خلق لكم النجوم لاهتداكم بها في مسنجات الطرق اذا سافروا في بر وبحر ولا استدلاككم بها على معرفة القبلة وعلى معرفة اوقات الصلاة (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) أي قد بينا العلامات الله تعالى قدرتنا ووحدايقتنا لقوم يتأملون فيستدلون بالخصوص على المعقول ويتقنون من الشاهد الى الغائب أي فان هذه النجوم كايستدل بها على الطرقات في ظلمات البر والبحر فكذلك يستدل بها على معرفة الصانع الحكيم وكما قدرته وعلمه (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) أي الذي خلقكم مع كثرتم من نفس آدم عليه السلام (فستقروا مستودع) قرأ ابن كثير وأبو جرير فستقروا بالباقون يفتحها وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير قلن في على الاول فكم مستقروا منكم شيء مودع في الصلب وهو النطفة وعلى الثاني فلکم مكان استقرار وهو الارحام وكان استبداع وهو نفس الاصحاب والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر ما يمكن على قرب الزوال والمستودع ما كان على قرب الزوال فان النطفة تبقى في صلب الاب زمانا قصيرا واخيرا يبقى في رحم الام زمانا طويلا ولا كان المكث في بطن الام كثر من المكث في صلب الاب جس استقر على الرحم والمستودع على الصلب وقيل ان المستقر صلب الاب والمستودع رحم الام لان لغة حملت في صلب الاب نفس حوصلة في رحم الام فصول النطفة في الرحم من فعل الرجل مشما وديعه وحصولها في صلب لامر حنة لغير وقال بوسم الاصباح ان تقدير الآيات هو الذي

السما ماء) يسمى المطر  
(فأخرجناه نبات كل شيء)  
ينبت (فأخرجنا منه) أي  
من ذلك النبات (خضرا)  
أخضر كالقمح والشعير  
والقرو والقمح وما كان رطباً  
أخضر مما ينبت من  
الحبوب (فخرج منه) أي  
من الأخضر (حبا متراكبا)  
أي بعضه على بعض في  
سبيل واحدة (ومن  
المتحل من طلعها) أي أول  
ما يطلع منها (قنوان)  
يعني المراجين التي قد  
تدلت من الطلع (دانية)  
عن مجتمعتها بمعنى قصار  
المنحل الملامسة عروقها  
بالأرض (وجبات) أي  
وأخرجنا الملامسات (من)  
أعناق الزيتون والرمان)  
يعني وشجر الزمان وشجر  
الزيتون (مشبهاً وشجر  
مذموم) أي مشبهين قهما  
مختلف ثمرهما (أطروا  
أي ثمره) أي طراستدل  
والعبارة قول ما يعقد  
(ويذمه) أي ويصحه (أن)  
في ذلك لايتقوم  
بؤمنون أي يصدقون  
أن الذي أخرج هذا النبات  
قادر على أن يحيي للزق  
(وجوهالة شركاء الجن)  
أي صنعوا أشياء من في  
الآخرة لا يؤمنون  
شركاء الله (در قوله بـ)  
والتعجب من أن الله

أنشأكم من نفس واحدة فنمذ كرو منكم أئى وأما عبر من الله كرو بالستقران النطفة أنما أنشأ  
في صلبه وتستقر فيه وأما عبر من الأئى بالستودع لأن وجهه شبه بالستودع تلك النطفة (قد صلبنا  
الآيات) أي قد بينا العلامات الدالة على قدرتنا من تفاصيل خلق البشر (لقوم يفقهون) أي يصدقون  
الظفر أن أنشاء الأنس من نفس واحدة وتصر فيهم بين أحوال مختلفة الطبق صفة وإن الاستدلال  
بالأنس أتق من الاستدلال بالنجوم إلى الآفاق لظهورها (وهو الذي أنزل من السماء ماء) أي هو  
الله الذي خلق هذه الأجسام في السماء ثم ينزلها إلى السحاب فمن السحاب إلى الأرض (فأخرجنا  
به) أي بسبب الماء (نبات كل شيء) من الأشياء التي تقوم من أنواع النجم والشجر (فأخرجنا  
منه) أي النبات (خضرا) أي زرعوا المراد من هذا الأخضر العود الأخضر الذي يخرج أولاً في الفصح  
والشعير والقرو والأرز ويكون السفل في أعلاه (فخرج منه) أي من ذلك الأخضر (حبا متراكبا)  
بعضه على بعض في سبيل واحدة (ومن النخل من طلعها) أي كبرياتها قبل أن ينشق عن الأغريض  
(قنوان) أي عراجين تدلت من الطلع (دانية) أي قريب من القاطف يناله القاطف والقاعد (وجبات  
من أعقاب) قرأ عليهم بالرفع وهي قراءة على أي ومن الكرم جنت من أعقاب والباقون بالنصب  
والتقدير وأخرجنا لبلد بساين من أعقاب (والزيتون والرمان) أي شجرهما والاحسن أن  
يتصل على الاختصاص لمرة هذين الصنفين عندهم (مشبهاً وغير متشابه) أي أن هذه الفواكه  
قد تكون متشابهة في اللون والشكل مع أنها تكون مختلفة في الطعم واللذة وقد تكون مختلفة في  
اللون والشكل مع أنها تكون متشابهة في الطعم واللذة وأيضاً بعض حبات العنقود من العنب متشابهة  
وبعضها غير متشابهة فأنه إذا أخذت العنقود ترى جميع حباته نضيجة حلوة طيبة الالجاب مخصوصة  
منها بقيت على أول حالها من الخضرة والجوافة والعفوصة (أطروا) أي أكلوا الخاطبون سطر اعتبار  
(الثمره) أي ثمر كل واحد مما ذكر فجزء والكسائي نضم الثاء والميم وقرأ أبو عمرو ونظم الثاء  
وسكون الميم والباقون يفتح الثاء والميم (إذا أثمر) أي إذا خرج ثمره فتجدوه صلباً لا يكاد يتنقع به  
(ويذمه) أي وأطروا إلى حال نضجه وكيفية ثمره قد صار قوياً بما علمك مع جنة (أن في ذلك) أي  
في اختلاف الألوان وهو أمر بالنظر إليه (آيات) أي عظمته دالة على وجود القادر الحكيم  
ووجدته (لقوم يؤمنون) أي لمن صدق في حقه فشاء الله بالإيمان فأما من سبق لفناءه فلهذا لم يسم  
لم يتنفع بهذه الدلالة البتة أصلاً (وجوهالة شركاء الجن) أي ذلك الجيوس نامة تعالى واديس  
أنشأ من شركاء قاله تعالى حاق الناس والبواب والأعمام وليس حاق السباع والحيات  
والعقارب وقالوا كل ما في هذا العالم من اختيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من أشرو وهو من  
أحر من وهو المسمى بالبليس في شرعنا (وشققهم) أي وقسعوهم نامة حلقهم فإن أكثر الجيوس  
معترفون بأن البليس ليس بقدم بل هو حادث وإن كان للبليس أصابع لشرور الأقد والمفسد  
والقبيح وقسعوهم أن الله العالم هو الذي خلقهم من أشرو والقبيح والمفسد ثم من الجيوس من  
يقول أنه تعالى تفكر في ملكه نفسه واستظمها لنوع من اللجب عشا الشيطان عن ذلك  
الجب ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فشأن شك الشيطان فهو لاه من زفون بأن حرم  
محمد بن عبد الله هو الله تعالى فقله تعالى وخلقته إشارة إلى هذا المعنى وأضرب محمد بن عبد الله  
(وخوالة بنين وبساتينهم) قرأهم خوالة بنين بد نـ والجيو تحقيقه وقرأ ابن عباس  
بالحاء المهملة والقاف وتخفيف الراء من عمر كسك الألفه شهدانه أي كـ بـ في الله حيث وصعوه  
على شجوت البنين والبيت مصاحبي لهم حقيقة ما وصعوه فبين نحواً ليس نصري

كذلك من بعض الذين قالوا باللائكة بت الله واليهودوا مصر (غيره) أي لا يذكر من غيرهم كروه كـ بـ بـ عـ

وقوم من اليهود حيث قال النصارى المسيح ابن الله واليهود عزرا بن الله والذين أثبتوا البنات العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله فلو عرفوا أن الإله يجب أن يكون واجب الوجود لذاته لا تمتدوا أن يشتتوا له تعالى البنين والبنات فإن الولد على كونه منفصلا من جزء من أجزاء الوالد وذلك إنما يكون في مركب يمكن انفصال بعض أجزائه وذلك في حق الفرد الواجب لذاته محال فمن عرف حقيقة الإله استحال أن يقول له تعالى ولد (سبحانه) زهافة ذاته بنفسه محال يلقى به (وتعالى) أي قدس (عما يصفون) بأن له تعالى شر يكول له القسيسيع يرجع إلى ذات المسيح والتعالى يرجع إلى صفته الثانية التي حصلت له تعالى سواء سبحانه تعالى مسيح أم لا (يديم السماوات والأرض) ولغنى أن الله تعالى أخر ج عيسى إلى الوجود من غير سبق الأب والنطفة كأنه تعالى خلق السماوات والأرض من غير سبق مادة ومدة فلو لم يكن من مجرد كونه تعالى مبدعاً لحدث عيسى كونه تعالى والدة عليه السلام لزم من كونه تعالى مبدعاً للسماوات والأرض كونه تعالى والداً لها وذلك باطل بالاتفاق فثبت أن مجرد كونه تعالى مبدعاً لعيسى لا ينعني كونه والداً (أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) أي من أين يكون له تعالى ولد والحال ليس له زوجة أي لأن الولد لا يصح إلا من كانت له زوجة وشهوة وينفصل عنه جزء ويحتبس ذلك الجزء في باطن تلك الزوجة وهذه الأحوال إنما ثبتت في حق الجسم لدى يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والشهوة واللذة وكل ذلك محال على خالق العالم (وخلق كل شيء) أي من أين يكون له ولد والحال أنه تعالى خلق جميع الأشياء فإن تحصيل الولد بطريق الولادة إنما يصح في حق من لا يقدر على التكوين دفعة واحدة فمن كان قادراً على تكوين كل المحدثات فإذا أراد إحداث شيء قاله كن فيكون ومن كان صفته هكذا امتنع منه إحداث شخص بطريق الولادة (وهو بكل شيء عليم) أي فإن علم الله أن في تحصيل الولد تعالى وكلاهما واجب حصول الولد قبل ذلك وهذا يوجب كون ذلك الولد أزلياً وهو محال وإن علم أنه ليس له تعالى في تحصيل الولد أزلياً مرتبة في الألفية ولا كمال حال فيها يوجب أن لا يحدثه البتة في وقت من الأوقات وأيضا الولد المعتاد إنما يحدث بقضاء الشهوة وهو يوجب اللذة وهي مطلوبة لذاتها فوجب أن يعلم الله أن تحصيل تلك الولد بدعوه إلى تحصيلها قبل ذلك الوقت فوجب أن تحصل تلك اللذة في الأزل فلزم كون الولد أزلياً وذلك محال فثبت عدم صحة الولد عليه تعالى (ذلكم الله وبكم لاله الأهو خالق كل شيء فاعبدوه) واسم الإشارة راجع إلى الإله الموصوف بما تقدم من الصفات واسم الجلالة خبر أول ركن خبر ثان لاله الأهو خبر ثالث خالق كل شيء خبر رابع والفاء في قوله فاعبدوه مجرد السببية من غير عطف أي ثبت أن الإله العالم فرد صمد متزه عن الشريك والتقدير والشد والاولاد وذلك الجامع لهذه الصفات العظيمة هو الله المستحق للعبادة ماله أمركم لا شريك له في ذلك خالق ما كان وما يكون فاعبدوه ولا تعبدوا أحداً غيره وللعلماء في إثبات التوحيد طرق كثيرة ومن جعلها هذه الطريقة وتقرر ههنا وجوه الأزل أن يقال الصانع الواحد كاف في كونه الها العالم ومدبره وما زاد على الواحد فاقول فيه متكافئ لأنه لم يدل البليبل على نموه لانه يلزم ما اثبت آخراً لانه لما هو محال أو ثبت عدد معين مع أنه ليس ذلك العدد أولى من سائر الأعداد وهو محال أيضاً وإذا كان القسمان باطلين لم يبق إلا القول بالتمحييد والثاني أن يقال إن الإله القادر على كل الممكنات الهام بكل المعلومات كاف في تدبير العالم وفطرته الهائنية فما أن يكون معلوماً ولا فإن كان فاعل صار ما لا لا سخر عن نموه بل مقصوره وذلك يوجب كون كل واحد منهما سبباً للآخر وهو محال وإن لم يكن معلوماً كان نقصاً معدوماً وذلك لا يصح للألفية والثالث أن يقال إن الإله الواحد لا بد وأن

(أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) أي من أين يكون له ولد ولا يكون الولد إلا من صاحبة ولا صاحبة له (وخلق كل شيء) أي هو خالق كل شيء

على القيد وقيل لا يحيط  
بكنهه وحقيقته الابصار  
وهي تراه فالابصار ترى  
البصري ولا يحيط به (وهو  
يدرك الابصار) أي يراها  
ويحيط بها لعلها لا تخلفون  
الذين لا يدركون حقيقة  
البصر وما الشيء الذي صار  
به الانسان يبصر من عينيه  
دون أن يبصر من غيرها  
(وهو اللطيف) أي الزيفي  
باوليائه (الخبير) بهم (قد  
جاءكم صائر من ربكم)  
يعني بينات القرآن (فن  
أبصر) أي اهتدي  
(فلفسه) عمل (ومن عي  
فعلها) أي فعل نفسه جنى  
العذاب (وما نأعلكم  
بحقيقه) أي قريب على  
أعمالكم حتى أجزاكم بها  
(وكذلك تصرف الآيات)  
أي وكما يتألف هذه السورة  
بصرف بين الآيات في  
القرآن لمدحهم بها  
وعرفهم (وبقولوا  
درست) هذا عصف على  
مضمر في المعنى والتقدير  
نصرف الآيات لتأليفهم  
الحجة وليقولوا درست أي  
واليهود ومعنى درس  
قرأ على غيره ومعنى هذا  
لما في قوله وليقولوا معنى  
لام حقيقه أي بصرف  
الآيات تتكرر عافيه

يكون كاملا في صفات الالهية فلو فرضنا الها كائنا قلنا أن يكون مشاركا للاول في جميع صفات الكمال  
أولاً فإن كان مشاركا في ذلك قلنا أن يكون متميزا عن الاول ولأن لم يكن متميزا عنه بأمر من الأمور  
لم يحصل الاتينية وإن امتاز بصفات الكمال لم تكن جميع صفاته مشتركة بينهما وإن امتاز بغير  
صفات الكمال فذلك قصان ثبت هذه الوجود الثلاثة أن الاله الواحد كاف في تدبير العالم وإعجابه  
وإن الزائد يجب نفيه (وهو على كل شيء وكيل) أي حافظ فيجب أن يعلم كل مكلف أنه لا حافظ الا الله  
ولا ملجأ للمهمات الا الله فحينئذ ينقطع طامع عن كل ما سواه ولا يرجع في مهم من المهمات الا اليه  
ويقال أي كفى لبارزاق خلقه (الاندركة الابصار) أي لا تراه الابصار في الدنيا فهو تعالى براه المؤمنين  
في الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته  
فالتشبيه واقع في تشبيه الرؤيا بالآية في الوضوح لا في تشبيه المرئي بالمرئي واتفق الجمهور أنه صلى الله  
عليه وسلم قرأ قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسن بن علي الجبلي (وهو اللطيف) فيلطف  
وجه الله ويرى ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى الله تعالى ليلة المعراج  
أولا ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب وما نسب اليه الضلالة وهذا يدل على انهم كانوا مجمعين على أنه  
لا امتناع عقلا في رؤيا الله تعالى وقيل المعنى لا يحيط به تعالى الابصار في الدنيا ولا في الآخرة لعدم  
انحصاره (وهو يدرك الابصار) أي والله تعالى مدرك حقيقة الاسرار (وهو اللطيف) فيلطف  
عن أن تدرك الابصار (خبير) أي العالم بكل لطيف فلا يلطف شيء عن ادراكه وقيل انه تعالى  
لطيف عباده حيث ينفي عليهم عند طاعة وأبامرهم بالتوبة عند النصيحة ولا يقطع عنهم كثرة رحمة  
سواء كانوا طيعين أو عصاة وقيل انه تعالى لطيف بهم بحيث لا يأمرهم فوق طاقتهم ويتم عليهم  
بما هو فوق استقامتهم (فقد جاءكم صائر من ربكم) أي جاءكم آيات القرآن كاتمة من ربكم وسميت  
تلك الآيات صائر لأنها أسباب حصول الانوار لقلب قوله تعالى قد جاءكم الآيات استنفاذا على  
لسان النبي صلى الله عليه وسلم (فن أبصر ففسه) أي من اهتدى بآيات القرآن فمن ففتح  
اعتدائه لنفسه (ومن عي فعلها) أي من ضل عنها بأن كفر بها فصر ضلالا وكفره على نفسه  
(وما نأعلكم بحقيقه) أي لعمالكم وإيا ما من الله تعالى هو الذي يحفظ أعمالكم ويجازيكم  
عابها (وكذلك تصرف الآيات) أي مثل ذلك الايمان البديع تأتي بالآيات متواترة ما لا بعد حال  
لتأليفهم الحجة (وليقولوا درست) قرأه ابن كثير ووجهه وبالله وفتح اثناء أي يقول بعضهم  
ذا كوت يا محمد هل الاخبار الماضية فيزداد كفر على كفر وتزيد ليضعفهم فيزداد كفر على كفر  
وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ آيات القرآن تحمينا عما والكفار كانوا يقولون ان محمدا  
يضم هذه الآيات بعضها الى بعض فيفكر فيها ويصلحها آيات ثم يظهرها ولو كان هذا يوجب نازا اليه  
من السماء فله آيات هذا القرآن دفعة واحدة كما كان موسى عليه السلام أتى بالثورة دفعة واحدة أي فإن  
تكرر هذه الآيات حاله حاله التي رقت شئت للقوم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما يأتي  
هذا القرآن على سبيل المدايسة مع التفكير والمذاكر ثم قرأ ابن عامر درست بفتح  
السين وسكون التاء أي هذه الاخبار التي تواتر بها يصدقها قد سمعت ونسكت على الاسماع كقولهم  
أساطير لا دين يقرأ ما قول درست بدون لا وسكون السين وفتح التاء أي سمعت وأتقنت  
الدرس أخبار الاولين كقولهم أساطير الاولين كتبهم هي على كبره وصيلا (نسبه) أي  
الآيات (انعم بعلوم) وهو وليا هذه الذين هاهنا على سبيل الرشاد (تبع ما وصي الله من ربك)

أمرهم تكذيبك للقاوة في حقهم (وليس له لقوم ملون) يعني وليا هذه الذين هاهنا على سبيل الرشاد



أى انهم العمل بما نزل اليك من ربه ولا يصرف ذلك القول سببا فتتوكل في تبليغ الرسالة والهدى (الاله  
 الا هو) يجب طاعت ولا يجوز الاعراض عن تكاليقه (وأعرض عن المشركين) أى اتوك في الحال  
 مقابلتهم فيما يأتونهم من سفه واعتدل الى الطريق الذى يكون أقرب اليه القول بأبعد عن التخليط والتنكير  
 (ولوشاء الله) عدم انشراحهم (ما أشركوا) أى ما تنقبت يا أشرف الخلق الى سفاهات هؤلاء الكفار  
 الذين قالوا لك إنما جئت هذا القرآن من مذكاة الناس ولا يشقن عليك كفرهم قائلوا ردنا الى الله  
 الكفر عنهم لقد رنا ولكننا تركناهم كفرهم فلا ينبغي ان تشغل قلبك بكلماتهم (وباجئناك عليهم  
 حفيظا) أى رقيباً من جهتنا نحفظ أعمالهم عليهم (وما أنت عليهم بوكيل) أى وما أنت يا كرم الرسل حافظ  
 عليهم من جهتهم فتدبر مصالحهم وتقوم بأمورهم وتكفل أرزاقهم (ولا تسبوا الذين يبدعون من دون  
 الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) أى ولا تسبوا أيها المؤمنون من يعبدون الاصنام من حيث عبادتهم  
 لأنهم كان قولوا اتبالكم ولما تصبون من الاصنام مثلاً فيسبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوز عن  
 الحق الى الباطل بجهالة الغنم مما يجب عليهم فان الصحابة بنى شتمهم كانوا يشتمون رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فانه تعالى أصرى شتم الرسول بحرى شتمه تعالى لان الكفار كانوا يدين بالله تعالى وكانوا  
 يقولون إنما حشنت عبادة الاصنام لتبصر شعاعاً لهم عند الله تعالى والمعنى ولا تسبوا الاصنام الذين كان  
 المشركون يعبدونهم فيسبوا الله لظلم بغير علم لأنهم جهلة بالله تعالى لان بعضهم كان قائلين بالدهر ونفى  
 الصانع قال قتادة كان المؤمنون يسبون أو تان الكفار فيردون ذلك عليهم فهم الله عن ذلك لئلا  
 يسبوا الله فاتهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل اه وانما هو اوعى سب الاصنام وان كان ما لحنا يئسنا  
 عن ذلك من المفسد وهو سب الله وسب رسوله فظاهر الآية كان نهيهم عن سب الاصنام وحقيقة الهى  
 عن سب الله تعالى لان سببته لك وفي ذلك دلالة على ان الطاعة اذا أدت الى معصية راجعة وجب تركها  
 فان ما يؤدى الى الشر شر (كنك) أى مثل زين عبادته الاصنام للمشركين (ز ينال كل أمة) أى  
 لأم الكفرة (علمهم) أى شرهم وفسادهم بإحداث ما يعملهم عليه فان المعاصى مسمومة قاتلة قد برزت  
 في الدنيا بصورة تستحسنها نفوس الصاة وكذا الطاعات قاتلة ما كونهما أحسن الحسن قد ظهرت  
 عندهم بصورة مكررة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي  
 هذه الآية دلالة على تكذيب القدرة والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله تعالى خلق الكفر وتزيينه  
 (ثم لا يدريهم جهم) بالبعث بعد الموت (فبينهم بما كانوا يعملون) في الدنيا على الاستمرار من  
 السيئات المزينة لهم فأعمال الكفرة قد برزت لهم في هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الفواة  
 ويستحسنها النفاق ومنظفهم في النشأة الآخرة بصورة الحق حقيقة المنكرات طاعة الله فذلك يعرفون ان  
 هم هم ما ذنبوا عن اظهارها بصورة الحق حقيقة بالآخبار بما حال كان لهم ما سبب العلم بحقيقتها كالحى  
 (وأقسموا بالله جهداً بما هم) أى أقسم كفار مكة بالله غاية اعيانهم (لئن جاءتهم آية أى معجزة كطلبوا  
 (أيؤمن بها) أى قال السيد تاروس الله ان هذا القرآن كيفما كان أمره فليس من جنس المعجزات  
 البتة ولو انك يا محمد جئت بمعجزة فآهرة لا منك وحطوا على ذلك وقال محمد بن كعب القرظى قالت  
 قرش يا محمد لك نخبة رنا موسى ضرب الحجر بالعدا فانفجر الماء وان عيسى أحيا الميت وان صالحا  
 أخرج اساقم من الجبل فأنايا بته صدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذى يحبون فقالوا ان  
 نعرض لاله ذب وحلقوا لئن فعل ليتبعونا فجوعوا فقال صلى الله عليه وسلم بدعوا بغير دليل فقال  
 ان شئت كان ذلك وان كان فليصدقوك ليعذبهم الله وان تركتهم تاب الله على بعضهم فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بدعوا بغير دليل على بعضهم في تزيين الله تعالى هذه الآية (قل إنما آيت عند الله)

(ولوشاء الله فما أشركوا) أى  
 ولو شاء جعلهم مؤمنين  
 (وباجئناك عليهم  
 حفيظا) أى تبث تحتفظ  
 للمشركين من العذاب انما  
 بشت مبلغاً فلا تهم بشرهم  
 فان ذلك بعثية الله (ولا  
 تسبوا الذين يدعون من  
 دون الله) يعنى أصنامهم  
 ويعبدوهم وذلك ان  
 للمشركين كانوا يسبون  
 أصنام الكفار فهاهم الله  
 عن ذلك لتسبوا الله  
 (عدوا بغير علم) أى ظلماً  
 بالجهل (كنك) أى  
 كمن يناهون لعبادة الاوثان  
 وطاعة الشيطان بالحرمان  
 واخذلان (ز ينال كل أمة  
 علمهم) من الكفر والشر  
 (وأقسموا بالله جهداً  
 أيأمنهم) أى اجتهدوا في  
 المألفه في الجبين (لئن  
 جاءتهم آية ليؤمن بها)  
 وذلك انهم ازل ان نشأ  
 فنزل عليهم الآية أقسم  
 المشركون بالله انهم جاءتهم  
 آية ليؤمنن بها وسأل  
 أسعدون ذلك أعلم الله  
 أنهم لا يؤمنون فزله هذه  
 الآية (قل إنما آيات  
 عند الله) هو القدر من  
 لا يتبينها

(وما يشرككم) أي وما يهدركم إيمانهم أي هم لا يؤمنون معكم هي الآية يا أيها الذين آمنوا (أي الذين آمنوا) ومن قرأها افتتح  
 الآلاف كانت جنتي لعلها يجوز أن يجمل لأزلامه فتح أن (وقلب أفئدتهم وأبصارهم) أي تحول بينهم وبين الإيمان ليوافقهم تلك الآية  
 بقلب قلوبهم وأبصارهم عن وجهها التي يجب أن تكون عليه فلا (٢٥٧) يؤمنون (كاليؤمنوا به) أي بالقرآن  
 أو بمحمد (أول مرة) أي بهم

الآيات مثل الشقاق القمر  
 وغيره (وفرضهم في  
 طغيانهم يعمهون) أي  
 أغلظهم وأدغمهم في ضلالتهم  
 يتأدون (ولو أنزلنا إليهم  
 الملائكة) فزأروهم حيناً  
 (وكلمهم المولى) فشهدواك  
 بالصدق والنسوة (وحشرنا  
 عليهم) أي وجعلنا عليهم  
 (كل شيء) في الدنيا (قبلاً)  
 وفيلأى معانيته ومواجعة  
 (ما كانوا ليؤمنوا) لما  
 سبق لهم من الشقاء (الا  
 أن يشاء الله) أن يهديهم  
 (ولكن أكرههم  
 يجهلون) أنهم لو أتوا  
 نكل أيما أتوا (وكذلك  
 جعلنا لكل نبي عدواً)  
 أي كما اتفقناك بهؤلاء  
 القوم كذلك جعلنا لكل  
 نبي قبلك أعداء ليعظم  
 ثوابه وانطق ههنا برأيه  
 الجمع ثم من هم فقال  
 (شياطين الانس) يعني  
 مرده الانس والشيطان  
 كل متردد من الانس  
 (والجن يوحى بعضهم إلى  
 بعض زخرف القول

أي أنه تعالى هو المختص بالقدر على أمثال هذه الآيات دون غيره (وما يشرككم) أي أي شيء يصلح كما  
 المؤمنون بإيمانهم أي لا تصلون ذلك (أيها الذابجات لا يؤمنون) قرأ ابن كثير وأبو جرير وأما بكسر  
 الميم فعلى الاستئناف والباقيون بالفتح فهي بمعنى لعل ويقوى هذا الوجه قرأتها في لعلها إذا جابتهم  
 لا يؤمنون (وقلب أفئدتهم وأبصارهم) أي وما يشرككم ما قلب أفئدتهم عن إدراك الحق فلا يفهمونه  
 وقلب أبصارهم عن احتلال الحق فلا يصرهونه (كاليؤمنوا به) أي بما جاء على إقناعه وسلم من  
 الآيات (أول مرة) أي فلا يؤمنون عند نزول مقتصرهم لوزل كاليؤمنوا عند نزول الآيات السابقة على  
 اقتراحهم كانشقاق القمر (وفرضهم في طغيانهم يعمهون) أي تركهم في ضلالتهم متعينين لا يهديهم  
 هداية المؤمنين (ولو أنزلنا إليهم الملائكة) كالمطوبوا فشهدوا على ما أنكروا (وكلمهم المولى) من القبور كما  
 طلبوا بأن محمد رسول الله والقرآن كلام الله (وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) قرأنا عليهم حشرنا وحوشرنا  
 بضمتين أي وجعلنا على المستهزئين زيادة على ما اقترحوه شكل شيء من أصناف الخلق كالسباع  
 والطيور كفلاء يصدق محمد صلى الله عليه وسلم والجن وحشرنا عليهم كل شيء نوعاً على ما تأملوا وخلقنا  
 وقرأناهم وابن عامر قبلاً بكسر القاف وفتح الباء أي حال كون الكفار معانين للأصناف (ما كانوا  
 ليؤمنوا) بمحمد والقرآن (الأن يشاء الله) إيمانهم أي ولو أظهر الله جميع تلك الأشياء الجسيمة الغريبة  
 لحوّل الكفار قائم لا يؤمنون في حاد من الأحوال الداعية إلى الإيمان إلا في حال مشيئة تعالى  
 لإيمانهم (ولكن أكرههم يجهلون) أي أن الكفار لو أتوا نكل أي لم يؤمنوا ولكن أكرههم  
 يجهلون عدم إيمانهم عند مجي الآيات لجهلهم عدم مشيئة تعالى لإيمانهم فيستون جميعها طعماً فيما  
 لا يكون قال ابن عباس المستهزئون بالقرآن كانوا أخصه الوليد بن المغيرة المخزومي وأما بن وائل  
 السهمي والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن الخطاب وأخرب بن حنظلة فهم أتوا الرسول  
 على إقناعه وسلم فيروحط من أهل مكه وقالوا له أن الملائكة يشهدوا بأنك رسول الله وأنت لنا بعض  
 مؤاتين نسألكم حق ما تقول أم باطل أو اقتناطاً والملائكة قبلاً أي كقبلاً على محمد ما دعاهم فزلات  
 هذه الآية (وكذلك) أي كما جعلنا المستهزئين عدوكم (جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن)  
 أي جعلنا لكل نبي قدامه عدواً من الانس والجن فشياطين الانس أشد من دامن شياطين الجن  
 لأن شيطان الجن إذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح استعان على اغواؤه شيطان الانس ليقتنه واحدة  
 شياطين يوحى إليه يوحى يدل من عدوا وهو مفعول أول قد على أنه في سارعة إلى بيان الصداوة  
 (يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) أي يوحى شياطين الجن إلى شياطين الانس تزوين القول  
 بالباطل لكي يغروا به الانس (ولو شاء ربك) عدم تزوين أي لئلا لاجل الغرور (ما فعلوه) أي تزوين  
 القول المتعلق بأمر كخاصة (فذرهم وما يفترون) أي ترك الكفرة المستهزئين وأقراهم  
 بأوابع المكابدة فان لم يترك عقوبات شديدة ولك عواقب حسيمة (واتصموا به أفئدة الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة) أي ولكي يجمل إلى هذا الزخرف قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة بعد الموت

(٣٦) - (ميسر) (اح ليد) - (ول) ع ر ا يعني شياطين الجن الذين هم من جنات ليس يوحون إلى كفار  
 الانس ومردتهم فيغروهم بالوهمين وزخرف القول ليطنه الذين ورثوا كذب وإفكهم يزنون لها الامهال التي عجزوا  
 (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي شمس شياطين من الوسوسة كلاس (وتصموا به) أي ولقين إلى ذلك الزخرف والغرور (أفئدة الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة) أي قلوب الذين لا يصدقون بالآخرة

(والبعضوه) أي يحبوه (وليقتروا) (٢٥٨) ما هم مقترون) أي يصلوا ما هم عاملون (أقبر الله) أي قل لاهل مكة أقبر الله

(أنتي حكا) أي فاضيا  
 بيتي وينسك (وهو الذي  
 أنزل اليك الكتاب) أي  
 القرآن (مفصلا) أي مبينا  
 فيما أمر ومنه (والذين  
 آتيناكم الكتاب) أي من  
 اليهود والنصارى (يعلمون  
 أنه) أي أن القرآن (منزل  
 من ربك الخلق فلا تكونون  
 من الممترين أي الشاكين  
 أنهم يعلمون ذلك) (وتم  
 كلت ربك) أي أفضيته  
 وعادته لا وليا له وعذابه  
 لأعدائه (صدقا) فبأمره  
 (وعدا) فبالحكم والحق  
 صادقة (لا تبدل  
 لكلماته) أي لا تغير  
 لحكمه ولا خصله وعده  
 (وهو السميع) لتضرع  
 أوليائه ولقول أعباده  
 (العليم) بما في قلوب  
 الفريقين (وان قطع) أكثر  
 من في الأرض) يعني  
 المشركين (يشكوك عن  
 سبيل الله) أي عن دين الله  
 الذي رضى به ذلك منهم  
 جادلوه في كل الميتة وقالوا  
 أأنكول ما قتلتم ولا  
 نأكلون ما قتلتم ربكم (ان  
 يتبعون الا الظن) في تحليل  
 الميتة (ون هم الا  
 يجرصون) أي يكذبون في  
 تحليل ما حرم الله (فكروا  
 عما ذكر اسم الله عليه)

(والبعضوه) أي هذا الخوف لا تقسمه (وليقتروا ما هم مقترون) أي وليكتسبوا بسبب ارتكابهم له  
 ما هم مكتسبون من الآثام فيما هو اعلمها (أقبر الله) أي تنفى حكاكم هو الذي أنزل اليكم الكتاب (مفصلا)  
 أي قل لهم أميل الى زخارف الشياطين فأطلب حكاكم بغير الله يحكم بيننا والخالق انه تعالى هو الذي أنزل  
 اليكم القرآن وأتم أممية لا تدرون ما تأتون وما تدرون ميئانه الحق والباطل بل في أي أمور  
 الدين شئ من الإيهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهو الحالكم عند أهل اللغة واحد لكن بعض أهل  
 التأويل قال الحكم كحل من الحالك لان الحكم لا يحكم الا بالحق والحالكم قد يجوز ولان الحكم من  
 تكرره الحكم والحالكم بصدق مرة (والذين آتيناكم الكتاب) أي التوراة والإنجيل والزابور  
 (يعلمون أنه) أي القرآن (منزل من ربك) ملتبس (بالحق) قرأ ابن عمر وحفص منزل بنشد يد الزاوي  
 والباقر بن بكون الوثون (فلا تكونون من الممترين) أي من الشاكين في أن علماء أهل الكتاب  
 يعلمون ان هذا القرآن حق وانه منزل من عند الله (وتم كلت ربك صدقا وعدلا) أي كفى  
 القرآن من جهة صدقه في اخباره ومن جهة عدله في أحكامه وكفى في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى  
 قيام القيامه علماء وعلماء وفي كونها بمنزلة فعل صدق محمد صلى الله عليه وسلم قرأه وحزرة  
 ولكتساى كل على التوحيد دون ألف والباقر بن ألقم على الجمع وترسم البناء المجزوء على كل من  
 قراءة تابع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراءه جمعا وافرادا (لا تبدل لكلماته)  
 أي لا أحد يبدل شيئا من القرآن بما هو أصدق وأعدل ولا بما هو مثله (وهو السميع العليم) بالقال  
 والاهمال (وان نلع) أكثر من في الأرض) أي وان قطع بالأشرف الخلق كفار الناس فباعتقوده  
 من اسحاق الباطل وإبطال الحق (يشكوك عن سبيل الله) أي عن الطريق الموصل الى الله (ان  
 يتبعون الا الظن) أي ما يقيمون في اثبات مذهبه الا رجوعهم الى تقليد أسلافهم وهو ظنهم ان آباءهم  
 كانوا على الحق فهم على آثارهم مقتدون (وان هم الا يجرصون) أي يكذبون فان رؤساء أهل مكة  
 منهم أبو الاحوص مالك بن عوف الجشمي وبديل بن ورقاء الخزاعي وجليس بن ورقاء الخزاعي قالوا  
 للؤمنين ان ما ذهب الله خبرنا من ذبحوا ثم يسكا كيتكم يروى ان المشركين قالوا لئن أخبرنا عن الشاة اذا  
 مات من قتلها فقل الله قتلها قالوا أنت تزعم ان ما قتلنا أنتوا أصحاب حلال وما قتلنا السكيب والقر  
 حلال وما قتلنا الله سولم (ان ربك هو أعلم من ينزل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي فان هؤلاء  
 الكفار كاذبون في ادعاء اليقين والله عالم بكونهم متعبرين في سبيل الضلال تاهين في أودية الجهل أي  
 فالكاذب اذا عرف ذلك ففرض أمرهم الى حاقهم لانه عالم بالمهتدي والضلال فيجازي كل واحد بما  
 يليق بعمله (فكروا عما ذكر اسم الله عليه ان كتبنا بآياته مؤمين) وهذا أمر متفرع من النهي  
 عن اتباع المضلين وذلك انهم كانوا يقولون للسلين انكم تزعمون انكم تصيبون الله فاقبله الله أحق  
 ان تأكلوه ما قتلتموه أم فقال الله للسلين ان كنتم متحققين بالابمان فكروا عما ذكر اسم الله  
 عليه وهو الذي بسم الله خاصة لا ما ذكر عليه اسم غيره فقط أو مع اسمه تعالى أو مات حنفا لله  
 (وبالكتاب) لا تأكلوا عما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم) أي وأي سبب حاصل لكم في  
 أن لا تأكلوا عما ذكر اسم الله عليه وان تأكلوا من غيره والحال انه قد بين لكم ما حرم عليكم بقوله تعالى  
 قل لا أجد دينا وسأني تعمر ما على طاعم يطعمه الله وان كان متاخرا في ثلاثة فلا يمنع ان يكون هو  
 مردلان تأخر في هذا قيل وأيضا تأخر في ثلاثة لا يجوز تأخر في الأول وبقوله تعالى في أول

أي عما ذكر على اسم الله (ان كنتم ياتهم مؤمنين) تأكلوا لاستحلاله بأحدهم شرع ثم طغى في اباحتها في سورة  
 على اسم الله بقوله (وما يكن) لا تأكلوا عما ذكر اسم الله عليه) أي عدا النج (وهو منكم ما حرم عليكم) في قوله سوب عليكم الاية

(الامام اضطرب اليه) أي دعيتكم الضرورة قلنا: كلفه الاصل عند الاختيار (٢٥٩) (وان كثيرا ينقلون احوالهم) أي الذين ينقلون

الميتة وشاغلهم في  
احلالكم من اتيان احوالهم  
(بغير علم) انما يقيمون فيه  
الحوى ولا بصيرة عندهم  
ولا علم (ان ربك هو اعلم  
بالمعتدين) أي الجاهلون  
الحلال الى الحرام (وذروا  
ظاهر الامم وبطنه) أي  
مهره وعلايته ثم وعد  
بالجزاء فقال (ان الذين  
يكسبون الالم يسجزون  
بما كانوا يفترون ولا  
تأكلوا مما يذكركم الله  
عليه أي مما يذكركم  
(ذنه) وان أكله (لنفس)  
أي خروج عن الحق  
(وان الشياطين) يعني  
البليس وجنوده (اليوحون  
الى أوليائهم ليحادلوكم)  
أي وسوسوا الى أوليائهم  
من المشركين ليخاصموا  
محمدًا صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه في كل الميتة  
(وان أطمعوه) في  
استحلال الميتة (انكم  
مشركون) لان من حل  
شيئًا محرم لله فهو مشرك  
أي ضالا كافرا فهدى الله  
(وجعلنا لهورا) أي ديارا  
وإعما (يعني به في الناس)  
مع المسلمين مستبشرين بما  
قدف الله في قلبه من نور  
الحكمة والهدى (كن

سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الآية لان الله تعالى علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام  
في الترتيب لافي النزول (الامام اضطرب اليه) أي الامام دعيتكم الضرورة الى كلفه بسبب شدة  
الجماعة على علمهم عليكم فهو حلال لكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بنما فصل وحرم القفول  
ونافع وحلف عن عاصم بنما فلفاعل وحزرة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بنما الفعل الاول  
لفاعل وبنام الثاني لقفول (وان كثيرا) من الذين ينظرونكم في احلال الميتة ويقولون لاسل  
ما نذبحونه ثم فبان محل ما يذبحه الله أولى وهو انوا الاوصوس وأصحابه أو عن اقتضايها وألوا  
وهو عمرو بن حفص بن غوثة من أشرافه فإنه أول من غدر دين اسماعيل (ليحللوا) فقرأ عاصم وحزرة  
والكسائي بضم الياء والباقون بفتحها (بأحوالهم) أي بسبب اتيانهم شهواتهم (بغير علم) أي  
ملتبسين بغير علم ما يؤخذ من الشريعة (ان ربك هو اعلم بالمعتدين) أي الذين تجاوزوا الحق الى  
الباطل (وذروا ظاهر الامم وبطنه) أي أتروا الاعلان لما زنا والاستسار به وأهل الجاهلية  
يقتدون حل السر منة وقال ابن الأباري أي وذروا الالهم جميع جهانه (ان الذين يكسبون  
الالم في الدنيا (يسجزون) في الآخرة (بما كانوا يفترون) أي يكسبون ان لم يتوبوا وأراد الله  
تعالىهم أما اذا تاب المذنب من الذنوب جميعه لم يعاقب واذ لم يتوب فهو في مشيئة الله ان شاء عاقبه  
وان شاء عفا عنه فضله (ولأن كلاً ما يذكركم الله عليه) وهو الميت وما ذبح على ذكر الاصنام  
(وانه) أي اكله مما يذكركم الله بضرورة أو ان ما ذبحه الله عليه اسم غير الله (لنفس) أي  
خروج مما يحل وأجمع العلماء على ان كل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا ينسق وروى  
عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذكركم الله عليه وسلم قال ذكركم الله عليه وسلم  
القلب (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم) أي ارا ليس وجنوده وسوسوا الى المشركين والى  
ان مرده اليهم من أهل طرس كتبوا الى المشرك فرش وذلك لئلا ينزل بهم ليتقسمه اليهم  
فكتبوا الى فرش ان محمدا وأصحابه يزعمون انهم يقيمون أمر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال وما  
يذبحه الله حرام فوقع في نفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فأمر الله تعالى هذه الآية (ليجادلوكم)  
في كل الميتة (وان أطمعوه) في استحلال الميتة (انكم مشركون) قالوا زناج وهذا دليل على ان  
كل من أحل شيئًا محرم الله تعالى أو حرم شيئًا مما أحل الله تعالى فهو مشرك وإمامي مشرك لانه  
أثبت ما يكسوي الله تعالى وهذا هو الشرك (أو من كان ميتة فأحييناه) أي ومن كان كفر فهدى الله  
الى الاعيان (وجعلنا له نورا) عليا وهو نور الوحي الإلهي (يعني به) أي سببه (في الناس) أي فيما بين  
الناس آمنين بينهم (كن مثله) أي صفته (في الظلمات) أي ظلمات الكفر والظلمة وهي  
البصيرة (ليس يضر جن منها) أي من تلك الظلمات فإذا ذكركم الله في غلبات الجسد ولا خلاق  
الذميمة صارت تلك الظلمات كالماء القاتمة الثانية يصير انما يعضوا بما جعل الكفر موتا لا مجهول والحل  
يوجب الخبرة فهو كالموت الذي يوجب السكون والكافر ميتا لانه لا يهتدي الى شيء كالجاهل (كذلك)  
زين الكافر من ما كانوا يعملون (أي مثل تزيين المؤمنين بالإيمان والنور زين من جهة الله بطريق  
الخلق ومن جهة الشياطين بطريق الزينة فكما كافر من ما استمر راعى عمله قاله يدين أسلم والضعف  
نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب وفي جهل وقتل عكرمة نزلت في عمار بن ياسر وفي جهل وقتل ابن  
عباس ان أباهم ربح النبي صلى الله عليه وسلم فرث غدا فذكر حصة عند قدومه من سيدو نفوس  
مثله في الظلمات) أي كن هو في ظلمات الكفر والاضلال ليس يضر جن منها أي يس يؤمن أعدائنا في جهنم وحزرة بن عبد المطلب  
(كذلك) أي كثر من المؤمنين الايمان (زين الكافر من ما كانوا يعملون) من عبادة الاصنام

مثله في الظلمات) أي كن هو في ظلمات الكفر والاضلال ليس يضر جن منها أي يس يؤمن أعدائنا في جهنم وحزرة بن عبد المطلب  
(كذلك) أي كثر من المؤمنين الايمان (زين الكافر من ما كانوا يعملون) من عبادة الاصنام

(وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) يعني كأن غشاق مكة أكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرهم يعني رؤسائها ومقرفيها (ليكرها) أي ليعبدوا الناس عن الإيمان (وما يكرهون إلا بأنفسهم) لأن وبال مكرهم يعود عليهم (وما يشعرون) أي اتهم يكرهون بها (وإذا جاءتهم آية) أي ما أطلع الله عليه نبيه مما يحضرونهم (بعد) قالوا لنؤمن حتى تأتي مثل ما أوفى رسول الله) أي حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل فنصدق به وذلك أن كل واحد من القوم سأل ابنه عن ما أوحى الله فقال الله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتي صحفا ممشرة فقال (الله أعلم حيث يجعل رسالته) يعني أنهم ليسوا بأهل لها هو أعلم بمن يختص بالرسالة (سيميب الذين أجروا صفار) أن أي مذلة وهوان (عند الله) أي ثابت لهم عند الله ذلك (فن يرد الله) أن يسيده يشرح صدره للإسلام) أي يوسع قلبه ويفتحه لقبول الإسلام (ومن يرد الله يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) أي شديد الضيق (كأنما يصعد في السماء) إذا كشف الإيمان لشدة وقته عليه

ييده وهو لن يؤمن يومئذ فصل إلى أي جهنم جعل يضرب رأسه بالقوس فقال له أبو جهنم وقد تضرع إليه يا بليلى أماري ما جاء به سقه عقوبتنا وسبب أهلكنا قال آية ناقلا جزءا ثم أسفه الناس تعبدون المجرمين دون الله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم جزء يومئذ فنزلت هذه الآية (وكذلك) أي وكما جعلنا في مكة سفاد يها رؤساء ليكرها فيها (جعلنا في كل قرية) من سائر القرى (أكابر مجرميها) وأكابر مفعول ثان ومجرميها مفعول أول والظرف لغو وهو متعلق بنفس الفعل قبله أي جعلنا في كل بلدة فساقها أعظماء (ليكرها فيها) أي ليعبدوا المكرفيها وهذا دليل على أن الخير والشر براد قائلة وأما جعل المجرمين أكابر لانهم أقدر على الضرر والمكر وترويع الباطل على الناس من غيرهم وأما جعل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضغافهم وجعل فساقهم أكابرهم وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أو بعضه فيصرفون الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون لكل من يقدم هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم (وما يكرهون إلا بأنفسهم) أي وما يحبون غير مكرهم إلاهم (وما يشعرون) بذلك أصلا بل يزعمون أنهم يكرهون بغيرهم (وإذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى نؤتي مثل ما أوفى رسول الله) أي وإذا جاءهم مشركي العرب الوليد بن المغيرة وعبد بنيل وأبا سحود الثقفي أبيهم القرآن تأمرهم بأن يعبدوا محمد صلى الله عليه وسلم وتخبرهم بضعيفهم قالوا لن نصدقك حتى يوحى إلينا أو يأتينا جبريل فيخبرنا أنك رسول الله وأنك صادق قال تعالى رد عليهم (الله أعلم حيث يعجز رسالته) أي الله أعلم من يليق بأرسال جبريل إليه لأمر من الأمور وهذا اعلام بأنهم لا يستحقون ذلك التشريف وهذا المعنى قول الحسن ومنقول عن ابن عباس وقيل معنى الآية وإذا جاءتهم آية على صدق النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لنؤمن برسالة أصلا حتى نؤتي عن من الوحي والنبوة مثل آياته رسول الله قال تعالى أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيفسره بما يعلم من لاستحقاقها وأتم لسم أهلها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغش وقرأ حفص وابن كثير رسالته على التوحيد والياقون على الجمع ويستعجاب الدعاء بين هاتين الجملتين وهذا دعاء عظيم يدعى به ينهوا هو اللهم من الذي دعاك في نجبه ومن الذي استجارك في نجبه ومن الذي سألك فلم تعلمه ومن الذي استعان بك فلم تنعمه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه يا فؤاده يا فؤاده بك استفتيت أغشى يا غيث وادنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشفر ضامنا واقض ديونا واغفر لنا ولا تاتنا ولا ملها تاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا رحيم الرحمن (سيميب الذين أجروا) أي أشركو أولياء أو أصحابه يقولهم لن يؤمن حتى نؤتي مثل ما أوفى رسول الله (صفار) أي حجارة عند الله) أي في الآخرة فلا حاكم فيها فنذ حكمه سواء (وعذاب شديد بما كانوا يكرهون) أي بسبب مكرهم بقوله ذلك وحدهم لنئي وتكذيبهم (فن يرد الله ما يهديه) أي يرشده ليدنه (يشرح صدره) أي قلبه (للاسلام) أي لقبول الاسلام (ومن يرد الله يضله) أي يتركه كافرا (يجعل صدره) أي قلبه (ضيقا) كضيق الزج في الرح قرأه ابن كثير ساكنة الياء والياقون مشددة الياء مكسورة (حرجا) فراء نافع وأبو بكر عن عاصم بكسر الراء أي شديد الضيق والياقون يفتنحها أي مثل المواضع الكثيرة لأشجار الشبكية التي لا طريق فيها فلا يصل إليها راعية ولا وحشية (كأنما يصعد في السماء) أي كأنه يكلف الصعود إلى السماء قرأه ابن كثير ساكنة الصاد وقرأه أبو بكر عن عاصم بتشديد الصاد وبالألف والياقون بتشديد الصاد والعين بغير ألف ومعنى الآية فن يرد الله أن يهديه قوى في قلبه ما يدعو إلى الإيمان بأن اعتقد أن نفسه زائد

أي هذا الذي أنت عليه  
يا محمد بن ربك (مستقيا)  
فقصصنا الآيات لقوم  
يذكرون وهم للمؤمنون  
(لم دار السلام) أي الجنة  
(عشرهم) مضنونة لهم  
حتى أدخلهموها (وهو وليهم)  
أي: ولي إصايل الكرامات  
اليهم (بما كانوا يعاملون)  
من الطاعات (ويوم  
نحشرهم جميعا) الجن  
والانس فيقال لهم (باعتشر  
الجن قد استكثرتم من  
الانس) أي من اغواهم  
واضلالهم (وقال أولياؤهم)  
الذين أضلهم الجن (من  
الانس ربنا استمتع بعضنا  
ببعض) يعني طاعة الانس  
لجن وقبولهم منهم ما كانوا  
يفرونه به من الضلالة  
وتزيين الجسد للانس  
ما كانوا يسوئونها حتى  
يسلم عليهم فضاها (ولمنا  
أجلنا الذي أجبنا لك) يعني  
اموت وانظره انه البعث  
والخسر (قال التار مشوا كم)  
أي في مقدمكم (عشرين  
فيه لاد شاءت) أن من  
شاءت وهم من سبق في  
علماته فهم يملكون (ان  
ر حكيم) حكم الذين  
استثنى التوبة والتصدق  
(عليه) بما في قلوبهم من  
الار (وكذلك نولي بعض  
الاطمين بعض) كخزائن

وغيره ما جاور به مظاهره فالطبع اليه قوت رغبته في حوله وحصل في القلب استعداد شديد  
لتحصيله ومن يرد أن يفصله في قلبه ما يصرف عن الايمان ويدعو الى الكفر بأن اعتقد ان شر  
الايمان زاد وضرر ما راجع فظلمت النفرة عنه فان الكفر اذا دهي الى الاسلام شق عليه جدا كانه  
قد كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك أولم يكن كان قلب الكافر يصعد الى السماء فكيف كان  
قبول الاسلام (كذلك) أي مثل جعل الله صراطهم ضيقا (بجعل الله الرحمن) أي يسلط الله الشيطان  
(على الذين لا يؤمنون) أي في قلوبهم (وهذا) أي كون القلب متوقفا على الداعي بالخاسل من الله  
تعالى (صراط ربك) أي لان العلم بذلك يؤدي الى العلم بتوحيده (مستقيا) فكل فعل العباد  
بقضاء الله تعالى وقدره (فقصصنا الآيات) أي قد ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يتخلل واحد منها  
بالآخر (لقوم يذكرون) فيعلمون ان كل ما يحدث من الحوادث خيرا كان أو شرا بقضاء الله تعالى  
لانه لا يرجع أحد طرفي الممكن على الآخر الا لرجح وهو الله تعالى (لم دار السلام) أي التذكري  
دار الله المذرة عن النقائص وهي الجنة (عشرهم) أي انها معدة عنده تعالى لموصوفة بالشرف  
الى حيث لا يعرف كنهها غيره تعالى (وهو وليهم) أي متكفل لهم بجميع مصالحهم في الدين  
والدنيا (بما كانوا يعاملون) أي بسبب أعمالهم الصالحة (ويوم نحشرهم جميعا) قلنا (باعتشر  
الجن) وقرأ حفص بياء أي يوم يحشر الله الخلق جميعا يقول يا جماعة الشياطين (قد استكثرتم  
من الانس) أي قد أكثرتم من اغواء الانس (وقال أولياؤهم من الانس) أي وقال الذين أطلقوا  
الشياطين الذين هم الانس (ربنا استمتع بعضنا ببعض) فاستمتع الانس بالشياطين هو أن  
الشياطين كانوا يدلون الانس على انواع الشهوات والذات والطيبات ويسهلون تلك الامور عليهم  
واستمتاع الشياطين بالانس هو ان الانس كانوا يطيعون الشياطين فيما أمر ونهيه وينقادون  
لحكمهم (ولمنا أجلنا الذي أجبنا لك) أي أفرسكنا وقت موتنا الذي عيشهنا (قال) تعالى  
(التار مشوا كم) أي منزلكم يا جماعة الجن والانس (خالدين فيها) أي في النار منذ ذنبوا  
(الامام شافعة) من مقدار حشرهم من قبورهم ومن مقدار عاصيتهم (ان ربك حكيم عليم)  
أي في فعلهم نواب وعقاب وصائر وجود المجازاة (وكذلك) أي مثل تمكن الشياطين من  
اضلال الانس (نولي بعض الظالمين) من الانس (بعضا) آخر منهم (بما كانوا يكسبون) أي  
بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلمة قل على رضى الله عنه لا يصلح للناس الا امر على أو جرت فأكروا  
قوله وأجروا فقال لهم يؤمن السبيل ويمكن من إقامة الصلوات وحج البيت وروى عن ابن عباس انه قال  
ان الله تعالى اذا أراد بقوم خيرا روى امرهم خيرا هم واذا أراد بقوم شرا روى امرهم شرا هم وروى  
أن ابا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامارة فقال له انك ضعيف وانها لا مائدة وهي في القيامة  
خزى وندامة الامن أخذنا بعضها وادى التي عليها فيها (باعتشر الجن والانس) أي بأنكم رسل  
منكم) والصحيح ان الرسل إنما كانت من لاس خاصة وقد قام الاجماع على ان النبي صلى الله  
عليه وسلم رسل للانس والجن والمراد برسل الجن هه الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله  
عليه وسلم ثم واولى قومهم مشركين قالوا يا رسول الله ما يرسل الرسل فأنه تعالى انما بعثت الكفار  
بهذه الآية لانه تعالى ازال الكفر وأزاح الصلابة به تعالى أرسل الرسل الى الكفار مشركين  
ومن الذين فاذا وصلت البشارة والتذكرة الى الكافرين هذا طريق فقد حصل ما هو المقصود من

عصاة الجن والانس نكل بعض الظالمين الى بعض حتى مثل بعضهم بعضا (باعتشر الجن والانس) أي بأنكم رسل منكم ان رسل كانت من  
الانس والذين بلغوا الجن عن الرسل كانوا من الجن وهم النفر كالذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم من جن قبله وفيه

(ذلك) أى الذى قصصنا عليك من أمر الرسل لانه (لم يكن ربك بمهلك القرى بظلم) أى بذنوبهم ومعاصيهم من قبل أن يأتيهم الرسول فينهمم وهو معنى قوله (وأهلها غافلون) (٣٦٢) أى قبل بث الرسول (ولكل درجات) أى ولكل عامل بطاعة الله

درجات من الثواب ثم أوصى  
المشركين فقال (ومار بك  
بغافل عما يعملون وربك  
الغنى) أى من عبادة خلقه  
(ذوالرحمة) أى يضاعفها  
يجعل عليهم العقوبة (إن  
يشاء يذهبكم) يعنى أهل مكة  
(ويستخلف من بعدهم)  
أى وينشئ من بعدهم خلقا  
آخر (كأننا نكف) أى  
خلقكم ابتداء (من ذرية  
قوم آخرين) يعنى أبائهم  
الماضين (قل يا قوم أعمالوا  
على مكاتكم) أى على  
حالاتكم التى أنتم عليها  
(إنى عامل) أى على مكاتى  
وهذا أمر تهديد بقول  
اعملوا ما أنتم عملون فى  
عمل ما أنتم تعملون  
تعملون من تكون له  
عاقبة الدار) أى أينما  
تكون له الجنة (انه لا يبلغ  
الظالمون) أى لا يسعد  
من كفر بالله وأشرك به  
(وجعلوا له محاذرا من  
الحشر والآنعام صيبا)  
الآية مكان المشركون  
يجعلون لله من حورهم  
وأناهمهم وثمارهم صيبا  
وللاوثان نصيبا فما كان  
لصنم أشقى عليه وما كان  
لله أطعم الخبيثين ولا صابى

لحاصم مما جعلوه من سبب لا يزال تركوه وروى لوان الله غنى عن هذا وان سقط مما جعلوه ولا واثان  
فى نصيب الله التقصوه وروى لى نصيب الصنم وروى لى نصيبه فذلك قوله (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى  
لشركائهم) ثم ذم فعلهم فقال

(وكذلك) أى وشمل ذلك الفعل القبيح (زين لكثيرين المشركين) قتل أولادهم شركاؤهم (يعنى الشياطين أمرهم بأن يشدوا أولادهم خشية الصلوة (ليردوهم) أى ليهلكوهم فى النار (وليلبسوا عليهم دينهم) أى ليخطئوا ويبدلوا عليهم الشك فى دينهم ثم أخبرنا جميع ما فعلوه كان بمشيئته فقال (ولو شاء الله مافعلوه ومايقرون) من أن الله شريكا (وقالوا هلنا تعلم وحث حجر) حرموا ألعاما وحثوا وجعلوه لاستنام فقالوا (لايطعمها الامن شاء بزعمهم) أعلم الله ان هذا التحريم كتب من جهتهم (وألعام سموت ظهورها) كاساتبة والبصيرة والحمى (وألعام لايدكرون اسم المفعولها) يتلون لها ألقتم خفقا أو وقدا (أفراء عليه) أى يفعلون ذلك لاقتراء على الله وهو أنهم زعموا أن الله أمرهم بذلك (وقالوا مافيطون هذه الألعام) يعنى أجنه ما حرموا من لعبا والسوايب (خالصة له كورنا) أى حلال لرجال خاصة دون النساء

وسائر أموالهم نصيبا يصرفونه الى الضيق والمساكين ونصيبا من ذلك لألقهم وينفقونه على سدتها وذبائحهم عند هاقه الوالهة بكذبهم فى جهة أنه تعالى يستحق ذلك من جهتهم لافى وجه التقرب به اليه وهذا لأقتناهم أن أوا ما عينوه الله أن يكذبوه بما لألقهم فاعطوا نصيب الله لصدنة الاصنام وان أوا ما لألقهم أن كى تركوا طائفهم يصرفون لها كين بل يصرفون لصدنة وكان اذا أصابهم فطع استعانوا بما جلاؤه لله أوا كوامنه وفر وأما جلاؤه لألقهم ولم يأ كوامنه فاداهم ما جلاؤه أاخذوا بدله بما جلاؤه ولا يفعلون كذلك فى جلاؤه لى أوا ان سقط بما جلاؤه لله فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا وان سقط بما جلاؤه الاوثان فى نصيب الله أخنوه وروءه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير (سأء مايتكمون) أى بش الذى يتكمون حكمهم من أنهم رجحوا جانب الاصنام على جانب الله ومن أنهم جعلوا شيئا لغير الله تعالى مع أن الله تعالى الخالق للجميع ومن أنهم أحدثوا الحكم من قبل أنفسهم ولم يشهد بصدقه عقل ولا شرع (وكذلك) أى مثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة الاموال بين الله والألقه (زين لكثيرين المشركين قتل أولادهم) برؤاد أنهم ونصر ذكورهم (شركاؤهم) أى وألقاؤهم من الشياطين ومن الصدنة قرأ الامامة زين مينا للفاعل وقتل نصيبا للمفعول وأولادهم خفضا للاضافة وشركاؤهم رفعا على الفاعل أى وهكذا زينهم شياطينهم مثل أولادهم فأمر أبا أن يشدوا بناتهم خشية الفقر والسي وبأن ينحروا ذكورهم لألقهم فكان الرجل فى الجاهلية يقوم فيطعم أهله ولله كذا من الله كور لينحرن أحدهم وأولادهم نصيبا على المفعول وشركاؤهم خفضا على اضافة المصدر الى فاعله أى زين لكثيرين المشركين قتل شركائهم أولادهم وهذه القراءة متواترة صحيحة فتقرر أن عمر على أبى البراءة وائلة ابن الاسقع وقضاة ابن عبيدومعاوى بن أبى سفيان والمغيرة الخزيمى وقرأ الأضلعى عثمان بن وهب فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليردوهم) أى يهلكوهم بالانقواء (وليلبسوا عليهم دينهم) أى وليخلصوا عنهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام أى ليدخلوا عليهم الشك فى دينهم لألقهم كوا على دين اسمعيل فهذا الذى أتاهم بهذه الارضاع الفاسدة أراد أن يزِيلهم عن ذلك الدين الحق واللام لتعطيل ان كان التزيين من الشياطين والمعاقبة ان كان من اسدنة (ولو شاء الله مافعلوه) أى مافعل كثيرين المشركين قتل الأولاد بدفن البنات فى حياتها ونحرو الأولاد ذكور لاصنام (ففرهم وما يغفرون) أى فآلمهم وكذبهم فى قولهم أن الله يأمرهم بقتل أولادهم فان فى شاء الله تعالى حكما بقتل ذلك دليل على أن كل ما فعله المشركون فهو عشتة الله تعالى (وقالوا) أى المشركون الذين قسموا نصيب ألقهم أقساما ثلاثة (هذه) أى التى جعلناها لالهة (ألعام وحث) أى زورع (حجر) أى محرمة (لايطعمها الامن شاء) أى لا يأكل هذه الألعام والحث الاخضمة الاوثان والرجال دون النساء (زعمهم) أى قالوا ما ذكر ملتسقين بكذبهم ومن غير حجة (د) هذه (ألعام سموت ظهورها) وهى الجعائر والسوايب والحوامى والوصال (د) هذه (ألعام لايدكرون اسم الله عاليا) اذ ذكرت واذا حلت واذا دبحت ونسبوا ذلك التقسم الى الله تعالى (أفراء عليه) وهذا اسم مفعول وعمله قالوا أرحل من ضميره أو صدم مؤكده لان قولهم ذلك هو الافتراء (سيجزيهم عما كانوا يفترون) أى ان الله سيكافئهم بسب قولهم عليه (وقالوا مافيطون هذه الألعام خاصة له كورنا ومحرم على أن أواجبا وان يمكن ميتة فهدية شركاء) أى مولد من محتر وسوب حلال



به من التحليل والتحرير  
الذى كله كذب (انه حكم  
عليه) اى هو احكم واعلم  
من ان يفعل ما يقولون  
(قد خسر الذين قتلوا  
اولادهم) اى بالواد  
(سفها) يعنى السفه  
(وسوملار زفهم الله)  
اى من الانعام يعنى البهيمة  
وما ذكر منها (وهو الذى  
انشأ) اى ابداع وخلق  
(جنات معروفات) يعنى  
الكرم (وغير معروفات)  
اى ما قام على ساق ولم  
يعرش له كالنخل والشجر  
(والنخل والزرع مختلفا  
أكله) اى كل كل واحد  
منهما فكل نوع من الفرم  
له طعم عظيم النوع الآخر  
له طعم غير طعم الآخر  
(كلوا من ثمرة اذآمر)  
أمر الباحة (وأواحقه  
يوم حصاده) يعنى العشر  
ونصف العشر (ولانسرفوا)  
اى قطعوا كله حتى لا يبقى  
لعمالكم شئ (انه لا يجب  
لانسرفين اى الجاوزين  
أمر الله) (ومن الانعام)  
اى وانشأ من الانعام  
(حوالة) وهى كل ما يحصل  
عليها اى اطاق العمل  
والجهد (وفرشا) وهى  
الصغار التى لا تحمل كالفر

لذ كور خاصة ومحرم على جنس أزواجنا وهى الاناث وما ولد منها ميتا كله الرجال والنساء جميعا  
(سبعينهم وصفهم) اى سيوصل الله لهم جزاء ذنبهم وهو وصفهم بالتعطيل والتحرير بما قالوا وصف  
بذلك عمرو بن لحي وقدره الله الذى صلى الله عليه وسلم في جهنم بحرقه من دبره وكان يعلمهم  
تحرير الانعام (انه حكم) فى التحليل والتحرير (عليه) فى وصفهم بذلك (قد خسر الذين  
قتلوا اولادهم) بالواد البنات والتحرير كور (سفها بغير علم) وهى ربيعة ومضر وأمشاظم من  
الحرب وينوكتانة لا يفعلون ذلك بسبب هذا الحشر ان الان ولد نعمة عظيمة من الله على العبد  
فاذا سعى فى باطله استحق النعم العظيم فى الدنيا لان الناس يقولون قتل ولده خوفا من أن يأكل  
طعامه والعقاب العظيم فى الآخرة وسببه خفة العقل لان قتل الوالد انما يكون الخوف من الفقر  
والقتل اعظم ضررا منه والقتل ناجى والفقر موهوم وهذه السفاهة انما ناشت من الجهل الذى هو اعظم  
المسكرات وقرأ أبو هريرة وابن عمر بتشديد التاء (وسوملار زفهم الله افتراء على الله قتلوا  
وما كانوا مهتدين) فان تحريرا لخلل من أعظم أنواع الجحامة لانه يمنع نفسه تلك المنافع ويستحق  
بسبب ذلك المنع اعظم أنواع العقاب وان الجواز على الله أعظم القنوب وهم قد ضلوا عن الرشيد  
فى مصالح الدين ومنافع الدنيا ولم يحصل لهم الاحتياط قط (وهو الذى انشأ جنات معروفات وغير  
معروفات) اى وهو الذى خلق بساكنين معروفات على ما جعلها من العروش والساقى ومقليات على  
وجه الارض ويقال معروفات اى هو ما غرسه الناس فى البساتين وغير معروفات وهى ما اشتهت الله  
الله فى الجبال والبرارى (و) انشأ (النخل والزرع) اى جميع الحبوب التى يقتات بها (مختلفا) كله  
اى مختلفا لما كور من كل منها فى الطبيعة والعلم (واذآمر) (واذآمر) اى انشأ شجرها  
(متشابه) وغير متشابه فى اللون والطعم (كلوا من ثمرة) اى تحرر كل واحد من ذلك (اذآمر)  
ولوقبل النضج وقرأ حزة والكسافى برفع التاء والميم من ثمرة (وأواحقه يوم حصاده) وقرأ  
ابن عمر وأبو عمرو وعاصم بفتح الحاء اى اعزموا على اتياء الزكاة لكل من الزرع والثمار يوم  
الحصاد ولا تؤخوه عن أول وقت يمكن فيه اتياءه وانما يجب استخراج الزكاة بعد التصفية والجفاف  
والامر بآتيائها يوم الحصاد ثلاثا يؤخر عن وقت إمكان الاداء وليعلم أن يومها بالادراك ولولى البعض  
لا بالتصفية واماى آواحق كل وجب يوم الحصاد بعد التصفية وقائمة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب  
بنفس الزرع وادراكه وانما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكة لا فيما يتلف من الزرع قبل  
حصوله فى يد مالكة وهذا يقتضى وجوب الزكاة فى الثمار كافة أبو حنيفة (ولانسرفوا) اى لجاوزوا  
فى القليل والكثير والعصر واجب فى القليل والكثير كافة أبو حنيفة (ولانسرفوا) اى لجاوزوا  
الحديث الاعطاء والبذل حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وتطعوا كله وروى أن ثابت بن قيس بن  
شماس عهدا لخصامة نخلة فجد هاتم قسمها فى يوم واحد ولم يدخل منها الى منزله شئ فأقر الله هذه  
الاية ولا تسرفوا رفساء فى التجارب ابدأ بنفسك ثم بمن تعمل (انه لا يجب المسرفين) فكل مكلف  
لا يجب الله تعالى فهو من أهل النار (و) انشأ (من الانعام حولة) اى ما يحصل الاقبال (وفرشا)  
اى ما يفرش للنعم اى ما يسبح من ورة وصفه وشعره للفرش (كلوا بعمار زفكم الله) اى كلوا  
بعض ما رزقكم الله وهو ما حصل الله لكم من الحرث والانعام (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)  
اى ولا تسلكوا الطريق التى يسوقه لكم الشيطان بحرم الحرث والانعام (انه) اى الشيطان  
(لكم عدو مبين) اى ظاهر الصداوة فقد أخرج آدم من الجنة وقال لا تحتسكن ذريته الا قليلا

والقدم والابن الصغار (كلوا بعمار زفكم الله) اى احل لكم دبح (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فى  
نحره حتى يمتدحه الله (انه لكم عدو مبين) اى صاوة خرج اياكم من الجنة وقال لا تحتسكن ذريته ثم فهو المولود والفرش فقال

(شافية أزواج) الذي كرز زوج والاتى زوج نهي الشأن والعز وقد كرا في هذه الآية لا يلبوا البعد كرا فيا يمدحوا بجلها شافية  
لانه أراد الله كرا والاتى من كل متصف هو قوله (من الشأن اثنين ومن العز اثنين) فالشأن ذات الصوف من

التم والمزوات الشعر  
(قل) يا محمد للشركين  
التيين سوما على أنفسهم  
ما حرموا من النسم  
(آله كرين) من الشأن  
والمز (حرم) الله عليكم  
(أم الاثيين) فان كان  
حرم من الفم ذكورها  
فكل ذكورها حرام  
وان كان حرم الاثيين  
فكل الاثيين حرام (أم  
ما شملت عليه أرحام  
الاثيين) وان كان حرم  
ما شملت عليه أرحام  
الاثيين من الشأن والمز  
فقد حرم الاولاد كلها  
اولاد فكلها حرام (نبؤ في  
بهم) أي فسر ما حرمتم  
بهم ان كان حكم علم في  
تحريره وهو قوله (ان  
كنتم صادقين) وقوله (أم  
كنتم شهداء اذ صامكم الله  
بهذا) أي هل شاهدتم  
الله فحرم هذا ان كنتم  
لا تؤمنون برسوله فما  
لزمهم الحجة بين الله بينهم  
فما ذلك كذب على الله  
فقل (فن أظن من افترى  
على الله كذبا ليعزل  
الناس بغير علم ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين)  
يعني عمر وبن لحى وهو

(ثمانية أزواج) أي أصناف أو بعد ذكر من كل من الابل والبقر والغنم وأربعة اثاث كذلك وهذا  
بدل من حوله وفرش (من الشأن اثنين) بدل من ثمانية أزواج أي أنشأ من الشأن زوجين والكيش  
والنخبة (ومن العز اثنين) أي وأنشأ من العز زوجين التيس والغنم (قل) لهم اظهار الانقطاع عنهم عن  
الجواب (آله كرين) من ذلك النوعين وهما الكيش والتيس (حرم) أي الله تعالى كازعمون  
أنه هو المحرم (أم الاثيين) وهما النخبة والغنم (أم ما شملت عليه أرحام الاثيين) أي أم ما حلت  
عليه اثاث النوعين حرم الله تعالى ذكرها كان أو أختي (نبؤ في بعل) أي أخبر وفي بعل نائي عن طريق  
الاخبار من الله بأنه حرم ما ذكر (ان كنتم صادقين) في دعواكم ان الله حرم بكرة أو سائمة أو وصيلة  
أو حاملا (ومن الابل اثنين) أي وأنشأ من الابل اثنين الجمل والماعز (ومن البقر اثنين) ذكر كرا أو أختي (قل)  
آله كرين حرم أم الاثيين أم ما شملت عليه أرحام الاثيين) من ذلك النوعين (أم كنتم شهداء  
اذ صامكم الله بهذا) أي بلأ كنتم حاضرين حين أمركم الله بهذا التحريم والمراد هل شاهدتم الله  
حرم هذا ان كنتم لا تؤمنون برسول فانكم لا ترون نبوة أحسن الانبياء فكيف تثبتون هذه  
الاحكام وتسبونها إلى الله تعالى (فن أظن من افترى على الله كذبا) أي لأ أصلأ ظن من نعمة الله  
كلها بنسبة التحريم اليه قال المحققون اذ ثبت ان من افترى على الله الكذب في تحريم مباح استحق  
هذا الوعيد الشديد فن افترى على الله الكذب في مسائل التوحيد ومعرفة القاد والصفات والنبوات  
والملائكة ومباحات المعاد كان وعصدا أو شقي (ليضل الناس) عن دين الله (بغير علم) حال من فاعل  
يضل أي متلبس بغير علم بما يؤذيهم اليه أو حال من فاعل افترى أي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور  
التحريم عنه تعالى أي بغير افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه تعالى مع احتمال الصدور عنه  
كان أظن ظالم فافلتك بمن افترى عليه تعالى وهو يعلم انه لم يصدر عنه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)  
أي لا يهدي أولئك المشركين أي لا ينقلهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان (قل) لأجد في أوصي  
إلى محرما على طاعم بطعمه) أي قل يا شرف الخلق هؤلاء الجهلة الذين يحكمون بالحلال والحرام  
من عند أنفسهم لأجد في القرآن طعاما محرما من للطعام التي حرموها على أكل يأكله من ذكر  
أو أختي (الان يكون ميتة) قرأ ابن كثير وحزرة تكون بشأني ميتة بالنصب على تقدير الان  
تكون المحرم ميتة وفرأ ابن عامر تكون بالتثنية ميتة بالرفع على معنى الان توجد ميتة أو الان  
تكون هناك ميتة وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة بالنصب أي الان يكون ذلك لحم ميتة وعنى  
قراءة ابن عامر يكون ما بعد هذا معلوما على أن يكون الواقعة مستترة أي الاحداث ميتة (وقدما  
مسفوحا) أي جارا كالماء الذي في العروق لا كالمحال والكبد (أو لم يخرز رقائه) أي الخنزير  
(رجس) أي نجس فكل نجس يحرم أكله (أو فسقا) أي ذبيحة خارجة عن الحلال (هل تغفروا له) أي  
أي ذبح على اسم الاصنام (فن اضطر) أي فن أصابه الضرورة المضاغلة على أكل الميتة (عبر باع) في ذلك  
على منظر مثله (ولاعاد) أي متجاوزا قدر الضرر وقرهوا إلى بدل الرمي (فان ربك غفور رحيم)  
أي فلا يؤاخذ به بل بالأكل من ذلك لانه مبالغ في الغفرة والرحمة (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي  
ظفر) أي وحرمنا على اليهود كل ذي غلبة برن (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهم) وهو

(٣٤) - (تفسير مراح ليد) - (اول)

لحم ما يضر الله فقال (قل) لأجد في أوصي إلى محرما على طاعم بطعمه لان يكون ميتة أو دما مسفوحا أي سائلا (أو فسقا) أي نجس  
به يعني ما ذبح على النصب (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي غفر) يعني الابل والبقر ونبههم حرمنا عليهم شحومهم

الاما حلت ظهورهما والحواريا) وفي المباحر (أوما اختلط بظلم) قال لا حرمه يعني ما قل من الشحوم من لاشياء (ذلك) التحريم  
(جزئناهم بينهم) أي عقبتهم بذنوبهم (واالصادقون) في الاخبار عن التحريم وعن بينهم فلما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ماحرم على المسلمين وما حرم على اليهود قالوا لما أصبت فكذبوه فآزرناه تعالى (فان كذبوك فقل ربكم ذور حقاوسة) كذلك  
لا يجهل عليكم العقوبة (ولا يرد بأسه) أي عذابه اذا جاءه الوقت (عن القوم الجرمين) يعني الذين كذبوك

بما تقول (سيقول الذين  
أشركوا) أي اذا أنتمم الحجة  
ويتقنوا باطل ما هم عليه  
(لوشاء الله ما أشركنا  
ولا آباؤنا ولا حونا من  
شيئ كذلك كذب) أي  
جسوا وقولهم لوشاء الله  
ما أشركنا حجة لهم على  
أقمتهم على الشرك وقالوا  
ان الله رضى منا ما نحن  
عليه وما أراد منا وما نأبه  
ولو لم ير من حال بيننا وبينه  
ولا حجة لهم في هذا أنهم تركوا  
أمر الله وتعلقوا بمشيتهم  
وأمر الله بمنزل من ارادته  
لأنهم يدبجج الكائنات  
غيبا أمر بجميع ما يريد  
فعل العبدان يحفظ الأمر  
وتبعه وليس له أن يتعلق  
بالمشبهة بعد ورود الأمر  
فقال الله كذلك كذب  
(الذين من قبلهم) أي  
كما كذبك هؤلاء كذب  
كفار الامم الخالية أنبياءهم  
ولم يتعرض لقولهم لوشاء  
الله شيء (قل) لهم (هل  
عندكم من علم فنخرجوه  
لنا) أي من كتاب نزل في

شحم الكرش والكلبي (الاما حلت ظهورهما) أي الا الشحوم التي حلتها ظهورهما (أو احواريا) أي  
أوالا الشحوم التي حلتها المباحر (أو ما اختلط بظلم) أي أو الا شحما اختلط باعظم مثل شحم الالية فانه  
متصل بالصحن فتخلص ان الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلبي وان ما عدا  
ذلك حلال لهم (ذلك جزئناهم بينهم) أي ذلك التحريم عقبتناهم بسبب ظلمهم وهو قتالهم الانبياء  
وأخذهم الربوا كلهم أموال الناس بالباطل (واالصادقون) في الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم  
بسبب بينهم وهم كاذبون في قولهم حرم ذلك أسرى لعل على نفسه بلا ذنبنا ففتح مقتدون به (فان  
كذبوك) أي فان كذبك اليهود في الحكم المذكور أو كذبك المشركون في ادعاء النبوة والسالة وفي  
تبليغ هذه الاحكام (قل) لهم (ربكم ذور حقاوسة) فلذلك لا يجهل عليكم بالعقوبة على تكذيبكم  
فلا تفتروا بذلك فانه امهال لا اعمال (ولا يرد بأسه) أي عقابه اذا جاءه وقته (عن القوم الجرمين)  
الذين كذبوك فيما تقول وقيل المعنى ذور حقاوسة لطيعين وذو بأس شديد للجرمين (سيقول  
الذين أشركوا) عناد الا اعتذرار عن ارتكاب هذه القبائح (لوشاء الله) عدم اشراكنا وعدم  
تحريمنا (ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حونا من شيئ) فطعننا حتى مرضى عند الله تعالى ولولا انه تعالى  
رضى ما نحن فيه لمحل بيننا وبينه (كذلك كذب الذين من قبلهم) أي مثل ما كذبك هؤلاء  
في أن الله منع من الشرك ولم يحرم ماحرموه كذب كفار الامم الماضية أنبياءهم فكل من كذب نبيا  
قال الكل بمشيتة الله تعالى فهذا الذي أنافيه من الكفر انما حصل بمشيتة الله تعالى فلم ينعني منه وفي  
فراصة تخفيف كذب أي مثل كذبهم في قولهم ان ما فعلوه حتى مرضى عند الله تعالى كذب من قبلهم  
في ذلك (حتى ذاقوا بأسنا) أي عذابنا الذي ارنا لعلمهم بتكذيبهم الرسول ويكذبهم في قولهم ان الله  
أمر بالشرك (قل) هؤلاء المشركين (هل عندكم من علم) أي بيان على ما تقولون من تحريم ما حرمتم  
ومن ان اقتراض شرككم (فتخرجوه) أي فظفروه (لنا) كما ينالك خطأ قولكم وفعلكم  
(ان تبغون الا الظن) أي ما تبغون فيما أنتم عليه الا الظن الباطل الذي لا يفي من الحق شيئا (وان أنتم  
الانحرصون) أي وما أنتم في ذلك الا تكذبون على الله تعالى (قل فنه الحجة البالغة) أي قل لهم  
ان لم تكن لكم حجة فنه الحجة الواضحة التي تطلع عنرا المحجوج وتزيل الشك عن نظر فها وهي  
انزال الكتب وارسال الرسل (فلوشاء) هذا يتك جميعا الى الحجة البالغة (لهاكم آي جمعين) ولكن لم يشأ  
هداية الكل بل هداية البعض (قل) يا أكرم الرسل لهم (هل شهداء الذين يشهدون أن الله حرم  
هنا) أي احضر واقدموكم الذين ينصرون قولكم ان الله حرم الذي حرمتموه (فان شهدا) بعد  
حضورهم بأن الله حرم ذلك (فلا تشهدهم) أي فلا تصدقهم فيما يقولون بل ينهم فساد لان  
السكوت قد شمر طرزا (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا) أي اتوا الذين لا يؤمنون بالأخرة وهم يربهم  
مسلون) أي ان وقع منهم شهادة فاعلموا بانهم لا يفي ولا تنسأ أنت أهواءهم فهم كذبوا القرآن

ولا  
تحريم ما حرمتم (ان تبغون الا الظن) أي تبغون فيما أنتم عليه الا الظن  
للاعدا واليافين (وان أنتم الانحرصون) أي ما أنتم الا كاذبون (قل فنه الحجة البالغة) بالكتاب والرسول والبيان (فلوشاء  
لهاكم آي جمعين) اخبار عن تعوي مشيتة الله كبرهم وأن ذلك حصل بمشيتة الله وليد لهاده (قل هل شهداءكم) أي هاتوا شهداءكم  
وقر بوجهه بقى الآية طاهر

وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَيْتِ بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَدِيلًا (قُلْ) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ مَنْ سَأَلَكَ أَيُّ شَيْءٍ  
سُورَةِ اللَّهِ وَهِيَ مَالِكٌ مِنْ خَوْفٍ وَأَمَّا هِيَ (تَعَالَى) أَيْ مَالِكٌ مِنْ خَوْفٍ وَأَمَّا هِيَ (تَعَالَى)  
(أَنْ) مفسرة لفعل الثلاثة (لَا تُشْرِكُوا) أَيْ بِرَبِّكُمْ (شَيْئًا) مِنَ الْأَشْرَافِ (وَالْوَالِدِينَ) أَيْ  
وَاحْسِنُوا إِلَهُكُمْ (أَحْسِنُوا) وَلَمْ يَقُلْ هَتُوا لَسَيِّئُوا وَالْوَالِدِينَ لِأَنَّ جُرْعَةَ عَدَمِ تِلْكَ الْأَسَاءَةِ إِلَيْهَا غَيْرُ كَانْفِي  
قَضَاءِ حَقِّهِمَا (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلٍ) أَيْ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ وَكَانُوا يَدْفَعُونَ الْبَنَاتِ أَحْيَاءَ  
فِي بَعْضِهِمْ الْفَقْرَ وَبَعْضُهُمْ خَوْفَ الْفَقْرِ وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الْغَالِبُ فِيهِ تَعَالَى فَسَادَ هَذِهِ الْعِلَّةِ بِقَوْلِهِ (تَحْنِ  
نَزْرُكُمْ وَأَيُّكُمْ) أَيْ أَوْلَادَكُمْ (وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) أَيْ الزُّنَا (مَظَاهِرُهَا مَا يَطْلُنُ) أَيْ  
مَا يَفْضُلُ مِنْهَا عَلَانِيَةً فِي الْحَوَانِيتِ كَالْهُوَ أَبَرُّ أَذْهَمُ وَمَا يَفْضُلُ سِرَابِطُهَا الْأَخْدَانُ كَالْهُوَ عَادَةُ شَرِّهَا  
وَجَعَلَ الْفَوَاحِشَ تَلْهِمِي عَنْ أَنْوَاعِهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا بِدَلِيلِهَا بِدَلِيلِهَا وَتَوْسِيطِ النَّهْيِ عَنْ الزُّنَا  
النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الْأَوْلَادِ النَّهْيِ عَنْ الْقَتْلِ مطلقاً لَنَافَةِ حُكْمِ قَتْلِ الْأَوْلَادِ قَانِ الْأَوْلَادِ حُكْمَ الْأَمْوَالِ  
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ الْعَزْلِ ذَاكَ وَأَدْخَنِي (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أَيْ حُرْمَةَ اللَّهِ قَتْلَهَا  
بِكُونِهَا مَعَهُمْ مَقْتُولًا بِالسَّلَامِ أَوْ بِأَمْعَدٍ (الْبَاطِلُ) أَيْ الْأَقْتِلَامُ لِمَتَبَايَا الْحَقِّ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْقَتْلُ  
لِلْقَصَاصِ أَوْ لِدَفْعِ الْوَلَدِ عَنْ شَرِّهِ (ذَلِكَ) أَيْ التَّكْلِيفُ الْجَمْعُ (وَمَا كَيْفَهُ) أَيْ أَمْرُكُمْ بِرَبِّكُمْ  
أَمْرًاؤُكُمْ كَمَا (لَكُمْ تَعْقِلُونَ) أَيْ لَكُمْ تَعْقِلُوا فَوَافِدُ هَذِهِ التَّكْلِيفِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا (وَلَا تَقْرَبُوا  
مَالَ الْيَتِيمِ) أَيْ الْيَتِيمُ الْيَتِيمُ هُوَ أَحْسَنُ الْيَتِيمِ كَقَطْعِهِ وَتَحْصِيلِ الرَّجْعِ بِهِ (حَتَّى  
يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) أَيْ قُوَّتُهُ مَعَ الرُّشْدِ وَمِيدُونِهِ الْبُلُوغُ وَهِيَ الْإِثْمَانَةُ إِلَى ثَلَاثَةِ ثَلَاثِينَ (وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ  
وَالْمِيزَانِ بِالنَّقْصِ) أَيْ أَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ بِالْمِيزَانِ بِالْعَدْلِ مِنْ غَيْرِ تَحْصَانٍ مِنَ الْمَعْطَى وَمَنْ  
غَيْرِ طَلَبِ الزَّيَادَةِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ (لَا تَنْكُفُوا) عِنْدَ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ (الْأَوْسَعُ) أَيْ الْأَظْفَارُ  
فِي الْإِبْقَاءِ وَالْعَدْلِ قَانِ لَوَاجِبِ إِيْقَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ هُوَ الْقَدْرُ الْمُمْكِنُ بِإِيْقَائِهِمَا سَامَاً لِنَحْقِيقِ  
فَقِيرٍ وَاجِبٍ (وَأَدْفَعُوا قَاعِدُوا) أَيْ لَوْ كَانَ الْقَوْلُ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ مِنْكُمْ فَكَأَنَّمَا  
شَخْصٌ إِلَى الدِّينِ وَأَقَامَ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ كَرَدِّ الدَّلِيلِ لِمَخْصَاعِ الزَّيَادَةِ بِأَغَاظِ مُتَعَادَةِ أَفْأَمْرٍ بِالْعُرُوفِ  
وَنَهْيٍ عَنِ التَّكْرِفِ لَا يَنْقُصُ عَنِ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ وَلَا يَزِيدُ فِي الْإِيْقَاءِ وَالْبَحْثِ وَذَاكَ حُكْمُ الْحِكَايَاتِ  
فَلَا يَزِيدُ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا وَإِذَا بَلَغَ الرِّسَالَةَ عَنْ السَّاسِ فَيَجِبُ أَنْ يُؤَدِّعَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَاقْتِصَانِ  
وَإِذَا حُكِمَ فَيَجِبُ أَنْ يَحْكُمَ بِالْعَدْلِ وَأَنْ يَسْأَلَ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَذَلِكَ طَلَبُ رِضَا تَعَالَى  
تَعَالَى (وَسَهْدُ اللَّهِ قَوْلًا) أَيْ تَعَالَى مَا عَادَ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ وَالذُّورُ وَغَيْرُهُمَا (رَبِّكُمْ) أَيْ  
التَّكْلِيفُ الْأَرَسَةُ (وَمَا كَيْفَهُ) أَيْ أَمْرُكُمْ بِرَبِّكُمْ كَمَا (لَكُمْ تَعْقِلُونَ) أَيْ لَكُمْ تَعْقِلُوا  
التَّكْلِيفُ الْجَمْعُ فِي آيَةِ الْأَوَّلَى أَمْوَارُهَا ظَاهِرَةٌ بِمَجِيئِ تَعْمِيمِ قَوْلِهِ تَعَالَى لَكُمْ تَعْقِلُونَ  
وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ التَّكْلِيفُ الْأَرَسَةُ مُغْفَضَةً بِدَفْعِهَا مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي التَّكْرِفِ حَتَّى يَخْفَ عَلَى مَوْضِعِ  
الْإِعْتِدَالِ لَخْتِمَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَكُمْ تَعْقِلُونَ وَحَاصِلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ الْحَرَامَاتِ  
تَسْعًا شَيْئًا خَمْسَةً صَبِيغَ النَّهْيِ وَأَرْسَةً صَبِيغَ الْأَمْرِ وَتَوَلَّى الْأَوْامِرَ بِالنَّهْيِ لِأَجْلِ التَّنْزِيهِ وَهَذِهِ  
الْأَحْكَامُ لِاخْتِلَافِ اخْتِلَافِ الْأَمْرِ وَالْعَصْرِ (وَأَنْ هَذَا) أَيْ أَلَمْ يَكُنْ فِيهِ الرُّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ (صِرَاطِي) أَيْ دِينِي (مُسْتَقِيمًا) أَيْ دَاوِعُودٌ فِيهِ قُرْبَانٌ عَامِرٌ وَهَذَا  
مُقْتَضٍ بِالْمُزْمَنَةِ بِكَوْنِ النَّوْنِ فَاصِلًا وَأَوْفَاءً هَذَا مَعَهُ بِرَأْسَانٍ وَحَدِيثٍ وَهُوَ سَمْعٌ وَرَبِّيَّةٌ نَائِي  
مَعَهُ خَبَرَهُ وَقَرَأَ حِزْزَةً وَكَسَفَتْ وَأَنْ يَكْسِرَ الْمَحْمَدِيَّةَ وَتُسَبِّحُ بِحَوْلِ فَتَقْدِيرِ تَارِخِ مَحْرُومٍ وَأَمَلِ

به شيئا وبالوالدين  
احسانا) أي وأوصيكم  
بالوالدين احسانا (ولا تقتلوا  
أولادكم من أملاني) أي  
من خيفة الفقر (ولا تقرروا  
الفواحش مظهر منها  
وما يطن) يعني سر الزنا  
وعلايته (ولا تقتلوا أنفسكم  
التي حرم الله الإلحاق)  
يريد القصاص (ولا تقرروا  
مال اليتيم الإلحاق)  
أحسن) وهو أن يصلح له  
ويقوم فيه بما يحرم ثم  
ياكل ما هو فأن احتاج  
اليه (حتى يبلغ أشده)  
أي أحفظوه عليه حتى يحتمل  
(وأوفوا الكيل)  
أقوه من غير نقص  
(والميزان) أي وزن الميزان  
(بالنقص) أي بالعدل  
لجنس ولا شطط (لا تكمف  
نفا الأوسمها) أي  
الأماسمها ولا تنقص  
عليها وهو أن لو كان المعطى  
الزينة أصغت نفسه عنه  
وكذلك لو كان الآخذ  
أن أخذ بالنقصان (وإذا  
قمت قاعدوا) أي إذا  
شهدتم أو نكمتهم فقولوا  
الحق (ولو كان) للشهود  
له وعليه (ذاقروني  
ومهد الله أوفوا ذلكم  
وصامكم نطكم نذ كرون  
ون هسد) أي ولأن  
هذا (عراعي مستقيم)  
يريد دعي دين الخبيث أقوم الأديان

(فاتبعوا ولا تتبعوا السبل) أي اليهودية والنصرانية والجموسية وعبادة الأوثان (تفرق بكم عن سبيله) أي تفضل بكم عن دينه (ذلكم الذي ذكر) (وصاكم) أي امر بكم به (٣٦٨) في الكتاب (لعلكم تتقون) كي تتقوا السبل (٣٦٩) أنا

ان هذا يعني قل وقرأ الألقاب بفتح الحزقة وتشديد النون والتقدير واقل عليهم ان هذا صراطي مستقيما (فاتبعوه) أي هذا الصراط (ولا تتبعوا السبل) الخالفة لدين الاسلام (تفرق بكم عن سبيله) أي تفضل بكم هذه السبل عن سبيل الله الذي لا عوج فيه وهو دين الاسلام وعن ابن مسعود قال خط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خط ما قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها (ذلكم) أي اتباع دين الله (وصاكم به) في الكتاب (لعلكم تتقون) اتباع سبل الكفر والضلال (٣٦٩) أنا فاتبعوا موسى (الكتاب) أي ثم بعد تصديدهم لما شئوا وغيرها من الاحكام التي أخبركم أنا أعطينا موسى التوراة (علما) أي لاجل علم نعمتنا (على الذي أحسن) أي على من أحسن العمل بأحكامه كابدل عليه قراءة عبد الله على الذين أحسنوا وقرأ يحيى بن عمر بالرفع بحذف المتبدا أي على الذي هو أحسن ديننا كقراءة من قرأ مثلا مبعوضة بالرفع (وتفصيلا لكل شيء) أي وليبيان كل ما يحتاج اليه الدين فيدخل في ذلك بيان نبوة سيدنا محمود بن (وهدي) من الضلالة (ورجى) من الغفاب (لعلهم يلقاهاهم يؤمنون) أي لكي يؤمن بنوا اسرائيل بتمام ما وعدهم الله بمن نوابه وعقاب (وهذا) أي الذي نالوا عليكم (كتاب) أي قرآن (أنزلناه) اليكم بلسانكم (مبارك) أي كثير المنافع ديننا ودنيا لا يتطرق اليه النسخ (فاتبعوه) أي فاتبعوا أهل مكة ما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واقتوا العلمكم ترحبون) أي اقتوا مخالفتي على رجا الرحمة (أن تقولوا) أي أنزلناه كراهة أن تقولوا يوم القيامة (انما أنزل الكتاب) وهو التوراة والانجيل (على طائفتين من قبلنا) وهم اليهود والنصارى (وان كنا عن دراستهم لغافلين) أي وانه كان عن قراءتهم لجاهلينا فلا ندرى ما في كتابهم اذ لم يكن بلغتنا والمراد بهذه الآيات اثبات الحق على أهل مكة بازال القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ان التوراة والانجيل أنزل على اليهود والنصارى ولا نعلم ما فيه ما قطع الله عنهم بازال القرآن عليهم بلغتهم (أو تقولوا) أي لا عندكم في القيامة بقولكم (لو أنزل علينا الكتاب) كما أنزل على اليهود والنصارى (لكننا هديهم) أي أصوب ديننا منهم وأسرع إجابة للرسول منهم (فقد جاءكم به من ربكم هدى ورجى) أي لا تستنروا بذلك فقد جاءكم قرآن من ربكم فانه بيان فيما يعلم سمعوا وهو هدى فيما يعلم سمعوا وعقلا وهونعة في الدين (فمن أظلم ممن كذب بهايات الله وصدف عنها) أي لا أحدا جرح على الله من كذب بالقرآن وعمد صلى الله عليه وسلم وما من ذلك (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي شدته (بما كانوا يصدفون) أي بسبب اعراضهم (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة) أي ما ينظر أهل مكة الا أحدهم هذه الامور الثلاثة أي فلا يؤمنون بك الا اذا جاءهم أحد هذه الامور وقرأ حزة والكسائي على التذكير (أو يأتي ربك) أي بحسب ما اقتروا يقولهم (لو أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وهم كانوا كفارا واعتقاد الكافرين بسبب وقيل بل مراد بالملائكة ملائكة الموت لقبض أرواحهم واثبات الله تعالى آياته كل آياته بمعنى آيات قيامه كلها وقيل المعنى أو يأتي ربك يوم القيامة بلا كيف (أو يأتي بعض آيات ربك) أي بعض علاماته ربك الله على قرب الساعة وهي عشر قوهي العلامات

ثم أخبركم أنا أنينا (موسى) الكتاب فاما صلى الله الذي أحسن) أي على الذي أحسنه موسى من العلم والحكمة وحسب الله للتقدمة أي علمه ومعنى فاما صلى الله أي زيادة عليه حتى تم له العلم بما آتينا (وتفصيلا) أي آتينا تفصيلا للتمام والتفصيل هو البيان (لعلهم يلقاهاهم يؤمنون) أي لكي يؤمنوا بالكتاب ويصدقوا بالشراب والعقاب (وهذا كتاب) يعني القرآن (أنزلناه مبارك) مضى تفسيره في هذه السورة (أن تقولوا) أي لثلاثا تقولوا (انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) يعني اليهود والنصارى (وان كنا عن دراستهم لغافلين) أي وما كنا لغافلين عن تلاوة كتبهم واختطاب لأهل مكة والمراد بآيات الحق عليهم بازال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ان التوراة والانجيل أنزل على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيها وقوله (وصدف عنها) أي أعرض (هل ينظرون)

الكبرى

اذ كذبوك (الآن تأتيهم الملائكة) عند الموت تقبض أرواحهم وذكرنا معنى هل ينظرون في سورة البقرة (أو يأتي ربك) أي أمره فيهم بالقتل (وأتى بعض آيات ربك) يعني طلوع شمس من مغربها والمعنى ان هؤلاء الذين كذبوك بما أن يؤمنوا فيقووا في العذاب أو يؤمن فيهم بالسيف أو يهدوا قلوبهم لا يفتقروا ويؤمنون ويقسمون فيها فاذا ظهرت امارات القيامة

الكبرى وهي الجبال والهابية وخسف بالشرق وخسف بالغرب وخسف بجزيرة العرب والاندلس  
وطاوع الشمس من مغربها يا جوج وما جوج وزول عيسى وتلحق من عدن تسوق الناس الى  
الحشر (يوم يا في بعض آياتك) وهو طالع الشمس من مغربها (لا ينفع نقسا) كافرة  
(ايمانها) تكن أنت من قبل) أي قبل آياتك بعض الآيات (أو) نفسا مؤمنة غاصية توبتها لم تكن  
(كسبت في ايمانها خيرا) حكم الايمان والعمل الصالح حين طالع الشمس من المغرب يحكم من  
أمن أو عمل عند الضرورة وذلك لا يفيد شيئا أمانا كان يومئذ مؤمنا مذنبا قاتبا أو صغيرا أو مولودا  
بعد ذلك فانه ينفع توبتهم وامنهم وعلمهم كما قاله ابن عباس وروى عن ابن عباس أنه قال لا تزال  
الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى ياتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتنفذ  
الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لها فيحسان مقدار ثلاث ليال  
لشمس وليتئين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم أهل الاوراد وحجة القرآن  
فينادي بعضهم بصافيتهم عن مساجدهم بالنصر واليكاه والصراخ فيقولون تلك الليلة فيينا الناس  
كذلك اذنادي مناد إلا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما ويتصاح  
أهل الدنيا وتقبل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها وأما المالحون والابرار فاتهم بنفعهم  
بكاؤهم يومئذ يكتب لهم عيادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ يكتب عليهم  
حسرة قال عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وما باب اثرة يرسول الله فقال يا عمر خلق الله  
بالباب التوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة له مصران من ذهب مكان بالدر والجواهر ما بين  
المصرع الى المصرع مسيرة أربعين عاما لراكب المهر فذلك الباب مفتوح لمن خلقه الله تعالى  
الى صبيحة تلك الليلة عند طالع الشمس والقمر من مغاربهما وليتوب عباد الله توبة بوضوحا  
من حين ادم الى ذلك اليوم الا ان تلك التوبة في ذلك الباب قال ابن كعب يارسول الله فكيف  
بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا بني ان الشمس والقمر يكسان بعد ذلك ضوء  
النار ثم يطلعا على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا  
ويسمرونها ويجرون فيها الاموار ويغرسون فيها الاشجار وينشون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد  
طالع الشمس من مغربها ثمانية وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر  
يوم واليوم بقدر ساعة وتجمع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يمتنون شيئا الا أعطوه حتى تم أربعون  
سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن وبقى الكفار يتهاجون في الطرق كاليهاثم  
حتى يشكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنوا يفرلوا واحد فاضلهم من يقولوا نتجنح  
عن الطريق لكان أحسن وروى عن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع  
الشمس من مغربها يصير في هذه الامة فرقة وخنازير وتطوى الدواب ويحجب الاقلاء لا يزداد حنة  
ولا ينقص من حسنهم ولا ينفع نقسا ايمانها لم تكن أنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا (قل انظروا)  
ما تنتظرون من آيات أحد الامور الثلاثة (انما تنتظرون) لتلك لتشهدا عملكم من سوء العاقبة  
والمراد بهذا ان المشركين انما يجهلون قدر مدة الدنيا فاذا ما تواروا وظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان  
وحلت بهم العقوبة اللازمة (ان الذين فرقوا بينهم وكانوا شيئا) أي احرابا في الخلافة (استنهم في  
شيء) أي استمن البحث في كفرهم فنت منهم يرى واهم منكبره واستمن من قبلهم في هذا الوقت  
في شيء (انما أمرهم الى الله) أي يدبره كيف يشاء ويؤاخذهم في الدين يمتني شدة وأمرهم بتعلم الآراء  
(ثم ينهمر بما كانوا يفعلون) أي ثم يظهر الله لهم يوم اقامته على رؤس الاشهاد ويعصمهم في شيء شنيع

(لا ينفع نقسا ايمانها لم تكن أنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) أي كسبت طاعة وهي مؤمنة (قل انظروا) أحدها الاشياء (انما تنتظرون) بكم أحدها (ان الذين فرقوا بينهم) بين اليهود والنصارى أخنوا وبعض ما أمروا به وتركوا بعضه كقوله اخبارا عنهم تؤمن ببعض الكتاب وكسفر ببعض (وكانوا شيئا) أي أحرابا عتقة بعضهم بكفر بعضا (است منهم في شيء) يقول لهم يؤمر بقائلهم فلما أمرهم بقتالهم نسخ هذا

كانوا يفعلونه في الدينا ويرتب عليهم ما يليق بمن الجزاء والمراد بهم هؤلاء المفرقين الخارجين كما أخرجهم ابن  
 أبي حاتم من حديث أبي أمامة وأهم أصحاب البدع والأهواء كما أخرج الطبراني من حديث عائشة وقال  
 تذاذهم اليهود والنصارى كما أخرجهم عبد الرزاق وكذا أخرج ابن أبي حاتم عن السدي وقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الواحدة وافتقرت النصارى  
 اثنتين وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الواحدة واستثناء الواحد من فرق أهل الكتابين إنما هو  
 باعتبار ما قبل الفسخ وأما بعد ما قل في الهاوية وإن اختلفت أسباب دخولهم وستفرق أي على  
 ثلاث وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الواحدة وأما أبو داود والترمذي والحاكم وقرآن جزءة والكسائي  
 قاروا بالانصاف أي يابنوا بآن تركوا بعض دين آبائهم والباقيون فرقوا بالفتنة أي بدأوا باختلاف دينهم  
 كما اختلف للمشركين بعضهم يعبدون الملائكة ويزعمون أنهم بنات الله وبعضهم يعبدون الأصنام  
 ويقولون هؤلاء شعاونا عند الله وبعضهم يعبدون الكواكب (من جاء الجنة) أي من جاء  
 يوم القيامة بالأعمال الحسنة من المؤمنين (فله عشر أمثالها) أي فله جزءة عشر أمثالها وهذا أقل  
 ما وعده من الأضعاف فالمراد بالعشرة الأضعاف مطلقا لا التحديد وفساد الوعد بسبعين وبسبعائة  
 وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا المحصر في العدد الخاص (ومن جاء  
 بالسيئة) أي بالأعمال السيئة (فلا يحجز الأمثالها) أي الأجزاء السيئة الواحدة أن جوزي (وهو  
 لا يظلمون) أي لا ينقصون من نوابطاعتهم ولا يزدون في عقاب سيئاتهم (قل) يا أيها  
 الخلق للذين كفروا الذين يدعون أنهم على ملّة إبراهيم من أهل مكة واليهود والنصارى (التي هداني في  
 إلى صراط مستقيم) أي أرشدني في بالوصي وبما نصب من الآيات التكوينية في الانفس وفي  
 السموات والأرض إلى طريق حق (دينا قبا) أي لا عوج فيه وقرآن فيه وابن كثير وأبو عمر  
 وفتح القاف وكسر اليا مشددة والباقيون بكسر القاف وفتح اليا مخففة وهو مصدر كالصفر والكبر  
 والحلول الشيع أي دينا ذا قيم أي سلق (ملّة إبراهيم حنيفا) أي مائلا عن الضلالة إلى الاستقامة  
 (وما كان من للمشركين) وقوله تعالى دينا بدل من عمل صراط لأن عمله نصب على أنه مفعول  
 ثان أو مفعول لفعل مقدر والتقدير الزموا دينا وقوله تعالى ملّة إبراهيم عطف بيان ليدنا وحنيفا حال  
 من إبراهيم وكذا إذا ما كان فهو عطف حال على أخرى (قل إن ملاتي) أي الصلوات الخمس (ونسكى)  
 أي ذبيحتي وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر والمعنى وكل ما قربت به إلى  
 الله تعالى فإن معنى الناسك من صفاته من دس الآثام (وعماي وعماي) أي وما أنا عليه في حياتي  
 وما أكون عليه عند موتي من الإيمان والطاعة (شرب الخليلين) أي إن صلاتي وسائر عباداتي  
 وحياتي وعماي كلها واقعة بخلق الله تعالى وتقديره وقضائه وحكمه (لا شريك له) في الخلق والتقدير  
 (و بذلك) أي وبهذا التوحيد (أعرت وأنا أول المسلمين) أي المسلمين لأداء الله وقدره فانه  
 صلى الله عليه وسلم أول من أجاب بلى يوم العهد لسؤال الله تعالى ألت بكم أولي وأنا أول  
 المداين لله من أهل ماني وهذا يوم المسارعة صلى الله عليه وسلم إلى الامتثال بأمر الله (قل)  
 يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قالوا لك أرحم لي ديننا (أعبر الله أني ربا) أي أعبده بأغبر الله  
 (وهو رب كل شيء) أي واحد إن الله رب كل شيء مع أن الذين اتخذوا آبار الله أقربا وإن الله تعالى  
 الأشد كمالا تعالى في أعبر الله فأمر في أعبد الله الواحد وأصناف المشركين أربعة عدة الأصنام  
 وهم يعرفون بأن الله هو الخالق لمسوات والأرض وللأصنام بأسرها وعبدة الكواكب فهم  
 مهترفون بأن الله تعالى هو الخالق لمزودين وهر من بهم معترفون بأن الشيطان محدث وأن محدثه هو

(من جاء الجنة فله عشر  
 أمثالها) أي من عمل من  
 المؤمنين حسنة فله عشر  
 أمثالها أي كتبت له عشر  
 حسنات (ومن جاء بالسيئة)  
 أي الخطيئة (فلا يحجز  
 الأمثالها) أي جزء أمثالها  
 لا يكون أكثر منها (وهو  
 لا يظلمون) أي لا ينقص  
 نواب أعمالهم (قل اني  
 هداني في إلى صراط  
 مستقيم دينا) أي عرفني ديننا  
 (قبا) مستقيما (قل إن  
 صلاتي ونسكي) أي عبادتي  
 من حبي وقرآني (وعماي  
 وعماي لله) أي هو الذي  
 يحيني ويميتني وأنا أتوجه  
 صلاتي وسائر المناسك إلى  
 الله لا إلى غيره وقوله  
 (وبذلك أعمرت) أي  
 بذلك أوسى إلى وأنا أول  
 المسلمين) أي من هذه  
 الأمة (قل أعبر الله أني ربا)  
 أي سيدا لها (وهو رب  
 كل شيء) أي مالكه وسيد

كان يقول ابعوا سبيل  
أجل أوزاركم قال الله  
ولا تزر وازرة وزر اخرى  
أى لا يعمل أحد جناية  
غيره حتى لا يؤاخذ بها  
الجاني (وهو الذى جعلكم)  
يا محمد (خلائف الارض)  
أى خلائف الام الماضية  
في الارض أى بأن اهلكهم  
وأوزركم الارض بعلمهم  
(ودفع بفسخ فوق بعض  
درجات) بالفي والرزق  
(ليبلوكم ذبا آتاكم) أى  
ليختبركم فيأرزقكم (ان  
ربكم سريع العقاب)  
لأعدائه (وانه لغفور  
لأوليائه) (رحيم) بهم والله  
أعلم

تفسير سورة الاعراف  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(المص) نأله أعلم وأفضل  
(كتاب) أى هذا  
كتاب (أنزل اليك) أى  
من ربك (ولا يكن في  
صدرك حرج منه) أى ولا  
تضيق صدرك ببالغ  
ما أرسلت به (تلتزمه)  
أى نزل لتلتزمه الناس  
(ودكرى المؤمنين) أى  
ومواظع الصديقين (اتبعوا)  
ما نزل اليكم من ربكم  
يعنى القرآن (ولا تتعوامن  
دونه أوبياء) أى لا تتخذوا  
وأبواءكم (فبيد  
سنة كرون) أى قبل  
يا معشر المشركين اهاضكم (وكم من قرية أهلكنا)

الله والقائلون بأن المسيح ابن الله والملائكة بناته فهم معترفون بأن الله تعالى السك والذات هذا فنقول  
العقل الخالص يشهد بأنه لا يجوز جعل المر بوبشر يكالرب ويجعل الخلق شرى كالخالق  
(ولا تكتب كل نفس ذنبا (الاعليها) أى الاحالة كونه مستعليا عليها بالضرورة أوحالة كونه  
مكتوباً عليها بالاعلى غيرها (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أى لا تعمل نفس آفة ولا غيراً ثم تذا من نفس  
أخرى فلا تجعل نفس طامعاً أو عاصية ذنب غيرها وانما عقيدتي الآيات بالوزارة موافقة لسبب النزول وهو  
ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيل أهل عنكم أوزاركم (تملأ ربكم) أى الى  
مالك أموركم (مرجعكم) أى رجوعكم يوم القيامة (فبينكم) يومئذ بما كنتم فيمخضون  
من الاديان في الدنيا (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) أى جعلكم خلف بعضكم بعضاً في  
الارض (ودفع بعضكم في الشرف والرزق (فوق بعض درجات) كثيرة متفاوتة فجعل الله  
منهم الحسن والقيس والنبي والتقي والشرى والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف واظهار  
هذا التفاوت ليس لاجل الجزاء والجل والبل فانه تعالى منزه عن ذلك وانما هو لاجل الامتحان وهو  
المراد من قوله (ليبلوكم ذبا آتاكم) أى ليعاملكم معاملة المختبر فيأعطى ما يكره من الجاهل والمال والفقر  
أىكم يشكروا ويكسروا وهو أعلم بأحوال عباده منهم والمراد من الابتلاء هو التكليف ثم ان المكلف  
اما ان يكون مقصراً فيا كلف به أو موفراً فيه فان كان مقصراً كان نصيبه من التخفيف قوله تعالى  
(ان ربكم سريع العقاب) لمن كفر به ولا يشكروه ووصف العقاب بالسرعة لان ما هوأت قرب  
وان كان المكلف موفراً في الطاعات كان نصيبه من الترفيع قوله تعالى (وانه لغفور رحيم)  
لمن راعى حقوق ما أعطاه الله تعالى حكما ينفى \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أنزلت على سورة الاسام جلة واحدة يتبعها سبعون المصك لم يزل يتسبح والتعبد  
فن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون المصك بعد كل آية من سورة  
الانعام وما اوبله

سورة الاعراف مكية وآياتها مائتان وست آيات وكلها مائة آلاف ولائحة

وخمسون وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم المص) قيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره تعالى في كتابه  
العزیز (كتاب) أى هذا قرآن (أنزل اليك) أى ان الملك ا نزل من العلوى أسدر (ولا يكن في  
صدرك حرج منه) أى فلا يكن فيك شك من هذا الكتاب في كونه كتاباً من لا اليك من عبده تعالى  
أولم يكن لا يكن فيك شيق صدر من تبليغ هذا الكتاب عطفان تقصر في القيام بجمعها ودخولها في كتابه  
(تلتزمه) أى بهذا الكتاب الكافرين (ودكرى المؤمنين) فان اغفوس البشر بقلى قسمين نفوس  
جاهلة غرقة في طلب اللذات والشهوات ونفوس شر يفترس قتلانوار الالهية فيفتن الرسل في حق  
القسم الا لئلا تخوف في حق التقدم الثاني تنبيه (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أى من كتابه وسنة  
رسوله (ولا تتعوامن دونه) أى من غير ربكم (أوليائه) من الشياطين والكان فيصمواكم على  
البدع والاهواء وقيل انضمير الوصل مع حذف الحذف في أوبياء أى ولا تتعوامن دون ما نزل أناضيل  
أوليائه وفراً مالك ن ديسر ولا تمتنوا (قليلاً ما نذ كرون) أى تذكر قليلاً قرماً بقليلاً كرون  
وما من يد لتوكيد قرآن عامر تذكر ما والنازعة وقرحة وكسافي وحمص عن عاصم تده  
وتخفف بالذال والباقون بالتاء تشبيه الذال (وكم من قرية أهلكنا) أى كثير من قرى قرية أرد

يا معشر المشركين اهاضكم (وكم من قرية أهلكنا)



(لجاءها بألسنة) أي عذابنا  
(يبتا) يعني ليل (أوم)  
قائلون أي يثبوتون نهرا  
بمنى جاءهم بألسنة وهم غير  
متوقفين له (لما كان  
دعواهم) أي دعائهم  
وتضرعهم (لجاءهم بألسنة  
الان) أقر وأعطى أنفسهم  
بالشكر و (قالوا) أنا كنا  
ظالمين فلنسلن الذين أرسل  
إليهم أي نسال الأمم ماذا  
عملوا فإجابته الرسل  
(ولنسلن للرسلين) أي  
ونسأل الرسل هل طفوا  
مأرسلوا به فلتعقن عليهم  
(بل) أي لنخبرهم بما عملوا  
بهم (وما كنا ظالمين)  
أي عن الرسل والأمم ماذا  
بقت ومارد عليهم قومهم  
(والوزن يومئذ) يعني وزن  
الاعمال يوم السؤال الذي  
ذكر في قوله فلنسلن  
(الحق) العدل وذلك أن  
أعمال المؤمنين تصوري  
صورة حسنة وأعمال  
الكافر في صورة قبيحة  
فتوزن تلك الصور فذلك  
قوله (فن تقلت موازينه  
فأولئك هم المفلحون) أي  
الناجون الفائزون وهم  
المؤمنون (ومن خفت  
موازينه فأولئك الذين  
خسروا أنفسهم) أي  
صاروا في العذاب  
(بما كانوا يظلمون)  
أي يجحدون بإجابه  
محمد صلى الله عليه وسلم

(هلا كما) (لجاءها) أي لجاء أهلها (بأسنة) أي عذابنا (يبتا) أي يثبوتون في الليل كافي قوم لوط  
(أوم قائلون) أي يثبوتون في نصف النهار واستريحون فيسمن غبونوم كافي قوم شعيب والمعنى  
جاءهم العذاب على حين غفلة منهم غير قسم أماره تطلم على نزول ذلك العذاب فكان مقبيل للكفار  
لا تغفروا بأسباب الامن والراحتو الفراغ فان عذاب الله اذا وقع وقع دفعة من غير سبق أماره فلا تغفروا  
باسوالكم (لما كان دعواهم) أي استغاثتهم برهم واعترافهم بالجناية (لجاءهم بألسنة) أي  
عذابنا في الدنيا (الان قالوا) أنا كنا ظالمين (فأقر وأعطى أنفسهم بالشكر والاساءه حيث لم يتبعوا  
ما أنزل إليهم من رهم وذلك حين لم ينفعهم الاعتراف والتدابة والمختار عند النحويين أن يكون محل  
أن قالوا رفعا بكان ودعواهم نصبا بدليل تدكير كان كقوله تعالى فما كان جواب قومه الا أن قالوا  
وقوله تعالى فكان عاقبتهما أنفسهما في النار وقوله تعالى وما كان جهم الا أن قالوا (فلنسلن الذين  
أرسل إليهم) أي فلنسلن في موقف الحساب الأمم قاطبة قائلين ماذا أجبت المرسلين (ولنسلن  
للمرسلين) قائلين ماذا أجبت وذلك لرد على الكفار اذا أنكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير  
ولا نذير فاذا أثبت الرسل انهم لم يصد منهم تقصير البتة فيتنازع احكام الله تعالى في حق الرسل  
لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويضاعف أسباب الخزي والاهانة في حق الكفار  
لما ثبت أن جميع التقصير كان منهم (فلتقصن عليهم) أي المرسلين والأمم لاسكتوا عن الجواب  
(بل) أي فلنخبرهم بما فعلوا اخبارا نشأ عن علمنا (وما كنا ظالمين) عنهم في حال من الاحوال  
فيخفي علينا نتائج من أحوالهم (والوزن) أي وزن الاعمال (يومئذ) أي كائن يوم اذ يسأل الله الامم  
والرسل (الحق) أي العدل والمعنى والوزن يوم اذ يكون السؤال والقص هو الحق فالحق ماضية  
لوزن وأخبره يومئذ ما ظفر لها وأخبره (فن تقلت موازينه) بسبب تقلل الحسنات في الميزان  
(فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالنجا والتواب (ومن خفت موازينه) بسبب خفة  
الحسنات في الميزان أو بسبب الاعمال التي لا اعتداد بها في الوزن (فأولئك الذين خسروا أنفسهم  
بما كانوا يظلمون) أي فأولئك الاوصوفون بخفة الموازين الذين خسروا أنفسهم بسبب  
تكدسهم بآياتنا القائمة في وضع ذلك الميزان ان يظهر ذلك الرجحان لاهل القيامة فان كان ظهور الرجحان  
في ظرف الحسنات ازاد خسره بسبب ظهور فضله وكالدرجة لاهل القيامة وان كان بالفساد فزاد  
خسره وخوفه في موقف القيامة ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال يظهر هناك نور في رجحان  
الحسنات وطلمة في رجحان السيئات وآخرون قالوا بل يظهر رجحان في الكفة قال العلماء الناس في  
الآخرة ثلاث طبقات متفنون لا كبار لهم وكفار ومخطئون وهم الذين ياتون الكبار فأما المتفنون فان  
حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغارهم لا يجعل الله لها وزنا بل تكسر صغارهم باجتنابهم الكبار  
وتنقل الكفة النيرة ويؤثرهم الى الجنة وشباب كل واحد منهم بقدر حسنة وأما الكافر فانه يوضع  
كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة فيأمر الله تعالى بهم الى  
النار ويصير كل واحد منهم بقدر اوزار ما آتاه من خلقوا حسناتهم توضع في الكفة النيرة قوسيا أنهم في  
الكفة المظلمة فيكون لكبارهم فضل فان كانت الحسنات ثقلا ولو بصو أو بدخل الجنة وان كانت  
السيئات ثقلا ولو بصو أو بدخل النار الا ان يعفو الله وان تساوى كان من أصحاب الاعراف هذا ان  
كانت الكبار في جانبته وبين يده وامان كان عليه تيمات وكانت له حسنات كثيرة جدا فانه يؤخذ من  
حسناته فيرد على المظالم وان لم يكن له حسنات أو حسنات سيئات المظالم فيحمل على الظالمين اوزار  
من ضلهم ثم رتب على الجميع (ولقد مكناكم في الارض) أي جعلناكم في ارض آدم فيها كما أو اقدرناكم

[illegible]

شاكرون لئلا تفسد عليكم  
 (وقد سخطناكم) يعني آدم  
 (مصوراً كما) فطيره  
 (ثم قلنا للآنسة اسجدوا  
 لآدم فسجدوا الا ابليس  
 لم يكن من الساجدين قال  
 مامنعك ان لاتسجد)  
 لازادة معناه مامنعك  
 ان تسجد وهو سؤال توخي  
 وتحييف (قال يا خبيث  
 خلقتني من نار وخلقتهن  
 طين) معان مني من  
 السجود له خير منه  
 اد كنت ناراً وكان طيناً  
 فترك الامر وقال فصبي  
 (قال طاهباً مني) أي قاتل  
 من الجنة وقيل من السماء  
 (فياكون لك أن تسكب  
 فيها) عن أمرى وتصيبني  
 (فاخرج املك من الصاغرين)  
 أي الادلاء بترك الطاعة  
 (قل انظروني الى يوم  
 يعيئون يريد النسخة الثانية  
 (قال انك من النظرين قال  
 فما أغويتني) يريد فيها  
 خلقتني أي باغواك اباي  
 (لاقصن لهم صراطك  
 المستقيم) أي الصراط  
 المستقيم الذي يسلكونه  
 الى الجنة بأن أرين لهم  
 الباطل (ثم لانهم من بين  
 أئديهم) أي آخرهم التي  
 يردون عليها شككهم  
 فيها (ومن خلعم) أي  
 ديه هـ اثني بخلصونه  
 فارغبهم فيها (وعن  
 عليهم) أي أي لهم نادمي

النساء على سبيل الخشوع أو وضع جبهة على الأرض على سبيل الخشوع فغفر له ذنب سبعين سنة  
(ولا تجدوا كثرة من يمشون وإنما قال هذا لأنهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير  
واحد وذلك أنه حل النفس قوة واحدة تدعو النفس إلى العبادات لله تعالى وطلب السعادات الروحية  
وهي الصلوات وتسع عشرة قوة تدعوها إلى اللذات الجسدية والطيبات الشهوانية خمسة منها هي  
الحواس الظاهرة وخمس أخرى هي الحواس الباطنة وتأتيان الشهوة والغضب وسبعة هي القوى الكامنة  
وهي الجاذبة والمساكنة والحافظة والغاذية والنامية والموالية ولا شك أن استيلاء تسع عشرة  
قوة كل من استيلاء القوة الواحدة فيلزم القطع بأن أكثر خلق يكون طالبين لهذه اللذات البدنية  
معرضين عن معرفة الحق وعبدته (قال أخرج منها) أي من الجنة ومن مودة الملائكة (مذموم) أي  
محذور (مذسور) أي مبطل من كل خير (لن تبكك منهم) أي ولد آدم (لأما ن جهنم منكم) أي  
منكم ومنهم (أجمعين) ففي الآدميين في قوله تعالى لن تبكك وجهاً فالأظهر أن الآدم لا م التوطئة تقسم  
محذوفين شرطية في محل رفع مبتدأ ولأما ن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب  
الشرط محذوف لسد جواب القسم سده والوجه الثاني أن الآدم لا م الابتداء ومن موصولة وتبكك  
صلتها وهي في محل رفع مبتدأ ولأما ن جواب قسم محذوف وذلك القسم وجوابه في محل رفع خبر  
المبتدأ والتقدير لا الذي تبكك منهم والله لأما ن جهنم منكم والعالم من الجملة القسمية الواقعة خبراً عن  
المبتدأ متضمن في قوله منكم لأنه لا اجتماع ضمير غيبة وخطاب غلب الخطاب وروى عصمة عن عاصم  
لن تبكك بكسر الهمزة على أنه خبر لأما ن والمخبر لن تبكك هذا الوعيد وهذه الآية تدل على أن جميع  
جميع أصحاب البدع والضلالات يدخلون جهنم لأن كلهم متابعون لآبليس والله أعلم (وأي آدم اسكن)  
هذه القصة مطبوعة على قوله تعالى فلأنك اسجدوا أي وقتلنا آدم يا آدم اسكن أو مطبوعة على أخرج  
أي وقال يا آدم اسكن بعد أن أهبط آبلس وأخرجه من الجنة وأنت وزوجك الجنة) قال ابن اسحق  
خلقت حواء قبل دخول آدم الجنة والمعنى أي ادخل فيها وقال ابن عباس وغيره خلقت في الجنة  
بعد دخول آدم فيها لأنه لما سكن الجنة مشى فيها مستوحشاً فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من  
شقه الأيسر لئلا يسرى بها إلى الجنة (فكلام من حيث شئت) أي فكلام من ثمار الجنة في أي  
مكان شئت إلا كلفه وفي أي وقت شئت ولا تقرأ بهذه الشجرة فكأنهم الظالمين) أي فقصيرا  
من النارين لا تنسكا (فوسوس لما الشيطان) أي ففعل آبلس الوسوسة لاجلهما (ليبدى  
لهما ما وورى منهما من سواتهما) أي ليظهر لهما ما سرعنهما لآبليس النور أو يقياب الجنة من  
عورتها فالآدم المالعاقبة لأن آبلس لم يقصد الوسوسة ظهور عورتها وإنما كان قصده أن يجعلهما  
على المعصية فقط واللعنة فظهر العورة كناية عن زوال الجاه فإن غرضه من إلقاء تلك الوسوسة  
إلى آدم مذهب منصب وروى ابن آبلس بعد ما صار ملعوناً مطروداً من الجنة رأى آدم وحواء  
في طيب عيش ورفعة ورأى نفسه في مذلة وقمة تخدما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل  
الجنة ليرسوس لهما فحسه الخزنة جلس على باب الجنة ثلاثاً سنة من سى الدنيا وهي بقدر ثلاث  
ساعات من ساعات الآخرة فلقى آدم صرارا كثيرة ورغبه في كل الشجرة بطرق كثيرة فلاجس  
للدعوة على هذا التوجيه أو كلامه في آدم عليه السلام (وقال) أي آبلس لآدم وحواء  
(ماها كابر بكاعن هذه الشجرة) أي عن الآكل منها (الآن تكونا ملكين) أي ألا  
كرهتان تكونا ملكين في عدم الشهوة وفي القدرة على الطيران والقشك وفي قرأة شاذة تملكين  
كسر اللام (أو تكونان الخادمتين) أي الذين لا يموتون ولا يخرجون من الجنة صلا (وقاسمهما)

(قال أخرج منها مذموماً)  
منسوماً يا بلغ مذم (مذسورا)  
مطروداً ما وورى (لن تبكك  
منهم) أي من أولاد آدم  
(لأما ن جهنم منكم)  
أي من الكافرين وقرانهم  
من الشياطين (وأي آدم  
اسكن) سبق تفسيره في  
سورة البقرة (فوسوس  
لهما الشيطان) أي حدث  
لهما في أنفسهما (ليبدى  
لهما) هذه لآدم العاقبة  
وذلك أن عاقبة تلك  
الوسوسة أدت إلى أن  
بدت لهما سواتهما يعنى  
بنفات الآبليس عموماً وهو  
قوله (ما وورى عنهما) أي  
ما سرعنهما (من سواتهما)  
وقال ما نهيكم بكا عن  
هذه الشجرة) أي عن  
أكلها (الآن تكونا)  
لاهنما مضرة أي الآن لا  
تكونان (ملكين) تقيبان  
ولا تخوتان كالأغوات الملائكة  
يدل على هذا قوله (أو  
تكونان الخادمتين)  
وقاسمهما) أي قاسم لهما

فرها من عينه (فلما ذاقا الشجرة بدت لها سواتهما) اى تهافت لياهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحييا (وطفقا خضفان) اى اقبلا وجهلا برقان الورق كهيئة الثوب ليستراه (وناداهما هما) اى ناداهما عن تلك الشجرة واقبل لكان ان الشيطان لكانت مبيت قالارينا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ذلكم فى الارض مستقر) اى موضع قرار ثم فسر ذلك بقوله (فيها تحيون وفيها تموتون وفيها تخرجون) ولذا كرمى آدم وحواء من علينا بما خلق لنا من اليباس فقال (يا بنى آدم فذرت لى عليكم لباسا) اى خفتم لى لباسا (بورى سواكم) اى بسن عورتكم (وربنا) اى ملاو ما تجمعون به من الثوب الحسنه (ولباس التقوى) اى ستر العورة يتقى الله فيورى عورته (ذلك خير) لصاحبه اذا اخذ به وخبر من تعرى وذلك ان جلدته من المشركين كانوا يتعدون

أى حلفهما (انى لكانن الناصحين) فى حلف لى (فدلها بفرور) اى نفا عهما برخوف من القول الباطل حتى اكلا قليلا قصدا الى معرفة طعم ذلك الثمر لقلبة الشهوة لالكونها صاقد قول ابليس (فلما ذاقا الشجرة بدت لها سواتهما) اى فلما تناولوا من ثمرة تلك الشجرة عسير المعرفة طعمه ظهر لكل منهما قبل نفسه وقيل صاحبه ووجهه وزال عنهما نورهما وزال النور عنهما (وطفقا خضفان عليهما من ورق الجنة) اى وجعلوا يراقبان على عورتها من ورق التين للاستحياء (وناداهما هما) يا آدم ويا حواء (الانتم كاعن تلك الشجرة) اى كعن الاكل من ثمرة هذه الشجرة (و) اى اقل لكان الشيطان لكانت مبيت) اى ظاهر العدو وحيث اى السجود كما حكى الله تعالى هذا القول فى سورته بقوله فلنلنا آدم ان هذا عدوك ولولا وجك الآية روى انه تعالى قال لآدم لم يكن فبانتحتك من شجرة الجنة تدوخ عن هذه الشجرة فقال لى ومن تلك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فيعزى لاهبطك الى الارض ثم لاتال العيش الا كذا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرف فحرف وسقى وحسد ودرس ودرى وعجن وخبز (قالار بنا ظلمنا انفسنا) اى ضررنا بها بخالفه امرك وطاعة عدوك وعدوك من اكل الشجرة التى نهيتنا عن الاكل منها واعترف آدم بكونه ظالما لانه ترك الاول فان هذا الذنب صدر عنه قبل النبوة بطريق النسيان ولان التصديق لى القول هضم النفس وهيج الطاعة على الوجه الاكمل (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) اى من المتبوتين بالعقوبة (قال) تعالى (اهبطوا) يا آدم وحواء الى الارض فاهبطوا الى الارض فبسط آدم بسره يد بجل فى الهند وحواء بجدة واليباس بالالة بضم الهمز قول الموحدة وبشدة بدل الالاجيل بقراب البصرة (بعضكم لبعض عدو) قاله اذ اذنت بين آدم ولباس ودرى كل منهما (ولكى فى الارض مستقر) اى مكان عيش وقبر (ومتاع) اى اتعاف (الى حين) اى الى انقضاء اجالكم (قال) تعالى (فيها) اى الارض (تحيون) اى تعيشون مدة حياتكم (وفيها تموتون) وتدفنون (ومنها تخرجون) الى البعث المجزاء فارجو والكسائى تخرجون بفتح اناه وضم لراه وكذلك فى الروم والزخرف والحاشية وقرأ ابن عسمر هنا فى الزخرف كذلك وفى الروم والحاشية بضم الاء وفتح الاء والباقيون بضم الاء فى الجميع (يا بنى آدم قد ازلنا عليكم لباسا بورى سواكم وربنا) اى قد خلقنا لكم اسباب مازلة من السبا لبايين من قطن وغيره لباسا يطفى عورتكم من العرى ولباسا يزبسكم فان الزينة غرض صحيح وروى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة لاجل في لهار والنساء فى انيل ويقولون لا تطوف بفتاب عيين الله تعالى فنزلت هذه الآية تذكرة لبعض النمل لاجل امتثال امر الله تعالى بالخبر من قبول نوسوسة الشيطان فى قوله تعالى لا يقتنصكم الشيطان والمقصود من ذكر قصص الانبياء حصول العبرة لمن يسمعها (ولباس التقوى ذلك خير) وقرأنا نافع وابن عمر والكسائى بضم لباس عطاش لى اى واكثر لنا عليكم لباس التقوى وهو الايمان كما قاله قتادة والسدى وابن جرير والاصل الصالح كما قاله ابن عباس والست الحسن كما قاله ثمان بن عثان وخشبة الله كما قاله ابن الزبير والحياة كما قاله مجاهد وحسن ذلك لى اليباس اشان حبر صاحبه من الناسين الاولين لانه يستر من فضائح الآخرة وقرأ الباقون ولباس التقوى بالروم على لاءه وخبره ذلك خير والمعنى ولباسا يستر عن التقوى وهو اندس الاول وهو الملبوسات المعدة لاجل القامة نحو الصلاة ذلك خير لانه لى لتواضع (ذلك) لى زلباس (من آيات الله) الدالة على قدرته وعظيم فضله رحيم رحته على عباده لى زلباس (من آيات الله) اى من آياته لى من فضله لى وجبا ياتى معنى ستر العورة (لعلهم يذكرون) اى يتعلموا

باتعري وطلع اشيا فى الطواى باليت (ذلك من آيات الله) لى من فضله لى وجبا ياتى معنى ستر العورة (لعلهم يذكرون) اى يتعلموا

(يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان) أي لا يصدكم ولا يضللكم (كما أخرج أبوكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما) أضاف النزع إليهما لأن  
يتولد ذلك لأنه كان بسبب منه (أنهم أبوكم هو قبيله) يعني ومن كان من نسله (اناجلنا الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون) أي سلطانهم  
عليهم ليزيدوا في ظمهم كما قال ما رسلنا الشياطين (٢٧٦) على الكافرين الآية (وإذا صافوا فاحتسبوا لو وجدوا عليها آباءنا

وانتقم أمرنا بها) يعني طوافهم  
باليث عزير (قل أمر في  
بالقس) رد اقولهم وانه  
أمرنا بها والقس العدل  
(وأقيموا وجوهكم عند  
كل مسجد) أي وجهوا  
وجوهكم حيثما كنتم  
في الصلاة الى الكعبة  
(وادعوه عظمين له الدين)  
أي وحده ولا تشركوا به  
شيئا (كابدكم في الخلق  
شقيا وسعيدا كذلك  
(تعبدون) سعاد  
وأشقياء يدل على محققا  
معنى قوله (فريقاهدي)  
أي أرشد الى دينه وهم  
أولياؤه (وفريقا حق  
عليهم الضلالة) أي أضلهم  
وهم أولياء الشياطين  
(انهم اتخذوا الشياطين  
أولياء من دون الله  
ويحسبون انهم مهتدون)  
ثم أمرهم أن يلبسوا ثيابهم  
ولا يتبرأوا فقال (يا بني آدم  
خذوا زينتكم) يعني  
ما يوارى العورة (عند كل  
مسجد) صلاة وطواف  
(وكلوا واشربوا) كانوا  
أهل الحافلة لا يأكلون  
أطعمهم الاقوت

فيرفون عظيم النعمة في ذلك لباس (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة)  
أي لا يخرجكم الشيطان عن طاعتي بفتنته فتصنعوا من دخول الجنة استواجا مثل استواجا أبوكم من  
الجنة بفتنته بأمرهما بخالفه أسرى فتعلمن سكنى الجنة (ينزع عنهما لباسهما) بفروره وكان  
اللباس من ثياب الجنة أو من نور (لبسهما سواهما) أي لبري آدم سواة سوا عورتى هي سواة آدم  
(انه) أي الشيطان (براكم هو قبيله) أي أصحابه أو من كان من نسله (من حيث لا ترونهم)  
إذا كانوا على صورهم الأصلية لكن قد يكتفون ريشين في بعض الأحيان لبعض الناس دون  
بعض وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا ريع نرى ولا نرى ويخرج من تحت الثرى ويعود شيئا فاقى  
(اناجلنا الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون) أي اباصيرنا الشياطين قرناء للذين لا يؤمنون بمحمد  
والقرآن مسلمين عليهم (وإذا صافوا) أي العرب (فاحتسبوا) كعبادة الاصنام وكشف العورة  
في الطواف (قالوا) جونا انتهى عنها مغالين بفعل الفاحشة بأمرين (وجدنا عليها) أي على  
هذه الاشياء (آباءنا) فاعتقدنا انها طاعات واقتدينا بهم فيها (وانه أمرنا بها) فان أجدادنا  
انما كانوا يفعلونها بأمر الله تعالى بها (قل) لهم يا كرم الرسل (ان الله لا يأمر بالفتنة) فان عادته  
تعالى جارية على الامم مع حسن الاعمال والخير على فئات اتصال (أتقولون على الله ما لا تعلمون)  
أي انكم ماسعون كلام الله شافهة ولا أخذتموه عن الانبياء لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف  
تقولون على الله ما لا تعلمون (قل أمر في بالقسط) أي بالوحيد بالله الا الله (وأقيموا وجوهكم  
عند كل مسجد) أي واستقبلوا بوجوهكم القبلة عند كل صلاة (وادعوه) أي اعبدا الله بانيان  
أعمال الصلاة (عظمين له الدين) أي الطاعة (كابدكم تعبدون) أي كما وجدكم الله بعد العدم  
يميدكم بعد ما عياد يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم (فريقاهدي وفريقا حق عليهم الضلالة)  
أي ثبت الضلالة عليهم في الازل والجلتان القليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأ كم فريقا  
الثاني منصوب بفعل مقدر موافق في المعنى مذكور للمفسر أي بدأ كم حال كونه تعالى هاديا فريقا  
للإيمان ومضللا فريقا يجوز أن تكون الجلتان القليتان في محل نصب على التثنية لفريقا وفريقا  
وهذان على الحال من فاعل تعبدون والمادة على المنعوت محذوف أي فريحا هاديا الله وفريحا حق  
عليهم الضلالة يؤيد هذا الاعراب قراءة أي بن كعب تعبدون فريقين فريقاهدي وفريقا حق  
عليهم الضلالة (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) فقبلوا بادعواهم اليه ولم يتأملوا في التمييز  
بين الحق والباطل (ويحسبون) أي يظنون أهل الضلالة (انهم مهتدون) بدين الله ودلت هذه  
الآية على أن كل من شرع في طيل فهو مستحق للسم سواء حسب كونه هدي أو لم يحسب ذلك  
(يا بني آدم خذوا زينتكم) أي استواثياكم لئلا تستعصرواكم (عند كل مسجد) أي عند كل  
وقت وطواف وصلاة (وكلوا) من اللحم والسم (واشربوا) من اللبن (ولا تسرفوا) بالتعدي  
الى الخراء وتحرير الحلال والافراد في طعام (انه لا يحب المسرفين) أي انه تعالى لا يرضى

فعلهم

ولايأكلون دسما يظنون بهم فقل لمسلمون عن أس أن تفعل ذلك فأنزل الله (وكلوا)

يعني اللحم والسم (واشربوا) لبن ولحموا محل لكم (ولا تسرفوا) عظمكم حتى أفسدكم فقد أحلت لكم من اللحم والسم (انه لا يحب المسرفين) أي لا يحب من فعل ذلك أي لا يثيب عليه ولا يخلو له

قل من يومئذ أخرج لباده) أي من يوم أن تقبوا إلى طوافكم ما يستركم (والطيبات من الرزق) يعني ما سواه  
على أنفسهم أيام جهنم (قل هي) أي الطيبات من الرزق (الذين أنشأنا الحياة الدنيا) (٢٧٧)

مباحثهم مع أشد الكافرين منهم فيها في الدنيا ثم هي خلصه المؤمنين يوم القيامة وليس للكافرين فيها شيء وهو معنى قوله (خالصة يوم القيامة) فكذلك تفصل الآيات أي تفسر ما حلت وما حرم (تقوم يملون) أي أضافه لا مترك لي (قل

انما هو ربي الفواحش  
 أى الصِّبَا والفواحش  
 (ما طهر منها وما طين)  
 سرها وعلانيها (والآثم)  
 بعض المعصية التى توجب  
 الآثم (والبنى) ظلم الناس  
 وهو أن يطلب ما ليس له  
 (وأن شكر كرامة) أى  
 تعد نوابه فى العبادة  
 (ما لم يطلبه سلطانا) أى  
 لم يطلبه كتابا بعبادة  
 (ون قدسوا على ما  
 مالا تصون) من الله حرم  
 الحرس ولا عام ولا ملائكة  
 مدته (ولكن أمة  
 أجل) أى وقت مصروب  
 لظلمهم وهذا بهم (عاذا  
 جاء أجلهم) بعدد  
 لا يتأخرون ولا يتقدمون  
 حتى يموتوا (إلى كم  
 أيا تينكم رسد منكم  
 يصون عيكم ينى)

فصلهم قال بن عباس ان أهل الجاهلية من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالظهر والنساء بالجلد وكانوا اذا وصلوا إلى مسجد حتى طرحو ثيابهم وأول السجدة عراة وقالوا لا نطوف في ثياب أجنا فيها الترنوب ومنهم من يقول فعل ذلك نفاقا حتى تمرى عن الترنوب كافر يناعن الثياب وكانت المرأة منهم تتخضضا تنطق على حقها المستتر به عن قرش فانهم كانوا لا يصفون ذلك وكانت بنوعها لا يكون في أيام مجهم من الطعام الا قوتولا يأكلون لما ولاسيما يظنون بذلك مجهم اقبال المسكونين على رسول الله فعن أخى ان فعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية (قل) ياأعزف الخلق هؤلاء جاهلية من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج والعمرة والدم (من حرم زينة الله) من الثياب (الى أخرج) الزينة (لعباده) من الثياب كالقطن والكسنان ومن الحيوان كالخمر والعوف ومن المعادن كالندوع (د) من حرم (الطيبات) من الرزق (أى المستلذات) من الماء كل والمرار (قله) أى الزينة والطيبات ثابتة (لذين آمنوا) بطريق الاصابة (في الحياة الدنيا) غير خاصة لهم لا يتركهم فيها المشركون (خاصة) لهم (يوم القيامة) أى لا يشار كهم فيها غيرهم قرأ نافع خاصة ترفع على أنه خبر بصدخرا أو شرب الميتة أعذوف أى وحى خاصة والباقيون بالنسب إلى من الشرب المستكن في الخمر (كذلك فصل الآيات) أى مثل هذا التبيين نئين سائر الأحكام (تقوم يعملون) ان السواحة لا تترك له فاحلوا حلاله وحرموا حرامه (قل) للمشركين الذين يتحدرون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون على كل الطيبات (انما حرم رنى الفواحش) أى الزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى جهرها وسرها (والام) أى شرب الخمر (والبنى) أى الظلم على الناس (بغير الحق) قاتلوا والقهر بالحق فليس بظيا (وان تشركوا بالله ما ينزل به سلطانا) أى وان تسوا وباللغة في العبادة مقصود ليس على ثبوته حجة (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالاحادى صفاته والافتراء عليه من التحريم والتحليل فالتجانيات محصورة في خمسة أنواع أحدها التجانيات على الانساب وهى المرادة بالوخاص وثانيها التجانيات على العقول وهى المشار إليها بالآدم وثالثها التجانيات على النفوس والاموال والاعراض والى الاشارة بالبشر ورابعها التجانيات على الانبياء وهى من وجهين اما الطعن في توحيد الله تعالى وانيه الاشارة بقوله تعالى وان تشركوا بالله واما القول فى دين الله من غير معرفة والى الاشارة بقوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهذه الاشياء الخمسة أصول التجانيات وأما غير ههنا كالفروع (ولكن أمة) كسبت رسول (أخا) أى فوفى بمعنى هلاكها (فاناباها) لجهلهم لا يستأخرون ساعتوا لا يتسقمون) أى هاهنا وقت هلاكهم لا يتركون دماء الاجل طرفعين ولا يهاكون قسلا الاجل طرفعين فالجزء مجموع الامر ين لا يتركو حد على حد والمعى از الوقت المحدود لا يتغير (ياى آدم اما يا ينسكم رس منكم يقصون عليكم آياتى فن انى وأصل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى ياى آدم اما يا ينسكم رس منكم يقصون عليكم آياتى بين لكم أحكامى وبشرائى من انى كل مسمى واتى تكذيبه وأصل علمه ان ياى كل امرء فلا يخف فى الآخرة من العذاب ولا يخزن على ما فاته فى الدنيا أما من على عقب الآخرة فترفع بمحاصره من زوال الخوف (والذين كذبوا بآياتى انى يحى بهم رسولنا) واستكبروا فنتها) أى امتنعوا عن قبولها (أو شك أصحاب الدهر فيها لمعون) لا يؤمنون ولا يخرجون مالم يخاصق

أَيُّ فَرِاضِي وَأَحْكَامِي (مَنْ اتَّقَى) أَيُّ تَقَدُّنِي وَخَفَنِي (وَأَسْمَحُ) مَا يَبِي وَيَسِّنُّهُ (فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ)  
(وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) إِذَا حَرَمُوا

(فمن أظلم عن أفقري على الله كذباً) فجعل لهم لداوشر يكاً (وأولئك ينامون نصيبهم من الكتاب) أي ما كتب لهم من العذاب وهو سواد الوجوه وورقة العيون (حتى إذا جاءتهم ربنا نيقظهم) يريد ملائكتنا أي يقضون أرواحهم (قالوا إنما كنتم تدعون من دون الله) سؤال النيكيت وتقرير (قالوا ضلوا عننا) (٢٧٨) أي يضلوا وذهبوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)

(TVA)

## اعترفوا عند معاينة الموت

من أهل الصلاة فلا يبقى عذر في التوراة أنه ليس موصوفاً بذلك الكذب والاستكبار (فإن أظلم) أي أعظم ظمناً (من أقصر على الله كذباً) أي كاذبات الشريك والوحدانية تعالى وإضافة الأحكام الباطنية إليه تعالى (أو كذباً إليه) كأنكار كون القرآن كتاباً لا من عند الله تعالى وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأولئك ينالهم في الدنيا نصيبهم من الكتاب) أي عما كتب لهم من الرزاق والأعمار (حتى إذا جاءتهم ربسنا) أي ملك الموت وأعوانه (يتوفونهم) أي حال كونهم قاصين أرواحهم (قالوا) لهم (أيما كنتم تدعون من دين الله) أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا ادعوها لتدفع عنكم منازلكم (قالوا ضلوا) أي غاوا (عنا) أي لا ندري مكانهم (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) أي وأقرروا عند الموت بأنهم كانوا في الدنيا عابدين لما لا يستحق العبادة أصلاً ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين لاه من طوائف مختلفة أوفى أوقات مختلفة (قال) تعالى يوم القيامة (ادخلوا في أمم دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار) أي ادخلوا في النار فبين الامم الكافرين الذين تعدى زمانهم زمانكم من هذين النوعين (كلا دخلت أمة) أي أهل دين في النار (لعت أختها) في الدين وهي التي تلبست بذلك الدين قبلها فيعلن المشركون والمشركون واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس (حتى إذا داركوا) أي اجتمعوا (فيها) أي النار (جميعاً) وأدرك بعضهم بعضاً واستمر معاً (قالوا) أحراماً لأولادهم (أي قالوا) تركل أمة لأولها (رنا هؤلاء) أي الأولون (أضلونا) عن دينك بخفاء الدلائل الباطلة (فأتهمنا بضغائن النار) أي علبهم مثل عذابنا مرتين (قال) تعالى لهم (لكل منهم ومنكم) (محف) فكل أمم يحصل له بقية أمم آخر في غير نهاية فالآلام متزايدة من غير نهاية أما القادة فلكفرهم واضلالهم وأما التابعون فلكفرهم وتقليدكم (ولكن لا تعلمون) قرأ ما بورك عن علم الغيبه أي ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر والتابعون بالناء على الخطأ بولسكن لا تعلمون أيها السائلون ما لكل فريق منكم من العذاب والمعنى ولكن لا تعلمون بأهل الدنيا مقدار ذلك (وقالت أولاهم لآخرهم) مخاطبة طامعين سمعوا جواب الله تعالى لهم (فما كان لكم علينا من فضل) في الدنيا أي أناولاكم تساوون في الضلال ولستم حقاقي العذاب لأنكم كفرتم اختياراً لا أناجنتكم على الكفر اجباراً لا يكون عذابنا ضافاً (فدعوا العذاب بما كنتم تكسبون) أي تقولون وتعلمون في الدنيا وهذا يجمل أن يكون من كلام القادة للتابعين وإن يكون من قول الله تعالى للجميع (إن الذين كفروا بائتنا) أي بالدلائل الدالة على أصول الدين (واستكبروا عنها) أي تزفوا عن الإيمان بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) أي لا تفتح لأعمالهم ولأفعالهم ولا تفتح لهم أبواب طاعة الله ولا أرواحهم (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي كاستحجيل دخول الذر من الاس في شقوق الارة يستحيل دخول الكفر الجنة ويقال حتى يدخل القلس الفيلظ وهو الجمل الذي تشبه السفينة في شقوق الارة وكل تف ضيق فهو سم (وكذلك يجزي المجرمين) أي

اعتزفوا عند معاينة الموت  
وأقصر واصل أنفسهم  
بالسكر (قبل ادخلوا) أى  
قال الله تعالى لهم ادخلوا  
النار مع (أم قد خلت من  
قبلكم من الجن والانس  
فى النار كما دخلت أمة  
لمنت أمتها) يعنى الامة  
التي سبقتهما النار لانهم  
ضلوا اتباعهم (حتى اذا  
ادركوا) أى ندرا كوا  
وتلاحقوا واجتمعوا  
(جميعا) فى النار (قالت  
أنوارهم) أى آتوهم  
دخولا النار (الأولاهم)  
دخولا يعنى قالت الانبياء  
القادة (ربنا هؤلاء أضلوا)  
لأنهم شرعوا لأن يتخذ  
من دونك الها (فآتهم  
عبدا ضعفا) أى أضعب  
عليهم العذاب بأشد  
ما تدبنا به (قال) الله  
تعالى (لكل ضف) أى  
للتابع والمتبوع عذاب  
مضاعف (ولكن  
للتابعون) يأهل الدنيا  
ممن افترادك وقوله (ما  
كان لكم علينا من فضل)  
لانكم كفرتم كما كفرنا  
فضعن وأنتم فى السكر  
سواء (ان الذين كذبوا

يا أيها الناس أي بحسب جلالتي نزل على نبي حيد الله ونبوة الأنبياء (واستكروا عني) أي ترفعوا عن الإيمان  
وسهوا ولا ينادوا لحاكمها (لا تفتح لهم أبواب السماء) أي لا تصعدوا وأحهم ولا تحملوه ولا تفتح لهم أبواب السماء (ولا يدخلون  
الجنة) حتى يذبح الجمل في سم الخطايا (أي فبقابل الأبرياء) أي (وكذلك) أي كوصف عجزهم الجبريين أي المالكين بآيات الله ثم أخبر عن





الطالين الذين يصدون)  
أي ينعون (عن سبيل  
الله) دين الله وطاعته  
(ويغفونها عوجاً) أي  
ويطيلونها بالصلوات لتغير الله  
وتعظم ما يعلّمهم (وبينهم)  
أي بين أهل الجنة وأهل  
النار (حجاب) أي حائل  
وهو سور الأعراف (وعلى  
الأعراف) يريد سور  
الجنة (رجال) وهم الذين  
استوت حسنتهم وسيأتهم  
(يعرفون كلا بسيماهم)  
أي يعرفون أهل الجنة  
ببياض الوجوه وأهل  
النار بسوادها وذلك أن  
موصفهم عالم تقع فيه  
برون الفريقين (ونادوا)  
أصحاب الجنة سلام عليكم)  
أي إذا نظروا إلى الجنة  
سألوها على أهلها (ليدخلوها)  
يسمى أصحاب الأعراف  
(وهم يعلمون) أي في  
دخولها (وإذا صرعت)  
أصارعهم فلعناهم (ونادى)  
أصحاب الأعراف رجالاً)  
من أهل النار (يعرفونهم  
بسيماهم) من رؤسائهم  
شركيين فيقولون لهم  
(ما أغشى عكم جمكم)  
الولد ستكثرونكم  
(وما كنتم تستكثرون)  
عن عبادة الله ثم سمى  
أصحاب السور أصحاب  
الدار أي أصحاب

أهل النار عجبين لاهل الجنة (ثم) قرأ السكافي ثم بكسر الهمزة في كل القرآن (قاذن مؤذن)  
قبل هو اسرافيل وقيل جبريل (بينهم) أي نادى مناد أسمع الفريقين (أن لعنة الله على الطالين  
الذين يصدون عن سبيل الله) أي ينعون الناس من قبوله الدين الحق تاريخاً لبيروت القهروا أخرى  
بساتر لحييل قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم أن لعنة بتخفيف أن ورفع لعنة والباقيون بالتشديد وبالنصب  
(ويغفونها عوجاً) أي يطيلون السبيل معوجة بالقاء التشكوك في دلائل الدين الحق (وهم)  
بالآخرة) أي بالبعد الموت (كافرون) أي حاسدون (وبينهما) أي بين الجنة والنار  
أو بين أهلها (حجاب) أي سور (وعلى الأعراف) أي أعلى ذلك السور المضروب بين الجنة  
والنار (رجال) قيل هم قوم استوت حسنتهم وسيأتهم وقيل هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة  
لآبائهم وقيل هم قوم كان فيهم عجب وقيل هم قوم كان عليهم دين فلهذا الأقوال تدل على أن أصحاب  
الأعراف أقولم يكونون في الدرجة النار لمن أهل الثواب وقيل لهم الأعراف من أهل الثواب قيل  
اسم الأعراف وإنما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزاً لهم على سائر أهل القيامة وقيل انهم الشهداء  
وهم شهداء دالة على أهل الإيمان والطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية فهم يعرفون أن أهل الثواب  
وصالوا إلى الفردوس وأهل العقاب وصالوا إلى المراكب كقَالَ تعالى (يعرفون كلا) من أهل الجنة  
وأهل النار يادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار (بسيماهم) أي بعلامتهم التي أعلمهم  
الله تعالى بها كيباض الوجه وسواده وقيل إن أصحاب الأعراف كانوا يعرفون المؤمنين في الدنيا  
مظهرون علامات الإيمان والطاعة عليهم ويعرفون الكافرين في الدنيا أيضاً بظهور علامات الكفر  
والفسق عليهم فادشاهلوا أولئك الأقوام في محفل القيامة ميزوا البعض عن البعض تلك العلامات  
التي شاهدها عليهم في الدنيا (ونادوا) أي رجال الأعراف (أصحاب الجنة) أي حين رأوهم  
(أن سلام عليكم) يا أهل الجنة وهذا طريق النجاة والنعاء وطريق الأخبار بنجاتهم من  
المسكرة (ليدخلوها) حال من قاعل نادوا (وهم يعلمون) حال من قاعل بدخولها أي لم يدخل  
رجال الأعراف الجنة وهم في وقت عدم الدخول طامعون وقيل قوله لم يدخلوها مستأنساً لأنه جواب  
سؤال سأل عن رجال الأعراف فقل ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها ولكنهم يعلمون في دخولها وقال  
مجاهد أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعل هذا القول إنما يكون لبينهم على الأعراف على  
سبيل الرخصة ويرى غيرهم شرهم وفضلهم والمراد من هذا الطمع طمع يقين أي وهم يعلمون أنهم  
سيدخلون الجنة (وإذا صرعت أصارعهم) أي رجال الأعراف يصارعهم (تلقاه أصحاب النار) أي  
إلى حوتهم (قاوار بالانحاض لانهم القوم الطالين) أي كلما وقعت أبصار أصحاب الأعراف على أهل  
النار تضرعوا إلى الله تعالى أن لا يعجلهم من زمرتهم والقصود من جميع هذه الآيات النخوة ينعون  
التقاع الزدي (ونادى أصحاب الأعراف رجالاً) كانوا عظماء في الدنيا من أهل النار (يعرفونهم  
بسيماهم) قالوا أي أصحاب الأعراف لهم وهي النار يا ولدين الميرة ويا أحدهن من هشام ويا أمية بن  
حلف ويا ابن خلف الجحى ويا أسود بن عبد المطلب ويا سائر الرؤساء (ما أغشى عكم جمكم) أي أي  
شيء دهر عكم جمكم أي يامن الملوأخدم والامتياع (وما كنتم تستكثرون) عن قبول الحق  
وعلى الناس المحققين وقرئ تستكثرون أي من الاموال والجنود ثم زادوا على هذا التوكيد بقولهم  
(هؤلاء) انضعاف الذين عذجوهم في الدنيا كصهيبي وبلال وسمان وخباب وعمار وأشباههم  
(الذين قسمتم) أي حلفت في الدنيا بامعشر الكفار (لا ينظرون الله رجعة) أي لا بدس لهم الجنة وقد

دخلوا الجنة على رغم أنوفكم وقد قيل للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة (ادخلوا الجنة) بفضل الله فهذا من قبة كلام أصحاب الاعراف فهو خيرتان من اسم الاشارة أى هؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في أقسامكم يدل على ذلك قراءة ثان ادخلوا بالبناء للقول ودخلوا على هاتين القراءة تفتح هذه الجنة خبرا والتقدير دخلوا الجنة مقولاً في حقهم (لاخوف عليكم) من العذاب (ولأنتم تحزنون) وقيل ان أصحاب الاعراف لما قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان تدخل هؤلاء فأنتم لم تدخلوا الجنة فلما عبروه بذلك قيل لاهل الاعراف ادخلوا الجنة وقيل يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة الخ بعد ان حبسوا وشاهدوا أحوال الفريقين وقالوا لهم ما قالوا وعلى هذا فالمراد بأصحاب الاعراف المقصرون في العمل (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا) أى أقروا (علينا من الماء أو عا رزقكم الله) من ثمار الجنة وهذا الكلام يدل على حصول العطش الشديد والوجع الشديد يدلهم وعن أنى الرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الخرج حتى يزداد عذابهم فيستغيثون فيفانون بضريح لا يسمن ولا ينفخ من جوع ثم يستغيثون فيفانون بطعام ذي غصة ثم يهزرون الثراب ويستغيثون فيدفع اليهم اللحم والصد يد فيقطع ما في بطونهم ويستغيثون الى أهل الجنة كافي هذه الآية ويقولون يا لك ليقض علينا ربك فيعطيهم صدأ ألف عار ويقولون ربنا أخر جنازتهم فيعطيهم قوله تعالى اخسأفهم ولا تكلمون فعند ذلك يبأسون من كل خير ويأخذون في الزبور والشهيق (قالوا) أى أهل الجنة (ان الله أمرهم على الكافرين) أى منهم من طعام الجنة وشربها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة قطع أهل النار بالفرج بعد اليأس فقالوا لرب ان لنا قرأت من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قرابهم في الجنة وما هم فيه من النعم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة الى قرابهم من أهل النار فلم يعرفونهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أمأوه أمأوه فيقول يا بني ويا أختي فدا تحرفت بشدة حرجهم فقص على من الماء فيقال لهم أجبوهم فيقولون ان الله أمرهم على الكافرين (الذين اتخذا واديوهم) أى باطلا (وعيا) أى جاهلا ما هو صرف لهم الى ما لا يحسن ان يصرف اليه ولعب طلب الله بما لا يحسن ان يطلب به (وعا) بهم الحياة الدنيا أى شعيتهم بالطعم في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة اخاءه ونيل الشهوات (قالوا) أى يوم القيامة (نسأهم كاسوا لقاء يومهم) أى تركهم في عذابهم تركا مثل تركهم العذر لقاء يومهم هذا والخفي في ما لم يعلم من سبى فتركهم في اسرار لا هم أعرضوا بآثار المراد من هذا السبى ان الله تعالى لا يجيب دعاءهم ولا يرهم (وما كانوا يتبعنا محذون) أى كوسهم منكسر يا أياها انهم عندنا ذئب يدل على ان صاحبنا يمد كل فتوة يؤدي في صلات والكفر (ولقد جنتهم) أى هؤلاء استكفروا (نكتب) أى نقرأ نزلنا عليهم يا كرم الرسل (فصلنا على علم) أى ميزه من متاعنا على علم كثير وهوس كثير مختلف وقد نظم مصمم

الانواع التسعة في قوله

حلال حرام محكم منقذ • تشير بدروسة عظمة منل

وقرأ الخلدري وبن عيسى من الضاد المجهمة أى صناد على غيره من كتب السجادة على حصله (هوى راحة) أى هدم من الملاحة في تردد راحة (تقوم يؤمنون) (هل يطرون النار به) أى ما يتفرأه ركة ذل يؤمنون العاقبة ما يسوءه في القرآن من حلال - ب هم يوم لقائه يوم يأتي تأويله) أى يوم يأتي عقوبة وعذابه في القرآن وهو يوم القيامة (يقول تين و) أى عرضوا

من قبل) أى تركوا الإيمان  
 بهو العمل به من قبل آتيانه  
 (فقد جاءت رسله شا  
 بلحق) أى بالصدق والبيان  
 (فهل لتأمن شفعا) أى  
 هل يشفع لتأمن (أو)  
 هل (تزد) إلى الدنيا  
 (فتمنع غير الذى كنا  
 فعل) أى بوحدة الله  
 وترك الشرك يقول الله  
 تعالى (قد خسروا أنفسهم)  
 حين صاروا إلى الهلاك  
 (وضل عنهم ما كانوا  
 يفترون) أى سقط عنهم  
 ما كانوا يقولون ان مع  
 الله الها آخر (ان ربكم  
 الله الذى خلق السموات  
 والارض في ستة أيام) من  
 الاحد إلى السبت واجتمع  
 الخلق في الجنتى ثم استوى  
 على العرش) أى أقبل  
 على خلقه وقصد إلى ذلك  
 بعد خلق السموات  
 والارض (يفشى الليل  
 النهار) أى يلبسه ويدسه  
 عليه (طلبه حينئذ) أى  
 يطلب الليل النهار داتبا  
 لأعماله (والشمس) أى  
 وخلق الشمس والقمر  
 والنجوم مسخرات) أى  
 مدللالات لما أراد منها من  
 طلوع وأقول ليس بمراد جرح

عنه (من قبل) أى من قبل آتيان ما يؤول إليه أمره وهو صدقه بما أخبر به والمعنى ان هؤلاء الذين  
 تركوا الإيمان بالقرآن في الدنيا يقولون يوم القيامة (قد جاءت رسل ربنا بالحق) وكذلك بانهم أى  
 انهم أقروا يوم القيامة بأن ما جاء به الرسل من ثبوت البعث والنشور والخسر والقيامة والثواب  
 والعقاب كل ذلك كان حقا (فهل لتأمن شفعا فيشفعوا لنا) من العذاب اليوم (أورد) إلى  
 الدنيا (فتمنع غير الذى كنا فعل) أى لما رأوا أنفسهم في العذاب قالوا لا طريق لنا إلى الخلاص  
 مما نحن فيه من العذاب الشديد إلا أحد هذين الأمرين وهو أن يشفع لنا شفيع فلاجل تلك الشفاعة  
 يزول هذا العذاب وأن يردنا الله تعالى إلى الدنيا حتى نوحده الله تعالى بدلائل الكفر ونطمعه بدلائل  
 المحبة وقرى شاذا بسبب ردنا ما عطفنا على يشفعوا قالوا لو أن يكون لهم شفعا لأحد الأمرين  
 اما دفع العذاب أو الرد إلى الدنيا اما بناء على أن أو بمعنى أى فالمطلوب أن يكون لهم شفعا للرد  
 إلى الدنيا فقط وقرى شاذة ورفع فتمنع أى فمنع فعل في الدنيا غير ما كنا فعل فيها (فخسروا  
 أنفسهم) بذهاب الجنة وزوم النار (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أى وذهب عنهم دعوى نفع  
 الشريك فاهم كانوا يدعون ان الاصنام التي كانوا يسجدونها شرك الله تعالى وشفعا لهم عنده يوم  
 القيامة (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام) والمعصود من هذا الكلام انه  
 تعالى وان كان قادرا على إيجاد جميع الاشياء دفعة واحدة لكنه جعل لكل شئ حدا محددا ووقتا  
 مقدرا فلا بدخوله في الوجود الاعلى ذلك الوجه فهو تعالى وان كان قادرا على ابطال الثواب إلى  
 الطغيين في الحال وعلى ابطال العقاب إلى المذنبين في الحال الا انه يؤخرهما إلى أجل معلوم بمقدار فنهذا  
 التأخير ليس لأجل انه تعالى أهل العباد لانه تعالى خص كل شئ بوقت معين لسابق مشيئته وهذا  
 معنى قول المفسرين من انه تعالى انما خلق العالم في ستة أيام ليحل عبادته الرفي في الأمور والصبر فيها  
 ولأجل ان لا يعمل المكلف تأخر الثواب والعقاب عن ترك العمل (ثم استوى على العرش) أى حصل له  
 تعالى تدبير الخلق على ما أراد أى بعد ان خلق السموات والارض استوى على عرش الملك والجلال  
 وصح ان يقال انه تعالى انما استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض بمعنى انه انما ظهر نصرته  
 في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلق السموات والارض وذلك لان العرش في كلامهم هو السرير  
 الذى يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال ثل عرش السلطان أى انتقص  
 ملكه وفسدوا إذا استقام له ملكه وأطرد أمره وسكبه قالوا استوى على عرشه واستقر على سرير  
 ملكه هذا ما قاله القفال وطبرهذه أقول لم يرجع الطويل فلان طوبى للنجاد وللرجل الذى يكثر  
 الضيافة فلان كثيرا لما دوى الرجل الشيخ فلان اشتعل رأسه مشيا وليس المراد فى شئ من هذه الالفاظ  
 اجزاءها على ظواهرها وإنما المراد منها ترميز المقصود على سبيل الكناية فكذلك هنا المراد بذكر  
 الاستواء على العرش هو نفاذ القدرة وجوبان الشئ والواجب علينا ان قطع كونه تعالى منزها عن  
 المكان والجهة ولا تخوض في تأويل هذه الآية على التفصيل بل نفوض علمها إلى الله تعالى (يفشى  
 الليل النهار) أى يأتي بالليل على النهار فيقطع اللفظ يحتمل العكس أيضا وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو  
 وابن عامر وعاصم في رواية حفص يفشى تخفيف الشئ وبكذا في الرد وقرأ أجزاء والكسائي وعاصم  
 برواية ثنى بكر التثنية بدو كذا في الرد وقرأ حميد بن قيس يفشى الليل النهار فتح يا يفشى ونصب  
 الليل ورفع النهار أى يدرك النهار الليل (يلطه حينئذ) أى يطلب كل من الليل والنهار الآخرة طلبا سرعا  
 فأخبر الله تعالى بما في تعذيب اليبس والنهار من الدافع العظيمة والقوائد الجلية فان تعاقبهما من  
 أمر الحياة وتكمل النعمة والمصلحة (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) أى مدللالات

لطول وعروب ومسبر ورجوع باذنه وقرأ ابن عمر رفع الاربع على الابداء واغبروا بالاقون  
 بنصب الثلاثة عطف على السموات ونصب مخبرات على الحال من هذه الثلاثة (الاله الخلق)  
 أي الخلق (والامر) أي التصرف في الكائنات وفي هذه الآية رد على من يقول لمن أهل الضلال  
 ان الشمس والقمر والكواكب تأثرت في هذا العالم (تترك اقرب للملئين) أي كثر خيراته  
 مالك الملئين وتعالى بالوسدانية في الارضية (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أي متذللين ومسررين  
 والتضرع اظهار ذل النفس قال الشيخ محمد بن عيسى الحكيم الترمذي ان كان - تقاعل نفسه من  
 الرياء فالاولى اخفاء العمل من العلل وان كان قد بلغ في الصفا وقوة اليقين الى حيث  
 صار امتناعه ثابتا الى ابد كان الاول في حقه الاظهار لتحصل قائمة لاكتسابه (انه لا يحب المتعدين) أي  
 المجاوزين بترك هذين الامرين التضرع والاخفاء أي انه تعالى لا يشبه البتة ولا يحسن اليه وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يستمدون في الدعاء وحسب المراء ان يقول اللهم اني أسألك الجنة  
 وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المتعدين  
 (ولا تنسوا في الارض) أي كافساد النفوس بالقتل وقطع الاعضاء وافساد الاموال بنحو النصب  
 وافساد الادب بالكفر والبدعة وافساد الانساب بسبب الاقدام على محو الزنوا بسبب التذوق وافساد  
 العقول بنحو تناول المسكرات (بعد اصلاحها) بسبب ارسال الابداء وازال الكتب وقيل بعد  
 اصلاح الله تعالى اياها بالمطر واغيب الله تعالى بمسك المطر وبهلك الحشر بمعاصيكم (وادعوه  
 خوفا وطمعا) أي ذوي خوف نظرا الى قصور اعمالكم وعدم استحقاقكم لمطلوبكم وذوي طمع  
 نظرا الى سعة رحمة ودفع فضله واحسانه وهذه الآية بيان فائدة الدعاء وسفغة فائدة الدعاء أحد  
 هذين الامرين أما الآية الاولى فهي بيان شرط صحة الدعاء وهي لا بد ان يكون الدعاء مبرا بالتضرع  
 وبالاخفاء والداهي لا يكون داعيا الا اذا كان خائفا من وقوع نقص في بعض الشرط المعتبر في  
 قبول ذلك الدعاء وطمعا في حصول تلك الشرائط ما هو معنى قوله تعالى خوفا وطمعا أي حال كونكم  
 جامعين في نفوسكم بين الخوف والرجاء في كل اعمالكم فلا تقطعوا انكم دينكم حق ربكم وان اجتهدتم  
 (ان رجعة من المحسنين) بالقول او فعل ومن الاحسان ان يكون الدعاء مقروا بالخوف  
 والطمع وكل من حصل له القرار والمعرفة كان من المحسنين كالصبي اذا بلغ وقت الضحوة وآمن بالله  
 ورسوله واليوم الآخر وما قبل الوصول الى الظهر وكما صاحب الكبير فمن حل صلاة (وهو الذي  
 يرسل الريح بشران يدي رجته) أي فداه المطر قرأ ابن كثير وجزى وانكسائي (يرجع لفظ و -  
 والياقون الريح على الجع قرأ طعم بشرانهم الباء المنوحدة وسكون الشين جمع شبر أي شرات  
 وقرى مفتوح الباء بمعنى اشرات وقرأ حزة والكسائي شره لنون المفتوحة وسكون الشين بمعنى  
 ناشرة السحاب وبمعنى مشورة فكان انهم كانت مطوية قد أرسلها الله مشورة بعد ان طوى وهي  
 كتابه عن انما هو قرأ ابن عمر رضي الله عنهما انون وسكان اشين وقرأ بالياقون ضم لنون والشين جمع  
 انور مثل رسل ورسول أي مفرق من كل جاب أوطية نينة بشر السحاب والريح هو متحرك بمنه  
 ويدفعه أي ربعة الصبا وهي الشرقية فصر السحاب والرياح وهي اقربية تفرقه والجمال أي  
 نهيم من تحت القطب النجمي تحمسه والجنوب وهي التي تكثر ارسال الخضر وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال صر السحاب هككت عباد بالرياح والجنوب من يح لحنة (حتى انك تسبحان نقاد)  
 أي حتى اذا رعت هذه الروح سحبا تتجلى بالاء (سقه) أي سحبا (المسيت) أي في  
 مكان لا يات فيه لعدم الماء (فانزله) فاذ ذك ليد (الفاخره) أي يديك -

(الاله الخلق) يعني ان جميع  
 ماني العالم مخلوق له (والامر)  
 أي وله الامر فيهم باسم  
 بما يشاء (تبارك الله)  
 تعجبوا وتعظموا وتضرعوا  
 (ادعوا ربكم تضرعا) أي  
 تلقوا (وخفية) أي سرا  
 (انه لا يحب المتعدين) أي  
 المجاوزين ما أمروا به  
 (ولا تنسوا في الارض)  
 أي بأشرك والمعاصي  
 وسفك الدماء (بعد  
 اصلاحها) أي حد اصلاح  
 الله اياها يبعث الرسول  
 (ودعوه خوفا) من عقابه  
 (وطمعا) في ثوابه (ن  
 رحمة الله) أي ثواب الله  
 (قرب من المحسنين)  
 وهم الذين يطيعون الله  
 فيما امر (وهو الذي يرسل  
 لريح بشران أي طينة لينة  
 من الشر وهو الرائحة  
 الطبيعية فيبشر متفرقة من كل  
 جاد بمعنى المنشرة (بين  
 يدي رجته) أي قدام مطره  
 (حتى اذا نزلت) أي جلت  
 هذه الرياح (سحبا نقادا)  
 أي يبعثهم انما (سقاه)  
 يعني السحاب (المسيت)  
 أي يكون ليس فيه نيات  
 (فانزله) أي بذلك البلد  
 (المسخر) أي في  
 بذلك

(من كل الثمرات كذلك  
 فخرج الموتي) أي يحيى  
 الموتى مثل ذلك الأحياء  
 التي وصفناه في البلد الميت  
 (الملك كذرون) أي  
 لملك بما ينبتون  
 فستدعون على توحيد الله  
 وقمره على البعث ثم  
 ضربتم للؤمن والكافر  
 فقال (والله الطيب يعني  
 الغنم التراب يخرج نباته  
 باذن ربه) وهذا مثل  
 المؤمن بسم القرآن  
 فيتبع به ويحسن أثره  
 عليه (والذي خبت) ترابه  
 وأصله (لا يخرج الانكسار)  
 عصارته وهو مثل  
 الكافر بسم القرآن  
 ولا يؤثر فيه أثر محمود  
 كالبلد الخبيث لا يؤثر فيه  
 المطر (كذلك نصرف  
 الآيات) أي بيننا (لقوم  
 يشكرون) أي نعم الله  
 ويطعمونه (لقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه) ظاهر إلى  
 قوله (وأصبح لکم) أي  
 أدهوكم إلى ما دعاني الله إليه  
 (وأعلم من الله ما لا تعلمون)  
 من أنه شعور لمن يرجع عن  
 معاصيه وإن عذابه أليم  
 لمن أصر عليها (أو يحجب  
 أن جاء كذرون من ربكم)  
 أي موعظة من الله (على  
 رجل) أي على لسان رجل  
 (منكم) تعرفون نسبة  
 وقوله

أوفي ذلك البلد (من كل الثمرات) فله تعالى أن يخلق الثمرات بواسطة الماء وقال كذا لكلمين  
 أن الثمر غير متولد من الماء بل الله تعالى أجري علنه خلق النبات ابتداء عقب اختلاط الماء بالتراب  
 (كذلك يخرج الموتي) أي يخلق الله النبات بواسطة الأمطار فكذلك يحيى الله الموتي بواسطة  
 مطر الله على تلك الأجسام الرمية وروى أنه تعالى يطر على أجساد الموتي فيها بين التفتحين مطرا  
 كلتي أربعين يوما وانهم يصرون عند ذلك أحياء وقيل المعنى أنه تعالى كأحياءه البلد بعد نزوله  
 فأنبت فيه الشجر وجعل فيه الثمر فكذلك يحيى الموتي ويخرجهم من الاجداث بعد أن كانوا أمواتا  
 والمقصود من هذا الكلام إقامة الدلالة على أن البعث والقيامة حق (الملك كذرون) أي لملك  
 فتمبروا أمهات المنكرين البعث وتذكر وأن القادر على أحياء هذه الأرض بالأشجار المنبتة بالزهار  
 والثمار بسموته قادر على أن يحيى الأجساد بسموته (والبلد الطيب) أي المكان الذي ليس  
 بسيفه (يخرج نباته باذن ربه) أي بل اذنه بعونه يصدره كذلك المؤمن يؤدي مأمرا الله طوعا بطيبة  
 النفس (والذي خبت) أي المكان السيفه (لا يخرج) أي نباته (الانكسار) أي ينبت  
 وكذلك المتأقن لا يؤدي مأمرا الله الا كرها بغير طيبة النفس وقيل المراد أن الأرض السيفه يقل  
 نفعها ومع ذلك أن صاحبها لا يتركها بل يربط نفسه في إصلاحها طمعاً من أن يحصل ما يليق به من  
 المنفعة فالطلب للنفع العظيم في الدار الآخرة والمنفعة في أداء الطاعات وأولى من طلب هذا النفع اليسير  
 بالشفقة العظيمة (كذلك) أي مثل ذلك التصريف (نصرف الآيات) أي نكررها (نقوم  
 يشكرون) نعمته تعالى في تفكره فيها (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه) وأسم نوح عبد الغفار  
 وهو ابن لمكان متوشخ من أغنوخ وسمى نوحا لما دعوه على قومه بهلاك أولادهم اجتبره في شأن  
 ولده كنمان أولاده من بكب عنده فقال له أخاً باقيع فأوحى الله إليه أعتني أمعت الكب فكثرت  
 نوحه على نفسه فلك (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي اعبدوا موصده (مالك من الله) أي من مستحق  
 للعبادة (غيره) قرأ الكسائي بالجر على أنه نعت لانه اعتبار لفظه والباقيون بالرفع صفة باعتبار  
 عمله الذي هو الرفع على الابتداء أو الفاعلية وقرئ بالنصب على الاستثناء بمعنى مالك من الله إلاياه  
 (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أي في أعوان العذاب ينزل بكم أماني الدنيا وفي الآخرة لم يقبوا  
 ذلك الدين (قال الملائكة من قومه) أي قال الكبراء الذين جعلوا أنفسهم أصداد الانبياء (انزلارك)  
 يانوح (في ضلال مبين) في المسائل الأربع وهي التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد (قال يا قوم  
 ليس في ضلالة) أي ليس في نوع من أنواع الضلالة البتة (ولكني رسول) اليكم (من رب العالمين  
 أبلغكم رسالة ربكم) فقرأ أبو عمرو يسكون الباء (وأصبح لکم) فتلخيف الرسالة هو أن يعرفهم أنواع  
 تكليفاته وأقسام وأمره ونواهيته والنصيحة هي إرشادهم في الطاعات ويحذرهم من المعاصي  
 بأبلغ الوجوه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي أنكم أن عذبتم أمره عاقبكم في الدنيا بما طوفان وفي  
 الآخرة تعاقبكم بشدة بخارج مما تتصوره عقولهم (أو عذبتم أن جاء كذرون من ربكم على رجل منكم)  
 أي أستمعتموه بعتهم من أن جاء كذرون من مالك أموركم على لسان رجل من بينكم أي فاتهم كانوا  
 يتجهبون من نوة نوح عليه السلام ويقولون ولو شاء ربنا لازلنا ملائكة (الينذرکم) أي لأجل  
 أن يخوفكم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتنتقوا) عبادة عيراته (ولعلكم ترجون) أي ولكي  
 ترجوا فلان هذا الترقيف في غاية الحسن فإن المقصود من البعثة الإنذار والمقصود من الإنذار  
 التقوى عن كل ما لا ينبغي والمقصود من التقوى الفوز بالرحمة في دار الآخرة (فكذبوه) أي  
 نوح في ادعاء النبوة وتبليغ الشكايف من الله وأمره وأعلى ذلك التكذيب تلك المدة المتطاولة

أي حيث قالوهم من معرفة الله وقدرته (والى عاد) أي وأرسلنا الهماد (أناهم) أي ابن أيهم (هوذا قال يا قوم اعبدوا الله) أي وحده (مالك من الله غيره أفلا تتقون) أفلا تخافون قمت (قال الملا) أي الرؤساء والجامعة (الذين كفروا من قومه اننا نراك في سفاهة) أي في جهل (وانما لنظنك من الكاذبين) أي بما جئت به من ادعاء النبوة وقوله (ناصح أمين) أي على الرسالة لا كذب فيها (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد نوح) أي استخلفكم في الارض بعد هلاكهم (وزادكم في الخلق بسطة) أي فضيعة في اطلول (فذكروا كذبت الله) أي لم تلت عليه (حسبكم بحدوثي كذبتكم وتنبؤاتي) كذبوا بحدوثي (فأما بعد) أي من هذا (ان كنتم من الصادقين) أي ان حذب زلزلت (قل قسوق) وجب (عليكم من ركم جس وغضب) أي عذاب وسخط (أعبدوني في سماء سمعوه) كان لهم هذه موهبة سمعوا بخسنة ربهم

(فأناهم الذين هم في الفلك) من الفرق والعذاب وكان من محبوب في الفلك أربعين رجلاً وأربعين امرأة روي ان نوح عليه السلام صنع السفينة بنفسه في عشرين وكان طولها ثمانية ذراع وعرضها ثمانين وسكنها ثلاثين وجعل لها ثلاث بطون لحمل في أسفلها الأبواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطيور كبطيئ عشرين رجلاً من نوح في سفينة (وأمر قنا الذين كذبوا يا قنا) أي برسولنا نوح الطوفان (انهم كانوا قومًا عابدين) عن معرفة التوحيد والتبوء للعاد (والى عاد أناهم) أي وأرسلنا إلى عاد الأولى واحد منهم في النسب لآل الذين (هوذا) أما عاد الثانية وهم غود قنود صالح وبينهما مائتان سنة (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالك من الله غيره أفلا تتقون) أي أنفلقون فلا تتقون هذا الله تعالى فانكم تعرفون ان قوم نوح علموا بتقوا الله ولم يعطوه نزل بهم ذلك العذاب الذي اشتهر خبره في الدنيا (قال الملا) أي الرؤساء (الذين كفروا من قومه) وانما قال هذا الذين كفروا من قومه لان الملا من قوم هود كافر فيهم من آمن ومن كفر فمن آمن منهم مرد بن أسد أسلم وكان يكتم إيمانه بخلاف الملا من قوم نوح فكلمهم أجعوا على ذلك الخواب فليكن أحد منهم مؤمن في أول دعائهم الى الايمان (اننا نراك في سفاهة) أي اننا نعتقدك يا هود متمكن في حققة فمحيث قارت دين آياتك فان هود انما هم عن عبادة الاصنام ونسب من عبدا الى الله وهو قلة العقل (وانا لنظنك من الكاذبين) في ادعاء الرسالة (قال يا قوم ليس في سفاهة) أي ليس في شيء مما تقسبون اليه (ولكني رسول من رب العالمين) أي فانه في غاية من الرشد والصدق (انما كرسالاتي) بالامر والنهاي (وانا نالك ناصح) أي احييكم من عذاب الله وأدعوك الى الايمان والتوبة (أمين) أي موقوف على رسالة ربي وهذا رد لقولهم وانما لنظنك من الكاذبين فكأن هودا قال كذبت قبل هذه الدعوى أي مينا فيكم ما وجدتم من صدق ولا مكر ولا كذبوا اعترفوا بكوني أميناً فيكم يستحقون الآن الى الكذب (أو يجيبون ان جاءكم ذكر) أي كذبتهم ويحتم من ان جاءكم نبوة (من ركم على رجل منكم) أي على لسان آدمي مثلكم (ينفركم) أي لا تكونوا عاقبة ما تم صبه من الكفر والمخاصي (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح) فان أول ركم رضيه وديهم وأموالهم وما يتصل بها من المنافع والمصالح أو جعلكم ملوكاً في الارض فأنشد دينه عن ملك معصورة الارض من رمل عالج الى شعره ان (وزادكم في الخلق) أي في ناس (بسطة) وهي مقدار يبلغه بدل الانسان ففضوا على أهل زمانه هذا القدر وألوا راداهم منتشر كون في القوة واشدة لان بعضهم يكون ناصر للبعض الآخر وزال العداوة والخصومة من بينهم فلهذا جاءته تعالى بهذه الانواع فصيح ان يقال اسمهم ذوال الخلق بسطة قرأنا فيهم بزي وشبهوا كسائي اصدوا بوعر ووهش وقنبل وحفص وخلف بالسيف وان ذكروا ونخلادهم (فذكروا آلاء الله) أي نعماته الله عليكم واهل بواهم لا يلبق تلك الانعامات (انكم تظفون) أي لنكن تتجوا من الكروب ونفوزوا بالاطوب (قلوا) مجيبين عن تلك التناطح العظيمة (أجنتكم) يهود (لنعيد قد وحده) أي لنخصم بالعبادة (ونفر) أي نترك (ما كان يعبه بؤنا) من لاصد (فأنا نالك ناصحنا) أي بما تمهد من العذاب فقلوا أفلا تتقون (ان كنتم من الصادقين) في خبرك بزلزل العذاب وعرضهم بذلك القول ذالم بأنهم هود بذكرك العذاب ليقوم كونه كاداً (قال) أي هود (فوقع عليكم من ربكم رجس) أي رين على قلوبكم عقوبة منه لكونكم خلفاء لآل نوح الكفر (وغضب) أي عذاب (مجاوولي في آسائه) عذبة عن نسبي (سميتهموا) أي سميتهم (انهم وآباؤكم) أمنا ما فهم سموه الاصنام بالآلة مع معنى ذوقية فيه معصود (مدين متبها)

أى عبادتها (من سلطان) أى برهان لأن المستحق للعبادة بالذات هو المولى وحده لا اله الا هو  
 لو استعقت العبادة كان استحقاقه يجعله تعالى مائلاً بالآية أو نصب دليل وقوله تعالى ما نزل الله بها  
 من سلطان عبارة عن خلوها عنهم من الخلق والبيئة (فانتظروا) ما يحصل لكم من عبادة هذه الاصنام  
 وهو ما تطلبونه بقولكم فأتابعوا الهدى (التي معكم من المنتظرين) ليحصل بكم (فأنتبيناه) أى هودا  
 (والذين معه) فى الدين (برجة) عظيمة (منا) أى من جهتنا (وقطعنا ديار الذين كذبوا بآياتنا)  
 أى استأصلنا الذين كذبوا برسولنا هود (وما كانوا مؤمنين) أى ما يقيننا أحد من الذين لا يؤمنون  
 فلو علم أفعالهم سيؤمنون لا قاهم وقصتهم ان عدا قوم كانوا يائمين بالاحقاف وكانوا قد تسطوا فى البلاد  
 ما بين عمان الى حضرموت وكانت لهم أصنام ثلاثة يعبدهونها سموأاحداها سوداوا لاخرى سداء والآخر  
 هباء فعبث الله تعالى اليهم هودا وكان من أفضلهم حبيباً فكتبوه فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين  
 حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء طلبوا من الله الفرج عند البيت الحرام وأهل مكة اذا ذك  
 العماليق وأولاد عجليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكر فلما توجهاوا الى  
 البيت الحرام وهم سبعون رجلاً من أمثالهم منهم قبل بن عزمى بن مدين سعد بن لاوذ على معاوية بن بكر  
 وهو بظاهر مكة خارجاً عن الحرم فأزلمهم بهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهراً  
 يشربون الخمر وتقتسم فيتماعوا به ثم أحداهم لوردوا الاخرى جادة فلما رأى معاوية ذهوبهم  
 بالهوى فاقسموا له أن يؤنه ذلك وقال فذهلك أخوالى وأصهارى واستحيى ان يكلمهم خشية ان يظنوا به  
 تقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقيتين فقالا تشرعنا فيهم به لا بد ومن قاله وهو قول هؤلاء الثلاثة  
 ألا يا قيس وبمك فم فهم • لعن الله يسقينا غمما  
 فيسقى أرض عاد ان عاداً • قد اسما لا يبينون الكلاما  
 من العطش الشديد فليس ترجو • به الشيخ الكبير ولا الفلاما

من سلطان) أى من جهة  
 وبرهان لكم فى عبادتها  
 (فانتظروا) العذاب (التي)  
 معكم من المنتظرين  
 ذلك فى تكذيبكم أبى  
 وقوله

ومعنى فهم أى أخف الحساء والقمام هنال المطر فلما غنتابه زعمهم ذلك وقالوا ان قومكم يتفنون من  
 البلاد التى نزل بهم قد أبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال لهم مدين بن سعد والله  
 لا نسقون بعدناكم ولكن ان أطلعتم نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقاكموا شهر اسلامه فقالوا لمعاوية  
 احبس عنا مدينا لا يقمن من معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيس  
 اللهم اسق عاد ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى سبعاً ثلاث بيضاء وجرأ وسوداء ثم ناداهم ناد  
 من السماء يا قيس اخبر نفسك ولقومك فقال اخبر السودة فانها أكثرهن ماء فخرجت على عاد  
 من وادهم يسمى وادى للميت فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم وهى  
 باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكانت ابتداء مجيها فى صبيحة الاربعاء فى الحادى والعشرين  
 من شوال فى آخر الشتاء وسخرت عليهم سبع ليال ونجاة أيام فأهلكتهم ونجا هودا والمؤمنون  
 معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها الى أن ماتوا وروى عن على رضى الله عنه أن قبر هود بحضرموت  
 فى كنيب أحر (والى هود أنا هسم) أى وأرسلنا الى هود أنا هسم فى الدب لافى الدين (صالحاً)  
 وهود قبيصة أخرى من العرب سمو أبهم ألا كبروه وهود بن غابر بن ارم بن سام بن نوح  
 وكانت مسكنهم آخر بين الحجاز والشام الى واد القرى (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالكم)  
 من اله غيره فسياءكم بينة) أى شهادة بنو قري وهى الناقة (من ربكم) خلقها بلا واسطة (هذه)  
 ناقة الله لكم آية) أى علامة على رسالة الله واصله الذقة الى الله لتعظيمها وتخصيصها كما  
 يقول الله وألأنا المالكة لها غير الله وألأنا هجة الله على القوم ووجه كونها آية تروجهما من

الجبل لمن ذكر وأشي ولكل خلقهم غير ندم حج وثاقه الله عقب بيان هذه أومبتداً ثان ولكم خبر عما عمل في آية في تصبأ على الحال ويجوز أن يكون طبل الحال معنى التنبيه أومعنى الإشارة وجلة قوله هذه ثاقه الله لكم آية في عمل رفع يدي من قوله بنة لانها مفسرة له وجاز ابدال جلقهم من قوله لانها في مقامه (قدروها) أي فتركوها تماماً كل في أرض الله في الحجر أي الناقة ثاقه الله والأرض أرض الله فتركوها تماماً كل في أرض ربه مائلاً كل فليس لكم أن تحولوا بينها وبينها فليست الأرض لكم ولا ما فيها من الثبات من أنباتكم (ولا تمسوها بسوء) أي ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تحرقوها وما فيها شيأ من أنواع الأذى كما لا ياله الله تعالى (فياخذكم عذاب أليم) أي بسبب أذاها (واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعدهم) أي فلما أهلك الله عاداً وحموراً وبلادها وخلقهم في الأرض وكثر واهجر واهجر أو ألهوا (وأي في الأرض) أي أنزلكم في أرض الحجر بين الحجر والشام (تدخلون من سهولها قصورا) أي يبنون من سهولة الأرض قصوراً بما تصفون منها من الرقص والبلين والأجر للصيد وسميت القصور بذلك لقصور الفسقاء عن تحصيلها وجسمهم عن نيلها (وتدخلون الجبال بيوتا) أي وتنتفون في الجبال بيوتا للنشاء وذلك لطول أعمارهم فان السقوف والأبنية كانت تلي قبل فناء أعمارهم فكان عمر واحد منهم ثلاثاً وستة إلى ثمان سنة كقوله هود (فاذكروا آلاء الله) أي نصمة الله عليكم بقولكم فانكم متمتعون مقرضون (ولا تشعوا في الأرض مفسدين) أي ولا تمسوها في الأرض شيأ من أنواع الفساد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لئن آمن منهم) أي قال جماعة الذين تكبروا عن الإيمان صالح (لما كان الذين آمنوا به فقله تعالى لئن آمن منهم بدل من الموصول بأعادة العامل بدل الكل وضمير منهم راجع لقومه أي قالوا للمؤمنين الذين استردوهم بطريق الاستعزاء بهم (أنتملعون أن صالحاً مرسل من ربه) اليكم (قالوا) أي بالمرسل به مؤمنون (أي نحن مصدقون بما جاء به صالح) (قال الذين استكبروا) عن امتثال أمر ربه وهو النبي وأصله الله أيهم على لسان صالح بقوله قدروها تماماً كل في أرض الله (إنا بالذي أنتم به كافرون فقتلوا الناقة) أي قتلها قدار بن سالف بأمرهم في يوم الأربعاء فقال لهم صالح إن آية العذاب أن تصبحوا غداً صفراً ثم أن تصبحوا يوم الجمعة حمراً ثم أن تصبحوا يوم السبت سوداً ثم تصبحوا يوم الأحد (وعتوا عن أمر ربه) أي اراءتموها فأبوا عن قول أمر ربه الذي أمرهم صالح (وقالوا) استنزاء (يا صالح اتقنا بما تعادنا) أي من العذاب (إن كنت من المرسلين) فانهم كذبوا صالحاً بقوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (فأخذتهم الرجة) أي الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دهرهم جامعين) أي فصاروا في بلدهم خاضعين موقلاً لا يعزكون وإن أراد كونهم كذلك عندئذ زلزل العذاب من غير اضطراب ولا حركه وروى أنه تعالى لما أهلك عاداً فمعدنهم وطلحهم وكونهم ندمهم ثم حصو الله وعبداً الأصنام بعث الله إليهم صالحاً وكان منهم فطايه بالهجرة فقلع ما ترون يدون فقالوا تخرج معنا في عبادنا وتخرج أصنامنا فقتلناك الهك ونسأل الله منة فاذ ظهر ثودعناك تبشاك وإن ظهر أتردعنا تبشاك فخرج معهم ودعوا وأتاهم فلم يعجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو صالح عليه السلام وأشار إلى صخرة مفردة في ناحية الجبل يقال تلك الصخرة كاتبة خرجت من هذا الصخرة فاقعة كبيرة جوفاء وراءها فقلت ذلك صدقتك فأخذنا صانع عليهم المولى فيق به أن فعل ذلك موقفوا فقتلهم ركنين ودعا الله تعالى فقتضت تلك الصخرة كاتبة خض الجمل ثم فترجت عن قعرها أجوفاء وبراء وكانت في غابة الكبر ثم نصبت مثلها في عظم قائم به جندع ورط من قومه وروى أن امرأته فمعدن

(قدروها تماماً كل في أرض الله) أي سهل الله عليكم أمرها فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها وقوله (وبؤاً لكم في الأرض) أي أسكنكم وجعل لكم فيها ما يكن (تدخلون من سهولها قصورا) أي تنتون القصور بكل موضع (وتدخلون من الجبال بيوتا) أي يدخلون الجبال يسقون بها فكانوا يسقونها شاء ويسقونها بغيره (قال الملأ يومئذ لئن آمن منهم بدل من الموصول بأعادة العامل بدل الكل وضمير منهم راجع لقومه أي قالوا للمؤمنين الذين استردوهم بطريق الاستعزاء بهم (أنتملعون أن صالحاً مرسل من ربه) اليكم (قال الذين استكبروا) عن امتثال أمر ربه وهو النبي وأصله الله أيهم على لسان صالح بقوله قدروها تماماً كل في أرض الله (إنا بالذي أنتم به كافرون فقتلوا الناقة) أي قتلها قدار بن سالف بأمرهم في يوم الأربعاء فقال لهم صالح إن آية العذاب أن تصبحوا غداً صفراً ثم أن تصبحوا يوم الجمعة حمراً ثم أن تصبحوا يوم السبت سوداً ثم تصبحوا يوم الأحد (وعتوا عن أمر ربه) أي اراءتموها فأبوا عن قول أمر ربه الذي أمرهم صالح (وقالوا) استنزاء (يا صالح اتقنا بما تعادنا) أي من العذاب (إن كنت من المرسلين) فانهم كذبوا صالحاً بقوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (فأخذتهم الرجة) أي الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دهرهم جامعين) أي فصاروا في بلدهم خاضعين موقلاً لا يعزكون وإن أراد كونهم كذلك عندئذ زلزل العذاب من غير اضطراب ولا حركه وروى أنه تعالى لما أهلك عاداً فمعدنهم وطلحهم وكونهم ندمهم ثم حصو الله وعبداً الأصنام بعث الله إليهم صالحاً وكان منهم فطايه بالهجرة فقلع ما ترون يدون فقالوا تخرج معنا في عبادنا وتخرج أصنامنا فقتلناك الهك ونسأل الله منة فاذ ظهر ثودعناك تبشاك وإن ظهر أتردعنا تبشاك فخرج معهم ودعوا وأتاهم فلم يعجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو صالح عليه السلام وأشار إلى صخرة مفردة في ناحية الجبل يقال تلك الصخرة كاتبة خرجت من هذا الصخرة فاقعة كبيرة جوفاء وراءها فقلت ذلك صدقتك فأخذنا صانع عليهم المولى فيق به أن فعل ذلك موقفوا فقتلهم ركنين ودعا الله تعالى فقتضت تلك الصخرة كاتبة خض الجمل ثم فترجت عن قعرها أجوفاء وبراء وكانت في غابة الكبر ثم نصبت مثلها في عظم قائم به جندع ورط من قومه وروى أن امرأته فمعدن



يؤمنوا به فيها هم ذئاب بن حمر و العجايب صاحباً أو ثمنهم و باب بن صمركل عنهم فكنيت الناقم  
 و له نازح الشجر و شرب الماء و كانت ترده فيها فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فارتفع  
 حتى تقرب كل ما فيها ثم تفرج بين رجلها فيعلون ما شاؤا حتى تخلأ أذانهم فيشربون و يدسرون  
 و كانت إذا وقع الحرق نصبت بظهر الوادي فهرب منها أناسهم و إذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فهرب  
 مواشيهم فشق ذلك عليهم و زين عقربها لهم إمرأتان عزيزة و صدقة لما أضرت به من مواشيهم  
 ففترها و اقتسموا الجواهر بغيره فرقى و له عجايب تسمى بقارة فرغانة قال صالح عليه السلام  
 لهم أدركوا القصير عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر و عليه و اختصت الصخرة بعد رقاته  
 فدخلها فقال لهم صالح تصيحون غدا و جوهكم مصفرة و بعد غد و جوهكم حمرة و اليوم الثالث  
 و جوهكم سودة ثم صبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض  
 فلسطين و لما كان اليوم الرابع واشتد الصبح نخطوا بالبر و تكتفوا بالانطاع فأتهم صبيحة من  
 السماء و رجفت من الأرض فتفطعت قلوبهم و هلكوا (قضى عنهم) أي حوج صالح من بينهم قبل  
 موتهم (و قال يقوم لقد أهلككم رسالة ربى و نصحت لكم) أي بالترغيب و الترهب و بدلت فيكم  
 و سى ولكن لم تقبلوا منى ذلك كإفلال (ولكن لا تصحون الناصحين) أي لم تطيعوا الناصحين بل تستمروا  
 على عداوتهم و روى أن صالحاً خرج في سائة و عشرة من المسلمين و هو يسكني فالتفت فرأى  
 النعمان ساطعاً فملى أنهم قد هلكوا و كانوا ألفاً و خمسمائة دار (ولو ط) أي و أرسلنا لو ط بن هارن  
 إلى قومه أي قومه الله تعالى إلى أهل سدوم و هي بلد مجصص (أذقل قومه) أي وقت قوله لهم قسالة  
 لهم لم يكن في أول وصوله إليهم (أنا أنون الفاشة) أي أنفعوا للوطة (ما سبقكم بها) أي بهذه  
 الفاشة (من أحد من الملائين) قال محمد بن إسحق كانت لهم غار و قرى لم يكن في الأرض مثلهما  
 فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم إبليس في صورة شيخ فظنهم كذا و كذا فاجتمع منهم فأبوا  
 فألح عليهم فقصدهم فأصابوا علماً ناساً ما فاستحك بهم ذلك (أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون  
 النساء) أي أنكم لتأتون أدبار الرجال الجرد الشهوة لا للولد و لا للزوجة متجاوزين فروج النساء  
 اللاتي هن محال الاشتباه و قرأنا نافع و حفص عن عاصم أنكم بهمة واحدة مكسورة على الشعر  
 المستأف و هو بيان لتلك الفاشة و قرأ ابن كثير بهزتين يهون ألف بينهما و بتسهيل الثانية  
 و أوجرو كذلك لكنه أدخل الألف بينهما و هشام بتحقيق الهمزتين بينهما ممد و الباقون بتحقيقهما  
 من غير مد بينهما على الأصل و هذا الاستفهام معناه الانكار (لأنهم قوم مسرفون) أي مجاوزون  
 الحلال إلى الحرام و أقيم قوم عادتك لازية في كل عمل (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا) أي  
 ما كان جوابهم من جهة قومه شيء من الأشياء في المرة الأخيرة من مرات الحوار و بينهم الأقولم  
 لصعهم الآخر في البشارة بن تلك الأمور معرضين عن مخاطبة لوط عليه السلام (أخروهم) أي  
 لوط و أسرته زعروا و روي (من قرى شكم) سدوم (أنهم آمن من يتطهرون) أي يتزهدون عن  
 أدبار الرجال قالوا ذلك على سبيل السخرية بلوط و أهله و على سبيل الافتخار بما هم فيه (فأجيبناه)  
 أي لوطاً و أهله و هم نبتاه (الامرأته) الكافرة و اسمها واهلة (كانت من الغابرين) أي  
 الباقيات في ديارهم فهلكت في العذاب مع أهل الكيف فيها لأنها تسرك كفر موالية لاهل سدوم و أما  
 لوط فخرج مع شقيقه من أرضهم طوى الله الأرض في وقته حتى نجوا و وصل إلى إبراهيم و هو في  
 فلسطين (و أمطرنا عليهم مطراً) أي و أرسلنا عليهم أمطاراً كبراً و أمراً و أمطاراً كبيراً و أنزلنا  
 قال مجاهد نزل جبريل عليه السلام و أدخل جناحاً من مدائن قوم لوط فالتهمها و رفعها إلى السماء

(قضى) أي أصرص  
 (عنهم) صالح بعد نزول  
 العذاب بهم (و قال يقوم  
 لقد أهلككم رسالة ربى  
 و نصحت لكم) أي خوفكم  
 عقاب الله و هذا كانا طيب  
 رسول الله صلى الله عليه  
 و سلم قتل بدر (ولو ط)  
 يعني و أرسلنا لوطاً أي  
 و أذقل قومه  
 أنما يوجب الفاشة) يعني  
 آتيان الذكران (ما سبقكم  
 بها من أحد من الملائين)  
 قالوا ما يري ذكر على ذكر  
 حتى كان قوم لوط (أنكم  
 لتأتون الرجال شهوة من  
 دون النساء) بل أنهم قوم  
 مسرفون فما كان جواب  
 قومه إلا أن قالوا أخرجوه  
 من قرى شكم) يعني لوطاً  
 و أناسه (أنهم آمنس  
 يتطهرون) أي عن آتيان  
 الرجال و أدبارهم (فأجيبناه  
 و أهله) أي أبنته (الامرأة  
 كانت من الغابرين)  
 أي الباقيات في عذاب الله  
 (و أمطرنا عليهم مطراً)  
 أي حجارة

فجعلها لجعل أعلاها أسفلها ثم أتبعوا بالحجارة وقيل المعنى وأزلقوا على الخارجين من المداين الخمسة  
 حجارة من السماء معللة عليها اسم من يرميها وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف بالحجارة  
 أربعين يوماً حتى قضى تجارته ونزح من الحرم فوقع عليه (فأنظر كيف عقبة الجرمين) أي أنظر  
 لمن يتأذى منه النظر كيف أمطرت الله حجارة من طين مطبوخ خالها نار متتابع في النزول على من يعمل  
 ذلك العمل الخصوص وكيف أسقط مداتهم ما قوا به إلى الأرض (وإلى مدین أعاصم) أي وأرسلنا  
 إلى أولاد مدین بن ابراهيم عليه السلام أعاصم في النسب إلى الذين (شعبيا) بن ميكيل وقيل  
 شعب بن ثوب بن مدین بن ابراهيم (قال) لقومهم أهل كفر وبغس للكيال والميزان (يا قوم  
 اعبدوا الله) وحده (ما لكم من الغيرة قديما تكم بئنه) أي بمجزة (من ركم) دالة على رسالة  
 الله وعلى صدق ما بشته ومن مجزات شعبيا أنه دفع عصاه إلى موسى وتلك المصاحرات الثنتين  
 وأنه قال لوسى إن هذه الأنعام تلد أولاد فيها - وادق أوائلها ونباض أو آخرها وقد وهنت منك  
 فكان الأمر كما أخبر عنه وأنه وقع على يده عصا آدم عليه السلام فان جميع ذلك كان قبل  
 استنباء موسى عليه السلام وقيل إن المراد ما بينه ففس شعبيا عليه السلام (فأوقوا الكيل  
 والميزان) أي أتموا كيل المكيال ووزن الميزان (ولا تنقصوا الناس أشياءهم) أي ولا تنقصوا  
 حقوق الناس بجميع الوجوه كالغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق وانتفاع الأموال  
 بطريق الحيل وقيل كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا إلا مكسوه كما فعل أمراء الحور (ولا تنقصوا  
 في الأرض) بالمعنى (بعدا صلاحها) بعد أن أصبحها الله تكثيرا لثمن فيها قال ابن عباس كانت  
 الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولاً لعمل فيها المعاصي وتستحل فيه المحارم وتسفك فيها الدماء  
 فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا وعاهده إلى الله صلحت الأرض وكل من يبعث إلى قومه فهو  
 صلاحهم وحاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع إلى أصلين أحدهما أن تعظم لأمر الله ويدخل فيه  
 الإقرار بالتوحيد والنوّة وثانيهما الشفقة على خلق الله ويدخل فيه ترك البغس وترك الفساد  
 (ذالك) أي هذه الأمور الخمسة (خير لكم) مما أتم فيه في طلب المال دناس إذا علموا منكم الوفاء  
 والصدق والامانة رغوا في الماملات معكم فكثرت أموالكم (إن كنتم مؤمنين) أي مصدقين لي  
 في قول هذا (ولا تعبدوا بكل صراط توعدون) أي ولا تخلصوا على كل طريق فيه تم الناس تهددون  
 من ربكم من الرماء فكانوا قطع طريق وكانوا مكاسبين (وتعدون عن سبيل الله من آمن به) أي  
 وتصرفون عن دين الله من آمن بالله (وتبغونها عوجا) أي يطلبون سبيل الله معوجة بآء الشكوك  
 والشبهات فكانوا يخلصون على الطرق ويقولون لن يرد شعيبا نه كذاب أراحم لا يفتش عن دينك  
 فان أنتمت به قتلك ووجه الاعتدال ثلاثة التي هي توعدون وتعدون وتعون حوال أي لا تقععدوا  
 موعدين وصادين وبعين (واذكروا) نعمة الله عليكم (ذ كنتم قليلا) بأعداد (مكثركم) بالعدد  
 قيل إن مدین بن ابراهيم تزوج بنت ثود فوئدت فرجى لله تعالى في سلمهم بركة فكثروا (وطغروا  
 كيف كان عقبة المصددين) أي كيف صار تتر من المشركين قبلكم بالهلاك ذلك كذبهم وسلمهم (وان  
 كان ملطافة منكم أسوأ إلى سبيلهم) من الشرائع والأحكام (وصاتعة لهم مؤسوا فاصروا) أي  
 فاضطروا أيها المؤمنون والأكافرون (حتى يحكم الله بيننا) جميعا من مؤمن وكافر بأحكامه  
 درجات المؤمنين وبطاهره وان الكافرين (وهو خير الحاكمين) أي أنه تعالى حكم عادل مزم  
 عن الجور (قال الملائكة الذين استكروا من قومه) أي قد اجتمعوا لئلا أغوا من قول قوله  
 وبأفوا في العتو (شعبر حسنت) بشعيب ولذين آمنوا معه عت من قريش) وطرف متعلق

(وإلى مدین) وهم قبيلة  
 من ولد ابراهيم عليه السلام  
 قديما تكم بينه من  
 ركم أي موعظه (فأوقوا  
 الكيل والميزان) أي  
 أتموها وكانوا أهل كفر  
 وبغس للكيل والميزان  
 (ولا تنقصوا في الأرض)  
 أي لا تعبدوا فيها بالمعاصي  
 بعد أن أصبحها الله بينه  
 شعيبا والأمر بالعدل (ولا  
 تنقصوا بكل صراط توعدون)  
 أي لا تنقصوا على طريق  
 الناس تخوفون أهل الإيمان  
 شعب بالقتل ونحو ذلك  
 (وتعدون عن سبيل الله  
 من آمن به) أي وتصرفون  
 عن الإسلام من آمن  
 بشعيب (وتبغونها عوجا)  
 أي تلتبسون لها الزيف  
 (واذكروا) إذ كنتم  
 قليلا فكثرتم أي بعد  
 النعمة وأمركم بعد النعمة  
 وذلك أنه كان مدین بن  
 ابراهيم رجته ريت  
 نوطفولت حتى كثر عدد  
 ولاده (قال الملائكة الذين  
 استكبروا من قومه  
 لصركم يا شعيب والذين  
 آمنوا معك من قريشنا

بالاخراج لا بالإيمان أي والله نخرجك واتباعك من مدين (أول تهودن في ملتنا) أي أول تهودن في ملتنا (قال أولوكنا كارهين) أي قال شعبيرو أصحابي لكون أحدنا مدين أما لاخراج من القرية أو عودكم فيها (فما فترنا على الله كذبنا) عظيم حيث زعم أن الله تعالى بدا (ان عدنا) أي أن عدنا (في ملتكم بعد ذلك ما علمنا) أي من ملتكم (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) أي وما يجوز لنا أن ندخل في ملتكم إلا أن يأمر الله بالدخول فيها وهي بات ذلك (وسمع ربنا كل شيء علمنا) أي ربنا كان في علمه تعالى حصول بقائنا في هذه القرية من غير أن نعود إلى ملتكم بل الله يجعلكم مقهورين تحت أمرنا ذليلين خاضعين تحت حكمنا (على الله توكلنا) أي أن يبقينا على ما نحن عليه من الإيمان (ربنا افتح بيننا وبين قومنا لخلقنا) أي ياربنا احكم بيننا بالعدل (وأن تخبر الفاضلين) أي الحاكمين والمعني أظهر أمرنا حتى يفتح ما بيننا وبينهم بأن تنزل عليهم هذا بغيره الحق من البطل (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أي وقال الرؤساء من قوم شعبيرو أصحابي (لأن اتبعتم شعبيروا) أي دينه (أنكم إذا تخشعتم في الدين وفي الدنيا لأنه ينكمش من أخذ الزيادة من أموال الناس وعند هذا الحال كل حاكم في الضلال والاضلال فاستحقوا الأهلاك (فأخذناهم بالرجة) أي الزلزلة الشديدة للهلكة (فأصبعوا في دارهم جاثين) أي فصاروا في مساكنهم خاضعين ساكنين بلا حياة (الذين كذبوا شيعيا كأن لم يغنوا فيها) أي الذين كذبوا شعبيروا استؤصلوا بالقرصا وأمرهم أن يقيموا في قريتهم أصلا أي عوقبوا قولهم لنخرجك يا شعبيرو والذين آمنوا معك من قريتنا وصاروا هم المخرجين من القرية أو لا يدخلون بصداء بها (الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الغاشقين) أي أولئك الذين اتبعوا ما فهم الزعمون في الدارين (فتولى عنهم) أي تولى عنهم شعبيروا منهم قبل الهلاك وقال الكلبي ولم يصب قوم بني حتى أخرج من بينهم (وقال يا قوم لقد أفسدكم رسالنا وقرآني بالامر والنهي (فصنعنا لكم) أي حلزناكم من عذاب الله وهدوكم إلى الإيمان والتوبة وانما اشتد حزنه على قومه لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاستجابة للامر ان فلان نزل بهم ذلك الهلاك العظيم بوجود علاماته كجس الريح عنهم سبعة أيام حصل في قلبه الحزن من جهة القرية والجوارق وطول الألفة ثم عزى نفسه وقال (فكيف آسى) أي آسؤن حزنا شديدا (على قوم كافرين) لانهم هم الذين أهلكتوا أنفسهم بسبب اصرارهم على الكفر وقيل قال شعبيرو ذلك اعتذارا من عدم شدة حزنه عليهم المعنى لقد أعذرت اليكم في الا بلاغ والنصيحة بما حل بكم فلا تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم والمراد انهم ليسوا مستحقين بأن آسى الانسان عليهم وقرآني بن وثاب فكيف آسى بملائتي (ومأرسلناك في قرية من بني) فكذبها أهلها (الآخذنا أهلها) أي عاقبناهم (بالبأساء) أي الشدة في أحوالهم كاخوف وضيق العيش (والضراء) أي الأمراض والأوجاع (للمهم بضرعون) أي كيتبتلوا وينقادوا لله تعالى (ثم بدلنا مكان السنة الحسنة) أي ثم أعطيناها السعة والصحة بدل ما كانوا فيمن البلاء والمرض لان ور ود النعمة في المال والبدن يدعو إلى الاشتغال بالشكر (حتى عفوا) أي كثروا في أنفسهم وأموالهم (وقالوا قد مر آياتنا الضراء والسراء) كآسانا وهداة الزمان في أهل خرية يحصل فيهم الشدة والتكسر مرة يحصل لهم الرخاء والزاحة فصبروا على دينهم فنحن مثلهم نتقدي بهم وليست عقوبة من الله بسبب ما نحن عليه من إيمان والعمل فعلمنا ينقادوا بالشدة وبالرخاء ولم يتفقوا بذلك إلا جهلا أخذهم الله بغتة أي لم كانوا كجمل تعالى (فأخذناهم) ببدن ذلك (بغتة) أي فجأة بالعذاب

في ملتنا فلا تهاكم على مخالفتنا (قال شعبيرو أصحابي) أي أولوكنا كارهين) أي تعجبوا وتنا على المود في ملتكم وأن كرمنا ذلك وقوله (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) أي إلا أن يشاء الله سبق في علمه تعالى ما يشاء أن نعود فيها (وسمع ربنا كل شيء علمنا) أي علم ما يكون قبل أن يكون (ربنا افتح بيننا وبين قومنا لخلقنا) أي احكم وانقض وقوله (كان لم يغنوا فيها) أي لم يقيموا فيها ولم نزلوا وقوله (فكيف آسى على قوم كافرين) أي كيف يشد حزني عليهم وممنا الانكار أي لا آسى (ومأرسلناك في قرية من بني مدينة من بني) فكذبها أهلها (الآخذناهم بالبأساء والضراء) أي بالفقر والجوع (للمهم بضرعون) أي كيتبتلوا ويصعبون (ثم بدلنا مكان السنة الحسنة) أي بدل البؤس والمرض الفنى والصحة (حتى عفوا) أي كثروا وسمنوا وسمت أموالهم (وقالوا) من عرتهم وجعلهم (قد مر آياتنا الضراء والسراء) أي قد أصاب آياتنا في الدهر مثل ما أصابنا وتلك

عامة الدهر ولم يكن ما سمنوا عقوبة من الله فكأنوا على ما هم عليه وما دعا على الامرين جديا أخذهم الله بغتة (ومهم)

وهم لا يشعرون) أي لا يعلمون نزول العذاب بهم وهذا هو وصف الكفرة (ولأن أهل القرى آمنوا) أي هو حمد الله (وأما  
أي وأما الكفرة) (لأنهم علمهم بركات من السماء) أي بالظن (ومن) (٢٩١) (الأرض) أي بالنبات والثمار (ولكن

كذبوا) أي كذبوا الرسول  
(فأخذناهم) أي بالجحوبة  
والنقص (بما كانوا  
يكسبون) أي من الكفر  
والعصية (أفانم أهل  
القرى) يعني مكة وما حولها  
ومعنى هذه الآية وما بعدها  
أنه لا يجوز زعم أن آمنوا  
ليلا ولا ثمارا بعد تكذيب  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وقوله (وهم يعلبون) أي  
وهم في غير ما يجب عليهم  
(أفانموا كراته) أي  
عذاب الله أن يأتيهم بفتنة  
(وليسد) أي يبين للذين  
يرثون الأرض من بعد  
أهلها) يعني كفار مكة  
ومن حولهم (أن لو نشاء  
أصنامهم بذنوبهم ونطبع  
على قلوبهم) حتى عوتوا  
على الكفر فبدلوا الثمار  
واسمى أهلهم بعباد  
فمن ذلك (تلك القرى)  
أي أي أهلك أهلها  
(نقص عليك من آبائنا)  
أي تبوء عليك من  
أبائنا كيف أهلك  
(وعد جاعدهم رسولهم  
بالنبات) يعني الذين  
رسلوا إليهم (فما كانوا  
ليؤمنوا) بما كذبوا من  
قبيح أي كان ذلك

(وهم لا يشعرون) أي وقت نزول العذاب ولا يخطر ببالهم شي من المكروه (ولأن أهل القرى)  
الذين أهلكتناهم (آمنوا) بالله وما كنتم تكذبون ورسوله واليوم الآخر (وأما)  
لأنهم علمهم بركات من السماء) بالظن (والأرض) بالنبات والثمار والموائم وحصول الأمن  
والسلامة (وقرأ ابن عامر لفتحنا بفتح الدال التاء لفتح الكسر) (ولكن كذبوا) ذلك ولم يتقوا ما سواه الله  
(فأخذناهم) بالجحوبة والعذاب (بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (أفانم أهل  
القرى) أي بعد ذلك أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا) أي علمنا (بيانا) أي ليلا (وهم  
ثاقنون) أي غافلون عن ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحي) أي نهارا (وهم يعلبون)  
أي يشتغلون بما يشعرون فأنفع وإن كثير وابن عامر يكون الواو (أفانموا كراته) أي عذاب  
الله (فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون) وهم الذين لا يعرفون ربهم لفتنتهم فلا يخافونه وسمى  
العذاب مكرًا لغيره منهم حيث لا يشعرون (أولم يهد الذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء  
أصنامهم بذنوبهم) قرأ الجمهور ربه بالياء من تحت أي ولم يثبتين للذين يرثون أرض مكة من  
المتقدمين ويسكنونها من بعد هلاك أهلها فثبتنا بهم بسبب ذنوبهم لو نشاء ذلك كما عذبنا من قبلهم  
وقال محمد بن مسلم وولس من أن وما في حيزها أنزل به من ذلك لا لزوم والأفعول محذوف والتقدير ولم  
يوضع للوارثين أرض مكة من بعد هلاك أهلها عذبة أمهم أن الشأن لو نشاء لصابه أصنامهم بحزاه  
ذنوبهم كما أصنامهم قبلهم وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المورثين (ونطبع على قلوبهم) أي أن لم  
نهلكهم بالعقاب نطبع على قلوبهم (فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون مواعظهم أخبار الامم المملكة  
والرادماة لا الهلاك وأما الطبع على القلب لأن الهلاك لا يتبع مع الطبع على القلب فإذا أهلك شخص  
يستحيل أن يطبع على قلبه وإنما يحصل الطبع حال استمراره على الكفر فهو ككفر أولئك يصير مطبوعا  
عليه في الكفر ولم يكن هذا التقدير من أنما يصحط عليه قوله ونطبع على أصنامهم (تلك القرى)  
وهي قرى قود وروح وعاد وغود وقوم فوط وقوم شيب (نقص عليك) يا كره الرسل (من آبائنا)  
كيف أهلكتنا وأما نحن الله أنباء هذه قرى لأنهم اغتروا بطول الأمهال مع كثرة التمسق فحوصلهم  
على الحق فذكرها الله تعالى تذكيرا لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال  
(ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) أي وانبأهم لقد جاء كل أمم من أممهم بملك أنبياءهم الذين رسلوا  
إليهم بالبررات الواضحة الباطنة على محترساتهم لوجه تذييل (فما كانوا يؤمنوا) بما كذبوا من  
(قبل) أي فيمدرؤة لمجهزات ما كان أولئك الكفار ليؤمنوا به غير أن كذبوا قبل رؤية تلك  
المحزرات والمعنى كانت كل أمم من أممهم أولئك الأمم في زمن جاهلية يتسامعون كلمة نوح حيدس يدمن  
قدهم فيكذبونهم كانت حالهم بعد هيء بهم الذي رسل إليهم ككذبهم قبل ذلك كان لم يبعث إليهم أحد  
(كذلك) يطبع الله على قلوب الكافرين أي مثل ذلك الذي يطبع الله على قلوب كذا الأمم الخالية  
يطبع على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم أن لا يؤمنوا به (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) أي  
وما وجدنا أكثر الناس على إيمان كما قاله ابن مسعود أو على عهد أو هو لقي عاهد هم الله وهو في  
صلب آدم حيث قال أنت ربكم قالوا بئس ما قروا بربوبية الله في عباده ثم ما نقول ذلك في هذا  
العام صار كما نأمنهم عهد (وأن وجدنا كثرهم ماسقين) أي وإن شأنا وحديث وجدنا كثر

الكفار ليؤمنوا عند إرسال الرسل كذبوا يوم أنخسهم فيه وقرأوا بالناس وضروا لتكذيب (كذلك) أي مثل ذلك الذي  
طبع الله على قلوب كفار الامم (يطبع الله على قلوب الكافرين) أي الذين كتب عليهم أن لا يؤمنوا أبدا (وما وجدنا لأكثرهم من عهد)

(موسى) يأتي إلى فرعون  
(ملكه) فظلموا بها أي  
فكذبوا ووجدوا (فانظر)  
أي بعين قلبك (كيف)  
كان عقوبة المفسدين) أي  
كيف كان عقوبتهم وكيف  
فلنا بهم وقوله (حقق)  
على أن لأقول أي  
أنا حقيق بأن لا أقول  
(على الله إلا الحق) أي  
الأمور الحق وهو أنه  
واحد لا شريك له (فد)  
جستكم بينة من ربكم  
أي بأمر ربكم وهو الصا  
(فأرسل معي بني إسرائيل)  
أي أطلق عنهم دخلهم  
وسكان فرعون قد  
استخدمهم في الأعمال  
الشاقة وقوله (فأذاهي)  
أي الصا (تعبان) وهو  
أهظم ما تكون من الحيات  
(مبين) أي بين أنه صهي  
لا ليس فيه (وزرع يده)  
أي أنزجهما من جيبه وقوله  
(يرد أن يخرجه من)  
أرضكم) هذا من قول  
الأشراف من قومه فرعون  
قولا يريد موسى أن يخرجه  
معشر القبط من أرضكم  
ويزيل ملككم ببقوة  
عذوكم بني إسرائيل عليكم  
فقال (فرعون لهم فإنا)  
تأمرن) أيش تشيرون  
به على (قالوا أرجئوه أخاه)

الامم على الشهادة خارجين عن الطاعة صارفين عن الدين (ثم بعثنا من بعدهم) أي من بعد انقضاء  
الرسول المذكورين أمين بعدهم ذلك الامم الحكيمة (موسى يأتي) التسع الدالة على صدقه (الي  
فرعون) واسمه قابوس وقيل اسمه الوليد بن مصعب بن ريان وكان ملكه أربعمائة سنة وعاش  
سبعمائة وعشرين سنة ولم يره في تلك المدة مكر وحاطم من وجع أرحى أروجو ووصله ذلك لما دعى  
الزبوية (ملكه) أي عظماء قومه (فظلموا بها) أي بتلك الآيات أي وضحا الانكار في موضع  
الافرار وروضوا الكفر في موضع الايمان وذلك ظلم منهم على تلك الآيات الظاهرة (فانظر) أي  
المخاطب بعين عقلك (كيف كان عقوبة المفسدين) وكيف فعلنا بهم (وقال موسى يا فرعون اني رسول  
اليك ولك قولك (من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) وقرأنا على بتشد  
الياء لحقيق مبتدأ وخبره ما دخلت عليه أن أي واجب على ترك القول على الله إلا الحق والباقيون  
بعد الامم والمضي أنا نبينا لا أقول على الله إلا الصدق وقرأ أي بأن لا أقول بالباء وقرأ عبد الله والاعمش  
أن لا أقول بدون حرف جر (قد جستكم بينة) أي مجزة شهادة على رسالي (من ربكم فأرسل  
معني بني إسرائيل) أي فخلصهم حتى يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم مع أموالهم  
فكان فرعون عاملهم معاملة الصبيد في الاستخدام (قال) أي فرعون (ان كنت جئت بأبغاث  
بها) أي ان كنت جئت بأية من عند من أرسلك فأحضرها عندني ليثبت صدقك (ان كنت من  
الصادقين) في دعواك انك رسول (فأتى) موسى (عصاه فأذاهي) أي حية ضخمة صفراء ذكر  
(مبين) أي ظاهر لا يشك في كونه تعبانا روي أنه لما ألقاهما صارت تعبانا أشعر فأقرأه بين حية  
ثمانون ذراعا وضع حية الأسفل على الأرض والأعلى على سورا القصير ثم توجه نحو فرعون ليبتلعه  
فوثب فرعون عن سريره هاربا وأحدث وانتهزم الناس من دجائن فأت منهم خمسة وعشرون ألفا  
فصاح فرعون يا موسى أشدك بالتي أرسلك فخذ وأنا ومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذوه  
فأداهما (وزرع يده) أي أنزجهما من طوق قيصه (فأذاهي يضاه) يياض نورا يياض غلب شعاعه شعاع  
الشمس (فانظر في قال الملائكة من قوم فرعون) أي الرؤساء منهم وهم أصحاب مشورته (ان هذا) أي  
موسى (لساحر عليم) أي حاذق بالسحر فاسم قالا وذلك مع فرعون على سنبل التشاور (يرد أن  
يخرجه من أرضكم) أي من أرض مصر (فأنا تأمرن) قاله فرعون خسمه والأكابر فان الاتباع  
يفوضون الأمر والنهي إلى الخدم والمذبح كرون ما حضر في خواطرهم من المصلحة  
بقولهم أرجئوه أخاه قال تعالى (قالوا أرجئ) فيه ست قرآت ثلاثة بآيات الحمزة التي بعد الجيم وهي كسر  
الها من غير اشتباع لأن ذكوان عن ابن عامر وضحا كذلك لاني عمرو وباشباع حتى يتولد من  
الضمة وادعى الأصل لأن كثير وهشام عن ابن عامر وثلاثة بحذف الحمزة وهي سكن الهاء وصلا  
وقفا للعاصم وحز قوسر الها من غير اشتباع قالوا نوبه حتى يتولد منها نافع والكسائي وورش  
أي أنزحه موسى ولا تجبل في أمره بحكم والمراد أنهم حاولوا معارضة مجزئه بسحرهم ليكون ذلك  
أقوى في إعطال القول لموسى (وأداه) هرون (وأرسل في المداين حاشرين) أي وأرسل في مداين صعيد  
مصر شرا طاعشرون اليك ما فهمان السحرة وكان رؤساء السحرة ومهرتهم في أقصى مداين الصعيد  
(يأتوك بكل ساحر عليم) أي ما هرف السحرة وقرأ حمزة والكسائي سحاركا كاتفوا عليه في سورة  
النعر (وجاء السحرة فرعون) بعد ما أرسل الشرط في طلبهم (قالوا لنأجوا) على الغلبة قرأنا

أي أنزحه موسى وأمره ولا تجبل (وأرسل في المداين) أي في مداين صعيد مصر (حاشرين) أي رجالا  
يحشرون اليك من الصعيد من السحرة فأرسل (وجاء السحرة فرعون) فطالبوه بالمال والجواز أن غلبوه فأجابهم فرعون إلى ذلك

وابن كثير وحقق عن علمهم ان بهر قوا جدوا الباقون بهزتين وأدخل أبو عمرو والاقب بينهما ان  
 كنا نحن القالبين (لوسى) قال نعم) وقرأ الكسائي بكسر العين (وانكم لن المقربين) أي نعم لكم الاجر  
 ولكم المنة الزمعة عندى زيادة على الاجر أى فاقى لا تقتصر بكم على الثواب بل أن يذهبكم عليه وذلك  
 الزيادة فاقى أجعلكم من المقربين الى المنة (قالوا لوسى اما ان تلقى) عصاك أولا (واما ان تكون  
 نحن للملقين) مامنا من الحبال والعصى أولا فصاروا حسن الادب حيث قدموا ذكر موسى عليه  
 السلام زلفهم الايمان بذكر رعايته هذا الادب (قال) موسى مر هذا بطلان ما أتوا به من السحر وازراء  
 شأنهم (التوا) ما تلقون (فلمأ لتوا) عصيا وحبالا (سحروا عين الناس) أى صرفوها عن ادراك  
 حقيقتها فتصليوا حوالا عبيد مع ان الامر فى الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه قيل انهم أتوا بحبال  
 والعصى ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق فى دواخل تلك العصى فلما رست عين الشمس  
 فيها تهركت واتوى بعضها على بعض وكانت كثير جدا قال الناس تخيلوا انها تتحرك وتتوى باختيارها  
 وقدسرتها (واسترجعهم) أى بالتوا فى خوف عظيم لقوام من سواك تلك الحبال والعصى وخاف  
 موسى ان يثفروا قبل ظهوره عزه فكان خوفه لأجل فزع الناس واضطرابهم بما رأوه من أمر  
 تلك الحيات وليس خوفه لأجل سحرهم لانه كان على ثقة من الله تعالى انهم لم يظلموه وهو عاجم  
 (وجاؤا سحر عظيم) فى باب السحر وعند السحرة وان كان خيرا فى نفسه قيل كانت الحبال والعصى  
 جعل ثلثات بعيد وذلك انهم أتوا حبالا غلاظا وأشباه لوطا لا قداهى حيات كأشبال الجبال قد  
 ملأت الوادى يركب بعضها بعض وكانت تسمع الارض ميلاد ميل فصارت كلها حيات (وأوحى الى  
 موسى أن ألق عصاك) ولما ألقى موسى المصاصات حية عظيمة حتى مدت الاقنى ثم تفتحت فكما  
 فكان ما بين فكيفها ثمانين ذراعا وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيم فلما أخذها موسى صارت  
 عصا كما كانت من غير تفاوت فى الحجب أصلا كما قال تعالى (فأداهى تلقف) أى تلقم (ما يافكون)  
 أى الذى يقبلونه عن الحق الى الباطل (فوقع الحق) أى فظهر الحق مع موسى (وبطل ما كانوا  
 يعملون) أى وبأضعف ما عملوه من السحر وسب هذا الظهور ان السحرة قالوا كل ما صنع  
 موسى سحر البقيت حبالنا وعصينا فلما عقدت ثبت ان ذلك حصل بحلق الله تعالى لاجل السحر  
 (فقبلوا) أى فرعون وقومه (هنالك) أى فى المكان الذى وقع فيه سحرهم (واقتلوا صاغرين)  
 أى صاروا ذليلين مبهوتين (وألقى السحرة ساجدين) أى خروا وسجدوا لله تعالى أى من سره  
 سجدتهم كأنهم ألقوا بالابن يدان اجتناعهم لالاسكس بوقه بلغ ذنب الحية قوروه سحرهم ثم تفتحت  
 فأهانتهم ذراعا فكانت تتابع حبالهم وعصيم واحد واحد حتى امتدت تكفى وقصدت القوم الذين  
 حضروا ذلك المجمع ففرعوا ووقع الزحمة فمات منهم خمسة وعشرون فمات أحدهم موسى فصار  
 فى يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه ليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين  
 (قالوا أمتارب الماين) قال فرعون لياى نعمتون قالوا لا بل (رب موسى وهارون) وثطفروا  
 بالمرقة سجدوا لله تعالى فى الحال وجعلوا ذلك السجود شكرا لله تعالى على الفوز بالايمان  
 والمعرفة وعلاوة على اهلاهم من الكفر الى الايمان واظهار الخضوع والتذلل لله تعالى فكأنهم  
 جعلوا ذلك السجود الواحد علامة على هذه الامور الثلاثة على سبيل الجمع وللك قوم كانوا عظيمين  
 بحقيقة السحر فلما وجدوا مجزة موسى خارجة عن حيا سحر عنوا انها أمر لحي فاستولوا بها  
 على ان موسى نبى صادق من عند الله تعالى فلا جاز كالم فى علم السحر تنقوا من اسكرالى لاين  
 فاذا كان حال علم السحر كملك فى ظنك كحال الانسان فى علم التوحيد (قال فرعون أمتهم به)

وهو قوله (قال نعم وانكم  
 لمن المقربين) أى ولكم  
 من الاجر المنة الزمعة  
 عندى (قالوا لوسى اما  
 أن تلقى) عصاك (واما ان  
 تكون نحن للملقين) أى  
 مامنا من الحبال والعصى  
 (قالوا فلما أتوا سحروا  
 أعين الناس) أى قبلوها  
 عن صحة ادراكها حيث  
 رأوها حيات (وجاؤا بسحر  
 عظيم) وذلك انهم أتوا  
 حبالا غلاظا قداهى حيات  
 فمملأت الوادى (وأوحى  
 الى موسى أن ألق عصاك  
 فأداهى تلقف) أى بثلث  
 (ما يافكون) أى يكذبون  
 فيه وذلك انهم زعموا أن  
 حبالهم وعصيم حيات  
 وكذبوا فى ذلك (فوقع  
 الحق) أى سحرهم وغيب  
 (فقبلوا هدهد) أى قبلوا  
 صاغرين أى ذليلين  
 (وألقى السحرة ساجدين)  
 أى خروا وعادوا سامعين  
 مطيعين (قال فرعون  
 أمتهم به)

قبل أن آذن لكم) أى صدقتم موسى (٢٩٤) من قبل أمرى إياكم (إن هذا لكم مكر نعوذ بالمدينة) لصنيع صنعتوه فلما ينكم

وبين موسى في مصر قبل  
خروجكم إلى هذا الموضع  
(لتخرجوا منها أهلها)  
أى لتستولوا على مصر  
فتخرجوا منها أهلها  
وتستولوا عليها بسحركم  
(سوف تعلمون) أى  
ما يظهر لكم (لأفطن  
أيديكم وأرجلكم من  
خلاف) أى على مخالفة  
وهو أن يقطع من كل شق  
طرقاً (قالوا أنال ربنا  
منقلبون) أى راجعون  
بالتوحيد والاخلاص  
(وماتمق منّا) أى وما  
نظن علينا ولا نكرهنا  
(الآن أنما يات ربنا)  
أى ما أتى به موسى من  
الصاويده (ربنا أفرغ  
علينا صبرا) أى اصعب  
علينا الصبر عند القطع  
والصلب حتى لا ترجع  
كفرا (وتوفنا مسلمين)  
ثم أغرى الملا من قوم  
فرعون بموسى (قالوا نذر  
موسى وقومه ليفسدوا في  
الأرض) أى ليدعوا الناس  
إلى مخالفتك وعبادة غيرك  
(وبذكرك وأهلكك)  
ذلك إن فرعون كان قد  
صنع لقومه صنما صغارا  
وأمرهم بعبادتها وقال  
نار بكم ورب هذه الأصنام  
ذلك قوله نار بكم الأعلى

أى بر بوموسى وهرون واختلف القراء في هذا الحرف فخرافى طه وفي الشراء فان القراء في ذلك  
على أربع مراتب الأولى قراءة الاخوين وأبى بكر عن عاصم وهي تحقيق الميزتين في السور الثلاث  
من غير ادخال ألف بينهما وهو استهما انكسر وأما الألف الثالثة فالحال يقرؤها كذلك وهي فاء  
الكلمة يجب قلبها لئلا تكون باء بعد همزة مفتوحة وأما الأولى فحققة ليس الا والثانية قراءة حفص  
وهي أنتم همزة واحدة بعدها ألف والثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبيزي عن ابن كثير  
وهي تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين يين والرابعة قراءة قبيل عن ابن كثير فقرأ في هذه السورة  
حال الابتداء أنتم همزة تين أو لا هما حققة والثانية تسهيلة بين يين وألف بعدها كقراءة البيزي  
وحال الوصول قرأ ألف فرعون وأنتم بابدال الأولى أو لا وتسهيل الثانية بين يين وألف بعدها وقرأ في  
سورة طه كقراءة حفص وفي سورة الشعراء كقراءة البيزي (قبل أن آذن لكم) أى يبين أن آذن  
لكم (إن هذا لكم مكر نعوذ بالمدينة لتخرجوا منها أهلها) أى إن إيمان هؤلاء حيلة احتلتموها  
مع موالحاة موسى في مصر قبل أن تخرجوا إلى الميدان غرضهم بذلك إخراج القوم من مصر وإبطال  
ملكهم وهاتان شجنتان ألقاهما فرعون إلى إسماع عوام القبط لينجمهما عن الإيمان بنبوة موسى  
عليه السلام (سوف تعلمون) ما أفعل بكم (لأفطن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى من كل شق  
طرقاً (ثم لأصلينكم) أى أعلقكم بمرددة يد بكم لتصير على هيئة الصليب وحتى يتقاطر صليكم وهو  
الدهن الذي فيكم (أجيبن قالوا) أى السحرة (انال ربنا مسلمون) أى راجعون بالوث للوث بذلك  
سواء كان بقلبك أو لا فيحك بينا وبينك وإنال إلى رحمة ربنا راجعون (وماتمق منّا الآن أنما يات ربنا  
لما جاءنا) أى ماتميب علينا إلا إيماننا يات ربنا أو ما لنا عندك ذنب تعذب بنا عليه إلا إيماننا يات  
ربنا حين جاءتنا (ربنا أفرغ علينا صبرا) أى صب علينا صبرا كاملا تاما عند القطع والصلب لكيلا  
لا ترجع كفرا (وتوفنا مسلمين) أى عظمين على دين موسى قبل فعل فرعون ما توعدهم به وقيل  
لم يقم من فرعون ذلك بل استجاب الله تعالى لهم العاقبة فوهم وتوفنا مسلمين لانهم سألوه تعالى  
أن يكون توفيقهم من جهته تعالى لا يقتل فرعون (وقال الملا من قوم فرعون) لهما على سبيل موسى  
(أأندرموسى وقومه) من بني اسرائيل (ليفسدوا في الأرض) أى ليفسدوا على الناس في أرض مصر  
بتفجيرهم وإعلان فرعون بعد وقوع هذه الواقعة كان كلاً من موسى خافه أشداً خوفاً فلذلك السبب  
لم يتعرض له إلا أن قومهم لم يعرفوا ذلك فخلعوا على أخذه وجبه (وبذكرك وأهلكك) أى معبوداتك  
بكسر اللام جمع اله وقرأ ابن عمرو ابن مسعود وابن عباس وأنس وعلي بن أبى طالب والاعتكاف بفتح  
اللام ومد ماى وعبادتك وقرأ العامة بنصب بذكرك عطف على يفسدوا وأجواب الاستفهام بالواو وقرأ  
الحسن ونعيم بن ميسرة بالرفع عطف على أنذر أو استنفاذاً وقرئ بالسكون (قال) فرعون لما لم  
يقدر على موسى أن يفعل معه مكرها تخوفه منه (سنقتل أبناءهم) أى أبناء بني اسرائيل ومن آمن  
بموسى صفرا كقوله تعالى أول مرة وقرأ نافع وابن كثير سنقتل بفتح النون وسكون القاف والباقون  
نضم النون وفتح القاف وتشديد الراء (ونستحي نساءهم) أى وتتركون أحياءاً للخدمة (وانافوقهم  
قاهرون) كما كانوا هم مقهورون تحت أيدينا وإماعتك موسى وقومه من غير حبس لعدم التفاتنا  
إليهم للجزع والخوف واختلف المفسرون فيهم من قال كان فرعون يفعل ذلك ومنهم من قال لم يفعل  
ذلك لعدم قدرته لقوله تعالى اتبعكم على المالبون (قال موسى لقومه) بني اسرائيل حين

فقال فرعون (سنقتل أبناءهم) وكان فسترك قتل أبناء بني اسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان  
أعده عليهم فذلك هو سنقتل أبناءهم (ونستحي نساءهم) أي لجهنة والخدمة (وانافوقهم قاهرون) أى وإعالي ذلك قادرون فشكا





القيط وقاموا في الماء الى تراقيهم ودلم ذلك عليهم سبعة أيام من سبت الى سبت ولم يدخل ذلك الماء  
 يوت بني اسرائيل مع انما كانت في خلال يومين القبط فاستغاثوا بفرعون فأرسل الى موسى فقال  
 اكشف عنا العذاب فقد صارت مصر محررا اقل ان كشفت هذا العذاب آتنا بك فإزال الله عنهم  
 المطر وأرسل الرياح فحفت الارض وخرج من النبات الميرور والمثاقيط فقالوا لهذا الذي جئنا منه خير  
 لنا لكاننا ننتشر فخلا والله لا تؤمن بك ولا ترسل معك بني اسرائيل فنسكتوا العهد (و) أقاموا شهرا في  
 عافية فأرسل الله تعالى عليهم (الجراد) فأكل زرعهم ودمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ففرغوا  
 الى موسى فدعوا موسى عليه السلام فأرسل الله تعالى ريحا فأتته في البحر بعدما أقام عليهم سبعة أيام  
 من سبت الى سبت فنظر أهل مصر الى ما بقي من زرعهم فقالوا لهذا الذي بقي فكيفنا ولا تؤمن بك  
 (و) أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم (القتل) أي الجراد الصغير بلا جنحة من سبت الى سبت  
 فلم يبق في أرضهم عودا خضرا الا كاله فاحوا ودعوا موسى فأرسل الله عليهم بحاراة فأحرقته وأتته  
 في البحر وقرأ الحسن والقمل يفتح القاف وسكون الميم وهو المرفوف وعن سعيد بن جبير كان الى  
 جنبهم كتيب أعرف فصره موسى بصاء فصارت قلا فأخذت في إظهارهم وإشعارهم وأشفار عيونهم  
 وحواجيمهم فصرخوا وفرغوا الى موسى فدعا فرغ الله عنهم القمل وقالوا قد نيقنا اليوم أنك ساحر حيث  
 جعلت الرمل دواب وعزة فرعون لا تؤمن بك أبدا (و) أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليهم  
 (الضفادع) فخرج من البحر مثل الليل الدامس ووقع في الشياطين والأطعمة فكان الرجل منهم يستقيط  
 وعلى رأسه ذراع من الضفادع فصرخوا الى موسى وحلفوا لن يرفع عنا هذا العذاب لنؤمن بك  
 فدعا الله تعالى فأمرت الضفادع وأرسل عليها المطر فاحتلمها الى البحر بعدما أقامت عليهم سبعة أيام من  
 سبت الى سبت ثم أظهرها الكفر (و) أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم (الدم) فصار تميمه  
 قديهم وأنهارهم دم فلم يقدر وعلى الماء العذب حتى بلغ منهم الجهد وبنوا اسرائيل يجذون الماء العذب  
 الطيب وكان فرعون وأشراف قومه يركبون الى أنهار بني اسرائيل لجلل يدخل الرجل منهم النهر  
 فإذا اغترف الماء صار في يده دمًا ومكثوا سبعة أيام في ذلك لا يشربون الا من الله فقال فرعون لموسى عليه  
 السلام لننرفعت عنا العذاب لتصدقن لك ولترسلن معك بي اسرائيل مع أمواتهم (آيات مفصلات)  
 أي ميسات لا يخفى على كل عاقل ان هذه الخمسة من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره ومفرقات بعضها من  
 بعض زمان لا تمتحان أحوالهم أقبولون الحجة أو يستمرون على التقليد وكان كل عذاب يبق عليهم  
 أسبوعا من سبت الى سبت وبين كل عذاب شهر (فاستكبروا) عن الإيمان بهادعون عبادة الله  
 (وكاوا قوم مجرمين) أي مصرين على الذنب (ولما وقع عليهم الرجز) أي كل ما نزل عليهم العذاب  
 من الاوراع الخمسة (قالوا) في كل مرة (يلعوسى ادع لنا ربك بمعهد عندك) أي بما علمك به  
 وهو كشف العذاب عنا ان آمنا والمعنى أقسمنا بمعهد الله عندك وهو النبوة (لئن كشفت عنا  
 الرجز) أي لننرفعت عنا العذاب الذي نزل علينا (لنؤمنن لك ولترسلن معك بي اسرائيل)  
 أي مع أمواتهم (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل) أي حسمين (هم الفوه) لا بد وهو وقت  
 اهلاكم بالفرق في اليم (اذا هم يسكتون) أي فلما رخصنا عنهم العذاب فاجزأناك العهد من  
 غير تأمل ونوقشتم عند حلول ذلك الاجل لا تزيل عنهم العذاب بل نهلكهم به (فأقسامناهم) أي  
 فلما لغوا الاجل الموقت أهلكتهم (فأغرقتهم في اليم) أي البحر الملح والفناء تفسيرية (بأنهم كذبوا  
 بآياتنا) اسم الله تعالى صدق رسولنا (وكاوا عينا) أي تلك الآيات (غافلين) أي معرضين غير  
 ملتفتين اليها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بقتل آبائهم وأخذ الجزية منهم واستعمالهم

(آيات مفصلات) أي  
 ميسات (فاستكبروا)  
 عن عبادة الله (ولما وقع  
 عليهم الرجز) أي العذاب  
 وهو ما كانوا يسمون الجراد  
 وما ذكر به (قالوا)  
 يا موسى ادع لنا ربك  
 بمعهد عندك أي  
 بما أوصاك به بتقديم اليك  
 أن تدعوه (لئن كشفت  
 عنا الرجز لنؤمنن لك  
 ولترسلن معك بي اسرائيل)  
 فلما كشفنا عنهم الرجز  
 الى أجل هم بالفوه يعني  
 الى الاجل الذي فرغهم  
 فيه (اذا هم يسكتون)  
 أي ينقضون العهد ولا  
 يوفون (فأقسامناهم)  
 أي سلطنا عليهم بالعذاب  
 (فأغرقتهم في اليم) أي  
 في البحر (بأنهم كذبوا  
 بآياتنا) أي جزمنا بتكذيبهم  
 (وكاوا عينا غافلين) أي  
 غير معتبرين بها (وأورثنا  
 القوم) أي ملكناهم  
 (الذين كانوا يستضعفون)  
 قتل آبائهم واستعباد  
 نسائهم

(مشارق الارض ومغارها) أي جهات شرق أرض أهل الشام وجهات غربها (التي يركن إليها) أي باخراج الزرع والثمار والثمار والعيون (وقمت كقربك الحسنی) أي مواعيد التي لا تخلف فيها بما (كانوا يحبون وذلك جزاء صبرهم على

في الاحمال الشاقة وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض) أي ارض الشام ومصر (ومغارها) (التي باركنافها) بالحطب وسعة الارزاق والنبيل (وتحت كثرة بك الحصى على بني اسرائيل) أي ومضى وعده تعالى عليهم (بما صبروا) أي بسبب صبرهم على الشدائد في قابل البلاد والبحر وانتظار النصر ضمن الفرج ومن قاله بالجزع وكهانه اليه (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) ففرعون اسم كان ويصنع خبر لكان مقدم أي وخبر بالذي كان فرعون يصنعه من اللذات والقصور (وما كانوا يمشون) أي يرفضون من الشجر والكرم أوما كانوا يرفضونه من البنيان كحصر حامان وقرأ ابن عامر وشعبة يضم الراء والباقون بكسرها (ولجوزنا بني اسرائيل البحر) مع السلامة أن قلنا الله البحر عند ضرب موسى البحر بالصا روى ان موسى عبر بهم يوم عاشوراء بعد ما هلك الله تعالى فرعون وصاحبه شكر الله تعالى (فأثروا) أي فروا (على قوم يعكفون على أصنامهم) أي يراغبون على عبادة أصنامهم وكانت غايل على صور البقر وهم من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتلهم وقرأ حزة والكسائي بكسر الكاف والباقون بالضم (قالوا) عند ما شاهدوا أحوالهم (يا موسى اجعل لنا الها) أي عين لتثاقيل تقرب بعبادتها إلى الله تعالى (كألم آله) يصدونها (قال) موسى (انكم قوم تجهلون) ولا جمل أعظم مظاهر منهم فاتهم قالوا ذلك بعد ما شاهدوا المعجزة العظمى (ان هؤلاء) أي القوم الذين يعبسبون تلك التثاقيل (مترماهم فيه) أي مهلك ما هم فيه من الدين أي ان الله يدمر دينهم عن قرب ويعطل أصنامهم (و باطل ما كانوا يعملون) من عبادتها أي فلا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا دفع ضرر (قال) موسى (أغري الله أنبياءها وهو فضلكم على العالمين) أي أملي لكم غير الله معبودا والخالق له تعالى وحده فضلكم على عالمي زمانكم بالاسلام أو فضلكم على العالمين شخصيكم من لم يعطها غيركم كانت خصيص تلك الآيات اقهارات قاهله لم يحصل مثلها لاحد من العالمين وان كان غيرهم فضلكم بإثر اخلاص مثله رجل تعلم علما واحدا وأتوا تعلم عوما كثيرة سوى ذلك العلم فصاحب العلم الواحد مفضل على صاحب العلوم الكثيرة بذات الواحد وفي الحقيقة ان صاحب العلوم الكثيرة مفضل على صاحب العلم الواحد والمعنى أتمرك ان تصور ما يتخذه ويطلب بل الامام هو الذي يكون قادرا على الابداع واعطاء الحية وجمع النعم (واذ تحبنا كمن آل فرعون) أي واذا كروا وقت التجاونا يا كمن من فرعون وقومه بهلاصكم بالكلية وقرأ ابن عامر ثم كبحف الياء والتون (يسومونكم سوء العذاب) أي يعطونكم شد العذاب (قتلون أبناءكم) صدرا (و يستحيون نساءكم) أي يستخفون ساءكم كثيرا (وفي ذلكم) أي الاجزاء (للامن ربكم عظيم) أي امة عظيمة من ربكم يذل وفي ذلكم عذاب سيئة عظيم من ربكم (وواحدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فكم ميقتا رة أربعين ليلة) روى ان موسى وهو بمصر وعدي بن اسرائيل اذا هلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يشتمه يكتب من عند الله تعالى فيه بيان ما يؤتون وما يذرون فلهذا هلك الله تعالى فرعون سأل موسى ربه ان ينزل عليه الكتاب الذي وعده بنى اسرائيل فأمره ان يصوم ثلاثين يوما فصامها وهي شهر ردى العدة فاستتم الثلاثين أنكر شؤفه فتسوك يهود

( ۳۸ ) - ( تفسیر مراح لیبہ ) - اول ) سداک شہ جاقہ بہ بر ہذا ز لقا خلو ف افر ب صام ہشتر مین ذی الحجۃ  
لیکامہ بخلاف فیہ فذک قولہ ( وأئمننا ہا ہشتر مین مبعات ربہ ) ای الوقت الذی قدرہ اموم موسی ( أربعین ایۃ ) فصار د  
الانطلاق الی الحین اسمہ من اُخاہ ورن علی قومہ وھو معنی قومہ

(وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح) أي ارفق بهم (ولا تقب سبيل المفسدين) أي لا تلعب من هوى الله ولا توافقه على أسره (ولما جاء موسى ليقائنا) (٢٩٨) أي في الوقت الذي وقتناه (وكلهم به) فلما سمع كلام الله (قال)

أرني) أي أرني نفسك (أنظر اليك) والمعنى أي قد سمعت كلامك فأنا أحب أن أراك (قال لن تراني في الدنيا ولكن) اجعل بيني وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل (فان استقر مكانه) أي سكن وثبت (فسوف تراني) وان لم يستقر مكانه فأنك لا تطيق رؤيتي (فلما تجل ربك) أي ظهر بان (لجبل جعله دكا) أي مدقوقا مع الارض كسرا (ترا) أي سقط (موسى صمعا) أي مضيا عليه (فلما أفاق قال سبحانك تزد جهالك من السوء (نت اليك) من مسألتي الرؤية في الدنيا (وأنا أول المؤمنين) أي أول قومي إيمانا (قال ياموسى انى اصطفتك) أي اتخذتك صفوة (على الناس برسالاتي) أي بوحى اليك (وبكلامى) أي كلمتك من غير واسطة (خذ ما آتيتك) من الفضيلة والشرف (وكن من الشاكرين) أي لا سمى (وكن له في الاواح) يعني الاواح التوراة (من كل شئ) يحتاج اليه في ديه (موعظة) أي نهي عن الجمل

خزوب فقالت الملائكة كننا نتم من فيك راحة المسك فاقصدته السواك فأمره الله ان يصوم عشر ذى الحجة وقال له أما صلحت ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنه في اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام (وقال موسى لأخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل لتناداة (اخلفني) أي كن خليفتي (في قومي) وراقهم فبايا نون وما يذرون (وأصلح) أمور بني اسرائيل وأمرهم بعبادة الله تعالى وهي صلاحهم (ولاتبسح سبيل المفسدين) أي ومن دعاك منهم الى طريق المفسدين للعاصي فلا توافقه (ولما جاء موسى ليقائنا) أي ليعادنا في مدين في يوم الخميس يوم عرفة فكله الله تعالى فيه من غير واسطة وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر (وكلهم به) أي أزال الجباب بن موسى وبين كلامه فسمعهم من كل جهة (قال رب أرني أنظر اليك) أي أرني ذاتك بأن تمكنني من رؤيتك فأراك (قال تعالى له (لن تراني) أي لن تصد ان تراني في الدنيا ياموسى (ولكن انظر الى الجبل) في مدين (فان استقر مكانه فسوف تراني) أي فان استقر الجبل مكانه لرؤيتي فملك تراني والرب يتمتأخرة عن النظر لانه قلب الحديقة السليمة جهة للرؤية والرب في الادراك بالباصرة صاد النظر (فلما تجل ربك به للجبل جعله دكا) أي فلما ظهرت عظمتة تعالى لجبل بربهم مكسورا قبل ان يجبل براء أعظم جبل في مدين فانه صار ستة أجبل فوقه ثلاثة منها لادنة وهي أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهي ثور وثير وسراء أي أسرار الله تعالى ملائكة السماء السابعة يحمل عرشه فلما بدا نور العرش انصدع الجبل من عظمتة الله تعالى وقرأ اجزءة والكسافي دكا مبلد أي مستويا بالارض وقرأ ان وثاب دكا ضم الدال والقصر جمع دكا أي قطعا (وزموسى صمعا) أي مضيا عليه من هول ما رآه من النور (فلما أفاق) من غشيته (قال سبحانك) أي تزد جهالك عن ان ترى في الدنيا (نت اليك) من الجراءة على السؤال فغير اذن منك (وأنا أول المؤمنين) أي المقرين بأنك لا ترى في الدنيا لىكل الانبياء وقد ثبتت الرؤية بقلبينا عند صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء على الصحيح أو يقال وأنا أول المؤمنين بأنه لا يجوز السؤال منك الا بذك (قال) تعالى له (ياموسى انى اصطفتك) أي فضلتك (على الناس) أي بني اسرائيل (برسالاتي) أي بكتب التوراة وقرأ نافع وابن كثير برساتي بالافراد أي ببلغ رسالتي (وبكلامى) أي وبشكلى معك بشير واسطة (خذ ما آتيتك) أي فاحمل ما أعطيتك من الرسالة أي الوحي (وكن من الشاكرين) أي واشتغل بشكر الفوز بهذه النعمة وهو اقيام لوازمها علما وعملا ولا يفتى قلبك بسبب منك الرؤية (وكتبتنا في الاواح) أي وكتبتنا لموسى في الاواح التوراة (من كل شئ) يحتاج اليه موسى وقومه في دينهم من الحلال والحرام والمحسن والقبيح (موعظة وتقصيلا لكل شئ) تدل من قوله تعالى من كل شئ باعتبار محله وهو النصب أي كتبتنا كل شئ من المواعظ التي توجب الرغبة في الطاعة والفرار عن المصيبة ومن شرح أقسام الاحكام (نقدها) أي قدنا اعمل بهذه الاشياء (قوة) أي بجدونية صادقة (وأمر قومك ياخذوا ما بها) أي التوراة أي صملا وعصمها وؤمنوا بمقتضاها وقال بعضهم الحسن يدخل تحت الواجب والمندوب والباح وأحسن هذه الثلاثة الواجبات والمندوبات (سأر يكمد دارا فاسقين) أي سأد حكمك الشامط ريق الايراث وأر يكمد منازل الكافرين الذين كانوا متوطنين فيها من

(وتصلي بالانكل شئ) يعني من اذلال والحرام (نقدها) أي قدنا اعمل بهذه الاشياء (قوة) أي بجدونية صادقة (وأمر قومك ياخذوا ما بها) أي التوراة أي صملا وعصمها وؤمنوا بمقتضاها وقال بعضهم الحسن يدخل تحت الواجب والمندوب والباح وأحسن هذه الثلاثة الواجبات والمندوبات (سأر يكمد دارا فاسقين) أي سأد حكمك الشامط ريق الايراث وأر يكمد منازل الكافرين الذين كانوا متوطنين فيها من

تفيرا لخلق يعني المكبرين يقول ألقبهم بمرمان الهداية (وان يروا سبيل الرشد) أي الهدى والبيان الذي جاس من الله لا يتخلوه سبيلا (أي ديننا) (وان يروا سبيل الله) أي خاصة الشيطان (يتخلوه سبيلا) أي ديننا (ذلك) أي فعل ألقبهم بذلك بأنهم كذبوا بآياتنا أي عجبوا بالإيمان بها (وكانوعيا غفلين) أي غير ناظرين فيها ولا متسبرين بها (والذين كذبوا بآياتنا وآله الآية) يريد الثواب والحساب (حبلت أمهاتهم) أي ضد سمهم (هل يجوزون) الا ما كانوا (أي جزاء ما كانوا) يعملون واتخذ قوم موسى من بعده أي من بعد اطلاقه الى الجبل (من حبلهم) لحي بقيت في أيديهم ستة روه من (تقيط) (علا جسد) أي لجأ ودعا (مخوار) يعني صوت (البروا) يعني قوم موسى (أي أني الجبل) (لا يكلمهم ولا يهدى سبيلهم) أي لا يرشدهم الى دين (التقوه) أي المصدا (وكانوا غافلين) أي مشركين (والماسقط) أي يدهم (أي دما على

أجبارا والعمالة تعتبر واهما فلا تنسقا مثل فسقهم وقرى سأورثكم لئلا التفتة (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض يعني لخلق) أي سأزيل الذين يتكبرون في الأرض بالذين الباطل من ابطال آياتي ابطال حكمهم على يسموسى وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال مآثره من الآيات فلا يقدرون على منع موسى من تبليغها ولا على منع المؤمنين من الايمان بها (أي وأما يري بنو اسرائيل دار الفاسقين بعد هلاكهم (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي وان يشاهدوا كل معجزة كغروب كل واحدة منها (وان يروا سبيل الرشد) أي الذين الحق والخير (لا يتخلوه سبيلا) أي لا يسلكوا سبيله وفرأ حزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والياقون بضم الراء وسكون الشين وروى عن ابن عمر بن شنين وقال ابو عمرو بن العلاء الرشد ضم وسكون الصلاح في الظلور بفتح عين الاستقامة في الدين (وان يروا سبيل الله) أي الضلال (يتخلوه سبيلا) أي يختارونه سبلا كالانفسهم (ذلك) أي تكبرهم وعدم ايمانهم بشي من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم الى سبيل الله (أنهم كذبوا) أي انا (أي حاصل بسبب انهم كذبوا كتابنا الباطل على سلطان آياتهم بالقبائح (وكانوا غافلين) أي وكانوا جاهلين بها (والذين كذبوا بآياتنا) أي كتابنا (ولقاء الآخرة) أي ولقاءهم الآخرة الى هي موصلا لجزاء (حبلت أمهاتهم) أي حسنتهم التي لا تتوقف على نية كسلة الارحام واليهود وان نعمتهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب (هل يجوزون) أي ما يجوزون في الآية (الآخرة) الا على ما كانوا يعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي (وانتخذ قوم موسى من بعده من حبلهم عملا) أي صاغ موسى السامري المنافق وهو من بني اسرائيل من بعد اطلاق سيدنا موسى عليه السلام الى الجبل فخلع نهب (جسدا) في هذا البدل دفع توهبه صورة عمل منقوشة على حائط مثلا (لخوار) أي صوت وقرأ على رضى الله عنه جوار بالحليم والهمزة في صياح قيران بن اسرائيل كان لهم صديقتان بنون فيمو يستبشرون من القبط الى علماء غرق امة القط قيت لك الحلى في يدي بني اسرائيل وصارت مسكالم جميع السامري تلك الحلى وكان رجا لملاعفهم صانعا فاصغ السامري فخلعوا واخذ كفا من زاب حافر فرس جريل عليه سلام فأتاه في جوف ذلك الجبل فقلب لحواما وظهر من الخوار صر واحدة فقال السامري هذا الحكم والموسى (البروا) أي أنهم قوم موسى (أنه) أي الجبل (لا يكلمهم) نئي (ولا يهدى سبيلا) بوجه من أوجوه (التقوه) أي عدوه (وكانوا غافلين) لانفسهم حيث أعرضوا عن عبادة الله تعالى وشتموا عبادة الجبل (ولما سقط في أيديهم) أي اشدت ندمهم على عبادة الجبل وسقط مبنى الجبل واصر كلام سقطت افواههم على أيديهم في معنى على ذلك من شدة الندم في الصدقات من ندم فيه على شيء عصى به على أصانه فسقطت افواه على الأيدي لا ردم لندم وطبق لهم لازه وراد للزوم على سيد الكناية (ورواهم قد صارت) أي يتناولوا ذم تبين كأنهم تصروه بعيوبهم بحيث يتقوا ضلالهم بعبادة الجبل (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (إن لم يرجع بنا بنو نغفر) فيعذبنا (لنكون من الخاسرين) بالحقبة وقرأ حزة والكسائي نداء الخطاب في التعليل حكاية لدعائهم وبصبر ناعلي النداء (ولما رجع موسى الى قومه) من مناجاته (غضبن) على قومه لاجل عبادتهم الجبل (أنسا) أي حذرنا لئلا ندمي فتنهم (قال سبحانه) (موني من بعده) أي بنسألقم مقامى وكتم غلتي من هذا اطلاق الخبير وهذا الخطاب مامعة لخير من

عبادة الجبل (ورواهم قد ضلوا) وعلموا أنهم قد اشتوا بحصية لئلا هذا كان مرجوع موسى به وذلك قوله (ونرجع موسى قومه غضبان) عليهم (أسفا) أي حزن لئلا انقذتهم (قل سبحانه) (موني من بعده) حزن لئلا هذا مرجع موسى قومه

(أعلمت أمرهم بكم) أي أسبقتم بفخاذ الجبل معادركم يعني الاربعين ليل وذلك أنه كان قد وضعهم ان يأتيهم بعد ثلاثين ليلة فلما جاءهم على رأس الثلاثين قالوا انه قد سمات (وألقى الألواح) التي فيها التوراة (وأخذا برأس أخيه) أي بذواته وشعره فخره اليما أي انسا عليه اذ لم يسلحه فيعرفه ما صنع (٣٠٠) بنو اسرائيل كما قال في سورة طه يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضالوا ألا تبغي الآ

السامري وأشباعا أي يشبا خلقتهم في حيث عبدتم الجبل مكان عبادة الله تعالى والما هرون والمؤمنين معه أي يشبا خلقتهم في حيث لم تنعموهم من عبادة غير الله تعالى والخصوص بالتم عصفون قد بره بش خلافة خلقتهم فيها من بعدى خلافتكم هذه (أعلمت أمرهم بكم) أي أعلمت وعذر بكم من الاربعين فلم تصبروا له وذلك أنهم قدروا ان موسى لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقدم مات فاتهم عدوا عشرين يوما لياليها أربعين (وألقى الألواح) أي وضع الألواح التوراة في موضع ليترفع لمقصده من مكانه فقلعها فخر عادايها فأخذها بعينها (وأخذا برأس أخيه) أي بشعر رأس هرون (بجره اليه) أي الى نفسه لاعلى سبيل الاذنه بل ليستكشف منه كيفية تلك الواقعة (قال) هرون (ابن ام) قرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو بكر عن عامر بكسر الميم هنا وفي طه والباقرين يقتصحا في السورين (ان القوم استضعفوني) أي وجدوني ضعيفا (وكادوا يقتلونني) لاني نهيتهن عن عبادة الجبل (فلا تسمت في الاعداء) أي فلا تسر الاعداء أصحاب الجبل بما فعل في من المكره (والجمل مع القوم الظالمين) أي ولا تظن في واحد من الذين عبدوا الجبل مع براني منهم وإنما قال هرون ذلك للملأه لانه يخاف ان يتوهم جهال في اسرائيل ان موسى عليه السلام غضبان عليه كما غضبان على عبدة الجبل (قال) موسى (رب اغفر لي) فها أقسمت على أخي هرون من هذا الغضب (ولا تخ) في تركه التشديد على عبدة الجبل (وأدخلنا في رحمتك) أي جنتك جز بد الانعام بعد غفران ما سلف منا (وأنت ارحم الراحمين) فانت ارحم بنا منا على أنفسنا (ان الذين اتخذوا الجبل) أي عبده واستمروا على عبادته كالسامري وأشباعا (سينالهم غضب عظيم كث) (من ربه) في الآخرة (وذلك في الحياة الدنيا) وهي الاغتراب والمسكنة المنتظر لهم ولا ولا هم جميعا والذلة التي اختص بها السامري هو الانفراد عن الناس والابستلاء بلا مساس وروى أن بقاياهم يقولون ذلك واذما من أحدكم أحدا غيرهم حاجب على الوقت (وكذلك تجزي المفترين) أي الكاذبين على الله والمخني أن كل مفتر في دين الله جزاؤه غضب الله والذلة في الدنيا قال مالك بن أنس ما من مبتدع ادعى فوجد قوما رأوه ذلة لان المبتدع مفتر في دين الله (والذين عملوا السيئات) أي التي من جلتها عبادة الجبل (ثم تابوا) عن تلك السيئات (من بعد ما) أي من بعد عملها (وآمنوا) إيمانهم بعبادة الله تعالى بأن صدقوا بأنه تعالى لا اله غيره ولم يصروا على ما فعلوا كالطائفة الاولى (ان ربك) أي ايا أفضل الخلق (من بعد ما) أي من بعد تلك التوبة المروية بالايامن (لنفور) للذوب وان عظمت وكثرت (رحم) أي مبالغ في افضة فنون الرحمة الدنيوية والاخوية بأي من أي بجميع السيئات ثم تاب فان الله يغفرها له وهذا من اعظم ما يغيد البشارة للذين (ولما سك) أي زال (عن موسى الغضب) باعتذار أخيه وتوبة القوم وقرى سكن بالنون وأسكت باتمامهم لهزمه على أن لفاعل هو الله تعالى وأخوه (أخذوا الألواح) وفي نسختها) أي وفي المكتوب فيها من الوح المحفوظ (هدى) أي بيان للحق (ورحمه) للخلق بارشادهم الى ما فيه

أي عذاب في الآخرة (وذلك في الحياة الدنيا) وهي الجزية (وكذلك تجزي المفترين) أي الخير كذلك أعاقب من اتخذ طامس دوني (والذين عملوا السيئات) أي أشرك (ثم تابوا) أي رجعوا عنها (وآمنوا) أي صدقوا انه لا اله غيره (ان ربك من بعد ما) أي من بعد التوبة (لنفور رحموا لك) عن موسى الغضب أخذوا الألواح) أي التي كان ألحقها (وفي نسختها) أي وفي كتبها (هدى) أي من الضلالة (ورحمه) أي من العذاب

(२.१)

کتابها) فی حد و وجه  
مستند (در این حد و  
و این لا و بکتب  
له فی تورد و انجیل

ان رجحه في الدنيا وسعت البر والفاور وهي في الآخرة للؤمنين خاصة وهذا معنى قوله عز وجل  
 في الآخرة (الذين يتوبون) يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم (ويؤتون ثروة) أي صدقات الالة  
 أي يصدقون بملة نزل على محمد وأنبياء (الذين يبيعون رسول الله صلى الله عليه وآله)  
 وكانت هذه امة مؤمنة لم يخزها في القرآن (التي يجرونه) أي صنعتها وصفتها (مكتوبة)

(بأمرهم بالمعروف) أى بالتوحيد وبكلام الاخلاق وبر الوالدين وصلة الارحام (وإنهاهم عن  
 المشرك) أى عبادة الاوثان والقول في صفاته بغير علم والكفر بما رآه الله على النبيين وقطع  
 الرحم وعقوق الوالدين (ويحمل لهم الطيبات) أى الاشياء المستطابة بحسب الطبع فكل ما تستطبه  
 النفس ويستلذه الطبع فهو حلال الا لليل منفصل (ويحرم عليهم الخبيثات) أى كل ما يستخشفه  
 الطبع وتستقره النفس فكل ما يستخشفه الطبع حرام الا لليل منفصل وعلى هذا فرع الشافعي  
 يحرم بيع الكلب لانه روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكلب خبيث وشيئ  
 نفسه واذا ثبت أن غنه خبيث ثبت أن يكون حراماً واخر محرمة لانه راجس والرجس خبيث باطلاق  
 أهل اللغة عليه والخبيث حرام (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) أى يخفف عنهم  
 ثقلهم والشدة التي كانت في عباداتهم كقطع أثر البول من الجلد والثوب واحراق الغنم وتحريم  
 السيوف وقتل النفس في التوبة وتعيين القصاص في الصدو واختطاً وقطع الاعضاء الخاطئة وعن عطاء  
 كانت بنو اسرائيل اذا قاموا الى الصلاة لبسوا المسوح وغسلوا ايديهم الى أعناقهم وتواضعتوا تعالى فعلى  
 هذا القول الاغلال غير مستمرة أى وكانت هذه الاقلال في شر يعق موسى عليه السلام فلما جاء محمد  
 صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالخنيفية السهلة السمعة  
 وقرأ ابن عمر وحده أصرهم على الجمع (فأدين آمنوا به) أى بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود  
 كمعادنة بن سالم وأصحابه (وعزروه) أى أعانوه جميعاً أعدائهم منه (ونصروه) على أعدائه في الدين  
 بالسيف (واتبعوا التوراة التي أنزل معه) أى أتبعوا القرآن الذي أنزل مع نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم فان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن وعبر عنه بالتوراة لانه على كونه مظهر الحقائق (وأولئك هم  
 المفلحون) أى الفائزون بالمطلوب في الدنيا والآخرة والناجون من السخط والعدا بغيرهم  
 من الامم (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والارض) الذي  
 (لا اله الا هو يحيي ويميت) واعلم ان هذه الدعوى وهي دعوى رسول الله لا تظهر قائدها الا بقر  
 أصول ثلاثة أولها اثبات أن العالم اجمع لا يقدر اذ الذي يدل عليه ما في قوله تعالى الذي له ملك  
 السموات والارض لانه بقدر عدم حصول مؤثر للعالم في وجوده أو بقدر كون المؤثر موجبا  
 بالقدرة لا قاعلا بالاختيار لم يصح القول ببعثة الانبياء عليهم السلام وانها اثبات أن الله العالم واحد منز  
 عن الشريك والصد والتسوا اليه الاشارة بقوله تعالى لا اله الا هو لانه اذا لم يثبت كون الله تعالى واحدا  
 لم يكن ارسال الرسل وازال الكتب جائزا لانه بقدر كون الهين للعالم يجوز أن يكون الانسان الذي  
 يدعو رسولا أحدهما مخلوقا لله الثاني فإيجاب الطاعة لله الذي لم يخلقك ظم وبطل وثالثها اثبات  
 انه تعالى قادر على الحشر والنشر والبعث والقيامة واليه الاشارة بقوله تعالى يحيي ويميت لانه تعالى لما  
 أحيأ وألأيت كونه تعالى قادر على احياء ثانيها ويكون قادرا على ابطال الجزاء لانه بقدر عدم  
 ثبوت العادة كان الاشتغال بالطاعة والاعتراض عن المعصية عبثا ولغو ولما ثبت القول ببعثة هذه  
 الاصول الثلاثة ثبت انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكاليف لان الخلق كلهم  
 عبيده تعالى ولذلك قال تعالى (فآمنوا بالله ورسوله انني الا اعمى الذي يؤمن بالله وكلماته) واعلم أن  
 هذا اشارة الى الهجرات الهة على كون محمد نبيا حقا ومجتزا رسول الله كانت على نوعين الاول  
 الهجرات التي ظهرت ذاتها الباركة واجلها أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلا آميا لم يتعلم من  
 أستاذ ولم يطالع كتابا ولم يتفق له مجلسة أحد من العلماء ومع ذلك فتح الله عليه باب العلم وأظهر  
 عليه القرآن المستعمل على علوم الاولين والآخرين فظهر وحده العلوم العظيمة على من كان

بأمرهم بالمعروف) أى  
 بالتوحيد وقرآنهم الاسلام  
 (وإنهاهم عن المشرك)  
 أى عن عبادة الاوثان  
 وما لا يصرف في شريعة  
 (ويحمل لهم الطيبات) يعنى  
 ما حرم عليهم في التوراة  
 من لحوم الابل وشعير  
 الضأن (ويحرم عليهم  
 الخبيثات) أى الميتة والدم  
 وما ذكر في سورة المائدة  
 (ويضع عنهم اصرهم) أى  
 ويسقط عنهم ثقل العهد  
 الذي أخذ عليهم (والاغلال  
 التي كانت عليهم) كقطع أثر  
 البول وقتل النفس في  
 التوراة وقطع الاعضاء  
 الخاطئة (فأدين آمنوا به)  
 أى من اليهود (وعزروه)  
 وفروهم (ونصروه) أى على  
 عدوه (واتبعوا التور  
 التي أنزل معه) يعنى  
 القرآن الآية

صفته أميما من أعظم المعجزات والثاني المعجزات التي ظهرت من خارج ذاته مثل الشقاق القصر  
وتبوع الماء من بين أصابعه نسي بكلماته تعالى لانهما كانتا موراً غريبة خارقة للعادة  
نسي بكلماته كان عيسى عليه السلام كان حنونه أسراراً يا عافاً للعاصية الله تعالى  
كلمة وقال ابن عباس ومعنى كلمانه بالجمع كتابه وهو القرآن وإن قرئ وتوكله بالقرآن كان معنا معيسى  
وهذا تنبيه على أن من يؤمن به لم يعتدي عليه وتعرض لليهود ولما ثبت باللائل نبوة محمد صلى الله  
عليه وسلم ذكراته الطريق الذي به يمكن معرفته عن التتميل وهو الرجوع إلى أقواله وأفعاله فقال  
(وابتغوه) أي في كل ما يأتي وما يفر من أمور الدين (لعلكم تهتدون) أي رجاء لاهتدائكم إلى  
المطلوب (ومن قوم موسى أمة) أي جماعة (يهودون بالحق) أي يدعون الناس إلى الهدى بالحق (وبه)  
أي بالحق (يدلون) في الأحكام الجارية فيا بينهم قليل هم اليهود الذين كانوا في زمان الرسول وأسلموا  
مثل عبد الله بن سلام وابن موريا وقيل انهم قوم مشوا على الدين الحق الذي جاء به موسى ودعوا الناس  
اليه وصانوه عن التعريف في زمن تفرق بني اسرائيل واحداً منهم البدع وقال السدي بوجاعة من  
للمفسرين أن بني اسرائيل لما كفر واقتلوا الانبياء في سبط من جهة الاثني عشر فاسموا وسألوا  
الله تعالى أن ينفذهم منهم ففزع الله لهم نفقا في الارض فسروا فيه ستون نفقا حتى خرجوا من وراء  
الصين عند مطلع الشمس على نهر مل يسمى أردن وهم اليوم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون  
قبيلتنا (وقطناهم اثني عشر أسباطاً) أي فرقنا بني اسرائيل اثني عشرة فرقة لانهم كانوا من  
اثني عشر رجلاً من أولاد يعقوب وميزنا بعضهم من بعض أسباطاً قائمهم قبيلته وهو يميزوا وبلد من  
اثني عشرة وأما بلد من أسباطاً أي وصبرناهم أمة لان كل سبط كان أمة عظيمة (وأوحينا إلى  
موسى إذ استقاه قومه) حين استولى عليهم العطش في التيه التي وقموا فيه بسومعبيهم واستسقاء  
موسى لهم (أن اضرب عصاك الحجر) الذي معك (فأبجست) أي فضرب فأفجرت (منه اثنتا  
عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) أي كل سبط (مشرهم) أي عيهم الخاصة بهم (وظلنا  
عليهم الغمام) في التيه من حوال الشمس تدير الغمام يسيرهم وتكن بالقامهم ونقى لهم في الليل مثل  
السراج (وأزولنا عنهم الن) وهو غشي حلو كان يزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس  
وأخذ كل إنسان صاعاً (والسوى) أي الطير الساجي بتخفيف الميم وبالقصر وتسوقه الرمح الجنوب  
عليهم فينج كل واحد منهم ما يكفيه وهو موت إذا سمع صوت الزعد فيلهم الله تعالى أن يسكن جزائر  
البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوانهم ما يخرج من الجزائر ويشتري في الارض  
وناصيته أن كل لحييلين القلوب القاسية (كلوا من طيبات ما رزقكم) أي وقلنا لهم كلوا من  
مستأنة من المن والسوى والمنى فصر أنفسهم على ذلك المطعوم وعلى ترك غيره فمتعون من ذلك  
وسموا وسأوا غيره ذلك (وما ظلمونا) بمقابلة ذلك التمر بالكفران (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)  
بمخالفتهم ما أمر به (وأذيل لهم) أي ذكرى كرم الرسل لبني سرائيل وقت قوله تعالى  
لا سلا لهم (استكوا هذه القرية) أي قرية الجابر بن قومه قية عاد رئيسهم عوج بن غني أي قال الله  
تعالى على لسان موسى لهم ادا خرجتم من التيه استكوا بيت المقدس أو قال لهم على لسان يوشع بعد  
خروجهم من التيه استكوا أريحا (وكلوا منها) أي القرية (حيث شئتم) ومتى شئتم (وقولوا لاهل)  
أي أمرك حقتلونا (وادخلوا الباب) أي باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون إليها  
(سجداً) شكراً على إخراجهم من التيه (انفركم خنياكم) وقيل نافع وابن عامر تقربا لاهل  
الضموم وقيل نافع خطيباً تكبهم جميع السلامون عامر خطيباً تكبهم على التوحيد ولبقون نفرون بنون

(ومن قوم موسى أمة)

يهودون بالحق) أي يدعون

إلى الحق (وبه يدلون)

أي بالحق يحكمون وهم

قوم وراء الصين أسنوا بالنبي

صلى الله عليه وسلم لا يصل

اليانهم أحد ولا منهم

أحد وقوله (فأبجست)

أي انفجرت وهذه الآية

مفسرة في سورة البقرة

أما قوله



(واسألهم) بمعنى سؤال ويخبرهم (عن القرية) وهي إلة (التي كانت حاضرة البحر) أي مجاورته (اذ يمدون في السبت) أي يلقون فيه بصيد السمك (اذ تأتيهم) (٣٠٤) حيث أنهم يوم سبتهم شرعا أي ظاهرة على الماء (و يوم لا يثبتون) أي

مفتوحة وأبو عمر وخطاياكم جميع التكسير والياقون خطاياكم جميع السلامة وفي قراءة بغير  
 بإله فلي هذا لا يقرأ خطايا بالافراد وعلى التاء لا يقرأ خطايا (سنزله الحسنين) بالطاعة في احتسابهم  
 (فبذل الذين ظلموا منهم) وهما أصحاب الخطيئة (قولا غير التي قبل لهم) أي غير التي أمروا  
 من به التوبة وقالوا لمكان حصة حقة وروى أنهم دخلوا زاحفين على أقدامهم استخفا فأمر  
 الله تعالى واستهزاء موسى (فأرسلنا عليهم) عقبا فاصفوا من غير تأخير (رجوا من السماء) أي عذابا  
 كاشميا وهو الطاعون (بما كانوا يظنون) أنفسهم لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى وروى أنه  
 مات منهم في ساعة واحدة أو بمئة وعشرين ألفا (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) أي  
 واسأل يا أشرف الخلق اليهود للعاصرين لك سؤال تريح عن خبر أهل المدينة التي كانت قريبة  
 من بحر القلزم وهي إلة قرية بين مدين والطور وقيل هي قرية يقال طامقنا بين مدين وعينونا  
 وسبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لم يمد من بني إسرائيل كفرا ولا عاقلة للرب فأمره الله تعالى  
 أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية في زمن داود عليه السلام ترقبها فاهم يفتقون أنه لا يعلمه أحد  
 غيرهم فذكر الله قصة أهل تلك المدينة فتعجبوا وظهر كذبهم (اذ يمدون في السبت) أي يجاوزون  
 حد الله تعالى بأخذ الحيتان يوم السبت وقد نهوا عنه (اذ تأتيهم حيث أنهم يوم سبتهم) أي يوم  
 تعطيمهم لأمم السبت بالتجرد للعبادة (شرعا) أي ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل  
 (ويوم لا يثبتون) وقرئ شاذا بضم الباء وقرأ أعلى رضى الله عنه بضم الياء من الرباعي وعن الحسن  
 بالبناء للفعول أي لا يدخلون في السبت (لأنهم) قال ابن عباس ومجاهدان اليهود أمروا باليوم  
 الذي أمرت به يوهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فاتباهم الله بموسم عليهم العيد فيه وأمروا  
 بتعطيمه فإذا كان يوم السبت شرع لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر فإذا انقضى السبت ذهب  
 وما تعودوا إلى السبت المقبيل (كذلك) أي مثل ذلك البلاء (نبأهم) أي نعام لهم معاملة من  
 يحترهم (بما كانوا يفتقون) أي بسبب سقمهم (واذ قالت أمة منهم) أي جماعة من أهل القرية من  
 صلحائهم الذين ركبو الصعب في موعظة أولئك الصيادين حتى أيوا من قبولهم لأقوام آخرين  
 لا يلقون عن وعظهم جفاء لتضع وطعما في فائدة الأذى (لم يثبتون قوما لله مهلكهم) أي غزيرهم  
 في الدنيا (أو معذبهم عذابا شديدا) في الآخرة لعدم إقلاعهم عما كانوا عليه من الفسق (قالوا) أي  
 الواقعون (مضرة) قرأه حفص عن عامر بالنصب أي وعظناهم لأجل المضرة والياقون بالرفع أي  
 موعظتنا لمضرة (الذين) لثلاثين إلى نوع قريبا في النهي عن الشكر (ولهم يثقون)  
 أي ورجاء لأن يتقوا بعض التقاة (فلما نسوا ما ذكرناه) أي فلما تركوا ما وعظوا به بحيث لم يطر  
 بالهم من تلك الموعظة أصلا (أتجبن الذين ينهون عن السوء) أي عن أخذ الحيتان يوم السبت  
 وهم الرعيان المذكوران (وأخذنا الذين ظلموا) بأخذ الحيتان ذلك اليوم (بمذابيب) أي  
 شديد وقرأ أبو بكر يثس على وزن ضيف وابن عامر يثس بوزن حذر (بما كانوا يفتقون)  
 أي أخذناهم بالمذابيب بسبب الفسق الذي هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم قال ابن كثير  
 بأخذنا (فلما عتوا عما نهوا عنه) أي فلما أبوا عن ترك ما نهوا عنه (قلنا لم كونوا قردة خاسئين)  
 إذ لا بعدا عن الناس (واذ تأذن ربك ليعن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم) أي يذيقهم

لا يفعلون ما يفعل في السبت  
 يعني سائر الأيام (لأنهم)  
 أي الحيتان (كذلك)  
 أي مثل هذا الاختيار  
 الشديد (نبأهم) أي  
 يحترهم (بما كانوا)  
 يفتقون (أي بصيائهم)  
 الله أي شددت عليهم الهمة  
 بسقمهم ولاحظوا ذلك  
 صار أهل القرية ثلاث  
 فرق فرقة صادت وأكلت  
 وفرقة نهت وزوجت وفرقة  
 أمست عن الصيد وهم  
 الذين قال الله تعالى (واذ  
 قالت أمة منهم) أي قالوا  
 للفرقة الناهية (لم يثبتون)  
 قوما لله مهلكهم) أي  
 لا موههم على موعظة قوم  
 يعملون اسمهم غير مقلعين  
 فقالت الفرقة الناهية  
 للذين لا موههم (مضرة إلى  
 ربكم) أي الأمر بالمعروف  
 ونهي عن المنكر فليعلموا موعظة  
 هؤلاء بعدوا إلى الله تعالى  
 (ولهم يثقون) فيتركون  
 الصيد في السبت (فلما نسوا)  
 ما ذكرناه) أي تركوا  
 ما وعظوا به (أتجبن الذين  
 ينهون عن السوء) وأخذنا  
 الذين ظلموا (أي اعتدوا)  
 في السبت (بمذابيب)  
 أي شديدة وهو المنع

جزاء (بما كانوا يفتقون) أي جزاء بسقمهم وخر وجهم عن أمر الله (فما عتوا) أي غفوا  
 وسبوا (بما نهوا عنه) أي عن ترك ما نهوا عنه من حد الحيتان يوم السبت (قلنا لم كونوا قردة خاسئين) هذه الآية مفسرة في  
 سورة النحر (واذ تأذن ربك) أي علم ربك (ليعين) أي يبرسن (عليهم) يعني على اليهود (من يسومهم) أي يذيقهم

(سواء العذاب) أى إلى يوم القيامة متى يحصل الله عليه وسر وأنت قاتلهم أو سطوا الجزية (إن بك لسريع العقاب) لمن استحق عقابه (وقتلناهم فى الأرض) أى فى قتلهم فى البلاد فلم يجمع لهم مكة (منهم الصالحون) وهم الذين آمنوا (ومنهم دون ذلك) أى الذين كفروا (وبلوناهم) أى علمناهم معاملة القنبر (بالحسنات) أى (٣٠٥) انصحبوا العاقبة (والسينات) أى الجلب

(سوء العذاب) أي يواذ كرم الرب إذ أعلم الله أسلاف اليهود على السنة أي يثابهم إن لم يؤمنوا بأفئتهم أن يسلط عليهم من يقاتهم في أن يسلوا أو يوطوا الجزية وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأمه (ان ربك لسريع العقاب) إذا جاءهم وقتلهم عصاة فبعضهم في الدنيا أم قبل مجي موقت العذاب فهو شديد العذاب (وأنه لغفور رحيم) لمن تاب عن الكفر واليهودية ودخل في دين الإسلام (وقطعناهم في الأرض أجمعاً) أي فرقة اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض فرقا كثيرة حتى لا تكون لهم شوكة فلا يوجد بعد الاوفية طائفتهم (منهم الصالحون) وهم الذين آمنوا بالمدينة ومن يسر يسرهم أي الذين ورعوا عن الزم (ومنهم دون ذلك) أي ومنهم من ثبت على اليهودية وخرج من الصلاح (وبلواهم بالحنان) أي بالثبوت والحبس العافية (والنباتات) أي بالجدوبة والشدائد (لهم برجون) أي لسكنى برجوا عن مصعبهم إلى طاعتهم قان كل واحد من الحسنات والنباتات يدعى على الطاعة بالترغب والترعب (خلف من بعدهم خلف) أي جاء من بعدهم هؤلاء الذين وصفناهم بدلسوء (ورثوا الكتاب) أي أخذوا التوراة من أسلافهم (يأخفون عرض هذا الادي) أي متاع الدنيا على بحر هذا الكلام في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الأحكام وهو يستحقرون ذلك القرب (ويقولون سيفغر لنا وان يأتيهم عرض منه يأخفوه) أي ويقولون لا يؤاخذنا الله تعالى وان يأتيهم متاع مثل ما تألم أمس يأخذه خرصه على الدنيا ولا يستمتعون منه والحقني أنهم يخفون مغفرة من الله تعالى والحد أنهم مصررون على الذنب غير تائبين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا لالحق) أي ألم يؤخذ عليهم ميثاق كائن في التوراة أن لا يقولوا على الله الا الصدق وقسموا فباعن تحريف الكتاب وتفسير الشرائع لاجل أخذ الرشوة وللتبني فيه افتراء على الله تعالى ففهم انهم ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يفر له الا بالثبوت وان لا يقولوا عطف بيان للثبوت (ودرسوا ما فيه) أي ذكر وما في الكتاب لاهم قرؤه وذكر ما في ما أخذ عليهم ذلك وهذا الخطب على وروا أوعلى ألم يؤخذ عن المقصود من الاستفهام السقري أثبت ما بعد انفي وانفي قد أخذ عليهم الميثاق ودرسوا في ذلك الميثاق (والدار الآخرة) أي الجنة (خير من تنقون) عقاب الله من تلك الرشوة الخبيثة (أفلا تملقون) ان الدين فيه نفاق لا خفاء فيه فوفراهم وبن عمر وخص ابنه على الخطب التفاتهم ويكون المراد اعلاما بذهاب الخبث وتشددها بالتوسيع ويكون خطاها لله لامة أي أفلا تملقون حاتم وساقون بما على تعبهم من غلة الخلق لصهارها ساقية (والذين يسبون) قرأه أبو بكر عن عاصم يسبون لهم والباقرن متحدا وتشدد لسين (الكتاب) أي واخبرينهم بملون بما في الكتاب (وأقوال الصلاة) وما وردت في كلامهم عمن بعد تبنيهم (الان لا نضع أجر الصالحين) وهذه الجملة خبر للوصول والحد حاصر لعلم الصالحين لامة ثم تقدم الضمير لاسما فيه الاصل واللام نهاكت في الربط عدا سكوهين وقيل اخبر عن خوف والتقدير بكون وقوله تعالى ان لا نضع اعتراض وهذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام وهو (واذنتا لجبل فوقهم كاهظة) أي وذكرا يشراف الخلق اذ قام الجبل ندى مع موسى عليه السلام وعطى دواح

( ۳۹ - (سیرمراح یید) - اول )  
 اهل الكتاب (واقلوا الصلوة) فی التي شرعها محمد صلی اللہ علیہ وسلم (ولانضیع احوالنا منہم (واعتقنا الجبل فوقہم)  
 یرفعنا ہذا الام من اہلہ یعنی ما ذکرنا۔۔۔ بولور فضا فوقہم الطور لآبۃ



(وكناذريهم بعدهم) صغار ائمتنا بهم (أفهل كتبناهم المبطون) أي أقتضيناهم فاعمل لشركهم أي المكلفين بالتوحيد وما اقتضيناهم وكناف غفلة عن الميثاق وهذه الآية قطع لهم فلا يمكنهم الاحتجاج بكون الآية على الامراك بدلت كبراة باطننا الميثاق بالتوحيد على كل واحد من القديرة (وكذلك) أي وكذا فينا في أمر الميثاق (نفس لايت) أي نينا ليتدبرها العباد (ولعلمهم رجوعون) أي ولكي يرجعوا عنهم عليهم الكفر (واتل عليهم) أي وأقرأ (٣٠٧) واقصص يا محمد على قومك (يا) خبر

(التي آتيناها يايتنا) أي علمنا جميع التوحيد (قانسخ) حرج منها (قانبه الشيطان) أي أركه (فكان من الغاوين) أي الضالين يعني لهم بن باعوراء أعان أعداء الله على أوليائه بدعائه فخرج عنه الإيمان (ولوشترافناه) أي أرفعناه بالعمل بها يبرق ففناه لعمل الآيات فكنا نرفع بذلك منزلته (ولكنه أخذ إلى الأرض) أي مال إلى الدنيا وسكن ابها وذلك قومها أهوا إلى رشوة يمدعو على موسى فأخذها (وابيع هواه) أي أهداه لناداه له الهوى (فنه كمثل نكاب) أردن هذا الكافر نرجوه لميزجو وان تركته لم يهتد فط نازعهه سواء ككثي نكاب للأله فانه نحل عليه بالمره كان لاهن ون ترك ورفض كان أيضا لاهن هكذا سكار في الحائنين من وذلك انه زجر في انده

آياتنا شركوا من قبل زماننا فقلناهم في ذلك الشرك وقالوا نحن من هذه الآية اننا نصلنا هذه الفلال وأظهرنا للعقول كراهة ان يقولوا يوم القيامة ما كنا نحن هذا غفلة من لاهنا عليه منب أو كراهة ان يقولوا انما شركنا على سبيل التقليل لاسلانا لان نصب الادلة على توحيدنا معهم فلا حرج لهم في الاعراض عنه والاقبال على الاعتداء بالأبواء كقولوا (وكناذريهم بعدهم) لا تدر على الاستدلال بالدليل (أفهل كتبناهم المبطون) من آياتنا الضالين فلو أخذنا على علمهم والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك لانه قالت الحقبة عليهم يوم القيامة لاخبار الرسل اليهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أسكره كان معانداً ناقضاً للعهد وزمتهما الحقبة ولا تسقط الحقبة فسياتهم بعد اخبار الرسل (وكذلك) تفصل الآيات ولعلمهم رجوعون) أي مثل ما ينشأ من الميثاق في هذه الآية بين سائر الآيات ليتدبروها فيرجعوا إلى الحق ويعرضوا عن الباطل (واتل عليهم نبأ الذي آتيناها قانسخ منها فانبه الشيطان فكان من الغاوين) أي واتل يا أكرم الأخلاق على اليهود خبر الذي آتيناها علوم الكتب القديمة والتصرف بالامم الاعظم وهو أحد علماء بني اسرائيل فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بهين ما يطلب في الحال وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وكان في مجلسه اتنا عشر ألف عهده لثملين الذين يكتبون عنه ثم صارت بحيث كان أول من صنف كتابا ان ليس للعالم صاحب وهذا معنى قانسخ ثم أي أبلغ من تلك الآيات انسلخ الحية من جلد هابان كفرهم فأفادرك الشيطان فصار من زمرة الغاوين قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رجعهم الله تعالى نزل هذه الآية في بلم بن باعوراء وذلك لان موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهلها وكانوا كفاراً فطلبوا منه ان يدعو على موسى عليه السلام وقومه وكان محباباً يدعو وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فغاروا ليطاوعه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وغر اسراييل في التيه بدعائه فقال موسى يارب أي ذنب وقع في آتية قد بدعاه لم فقال كما سمعت دعاءه على قانسخ دعائي عليه ثم دعاه موسى عليه ان يزعم منه اسم الله الاعظم والإيمان فليخذه الله ما كان عليه وزعمه امره فخرج من صدره كلمة بيضاء (ووزنت رفعناه بها) أي ولوشترافناه لرفعناه للعمل تلك الآيات فكان يوم نزلت بواسطة تلك الاعمال الصالحة (ولكنه أخذ إلى الأرض) أي مال إلى الدنيا فتر الدنيا لم يتقى الله رسله (وبع هواه) أي أشار الدنيا معرضاً عن تلك الآيات الخلقية (فنه كمثل نكاب) أي كمثل نكاب الذي تركه يهتد أي سقى لهم كهمتي النكابي حالي التيب واراحة فهذا نكاب ن تدعيه طشون ترك يهتد لاجل ان ذلك الفعل القبيح طيبة صليته وكنته هذا الحريص الذي ان وعته فهو صواباً لم تعطه فهو صال لاجل ان ذلك الضلال مبعذ تية له ولت دلاخ لسان بالنفس الشديد أي فالكذب داء الله سواء أزعته بالمره الدنيا أو ركبه على حاله فلا سائر الحيوانة فخرج إلى التنفس الشديد لاعتد التبع (ذلك) أي لتل نسيء (مثل القوم الذين كبوا بآياتنا)

عن الدعاء على قوم موسى فلو يزجو وترك عن الزجر من يهتد صرب شه خسر في في خسر حواء وهو دل بهت مثلاً وهو ادلاخ اللسان من الاعياء واطش والنكاب بفعل ذلت في كلال وحاح رحه ثم يهتد فقتيل جميع نكس بين قس (دك مش الخوم الذين كبوا بآيتنا) يعني أهل مكة كانوا يمجون دبا يهتد بهم فجمعهم من لا يشكون في صدقه كدود فميتوا فتركوا يهتدوا بضاد دعوا بالرسول فكما هو ضالين عن الرشدي الحائنين

(فقص القصص) يعني قصص الذين كذبوا أنبياءهم (لعلهم يتفكرون) أي فيعتطون ثم ذم عليهم فقال (ساعتلا القوم) أي يحترق مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) (٣٠٨) وأفسهم كانوا يظنون) أي بذلك التكذيب يعني أنما يحترقون عليهم (وله

وهم اليهود حيث أتوا في التوراة) وأما نعوذ التي صلى الله عليه وسلم وبشر والناس بالقرآن مبشرفلما بهم ما عرفوا كفروا به وإنسوخوا من حكم التوراة (فقص القصص) أي فقص يا كرم الرسل على قومك قصص الذين كذبوا أنبياءهم (لعلهم يتفكرون) أي يمتطون (ساعة) مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا (أي ساعتلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيل العظة عليها وعلمهم بها (وأفسهم كانوا يظنون) مطوف على كذبوا داخل معه في حكم الصلاة أي الذين جموا بين التكذيب في آيات الله وظلم أنفسهم خاصة وقرأ الجعري ساعة مثل القوم (من يهدي الله فهو الهدى) أي من خطى الله فيه الاهتداء فهو الهدى ليدنه بآيات الياوعصلا وقفا عند جميع القراء لثبوتها في الرسم بخلاف ساقى الكهف والاسراء (ومن يضل) أي إن يضل في فيه الاهتداء بل خلق فيه الضلالة لصرف اختياره عنها (فأولئك) الموصوفون بالضلالة (هم الخاسرون) أي الكاسرون في الخسران في الدنيا والآخرة فالضلالة من جهة الله تعالى والله العلة والتذكير من قيل الوسائط العادية في حصول الاهتداء من غير تأثير طائفة سوى كونه ادعى إلى صرف العبد اختياره جهة تحصيله كسائر أفعال العباد (ولقد ذرأنا) أي خلقنا (لهم كثيرا من الجن والانس فلم يفلحوا لا يفقهون بها) بسبب استناعهم عن صرفها إلى تحصيل الفهم فلهم وصف أحوالهم كثيرا وقلوب قاعله (ولهم أعين لا يبصرون بها) شيئا من البصائر أباصر اعتبار (ولهم آذن لا يسمعون بها) أي شيئا من السموعات سماع تأمل فلا يفهمون بقلوبهم ولا يبصرون بأعينهم ولا يسمعون بأذانهم ما يرجع إلى مصالح الدين (وأولئك) أي الموصوفون بالأوصاف المذكورة (كالانعام) في اتفاد الشعور (لهم أضل) من الانعام لانها تعرف صاحبها وتطيعه وهؤلاء الكفار لا يعرفون ربهم ولا يطيعونه وفي الخبر كل شيء أطوع لله من ابن آدم (وأولئك هم الغافلون) عما أعد الله لأوليائه من الثواب ولأعدائه من العقاب (وثة الاسماء الحسنى) أي الاسماء التي هي أحسن الاسماء وأجلها دلالتها على أحسن المعاني وأتمرها (فادعوه بها) أي فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يبعدون في أمانيهم) أي واجتنبوا الذين يميلون في شأن أسماء الله تعالى عن الحق إلى الباطل إما بأن يسموه تعالى بما لا اذن فيه من كتاب وسنة أو بما يوهم معنى فاسد فلا يجوز أن يقال له تعالى يا سخي ولا يا عاقل ولا يا طيب ولا يا فقيه ولا يجوز أن يقال له تعالى يا المسكافم يا أبيض الوجه لان أسماء الله تعالى توقيفية أي تعليمية من الشرع لا اصطلاحية وقوله تعالى وثة الاسماء الحسنى فادعوه بها يدل على أن الانسان لا يدعوه به إلا بتلك الاسماء الحسنى وهذه الدعوة لا تنافي إلا إذا عرف معنى تلك الاسماء وعرف بالدليل أن له الحاور بلخا قاموصو فالتك الصفات اشرقة فدا عرف بالدليل ذلك خيئنه حسن أن يدعوه بتلك الاسماء والصفات ثم إن تلك الدعوة تترابط كثيرة. هـ أن يستحضر الامر من عزة الربوبية وذلك العبودية فهناك بحسن ذلك الدعاء يعظم موقع ذلك له كروفر أحزة بلعدون فتفتح الياء والخاء وواقعه عاصم والكسائي في النحر (سيجرون) في الآخرة (ما كانوا يصلون) وهذا تهميد يدل على أسماء الله تعالى (ومن خلقنا أمة) أي طائفة كثيرة قرهم دون الحق) أي يهدون اناس ملتسبين بالحق ويدلواهم على الاستقامة (وبه يبدلون) أي والحق يحكمون في الحكومات السارية فما بهم ولا يجوزون فيها (ولذين كذبوا بآياتنا) سنسدرهم من حيث لا يعلمون

ذرأنا) أي خلقنا (لهم كثيرا من الجن والانس) وهم الذين حقت عليهم الشقاوة (لهم قلوب لا يفقهون بها) أي لا يعقلون بها الخير والهدى (ولهم أعين لا يبصرون بها) أي سبل الهدى (ولهم آذن لا يسمعون بها) أي مواضع القرآن (وأولئك كالانعام) يأكلون ويشربون ولا يفقهون في الآخرة (لهم أضل) لان الانعام مطبوعة بالكفر غير مطبوع (وأولئك هم الغافلون) هم في الآخرة من العذاب (وثة الاسماء الحسنى) يعني التسعة والتسعين (فادعوه بها) كقولك يا الله يا قدير يا عليم (وذروا الذين يبعدون في أمانيهم) أي يميلون عن القصد وهم المشركون هذلولوا باسماء الله جماعه عليه فسواها أو انماهم وزادوا فيها وهضموا واشتقوا الثلاث من الله والعزى من العزيز ولتاة من المتان (سيجرون) جزء (ما كانوا يصلون) أي في الآخرة (ومن خلقنا أمة) يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في قوله

موسى ومن قوم موسى الآية (ولذين كذبوا بآياتنا) بمحمد والقرآن يعني أهل مكة (سنسدرهم) أي سنسدرهم (من حيث لا يعلمون) أي كما يبدوا باسماء الله جدد طائفة

من قرئش قد أتت بالفتح  
ليلا واحدة يهران أموالهم  
طوبى (أول يتسكروا)  
فيعلموا (أما صاحبهم) محمد  
(من بجنة) أي جنون  
(أول ينظروا في ملكوت  
السماوات والأرض)  
ليستدلوا على توحيد  
الله وهربا من ملكوت  
السماوات والأرض في  
سورة الاحقاف (أول داخلوا الله  
من شيء) أي وفيها في الله  
من الاشياء كلها (وأن  
عسى أن يكون قد اقترب  
إلهم) أي وى ن ب لم  
قريبه فيلكوا على كسر  
ويعبروا إلى النار (فأبأى  
حديث به يؤمنون)  
أي في رت عر ما جاء  
به محمد صلى الله عليه وسلم  
يصعدون يعني أنه حتم  
الرسول ولا يوحى بعده ثم ذكر  
على أعر ضهم من الذين  
كذبوا (من جحد عافلا  
ه دي له ولهمهم في  
طعيا به هـ .  
عن اسنة) أي سعة  
أي يوت فيها حق يؤمنون  
يوم القيامة نزل في  
قرئش قلت الحمد صلى  
الله عليه وسلم نشر به من  
نسنة (يل مر هـ) هي  
مترقوة هـ .  
عصه أي هـ .

أَيُّ لَدْنِ كَذِبُوا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الْفَرَقَانُ سَنَقُرُّهُمْ إِلَى مَهْلِكِهِمْ وَنَضَاعُفُ عَقْلَهُمْ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مَا رَدَّ بِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَكَّلُونَ عَلَى أَرْوَاحِ النَّمَةِ وَالْخَبَرِ  
فِي الدُّنْيَا فَيَزِيدُونَ طَرَا وَنَهْمَا كَافِيًا لِمَا يَدْعُونَ فِي الْمَدَامِ بِسَبَبِ تَرَادُفِ تِلْكَ التَّحْمِ  
يَأْخُذُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى دَفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى غَرْتِهِمْ أَفْشَرُ مَا يَكُونُونَ (وَأَمْلَى لَهُمْ) أَيُّ أَهْلَهُمْ وَأَطِيلَ مَدَّةِ  
أَعْمَارِهِمْ (أَنْ كِيدِي مَتِين) أَيُّ أَنْ اسْتَدْرَجِي قَوِي لَا يَدْفَعُ قُوَّةَ وَلَا يَصِلُهُ وَسَمِي الطَّلَابُ كَيْدًا  
لأن طاهر ما حسان ولطيف ما بطنه غدا لن وفهر (أول يتسكروا أما صاحبهم من جنة) أي كذبوا  
بأنهم لم يتسكروا وليس بينهم محمد صلى الله عليه وسلم حاله قبله من الجنون والتبرع عنه صلى الله  
عليه وسلم بصاحبهم للإعلام بأن طول لصاحبهم لم يصب الله عليه وسلم عاظمهم على نزاهته صلى الله  
عليه وسلم عن شائبة جنون فما أفيدها اسمها جنة وخرها بصاحبهم بالجنة في محل صعب محمول على التفتكروا  
(أول الانذير مبين) أي ما هو الرسول مخوف مظهر لهم في الخوف بطنه بطنونها (أول ينظروا  
في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء) أي كذبوا ولم ينظروا نظر تامل فيما  
بدل عليه السماوات والأرض من عظم الملك وكبر القدرة وفيما خلق الله فيهما من جليل ودقيق  
ليدرك ذلك على العلم بوحدة الله تعالى وسائر شؤنها التي ينطق بها تلك الآيات وقوة وإيمان  
كل فرد من أفراد الكون دليل لا محذور على الصانع المجيد وسبيل واضح إلى التوحيد (وأن عسى  
أن يكون قد اقترب أجلكم) أي وى أن الناس عسى أن يكون أجلكم قد اقترب أي لأهلهم يموتون  
عن قريب فاهلهم لا يدعون إلى التسبب في الآيات الكونية شاهدة عما كذبوه من الآيات  
القرآنية فيلكوا على الكفر ويصبروا إلى النار (في أي حديث به يؤمنون) أي في أي كتاب  
بعد القرآن يؤمنون أذ لم يؤمنوا به أي لأنهم أذ لم يؤمنوا به القرآن مع ما فيه من هذه تنبيات  
الظاهر فكيف يرجي منهم الإيمان بشيء (من يضلل الله فلا هادي له) فإن إلهامهم من الإيمان  
لا ضلال الله إياهم (ويذرهم في طغيانهم) أي صلاهم (يعصون) أي يتبعون وقرأنا نفع وبن كثير  
وإن عامر وشركهم بالنون والرفع على طريقة الالتفات و' بوعروا لياعو لرفع وحزوا السكاني اليه  
والجزم وقدر وى الجزم بأنهم عن مفع و' أي همرو في الشؤن (يسألونك) أي تعرف الخلق سؤال  
استهزاء (عن الساعة) أي عن وقت القيامة مفعول ب' في كثير وشمويل بن زيد والساعة من  
الاسماء الغالبة كأنهم لم يروا وسبب القيامة الساعة لوقوعها بقية على حين غفلة من الخلق ولأن  
حساب الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة ولأنهم طوطى في نفسها كسعه واحدة عند الخلق (يأت  
مرساها) أي متى حوصلا (قل اعلموا عند ربى) أي أنه تعالى قد أتى به بحيث لا يخبر به أحد من  
ملك مقرب أو نبى مرسل (لا يعلم لوقها) أي لا يعلم ثمرة ندى تسونى عنه في وقتها معين  
(الاهو) أي لا يقدر على إقهار ووقها المعين بالأعلام الاهو (نفت في لسماوات والأرض) أي نفس  
تعميل العلم بوقها المعين على أهل السماوات والأرض فزيم أحسن من الألسنة لقرئش والأدباء  
المرسلين متى وقوعها (لأننا نيكم ذابنة) أي فجأة على غفلة قلب النبي صلى الله عليه وسلم إن الساعة  
تفجأ أناس فالرجل يصلح موضعه والرجل يسقى ماشيته والرجل مود مسعته في سوقه والرجل  
يخفف ميزانه ويرفعه (يسألونك كأن حتى عنها) أي لو سمع من كرهه فترأسه مشبه  
حالك عندهم بحال من هو ماخ في العلم وحقيقة لكلاه كانت مبخ في مقولهم في زلات  
وقتها (عند ربى لا يعلم لوقها) أي لا يظهر في وقتها (الاهو تمت في السماوات والأرض) أي فترقوعها .

والأرض لما فيها من الأهول (لأننا نيكم ذابنة) أي فجأة (يسألونك كأن حتى عنها) أي عامر مسئول عنها

(قل إنما نعبد الله ونحسب أنكم نعبدوا معه) أي أن علمها عند الله حين سألوهم أصلي الله عليهم من ذلك (قل لا إله إلا الله) فتعبدوا لغير الله ولو كنتم تعلمون (الغيب) لا تستكثرون من الخبير) الآية وذلك أن أهل مكة قالوا لعبد الأوثان برك برك بالسر الرخيص قبل أن يفلق قسري من الرخيص لترجع فيه بالأرض التي تر بدان تجيب فترحل منها فأزل الله تعالى هذه الآية يعني قوله لا إله إلا الله لنسفي فتعالي اجناب شمع بأن أرجع ولا ضرا أي دفع ضرباً أن أرحل من الأرض التي تر بدان تجيب إلا ما شاء الله أن أملكه بجليه (ولو كنتم تعلم الغيب) أي ما يكون (٣١٠) قبل أن يكون (لا تستكثرون من الخبير) أي لا تدخرون في زمن انحصار زمن

الغيب (وما سئى السوء) أي وما أصابني الضر والفقر (إن أنا لأندبر) لمن لا يصدق ما جئت به (ونشر) لمن اتبعني وآمن بي (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (وجعل منها زوجاً) أي حواء خلقها من ضلعه (ليكن اليها) أي لياس بها (وأي يوليها) فلما نشأها أي جامعها جعلت جلاخيفاً) يعني النطفة والمني (فرت به) أي استمرت بذلك الجسل الخفيف وقامت وقعدت يعني لم يتقلها (فلما أنزلت) أي صارت إلى حال الثقل وودت ولادتها (دعوا الله ربهما) أي آدم وحواء (وقن آيتنا صالحاً) أي نشر سو يئتنا (لنكونن) الشاكرين) وذلك أن إبليس أياها في غير مروتة التي عرفتموها لها ما الذي في بطنك قالت ما أدري

حكم الباقية في العلم بها (قل إنما نعبد الله ونحسب أنكم نعبدوا معه) أي لا يعلون البعب الذي لاجها غيب معرفة وقت المين من الخلق (قل لا إله إلا الله) فتعبدوا لغير الله ولو كنتم تعلمون (الغيب) لا تستكثرون من الخبير) الآية وذلك أن أهل مكة قالوا لعبد الأوثان برك برك بالسر الرخيص قبل أن يفلق قسري من الرخيص لترجع فيه بالأرض التي تر بدان تجيب فترحل منها فأزل الله تعالى هذه الآية يعني قوله لا إله إلا الله لنسفي فتعالي اجناب شمع بأن أرجع ولا ضرا أي دفع ضرباً أن أرحل من الأرض التي تر بدان تجيب إلا ما شاء الله أن أملكه بجليه (ولو كنتم تعلم الغيب) أي ما يكون (لا تستكثرون من الخبير) أي لا تدخرون في زمن انحصار زمن الحكم الباقية في العلم بها (قل إنما نعبد الله ونحسب أنكم نعبدوا معه) أي لا يعلون البعب الذي لاجها غيب معرفة وقت المين من الخلق (قل لا إله إلا الله) فتعبدوا لغير الله ولو كنتم تعلمون (الغيب) لا تستكثرون من الخبير) الآية وذلك أن أهل مكة قالوا لعبد الأوثان برك برك بالسر الرخيص قبل أن يفلق قسري من الرخيص لترجع فيه بالأرض التي تر بدان تجيب فترحل منها فأزل الله تعالى هذه الآية يعني قوله لا إله إلا الله لنسفي فتعالي اجناب شمع بأن أرجع ولا ضرا أي دفع ضرباً أن أرحل من الأرض التي تر بدان تجيب إلا ما شاء الله أن أملكه بجليه (ولو كنتم تعلم الغيب) أي ما يكون (لا تستكثرون من الخبير) أي لا تدخرون في زمن انحصار زمن

فيقتلك

قالوا في خوف أن يكون بهيمة وكذا: وخزير أراد كرت ذلك لآدم فلم ير إلا فيهم من ذلك ثم أتاهما فقلن: سأتانهن. ثم يجدهن خلقاً سوياً لئلا يسميتهن عبد الحارث وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولد أسوى الخلق سمته عبد الحارث برضا آدم فذلك قوله (فلما آتاهما صالحاً) أي بشر أسوى (جعلناه شركاء) يعني إبليس فأوقع لواءه موقع الجمع (فيا آدم) من الولد اسمياً عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبد الله تعالى ولم تعرف سواه أنه إبليس ولم يكن هذا شركاً لأنه لا تهمل بذهب إلى أن الحارث بهما لهما قصد إلى أنه كان سبب نجاه وسلامته وتم الكلام عند قوله (فلما آتاهما) ذكر كفرهما فقتل

وهم مخلوقون يعني الاصنام  
 (ولا يستطيعون لهم نصرا)  
 أي لا تصبر من أطعها  
 (ولا أنفسهم ينصرون)  
 أي ولا يدعونه عن  
 أنفسهم بكروه من أرادهم  
 بكسر أو ضوه ثم غلب  
 المؤمنين فقال (وان  
 تدعوه إلى الهدى) يعني  
 المشركين (لا يتبعوكم  
 سواء عليكم أمدعوهوهم  
 أم أم صلتون أن الذين  
 تدعون من دون الله)  
 يعني الاصنام (عباد) أي  
 محاسنكون مخوفون  
 (مثالك قاصوهم  
 فليستجيبوا لكم) أي  
 وعبروهم هي يتبينونكم  
 ويجازونكم (ن كنتم  
 صدقين) أي أن لكم  
 عدا الاصنام منفعة أو ثواب  
 أو فدية تخمين فضل  
 الأذى عليهم فقال (ألم  
 رجع يشنون بها) معنى  
 في دمه (ألم يديبطشون  
 بها) فينزلون بها مثل  
 بلسن على آدم (قل ادعوا  
 شركاءكم) الذين عبدون  
 من دون الله (ثم ينادون)  
 أي آلهتهم (فلا  
 تطرون) أي فلا تهلون  
 واعوذ في كيدى (أن يري  
 أنه) أي ينادي يتولى  
 حفظي وصرفي (أي  
 نزل لك) أي القرآن  
 (وهو يشواه الخبز)

فَيَقْتُلُكَ أَوْ يَذُوقُ بِلَاسِكَ خَوَافَ هَٰؤُلَاءِ كَرِهْتَ ذَلِكَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمِنْ الْإِنِ هَمَّ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَنَا  
 وَقَالَ نَسَأْتِ أَنْ يَجِدَهُ مَا حَاسُوا بِمَلَكِهِ وَسَهْلٌ وَرَجَمَ بِلَاسِكَ تَسْبِيحُ عَبْدِ الْخَرْتِ وَكَانَ اسْمُ  
 الْبَلَسِ فِي الْمَلَائِكَةِ الْخَرْتُ فَأَدَمَ وَهَؤُلَاءِ سَمِعُوا ذَلِكَ الْوَلَدَ عَبْدَ الْخَرْتِ تَنَبَّأَ عَلَى أَنَّهُ نَحَاسٌ مِنْ لَأَقَاتِ  
 بِرَكَةٍ ذَا هَذَا الشَّخْصَ الْمَسِي بِالْخَرْتِ فَلَمَّا حَصَلَ الْإِشْرَافُ فِي لَمَظِ الْعِيدِ لَاجِمٌ صَارَ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 مُعَاتِبًا فِي هَذَا الْعَمَلِ بِسَبَبِ الْإِشْرَافِ الْخَاصِ فِي مَجَرِّ لَمَظِ الْعِيدِ وَهَذَا الْقَدْحُ فِي كَوْنِ الْوَلَدِ عَبْدًا  
 مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ عَمَلًا وَخَلْقًا لَا أَنْفَادَ ذَكَرْنَا أَنْ حَسَنَاتِ الْإِبْرَاسِيمِيَّاتِ الْمُتَقَرِّينَ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ  
 هَٰمِشْرُكُونَ﴾ قِيلَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْبدُ الْإِصْنَامَ وَرَجَعَ فِي  
 طَلَبِ الْخَبَرِ وَدَفَعَ الشَّرَّ الْيَافِدَ كَرَعَالِي قِصَّةِ أَدَمَ وَهَؤُلَاءِ كَرَانَهُ تَعَالَى لَوْ أَنَّهُ حَاسُوا بِمَلَكِهِ  
 لَأَسْتَقْبَلُوا بِشَرِّكَاتِكَ التَّمَنَّةَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فَلَمَّا آتَاهُمْ مَا حَاسُوا لِمَجْلَالِهِ شَرَّكَاءَ فَقَوْلُهُ تَعَالَى لِمَجْلَالِهِ شَرَّكَاءَ  
 وَرَدَّ بِمَعْنَى الْأَسْتِفْهَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالتَّبَعِيدِ وَالتَّعْدِيرِ فَلَمَّا آتَاهُمْ مَا حَاسُوا لِمَجْلَالِهِ شَرَّكَاءَ فَيَا آتَاهُمْ  
 ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فَتَعَالَى اللَّهُ هَٰمِشْرُكُونَ أَي تَعَالَى اللَّهُ عَنْ شَرِّكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْشَرِّكَ  
 وَيُسَبِّحُونَ أَدَمَ (أَشْرُكُونَ) بِأَقْلَابِ الْعِبَادَةِ (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا) وَمِنْ حَقِّ الْمَعْبُودِ أَنْ يَكُونَ  
 خَالِقًا لِمَا يَدْعُو الْعِبْدَ بِغَيْرِ خَلْقٍ لِأَصْلِهِ لَأَنَّ مَنْ كَانَ خَالِقًا كَانَ الْهَافِلُ كَانَ الْعَبْدَ خَالِقًا لِمَا يَدْعُو لِنَفْسِهِ كَانَ  
 الْهَافِلُ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِالْإِصْنَامِ أَنَّ الْعَبْدَ بِغَيْرِ خَلْقٍ لِأَصْلِهِ نَفْسِهِ (وَهُمْ) أَيِ الْإِصْنَامِ (يَخْلُقُونَ)  
 فَهِيَ مَنحَوَةٌ أَوَّلُ الْمَعْنَى وَالْكَافِرُونَ مَخْلُوقُونَ فَلَوْ تَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ لَأَسْتَوُوا وَلَا يَشْرُكُونَ بِخَالْقِ شَيْئًا  
 (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) أَيِ الْإِصْنَامِ (لَهُمْ) أَيِ لِعِبَادَتِهِمْ (نَصَرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصَرُونَ) أَيِ أَنَّ  
 الْإِصْنَامَ لَا تَنْصَرُ مِنْ أَطْعَامِهِ وَلَا تَدْفَعُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَكْرَهُهَا قَالَتْ مَنْ أَرَادَ كَسْرَهَا تَقَدَّرَ عَلَى دَفْعِهَا عَنْهَا  
 وَالْمَعْبُودُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى إِصْلَاحِ النِّعَمِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَهَذِهِ الْإِصْنَامُ لَيْسَتْ كُنْتُكَ فَكَيْفَ  
 يَلْبِقُ الْعَاقِلُ عِبَادَتَهَا (وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ) أَيِ وَأَنْ تَدْعُوهُمْ لِيَعْبُدُوا شَرِّكَاءَ الْإِصْنَامِ  
 إِلَى أَنْ يَهْدُوهُمْ إِلَى الْخَلْقِ لَا يَجِيبُكُمْ كَمَا يَجِيبُكُمْ (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمْتُونَ) أَيِ  
 مُسْتَوْعَلِيكُمْ فِي عِلْمِ الْأَقَادَةِ عَلَى كَلْمِهِمْ وَتُسَكُّ فَلَئِنْ رَحِمْنَاكُمْ فِي الْخَالِيقِ كَمَا لَا تَغْفِرُ حَاطَمُ عَنْ  
 حَكْمِ الْجَادِيَةِ (أَنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا مِثْلَكُمْ) أَيِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْبدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ تَعَالَى  
 مِنَ الْإِصْنَامِ وَتُسَمُّونَهُمْ آلهَةً مِثْلَهُ لَكُمْ مِنْ حَيْثُ أَهْمُوا كَذِبَهُ تَعَالَى سَخِرَ لَهُ أَمْرُهُ عَاجِزَةٌ عَنْ السَّمْعِ  
 وَالضَّرَرِ (فَادْعُوهُمْ) فِي جَلْبِ نَفْسِهِمْ أَوْ كَشْفِ نَفْسِهِمْ (فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَدِّقِينَ) فِي  
 إِدْعَائِهِمْ آلهَةً وَمُسْتَحَقَّةً لِلْعِبَادَةِ (أَلَمْ يَرْجِعْ يَشْنُونَ بِهَا أَلَمْ يَدِيطْشُونَ بِهَا) أَيِ لِمَلَأْتُمْ  
 أَيْدِيًا خُلُوقًا بِهَا يَرْوُونَ أَخَذَهُ (أَلَمْ يَدِيطْشُونَ بِهَا أَلَمْ يَرْجِعْ يَشْنُونَ بِهَا) وَفَدَقَرُوا  
 أَنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا مِثْلَكُمْ عَلَى أَعْمَالِ النَّافِيَةِ عَنْهُمْ فَحُجَّزَ بِهِ أَيِ مَا تَدِينُ  
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ تَعَالَى عِبَادًا مِثْلَكُمْ عَلَى أَدْنَى مَنَاسِكِكُمْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَمْ يَرْجِعْ يَشْنُونَ بِهَا  
 الْمَعْنَى أَنَّ بَابَ الْقَصَصِ (فَلِادْعُوا شَرَّكَاءَكُمْ) قَالَ الْحَسَنُ أَنَّ شَرِّكَاءَكُمْ أَهْلُ مَكَّةَ كَانُوا يَتَخَفُونَ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْهَمِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهْلُ لَهْلُ أَعْرَدَ الرَّسُولَ لِمَا دَعَا أَهْلَ مَكَّةَ وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ  
 فِي عَدَاوَتِي (ثُمَّ يَكِيدُونَ) أَيِ أَعْمَلُوا أَدَمَ وَتَحْتَكِيهِمْ هَلَاكِي وَبِأَنَّهُمْ فِي نَهْيَةِ مَا تَدْعُونَ عَلَيْهِمْ مَكْرَ  
 (فَلَا تَنْتَظِرُونَ) أَيِ أَعْمَلُوا أَدَمَ وَتَحْتَكِيهِمْ كِيدِي وَلَا تَوَجِدُونَ فِي دَيْكِي مَكْرًا فَكَيْفَ تَعْتَبِرُونَ  
 عَلَى حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى (وَالْوَيْلُ لِلَّذِينَ يَزِلُّ السَّكَّةُ) أَيِ نَصْرِي هُوَ نَصْرِي نَصْرِي وَرَأَيْتُكَ بَ  
 الشَّمْلُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِمْ حُضْمَةُ النَّافَةِ (وَهُوَ يَتَوَلَّى صَالِحِينَ) أَيِ يَنْصَرُهُمْ وَتَضَرُّهُمُ عَدُوٌّ وَمَنْ



بالجواهر حتى يحسب  
الانسان انها تنظر اليه  
(خذ العفو) اقبل الميسور  
من اخلاق الناس ولا  
تستقص عليهم قيل هو  
أن يعفو عن ظلمه ويصل  
من قطعه (وامر بالعرف)  
اى بالعرف الذى يعرف  
حسنه كل أحد (وأعرض  
عن الجاهلين) اى اتقابل  
السفيه بسفيه فلما نزلت  
هذه الآية قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كيف  
يا رب والغضب فنزلت (واما  
ينزعجك من الشيطان  
نزغ) اى يعرضك من  
الشيطان عارض ويناك  
منه اذنى وسوسة (فاستند  
بالله) اى اطلب النجاة من  
ذلك الية بالله (انه سمع)  
له عائك (عليم) اى عالم  
بما عرض لك (ان الذين  
اذا سمعوا اى اصابعهم  
حيث من الشيطان) اى  
عارض من وسوسة  
(نذروا) اى استعدوا  
بانه (فاذ هم مبصرون)  
اى مواقع خبثهم فيزعمون  
عز مخالفة لله (واخوانهم)  
يعنى اكفاره وهم اخوان  
شيطان (موسمى)  
يعنى شيطان طوبون  
لم لا عوا وضنة (ثم  
ينقصون) اى عن

علاهم وروى ان عمر بن عبد العزيز لما كان يدخل اولاد مشيا فقلبه في ذلك فدل على ما ان  
يكون من الصالحين اومن الجيرمين فان كان من الصالحين فويل الله ومن كان الله وليا فلا حاجته  
الى ما وان كان من الجيرمين فقد قال تعالى قل ان كون ظهيرا للجيرمين ومن رده الله لم يشتغل باملاح  
مهماته (والذين تدعون من دونه) اى يوقن تعبدونهم من دون الله تعالى من الاصنام (لا يستطيعون  
نصركم) فى امر من الامور (ولا انفسهم ينصرون) اى يمنون بما راد بهم فكيف ابنى بهم (وان  
تدعهم الى الهدى لا يسمعوا) اى وان تدعوا اليها المشركون تلك الاوثان الى أن يهدوك الى ما يصلون  
به مقاصدكم لا يغيروا دعاهم فضلا عن المساعدة لاهم اموات غير احياء (وتراهم ينظرون اليك) اى  
ورى يا أشرف الخلق الاصنام يشبهون الناظرين اليك لانهم مصقرون بالعين والافت والاذن (وهم  
لا يبصرون) اى والحال انهم غير قادرين على الابصار لانهم اموات غير احياء (خذ العفو) اى اقبل  
الميسور من اخلاق الناس من غير تحسب ولا تتولد المداواة والمعنى خذ ما تيسر من المال فأتوك به  
نخذ مولا تسأل عماور اذ ذلك (وامر بالعرف) اى باظهار الدين الحق (وأعرض عن الجاهلين)  
من غير ما رآه ولا مكافاة قال مكر مفلان زلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال يا محمد  
ان ربك يقول هو ان تصل من قطعك وتعلمي من حركك وتعفو عن ظلمك قال اهل العلم تفسير جبريل  
مطابق لفظ الآية لانك لو وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا اكبت من حركك فقد اكبت بالعرف  
واذا عفوت عن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهلين (واما ينزعجك من الشيطان نزغ) فاستند بالله  
اى ان يصدك وسوسة من الشيطان فالتجى ليه تعالى في دفعه عنك (انه سمع عليم) اى انه  
تعالى سميع باسعادك ولسانك عليم بما فى ضميرك من استعداده معاني الاستعاذة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بدون المعارف التقليدية عدم الفاعل قول الامور وروى ان عليا زلت تلك الآية الكريمة صلى الله عليه وسلم  
كيف يارب والغضب متحقق فنزل قوله تعالى واما ينزعجك من الشيطان نزغ (ان الذين انقوا)  
اى انقصوا بوقاية انفسهم عما يضرها (اذا سمعوا طاعوا من الشيطان) اى اذا اصابعهم وسوسة  
من الشيطان وغضب (نذروا) ما امرهم الله به من ترك امضاء الغضب ومن أن الانسان اذا  
امضى الغضب كان شر يكاسب السبع المؤذبة والحيات الفتاة وان تركه واختار العفو كان شر يكال كابر  
الانبياء والاولياء ومن اهر بما اهل ذلك الضعيف فو يقاد راعى الغضب لحيته بتدبيره منه على اسوأ  
الوجه اما اذا عفا كان ذلك احسانا لمن ادى ذلك الضعيف (فاذ هم مبصرون) اى اذ احضرت  
هذه التذكيرات فى عقولهم فى الحال يحصل الخلاص من وسوسة الشيطان وبحصل الانكشاف  
فيتهون عن المصيبة (واخوانهم يسموونهم فى النى) اى يسمونهم الشياطين من الكفار فيقولون الشياطين  
فى الضلال وذلك لان شياطين الانس اخوان لشياطين الجن فشياطين الانس يضلون الناس فيكون  
ذلك تقوية بينهم لشياطين الجن على الضلال (ثم لا يقصرون) اى لا ينكشف القلوب عن  
الضلال والمفرون عن الضلال (واذ لم اتمهم) اى اهل مكة (ااية) كالطلبوا (قالوا ولا اجيبينها)  
اى هلا جئتمنا من تلقاء نفسك تقول لانهم يزعمون ان سائر الآيت كذلك وهلا فترحتا على  
اهلك ان كنت صادقا فى ان الله يقبل دعاءك ويحبب الناسك وعند هذا امر الله رسوله ان  
يذكر الجواب لتشفى بوجهه تعالى (فراعى ما يوحى الى من ربي) اى ليس لى أن اقترح على  
ربى فى أمر من الامور وتمد انتقروا لى فكل شئ كرمى بقلته والا فواجب السكوت وترك

الاقتراح خلاصتها يصرونها كما قصرت حتى عما يحسن بصرها (واذ لم اتمهم) يعنى اهل مكة (اية) سألوكها  
(نذروا ولا اجيبينها) اى اخلفتها وانتم من قبل نفسك (فراعى ما يوحى الى من ربي) الآية اى استأى بالآيات من قبل نفسي

(هذا) أي هذا القرآن الذي أنزل به (بصائر من ربكم) أي صحيح ودلائل تقود إلى الحق (وذا قرئ القرآن) نزلت في المحرم الكلام في صلاة وكاتبوا يستكملون في الصلاة في بدء الأمر قيل نزلت (٣١٣) في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام وقيل نزلت

في السكوت بالخطبة وقوله (وأنتوا) أي مع الجهر من الكلام في الصلاة أو عن رفع الصوت خلف الامام أو سكوت والاستماع الخطبة (واذ كررك في نفسك) يعني القراءة في الصلاة (تضرعا وخيفة) أي استكانة في وخوفا من عبدي (ودون الجهر) أي دون الرفع (من القول) أي من لقرآن (بالفدز والآصال) أي بالسكوت والتمسيت ثم أن يقرأ في نفسه في صلاة الاسرار ودون الجهر فبا يرفع فيه الصوت (ولكن من انفسه) أي يذبح لا يقرؤن في صلاتهم (الذين عند ربك) يعني الملازمة وهم أقرب من رجة الله (لا يستكبرون عن عبادة) أي هم مع ربهم ودرجهم يصدقون الله كنه قيل من هو كرمك أيها الإنسان ذنبا يستكبرون عن عبادتي (وبسبون) أي ينزهونه عن السوء (ربك يستجدون)

(تفسير سورة الأنفال) (سم الله الرحمن الرحيم) (سأوت عن لاه)

الافتتاح فعدم الأنيان بالمجرات التي اقتصرها لا يقدس في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه صلى الله عليه وسلم مجزأة باهرة فاذا ظهرت هذه المجزأة الواحدة كانت كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب التفت فذكر كرامته تعالى في وصف القرآن ثلاثة بقوله تعالى (هذا) أي القرآن (بصائر من ربكم) أي منزلة البصائر للقلوب فيه تبهر الحق وتذكر الصواب (وهدي بورجة لقوم يؤمنون) بالقرآن فالقرآن في حق أصحاب عين اليقين وهم من بلغوا لمة به في معارف التوحيد بصائر وفي حق أصحاب علم اليقين وهم الذين وصلوا إلى درجات المستلدين هدى وفي حق عامة المؤمنين رجة (واذ قرئ القرآن) فاستمعوا له وأنصتوا وهذا خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم السلام القرآن في مسلك الاحتجاج بكونه مجزأ على صدق نبوته قائم قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تطغون فأمر بالاستماع حتى يكسبهم الوقوف على ماني القرآن وإذا قال تعالى (لعلكم ترجون) أي لعلكم تطلعون على ماني القرآن من دلائل الإعجاز فتؤمنوا بالرسول فتصبروا صوابين (واذ كررك في نفسك) أي اذ كررك بك عرقا يعني اذ كر التي تقولها بلسانك مستحضرا صفات الكمالات والمعالي والجلال والعلية وذلك لان الله كر باللسان اذا كان عاريا عن الله كر بالقلب كان عديم الفائدة (تضرعا وخيفة) أي متضرعا وافتحا امامي تقصيرا لأعمال أوفى الخاتمة أوفى أنه كيف يقابل نعمة الله التي لا حصر لها بالطاعة التافهة والاذا كرك القاصرة (ودون الجهر من القول) أي متوسطا بين الجهر والحققة بأن يذ كر الشخص ربه على وجه يسمع نفسه (بالفدز والآصال) ولا تكن من الغافلين والمعنى أن قوله تعالى بالفدز والآصال دل على أنه يجب أن يكون الله كركا صلا في كل الأوقات وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين يدل على أن الله كركا فلي يجب أن يكون دائما وأن لا يفضل الإنسان لحظ واحدة عن استحضار جلال الله بقدر الطاقة البشرية وتحقيق القول أن بين الروح والبدن علاقة حميمة لان كل كرك يحصل في جوهر الروح زل منه إلى البدن وكل حالة حصلت في البدن صلت منه تتلجج إلى الروح لا ترى ان الله ن اذا تخيل الشيء الخاضع لشرس منه واذ تخيل حالة مكرهه وغضب سخط منه فهذه آذرت قل من الروح إلى البدن واعلم أن قوله تعالى اذ كررك في نفسك وان كان ظاهره خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه علم في حق كل المكلفين ولكل أحد درجة مخصوصة بحسب استماد جواهر نفسه حقيقة (ان الذين عند ربك) أي ان الملازمة مع غاية طهارتهم وبراهمتهم عن واثق الشهوة والضبط وحوادث الحقد والحسد (لا يستكبرون عن عبادتي) بل يؤدوني حسب أمروا به (وبسبون) أي ينزهونه تعالى عن كل سوء (وله يسجدون) أي لا يسجدون لغير الله تعالى فاعلم مع رجوع إلى المعارف والعلوم والسجود يرجع إلى أعمال الجوارح وهذا الترتيب يدل على أن الأصل في عبودية أعمال القلوب وينتفع عليها أعمال الجوارح واقعة أعلم

(سورة الأنفال) مدنية غيرة قوله تعالى أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانها زلت بالبداء في غيرة بدر قيل اقتل وآياتهم يستوعبون وكلتم ألف ومائة وثلاثون وسوقها خمسة آلاف ومائتان وأربع وتسعون حقة (بسم الله الرحمن الرحيم) يسألونك عن الأنفال أي يسألك يا مرف خفي فاجب بك منهم سعدن أي

(٤٠) - (تفسير مراح نبيد) - اول ) أي لعنتم من هي زنت حين اختلفوا فيء ثم بدر فقال لئن هي

نالا ناسم بالهزب وقالت الاشياح كما ورد في الآية لا يوافق في المصداق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم متبعين لآمره فلا تذهب

ينهم على السواء (فاقتوا الله) أي بطاعته واجتنب مداهم (وأصلحوا ذات بينكم) يعني حقيقة وصلكم أي لتخالصوا (وأطيعوا الله وأطيعوا أئمة الله) أي سبلواهما في الأنفال فانهما مكان فيما أرادا (ان كنتم مؤمنين) ثم وصف المؤمنين فقال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) أي انما الكملون في الإيمان فزعزعت قلوبهم لجر دكر الله من غير أن يذكر هناك ما يوجب الفرع من صفاته وأفعاله استعظامه تعالى وقال أصحاب الحقاني الخوف على قسمين خوف العقاب وخوف العظمة والجلال أما خوف العقاب فهو للعصاة وأما خوف الجلال والعظمة فهو لا يزول عن قلب أحد من المحققين سواء كان مسلما كمر بأو ينامي سلاوكل من كان أعرف بحلال الله كان هذا الخوف في قلبه أكل (واذ أنليت عليهم آياته) أي الله التي هو القرآن (زادتهم إيماناً) أي يقينا بقول الله (وعلى ربهم يتوكلون) أي ويوكلون بالكلية على فضل الله وينقطعون بالكلية عما سوى الله (الذين يقيمون الصلاة) أي يقولون الصلاة خمس بحقوقها (وعمار زفانهم ينفقون) أي يؤدون زكاة أموالهم (أو تلك) أي الموصوفون بالصفات الخمس (هم المؤمنون حقا) أي إيماناً حقا لانهم حققوا إيمانهم بضم الاعمال القلبية والقالية اليه (لم درجات عند ربهم) فتراب السد ذات الحاصلة في الجنة كثيرة ومختلفة (ومغفرة) بأن يتجاوزوا عن سيئاتهم وقال العارفون هي إزالة الظلمات الخاصة بسبب الاشتغال بغير الله (ورزق كريم) قال هشام بن عروة هو ما أهداه الله لهم في الجنة من لذيذ المآكل والمشرب وهناء العيش (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون) أي انهم رضوا بهذا الحكم في الانفال وان كانوا كارهين له كما أخرجك ربك من المدينة بسبب حق يظهر وهو عوكة الاسلام والنصر على أعداء الله والحال أن فريقا من المؤمنين لكارهون ان يخرجوا للقتال لقلعة العدد أو للمخاض الانفال تباشرة لله ثبوتنا بالحق كما أخرجك من بيتك بالدينة بالحق أي بالوحي وذلك ان عبرك ربك أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومهاجرين وراكب منهم يوسفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فأخرج جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجهم من قريظة إلى المدينة بسلامة كثيرة الخبر وقلة القوم فلما خرجوا وبلغوا وادى دقرا وهو قريب من الصفراء نزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان الله وعدهم أن يخرجهم من مكة على كل صعب ودول فالعير أحب اليكم أم النغير وهو اسم عسكر مجتمع فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد قبل أي يجمع مع أهل مكة ومضى الى بدر فقالوا يا رسول الله عليك العير ودع العدو فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عند ذلك أبو بكر وعمر فأحسنا القول ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوافقه لوسرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو يا رسول الله امض كما أمرك الله فامامك

وقاص أو قرأ بك عن التفانيم يوم بدرو سميت التفانيم أنفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم يحل لهم التفانيم ولا تهاطية من افقة تعالى إذ تدعى الثواب الاخرى للجهاد (قل الأنفال فتوا الرسول) أي قل يا أنسرف الخلق حكم الأنفال يوم بدر محتص به تعالى يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم كيف أمر به من غير أن يدخل فيه مرأى أحد (فاقتوا الله) في أخذ التفانيم وأتركوا المنازع فيها (وأصلحوا ذات بينكم) أي أصلحوا الحال فيما بينكم بترك النزاع وتسلم أمر التفانيم الى الله ورسوله (وأطيعوا الله ورسوله) في أمر الصلح وأرضوا عما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان كنتم مؤمنين) فالإيمان لا يتم حصوله الا بالزام هذه الطاعة فآخروا الخروج عنها (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) أي انما الكملون في الإيمان فزعزعت قلوبهم لجر دكر الله من غير أن يذكر هناك ما يوجب الفرع من صفاته وأفعاله استعظامه تعالى وقال أصحاب الحقاني الخوف على قسمين خوف العقاب وخوف العظمة والجلال أما خوف العقاب فهو للعصاة وأما خوف الجلال والعظمة فهو لا يزول عن قلب أحد من المحققين سواء كان مسلما كمر بأو ينامي سلاوكل من كان أعرف بحلال الله كان هذا الخوف في قلبه أكل (واذ أنليت عليهم آياته) أي الله التي هو القرآن (زادتهم إيماناً) أي يقينا بقول الله (وعلى ربهم يتوكلون) أي ويوكلون بالكلية على فضل الله وينقطعون بالكلية عما سوى الله (الذين يقيمون الصلاة) أي يقولون الصلاة خمس بحقوقها (وعمار زفانهم ينفقون) أي يؤدون زكاة أموالهم (أو تلك) أي الموصوفون بالصفات الخمس (هم المؤمنون حقا) أي إيماناً حقا لانهم حققوا إيمانهم بضم الاعمال القلبية والقالية اليه (لم درجات عند ربهم) فتراب السد ذات الحاصلة في الجنة كثيرة ومختلفة (ومغفرة) بأن يتجاوزوا عن سيئاتهم وقال العارفون هي إزالة الظلمات الخاصة بسبب الاشتغال بغير الله (ورزق كريم) قال هشام بن عروة هو ما أهداه الله لهم في الجنة من لذيذ المآكل والمشرب وهناء العيش (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون) أي انهم رضوا بهذا الحكم في الانفال وان كانوا كارهين له كما أخرجك ربك من المدينة بسبب حق يظهر وهو عوكة الاسلام والنصر على أعداء الله والحال أن فريقا من المؤمنين لكارهون ان يخرجوا للقتال لقلعة العدد أو للمخاض الانفال تباشرة لله ثبوتنا بالحق كما أخرجك من بيتك بالدينة بالحق أي بالوحي وذلك ان عبرك ربك أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومهاجرين وراكب منهم يوسفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فأخرج جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجهم من قريظة إلى المدينة بسلامة كثيرة الخبر وقلة القوم فلما خرجوا وبلغوا وادى دقرا وهو قريب من الصفراء نزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان الله وعدهم أن يخرجهم من مكة على كل صعب ودول فالعير أحب اليكم أم النغير وهو اسم عسكر مجتمع فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد قبل أي يجمع مع أهل مكة ومضى الى بدر فقالوا يا رسول الله عليك العير ودع العدو فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عند ذلك أبو بكر وعمر فأحسنا القول ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوافقه لوسرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو يا رسول الله امض كما أمرك الله فامامك

أمره بالخروج من المدينة لغيره يش (لحق) أي بالوحي الذي أمرك به جبريل (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) أي الخروج منك لأهبة الطبع لاحتال المشقة لأهم علموا أنهم لا يظفرون بالعير دون القتال

حيثما

(الحجاء لوليك في الحق بعسانين) أي في القتال بعد ما أمرت به وذلك أنهم (٣١٥) خرجوا إليهم ولم يأخذوا هبة الحرب فلما

أمرهم بحرب الفبرشق  
 حاجهم ذلك فطلبوا الرخصة  
 في تركه فمسل ذلك فهو  
 جد لهم (كأنما يساقون  
 إلى الموت وهم نظرون)  
 أي لشدة كراهتهم لقاء  
 القوم كأنهم يساقون إلى  
 الموت عيانا (وأيدهم الله  
 إحدى الطائفتين) العبر  
 القبر (أهلهم وتودون  
 ن غيرة الشوك) أي  
 انه يريد أن لا سلاح فيها  
 (تكون لكم ويربادة  
 ن يعني الحق) أي يظهره  
 ويعليه (بكلمته) أي  
 بعدائه التي سبقت ظهور  
 الاسلام (ويقطع دابر  
 الكافرين) أي آخر من  
 بقي منهم يعني انه انما أمرهم  
 بحرب قرش هذا (يعني  
 الحق) ويقطع دابر  
 الكافرين يظهر الحق  
 ويعليه (ويبطل الباطل)  
 أي يهلك الكفر وغيبه  
 (وذكره الجرمون) أي  
 ذلك (اذنستفيثون  
 ريك) أي للجون منه  
 المعونة بانصر على العدو  
 لتكم (فاستجاب لهم  
 أي مدكم بالثمن من  
 الملائكة مردفين) أي  
 متبرعين جازيهم  
 تسعين ومن قتل  
 أراد يثبت ردفه  
 المسلمين هم (وامجعله

حيثما أحببت لا تقول لك كقالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا فماتوا ولم يبق منكم من يقاتلهم فقاتلوا موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس فقال سعد بن معاذ مضى برسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو اشدتم عرصت بنا هذه البحر فخنقته خنقنا معكم ما تخفف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإننا لعبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قودعني إحدى الطائفتين والله لكافي الآن نظر إلى مصارع القوم (يجادلونك في الحق) تلقى الغفر (بعسانين) أي بعد اعلامك أنهم ينصرون أي ما وجوهوا وجداهم هو قوطهما كان خروجنا إلى العبر وهذا ذكر لنا القتال لتناهبه وكان ذلك لكرهتهم القتال (كأنما يساقون إلى الموت وهم نظرون) أي مشبهين بآدم بن يساقون بالصف إلى القتل والحال أنهم ينظرون إلى أسباب الموت (وأيدهم الله إحدى الطائفتين أهلهم) أي وادكر واقتت أي بعدكم الله بأن إحدى الطائفتين العبر أو العكر مختصة بكم تسطون عليها تسلط الملاك وتصرفون فيهم كيف شئتم (وتودون) أي يحبون (أن غيرة الشوك) أي القوة (تكون لكم) وهو العبر اذ لم يكن فيها الأربعون فارسا ورئيسهم يوسف بن ذوات الشوك وهي العكر وهم ألف مقاتل ورئيسهم أبو جهل (وريد الله أن يحق الحق) أي يثبت النصر على الأعداء (كلمته) أي بأسباب النصر من أوامره تعالى للملائكة بالامداد (ويقطع دابر الكافرين) والمعنى أنهم ترديدون سفاسف الامور وهو العبر القوز بالمال والله تعالى يريد بدمالها بان تسوجهوا إلى القبر لما فيه من اعلاء دين الحق واستئصال الكافرين (ليحق الحق) أي ليظهر الشرع بقوى الدين (ويبطل الباطل) أي ويظهر بطلان الباطل بقوى الله ورسوله ورساءه حق وقهره ورساءه الباطل (ولو ذكره الجرمون) أي اشركون ذلك الاظهار (اذنستفيثون ريك) أي تطلبون منه الفتوى كأن يقولوننا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثننا أي فرج عنا قال ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم أتف وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة وثيف استقبل القبلة ومد يده وهو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وده أبو بكر ثم التزمه ثم قال كفك يائي الله ما شئت لك ربك فانه سينجر لك ما وعدك ففازت هذه الآية واذنستفيثون بدل من اذيعكم معمول لعماله ويجوز أن يكون هامل في اذهو قوله تعالى ويبطل الباطل (فاستجاب لكم في دعائكم) أي معينكم (بأسم من الملائكة مردفين) وقرأ عيسى بن عمر ويروى أيضا عن أني عمراني بكسر الهمزة على اخبار لقول أو على اجواء استجاب عجمي قالوا الماعلى فتح الهمزة بتقدير خوف الجرح وقرأ نافع أبو بكر عن عاصم ويروى عن قبل أيضا مردفين بفتح الدال أي ان الله ردف للمسلمين بهم وأيدهم بهم بمعنى ان الملائكة كانوا مقدمة الجيش وأصابتهم والبقون كسر هاء أي متابعين يأتي بعضهم ثوب بعض وروى أنه نزل جبريل بخصامة وقابل هاهنا بمين العكر وفيه أبو بكر وزرنيك كليل بخمسائة فتعجبها في يسار الجيش وفيه على (وامجعله الله لشرى) أي وما جعل الله لكم من الملائكة عيانا الا للبرى لى لكم بانكم تنصرون (وتطعن به) أي بالامداد (فوك) كما كانت انيسة لبي اسراييل كذلك (وما لنصر الامن عند الله) لان من عدده أي ان الله ينصركم بما تؤمنون

(الله) أي لاداف (الابشرى لكم)

فيه في سورة العنبراني

(أذيقنيكم النعاس أنعمته) وذلك إن الله تعالى أنعم عليهم النعاس معوهدا كما كان في يوم أحد وقذف سكرنا ذلك في سورة آل عمران (وقل لعليكم من السماء ماء يطهركم به) وذلك أنهم لما ماتوا المشركين بدأ صابت جماعتهم جنابا وكان المشركون قد سبقوهم فقال كيف ترجون الفقر وقد غلبوكم على الماء وأنتم تصلون بمجنين وعمرين إلى الماء فوسوس إليهم الشيطان (٣١٦)

ويزعمون أنكم أولياء الله  
 وفيكم نبي فأنزل الله مطرا  
 سال منه الوادى حتى  
 اغشوا زوات الوسوة  
 فذلك قوله (ليظهرنكم)  
 من الاحداث والجنائات  
 (و يذهب عنكم جز  
 الشيطان) أى وسوسه  
 التى تكسب عذاب الله  
 (ويربط على قلوبكم) أى  
 باليقين والنصر (ويثبت  
 به الاقدام) وذلك انهم كانوا  
 قد نزحوا على كتيب نقوص  
 فيه أرططم قلبه بالاطر  
 حتى ثبتت عليه الاقدام (ذ  
 يوحى اليك الملائكة)  
 أى الذين أمدهم بالمعين  
 (أنى معكم) بالعون والنصرة  
 (فتبينوا الذين أنسوا)  
 بالتبشير بالنصر فكان  
 الملك يبرأ أمام الصغى يقول  
 أبشروا فإن الله ناصركم  
 (سألقى في قلوب الذين  
 كفروا الرعب) أى الخوف  
 من أوليائى (فاضر وافوق  
 الاعناق) أى الرؤس  
 (واضر وامنهم كل بنان)  
 أى الاطراف من اليدين  
 والرجلين (ذلك) الضرب  
 (بأنهم شاقوا الله ورسوله)  
 أى بأنهم وخالفوهما

فتقوا بصبره ولا تسكوا على قوتكم (إن الله عزيز) أي قاهر لا يقهر (حكيم) فيما ينزل من النصرة فيضعها في موضعها (أذيتكم النعاس أنتم منه) أي يجعل الله النعاس مغطياً لكم أمتان خوف العدو من الله تعالى وأبدل ثلث من أذيتكم قال الزجاج جعلها نصب على انظر في قوله تعالى وما جعله الله إلا بشئ في ذلك الوقت قرأ العامة بغشيتكم بضم الياء موقعت العين وتشديد الشين وقرأ نافع بضم الياء وسكون اللعين ولعل في الوجهين هو الله تعالى وقرأ أبو عمر وابن كثير يشكوا بفتح الياء والشين وسكون الضمين والنعاس فاعل أي أذيتكم عليكم النوم الخفيف ما نائم الله لكم من عدوكم أن يغلبكم وحصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد يدل على زوال الخوف (وينزل عليكم من السماء ماء) قرأ ابن كثير وأبو عمر ويسكون النون (ليظهركم به) من الأحداث وفي الخبر أن المشركين سبقوا إلى موضع الماء وطعموا هذا السبأ أن تكون لهم الغلبة وعطش المؤمنون وخافوا من أن يأثمهم العدو في تلك الحالة وأكثروا احتلوا بموضعهم كل من ملاقصوص فيه الأرجل ويرتفع منه الغبار الكثير وكان الخوف في قلوبهم شديدا بسبب كثرة العدو وكثرة آثمهم فلما نزل الله ذلك الطر صار ذلك دليلاً على حصول النصرة وعظمت النعمة به (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسته وروى أنهم لما نزلوا واحتلوا كثرهم تحمل لهم إبليس وقال أنت زهون أنتم على الحق وأتم تصلون على الجنباء وقد عطشتم ولو كنتم على الحق لما غلبوكم على الماء فأنزل الله تعالى المطر حتى جرى الوادي وانفخ المسلمون حيطاناً واغتسلوا وتبدل الرمل حتى ثبتت عليهم الأقدام (وليربط على قلوبكم) أي ليحفظ قلوبكم بالصبر (ويثبت به) أي الماء (الأقدام) على الرمل فتدور على المشي عليه كيف أرادوا (أذبحوا ربك لي للملائكة أني معكم) فأنه تعالى أوحى إلى الملائكة أني مع المؤمنين (فثبتوا الذين آمنوا) أي فأنصروهم وبشروهم بالنصرة وقصروى أنه كان الملك يشبهه لرجل الذي يعرفونه بوجهه فيأتي ويقول لاني سمعت للمشركين يقولون والله إن حلو علينا لننكشفن ويمشي بين السفين فيقول يا بشر والله قال الله تعالى ناصركم (سأنتي في قلوب الذين كفروا والرب) أي المخافتين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قاضوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي قاض بوارقهم واضربوا أطراف الأصابع أي اضربوهم في جميع الأعضاء من أعاليها إلى أسفلها كيف شئت من الله تعالى ذكر الأشرف والآخر فهو إشارة إلى كل الأعضاء (ذلك) أي تقاؤهم اختزى من الرجوه الكثيرة (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أي خانوا هماني الأوامر والنواهي (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) أي ومن يخالفهما فإن الله جاقب في القيامة وهو شديد العقاب فآتي نزل بهم في ذلك اليوم قليل بالنسبة لما أعد الله لهم من العقاب في القيامة (ذلكم) أي الأمر ذلكم فاعطى الكفرة (فتنوقوه) في الدنيا (وأن لكافرين عذاب النار) والمعنى حكم الله ذلكم من أن ثبت هذا العقاب لكم عاجلاً وثبت عذاب النار لكم أجلاً (يا أيها الذين آمنوا إذا القيم الذين كفروا زحفا) أي مثل الزاحفين على أديارهم في بطن السرب لا يجتمعهم (فلأنوهم الدابر) أي لانبجأوا ظهورهم كما يباليهم بل قلوبهم وقائلوهم مع قتلهم (ومن يولهم يومئذ) أي يوم القضاء (دبراً لا متغيراً فالتال) بأن يحيل عدوكم أنه منزه من منقطع عليه

(ذاكهم) القتل والضرب بدو (فدوقوموان الكافرين عذاب النار) أى بعد (أو)  
مازلهم من ضرب الاعناق (يا أيها الذين آمنوا إذا القيمت الدين كفروا زحفا) أى مجتمعين متدينين اليكم القتال (فلأنولوهم الادبار)  
(وإن لم يهاجروكم على أيديهم) أى يوم يلقاهم الكفار (دبره الامتحرا فالقتال) أى منعطفامستعردا يطلب العودة

(أ)

(أوتعتبنا) أي منضمنا (إلى الجنة) يعني إلى جملتهم يريدون الموالي القتال (فقداء بنض من الله وأواه جهنم وشس المصير) أي كسر  
المفسرين على أن هذا الوعيد إنما كان لأن فر يوم بدر (فم قتالهم) يوم بدر (ولكن الله قتالهم) بتسليمه ذلك من المصير عليه  
وتسليم القلب (وماريت أنرميت) وذلك أن جبريل قال لني (٢١٧) صلى الله عليه وسلم يوم بدر خذ قبضتين

(أوتعتبنا إلى الجنة) أي منضمنا إلى جملتهم يريدون الموالي القتال (فقداء بنض من الله وأواه جهنم وشس المصير) أي كسر  
المفسرين على أن هذا الوعيد إنما كان لأن فر يوم بدر (فم قتالهم) يوم بدر (ولكن الله قتالهم) بتسليمه ذلك من المصير عليه  
وتسليم القلب (وماريت أنرميت) وذلك أن جبريل قال لني (٢١٧) صلى الله عليه وسلم يوم بدر خذ قبضتين  
تراب فأورهم بها فأخذ  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قبضة من حصاب  
أودى فرى به في جوه  
القوم فلبق مشرك إلا  
دخل عينه منها شيء فكان  
ذلك سبب هزيمتهم فقال  
الله تعالى وماريت أذ  
رمت ولكن الله رى  
أى أن كفا من الحصاب  
لا يعلمون ذلك الجيش  
الكثير رمية بنشروا ولكن  
الله تولى إيصال ذلك إلى  
أعينهم (وليبلى المؤمنين  
منه بلاد حسنا) أي ولينم  
عليهم نعمة عظيمة بالنصر  
والغنيمة فضل ذلك (إن  
انتم سمعتم الله نعمة  
بقاتهم (ذلكم وأن الله  
موهن كيد الكافرين)  
يعى رسوله بأداة كيد عوده  
حتى قتل جباريهم وممر  
أشرفهم (إن تستفتحوا)  
هـ خطاب للشركين  
وذلك أن جمل قديم  
بدر ألههم نصر أفضل  
الدينين وأهدى الفتيين  
فقال الله تعالى إن تستفتحوا  
الفتين (فقد جاءكم الفتح)  
أي النصر (وإن تنهوا)  
أي عن الشرك بالله (فهو خير لكم وإن تنهوا)  
أي قتال محمد صلى الله عليه وسلم (فند) أي ندد عليه كبقض والامر (وإن تنهى)  
أي لن تدفع (عنكم فتكم) أي جاعتكم (شألو وكثرت) أي في العدد (وأن الله مع المؤمنين) أي في النصر لهم (وأي تنهى)  
أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) أي لا تعرضوا عنه بخلاف أمره (وأنتم تسمعون) أي ما نزل من القرآن (ولا تكونوا كالذين قوا

سمعنا) أى سماع قابل لا يسود كملكه بضم الميم المتأخرين وقيل أراد المشرى كمن لأنهم سمعوا أو لم يتفكر وأما اسمعوا أو كانوا بمنزلة من لم يسمع (أن شر الوباء عند أمة الصم البكم الذين (٣١٨) لا يسمعون) يريد قرا من المشرى كمن كانوا صامعين الحق فلا سمعوه

بألسنتهم (سمعتوهم لا يسمعون) أى انقلبنا نكاليه الله تعالى والحال بهم بقولهم لا يقبلونها (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) أى ان شر كل حيوان في حكم الله تعالى من لا يسمع الحق ولا ينطق به ولا يفقه أمر الله تعالى قال بن عباس هم فر من بني عبد العازر بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكمى عجماء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسل منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويب بن حنينة (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) أى لو حصل في بني عبد العازر خيرا لاسمعهم الله الخبيج والواغضاض ففهم (ولو اسمعهم) ببيان الله له الاخير فيهم (لتولوا) عنادوا لم يستعوا بها (وهم معرضون) أى والحال انهم مكتوبون بهاقيل ان الكفر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى لهم قصى بن كلاب وغيره من أمواتهم ليخبروهم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهوا فتعاضد بقوله هؤلاء الاموات لا يحييهم الله تعالى حتى يسمعوهم كلامهم ولكنه تعالى عن من أمهم لا يقولون أى لتافصيا فانه كان شيئا مباركا حتى يشهد له بالنبوة فتؤمن بك الاعلى سبيل العباد والتفتوا به لو اسمعهم الله كلام قصى وغيره لتولوا عن قبول الحق على أديارهم ولا عرضوا عما سمعوه بقولهم (يا أيها الذين آمنوا استجبوا قدوال رسول اذا دعاكم الى الحبيبكم) أى اجيبوا الله والرسول بحسن الطاعة اذا دعاكم الى الرسول الى ما فيه سبب حياتكم الابدية من الايمان أو القرآن أو الجهاد وروى أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب وهو في الصلاة فدعا فجلس في صلاته ثم جاء فقال صلى الله عليه وسلم له ما منك من اجابى قال كنت في الصلاة قال لم تخبر فيا أوصى الى استجبوا فقال رسول فقال لا جرم لا تدعوني الا حبيبكم (واعلموا) يبعث المؤمنين (أن الله يحول بين المرء وقلبه) أى يحول بين المرء وبين ما يريده بقلبه فان الاجل يحول دون الامل فكانه قال تعالى بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على ما يقع في قلوبكم من توقع طول البقاء فان ذلك غرور وثوق به وقال مجاهد المراد من القلب هنا العقل أى فان الله يحول بين المرء وعقله والمضى فبادروا الى الاعمال وأتمتعوا فانكم لا تأمنون زوال العقل والله يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المرء المطيع ومصيبته والقلوب يدها بقلبه كيف يشاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ولا يستطيع للمرء ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه تعالى (وأنه) أى واعلموا أن الشأن (اليه) أى الله تعالى (تخشرون) في الآخرة فيجزىكم بحسب مراتب أعمالكم فاسارعوا الى طاعة الله ورسوله (واقوافنة لاصيين الذين علموا منكم خاصة) أى واحذروا فتنان نزلت بكم تقتصر على الظالمين خاصة بل تعدى اليكم جميعا وتصل الى الصالح والطالح وود. نزلتلك الفتنه بالهي عن المنكر قالوا اجب على كل من رآنا من هؤلاء ان كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكاهم عصاة هذا بعله وهذا برأه وقد جعل الله تعالى الراضى بمن لا العامل فانظم في العقوبة وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع في الدين بفعل للعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعنه العقوبة والعبية بهذا الاعتبار (واعلموا أن الله شديد العقاب) ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر

بما كان الحكم بين الله  
ان هؤلاء شر ما دبح على  
الأرض من الحيوان (ولو  
علم الله فيهم خيرا) أكلوا  
علم انهم يصاحون بما  
يورد عليهم من محجة  
وآياته (لاسمهم) ايها  
سماع تفهم (ولوا سمعهم)  
يصدان علم ان لاخبر فيهم  
ما لاتفعلوا بذلك (ثلثوا)  
وهم معرضون بأبصارهم  
آمنوا استجبوا لله  
والرسل) أي أطيعوا  
طعنا بالطاعة (اذا دعاكم  
لمباحيكم) بمعنى الجهاد  
لان به يحيى امرهم ويقوى  
ولاه سب الشهادة  
والشهادة احياء على ربهم  
ولاه سبب للحياة الدائمة  
في الجنة (واعلموا ان الله  
يحول بين الرءوفه) أي  
يحول بين الانسان وقلبه  
فلا يستطيع أن يؤمن الا  
بإذنه (ولان كفر قلوب  
بيدا الله بقلها كيف يشاء  
(وانه اليه يتخسرون) أي  
بالجزاء على الاعمال  
(وتفاوتته) الآية أمر  
اعدا المؤمنين ان لا يفروا  
المنكرين اطهرهم فيهم.  
ان الله بالعذاب والنعمة هذا  
او امر المشرك وترك المتخسر

له قوله (لأصين الدين - هو منك خاصة) أي نصيب الظالم ولا تكون باظلمة وحدهم خاصة سببه  
ولكنها علة والتقدير ووافقت لا تنقوها لا تصيب الدين ظلموا خاصة أي لا تقع بالظالمين دون غيرهم لكنها تقع بالمالحين والظالمين  
(واعلم أن الله شديد العقاب) حث على لزوم الاستقامة خوفا من العقاب ومن عذاب الله بالعصية فيها

(واذكروا) یعنی المهاجرین (اذا تم قليل) یعنی حین كانوا بمكة فی عنوان الاسلام قبل ان یسكنوا دار بعین (مستضعفون فی الارض) یعنی أرض مكة (تخافون ان یضطفكم الناس) اى المشرکون والعربو خرجتم منها (فاواکم) اى جعلکم مع ماوى توجسون اليه وضکم الی الامصار (وايدکم بنصره) اى یوم یدر باللائكة (ورزقکم من الطیبات) یعنی الغنائم اهل الک (لعلکم تشکرون) اى کنتم تعیسوا (یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله) بترک فراغت (والرسل) اى بترک سنته (وتخونوا) اى ولا تخونوا (امانتکم) وهی کل ما اتقن الله علیها العباد وکل اُمنوع عن ما افترض الله علیهم (واثم تعملون) انما امانة من غیر شبهة وقیل زلت لها حصرهم وكان اهل ولده فیهم وقالوا

(۳۱۹)

هذه الآفة فی اى لبانة حین بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم الی قریة

وسببه والمعنى الزوال الاستقامة خوفاً من عذاب الله تعالى (واذكروا) يعلمشر للمهاجرين (أذا تم قليل) في المدة في أزل الاسلام (مستغفون في الأرض) أي مقهورون في أرض مكة (تخافون أن يتعظكم الناس) تخافون اذا خرجتم من البلدان فأخذكم كمشركو العرب بسرعة علنية صداوتهم لكم وقرابهم منكم (فأياكم) أي هلككم الى المدينة فصرتم آمنين من كفار مكة (وأيدكم بنصره) أي قواكم بنصرته يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) أي من الفنائم وهي كانت محرمة على من كان قبل هذه الامة (لعلكم تشكرون) هذه النعم العظيمة (بأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) في الدين وفي الاشراك التي هي فرقة ان لاتنزلوا على حكم سعد بن معاذ (وتخونوا أمانيكم) فبايئكم (وأنت تعلمون) ان ما وقع منكم خيانة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة خساوعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار فسألوه صلى الله عليه وسلم الصلح كما صلح إلى النصير على أن يسيروا إلى اخوانهم في أذرعت وابرحان الشام فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبو القحافة أرسل اليها بالبيعة وهو واقع بن عبد المنذر لثمنه في أمر لو كان منا محاملاً لأن ما هو عليه عندهم فأرسله إليهم فقلوا يا أباالبيات ماترى لنا أن نزل على حكم سعد بن معاذ فينا فأشار أبوالبية بيده إلى حقبة أي حكم سعد هو القتل فلما وافق ا فكان ذلك منه خيانة ورسوخ (واعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة) أي تحتمن الله تعالى ليلوكم فيها فليحملنكم حمم على الخيانة كأني لبابة لأنه يشغل القلب بالدينا ويصيره مجابعا عن خدمة المولى (وأن الله عنده أجر عظيم) قاله سادات الأخوة خير من سعادات الدنيا لانها أعظم في الشرف وفي المودة لانها تاتي (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله ليحصل لكم رقانا) أي نجاة مما تخافون في الدارين (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي يسترها في الدنيا: (ويغفر لكم) أي يرزقها في الآخرة (واقعدوا الفضل العظيم) على عباده بالفقر وتواضع (واذكروا بك الذين كفروا) أي واذكروا كيف كانوا أثر في خلق وقت احتياطهم بك في إيصال الضرر والمهلك (لينبتوك) أي لينسجنوك أوليتوبك بالواتق كما قرأ ليقيدوك (أو يقتلوك) بسيفوفهم (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) أي يريدون هلاكك يا أكرم الرسل (ويمكرانه) أي يريدونكم هلكة وذلك بأن أخرجهم إلى بدر وقتل المسلمين في أعينهم حتى جلاو عليهم فلقوا ما أقوا (واقعدوا لما سكن) أي أقوا هم فكل مكر يبطل في مقابل فعل الله تعالى قال المفسرون ان مشرك قريش عرفوا ما أسلفت

وذلك أن مشركي قريش نواسروا في دار الندوة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قيدوه حتى يذهب ريب المؤمنين وقال بعضهم أخرجه عنكم تستريحون أو أذوقوا آل أبي جهل لانه لما هذا رأي ولكن اتفاهوا بأن يجتمع عليهم كل من رجل فبضر بوجه ضربة رجل واحد فإذا اتفاهوا فترق دمهم في القبال ولا يقوى منوهاهم على حرب ريش كلها أو حتى المة إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ذكته وأمره بالمعزة فقال قوله عز وجل (ليشتوك) أي ليوثقوك ويشتوك (أو فتلاوك) بأجمعهم فقتله رجل واحد كقول النبيين (وجهد أو غز جوك) من مكة إلى طرف من أطراف الأرض (ويكررون ويكرهه) أي يجازيهم جزاء مكرهم نصر المؤمنين عليه (وتم خبر لما كن بأي أفضل الحجاز بن البسة العقبه وذلك أنه هلك هؤلاء الذين نوا النبيه المكيدو خلاصه منهم



فكان يقدم المستهزين فيقرأ عليهم فكلما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا إن هذا الأسطره الأولون في كتبهم وقال النضر أيضا إن كان هذا الذي يقول محمد حقاً من السجاء) كما أسطرهما على قوم لوط (وأرأيتنا بعد ذاب اليم) أي بعض ما عدت به الأمم حمله عدوانه للبي صلى الله عليه وسلم على مثل هذا القول ليوهب أنه على بصيرة من أمره وغاية الثقة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أنه ليس بحق (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أي وما كان الله ليعذب المشركين وأنت مقبض بين أظهرهم لأنه لم يعذب الله قريشة حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا معه وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم المؤمنون يستغفرون يعني المسلمين ثم قال (وما ظم الأبد جسم الله) أي ولم لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروج من عني قوله وهم يستغفرون من بينهم (وهم مدبون) أي ينعون النبي والمؤمنين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) وذلك أنهم قالوا نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله

الانصار إن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة قاض في الدار التي يقع فيها الاجتماع لتحدث ورؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة أو سفيان وطبيعة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وزبيعة بن الأسود وحكيم ابن سزام وأبو جهل وأمية بن خلف وثيبة ومنبها بن الحجاج ودخل عليهم أبيس في صورة شيخ وقال أئمن أهل نجد تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمرو بن هشام قيد وعودس وأب اليت غير كوة تلقون إليه طعاما وعشرا به حتى يهلك كاهلك من قبله من الشراء فقال أبيس لا مصلحة فيه لأنه ينصبه قومه ففسدك فيه الهداء فقال أبو البختري بن هشام أن جود عنكم تستريحون أم أن ذلك قال أبيس لا مصلحة فيه لأنه يجمع طائفة على تشمو يقاتلهمكم وقال أبو جهل الرأي أن يجمع من كل قبيلة رجلا فيضربوه بأسيا فيهم ضربوا واحدة فاذا قتلوه ترقى دمه في القبائل فلا يقرى بنو هاتم على محاربة قريش كلها فيرضون بأخذ الدية فقال أبيس هذا هو رأي الصواب فأوحى الله تعالى إلى نبيه بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له في الهجرة إلى المدينة وأمر عليا أن يبيت في مضجعه وقاله تسج يردني فإنه لن يخلص إليك أمر نكره وهم المشركون بالولج عليه صلى الله عليه وسلم فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله ناله السب في العرب إن شهدوا عنا ما تصورنا المحيطان على بنات المم وهذا كسر حومتنا وأتوا مترصدين على الباب ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب وأخذ الله تعالى بأصابعهم عنه فأخذ قبضة من راب وثره على رؤسهم كلهم ومضى هو وأبو بكر إلى الفار فلما أصبحوا ساروا إلى مضجعه صلى الله عليه وسلم وأبصر وأعليا فقالوا له أين صاحبك فقال لا أدري فاقصوا أثر فلما بلغوا الفار رأوا على بابه تسج العنكبوت فقالوا ودخله لم تسج العنكبوت على بابه فكشف فيه ثلاثين الليالي ثم قسم المدينة (وإذا أتى عليهم آياتنا) أي القرآن (قالوا قسمنها) ما قال محمد صلى الله عليه وسلم (لو نشاء لقننا مثل هذا إن هذا الأساطير الأولين) أي ما هذا القرآن إلا ما كتب الأولون من القصص روى أن النضر بن الحارث خرج إلى الحيرة بلدة قرب الكوفة تاجرا واشترى أحاديث كلية ودمنة وكان يقدم المستهزين وهو منهم فيقرأ عليهم أساطير الأولين كالفرس والروم وكان يزعم أنها مثل ما يذكره محمد من قصص الأولين وإسناد القول إلى الكل مع أن القائل هو النضر لأنه كان رئيسهم وقاضيهم وهو الذي يقولون بقوله وأخون برأيه (وإذا قالوا اللهم إن كان هذا) أي الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (هو الحق) بالنصب خبر كان ودخل هو لفصل (من عندك فأسطر علينا سجارة من السجاء) عقوبة على انكارنا (وأرأيتنا بعد ذاب اليم) غير الحجارة قاله لنضر استهزاء وقدم أمره المقداد يوم يذرفقته النبي صلى الله عليه وسلم وأقاله أبو جهل وقد وجهه من مسعود يوم بدر (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أي لا يعقل الله هؤلاء الكفار عذاب الاستئصال ما دام سيدها محمد صلى الله عليه وسلم حاضرا معهم تعظيما له وأيضا إن عذابه الله مع جميع الأنبياء المتقدمين لم يعذب أهل قريبة إلا بعد أن كان في حق هو ودوصلح لوط (وما كان الله يعذبهم وهم يستغفرون) أي وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون لأنه صلى الله عليه وسلم المستخرج من مكنتي فيهم لم يستطع الهجرة من مكنتهم المسلمين (وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) أي ولا مانع من إهلاك الله لهم بعد ما خرجت من بينهم وحاطهم بمنعوك والمسلمين عن الطواف ببيت الله يوم الحديبية (وما كانوا أولياءه) أي والخالها هم كانوا أولياء

(ان اولياءه الاثنيون) يعني الهاجرين والاصهار (ولكن اكثرهم لا يملكون) أي غيب علمي وما سبق في الخصال (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) أي صغيرا وصفيقا وكانت قریش يطوفون بالبيت حراة يصفرون ويصفقون بجواز ذلك صلاة لهم فكان تفرجهم الي الله بالصفيق والتصفير (فدفعوا العذاب) أي بيدر (بما كنتم تكفرون) أي يجحدون توحيدا لله

(٣٣١)

(ان الذين حكموا)  
ينفقون أموالهم ليدعوا  
سبيل الله الآية نزلت  
في المنفقين على حرب  
رسول الله أيام بدر وكانوا  
اثني عشر رجلا قال  
(فيمنفقونها ثم تكون  
عليهم حسرة) أي يذهب  
الاموال وفوات المراد (لجوز  
الله الخليل من الطيب)  
أي المهاجرون الى جهم  
ليميز بين أهل السعادة  
وأهل الشقاوة (ويجعل  
الخير) أي الكافرو هو  
اسم الجنس (بعضه على  
بعض) أي يلحق بعضهم  
ببعض (فبكره جميعا) أي  
يجمعه حتى يصير كالسحاب  
المركوب (فيجعلهم في جهم  
أولئك هم الخاسرون)  
أي لاجم اشتروا بأموالهم  
عذابا في الآخرة (قل  
لذين كفروا) أي لاني  
سفيان ومحاهبه (ان  
ينتهوا) أي عن الشرك  
وقتل المؤمنين (يفسر  
هم مفسد سلف) أي تقدم  
من زنا والشرك لان  
الحربي اذا أسلم صار  
كهن يوم ولده أمه  
(وان يعودوا) أي لفتاك

المسجد وهذا رد لقولهم نحن ولا قاليت والحرم فخص من نشاء (ان اولياءه الاثنيون)  
أي ما اولياء المسجدين الا الذين يتحزون عن المنكرات كما كانوا يفعلونه عند البيت من المكاء  
والتصدية ومن كانت هذه حاله لم يكن واليا المسجدين الحرام بل هم أهل لان يقتلوا بالسيف ويحاربوا  
(ولكن اكثرهم لا يملكون) اه لا ولا تعلم عليه (وما كان صلاتهم) أي عبادتهم (عند البيت  
المكاه) أي صغيرا (وتصدية) أي تصفيقا ما كان شيء مما يملكون عبادة لاهذين الفاعلين قال ابن  
عباس كانت قریش يطوفون بالبيت حراة مشكين بين أصابعهم يصفرون بهما يصفقون بسدي  
اليدين بالآخرى (فدفعوا العذاب) أي عذاب السيوف يوم بدر (بما كنتم تكفرون) بالترك  
وبمحمد صلى الله عليه وسلم (ان تدبر كفروا ينفقون أموالهم ليدعوا سبيل الله) أي عن دينه  
قال مقاتل والكلبي نزلت هذه الآية في المظنين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من كبار قریش في  
جهل وأصحابه يعلم كل واحد منهم كل يوم عشرين جزوا وقال سعيد بن جبير ومجاهد نزلت في أبي سفيان  
وكان استأجرو ليوم واحد منهم كل يوم عشرين جزوا واستجاش من العرب وأتفق فيهم أربعين  
أوقية والواقية ثمان وأربعون مثقالا وأخرج ابن اسحق عن مشايخه انزلت في أبي سفيان ومن  
كان له في العيرين قریش تجارة (فيمنفقونها) أي أموالهم (ثم تكون) أي الاموال (عليهم حسرة)  
أي دامة لفواتها وفوات قصدهم من نصرتهم على محمد (ثم يذنبون) آخر الامر (والذين كفروا)  
أي أمروا على الكفر أو جهلوا أصحابه (الى جهم) يحشرون (أي يساقون يوم القيامة) لجهنامة  
الخير من الطيب) أي ليعز الله الفريق الخليل من انكفار من الفريق الطيب من المؤمنين والآلاء  
متعلقة ببعضهم ومن لا يملكون أو المعنى ليعز الله نفقة الكفار على عداوة محمد من نفقة المؤمنين في جهاد  
الكنار كانت في بكر وعثمان في نصره الرسول صلى الله عليه وسلم وقر حرقوا كسائي ليعز يضم  
الباء الاولى وفتح الميم وتشديد الباء المكسورة (ويجعل الخليل بعضهم على بعض) أي ويجعل  
الفريق الخليل بعضهم على بعض (فبكره) أي فيجعله (جميعا) لفرط ازديادهم (فيجعلهم) أي يطرده  
(في جهم) وقيل المعنى يضم الله تعالى تلك الاموال الخليلية بسنها الى بعض فيلقها في جهنم ويضعها  
(أولئك) أي الذين كفروا (هم الخاسرون) أي كساروا في الفين (قل لذين كفروا) أي سفيان  
وأصحابه أي قل يا أشرف الخلق لاجلهم (ان تنهوا) عن الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم  
(يفسرهم مفسد سلف) من الذنوب قال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب مقلبه (وان يعودوا) الى  
الكفر ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم أي وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا الى الكفر  
وقتل النبي فينتقم منهم بالذباب (فقد مضت سنة لا دين) أي لانه قد مضت سيرة الاولين الذين يحزبوا  
على أنبيائهم ما تدبره كاجري على أهل بدر (وقه لوجه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله) أي  
قائما كغارا أهل مكة لا توجد فتنة فخرج المسلمون الى الحبشة وتاخرت قریش أن يقتلوا  
المؤمنين بمكة عن دينهم حين باعوا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعة العقبه ويكون الدين  
كله في أرض مكة وما حولها لا يبعد غيره (فان تنهوا) عن الكفر وسائر مذمى ما وثقوا لايمان

(٤١) - (تفسير مراح نبيد) - (او)

(فقد مضت سنة الاولين) أي بنصراته

وسله ومن آمن على من كفر (وقالوا هم حتى لا تكون فتنة) أي كفر (ويكون الدين كله) أي لا يكون مع دينكم كفر  
في جزرة العرب (فان تنهوا) أي عن الشرك وقاتلهم

(قَالَ اللَّهُ بِمَا يَمْلُونَ بَصِيرَ) أَيِ بَازِيزِهِمْ جَزَاءَ الْعَصِيانِ بِهِمْ وَأَمَّا هَلُمُّ (وَأَنْ تُولُوا) أَيِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُوا الشِّرْكَ وَقَتْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَاعْلَوْا أَنْ أَنْتُمْ مَوْلَاكُمْ) أَيِ نَاصِرِكُمْ يَلْعَنُ الْمُؤْمِنِينَ (وَاعْلَوْا أَنْتُمْ غَنَمٌ مِنْ شَيْءٍ) أَيِ أَخَذْتُمْ قِصْرًا مِنَ الْكَفَّارِ (فَأَنْتُمْ خِشَعٌ) هَذَا تَرْجِيحُ لَفْظِ الْكَلَامِ بِمَصْرِفِ الْجَمْعِ إِلَى حَيْثُ ذَكَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ (وَالرَّسُولُ) كَانَ لَهُ خِشَعٌ الْجَمْعُ يَصْنَعُ فِيمَا شَاءَ وَالْيَوْمَ يَصْرِفُ عَلَى مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ (وَلَقَدْ) (٢٢٢) (الْقُرْآنِ) وَهُمْ مِنْهُ شِعْرٌ نَوَالِيبُ الَّذِينَ حَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَاتُ الْمَفْرُوضَةُ

لَمْ خِشَعُ الْجَمْعُ مِنَ الْفَتِيحَةِ (وَالْيَتَامَى) وَهُمْ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَكَذَا أَبُوهُمْ يَنْفَقُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِشَعِ الْجَمْعِ (وَالسَّائِلِينَ) عَنِ أَهْلِ الْفَقَاةِ وَالْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَأْخُذْ خِشَعُ الْجَمْعِ (وَأَنْ السَّبِيلَ) وَهُوَ الْمُنْقَطِعُ بِهِ فِي سَفَرِهِ نَفْسُ الْفَتِيحَةِ يَنْفَقُ عَلَى خِشَعِ الْخَاسِ كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ هَذَا وَجَلَّ وَأَرْبَعَةُ أَخْصَانِهِ تَكُونُ لِلْعَتَمِينَ وَقَوْلُهُ (أَنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) أَيِ قَاطِبُوا مَا مَرَّ بِكُمْ فِي الْفَتِيحَةِ أَنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ (وَمَا تَزَالُ عَلَى عِبَادِنَا) بِمَعْنَى هَذِهِ السُّورَةِ (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أَيِ الْيَوْمِ الَّذِي فَرَّقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (يَوْمَ الَّذِي لَجَمَانُ) حُزْبُ أَهْلِ تَعَالَى وَحُزْبُ الشَّيْطَانِ (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) إِذْ نَصَرَ الْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ (إِذَا تُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا) وَهُوَ يَدُلُّ ثَانٍ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ أَيِ إِذَا تُمْ كَانُوا فِي شَطِ الْوَادِي الْقُرْبَى مِنَ الْمَدِينَةِ (وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى) أَيِ وَالْمُشْرِكُونَ فِي شَفِيرِ الْوَادِي أَيْ يَدَى مِنْهَا (وَالرَّكِبَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) أَيِ الْعِبْرَانِيَّيْنِ خُرُوجًا لِهَاتِي بِقُوَّةِهَا أَوْ يَوْفِيَانِ وَأَحْبَابِهِ كَانُوا بِمَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَلٍ لِمَنْ يَدُرُ (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) أَنْتُمْ وَأَهْلُ مَكَّةَ عَلَى الْقِتَالِ (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) أَيِ تَخَالَفْتُمْ بِكُمْ بَعْضًا فِي الْمِيعَادِ هَبِيئَةً مِنْهُمْ لَكُنْتُمْ وَقَتْلَكُمْ (وَلَكِنْ) جَمَعَ اللَّهُ يَنْصَحَكُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ بِنَصِيحَةِ مِيعَادٍ (لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا) كَانَ مَفْعُولًا (أَيِ لِيَقْضَى أَمْرًا) كَانَ مَفْعُولًا فِي عِلْمِهِ وَهُوَ النَّصْرَةُ وَالْفَتِيحَةُ لَنَتِي وَأَحْبَابِهِ وَالْهَرَجَةُ وَالْقِتْلُ لِأَيِ جِهَلِ وَأَحْبَابِهِ وَبِكَوْنِ اسْتِغْلَالِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَجْزُوعًا دَلَالَةً عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِيَهْلِكَ مِنْ هَٰذَا عَنْ يَتَوَبَّحِيَا مِنْ حَى عَنْ بَنَةِ) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى لِقَايِ أَيِ لِقَايِ بَنَةِ مَاتَ عَنْ يَدَيْهِ عَابِيهَا وَيَعِيشُ مِنْ يَبِيشُ عَنْ يَنْتِشَاهَا لَيْكُونَ لَهُ حُجَّةٌ وَمَعْدَنَةً وَلِيَصْدَرَ كَفْرًا مِنْ كَفَرٍ وَإِيمَانًا

(قَالَ اللَّهُ بِمَا يَمْلُونَ بَصِيرَ) أَيِ عَالِمٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ يُوَصِّلُ إِلَيْهِمْ نَوَابِهِمْ (وَأَنْ تُولُوا) عَنْ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ (فَاعْلَوْا) يَلْعَنُ الْمُؤْمِنِينَ (أَنْ أَنْتُمْ مَوْلَاكُمْ) أَيِ مَا فَطَّرَكُمْ وَارْتَفَعُ السَّاءُ عَنْكُمْ (نَمِ الْوَلَى) أَيِ الْوَلِيُّ بِالْهَظْ (وَنَمِ النَّصِيرَ) لَا يَغْلِبُ مِنْ نَصَرِهِ وَكُلٌّ مِنْ كَانُوا فِي حَبَابَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَانُوا آمَنًا مِنْ لَاقَاتِ مَصَوَاعِنِ الْفُتُوحَاتِ وَالْمَعْنَى وَأَنْ تُولُوا عَنْ لَإِيمَانٍ فَلَا تَخْشَوْا أَسْمَاءَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ (وَاعْلَوْا أَنْتُمْ غَنَمٌ مِنْ شَيْءٍ فَأَنْتُمْ خِشَعٌ) أَيِ وَاعْلَوْا بِالْمَعْنَى أَنَّ تُولُوا أَنْتُمْ أَصْبَحْتُمْ وَكَانَتْ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْلًا كَانَ أَوْ كُنْتُمْ بِأَفْوَاجٍ أَنْتُمْ خِشَعٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَمْرًا بِقِسْمَتِهِ عَلَى هَذَا الْجَمْعَةِ قَدْ كُنْتُمْ تَنْظُمُ وَقَوْلُهُ أَنْتُمْ خِشَعٌ خَيْرٌ مِنْدَا مَحْدُوفٍ أَيِ فَكُونُوا خِشَعًا وَاجِبٌ وَهَذِهِ الْجَمْعَةُ خَبَرَانِ (وَالرَّسُولُ) أَمَا بِدَعْوَاتِهِ يَصْرِفُ سَمْعَهُ لِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الشَّافِي وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ سَمِعْتُ سَافَةً بِسَبْ مَوْهٍ وَقَالَ مَالِكٌ هُوَ مَقْضُ الرَأْيِ الْأَمَامِ (وَلَقَدْ لَقِيَ الْقُرْبَى) أَيِ وَلَقِيَ الرَّبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي هَاتِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ وَفَقَرَاءِهِمْ يَقْسِمُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمْ فَكَرَّ مِثْلَ لَظِ الْأَتَمِينَ (وَالْيَتَامَى) أَيِ الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ قَرَاءَةُ بَرِيئَتِي بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ (وَالسَّائِلِينَ) أَيِ ذِي الْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (وَأَنْ السَّبِيلَ) أَيِ الْمُنْتَاجِ فِي سَفَرِهِ وَلَا مَعْصِيَةَ يَسْفِرُهُ (أَنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُرْسِلَ عَلَيْهِ) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْآيَاتِ وَاللَّانِكَةِ وَالْفَتْحِ (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أَيِ يَوْمٍ يَدْرُسُ بِهِ فَرْقَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِأَرْزَانَا أَوْ بِأَنْتُمْ (يَوْمَ الَّذِي لَجَمَانُ) أَيِ الْفَرِيقَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ وَهُوَ يَدُلُّ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ أَوْ مَنْصُوبٌ بِالْفُرْقَانِ وَالْمَعْنَى أَنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَتَمَثَّلْتُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ يَدُرُ فَاغْلَوْا أَنْ خِشَعُ الْفَتِيحَةِ مَصْرُوفٌ لِهَذِهِ الْوُجُوهِ فَاقْطَعُوا طَرَفَهُمْ عَنْهُمْ وَاقْطَعُوا بِالْخَاسِ الْأَرْبَعَةَ (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) رَعَى نَصَرَ الْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ (إِذَا تُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا) وَهُوَ يَدُلُّ ثَانٍ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ أَيِ إِذَا تُمْ كَانُوا فِي شَطِ الْوَادِي الْقُرْبَى مِنَ الْمَدِينَةِ (وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى) أَيِ وَالْمُشْرِكُونَ فِي شَفِيرِ الْوَادِي أَيْ يَدَى مِنْهَا (وَالرَّكِبَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) أَيِ الْعِبْرَانِيَّيْنِ خُرُوجًا لِهَاتِي بِقُوَّةِهَا أَوْ يَوْفِيَانِ وَأَحْبَابِهِ كَانُوا بِمَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَلٍ لِمَنْ يَدُرُ (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) أَنْتُمْ وَأَهْلُ مَكَّةَ عَلَى الْقِتَالِ (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) أَيِ تَخَالَفْتُمْ بِكُمْ بَعْضًا فِي الْمِيعَادِ هَبِيئَةً مِنْهُمْ لَكُنْتُمْ وَقَتْلَكُمْ (وَلَكِنْ) جَمَعَ اللَّهُ يَنْصَحَكُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ بِنَصِيحَةِ مِيعَادٍ (لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا) كَانَ مَفْعُولًا (أَيِ لِيَقْضَى أَمْرًا) كَانَ مَفْعُولًا فِي عِلْمِهِ وَهُوَ النَّصْرَةُ وَالْفَتِيحَةُ لَنَتِي وَأَحْبَابِهِ وَالْهَرَجَةُ وَالْقِتْلُ لِأَيِ جِهَلِ وَأَحْبَابِهِ وَبِكَوْنِ اسْتِغْلَالِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَجْزُوعًا دَلَالَةً عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِيَهْلِكَ مِنْ هَٰذَا عَنْ يَتَوَبَّحِيَا مِنْ حَى عَنْ بَنَةِ) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى لِقَايِ أَيِ لِقَايِ بَنَةِ مَاتَ عَنْ يَدَيْهِ عَابِيهَا وَيَعِيشُ مِنْ يَبِيشُ عَنْ يَنْتِشَاهَا لَيْكُونَ لَهُ حُجَّةٌ وَمَعْدَنَةً وَلِيَصْدَرَ كَفْرًا مِنْ كَفَرٍ وَإِيمَانًا

مَكَّةَ (وَالرَّكِبَ) أَوْ يَوْفِيَانِ وَأَحْبَابِهِ وَهُمْ أَهْلُ الْأَبْلِ بِمَعْنَى الْعِيرِ (أَسْفَلَ مِنْكُمْ) إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) أَنْتُمْ وَأَهْلُ مَكَّةَ عَلَى الْقِتَالِ (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) أَيِ تَخَالَفْتُمْ وَتَنَفَّضْتُمْ الْمِيعَادَ لَكُنْتُمْ وَقَتْلَكُمْ (وَلَكِنْ) جَمَعَ اللَّهُ يَنْصَحَكُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ بِنَصِيحَةِ مِيعَادٍ (لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا) كَانَ مَفْعُولًا (أَيِ لِيَقْضَى أَمْرًا) كَانَ مَفْعُولًا فِي عِلْمِهِ وَهُوَ النَّصْرَةُ وَالْفَتِيحَةُ لَنَتِي وَأَحْبَابِهِ وَالْهَرَجَةُ وَالْقِتْلُ لِأَيِ جِهَلِ وَأَحْبَابِهِ وَبِكَوْنِ اسْتِغْلَالِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَجْزُوعًا دَلَالَةً عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِيَهْلِكَ مِنْ هَٰذَا عَنْ يَتَوَبَّحِيَا مِنْ حَى عَنْ بَنَةِ) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى لِقَايِ أَيِ لِقَايِ بَنَةِ مَاتَ عَنْ يَدَيْهِ عَابِيهَا وَيَعِيشُ مِنْ يَبِيشُ عَنْ يَنْتِشَاهَا لَيْكُونَ لَهُ حُجَّةٌ وَمَعْدَنَةً وَلِيَصْدَرَ كَفْرًا مِنْ كَفَرٍ وَإِيمَانًا

(وان الله لسميع) فعلمكم (علم) بدينكم (اذ يريكم الله في منامك) أى فى عينك وهو موضع النوم (قليل) لشحوقهم وبخيلوا عليهم (ولوأراكم كثير الفلتم) أى لبيتهم ولتأخرن عن حرمهم وقتلهم (٢٣٣) (ولتأخرن في الأمر) واختلفت كنتم (ولكن الله سلم)

أى صممكم وسلمكم من الحاقلة فباينكم (اه علم بذات الصدور) أى علم ما فى صدوركم من اليقين ثم خاطب المؤمنين جميعا بهذا المعنى فقل (واذ يريكموه اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) قال ابن مسعود قلوا واني أعيثنا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبى أراهم سبعين فقال أراهم مائة فأمرنا رحلا فقل كم كنتم قال ألف (وقل لكم فى أعينهم) ليحترأ عليكم ولا يرجعوا عن قتالكم (ليقضى الله أمرها كان مفعولا) فى علمه بنصر الاسلام وأهله وذال الشرك وأهله (والى الله ترجع الامور) أى وهدى الى مصلته فأكره أوليائى وأعاقب أعدائى (يا أيها الذين آمنوا اذلقم فتة) أى جاعة مرة (فتبتوا) لتألم ولا تنهزموا (وذكروا الله كثيرا) أى دعوه بالنصر عليهم (لعلكم تفلحون) أى كي تنصروا وتبقوا الجنة قائما بها خصالنا اما النعمة واما الشهادة (وطبعوا الله

من آمن عن وضوح بنة (وان الله لسميع) فعلمكم (علم) بجاشتكم وضعفكم فاصلح مهمكم (اذ يريكم الله في منامك) قبل يوم بدر (قليل) مع كثرتهم فاشير بذلك أصحابه فقالوا رؤؤى بالي حتى صار ذلك تشجيها للمؤمنين (ولوأراكم كثير الفلتم) أى ولوأراك الله للمشركين كثيرا لذكركه للقوم ولوسعودك لجنوا (ولتأخرن في الأمر) أى لاختلقتهم فى أمر القتال ولتفرقت آراؤكم فى الفرار والثبات (ولكن الله سلم) أى سلمكم من الحاقلة فباينكم (اه علم بذات الصدور) أى باطلعات التي تقع فى القلوب من الصبر والجزع والجرأة والحين ولتلك درمادر (واذ يريكموه اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) أى واذا يصركم أيا المؤمنين اياهم قليلا حتى قال ابن مسعود لمن فى جنبه أراهم سبعين فقال أراهم مائة وهم فى نفس الامر ألف تصديقاً لى الرسول صلى الله عليه وسلم ولتزداد جواراة المؤمنين عليهم (وقل لكم فى أعينهم) حتى قال أبو جهل انما أصحاب محمد أمة جزور أى قليل يشبههم جزور واحد فلاتقتلوه واربطوهم بالخبال وقل الله عدد المؤمنين فى أعين المشركين قبل النعام الحرب ثلاث بالغ الكفار فى تحصيل الاستعداد والحدود فيصير ذلك سبباً لانكسارهم فلما التحم القتال رأى الكفار المسلمين مثل الكفار وكأوا انغافوا والسدين قسر لعين ليهابوا ونصف قلوبهم (ليقضى الله أمرها كان مفعولا) أى ليصير ذلك سبباً لاستيلاء المؤمنين عليهم (والى الله ترجع الامور) بالبناء للفعول أى ترد لفة على أى تصير ويصرف الله الامور كلها كيما يريد ولا يخفى على ما ينظره العبيد (يا أيها الذين آمنوا اذلقم فتة قاتبتوا) أى اذا حارتم جماعة من الكفرة بخسوف الحاربه قولاً تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) بالقلب واللسان فى أثناء القتال ومن الذكركم ما يقع حال القتال من التكبير (لعلكم تفلحون) أى تنفوزون برحمكم من النصر والمثوبة (وطبعوا الله ورسوله) فى أمر القتال وفيه (ولتأخرن) أى لاختلن فى أمر الحرب (فتشاوروا) أى فتعجبوا (وتذهب بكم) أى شدتكم (واصبروا) على شدائد الحرب (ان الله مع الصابرين) بالنصرة وسلاسة (ولاتكونوا فى لاسكبار والفخر) كالذين خرجوا من ديارهم مكة لحية البر (بطرا) أى شديد المرح (وراء الناس) أى ورائه الذين عليهم بالشجاعة والساحة وذلك ان فرسانا خرجوا من مكة لحفظ لبر فلما لموا جهة ألمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيان وقال يرجعوا الى مكة فقد استعبركم فأبوا الاطاعه رآنا الجلالة وأضالنا لوردوا الخلفة بشت الخفاف السنانى الى قبيح وهو صديق له بهد اجمع ابن له فمات قال ان أى يقول لك ان شئت ان أمك بالرجال أمددتك وان شئت ان أزعج اليك بمنى من قرأتى فقلت قتل أبو جهل قل لا يك جؤ الله خيرا ان كنا خا لى الله كبريم محمد والله ما نأبى به من طاقه وان كنا نقاتل لناس فوفقه ناعلى الناس لقوة الله ما رجع عن قتل محمد حتى نرد براف شرب فيها الخمر ونعزف علينا القيان وتدهر الجوز ورفى بدقيش الامس علينا بالشجاعة والساحة وقد بدله الله شرب الخمر شرب سكاس الموت وبدل ضرب الجوارى على نحو الوقوف بنوح الدعات وبدل نحر الجوز بنحر رقاهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون واعلم ان الم اذا كثرت من الله تعالى الى العبدان صرفها لى مرضاته تعالى وعرفها من الله تعالى انه هو الشكر واما ان توسل بها لى انفاضة على الاقران والمغالبه بالثمة على أهل الزمان فذاك هو الباطل

ورسوله ولتأخرنوا) أى ولتختلنوا (فتشاوروا) أى مجتسما (وتذهب بكم) أى جلدكم وبؤسكم ودولتكم (ولاتكونوا كالذين رجوا من ديارهم) حتى النفر (بطرا) أى طغيا فى النعمة وذلك أنهم خرجوا للمعزف والقيان يشربون الخمر (وراء الناس) أى

أظهره الجليل مع إبطان القيص (و يمدون عن سبيل الله) أي معاداة المؤمنين وقناطهم (والله بما يعملون محيط) أي  
 فيجازيهم به (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم) الآية وذلك أن فرسان الجاهلية لم يخافوا الله وبنى مدج ألفوا أن كان  
 بينهم فتية علم إبليس في جنده على (٣٣٤) سورة سراقه بن مالك بن جشم كان في ثم السجى فقالوا

(و يمدون عن سبيل الله) أي يمدون الناس من المدخل في دين الله وهذا معطوف على بطرا واما  
 ذكر لبطر والزياء بصيغة الاسم والمد بصيغة الفعل لان أبجهر ورطه كانوا عجبوا على المناخرة  
 والزياء واما مدمهم عن سبيل الله فاما حصل في الزمان التي ادعى سيدنا محمد النبوة (والله بما يعملون  
 محيط) أي والله عالم بما في دواخل القلوب وهذا كالتهدية عن التصنع فان الانسان ربما ظهر من نفسه  
 ان الحامل في ذلك العمل طابع مرضاة الله تعالى مع انه لا يكون الا مرفى الحقيقة كذلك (واذ زين  
 لهم الشيطان أعمالهم) أي واذا كثر وقت زين الشيطان أعمالهم في معاداة المؤمنين وخروجهم من  
 مكة فان المشركين حين أرادوا المسير الى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لانهم كانوا اقربا منهم واحدا  
 فلما آمنوا ان يأتوهم من وراءهم فتصور لهم إبليس بصور سراقه بن مالك بن جشم وهو من بني بكر بن  
 كنانة وكان من أشرفهم في جنده من الشياطين ومعه راية (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس)  
 أي لا غالب عليكم اليوم من بني كنانة ومن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واي جاركم) أي  
 حافظكم من مضرتهم (فلما تراءت الفئتان) أي اتقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين بحيث  
 رأوا كل واحداه الأخرى ورأى إبليس نزول الملائكة من السماء (نكس على عقبه) أي رجع الى  
 خلفه هاربا (وقال اي برى منكم) فكان إبليس في صف المشركين وهو اتخذ بدرا حرث بن هشام  
 فقال له الحرث الى أين تترك نصرتنا في هذه الحالة قال ليس (اي أرى ما لترون) وأرى جبريل  
 بين يدي لبي صلى الله عليه وسلم وفي يده الكتاب بقود الفرس ولم تروه ودفع إبليس في صدر الحرث  
 (و في آخاف الله) ان يهلكي بشيطة الملائكة على وقيل لما رأى إبليس الملائكة يملكون من السماء  
 خاف ان يكون الوقت الذي أنظر اليه قد حضر فقال ماذا أشفا على نفسي (والله شديد العقاب)  
 قاله الشيطان بعد أن شره وحينئذ هو قليل أو مستأنف من عمن كلامه تعالى تهديد إبليس  
 (اذ يقول المنافقون) وهم قوم من الاوس والخزرج (والذين في قلوبهم مرض) أي شك وهم قوم  
 من قريش أسلموا ولم يؤمنوا بسلامهم في قلوبهم ولم يهاجروا منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن لوليد وأبو  
 قيس الفاكه والحرث بن زمة وعدي بن أمية والماص بن منبه والماص بن أواذ كرمقدرا  
 (غره هؤلاء) أي عساوا أصحابه (دينهم) فاهم خرجوا وهم ثمانية وثلاثة عشر بقاتلون ألبرجل  
 وماذا لك الا الله اعتمدوا على دينهم وقال هؤلاء لما خرج قريش لخبر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خرج مع قومه فان كان محمد كفرة خرجنا ليوان كان في الله اتفاق قومه لما خرجوا مع قريش  
 ورأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار رجعو لل كفر وقالوا ذلك الولد لو كان جاعا مع المشركين يوم  
 بدر لم يحضر منا في بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم الا واحد وهو عبيد الله بن أبي (ومن يتوكل  
 على الله قال الله عز وجل يحكم) أي ومن يعول على احسان الله ويتق بفضله وسلم أمره الى الله فان الله  
 حافظه وما صره لا يذع زلا عليه شيء يحكم بوصول العباد الى أمده ثم والرحمة الى أوليائه (ولو ترى اذ  
 يتولى الذين كفروا الملائكة) أي ولو رأيت يا شرف الخلق الكفرة حين يتوكلون على الملائكة في بدر  
 (يضربون وجوههم وأدبارهم) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحرى) أي النار لانه كان مع

نحن نريد قتال هذا  
 الرجل ونخاف من قومه  
 فقال اي جاركم اي حافظ  
 من قومي لا غالب لكم  
 اليوم من الناس (فما  
 تراءت الفئتان) أي اتقى  
 الجمعان (نكس على  
 عقبه) أي رجع الى  
 قبحه لم يمارق أفرا  
 من غير قتال فقال (اي أرى  
 ما لترون) وذلك امرأى  
 جبريل مع الملائكة حاوا  
 لنصر المؤمنين (اي  
 أخاف الله) ان يهلكي  
 فيمن يهلك (والله شديد  
 العقاب اذ يقول المنافقون)  
 والذين في قلوبهم مرض  
 وهم قوم أسلموا ولم  
 يهاجروا فلما خرجت قريش  
 لقتال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خرجوا  
 معهم وقالوا نكون مع  
 أكثر الفئتين فلما رأوا  
 قلة المسلمين قالوا (ع)  
 هؤلاء دينهم اذ خرجوا  
 مع قتلهم بقاتلون الجمع  
 الكثير ثم اتوا لاجبا مع  
 المشركين قال الله تعالى  
 (ومن يتوكل على الله)  
 أي يسلم أمره الى الله  
 (فان الله عز وجل)

منيع (حكيم) في خقه (ولو ترى) أي بعد أن يذبحوا كبروا للملائكة أي يأخذون وأصحابهم  
 يخمن من قتلوا يسير (يضربون وجوههم وأدبارهم) أي مقديهم ذأوبوا الى المسلمين وما خيرهم ذأوبوا (وذوقوا) أي يقولون  
 لهم بصلوات ذوقوا عذاب الحرى

ذلك) أي هذا العذاب (بما قمتم أيديكم) أي بما كنتم وجنتم (وأن الله ليس بظلام للعبيد) لأنه حكم بما ينص  
(كذاب لفرعون) الآية يريد عذقه ولا في التشذيب كعادة آل فرعون فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلهم كفرعون (إن  
الله قوي) أي قادر لا يظلمه شيء (شديد العقاب) أي لمن كفر به (٢٢٥) وكبير رسله (ذلك بأن الله يهلك  
نعمته أصمها على قوم حتى

اللائكة مقامهم وكما ضرر نوابها التيبت النار هناك الأجزاء جواباً لو محضوف أي رأيت أمراً فليحيا  
لا كما يوصف (ذلك) العذاب (بما قمتم أيديكم) أي بسبب ما علمت أيديكم من الكفر  
والمعاصي (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أي والاسرائة تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من جهنم  
(كذاب لفرعون والذين من قبلهم) أي عادة كفر قريش في فعله من الكفر والمعاصي (كفروا  
من العذاب كعادة آل فرعون وقوم نوح وعلو اضربهم من الكفر والعدا في ذلك) (كفروا  
بآياته) أي أنكروا الدلائل الإلهية وهذه الآية تشير لأب كفا قريش (فأخذهم الله  
بذنوبهم) أي بسبب ذنوبهم (إن الله قوي) بالآخرة (شديد العقاب) أي إذا عاقب (ذلك  
بأن الله يمكن مقيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يضرهم وأما بأنفسهم) أي تعذيب الكفرة بما قمتم  
أيدهم سبب أن الله يمكن مقيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يضرهم وأما بأنفسهم) أي تعذيب الكفرة بما قمتم  
فأذا صرفوا تلك النعمة إلى فسق والكفر فقد غيروا نعمة الله على عباده أنفسهم فاستحقوا تعذيب  
الهم بالنعم والمحب المحن (وأن الله سميع عليم) أي بسبب أنه تعالى يسمع ويعلم جميع ما يكون  
وما يبدون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) أي حتى يضرهم وأما بأنفسهم) أي تعذيب الكفرة بما قمتم  
كثير الأمل الماضية (كذبوا بآياتهم) أي كذب آل فرعون ومن قبلهم بأنه تعالى ربه  
وأنهم عليهم فأنكروا دلائل النبوة والاحسان مع كثرة نواويلهم عليهم كما كذب أهل مكة ذلك  
(ما علمت أيديكم) أي أهل مكة بعضهم بالرجعة وبعضهم بالغش وبعضهم بالطغارة وبعضهم  
بالرجوع بعضهم بالسخط كذلك أهل مكة كفروا قريش بالسيف (وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا  
ظالمين) أي وكل من الفرق المكذبة كانوا ظالمين بالكفر والعصيان بآياتهم بالتكذيب  
وإسراء الناس بالآذان والإعجاز فآله تعالى أعما أهلكهم بسبب ظلمهم اللهم أهلك الطاغية وظهر وجه  
الأرض منهم فلا يقدر أحد على دفعهم إلا أن قاعد فيهم بأفكار يفسد ويستنتج (إن شر العذاب  
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أي أن شر الخلق في حكم الله وعلمه الذين كفروا على  
الكفر فهم لا يرجون إيمان (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) أي من مرات  
العهد قال ابن عباس هم قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهودي قريظة أن  
لا يحاربوا ولا يهاجروا عليه فنقضوا العهد وأغاروا عليه مشركي مكة بالسلاح في يوم بدر ثم قتلوا دينا  
وأعطوا أنفسهم عاهدهم مرة ثانية فنقضوا العهد وأغاروا عليه وأعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وه  
الحندي واطق كعب بن الأشرف إلى مكة فآذنه على محارب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم  
لا يتقون) عن نفس العهد (فما تنقضهم في الحرب فشردهم من حلفهم لهم بذلك) (وأن  
نظفون هؤلاء الكفار الذين ينقضون العهد في الحرب ففعلهم الله من العذاب) (وأن  
سهم من خلفهم من أهل مكة والذين أي أذاعهم قريظة لمقربة قريظة فشردهم من حلفهم  
أن تفعلهم مثل فعلت بحلفهم وهم قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرقهم في ذلك  
الوقت ففرقهم فاجتمعوا بالاضطرار (وأنهم من قوم خيالة وينسبهم على سوء) أي وإن

نعمته أصمها على قوم حتى  
يضرهم وأما بأنفسهم  
سميع عليهم) أن الله علم  
أهل مكة من جوع وأمرهم  
من خوف وأمر اليهم  
محمد رسولاً وكان هذا  
كله ما أنتم به عليهم  
ولم يكن يضرهم  
لولا يضرهم وأمرهم  
كفرهم به وترك شكرها  
فما غيروا ذلك غير الله  
ما هم فليس لهم النعمة  
وأخذهم ثم نزل في يهود  
قريظة (إن شر العذاب  
عند الله الذين كفروا فهم  
لا يؤمنون الذين عاهدت  
منهم) الآية ودت أنهم  
نقضوا عهدهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأغاروا عليه  
مشركي مكة بالسلاح ثم  
اعتدروا وقواً خطاه  
فهدمهم ما به منقضوا  
عهدهم يوم خندق رزك  
قوله (ثم ينقضون عهدهم  
في كل مرة) (وأنهم  
عقاب الله في دبت) (فما  
تنقضون في الحرب) أي  
فإن أدركتهم في القتال  
وأمرتهم (فشردهم من  
حلفهم) أي وأفلهم فعلا  
من تنكروا ولعقوبه

تفرق به جمع كل ناض ففيتروا بما علمت هؤلاء فلا ينقضون عهدهم وذلك قوله تعالى (أهلهم يكرهون) أي بعض (من قوم  
خيالة) يعني قريظة المعاهد دليل ظنك (هذه الآية على سوء) أي تبديدهم كالحق عاهدتهم عليه لتكون لهم موءمة واحدة  
فلا يتروا أنك نقض العهد بسبب الحرب أي عليهم أنك نقضت عهدهم بالفرق فالتأثير هو أنك نقضت العهد بالفرق

(ان الله يحب العاتين) أي الذين يخرون في اليهود وغيرهما (ولا تحسبن الذين كفروا سبغوا ذلك ان من اقل الخسار سبغوا بدمهم الكفار غفراً ان نزل بهم حكمة (٣١٦) في الوقت فلما نزل طغوا وبغوا فقال الله لا تحسبنهم سبغوا بدمهم الا

فانهم لا يدرون الا يغفروا  
فما يستقبلون من الاوقات  
(واعدوا لهم) أي خسروا  
العدة لعدوكم (ما استطعتم  
من قوة) أي ما تنفذون به  
على سحرهم من السلاح  
والقسي وضربها (ومن  
ربط الخيل) أي ما يرتبط  
من الفرس في سبيل الله  
(ترهبون به عدو الله  
وعدوكم) أي مشركي مكة  
وكفار العرب (وأخوين  
من دونهن) أيهم المنافقون  
(لا تعلمونهم الله يعلمهم)  
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويفترون معكم  
والمنافق ربه عدد  
المسلمين (وما تنفقوا من  
شيء) أي من آله وسلاح  
وصفراء وبنساء (في  
سبيل الله) أي في طاعة الله  
(بوف اليكم) أي يخلف  
لكم من العاجل ويوفركم  
أجوه في الآخرة (وأنتم  
لا تعلمون) أي لا تنفقون  
من انواب (وان جنحوا  
نسلم) أي مالوا الى الصلح  
(فاجنبكم) أي قل اليك  
بيني ومشركي واليهود هم  
سبغوا بدمهم قالوا الذين  
لا يؤمنون بالله (توكل  
على الله) أي توثق به (نذهو

تلمعن من قوم من المعادين تفض عهدا بامارات ظاهرة فاطرح اليهم عهدهم على طريق ظاهر مستو  
بان تلمعن قبل سرك اليهم انك قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة حتى تكون أنت وهم في الصلح  
بنقض العهد سواء لا يبادرهم الحرب وهم على توهم مقام العهد فيكون ذلك خيانتك (ان الله  
لا يحب الخائنين) في اليهود والحاصل ان ظهرت الخيانة بامارات ظاهرة من غير أمر مستفيض وجب  
على الامام ان يبدل اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وذلك كافى قرينة فاتهم عاهدوا النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم اجابوا بأبشيان ومن معمن المشركين الى مظاهرهم عليه صلى الله عليه وسلم وأما اذا ظهر  
نقض العهد ظهوراً مقصوداً به فلا حاجة للامام الى نيل العهد وعلامتهم بالحرب بل بفعل كافي لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأهل مكة فاتهم لما نقضوا العهد بقتل خواتمهم في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم وصل  
اليهم جيش النبي صلى الله عليه وسلم عن الظهار وذلك على أربع فراسخ من مكة (ولا تحسبن الذين  
كفروا سبغوا) قرأ ابن عمر وحسن عن عاصم بالياء التحنة أي ولا تحسبن الذين كفروا من  
قر بئس أنفسهم قالوا من عذابنا بهم يوم بدر وقرأ الباقون ببناء الفوقانية على مخاطبة النبي صلى  
الله عليه وسلم أي ولا تحسبن يا أشرف الخلق الذين كفروا الذين خلصوا منك بدر فأتيت من عذابنا  
(اهم لا يهزون) أي أنهم هذا الفرار لا يهزون الله من الانتقام منهم اما بالقتل في الدنيا واما بذاب  
التأني في الآخرة قرأ ابن عسار أنهم شتمت الهمة على التعليل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن  
رباط الخيل) قيل انهم لا تقبل لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر انهم قصدوا الكفر  
بلا آفة سحرهم الله تعالى ان لا يعودوا للملحمة قتال وأعدوا الخيل المر بوط سواء كان من الفحول أو من  
الاناث وروى ابنه كاتف الصحابة يستحبون ذلك را تحليل عند الصفوف واثبات الخيل عند البيات  
والغارات (ترهبون به) أي بذلك الاعداد وقرئ تغزون (عدوا الله وعدوكم) وهم كفار مكة  
(وأخوين من دونهن) أي من غير كفار مكة من الكفرة (لا تعلمونهم) أي لا تعلمونهم من  
الاعداء أي فان كثيراً لا تالجهاد كإبراهيم الاعداء الذين نزلهم أعداء كذلك رهب الاعداء  
الذين لا يعلم انهم أعداء سواء كانوا مسلمين أو كفاراً (الله يعلمهم) لا غيره (وما تنفقوا من شيء)  
قيل أو جل (في سبيل الله) أي في طاعة الله في الجهاد وفي سائر وجوه التقربات (بوف اليكم) أي  
لا يضيع الله في الآخرة أجوه بجل عوضه في الدنيا (وأنتم لا تعلمون) أي لا تعلمون من الاجر  
(وان جنحوا للسلم فاجنبكم) أي وان مال الكفار الى الصلح بوقوف الرعية في قلوبهم معاهدة ما يكم  
من الاستعداد فاقبله وقرأ أبو بكر عن عاصم بالسلم بكسر السين وقرئ فاجنبكم بضم النون (وتوكل على  
الله) أي فوص الامر بما عاقده معهم الى الله ليكون عونك على السلامة لكي نصرهم عليهم اذا  
نقضوا العهد (انه) تعالى (هو السميع) لما يقولون في حلواتهم من ملة لا تخدع (العليم) بانياتهم  
فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم في سرهم (وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله) أي  
ان يريدوا الكفر بالصلح يريك لك كيف عنهم فاعلم ان الله كافيك من شرهم وناصرك  
عليهم (هو الذي أيدك نصره) أي قواك بنصره (في سائر يامك) (وبالؤمنين) من المهاجرين

المسيح العليم) تعالى توكلهم (وان يريدوا أن يخدعوك) أي الصلح لتكف عنهم (فان حسبك الله) أي قاتلي تتولى كفائتك الله (هو الذي أيدك نصره) أي قواك بنصره (وبالؤمنين) يعني الانصار

(واكتب بين قلوبهم) أي بين الاوس والخزرج وهم الانصار (واؤتقت مافي الارض جميعا لثقت بين قلوبهم) أي لثقت اوتقتي كانت بينهم (ولكن الله انبأ بينهم) لان قلوبهم بينهم واثقها كيف يشاء (العزيز) أي لا يمتنع عليه شيء (حكيم) أي عليم بما يؤوله (يا أيها النبي حسبك الله) الآية ابلغ مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فزانت هذه الآية والمعنى يكفيك الله (د) يعني (من انبأكم من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على (القتال) أي حرضهم على نصر دين الله (ان يكن

منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) يريد الرجل منكم بمضرة منهم في الحرب (وان يكن مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) أيهم قوم لا يفقهون أي هم على جهالة فلا يشعرون اذا صدقتموهم القتال بخلاف من قابل على بصيرة يرجو ثواب الله فكان الحكم على هذا زما يصار الواحد من المسلمين العشرة من الكفار فقتلوا وشكروا الى الله فضعفهم فزل (الآن خفف الله عنكم) هو الله عليكم (وعز أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) فصر الرجل من المسلمين برجلين من الكفار وقوله باذن الله أي بإرادته ذلك (ما كان لنبي أن تكون له أسرى) نزلت في فداء أسارى بدر فادوهم بأربعة آلاف أربعة آلاف فأنكر الله على نبيه ذلك

(واكتب بين قلوبهم) أي بين قلوبهم لثقت مافي الارض جميعا لثقت بين قلوبهم (ولكن الله انبأ بينهم) أي ان النبي صلى الله عليه وسلم يثاق قوم تكبرهم شديد حتى لو طهر رجل من قبيلة طعمة قاتل عنه قبيلته حتى بدر كوثاره ثم اسلم اهلبوا عن تلك الحادثة قاتل الرجل أو غاموا أو ما بينه وانفقوا على الطلعة وصاروا انصارا واذا كانتا خصومة بين الاوس والخزرج شديدة والحرب بدائية ثم رأت الضغائن وحملت الالام فآلقت تلك العداوة القديمة وتبدلت بالحببة القوية لا يفسد عليها الا الله تعالى وصارت تلك مجزة ظاهرة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (انه) تعالى (عزيز) أي قاهر يقلب القلوب من العداوة الى الصداقة (حكيم) أي يفعل ما يفعله مطابقة الصلحة (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أي كعماك الله وفي اتباعك ناصرا أول المعنى كفاك الله والمؤمنون وهذه الآية نزلت في البيداء في غزو بدر قبل القتال فلما ادخل المؤمنين هنا أهل غزوة بدر وهم المهاجرون والانصار وقيل نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله عنه فقتل هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة قعدية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) أي بالغ في حرضهم عليه (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) أي ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجندوا في القتال حتى يغلبوا مائتين (وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) واعمار هذا الحكم عند حصول الشروط مهما ان يكون المؤمن شديدا لا اعزاء قويا جلدا ومتهما ان يكون قويا القلب شديدا بالأس شجاعا غريما من ومها ان يكون غير متحرف اقتال ومتحيزا الى فئة فحصل له الشروط وجب على الواحد من ثلث العشرة (أنهم قوم لا يفقهون) متعاقب يغلبوا في الموضعين أي سببهم قوم جهلة الله تعالى وبأي يوم الاخر لا يكون امتثالاً لأمر الله تعالى واعلاء كلمته وبثباته وبقائه لا يكون للحمية له بية وإثارة العدوان وهم يعتمدون على قوتهم وانسلخون يستعينون برهبة التضرع ومن كان كذلك كان النصر أليق به (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) في البين وفي معرفة القتال لا في الدين (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفا من الذين كفروا) أي بإرادته وهذه الآية نزلت على ان ذلك شرط معقود حتى هذه الجملة فلم يثبت ذلك الحكم وعلى هذا التقدير لم يحصل النسخ البتة فقد أنكر أبو مسلم الاصح في النسخ (والله مع الصابرين) أي ان العشرين ان قتلوا على مصارقات اثنين في ذلك الحكم وان لم يقدروا على مصارقتهم فالحكم المذكور هناك رائد وهذا يدل على صحة مذهب أبي مسلم (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى شخن في الارض) أي ما ينبغي لنبي أن يكون له أسرى من الكفار حتى قوى ويغاب بالثلاثي قتلهم (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الله) أي متاع الدنيا لنبي هو الفداء (والله يريد أن يعرض الله

بقوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى أي لم يكن سبي أن يحبس كغيره من عباده فلا يكون ذلك أيضا وقوله (حتى شخن في الارض) أي يباغ في قتل عدائه (تريدون عرض الدين) أي الفداء (والغير بد الآخرة) أي يريد أنكم لجنة بقتلهم وهذه الآية بيان مما يجب أن يجتنب من الخذلان الأسرى لأن اعداء قبل الانحياز في الارض يقتل اعداء وكان هذا يوم بدر ولم يكن قد انحزوا في الارض فلذلك أنكر الله عليهم ثم نزل فماد بعده فافده



الفداء (عذاب عظيم)  
فلما نزل هذا أمسكوا  
أيديهم عما أخذوا من  
الغنم فقل قولهم (فكلموا)  
عالمهم حلالا طيبا  
واتقوا الله بطاعته (إن  
الله غفور) أي غفر لكم  
ما أخذتم من الفداء  
(رحم) رحمكم لانكم  
أولياءه (أي أيها النبي قل إن  
في أيديكم من الاسارى  
أن يعطى الله في قلوبكم خيرا)  
ارادة الاسلام (يؤتكم  
خيرا مما أخذتمكم) من  
الفداء يعني أن أسلمتم  
وعطى الله اسلام قلوبكم  
أخف عليكم خيرا مما أخذ  
منكم (وبغفر لكم)  
ما كان من كفركم وقالكم  
رسول الله (وان يردوا  
حياتكم) وذلك انهم قالوا  
لنبي صلى الله عليه وسلم  
آمننا وشهدناك رسول  
الله فقال الله ان خنوك  
وكان قولهم هذا خيانة  
(فقد خانوا الله من قبل)  
أي كفروا به (فأمكن  
مهم) يعني بدرهه  
ثم سبهم ان عادوا الى  
القتل (وامة عليهم) أي  
يحيون من اموالهم (حكيم)  
حتى لا يردوا جرحا  
(ان ليس تنوا وهاجروا)  
لأنهم في ميراث كانوا  
في يده الاسلام يتركون  
بالجرح ولا يصحرون فكان

ما يغني الى السعادات لآخرية المصونة من الزوال (واقتضز) يغلب أولياءه على أعدائه  
(حكيم) يعلم ما يليق بكل حال كما مر بالاشفاق ونهى عن أخذ الفداء حين كانت الشوك للشركين  
وغيره من أخذ الفداء من المن لماتحولات الحلال وصارت القلب للؤمنين (لولا كتاب من القسبي  
المسكين) أخذتم عذاب عظيم) أي لولا انه تعالى حكم في الاول بالعفو عن هذه الواقعة لصابكم بسبب  
ما أخذتم من الفداء عذاب شديد (فكلموا عاقلهم حلالا طيبا) أي فدا بحت لكم الغنم فكلموا  
عالمهم حال كونهم حلالا مستلذا روى انهم أمسكوا عن الغنم في بدر ولم يعدوا أيديهم بها فزالت هذه  
الآية (واتقوا الله) في مخالفة أمر موبهية في المستقبل (ان الله غفور رحيم) في الحالة الماضية من  
استباحة الفداء قبل ورود الاذن من الله تعالى فيه (أي أيها النبي قل إن في أيديكم من الاسرى) قرأ  
أمرهم من الاسرى بضم الحزنة وفتح السين بمعنى القيد بالامانة أي من الذين أسرهم وما أخذتم  
منهم الفداء (ان يعطى الله في قلوبكم خيرا) أي اعطوا من ما على طاعة الله ورسوله في جميع التكليف  
ونوبة عن الكفر وجميع المعاصي (يؤتكم خيرا مما أخذتمكم) من الفداء (وبغفر لكم) ما سلب  
منكم قبل الايمان (والله غفور) لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه (رحم) بأهل طاعته روى أن  
العباس كان أسيرا يوم بدر ومعه عشرة أوقية من الذهب خرجها ليعطى الناس فكان أحد العشرة  
الذين ضمنوا الطعام لمن خرجوا من مكة الى بدر فبلغه التوبة حتى أسروا أخذ ذلك المشركون منه  
فقال العباس كنت مسلما الا أنهم كرهوني فقال صلى الله عليه وسلم ان يصح ما ذكره حقا فإنه  
بجزيك ما فاعاظهر أمركم فقد كان علينا قال العباس فكلمت رسول الله أن يرد ذلك الذهب على  
فقال صلى الله عليه وسلم أماني خرجت به فتعين به علينا فلا قال العباس وكافني الرسول فداء ابن أبي  
عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية فداء نوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركني أن تكف فرشا  
ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ذهب الذي دفعته الى أم العضل وقت خروجك من مكة  
وقلت لها ما أدري ما يصيني في وجهي هذا ان حدث في حادث فهدانا المال لك واهب الله وليد الله  
والفضل وقم فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال صلى الله عليه وسلم أخبرني بعرق قال العباس  
أنا شهيد فكصادق أشهد أن لا اله الا الله وانك عبدود رسول الله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته  
اليها سوادا ميل ولقد كنت من تأييد أمركم فأما الذي أخبرني بذلك فلا ريب وأمر ابي أخيه عقيل  
ونوفل بن الحرث فأسلما قال العباس فأدلتني الله خيرا مما أخذتم مني الآن عشرون عبدا كلهم تابع  
يضرب بعمال كثيرا داهم يضرب بعشرين الفواطة في زمن وما أحب أن لي به جميع أموال أهل  
مكة وأما تطر الخفر فمن روى وروى أيضا فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحر ثمانون  
لغاة توصلا فظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فآخذ منه ما قدر على حله وكان  
يقول هذا خبر مما أخذتمني وأنا رجل مفرقة (وان يردوا) أي لاسرى (حياتكم) أي يقتض  
الهد فاعلم أنه سيملك منهم فإنه صلى الله عليه وسلم كلفهم من الاسر عهدهم أن لا يعودوا  
الى عمارته صلى الله عليه وسلم الى معاهدة المشركين العون عليه صلى الله عليه وسلم (فقد خانوا الله  
من قبل) أي من قبل هذا ايمانهم عليه من محاربة الرسول يوم بدر (فأمكن منهم) أي  
قدر المؤمنين عليهم قتلا وسرقا بسر (والله عليم) أي يبرأ منهم (حكيم) يفعل كل ما يحل  
حسب مقتضيه حكمته بالبيعة (ان الذين آمنوا) بحمدوا القرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة  
حبا لله تعالى ورسوله (وياهدوا بأموالهم) بأن صرفوها الى السلاح وأنفقوها على الجاهل

(والذين آذوا ونصروا) يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم (أولئك بسنتهم أولياء بعض) أي هؤلاء هم الذين يتوارث بعضهم بعض (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من شيء ولا يتهم من شيء) (٣٤٩)

أي ليسوا لكم أولياء ولا يثبت

التوارث بينهم وبينهم

(حتى يهاجروا وان

استنصروكم في الدين)

يعني هؤلاء الذين لم يهاجروا

فلا تخذلواهم وانصروهم

(الا) أن يستنصروكم

(على قوم بينهم وبينهم

ميثاق) عهد فلا تفكروا

ولا تعاونوهم (والذين

كفروا بسنتهم أولياء بعض)

أي فلا توارث بينهم وبينهم

ولا ولاية والكافر ولي

الكافر دون المسلم

(الانفواه) أي الانفأوا

وتناصروا وتأخضوا في

السيارات بما أمرتكم

(تكن فتنة في الارض)

أي شرك (وفساد كبير)

وذلك أن المسلم اذا هجر

قريبه الكافر كان ذلك

أدعى له الى الاسلام واذا

لم يهجره وتوارثا هجم

الكافر على كفرة وقوله

(والذين آمنوا وهاجروا

واجاهدوا في سبيل الله

والذين آذوا ونصروا أولئك

هم المؤمنون حقا) أي

هم الذين حققوا ايمانهم

بما يقتضيه من الهجرة

وانصرة بخلاف من أقام

بدا للشرك (والذين آمنوا

من بعد وهاجروا واجاهدوا

معكم فأولئك منكم) يعني

(وانفسهم) بمباشرة القتال بالخوض في المالكات (في سبيل الله) أي في طاعة الله (والذين آذوا) أي  
أثروا المهاجرين من منازلتهم (ونصروا) لهم على أعدائهم يوم بدر (أولئك) أي الموصوفون بمجاد  
(بعضهم أولياء بعض) أي يكونون بدلا واحدة على الأعداء ويكون حبيلا واحدا لا حيل يجرى  
حبه لنفسه (والذين آمنوا) بمعصية القرآن (ولم يهاجروا) من مكة الى المدينة (مالكم من ولايتهم) أي  
من تعظيمهم (من شيء حتى يهاجروا) فلا حاسر والحصل الاكرام والجلال وقرأ حزمة من ولايتهم بكسر  
الواو والباقيون بالفتح (وان استنصروكم في الدين فليكن النصر الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي ان  
قطع التعظيم بين تلك الطائفة ليس كافيا حتى الكفر بل هؤلاء واستعانواكم في الدين على المشركين  
فواجب عليكم أن تعاونوهم عليهم الاعلى قوم منهم بينكم بمعاهدة فانه لا يجوز لكم خضع عهدهم  
بنصرهم عليهم اذ الميثاق مانع من ذلك (والله جانتهمون بصير) فلا تقالوا امره كي لا يهل بكم عقابه  
(والذين كفروا بسنتهم أولياء بعض) أي في النصره فان كفار قریش كانوا في غاية العداوة لليهود ولما  
ظهرت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم تعاونوا على ابدائه ومخارسته والمشركون واليهود والنصارى  
لما اشتركا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الجهة سببا لانضمام بعضهم الى بعض وقرب  
بعضهم من بعض وتلك العداوة خض الحسد لاداء الدين لان كل واحد منهم كان في نهاية الانكار للدين  
صاحبه (الانفواه) تكن فتنة في الارض وفساد كبير) أي ان لم تفعلوا ما أمرتكم به من التواصل بين  
المسلمين ومن قطع المحبة بينهم وبين الكفار تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة فان المسلمين  
لو اختلطوا بالكفار في زمان مضى لفسدوا وقلة دهم وزمار قوة الكفار وكثرة عددهم فربما صارت  
تلك المخالطة سببا لانصاف المسلم بالكفار وان المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم فبصد ذلك  
سببا لجرأة الكفار عليهم (والذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آذوا ونصروا أولئك هم  
المؤمنون حقا) فانه تعالى ذكرهم ولا تليين حكمهم وهو اكرام بعضهم بعضا ثم ذكرهم ههنا لبيان  
تعظيم شأنهم وعلو درجتهم وأثنى عليهم من ثلاثة وجه وهي وصفهم بكونهم محققين تحقيقين في طريق  
الدين لان من لم يكن محفاد في نه فاروق الا هو والوطن ولربنبل النفس والمال ولم يكن في هذه الاحوال  
من المتسارعين (لهم مغفرة) تامة عن جميع الذنوب والتبعات (ورزق كرم) ثواب حسن في الجنة  
(والذين آمنوا من بعد) أي بعد الهجرة الاولى وهو لاداءهم شامعون باحسان (وهاجروا) من مكة الى  
المدينة بعد المهاجرين (والذين آمنوا) واجاهدوا معكم في بعض مآثرهم (فأولئك منكم) أي من جنتكم بها  
المهاجرون والاصناف السرية والعلانية (أو أولوا الاحاء) أي ذوي القرابات (بعضهم أولى ببعض) آخر  
منهم في التوارث من الاحباب (في كتاب الله) أي في حكم الله الذي ينه في كتابه بالسهم للذكورة  
في سورة النساء (ان الله بكل شيء عليم) فانه لما جمیع انعامات لا يحكم الا بالاصواب  
(سورة التوبة بقدمه وقوله لا الا لآيتين آخرها) هما نكيتان وآياتهما مائة ثلاثون  
وعدد كلماتها اثنان واربع مائة وتسعون وسوقها عشرة آلاف وثمانمائة  
وسبعة وخمسون والصحيح ان الله لم يكتب لان جبريل عليه السلام  
ما نزل بها في هذه السورة فانه يشير

(٤٤) - (تفسير مباح ليد) - اول

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) نسج الباطل - الهجرة والخلف بعد فتح مكة ردا لليراث الى ذوي الارحام من الاغ والم وغيرهما  
وقوله في كتاب الله أي في حكم ان يتب كل شيء علم) (تفسير سورة التوبة)

(براهمة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) اخذت المشركون ينقضون عهود ايهم ويبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله ان ينقض عهودهم وينفها (٢٥٠) اليهم وانزل هذه الآية للذي قد برى الله ورسوله من اعطاهم العهد والوفاء

(براهمة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) أي هذه براهمة من جهة الله تعالى ورسوله واصله الى الذين عاهدتم من المشركين فان الله قد أخذ في معاهدة المشركين فأتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوا المشركين نقضوا العهد فأوجب الله التبع اليهم فطلب المسلمون بما عاهدوهم من ذلك وقيل اعلوا ان الله ورسوله قد برأنا عاهدتم من المشركين (فسيحوا في الارض أربعة أشهر) أي سيرا بها المشركون كيف شئتم أمين من القتل والقتال في هذه المدة من يوم العر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يحج سنة فسم فليل المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لأصحابي أن احج حتى لا يكون ذلك فبعثوا بأكبر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معاهار بعين أي بمن صدر براءة ليقرا أهاعلى أهل الموسم فبعث بعده عليا بآفته الضعفاء ليقرا على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بكة ومنى وعرفان قدر نعمة الله وخدمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل شرك ولا يطوف بالبيت عريان فصار أبو بكر أميرا على الحاج وعلى ابن أبي طالب يؤذن براءة فلما كان قبل يوم التروية يوم قام أبو بكر رضي الله عنه خطب الناس وحديثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدتهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال بعثت بربيع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان ينمو بين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجلأه أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عليهم هذا في الحج فقال المشركون لعلى عند ذلك أبلغ ابن حزمك اما قد نذنا العهد وراه ظهور ما والله ليس يثبتا وينتأ عهد الاطعن بالرماح وصرب بالسيف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع (واعلموا أسكنم غير مجزى الله) أي واعلموا يا مشركي ان هذا الامهال ليس لهجز بل لطلب التوب من تاب أي اعلوا اني أمهلتمكم وأطلقت لكم فافعلوا كما أمركم ففعلهم اعداد الآلات وتحصيل الاسباب فانكم لا تعجزون الله بل الله يجزكم (وأن الله عز وجل الكافرين) أي ملهم في الدنيا بالقتل والامر وفي الآخرة بالعذاب (وأذن من الله ورسوله الى الناس) أي وهذا اعلام صادر من الله ورسوله واصل الى الناس (يوم الحج الأكبر) وهو يوم العيد لان فيه تمام معظم أفعال الحج ولان الاعلام كان فيه (أن الله يرى من المشركين) الناقضين للعهد (ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة فهو معطوف على الضمير المستتر في برى (فان تبتم) من الشرك (فهو خير لكم) أي فالتوب خير لكم في الدارين لاشرك (وان توليت) أي أعرضتم عن التائب من الشرك (فاعلموا) يا مشركي (أنكم غير مجزى الله) أي غير قائمين من عذاب الله فان الله قادر على انزال أشد العذاب بهم (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) أي أخبرهم بالقتل بعد أربعة أشهر فالشارع على سبيل الاستنذار كما يقال اكرامهم الشتم وتغييبهم الصرب (الا الذين عاهدتم من المشركين) ثم ينقضونكم (شيا) من شروط اليناق ولم يضرهم قط وقرئ بالفاء المحجمة لم يبقصوا عهدكم شيئا من النقص (ولم يظاهروا) أي لم يعاونوا (عليكم أحدا) من أعدائكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى وقت أجلهم تسعة أشهر والمخني لاتباعوا الناكثين للعهد فوق أربعة أشهر لكن الذين عاهدوهم لم ينكسوا عهدهم فلتجرحوه مجري الناكثين

اذ تكتسوا ثم خاطب المشركين فقال (فسيحوا في الارض أربعة أشهر) أي سيرا فيها أربعين حيث شئتم يعني شوالا الى صفرو هذا تأجيل من الله تعالى للمشركين فاذا انقضت هذه المدة فقتلوا حيثما أدركوها (واعلموا أنكم غير مجزى الله) أي لا تفوتوه وان أجلتم هذه المدة (وأن الله عز وجل الكافرين) أي منحلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (وأذن من الله ورسوله) أي اعلامهم من الله ورسوله (الى الناس) يعني العرب (يوم الحج الأكبر) أي يوم عرفة وقيل يوم النحر والحج الأ كبرالحج بجميع أعماله والاصغر العمرة (وأن الله يرى من المشركين) ورسوله (أمر الله رسوله أن يعلم مشركي العرب في يوم الحج الأكبر ببراهمة من عهودهم فبعث عليا رضي الله عنه حتى قرأ صدر براءة عليهم يوم العر ثم خاطب المشركين فقال (فان تبتم) أي رجعت عن الشرك (فهو خير لكم) من الإقامة عليه (وان

توليت) أي عن الايمان (فاعلموا أسكنم غير مجزى الله) أي لا تفوتونه بأنفسكم عن العذاب ثم أوعدهم بعذاب الآخرة فقال (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) ثم استثنى قوماس براءة العهود فقال (الا الذين عاهدتم من المشركين) ثم ينقضونكم (شيا) من شروط العهد (شيا) بهم بنوضه رة نو كنهة (ولم يظاهروا عليكم أحدا) أي لم يعاونوا عليكم عدوا (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم)

وكان قد سبق لهم من مدتهم تسعة أشهر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم

(٣٥١)

بجاهلها لم (ان الله يحب المتقين) أي من اتقاء

بما عتته (فاذا انسلخ الأشهر

الحرم) يعني مدة التاجيل

(فاقتلوا المشركين حيث

وجدتمهم) وفي حل وأحرم

(وخذوهم) أي بالأسر

(واحصروهم) ان تحصنوا

(واقبضواهم كل مرصد)

أي على كل طريق يأخذون

فيه (فان تابوا) أي رجعوا

عن الشرك (وأقاموا

الصلاة المفروضة) وأتوا

الزكاة (من العين والمواشي

والأخيار) (غلا سبيلهم)

فدعهم ماشاءوا (ان الله

عفو رحيم) أي لمن تاب

وأمن (وان أحد من

المشركين) أي الذين

أمرتكم بقتلهم (استجارك)

أي طلب منك الأمان

من القتل (فأجرو) أي

فاجعله في أمن (حتى

يسمع كلام الله) القرآن

فيقيم عليه حجة وبيانه

دين الله (ثم ابغله مأمته)

اذا لم يرجع عن الشرك

لينظر في أمره (ذلك بأنهم

قولا يعلمون) أي يفعلون

كل هذا الانهم جهة

لا يمدون دين الله وتوحيد

(كيف يكون للمشركين

عهد عند الله وعند رسوله)

ي مع اضمارهم الفهم

ونكثهم العهد (الذين

عاهدتم عند انسداد

في السراعة الى قتالهم بل أعوا اليهم عهدهم ولا تجعلوا الوافين كالغادرين وهم من ضرورة حتى من كنفانة  
أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأحكام عهدهم الى مدتهم وكان قد سبق من مدتهم تسعة أشهر فاتهم  
ما غدروا من هذين الوجهين (ان الله يحب المتقين) عن بعض المهددان مراعاة حقوق العهد من  
باب التقوى وان التسوية بين الوافين والغادرين نافذة لذلك وان كان المعاهد مشركا (فاذا انسلخ الأشهر  
الحرم) أي فاذا خرج الأشهر التي حرم الله القتل والقتال فيها وهي من يوم النحر الى العاشر من ربيع  
الآخر (فاقتلوا المشركين) لنا كثير خاصة (حيث وجدتمهم) أي في حل وأحرم (وخذوهم) أي بالأسر  
أو غيره (واحصروهم) أي امنعواهم من اتيان المسجد الحرام ومن التقلب  
في البلاد (واقبضواهم) أي لاجلهم خاصة (كل مرصد) أي في كل عمر يسلكونه لئلا ينسبوا في  
البلاد (فان تابوا) من الشرك وأمنوا بالله (وأقاموا الصلاة) أي أقرروا بالصلاة الخمس (وأتوا  
الزكاة) أي أقرروا بآداء الزكاة (غلا سبيلهم) أي فتركوهم ولا تضر ضواهم بشئ من ما ذكر (ان الله  
عفو رحيم) لمن تاب من الكفر والفسق (وان أحد من المشركين استجارك فأجرو حتى يسمع كلام  
الله) أي وان سأل أحد من المشركين الذين أمرت بقتالهم ان يؤمن بهدا فتصاعده السباحة فأمنه  
حتى يسمع قراءة تلك الكلام الله ويطلع على حقيقة ما تدعوا اليه وقل عن ابن عباس انه قال ان رجلا  
من المشركين قال لعلي بن أبي طالب ان أردنا ان تأتي الرسول بعد قضاء هذا الاجل لسامع كلام الله  
أو حاجة أخرى فهل يقتل فقال علي لأفان الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فأجرو حتى  
يسمع كلام الله (ثم ابغله مأمته) أي ثم أوصله الى الديار قومه التي يأمنون فيها على أنفسهم وأموالهم ثم  
بعد ذلك يجوز قتالهم وقتلهم (ذلك) أي اعطاء الامان (بأنهم قوم لا يعلمون) أي بسبب انهم قوم  
لا يفقهون ما لايمان وما حقيقة ما تدعواهم اليه فلا بد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولا يبقى  
معهم معيرة أصلا (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) أي لا ينبغي أن يبقى للمشركين  
عهد عند الله وعند رسوله وهم ينقضون العهد (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) أي لكن  
الذين عاهدتم من المشركين عند قرب أرض الحرم يوم الحديبية وهم المستثنون من قبل هذا الاستثناء  
فقد استثنوا في قوله تعالى سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ألخ وهم بنو كنفانة وبنو  
ضمرة فتر بصو أمرهم ولا تقتلوهم (فاستقاموا السك فاستقيموا لهم) أي فأي زمان استقاموا السك  
على العهد فاستقيموا لهم على مثله أو المعنى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم السك (ان الله يحب المتقين)  
عن بعض العهد وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى قضوه بأعانتهم حتى بكرهم كنفانة  
حلفاؤهم على خواتم حلفته ثم صلى الله عليه وسلم روى انه عدت نوكرا على بنو خزاعة في حال غير رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وعلاؤهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأشده لاهم اني ناشد محمد \* حلفنا دنأناؤيك ألتلدا  
ان قريشا أشطوك للوعدا \* ونقضوا ذمامك المؤكدا  
هم يتوننا بالحطيم هجدا \* وقتلونا رصكنا وسجدا  
فقال صلى الله عليه وسلم لا يصرت ان لم أنصركم (كيف وان يظهر واعليكم) أي وجاهلهم انهم ان  
يتدبروا عليكم (لا يرقوا فيكم) أي لا يحفظوا فيكم (الا) أي قرابة (ولأذنة) أي عهدا  
والمعنى كيف لا تقتلوهم وهم ان يظهر عليكم لا يحفظوا فيكم شأنكم قرابة ولا ضيا. بـ يؤذوكم ما استطاعوا

الحرام) يعني الذين استثناهم من البراءة (فاستقاموا السك فاستقيموا لهم) أي ما قاموا على الوفاء بهدهم فاقبلوا ثم (كيف) أي  
كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم (ان يظهر واعليكم) أي ان يظهر واسك وقد روى واعليكم (لا يرقوا) أي لا يحفظوا (فيكم الا لأذنة)

أى قرابة ولا عهدا (يرضونكم بأفواههم) أى يقولون بالسنتهم كلاما حلو (ونابى قلوبهم) أى الوفاة به (وأكثرهم فاسقون) أى كاذبون ناقضون العهد (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) أى استبدلوا القرآن بمناخ الدنيا (فصدوا عن سبيله) أى فأعرضوا عن طاعته (انهم ساء) بس ما كانوا (٣٥٢)

(يرضونكم بأفواههم ونابى قلوبهم) أى تسكروا قلوبهم بهم ما يحيد كلامهم أى قائم يقولون بالسنتهم كلاما حلو طيبا والذى فى قلوبهم بخلاف ذلك قائم لا يضررون الا لشروا الايذاء ان فسدوا عليه (وأكثرهم فاسقون) أى ناقضون العهد منمومون عند جميع الناس وفى جميع الاديان (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) أى تركوا آيات الله الأسمى والاستقامة فى كل أمر وأخذوا بدلا شيا يسيرا من الدنيا لاجل تحصيل الشهوات وذلك ان أباسفيان بن حرب أطمع حلفاءه وترك حلفاءه النبي صلى الله عليه وسلم وجعلتهم تلك الاكلة على نقض العهد فنقضوا العهد الذى كان بينهم بسبب تلك الاكلة (فصدوا عن سبيله) أى عن دينه وعن سبيل البيت الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والمساكين (انهم ساء ما كانوا يعملون) أى ساءهم الذى كانوا يعملونه ماضى من صدمهم عن سبيل الله وماسه (لأرقيبون) أى لايحفظون (فيمضون الا) أى قرابة (ولأذمة) كرو ذلك مع بدل الضمير بمؤمن لان الاقل وقع جوابا لقوله تعالى وان يظهر واوالثانى وقع خبرا عن تقييد حالهم أو هذا خاص بالذين اشتروا الذى جعلهم أبوسفيان وأطمعهم وأشبهاهم من اليهود وغيرهم (وأولئك هم المعتدون) أى المجاوزون فى الظلم والشرارة (فان تابوا) من مساوى أفعالهم (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى أقروا بحكمتها وعزموا على اقامتها (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم (فى الدين) أى لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فعاما لوهم معاملة الاخوان (وتفصل الآيات لقوم يعلمون) أى نبين الآيات لقوم يعلمون ما فيها من الاحكام (وان نكثوا أيمانهم) أى عهدهم الذى ينكحونهم (من بعدهم) أن لا يقاتلواكم ولا يظهروا عليكم أحدا من أعدائكم (وطعنوا فى دينكم) أى عابوا دينكم بالكذب وتقييد الاحكام (فقاتلوا أئمة الكفر) أى قاتلوا الكفار بأسرهم قائم صاروا بذلك ذوى تقدم فى الكبر أحقاء بالقتل والقتال (انهم لا إيمان لهم) أى انهم لا عهد لهم على الحقيقة لانهم لا يصدقون قضاة وعندهم راوهم الم يظفوا ما صارت أيمانهم كأنها ليست بإيمان وان أجروا على السنتهم وقرأ ابن عباس لا إيمان لهم بكسر الهمزة أى لا يظفوها ما يابعد ذلك بدافىكون الإيمان مصدر أى اعطاء الأمان فهو ضد الانفاق (لعلهم يبنون) أى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم بسبب اتيانهم معاهم عليه من الكفر والظلم فى دينكم والمعاونة عليكم (الا) أى هلا (فقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) بعدهم الحديبية بإعانة بنى بكر على خزاعة (وهو ابناؤا الرسول) أى باخراجه من مكة لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله فى الطيرة أو من المدينة لصدفته (وهم بدؤكم أول مرة) بالقتال يوم بدر لاجلهم حين سلم الميرقا لالتصرف حتى نستأصل محمد ومن معه أو بدؤا بقتال خزاعة حلفاءه الذى صلى الله عليه وسلم لان إعانة بنى بكر عليهم بالسلاح قتل مهمم فإعانة على القتال تسمى قتالا (أنقضونهم) أى أنقضوا أيمان المؤمنين ان ينالك منهم مكروه حتى تتركوا قتالهم (فأله أحق أن تحشوه) فى ترك أمره (ان كنتم مؤمنين) ولت هذه الآية على ان المؤمن يبنى ان يحشوه به وأن لا يحشوا أحد اسواه (قالواهم يعد بهم الله ما يديكم) بالقتل تاركوا الاموال ثالثا (ويخزهم) حيث شاهدوا أنفسهم مقهورين فى أيدي المؤمنين ذليلين (وينصركم عليهم) أى

بعض هؤلاء المنافقين للعهد (وأولئك هم المعتدون) أى المجاوزون للحلال الى الحرام بنقض العهد (فان تابوا) أى عن الشرك (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم) أى فهم اخوانكم (فى الدين) (وتفصل الآيات) أى نبين آيات القرآن (لقوم يعلمون) انهم ان عند الله (وان نكثوا أيمانهم) أى نقضوا عهدهم (وطعنوا فى دينكم) أى عابوكم وعابوا دينكم (فقاتلوا أئمة الكفر) أى رؤساء الضلالة بعضى صناديد قريش (انهم لا إيمان لهم) أى لا عهد لهم (لعلهم يبنون) أى يحشوا (فقاتلوا عن النكح بالله ثم عرض المؤمنين عليهم فقال (الأتقناتون قوما نكثوا أيمانهم) أى كفار مكة أى نقضوا العهد وأعانوا بنى بكر على خزاعة (وهو ابناؤا الرسول) أى من مكة (وهم بدؤكم) أى بالقتل (أول مرة) حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة فبدؤا بنقض

العهد (أنقضونهم) أى ان ينالك من قتالهم مكروه فتترك قتالهم (فأله أحق أن تحشوه) أى فكروه عذاب الله أحق أن يحشوا فى ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بعقاب الله ثوابا (قالواهم يعد بهم الله ما يديكم) أى يقتلهم بسوء فكم وراحمكم (ويخزهم) أى يذلهم بالهزيمة والاسر

يُحْصِلُكُمْ جَمِيعًا إِلَى بَيْتِ عَلَيْهِمْ أَجْبَعِينَ فَأَنْتُمْ تَشْكُونُ هَذَا النَّصْرَ (وَيْشَفُ صِدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)  
 مِنْ لَيْسَ هَذَا الْقِتَالُ ذَهَبُ خُزَّائِمَةٍ بَطُونُ مِنَ الْعَيْنِ وَسَبْأٌ قَوْمٌ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَهْلُهُمْ أَذَى كَثِيرًا  
 فَجَبُّوا الْمَدْرَسَةَ لِقِيَامِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُونُ إِلَيْهِ فَقَالَ بَشْرٌ وَقَانُ الْفَرَجِ قَرِيبٌ وَكَانَ خِفَافُ  
 صِدُورِهِمْ مِنْ زَجْعَةِ الْأَشْطَارِ فَأَمَرَ الْمَوْتَ الْأَحْمَرُ (وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) مَنْ بَيَّنَّ بَيْتَهُمْ مِنْ طَالٍ تَأْذِيهِ  
 مِنْ خَصْمِهِ ثُمَّ مَكَنَهُ عَلَى حَسَنِ الْوُجُودِ كَانُ سُرُورًا عَظِيمًا (وَيَتُوبُ الْقَتْلَى مِنْ نِشَاءٍ) مَنْ  
 بَضَّ أَهْلُ مَكَّةَ كَأَنِّي سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَسَهْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَارِثٍ وَأَيُّمُ بْنُ قُحَيْطٍ  
 وَحَسَنُ إِسْلَامِهِمْ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ فِي مَلِكِهِ (حَكِيمٌ) أَيْ يَصِيبُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْكَامِهِ  
 (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمْ يُدْعِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَخْشَوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ  
 وَلِيُجِيعَ) أَيْ بَلَّ حَسْبُكُمْ أَنْ يُتْرَكَكُمْ اللَّهُ بِدُونِ تَكْلِيفِكُمْ بِالْقِتَالِ الَّتِي سَمِعْتُمُوهُ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَصْدِرِ  
 الْجِهَادَ عَنْكُمْ كَمَا لِيَعْنِ النِّفَاقُ وَالرَّيَاءُ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى الْكُفَّارِ وَابْتِلَاءُ مَا خَالَفَ طَرِيقَةَ الدِّينِ وَالْمَقْصُودُ  
 مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانُ أَنَّ الْمَكْتَفَى فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لَا يَخْطُصُّ عَنِ الْعَنَابِ لِأَعْنَدِ حُصُولِ أَمْرٍ مِنَ الْأَوَّلِ  
 أَنْ يَصْدُرَ الْجِهَادُ عَنْهُمْ وَالثَّانِي أَنَّ بَاقِيَ الْجِهَادِ مَعَ الْأَخْلَاصِ قَانُ الْجِهَادِ قِيَامُ الْجِهَادِ وَبِطْنَةِ خِلَافِ  
 ظَاهِرِهِ وَهُوَ الَّذِي يَخْتَلِجُ الْوَلِيْعَةُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ أَيْ وَهُوَ الَّذِي يَطْلُعُ الْكَافِرَ  
 عَلَى الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ وَالْمَقْصُودُ بَيَانُ أَنَّهُ لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ إِجْبَابِ الْقِتَالِ تَحْقِيقُ الْقِتَالِ فَقَطْ بَلْ الْغَرَضُ  
 أَنْ يُؤْتَى بِهِ لَا تَهْيِيزًا أَمْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحُكْمَهُ لِيُظْهِرَ بِهِ بِذَلِكَ النَّفْسَ وَالْمَالِ فِي طَلِبِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُخْتَدُّ  
 بِحُصُولِهِ الْإِتِفَاقُ (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) مِنْ مَوَالِدِ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمَا فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ فَيُجِبُ  
 عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَبَالِغَ فِي أَمْرِ النِّبْيَةِ وَرِعَايَةِ الْقَلْبِ (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَصْرُوا وَمَا سَجَدَ إِلَّا لِلشَّاهِدِينَ  
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ) أَيْ مَا صَحَّ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَصْرُوا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدُخُولِهِ وَالْقُدُوفِ وَخِدْمَتِهِ  
 وَقَرَأَ إِنْ كَثُرُوا بِأَوْعَدِهِمْ وَمَسْجِدَهُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْيَاقُونِ مَسَاجِدَ الْجَمْعِ وَانْحَاجَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ  
 لِأَنَّهُ قِبْلَةُ الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا وَمَا مَشَاهِدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفَرِ أَنْهُمْ أَقْرَبُ بِإِبْدَاءِ الْأَوْتَانِ وَتَكْلِيفِ  
 الْقُرْآنِ وَأَنْكَارِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ أَبْوَا أَنْ يَقُولُوا عَنْ كُفَّارٍ (أَوَّلُكَ) الَّذِينَ يَدْعُونَ  
 هُمَا قَامَا الْحَرَامَ وَمَا يَنْهَاهُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْبَرِّ مَعَ مَا مَنَعَهُ مِنَ الْكَفْرِ (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) الَّتِي يَفْتَحِرُونَ  
 بِهَا بِمَا قَارَنَاهَا مِنَ الْكَفْرِ فَصَارَتْ هَبَاءً مَمْشُورًا (وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) لِكُفْرِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا أَسْرَ الْعَبَّاسُ يَوْمَ بَدْرٍ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَصَبَرُوا وَكُفْرُ مَا بَيْنَهُ وَقَطِيعَةُ الرِّجْلِ وَأَغْلَظَ عَلَى  
 عَلَيْهِ الْقَوْلُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَذَكْرُونَ مَسَاوِيًا وَلَا ذَكْرُونَ حَسْبُ مَا أَفْعَلُ لِي عَلَى أُنْكَارِهِمْ حَسْبُ مَا قُلْتُ  
 نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ أَنْ تَصْرُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَنَحْبُجِبُ الْكِبْرِيَّةَ أَيْ نَحْبُجِبُهَا وَنَسْقِ الْحَبِيبَ وَعَلَى الْإِنْفَاقِ أَيْ  
 الْأَسْرِ فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (أَنْعَامُ يَصْرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) أَيْ أَنْعَامُ يَصْرُوا الْمَسَاجِدَ عَمَلًا يُعْتَدُّ بِهَا (مَنْ آمَنَ  
 بِاللَّهِ) لِأَنَّ الْمَسْجِدَ مَوْضِعٌ يَجِبُ دُونُ اللَّهِ فِيهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ لَا يَبِي مَوْضِعًا يَجِبُ دُونُ اللَّهِ فِيهِ (وَالْيَوْمَ  
 الْآخِرُ) لِأَنَّ الْأَشْتِقَالَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ لَا تَقْبِلُ إِلَّا الْقِيَامَةَ هُنَا أَنْكَرَ الْقِيَامَةَ لِمَنْ يَجِبُ دُونُ اللَّهِ لِيُجِبَ دُونَهُ  
 لِمَنْ يَنْهَى عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) قَانُ الْقَصْدُ وَالْإِعْظَامُ مِنْ نِشَاءِ الْمَسْجِدِ أَقَامَةَ الصَّلَاةِ  
 (وَأَتَى الزَّكَاةَ) وَأَنْعَامُ الْعِبَادَةِ الصَّلَاةَ وَاتِّبَاعُ زَكَاةٍ فِي هِمَامَةِ الْمَسْجِدِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ  
 مُقْبِلًا لِلصَّلَاةِ فَهُوَ يَحْضُرُ فِي الْمَسْجِدِ فَتَحْضُرُ عَمَلُهُ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَإِذَا كَانَ مُؤْتِمِرًا بِزَكَاةٍ فَهُوَ  
 يَحْضُرُ فِي الْمَسْجِدِ وَاتِّبَاعُ الْفَقْرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ لِيُطْلَبَ أَخْذُ زَكَاةٍ فَتَحْضُرُ عَمَلُهُ بِالْمَسْجِدِ بِذَلِكَ الْخُضُورِ

أَنْتُمْ بِالْكَفْرِ) أَيْ بِسُجُودِهِمْ لِلْأَصْنَامِ وَاتِّخَاذِهَا هَلِكًا (أَوَّلُكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) لِأَنَّ كُفْرَهُمْ أَذْهَبَ تَوَاجِهُهَا (أَنْعَامُ يَصْرُوا) أَيْ  
 يَزَارِبُهَا وَتَقْعُدُ فِيهَا (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) أَلَا يَوْمُ الْخُلُقِ أَنْ يَكُنْ آمَنَ وَكَانَ يَهْدِيهِ إِلَهُهُ فَيُؤْمِنُ بِهِ خَلْقُهُ

بِالنَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْتِهِ  
 (وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ)  
 أَيْ كَيْفَ يَجِدُهَا بِمَوْتِهِ  
 قَرِيشُ بْنُ كَرِيشٍ  
 اللَّهُ عَلَى مَنْ نِشَاءُ) أَيْ مَنْ  
 الْمُشْرِكِينَ كَأَنِّي سَفِيَانُ  
 وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ  
 وَسَهْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَارِثٍ  
 لِلْإِسْلَامِ (أَمْ حَسِبْتُمْ) أَنَّهَا  
 الْمُتَأَفِّقُونَ (أَنْ تُتْرَكُوا)  
 عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
 التَّلْيِيسِ وَكَيْفَ الْإِنْفَاقِ  
 (وَلَمْ يُدْعِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ جَاهَدُوا  
 مِنْكُمْ) أَيْ بَدِيعَةُ صَادِقَةٍ بَعْضِ  
 الْعَمَلِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهِمْ بِعَدِ  
 الْجِهَادِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَفْرَضِ  
 الْقِتَالُ تَبْيِينَ الْإِنْفَاقِ مِنْ  
 غَيْرِهِ وَمَنْ يَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ  
 مِنْ يَوَالِي أَعْدَادِهِمْ (وَلَمْ  
 يَخْشَوْا) أَيْ وَلَمْ يُعْلَمِ أَنَّ  
 الدِّينَ لَمْ يُتَخَذُوا (مَنْ  
 دُونَ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا  
 الْمُؤْمِنِينَ وَبِئْسَ) أَيْ  
 أَوْلِيَاءُ وَخِلَافَةٌ (مَا كَانَ  
 لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَصْرُوا  
 مَسَاجِدَ اللَّهِ) نَزَلَتْ فِي  
 الْعَبَّاسِ جَيْشٍ هَرَبَ الْكَفَرِ  
 لِأَسْرِ فَصَالِ الْإِسْلَامِ  
 الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَنَحْبُجِبُ  
 الْكِبْرِيَّةَ وَنَسْقِ الْحَبِيبَ  
 اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ يَقُولُ مَا كَانَ  
 لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَصْرُوا  
 مَسَاجِدَ اللَّهِ أَيْ بِدُخُولِهِ  
 وَالْقُدُوفِ لِأَنَّهُمْ يَمْشُونَ  
 فِي ذَلِكَ (شَاهِدِينَ عَمَلِ)

المسجد (ولم يخش) في باب الدين (الالة فمضى أولئك) أي قائلون هم للمؤمنين على التسكين بطلاقة الله التي تؤدي إلى الجنة (أجلتم سقاية الحاج) قال المشركون عمارة بيت الله (٢٥٤) والقيام على السقاية غير من الإيمان والجهد فأول الله هذه الآية

وسقاية الحاج سقيهم  
الشراب أيام الموسم وقوله  
(وعمرارة المسجد الحرام)  
يريد تجديده وتخليقه  
(كمن آمن بالله) أي  
كإيمان من آمن بالله (لا  
يستويون عند الله) أي  
في الفضل (والله لا يهدي  
القوم الظالين) يعني الذين  
زهوا بهم أهل الصارة  
سبهم ظالمين بشركهم (الذين  
آمنوا) أي قوله (أعظم  
درجة عند الله) أي من  
الذين افتخروا وبعمارة  
البيت وسقى الحاج (وأولئك  
هم الفائزون) أي الذين  
غفروا بإيمانهم (يشرهم  
رهم بركة منه) أي  
يعطيهم في الدنيا ما لهم في  
الآخرة (يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم  
أولياء) الآية لما أمر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالمحبة إلى المدينة كان من  
الناس من تتعلق به زوجته  
وولده وأقاربه فيقولون  
نفسك الله أن نصنعنا  
فريق لهم ويدع المحبة  
فأول الله لا تتخذوا آباءكم  
وأخوانكم أولياء يعني  
أصدقاء تؤثرون الفيا. بين  
أظهرهم على المحبة (إن)

(ولم يخش الالة) في باب الدين بأن لا يختر على رضا الله تعالى رضا غيره (فمضى أولئك) المتوكلون  
بتلك الثبوت الجلية (أن يكونوا من المهتدين) إلى المطالبين من الجنة وما فيها وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من آمن بالمسجد الفداء تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الرجل يتعاهد  
المسجد فاشهدوا بالإيمان (أجلتم سقاية الحاج وعمرارة المسجد الحرام كن آمن بالله اليوم الآخر  
وجاهد في سبيل الله) أي في طاعة الله يوم بدر أي أجلتم أهل سقاية الحاج وعمرارة المسجد الحرام  
في القضية وعلاوة درجة كن آمن بالله الخ وقوى هذا التأويل قراءة عبد الله بن الزبير سقاية الحاج  
وعمرارة المسجد الحرام قال ابن عباس إن علياً ما غلط الكلام على العباس قال العباس إن كنتم  
سبتمونا بالإسلام والمحبة فوالله لا نكف عنكم المسجد الحرام ونسقي الحاج فزلت هذه الآية  
(لا يستويون) أي الفريقان (عند الله) في الفضل (واقعة لا يهدي القوم الظالمين) لأنفسهم  
فانهم خلقوا للإيمان وهم رؤسا الكفر (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم  
وأ أنفسهم أعظم درجة عند الله) أي الذين جعوا بين هذه الصفات الثلاثة أعلى رتبة أو كثر كرامة  
عند الله من أن يجمع بينها (وأولئك) المتوكلون بتلك الثبوت الفاضلة (هم الفائزون) بسعادة  
الدنيا والآخرة (يشرهم) أي هؤلاء المؤمنين المهاجرين الجاهدين (رهم بركة منه ورؤوا)  
أي بمنفعة خالصة دائمة مقدرة بالاعتماد من قبل الله تعالى وذلك هو حصد الثواب (وجنات لهم فيها أنعم)  
أي منافع خالصة عن المكدرات (مقيم) أي دائمة غير منقطعة (خالدين فيها) أي الجنات (أبداً)  
أي لا يخرجون منها (إن الله عنده أجوعظ) لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الإيمان  
والمحبة والجهد بالنفس والمال قال بهم على ذلك بالتبشير شلا وبدا بالرحمة التي هي النجاة من  
السيران في مقابلة الإيمان وتبي بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة ترك الاوطان ثم ثلث  
بالجنات التي هي المنافع العظيمة في مقابلة الجهد الذي فيه بذل النفس والاموال وانما خصوا بالاجر  
الظيم لان إيمانهم أعظم الإيمان (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) أي طاعة  
نفسون البهم أسراراً (ان استحبوا الكفر) أي اختاروه (على الإيمان ومن يتولهم منهم)  
في الدين (فأولئك) المتوكلون (هم الظالمون) أي فهو مشرك مثلهم لا يرضى بشركهم والرضا  
بالكفر كفر كان الرضا بالفسق فسق فيل أن الله تعالى لما أمر المؤمنين بالتبصر عن المشركين  
قالوا كيف يمكن المقاطعة التامة بين الرجل وابنه وأخيه فقد كراه الله تعالى أن الانقطاع عن  
الآباء والأولاد والأخوان واجب بسبب الكفر (قل إن كان آباؤكم أو أبناءكم أو أزواجكم  
وعشيرتكم) أي أهلكم إلا دون الدين تعاضوا بهم وقرأ أبو بكر عن عاصم وعشيرة أهلك بالجمع  
(وأموال اقترتموها) أي كتبتموها (وتجارة) أي أمتعة اشتريتموها للتجارة والربح  
(تخزون كسادها) أي عدم رواجها (وساكن ترضونها) أي منازل تهبكم الإقامة فيها  
(أحب اليكم من الله ورسوله) بالحلب الاختياري (وجهاد في سبيله) أي طاعته (فترصوا)  
نزلت هذه الآية لما قال جماعة من المؤمنين لرسول الله كيف يمكن البراءة منهم بالكية وإن هذه  
البراءة توجب انقطاعاً عن آباءنا وأخواننا وعشيرتنا ودهاب تجارتنا واهلاك أموالنا ونواب ديارنا

استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم كفو أولئك هم الظالمون) أي مشرك مثلهم فلما نزلت  
هذه الآية قالوا يا أيها النبي إن من اعتزلنا من هؤلاء عشارنا وتذهب تجارتنا ونحرب يا نافع نزل الله (قل إن كان آباؤكم  
أبناءكم أو أزواجكم وعشيرتكم أو أموال اقترتموها) أي كذبته وهو هومن الكـ ب (فترصوا) أي قمين بمكة

(حتى يأتي الله بامرهم)  
يعني فتح مكة فيسقط  
فرض الحجرة وهذا أمر  
تهديد (والله لا يهدي  
القوم الفاسقين) تهديد  
للولاء بجرمان الهداية  
(لقد نصركم الله في مواطن)  
أما كن (كثيرة ويوم  
حنين) وهو واد بين مكة  
والطائف قاتل عليه نبي الله  
هو ازن وثقيفا (لذا عجبكم  
كثرتكم) وذلك انهم قالوا  
لن نقب اليوم من قبله  
وكانوا اثني عشر ألفا (فل  
نفن) أي لم تدفع عنكم  
شيئاً (وضاقت عليكم  
الارض بمأرجح) أي  
لشد ما لحقكم من الخوف  
ضاقت عليكم الارض على  
سحقها أي فزعجوها فيها  
موضعا يصلح لقراركم (ثم  
وئيم مدبرين) أي انهزمتم  
أعلمهم الله انهم ليسوا  
بظليون بكثرتهم إنما يظليون  
بصرافتهم (ثم أنزل الله  
سكينته) وهو ما يسكن اليه  
القلب من لطف الله ورحته  
على رسوله وعلى المؤمنين  
وأنزل جنودا لم تروها  
ريد الملائكة (وعذب  
الذين كفروا) أي بأسيا فكم  
ورما حكم

فبين الله تعالى أنه يجب تحمل جميع هذا المصارع النبوي ليقبى الدين ملياً و ذكر أنه ان كانتم رعايته  
المصالح النبوية الأولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجاهل في سبيل الله فقد تصدوا بما يحبون  
(حتى يأتي الله بأمره) وهي عقوبة عاجلة وأجلة (واقعة لا يهدى القوم لندسين) أي الخارجين  
من طاعته الى معصيته (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) وهي مشاهد الحرب كوقعات بدر وقرظة  
والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة (ويوم حنين) أي باذ كروا يوم قتالكم هوازن في حنين  
فهاوزن قبيلة حلينة السعدية وحنين واديينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً وذلك لما فتح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مكة وقد بقيت أيام من شهر رمضان خرج في شوال الى تلك السننوه سنة ثمان  
متوجهاً الى حنين لقتال هوازن وتقيف (اذ أعجبتمكم كثيركم) وهم اثنا عشر الفاعشرة من  
المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة والقان من اللطائف وهم الاسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة  
وأطلقوا وهم أسلموا بعد فتحها في هذه المدة اليسيرة بين هوازن وتقيف أربعة آلاف ومعهم أمداد  
سائر العرب فلما اتفوا قال رجل من المسلمين اسمع من سلامة الا نضارى لن نفل اليوم من قلة  
أى من أهلنا افتخاروا بكثرتهم أى نحن كثيرون فلان فلان فاحت هذه الكلمة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (فلن تقن عنكم شيأ) أى فقل تعلمكم تلك الكثرة ما تدفون به ما جئتمكم شيأ من الدفع أى  
فلما أجمعوا بكثرتهم صاروا منهزينين (وصافت عليكم الارض بمارحبت) أى انكم لشداء خوف  
ضاقت عليكم الارض فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لقراركم عن عنكم (تموليتم مدبرين) أى منهزمين  
من الله وقال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما جئنا عليهم انكشفوا وكيننا على الضمام  
فاستقبلوا بالسهم وانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه صلى الله عليه  
وسلم الا عمه العباس وهو أخذ بطعام بقلته وان هجأ يوسف بن الحارث وهو أخذ بركابه وهو صلى الله  
عليه وسلم بركن بقلته الشهباء هو الكفار لا يابى وهو يقول أأنالنى لا كذب أنا ابن عبد المطلب  
ثم قال للعباس ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلاً صليماً فجعل ينادى بإعابادته بأحباب  
الشجرة يأحباب سورة البقرة فجاء المسلمون حين سمعوا صوته عنقا فواحد واحد أخرس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يده كعنان الحصى فرماهم بها وقال شأهت الوجوه فإزال أمرهم مدبراً وحدهم كيلاً  
حتى هزمهم الله تعالى ولم يبق منهم يومئذ أحد الا وقد املا ت عيناه من ذلك القرب فذلك قوله تعالى  
(ثم أنزل الله سكينته) أى رحته التي يحصل بها سكون وثبات وأمن (على رسوله وعلى المؤمنين)  
واعلم انهم لما شقوا الاعراض عن مخالطة الآباء والابناء والاخوان والازواج وعن الاموال والمساكن  
على القلوب شقة عظيمة ذكر الله تعالى ما يدل على ان من ترك الدنيا لاجل الدين فإنه يوصله الى مطلوبه  
من الدنيا أيضاً ضرب الله تعالى لهذا مثلاً وذلك ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة حنين  
كانوا في غاية الكثرة والقوة فلما أعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين ثم في حال الهزيمة لما انضرعوا الى الله  
فواجههم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فإنه الدين والدنيا  
ومتى أطاع الله وتوجه الى الله تعالى والدنيا تأهت عنه والدين والدنيا على أحسن احواله فكان ذلك هزيمة  
لاولئك الذين أمرهم الله بمقاطعة الآباء والابناء والاموال والمساكن لاجل مصلحة الدين ووعدها لهم  
على سبيل الرضا منهم ان فعلوا ذلك فإنه تعالى يرفعهم الى أعلى من رتبهم وأموالهم على أحسن الوجوه  
(وأنزله) من السماء (جنوداً لم يروها) أى بإبصاركم وهم الملائكة عليهم نبياض على غيول يلق  
لتقوى قلوب المؤمنين بالقاء الخوار الحسنى في قلوبهم والقاء العرب في قلوب المشركين (وعذب  
الذين كفروا) بالقتل والارواحهم قوم مائة بن عوف الدهماني وقوم كنانة بن عبد ايلس الثقفني



وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) أي فيه يدل على الاسلام من الكفار (والله غفور رحيم) أي من آمن بالله الذي آمنوا انما المشركون

(٣٥٦)

نحس) أي لا يفتنون من جنابة ولا يتوضئون من حدث (فه

يقربوا) أي لا يدعوا (المسجد الحرام) منعوا من دخول الحرم والحرم حرام على المشركين (بعد علمهم هذا) يعني علم الفتح فلما منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا يأتون بليل فآذن تقطع المتابع فأرسل الله سبحانه (وان خفتم عيلة) أي فقرا (فسوف يفتنكم الله من فضله) فأرسل أهل جدة وصنعاء وجوش وحماوا الطعام الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون (ان الله علم) أي بما يصلحكم (حكيم) أي فيما حكم في المشركين ثم زل في جهاد أهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) يعني كما كان الواحد دين واجبهم غير إيمان اذالم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يهزمون ما هو الله ورسوله) يعني الحمر واليه سر (ولا يدنوا دين الحق) أي لا تدنوا دين الإسلام (حتى مطرا الجزية) وهو أعطى المعاهد على عهده (عن يد) أي يعطونها

(وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) في الدنيا لئلا يكفرهم (ثم يتوب الله من بعد ذلك) أي ما جوى عليهم من التذلل (على من يشاء) ان يتوب عليهم منهم أي وفقه للاسلام (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن آمن وعمل صالحا روى ان ناسا منهم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبنا أهلنا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان عندي ما ترون ان خيرا القول صدقة اختاروا اما ذراركم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ وهي مفاخر آبائهم من القراري والنساء مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء مجاؤا لمسلمين وان خيرا ناعم بين القراري والأموال فلم يعلوا بالاحساب شيأ فأن كان يده أسير وطابت نفسه ان يرده فأنه أي فيلزم شأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضنا لينا حتى نصب شيأ فنعطيه مكانه قالوا قد رضينا وسلفنا فقال صلى الله عليه وسلم ان لا ندري لمن فيكم من لا يرضى ففروا عر فكم فليرضوا ذلك النافر فت اليه العرفاء انهم قد رضوا ولم تقطع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا ومن الغنم مالا يحصى عددا ومن الاسرى ستة آلاف من نساءهم وصبائهم وكان فيها غير ذلك (يأياهم الذين آمنوا انما المشركون نجس) أي ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو علة النجس (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي جميع الحرم (بعد علمهم هذا) وهي السنة التي حصل فيها النداء بالبراءة من المشركين وهي السنة التاسعة من الهجرة قوله امتنع المشركون من دخول الحرم وكاوا يتجرون ويأتون مكة بالطعام وكانت معاش أهل مكة من التجارات تخافوا الفقر وضيق العيش وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى قوله (وان خفتم عيلة) أي فقرا بسبب منع الكفار (فسوف يفتنكم الله من فضله) أي عطائه من وجه آخر (ان شاء) فأرسل الله تعالى السماء عليهم مدرارا أغزر بها خيرهم وأسلم أهل جدة وحنين وصنعاء وتبالة وجوش فحلوا الطعام الى مكة وكفاهم الله الحاجة كما كانوا يخافون الى مبايعة الكفار فأغناهم بالنبي والجزية (ان الله علم) بأحوالكم بمصلحكم (حكيم) فلا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب لم يفرغ من الكلام على مشركي العرب بقوله تعالى براءة من الله الى هذا أخذتكم على أهل الكتابين فقال (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) فاليهود يعتقدون التحميم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول وهم يعتقدون بعثة الارواح دون الاجساد يعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وهم يكذبون أن كفرا لانبيا (ولا يهزمون ما هو الله ورسوله) أي لا يعذبون بمال التوراة والانجيل بل خوفوها أو باحكام كثيرة من قبل أنفسهم (ولا يدنوا دين الحق) أي لا يعتقون محبة دين الاسلام الذي هو الدين الحق (من الذين أوثوا الكتاب) التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فنزله فزاد وطأ غزوة تبوك (حتى يعطوا الجزية) أي حتى قبلوا ان يعطوا ما يعطى المعاهد على عهده (عن يد) أي عن غنى فلا تجب الجزية على الفقير العاجز أو عن انعام عليهم لان ترك أرواحهم عليهم بقبول الجزية منهم نعمة عظيمة (وهم صاغرون) أي أذلاء متقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود) سلام من مشكم وعثمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف

أو

بأيهم يشون بها كارهين ولا يجيئون بها كذا ولا يرسلون بها (وهم صاغرون) أي ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالنصف حتى يؤدوها عن يدهم (وقال اليهود

أوفتحاص بن عز وراه (عزير ابن الله) وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم الثابت الذي فيه التوراة وأسأهم التوراة ومحاها من قلوبهم فتمسح عزير على الله تعالى ودعا أن يرد إليه التوراة فيضاهيهم بمثل حال الله تعالى إذ نزل نور من السماء فمثل جوفه فمادت التوراة إليه فأعلم قوموه وقال يقوم قدياً أي الله التوراة ورد حاصلي فقتلوا منه من ظهر لسانه ثم إن الثابت نزل بعد ذهابه منهم فلدوا أو التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا لم نجع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام الإله ابنه (وقالت النصارى المسيح ابن الله) روى أن أتباع عيسى كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام إحدى وعشرين سنة يصلون إلى القبية ويصومون رمضان حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل يشجع يقال له بولس قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولس اليهود أن كان الحق مع عيسى فقد كفرناو انار مصيرنا فمن مغبون أن دخلنا النار ودخلوا الجنة فاقى ساحتها وأضلمهم حتى بدخلوا النار معاً ثم إنه أتى إلى النصارى فقالوا لعن أنت قال أنا لعنكم كبر بولس قد نوديت من السماء أنه ليست لك توبة حتى تقتصر وقد ثبت فأدخله النصارى الكنيسة ومكثت سنة في بيت فيها لم يخرج منه حتى تم الأنجيل ثم خرج وقال قد نوديت أن الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعاشوا معهم ثم أنه عهد إلى أربتر جالساً واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان والآخر من أهل الرود فعمل نسطور ابن عيسى وصيه وأله ثلاثة وعمل يعقوب ابن عيسى ليس بإنسان وأنه ابن الله وعمل ملكان ابن عيسى هوالة لم يزل يوزل يزل عيسى وعمل رجل آخر من الرود وعمله اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى إنساناً ولا جالساً لكنه الله ثم دعا كل واحد منهم في الخوة وقال له أنت خلقتي فادع الناس لما علمت لك وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد واقترأيت عيسى في التلم ورضي عني وإلى غدا أذهب على فريضة عيسى ثم دخل التلم فذبح نفسه فقتلوا فدعوا الناس إلى معادهم واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله (ذلك) أي ماسد عنهم (قولهم بأفواههم) أي مجرد ادعاء برهان وهو فارغ من معنى معتبر (يضاهون) أي يشبهون في الشناعة (قول الذين كفروا من قبل) أي من قبلهم أي يشابه قول اليهود والنصارى قول المشركين الملائكة بنات الله وقول أهل مكة اللات والعزى ومنات بنات الله فكانت اليهود عزير بن الله وكذلك قال بعض النصارى المسيح ابن الله وقال بعضهم بركه وقال بعضهم هوالة وقال بعضهم ثالث ثلاثة (قاتلهم الله) دعاء عليهم بالأهلاك وأوجب من شناعة قولهم (أنى يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يعملوا هالة ولما وهذا التهجرب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يشجب من شيء (اتخذوا أجباهم ورهباهم أربطاً من دون الله) أي اتخذ اليهود علماءهم من ولدهارون واتخذ النصارى علماءهم من أصحاب الصوامع أربطاً من دون الله بأن طاعوهم في تحريم ما أحله الله تعالى وتحليل ما حرمه الله وبالسجود لهم (والمسيح ابن مريم) أي اتخذ النصارى رابعاً بعد ما قالوا إنهم ابن الله (وبأمرؤا) أي وأحال أن هؤلاء الكفار بأمرؤا في التوراة والإنجيل (الآلعيبدو الهاواحد) عظيم الشأن هوالة تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية لاله (سبحانه عما يشركون) أي تزه الله تعالى عن أن يكون له شريك في التكليف وفي كونه معبوداً ومسجوداً وفي وجوب نهاية التعظيم والجلال (يريدون) أي رؤساء اليهود والنصارى (أن يطفئوا نوراً) أي دلائل الله للنيرة الباطلة على وحدانيته وتزه عن الشركاء والأولاد أي يريدون أن يردوا القرآن في باطن في من التوحيد والتزه عن الشركاء والأولاد ومن الشرائع من أمر الحلال والحرم (بأفواههم) أي

عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ليس في برهان ولا بيان إنما هو قولهم بالظن فقط (يضاهون) أي يشبهون يقول المشركين حين قالوا الملائكة بنات الله وقد أخبر الله عنهم بقوله وسرفوا له بنين وبنات فبجرهم (قاتلهم الله) أي لنهم الله (أنى يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يعملوا لله الولد وهذا التهجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وللؤمنين اتخذوا أجباهم ورهباهم أي علماءهم وعبادهم (أربطاً) أي آله (من دون الله) حيث أطاعوهم في تحليل ما حرّم الله ونكس ما أحل الله (والمسيح ابن مريم) أي اتفقدوه ربا (وبأمرؤا) أي في التوراة والإنجيل (الآلعيبدو الهاواحد) وهو الذي لا اله غيره (سبحانه عما يشركون) تزيها له عن شركهم (يريدون) أن يطفئوا نور الله بأفواههم أي يخمدوا دين الإسلام بشكذبيهم

(وَيَأْتِي اللَّهُ الْآنَ بِنُورِهِ) (أَيُّ الْآنَ يَظْهَرُ ذِيهِ) (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْهُدَى) (أَيُّ الْآنَ يَتَرَأَى) (وَدِينُ) (الْحَقِّ) (أَيُّ الْخَفِيَّةِ) (يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ) (٣٥٨) (كَلِمَةً) (أَيُّ لِيُطِيعَ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) (أَنْ كُتِبَ)

من الاحبار والرهبان  
أى من فقهاء أهل المكتار  
وعلماء شمس (لأى يكون  
أمسوال الناس بالباطل)  
يعنى ما يأخذونه من الرشا  
فى الحكم (ويصدون عن  
سبيل الله) (أى يصرفون  
الناس عن الإيمان بمحمد  
صلى الله عليه وسلم ثم يأرل  
الله فى ماى الزكافمن أهل  
القبلة (والذين يكفرون)  
يجمعون (الذهب والفضة)  
ولا ينفقونها فى سبيل الله)  
أى لا يؤدون زكاتها  
(فبشرهم عذاب أليم) أى  
أخبرهم ان لهم عذاباً أليماً  
(يوم يحصى عليها فى نار  
جهنم) أى يوم تدخل  
كنوزهم النار حتى تحصى  
وتستسوارتها (فتكوى  
بها) أى تعلقق بمحباهم  
ويضربهم ويظهرهم حتى  
يتبقى الحرق أجوافهم  
ويقال لهم (هذا) الذى  
تكونون به (ما كنتم) أى  
جمع (لأنفسكم) ويظلم  
بعض حق الله سبحانه  
(فوقوا) (الله) (ما كنتم  
تكونون ان عادة الشهور  
عندنا اثنا عشر شهراً)  
أى عدد شهور المسلمين  
التي تعبدوا أن يجعلوها

بأقوالهم الباطلة (ويأتى الله) أى لا يريد (الآن) بتم نوره) بإعلاء كلمة التوحيد واعتزاد دين  
الاسلام (ولو كره الكافرون) وجواب لو محمد وفى ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمم ببال  
بكراتهم (هو الذى أرسل رسولَهُ) مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْهُدَى) (أى ملتبسا بالقرآن) (ودين  
الجن) (أى دين الاسلام) (ليظهر على الدين كله) أى ليعلى الدين الاسلام على الاديان كلها وهو  
أن لا يعبد الله الا به فان المسلمين قد كفروا اليهود وأشر جوههم من بلاد الرى وغلبوا النصارى على  
بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم والثرى وغلبوا الخوارج على ملكهم وغلبوا عباد الاعنام على كثير  
من بلادهم مما على الترك والهند ثبت ان الذى أخبر الله عنه فى هذه الآية قد حصل وكان ذلك اخباراً  
عن النبى ف كان معجزاً وروى عن أى هريرة أنه قال هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الاسلام غالباً  
على جميع الاديان وتعام هذا التماحصل عند خروج عيسى فلابق أى أهل دين الادخلوا فى الاسلام  
(ولو كره المشركون) ذلك الاظهار والوصف بالشرك بعد الوصف بالكفر للدلالة على انهم ضموا  
الكفر برسول الى الكفر بالله (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار) أى علماء اليهود  
(والرهبان) أى علماء النصارى (لأى يكون أموال الناس بالباطل) أى يأخذون الاموال من  
سفلتهم بطريق الرشوة فى تخفيف الاحكام والمساعدة فى الشرائع (ويصدون عن سبيل الله) أى  
لانهم يمنعون عن متابعة الاخير من الحق والعلماء فى ذلك الزمان فى المسلك القرى فى التوراة والانجيل  
وفى زمان محمد صلى الله عليه وسلم كاتوا بالقول فى المنع عن متابته صلى الله عليه وسلم فى منهجه  
الصحيح بجميع وجود المكروا والحداع (والذين يكفرون الذهب والفضة) أى يجمعونهما  
(ولا ينفقونها فى سبيل الله) أى لا يخرجون من جبهة كل واحد منهما سواء كانت آية أو ما يبر  
ودراهم ما وجب اخراجه عن تلك الجاهل من الزكوا والكفارات وتفقة الحج والجمعة وما يجب اخراجه فى  
الدين والحقوق وتفقة الاهل والعيال وضمان التلمات وأروش الجنائى (فبشرهم عذاب أليم) أى  
أخبرهم بأثر الحق بعذاب أليم هو مذكور فى قوله تعالى (يوم يحصى عليها فى نار جهنم) أى يوم  
توقد على تلك الاموال التي هى الذهب والفضة نار ذات شر شديد فى نار جهنم (فتكوى بها) أى تقرق  
بتلك الاموال (جباهم) أى جهة أمامهم كلها (وجنوبهم) من العين واليسار (ويظهرهم) يقال لهم  
(هذا) أى الكى (ما كنتم) أى جزاً ما جعتم من الاموال (لأنفسكم فتوقوا ما كنتم تكفرون) أى  
قد وقوا جزاً ما كنتم تمنعون حقوق الله تعالى فى أموالكم (ان عدة الشهور) القمرية التى تؤدى فيها  
الزكوة عليها يدور فلك الاحكام الشرعية (عند الله) أى فى حكمه (اثنا عشر شهراً) وأيام هذه الشهور  
ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوماً والسنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وبع يوم فتتقص  
السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام وبع يوم فيسبب هذا التقصان تتقل الشهور  
القمرية من فصل الى فصل آخر فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف (فى كتاب الله)  
أى فى ائوح المعفوظ (يوم خلق السموات والارض) وهذه الظروف الثلاثة أبداً البعض من  
البعض والتقدير ان عدة الشهور اثنا عشر شهراً عند الله فى كتاب الله يوم خلق السموات أى  
من خلق الله الاجرام والازمنة أى ان ذلك العدد ثابت فى علم الله وفى كتاب الله من أول ما خلق

منها أو بعثهم (وجوب ذوالقعدة وذوالحجة والحرم عظم انتهاك الحرم فيها بأشدهما يطبق فيها غيرها (ذلك الذين القيم) أي الحساب  
 المستقيم (علاطهوا فيه من أنفسهم) يعني تحفظوا من أنفسهم في الحرم فإن الحسنة عليها اتصفوا وكذلك السيئات (وقالوا المشركين  
 كافة كما يقاتلونكم كافة) أي قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بينهم يترك (٣٥٩) القتال كما أنهم يستحلون قتال جميعكم

(واعلموا أن الله مع  
 التقين) أي مع أوليائه  
 الذين يخافونه (إنما أنسى)  
 أي تأخير حرمه شهر حرمه  
 الله إلى شهر آخر لم يحرمه  
 الله ذلك أن العسب في  
 الجاهلية ربما كانت  
 تستحل الحرم وتحرمه ببدله  
 صفرا فأخبر الله تعالى أن  
 ذلك (ز يادة في الكفر)  
 حيث أحلوا حرم الله  
 وحرموا ما أحل الله  
 (يضل به) أي بذلك  
 التأخير (الذين كفروا  
 يضلونه عما يؤمنون)  
 أي إذا قاتلوا فيه  
 أحلوه وحرموا مكانه صفرا  
 وإذا قاتلوا فيه حرموه  
 (ليؤاخذوا) أي ليؤاخذوا  
 (عندنا من الله) وهو  
 أنهم لم يحلوا حرم من الحرام  
 الأحرموا مكانه شهر من  
 الحلال ولم يحرموا شهر  
 من الحلال الأحلوا مكانه  
 شهر من الحرام لثلاث  
 تكون الحرم أكثر من  
 أربعة كما حرم الله فتكون  
 موافقة للعدد (زين  
 لهم سوء أعمالهم) أي  
 زين لهم الشيطان ذلك  
 (يأبى الذين آمنوا)

الله تعالى العالم (منها) أي من تلك الشهور الأثني عشر (أو يعصم) أي ذوالقعدة وذوالحجة  
 والحرم ورجب (ذلك) أي عدة الشهور (الذين القيم) أي الحساب الصحيح (فلا تظنوا  
 فيهم) أي في الأربعة الحرم (أنفسكم) بأننا المعاصي فانه أعظم وزرا كناية عن انتهاك الحرم وقال ابن  
 عباس فلا تظنوا في الشهور الأثني عشر أنفسكم وذلك منع الإنسان عن إتيان الفساد في جميع العمر  
 (وقالوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) أي قاتلوا المشركين بجمعهم مجتمعين على قاتلهم في  
 جميع الأشهر كما أنهم قاتلونكم على هذا المعتقد كونوا عباد الله متوفقين في مقاتلة الأعداء (واعلموا  
 أن أنتم مع التقين) أي مع أوليائه الذين يحضون في أداء الطاعات واجتناب المحرمات (إنما أنسى)  
 أي تأخير حرمه شهر إلى شهر آخر (ز يادة في الكفر) لأن ضم هذا العمل إلى الأنواع المقتضية  
 من الكفر يادة في الكفر (يضل به الذين كفروا) قرأ أحسن وحزرة والسكبي يضل البناء  
 للعمول والباقيون يفتح البناء على الضلالة فقرأ أبو عمر وفي رواية من طريق ابن مقسم ومقبوب  
 من العشرة يضم الياء وكسر الصاد والمضي حينئذ يضل بهذا التأخير الذين كفروا وتأخيرهم والأخذين  
 بأقوالهم (يضلونه عما يؤمنون) أي يحلون التأخير عما هو العام الذي يريدون أن يقاتلوا في الحرم (ويحرمونه  
 عما) أي ويحرمون التأخير عما آخر وهو العام الذي يتركون الحرم على تحريمه وسبب هذا  
 التأخير أن العرب كانت تعلم الأشهر الأربعة كانت تلك شريعة ثابتة من زمان إبراهيم وإسماعيل  
 عليهما السلام وكانت طاعة معاشيهم من الصلوات والغزوات والحروب فشق عليهم أن يمتثلوا ثلاثة أشهر  
 متوالية وقالوا إن نوات ثلاثة أشهر حرم لأصعب فيها شيئا ملكتنا وكانوا يؤخرون تحريم الحرم إلى  
 صفر فيحرمونه ويستحلون الحرم (ليؤاخذوا) أي ليؤاخذوا (عدة ما حرم الله) من الأشهر  
 الأربعة (يعلموا ما حرم الله) بخصوصه قال ابن عباس رضي الله عنهما أنهم ما أحلوا شهر من  
 الحرام الأحرموا مكانه شهر من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال الأحلوا مكانه شهر من الحرام  
 لاجل أن يكون عدد الأشهر الحرم أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى قال السكبي أول من فعل ذلك  
 رجل من كنانة يقال له نعم بن ثعلبة وكان هو ويخطب في الموسم ويقول إن صفرا العام حرام إذا  
 قال ذلك حلوا الأوتار ونزعوا الاستنواء واجتذوا قال حلال عقدوا الأوتار وشدوا الأرجة وأغاروا  
 وقيل هو جندة بن عوف الكناني وكان مطاعا للجاهلية كان يقول على جبل في الموسم بأعلى صوته  
 إن أهلكم قد أحلت لكم الحرم فأحلوه ثم يقوم في الماء القابل فيقول إن أهلكم قد حرمت عليكم  
 الحرم فحرموه وقيل هو رجل من كنانة يقال له النلس قال قالهم «ومن تأسى أشهر فليس هو» عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أول من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحرمين حتى نعتهم بن خنفس (زين لهم سوء أعمالهم) قال  
 ابن عباس أي زين الشيطان لهم هذا العمل حتى حسبوا هذا التصحيح حسنا (واقعة لا يهدي القوم  
 الكافرين) أي لا يرشدهم إلى دينهم لم يسلط لهم في الأزل إسماعيل من أهل الدار (يأبى الذين آمنوا)  
 ما لكم ذاقيل لكم أشرافا وسبيل الله أنتم إلى الأرض) أي شيء تأسى من أعداء رجال  
 كونكم متشاكين ومشتبهين لأقمتي وصمكم في وقت قوب زولكم أشرحو إلى الغزوة بلغة عامة

مالكم) نزلت في حث المؤمنين على عزوة موكب وذلك أنهم دعوا إلىها في زمان عسرة من أسيروا بدمين البلاد وشدة من  
 الحرق في عليهم الخروج فنزل الله مالكم (أدافيل لكم أفروا في سبيل الله) أي خرجوا إلى الجهاد لحرب العدو (انقلتم إلى  
 الأرض) أي أحيتهم المقام

(أرضهم بالحياة الدنيا)  
 أي بدلا (من الآخرة) يعني  
 الجنة (فامتاع الحياة  
 الدنيا) يريد الدنيا كلها  
 (في الآخرة الاقليل) أي  
 عند كل شيء من الجنة  
 (الاتقوا) أي تخرجوا  
 مع نبيكم إلى الجهاد (يعذبكم  
 هذا بالجهاد) أي بالقسط  
 وجس الطير (وستبدل  
 قوما غيركم) أي يأت يقوم  
 آخرون ينصرونهم رسوله  
 (ولا تفرو شيئا) لأن الله  
 عصمه من الناس ولا يتخذ  
 أن تقاتلهم كالمضرة فلة  
 ناصر يهين كان يهكم وهم  
 به الكفار فتول الله نصره  
 وهو قومه (الاتصرو فقد  
 نصره الله إذ أخرجه الذين  
 كفروا) أي اضطرر إلى  
 الخروج لهما هو باقتضاه  
 فكانوا سببا لخروجه من  
 مكة لخار بينهم (ثاني اثنين)  
 أي واحد اثنين وهو أبو  
 بكر رضي الله عنه والمعنى  
 نصر الله منفردا الأمن  
 أي بكر (اذماني الغار)  
 وهو غار جبيل بمكة يقال له  
 نور (اذيقول لصاحبه)  
 أي بكر (لتخزن) وذلك  
 أنه خاف على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الطلب  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لتخزن (إن الله  
 معنا) بمعهم منا وينصرا

روى ابن هذه الآية نزلت في حفرة ثوبك مكان على طرف الشام بينو بين المدينة أربع عشرة مرحلة  
 وقال الحافظ العسرة وغزوة الفاضحة وكانت في رجب في السنة التاسعة من الهجرة بعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من الطائف إلى المدينة وسيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم من أن هرقل جمع أهل  
 الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقاماتهم إلى البلقاء فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالجهاد وبعث إلى  
 مكة وقاتل العرب وحض أهل الفتي على التفتوا لحل في سبيل الله وهي أن غزوه وأنه جهز عثمان عشرة  
 آلاف وأعطى عليه عشرة آلاف دينار غدا ليل وأحل وهو تسعة مائة وثمان مائة وثمان مائة وثمان مائة  
 وما يتعلق بذلك وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف  
 ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكنا طلبة والاعنياء وبعث النساء بكل  
 ما يقدرن عليه من حلين فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وكانت  
 التحليل عشرة آلاف فرس خاف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وتحلف عبد الله بن أبي  
 وهب من كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع وكان من تخلف عشر قبائل وأنما باطأ  
 الناس في خروجهم لقتال لشدة الزمان في قط وضيق عيش ولبعد المسافة والحاجة إلى الاستعداد  
 الزائد على ما جرت به العادة في سائر الغزوات ولشدته الحرق في ذلك الوقت ولما بعث عسكر الروم ولدا ذلك  
 الثمار في المدينة في ذلك الوقت فاقترض اجتناع هذه الأسباب تفاؤل الناس عن ذلك الغزو (أرضهم  
 بالحياة الدنيا) وغروروا (من الآخرة) أي بدل نعم الآخرة فامتاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل  
 أي فإما تمتع بلذا الدنيا في مقابلة نعم الآخرة الاقليل لأن سعادة الدنيا بالنسبة إلى السعادة الآخرة  
 كالقطرة في البحر وترك التحير الكثير لاجل السرور القليل سفه (الاتقوا ويعذبكم) الله (عذابا  
 أليما) أي أن يخرجوا إلى الجهاد وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الجهاد وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الجهاد  
 (وستبدل قوما غيركم) أي يأتي بعد هؤلاء كبدكم قوما طيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا  
 كأهل اليمن وأبناء فارس (ولا تفرو شيئا) أي لا يضرب الله جلاوسكم شيئا لأنه غنى عن العاقلين  
 أو لا يضرب الرسول تقاتلكم في نصرته إنه أصل الله من الناس (والله على كل شيء قدير)  
 فيقدر على نصرتهم ودينه ولهم غير واسطة (الاتصرو فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا  
 ثاني اثنين) اذماني الغار اذ يقول لصاحبه لتخزن إن الله معنا) أي أن لم تنصر وأحمد الله فنصره الله  
 الذي قد نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد اذ جعله كفار مكة مثل المضطر إلى الخروج حيث أذن له  
 صلى الله عليه وسلم في الخروج حين هو يقتله حال كونه أحد اثنين والآخرة أبو بكر الصديق اذ هما  
 في غار جبل نور اذ يقول محمد صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق لتخزن إن الله معنا وكان الصديق  
 قد خزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل في نفسه فقال له يا رسول الله اذامت أنا فان رجل واحد  
 واذا امت أنت هلكت الامتوا الذين روى أن قر يشاؤون بمكة من المشركين تعاقبوا على قتل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأمره الله تعالى أن يخرج أول الليل إلى الغار وخرج هو وأبو بكر أول الليل إلى  
 الغار وأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن يسطع على فراشه لينع السواد من طلبه حتى يبلغ إلى ما أمر  
 الله به فلما وصل إلى الغار دخل أبو بكر فقبأ ولا يتمس ماقبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك  
 فقال نأني أشد أي الغار ما يرى السباع والطيور ما كان في فيه شيء كان في لابه وكان في الغار حجر فوضع  
 عقبه عليه أن لا يخرج ما يؤذي الرسول فلما طلب المشركون الاثرت في رقبتي أبو بكر خوفا على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقل صلى الله عليه وسلم لتخزن إن الله معنا فنصره فجعل يسبح الذموع عن خده  
 وروى لادخلا الغار بعث الله تعالى حادتين فباضنا في أسفله والصكوبت نسجت عليه فقال صلى الله

(فأنزل الله سكت عليه) أي التي في قلبه أي بغير ما سكن به (وأبدى) أي رسوله (بجندل تروها) أي قواماً وأما علمه لا تترك يوم يلد  
(ويجعل لك الدين كغيرها) وهي كلمة الشرك (والسفل) وكلمة الله هي العليا) أي لا تعاملت فظهرت مكان هذا يوم بدر (انفروا خفافاً وثقالاً)  
أي شبلاً وشيوخاً (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم) من التناقل إلى الأرض (ان كنتم

تملكون) أي ما لكم من  
الشواب والجزاء ثم نزل في  
المتنافقين الذين تخلفوا عن  
هذا الغزوة (لو كان عرضاً  
قريباً) أي لو كان مادعوا  
اليغنيمة قريبة (وسفرنا  
قاصداً) أي قريهاينا  
(لأتبعوك) طمعا في  
الغنيمة (ولكن بعدت  
عليهم الشقة) أي المسافة  
(وسيجلفون بالله) أي  
عندك إذا رجعت إليهم  
(واستطعنوا تخلفنا معهم)  
أي لو قدرنا وكانوا يسمعون  
للحال (يملكون أنفسهم)  
أي بالكذب والتفاني  
(والله يعلم أنهم لكاذبون)  
لأنهم كانوا يستطيعون  
الخروج (عفا الله عنك)  
لم أذنت لهم) كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أذن  
لطاقفة في التخلف عنهم  
غير مؤامرة ولم يكن لها أن  
يعصى شيئاً إلا بوسعي فعاتبه  
الله وقال لم أذنت لهم في  
التخلف (حتى يشينك  
الذين صدقوا وتعلم  
الكاذبين) أي حتى تعلم من  
له الطهر منهم ومن لا طهر  
فيكون أذنك لمن لا طهر  
(لا يستأذنك الذين

عليه وسلم إصم بأصهارهم فجاءوا يريدون حول الفاروق ولا يرون أحداً (فأنزل الله سكتته) أي  
أمنته التي تسكن عندها القلوب (عليه) أي على صاحبه صلى الله عليه وسلم أي بغير الصديق  
(وأبدى) أي أعلنه صلى الله عليه وسلم (بجندل تروها) وهم الملائكة لأنزلون يوم بدر والاحزاب  
وحنين وهذا الجمل معطوف على جملة نصر الله (ويجعل لك الدين كغيرها السفل) أي جعل الله  
يوم بدر كلمة الشرك سافلة حقيرة (وكلمة الله) أي قوله لا إله إلا الله (هي العليا) أي الغالبة الظاهرة  
(واقتصر) أي قاهر غالب (حكيم) أي لا يفعل إلا الصواب (انفروا خفافاً وثقالاً) أي آخر جوا  
مع نبيكم في غيابة جيتوبك خفافاً في الخرج ولشأنكم كجملته لا عمل شقته عليكم (وجاهدوا بأموالكم  
وأنفسكم في سبيل الله) أي جاهدوا في طاعة الله بما أمكن لكم إما بكم أو بأحدكما (ذلكم)  
أي الجهاد (خير لكم) أي خير عظيم في نفسه لكم (ان كنتم تملكون) أن الجهاد خير في قدر  
إليه (لو كان عرضاً قريباً وسفرنا قاصداً لأتبعوك) أي لو كان مادعوا إليهم متاع قريب لالتفتل سهل  
للاخذ وسفرنا متوسطا بين القريب والبعيد لاتبوك في الخرج إلى تبوك طمعا في تلك المنافع  
(ولكن بعدت عليهم الشقة) أي المسافة التي تقطع عشقة فتخلفوا عن الجهاد بسبب أنهم كانوا  
يستعظمون غزو الروم فكانوا كالآيسين من الفوز بالغنيمة (وسيجلفون) أي المتخلفون  
عن الفز وعند رجوعك من تبوك وهم بعد الله من أي وجد من قيس ومعتب بن قيس وأصحابهم  
قائلين (بالله استأمننا) بالزاد والراحلة (خرجنا معهم) إلى غزوة تبوك (يملكون أنفسهم)  
بسبب خلف الكاذب فان الإيمان الكاذبة توجب الهلاك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الذين  
العموس ندع الديار يلاق (والله يعلم أنهم لكاذبون) في أعانهم لأنهم كانوا يستطيعون الخروج  
(عفا الله عنك) بأشرف الخلق ما وقع منك من ترك الأولى والأكمل (لم أذنت لهم) أي لا  
سبب أذنت لهم في التخلف (حتى يشينك الذين صدقوا) في اعتذارهم بعدم الاستطاعة من  
جهة المال أو من جهة البدن (وتعلم الكاذبين) في ذلك قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم  
الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي ليس من عادة المؤمنين الخالص أن يستأذنوك في أن  
يجاهدوا فاضلا عن أن يستأذنوك في التخلف عنه وكان الأكابر من المهاجرين والأنصار يقولون  
لا نستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان ربنا ندبنا إلى المعركة بعد أخرى فأى قائد في الاستئذان  
ولنجاهسهم بأموالنا وأنفسنا كانوا بحيث لو أمرهم الرسول بالقتود لشق عليهم ذلك (والله يعلم  
المتقين) الذين يسارعون إلى طاعته (انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي  
انما يستأذنك بأشرف الخلق في التخلف عن الجهاد من غير غير المتأفقون فانهم لا يرجون توباً  
ولا يخافون عقاباً (وارتاب قلوبهم) أي شكك قلوبهم في الدين (فهم في ريبهم يترددون) أي  
فهم حال كونهم في شكهم المستقر في قلوبهم ينجبرون لأمع الكفار ولأمع المؤمنين (ولو أرادوا  
الخروج إلى الفز ومعك (لأعدوا له) أي للخروج (عدة) أي أهبتهم الزاد والراحلة والسلاح

يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي في القعود والتخلف عن الجهاد كراهة (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله يعلم المتقين انما يستأذنك  
أي في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم) أي شكوا في دينهم (فهم في ريبهم يترددون) أي في شكهم  
فيكون (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) أي من الزاد والمركوب لأنهم كانوا يسيرون

(ولكن كره الله انبائهم) أي خروجهم منك (فتبطلهم) أي تظلمهم وتكلمهم (وقيل اقصوا) وحبوا إلى قلوبهم يعني ان الله اطلعهم بأسباب الخذلان (مع القاعد بن) أي الذي وأولى الضرر من بين كره خروجهم فقال (لخرجوا فيكم كما زاهدكم لا خبالا) يقول لخرجوا لأفسدوا عليكم أمركم ولا وضوا (٣٦٢) خلاكم أي لاسرعوا بالخمسة لأفساد ذات فيكم (يبنونكم

الفتنة) أي يبطلونكم ويفرقون كلمتكم حتى تنازعوا فتمتتنا (وفيكم مباحون لهم) أي من يسمع كلامهم ويطيعهم ولوجههم هؤلاء المنافقون أنفسهم عليهم (وأنه علم بالظالمين) أي المنافقين (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) أي طلبوا لك الشر والفتنة قبل نبوك وهو أن جماعة منهم أرادوا الفتنة به لئلا العقبة (وقلوا لك الأمور) أي اجتهدوا في الحيلة عليك والاسباب (حتى جاء الحق) أي ظهر أمر الله (وظهر أمر الله) وهم كارهون أي حتى أضافهم الله مظهر الحق وأعزاه الدين على كره منهم (وسمهم من يقول اثنين) نزلت في حديث فليس المافق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جلادتي الأسير فتخبرهم سراري ووصيائه فقال اثنين في القعود نفسك وعيبك بمالي (ولا تقتس) ساءت الأصغر في سهاراء

(ولكن كره الله انبائهم) أي ولكن لم يرض الله نهوضهم للخروج منك (فتبطلهم) أي حبسهم بالكسل (وقيل اقصوا مع القاعد بن) أي تخلفوا مع المتخلفين والقاتل الشيطان بوسوته أو بعضهم لبعض وأمر النبي بذلك أمر توخي وإلقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم فلا قول بالفضل لامن الله ولا من النبي (لخرجوا فيكم) أي معكم (ما زادكم لا خبالا) أي فسادا (ولا وضوا خلاكم) أي ولساروا على الابل وسطكم ولا سرعوا بينكم بها هم (يبفونكم الفتنة) أي يطلبون لكم ما تقتنون به إلقاء الرعب في قلوبكم وبإفسادياتكم (وفيكم مباحون لهم) أي فيكم قولا ضعفة يسمعون للمنافقين (وأنه علم بالظالمين) لأنفسهم بسبب نفاقهم ولغيرهم بسبب أنهم سحوا في إلقاء غيرهم في وجوه الآفات (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) أي من قبل واقعة تبوك كإفعل هبة الله بن أبي يوم أحد حيث انصرف مع أصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقلوا لك الأمور) أي اجتهدوا في الحيلة عليك وفي إبطال أمرك (حتى جاء الحق) أي استمر هؤلاء المنافقون على إثارة الفتنة وتغفير الناس عن قول الدين حتى جاء النصر الأمل وكثر المؤمنون (وظهر أمر الله) أي غلب دينه بظهور الأسباب التي تقوى شرع محمد صلى الله عليه وسلم (وهم كارهون) أي والحال أنهم كارهون لمجيء هذا الحق وظهور أمر الله (ومنهم من يقول اثنين ولا تقتس) أي ومن المنافقين وهو الجذب فيس من يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ائذني في القعود في المدينة ولا توقني في الأثم بأن لا تأذن لي فانك ان منعتني من القعود وقعت بغير ذلك وقت في الأثم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز إلى غزوة تبوك قال للجذب فيس يا بلوب هل لك في جلادتي الأسير أي في جهاد ملوك الروم فقال الخبير رسول الله قد عملت الأنصار في معمر بالساء فلا تقتس سنات الأصفر وافي أخشي أن رأيتن لأصبر عنهن ولكي أعينك بمال فارتكبي (ألا) أي تنهوا (في الفتنة سقطوا) أي أنهم في عين الفتنة وقعدوا أن أصلهم نواع الفتنة الكفر بالله ورسوله والتمرد عن قبول التكليف وهم حاققون من رول آياتي في بيان نفاقهم (وان جهنم خيعة بالكافرين) أي جامعة لهم يوم القيامة من كل جانب وقيل أن أسباب تلك الحادثة حصلت في الحال فكانهم في وسطها لأنهم كانوا محرومين عن كل السعادات وأنهم اشتهروا بين الناس بالنفاق والظعن في الدين وقصد الرسول بكل سوء وكانوا يشاهدون أن دولة الإسلام أبدى الترقى وكانوا في أشد الخوف على أنفسهم وأولادهم وأموالهم (ان تصبك حسنة تسؤهم) أي ان تصبك في بعض الغزوات حسنة من ظفر أو نتيجة أو انقياد بعض ملوك الأطراف يحزنهم ذلك (وان تصبك) في بعض الغزوات (مصيبة) أي شدة وان صغرت (يقولوا) متبجحين برأيهم (قدأ حدنا أمرنا) أي حذرنا بالاعتزال عن المسلمين والتخلف عنهم والمداواة مع الكفرة (من قبل) أي من قبل هذه المصيبة (ويتولوا) عن مقام التحدث بذلك إلى أهاليهم (وهم فرحون) بمأامك من المصيبة وبسلامتهم منها (ق) يا أشرف الخلق للمنافقين يا بالظلمة اعتقادهم (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) أي ان

وأي أخشي أن رتبين ١٧٠ صرح عن فقال الله (ألا الفتنة سقطوا) أي في الترتك وقعدوا شفاعهم ويخبرهم أمرهم (ون جهنم خيعة بالكافرين) أي محبدة من كفر بالله جامعة لهم (ان تصبك حسنة) أي نصر وغنيمة (تسؤهم) وادبت مصيبة (أي من قد وهمة) يقولوا قدأ حدنا أمرنا) أي أخطأنا حراما وعلمنا بالحزم حين تخطأنا (ويتولوا) أي وينصرفوا (وهم فرحون) أي محبوبون بذلك ومعا لك من السوء (قل لن يصيبنا) خير إلا وهو مذكور مكتوب علينا

(قل هل تر بصون بنا) أي هل تنظرون أن يقع بنا (الاحدى الحسنيين) العنيفة والشهادة (و نحن ترضى بكم) أي تنظرونكم (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) أي بقارعة من السماء (أو بأيدينا) أي بأذن لنا في قتلكم فنقتلكم (فترضوا انا معكم مترصون) أي فانظروا مواعيد الشيطان اننا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه وهلاك من خالفه ثم ذكر في الآية الثانية والثالثة أنه لا يقبل منهم ما أنفقوه في الجهاد لان منهم من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد عنك وأعيذك بمالي فأعبرائه أنه لا يقبل ذاك فعلاه طائعين أو كرهين وبين أن المانع لقبول ذلك كفرهم بالله ورسوله وكلمهم في الصلاة لانهم لا يرحون لها أو أنكروا همتهم الا عاق في سبيل الله لانهم يعبدوه مفرما (فلا تهبك أموالهم ولا أولادهم) أي لا تسفسن ما مناع عليهم من الاموال الكثيرة والأولاد (انما يريد الله ليصليهم بها في الحياة الدنيا) يعني بالصواب فيما فهم لهم عذاب والمؤمنين (و ترهق

بصينا غير ولا ترهق ولا رخاء ولا شدة ولا خوف ولا أمن الا وهو مقدر علينا مكتوب عند الله فاداصرنا مغلوبين صرنا مستحقين للاجر العظيم وان صرنا غلبين صرنا مستحقين للتوب في الآخرة وفزنا بالمال الكثير والثناء الجليل في الدنيا (هو) أي الله (مولانا) يحسن منه التصرف في العالم كيف شاء فلان أصل الى بعض عبيدنا أو اطن من العذاب فانه يجب الرضا بها (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي قالوا بعل المؤمنين ان يفرض أمره الى الله وأن يرضى فعله تعالى وأن يطعم من فضله تعالى ورجحه (قل) يا أشرف الخلق للنافقين (هل تر بصون بنا الاحدى الحسنيين) أي ما تنتظرون بنا الاحدى الحالتين الشرقتين النصر أو الشهادة وذلك لان المسلم اذا ذهب الى الفز وقان صار مغلوبا مقتولا فاز بالاسم الحسن في الدنيا وهي الرجولية والشوكة وبالثواب العظيم الذي أعد الله للشهداء في الآخرة وان صار غلبا فز في الدنيا بالمال الحلال والاسم الجليل وفي الآخرة بالثواب العظيم (و نحن ترضى بكم) احدى الحالتين الحسنتين اما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) كأن ينزل عليكم صاعقة من السماء كأنزل على عاد وعود (أو) عذاب (بأيدينا) وهو القتل على الكفر أي ان المنافق اذا قعد في بيته كان مذموما مسبويا الى الجحيم وضعف القلب والرضا بأمر يشاركه فيه النسوان والصبيان والعاجز من ثم يكون أبدا خائلا نفسه ولحموماله وان أذن الله في قتله وقع في القتل والامر والجميع القتل وان مات انتقل الى العذاب الباقى في الآخرة (فترضوا) مساحدى الحالتين الشرقتين (اننا معكم مترصون) وقوعكم في احدى الحالتين الحسنتين (قل) يا أشرف الخلق لهذا المنافق وأمثاله وهذه الآية زلت في الجدين قيس حين قال لنبى صلى الله عليه وسلم اتقن لى في القمود وهذا ما لم أعيذك به (أشعوا) أموالكم (طوعا) أي من غير ازام من الله ورسوله (أو كرها) أي ازاما منها وسمى الزام الزام المنافقين بالاتفاق كان شاقا عليهم كالأكره وقرأ جزء والكسائي هنا وفي النساء والاحقاف كرها يضم الكاف وقرأ عاصم وابن عاصم في الاحقاف بالضم من المشقة وفي النساء والثوب الفتح من الاكره أو الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك (ان يتقبل منك) والامر هنا بمعنى اخبر أي فتفتكم غير مقبول سواء كانت طوعا أو كرها (اسم كنتم قوما فاسقين) أي منافقين قائم كافرين في الباطن (وامنهم أن تقبل منهم فقاتلهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كالا) أي لا يأتونها في حال من الاحوال الاحال كونهم متناقضين فان هذا المنافق ان كان في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل لانه لا يصل طاعة لاصرائه وانما يصل خوفا من مذمة الناس (ولا ينفقون الا وهم كارهون) أي لا رغبة لهم فاهم لا ينفقون لغرض الطاعة بل برعاية للصحة الظاهرة حتى انهم كانوا يصدون الانفاق مغرايبهم (فلا تهبك أموالهم ولا أولادهم) والمراد بهذا الخطاب جميع المؤمنين والمغني ولا تهبوا أموال المنافقين وأولادهم (انما يريد الله ليصليهم بها) أي بالاموال والأولاد (في الحياة الدنيا) وسبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من التعاقب والمشاقة في تحصيلها فاداسلا زاد التعب وتحصل المشاق في حفظها ويزداد الفزع والخوف بسبب المصائب الواقعة فيها وهم اعتقدوا أنه لا مساعدة الا في هذه الخبرات العاجلة فالحال والوعد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمنين لانه عمل به بناب بالمصائب الحاصلة في الدنيا (وترهق أنفسهم وهم كارهون) أي يريد الله أن يخرجهم من حالهم والخلال أنهم كارهون فيكون عذابهم في الآخرة أشد العذاب (و يحلفون بالله أنهم لنسكم) أي يحلفون للنافقين للمؤمنين ادب السوءهم أنهم على ديسكم (وامنهم منكم) أي يسوا على ديسكم منهم) ونخرج أرواحهم وهم على الكفر (و يحلفون بالله أنهم لنسكم) أي انهم مؤمنون وليسوا بمؤمنين



(أو يندخلوا) أي وجها يدخلونه (ولو إلى) أي لرجوع إليه (وهو يجمعون) أي يسرعون أسراعاً ليرد وجوههم شيئاً لولا ملكهم للقرار من بين المسلمين بأي وجهه كان لفسروا ولم يقيموا بينهم (ومنهم) أي ومن المنافقين (من يلزمك) أي يبيحك ويعلن عليك (في) أمر (الصدقات) يقول إنما يعطيهما محمد من أحب فإن أ كثر لهم من ذلك فرحوا وإن أعطيتهم قليلاً سخطوا ثم ذكر في الآية الثانية أنهم لو رضوا بذلك وتوكلوا على الله لكان خيرا لهم وهو قوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) ثم بين أن الصدقات فقال (إنما الصدقات للفقراء) وهم المتعففون عن السؤال (والمساكين) أي الذين يسألون ويطلبون على الناس (والمعلمين عليها) أي السعاة لجباية الصدقة (والمؤلفة فلو هم) كانوا قوماً من أشرف العرب استألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لردوا عنه قومهم ويعينوه على عدوه (وفي الرقاب) أي المساكين (والتفارين) أي أهل الدين (وفي سبل الله) أي انقضاء والمراد بـ (وإن السبل) أي أن ينقطع في سفره

(ولكنهم قوم يفرقون) أي يخافون القتل فأظهروا الإيمان وأسروا التناق (أو يحدون ملجأ) أي حوزاً يلجئون إليه تحسباً منكم من رأس جبل أو قلعة أو جـ : (أو يغارات) أي كهوف أو الجبل يخفون فيها أنفسهم (أو يندخلوا) أي سرابحت الأرض كالآبار يندسون فيه (ولو إلى) أي لفسر فوجدوهم (إليه) أي إلى أحد هذه الوجوه الثلاثة التي هي غير المكنة (وهو يجمعون) أي يسرعون أسراعاً ليرد وجوههم شيئاً لندسهم من الرسول ومن المسلمين (ومنهم) أي المنافقين أي الأوصياء وأصحابه (من يلزمك) أي من يبيحك سرا (في الصدقات) قالوا ليرقسم يتناهبوا بوقته ما يعطيهما محمد الأمان أحب ولا يؤثرها الأهواء فزلت هذه الآية (فإن أعطوا منها) أي الصدقات فسر ما يريدون في الكثرة (رضوا) بالقسمة (وإن لم يعطوا منها) قدر ما يريدون (إذا هم يستطرون) أي يفتجرون السخط فإن رضاهم وسخطهم لطلب التمسك بالأجل الدين (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الصدقات وطابت نفوسهم وإن قل (وقالوا حسبنا الله) أي كفنا ذلك (سيوتينا الله من فضله ورسوله) أي سيفتنا الله من فضله برزقه فيعطينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما أعطانا اليوم (إنا إلى الله) أي إلى طاعته وإحسانه (راغبون) لكن ذلك أمد عليهم وهل أن عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال ما الذي يعملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم ثم مر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال ما الذي يعملكم عليه فقالوا الرغبة في الثواب فقال أصبتم ومر على قوم ثالث مشغولين بالله ذكر فسألهم فقالوا لا نذكره بالخوف من العقاب ولا الرغبة في الثواب بل لظاهر ذلة العبودية وعزة الربو يتوكلون على القلب بمرقه وتشرى باللسان بالالفاظ الباطلة على صفات نفسه وعزته فقال لهم المحبون المتحققون (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) أي إنما الزكوات مصروفة للفقراء وهم المحتاجون الذين لا يجدون شيئاً ولا يسألون الناس وهم أهل مقصد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يحاورونهم لاجلهم والمساكين هم الطوافون الذين يسألون الناس كما قال ابن عباس ومن سأل وجد فكان المسكين أقل حاجة (والمعلمين عليها) وهم السعاة لجباية الصدقة وهؤلاء يطون من الصدقات بقدر أجور أعمالهم وهو قول الشافعي وعبد الله بن عمرو بن زبد وقال بجماهد والشافعي يطون القمن من الصدقات (والمؤلفة قلوبهم) وهم أصناف صنف دخاوا في الإسلام وبينهم ضعيفة فتألفون ليتبنوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب تألفهم إسلام نظراتهم وأثبت الشافعي والأصحاب سهم هذين الصنفين وصنف برادبتا لفهم إن يجاهدوا من بلهم من الكفار وأمن ماني الزكوات فيقبضوا زكاتهم وهذا في معنى النزاة والمعلمين وعلى هذا فيسقط سهم للمؤلفة بالسكية لكن يجوز صرفه إليهما كما أفتى به المالوردي (وفي الرقاب) أي وفي فك الرقاب فهمهم موضوع في المساكين ليعتقوا به كاهو مذهب الشافعي واليثن بن سعد موضوع لعق الرقاب يشترى به عبيد فيعتقون كاهو مذهب مالك وأحدوا سحقي وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف المساكين ونصف يشترى به رقاب عن صلوا وأموالهم قدم إسلامهم فيعتقون من الزكاة (والتفارين) أي الذين يبتغي طاعة الله (وفي سبل الله) ويجوز الغزاي أن يأخذ من مال الزكوات أن كان غنيا كاهو مذهب الشافعي ومالك وأسحق وأبي عبيد وقال أبو حنيفة وصاحبه لا يعطى الغزاي إلا إذا كان محتاجاً وقيل الغفال عن بعض الفقهاء ما أنهم أجازوا صرف الصدقات إلى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لأن قوله تعالى في سبل الله عام في الكل (وإن السبل) وهو الذي يريد

(وقسولون هوأذن)

وذلك أنهم قالوا فيهم

تقول ما شئنا ثم تأتيه

فتحلف له فيصدقنا لأنه

أذن فقال الله (قل أذن

خير لكم) أي استمع خير

وصلاح لاستمع شر

وفساد أم كنهنا وبينه

فقال (يؤمن بالله) أي

يسمع ما ينزله الله تعالى

فيصدق به (ويؤمن

للمؤمنين) أي ويصدق

المؤمنين فيما يخبرونه

للكافرين بالله (ورجة

للدن آمنوا منكم) أي

وهو رجة لأنه كان سب

إيمانهم (يخلفون بالله لكم

ليرضوكم) أي يخلف هؤلاء

للمنافقين فيما يفسدكم عنهم

من أذى الرسول والطعن

عليه أنهم ما أتوا ذلك

ليرضوكم حينئذ (والله

ورسوله أحق أن يرضوه)

فؤمنوا بهما وصدقوهما

إن كانوا على ما يظهر

(يخبرون المنافقون أن

تنزل على المؤمنين

(سورة تبيينهم) أي

تخبرهم (بمافي قلوبهم)

أي من الحسد لرسوله

صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين

وذلك أنهم كانوا يرفقون

من هتكهم (قل استهزأ)

أمر وعيد (إن الله يخرج

أي مطهر (منظفون)

أي ظهوره (والن سأتهم)

السفر في غير معصية فيخرج من بلوغ سفره الإجمونة ويصرف مال الزكاة إلى الأصناف الأربعة الأولى حتى تصرفوا فيه كما شاءوا في الأربعة الأخيرة لا يصرف المال إليهم بل يصرف إلى جهات الخليات المعتبرة في الصفات التي لأجلها استحقاق سهم الزكاة ومذهب أبي حنيفة أنه يجوز صرف الصدقة إلى بعض هؤلاء الأصناف فقط كما هو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وقال الشافعي لا يبدن صرفها إلى الأصناف الثمانية كما هو قول عكرمة والزهرى ومحمد بن عبد العزيز (فريضة من الله) أي فرض الله الصدقات هؤلاء فريضة والمقصود من هذا التثنية كتحريم إخراج الزكاة عن هذه الأصناف (والله عليم) فيعمل بمقادير المبالغ (حكيم) لا يشرع إلا ما هو لأصوب الأصح (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) روى ابن جاعة من المنافقين حذام بن خالد وإياس بن قيس وصائب بن يزيد وعبيد بن مالك والجلال بن سويد وديعة بن ثابت ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم بما لا ينبغي من القول ثم قالوا إن كان ما يقول محمد سقا فنعن شر من الجبر وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فصدقهم وسألهم فأنكروا وحلفوا إن عامرا كذاب وحلف عامر أنهم كذبه فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزله الله هذه الآية ومقصود المنافقين قولهم هو أذن أنه صلى الله عليه وسلم ليس له ذكاء بل هو سابع القاب سريع الاعتذار بكل ما يسع (قل) يا أشرف الخلق هؤلاء المنافقين (أذن خير لكم) قرأهم في رواية الأعمش وعبد الرحمن عن أبي بكر عنه أذن خير من فروع أي إن كان صلى الله عليه وسلم كما تقولون أنه أذن فاذن يقل منكم خير لكم من أن يكذبكم والباقيون بالإضافة أي هو أذن خير لأن شرأي يصدقكم بالخبر لا بالكذب ثم بين الله كونه صلى الله عليه وسلم أذن خير بقوله (يؤمن بالله) لما قدمه من الأدلة (ويؤمن للمؤمنين) أي ويرضى لهم ويصدقهم لما علم فيهم من الخلوص (ورجة للذين آمنوا منكم) أي وهو رفق بالذين أظهروا الإيمان منكم حيث لا يشك أسرارهم وقرأ حجة بالمرحطة على خير وقرأ أن عامر ورجة بالنصب على محذوف أي وبأذن لكم حجة (والذين يؤذون رسول الله) بقولهم هو أذن ويحوه (لهم عذاب أليم) في الدنيا والآخرة (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) أي أنهم حلفوا على أنهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوا المؤمنين بينهم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي وإحلاله تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم وكان من الواجب أن يرضوهما لإخلاص والتوبة ولتأنيبه وإيقاع حقوقه صلى الله عليه وسلم في باب الاحلال لشهادته أو غيبا لا بإيمانهم بالامان المفاجئة (إن كانوا مؤمنين) فليرضوا الله ورسوله بالطاعتينهما أحق بالارضاء (أليرضوا) أي أراك أساقفون جلاس وأصحابه (أنه) أي الشان (من محادداته) أي من تحاضراته (ورسوله فأن له نارجهن) أي حق أن له نار جهنم أي فكون نارجهن له أمرات (خالفها في ذلك) أي أعذب أخاه (الحزى العظيم) أي التسم الشديد وهي ثمرات تفاهق (يخبرون المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم) أي بخلاف المنافقون أن تنزل في شأنهم سورة تدعي ما كانوا يخفون من أسرارهم ادعاء ظاهرة فتشعر فبأين الناس فيسمعونها من أفواه الرجال فكأن السورة تخبرهم بما هم كانوا إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعيه ككل شيء ويقولون له نرى الحق بكذبه ويستهزؤ به (قل استهزأ) أي أقموا الاستهزاء بمحمد والقرآن (إن الله عرج ممتحنون) أي فإن الله مطهر متحذرونه من أنزال السورة (ولن سأتهمه ليقول إنما كبحوص ولعب) قل الحسن وقتادة لمسار



(ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم) أي لم يأتهم خبر الذين أهلكوا في الدنيا بأذنهم فيشتغلونهم كرم إلى قوله (وقوم إبراهيم) يعني نمرود (وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) أي أصحاب المؤتفكات (٣٣٧) وهي قرى قوم لوط (فما كان الله

ليظلمهم) أي ليعذبهم قبل  
بمثالهم (ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون) أي  
يتكذب الرسل (والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم أولياء  
بعض) أي في الرحمة والمحبة  
(يأمرسون بالمعروف) أي  
يدعون إلى الإسلام  
(و ينهاون عن المنكر)  
أي الشرك بالله (ويقومون  
بالصلاة و يؤتُونَ الزكاة  
و يطيعون الله ورسوله  
أولئك سيرهم الله إن الله  
عزيز حكيم وعد الله  
المؤمنين والمؤمنات جنات  
تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها وما كن  
طيبة) يريد قصور أو أزواج  
والدر والياقوت (في  
جنات عدن) هي قصبة  
الجنة وسقن بها عرش الرحمن  
(ورضوان من الله أكبر)  
أي عاير وصف (يا أيها  
التي جاهد الكفار) أي  
بالسيف (والمنافقين)  
باللسان والحجة (واغلظ  
عليهم) يريد شدته لا التهاور  
وانظر بالبغضة والمقت  
يحققون بالله ما قوا نزلت  
حين أساء المنافقون  
القول في رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وطعنوا في  
الدين وقالوا إذا قمنا

حيث أتبعوا أنفسهم في الرد على الأنبياء فما وجدوا منه الأفات اختبرنا في الدنيا والآخرة لا حصول  
العقاب في الدنيا والآخرة (ألم يأتهم) أي المنافقين (نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم  
إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات) أي التقلبات التي جعل الله على القري ساقطها (أتهم رسلكم  
باليينات) أي المهزات فكذبوهم فجعل الله هلاكهم والله أهلك قوم نوح بالفرق وعاد أقوم هود  
بارسال الرمح العقيم وثمود قوم صالح بارسال الصيعة والصاعقة وقوم إبراهيم بالحسم وسلب النعمة  
عنهم وبسلب البوصة على دماغ نمرود وقوم شعيب بالظلة أو بالرجفة وقول لوط بالحسم وجعل على  
أرضهم ساقطها وباطار الحجارة وأغذى كراهة تعالى هذا الطوائف الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم  
قريبة من بلاد العرب وهي الشام والعراق واليمن فكانوا يبرون عليها ويرفون أخبار أهلها  
(فما كان الله ليظلمهم) بإصالح العذاب إليهم لأنهم استحقوه بسبب أفعالهم القبيحة (ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر وتكذيب الأنبياء (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)  
بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية (يأمرسون بالمعروف) أي بالإيمان بالله ورسوله  
وإتباع أمره (و ينهاون عن المنكر) أي الشرك والمعاصي (ويقومون الصلاة) أي القروضة  
بأتمام الأركان والشروط (و يؤتُونَ الزكاة) الواجبة عليهم (و يطيعون الله ورسوله) في كل  
أمر ونهي في السر والعلانية (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (سيرهم الله) أي يفيض  
عليهم آثار رحمة والسين لتوكيد والمبالغة (إن الله عز يز) أي لا يمنع من مراده في عبادته من  
رحمة وأغوبة (حكيم) أي مدبر أمر عبادته على ما تقتضيه العدل والصواب (وعداة المؤمنين  
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) أي تجري من تحت شجرها وما كن بها أمهارا عرو الماء  
والصل واللين (خالدين فيها وما كن طيبة) وهي قصور من اللؤلؤ والبرجد والياقوت الأجر  
(في جنات عدن) وهي أبهى أماكن الجنات وأسماها قال عبد الله بن عمر إن الجنة قصر إرضاه  
عند حوله البروج والمروج وله خة آلاف باب على كل باب خة آلاف حوراء لا يدخلها الأنبي  
أوصديق أو شهيد (ورضوان من الله أكبر) محامهم فيها وعليه يدور فوز كل خير وسعادة وروى  
أنه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضىتم فيقولون وما لنا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك  
فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا تخ  
عليكم أبدا وقرأ شعبة ورضوان بضم الزاء والياقوت بالكسر (ذلك) أي المذكور من الأمور  
الأمور الثلاثة (هو الفوز العظيم) لا ما يطلب المنافقون والكفار من التمتع بطيبات الدنيا (يا أيها التي  
جاهد الكفار) أي الجاهدين باليد (و منافقين) أي الساترين كفرهم بظهور الإسلام بظاهر الحق  
لا بالسيف لتطعنهم بكميت الشهادة (واغلظ عليهم) أي اشد على كلالهم في العمل والقول (وأمرهم  
جهنم وبش المصير) هي وهذه الجنة مستأنفة لبيان عقوبة كفرهم (محلقون بالله ما قوا وقد قالوا كلمة  
الكفر) بتوافهم على فتك النبي صلى الله عليه وسلم وطعنهم على نبوته (وكفروا بعد إسلامهم) أي  
أظهروا الكفر وجاهروا بالحرب بعد أن أظهروا الإسلام (وهو أعلم إننا لو) روى أن المنافقين  
هو أبقتهم صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من تبوك وهم حصة عشر حلائل تنفقوا على أن يدفعوه  
صلى الله عليه وسلم عن رحلته ليقع في الوادي فيموت فأخبر ما به بدر وعلنا نوصلى إلى العقبة نبي

لأدبته عقد ناعلى رأس عبد الله بن نبي تاجانها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم خلفوه  
يا قالوا (ولقد قالوا كلمة الكفر) يعني سبوا الله وولاه في الله عليه وسلم وضمهم في الدين (وهو أعلم إننا لو) أي من عقد الشاح على رأس ابن

أبي وقيل من الاغنياء  
 بالرسول (وما هموا) أى  
 كرهوا (الآن) أغناهم الله  
 ورسوله من فضله (الغنيمة  
 حتى صارت لهم الاموال  
 أى أنهم عمالوا بدينه الواجب  
 لجعلوا ما منع شكر الفنا  
 ان تقوموا ثم عرض عليهم  
 التسوية فقال (فان  
 يتو بوابك خير لهم وان  
 يتولوا) أى عرضوا عن  
 الايمان (يعذبهم الله عذابا  
 الجافى الدنيا) أى بالقتل  
 (و) فى (الآخرة) بالنار  
 (وما لهم فى الارض من  
 دوى ولا نصير) أى لا يتولاهم  
 أحسن المسلمين (ومنهم  
 من عاهد الله) يعنى ثعلبة  
 ابن حاطب عاهد به لئن  
 وسع عليه أن يذوق كل  
 ذى حق حقه ففعل الله  
 ذلك فلم يبع عاهده ومنع  
 الزكاة وهذا معنى قوله  
 (لئن آتائنا من فضله لنصدقن)  
 أى لنعطين الصدقة  
 (ولنكونن من الصالحين)  
 أى ولنعملن ما يصل أهل  
 الصلاح فى أموالهم (فلما  
 آتاهم من فضله بغلوا به  
 وذولوا وهم معرضون  
 فأعقبهم نفاقا) أى مبر  
 عاقبة أمرهم ذلك بخرمان  
 التوبة حتى ماتوا على  
 النفاق جزاء لا خلافهم الوعد  
 وكذبهم فى العهد وهو قوله  
 (الى يوم يهون به أخطؤنا)  
 الله ما وعدوه وما كانوا

بين نبوك والمدينة نادى مناديه بأمر من رسول الله ير يدان يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره  
 واسلكوا ليعشر الجيش بطن الوادى قائما سهلا لكم وأوسع فسلكت الناس بطن الوادى وسلك النبي  
 العقبة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن  
 ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقهما من خلفها فيبثا النبي يسير فى العقبة  
 ازوجه المنافقون ففترقت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مبرين وعلموا أنه اطلع  
 على مكبرهم فاصطول من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واغتطروا بالناس فصار حذيفة يضرب الناقة  
 فقال له النبي هل عرفت أحد منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين والليل مظلمة قال هل علمت مرادهم قال  
 لا قال النبي انتم مكرهوا وأرادوا أن يسروا لى فى العقبة فيزجوني عنها وان الله أخبرني بهم وبمكرهم  
 فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فلقوا بالله ما قالوا بالكذب النبي ونسبه الى التصنع فى ادعاه  
 الر الفلأرادوا فتكده فأنزل الله تعالى هذه الآية (وما هموا الآن) أغناهم الله ورسوله من فضله  
 أى وما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الاشياء الا ان الله تعالى إياهم من فضله  
 فان هؤلاء المنافقين كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فى ضنك من العيش لا يربكون  
 احتيل ولا يهزرون الغنيمة ويمدقوهم أغنوا الفتناء وقازوا بالاموال ووجدوا الدولة وقتل للجلال  
 مولى فأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنيه اثني عشر ألفا فاستغنى وذلك بوجوب عليهم ان يكونوا  
 محبين لله صلى الله عليه وسلم محبتين فى بذل النفس والمال لاجله فعملوا بدينه الواجب فوضعوهم موضع  
 شكره صلى الله عليه وسلم ان كرهوه وعانوه (فان يتوبوا) من النفاق كلوقع للجلال بن سويد  
 قائمه تاب وحسنت توبته (يك) أى التوب (خير لهم) فى الدارين (وان يتولوا) أى يعرضوا  
 عن التوبة (يعذبهم الله عذابا الجافى الدنيا) بقتلهم موسى وأولادهم وأزواجهم واغتنام أموالهم  
 لانه لما ظهر كفرهم بين الناس صاروا مثل أهل الحرب فيجعل قتالهم (والآخرة) بالنار وغيرها من  
 أفاعيل العقاب (وما لهم فى الارض) مع سعتها (من دوى) أى حافظ (ولا نصير) ينقلهم من  
 العذاب (ومنهم) أى المنافقين (من عاهد الله لئن آتائنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين  
 فلما آتاهم من فضله بغلوا به وتولوا) بأجرهم على العهد (وهم معرضون) بقولهم عن وأمر الله  
 تعالى (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم) أى فأورثهم البخل نفاقا متمكنى فى قلوبهم أى فارتدوا عن الاسلام  
 وصاروا منافقين (الى يوم يلقونه) أى الى يوم موتهم الذى يلقون فيه جزاء عملهم وهو يوم القيامة  
 (بما أخطؤا الله ما وعدوه) أى بسبب اخلافهم الله الوعد من التصديق والصلاح (وما كانوا  
 يكذبون) أى وسبب كونهم مستمرين على الكذب فى وعدهم وى أن ثعلبة بن حاطب كان  
 صحيح الاسلام فى ابتداء أمره وصار منافقا فى آخر أمره وكان ملازم المسجدين رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حتى لقب بحمالة المسجد ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال انى افتقرت ولى ولأمر انى ثوب  
 أبغى به الصلاة ثم أذهب فانزعته لتلبسه وتصلى به فجاء ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله ادع انت أن يرزقنى مالا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير من كثير  
 لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حسنة رأتى نفسى يده لو أردت أن تسير الجبال لى ذهبوا ففنت لاسرت ثم أتاه بعد ذلك وقال  
 يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بشك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه  
 فدعاه فأتاه فغنا فتمت كما ينمو الموود حتى ضاقت بها المدينة فنزل الوادى لمن أوديتها لجعل يصلى الظهر

والصالحين رسول الله ويصلى في غنمه بالى الصلوات ثم غموا وكثرت فتبعه من الذين سخطى ترك  
 الصلوات الالهة ثم غموا وكثرت سخطى بعد ترك الالهة فاذا كان يوم الجمعة ينطق الناس بصلواتهم عن  
 الاخبار ثم اسأل رسول الله عن فاجر يخبره فقال يلوح ثعلبه ثلاثا فلن قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة  
 فبعت صلى الله عليه وسلم اليه رجلين من بني سليم ومن بني جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة وقال  
 لهما امر اهل ثعلبية من حاطب خذوا صدقاته فاني اموأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 لهما ما هذه الا الجزية أو اخت الجزية فلم يدفع الصدقة فأمر الله تعالى هذه الآية فقيل له قد أنزل فيك  
 كذا وكذا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يقبل صدقته فقال ان الله منعني من قبول ذلك  
 فجعل يحضو التراب على رأسه فقال صلى الله عليه وسلم قد قلت لك فما أعطيتي فرجح اليمنه وقبض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى بابكر صدقته فلم يقبلها اقتدأ بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم جاء  
 بها الى عمر أيم خلافة فلم يقبلها فلما ولي عثمان أتاه بها فلم يقبلها وهذه ثعلبية في خلافة عثمان وإنما امتنع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ تلك الصدقة لان المقصود من الاختيار حاصل في ثعلبية مع ثقافته  
 لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها (ألم يصلوا) أي المنافقون (أن الله يعلم  
 سرهم) وهو ما ينطوى عليه صدورهم (وبجواهم) وهو ما يفاض به بعضهم بعضا فيما بينهم  
 (وأن الله علام الغيوب) أي ما غلب عن الخلق (الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات  
 والذين لا يجيدون الاجهدهم) أي ويملعون على الذين لا يجيدون الاطاعتهم (فيسخرون منهم)  
 أي ويهزون بالفرق الأخير بقية الصدقة (سخر الله منهم) وهذا الخبر خبر لوصول وقال الاسم  
 أي قبل الله من هؤلاء المنافقين ما أظهر ومن أعمال البرع انه لا يشيم عليها فكان ذلك كالسخرية  
 وقال ابن عباس ففتح الله لهم في الآخرة بها الى الجنة (ولهم عذاب أليم) قال ابن عباس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحث على أن يجمعوا الصدقات فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة  
 آلاف درهم وجاء عمر بن الخطاب وجاء عاصم بن عدي الانصاري بسبعين وسقما من تمر وجاء عثمان بن  
 عفان بصدقة عظيمة وجاء أبو عبيد عبد الرحمن بن نيعان بصاع من تمر فأمر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بوضعه في الصدقات فقال المنافقون على وجه الطعن ما جاءوا بصدقاتهم الا بواحدة وسعة وأما أبو  
 عبيد فأتاهما بصاع ليد كرم سائر الاكابر والفقهاء عن صاعه فأمر الله تعالى هذه الآية (استغفر لهم  
 أولاً واستغفر لهم) روى انه لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وظهر ثنائهم للمؤمنين جاءوا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتزرون وقالوا يا رسول الله استغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سأستغفر لكم واشتعل بالاستغفار لهم فتركت هذه الآية فتترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار  
 وهذا الامر بخير له صلى الله عليه وسلم في الاستغفار وتركمه معناه اخبار باستواء الامر بين أي ان  
 شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم فاستغفرك لهم وعلمهم سواء (ان تستغفر لهم سبعين مرة  
 فلن يغفر الله لهم) وقد شاع استعمال السبعة والسبعين وانسجماعة في التكرار لاشتغال السبعة على  
 جلة أقسام العدد فكأنها العدد بأسره فان عدة مراته سبعة أضعاف عشرات اثنين أحاد ألف  
 عشرات ألف مئتين ألف أحاد ألف ألف والسبعون عند العرب غاية مستقيمة لانه عبارة عن  
 جمع السبعة عشر مرات والسبعة عشر مئتين لان عدد السموات والارض والبحار والاقليم والجموع  
 والالام والاعضاء هو هذا العدد (ذلك) أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار (بأنهم  
 كفروا بالله ورسوله) أي بسبب كفرهم لان عدم الاعتداد بالاستغفار (واقتلوا حمدا من القوم الفاسقين)  
 أي فان نجادهم عن الحد وما منع من الهداية (فرح المنافقون) أي الذين تركهم النبي صلى الله عليه

الهمهلوا أن الله يعلم  
 سرهم وبجواهم وأن الله  
 علام الغيوب الذين  
 يلزمون أي يسيرون  
 ويقاربون (المطوعين)  
 أي المتطوعين التتبعين  
 (من المؤمنين في الصدقات)  
 وذلك أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حث على  
 الصدقة فجاء بعض الصحابة  
 بالمال الكثير وبعضهم  
 وهم الفقراء القليل فاغتابهم  
 المنافقون وقالوا ان من  
 أكثر رأى ومن أقل أراد  
 أن يذ كر نفسه فأمر الله  
 هذه الآية (والذين  
 لا يجيدون الاجهدهم) وهو  
 القليل الذي يتعشى به  
 فيسخرون منهم سخر الله  
 منهم) أي جازاهم جزاء  
 سخر يشتم حين صاروا  
 الى النار ثم أبس رسوله من  
 ايمانهم ومغفرتهم فقال  
 (استغفر لهم ولا تستغفر لهم)  
 وهذا اختيار لرسوله ثم قال  
 (ان تستغفر لهم سبعين  
 مرة) أي ان استكثرت  
 من الدعاء بالاستغفار  
 للمنافقين لن يغفر الله لهم  
 (فرح المنافقون) يعني  
 الذين تخلفوا عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من  
 المنافقين

(في الحرق نار جهنم)  
أشدوا وكانوا ينفقون)  
أى يعلمون أن مصيرهم  
إليها (فليضحكوا قليلا)  
أى في الدنيا لأنها لا تنقطع  
عندهم (وليكنوا كثيرا)  
أى في النار بكاء لا ينقطع  
(جزاء كما كانوا يكسبون)  
أى في الدنيا من النفاق  
(فإن يرجعكم الله) أى  
ردك (إلى طائفة منهم)  
يعنى الذين تخلطوا بالبدعة  
(فاستأذنوك لا تخرجوا)  
أى الخروج معك (فقلان  
تخرجوا معي أبدا) أى  
إلى غزاة (ولن تقابلوا  
معي عدوا) أى من أهل  
الكتاب (انكم رضيتم  
بامعود أول مرة) حين  
لم تخرجوا إلى نبوك (فاعدوا  
مع الخالفين) يعنى النساء  
والصبيان والزنى الذين  
يختلفون المذاهب إلى  
السير ثم نهى رسوله  
عن الصلاة عليهم إذا ماتوا  
والدعاء لهم عند الوقوف  
على القبور هذا (ولا تصل  
على أحد منهم مات أبدا  
ولا تم عمل قبره منهم  
كمرؤ الله ورسوله ومانوا  
وهم فسقون ولا تهجرك  
أموالهم) معنى تعبيره  
(وإذا أنزلت سورة أن  
تسوا بالله وجاهدوا مع  
رسوله استأذنت ولو

وسلم (عقدهم) أى في المدينة (خلاف رسول الله) أى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث  
سار إلى نبوك للجهاد أقاموا في المدينة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأ أنفسهم في سبيل الله) فإن في  
المجاهدة اتلافاً لنفس والمال (وقالوا) لأخوانهم ولأولادهم تبسطهم عن الجهاد ونهيهم عن المعروف  
(لا تنفروا في الحرب) أى لا تخرجوا إلى الجهاد في الحرب الشديدة (قل) بحيلة لهم (بارجهم) التي  
ستدخلونها بما فعلتم (أشدوا) مما تصفون من الحر المعتاد وتحذرون الناس منه (لو كانوا ينفقون)  
إن بعد هذه الحادثة أروا أخرى بأن هذه الحياة الدنية حياة أخرى (فليضحكوا قليلا وليكنوا كثيرا)  
وهذا إخبار بأنه ستحصل لهم هذه الحالة القدر بصيغة لا مرى أنهم وإن فرحوا بوضعتهم على أطول أعمارهم  
في الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى بركاتهم وجزئهم في الآخرة لأن الدنيا بأسرها قليلة وعقابهم في الآخرة دائم  
لا ينقطع (جزاء بما كانوا يكسبون) في الدنيا من النفاق (فإن يرجعكم الله) من غزوة نبوك (إلى  
طائفة منهم) أى المنافقين في المدينة (فاستأذنوك للخروج) معك إلى غزوة أخرى بعد غزوة نبوك  
(فقل) لهم بأمرى أختلفي (لن تخرجوا معي أبدا) في سفر من الأسفار (ولن تقابلوا معي عدوا)  
من الأعداء (انكم رضيتم بالبعد) عن الغزو (أول مرة) وهي غزوة نبوك (فاعدوا) عن الجهاد  
(مع الخالفين) أى النساء والصبيان والرجال العاجزين (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تم على  
قبره) أى لا تقف عليه للدفن أو للدعاء فله صلى الله عليه وسلم كان إذا دفن الميت وقف على قبره  
ودعا له (انهم كفروا بالله ورسوله) أى لأنهم استمروا على الكفر بالله ورسوله في السمردة حياتهم  
(وما توادهم فاقنوا) أى متمردون في الكفر بالكذب والخذاع والمكر عن ابن عباس رضى  
الله عنهما أنه لما شكى عبد الله بن أبي بن سلول عده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن  
يصلى عليه إذا مات ويقوم على قبره ثم إنه أرسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فطلب منه فصره ليكنف  
فيه فأرسل إليه القميص الفوقاني فردده وطلب منه القميص الذي بي جلده ليكنف فيه فأرسله إليه فقال عمر  
رضي الله عنه لم تعطى قيمك للرجس النجس فقال صلى الله عليه وسلم إن قميصي لا يفتني عنه من الله  
شيئا فقل الله أن يدخل به الفاني الإسلام وكان المنافقون لا ينفارقون عبادة فانه رأسهم فلما أروه  
يطلب هذا القميص ويرجوان ينفعه أسلم منهم يومئذ أنف فلما مات عبد الله جاء رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ابنه واسمه عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاما وأكرمهم عبادة  
وأشرفهم صراير فعلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله صلى الله عليه وسلم وأدفعه فقال يا رسول الله إن لم تصل  
عليه لم يصل عليه مسلم فقام صلى الله عليه وسلم ليصل عليه فقام عمر خال بين رسول الله وبين القبلة ثلاثا  
يصلى عليه فزلت هذه الآية فامتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه وأعاد دفع القميص إليه تطبيقا  
لقلب ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر أمه لا نه كان من الصالحين ولأن العباس عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم يأخذ أسرا يريد له يهدوا له قبيروا كان رجلا طويلا فأسكاه عبد الله بن أبي قيسه  
مأمره صلى الله عليه وسلم (ولا تهجرك أموالهم وأولادهم أنما يريد الله) بتميتهم بالأموال والأولاد  
(أن يهدبهم بها في الدنيا) بكما بدتهم لشدة أذى شأنها (وزكى أنفسهم وهم كفرون) أى فيموتوا  
كافرين بأشتغالهم بالتمتع بها (وإذا أنزلت سورة) من القرآن مشتملة على الأمر (أن آمنوا  
بأنه وجاهدوا مع رسوله استأذنت) في التخلع عن الغزو (أولو الطول منهم) أى ذوو السعة في  
المال والقدرة على الجهاد بالبدن من رؤساء المنافقين عبد الله بن أبي وجدة بن قيس ومعتب بن  
قيس (وقالوا درنا) يا محمد (نكن مع القاعدتين) أى من الضعفاء من الناس والسالكين في

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت (وطبع على قلوبهم) أي النفاق (فهم لا يفقهون) الإيمان  
 وشراعه وأمراته (وجاء العذرون) أي المعتذرون وهم قوم من

(٣٧١)

البلد بغير علم (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) أي مع النساء اللاتي يلزم البيوت (وطبع على قلوبهم) أي منعت من حصول الإيمان (فهم) بسبب ذلك (لا يفقهون) أي لا يفقهون أسرار حكمته الله في الأمر بالجهاد (لكن الرسول الذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي إن تخلف هؤلاء المناقون عن الفرو فقد توجه اليه من هو خير منهم وأخلص نية واعتقادا (وأولئك لهم الخيرات) أي منافع السارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة (وأولئك هم للفلاحون) أي المتخلصون من السخط والذباب (أعد الله لهم) أي هيأ لهم في الآخرة (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) أي مقيمين في الجنة (ذلك) أي نيل الكرامة العظمى (الغفر العظيم) الذي لا فوز وراءه (وجاء) اليك يا أشرف الخلق (المعذرون) أي الذين أتوا بأعداء كاذبة وتسكفوا واعترا باطل (من الأعراب) أي من بني غفار (ليؤذن لهم) بالتخلف عن غزوة تبوك فلم يفرهم الله (وقعد) عن الجهاد بغير إذن (الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعائهم الإيمان وهم مناققوا الأعراب الذين لم يغيثوا الرسول ولم يعتنوا (سعيب الذين كفروا منهم) أي المعذرين لأنهم أسلم منهم (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (لأنهم على الضعفاء) كالشيوخ (ولاهل الرضى) من الشباب (ولاهل الذين لا يجحدون ما ينفقون) في الجهاد من الزاد والراحلة لفقرهم كزينة وجهينة وفي عثرة (حرج) أي أثم في التخلف عن الجهاد (إذا نصحوهم ورسوله) أي آمنوا بهما وأطاعواهما في السرا والمعلن (ماعلى المحسنين من سبيل) أي ليس عليهم طريق إلى ذمهم (والله غفور رحيم) ولاهل الذين إذا ما أتوك لتعلمهم قلت لأبعد ما أحلكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجهدوا ما ينفقون) أي وليس على من أتوك يسألونك أن تعلمهم إلى غزوة تبوك ثم خرجوا من عندك يكون لعدم وجدان ما ينفقون في الجهاد سبيل في لوهم ولذلك سماوا البكائين وهم سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن ميمر وعلبة بن عمنة وعبد الله بن مغفل وعبد الله بن زيد فاتهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فذنا الخروج فاحلنا على الخفاف المرقوعة والتعلل المصوفة فنز معك فقال صلى الله عليه وسلم لا أجسمأ حلكم عليه فتولوا وهم يكون لعل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي جهزه وهو أنس وجعل يمين بن عمرو النصرى اثنين (أعفا السبل) بالمعاقبة (على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم أغنياء) أي قادرون على أهبة الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) أي رضوا بالجماعة والانضمام في جملة النساء (وطبع الله على قلوبهم فهم) لاجل ذلك الطبع (لا يعلمون) ما في الجهاد من منافع الدين والدنيا (يعتذرون) أي هؤلاء المناقون وهم يرضع وغمان ورجلا (اليكم) في التخلف (إذا رجستم) من غزوة تبوك (اليهم) بالاعتذار الباطلة (قل) يا أشرف الخلق لهم (لا تعتذروا) بما عندكم من المآذير (إن يؤمن لكم) أي إن صدقكم في ما تقولون من العذر أبدا (قد نبأنا الله من أخباركم) أي قد أعلمنا الله بعض أحوالكم بما في ضمائركم من الخيبت والنفاق والمكر (وسبى الله) هلككم ورسوله) أي وسبق هلككم معا وماله ورسوله هل ينقبون على تفقكم أم تتوبون منه (ثم تردون) يوم القيامة (إلى عالم الغيب والشهادة) لجزء مما ظهر منكم من الأعمال

صلى الله عليه وسلم في التخلف ففسد لهم وهو قوله (ليؤذن لهم) أي في القعود (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) أي لم يصدقوا نبيه واتخذوا إسلامهم جنة ثم ذكر أهل العذر فعال (ليس على الضعفاء) يعني الرضى والمشايع والجزرة (ولاهل الرضى) ولاهل الذين لا يجحدون ما ينفقون (حرج) إذا نصحوهم ورسوله) أي أخلصوا أعمالهم من الفشل ما على المحسنين من سبيل) أي ليس عليهم طريق إلى ذمهم (والله غفور رحيم) ولاهل الذين إذا ما أتوك لتعلمهم قلت لأبعد ما أحلكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجهدوا ما ينفقون) أي وليس على من أتوك يسألونك أن تعلمهم إلى غزوة تبوك ثم خرجوا من عندك يكون لعدم وجدان ما ينفقون في الجهاد سبيل في لوهم ولذلك سماوا البكائين وهم سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن ميمر وعلبة بن عمنة وعبد الله بن مغفل وعبد الله بن زيد فاتهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فذنا الخروج فاحلنا على الخفاف المرقوعة والتعلل المصوفة فنز معك فقال صلى الله عليه وسلم لا أجسمأ حلكم عليه فتولوا وهم يكون لعل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي جهزه وهو أنس وجعل يمين بن عمرو النصرى اثنين (أعفا السبل) بالمعاقبة (على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم أغنياء) أي قادرون على أهبة الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) أي رضوا بالجماعة والانضمام في جملة النساء (وطبع الله على قلوبهم فهم) لاجل ذلك الطبع (لا يعلمون) ما في الجهاد من منافع الدين والدنيا (يعتذرون) أي هؤلاء المناقون وهم يرضع وغمان ورجلا (اليكم) في التخلف (إذا رجستم) من غزوة تبوك (اليهم) بالاعتذار الباطلة (قل) يا أشرف الخلق لهم (لا تعتذروا) بما عندكم من المآذير (إن يؤمن لكم) أي إن صدقكم في ما تقولون من العذر أبدا (قد نبأنا الله من أخباركم) أي قد أعلمنا الله بعض أحوالكم بما في ضمائركم من الخيبت والنفاق والمكر (وسبى الله) هلككم ورسوله) أي وسبق هلككم معا وماله ورسوله هل ينقبون على تفقكم أم تتوبون منه (ثم تردون) يوم القيامة (إلى عالم الغيب والشهادة) لجزء مما ظهر منكم من الأعمال

أي قد أخبرنا الله بأسراركم وما تخفي صدوركم (وسبى الله) هلككم ورسوله) أي قد أعلمنا الله من أخباركم ما في ضمائركم من الخيبت والنفاق والمكر (وسبى الله) هلككم ورسوله) أي وسبق هلككم معا وماله ورسوله هل ينقبون على تفقكم أم تتوبون منه (ثم تردون) يوم القيامة (إلى عالم الغيب والشهادة) لجزء مما ظهر منكم من الأعمال



(فإنبشكم بما كنتم تعملون) أي فينبغكم بما كنتم تكتمون وتسررون (سيملفون بالله لكم إذا أهابتم) أي رجعت (اليهم) أي توبك أنهم ما قدروا على الخروج (٣٧٦) (لتعرضوا عنهم) أي اعراض الصنع (فأعرضوا عنهم) أي تركوا كلامه

(فإنبشكم) عندوقوفكم بين يديه (بما كنتم تعملون) في الدنيا أي فيجازيكم عليه (سيملفون بالله لكم إذا أهابتم اليهم) أي إذا رجعت اليهم من توبك أنهم مملورون في التخلف (لتعرضوا عنهم) أي لتعرضوا عن ذمها اعراض الصنع (فأعرضوا عنهم) اعراض المقت وترك الكلام قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لاجل السوء ولا تسكوهم (أنهم رجس) أي أن خبث بلطنهم رجس روحاني فكما يجب على الإنسان الاحتراز عن الأرجاس الجسمانية يجب الاحتراز عن الأرجاس الروحانية حللهم أن يعيل طبع الإنسان إلى الأعمال القبيحة (ومأواهم جهنم) أي وكفنتهم النار ويخافون لا تسكفوا أنهم في ذلك (بجاء بما كانوا يكسبون) في الدنيا من فنون السيات (يعملون لكم أنرضوا عنهم) بالحلف وتستهو عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فانرضوا عنهم) فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي فان رضيت أيها المؤمنون عنهم بما خلقوا لكم فلا ينفعهم رضاكم لأن الله ساطع عليهم ولا أثر لرضاكم كون أرادكم مخالفة لآراء الله تعالى وذلك لا يجوز (الاعراب) أي جنس أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر لثروشهم واستيلاء الهوى الحار اليأس عليهم وبمدهم عن أهل العلم (وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) أي أحق بأن لا يعلموا مقادير التكليف والأحكام (وأنه عليهم) بما في قلوب خلقه (حكيم) في افترض من فرائضه (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفع مفرما) لأنه لا يربو له (وإبرص) أي يتنظر أن يتقلب الأمر عليكم بموت الرسول (عليهم دائرة السوء) أي عليهم يدور البلاء والخزن ولا يرون في محمدا صلى الله عليه وسلم دينه إلا ما يجزئهم (والله سمع) لقولهم عند الاتفاق من كلام لا خبر فيه (عليهم) ينياتهم الفاسدة (ومن الأعراب من زينة وجهية وأسلم من يؤمن بالله واليوم الآخر) في السر والعلانية (و يتخذ ما ينفع في ربات عند الله وصالوات الرسول) أي يأخذ لنفسه ما ينفعه في سبيل الله سببا لحصول القرب إلى الله في الرجات وسببا لحصول دعوات الرسول فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين بالخبر والبركة ويستغفر لهم (ألا) أي نهوا (أنها) أي أن تعقبتهم (قربة لهم) إلى الله في الرجات (سيدخلهم الله في رحمته) أي جنته وهذا تفسير للقرينة وعدهم بأحاطة رحمته الواسعة (كان قوله تعالى والله سمع عليهم تهديد لا ولين عقب الدعاء عليهم والسين للدلالة على تحقيق الوقوع (إن الله غفور) لسيئاتهم (رحيم) بهم حيث وفقهم هذه الطاعات وروى أبو جهريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم وغفار وحنن من جهينة ومزينة خربت عند الله يوم القيامة من تميم وأسدين خربت وهوازن وغطفان (والسابقون الأولون) أي في الهجرة والنصرة (من المهاجرين) هم الذين صلاوا إلى القبلتين وشهدوا بدرا كآقاهم عباس (والانصار) وهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر والعقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا والعقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا والذين آمنوا حين قدم عليهم أنوزارة مصعب بن عمير (والذين اتبعوه) أي الفريقين (إحسان) وهم الذين يذكرون

وسلامهم (أنهم رجس) أي أن عملهم قبيح من عمل الشيطان ثم زلزل في أعارب أسد وغطفان (الاعراب) أشد كفرا ونفاقا) أي من أهل المدن لأنهم أجنبي وأقصى (وأجدر) أولى وأحق (أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الحلال والحرام (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفع مفرما) لأنه لا يربو له (وإبرص) أي يتنظر أن يتقلب الأمر عليكم بموت الرسول (عليهم دائرة السوء) أي عليهم يدور البلاء والخزن ولا يرون في محمدا صلى الله عليه وسلم دينه إلا ما يسوءهم ثم زلزل فيمن أسلم منهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفع في ربات عند الله) يتقرب بذلك إلى الله (وصالات الرسول) يعني دعاءه بخبر والبركة والمعنى أنه يتقرب بصدقه ودعاء الرسول إلى الله تعالى (الأنهار في ظلم) أي نور ومكرمة عند الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين) يعني الذين

شهدوا بدرا (والانصار) يعني الذين آمنوا منهم قبل قدم الرسول عليهم فهو لآله السابق من الفريقين (والذين اتبعوه) يعني من اتبعهم على مناهجهم إلى يوم القيامة بمن عسى القول فيه وقيل أراد كل من أدركهم من مهاجرة فاهم كلهم سبقوا هذه الأمة بصحة نبي صلى الله عليه وسلم ورويته (والذين اتبعوه باحسان) يعني من اتبعهم على مناهجهم إلى يوم القيامة بمن عسى القول فيه

(ومن حولكم من الأعراب منافقون) يعني مزينة ومجهنة وفغارة (ومن أهل المدينة) الأوس والخزرج (هم دأهل النفاق) أي لجوا فيها وبواغبر (سندهم مرتين) أي بالامراض والمعائب في الدنيا وعذاب القبر (هم يردون إلى عذاب عظيم) وهو اخلاص في النار (وأترون اعترفوا بذنوبهم) أي في التحق عن الغزو (خلطوا هملا) (٣٧٣) صالحا) وهو جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل هذا (وأترون

عليه وسلم قبل هذا (وأترون سيئا) وهو تقاعدهم عن هذه الفزوة (عسى الله) أي واجب من الله (أن يتوب عليهم) ان الله غفور رحيم ثم تاب الله على هؤلاء وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك نجها منا صدقة وطهرنا واستغفرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن أأخذ من أموالكم شيئا فأرسل الله تعالى خزائن أموالكم صدقة) فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث أموالكم وكانت حكمة للذنوب التي أصابوها وهو قوله (تطهرهم) يعني هذه الصدقة تطهرهم من الذنوب (وتزكهم بها) أي ترفعهم أنت يا محمد بهذه الصدقة من منازل المنافقين (وصل عليهم) أي ادعهم (ان صلاتك سكن لهم) أي دعواتك مما تسكن نفوسهم إليه بان قد تاب الله عليهم (وأنه سميع) القوم لهم (عليهم) أي بندا منكم فلما زالت توبة

المنافقين والاعتصام بالجنات والحق والعدا لهم وبذ كرون محاسنهم (رضي الله عنهم) لا علم لهم وكثرة طاعتهم (ورضوانه) لما أقاض عليهم من نعمه الجليلة في الدنيا والآخرة السابقون مبتدأ وخبره جملة رضي الله عنهم (وأعلمهم) في الآخرة (جنات تجري من تحتها الأنهار) وقرأ ابن كثيرين بمعناها كمتن كلف سائر المواضع وعلى هذا الم سلم في المواضع الثلاثة والباقيون بغير كمن وقض الله (خالدين فيها أبدا) أي من غير انتهاء (ذلك) أي الرضوان والجنات (الفوز العظيم) أي النجاة الوافرة (ومن حولكم) أي حول بلدكم (من الأعراب منافقون) وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وفغار وكانوا نازلين حول المدينة (ومن أهل المدينة هم دأهل النفاق) أي من أهل المدينة كعبدة ابن أبي وأصحابه يبتغون على النفاق ولهم ترواؤه (لا تعلمهم) أي لا تصل نفاهم مع قوة خاطرك وصفاه نفسك لشدة إبطان الكفر وإظهار الاخلاص (عن تعلمهم) أي عن تعلم سرائرهم التي في ضمائرهم (سندهم مرتين) بعذاب الدنيا بجميع أقسامه وعذاب القبر (هم يردون) في الآخرة (إلى عذاب عظيم) هو النار المؤبدة (وأترون) أي يومن أهل المدينة يقوم آخرون بولايته مردان ابن عبد المخر وأوس بن حنبل وديعة بن حزام (اعترفوا بذنوبهم) أي أقروا بذنوبهم وأظهروا الندامة على التحلف (خلطوا هملا صالحا) وهو خو وجهم مع الرسول إلى سائر الغزوات (وأتوسيا) وهو تخلفهم عن غزوة تبوك أي خلطوا كل واحد من العمل الصالح العمل السيئ بالآخر (عسى الله أن يتوب عليهم) أي ثبت أن قبل الله توبتهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن سيئات الناس ويتفضل عليه (خمن أموالهم صدقة) أي لما أظهروا التوبة عن تخلفهم عن غزوة تبوك وهما أقروا بان السبب المؤدي لتلك التحلف حبسهم للأموال أمر القرسوه أن يأخذ منهم الزكوات الواجبة عليهم فكأنما قيل لهم أنما يظهرهم قولكم في ادعاء هذه التوبة لولا أن خرجتم الزكاة الواجبة بانشرح قلب لان الدعوى أنما يشهد عليها الامتحان فعند الامتحان يكرم الرجل وأهله فان أدواتك الزكوات عن طيبة النفس ظهر كونهم صادقين في تلك التوبة والافهم كاذبون (تطهرهم) أي تطهرهم أنت أيها الأخذ بأخذ هاتمين عن عبادة الله نوب (وتزكهم بها) أي ترفعهم تلك الصدقة حسانتهم إلى مراتب المحصلين وتثني عليهم عند ادخالهم إلى الفقرات وتجعل القصاص الحاصل بسبب اخراج قدر الزكاة سببا لزيادة البركة (وصل عليهم) أي ادعهم قال الشافعي رضي الله عنه والسنة للإمام اذا أخذ الصدقة أن يدعو للصدق ويقول آمينك اعتقيا أعطيت وبارك لك فبأبقيت وجعله فيه ظهورا (ان صلاتك سكن لهم) أي ان دعاءك يوجب لهم أمانة قلوبهم (واقسميع) اقنولهم (عليهم) بنياتهم قرأ جزوا لكسافي وحسن عن عاصم صلاتك على التوحيد والباقيون صلاتك على الجمع (ألم يعلموا) أن الله يقبل التوبة عن عباده ما أخذ الصدقات) أي ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة قبل توبتهم وصدقهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة عن عباده ما غلغلين وقيل الصدقات الصادقة عن خلوص النية (وأن الله هو التواب الرحيم) أي ألم يعلموا أنه تعالى المتفرغ بدلوغ الغاية القصوى

(٤٥) - (تفسير مراح لبيد) - (اول)

هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين كانوا بالاس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فلم يزل ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نازح إلى المدينة نهى المؤمنين عن مكاتبة المنافقين وبجالتهم فأنزل الله تعالى (ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده ما أخذ الصدقات) أي قبطها (وأن الله هو التواب الرحيم) أي يرجع على من رجع إليه بالرجوع إلى الغفرة

(وقل أعملوا) أي بامتثال عبادي الحسن والسيء (فسيدى الله علمكم ورسوله المؤمنون) أي إن الله يعلمهم على ما في قلوب أحوالهم من الخير والشر فيصون الحسن ويبتغون السيئ (٣٧٤) المسمى بوضع الله ذلك في قلوبهم وبأنى الله قد سبق تصديره (وآخرون

مرجؤون لأمر الله) أى  
مؤمنون بيقضى الله فيهم  
أما هو قاض وهم كعب بن  
مالك وحلال بن أمية  
ومرارة بن الربيع كانوا  
تخطفوا من غير عذر ثم  
لربما التواني الاعتذار كما  
فعل أولئك الذين تصدقوا  
بأموالهم فوقفت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمرهم  
وهم مهجورون حتى نزل  
قوله وعلى الثلاثة الذين  
خلفوا الآية (أما يندبهم)  
بما قبا به من أظلم (وأما يثوب  
عليهم) بفعله (واقعه عليه)  
عما يؤل إليه حالهم (حكيم)  
أى فبما يفعله بهم (والذين  
انفخذوا) أى ومنهم الذين  
انخذوا (مسجدا ضاررا)  
وكانوا اثني عشر رجلا  
من المنافقين بنوا مسجدا  
ضاروا به بمسجد فباوهو  
لونه ضاررا (وكفرا)  
التي صلى الله عليه وسلم  
بأمر الله به (وتقر بقاين  
للمؤمنين) أى يرقون به  
بجاعتهم لأنهم كانوا يسلون  
جميعا في مسجد قبا فبنوا  
مسجدا ضاررا ليصل فيه  
بعضهم فيختافون سبب  
ذلك (وارصادا) أى  
انتظارا (لن حارب الله  
رسوله من قبل) يعنى

من قبول التوبة وإصلاح الرحمة (وقل أعمالوا فبى ربى الله عملكم ورسولوا المؤمنون) أى وقل يا أشرافا علنى أعمالوا ما تشاؤون من الأعمال فبى ربى الله عملكم خيرا كان أو شرا برأه ورسوله باطلاع الله إياه على أعمالكم برأه المؤمنون بقذف الله تعالى فى قلوبهم من محبة الصالحين وبقض المقدرين فإن لمسلم فى الدنيا حكاوى الآخرة حكايا ما حاكمكم فى الدنيا فانه برأه الله والرسول والمسلمون فإن كان طاعة حصل منه الشاء العظيم فى الدنيا والثواب العظيم فى الآخرة وإن كان معصية حصل منه الأثم العظيم فى الدنيا والعقاب الشديد فى الآخرة فانه غيب عظم الطبعين وترهب عظيم للدينين وفى تجربوا أن رجلا عمل فى محرة فلابط لولا كوة تخرج منه إلى الناس كانت ما كان (وستردون) بعد الموت (الى عالم القليب والشهادة) والمراد من الرد تعريف عقاب انخرى والفضيحة (فينبشكم بما كنتم تعملون) فى الدنيا أى يعرفكم أعمالكم من خبر وشر فيجوز لكم عليها لأن الجزاء من الله تعالى فى الآخرة لا يحصل إلا بعد التعريف كل أحد ان الذى وصل اليه عدل لا ظلم (وأخرون مرجون) قرأ ابن كثير وأبو عمر وابن عاصم وأبو بكر عن عاصم مرجون بهمز مضنومة بعدها وأوسا كنتم والباقيون مرجون بدون تلك الهزمة أى ومن أهل المدينة يقوم من المتخلفين غير المعتزين مؤخرون عن قبول التوبة (لامرأته) أى لحكمه قال ابن عباس رضى الله عنهم ما نزلت هذه الآية فى كعب بن مالك وصار ابن الربيع وهلال بن أمية لم يسارعوا الى التوبة وبالاغتذار فنزل قوله تعالى وأخرون مرجون لامرأته لعقوق الرسول أمرهم بعد نزول هذه الآية حسين ليلة بقدره من التخلع فاد كانت غيبة صلى الله عليه وسلم عن المدينة حسين ليلة ونهى الناس عن مجالستهم وأمرهم باعتزال نسائهم وأرسلهم الى أهلها لئلا يفتنوا بالرافعة فى المدينة مع تعب غيرهم فى السفر عوقبوا بهجرهم تلك الليلة فلما مضى خسون يوما نزلت تو بهم بقوله تعالى لقد تاب الله على النبي وبقوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت (أما بعد) بهم وأما يتوب عليهم) وهذا جملة فى محل نصب على الحال أى ومنهم هؤلاء أما بعد بين وأما متوب باعلهم وهؤلاء القوم كانوا نادمين على تأخرهم عن الغزو ولم يحكم الله بكونهم ثائنين بل قال أما بعد بهم وأما يتوب عليهم فلعلهم خافوا من أمر الرسول بأذا شتموا وخافوا من الجملة والفضيحة وعلى هذا التقدير فقتو بهم غير صحيحة فاستمر عدم قبول التوبة إلى أن سهل أحوال الخلق فى قدسهم ومدحهم عندهم فعند ذلك قدموا على المعصية لنفس كونها معصية وعند ذلك صحت تو بهم وكذا لما شك بالنسبة لاعتقاد العباد المراد منه ليكن أمرهم على الخوف والرجاء فجعل أناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل الله عليهم عن ادوا أناس يقولون عسى الله أن يغفر لهم فأناس مختلفون فى شأنهم فصاروا عندهم مرجئين لامرأته تعالى (والله اعلم) بما فى قلوب هؤلاء المؤمنين (حكيم) فبما يحكم فيهم وبما يفعل بهم (والذين اتخضوا مسجدا ضارا) أى ومنهم الذين بنوا مسجدا وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين لاضرار أهل مسجد قباء (وكفرا) أى ولتقوى بالكفر بالعلن على النبي صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام (وتفرقوا بين المؤمنين) الذين كانوا يصلون فى مسجد قباء أى لكي يصل طائفة من المؤمنين فى ذلك المسجد فيؤدى ذلك الى اختلاف الكلمة (وارصادا لمن حارب الله ورسوله) أى انتظار الانبياء عاصي الراهب الفاسق (من قبل) متعلقا بتخفوا أى اتخذوا ذلك المسجد

من

أبا عاصم الراهب كان قد خرج من الشام ليأتي بجند يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل إلى  
 الأقباط أن ينوالوا مسيحا

بيناه (ألا) الفسحة  
(الحسن) وهي الرقعة  
بالمسلمين والتوسعة عليهم  
فلبناوا المسجد سائر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يأتيهم فيصلي بهم  
في ذلك المسجد فبناه الله  
وقال (لا تقم فيه أبد المسجد  
أسس) أي بنيت جدره  
ورفعت قواعده على طاعة  
الله (من أول يوم) أي من  
أول يوم بني وحديث بناءه  
وهو مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقيل  
مسجد قبا (أحق أن  
تقوم فيه الصلاة) (فيرجل)  
يعني الأضراس (يجوز أن  
تطهروا) يعني غسل الأديار  
بالماء وكان من عادتهم في  
الاستنجاء استعمال الماء  
بدل الحجر (والله يحب  
الطهرين) أي من الشرك  
والنفاق (أحسن أسس  
بنيانه) أي بنيانه الذي تده  
(على تقوى من الله) أي  
عقافة من الله ورجاء ثوابه  
وطب مرضاته (خيراً من  
أسس بنيانه على شقاو) (أي  
على سوء مهواة  
(قائمه به) أي وقع بانيه  
(في نار جهنم) وهما مثل  
وانعنى أن يشاء هذا  
المسجد كبناءه على سوء  
جهنم يتورأه فيها لاله  
معصية وفعل كرهاته  
من الضرر (لا يزال  
بنيانهم الذي يواريه)

من قبل أن ينفق بالتخلف حيث كانوا بنوه قبل غزوة تبوك وكان أبو عامر قد تنصرف إلى الجاهلية  
وترهب إلى نيس المسوح وطلب العلم فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة عاداه لأنه لا يترك الشتر يستعمل وقال  
أنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجتمعوا يقاتلوك إلا قلتك معهم ولم يزل يقاتله صلى الله عليه وسلم  
إلى يوم حنين فلما انتهزمت هوازن خرج هار بالي الشام وأرسل إلى المنافقين أن يستمروا بما استعظمتم  
من قوة وسلاح وأنو إلى مسجدنا فإني ذاهب إلى قصر رأيتم عند جند فأخرج محمد وأصحابه من  
المدينة فبنوا هذا المسجد إلى جنب مسجد قباء وانظر رأيي ما في عامر يصلي بهم في ذلك المسجد  
(وليحلقن إن أردنا (ألا الحسن) أي قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردنا بنيانه هذا المسجد  
إلا الاحسان إلى المؤمنين وهو الرقي بهم في التوسعة على أهل الضيق والملا والجزع عن الذهاب إلى  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله يشهدناهم لكذبون) في حلقهم (لا تقم فيه أبد)  
أي لا صل في ذلك المسجد أبداً روى بل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أن يذ  
أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسأوه أتيان مسجدهم فنزلت عليه صلى الله عليه  
وسلم هذه الآية فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومنع بن عدي وعامر بن السكن  
ووخيا فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم له فاهدموه وحوقه ففعلوا ذلك وأمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يجعل ذلك الموضع مكان كناسة تلقى فيها الخيف والقمامة ومات أبو عامر الفاسق  
بالشام بقسرين غرباً وحيداً (مسجد أسس على التقوى) أي بني أصله على طاعة الله تعالى  
وذكره (من أول يوم) من أيام تأسيسه فقد أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء وصلى  
فيه أيام مقامه بقاء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة  
(أحق أن تقوم فيه) أي أن تصلي فيه ذلك المسجد (فيه) أي في هذا المسجد (رجال يحبون  
أن تطهروا) من الأحداث والجنابات والتجاسات وسائر التجاسات وهم بنو عامر بن عوف الذين  
بنوه (والله يحب الطهرين) أي يرضى عنهم روى ابن خزيمة عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله  
عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقل أن الله تعالى قد أحسن عليكم التناءة في الطهور في قصة مسجدكم  
فأخذوا الطهور الذي تطهرون به أي الذي تحسون الطهارة بسببه قالوا واهة يا رسول الله ما نعلم شيئاً  
إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يفسلون أديارهم من الفاطم فقلنا كلفناوا في حديثه رواه  
الزائر فقالوا في جواب سؤالهم تتبع الحجر لبناءه فقال هو ذاك فعلىكموه (أحسن أسس بنيانه على  
تقوى من الله ورجاء) أي أي بعد ما عمل حالهم من أسس بنيان دينه على قاعدة تقوى بهي الخوف من  
عقاب الله والرغبة في ثوابه (خيراً من أسس بنيانه على شقاو) أي أي من أسس بنيان  
دينه على سوء سبيل مستمدع وهو كفر بالله واضرار بعباد الله (فأشار به في نار جهنم) أي ففقط  
السبيل صاحبها إلى القوس في قصر نار جهنم أي مثل الضلال في شقاو من زمن زوجه جهنم فكان  
قريب السقوط ولكنه على طرف جهنم كان إذا انهار قائمها نهار في قصر جهنم وقرأنا في ابن عامر  
أسس مبنيان القبول وبنيانه بالرقع نائب الفاعل (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي للناظرين  
ولا ينجمهم (لا يزال بنياهم الذي تنوار بيته في قلوبهم) أي لا يزال المسجد بهم سبب شك في الدين لأن  
المنافقين عظم فرحهم بناء مسجد الضرر ففما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتخريبه ففعل ذلك  
عليهم وازداد نغصهم له وازداد رجايمهم في نبوته وعظم خوفهم منه في جميع الأوقات وصاروا رمايين  
في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلي سبيلهم ويأمر بقتلهم ونهب أموالهم (لأن قطع قلوبهم) وقرأ  
ابن عامر وحفص عن عاصم وحزرة بفتح تنوعوا طلاء المشددة والياقون ضم تنوعوا معنى مجعول وعن

أي شكا (في قلوبهم لأن قطع قلوبهم) أي بلبوتوا معنى لا يزالون في شك منه إلى الموت يحسبون أنهم ببناءه محسبون

(وأنه عليهم) أي بخلته (حكيم) أي فياجل لكل أحد (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية نزلت في بيعة العقبة الأولى  
 الأصار رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٧١) على أن يعيدوا القتل لا يشركوا به شيئاً وأن يعيدوه عما يعمنون منكم أنفسهم قالوا

فأذا فلما نذا ذلك يارسول الله  
 فماذا انقال الجنة قالوا بريح  
 البيع لانهيل ولا نستقبل  
 فنزلت هذه الآية ومعنى  
 اشترى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم (بأن لهم الجنة)  
 أي أن المؤمن إذا قاتل في  
 سبيل الله حتى يقتل أو ينفق  
 ماله في سبيل الله أخذ من  
 الجنة في الآخرة جزاء  
 لما فعل وقوله (وعدا) أي  
 وعدهم الجنة وعدا (عليه  
 حقا) أي لا خف فيه (في  
 التوراة والإنجيل والقرآن)  
 أي أن الله بين في الكتابين  
 أنه اشترى من أمة محمد  
 أنفسهم وأموالهم بالجنة  
 كالبين في القرآن (ون  
 أوفى بعهده من الله) أي  
 لا أحداً أوفى بما وعده من الله  
 ثم مدحهم فقال (التائبون)  
 أي هم التائبون من الشرك  
 (المابدون) أي يرون  
 عبادة الله واجبة عليهم  
 (الحامدون) أي الحامدون  
 الله على كل حال (السائقون)  
 أي السائقون (الراكمون)  
 الساجدون) أي في  
 النراض (الأمرون)  
 المعروف (أي بالإيمان بالله  
 وفرغ نفسه وحسدوه  
 (والناهون عن انكر)

إن كثير يفتح الطامعون الكاف على الخطاب وقالوهم بالصب أي إلا أن تجعل قلوبهم قطعاً بالسيف  
 وقرأ الحسن ومجاهد وقشادة ويقوب إلى أن تقطع وأبوحية كذلك الآية قرأهم التاء وفتح  
 الكاف وكسر الطاء شدة على الخطاب لرسول وقالوهم بالصب وفي قراءة عبد الله قلوبهم قطعاً  
 بالبناء للجهول وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على الخطاب والمعنى أن هذه الآية باقية في قلوبهم  
 أبدوا بموتهم على هذا النفاق والابحى إلى بدليل القراءة الشاذة (وأنه عليهم) بأموالهم (حكيم)  
 في الأحكام التي يحكم بها عليهم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) يقاتلون  
 في سبيل الله) وهذا استئناف لبيان البيع الذي يستأنه الشراء كأنه قيل كيف يبيعون أنفسهم  
 وأموالهم بالجنة فقتل يقاتلون في سبيل الله أي يربطون أنفسهم وأموالهم في طاعة الله والمؤمن متى قاتل  
 في سبيل الله حتى يقتله كافر أو ينفق ماله في سبيل الله فإنه يأخذ من الجنة الجنة جزاء ما فعل  
 وهو تسليم المبيع من الانفس والاموال (فيقتلون ويقتلون) قرأ مرة والسكافي بتقديم المبنى  
 للمفعول على المبنى للفاعل والباقرن بحكه فمضى تقديم المفعول على الفاعل فالحق أنهم يقتلون الكفار  
 ولا يرجعون عنهم إلى أن يصبروا ومقتولين وأما تقديم المفعول على الفاعل فالحق أن طائفة كبيرة من  
 المسلمين وإن صاروا مقتولين لم يصبروا ذلك راد على الباقرين من المقالة بل يبقون بعد ذلك مقاتلين مع  
 الأعداء قاتلين لهم بقدر الامكان (وعدا عليه حقا) أي وعدهم الله وعداً ثابتاً على الله (في التوراة  
 والإنجيل والقرآن) ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحداً أوفى بعهده من الله تعالى (فاستشروا)  
 أي قافروا غاية الفرح (ببيعكم الذي يبيعكم به) أي بجهادكم الذي فترمه بالجنة (وذلك) أي  
 الجنة التي هي ثمن بهذا النفس والاموال (هو الفوز العظيم) أي لا فخر ولا عظم منه (التائبون)  
 وهو رفع على المدح أي هم التائبون من كل معصية كأبدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود وأبي  
 الاعمش التائبين بالياء إلى قوله تعالى والحافظين أفاضلهم المسح ويرأفة للؤمنين ويجوز  
 أن يكون التائبون رفعا على المسلمين الواو يقاتلون وأهل أن التوبة المقبولة إنما تحصل بالاجتماع  
 أربعة أمور وأولها اشتراق القلب عند صدور المعصية ثانياً التمسك على ماضى ثالثاً العزم على الترك  
 في المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على هذه الأمور الثلاثة طلب رضوان الله تعالى وصموديته  
 فإن كان غرضه متبادعاً من مائة الناس وتحصيل مدحهم وأعرض آخرون عن الأغراض الدينية فليس  
 بتائب ولا بد من دلائل الظالم إلى أهلها أن كانت (المابدون) قال ابن عباس رضي الله عنهما الذين  
 يرون عبادة الله واجبة عليهم (الحامدون) أي الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه دينا  
 ودنيا ويحسانواظهار ذلك عادة لهم (السائقون) أي السائقون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة  
 أمي الصائم وقال عكرمة أي طلاب العلم فاتهم يقتلون من بدلى بلد (الراكمون الساجدون)  
 أي المسلمون السواوات الخمس (الأمرون بالمعروف) أي بالإيمان والطاعة (والناهون عن  
 المنكر) أي عن الشرك والمعاصي (والحافظون لحدود الله) أي لشكائيف الله المتعلقة بالعبادات  
 والمعاملات (وبشر المؤمنين) للوصوفين بهذه الصفات بالجنة (ما كان للنبي) أي ما جاز  
 محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) أي ذوى

قربات  
 أي الشرك وترك فراض الله (والحافظون لحدود الله) المسلمون بما افترض الله عليهم (ما كان للنبي  
 والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لعما في طاب يوم أو ما استغفار المسلمين لأبائهم  
 للمشركين فهو عن ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستغفروا لابي كما استغفروا لبراهيم ليه فيبين الله تعالى كيف كان ذلك فقال

قرايات لهم (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي أهل النار بأن ما توا على الكفر وسبب  
 نزول هذه الآية استغفار ناس لأبائهم الذين ما توا على الكفر روى عن علي رضي الله عنه أنه قال  
 سمعت رجلا يستغفر لأبيه وهما مشركان فقلت أنتستغفر لأبيك وهما مشركان قال ليس  
 قد استغفر إبراهيم لأبيه قد ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما كان النبي والذين آمنوا  
 الآية فروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المسلمون يستغفرون  
 لأبائهم المشركين حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أسكوا عن الاستغفار لما ماتهم ولم ينهوا أن يستغفروا  
 للأحياء حتى يتوأتأ أنزل الله (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) أي  
 إلا لاجل موعدة وعدها إبراهيم أباه بقوله لا تستغفرك أي لا تطلب مغفرتك بالتوفيق للإيمان فله  
 يحرم ما قبله (فلما تبين له أنه عدو لله) أي أنه مستمر على الكفر ومات عليه (تبرأ منه) أي ترك  
 الاستغفار له أي أن إبراهيم استغفر لآبائه ما كان حيا فلما مات أسك عن الاستغفار وروى ابن أبي  
 حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال لما مضى أبو طالب أمه التي صلى الله عليه وسلم فقال المسلمون هذا  
 محمد يستغفر لعمه وقد استغفر إبراهيم لآبائه ما استغفروا لغير آبائهم من المشركين فأنزل الله تعالى ما كان  
 للنبي والذين آمنوا الآية ثم أنزل وما كان استغفار إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا يزال استغفار لآبي طالب حتى ينهى  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا يزال استغفار لآبي طالب حتى ينهى  
 عنمرى فقال أصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي لعمه فأنزل الله ما كان للنبي الآية التي قوله تعالى  
 تبرأ منه فظهر بهذه الاخبار أن الآية نزلت في استغفار المسلمين لأقاربهم المشركين لا في حق أبي طالب  
 لأن هذه السورة كلها مدنية نزلت بعد تبوك وبينها وبين موت أبي طالب نحو اثني عشر سنة وأيضاً إنهم  
 إبراهيم أنكر أن يتخذوا صنما أهله ولم ينقل عن أبي طالب أنه اتخذ صنماً أهله وأبعد حجر وأنهى النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن عبادته وأنه لم يترك الطبق بالشهادتين خوفاً من عبادة الأصنام أو ترك  
 بعض الواجبات ومع ذلك فليس مشحون بتدقيق النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا ناسج في الآخرة على  
 مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمعاشن الشريعة الفراع لا بقواعد الأمة من أهل الكلام أن  
 يكون هو أو زعم إبراهيم في تبرأ واحدة فإن أباطالب رآه صلى الله عليه وسلم صغيراً أو آواه كبيراً ونصره  
 وعززه ووفر مودب عنه مودعاً حتى أتباعه وأما ما روى أن علياً ضحك على المنبر قال ذكرت قول  
 أبي طالب ظهر علينا وأنا أصلي بطن نخلة فقال ماذا صنعتان فدعا النبي إلى الإسلام فقال ما بالذي تقول  
 من بأس ولكن والله لا يعاوي أسي أبا فهد في أول الإسلام قبل أن ترض الصلاة وقد أقر بأنه  
 لا بأس بالتوحيد وأباً ومن صلاة التفل لا يدل على إيمان من التوحيد وليس في حديث حمرون دينار  
 السابق دالة قطعية على شركه وأما قوله صلى الله عليه وسلم استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا يزال  
 استغفر لآبي طالب فهذا يمكن أن يكون معناه أن إبراهيم استغفر لآبائه مع شركه فكيف لا يستغفر  
 أنالاً لآبائه مع خطيئته دون الشرك فلا يزال استغفر حتى ينهى عنمرى ولم ينهى صلى الله عليه وسلم  
 بل نهى عن الاستغفار للمشركين لا لخصوصهم كما صرح بهذا ما روى عن قتادة أن رجلاً من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الاستغفار لأبائهم فقال والله لا تستغفرك لآبي أي لصبي  
 كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت  
 أن لا استغفركم كان كفر أقوله صلى الله عليه وسلم أن لا تستغفرك لآبي ولم يقل أمرت أن لا استغفرك  
 بل قال لمن مات مشركاً جواب لسؤال أصحابه مع إشارة خفية لفهم من علم يمكن مشركاً وقد أعلم  
 (أن إبراهيم لاواه) أي كثيراً الدعاء والتضرع (حليم) أي صبوراً على المحنة (وما كان الله ليضل قوماً)

(و) — — — — —  
 لا يه الا عن موعدة وعدها  
 إياه) وذلك انه كان وعده  
 أن يستغفر له رجاه اسلامه  
 وأن ينقله الله باستغفاره إياه  
 من الكفر الى الاسلام  
 وهذا ظاهر في قوله  
 سأستغفرك ربّي وقوله  
 لاستغفرك فلما مات  
 بوه مشركاً (تبرأ منه) وقطع  
 الاستغفار (ان إبراهيم  
 لاواه) أي دعاء كثير اليك  
 من خشية الله (حليم) أي  
 لم يصاب أحداً الا في الله  
 ولم يتصر من أحد الا الله  
 فلما حرم الاستغفار  
 للمشركين بين انه لم يؤخذهم  
 بما فعلوا لانه لم يكن قبله  
 قد بين لهم انه يجوز ذلك  
 فقال (وما كان الله ليضل  
 قوماً)

بعد اذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون) أى ما يجب أن يحترزوا عنه أى لما نزل المنع من الاستغفار للشركين خاف المؤمنون من المؤاخذه بما صدر عنهم منه قبل المنع وقدمت قوم منهم قبل النهي من الاستغفار فوق وقع الخوف في قلوب المسلمين على من مات منهم أنه كيف يكون حالهم فأزال الله تعالى ذلك الخوف عنهم بهذه الآية بين أنه تعالى لا يؤاخذهم بعمل الأبدان بين لهم أنهم يجب عليهم أن يحترزوا عنه أى وما كان الله يقضى عليكم بالاضلال بسبب استغفاركم لو ماتوا لم تكن بصدان رؤفكم الهدايتو وفقكم للإيمان بهو رسوله حتى بين لكم بالوحى ما يجب الاحتراز عنه من محظورات الدين فلا تنزجوا عما نهيت عنه (إن الله بكل شئ عليم) فيعلم حاجتهم إلى بيان قبيح ما لا يستقل العقل في معرفته فيبين لهم ذلك (إن الله له ملك السموات والأرض) من غير شريك له فيه (يحى ويميت وما لكم من دون الله من ولي) أى تتولى الأمور (ولا نصير) أى لما أمر الله بالبراءة من الكفار بين أن له ملك السموات والأرض فإذا كان هو ناصر لكم فهم لا يقدر أن يضركم أى أنكم انصركم صريحاً ومبيناً عن معاونتهم قال الله تعالى هو المالك للسموات والأرض والحي والميت ناصركم فلا يضركم أن ينطقوا عنكم والواجب عليكم أن تنقادوا لحكم الله وتكليفه لكونه الحكم ولكونكم عبيد له (لقد نأب الله على النبي والمهاجرين والأصناف الذين أتبعوه في ساعة العسرة) أى في الزمان الذى صلب الأمر عليهم جناتى السفر إلى تبوك وكانت لهم عسرة من الزاد وعسرة من الطهر وعسرة من الحر وعسرة من المسافر يخلصهم من العسرة واحدة جماعة يتناولونها حتى لا يبقى من القعدة إلا الشواة وكان معهم شئ من شعير موسى فكان أحدهم إذا وضع اللقمة في فيه أخذها منه من ثائن اللقمة وكان العشرة من المسلمين يخرجون على سبيل يقتبونه منهم وكانوا قد سخر جوا في قبض شديد وأصابهم فيه عطش شديد حتى أن الرجل لينهر بغيره فيعصر فرثه ويشر به أى لقد عني الله عن النبي أن الله للنافقين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو شئ صدر عنه ممن باب ترك الأفضل لأنه ذنب يوجب عقاباً وعني الله عن المهاجرين والأصنام والوساوس التي كانت تقع في قلوبهم في ساعة العسرة كقائل تعالى (من بعد ما كاد يربغ قلوب فريقين منهم) أى من بعد ما قرب أن يميل قلوب بعضهم إلى أن يهتروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الغزو وخر شديد ولم ترد المليل عن الدين ور بما وقع في قلوب بعضهم أن لا تقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منها (ثم تاب عليهم) أى عني الله عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية لما صبروا وندموا على ذلك ألم (أهيمهم رؤف رحيم) فلا يحلمهم ما لا يطيقون من العبادة ويوصل إليهم الشافع (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أى تاب الله على الثلاثة الذين أخرجوا في قول التوبة عن الطائفة الأولى إلى بابة أو محاببه وهو لآلة الثلاثة كتب بن مالك الشاعر وهلال بن أسية الذي زلت فيه آية اللعان ومرارة بن الربيع (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أى أخرجوا من الأرض إلى أن ضاقت الأرض عليهم بسبب مجانبته الأحياء ونظر الناس لهم بين الأهلان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معرضاً عنهم ومنع المؤمنين من مكالمته وأمرهم باعتزال أزواجهم ويقوا على هذه الحالة حين يوما (وضاقت عليهم أنفسهم) أى ضاقت قلوبهم إذا رجعوا إلى أنفسهم لا يطعمون بشئ بسبب تأخير أمرهم من قبول التوبة (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) أى علموا أنه لا ملجأ لأحد من سخطه تعالى إلا إليه بالتضرع (ثم تاب عليهم) أى ثم وقفهم للتوبة الصحيحة المقبولة (ليتوبوا) أى ليحصلوا التوبة (إن الله هو التواب الرحيم) ولما نزلت هذه الآية نرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرته وهو عند أم سلمة فقال الله كبر قد نزل الله عذراً أمهنا فمألى النجدة كذا ذلك لا محاببه وبشرهم بأن الله تاب عليهم فاطلوا إلى رسول الله صلى الله

بعد اذ هداهم) أى ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى (حتى بين لهم ما يتقون) فلا يتقون ففسد ذلك يستحقون الاضلال (لقد تاب الله على النبي) أى من أذنه للنافقين في التخلف عنه وهو ما ذكر في قوله عفا الله عنه الآية (وللمهاجرين والأصناف الذين أتبعوه في ساعة العسرة) أى في زمان عسرة الظهر وعسرة الليل وعسرة الزاد (من بعد ما كاد يربغ قلوب فريقين منهم) أى من بعد ما قرب بعضهم بالتخلف عنه والعصيان ثم خلفوا به (ثم تاب عليهم) أى أزيد ادهم رضى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أى عن التوبة عليهم يعنى من ذكرناهم في قوله وآخرون مرجون (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) لأنهم كانوا مهاجرين لا يعلمون ولا يكلمون (وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا) أى أبعوا (أن لا ملجأ من الله إلا إليه) أى لا معتصم من عذاب الله الآية (ثم تاب عليهم ليتوبوا) أى لعطف بهم في التوبة ووقفهم على

(يا ايها الذين آمنوا) يعني أهل الكتاب (اتقوا الله) أي بطاعته (وكونوا مع الصادقين) أي مع رسلهم وأصحابهم بأمرهم أن يكونوا معهم في الجهاد والشدّة والرخاء وقوله (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أي لا يرضون (٣٧٩) لأنفسهم بالتخلف والاعتذار عن رسول الله

عليه وسلم وتلا عليهم ما نزل فيهم فقال كتبوا إلى الله تعالى أن أخرج مالي صدقة فقال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) في مخالفة أمر الرسول (وكونوا مع الصادقين) أي مع الرسول وأصحابه في الفزوات والفتوحات والسيارات مع المنافقين في البيوت وقرى شاذة من الصادقين فعل هذا المعنى من أي كونوا ملازمين الصدق روي أن واحدا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني رجل أريد أن أومن بك إلا في أحب الحمر والزنا والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الأشياء ولا طاعة لي على تركها بأسرها فان قتعت متى بترك واحد منها آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم ترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخبر فقال ان شر بئس ما لي الرسول عن شرها وكذب فقد نفخت المهد وان صدقت أقام الحديس فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فامد ذلك الخطر فتركه وكذا في السرقة فتاب عن الكل فعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت أبواب المعاصي على (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب) أي ما جاز لاهل دار الهجرة ومن حولهم من سكان البوادي (أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا دعاهم وأمرهم لانه تعين الاجابة والطاعة لرسول الله وكذلك غيره من الولاة والأئمة اذا دعوا وعينوا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أي ليس لهم أن يكرهوا لانفسهم ما يرصم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه (ذلك) أي وجوب المشايعة لرسول الله (بأنهم لا يصيبهم ظمأ) أي شدة عطش (ولا نصب) أي تعب (ولا تخمجة) أي جماعة شديدة يظهرها ضمور البطن (أي في طريق دينه) (ولا يملأون) أي لا يدوسون أرجلهم وحوا فرخيوطهم وأخفاف بغيرهم (موطن) أي دوسا (يفيط الكفار) أي يفضيهم بذلك (ولا يبالغون من عدوئنا) أي شيئا من الألسنة أو قتلا وهزيمة (الا كتب لهم) أي بكل واحد من الأمور الخمسة (عمل صالح) مستوجب للثواب ومن فصل طاعة الله كان جميع سركانه وسكنانه حسنات مكتوبة عند الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يترك ثوابهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو ترة أو علاقة سوط (ولا كبيرة) كما أنفق عثمان في جيش الخسرة (ولا يقطعون واديا) أي لا يجاوزون مسلكا في سيرهم (الا كتب لهم) أي الا كتب الله لهم ذلك الاتفاق والسير في الذهاب والرجوع (ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي ليجزئهم الله على أحسن أعمالهم وهو الواجب والمندوب دون الباطح وأليجزئهم الله جزاء هو أحسن من أعمالهم وهو الثواب فالأحسن صفة عملهم على المعنى الأول وصفة الجزاء على الثاني (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أي ما استقام لهم أن ينفروا جميعا نحو غزو ووصل علم فانه يحمل بأسر المعاش هذه الآية اما كلام لا تلحقه بالجهاد واما من بقية أحكام الجهاد (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) على الأول يقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى حضرة الرسول ليتفقهوا في الدين بل ذلك غير واجب وغير جائز ولا يس حل النفقة كحال الجهاد معه صلى الله عليه وسلم التي يجب أن يخرج في كل من لا عنده لعلنا نفر من كل فرقة من فرق السالكين في البلاد طائفة إلى حضرة الرسول ليتفقهوا في الدين ويعودوا إلى أوطانهم فينذروا قومهم لكي يحذروا عقاب الله تعالى امتثال أمره واجتناب نهيه وعلى هذا التفسير

صلى الله عليه وسلم في الحمر والمنسقة (ذلك) أي ذلك النهي عن التخلف بأنهم لا يصيبهم ظمأ وهو شدة العطش (ولا نصب) أي اعياء من التعب (ولا تخمجة) أي جماعة (ولا يملأون موطن) أي لا يقفون موقفا (يفيط الكفار) يفضيهم (ولا يبالغون من عدوئنا) أي من أمر أو قتل الا كان ذلك قربة لهم عند الله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة) أي تمسرة فما غرقها (ولا يقطعون واديا) أي يجاوزونه في سيرهم (الا كتب لهم) أي أأمرهم وخطاهم (ليجزئهم الله أحسن) أي بأحسن (ما كانوا يعملون) ولما عيب من تخلف من غزوه نوك قال المؤمنون والله لا تخلف عن غزوة بعد هذا ولا عن سرية أبدا فصلى الله عليه وسلم بالرسالة إلى الطغاة أسدود جبهة إلى الفزوات تركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بمدينة فأنزل الله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أي ليخرجوا جميعا إلى الغزو (ولا يفر

من كل فرقة منهم طائفة) أي فيأخر من كل فرقة جماعة (ليتفقهوا في الدين) أي ليتعلموا فرائض الدين وحدود دينه الفرق القاعدية (ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم) أي وليعلموهم بما نزل من القرآن ويحذروهم به (بهم يحذرون) أي يترهبون



فكون المراد وجوب الخروج إلى الحضرة الرسول لتعلم لانه يحدث كل وقت تكليف جديد أما في زمانها فقد صارت الشريعة مستقرة فإذا أمكنه تحصيل العلم في الوطن لم يكن السفر واجباً وعلى الاحتمال الثاني يقال ان النبي لما بلغ في الكشف عن عيون المنافقين في تخلفهم عن غزوة تبوك قال للمسلمون واثقة لا تختلفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من سرية بشها فلما قسم الرسول المدينة من تبوك وأرسل السرايا إلى الكفار نفر المسلمون جميعاً إلى الغزو وركبوا التي وحده في المدينة فزلت هذه الآية فالمعنى لا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعاً وتركوا النبي لربح بآل ينقسموا قسمين طائفة تنفر إلى الجهاد وقهر الكفار وطائفة تكون مع رسول الله لتعلم العلم والفقه في الدين لأن أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئاً بعد شيئاً ولما كثروا يحفظون ما يتجدد فأقدم الفزاة علموا ما يتجدد في فنيهم وهذا الطريق يتم أمر الدين والمعنى فها نحن من كل فرقة من المقيمين مع رسول الله طائفة إلى الجهاد والموثقة المقيمين في الدين بسبب ملازمتهم خدمة الرسول وليخبروا قومهم بالخارجين إلى الجهاد إذا رجع الخارجون من جهادهم إليهم بما حاصروا في أيام غيبتهم من العلوم لكي يحسنوا معاصي الله تعالى عند ذلك لتعلم (بأبوابها الذين آمنوا قالوا الذين يولونكم من الكفار) أي لما أمرهم الله بقتال المشركين كافة أرشدهم إلى الطريق الأصوب الأسلم وهو أن يبدأ بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فالأبعد وهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة فإن أمر الدعوة وقع على هذا الترتيب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أولاً قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وغيره فذلك ثم انتقل إلى غزواتهم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم اتهم أهل العراق (وليبدو أفيكم غلظة) أي شدة عظيمة وشجاعة (واعلموا أن الله مع المتقين) أي معينهم بالنصرة على أعدائهم والمراد أن يكون الإقدام على الجهاد بسبب تقوى الله لا بسبب طلب المال والجاه (وإذا ما أنزلت سورة) من سور القرآن والحال ان المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة لهم (فهم من يقول) أي فن المنافقين فريق يقول لأصحابه استنزاء بالقرآن والمؤمنين (أيكم زادته هذه) السورة (إيماناً) قال تعالى تعيننا لحالهم (فأما الذين آمنوا) باقة تعالى وبها جاء من عنده (فزادتهم) أي هذه السورة (إيماناً) بانضمام إيمانهم بمغافاة إيمانهم السابق لأنهم يقرون عند نزولها بتأحق من عند الله (وهم يستبشرون) بنزولها فيها من المنافع الدينية والدنيوية (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي تفاق سوء عقيدة (فزادتهم) أي هذه السورة (رجساً إلى رجسهم) عقيدة باطلة مضمومة إلى عقيدتهم الباطلة فاهم كانوا مكذبين بالسور النازلة قبل ذلك والآن صاروا مكذبين بهذه السورة الجديدة فقد انضم كفرهم إلى كفر وانهم كانوا في العداوة واستباط بوجوه المكرو والآن ازدادت تلك الأخلاق التيممة بسبب نزول هذه السورة الجديدة (وما أولاهم كافرون) وهذه الحالة أقبح من الحالة الأولى فإن الأولى زائدة إلى الجاسة وههنا دأمة الكفر وموتهم عليه (أولاهم) أي المنافقون فالاستفهام للتوبيخ وقراءة جزئة بآلاء على الخطاب للمؤمنين فالاستفهام للتجسب أي لا ينظرون ولا يبرون (أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين) أي أنهم يتلون بأقارب البليات مراراً كثيرة من المرض والجوع ومن أظهر القضية على تفاقمهم وعلى تخلفهم من الفز (ثم لا يتوبون) من تفاقمهم (ولا هم يذكرون) بتلك الفتن الموجبة للتوبة وقوله تعالى ثم لا يتوبون وما بعده عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ على قراءة الجاهل وعطف على يفتنون على قراءة جزئة (وإذا ما أنزلت سورة) فيها بيان حالهم وكانوا حاضرين مجلس نزولها (نظر بعضهم إلى بعض) أي تفاخروا بالعيون يذرون الهرب

الذين آمنوا قالوا الذين يولونكم أي يقررون منكم أمروا بقتال الأدنى قالوا من من عدوهم إلى المدينة (وليبدو أفيكم غلظة) أي شدة وعنف (وإذا ما أنزلت سورة فمهم) أي من المنافقين (من) يقول أيكم زادته هذه (إيماناً) أي بقوله المنافقون بعضهم لبعض هزوا فقل الله تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم) أي تصدق بأنهم صدقوا بالأولى والثانية (وهم يستبشرون) أي يفرحون بنزول السورة (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) أي كفراً إلى كفرهم لأنهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم (أولاهم) أي يفتنون في كل عام مرة أو مرتين (أي يفتنون بالادِّعاء والامراض وهم رؤساء الموت) (ثم لا يتوبون) أي من النفاق ولا يمتثلون كما يتعلم المؤمن بالمرض (وإذا ما أنزلت سورة) الآية كان إذا أنزلت سورة فيها عيب للمنافقين وتلاها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شق ذلك عليهم (نظر بعضهم إلى بعض) أي يهربون الهرب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض

(هل يراكم من أحد) ان قم فان لهم أحسن جوار من السجود ان علوا ان احدا ابراهم بقوا مكانهم حتى يفرغ من خطبته (ثم انصرفوا) أي على عزم الكفر والتكذيب (صرف الله قلوبهم أي عن (381) كل رشد وهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) أي جزاء لهم على قلمهم وهو أنهم لا يفقهون عن الله دينه وما دعاهم اليه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي من العرب لا من بني اسرائيل لثقتهم واثقته (عز عليه ما عنتم) أي شديدا عليه مشتقكم وكل مضرة نصيبكم (حويس عليكم) أي ان تؤمنوا بهذا الخطاب الكفار ومن لم يؤمن به ثم ذكرناه (بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تولوا) أي أعرضوا بعض المنافقين والشركين (فقل حسبي الله) أي الذي يكفني الله (لا اله الا هو عليه توكلت) أي به وقت (وهو رب العرش العظيم) ونص العرش بالذكر لانه اعظم ما خلق اعترض وجل

تخطوا عن تأذي سماعهم يقولون بطريق الإشارة (هل يراكم من أحد) من المسلمين ان قم من المجلس (ثم انصرفوا) جميعا عن مجلس نزول الوحي خوفا من الاقتضاح وغير ذلك (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وعن استماع القرآن (بأنهم قوم لا يفقهون) لسوء الفهم وعدم التدبر (لقد جاءكم) أي من العرب (رسول) عظيم الشأن (من أنفسكم) أي من جنسكم شرع في قرني مثلكم وقرئ بفتح الفاء أي من أنفسكم وأفضلكم قيل هذه قراءة فاطمة وعائشة رضي الله عنهما (عز عليه ما عنتم) أي شاق شديد على هذا الرسول لما عنتم فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب (حويس عليكم) في إيادكم صلاح حالكم فهو شديد الرغبة على إيصال الخيرات اليكم في الدنيا والآخرة (بالمؤمنين) أي بجميعهم (رؤوف رحيم) فهو تعالى شديد الرحمة بالمؤمنين منهم من بدأ بالانعام على الذين (فان تولوا) أي فان أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان والتوب وبما صوبك الحرب (فقل حسبي الله) أي يكفني الله فهو تقي (لا اله الا هو) أي لا حافظ ولا ناصر الا هو (عليه توكلت) أي وثقت (وهو رب العرش) أي السرير (العظيم) فان جعل صفة الرب نفس العظمة هي وجوب الوجود والتقدس عن العلية والاجزاء وكالعلم والقدرة والتمتع عن ان يمتلئ في الاوهام وتصل اليه الافهام وان جعل صفة العرش نفس العظمة كبرالجرم واتساع الجوانب ووجود العرش أمر مشهور والكفار سمعوا من أسلافهم وأمن اليهود والنصارى

سورة يوس مكية الاقوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وذلك أعلم بالفساد فانها مدينة لاهازلت في اليهود مائة وتسع وآيات وكلها مائة وتسع وخمسة وستون حرفا واثنان وثلاثون كلمة وسو وفها سبعة آلاف وخمسة وتسعون حرفا (بسم الله الرحمن الرحيم) الى تلك آيات الكتاب الحكيم) أي تلك الآيات الخاصة في سورة الزه آيات ذلك الكتاب الحكيم الذي لا يجمعو الماء ولا يغيره كزور الدهر (ا كان للناس) أي لاهل مكة (عبدا أن أوحينا) أي ابصروا (الى ربهم) أي من أهل مكة (ان أئذ للناس) أي انه أي لشأن قولنا أئذ الناس أي خوف جميع الناس كافة بالقرآن فان أهل مكة كانوا يقولون ان الله تعالى ما وجد رسولا الى خلقه الا ينمى أي طالب (وبشر الذين آمنوا ان لهم قسم صدق عند ربهم) أي ان لهم منزلة رفيعة عند ربهم (قال الكافرون) أي المتعجبون (ان هذا السوء بين) قرأ ابن كثير وعاصم وحزق الكسائي بصفة اسم الفاعل أي ان الكافرين لما جاءهم رسول منهم فأنذروهم وبشروهم قالوا متعجبين ان هذا الذي يدعي انه رسول وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سائر طاهر وانيقون لسحر كسار السنين وسكون الحاء أي ان هذا القرآن لكذب طاهر ووضعا الكفار انهم ان يكونه سحر ابدل على علم القرآن عندهم من حيث تغذ عليهم فيه المعارضة فأرادوا بهذا الكلام ان القرآن كلام من خوف حسن الطاهر والكسابل في الحقيقة وهداه له وأرادوا به لكاله صاحته وتعدر مثله جار مجرى السحر وهذا مدح له وبما لا يؤمنوا به عاددا (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أي مقدار ستة أيام معلومة (ثم استوى على العرش) وهو جسم المحيط بأسائر الاجسام والمعنى ثم تصرف الله في ملكه وليس معه اله تعالى حتى انهم من خلق السموات والارض لان يكون العرش ما على خلق الله من الارضين يدبر قوه تعالى وكان عرشه

سورة يوس مكية الاقوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وذلك أعلم بالفساد فانها مدينة لاهازلت في اليهود مائة وتسع وآيات وكلها مائة وتسع وخمسة وستون حرفا واثنان وثلاثون كلمة وسو وفها سبعة آلاف وخمسة وتسعون حرفا (بسم الله الرحمن الرحيم) الى تلك آيات الكتاب الحكيم) أي تلك الآيات الخاصة في سورة الزه آيات ذلك الكتاب الحكيم الذي لا يجمعو الماء ولا يغيره كزور الدهر (ا كان للناس) أي لاهل مكة (عبدا أن أوحينا) أي ابصروا (الى ربهم) أي من أهل مكة (ان أئذ للناس) أي انه أي لشأن قولنا أئذ الناس أي خوف جميع الناس كافة بالقرآن فان أهل مكة كانوا يقولون ان الله تعالى ما وجد رسولا الى خلقه الا ينمى أي طالب (وبشر الذين آمنوا ان لهم قسم صدق عند ربهم) أي ان لهم منزلة رفيعة عند ربهم (قال الكافرون) أي المتعجبون (ان هذا السوء بين) قرأ ابن كثير وعاصم وحزق الكسائي بصفة اسم الفاعل أي ان الكافرين لما جاءهم رسول منهم فأنذروهم وبشروهم قالوا متعجبين ان هذا الذي يدعي انه رسول وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سائر طاهر وانيقون لسحر كسار السنين وسكون الحاء أي ان هذا القرآن لكذب طاهر ووضعا الكفار انهم ان يكونه سحر ابدل على علم القرآن عندهم من حيث تغذ عليهم فيه المعارضة فأرادوا بهذا الكلام ان القرآن كلام من خوف حسن الطاهر والكسابل في الحقيقة وهداه له وأرادوا به لكاله صاحته وتعدر مثله جار مجرى السحر وهذا مدح له وبما لا يؤمنوا به عاددا (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أي مقدار ستة أيام معلومة (ثم استوى على العرش) وهو جسم المحيط بأسائر الاجسام والمعنى ثم تصرف الله في ملكه وليس معه اله تعالى حتى انهم من خلق السموات والارض لان يكون العرش ما على خلق الله من الارضين يدبر قوه تعالى وكان عرشه

على الماء بل المراد انه تعالى لما خلق السموات والارض واستدارت الافلاك والكواكب وجعل بسبب دوراتها النصول الاربع في هذا الوقت قد حصل وجود هذه المخلوقات وهذا ملك الله تعالى وهذا انما حصل بعد خلق السموات والارض فصح ادخال سوف يقيد التاريخ على الاستواء على العرش وافته أعلم بمراده (يدبر الامر) أي يقدر على الوجه الاكمل أمر ملكوت السموات والارض (ما من شفيع الا من بعد اذنه) أي ان الله تعالى ينصرف في التدبير فان يدبره تعالى الاشياء لا يكون بشفاعه شفيع ولا يستجري أحد ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه تعالى ولا يدخل أحد في الوجود الا بعد ان قال تعالى له كن حتى كان (ذلك انكم افقر بكم فاعبدوه) فان العباد لا تصلح الا له وهو المستحق لجميع العبادات لاجل انه هو المتبني بجميع النعم (افلا تذكرون) فالتفكر في مخلوقات الله تعالى واجب والاستدلال بها على عزه تعالى وعظمته وجلالاته على المراتب (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا) بالبعث فلا يحكم الاحكام ولا تافدا لأمريه (وعند الله حقا) أي وعندكم الحق بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا (انه يبدأ الخلق) ليأمرهم بالعبادة ثم يبيتهم (ثم يعيده) من العدم بالبعث (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أي بعد لهم والمراد به هنا الايمان وهذا تنبيه على ان المقصود بالبدن من الابدال والاعادة هو الاثابة والاصل الحق ما عاقب الكفرة فكانه دامساق اليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم (والذين كفروا لهم شراب من جيم) أي ما صار قد انتهى حره (وعذاب اليم) أي بالغ في الالام (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) أي الذي خلق الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور فبالبدن ضوء وما بالعرض نور وقمر مستقادم من الشمس (وقدره منازل) أي جعل القمر وهياله منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا وسماؤها الشرطان والطين والثرى واليابران والحقمة والهنعة والفرع والنثرة ولطرف والحمية والذرة والبرقة والصفرة لغواء السماك والغفر والزباب والاكيل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الداج وسعد بلع وسعد السود وسعد الاخيه وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبلن الحوت فينزل القمر كل ليلة في واحد منها على تقدير مستوفى ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين فاذا كان في آخره زلله ذوق واستقوس ثم لا يرى ليلتين أو ليلة اذا نقص الشهر ويكون مقام الشمس في كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما (تلعهاوا) باعتبار نزول كل منهما في تلك المنازل (عدد السنين والحساب) أي حساب الاوقات فيمكنكم ترتيب مهمات المعاش من التزاع والحرارة في مهمات الشتاء والصيف (ما خلق الله ذلك) أي الله كور من الشمس والقمر على تلك الاحوال (الخالق) أي الاعلى وفق الحكمة ومطابقة المصلحة في أمور المعاملات والعبادات (يفصل الآيات) أي يذكر هذه الدلائل الباهرة وحدها عقيب اجتماع البيان (تقوم يعملون) لحكمة في ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شؤون مبدعهم من الوحدة انية كمال القدرة والعرف وقوله تعالى يفصل قراءتان كبيراً وبوعمر وحصص عن عاصم بالياء والباقر بالتون (ان في اختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبهما أوفى فتاوتهما بارديا وشتا فصول أوفى تماوتهما بحسب الامكنة في الطول والقصر (وما خلق الله في السموات والارض) من أنواع الموجودات (آيات) دلالة على وجود الصانع ووحده توكال علمه وقدرته (تقوم يتقون) يوحى الله تعالى العلامات بالمتعين لان الداعي الى التدبير والنظر انما هو تقوى الله تعالى والخدر من العاقبة (ان الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يطمعون في ثوابنا لاهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر (ورضوا بالحياة الدنيا) أي استعزوا في طلب الله تالجبسية (واطمأنوا بها) أي سأنسوا في الاشتغال بطلب الدنات الدنيار والذين هم عن آماننا) أي دلائل واحدنا الطاهرة في الاكوان (غافلون) أي

(يدبر الامر) أي يقضيه (ما من شفيع الا من بعد اذنه) ودفقوا له الاصنام شفعوا عند الله (هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء والقمر نور) أي ذات نور (وقدره) أي وقدره منازل على عدد أيام الشهر (ما خلق الله ذلك) يعني ما تقدم ذكره (الخالق) أي المبدع أي هو عادل في خلقه بخلقته ظلالا باطلا (يفصل الآيات) أي يبينها (تقوم يعملون) أي يستدلون بها على قدرة الله (ان الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافون البعث (ورضوا بالحياة الدنيا) أي بدلا من الآخرة (واطمأنوا بها) أي ركنوا اليها (والذين هم عن آياتنا غافلون) أي ما تزلزلنا من الحلال والحرام والشرائع غافلون وقوله

شيئاً قالوا سبعائك اللهم  
جاءهم ما يشتهون فلذا  
طعموا ما يشتهون قالوا  
(الحمد لله رب العالمين  
ولو يجعل الله للناس الشر  
استجلبهم) الآية زلت في  
دعاء الرجل على أهله وماله  
ولده بما يكره أن يستجيب  
لهو المولى واستجيب لهم في  
الشر لكي يهون أن يستجاب  
لهم بالخير (لغض الهمم  
أجلهم) لتأوفاً ورفق من  
هلاكم زلت في النضر  
ابن الحارث حين قال  
اللهم إن كان هذا هو الخلق  
الآلة بدل على هذا قوله  
(ففسد الدين لأرجون  
لقدنا) يعني الكفار الذين  
لا يضافون البتة (وإذا  
مس الإنسان) يعني  
الكافر (الضر) أي  
المرض والسوء (دعانا  
لنفسه) أي مضطجعا  
(ووقعنا أوقعا) فلد  
كشفنا عنه ضره (م) أي  
لحقنا على ترك الشك  
(كأنه يديننا إلى ضره)  
أي سبناه مادام الله فيه  
وما صنع به (كذلك زير)  
أي كثر من هذا الكفر  
لما دعاه البلاء والاعراض  
عبد الرحمن (لغيره)  
عملهم وهم الذين أسروا  
على أنفسهم أذعوبوا  
وون (وقد أهلكنا

لا يفكرون فيها أصلاً) (أولئك) أي الموصوفون تلك الصفات (وأولهم النار) بما كانوا يكسبون  
أي من الأعمال القلبية ومن أنواع المعاصي والسيئات (ان الذين آمنوا) أي شغلوا أنفسهم  
وأرواحهم بتحصيل المعرفة (وعلما الصالحات) أي شغلوا جوارحهم بالخدمة فيهم مشغولة  
بالاعتبار وأذهم مشغولة بسماع كلام الله تعالى ولما هم مشغولون بكراهة وجوارحهم مشغولة بنور  
طاعة الله (يهدمهم بهم يا أيها الله) أي يهدمهم إلى الجنة ثوابهم على إيمانهم وأعمالهم الصالحة  
(يجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) أي أنهم يكونون جالسين على سرر مرفوعة في الساعات  
والأهراب تجري من بين أيديهم (دعواهم فيها سبعائك اللهم) أي اشتغال أهل الجنة بقدرة الله  
تعالى وتعجبه واثقائه عليه لاجل أن سعادتهم في هذا الذكر (وتحيتهم فيها سلام) أي تحية بعضهم  
لبعض تكون بالسلام وتحية الملائكة لهم بالسلام (وأخرو دعواهم أن الجنة رب العالمين) أي أن  
أهل الجنة لما كانوا مأهولين من السلامة عن الآفات والمخافات علموا أن كل هذه الأحوال الحسية  
إنما كانت إحسان الله تعالى عليهم فاشتغلوا بالثناء على الله فقالوا الحمد لله رب العالمين وأما وقع الختم  
على الجدال الاشتغال بشكر النعمة متأسرين برؤية تلك النعمة والمضي بهم إذا دخلوا الجنة وعينوا  
عظمة الله وجدوا فيها النعم العظيمة وعرفوا أنه تعالى كان صادقاً وعدده إياهم تلك النعم مجدوده  
تعالى ولتعودت بعبود لجلال فقالوا سبعائك اللهم أي سبعتك عن الخلق في الوعد والكذب في القول  
وعمال البقي يحضر تلك العلية ولما أحياهم الله والملائكة بالسلامة عن الآفات والعوز بأنواع الكرامات  
أنواعها تعالى بصفات الأكرام (ولو يجعل الله للناس الشر استجلبهم يا أيها الله) أي  
ولو يجعل الله لهم العذاب عند استجلبهم به تعجلاً مثل تعجيلهم كذب الشدة عند استجلبهم به  
لا يمتوا وأهلكوا بالمرءة وما أهلوا طرفه عن ورقاً أن عامر قضى فقتل الله في الضاد وأجلهم بالنصب  
وقرأ عبد الله لقضينا إليهم أجلاًهم (ففسد الدين لأرجون لقدنا) في طغيانهم يصحون) أي فترك  
الذين لا يؤمنون بالبعث والجزامع فمردهم في ضلالهم يتحيرون في شأهم (وإذا مس الإنسان  
الضر دعانا نجبه أوقعا) فقامنا فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) وهذه الآية  
يدان أن الإنسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند وجدان النعماء قدامه الضر أقبل  
على التضرع والدعاء مضطجعا أوقعا أوقعا فاجتهد في ذلك الدعاء طائفاً من الله تعالى زلاتك  
الجنة وتبدلها بالنعمة فإذا كشف الله تعالى عنه فية أعرض عن الشكر ولم يذكر كذا كذا الضر  
ولم يعرف قدر الانعام وصار بمنزلة من لم يدع الله تعالى لكشف ضره فواجب على المؤمن أن يكون  
صابراً عند نزول البلاء شاكراً عند الفوز بالنعمه وأن يكون كثير الدعاء والتضرع في أوقات الراحة  
والقاهة حتى يكون محاب الدعوة في وقت الحاجة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره  
أن يستجاب له عند الكربة والشدائد فليكثر الدعاء عند الحاجة (كذلك زين لغيرهم ما كانوا  
يصلون) أي هكذا زين لربنا العقل والفهم والحواس لاجل ذلك لم ينعى في خبيثتها في  
مقالة صادقات البار الآخرة كما كانوا يصلون من الأعراض عن التذكرو الدعاء والاهمك في الشهوات  
والكافة فحكمة الله لا على زيادة غمته المشار به (ولقد أهلكنا القرون) أي الأمم (من قبلكم)  
أي من قبل زمانكم يا أهل مكة مثل قوم نوح وعباد وأشباههم (لخلعوا) أي حين فعلوا الظلم  
بالتكذيب (وجاءتهم برسلهم المبينات) أي بالمعجزات الدالة على صدقهم (وما كانوا يؤمنوا)  
أي وقد علم الله منهم أنهم يصرون على الكفر (كذلك) أي مثل ذلك الأهلاك الشديد الذي هو

القرن من قبلكم يخوف كفار مكة بمن عذابهم الخائفة (وما كانوا يؤمنوا) لأن استسبح على قلوبهم جزاء طمعه عن كبره كذب



(قل ألقبؤن الله بالاسم في السموات ولا في الأرض) أي تعبرون القرآن لعشر يكولوا لاسم الله ثلثة عشر كفى السموات ولا في الأرض ثم زه  
 فنه عما اقتروه فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا متواحدة) يعني من لدن عهد ابراهيم الى ان غير الدين هم وبن  
 لحي (فاختلفوا) و اتخذوا الاصنام (ولولا لكه سبق من ربك) أي بتأخير (٣٨٥) العذاب أي عذاب هذه الامتلى يوم

القيامة (تقضى بينهم)  
 ينزل العذاب (ويقولون)  
 يعني أهل مكة (ولولا أنزل  
 عليه أيمن ربه) أي مثل  
 الصا وما جاء به الانبياء  
 (قل انما الصيب لله) أي  
 ان قولكم هلا أنزل عليه  
 آية غيب وانما الغيب لله  
 لا به أحد لو لم يفعل ذلك  
 (فاتظروا) أي نزل الآية  
 اني ممك من المتطرين  
 واذا ذقنا الناس) أي كفار  
 مكة (رحمة) أي مطرا  
 وخسا (من بعد ضراء  
 مستهم) أي فقر وبؤس  
 (اذلهم مكر في آياتنا) أي  
 قول بالتكذيب اذ اغضبوا  
 بطروة خناوا دفع آيات  
 الله (قل الله أسرع مكرا)  
 أي أسرع نقمة يعني أن  
 ما أتيتهم من اذاب أسرع  
 في اهلاكم هم مما أتوه من  
 مكسر في بطا آيات الله  
 (ان رسنا) يعني لخطه  
 (يتكئون متكبرون)  
 أي لجاراقبه في ذنوة  
 (هو الذي يسركم في البر)  
 على انراكب والظهور  
 (و في البحر) على  
 السفن (حتى اذا كنتم  
 في الفلك) يعني السفن

لا تهم كما و اشا كان في البعث (قل) تكتيلهم (ألقبؤن الله بالاسم في السموات ولا في الأرض)  
 أي تعبرون الله الذي لم يملده الله وهو شاعة الاسماء واذلهم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء  
 لانه تعالى لا يميز بين علمه (سبحانه وتعالى عما يشركون) أي عن شركهم الذين يستقونهم  
 شفعا لهم عند الله وقرأه والساكن في نفس كون بالثاء على الخطاب (وما كان الناس الا متواحدة)  
 أي كانوا على دين الاسلام من آدم الى ان قتل قابيل هابيل (فاختلفوا) بأن كفر بعضهم وثت  
 آخرون على دين الاسلام (ولولا لكه سبق من ربك) أي لولانه تعالى أخبر به بيق التكليف  
 على عباده وان كانوا كافرين (للقى بينهم) بتجهيل الحسب والعقاب لكفرهم لما كان ذلك سببا  
 لزال التكليف وكان اجاؤا مصلح اخراته العقاب الى الآخرة (فيا فيه يختلفون) أي في الدين الذي  
 اختلفوا بسبه (ويقولون) أي كفاركم (ولولا أنزل عليه) أي هلا أنزل على محمد عليه السلام  
 (آية) أخرى سوى القرآن (من ربه) الدال على صدق ما يقول كما كان اصالح من النافعة ولو لم يمس  
 الصا (فقل) لهم في الجواب (ان الغيب لله) أي ان ما اقترحوه وزعمتم أنه من لوازم النبوة وعظم  
 ايمانكم نزلوه هو من القيوب المختصة بالله تعالى لا على غيره عليه (فاتظروا) نزوله (اني معكم من  
 المنتظرين) لما فعل الله بكم لاجرا ثم كمل على جهود الآيات القرآنية واقتراح غيرها (واذا ذقنا الناس  
 رحمة من بعد ضراء مستهم اذلهم مكر في آياتنا) أي ان مشركي أهل مكة عادتهم اللجاج وانعاد لانه  
 تعالى سلب عليهم القسط سبع سنين حتى كادوا يهلكون فأنزل الله الامطار النافعة على راضيه  
 حتى أخسبت البلاد وعاش الناس بعد ذلك ثم اهم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الآراء والكوكب  
 أو الاصلان واذا كان كذلك فيقتدر ان يسلوا ما سألوا من ازال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون  
 بل يبقون على كفرهم (قل الله أسرع مكرا) أي ان هؤلاء الكفار لما قالوا انصتوا لله بالكر فأنه  
 تعالى قابل مكرهم بمر أسرع من ذلك وهو اهلاكم هم يوم بدر وحصول القضية واخرو في الدنيا  
 وعذاب شديد يوم القيامة ومعنى الوصف بالسرعة أنه تعالى قضى بقايتهم قبل تدبيرهم مكايدهم  
 والمكر من الله تعالى اما الاستدراج أو الجزاء على المكر أي اخفاء الكيد (ان رسنا) الذين  
 يحفظون أعمالكم (يتكئون متكبرون) أي مكرهم ويعرض عليكم ما في بواشكم تخيب  
 يوم القيامة (هو الذي يسركم في البر) مشا قوركيانا (والبهر) وقرآن عمر ينشركم سون  
 سا كنة فشين مجبحة مضمومة أي يسلطكم (حتى اذا كنتم في الفلك) أي السفن (وجوبن)  
 أي السفن (هم) أي الذين فيها (برج طيبة) موافقة لقصود (وفرحوا بها) أي ثلث  
 الرج فرحاتها (جاءتها) أي نلت تلك ارج العلية (برج عاصف) أي شديد ازعجت سفينهم  
 (وجاءهم الموج) العظيم الذي أربف قلوبهم (من كل مكان) أي ناحية (وظنوا أنهم أحياء  
 بهم) أي ظنوا القرب من الهلاك (دعوا الله عظمين له الدين) أي من غير أن يشركوا معه  
 تعالى شيئا من آلهتهم أي وهم مقرن بوجه آية الله ورويته لاجل علمهم بأنه لا ينجم من ذلك  
 الا الله تعالى فيكون ايمانهم جار ببحري ايمان الاضطراى قائمين والله (ين أنجبتم من هذه)

(وجوبن بهم) يعني وجوب السفن بين ركها في البحر (برج طيبة) يعني برج مدية (و فرحوا بها) أي ثلث ارجح سببها وستواها  
 (جاءتها) أي شديدة (وجاءهم الموج) وهو ما ارتفع من الماء (من كل مكان) من البحر (وظنوا أنهم أحياء) أي دوا  
 من الهلاك (دعوا الله عظمين له الدين) أي تركوا الشرك وأخطوا لقبول روية وفلوا (ين أنجبتم من هذه) لرجع عاصف

(التسكون من الشاكرين) أي الموحدين العالمين (فلما تجاهم اذاهم يبقون في الارض بغير الحق) أي يعملون بالفساد والمعاصي والجرأة على الله (يا أيها الناس) يعني أهل مكة (انما بينكم على أنفسكم) أي بين بعضكم على بعض (متاع الحياة الدنيا) أي ماتوا لونه بهذا الفساد واليأس انما يمتحنون به في الحياة (٣٨٦) الدنيا (ثم يناسر جمعكم فننبيكم كما كنتم تعملون اعمام مثل الحياة) يعني

الحياة القانية في هذه الدار (كجاء) أي كطهر (أزناه) أي السجاء فاختلط به أي بذلك المطر وسببه (نبات) الارض عما بكل الناس) أي من البقول والحبوب والثمار (والانعام) أي من الرماح والكلاب (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) أي زيناها وحسها (وازيت) أي نباتها (وظن أهلها) أي أهل تلك الارض (أنهم قادرون عليها) أي على حصادها والاتعام بها (أنها أمرنا) أي عدلنا (لجعلناها حصيدا) أي لاثري فيها (كان لم تقن بالأمس) أي لم تكن بالأمس كذلك الحياة في الدنيا بسبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا حتى اذا كفر ذلك عند صاحبه وظن انه يتمتع به سلب ذلك عنه بموته أو بمحادثته تمهلكه وقوله (كذلك تفصل الآيات) أي كما بيناه في المثال للحياة الدنيا كذا في نبي آيات القرآن (لقوم يتفكرون) أي في العباد (والمبدعو) أي دار السلام وهي الجنة أي بعث الرسول ونص

الشهداء (التسكون من الشاكرين) لتعصمكم (فلما تجاهم) من هذه البلية العظيمة (اذاهم يبقون في الارض بغير الحق) أي يبقون في الفساد والجرأة على الله تعالى بالكفر والمعاصي (يا أيها الناس) انما بينكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) فراقا أكثر من متاع الرفع فيقيمكم مبتدأ ومتاع خبره أو على أنفسكم خبره ومتاع خبر مبتدأ اذاهم أي ان ظلم بعضكم على بعض منقعة الحياة الدنيا وهي مدة حياتكم لا بقاء لها وان الظلم لبعضكم كائن عليكم في الحقيقة لاعلى الذين يظلمون عليهم وهو منقعة سر سعة الزوال وقرأ حفص عن عاصم نصب متاع على أنه مصدر مؤن كدفعل مقدر أي تمتعون متاعاً ومصدر وقع موقع الخال أي مشتمعين بالحياة الدنيا (ثم يناسر جمعكم) بعد الموت (فننبيكم بما كنتم تعملون) في الدنيا من البغي أي قصد الاستعلاء بالظلم فتجانبكم على أعمالكم (انما مثل الحياة الدنيا كجاء أزناه من السماء فاختلط به نبات الارض) أي لانه اذا نزل المطر ينبت بسببه أنواع كثيرة من النبات وتكون تلك الانواع مختلطة (عما بكل الناس والانعام) من البقول والزرع والحشيش (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) أي حتى اذا جعلت الارض آخذة لباسها من كل نبات (وازيت) بجميع الالوان الممكنة في الرينة من جرة وخضرة وصفرة وذهبية وبياض (وظن أهلها) أي أهل النبات الموجود في الارض (أنهم قادرون عليها) أي على تحصيل ثماره وعلى حصاده (أنها) أي نبات الارض (أمرنا) بهلا كما بناراً وبرداً وريح (ليسلأ ونهاراً لجعلناها) أي نبات الارض (حصيداً) أي شبيهاً بالقولوع فلا تنبت على الارض (كان لم تقن بالأمس) أي كأن تلك النباتات لم تكن قائمة على ظهر الارض في الزمن الماضي والمعاصي ان هذه الحياة الدنيا التي يتفعم بها المرء مثل النبات الذي لمعظم الرجاء في الاتعام به وقع اليأس منه بظلاله والمتعصم بالله الدنيا اذا زال مساهبتيه اثناء الموت فتنة قلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذته (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل (نفصل الآيات) أي نبين الآيات القرآنية في فناء الدنيا (لقوم يتفكرون) ويقفون على معانيها (والله يدعو الى دار السلام) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثلي ومثلكم شبه سيد بنى داراً ووضع مائدة وأرسل داعياً من أحب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ورضي عنه السيد ومن لم يحب لم يدخل ولم يأكل ولم يرض عنه السيد قاله السيد والدار دين الاسلام والمائدة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم تطلع فيه الشمس الا ويحبسها ملكان يناديان بحيث تسمع كل الخلق الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى اعادة تلك الدعوة (للذين أحسنوا) أي أتوا بالأمور به واجتنبوا المنهيات (الحسن وزيادة) أي نصرة لوجوه ورؤيته الله تعالى وعن ابن عباس أن الحسن هي الحسنات والزيادة عشر أمثالها وعن علي الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة (ولا يرقى) أي لا يصلو (وجوههم قتر) أي سواد (ولادله) أي أثر هوان (أو أشك أمثال الجنة هم فيها جالسون) أي دائمون بلا تفاعل (والذين كسبوا السيئات) أي الكفر والمعاصي (جزاء سبته

الادلة) (ويهدي من يشاء) عدا الله وقصص بالهداية من يشاء (للذين أحسنوا) أي قالوا لا اله الا الله (بماها) (الحسن) أي الجنة (ورأيه) أي امره الى رجاء الجنة (الكرهم) (ولا يرقى) أي ولا يفتنى (ويوهوهم قتر) أي سواد من الكآبة (ولا ذلة) أي كما يميل أهل من هم وهذا صراطهم الى ربهم (والذين كسبوا السيئات) أي عاوا النترك (جزاء سبته) أي فلهم جزاء سيئته

(يُثَلِّهُوا وَهُمْ ذَلَّةً) أَيُصَيِّمُهُمْ ذُلَّ وَخُيُوهُولَان (مَالِهِمْ مِنْ آفَةٍ) أَيُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ (مَنْ عَصَاهُمْ) أَيُ مِنْ مَانِعٍ عَنْهُمْ (كَأَنَّمَا أَغْشَيْتُ) أَيُ الْبَسْتُ (وَجُوهَهُمْ قَطْعًا) أَيُ طَائِفَةً (مَنْ الْبَلِيلُ مَظْلَمًا) أَيُ وَهُوَ مَظْلَمٌ (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) أَيُ نَحْمِيهِمْ (جِيهًا) يَعْنِي الْكَفَارَ وَآخَرَهُمْ (ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ) أَيُ يَقْفُوا وَالْزَمُوا مَكَانَكُمْ (أَنْتُمْ وَشِرْكَاؤُكُمْ فَرْيَانًا يَنْهَسُ) أَيُ فَرَقْنَا وَمِيْرَانًا يَنْهَسُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَبَيْنَ شِرْكَاؤِهِمْ وَاقْطَعُ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ (٣٨٧) التَّوَالِفِ فِي الدُّنْيَا (وَقَالَ شِرْكَاؤُهُمْ)

وهي الاوتان (ما كنتم اياتا تعبدون) أي أنكرتوا عبادتهم وقالوا ما كنا نشعر بأنكم اياتا تعبدون والله تعالى ينطق بها هذا (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) هذا من كلام الشركاء قالوا يشهد الله على عمله فينا ما كنا عن عبادتكم الا غافلين لاننا كنا جادا لم يكن فينا روح (هناك) أي في ذلك الوقت (تباروا) أي تختبر (كل نفس ما أسلفت) أي جزاء ما قدمت من خيرا وشر

(وزرعهم ذلة) أي وعلوا أنفسهم ذلة عظيمة (مالم من آفة من عاصم) أي مالم عاصم من عذاب الله (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمًا) أي كأن الوجوه ألست سوادا من الليل لقرط سوادها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشُرهم جيها) أي نحشُرهم السكل حال اجتماعهم لا ينحلف منهم أحد هو يوم القيامة (ثم يقول للذين أشركوا) أي ثم يقول للمشركين من بينهم (مكانكم) أي وشركاؤكم (فريانًا ينهس) أي فباعداين، المشركين ومعبوداتهم بعد الجمع في الموقف وترا أشركاؤهم منهم ومن عبادتهم (وقال شركاؤهم) هؤلاء المشركين (ما كنتم اياتا تعبدون) ما نرا وأرادنا تافها كنتم تعبدون أهواءكم وشياطينكم الذين أعوكم قائلين أمرة لكم بالاشراك (فكفي بالله شهيدا من بينكم أن كنتم عن عبادتكم لغافلين) أي انا كنا عن عبادتكم لجاهلين لا نعلمها ولا نرضي بها (هناك) أي في ذلك المقام أو في ذلك الوقت (تباروا كل نفس ما أسلفت) أي ما أسلفت بالآفة على القراءة المشهورة أي تذوق كل نفس سعيها أو شقية ما قدمت من عمل فتعلم نفعه وضره ومقر أحزوه والكسائي تنو ببناء في أي تقرأ كل نفس في حقيقته أعمالها ما قدمت من خيرا وشر أو تنجب ما أسلفت لان عملها هو الذي يهديها إلى حريق الخنة أو إلى طريق النار وقرأ عاصم بتباروا كل نفس بالون والباء وبسب كل أي تختبر كل نفس سبب اختيار ما أسلفت من العمل أي تعمل بها فعل المختار والمعنى بسبب البلاء الذي هو العذاب بكل نفس عاصمة بسبب ما أسلفت من الشر (وردوا إلى الله مولاهم الحق) أي أعرض الدين أشركوا عن المولى الباهر ورجعوا إلى المولى الحق وأقرروا بألوهيته بعد ان كانوا في الدنيا يعبدون غيرهم ووردوا إلى حكمهم (وعل عنهم) أي ضاع عنهم في الموقف (ما كانوا يفكرون) أي يدهون ان معبوداتهم ألقوا بها فاشنع لهم (فان) لا وثق المشركين (من يرزقكم من السماء والارض) أي يرزقكم ابتداء سبها (أن من يملك السمع والابصار) أي بل من يستطيع خلق الاسماع والابصار ومن يحفظهما من الآفات وعن علي رضي الله تعالى عنه كان يقول سبعان من يصر شعبة وأسمع يعظم وأطلق اللحم (ومن يخرج الخي من البستون يخرج الميت من الحي) أي يوم يقرن يخرج الانسان من النطفة والطار من البيضة وان يخرج النطفة من الانسان والبيضة من الطائر (ومن يدرك الامر) أي من يدرك احوال العالم جميعا (فسيقولون الله) أي ان رسولنا سلم عن مدبر هذه الاحوال كانوا يعرفون الله وهم الذين قفوا في عبادتهم لانهم اهتموا بتدبير الله واهما اشنع عند الله وكانوا يعلمون انهم لا تتمتع ولا تضرع مذبح قدامه تعالى لرسوله (فقل) عند ذلك تكذبناهم (أفلا تتقون) أي أنعمون بكم فلا تتقون ان تجعلوا هذه الاوتان شركاء لله في المصيرية مع اعترافكم ان كل اخذت في الدنيا والآخرة انما تحصل من رحمة الله وان هذه الاوتان لا تتم ولا تضرع (فذلك الله) أي في هذه قبرته ورحته هو الله (ركب الحق)

وسلمها سكم على معنى من يملك خلقها (ومن يخرج الخي من البست) أي يؤمن من الكفار واهبات من الارض والانس من النطفة (و) على عاصم ذلك (يخرج الحب من خي ومن دبر ممر) أي مر به في الآخرة (فسيقولون الله) أي انه يفعل هذه الاشياء عبادا أو اعدا لا يخرج عنهم (فقل الله) (تقولون) فلا تدعوه لله شركاء (ولذلك انتم تكذبون) أي في ذلك الله سبحانه



(فأذا بعد الحق) أي بعد عبادة الله (الانحلال) أي عبادة الشيطان (فأني تصرفون) يريد كيف تصرف عقولكم إلى عبادة  
 ما لا يربق ولا يصح ولا يثبت (كذلك) أي هكذا (حق) أي صدقت (كثير بك) أي بالشقاوة واخذلان (على الذين فسقوا) أي  
 تمردوا في الكفر (أنهم لا يؤمنون قل هل

(٢٨٨)

أى إلى الدين الاسلام قل) الله يهدي الحق) أي إلى الحق (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي) أي الله الذي يهدي ويرشد إلى الحق أهل الحق أحق أن يتبع أم الصنام التي لا تهدي أحدا (الأن يهدي) أي يرشدهم وان هديت لم تهتد ولكن الكلام نزل على أنها هديت اهتدت لانهم لما اتفقوها آلة عبرتها كما يصير عن بعض (فالمك) أي أي شيء لكم في عبادة الأوثان وهذا كلام تام (كيف تحكمون) أي كيف تقضون حين زعمتم أن مع الله سر كما تعالى (وما يتبع أكثرهم) يعني الرؤساء لان السفلة يتبعون قولهم (الافتنا) أي يظنون لها آلة (ان الظن لا يفي من الحق شيئا) أي ليس الظن كاليقين يعني أن الظن لا يقوم مقام العلم (ان افهم يعلم بما يعلمون) أي من كفرهم (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) الله هذه جواب لقوم

أى الثابت ووجه ثبات الارباب فيه (فأذا بعد الحق الانحلال) أي ليس غير الحق الانحلال أي فإذا ثبت ان عبادة الحق ثبت ان عبادة قسبه من الاصنام ضلال محض لا واسطة بينهما (فأني تصرفون) أي فكيف تعملون من التوحيد إلى الاشراك وعبادة الاصنام (كذلك) أي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به (حق كثير بك) أي حكمه (على الذين فسقوا) أي حرجوا عن حد الصلاح (أنهم لا يؤمنون) بدل من قل هل من كل (قل هل من شركائكم) أي هل من الاصنام التي أقيم شركتها في استحقاق العبادة (من يبدوا خلق) أي ينشئ الخلقوات من العدم (ثم يعيده) في القيامة للجزا مولما يقصدوا على الجواب أمر الله رسوله أن ينوب عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفكون) أي فكيف تقبلون من الحق إلى الباطل (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) أي إلى ما فيه صلاح أمركم قل أن أدعى مراتب المعبود به هداية المعبود لعاديه إلى ذلك (قل الله يهدي الحق) دون غيره وذلك بنصب الأدلة وارسال الرسل وازال الكتب وبالتوفيق للنظر (أفمن يهدي إلى الحق) وهو الله تعالى (أحق أن يتبع) أي حقيق أن يطاع و يعبد (أم لا يهدي إلى أن يهدي) أي أم من لا يتقبل إلى مكان إلا أن ينقل إليه لان الاصنام خالية عن الحياة والقدرة وألهمي أم من لا يهتدي في حال من الاحوال إلا في حال هدايته تعالى وهذا حال أشراف شركائهم من الملائكة والمسيح وعز رب عليهم السلام وقرأ ابن كثير وابن عامر وورش عن نافع أم من لا يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الهمزة وأصم وفتح الياء وكسر الهمزة وتشديد الفال وقرأ جاد وحمي بن آدم عن أبي بكر عن عاصم بكسر الياء والهاء وقرأ جزة والكسائي يهدي ساكنة الهمزة (فالمك) أي أي شيء ثبت لكم في اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى فاهم عاجزون عن هدايته أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم (كيف تحكمون) أي كيف تحكمون بالباطل ويعملون لله شركاء (وما يتبع أكثرهم الا الظن) أي ما يتبع أكثرهم في معتقداتهم الا الظن واهيا أما بعضهم فقد يتبعون العلم فيقفون على سلطان الشرك لكن لا يقبلون العلم عناد وفي ذلك دليل على ان تحصيل العلم في اصول واجب والا كفتاة بالتقليد والظن غير جائز (ان الظن لا يفي من الحق) أي عن العلم (شيئا) من الاغنا في العقائد (ان الله يعلم بما يعملون) من الاتباع للظنون الفاسدة والاعراض عن البراهين القاطعة (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) أي وما صنع أن يكون هذا القرآن المشحون بظنون الطغيان بطلان الشرك وحقية التوحيد مفترى من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي ولكن كان القرآن تصديق الذي قبله من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله (وفصيل الكتاب) أي وتفصيل جميع العلوم العقل والنقل التي يمنع حصوله في سائر الكتب (لاربعية) أي متفيا عنه الرب (من رب العالمين) أي كان من رب العالمين (أم يقولون افترأه) أي يقولون بالقرآن بل يقول كفار مكة احتق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم اظهار البطلان مغالته الماسدة (فأنا بسورة منه) أي ان كان الامر كما تقولون فأنا بسورة مثل القرآن في المصاحفة وحسن المعايغة وقوة المعنى على وجه

الافتراء

استحقاق ان غير هذا يقول ما كان هذا القرآن افرا من دون الله واسكن أي كان تصديق الذي

بين يديه أي من الكتب وتفصيل الكتب يعني تفصيل المكتوب من الوعد لمن آمن به والوعيد لمن عصي (لاربعية) أي لاشك في ربه من رب العالمين أي من عسبب العالمين (أم يقولون بل يقولون افترأه) أي (قل فأنا بسورة منه) ان كان مقتري

(وادعوا) أى إلى جعلتكم على المعارضة كل من جمهورون عليه (ان كنتم صادقين) أى فى أن محمداً اختلق من عند نفسه ونظيره هذه الآية فى سورة البقرة وان كنتم فى ريب الآية (بل كذبوا على أعقابهم لعله) أى عاقب القرآن من ذكر الجنة والنار والبعث والقيامة (ولما بأنهم تأويله) أى بأنهم بعد حقيقة ما وعدوا فى الكتاب (٣٨٩) كذلك كذب الذين من قبلهم) أى البعث

والقيامة (ومنهم) أعمى  
كفار مكة (من يؤمن به)  
يعني قوماعلم أنهم يؤمنون  
(ومنهم من لا يؤمن به  
وربك أعلم بالفسدين)  
يريد المكذبين وهذا  
تهديهم (وإن كذبوك  
فقل لي على ولكم علمكم  
أثم يريثون عما عمل  
وأنا بريء مما عملون)  
نسخنا آيةالجهاد (ومنهم  
من يستمعون اليك)  
زلتفي المستزين كانوا  
يستمعون للاستسزاء  
والتكذيب قال الله تعالى  
(أفأنت تسمع الصم)  
يريد أنهم غفلةالصم لشدة  
عداوتهم (ولو كانوا  
لايعقلون) أي ولو كانوا عا  
كهم صبا جهالا أخبرنا  
هالي أنهم غفلةالصم الجاهل  
أدلم يتفقوا بما سمعوا  
(ومنهم من نظر اليك) أي  
متجسسيت غير متسمع  
نظرم (أفأنت تهدي أعمى  
ولو كانوا لايبصرون)  
يريدأن أعمى أعمى قلوبهم  
فلايبصرون شيأ من  
الحدى (إن الله لا يظلم  
الإنس شيأ) ١. ذكر أهل

الافتراء فانكم مثلي في الرعي عوا الفصاحة واشد غرنا مني في النظم والعبارة (وادعوا) للعاونة (من استطعتم) دعاه (من دون الله) أي من سائر خلق الله (ان كنتم صادقين) في أي افتراءه (بل كذبوا بالعلم بحطوا بالعلموا بأنهم تأويله) أي بل كذبوا بالعلم يدرك عليهم به مسرعين في ذلك من غير ان يتدبروا فيه ولا يبلغ أذهانهم معانيه الا هزلت بضع عن وعائنه (كذلك) أي مثل ذلك التكبذب من غير تدبر (كذب الذين من قبلهم) ما كذبوا من المجازات التي ظهرت على أيدي نبياهم (فاظفر) يا شرف الخلق (كيف حكان عقبة الظالمين) فاتهم طلبوا الدنيا وتركوا الآخرة فلما اتوا فاتهم الدنيا والآخرة بفوقوا الخسار العظيم (ومنهم) أي ومن هؤلاء المكذبين (من يؤمن به) أي القرآن عند الاحاطة بطله أي ايا معتقد بحجة القرآن فخطأ بأن يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند وما سيقو من به ويتوب عن الكفر (ومنهم من لا يؤمن به) أي بأن لا يصدق به في نفسه لفرط غاوبنا وأساخافة عقولهم وعجزهم عن تخصيص علوم من مخالطة الظنون أو بأن يموت على كفره وهم المستمرون على اتباع الظن من غير اهتيا للحق (وربك أعلم بالقسدين) أي بالمصرين على الكفر من المداين والشاكين (وان كذبوك) أي أصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة بالهدى (فقل) لهم (لي على) من الايمان وجزاء ثوابه (ولكم عليمكم) من الشرك وجزاء عقابه (انهم يرثون عا عمل وانار يرماعملون) أي لا تؤاخذون بعمل ولا تؤاخذون بعملكم (ومنهم) أي من هؤلاء المسركين (من يستمعون اليك) عنده اذ تكلم القرآن وتعلمتكم الشرائع (أفانت تسمع الصم) أي أنت تقدر على سماع الصم (ولو كانوا لا يوقلون) أي ولو انضم الى صمهم عدم عقولهم (ومنهم من ينظر اليك) أي من يمان دلائل صدقك (أفانت تهدي الصم) أي أعقب ذلك أنت تهديهم (ولو كانوا لا يبصرون) أي لا يبصرون قلوبهم ولا يعتبرون (ان الله لا يظلم الناس شيئا) أي سلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس انفسهم يظلمون) فافسادوا حواسهم والعقول وقوت مناهضها على بيان العقل ما سوب اليهم بسب الكسب وان كان قد فسق قضاء العقول فدر فهم وتقدير الشعا وعقليهم لا يكون ظلمانه منتهى لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء واخلق كلهم عبده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظلما (ويوم يحشرهم) كان لم يلدوا الا داعية من انهار) أي وأبذر المسركين للتذكير بالبعث يوم يحشرهم في الموقف مشبهين من لم يلد في الدنيا ولم يتقلب في مجدها لا مقدار ساعة من النهار فان عقبة الكافر خاصة دائمته مقرونة بالآهانة وذلته الذي يامع حاسنتهم تكن خاصة لكانت مخوطة بالهمومات كثيرة وكانت ذات امانات مغوية بالولائم والافات وكانت لم تحصى الا في بعض الاوقات أما آلام الآخرة فهي سمرية لا تقطع لنته وسوسة عمر جرم ادبها الى الآخرة الابدية أقل من الجزاء التي لا يتجرأ بالنفس الى ألعب عليه مثل عالم الموحود فحتى قولت اختبر ان الحصة نسب الحياة العاجلة والآفات الخاصة بالكافر وجد أقل من الامة بالية الى جميع العالم (يعرفون به) أي برخصهم مضاعفون كل قرب في الاخر

( ۴۷ - (تفسیر مراحہ) - ول )

(ولكن الناس فيهم اعمون) 'ي. ت. ب. ه. ح. ص. (ووم عشرينه ذل يلبو لا عمن اهر) 'ي. كان لم يبنوا في قديروهم  
 الاويره اعمه من راسه تقصره ناك الما طول. ع. ان مر انا واعدت (تعايقون اعمه) 'ي. عرف اعمه اعمه اعمه  
 بومع ذل كل في روي قول لاسر. ع. اصيلي و. ع. ه. ا.

(قد خسر) أي ثواب الجنة (الذين كذبوا بآيات الله) أي بالثبوت (وما كانوا مهتدين) واما ربك بعض الذي لم يسمهم) يريد ما ابتلوا به يوم بدر (أو توفيتك) أي قبل ذلك (فالناس جميعهم) أي فنتبهم في الآخرة (ثم الله شهيد على ما يقولون) أي من محاربتك وتكذيبك فيجزئهم بها (٣٩٠) ومعنى الآية ان لم تنتقم منهم في العاجل لم تنتقم منهم في الآجل (ولكل أمة

أنت أسألني يوم كانوا يفتي الفعل الغلاني من القبلي (ففسر الذين كذبوا بإلقاء الله وما كانوا مهتدين) أي قهله كما وبسكدهم بالبعث بعد الموت وضلوا ما كانوا عارفين لطر يق النجاة وقوله شهادة من الله تعالى على خسراتهم (وأما نيك بعض الذي ندمهم وأتوفيناك فالباصر جمعهم) أي وإن أرتاك بعض العذاب الذي ندمهم به بأن نجلهم في حياتك في الدنيا فإنا نؤلفهم من توفيناك قبل نزول العذاب بهم فالك سقاء في الآخرة لأن العذاب لا يقوهم بل نزلهم في الآخرة (ثم الله شهيد على ما يفعلون) أي ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرئ في أي هناك (ولكل أمة من الأمم الماضية رسول) بعث إليهم بشريعة خاصة مناسبة لأحوالهم ليدعوهم إلى الحق (فأذا جاء رسولهم) فبلغهم ما أرسل إليهم فكذب بعضهم وصدق بعضهم (فرضي بينهم بالسط) أي بالعدل أي فصل بينهم وحكم هلاك المكذبين وبنجاة الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) في ذلك القضاء بتعذيبهم لأنه يجرمهم (ويقولون) أي قال كل أهل دين (رسولهم على وجه التكذيب بالرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم من نزول العذاب إلا دعاء) متى هذا الوعد الذي تعدنا بنزول العذاب (إن كنتم صادقين) فإنه يأتينا (قل) يا أشرف الخلق قوموا الذين استجهلوا نزول العذاب على طريقة الاستهزاء به والانكار (لأنكم لنفسى ضررا لضعفا) أي لأقربى على دفع ضرر ولا جالب نفع لنفسى (الإنشاء الله) أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن (لكل أمة أجل) أي وقت معين خاص بهم (إذا جاء أجلهم) أي وقت هلاكهم (فلا يستأخرون) من ذلك الأجل (ساعة) أي شأ قليلا من الزمان (ولا يستقدمون) عليه (قل أرأيتم أن أنا كم عذابنا بياتا وأنهرا ماذا يستجمل منه الجرمون) أي قل للذين يستجهلون العذاب أخبروني عن عذاب الله أن أنا كم وقت اشتغالكم بالنوم أو عدا اشتغالكم بمشاغلكم أي شئ يستجهلون من عذاب الله وليس شئ من العذاب يستجمل عامل إذا العذاب كله من المداق موجب لنفاز الطبع منه (ثم إذا ما وقع أمتهم به) أي بعد ما وقع العذاب بهم حقيقة أمتهم به حين لا ينفعكم الإيمان (الآن) تؤمنون بالعذاب (وقد كنتم به) أي بالعذاب (تستجهلون) أي تكذبون فإن استجهلتم كان على جهة التكذيب والانسكار (ثم قيل) يوم القيامة على لسان ملائكة العذاب (الذين ظلموا) أي وضعوا الكفر والتكذيب موضع الإيمان والتصديق (وذوقوا عذاب الخلد) أي عذاب المؤلم على الدوام (هل تجزون) في الآخرة (الإنما كنتم تكسبون) في الدنيا من أصناف الكفر والمعاصي وهذا استثناء مفرغ والجار والمجرور فعول ثان لتجزون والاول قائم مقام الفاعل (فتنبه) أي ناذر كراهة تعالى العذاب ذكر هذه اللمحة كأن سائلا يقول لرب العزة أنت العني عن السكل فكيف يليق برحمتك هذا القسيد فهو تعالى يقول ما أنا ما عادلت بهما المعاملة ابتداء بل هذا وصل إليه جزء على عمله الباطل (ويستبشرك) أي استخبروك بأشرف الخلق والقائل حين أخاطب لما قدم مكة بطريق الاستهزاء والانسكار (أحق هو) أي ما عدنا من نزول العذاب علينا في الدنيا وما عدنا من البعث والبعث (ولم) في الجواب هذه الأمور الثلاثة غير المتشعبة إلى استهزائهم (أي يورى) فأي من حروف الجواب بمعنى لم في القسم خاصة كان هل معنى قد في الاستهزاء خاصة (إنه) أي العذاب الموعود (لحق) أي ثاب

رسول) أى يرسل إليهم  
 (فأجابهم رسولهم قسرى  
 بينهم بالنقض) وهو هلاك  
 من كذب به نتيجة من تبعه  
 (وهم لا يظلمون) أى  
 ينقص ثواب المصدق  
 ويجازى المكذب بتكذيبه  
 (ويقولون متى هذا  
 الوعد) قالوا ذلك حين قال  
 لهم وأما نيك الآية فقالوا  
 متى هذا الوعد الذى وعدنا  
 بأحمدان كنت أنت يا محمد  
 وأتباعك صادقين (قل  
 لا أملك لنفسى) الآية  
 مفسرة فى آيتين من سورة  
 الاعراف فلما استجهلوا  
 العذاب قيل للنبي صلى الله  
 عليه وسلم (قل أرأيتكم  
 أى أعلمكم (ان آتاكم  
 عذابه) أى عذاب الله  
 (بيناً) أى ليلاً (أو أنها  
 ماذا يستجمل منه الجرمون)  
 أى شئ يستجمل الجرمون  
 من العذاب وهذا استفهام  
 معناه التوبيخ والتفطيط  
 أى ما أعظم ما يتمسكون  
 ويستجملون كما يقول  
 أعلمت ماذا نجى على  
 نفسك فلما قال لهم الذى  
 صلى الله عليه وسلم هذا  
 قالوا كذب بالعذاب

[illegible]

(وما أتممهم زين) يعني بعد العذاب ينتجسون بكفرهم (ولو أن لكل نفس ظلمت) أي أشركت (مافي الأرض لاقتنت به) أي ليلته تدفع العذاب عنها (وأسرأ) أي أخفوا وكتموا (التدامة) يعني الرؤساء من السفة الذين أضلواهم (وقضى بينهم) أي بين السفة والرؤساء (بالقسط) أي بالعدل فيجازي الكل على صنيعة (الآن وعد الله حق) أي

(٣٩١)

ما وعد لأوليائه ولاعدائه

(ولم يكن أكرمهم

لا يعلمون) يعني المشركين

(يا أيها الناس) يعني

فر يشا (قد جاءكم

موعظة من ربكم) يعني

القرآن (وشفاء لما في

الصدور) أي دواء لدهاء

الجهل (وهدي) أي بيان

من الضلالة (ورحمة للذين

أبغضوا) أي ونعمة من الله لأصحاب

محمد (قل بفضل الله

أي الإسلام (ورحمته

يعني القرآن (فبدلك

الفضل والرحمة) فليفرحوا

(هو) أي ما آتاهم المؤمن

الإسلام والقرآن (خبر

المؤمنون) هم وغيرهم

من الدنيا (قل) لكفار

مكة (أرأيتم ما أنزلنا من

أي خلقه وأنشأ (لكم

من رزق لم تعلم منه حراما

وحلالا) يعني ما حرموه

وما حلال طعم من

بحيرة وأنشأوا من

ما حرموا من المنية

ومنشأنا (قل) أنه أذن

لكم) أي في ذلك التحليل

ونحرهم (أم) بل (على

أنه فترون وما ظن الذين

يعتزون على الله كذب

(وما أتممهم زين) لمن وعدكم العذاب إن ينزله عليكم (ولو أن لكل نفس ظلمت) وهو لاحق بكم بالشرك وغيره من أنواع الظلم ووصرة (مافي الأرض) أي مافي الدنيا من الأموال (لاقتنت به) أي لغادت بمافي الدنيا نفسها من عذاب الله (وأسرأ) أي أخفوا وكتموا (التدامة) أي أخفوا التدامة على ترك الإيمان حين ما ينزل العذاب فلم يقدروا على أن ينطقوا بشئ لشدة الأهوال وظفاعة الحال (وقضى بينهم) أي بين الظالمين بالشرك وغيره (بالقسط) أي بالعدل (وهم) أي الظالمون (لا يعلمون) فيأفعل بهم من العذاب (الآن الله مافي السموات والأرض) أي ما وجد فيهما (الآن وعد الله حق) أي أن جميع ما وعد الله به ثابت لا بد أن يقع ووعده تعالى مطابق للواقع (ولكن أكرمهم لا يعلمون) أي غفلون عن هذه الدلائل (هو يحيى ويميت) في الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت للجزاء (يا أيها الناس) قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدي ورحمة للذين (أي قد جاءكم كتاب فيه بيان ما ينفع المكذب وما يضر مودواة القلوب وهدي إلى الحق ورحمة للذين يتجأونهم من الضلال إلى نور الإيمان وتخلصهم من دركات التيران إلى درجات الجنان) والحاصل أن الموعظة إشارة إلى تظاهر الظاهر عما لا يبين وهو الشر ويعتوا الشفاء إشارة إلى تظهير الباطن عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وهو الطريفة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة إشارة إلى لوغ السكال (قل بفضل الله ورحمته) فبدلك فليفرحوا (أي فليفرحوا بتلك النعم لا من حيث هي بل من حيث أنها بفضل الله ورحمته) قال الصديقون من فرح بنعمة الله من حيث أنها تلك النعمة فهو مشرك آمن فرح بنعمة الله من حيث أنها من الله كان فرحه بالله وذلك غايبة الكمال ونهاية السعادة وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله (هو) أي المذكور من فضل الله ورحمته (خبر عما يجمعون) من الدنيا والآخرة أني وقرأ ابن عباس ما أتاه على الخطاب وما فليفرحوا فبالياء التثنية عند سبعة ولا يقر ومثناه القوية لا يعقوب من العشرة كما هو مروي عن زيد بن ثابت والمعنى فبدلك فلتفرحوا يا أصحاب محمد وخبر عما يجمع الكفار (قل أرأيتم) أي أخبروني (ما أنزل الله لكم من رزق) أي الذي خلقه الله لكم من حوت وانعام (لم تعلم منه حراما وحلالا) أي لحكمكم بأن بعض الرزق حرام وبعضه حلال مع كون كل - فلا (قل) أنه أذن لكم) فقتن كيد الامر بالاستخبار أي أخبروني أنه أمركم بذلك الحكم فأتممتمثلون بأمره تعالى (أم على أنه فترون) أي أم لا بد أن لكم في ذلك من على استكذبون نسبة ذلك إليه (وما من الذين يعتزون على الله الكذب يوم القيامة) أي أي شئ ظنهم يوم عرس لأفعدوا الأقوال فيحسون أنهم لا يستلثون عن افتراءهم ولا يجازون عليه ولا جل ذلك يفعلون ما يفعلون كلاتهم في أشد طلب لأن مصيبتهم شدة المعاصي (إن الله لا يوفى على الناس) ما طءوا - ينقل وإرسال الرسل ونزال الكتب وما هم على سوء أفعالهم (ولكن أكرمهم لا يشكرون) فكذلك النعم فلا يستعملون العقل في التأمل في ذلك لأن الله تعالى لا يقبلون دعوة أنبياء الله تعالى ولا يتفنون باستماع كتب الله (وما تكون) يا مشرك الخلق (في شأن) أي أمر من أمور الدنيا (وما توعونه) أي الشأن (من قرآن ولا تعبدون من غير)

يوم القيمة) أي ما ظنهم ذلك اليوم بأنه وقد افتروا عليه (ما استوفى على الناس) يعني أهل مكة ليس جعلهم في من حرموا سائر ما أنعم به عليهم (ولكن أكرمهم لا يشكرون) أي يوحسون ولا يطيعون (وذلكون) يا مشرك (في شأن) أي أمر من أموركم (وما توعونه) أي من الله (من قرآن) يوعبكم (ولمعه من غير) - طبعوا

(الانكساع عليكم شهدوا) أي شاهدوا ستمعون (اذتقيضون) أي تأخذون (فيوما يهزب) أي يضيء ويومع (عن ربك من مثقال) وزن ذرة في الأرض ولا في السماء (٣٩٢) ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) يريد بالروح المحفوظ الذي

أثبت الله تعالى فيه الكتابات (الان أولياء الله) وهم الذين تولوا الله هذا هم (الذين آمنوا) صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم (وكانوا يتقون) أي خافوا مقامهم بين يدي الله (لم البشرى) في الحياة الدنيا تأتيتهم الملائكة البشرى من الله (وفي الآخرة) يشعرون بنواب الله وجنته (لا تبدل لكلمات الله) أي لا خلف لوعايد الله (ولا يهزبك قولهم) أي تكذب عليهم الله (ان العزة لله) أي القوة والقدرة لله (جيما) وهو ناصرك (هو السميع) أي يسمع قولهم (العليم) بما في ضميرهم فيجازيهم بما يقتضي حالهم (الان الله من في السموات ومن في الأرض) أي يفعل بهم ويفهم ما يشاء (وما يبيع الذين يهدون من دون الله شركاء) أي يبيع الله شركاءه فأكفه مفعول يهدون وشركاء مفعول يبيع (ان يبيعون الا الظن) أي ان المشركين ما يتبعوا شركاء الله تعالى انما يتبعوا شيئا غنوه شركاءه تعالى (وان هم الا يخبرون) أي ما هم الا يكذبون فيما يسبونه اليه تعالى ويقدر ان معبوداتهم شركاءه تقدير اباطال (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر) أي هو الذي صبر لكم الليل مظلم لتستر بحوافيه من تعب النهار والنهار مبصر لتتدوا به في حوائجكم بالابصار ولتنتحروا فيه لما شكم (ان في ذلك) أي الجمل (آيات) أي لآيات (لقوم يسمعون) مواضع القرآن فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود (قالوا) أي كفار مكة (اتخذ الله ولدا) أي الملائكة نبات الله (سبحانه) قال تعالى ذلك تنزيها لنفسه عما سبوه اليه وتجبيا من تكلمهم الحقاء (هو النبي) عن كل شيء في كل شيء (له ما في السموات وما في الأرض) من ماطر وصامت ملكا وخلقا (ان عندكم من سلطان هذا) أي ما عندكم من حجة بهذا القول الباطل (أقولون على الله ما لا تعلمون) أي أنسبون اليه تعالى ما لا يجوز نسبت اليه تعالى جهلا منكم (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) أي لا يوصلون الى مقاصدهم وكل من قال في ذات الله تعالى وصفا فقالوا بغير علم وبغير حجة بينة كان دافعا في هذا الوعيد (متاع في الدنيا) ما يرجعهم ثم يذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (أي حياتهم متاع

أثبت الله تعالى فيه الكتابات (الان أولياء الله) وهم الذين تولوا الله هذا هم (الذين آمنوا) صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم (وكانوا يتقون) أي خافوا مقامهم بين يدي الله (لم البشرى) في الحياة الدنيا تأتيتهم الملائكة البشرى من الله (وفي الآخرة) يشعرون بنواب الله وجنته (لا تبدل لكلمات الله) أي لا خلف لوعايد الله (ولا يهزبك قولهم) أي تكذب عليهم الله (ان العزة لله) أي القوة والقدرة لله (جيما) وهو ناصرك (هو السميع) أي يسمع قولهم (العليم) بما في ضميرهم فيجازيهم بما يقتضي حالهم (الان الله من في السموات ومن في الأرض) أي يفعل بهم ويفهم ما يشاء (وما يبيع الذين يهدون من دون الله شركاء) أي يبيع الله شركاءه فأكفه مفعول يهدون وشركاء مفعول يبيع (ان يبيعون الا الظن) أي ان المشركين ما يتبعوا شركاء الله تعالى انما يتبعوا شيئا غنوه شركاءه تعالى (وان هم الا يخبرون) أي ما هم الا يكذبون فيما يسبونه اليه تعالى ويقدر ان معبوداتهم شركاءه تقدير اباطال (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر) أي هو الذي صبر لكم الليل مظلم لتستر بحوافيه من تعب النهار والنهار مبصر لتتدوا به في حوائجكم بالابصار ولتنتحروا فيه لما شكم (ان في ذلك) أي الجمل (آيات) أي لآيات (لقوم يسمعون) مواضع القرآن فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود (قالوا) أي كفار مكة (اتخذ الله ولدا) أي الملائكة نبات الله (سبحانه) قال تعالى ذلك تنزيها لنفسه عما سبوه اليه وتجبيا من تكلمهم الحقاء (هو النبي) عن كل شيء في كل شيء (له ما في السموات وما في الأرض) من ماطر وصامت ملكا وخلقا (ان عندكم من سلطان هذا) أي ما عندكم من حجة بهذا القول الباطل (أقولون على الله ما لا تعلمون) أي أنسبون اليه تعالى ما لا يجوز نسبت اليه تعالى جهلا منكم (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) أي لا يوصلون الى مقاصدهم وكل من قال في ذات الله تعالى وصفا فقالوا بغير علم وبغير حجة بينة كان دافعا في هذا الوعيد (متاع في الدنيا) ما يرجعهم ثم يذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (أي حياتهم متاع

ما لا يكون وقوله (والنهار مبصر) أي مضى النهار متدوا به في حوائجكم (ان في ذلك آيات لقوم يسمعون) أي سماع اعتبار (قالوا اتخذ الله ولدا) يعني قولهم للملائكة نبات الله (سبحانه) أي تنزهه عما قالوه (هو النبي) ان تكون له زوجة أو ولدا (ان عندكم من سلطان هذا) أي ما عندكم من حجة بهذا وقوله (متاع في الدنيا) أي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به أياما سيرة وقوله

قليل

(ان كان كبر عليك مقامى) أى عظم وشق عليك مكثى وليش فيكم (وقد كبرى) (٣٩٣) **بآيات الله** أى وعظي ونفخني اياكم

عقوبة الله ( فعلى الله

توكلت) أى فاعضوا ما شتمتم

وهو قوله (فاعضوا

أمركم) أى اعزموا على

أمركم بجهنم عون عليه

(وشر كاهنكم) أى مع

شر كاهنكم وقيل معناه

وادعوا شركاءكم (ثم

لا يكن أمركم عليكم غمّة)

أى ليكن أمركم ظاهرا

منكشفاً فتكون فيه

مما شتمتم لكن يكتم أمرا

ونجيه فلا يقرآن بفعل

ما يريد (ثم اقضوا الـ)

أى ثم افضوا ما تدبون

وامضوا إلى بكم وهمكم

(ولا تطرون) أى لا تؤثروا

أمرى والمضى لا تأتوا

الجم والقوة فاكم لا تقربون

على مسامحة لأن في الحما

يمنى وفي هذا التقوية فاب

محمداً صلى الله عليه وسلم

من سبيله مع قومه

كسبل لأبياء صلى الله

(من توليتم) أى عرستم

عن الأبياء (فما سأتكم

من حق) أى لا يظويه

وهذا من قول جرح لوما

وقوله (فكانوا يؤسوا)

يعنى أمة الأنبياء والمرسل

بما كذب به قوم يوحى

هؤلاء الآخرون لم يؤمنوا

بما كذب به عليه وند

عصا أن تخرجهم

تكميدهم (فكره)

أى رد (ثم

قليل في الدنيا لم يلدن الموت وعند الموت لا بد من الرجوع إلى الله وعند هذا الرجوع لا بد وأن يذيقهم الله العذاب الشديد بسبب كونهم كافرين فأين هم من الفلاح (وأتى عليهم) أى المشركين (نباؤك) أى خبره مع قومه الذين هم أشباه قومك في العناد ليسرداعيا إلى مفارقة الانكار للتوحيد والنسوة (اذق الله قومه) وهم بنو قاييل (يا قوم ان كان كبر) أى ثقل (عليكم مقامى) أى مكثى فيكم منطوية (وقد كبرى) أى وعظي اياكم (بآيات الله) أى بصحته (فعلى الله توكلت) أى فوضت أمري إلى الله (فاعصوا أمركم) أى فاعزموا على أمركم الذين تريدون في من السهى في اهلاكي (وشر كاهنكم) أى وادعوا من يشاركوك في الدين والقول وادعوا وأنكم إلى سميتموها بالآلهة وتقدير ادعوا هو كافي مصحف أى يصبح أن يكون وشركاءكم مفعولاه من الضمير في فاجعوا وقرأه الحسن وجاعة من القراءة بل رفع عطف عليه (ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة) أى خفيا وليكن ظاهرا (ثم اقضوا الـ) أى أدوا إلى ذلك الأمر الذي تريدون في ونفضوه إلى (ولا تطرون) أى لا يملأون بعد اعلامكم اياى ما انتقمتم عليه (فان توليتم فمساأتكم من أجز) أى ان أعرضتم عن نسيحتي فلا يضركم لاني ماسأتكم بمعاينة وعظي من أجز تؤدونه إلى حتى تؤدى ذلك إلى اعراضكم (ان أجزى الاصل الله) أى ما أتاني على التذكير الا عليه تعالى يثبني به أمتهم أتوليتهم (وأمرت أن أكون من المسلمين) أى واني مأمور بالاستسلام لكل ما يصل إلى منكم لاجل هذه الدعوة (فكذبوه) أى استمروا على تكذيب نوح بعد ما بين لهم المحجة (فتجنبناه ومن معه إلى التهلكة) أى السفينة من المسلمين من الفرق وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة (وجعلناهم) أى أصحاب نوح (خلائف) من أهل الكين بالفرق فيسكنون في الأرض (وأعرضنا الذين كذبوا بما يند) بالطوفان (فاطر) أى شرف الخلق (كيف كان عقبة النذرين) أى كيف صار آخر أمر الذين أذرتهم الرسل فلم يؤمنوا (ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم) كان منهم هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب (لجأؤهم بالبينات) أى لجأه كل رسول قومه المخصوصين به بالهزات الدالة على صدق ما قالوا (هنا كانوا يؤمنوا بها كذبوا به من قبل) أى هنا كانوا يصدقوا بما كذبوا به من أصول الشرائع التي أحمت عليها الرسل فاطبعت دعوهم اليها من قبل مجيء رسالهم أى كانت حالهم بصحبي الرسل كحلم قبل ذلك كان لم يبعث اليهم أحد (كنظك) أى مثلك الطبع (نطبع على قلوب معتدين) أى المتجاوزين عن الحد وفي كل زمن (ثم بعثناهم نسمعهم) أى من بعد أولئك الرسل (موسى وهرون إلى فرعون وملئه) أى وأشرف قومه (بآياتنا) أى أسمع ايدوا العساو والطوفان ولجأه والقبل والغفادع والهم والسنين وطمس الاموال (فاستكروا) أى فأبدهم بمعاداة الرسالة فاستكبروا عن اتباعها أى ادعوا الكبر من غير استحقاق (وكانوا قوم مجرمين) أى ذرى آفة عظام فلذلك اجتروا على الاستهانة برسالة الله تعالى (فدعاهم أمت من عندنا) وهو أحد واليد البيضاء (قالوا) من فرط عنادهم (ان هذا) أى الذي جاء به موسى (لشركيين) أى صهر يعرف كل أحد (قال موسى ألقون للحق لاجاءكم) ماقولون من أنه سحر (سمعناها) أى أسحر هذا الذي أمره وأصبح مكشوف وشأنه مشهور معروف (ولا نقل السحرون) أى والجالالة لا يفلح فاعلوا السحر وهذه جملة حالية من الواب في ألقولون (قالوا) لموسى وهارون عاجزون عن الحاجة (أحسنت لعلنا) أى نصرها (ثم وحدنا عبه آءه) أى من عبادة الاصنام (وتكون لهما الكبرياء) أى الكبرياء (في أرض) أى أرض مصر (وما نحن

أى كاطبعنا على قلوبهم (نطبع على قلوب المعتدين) أى لجورين الحق إلى باس وقوة (أجنتنا لتنتا)

آباءنا وتكون لهما الكبرياء) أى الكبرياء (في الأرض) أى في أرض مصر وقوة

سبيله (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) أى لا يصلح ينفعهم (وبحسب الله الحق) أى يظهره بالادلة الواضحة (بكله) أى بوجهه (فما آمن موسى الاذرية من قومه) يعنى من آمن بمن بنى اسرائيل وكانوا ذرية اولاد يعقوب على خوف من فرعون وملهم) أى ورؤسائهم (ان يفتنهم) أى يصرفهم عن دينهم بمحنة وبلية بوقهم فيها (وان فرعون لعال) أى متطاوّل (فى الارض) أى أرض مصر (واعلن للسرّفين) أى حيث كان عبداً قادمى الروبية وقوله (لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خسرنا فيزدادوا طغياناً ويقولوا لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم فيفتنوا (وأوحينا الى موسى وأخيه) الأقبلياً أرسل موسى أمر فرعون بمساجدين اسرائيل خربت كلها من مصراع الصلاة فأمر وأن يتخذوا مساجد في بيوتهم وصلوات فيها خوفاً من فرعون فذلك قوله (أن نسوا لقومك) أى اتخذاهم (بمصر بيوتا) في دورهم (وأجعلوا بيوتك قبلة) أى صلاوا في بيوتك لتأمنوا من اخوف وقوله

لكما يؤمنين) أى يصدقين (وقال فرعون) ألمته (اتتوني بكل سحر عليم) فننون السحر حاذق فيه وقراجه والكسالى سحار (فلما جاء السحرة) أى فأتوا بالسحرة قالوا لموسى إيماناً تلقى وإيماناً تكونون نحن الملقين (قال لهم موسى أقروا بأنتم ملقون) أى ما معكم من الحبال والعصى (فلما أتوا) حبالهم وعصمهم واستهزأوا بالناس (قال) لهم (موسى ما جئتم بالسحر) أى الذى جئتم به هو السحر أى القوي الذى يظهر بطلانه لاسماء فرعون وقومه مسحراً فهو من آيات الله تعالى وقرأ أبو عمر والسحر بهزء الاستفهام بإبدال الهمزة الثانية ألفاً ومد هامداً لازماً وشبهها من غير قلب وعلى كلهما محجب الالاف في موسى والمعنى الذى جئتم به هو السحر أى لا هو الاستفهام على وجه التحقير والتوبيخ (ان الله سبيله) أى سبيله بالكلية ويظهر قضيه صاحب الناس والسبين لئلا كيد (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) أى لا يكلمه (وبحسب الله الحق) أى يظهره ويقويه (بكله) أى بوجهه لموسى وقضائه (ولو كره الجرمون) ذلك (فما آمن لموسى الاذرية من قومه) أى فما آمن من قوم موسى الا قليل منهم وهم نوايسر اسرائيل الذين كانوا بمصر من اولاد يعقوب وذلك أن موسى دعا آلآه الى دينه فلم يجيبوا وخوف من فرعون وأجابته طاعة من شياهم مع اخوف (عل خوف من فرعون وملهم) أى مع خوف من فرعون لانه كان شديد البطش وخوف على رؤساء القرية فان أعزاف بنى اسرائيل كانوا يمتنعون اولادهم من اجابة موسى خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم (ان يفتنهم) أى يصرفهم عن الايمان بسبيل أنواع العذاب عليهم (وان فرعون لعال فى الارض) أى لغالب فى أرض مصر (واعلن للسرّفين) أى المجاوزين الحد بكثرة القتل والتعذيب لمن يخالفه فى أمر من الامور والكبر حتى ادعى الربوبية واسترق سباط الانبياء (وقال موسى) لمن آمن به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) ولاتخافوا أعداءه (ان كنتم مسلمين) أى متقادين لاسرّ فعلى قال الفقهاء الشرط المتأخر يجب أن يكون متقدماً ما تقول الرجل لاسرّ أنه ان دخلت الدار فأنت طالق ان كنت زيدا فجموع قوله ان دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله ان كنت زيدا والشرط متأخر عن الشرط فكأنه يقول لاسرّ أنه حال ما كنت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا التعليق قيل ان كنت المرأة زيدا لم يقع الطلاق فقوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطاً لان يصير واعظاً طيبين بقوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام هو الانقياد لتكليم الله وترك الفرء والايان هو معرفة القلب بأن واجب الوجود قد أنعموا عليه ما سواه محدث تحت تصرفه وإذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوز الصديق أمور الى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى (فقالوا) مجيبين له عليه السلام (على الله توكلنا) ولاتلفت الى أحد سواه ثم دعوا ربهم قائلين (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى لا تجعلنا مفتونين لهم أى لا تمكنهم من أن يحملوا بالقهر على أن تنصرف عن هذا الدين الحق الذى قبلناه (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) أى خاصنا برحمتك من أيدي فرعون وقومه ومن سوء جورهم وشؤم مصابهم (وأوحينا الى موسى وأخيه أن نبوأ لقومك بمصر بيوتا) أى اجعلنا بمصر بيوتا لقومك كما أمر جعونا الى العبادة (وأجعلوا بيوتك قبلة) أى صلى (وأقيموا الصلاة) فى بيوتكم أى ان موسى ومن معه كانوا فى أمرهم بمأورين بان يصلوا فى بيوتهم لئلا يظهر واعى الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام بمكة على هذه الحالة (وشر للمؤمنين) بالتصرف فى الدنيا وبالجنّة فى العقبى وخضع الله تعالى موسى بالبرشارة لانه





(وان كثيرا من الناس) يريد اهل مكة (عن آياتنا) أي حباريهم (لنأفولن ولقد بوأنا بني اسرائيل ميثاقا) أي أنزلنا قريظة والنضير منزل صدق يعني محمودا مختارا يريد من أرض قريش ما بين المدينة والشام (ورزقناهم من الطيبات) أي من النخل والفسار ووسعنا عليهم الرزق (فاختلفوا) أي (٣٩٦) في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وأمر رسولهم بعبوديته (حتى جاءهم

العلم) أي جاءهم حقيقة ما كانوا يعلمونه وهو محمد بنعته وصفته والقرآن وذلك أنهم كانوا غضبوا عن زمانه بنوته ويؤمنون به فلما أتاهم اختلفوا فكفروا كثيرا (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) الآية صافي الظاهر خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به غيره من الشاكين في الدين وقوله (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) يعني من آمن من أهل الكتاب كسيدنا محمد وآله وصحبه فينبهون على صدق محمد ويخبرونك بنبوته وبأن الآية والسنة تليها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره (ان الذين حفت عليهم كذبك) أي وجبت عليهم كلمة العذاب (لا يؤمنون) ولوجاءتهم كل آية (وذلك أنهم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية حتى يؤمنوا فقال الله تعالى لا يؤمنون ولوجاءتهم كل آية (ولا يشعرون

فركبوا اسرائيل ضر فومو فرى لمن خلقه فلاما ضيا أي تكون لمن يأتي بعدك من الامم كالا من الطغيان وقرى لمن خلقك الخائف أي تكون خلفك آية كآية ما كان الله تعالى اياك بالاقامة الى الساحل لابطال دعوى الوهيته لان الاله لا يموت (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لنأفولن) أي لا يتفكرون فيها (ولقد بوأنا بني اسرائيل ميثاقا) أي أسكناهم بعد ما أغنياناهم وأهلكنا أعداءهم منزلا صالحا لهم وسبوا هو الشام ومصر والشام بلاد البركة والحبس وأورثهم الله جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه (ورزقناهم من الطيبات) أي اللذات (فاختلفوا) في أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) أي حتى قرأوا التوراة فحينئذ تنبهوا للسائل والمطالب ووقع الاختلاف بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيا كانوا فيه يختلفون) فيمضي الحق من المبلط والصادق من الزنديق (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق) أي القرآن (من ربك) فيه خبر الآيتين (فلا تكون من المتعربين) أي الشاكين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) أقصاوا أعمالا وهذا كله خطاب للنبي ظاهر والمراد به غيره من عنده شك مثل هذا المعتاد فان السلطان الكبير اذا كان له مير وكان تحت راية ذلك الأمير جازا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص فإنه يوجه الخطاب على ذلك الأمير ليكون ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم وقيل هذا الخطاب ليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك أن الناس في زمانه كانوا فرقا ثلاثة للصدقين بالمكذبين له والتوفيقون في أمره الشاكين فخطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال ان كنت أيها الانسان في شك مما أنزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وهم عباد الله بن سلام وعبد الله بن صوري يؤتمن الداري وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم (ان الذين حفت عليهم كذبك) أي ثبت عليهم حكمه بأنهم يعوتون على الكفر ويخطدون في النار (لا يؤمنون) أبدا اذ لا كذب في كلامه (ولوجاءتهم كل آية) أي ولوجاءتهم الدلائل التي لا حصر لها الدليل لا يهدى الا بإعانة الله تعالى (حتى يروا العذاب الاليم) كدأب آل فرعون وأشباههم (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الاقوم يونس لما آتينا كشفناهم عذابنا عزى في الحياة الدنيا) قال أبو مالك صاحب ابن عباس كل ما في كتاب الله تعالى من ذكر لولا فنعنا هذا الا حرافين فلولا كانت قرية آمنت فنفعنا ما كانت قرية آمنت فلولا كان من القرون من قبلك فنعنا ما كان من القرون وخذبر الآية فما كان أهل قرية آتينا فنعناهم إيمانهم الاقوم يونس لما آتينا أو لمأرأا أماراة العذاب صرفنا عنهم العذاب في الحياة الدنيا (ومتعناهم) بمتاع الدنيا بعد صرف العذاب عنهم (الى حين) أي الى وقت انقضاء آجالهم وروى أن يونس عليه السلام بعث الى نينوى من أرض الموصل فكتبه فذهب عنهم فمضوا ففعلوا فقدوه خافوا أنزل العذاب فأسوا المسوح وعجوا أن يعين ليله وكان يونس قال لهم ان أجلكم أربعمائة ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتيناك ففماضت خمس وثلاثون ليلة ظهر في السماء غيم أسود هائل فظهر منه دخان شديد وهبط ذلك الدخان حتى وقع في المدينة وسود سطوحهم فخرجوا الى الصحراء

حيث الإيمان كالم تنفع فرعون (فلولا كانت قرية) أي ما كانت قرية (آمنت فنفعها إيمانها) عند نزول العذاب (الاقوم يونس لما آتينا) عند نزول العذاب (كشفناهم عذابنا عزى في الحياة الدنيا) (وتمنعناهم) أي بددناهم من العذاب (فماضت خمس وثلاثون ليلة ظهر في السماء غيم أسود هائل فظهر منه دخان شديد وهبط ذلك الدخان حتى وقع في المدينة وسود سطوحهم فخرجوا الى الصحراء

(ولو شاء بك لأمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفر بالإناس حتى يكونوا مؤمنين) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يصابلي أن يؤمن جميع الناس فأخبر الله تعالى أنه لا يؤمن الأمن سيق لمن الله السادة وهو قوله (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) أي إلا بما سبق لمسان قضاء الله وقدره (ويجعل الرحمن) أي العذاب (٣٩٧) (على الذين لا يقاتلون) أي عن الله أمره

وهيه وما يدعوهم إليه  
(قل) للمشركين الذين  
يسأونك الآيات (انظروا  
ماذا) أي التي أعظم منها  
(في السموات والأرض)  
أي من الآيات والبراهين  
ندل على وحدانية الله  
فتعلموا أن ذلك كله يقتضي  
صانعاً لا يشبه الأشياء  
ولا تشبههم من أن الآيات  
لا تأتي عن سبق في علم الله  
أنه لا يؤمن فقال (وما تعنى  
الآيات والنذر) جمع نذير  
(عن قوم لا يؤمنون)  
يقول الانذار غير نافع  
لهؤلاء (فهل ينتظرون)  
أي حجاباً لا ينتظروا بعد  
تكذيبك (الامثل أيام  
الذين خلوا من قبلكم) أي  
الامثل وقام الله فيمن  
سلف قبلكم من الكفار  
(ثم تجي رسالتنا والذين  
آمنوا) هذا اخبار عما كان  
منه يفعل في الأمم الماضية  
من انجاء الرسل والمصدقين  
لهم عما يظن به من كفر  
(كذلك) أي مثل ذلك  
لأنجاء (تجي للمؤمنين)  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
من عندي (قل يا أيها  
الناس) يريد أهل مكة

وفرقوا بين النساء الصبيان وبين العنوب وأولادها خلق بعضها إلى بعض وعلت الأصوات وكثرت  
التضرعات وأظهروا الإيمان والتوكل وتضرعوا إلى الله تعالى فرجعهم وكشف عنهم وكان ذلك اليوم  
يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن الفضل بن عباس أنهم قالوا اللهم ان ذو بنافذة عظمت وجلت وأنت أعظم  
وأجل أفل ينما أنت أهل ولا تغفل بنما نحن أهل وخروج يونس ينتظر العذاب فخر ريشاً فقيل له ارجع  
إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجئوني كذا بل هو كان كل من كذب ولا يئنه قتل فأنصرف عنهم  
مغاضباً فالتقه الخوت (ولو شاء بك لأمن من في الأرض كلهم جميعا) أي مجتمعين على الإيمان  
لا يختلفون فيه لكنه لا يشاؤه (أفأنت تكفر بالإناس) على ما لم يشاء الله منهم (حتى يكونوا  
مؤمنين) أي لا قدرة لك على التصرف في أحد (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) أي  
وما تبقأ لنفس واحدة أن يقع فيها إيمان في وقت ما الإبرادة الله وقدره عليه (ويجعل الرحمن)  
أي الكفر (على الذين لا يقاتلون) أي الذين لا يستعملون عقولهم بالنظر في الدلائل والخصارح بمعنى  
الماضي وهو معطوف على مقدر والتقدير فإذا نزل الله عليهم في الإيمان وجعل الكفر لبعض آخر  
(قل انظروا ماذا في السموات والأرض) أي قل يا أشرف الخلق مخاطباً لأهل مكة فتذكروا أي شئ  
يديم في السموات والأرض من عجائب صنع الله العادلة على وحدته وكلال قدرته (وما تبقأ الآيات والنذر  
عن قوم لا يؤمنون) وما تنفع الدلائل السابرة الأرضية والرسل المنذرون عن قوم لا يؤمنون في  
علم الله تعالى وحكمه (فهل ينتظرون الامثل أيام الذين خلوا من قبلكم) أي فيما ينتظر المشركون  
الاعذاب المثل عذاب الأمم الماضية من الكفار (قل فانتظروا) نزول العذاب (التي معكم من  
المنتظرين) تلك (ثم تجي رسالتنا) أي أهلكتنا الامم ثم نجبرنا رسالتنا المرسلة إليهم (والذين  
آمنوا) لان العذاب لا يغلز الاعلى الكفار (كذلك) أي مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل  
ومن آمن بهم (حقاً علينا نجي المؤمنين) بك يا أشرف الخلق من كل شدة وعذاب وجب ذلك علينا  
وجوباً بحسب الوعد والحكم بحسب الاستحقاق لان العبد لا يستحق على خلقه شيئاً (قل) لجمهور  
المشركين (يا أيها الناس) أي أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) الذي أَدْعُوكم إليه أي ان كنتم  
لا تعرفون ديني فما أ بينه لكم على سبيل التفصيل (فلا عبد الذين تعبدون من دون الله) في وقت من  
الاقوات (ولكن أعبد الله الذي شوقاكم) بقبض أرواحكم ثم يفعل بكم ما يفعل من فتن العناب  
(وأمرت أن أكون من المؤمنين) بما دل عليه العقل ونطق به الوحي (وأن أقم وجهك للدين) أي  
وأمرت بتوجيه العقل بالسكينة إلى طلب الدين وبلاستقامة في الدين بإداء الفرائض والانهاء عن  
القبائح واستقبال القبلة في الصلاة (حنيفاً) أي مائلاً إلى الدين ميلاً كلياً معرضاً عما سواه من أضافها  
فقوله وأمرت أن أكون من المؤمنين إشارة إلى تحصيل أصل الإيمان وقوله وأن أقم وجهك للدين  
حنيفاً إشارة إلى الاستقامة في نور الإيمان (ولا تكونن من المشركين) أي وأمرت بأن لا ألغى إلى  
غير ذلك الدين فمن عرف مولاه وثقت به ذلك إلى غيره كان ذلك الاستقامة شر كونه داهو الذي تسميه  
أعجاب القلوب بالشرك الخلق (ولا تدع من دون الله) أي لا تعبد من غير الله (مألاً ينبت ولا يضرك)

(٤٨) - (تفسير مخرج لبيد) - اول (ان كنتم في شك من ديني) أي الذي جئت به (فلا عبد الذين تعبدون من دون الله)  
أي بشرك في ديني فلا عبد غير الله (ولكن عبد الله) أي تدعواكم (أي أخذوا حكمهم في هذه) ثم بدلهم لان وفاة مشركين مبداء  
تدابعهم وقوله (وأن أقم وجهك للدين حنيفاً) أي استقم بالله مع ما أمرني به (ولا تدع من دون الله) أي لا تعبد غير الله (ولا يضرك)

أى شيئاً مألوفاً لا يتحقق الضر والنفع الا من الله فكذا قال ولا ندع من دون الله شيئاً (وان يحسبك الله بضر) أى يمرض وفقر (فلا  
كاشفه) أى لا من يله (الاهو ٣٩٨) وان يردك بخير) أى وان يردك الخير (فلا رد لنفسه) أى لا مانع لما تفضل به عليك

من رضاء ونعمة (بصيبه)  
أى بكل واحد مما ذكر  
(من يشاء من عباده وهو  
الغفور الرحيم قل يا أيها  
الناس) يعنى أهل مكة  
(فقد جاءكم الحق) يعنى  
القرآن (من ربكم) وفيه  
البيان والشفاة (فمن  
اهتدى) أى من الضلالة  
(فانما يهتدى لنفسه)  
يريد من صدق عبداً فاعلم  
بخطأ نفسه (ومن ضل)  
أى يتكذبه (فانما يضل  
عليها) أى انما يكون وبال  
ضلاله على نفسه (وما أنا  
عليكم بحفيظ) أى بحفيظ  
من الضلال حتى لا تهلكوا  
(واتبع ما يوحى اليك)  
من ربك (وأصبر حتى يحكم  
الله) نسخته آية السيف  
لأن الله حكم القتل على  
المشركين والجزية على  
أهل الكتاب

تفسير سورة هود

عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الر) أما الله الرحمن  
(كتاب) أى هذا كتاب  
(أحكمت آياته) يعنى بهيب  
العلم و بديع الماعى  
ورعين اللفظ (ثم فصلت)  
أى بيئت بالأحكام من  
الحلال والحرام وجميع  
ما يحتاج اليه (من لدن

فلا نافع الا الله ولا ضرار الا الله ولا حكم الا الله ولا رجوع فى الدارين الا الى الله وهذا الجمله عطف على جهة  
الامر وهى أتم فتكون داخلة فى صلة أن المصدرية (فان فصلت فانك اذا من الظالمين) أى لو اشتغلت  
بطلب المنفعة والمصرة من غير التقاض من الواضحين للشيء فى غير موضعه وطلب الشيع من الاكل  
والرى من الشرب لا يقدر على الا خلاص لان وجود الخبز ووصفاته كلها بايجاد الله وطلب الاتعاف بشيء  
خلقته الله لذلك لا يكون منافياً للرجوع بالحكمة الى الله لأن شرط هذا الا خلاص أن لا يقع بصر عقله  
على شيء من هذه الموجودات الا ويشاهد بعين عقلها انها معدومة بذواتها ومو جودة بايجاد الله فينتد  
يرى ماسوى الله عما عضا بمحسباً نفسها ويرى نور وجوده تعالى وفيض احسانه عالياً على الكل  
(وان يحسبك الله بضر) أى ان يصيبك بضر كمرض وفقر (فلا كاشفه) أى فلا رافع لذلك  
الضر (الاهو وان يردك بخير فلا رد لنفسه) أى وان يرد أن يصيبك بخير فلا دفع لطبيته الذى  
أرادك بولم يستثن الله تعالى مع الارادة لان ارادة الله تعالى قديمة لا تتغير بخلاف من الضر فانه صفة  
فعل قال الرازى وقد قدم الانسان فى اللفظ وهو المشار اليه بالخطاب دليل على أن المقصود هو الانسان  
أساساً واخيراً فهم مخلوقه لاجله (بصيبه) أى يخص بالفضل الواسع المنتظم لما أرادك به من  
الخير (من يشاء من عباده) عن كان أهلاً لذلك (وهو الغفور) أى البالغ التردد للثوب (الرحيم)  
أى البالغ فى الاكرام (قل) عظامي لا ولك لكفرة لاجل أن تنقطع معذرتهم (يا أيها الناس)  
قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم المشتمل على محاسن الأحكام (فمن اهتدى) بالايان  
به (فانما يهتدى لنفسه) أى فنفعة اهتدائه له نامة (ومن ضل) بالأعراض عنه (فانما يضل  
عليها) أى فبالضلال مقصور على نفسه (وما أنا عليكم موكيل) أى بحفيظ موكل الى أمركم  
وانما أنا بشير ونذير فلا يجب على السعى فى ايصالكم الى الثواب وفى تخليصكم من العذاب (واتع  
ما يوحى اليك) أى يؤمر بك فى القرآن من تبليغ الرسالة (وأصبر) على ما يطرأ عليك من مشاق  
التبليغ (حتى يحكم الله) بالامر بالقتال (وهو خير الحاكين) حكمكم بالجهاد والجزية على  
أهل الكتاب وأشد بعضهم فى الصبر شراً فاحل

سأصبر حتى يهزم الصبر عن صبرى • وأصبر حتى يحكم الله فى أمرى

سأصبر حتى يعلم الصبر انى • صبرت على شيء أمر من الصبر

سورة هود مكية مائة وثلاثون آيات

وعشرون كلمة وستة آلاف وستة وثمسة آلاف حرف

(بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب أحكم آياته) أى نظمت نظماً رصيفاً متناً (ثم فصلت) أى جعلت  
فصولاً من دلائل التوحيد والنسوة والأحكام والمواعظ والقصص (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية  
للكتاب وأصله لعلين كانه تعالى يقول أحكم آياته من عند حكيم أى واضع الشيء بالحكمة وفعلت  
آياته من عند خبير أى عالم بكيفيات الامور (أن لا تعبدوا الا الله) فان تفسيره لفصلت فانها معنى  
القول (انى لكم منه) أى من جهة الحكيم الخبير (نذير) بطلابه ان عبادته غير الله تعالى (وبشير)  
بنو اياه ان محضتهم فى عبادته (وأن استغفروا ربكم) معطوف على أن لا تعبدوا (ثم توبوا اليه) أى  
اطلبوا من ربكم ستر ما لنفسكم من الشرك ثم أقبلوا اليه بالطاعة والاخلاص (بصبركم متاعحسنا

حكيم) أى فى خلقه (خبر) أى بمن يصدق شيعه من يكذب به (أن لا تعبدوا) أى بأن لا والتقدير هذا كتاب بان  
لاهوا (الا الله) (أن استغفروا ربكم) أى ربكم (ثم توبوا اليه) أى من الله أنفهمى وقته (وبصبركم) انما سا

أى يستغفر عليكم بالزق والسعة (الى أجل مسمى) أى أجل الموت (ويؤكل ذى فضل) أى يؤكل من فضل حسناته على سيئاته (فضله) أى الجنة وهي فضل الله (وان تولوا) أى تولوا عن الإيمان (٣٩٩) (فأى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) وهو

يوم القيامة (الأنهم يفتنون صدورهم) زلت في طائفة من المشركين قالوا اذا غفلنا أبوابنا وارخيها ستورنا واستغفينا ثيابنا وطوبنا صدورنا على عداوة محمد كذب يعلم بنا فأنزل الله (الأنهم يشنون صدورهم) أى يعطفونها ويطوونها على عداوة محمد (لا يستغفونها) أى ليتواروا عنه ويكتموا عداوته (الذين يستغفون ثيابهم) أى يتدثرون بها (يعلم مايسرون ومايعتنون) أعلم الله تعالى أن سرأثرهم بعد ما كما يعلم مطهراتهم (انه عليهم بذات الصدور) أى بما في النفوس من الخير والشر (وما من دابة) أى حيوان يدب (في الأرض الا على الله رزقها) فضل لا وجوب (ويصل مستقرها) أى حيث نأوى إليه (وستودعها) أى حيث تقوت (كل في كتاب) يريد اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله تعالى (وهو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام) ذكرنا تفسيره في سورة

الى أجل مسمى) أى يستحكم عيشكم خيالاً وقت مقدر عند الله تعالى وهو آخر أعمالكم فى أخلص لله فى القول والعمل عاشى فى أمن من العذاب وراحة بما غشاه. ومن اشتغل بحجة الله كان اضططاعه عن الخلق أكل وسوراً ما آمن من زوال محبوه ومن كان مشتغلاً بحب غير الله كان أبداً فى ألم الخوف من قوات المحبوب (ويؤت) أى يعطى الله نيا وفي الآخرة (كل ذى فضل) فى الاسلام والطاعة (فضله) أى ثوابه (وان تولوا) أى تعرضوا عما أتى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة (فأى أخاف عليكم) بموجب الشفقة (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الذين هم جميعكم) بالموت ثم البعث للحياة (وهو على كل شئ قدير) فيقدر على تعذيبكم بأقبح العذاب (الأنهم يشنون صدورهم) لا يستغفونها (الذين يستغفون ثيابهم) أى تخبئ الكفار يضرون خلاف ما يظهر من لا يستغفون من الله تعالى حين يظنون أنهم سيأبىهم للاستغفار روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى الأحنس بن شريق وأصحابه من منافق مكة وكان رجلاً حاول المنطق حسن النظر يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه العداوة (يعلم مايسرون) فى قلوبهم (ومايعتنون) بأفواههم (انه عليهم بذات الصدور) أى انه تعالى بالمعنى فى الاطاحة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم فلا فائدة لهم فى استغفارهم (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها) أى غذاؤها الا الذى بهاروى أن موسى عليه السلام تلقى قلبه بأحوال أهل قومه فأمره الله تعالى ان يضرب بعصاه على صخرة فانشقت وصحرت صخرة ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وصحرت صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وصحرت صخرة ثالثة ثم ضرب بعصاه فانشقت فخرجت منها دودة كالقتره وفي فمها ثور يحرقى الغذاء لها ورفع الله الحجاب عن سمع موسى عليه السلام فسمع الدودة تقول سبحان من رافق ويسمع كلامى ويعرف مكافى يذكرنى ولا يناسى (ويعلم مستقرها) أى مكانها فى الأرض قبل الموت وبعد (وستودعها) أى موضعها قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بطن (كل) من الدواب ورزقها ومستقرها وأحوالها (فى كتاب مبين) أى ثابت فى علم الله ومنذ كور فى اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) أى خلق السموات فى يومين والأرض فى يومين وما عليها من أنواع الحيوانات وأنبت وغير ذلك فى يومين (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) قال صلى الله عليه وسلم كان الله وما كان معه شئ ثم كان عرشه على الماء أى العرش الذى هو أعضاء الخلق وقد أمسك الله تعالى فوق سبع سموات من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه وذلك يدل على كمال قدرته تعالى (بيؤكم) أى خلق السموات والأرض وما فيها ورب فيها جميع ما تحتاجون اليه من سائر وجود كذا سبب معاشكم كأودع فيها ما تستلونه على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يحتجكم (أيكم أحسن عملاً) أى أحسن عقلاً وأروع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله فإن اسكن من القلب والقلب عمل مخلص صابه (ولكن قات) بأشرف الخلق لاهل مكة (أنكم مبعوثون) أى مبعوثون (من بعد الموت) يقولون الذين كفروا منهم (ان هذا الاسعريين) أى ما هذا القول الاخذية منكم وضعتموها للناس عن لسان الدنيا واحرازهم الى الاقياد لكم والدخول تحت طاعتكم

الاعراف (وكان عرشه على الماء) يعنى قبل خلق السموات والأرض (بيؤكم) أى خلقها حتى يحتجكم بمصنوعات فيها من آياته يعلم احسان الخس وإساءة الشئ وهو قوله (أيكم أحسن عملاً) أى عمل طاعة لله (وبين قات) أى لكفار بعد خلق الله السموات والأرض ويان قدرته (أنكم مبعوثون من بعد الموت) كذبوا بذكرنا (ان هذا الاسعريين) أى اسعريين

(ولأن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) أي إلى أجل وجين معلوم (ليقولن ما يحبسهم) أي ما يحبس العذاب عننا فكذبوا واستهزأ فقال الله تعالى (الأيوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) أي إذا أخذتهم سيوف المسلمين لم تنفد عنهم حتى تبارأهل الكفر وتناولوا كلمة الاخلاص (رحاق) أي نزلوا بأحاط (هم) جزاء (ما كانوا يستهزئون) وهو العذاب والقتل (ولأن أذقنا الانسان) يعني الوليد بن المغيرة (منارحة) أي عرقا (من زعنوها) أي سلبانها (منه انه ليؤس) أي مؤسس قاطن (كفور) أي كافر بالنعمة يريد انه لجهله بسمة راحة الله يستعثر القنوط والياس عند نزول الشدة (ولأن أذقناه نعماء بعد مضراء مسته) ليقولن ذهب

(٤٠٠)

وقرأ جزة والكسافي الاساس أي كاذب وحيفته فاسم الاشارة عائدا على النبي أو القرآن (ولأن أخرنا عنهم العذاب) الذي هدهم الرسول صلى الله عليه وسلم به (إلى أمة معدودة) أي إلى انقراض جملة من الناس بعد هذا التهديد بالقول (ليقولن) بطريق الاستهجال استهزاء (ما يحبسهم) أي أي شيء يمنع العذاب من الجيء إلينا (آلا) أي تبهيوا (يوم يأتيهم) أي العذاب (ليس مصروفا عنهم) أي فلا يرفع رافع أبدا عذاب الآخرة ولا يدفع عنهم دافع عذاب الدنيا (رحاقهم ما كانوا يستهزئون) أي أحاط بهم ذلك العذاب (ولأن أذقنا الانسان منارحة) أي أعطيناها نعمة كفتي ومحة (من زعنوها من انه ليؤس) أي قاطع رجاء من عودا مثلها لقله صبره وعدم ثقته بالله (كفور) أي عظيم الكفران لماسلف من النعم (ولأن أذقناه نعماء بعد مضراء مسته) كصمة بعد سقوط وفرج بعد شدة (ليقولن ذهب السيات تعني) أي الحساب التي تحزني (انه لفرح) أي بطر بالنعم مفتريا (نخور) على الناس بما أوتي من النعم مشغول بذلك عن الشكر (الاقربن صبروا) عند البلاء استسلاما للقضاء الله (وعملوا الصالحات) عند الراحة وتخيبر شكرا على ذلك (أولئك لهم مغفرة) عظيمة لقدر نوبهم وان جت (وأجر) أي ثواب (كبير) لأعمالهم الحسنة (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك) فلعل لجزء من التبليغ الذي لا تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك من البيانات التي على حقيقة نبوتك ولا يفتق صدرك بتلاوته عليهم في أثناء الدعوة والحاجة كراهة (أن يقولوا لولا أنزل عليه) أي على محمد (كثر) أي مال كبير عزون بدل على صفقه (أوجاه معه ملك) يصدق والمعنى لا تترك التبليغ ولا يفتق صدرك به بسبب قول القوم لك أن كنت صادقا في أنك رسول الله الذي تصفه بالقدره على كل شيء وبأنك عزيز عند مع أنك فقير فعلا أنزل عليك ما تستغنى به وتغنى أحبابك من الكد والعناء وان كنت صادقا فعلا أنزل عليك ملكا يشهدك بالوسالة فتزول الشبهة في أمرك فلعل ما يفعل الهك ذلك فأت غير صادق فزول قوله تعالى (إنما أنت نذير) فلا تبال بما صدر عنهم من الرد والقبول (والله على كل شيء وكيل) أي حافظ فتترك عليه في جميع أمورك فانه قائل بهم ما يليق بحالهم (أم يقولون افتراء) أي بل يقولون افتري محمد القرآن من نفاق نفسه وليس من عنده الله (قل) لهم أرأءه للعنان ان كان الامر كما تقولون (فأنا نوحسور مرسله) أي القرآن في البلاغة وحسن النظم (مفتريات) من عند أنفسكم فاسمكم أقدر ذلك مني لانكم حرب فمضاه عمارسون للاشعار ومزاولون أنواع النظم والنثر (وادعوا) للعداوة في المعارضة (من استطعتن من دون الله) أي من الاصنام

السيات هي الآيات معناه أنه يعطى فينسى حالة الشدة ويترك جداته على ما صرف عنه وهو قوله ليقولن ذهب السيات حتى أي فارقت الضر والفقر (انه لفرح نخور) أي يفاخر المؤمنون بما توسع الله عليهم ثم ذكر المؤمنين فقال (الا الذين) يعني لكن الذين (عبروا) أي على الشدة والمكره (وعملوا الصالحات) أي في السراء والضراء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك) الآية قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتفنا كتاب ليس فيه سب آلهتنا حتى تتبعك وقال بعضهم هل لا أنزل عليك ملك تشهد لك بالصدق أو يعطى ككنا تستغنى به أنت واتباعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع سب آلهتهم فأنزل الله تعالى

(فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك) أي لعظم ما ردد على قلبك من تخليطهم بتوهم أنهم يزولك عن بعض الحكمة ما أنت عليهم من أمر ربك (وضائق به صدرك) أي ضائق بان يقولوا (لولا أنزل عليه كنز أو جاءه ملك مع انما أنت نذير) عليك أن تنذرهم وليس عليك أن تأتيهم بما يفترون (والله على كل شيء وكيل) أي حافظ لكل شيء (أم يقولون بل يقولون افتراء) أي افتري القرآن فأني به من قبل نفسه (قل) أنا نوحسور مرسله أي مثل القرآن في البلاغة (مفتريات) أي يزعمكم (وادعوا من استطعتن من دون الله) أي للعداوة على المعارضة

(ان كنتم صادقين) ثم افتراه (فان لم يستجيبوا لكم) اي فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى العاقبة ولا توبوا اليكم العارضة فقد قامت عليكم العاقبة (فاعلموا انما انزل بقرآني) اي انزل واثقه علمي (ع ١٠)

مسلمون) استفهام بمعنى الامر كقوله فهل اتم متوبون (من كان يريد الحياة الدنيا) اي من سكان بردها من الكفار فلا يؤمنوا بالبعث ولا بالسواب والعقاب (نوف اليهم اعمالهم فيها) اي جزاء اعمالهم في الدنيا يعني ان من الكافرين فعلا حسنام الطعام جافع او كسوة عار أو نصر مطعون من السدين محل له ثواب ذلك في دنياه بازياة في ماله (وهم فيها) اي في الدنيا (لا يمسحون) اي لا يمسحون ثواب يستحقون هـ و ردوا الآخرة وردوا على عاجل الحسرة الا لا حسنة لهم هـ تلك وهو قوله (اولئك الذين اسلموا في الآخرة الانشار) مسحوا ماسحوا فيهم و عمل ما كانوا يعملون اذن كان معنى لى صلى الله عليه وسلم (على بيت) سن (من ربه) وهو القسرات (و يتلوه شاهد) بجري (منه) عى من الله يريد ان يتعمد بقرآنه وشهد (من قسده)

والكهنة (ان كنتم صادقين) في ادعاء كون القرآن مفترى على الله (فان لم يستجيبوا) اي من تدعونهم من دون الله (لكم) ايها الكفار في الاعانة على المعارضة (فاعلموا) يا معشر الكفار (انما انزل بقرآني) اي ان الذي انزل ملتبس بقرآني هو من عند الله لا ذك كان مقترى على التلويح ان يقدر اخلق على مثله ولما يقدر واعليه ثبت الله عنده (واي لاله الا هو) اي واعلموا انه لا شريك له في الالهية ولا يقدر على ما يقدر هو عليه احداى لما ثبت عجزه عن المعارضة ثبت كون القرآن حقا و ثبت كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في دعوى الرسالة وفي خبره انه لا اله الا الله (فهل اتم مسلمون) اي فهل اتم داخلون في الاسلام والمعنى فان لم يستجب لكم اخطاكم وسائر من اليهم تجارون في مداخلكم العاقبة فاعلموا ان القرآن خارج عن دائرة قدرة البشر وانه منزل من خالق القوى والقدرة واعلموا ايضاً ان اخطاكم بعزل عن رتبة الشراك في الالهية فهل اتم داخلون في الاسلام بصدقهم هذه الحجة القاطعة (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعمل الخير من العبادات وايصال المنفعة الى الحيوانات (نوف اليهم اعمالهم فيها) اي نوصليهم ثمرات اعمالهم في الحياة الدنيا كاملة (وهم فيها) اي في الحياة الدنيا (لا يمسحون) اي لا ينقصون نقصا كايلا ويحرمون من ذلك حرمانا كايلا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والبركة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وبحول ذلك (اولئك) اي المريدون لثمة الدنيا الموفقون فيها ثمرات اعمالهم (الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) بسبب هذا الاعمال الفاسدة والمقر ونقيضه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقودوا بانه من جب الحزن قيل وما جب الحزن قال وادى في جهنم بلقي فيه القراء المرأون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيري (وحبط ما صنعوا فيها) وهذا ان تلقى حبط قال ضمير على الآخرة أي وظهر في الآخرة حبط ما صنعوه من الاعمال وان تلقى نصنعوا قال ضمير يعود على الحياة الدنيا أي وحبط ما صنعوه في الدنيا من اعمالها (وبطل ما كانوا يعملون) عاقل ما صنعهم مقدم وما صنعهم متبداً مؤثراً وعطف على الخبر وما صنعهم فعله ويرجع هذا اقراء على يد على وبطل ما كانوا يعملون على صيغة الماضي معطوف على حبط أي ظهر بطلان عملهم في نفسه في أثناء تحصيل المطالب الدنيوية وقرئ وبطلان ما كانوا يعملون على ان ما بهلية أو في معنى المصدر (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدته ومن قبله كتاب موسى امانا ورحمة) أي أفمن كان على برهان من ربه يعرف به حجة الدين الحق ويتبع ذات برهان شاهد من ربه وهو القرآن ويتبع ذلك البرهان من قبل جبري الشاهد الذي هو معرفته شاهد آخر وهو كتاب موسى حال كونه مقتضى به في الدين وسد الحسرة لانه يهدي الى الحق في الدنيا والدين كن يريد الحياة الدنيا وزينتها ينهي انهم ليس لهم في الآخرة الا اسرار لا بل غير يقين تسانين فالخاسر انما اجتمع في تثبت حجة هذا الدين ثمة ثلاثة أولها دلالة الدلائل العقلية اليقينية على محله وثانها شهادة القرآن بصحته وثالثها شهادة التوراة نصحه فبعد اجماع هذه الثلاثة فدل على اليقين في القوة والحلا الى حيث لا يمكن الزيادة عليه فلا يبقى في حجة محسنة (اولئك) أي الموصوفون بالصفات الحميدة (توسر به) أي بالقرآن كهدى من سركم وغيره من الصفات

أي ومن قبل القرآن (كتاب موسى) أي شريعة وهي تصديق لأن موسى بشر بشي التوراة شريعة الوحي صلى الله عليه وسلم في التصديق وقوله (امانا ورحمة) يعني ان كتاب موسى كان مأموناً بقرآنه فمن كان يمسح به الصفة فترك ذكر الخصاله (اولئك يؤمنون به) يعني من آمن به من أهل الكتاب

(وتنكرهم من الاثواب) أي أصناف (٤٠٢) الكفار (فالنار موعده فلا تك في مريم منه) أي من هذا الوعد (الخالق)

بذلك الصفات وهذا الفريق ليس له في الآخرة إلا الجنة (ومن يكفر به) أي بالقرآن (من الاثواب) أي أصناف الكفار (فالنار موعده) أي مكان وعده وهو التي فيها لا يوصف من أتابين العذاب روى سيد بن جبير عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع ابن يهودي ولا نصراني فلا يؤمن في إلا كل من أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا الاذن القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الاثواب فالنار موعده (فلا تك في مريم منه الخالق من ربك) أي فلا تك في شك من القرآن الخالق من ربك نزل به جبريل أو المعنى فلا تك في شك من أن مصير من كفر بالقرآن النار إن هذا الوعد هو الثابت بمن يربك في دينك ودينك واخطأ النبي والمراد غيره (ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون) بذلك إما لا اختلافاً فكارهم وإما لعدمهم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) بأن نسب إلي ما لا يليق إليه به كقولهم في الاصنام أهاشعواهم عند الله (أولئك) الموصوفون بالافتراء على الله تعالى (يعرضون على ربهم) عرضاً تظهر به فنيحتهم أي يساقون إلى الاماكن المحددة للحساب والسؤال (ويقولوا لاشهاد) من الملائكة الذين كانوا يعضطون أعماهم في الدنيا والانبيا عند العرض (هو لا الذين كذبوا على ربهم) بالافتراء عليه ثم لا خبر الله تعالى عن حالهم في القيامة أخبر عن حالهم في الحال بقوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) بالقرآن الكفر والضلال أي أنهم في الحال للمؤمنين من عند الله (الذين يصدون عن سبيل الله) أي الذين يمنعون من الدين الحق كل من يقصدون على منع إلقاء الشهادت (وبغفوها عوجاً) أي يطلبون سبيل الحق يفتتبعو مع الدلائل المستقيمة (وهم) أي وأحوالهم (بالآخرة كافرون) أي بالمت بعد الموت حاشون (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أي لا يمكنهم أن يقتلوا بأنفسهم من عذاب الله بالهرب من الأرض مع سعتها إن أراد الله تعالى تدميرهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) أي أنصار يدفعون عذاب الله عنهم أي إن عدم نزلوا العذاب ليس لأجل أنهم قد راعوا على منع الله من أنزال العذاب الفراق ونحوه ولا لأجل أن لهم أنصرا منع العذاب عنهم كازعموا أن الاصنام شفعواهم عند الله بل لأنه تعالى أمهلهم كثير واعر كفرهم فلذا أبوا إلا التثبت عليه فلا بد من مضاعفة العذاب في الآخرة كماله تعالى (مضاعف لهم العذاب) أي فيعذبون في الآخرة على مضاعف في أنفسهم وعلى إصلاحهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزي إلا مثلها وقرأ ابن كثير وابن عمرو يعقوب التشديد (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) وهذا لتلليل لمضاعفة العذاب أي لأنهم كانوا عاجزين عن الوقوف على دلائل الله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم) أي فهم أشنوا وعبادة الاصنام بعبادة الله تعالى وهذا أعظم وجوه الخسران (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من شفاعاة الاصنام لهم فليكن معهم غير الشهاداة (الاجرم) أي لاند (أنهم في الآخرة هم الآخسرون) بذهاب الجنة ومواقفها أي أنهم آخسرون كل آخسرا لأنهم أظلم من كل ظلام (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) أي إن الذين آمنوا تمكن ما يجب الإيمان به وأتوا بالأعمال الصالحات والطاعات فقلوبهم عند أداء الأعمال إلى ذكر الله فرغوا عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى والطاعات إلى صدق وعد الله بالتواب على تلك الأعمال وخاف قلوبهم من أن يكونوا أتوا تلك الأعمال مع وجود الإخلال ومن أن لا تكون مقولة (أولئك) المتعونون تلك التبعوت الجليسة (أعجاب الجنة فيها النون) أي دائمون (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) أي سفة الكافر كسفة شخص متصف بالعمى

ربك ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون) يعني أهل مكة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) لم يجعل له ولداً وشركاً (أولئك يعرضون على ربهم) أي يوم القيامة (ويقولوا لاشهاد) وهم الانبياء والملائكة المؤمنين (هو لا الذين كذبوا على ربهم) (ألا لعنة الله) أي إبعاده من رحمة (على الظالمين) أي المشركين (الذين يصدون من سبيل الله) تقدم تفسير هذه الآية (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أي سابقين قاتلين يعني لم يجزوا وأن يعذبهم في الدنيا ولكن أؤنوا عفوهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) أي ممنوعونهم من عذاب الله (مضاعف لهم العذاب) أي لاضاعفهم (ما كانوا يستطيعون السمع) أي لافي حلت بينهم وبين الإيمان فكانوا صاعين الحق فلا سمعونه وعياضه فلا يبصرون ولا يفترون (أولئك الذين خسروا أنفسهم) أي إن صاروا إلى النار (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي بطل افتراءهم في الدنيا فليفتهم شيئاً (الاجرم) أي حقاً (الهم في الآخرة هم الآخسرون) دقوله أ خبتوا إلى ربهم أي طمأنوا وسكنوا وقيل نأوا (مثل الفريقين) والصمير والسميع وهو المؤمن

والصمير

أى فريق الكافرين وفريق المؤمنين (والأعمى والأصم) وهو الكافر (والصمير والسميع) وهو المؤمن

(هل يستويان مثلاً) أى فى المثل أى هل يشابهان (أفلا تذكرون) أى أفلا تستطون يا أهل مكة (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أنى لكم نذير مبين) أى فقال لهم أنى لكم نذير مبين (أن لا تعبدوا إلا الله) أى أنى (٢٠٣) أنذركم لتعبدوا الله وتتركوا عبادته غيره (أنى)

أخاف عليكم) أى بكم  
(عذاب يوم أليم) مؤلم  
(فقال الملا الذين كفروا من قومه) وهم الأشراف  
والرؤساء (ما نراك إلا ضالاً مبطلاً)  
لا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك إلا الذين هم راكضوا)  
أى أحاسا ولا يعنون الذين لا ترف لهم ولا مال (بأدى  
الرأى) أى اتبعوك فى ظاهر الرأى وباطنهم على خلاف ذلك (وما ترى  
لهم) يعنون لوح وقومه (علينا من فضل)  
وهذا ما تكذب منكم لان الفصل كله فى النبوة (يد  
نظركم كلابين) أى ليس ما أتيتم به من الله (قال  
يقوم أرايتم) أى أعلمتم (ان كنت على بينة من ربى)  
أى بيقين وبرهان (وأنت من رجب من عبده)  
أى نبوة (فصيت) حقيقة (عليكم) لأن الله عليه  
عليه رسماً مكرهتوا (نصا في الحق) فأنتم مكرهوها  
أى أنتم مكرهتوا قبولها وطعنكم الى معسر فيها إذ كرهتم  
(ويقوم لأسلألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (مالا)  
ان أجرى إلا على الله (وما نراك) بطارد الذين آمنوا) ما نوه

والصمم فلا يهتدى لقصود موصية المؤمنين كصفة شخص متعصب بالبصر والسمع فاهتدى لطلبه  
(هل يستويان مثلاً) أى مقفوحاً لا (أفلا تذكرون) أى أن تكون فى عدم الاستواء ولا تستطون  
بأمثال القرآن فتؤمنوا (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أنى لكم نذير) للعصاة من العذاب (مبين)  
أى بين النذارة فأبين لكم طريق الخلاص من العذاب وقرأ ابن كثير وأبو عمر والكسائى  
بفتح الهمزة أى متلبساً بالانذار والباقيون بالكسر على معنى فقال أنى لكم (أن لا تعبدوا إلا الله)  
بدل من أنى لكم على قراءة الفتح معجور وبالباقيون على التمديد بالمتعلقة بأرسلنا (أنى أخاف  
عليكم عذاب يوم أليم) فى الدنيا أوفى الآخرة (فقال الملا الذين كفروا من قومه) أى الأشراف  
منهم (ما نراك إلا ضالاً مبطلاً) أى ما نملك إلا أن يضلنا ليس فيك مزية تتحسك بوجوب الطاعة  
علينا (وما نراك اتبعك إلا الذين هم راكضوا) أى أحاسا ولا يعنون الذين لا ترف لهم ولا مال (بأدى  
الرأى) أى اتبعوك فى ظاهر الرأى وباطنهم على خلاف ذلك (وما ترى  
لهم) يعنون لوح وقومه (علينا من فضل) أى لا ترى لك ولهم تعويك بعد الانبعاث فضلاً علينا فى العقل ولا فى رعاية المصالح  
العاجلة ولا فى قوتها لجبل (بل نظنكم كاذبين) أى بل نظنكم يا نوح فى دعوى النبوة وظن أصحابك  
كاذبين فى تصديق نبوتك (قال) أى نوح (يقوم أرايتم) أى أخبروني (ان كنت على بينة من ربى)  
أى على برهان عقلى فى معرفة ذات الله وصفاته وما يجب وما يجتمع وما يجوز عليه (وأنت من رجب من عبده)  
أى نبوة وميزة دالة على النبوة (فصيت عليكم) أى صار ذلك البرهان مشكوكاً  
فى عقولكم وقرأ حزقيا والكسائى وحسن عن علمهم فصيت بضم العين وتشديد الميم والباقيون  
بفتح العين وتخفيف الميم (أناركمهموها وأتم لها كارهون) أى فهل أقدر على أن أجعلكم  
بحيث تصلون الى معرفة ذلك البرهان وأتمم كرونه والمعنى انكم زعمتم ان عهد النبوة لا يناله  
الذين له نصيب على سائر الناس أخبروني ان امتزجت عنكم بجملة فضيلة من ربى وهى ذليل العقل  
وأنتى بحسبنا بيقين من عبده على عايضكم دليل الحق ولم نالوه ولم يعلوا حيلتى لها الى الآن حتى  
رغمتم انى منكم وهى محققة فى نفسها أنتم مقبول نبوتى اتابعوها والحال انكم كارهون  
لذلك فيكون الاستهزاء لطلب الافرار وحاصل الكلام انهم لما قالوا وما رى سى علينا من فضل  
ذكر نوح عليه السلام ان ذلك بسبب ان الحجة عيب عليكم واشبهت فأنما نوركم بعد ولجج  
ونظرتم الى الدليل اظهره المقصود وتبين ان الله تعالى أنما عليكم فضلاً عالياً وأنما أقدر على إعطائكم  
الاحكام والمعرفة فى تلك الحجة وأما أقدر على أن ادعوك الى الله (ويقوم لأسلألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (مالا)  
ان أجرى إلا على الله (وما نراك) بطارد الذين آمنوا) ما نوه (نصا في الحق) فأنتم مكرهوها  
أى أنتم مكرهتوا قبولها وطعنكم الى معسر فيها إذ كرهتم (ويقوم لأسلألكم عليه)  
أى على تبليغ الرسالة (مالا) ان أجرى إلا على الله (وما نراك) بطارد الذين آمنوا) ما نوه

طرد المؤمنين عند تولدوا بآفة من أن يكونوا معهم على سواء فقال لا يجوز لى مردهم ذكاه ان الله سبحانه يهوى بهم وبآفة من  
من طردهم وجرع شربهم هو فيه (فهم) فأنور بهم



ولكني أرى يكفون ما يجيئون) أي ان هؤلاء غير منكم لا يمانهم وكفرهم (ويقوم من ينصر في من الله) أي من يمنعي من عذاب الله (ان طردتهم أفلا تدركون ولا أقول لكم (٤٠٤) عندى خزائن الله) يعنى مقاتيح الغيب وهذا جواب لقولهم انبعوك في

ظاهر ما يرى منهم وهم في الباطن على خلافه فقال مجيبا لهم ولا أقول لكم عندى خزائن الله أى غيوب الله (ولا أعلم الغيب) أى ما يقرب عنى ما يسترونه في قلوبهم فسيبلى قبول ما ظهر منهم (ولا أقول انى ملك) جواب لقولهم ما يريك الانبىاء مثلنا (ولا أقول للذين يزدري) أى يستخفرون وتستخس (أعينكم) يعنى المؤمنين (لن يؤثيم الله خبرا الله أعلم بما فى أنفسهم) أى بضارهم وليس على أن أطلع على ما فى قلوبهم (أنى اذلل الظالمين) أى ان طردتهم تكذب باطلهم بعد ما ظهر منهم الايمان وقوله (ان كان الله يريد أن يغويكم) أى يضلكم ووقع الحق فى قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء (هوركم) أى خالفكم وسيدكم فله أن يتصرف فيكم كما يشاء (أهمولون) أى يلهوون (افتراء) أى اختلاق ما نرى به من الوصى (قل ان افتريته فلي اجراى) أى عفو بـ جوى (وأنا بى)

الآخر بقاء الله تعالى فان طردتهم استخسوه في الآخرة عند الله فاعاقب على طردهم (ولكني أراكم قوماً يجادلون) ان منازلة المؤمنين عند الله تعالى أعلى وان طردهم يوجب غضب الله تعالى (ويقوم من ينصر في من الله) أى يدفع زول مسخلة عنى (ان طردتهم) فان الطرد ظلم موجب للسخط قطعا (أفلا تدركون) أى تأمر وتنبى بطردهم فلا تتظنون بما أقول لكم (ولا أقول لكم) حين أدمى النبوة (عندى خزائن الله) أى رزقه وما هو هذا رزقه وما رزقكم لعيننا من فضل كلال (ولا أعلم الغيب) أى ولا أقول انى أعلم الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد وهذا رد لقولهم وما تراك اتبعك الا الذين هم اراذل نادى الى رأى فى مظهر حالهم وأول فكرهم وفى الباطن لم ينجسوا فقال نوح لهم انى انما أعول على الظاهر لاني لأعلم الغيب فاحكم به (ولا أقول انى ملك) رد لقولهم ما تراك الا بشر امثلك فاكأن نوحا قال يا آدم الملكية حتى تقولوا ذلك أى انكم تخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال انى لأدمى شيئا من ذلك ولا الذى أدع به يتعلق بشئ منها وإنما يتعلق بالفنائل النفسانية التى بها تفاوت مقادير البشر (ولا أقول للذين يزدري أعينكم) أى ولا أقول كما تقولون فى حق الذين تحتقرهم أعينكم (لن يؤثيم الله خبرا) أى هداية وأجرا (الله أعلم بما فى أنفسهم) أى بما فى قلوبهم من الايمان (انى اذا) أى اذا قلت ذلك (لن الظالمين) لنفسى ولهم فى وصفهم بأنهم لا خير لهم مع ان الله أعطاهم خبرى الدارين (قالوا) يا نوح قد جاد لنا فآى فآيت بأنواع الجدل (فأنا بما نعلمنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيا قول (قال) أى نوح (انما يأتىكم بدالله) أى ان الاتيان بالعذاب الذى تستجلونه أمر خارج عن دائرة القوى البشرية وانما يعطى الله تعالى (ان شاء وما أتم بهن) أى بما نعين من العذاب يلحق أو بالمداخلة كما دفعتمونى فى الكلام (ولا نفعكم نصيحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أى ان كان الله يريد أن يضلكم من الهدى فان أردت أن أضلكم من عذاب الله وأدعوك الى التوحيد لا ينفعكم دعائى الى التوحيد وتحذيرى يا كمن عذاب الله (هوركم) أى مالهالتصريف فى ذواتكم وفى صفاتكم قبل الموت وعند الموت (والله) تعالى (ترجعون) بعد الموت فيعجز بكم على أعمالكم (أم يقولون افتراء) أى بل يقول قوم نوح ان نوحا افترى بما أتانا به من عند نفسه مستندا الى الله تعالى (قل) يا نوح (ان افتريته) أى ان اختلفت الوصى الذى يفتنه اليكم من لقاء نفسى (فلي اجراى) أى فعلى عقاب كائناتى للذين وان كنت صادقا وكذبى فليعقابكم عقاب ذلك التكذيب (وأنا بى) مما تجرمون) أى من عقاب كسبككم التنبى بسناد الافتراء الى (وأوصى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبشّر بما كانوا يفعلون) أى فلا تخبرن بما كانوا يعاطونه من التكذيب والادعاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى أفعالهم وحان وقت الانتقام منهم (واصنع الفلك بأعيننا) أى اصنع السفينة لمنبسا بأبصارنا لك ونعمه ناطعيلك كيفية صنعها (روحينا) أى بامرنا لك (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) أى لا تدعنى يستدفع العذاب عنهم والمضى لاراجى فى نجاة الذين كفروا انك كنتعنا وامرناك راحة (انهم مغرورون) أى يحكمون عليهم بالاغراق بالطوفان (واصنع الفلك) أى أقبل نوح بصنعها عفو بـ جوى (وأنا بى)

بما تجرمون) أى من الكفر والتكذيب وقوله (فلا تبشّر) أى لا تخبرن ولا تنتم (واصنع الفلك بأعيننا) أى بامرنا وأمرنا بـ جوى (روحينا) أى بامرنا لك ونعمه ناطعيلك كيفية صنعها (روحينا) أى بامرنا لك (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) أى لا تدعنى يستدفع العذاب عنهم والمضى لاراجى فى نجاة الذين كفروا انك كنتعنا وامرناك راحة (انهم مغرورون) أى يحكمون عليهم بالاغراق بالطوفان (واصنع الفلك) أى أقبل نوح بصنعها عفو بـ جوى (وأنا بى)

من العذاب (فصوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) أي فسوف تعلمون من أخسر عقبة (حتى اذا جاء امرأته) أي بعد افسوس واهلاكهم (وفار التور) الماء يعني تنور الخبز وذلك كان علامة لنوح فرك السفينة (قلنا اجل فيها) أي في الفلك (من كل زوجين) أي من كل شيء له زوج (الذين) ذكرنا وأنتي (وأهلك) أي واجمل (أهلك أي ولدك وعيالك (الامن سبق عليه القول) (وس آمن معه الاقليل) ثمحون نسنا (وقال) نوح قومه الذين هم بمخيلهم (اركوا) يعني الماء (فهب) في الغيب اسم الله مجريها مرسلها) يردي تجرى باسم الله وترى باسم الله فكان اذا أراد أن تجري السفينة قال بسم الله تجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست أي شئت (ان ربي لغفور) لأعقاب السفينة (رحيم) هو عجزى بهي (كأخا) في اعط

وجعل يقطع الخشب يضرب الحديد ويهي القار وكل ما يحتاج اليه في عملها وقال ان عباس انخذ نوح السفينة في ستين فكان طويلا ثلثة اذراع وعرضها خين ذراعا وطولها في الماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والطيور وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هود من معه البطن الاعلى وجعل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره (وكلمهم عليه صلا من قومه) أي طبقه من كبرائهم (سخر وامنهم) أي كانوا يتضاعفون لعمله السفينة ويقولون يا نوح كنت تدعي رسالة الله تعالى فصرت بعد ذلك نجارا وكان يصنعها في موضع بعيد عن الماء جدا وكانوا يقولون ليس ههنا ماء ولا يمتكك قهلا الى الانهيار العظيمة والى البحار فكانوا يعدون ذلك من باب السفه والجهنون (قال ان تسخروا منا فانا نسخركم كما تسخرون) اليوم منا أي ان حكمتم علينا الجمل فبا صنع فالتحكم عليكم بالجهل فبا اتم علمين الكفر والتعرض لسطح الله وعذابه (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) أي فسوف تعلمون أن يأتيه عذاب في الدنيا يهينه وهو عذاب الفرق من هو أحق بالسخرية ومن هو أجد عقبة (وجعل عليه عذاب مقيم) أي أو ينازل عليه عذاب النار الدائم في الآخرة (حتى اذا جاء امرأته) أي عذابتها الموصودة (وفار التور) أي نبع الماس من تنورا عجزوا ورفع بشدة كافتور القدر بظلماتها روى انه قيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء بغور من التنور فاركب ومن معك في السفينة فلما تبع الماء أشبه ناهرا منه فركب وقيل كان التنور لآدم وكانت حواء تقصر فيه الخبز فصارت الى نوح وكان من حجارة وهو في الكوفة على عين الفاضل على باب كندة في المسجد (قلنا اجل فيها) أي السفينة (من كل زوجين اثنين) وفرأ حفص من كل الباتون أي من شيء زوجين اثنين كل منهما زوج للآخر وألجهور على الاله تعالى من كل فردين متزاوجين اثنين بان يحمل من الطير ذكر أو أنثى ومن الغنم ذكر أو أنثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد وأنبيس فيخرج المضرات والتي تشأم من العفونة والتراب كالسود والقمل والبق والبعوض (وأهلك) عطف على زوجين على قراءة حفص وعلى اثنين على قراءة غيره (الامن سبق عليه القول) باهم من المفرقين بسبب ظلمهم في قومه تعالى ولان الخطيئة في الذين ظلموا الآية والمراد به ابنه كنعان وتمعوا عاة فلما كانا كافرين لحل نوح في السفينة زوجته المؤمنة وأولاده الثلاثة مع نسائهم سام وحام وياقت فقام أبو العرب وحام أبو السود وياقت أبو الترك (ومن آمن) عطف على زوجين أو على اثنين أي واجل من آمن من غير أهلك (وما آمن معه الا القليل) وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون اسما ناصفهم رجل ونصفهم ساء وقال مقدوني ناحية للموصوفة يقال طارقة الثمانين سميت بذلك لان هؤلاء خرجوا من السفينة بنواها سميت بهذا الاسم (وقال) أي نوح عليه الصلاة والسلام لمن مع من المؤمنين (اركوا فبا باسم الله) أي اركوا في السفينة اذا كن باسم الله (مجرها مرسلها) أي وقت جريها وارساها فيكون كان نوح عبه السلام اذا أراد ان يجريها يقول بسم الله فنجري وإذا أراد ان رسيها يقول بسم الله فترسو (ان ربي لغفور رحيم) أي لا يغفره تعالى روحه ايا كهلنا كما لانكم لا تنفكون عن نواح الزلازل وهي تجري بهي في موج كالجبال في عظمه ولرتماعه وذلك يدل على وجود الرياح لشدة قوة في ذلك الوقت قال علماء السير أرسل الله تعالى المطر أربعين يوما ليلة وخرج الماء من الارض وارتفع الماء على أعلا جبل وأطوله أربعون ذراعا حتى أغرق كل شيء (ونادى نوح اسمه) كنعان فبين سبر السفينة (وكان في معزل) أي في مكان عزل فيه نفسه عن أيه وأخوته وقومه بحيث فرده وله خف ب

(قال سائر) أنعم (إلى جبل يعصى) يريد يعنى (من الماء) فلا تغرق (قال) نوح (لا علم اليوم من أمر الله) يعنى لا مانع اليوم من عذاب الله (الامن رحم) أى لكن من (٤٦) رسم الله فانه معصوم (وحال بينهما) أى بين ابن نوح وبين الجبل

(الوج) أى ما رجع من الماء (وقيل بأرض بلقي) أى اشربى (ماءك ويساء أقمى) أى أمسكى من انزال الماء (وغيض الماء) أى هص (وقضى الامر) أى هلك قوم نوح وقرغ من ذلك (واستوت) السفينة (على الجودي) وهو جبل بالجزيرة (وقيل بعدا) أى من رجة الله (للقوم الظالمين) أى المتخذين من دونه الخ (ونادى نوح ربه فقال) رب ان ابني يعنى كنعان (من أهلى وان وعدك الحق) أى وعدتى أن تنجيني وأهلى فأنجى من الفرق (وانت أحكم الحاكمين) أى أعبد الحاكمين (قال يانوح انه ليس من أهلك) الذين وعدتك أن أنعمهم (انه عمل غير صالح) أى أن عمل غير صالح (أى أن تكون من الجاهلين) أى أنى أنكاه عن أن تكون من الجاهلين بالسؤال سمي سؤاله عليه السلام جهلان حب الولد شغل عن تدكر استئناء من سبق عليه القول منهم بالأهلاك (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به عمل) أى أعوذ بك من أن أطلب منك من بعد هذا ما لا أعلم أن حصوله مقتضى الحكمة (والا تغفلى) جهلى واقدامى على سؤال ما ليس لى به عمل (وترجى) بقبول تو بى (أكن من الخاسرين) أحمال ولا ليس فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومصيبة من نوح عليه السلام سوى إقامته على سؤال الملهوذين فيه وهذا ليس بذنب ولا مصيبة وإنما جألى إلى الله تعالى وسأله المغفرة والرجة لان حسنات الارباب سيئات المقربين (قيل) أى قال الله (يانوح اهبط) أى انزل من السفينة (إسلام) أى ملتبسا بأمن من جميع المكرا المتعلقة بالدين (مناور كات عليك)

تسألنى ما ليس لك به عمل بحوارسائه (انى أعظك أن تكون من الجاهلين) أى أنكاه أن تكون من أى الآمنين فانه نوح لما علمه الله انه لا يجوز له أن يسأل ذلك (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به عمل ولا تغفلى) جهلا (وترجى) أى من الخاسرين فليس يانوح اهبط (من السفينة إلى الارض) (إسلام) أى بسلامة وقيل بتحية (مناور كات عليك) وذلك

أَمْصَارًا بِالْبَشَرِ لَأَنْ جَمِيعٌ مِنْ بَنِي كَانُوا مِنْ نَسْلِهِ (وَعَلَى أَكْثَرِهِمْ مِنْكَ) أَيْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَذُرَارِهِمْ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَهْلُ السَّعَادَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَأَمَّ سَمْعَتُهُمْ) فِي الدُّنْيَا بِسَيِّئِ الْأَعْمَالِ الْكَافِرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (فَكَانَ) أَيْ الْقَصَّةُ الَّتِي أَخْبَرْتُكَ بِهَا (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أَخْبَارًا مَغَابًا عَنْكَ وَعَنْ قَوْمِكَ (قَاصِرٌ) أَيْ كَاصِرٍ نَوَاحٍ عَلَى أَذَى (٤٠٧) قَوْمِهِ (أَنْ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ) أَيْ آخِرُ الْأَمْرِ بِالْغَيْبِ

الظُّفْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ كَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ قَوْمُ نُوحٍ وَقَوْلُهُ (أَنْ أَمَّ الْأَمْرَ قَوْمُ) مَا أَتَمَّ الْأَكْثَرُ ذُبُونًا فِي أَشْرَافِهِمْ كَمَا مَعَ الْأَوَّلَانِ وَقَوْلُهُ (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) أَيْ كَثِيرًا الْفَرِيسِيُّ الْمَطَرُ (وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) يَسْخَرُ الْمَالُ وَالْوَلَدُ وَكَانَ اللَّهُ قَدْ حَبَسَ عَنْهُمْ الْمَطَرَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَقْعَمَ أَرْحَامَ سَائِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ هُوَذَا آتَمَّتْ أَحْيَالُهُمْ بِلَادَكُمْ وَرَزَقَكُمْ الْمَالُ وَالْوَلَدُ فَالْوَسْطَى كَثِيرِينَ نَبُوءَتُهُ (يَا هُودَ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ) أَيْ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ وَقَوْلُهُ (الْإِعْتِرَافُ) أَيْ أَصَابَكَ وَمَسَكَ (بَعْضُ أَهْلِهِمْ يَسُودُ) أَيْ يَجْهَلُونَ فَأَفْزَعُكَ قَائِلِي أَطْلُعُ مِنْ عَيْبِهَا لِمَا خُفِيَ عَنْكَ مِنَ التَّشْيِيرِ (قُلْ) بِحُجَّتِهِ عِنْدَ ذَلِكَ (فِي) شَهَادَتِهِ وَشَهِدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ تَسْرُكُونَ مِنْ دُونِهِ) أَيْ إِذَا كَانَتْ عَنْكُمْ الْأَصْنَافُ عَاقِبَتِي لَعَلِّي عَلَيْهَا قَاتِي أُرِيدُ أَنْ فِي الطَّعْنِ وَقَوْلُهُ (فَكَيْدُونِي جَمِيعًا) أَيْ

أَيْ خِيَرَاتٍ تَلْمِيزَةٍ عَلَيْكَ وَهَذَا بَشَارَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّلَامَةِ مِنَ التَّهْدِيدِ وَبِقَبُولِ الْحَاجَاتِ مِنْ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ (وَعَلَى أَكْثَرِهِمْ مِنْكَ) أَيْ عَلَى أَكْثَرِ مَوْتِنَا تَشْتَمُونَ الَّذِينَ مَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَأَمَّ) كَافَرَةً مُتَنَاصِلَةً مِنْ مَعَكُمْ (سَمْعَتُهُمْ) مَدْفَعٌ فِي الدُّنْيَا (نَمَّ) إِلَى الْآخِرَةِ (عَمَّهُمْ مَنَاوِدَابُ الْيَمِّ) فَقَوْلُهُ وَأَمَّ مَبْتَدَأُ وَجْهَهُ قَوْلُهُ سَمْعَتُهُمْ خَبَرٌ (فَكَانَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أَيْ تِلْكَ التَّفَاصِيلُ الَّتِي يَبْنَاهَا مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي كَانَتْ غَائِبَةً عَنِ الْخَلْقِ (نُوحِيهَا) أَيْ تِلْكَ الْأَخْبَارُ (الِيكَ) مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ (يَطْرُقُ) بِالنَّفْثِ الْفَصِيلِ (مِنْ قَبْلِ هَذَا) أَيْ مِنْ قَبْلِ إِحْصَائِنَا لِيَكْ بَزُولُ الْقُرْآنِ (قَاصِرٌ) عَلَى أَذَى هُوَذَا الْكَفَّارُ كَاصِرٍ نَوَاحٍ عَلَى أَذَى وَأُولَئِكَ الْكَفَّارُ (أَنْ الْعَاقِبَةُ) أَيْ آخِرُ الْأَمْرِ بِالْظُّفْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْقَوْمُ فِي الْآخِرَةِ (لِلتَّقِينَ) كَمَا هَرَفَتْهُ فِي نُوحٍ وَقَوْمِهِ وَلَكِنْ فِيهِ أَسُوءُ حَسَنَةٍ (وَالَى) عَادًا غَايَةً أَيْ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ وَاحِدًا مِنْهُمْ فِي النَّسَبِ لِيُخْبِرَهُمْ (هُودًا) قَالَ يَأْقُومُ امْبُدُّوا اللَّهَ وَحْدَهُ (بِالْحُكْمِ) مِنْ غَيْرِهِ (بِالرَّحْمَةِ) صِفَةُ الْحَلِّ وَالْجَلِّ عَلَى قِرَاءَةِ الْكِتَابِ صِفَةُ لَفْظٍ (أَنْ أَمَّ الْأَمْرَ قَوْمُ) أَيْ كَافِرُونَ فِي قَوْلِكَ أَنْ الْأَصْنَافُ تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ (يَأْقُومُ) لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أَيْ عَلَى إرشَادِكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ (أَبْجَا) أَنْ أَجْزَى الْأَعْلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَيْ خَلَقَنِي (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) إِنِّي مُصِيبٌ فِي النَّعْمِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَافِ (وَيَأْقُومُ) اسْتَغْفِرُ زُرَّارَكُمْ) أَيْ سَأُوهُ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ مَا تَقْدِمُونَ مِنْ شُرُكِكُمْ (تَمَّ تَوْبَا إِلَيْهِ) مِنْ بَعْدِ التَّوْحِيدِ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا مَضَى وَبِالْإِزْمِ عَلَى أَنْ لَا تَعُودُوا مِثْلَهُ (يُرْسِلُ السَّمَاءَ) أَيْ الْمَطَرَ (عَلَيْكُمْ) مِدْرَارًا أَيْ كَثِيرًا السَّيْلَانِ (وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالشَّيْءِ فِي الْأَعْضَاءِ قَبْلَ حَبْسِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ الْمَطَرَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَعَقَمَتْ نَسَائِهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً تِلْكَ (وَلَا تَوَلَّوْا الْيَمْرُوعِينَ) أَيْ وَلَا تَعْرَضُوا عَمَّا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِصْرِي عَلَى أَنْ تَأْمُرَكُمْ (قَالُوا) يَهُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ) أَيْ بِحُجَّةٍ (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا) أَيْ تَارِكِي عِبَادَتِهِمْ (عَنْ قَوْمِكَ) أَيْ لِجَلِّ قَوْلِكَ (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) أَيْ بِمُؤْمِنِينَ بِالرَّسَالَةِ (أَنْ هُوَ الْإِعْتِرَافُ) بَعْضُ أَهْلِنَا (بِسُوءِ) أَيْ مَا نَقُولُ فِي شَأْنِكَ الْإِقْرَارُ أَصَابَتْ بَعْضُ أَهْلِنَا يَجْتَنُونَ لَأَنْكَ شَتَمَهُمْ وَنَمَنَتْ عَنْ عِبَادَتِهِ (قَالَ) إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ) عَلَى (وَأَشْهَدُوا) أَنْتُمْ عَلَى (أَنِّي) بَرِيءٌ مِنْكُمْ تَسْرُكُونَ مِنْ دُونِهِ) أَيْ مِنْ أَشْرَافِهِمْ كَمَا مَعَ دُونِ اللَّهِ (فَكَيْدُونِي جَمِيعًا) أَيْ فَاعْمَلُوا فِي هَلَاكِتُمْ وَأَهْلِكْتُمْ جَمِيعًا (نَمَّ) لَا تَنْتَرُونَ) أَيْ لَا تَوْجَلُونَ (إِنِّي) تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَزَقْنِي (أَيْ) فِي فَوْضٍ مَرَى لَيْلَتَهُ مَالِكِي وَمَالِكِي (مَامِنْ دَابَةِ الْأَهْوَاءِ خَذَبْنَا صَبِيحَتَهَا) أَيْ مَامِنْ حَيَوَانِ الْأَهْوَاءِ وَتَحْتِ قَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ لِقَضَائِهِ وَقُدْرَتِهِ (أَنْ) عَلَى صِرَافٍ مُسْتَقِيمٍ) أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى وَنَ كَانَ قَدْرًا عَلَى عِبَادِهِ لَكِنَّهُ لَا يَظْلِمُهُمْ وَلَا يَغْلِبُهُمْ الْأَمَاهُ وَالْحَقُّ وَالْعَدْلُ مَوَالِبُ (هَذَا) تَوَلَّوْا أَفْضَلًا بِأَفْضَلِكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) أَيْ فَإِنْ تَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَاتَّبَعُوا تَوْبَةً لَمْ أَغَابْ عَلَى تَقْصِيرِي فِي الْإِبْلَاحِ لَانِّي قَدْ أَبْغَضْتُكُمْ وَصَرَفْتُ مَحْجُوجِينَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَأَنْكُمْ أَصْرَفْتُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ (وَسْتَخَفُّ رِقِي) قَوْمَا غَيْرَكُمْ) أَيْ يَخْلُقُ رِقِي بِعَدَمِكُمْ مِنْ هَوْنِ مَعَكُمْ وَأَطْوَعَ وَهَذَا إِيمَارَةٌ إِلَى زَوَالِ عَذَابِ الْإِسْتِمَالِ (وَلَا تَعْرُونه شَيْئًا) أَيْ لَا يَنْقُصُ هَلَاكُكُمْ مِنْ مَلِكِ اللَّهِ شَيْئًا (أَنْ رِقِي) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ

اسْتَأْثَرُوا أَنْتُمْ وَأَوْتَانَكُمْ فِي عَدُوِّي (نَمَّ) لَا تَنْتَرُونَ) أَيْ لَا تَوْجَلُونَ وَقَوْلُهُ (مَامِنْ دَابَةِ الْأَهْوَاءِ خَذَبْنَا صَبِيحَتَهَا) أَيْ حَقِي قَسَمَتُهُ بِتَطَلُّبِ بَشَارَةِ قُدْرَتِهِ (أَنْ) عَلَى صِرَافٍ مُسْتَقِيمٍ) أَيْ بِحُجَّتِهِ بِدِينِ مُسْتَقِيمٍ (هَذَا) تَوَلَّوْا أَفْضَلًا بِأَفْضَلِكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) أَيْ فَقَدْ نَسِيتُ جَمْعَ عَلَيْكُمْ) نَعْمُ (وَيَسْتَخَفُّ رِقِي) قَوْمَا غَيْرَكُمْ) أَيْ يَخْلُقُ رِقِي بِعَدَمِكُمْ وَأَطْوَعَ وَهَذَا إِيمَارَةٌ إِلَى زَوَالِ عَذَابِ الْإِسْتِمَالِ (وَلَا تَعْرُونه شَيْئًا) أَيْ بِهَرَاكُكُمْ (شَيْئًا) لَأَنْ هَارُونَ تَقْسَمُ (أَنْ) رِقِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَهْمَالِ عِبَادَةِ (حَفِيفًا) يَسْتَحْفِظُ بِهِمْ عَلَيْهِمْ

(ولما جاء أمرنا) أي بهلاك عاد (فجئنا هودا والذين آمنوا معه برحمتنا) أي حيث شهدناهم بالأيمان وصعدناهم من الكفر (ونجيناهم من عذاب غليظ) يعني ما عذب به الذين كفروا (وذلك عاد) يعني القبيلة (عجداوا بالترجم) أي كذبوا بما نطقوا بها (وعصوا رسلا) يعني هودا والذين آمنوا معه (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) (٤٠٨)

أي وتابع السلف الرؤساء والعبيد المراض لك باختلاف (واتبعوا في هذه الدنيا العنة) أي اردفوا العنة لتسقمهم وتصرف معهم (ويوم القيامة) أي وفي يوم القيامة كما قال لنسوا في الدنيا والآخرة (الآن) عادا كفروا بهم قيل برهم وقيل بنعمة رهم (الأيام) عاد برهم بدعواهم من رحمة الله وقوله (هو) أنشأكم أي خلقكم من (الارض) أي من آدم وآدم خلق من تراب الارض (واستعمركم فيها) أي جعلكم عمارا لها (قالوا) يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) وذلك أن صالحا كان يعدلهم بينهم ويشأأ أصدانهم وكانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما أظهر دعاهم الى الله رجعوا وان رجائهم اخطع منه وقوله (مررب) أي موقع في الرب (قال) يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني مشرحة فن نصرني من الله ان عصيته) يقول أعلمهم من نصرني من الله

فيحفظ لأعمال العباد حتى يحازمهم عليها (ولما جاء أمرنا) أي عذابنا الذي هو السموم التي تدخل من أنوفهم وتخرج من أدبارهم فتقرهم في الجوف وتصرعهم على الارض على وجوههم فتقطع أعضائهم (فجئنا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (برجة) عظيمة كانت من أنجبتهم من عذاب غليظ (وهو العذاب الانورى) (وذلك) القبيلة (عجداوا بالترجم) أي كذبوا بما نطقوا به (وجمع الرسول مع أنه لم يرسل اليهم غير هوديليان ان عصيانهم عليه السلام عصيان لجميع الرسل السابقين واللاحقين لاتفاق كلمهم على التوحيد (واتبعوا أمر كل جبار) أي صر ترفع مشرد (عنيد) أي منازع معارض أي وتابع السفلة أمر رؤسائهم الصفا على الضلال والى تكذيب الرسل (واتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة) أي جعل الابعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير مصاحبا لهم ولما زام في الدنيا والآخرة (الآن) عادا كفروا بهم) أي كفروا برهم (الأيام) عاد برهم بدعواهم عليهم بهلاكهم وتعظيمهم (قوم هود) عطف بيان لما دعوته عاد قديما واحترز بهن عاد ثانية ارم ذات الصناد (والى نودا) عاد صاحبها (وقد اذم أبى القبيلة وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وعشرين سنة (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالك من الله غير هو أنشأكم من الارض) فان الانسان مخلوق من التلى وهو متولد من الدم وهو متولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية فانها الحيوانية الى النبات وهو متولد من الارض فثبت أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض (واستعمركم فيها) أي جعلكم سكان الارض وصيركم عاصري لها أو جعلكم معمرين دياركم تكتسبونهم اعماركم ثم تركونها للغيركم (فاستغفروا) أي آمنوا بالله وحده (ثم نوبوا اليه) من عبادته غيره (ان ربي قريب) بالعلم والسمع والرحمة (عجيب) دعاء الملتجئين بفعله ورحته (قالوا) يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) أي قبل نبيك ايانا من عبادة الاوثان لما كنا ترى منك من دلائل السداد ومخايل الرشا فأنك كنت تطع على فقرائنا وتعين ضعفاءنا ونعود مرضانا فتقوى رجاءنا ونافيك أنك من الاحباب ومن أنصارد ينناه فكيف أظهرت العدواة ثم قالوا متحبين تهبنا بشيئنا (أنتما ما أن نعبد ما يعبد الاوثان) أي ما عبدو من الاوثان (واتنا نبي شك مما تدعوننا اليه) من التوحيد وترك عبادة الاوثان (مررب) أي موقع في اضطراب القلوب واستقاء الطمأنينة (قال يا قوم أرايتم) أي أخبروني (ان كنت) في الحقيقة (على بينة) أي بصيرة وبران (من ربي وآتاني مشرحة) أي نبوة (فمن نصرني من الله) أي من نجبني من عذابه (ان عصيته) أي بالسماهة في تبليغ الرسالة وفي الجباراة معكم (فانز بدوتي غير مخبر) أي فانز بدوتي بما تقولون غير بصيرة في خسارتكم أي وما زاني في قولكم الاقولي لكم انكم لخاسرون (ويا قوم هذه امة ما قبلكم آية) أي معجزة قد على صدق نبوتي فان الله خلقها من الصخرة في جوف الجبل حاملا من غير ذر على تلك الصورة دفعة واحدة وقد حصل منها لبن كثير يكفي الخلق العظيم (فدروها) أي فاذركوها (نأكل في أرض الله) أي تزع بانها وتشر بماها

أي من يعنى من عذاب الله ان عصيته أي بعد نيته من ربي وبعمة (فانز بدوتي غير مخبر) فليس أي ما زاني بدوتي باستحبابكم عبادة أبايكم الاصلان وولكم أنتم انما أن نعبد ما يعبد آباؤنا لا نسبي اياكم الى الخسارة أي كلبا اعتذرتم بشي زائدكم ثم بدوا قيل معي لآية ما زاني غير مخبر لي ان كنتم أنصاري ومعني التخدير والتضليل والابعاد من الخير وقوله

كذب وقوله (ومن عذري يومئذ) أي عذبتناهم من العذاب التي أهلك قومهم ومن عذري التي لنزيمهم وربي العار فيه ما أوراهاهم فالواري ومن نسق على عذوب وهو العذاب (وأخذ الذين ظلموا الصيعة) أي لما أصبحوا يوم الرابع أتهم صيعة من السماء فيها صوت كل شيء صاعقة وصوت كل شيء في الأرض تقطعت قلوبهم في صدورهم (وأفجاءهم تارك) يعني لللائكة الذين أتوا (إبراهيم) على صورة (الاضيايف) (البشرى) بالشارة يعني الولد (قالوا) (سلام) أي سلموا اسلاما (قال سلام) أي عليكم سلام (فذايت أن جاء بهن حينئذ) أي عشي (فذايت أي يدهم لآصل ابية) أي إلى الجبل (سكرهم) أي أنكرهم (وأوحس منهم خيفة) أي ضرب منهم خوة ولم يأمن أن يكونوا جازا البلاء لما لم يتفهموا بطعامه وصاروا علامة الخوف على وجهه (قالوا لا تخف) أرسلنا إلى قوم لوط (أي بالظن) (وأمرته)

فليس عليكم كلفة في مؤنتها وكانت هي تنفعهم ولا تضرم لاتهم كانوا يتفهمون بطنها (ولا تحسوها بسوء) أي لا تضرموها ولا تطردوها ولا تحسوها من سوء (فياخذكم عذاب قريب) أي عاجل لا يتراخي عن مسككم لها السوداء الأيسر وهو ثلاثة أيام (فمقروها) أي قتلها القتل بن سالف ومصدق بن زهر وقيل زينت عقرها لهم عذرة أم غنم وصديقة بنت الخمار فضرها قاتلها بأمرهم في رجلها فأوقضها فذبحوها وقسموا لحمها على أقرب خبيثة دلو (فقال) لحم صالح بسدقتهم لها (فتمتعوا) أي عيشوا (في داركم) أي في بلادكم (ثلاثة أيام) من المقر لا يرمواوا الخيل والجعة ثم يأتيكم العذاب في اليوم الرابع يوم السبت وأما أظلموا ثلاثة أيام لان الفصيل راغى ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغايتها فذبحها ولما عقرها الناقة أظلمهم صالح بقرول العذاب ورغبتهم في الإيمان فذبحوا بالصالح وأعلامه العذاب فقال نصير وجوهكم في اليوم الأول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي الثالث سوداء وفي الرابع يأتيكم العذاب صبيحة (ذلك) أي زول العذاب عقب ثلاثة أيام (وعذبتهم بكتوب فلما جاء أمرنا) أي عذابنا (نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن عذري يومئذ) أي ونجينا صالحا والذين آمنوا معه من العذاب النازل بقوم الكافرين ومن عذري التي لنزيمهم وربي العيب منسوبا إليهم لان معنى عذري العيب التي أظهر فضيعة ويستحي من مثلها وقرأ السكيت ونافع في رواية ورش وقالون هنا وفي المخرج يومئذ ضجعت الليم لاضافة يوم إلى اذ وهو معنى فيكون مبنيا والباقيون بكسر اليم فيها لاضافة يوم إلى الجدة من المبتدأ واخبر فلما قطع المضاف إليه عن اذون ليسل التنوين على ذلك ثم كسرت الدال لكونها وسكون التنوين ولم يلزم من اضافة يوم إلى المبنى أن يكون مبنيا لان هذه لاضافة غير لازمة (ان ربك هو القوي العزيز) فاذ وصل ذلك العذاب إلى الكافر وصان أهل الإيمان عنه وهذا التمييز لا يصح الامن القادر الذي يقدر على قهر طبايع الاشياء فيجعل الشيء الواحد بالنسبة إلى انسان بلاء وعذابا وبالنسبة إلى انسان آخر راحة ورحمة (وأخذ الذين ظلموا الصيعة) مع الزلزلة في صيعة تجبريل فقد صاح عليهم صيعة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض تقطعت قلوبهم في صدورهم فأتوا جميعا (فأصبحوا في ديارهم جائعين) مبتلين لا يتحركون ولا ينضربون عند ابتداء زول العذاب ساقطين على وجوههم (كان لم يفتنوا فيها) أي كأنهم لم يقيموا في بلادهم فاهم صاروا رمادا (لأن نعوذ بكفر وارهم الأبدان لعمود) قوم صالح من رحمة الله (ولقد جاءهم رسلنا برهم) من اللات كجبريل وميكائيل وإسرافيل (البشرى) أي متلبسين بالشارة فله بالويل من سارة (قالوا سلاما) أي سمانا عليك سلاما (قال سلام) أي قال إبراهيم أمرى سلام أي لست مري بذا غير السلامة وقرأ جرة والسكيت هذه وفي التاريل بكسر السين وسكون اللام (فلبث) أي إبراهيم (أن جاء بهن) أي في الحين وبوبقرة (حينئذ) أي عشي على حجارة عمدة في حفرة في الأرض فوضه بين يديه (فذايت أي يدهم لآصل البية) أي إلى الجبل (نكرهم) أي أنكرهم (ووحس) أي أدرك (منهم خيفة) وظن أنهم لصوص حيث لم يأكلوا من طعامهم فلما علموا خوفه (قالوا لا تخف) مني إبراهيم (اننا أرسلنا) بالعذاب (إلى قوم لوط) وهو ابن هاران أخي إبراهيم (وأمرته) فتمتعوا (تخضعوا) الاضيايف وتسمع مقاديرهم إبراهيم عليه السلام جالس معهم (فضحكت) أي فرحت سارة بزوال الخوف عنها وعن إبراهيم ويحسون البشارة بحصول الولد وبهلاك أهل الفساد وقيل هو عكرمة أي سارة فقد فرحت بسلامة

سارة (فأفقت) ورأه السرت تسمع إلى الرسل (فضحكت) سارة من حين قالوا لا تخف: أرسلنا إلى قوم لوط وذمت أمها فتكافف إبراهيم فقيل لها يا أيتها الصاحكة ستدين غلاما فذلك قوله

(فبشرناها بالحق ومن وراء الحق) أي بعهده (يعقوب) وذلك أنهم بشروها بما تعيش إلى أن ترى ولد لها (فالت بلو على الله وأنما جوز) وكانت بنت تسع وتسعين (وهذا بعلي شيعا) وكان ابن مائة سنة (إن هذا) الذي قد كرون من ولادتي علي كبرسي ومن بعلي (لشي عيب) أي موجب (قولا أنجبين (٤١٠) من أمر الله) أي من قضاء الله وقدره (رحمة الله وبركاته عليكم

(أهل البيت) يعنى يت  
 إبراهيم فكان من تلك  
 البركات أن الاسباط  
 وجميع الانبياء كانوا من  
 إبراهيم وسارة وكان  
 منادعاء من الثلاثة  
 لهم وقوله (انه حيد  
 حيد) أى محمود فى اسمه  
 فلما  
 حيد أى كرم فلما  
 حيد عن إبراهيم الروح  
 أى القسرة (وجاءته  
 بغيرى) أى بالولد  
 (بجاءنا) أى أقبل  
 (أخذ بجاول رسلنا فى  
 يوم نوط) وذلك أنهم  
 قالوا لإبراهيم اننا لم نك  
 من هذه القرية قال لهم  
 أىم أن كان فيها خسون  
 من المسلمين أهل كونهم  
 أولوا قال فأربعون  
 نطق  
 أولوا ما زال ينطق  
 حتى قالوا وحده قالوا  
 خرج عليهم بلوط وقال  
 فيهم بلوطا قالوا نحن أعلم  
 من هذا الآية فهدأ منى  
 دله وعند ذلك قالت  
 لانه (يا إبراهيم  
 ابراهيم عن هذا) أى  
 هذا الجدل وترجوا  
 عنه فأوافق بقوم  
 ذلك دله (دله)

جاءت رسلا من اهل ابيهم في حزن عظيم لانهم رأوا في أحسن صورة غلاف عليهم قومه وعلم ان يحتاج وجاءه الى مدافعة عنهم وكانوا اذ في صورة الضيف (وناقهم زعرا) صدرا (وقال هذا يوم عصب) أي شديد ولما نكرو قومه بهمجي تم حسان الوجوه أي عفا لوط قصودا، هو ذلك قوله

(وياءه قومه نهرعون اليه) أي يسرعون (ومن قبل) أي من قبل جهنم إلى لوط (كانوا يملكون السبائ) يعني فعلهم المنكر (قال) يا قوم هؤلاء بناتي (أزواجهن) (هن أهلكنكم) من نكاح الرجال (٤١١) أراد أن يفي أضيافه بنبأه (فاقتوا الله

ولا تخزون في ضيفي) أي لا تخزون في ضيفي (لا تفزعوني فيه لانهم اذا هجموا على أضيافه بالمكر وهلفته الفضيلة باليس مسك رجل رشيد) أي يأمر بالعرف ووفو ينس عن التكر (قالوا اتد علمت ما لنا في بئناك من حق) أي لمن لنا بأزواج فتستحقين (وانك تعلم ما تريد) أي أن تريد الرجال لالنساء (قالوا لن لك قوة) أي لو أن مني جاعة أقوى من عليك (وأوى) أي أنضم (إلى ركبتك) أي شدة (أي عشرة) تنصرتي وتخصي خلعت بشكر وين المصيبة فدرت ملائكة ذلك (قالوا لوط انزلناك من ركبتك) أي نسوة وانحول بينهم وبين ذلك (وأمرناك) أي في طاعة من يسيل) أي في طاعة البس (ولا ينفذ منك حياء) أي لا ينفذ رداءه اخرج من قريته (الامرأتك) فذسروها وحافظها مع قومك ذن هوها ايها (وأمرناك) أي من اذناب (ان موعدهم اصبح) يعني اذهب فقل لوط انك تريد ان يفي

(وياءه) أي لوط وهو في بيت مع أضيافه (قومه نهرعون) أي يسوق بعضهم بعضا (إليه) لطلب الفاحشة من أضيافه (ومن قبل) أي والحال من قبل يحي هؤلاء للملائكة إلى لوط (كانوا يملكون السبائ) وهي إتيان الرجال في أدبارهم أي فهم معاندون لذلك فلا يحياه عندهم منه (قال) أي لوط (يا قوم هؤلاء بناتي هن أهلكنكم) أي فترجونهم والمراد بالجمع مافوق الواحد لما سمعت الرواية ان لسيد لوط عليه السلام بنتين فقط وهما تزوجوا وقال السدي اسم الكبرى ريل والصغرى ريغونا وكان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لاعلى سبيل التحقيق وكانوا يطلبونهم من قبل ولا يبيحهم تشبههم وعدم كفائتهم لالدم جواز تزويج المسلمين من الكفار (فاقتوا الله) بترك الفواحش (ولا تخزون في ضيفي) أي لا تخجلوني في أضيافتي لان مصيف الضيف يارمه احتجالة من كل فعل قبيح يرسل إلى الضيف (اليس منكم رجل رشيد) يهتدي إلى الحق ويرعوى عن الباطل ويرد هؤلاء الأرباش عن أضياف (قالوا قد علمت) لوط (ما لنا في بئناك من حق) أي شهوة أي انك قد علمت ان لا سبيل إلى المنانة فيمنوا بينك (وانك تعلم ما تريد) من إتيان الله كران (قالوا لن بك قوة) أي لو أن مني شدة (أي لوفيت على دفعكم بنفسي) أو رجعت إلى عشرة قوية لبالفتي دفعكم وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسب بل كان غريبا بهم لانه كان ولا بالعراق مع ابراهيم فلما حاربوا إلى الشام أرسله الله تعالى إلى أهل شموه وهي قرية عند حصن والمعنى لوفيت على الدفع لمفتك بل انصنع بعبادة الله تعالى (قالوا) أي هؤلاء الملائكة (يا لوط انزلناك من ركبتك) أي لوط (يا لوط انزلناك من ركبتك) بضر فراقح الباب ودعنا ولهم ففتح الباب ودخلوا فاضرب جبريل عليه السلام بجنحه وجوههم فطمس أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا جهنسون إلى بيوتهم فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما مسخرة (فأمرناك) أي لوط (أهلك قطع من الليل) أي فخرج مع أهلك في نصف الليل لتسبقوا العذاب الذي موعده الصبح (ولا ينفذ منك أحد الا امرأتك) وقرأه ان كثيرا وجرروا بالرف أي لا يأتون منك أحد الا امرأتك واعلة المناقة والباقيون بالصب والمعنى ولا ينظر أحد إلى رداءك ومن أهلك الامرأتك وانما هو اعراف الالتفات يسرعوا في السرعان من يلتفت إلى ما وراءه لا يخلو عن أدنى وقفة وحده القراءة تقتضي كون لوط غير مأثور بالاسراء بها وقراءة الرفع تقتضي كونه مأثورا بذلك (انه مصيبا) أي امرأتك (مصابهم) من العذاب (ان موعدهم الصبح) أي ان وقت عذابهم وهلاكهم اصبح لانه وقت راحة طوف العذاب حيثئذ أقطع هذا لتعليل ليس من الالتفات المتعرج الحث على الاسراع (اليس اصبح بقرير) ردا تأ كيد للتعليل فان قرب الصبح داع إلى الاسراع في الاسراء لئلا يعضد من مواضع العذاب (فجاءه أمرنا) أي وقت عذابنا وهو الصبح (جعلنا عليها) أي على قري قومه لوط وهي حصن مدائن فيها رصانة الفأف (سافها) روي ان جبريل عليه السلام دخل حنانه لواحدها مدائن قوم لوط وقلعه وصعد بها إلى السجاء حتى سمع أهل سجاء تهيب الحجر ونباح الكلاب وصباح الديوك ولم تنكفي لهم برة ولم يشك لهم اناء سم قلبها دفعة واحدة وضربها على الأرض (وأمرنا عليها) أي على أهل تلك القرى الخارجين عنها في الاسفار وغيره (حجارة من سجيل)

بل الساعة اجبر بل فقال له (ليس اصبح بقرير بعبادته) أي عذابا (جعلنا عليها) وذلك ان جبريل قد دخل حنانه حتى قبها وصعد بها إلى السجاء ثم قلبها على الأرض (وأمرنا عليها) ردة لاقدم له (أمرنا عليها) أي في يوم سبوعه

كأجر فوفو سنك كل ما غرر به وعر بوقوله



(منشود) أي تلو بصفة تعنا (مسومة) أي مطعة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا (عندك بك) أي في خزائنه التي لا تصرف في شيء منها إلا بذنه (وما هي من الظالمين يبيد) يعني كفار قريش يرهبهم بها (والى مدين) ذكرنا تفسير هذه الآية في سورة الاعرف وقوله (٤١٢) (إني أراكم يخبر) يعني النعمة والخصب يقول أي حاجة بكم إلى

التعطيف مع ما أنتم الله به عليكم من المال ورخص الاسعار (وإني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يوحدهم بمذاب عظيم بهم فلا يفلت منهم أحد (ويقوم أوفوا المكيال والبران بالقسط) أي اتقوا بها العدل (بقيت الله) أي ما بقي الله لكم بعد إغناء الكيل والوزن (خبر) من التخصير يعني من لجعل النفع (ان كنتم مؤمنين) أي بشرط الايمان لانهم إنما يعرفون صحة ما يقول اذا كانوا مؤمنين (وما أنا عليكم بحفيظ) أي لم أؤمر بقتالكم واكرهكم على الايمان (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا) أي أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا) يريدون دينك يا أمرك أي في دينك الأمر بهن (أو أن نعمل في أموالنا مائشاء) أي من البهس والطمع ونقص المكيال والبران (انك لانت الحليم الرشيد) أي السفيه الجاهل وقالوا الحليم الرشيد

أي من طين متحجر (منشود) أي كان بعض الحجارة فوق بعض في النزول (مسومة) أي مختطعة بالسواد والجرمة والبياض أي كان عليها علامة تميز بها عن حجارة الارض (عندك بك) أي في خزائنه التي لا تصرف فيها أحد الا هو (وما هي من الظالمين يبيد) أي ماهته الحجارة من كل ظالم يبيد قائمهم بسبب ظلمهم مستحقون لها أي فان الظالمين ستبقى بأن تطرح عليهم (والى مدين) أي وأرسلنا إلى أولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام (أناهم) في النسب (شعبا) قال يقوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا (مالك) من الغيرة ولا تنقصوا المكيال والبران أي لا تنقصوا حقوق الناس بالكيل والوزن (إني أراكم يخبر) أي متبسين بصفة تفنيك عن النقص (وإني أخاف عليكم) ان لم توفوا بالكيل والوزن (عذاب يوم عظيم) أي يحيط بكم ولا يفلت منكم أحد (ويقوم أوفوا المكيال والبران) أي اتقوا بها (بالقسط) أي بالعدل من غير زيادة ولا نقصان (ولا تبخسوا الناس) بسبب عزم اعتدالهما (أشياءهم) أي أموالهم التي يشترونها بها (ولا تنسوا في الارض مفسدين) أي ولا تعملوا في افساد مصالح الغير فان ذلك في الحقيقة افساد مصالح أنفسكم (بقيت الله خير لكم) أي للمال الحلال الذي يبقى لكم خير من تلك الزيادة الحاصلة بطريق التعطيف (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين لي في مقالتي لكم وقرئ تقيية الله بالقول أي تقوا الله تعالى عن المعاصي (وما أنا عليكم بحفيظ) أي أحفظكم من القبلع واستحفظ عليكم نعم الله اذ لم تتركوا هذا العمل الصالح زالت الهم عنكم (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا) أو أن نعمل في أموالنا مائشاء) وقوله أو أن نعمل مطوف على ما يعبد أو بمعنى الواو والمعنى هل صلاتك تأمرك بتشكيكك يا نازك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان وترك فعلنا مائشاء من الاعنوالاعطاء والزيادة والنقص يروى ان شعيبا كان كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذا رأوه يصلى تفاخروا وتضاخروا فقصدا يقولهم أصلاتك تأمرك السخرية (انك لانت الحليم الرشيد) أي كنت عندنا مشهورا بانك حليم رشيد فكيف تتهاون عن دين ألقيناه من آباؤنا (قال يا قوم أرأيتم ان كنتم على بينة من ربى) أي علم وهداية ودين ونبوة (ورزقني منه) أي من عنده باعته بلا سكدمنى (رزقا حسنا) أي مالا حلالا فهل يجوز لي مع هذا الانعام العظيم ان أخون في وجهي وأن أخالفه في أمره ونهيه وهذا الجواب مطابق لقولهم لسيده ناشيب انك لانت الحليم الرشيد فكيف يليق بك مع حملك ورشدك أن تتهاون عن دين آباؤنا فكان شعيبا قال ان نعم الله تعالى عندي كثيرة وهو أمرني بهذا التبليغ والرسالة فكيف يليق لي مع كثرة نعم الله تعالى على ان أخالف أمره ومعنى الآية على هذا الوجه يقوم أعشرون ان كنت نبيا من عند الله تعالى ورزقني مالا حلالا استغني به عن الصالحين أيصح ان أخالف أمره وأوافقكم فيما تاتون وما تذكرون (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنها كمعنه) أي ليس مرادى أن أنمك عن التعطيف

على طريق الاستهزاء (قال يا قوم أرأيتم) أي أعلمتم (ان كنتم على بينة) أي بيان وحجة (من ربى) ورزقني ممد زقا حسنا) أي - لا لذلك انه كان كثير المال وجواب ان محذوف على معنى ان كنت على بينة من ربى ورزقني المال الحلال أتبع الضلال فأبغض وأطعبر بعد الله قد أغناه للمال الحلال (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنها كمعنه) أي لست أنها كمعن شيء وأدخل في مواعدا اختيار لكم ما احتار لنفسى

(ان ار يد) أي ما ار يد (الاصلاح) أي فباين ويتركب أي أن تعبدوا الله وحده وقد لوأما بفعل من يخاف الله (ما استطعت) أي بقدر طاقتي وطاقته الابلاغ والانذار ثم أخبر أنه لا يقدر هو ولا غيره على الطاعة لا بتوفيق فقال (وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه استعجب) أي أرجع في المعاد ويقوم لاجرم منكم شقاق) أي لا تسبكم خلاف وعدا في (ان يصيبكم) عذاب العاجلة (مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من الرع العقيم (أو قوم صالح) من الرجفة (٤١٢) والصيحة (وما قوم لوط منكم بعيد) أي في الزمان الذي ينكمش وينهم وكان اهلا بهم أقرب الاهلاكات التي عرفوها (واستغفروا ربكم) أي اطبوا منه المغفرة (ثم توبوا اليه) أي توبوا اليه (التي توبوا اليه) (ان ربي رحيم) أي بأوليائه (ودود) أي محبهم (قالوا يا شبيب ما نفقه) أي ما نفقههم كثيرا ما يدكر من التوحيد والبعث والشور (وانا اريك فينا ضيفا) لاه كان أعني (ولو لا رهطك) أي هشيرتك (رجناك) أي قتلناك (وما أنت علينا نزي) أي يمنع (قال قوم أرهطى أعز عليكم من الله) والمعنى من الله يريد أن يمنع عينكم من الله كأنه يحول حفظكم اوى في الله وفيه في رهي (وتعبدوا لله وحده) أي أنقيت موه دراهم وكم من منعم من قتي عذبة قوي بولته عز و كبر من جيع خلقه (ان ربي ياتمعلون بحبه)

وان افضل (ان ار يد الاصلاح ما استطعت) أي ما ار يد الا أن املحكم بموعظتي مدة استطاعتي للاصلاح لأتصرفه والمعنى انكم تعرفون من حالي في لا أسأل الا في الاصلاح وازالة الخصومة حتى انكم أقررتم باني حليم ورشيد فلما أمرتكم بالتو حيد ترك ايذاء الناس فاعلموا أنه دين حق وانه ليس غرضي منه ايقاع الخصومة فانكم تعرفون اني أبض ذلك الطريق ولا أدور الاعلى ما يوجب الصلاح بقدر طاقتي وذلك هو الابلاغ والانذار (وما توفيق) أي ما قدرتي على تنفيذ كل الاعمال الصالحة (الابانة) أي الايمومة وهذا يتبعه (عليه توكلت) أي عليه تعملت في جميع أمورى (واليه استعجب) أي عليه اقبل (ويقوم لاجرم منكم شقاق) أي لا تسبكم معاداتكم لي (ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من الرع العقيم (أو قوم صالح) من الصيحة والرجفة (وما قوم لوط منكم بعيد) أي وما خبر اهلاكم قوم لوط بالحلف منكم بعيد فان لم تعتبروا بين قبلكم من الأمم المدودة فاعتبروا بهم فان بلادهم قريبة من مدن واهلا بهم أقرب الاهلاكات التي عرفها الناس في زمان شعب (واستغفروا ربكم) عن عبادت الاوثان (ثم توبوا اليه) عن التبعس (ان ربي رحيم) أي عظيم الرحمة ثنائين (ودود) أي محبهم (قالوا يا شبيب ما نفقه كثيرا عما نقول) أي ما نفهم مرادك وانما نقول ذلك لاهم لم يجدوا الى محاورته سبيلا سوى المنع عن طريق الحق كاهود بن النعمان المجموع (وانا نراك فينا) أي فبايننا (ضميما) أي لا تقدر على منع القوم عن نفسك ان أرادوا بك سوءا (ولو لا رهطك) أي لو لا حومة قومك عندنا بسبب كونهم على ملتنا (رجناك) أي قتلناك بالحجارة أولس منك وطرداك (وما أنت علينا نزي) أي معطل فيسهل علينا قتلك وابذاؤك وانما تمنع من ذلك لراغبة سومة عشيرتكم لوافقهم لئلا يدين الله لاقوة شوكتهم (قال) لهم (يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) والمعنى حفظكم لاي رغبة لاسر الله تعالى أولى من حفظكم لاي رغبة لخلق رهطى فانه تعالى أول ان يتبع أمره (واتخذتموه وره كملها يا) أي جعلتموه شيئا مسود حافسهم كمنسب لايغياه (ان ربي ياتمعلون) من الاعمال البينة (محبة) أي عالم فلا يخفى عليه شيء منه فيحذر بكم عليها (ويقوم اعمالوا على مكاتكم) أي على غاية استطاعتكم من ايم ل لشور ربي (ان عا دل) بقدر ما أتاني الله تعالى من القدرة (سوف تعلمون من ياتيه عد سيجز بيه من هو كادب) أي سوف تعرفون الشقي الذي ياتيه عذاب بهل كادب الذي هو كادب في ادعاء تقوة والقدرة على رحمة شعب عليه السلام وفي نسيته الى الصف (وارتقوا) أي ارتقوا عاقبة ما أقول (ان معكم رقيب) أي منتظر (وانا جاءكم أمر) أي عندنا (عينا شعيبي والذي آمنوا معه) من ذلك عذاب (مرحمة منا) أي سبب مرحمة كانت مد لهم (وأحدث الذين طلعوا البعثة) أي صيحة تجر بل

(٥٠ - (تفسير صراح بيد) - اول) في حشر عباد - حتى يهيه بهائم هدهه فقال (ويقوم اعمالوا على مكاتكم) ذبة قول الله وعق نعم عيبه (في) عن رعد من طائفة متوسلون منكم من معني وهو قوله (سوف تعلمون من ياتيه عد بيه) أي مصحوب بيه (وهو كادب) أي ما ايا رتقوا مع كادب (أي ارتقوا العذاب من ياتيه من امة نرجة وهو قوله (وحدث الذين طلعوا البعثة) أي حشر رعد رعد البعثة صيحة فالوا في مكاتكم

والزلازل أيضا فأهلكوا جميعا (فأصبحوا في ديارهم جائعين) أي مبتئين ملازمين لاما كنهم  
 (كان لم يفتنوا فيها) أي كانوا لم يقيموا في ديارهم حيا متريدين (الابعدالدين) أي هلا كالقوم  
 شعيب (كأبست نفود) أي كاهلكت قوم صلح أي قاتلها أهلها كل بنوع من العذاب وهو  
 الصيحة لأن هؤلاء أصبح بهم من فوقهم وأولئك من تحتهم وهذا أهل فرقة شعيب وأما أصحاب  
 الآلة فكأهلكوا إني عذاب الظالمين نزلت من السماء أو قتلهم (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) أرسلنا  
 (موسى) أي ولقد أرسلنا موسى بالتوراة مع ما فيها من الأحكام وأيدناه بمعجزات قاهرة ذالقة صدق  
 نبؤته ورسالته (إلى فرعون وملكه) أي جاعته (فأتبعوا أمر فرعون) أي أمره أياهم بالكفر  
 بجوسى ومعجزاته (وما أمر فرعون برشيد) أي برشد إلى غير ما كان دهر يأنفيا الصانع والمعاد  
 وكان يقول لا إله إلا الله وأتابعي على أهل كل بلد أن يشتغلوا بطاعت سلطانهم وعبوديته رغبة لصلحة  
 العالم (يقدم قومه) أي يقود قومه جميعا (يوم القيامة فأوردتهم النار) أي إن فرعون كان  
 قدوة لقومه في الضلال وفي دخول البحر والفرق في الدنيا فكذلك يتقدمهم يوم القيامة في دخول النار  
 والحرق (وبش الورد المورود) أي بش الورد الذي يردونه النار لأن الورد أغيارا لتسكين  
 العطش وتبريد الأكباد والنار على ضد ذلك (وأتبعوا) أي اللأ الذين تبعوا أمر فرعون (في  
 هذه) أي في الدنيا (لعنة) من الأمم يصدى لهم اليوم القيامة (ويوم القيامة) أي ضمن أهل  
 الموقف قاطبة (بش الرد المرفود) أي بش العون المعان عونه أي بش اللعنة الأولى للمعان  
 باللعنة الثانية صونهم وهي اللعنة في الدارين وسميت اللعنة عونا لأنها إذا اتبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن  
 رحمة الله وأعاتتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت ردفا أي عونا لهذه المعنى على التكميم وسميت معانا  
 لأنها أرفدت في الآخرة بلعنة أخرى يكون لها دين إلى طريق الجحيم (ذلك) أي الذي ذكرناه في  
 هذه السورة من القصص السبعة (من أنباء القرى قصص عليك) أي ذلك بعض أخبار القرى  
 المهلكة بجنائدها أهلكها مقصود عليك لتتخبر بقومك لهم يعتبرون ولا فينزل بهم مثل ما نزل بالقرى  
 المهلكة (منها) أي القرى (قائم) أي أثر باق (د) منها (حصيد) أي ذاهب الآخر فبشر  
 ما بق من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وما عي منها بالزرع المحصود (وما ظلعناهم)  
 بالعذاب والهلاك (ولكن ظلعوا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأغنت عنهم آلتهم التي يدعون  
 من دون الله من شيء لما جاء أمر بك) أي فاستغنتهم أصنامهم الذين يعبدونها في شيء البتة ولادفعت  
 شيئا من عذاب الله عنهم حين جاءهم (وما زادهم غيرة) أي وما زادت الأصنام عابديها غير هلاك  
 فان الكفار كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تعين على تحصيل المنافع ودفع المضار فمزل عنهم بسبب  
 ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب اليهم مضار الله تعالى والآخرة فكان ذلك من أعظم موجبات  
 الخسران وقرئ آلتهم التي بالجمع ويدعون بالبناء للجهول (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى)  
 وقرى أعاصم والجمدري إذا أخذ بألف واحدة (وهي ظلمة) أي ومثل ذلك الأخذ المذكور أخذ  
 ربك أهل القرى إذا أخذهم وهم ظالمون أغضبهم بالكفر أي أن كل من شارك أولئك  
 المتقدمين في فعل ما لا ينبغي فلا بد وأن يشاركهم في ذلك الأخذ (إن أخذناهم بشديد) أي  
 وبجميع صعب على المؤمن لا يرجي منه الخلاص (إن في ذلك) أي القصص السبعة (آية) أي  
 لموعظة (لن خاف عذاب الآخرة) فينتفع بسماع هذه القصص ويعلم أن القادر على إزالة عذاب الدنيا  
 إذا أخذ القرى يوحى

الأحكام (وسلطان مبين) أي درجة بينه وهي الصا  
 (وما أمر فرعون برشيد) أي برشد إلى غير  
 قومه يوم القيامة) أي  
 يتقدمهم إلى النار وهو قوله  
 (فأوردتهم النار) أدخلهم  
 (وبش الورد المورود) أي المدخل المشغول  
 (وأتبعوا في هذه) الدنيا  
 (لعنة) يعني الفرق (ويوم  
 القيامة) يعني ولعنة يوم  
 القيمة وهو عذاب جهنم  
 (بش الرد المرفود)  
 يعني اللعنة بعد اللعنة وقوله  
 (منها قائم وحصيد) أي  
 من القرى التي أهلكت  
 قائم بقيت حيطانه وحصيد  
 أي محسوف به قد عي  
 أثره (وما ظلعناهم) أي  
 بالعذاب والهلاك  
 (ولكن ظلعوا أنفسهم)  
 يعني بالكفر والمعصية (فأ  
 أغنت عنهم) أي ما قطعهم  
 وما دفعت عنهم (آلتهم  
 التي يدعون) أي يعبدون  
 (من دون الله) أي سوى  
 الله (وما زادهم) أي  
 وما زادتهم عبادتهم (غير  
 تقييب) أي بلاء وهلاك  
 وخسارة (وكذلك) أي  
 وكان كرمين هلاك الأمم  
 (أخذ ربك) أي بالقوبة  
 إذا أخذ القرى يوحى

خاتمة يعني أهلها (إن في ذلك) يعني ما ذكره من عذاب الأمم الخالية (آية)

أي لبرية (لن خاف عذاب الآخرة)

ذلك يوم مجموع له الناس) لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم (وذلك يوم مشهود) أى يشهده البر والفاجر (وما تؤخروه) أى وما تؤخرون ذلك اليوم ولا تقيم عليه (الالاجل معدود) أى لوقت معلوم لا يسهل أحد غيابه (يوم يأت) أى ذلك اليوم (لا تكلم نفس الا بانه فمهم شق) أى من الانفس في ذلك اليوم شق (وسعيد قلما الذين شقوا في النار لم فيها خير وشقي) وهم من أصوات المكر وبين الخمر وبين قاذر مثل أولئك الذين شقوا في النار (٤١٥) اذ ارادته في الجوف (خالفين فيها ما دامت

السموات والارض)  
أبدا وهذا من الفاظ  
التأييد (الامام شاعر بك)  
يعنى أن يخرجهم ولكنه  
لا يشأ ذلك والمعنى لو شاء  
أن لا يخلدهم لقدر وقيل  
الامام شاعر بك أن يخرجهم  
يعنى الامم قدر مكنهم في  
الدنيا والبرزخ والوقوف  
للمصايب ثم يسيرون  
الى النار أبدا وقوله (عطاء  
غير مجنود) أى مقطوع  
(فلانك) يا محمد (في  
مرية) أى في شك  
(ما يعبد هؤلاء) أى  
من حال ما يعبدون في  
أشياء لا تضر ولا تنفع  
(ما يعبدون الا كايعد  
آباؤهم من قبل) أى  
العبادة آباؤهم يريد  
أهم على طريق التقليد  
يعبدون الأوثان كعبادة  
آباؤهم (وانا لموفهم  
نصيهم) من العذاب  
(غير منقوص) ولقد  
أتينا موسى الكتاب  
فاختلف فيه هذه الآية  
تزيه لئلا صلى الله عليه

قال على انزال عذاب الآخرة فان في هذا القمص عذاب الدارين وقد حصل عذاب الدنيا (ذلك)  
أى يوم الآخرة (يوم مجموع له الناس) أى يجمع في ذلك اليوم الاولون الآخرون المعاصية والجزاء  
(وذلك يوم مشهود) أى يحضر فيه أهل السماء وأهل الارض (وما تؤخروه) أى ذلك اليوم (الالاجل  
معدود) أى الالاجل انقضاء وقت محدود وهو مدة الدنيا (يوم يأت) أى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر  
(لا تكلم نفس الا بانه) أى الله تعالى فى التكلم فلما ذنوب فى الكلام هو الجوابات الصحيحة والمنعوت  
عنه هو كرا العذار الباطلة (فهم) أى من أهل الموقف (شق) أى من مات على الكفر وان تقدم  
منه إيمان (وسعيد) أى من مات على الإيمان وان تقدم منه كفر (فأما الذين شقوا في النار) أى  
فستقرون فيها (لم فيها خير) أى صوت شديد (وشقي) أى صوت ضعيف (خالفين فيها  
ما دامت السموات والارض الامام شاعر بك) والافى المعنى بمعنى واوالسلف والاستثناء منقطع  
يقدر بلكن أوبسوى فالمعنى دائمين في النار مثل دوام السموات والارض منذ خلقت الى أن تفتنى  
وزيادة على هذه المدة وهي ما شاء الله تعالى لا نهاية له (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض  
(وأما الذين سعدوا في الجنة خالفين فيها ما دامت السموات والارض الامام شاعر بك) أى مثل دوام  
السموات والارض منذ خلقت تسوى ما شاعر بك في اذاعلى ذلك وهو لا منتهى له (عطاء غير مجنود)  
أى غير مقطوع وعطأ نصب على المصدر أى يعطيهم عطاء وهذا ظاهر فى انه ليس المراد من هذا  
الاستثناء كون هذه الحالة منقطعة وما ذكر من ان عذاب الكفار في جهنم دائم أبدا هو ما دلت  
عليه الآيات والاخبار وأطبق عليه جمهور المتسلفا وخلفا ولا ظلم على الله فى ذلك لان الكفار كان  
عزما على الكفر مادام حيا فموجب دائما فهو يعاقب الله دائما الا على دائم فربك عنده الاجزاء وقا  
وقرأ جزء والكسائي وحفص عن عاصم سعدوا بضم السين والباقيون بفتحها (فلانك في مرية  
ما يعبد هؤلاء) أى فلانك بأشرف الخلق فى شك من حال ما يعبد كفار فر يش من الأوثان في انها  
لا تنفع لهم (ما يعبدون الا كايعد آباؤهم من قبل) أى ليس لهم في عبادة الاصنام مستند الاتقليد  
آباؤهم فاهم أشبهوا آباؤهم في لزوم الجهل والتقليد (واما لموفهم نصيهم غير منقوص) أى انما عطا  
هؤلاء الكفر ما ينصهم من العذاب ونصيهم من الرزق والخيرات الدنياوية تاما كأعطينا آباؤهم  
أنصاهم من ذلك (ولقد أتينا موسى الكتاب) أى التوراة (فاختلف فيه) أى في شأن ما من به  
قوم وكفر به قوم آخرون كاختلف قومك في القرآن فلما تخزن فان ما وقع لك وقع لغيرك (ولولا كلمة  
سبقت من ربك لقضى بينهم) أى لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب عن أمك الى يوم القيامة لوقع  
القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه الباطلون ليميزوا به عن الحقين (واهم)  
أى وان كفار قومك (لنى شك) عظيم (منه) أى القرآن (مريب) أى ظاهر الشك أو موقع فى  
الشك (وان كلاما ليوفيهم ربك أعمالهم) قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم ان ولما عرفتني

وسلم وتسليه باختلاف قوم موسى فى كتابه (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عن قومك (لقضى بينهم) أى ليجل  
عقابهم وفرغ من ذلك (وانهم لنى شك منه) أى من العذاب (مريب) أى موقع للريبة (وان كلاما) من البر والفاجر والمؤمن  
والكافر (ل) بمعنى لنى ما فى قول القراء وقول البصريين ما زائدة والمعنى وان كلاما (ليوفيهم ربك أعمالهم) أى ليتمن  
لهم جزاء أعمالهم

(فاستقم) على العمل بأمر بك والدعاء اليه (كأمرت) في القرآن (ومن تاب معك) يعني أجمعه أي وليست بتقييموا هم أيضا  
 ما أمروا (ولا تظنوا) أي تواضعوا (٤١٦) ولا تخبروا على أحد (أنه بآعمالون بصير) أي لا تخفي على

وأبو عمرو والكسائي شددان وخففوا لوجزة وابن عمر وحفص شددوها أي وإن كل المختلفين  
 فيه المؤمنين منهم والكافرين والله لفر يقربهم بك أجر بآعمالهم والمعنى وإن جميعهم والله  
 ليوافقهم الآية قالوا وأحسن ما قيل إن أصل الملائكة التسوية بمعنى جميعا (أنه بآعمالون خير) أي  
 إن ربك بما يعمل به كل فرد من المختلفين من الخير والشر عالم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده وإن دقت  
 (فاستقم كأمرت) أي مثل الاستقامة التي أمرت بها في العقائد والأعمال والأخلاق فإن الاستقامة  
 في الصلوات اجتناب التشبيه والتعطيل وفي الأعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان وفي الأخلاق  
 التبعد عن طرفي الإفراط والتفريط وهذا غاية الصبر وعن بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيئا هو دواخوتك فقال نعم فقلت وبأي آية فقال بقوله  
 تعالى فاستقم كأمرت (ومن تاب معك) من الكفر وشاركتك في الإيمان فمن منصوب على أنه مفعول  
 معه أو مرفوع عطف على الضمير في أمرت (ولا تظنوا) أي لا تتحرفوا عما حلكم بأفراط  
 أو قفر بظان كلا طرفي قصد الأمور ذم (أنه بآعمالون بصير) فيجازيكم على ذلك (ولا تركنوا  
 إلى الذين ظلموا) أي لا تميلوا أدنى ميل إلى الذين وجد منهم الظلم (فتمسك النار) أي فتمسككم بسبب  
 ذلك (وبالكم من دون الله من أولياء) أي من أنصار ينفذونكم من النار (ثم لا تنصرون) من  
 جهة الله تعالى قال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وشاركتكم في شئ  
 من تلك الأبواب فأما ما دخلتم لدفع ضرر أو اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون (واقم  
 الصلاة طرفي النهار) أي غداة وعشية فالصباح في الغداة والظهر والعصر في العشية (وزلفا من الليل)  
 أي ساعات منه قريبة من النهار وهي المغرب والعشاء (إن الحسنات) كالصلوات الخمس (بذهبن  
 السيئات) أي يكفرنها وفي الحديث إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر  
 روى أن أبا اليسر بن عمر والأصاري قال أتتني امرأة فبسترتي فقلت لها إن في البيت نمرأ أظيب  
 من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت بأبكر قد كرت ذلك له فقال استرعي نفسك وتب ولا تخبر  
 أحدا فأبكت عرفت قد كرت ذلك له فقال استرعي نفسك وتب ولا تخبر أحدا فإفرا صبر حتى أتيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قد كرت ذلك له فقال لي أخت رجلا غزا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى نزلت هذه الآية فقرأها على فقال نعم أذهب فأنها كفارة  
 لما عملت (ذلك) أي القرآن (ذكرى للذاكرين) أي عظة للتطعين أو ذلك الحسنات كفارات  
 لذنوب التائبين (واصبر) بأشرف الخلق على مشاق ما أمرت به (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)  
 أي إن الله يوفي الصابرين أجور أعمالهم من غير غش أصلا (فلولا كان من القرون من قبلكم  
 أولو ابقيت يبنون عن الفساد في الأرض الا قليلا ممن أعجبناهم) والمراد بالتحضيض النبي أي ما كان  
 من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب جودقة العقل وفضل يبنون عن الفساد الا قليلا  
 وهم من أعجبناهم من العذاب فهو من الفساد (وابتغ الذين ظلموا ما توفوا فيه) أي وابتغ الذين  
 تركوا النبي عن المكرات ما أنعموا من الشهوات واشغلتوا بتحصيل الرياست وأعرضوا عما وراء  
 ذلك (وكاوا مجرمين) أي كافرين فإن سبب استعمال الامم للملكة ففسوا الظالم وشيوع ترك النبي

أعمال بني آدم (ولا تركنوا  
 إلى الذين ظلموا) أي  
 لا تاهتوهم ولا ترضوا  
 بأعمالهم يعني الكفار  
 (فتمسك النار) أي  
 فيصبيكم لفتحها (وبالكم  
 من دون الله من أولياء)  
 أي مانع منكم من عذاب  
 الله (ثم لا تنصرون)  
 استئناف (واقم الصلاة  
 طرفي النهار) أي الصبح  
 والمغرب (وزلفا من  
 الليل) أي صلاة العشاء  
 قرب أول الليل والزلف  
 أول ساعات الليل وقيل  
 صلاة طرفي النهار الفجر  
 والظهر والعصر وأما المغرب  
 والعشاء فهما من صلاة  
 زلف الليل (إن الحسنات  
 بذهبن السيئات) أي  
 إن الصلوات الخمس  
 تكفر ما بينهما من الذنوب  
 إذا اجتنبت الكبائر  
 (ذلك ذكرى) أي هذه  
 موعظة (لذاكرين  
 واصبر) أي على الصلاة  
 (فإن الله لا يضيع أجر  
 المحسنين) يعني الصابرين  
 (فلولا كان من القرون  
 من قبلكم) أي ما كان  
 منهم (أولو ابقيت) دين  
 وتمييز وفضل (يبنون

عن الفساد في الأرض) أي عن الشرك والاعتداء في حقوق الله تعالى والمعصية (الا قليلا) يريد  
 سكن قليلا (عن أعجبناهم) وهم تبعوا الانبياء ما أهل الحق نهوا عن الفساد (وابتغ الذين ظلموا ما توفوا فيه) أي أثروا للذات  
 على أمر الآخرة فكنوا إلى الدنيا والامور وما أعطوا من نعمها

(وما كان ربك ليهلك القرى) أي أهلها (بظلم) أي بشرك (وأهلها مصلحون) أي بما ينهم أي ليس من سبيل الكفار إذا فسدوا  
الحق في المعاملة أن ينزل الله بهم عذاب الاستئصال كي يقوم لوط عذبا (٤١٧) بالواط وقوم شعيب عذبا وبأبي بنس  
الكيال (ولو شاعر بك  
لجل الناس أمة واحدة)  
أي مسلمين كلهم (ولا  
يزالون مختلفين) أي في  
الاديان (الا من رحم  
ربك) يعني أهل الحق  
(ولذلك خلقهم) أي خلق  
أهل الاختلاف للاختلاف  
وأهل الرحمة للرحمة (وكلا  
نقص عليك) أي كل  
الذي تحتاج إليه (من  
أنبياء الرسل) أي نقص  
عليك (ما ثبت به فؤادك)  
ليزيدك يقينا (وبإدراك  
في هذه) السورة (الحق)  
يعني ما ذكر من أقطيب  
الانبياء ومواعظهم وذكر  
أهل السعادة والشقاوة  
وهذا نشر لهذه السورة  
لان غيرهما من السور قد  
جاء فيها الحق (وموعظة  
وذكرى للؤمنين) أي  
يتعظون اذا سمعوا هذه  
السورة وما زل بالام  
لما كذبوا أنبياءهم (وقل  
للذين لا يؤمنون اعملوا  
على مكاتكم) امر تهديد  
أي اعملوا ما أتم علمون  
(واستظروا) ما يصدكم  
الشيطان (انما تنتظرون)  
ما يصدنار بنا من النصر  
(ولله غيب السموات

عن المنكرات مع الكفر (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أي لا يهلك ربك  
أهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا مصلحين في المعاملات بينهم أي ان عذاب الاستئصال  
لا ينزل لاجل كون القوم معتدين للشرك بل انما ينزل ذلك اذا أساءوا في المعاملات وسعوا في الابداء  
ظلماس وظلم الخلق لفرط مسامحته تعالى في حقوقه ولذلك تقدم حقوق العباد على حقوقه تعالى  
عند تزامم الحقوق (ولو شاعر بك لجل الناس أمة واحدة) أي أهل ملّة واحدة وهي الاسلام  
بحيث لا يختلف فيه أحد ولكن ليس بذلك (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) أي ولا يزالون  
مختلفين لربن الحق الا قوما قد هداهم الله تعالى بفضل اليه يغلّ غفاله (ولذلك خلقهم) أي ولّد كور  
من الاختلاف والرحمة خلق الناس كافة فان الله تعالى خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين ومصيرهم  
النار وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين ومصيرهم الجنة (ونعت كثر بك) أي ثبت قول ربك  
(لأملأن جهنم من الجن والناس أجمعين) أي من كفارهما أجمعين (وكلا) أي كل بنا (نقص  
عليك من أنباء الرسل) أي من أخبارهم وما جرى لهم مع قومهم (ما ثبت به فؤادك) أي ما قوى  
به قلبك لتستبر على أذى قومك وتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك (وحاكه في هذه) الانبياء  
المقصود عليك (الحق) أي ابراهيم الدالة على التوحيد والنبوة (وموعظة) أي تنفير عن  
الدنيا (وذكرى للؤمنين) أي ارشادهم الى الاعمال الصالحة (وقل للذين لا يؤمنون) بهذا  
الحق (اعملوا على مكاتكم) أي ثابتين على حالتكم وهي الكفر (انما علمون) على حالتنا وهي  
الايمان والتمني افعلوا كل ما تقدر ون عليه في حق من الشر فنحن علمون على قدرتنا والاراد بهذا  
الامر التهديد (واستظروا) ما يصدكم الشيطان به من الغدلان (انما تنتظرون) ما وعدنا الرحمن  
من أنواع الفقر والاحسان (ولله غيب السموات والارض) فان علمه تعالى نافذ في جميع الكليات  
والجزئيات والحاضرات والعائيات عن العباد (واله يرجع الامر كله) أي امر الخلق كله في الدنيا  
والآخرة (فاعبده) أي فاشتغل بالعبادات الجدية والروحية أما العبادات الجدية فافضل  
الحركات الصلاة وأكمل السكّنات الصيام وأرفع البرال صدقة وأما العبادات الروحية فهي الفكر  
والتأمل في عجائب صنع الله تعالى في ملكوت السموات والارض (ونوكل عليه) أي تق به تعالى في جميع  
أمورك فانه كافيك (ومار بك بغافل عما تعملون) وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب  
أي فاه تعالى لا يضيع طاعات الطيعين ولا جهل أسوال المتبردين الجاحدين وذلك بأن يحضر وافي  
موقف القيامة ويحاسبوا على التقير والطغيرو ويماثون في الصغير والكبير ثم يحصل عقوبة الامر  
فر يق في الجنّة وفر يق في السعير

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحد عشر آية وآلف وتسعمائة

وست وتسعون كقوسبعة آلاف ومائة وست وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم) وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود التي صلى الله عليهم وسلم فقالوا لئن نحن  
أمر يعقوب وولده وشان يوسف فنزلت هذه السورة (التي آيات الكتاب المبين) أي تلك الآيات  
التي نزلت اليك في هذه السورة السابعة وهي آيات الكتاب المبين وهو القرآن الذي بين الهدى وقصص

الارض) أي علم ما غلب عن العباد فيها (واله يرجع الامر كله) أي في المعاد حتى لا يكون لاحد سوء أمر البتة (ومار بك بغافل  
عما تعملون) أي أنه يحجز المحسن بأحسنه والمسيء بإساءته  
(بسم الله الرحمن الرحيم) (ال) آيات الله الرحمن (تلك) أي هذه (آيات الكتاب المبين) أي للتحليل والحجرام والاحكام يعني القرآن

(انما نزلناه) بعض الكتاب  
(فرأنا عرياً) أى بلبنة  
العرب (لعلكم تعقلون)  
أى كى تفهموا (نحن نقص  
عليك أحسن القصص)  
أى نبين لك أحسن البيان  
(بما أوحينا) أى بما نحن  
(اليك هذا القرآن وان  
كنت من قبلهن العاقلين)  
أى وما كنت من قبل أن  
يوحى اليك الا من العاقلين  
(اذ قال) اذكر اذ قال  
(يوسف لأبيه يا أبتي انى  
رأيت أحد عشر كوكبا  
والشمس والقمر رأيتهم  
ساجدين) رأى يوسف  
هذه الرؤيا فقصها على  
أبيه أشفق عليه من حسد  
اخوته (قال يا بنى لاتقصص  
رؤياك على اخوتك  
فيكيدوا لك كيداً ان  
الشیطان للانسان عدو مبين)  
أى يحذروا فى هلاكك  
لأنهم يعلمون تأويلها  
(وكنذك) أى ومثل  
ما رأيت (مجتنبك ربك)  
أى بصطفيك ومجتارك  
(وعلك من تأويل  
الأحاديث) أى تعبير  
الاحلام (ویم نعمته  
صيك) بالسورة (وعلى آل  
يعقوب) يعنى المختصين  
منهم بالنبوة (كما أنعمنا) أى  
انبؤة (على ابريك من  
قبل ابراهيم واسحق ان  
ربك عليهم) حيث نفع  
النسوة (سبحكم) فى خلقه

الاولين (انما نزلناه) أى هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف فى حال كونه  
تعالى (فرأنا عرياً) أى لكى تفهموا معانيه فى أمر الذين فعلوا ما أنقصه كذلك عن ليطم القصص مجز  
لا تصور بالايعام (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن) أى بسبب  
إيماننا اليك يا أكرم الرسل هذه السورة قلغيبه من العبرين انه لا مانع من قدراته تعالى زان الحسد  
سبب للخذلان وأن العبر مفتاح الفرج (وان كنت من قبله) أى وإنه أى الشان كنت من قبل  
إيماننا اليك هذه السورة (لن العاقلين) عن هذه القصة لخطرها ببالك ولم تفرح سمعك قط  
(اذ قال يوسف) منصوب بقال يا بنى أى قال يعقوب يا بنى وقت قول يوسف كيت وكيت وأبدل من  
أحسن القصص بدل اشتغال (لايه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام (يا أبتي  
انى رأيت) فى منام النهار (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) قال وهب رأى  
يوسف عليه السلام وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طولا كانت مراكزة فى الارض كهيئة  
الهاترة واذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى ابتلعها فاذ كذاك لايه فقال ياك أن ذك هذا اخوتك ثم  
رأى وهو ابن ثنى عشرة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال لاندك كراهلم  
ففيهوا لك الخواثل روى عن جابر رضى الله عنه ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا محمد أخبرنى عن النجوم التى رأى يوسف عليه السلام فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فغزل جبريل  
عليه السلام فأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لليهودى اذا أخبرتك بذلك هل تسلم فقال نعم قال  
جبريل وان الطارق والقيال وقابس ومحمدان والقلقي والمصبح والضروخ والفرغ ووثاب وذوالكتفين  
وأما يوسف عليه السلام والشمس والقمر زلزل من السما وسجد له فقال اليهودى أى والله انها  
لا سواها (قال) أى يعقوب ليوست فى السر (يا بنى لاتقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك  
كيداً) أى فيفعلوا لاجل هلاكك كيدا خفيا عن فهمك لاتتصدى له افتمته (ان الشيطان للانسان)  
أى لبنى آدم (عدو مبين) أى ظاهر العدو فلاتقص فى اسرار اخوتك وحلم على الحسد  
ومالا خبره فكافعل بآدم وحوا واخلو يوسف الذين يخفى خواثلهم الاحد عشر هم يهودا ورو بيل  
وشمعون ولاوى وريانو ويشجرو دينة فهؤلاء بنو يعقوب من ليا بنت خالته ودان وقناني  
وجادوا وشر فهؤلاء بنوه من ريتين زلفه وبلهة واما بنيامين فهو شقيق يوسف وأمه ارا حيل التى  
تزوجه يعقوب بعد وفاة أخته ليا (وكنذك) أى كما اجتنبك هذه الرؤيا بالدالة على كبر شاك  
(مجتنبك ربك) للنبوة (وعلك من تأويل الاحاديث) أى تمبير الرؤيا اذ هى أحاديث الملك  
ان كانت صادقة وأحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة (ویم نعمته عليك) بسعادات  
الدينا والآخرة ما سعاداته الدنيا فالأكثر من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه  
والاجلال فى قلوب الخلق وحسن الثناء وأما سعاداته الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة  
والاستغراق فى معرفة الله تعالى (وعلى آل يعقوب) أى أولاده (كما أنعمنا) أى نعمته (على  
أبريك من قبل) أى من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبريك (ان ربك عليهم  
حكيم) فانه أعلم حيث يجعل رسالته ومقدس عن البس فلا ينع النبوة الا فى نفس قدسية وهذا  
يقضى حصول النبوة لاولاد يعقوب وأما ان رؤية يوسف اخوته كواكب دليل على مصير أمرهم  
الى النبوة فان الكواكب متهدى أو اوارها وكانت تأويلها بأحد عشر نفسا لم فضل يستضى به لمعلمهم  
ودرهم أهل الارض لانه لا شئ أضوأ من الكواكب وأما ما وقع منهم فى حق يوسف فهو قبل النبوة

(لقد كان في يوسف واخوته) أي في خبرهم وقصتهم (آيات) أي عبر وأعاجيب (للسائلين) أي الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأخبرهم بها وهو غافل عنها ليعرف كتابا فكان في ذلك (٤١٩) أوضح دلالة على صدقه (اذ قالوا)

يعني أخوة يوسف (ليوسف وأخوه) لا يبيهم (أحب) إلى أياننا ونحن عصبه (أي جماعة) (ان أباياني ضلال مبين) أي ضل بشاره يوسف وأخاه علينا ضلالا خطأ (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) أي في أرض بعدد فباعنا أي به (بخل لكم وجه أبيكم) أي قبيل عليكم عليه (وتكونوا من بعده قوما صالحين) ثم بعد ثوابه بعد ذلك بقبول الله منك (قال قاتل مبهم) وهو يهودا كبر اخوته (لا تقتلوا يوسف وأخوه) في غيبة يوسف وأخوه (أي في غيبة الجب) أي في موضع مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين (يلتقطه بعض السيرة) أي ما رواه الطبري (ان كنتم فاعلين) أي ما قصدتم من التمريق يذنه وبين أبيه فلما أكرموا بينهم ذلك وعزموا على طرحه في البئر (قالوا) لا يهم (مالك لا تأمننا على يوسف) أي لم تخافنا عليه (واياه لنا همون) أي في الرحمة والبر والشفقة (أرسله معنا غدا نزع ونقلب) أي يسى ويشط (واناله

فالعصمة من المعاصي) إنما اقتبر وقت النبوة ليقبلها على خلاف في ذلك (لقد كان في يوسف واخوته) أي في قصتهم (آيات) أي عبرات (للسائلين) أي لكل من سأل عن قصتهم وعرفها أو لطلالين للآيات العتبر بها فاقتهم المتفقون يهودون من عداهم (اذ قالوا) أي بعض العشرة ليعفهم (ليوسف وأخوه) الشقيقين ببياهين بكسر الباء وفتحها (أحب إلى أينا منا ونحن عصبه) أي أو الخال أو الجماعة قاتمون يدفع للفساد والآفات مشتغلون بتحصيل المنافع والخيرات وقائمون بمصالح الأب فنهض أحق بزيادة المحبة منهما فضلا بذلك وبكوننا أكبر سنًا ونقل عن علي رضي الله عنه أنه قرأ ونحن عصبه بالنصب (ان أباياني ضلال) عن رعاية المصالح في الدنيا (مبين) أي ظاهر الحال وانما خصص على يوسف أبوه بالبر لانه كان يرى فيه من آثار الرشيد والتجاة ما لم يجد في سائر الاولاد ولانه وان كان صغيرا كان يخدم أباه بأنواع من الخدمة أعلى مما كان يصدر عن سائر الاولاد قال شمعون ودان والباقيون كانوا راضين الامن قال لا تقتلوا الخ (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) يحصل اليأس من اجتماعه مع أبيه (بخل لكم وجه أبيكم) أي بخل عليكم أبوكم بكميته ولا يلتفت إلى غيركم (وتكونوا من بعده) أي من بعد يوسف من قتلته وتفرقه في أرض بعيدة (قوما صالحين) أي تائبين إلى الله تعالى من الكبائر ومتفرغين لاصلاح أمور دنياكم ومصالحكم مع أبيكم باصلاح ما بينكم وبينه (قال قاتل مبهم) أي من اخوة يوسف هو يهودا فانه أقسمهم في الرأي والفضل وأكرمهم إلى يوسف سنا (لا تقتلوا يوسف) وقال قتادة القاتل لخواخته روي حتى قال القاتل كبيرة عظيمة (وألقوه في غيبة الجب) أي في قعره وقرأنا فغياب بلع في الموضعين قال قتادة الجب هنا هو ريب المقدس وقال وهب هو في أرض الاردن وقال ابن زيد هو بحيرة طبرية (يلتقطه بعض السيرة) أي يرفعه بعض طائفة تسير في الارض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي ولم يقطع القول عليهم بل أغمض عليهم ذلك تأليفا لقلوبهم وحذرا من نسبتهم له في الافتيات أو ان كنتم فاعلين ما عن من عليه من ازالته من هنيئاً به ولا بد فاعلوا هذا القدر أي القادة في البئر والاولى أن لا تتعوا شياً من القتل والتفريب (قالوا) لا يهمهم الا الحيلة في الوصول إلى مقاصدهم مستغفمين على وجه التبع لانه علم منهم السوء وهذا مبنى على مقدمات محذوفة وذلك انهم قالوا أولاً ليوسف اخرج معنا إلى الصحراء إلى مواشينا فستبقى وصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يمينه فقولوا له (يا أبايالك لا تأمننا على يوسف) أي أي شيء ثبت لك لا نجعلنا أمناه عليه مع أنه أخونا وإنك بونا ونحن نؤوك (و) الخ (اناله لنا همون) أي لما طفون عليه قاتمون بمصاحبة ومخافة أي هم ظهر واه (أيهم في غيبة المحبة ليوسف وفي غيبة الشفقة عليه) (أرسله معنا غدا) إلى الصحراء (يربع) أي يسمع في كل النوا كموهوها (ويلعب) بالاشتياق ولا اتصال تزيينا لغزال الاعداء وبالاداء على المباحات لاجل انشراح الصدر للهو وقرأنا فاعلوا مواشينا وحزرة الكسائي بمشاة تخفية على اسناد الفعل ليوسف لاهم سألوا ارسال يوسف معهم ليفرح هو باللعب بالفرح جوابه (واناله لحافلون) من أن يناله مكروه (قال في ليجزتي أن تذهبوا به) أي ليؤلم قلبي ذهابكم به لاني لا أصبر عنه ساعة (وأخاف أن يأكله الذئب) لكثرة الذئب في تلك الأرض (وأثم عنه غافلون) لا اشتغالكم الاتساع في الملائن بنحو التنازل (قالوا) لا يهمهم (لأن أكله الذئب ونحن عصبه) أي جماعة كثيرة عشرة تكفي لخطوب بأرائنا (انالذا) أي اذ لم تقدر على حفظ

لحافلون) أي من كل محافة (قال في ليجزتي أن تذهبوا به) أي ذهابكم به يحزنني لانه يفرقني فلما أراه (وأخاف أن يأكله الذئب) وذلك أن أرضهم كانت مذبذبة (وأثم عنه غافلون) أي مشتغلون برعيهم (قالوا) لأن أكله الذئب ونحن عصبه (أي جماعة نخشعه) (انالذا)



أخينا (الخامسون) أي قوم عابزون وهذا جواب عن عنز يعقوب الثاني وأما عنز الأول  
فمجهول وعنه لكون غرضهم إيقاعه في الحزن ولكون حقدهم بسبب ذلك العذر وهو شدة حبه له  
فتغافلوا عنه (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يصطوبه في غيابة الجب) أي فأرسله معهم فلما ذهبوا به  
وعزموا على جبه في ظلمة البئر فجعلوه فيها قال السدي إن يوسف عليه السلام لم يزع أخوته أظهروا  
له العداوة الشديدة وجعل هذا الآخر يضربه فيستغيث بالأخوة فيضربه ولا يرى فيهم رحما فصر بصره  
حتى كادوا يقتلونه وهو يقول يا يعقوب لو تعلم ما صنع بانيك لا بكاك فقال هو ذا ليس قد أعطيتني  
موتقأ أن لا تملطوا فطلعتوا به إلى الجب يدانوه فيه وهو متعلق بشعب البئر فزعموا قيصه وكان غرضهم  
أن يملطوه بهم ويصره على يعقوب فقال لهم ردوا على قيصي لا توارى به فقالوا ادع الشمس  
والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك ثم دولوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها اقنوه ليوت وكان في البئر ماء  
فقط فيه ثم أتى إلى صخرة فقام بها وهو يبكي فنادوه فظن أن رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن  
يرضخوه بصخرة فقام هو ذا منهم من ذلك وكان هو ذا يأتيه بالطعام ويبي فيها ثلاث ليال ويرى أنه  
عليه السلام أتى في الجب قال يشاهدنا غير غائب ولا ير يا يعقوب مغلوب اجعل لي من  
أمرى فرجا وخرجا وروى أن إبراهيم عليه السلام أتى في النار جود عن ثيابه فجاء جبريل عليه  
السلام بقميص من حر راحته وألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق ودفعه اسحق إلى يعقوب فجعله  
يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فجاء جبريل فأخبره من القيمة وألبسه إياه وروى أن جبريل  
قاله اذارهبت شيئا فقل بصريح المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين  
قد تدرى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها يوسف حسنته الملائكة واستأنس في  
الجب (وأوحينا إليه) في الجب أن القو حشته من قلبه وتبشيرا له بما يؤول إليه أمره وكان ابن سبع عشرة  
سنة (لتنبتهم بأمرهم هذا) أي لتخبرن يا يوسف أخوتك بصنيعهم هذا بك بعد هذا اليوم (وهم  
لا يشعرون) في ذلك الوقت أنك يوسف حتى تخبرهم لهوا شاك وبسحاك عن أوهامك والقصود  
تقوية قلبه بأنه سيحصل له الخلاص عن هذه المحنة ويعبرون تحت قبره موقدته (وجاؤا بأهم عشاء  
يتكون) أي لما طرحوا يوسف في الجبر رجوا إلى بهم وقت العشاء في ظلمة الليل متباكين  
وقرى عشايا التصغير أمشي أي آخر النهار وقرى عشي بالضم والقصر جمع أعشى فمن ذلك فرع  
يعقوب وقال هل أصابكم في غنمكم شئ قالوا لا قالوا أي يوسف (قالوا يا أبانا اذهبا نسبق) أي  
يسابق بعضنا بعضا في الرمي روى أن في قراءة عبدالله انا ذهبا نتفضل (وتركنا يوسف عند متاعنا)  
من ثيابنا و زاد وغيرهما ليحفظه (فأكله الذئب وما أتى يؤمن لنا) أي يصدق لنا في هذه المقالة  
(ولو كنا صادقين) أي ولو كنا عندك موصوفين بالصدق والثقة لشدة حبهك ليوسف فكيف  
وأنت سبي الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قيصه) أي فوق قيص يوسف (بدم كذب)  
أي بدم ملابس كذبه وقرى كذبا على أنه حالم من الضمير أي جاؤا كاذبين أو مفعوله وقرأت  
عائشة رضي الله عنها بدم كذب بالذلل للمهمة أي كذرا وطرى (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا)  
أي قال يعقوب ليس الأمر كما تقولون بل زينت لكم أنفسكم أمرا غير ما تصفون قيل لما جاؤا على قيصه  
بدم جدى وقد ذهلوا عن خرق النص فصار أي يعقوب القمص محميا قال كذبتموا كله الذئب  
لخرق قيصه وقال بعضهم بل قتله الموص فقال كيف تناوه وتركوا قيصه وهم أي قيصه أموج  
سه إلى قتله وقيل أنهم أتوه بذئب وقالوا هذا كله فقال يعقوب أيها الذئب أت أكلت ولدى  
وثرة فؤادى فأناطه الله عز وجل وقالوا أنه ما أكلت ولده ولا رأيت قط ولا يحمل لنا أن نأكل

الخامسون) يعني لما عابزون  
(فلما ذهبوا به وأجمعوا أن  
يصطوبه في غيابة الجب)  
أي يصرموا على ذلك  
(وأوحينا إليه) أي إلى  
يوسف في البئر تقوية قلبه  
لنصفه في رؤياك ولتخبرن  
أخوتك بصنيعهم هذا بعد  
اليوم (وهم لا يشعرون)  
أي أنك يوسف في وقت  
إخبارك إياهم (قالوا يا أبا  
نا اذهبا نسبق) أي نشدد  
ونعدو لنعلم أي أسرع  
هموا (وتركنا يوسف  
عند متاعنا) أي ثيابنا  
(فأكله الذئب وما أتى  
يؤمن) أي يصدق (لنا)  
ولو كنا صادقين) أي في  
كل الأشياء لا تهمتنا في  
هذه القصة (وجاؤا على  
قيصه بدم كذب) لأنه لم  
يكن دمه ما كان دم  
سخله (قال) يعقوب  
(بل) أي ليس كما تقولون  
(سولت لكم) أي زينت  
لكم (أنفسكم) في شأنه  
(أمرا) غير ما تصفون

(فسر) أي فسّأني صبر

(جبل) وهو الذي لا يجرع

فيه ولا شكوى (والله

السمعان على ما تصفون)

أي به أستمعن في مكابدة

هذا الامر (وجاءت سيارة)

أي رفقة تسير للسفر

(فأرسلوا واردهم) وهو

الذي يرده الماء ليستقي للقوم

(فأدلى دلو) أي فأرسلها

في البئر فثبّت يوسف

بالرشاء فأخرجوه واراد فلما

رآه (قال يا بشرى) أي

يا فرحتا (هذا غلام

وأسرؤه بضاعة) أي أسره

الوارد ومن كان معه من

التجار عن غيرهم وقالوا

هي بضاعة استبعتها

بعض أهل الماء (والله

علم بما يعملون) أي

يوسف فلما علم أخوته

ذلك أتوهم وقالوا هذا

عبدا أبق منافقوا اللهم

فبيعوهنا فباعوه منهم

فذلك قوله (وشروه بخرن

بخرن) أي حرام لأن بخرن

الحرام (درهم معدودة)

أي بالثنين وعشرين درهما

(وكاوا) يعني أخوته

(فيه) أي في يوسف (من

الزاهدين) أي لم يعرفوا

موضع من الله وكرامته

عليه (وقال الذي اشتراه

من مصر لأمراه) وهو

العزيز صاحب ملك مصر

(أكره منواه) أي أجملي

مره عندك كمرحبا صايرا والمعنى أحسن تهدي

لحوم الأنبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت في أرض كنعان قال جئت لخدمة الرمح قربا إلى فأخذوني  
 وأتوا بي إليك فأطعمه يعقوب (فصبر جميل) أي فصبري صبر جميل أو صبر جميل أولى من الجزع  
 وهو أن لا يشكوك في البلاء لاحد غير الله تعالى (واقه المستعان) أي المطلوب منه العون (على  
 ما تصفون) أي على تحمل ما تصفون من هلاك يوسف وكان الله تعالى قد قضى على يعقوب أن  
 يوصل إليه تلك النعمم الشديدة والهموم العظيمة ليكتب رجوعه إلى الله تعالى ويقطع تعلق فكره  
 عن الدنيا فيصل إلى درجة عالية في العبودية لا يمكن الوصول إليها الا بتحمل المحن الشديدة والله أعلم  
 (وجاءت سيارة) أي رفقة تسير من جهة مدين يريدهون مصر فأخطأوا الطريق فأنطلقوا بهيمون  
 في الأرض حتى وقعوا في الأراضي التي فيها الجلب وهي أرض دوتن بين مدين ومصر فزفوا عليه  
 (فأرسلوا واردهم) أي ساقهم ليطلب لهم الماء وهو من بهي الأرضية والماء فيتنفخ الرفقة إلى الماء  
 يقال له مالك بن دهر أخراحي بن أخي سيدنا شعيب عليه السلام وهو رجل من العرب من أهل مدين  
 (فأدلى دلو) أي فأرخى دلوه في جب يوسف فتعلق حوله بقدر الساق على زعنه من البئر فنظر فيه  
 فرأى غلاما قد تعلق بالو فنادى أصحابه (قال يا بشرى) أي يا محامي وقال لا عمش انه دلاء مراة أسماها  
 بشرى وقال السدي انه نادى صاحبه واسمه بشرى كافرأه حزنه وعلمه والكسائي بغيره أي المتكلم  
 بعد الألف المقصوره قال أبو علي الفارسي والوجه أن يجعل البشري اسما للبشارة فتأدى ذلك بشارة  
 لنفسه كأنه يقول يا أيها البشري هذا الوقت وقتك ولو كنت ممن يخاطب تخو طبت الآن والمرت  
 بالحضور ويدل على هذا قراءة الباقيين يا بشرى بفتح ياء المتكلم بعد لياه على الإضافة قالوا ما ذلك  
 يا مالك قال (هذا غلام) أحسن ما يكون من الغلمان فكان يوسف حسن الوجه جملة الشعر ضخ  
 العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعندين والساقين خيمس البطن صغير السرة  
 وكان إذا تبسم ظهر النور من ضواحه كما إذا تكلم ظهر من ثيابه ولا يستطيع أحد وصفه اه فاجتمعوا  
 عليه فأخرجوه من الجب بعد مكثه فيها ثلاثة أيام (وأسرؤه بضاعة) أي أخفوه حال كونه متاعا للتجارة  
 أي كتم الوارد مالك وأصحابه من بقية القوم وذلك لأنهم قالوا ان قلنا للسيارة التفتناه شاركونا فيه وان  
 قلنا اشتريناه سألنا الشركة فلا صوب ان تقول ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان يبيعهم لهم بمصر  
 (والله علم بما يعملون) أي بما ينشأ من عمل أخوة يوسف ليوسف من إيقاعه في البلاء الشديد وهو  
 سبب لوصوله إلى مصر وتنتفلي في أحوال إلى ان صار ملك مصر وحصل ذلك الذي رآه في النوم فرسم الله  
 به العباد والبلاد (وشروه) أي باع يوسف من استخرجوه من البئر بخرن بخرن) أي حرام (درهم  
 معدودة) فاتهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين دينارا (وكاوا) أي بالعمون  
 (فيه) أي في يوسف (من الزاهدين) أي من الذين لا يرغبون لأنهم خافوا ان يظهر المستحق  
 فيزعه من يدهم فكذلك باعوه من أول مساوم بأكرس الأثمان (وقال الذي اشتراه من مصر)  
 أي في مصر من مالك بن دهر وكان اشتراه بخرن بخرن درهم واحدة ونظير فأنشأ اشتراه في مصر  
 هو قبطي خزان الملك الريان بن الوليد وهو صاحب جنوده وقد آمن الملك يوسف ومات في حياة  
 يوسف عليه السلام فكذلك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الاسلام فأبى واشترى ذلك الوزير  
 وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن  
 ثلاثين سنة وأتاه الله الملك والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ونوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة  
 (لأمراه) زليخا وقال ابن اسحق إسمها راعيل بنت عراييل (أكره منواه) أي أجملي  
 مره عندك كمرحبا صايرا والمعنى أحسن تهدي

عندنا (عسى ان ينفعنا) يعني ان يكفيننا إذ بلغ وفهم الأمور بعض شؤنا

(٥١) - (ضمير مراح ليد) - (اول)

(أوتخذ مولدا) وكان حصور الابولده (٤٢٢) (وكذلك) أي وكما يجينا من القتل واليهو (مكننا يوسف في الارض

مهمانا (أوتخذ مولدا) أي تبناه وكان قطعيلا يأتى النساء (وكذلك مكننا يوسف في الارض) أي وكما يجينا يوسف من القتل والحب ويجعلنا في قلب الورى حنوا عليه فطعمه مكانة أي رتبة عالية في أرض مصر (ولنعلم من تأويل الاحاديث) أي تفسير بعض النامات التي أعظمها رؤى الملك وصاحب السجن وهذا عطف على مقدر متعلق بمكننا أي جعلنا يوسف وجها بين أهل مصر ومحببا في قلوبهم لينشأ منه ما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولنعلم بعض تأويل الرؤيا (والله غالب على أمره) أي أمره لا يفتعل ما يريد لا دافق لقضائه ولا مانع عن حكمه في أرضه ومما ته (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ان الامر كله وان قضاء الله غالب فمن تأمل في احوال الدنيا عرف ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ما بين الثلاثين والاربعين (آتيناه حكاما وعلمنا) أي حكمه عملية وسكمة نظرية وانما عطفها بالحكمة العملية هنا على العملية لان أصحاب الافكار العقلية والافكار الراحية فاتهم يصلون ثم يتفكرون منها الى الحكمة النظرية وأما أصحاب الافكار العقلية والافكار الراحية فاتهم يصلون الى الحكمة النظرية أولا ثم يتفكرون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هو الاول لانه صبر على البلاء والمحنة ففتح الله تعالى عليه ابواب المكاشفات (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء الجيب (ينجزى المحسنين) أي كل من عمن في عمله وعن الحسن من أحسن عبادته في شيبته آتاه الله الحكمة في اكتفائه (ورأوته التي هوى بيتها عن نفسه) أي طلبة رليخا من يوسف أن يجامعها (وغلقت الابواب) أي ابواب البيت السبعة ثم دعنه الى نفسها (وقالت هيت لك) قرأ نافع وابن عباس في رواية ابن ذكوان هيت بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير بعيت بضم التاء وفتحها مع فتح الهاء وقرأ هشام بن عمار عن أبي عامر هشاك بكسر الهاء والمهمزة الساكنة وضم التاء والباقيون بفتح الهاء واسكان الياء وفتح التاء وان قرئ بعيت بفتح الهاء والتاء وضم التاء فغناه تعال وبأدراكك وان قرأت بكسر الهاء ثم المهمزة الساكنة وضم التاء فغناه تعال (قال) يوسف (معاذ الله) أي أعوذ بالله معاذي عما تدعيني اليه (انه) أي الشأن العظيم (رؤي) أي سيدي العزيز (أحسن شواي) أي تهدي حيث أمر بك أكرامى فلا يلقي بالفضل ان أجاز به على ذلك الاحسان بالثبانية في حومه (انه) أي الشأن (لا يفتح الظالمون) أي المجازون للاحسن بالاساءة (ولقد همت به وهم بها) أي قصدت زليخا عاظمة يوسف مع التصميم وقصد عاظتها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشبابة لا بقصد اختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالملاح والواجب الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قسبان هم ثابت وهو اذا كان معزز وعبدور ضامش لهم امرأة العزيز قاعبه مأخوذه وهم غرض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مسل هم يوسف عليه السلام والبصير مأخوذه مأخوذه ما لم يتكلم أو يعمل (ولأن رأى برهان ربه) أي لولان أيقن بحجته به الله القاطن كمال قبح الزنا وجواب لولا لا يحذف أي لولا لاشاهدته برهان ربه في شأن الزنا لجري على موجب يله الجلي لكنه حيث كان البرهان الذي هو الحكم والعلم حاضرا لديه حصو ومن يراه المعلن فلم يهم أصلا ولا حاصل ان هذا البرهان عند المحققين الثبتيين لصفة الانبياء هو حجة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب والمرا برة البرهان حصول الاخلاق الجيدة وتذكير الاحوال بالارادة عظم عن الاقدام على المنكرات وقيل ان البرهان هو النبوة المانعة من انيان الفواحش

يعنى أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلم من تأويل الاحاديث) أي فعلنا ذلك تصديقا لقول لا يهو يهلك من تأويل الاحاديث (والله غالب على أمره) أي على ما أراد من قضاءه لا يظلمه على أمره غالب ولا يظلمه ارادته منازع (ولكن أكثر الناس) وهم المشركون ومن لا يؤمن بالقدر (لا يعلمون) ان قدر الله غالب ومشيته نافذة (ولما بلغ أشده) يعني ثلاثين سنة (آتيناه حكاما وعلمنا) أي عقلا وفهما (وكذلك) أي ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف (ينجزى المحسنين) يريد الصابرين على التواب كما صبر يوسف (ورأوته التي هوى بيتها عن نفسه) يعني امرأة العزيز طلبت منه أن يوافقها (وغلقت الابواب) أي أغلقتها (وقالت هيت لك) أي هلم وتعال (قال معاذ الله) أي أعوذ بالله أن أفعل هذا (انه رؤي) أي ان الذي اشهدنا في هوسيدي (أحسن شواي) أي أم على بكرامى فلا أخوه في حومه (انه لا يفتح الظالمون) أي لا يسد الزناة

(ولقد همت به وهم بها) أي طمعت ويوطم فيها (ولأن رأى برهان ربه) وهو أمر مثل له يعقوب عاضا على أصابعه وقيل يقولوا بعمل عمل الفجار أنت مكتوب في الانبياء فاجابه من جواب لولا لا يحذف على معنى لولان رأى برهان ربه لا في معنى ما جبه

وقيل أنه عليه السلام رأى مكتوباً في سقف البيت ولا تقرأ الزمانه كان قاضية وساء سبيلاً وأما الذين  
نسبوا العصية إلى يوسف فقالوا أنه رأى يعقوب عاضاً على إبهامه أو عتف بهما فبها قاله لا تعمل  
عمل السفهاء واسمك في ديوان الانبياء وتقتل له يعقوب فضر به صبره فخرجت مني من أمه  
أورأى كفاف من غير ذراع مكتوباً فيه وما تعاون من عمل الا كنا عليكم شهوداً الآية ( كذلك )  
أي مثل ذلك التثنية بفتنه ( لنصرف - نه السوء ) أي مقدمات الفاحشة من القبله والنظر بشهوة  
( والفحشاء ) أي الزنا ( أنه من عبادنا الخالصين ) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن علي بكسر اللام  
في جميع القرآن أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى والباقيون يفتح اللام أي الذين اختارهم الله تعالى  
لطاعته بأن عصمهم عما هو قاذح فيها أو أخلصهم من كل سوء ( واستبقا الباب ) أي تسابقا إلى الباب  
البراني الذي هو الخالص فإن سبق يوسف فتح الباب لغيره ورجع وان سبقت زليخا أمكت الباب لمنع  
الخروج ( وقت قبضه من دير ) أي شقت قبض يوسف من خلف نصفين من وسطه إلى قدميه  
فعلها يوسف وشج وخرجت خلفه ( وألغيا سبيلها ) أي صادفها زوجها فطغى ( لذي الباب ) أي  
البراني روى كعب رضي الله عنه أنها لم تهرب يوسف عليه السلام صار فرأى القفل ينقار حتى خرج  
من الابواب ( قالت ) لزوجهما خاتمة من التهمة ( ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ) قيل ان يوسف  
أراد أن يضرمها ويدهمها عن نفسه وكان ذلك بالنسبة إليها جارية البحرى السوء فذكرت كلامهما  
ثم خافت أن يقتله العزيز وهي شديدة الحب فقالت ( الآن بسجن أو عذاب أليم ) أي ليس جزاؤه  
الا السجن أو الضرب بالجميع وإنما أشرت بذلك لأن الحب لا يشتهي إلا بالمرحوب وأما  
أراد أن يسجن يوماً أو أقل على سبيل التخفيف أما الحس الطويل فلا يصبر عنه بهذه العبارة  
بل يقال يجب أن يجعل من السجونين ( قال هي راودتني عن نفسي ) ولم يقل هذه ولأنك لم تفرط  
استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة ولم تكن يوسف يرد أن يهتك سترها ولكن  
لما لطفت عرضته احتاج إلى إزالة القصد والتهمة عن نفسه فصرح بالامر فقال هي طالبتني للزنا  
( وشهد شاهد من أهلها ) وهو ابن دايف زليخا وابن خال لها وكان عمره شهرين أنطقه الله تعالى  
لبراءة يوسف وروى ابن العزيز أن شري يوسف وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه لؤلؤاً وزنه مرجاناً  
وزنه مسكاً وزنه عنبراً فلما ذهب به إلى البيت شغفت به زليخا فقالت خاضعتاً ما المصلحة فقالت لها  
ياسيدتي لو نظر اليك لكان أسرع حباً منك إليه ولو رأى حسنك وجسالك وصفاء لونك ما قره  
فرار دونك فقالت وكيف ذلك فقالت مكنتني من الاموال فقالت خزائني بين يديك غفدي ما شئت  
لاحساب عليك وأمرت باحضار أهل البناء ما هنته وقالت يا سيدتي ابري الوجه في سقفه وفي حيطانه  
كأبري في المرأة الصوفية فقالوا نعم ففعل ما تناسسته القيطون فلما مدت المصور وأمرته بصنع مصر  
من ذهب مصر بالجواهر والياقوت وفرشته بالديباج والسنديس وصورت صورة يوسف وزليخا  
متعاقبين ثم زينت زليخا وخرجت إلى يوسف مستحجة وقالت يا يوسف أجب سيدتك فاتها تدعوك في  
بيت القيطون وكان سميماً مطعماً وكان يده مقنبتين من ذهب يلعب به فرمها وأسرع لباب البيت فلما  
وضع قدمه الواحدة أحس قلبه بالثر وأرد الرجوع فأسرعت زليخا إليه وجرت لاسر برفعض عينيه  
وأطرق رأسه وكما حياه من الله تعالى وراودته عن نفسه فأتى فقالت له لم تخالف أمرى فقال خوف من الله  
واكرام السيد الذي أحلى محل أولاده فقالت أما لك فأتا أعطيك جميع الاموال تصدق بها ربك  
ليغفر لك هذا الذنب وأما سيدك فأتا أعطعه السم حتى ينهرى له وأكون أنا لأموالي ملكك فقام  
وإدرا إلى الباب من غير أن يكون بينه وبينها سبب من الاسباب بقدرته من قت قبضه من خلفه وهو قار

( كذلك ) أي أرشاه  
البرهان ( لنصرف عنه  
السوء ) وهو خيانه صاحبه  
( والفحشاء ) ركوب  
الفاحشة ( أنه من عبادنا  
الخالصين ) أي الذين أخلصوا  
دينهم لله ( واستبقا الباب )  
وذلك أن يوسف لم يأت  
البرهان فلم يبادر إلى  
الباب واتبعت المرأة نبغي  
التشبه به فلم تصل إلا إلى  
دبر قبضه فقننه ( وألغيا )  
وجود زوج المرأة عند  
الباب لحضرها في الوقت  
كيد فأرجمت زوجها أن  
الذي سمع من الصدو  
والمبادرة إلى الباب كان  
منها لمن يوسف ( قالت  
ما جزاء من أراد بأهلك  
سوءاً ) تريد الزنا ( الآن  
يسجن ) أي يحبس في  
السجن ( أو عذاب أليم )  
أي بالضرب فلما قالت ذلك  
غضب يوسف ( قال هي  
راودتني عن نفسي وشهد  
شاهد ) أي وحكم حاكم  
وبين يمين ( من أهلها )  
وهو ابن عم المرأة فقال

فلما رأى قيصه من حكم  
الشاهد وبيانهما يوجب  
الاستدلال به على عجز  
الكاذب من الصادق فلما  
رأى زوج المرأة قيص  
يوسف (قدمن دبر قال  
انمن كيدكن) أى قولك  
ماجزاء من أراد بأهلك  
سواء الآية (يوسف) أى  
يايوسف (أعرض عن  
هذا) أى انك هذا الامر  
لاذكروه (واستغفري  
لذنبك انك كنت لمن  
الخاطئين) أى الاتيين ثم  
شاع ما جرى بينهما في  
مدن بمصر حتى تحدث  
بذلك النساء وخصن فيه  
وهو قوله (وقال نسوة في  
المدينة امرأة العزيز تراود  
فتها) أى غلامها (عن  
نفسه قد شغفها حباً) أى  
قد دخل حب شفاف قلبها  
وهو موضع الدم الذى  
يكون داخل القلب  
(انالترها في ضلال مبين)  
أى عن طريق الرشـد  
بجها اليه (فلما سمعت)  
أى امرأة العزيز  
(بكرهن) أى بمقاتلتهن  
وسيت مكر الانهن  
قدمن بهذه المقالة أن  
ترين يوسف ليقوم لها  
الغنى فحبها ذاراً بن جاهد  
وكن يشتهين ذلك لان

فوافق ذلك الوقت ان العزيز مر بالباب فنظر العزيز الى الخافراً كما هم بنسـة حاسرة عن وجـهها ونظر الى  
يوسف فرأى منكمس الرأس باكى العين فوقه فقصم صـحـراً فى أمرها ينظر اليه مرة والى امرأة فقالت له  
ان غلامك هذا يريد ان يخونك فى أهلك أى شئ جزاؤه أن يسجن أو عذاب أليم فقال له العزيز  
يا يوسف ما كان هذا جزاؤى منك أهلك على ولادى وتغوتى فى أهلى فقال يوسف عليه السلام ان لى  
شاهداً يشهد لى بالبراءة فقال له بن الشاهد وليس معك فى البيت ثالث فقال هذا الطفل يشهد لى بالبراءة  
فأرسله ليخبر لى أن اهبط على الطفل وشق له لسانه حتى يشهد لى يوسف بالبراءة فعند ذلك تصحى  
الطفل وقال لها الملك ان عندى فى أمرك هذا لك فيه فرجاً لو عجزاً نظراً لى قيص الغلام العبرانى  
(ان كان قيصه قدمن قبل) أى شق من قدما (فصدقت) أى قد صدقت المرأة (وهو من الكاذبين)  
فى قوله رادتنى (وان كان قيصه قدمن دبر) أى من خلف (فكذبت) أى فقد كذبت المرأة فى  
دعواها (وهو من الصادقين) فى قوله رادتنى (فلما رأى) أى زوجها (قيصه قدمن دبر قال) لها  
زوجها لقطف لى وقد قطع صدقه وكذبها (انه) أى هذا الغد فى فى ضمن قولك ما جزاء من أراد بأهلك  
سواء (من كيدكن) أى من جنس مكر كن أيتها النساء (ان كيدكن عظيم) لان لمن فى هذا الباب من  
الحيل ما لا يكون للرجال ولان كيدهن فى هذا الباب يورثن من العار ما لا يورثه كيد الرجال (يوسف  
أعرض عن هذا) أى يا يوسف أعرض عن ذكر هذه الواقعة حتى لا ينتشر خبرها ولا يحصل العار العظيم  
بسببها أو كتمه فقد ظهر صدقك ونزاهتك (واستغفري) يا زليخا (لذنبك) الذى صدر عنك أى  
توفى الى الله تعالى عار ميت يوسف به وهو رى عنه (انك كنت) بسبب ذلك (من الخاطئين) فى هذا  
القول الذى لا يلقى عقاب الانبياء وكان العزيز رجلاً حليفاً كفى بهذا القدر من مؤاندها وكان قليل  
الغيرة بل قال فى البحر ان رتب مصر تقتضى هذا ولهذا لا يشافى الاسد ولودخل فيها ما يلقى ثم أخبرت  
زليخا بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكرم فلم يمتكن بل أشعن الامر (وقال نسوة فى المدينة)  
أى أشعن الامر فى مصر (امرأة العزيز) أى الملك لقطف (تراود فتها عن نفسه) أى وقال جماعة من  
النساء وكن خساوهن امرأة صاحب دواب الملك وامرأة صاحب سجنه وامرأة غيبه وامرأة صاحب  
مطبخه وامرأة ساقية فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو  
يتمتع منها (قد شغفها حباً) أى قد شق فتها شفاف قلبها من جهة الحب وقرأ جماعة من الصحابة  
والتابعين شعقها بالعين المهملة أى قد شق حبها فتها شفاف قلبها والمعنى ان اشتغافها بحبه صار حجاباً بينها  
وبين كل ماسوى هذه المحبة فلا يحظر بياها الا هو (انالترها فى ضلال مبين) أى انانفذه فى ضلال  
واضح عن طريق الرشـد بسبب حبها اليه (فلما سمعت بكرهن) أى قولهن المستدعى لنظرهن الى وجه  
يوسف (أرسلت اليهن) أى أرادت اظهار عثرها فاختفت ما دبة ودعت أربعين امرأة من أشرف  
مدنتها فبين انفس الله كورات (وأعنت) أى حضرت (لهن متكا) أى وساتد يتكئن  
عليها هذا ان قرأت مشددة فان قرأت مخففة فمعناها ترغيب قائم كما لو يتكئون على المسانيد عند  
الطعام والشرب والحدث على عادة المتكبرين وقلنا جاء الله شىء فى الحديث وهو قوله صلى الله  
عليه وسلم لا آكل متكئا (وأت) أى أعطت (كل واحدة منهن سكيناً) لاجل آكل الفاكهة  
واللحم لانهم كانوا الأيا يكون من اللحم الا ما يقطعون بسكا كينهم (وقالت) أى زليخا ليوسف  
وهن مشغولات باعمال الخناجر فى الطعام (اخرج عليهن) أى ابرزهن ومعه لهن فان يوسف

يوسف وصف لهن بالجمال (أرسلت اليهن) ندعوهن (وأعنت) أى وأعدت (لهن متكا) أى عليه  
لهما بما يقطع بالسكين قبل هو الاترج (وأت) أى تناولت (كل واحدة منهن سكيناً وقالت) ليوسف (اخرج عليهن)

فلما رأينا كبره (أي أعظمته وها نحن أمره) **هنا (وقطن أي بهن) أي سزنها بالسكاكين ولم يجدن الألم لشغل قلوبهن** يوسف  
(وقطن حاشية) أي بعد يوسف عن أن يكون بشرا (إن هذا) ما هذا (٤٢٥) (الملك كريم) فلما رأنا أمرأت العزيز

ذلك (قالت فذلكن  
التي) أي فهو الذي  
(لثنتي فيه) أي في حبه  
والشغف به ثم أقبرت  
عندهن بمافلت قة الت  
(ولدة راودنه عن نفسه  
فاستصم) أي امتنع وأبى  
وتوعده بالسجن ثم قالت  
(ولكن لم يفعل ما أمره  
ليسجن وليكونا من  
الصاغرين) فأمرنه  
بطاعتهما وإنه إنك الظالم  
وهي المظلومة فقال يوسف  
(رب السجن أحب الي  
مما يدعوني اليه) أي من  
معصيتك (والانصرف  
عني كيدهن) أي كيد  
جميع النسوة (أصب) أي  
أمل (اليهن وأكن من  
الجاهلن) أي اللذنين  
(فاستجاب له به فصرف  
عنه كيدهن) حتى لم ترق  
شي بممايلته به (أنهو  
السيح) لدعائه (العلم)  
بما يخاف من الآثم (ثم  
بدا لهم) أي للعز زواجها به  
(من بعد ما رآوا الآيات)  
أي آيات برادة يوسف  
(ليسجنه حتى حين)  
وذلك ان المرأة قالت ان  
هذا العبد قد صبح في  
الناس يخبرهم أي راودته

عليه السلام ما قدر على مخالفتها خوفا منها (فلما رأينا كبره) أي أعظمته وهنه ودهشن عند  
رؤيتهن شدة جلاله وقيل معنى كبرن أي حزن والها ما بالسيك أومضه راجع الى يوسف على  
حذف اللام أي حزن له من شدة الشوق وأيضا ان المرأة اذا فرغت فر بما أسقطت ولها مخالفت  
ويقال كبرت المرأة أي دخلت في الكبر وذلك اذا خاضت لانهاءها لحيض فخرج من حد الصغر الى حد  
الكبر (وقطن أي بهن) أي جرحن أي بهن حتى سال القسم ولم يجدن الألم لفرط دهشتن وشغل  
قلوبهن يوسف (وقطن حاشية) أي تزيهاته تعالى من العجز حيث قدر على خاق جيل مثل هذا  
(ما هذا بشرا) أي ليس يوسف آدميا وقرأ ابن مسعود ما هذا بشر بالرفع وقرأ ما هذا بشر أي  
ما هو بعد ما عولك للبشر حاصل بشره (ان هذا الملك كريم) على الله فانه ثبت في العقول انه  
لائق أحسن من الملك كما ثبت فيها أن لا شيء أقبح من الشيطان وقيل ان النسوة قلن أي يوسف  
لم تفت اليهن البتة ورأين عليه هيئة النبوة قالوا سالوا القسا الطهارة قلن انما رأينا نياقه أثر من آثار  
الشهوة ولا صف من الانسانية فهذا قد ظهر عن جميع الصفات المفروضة في البشر وقد ترق عن حد  
الانسانية ودخل في الملكية (قالت) أي زليخا هن (فذلكن التي لثنتي فيه) أي فهذا الذي تزيه  
هو ذلك العبد الكنعاني الذي عيثنني في الاقتناع به قبل أن تصورنه حتى تصوروه وولحت صورته  
في خيالكم لترككن هذه الملامة (ولقد راودنه عن نفسه) حسب ما صمعتن وقلن (فاستصم) أي  
فامتنع حتى بالغة (ولكن لم يفعل ما أمره) أي أن لم يفعل يوسف مقتضى أمره يا من قضاء شهوة  
(ليسجن) أي ليعاقبن بابليس (وليكونن من الصاغرين) أي من الذليلن في السجن فقلن  
ليوسف أطمع مولاناك (قال) أي يوسف مناجياله بعز وجل (رب السجن أحب الي) أي يارب  
دخول السجن أحب عندي (مما يدعوني اليه) من مواعباتها التي تؤدي الى الشقاء والعذاب الاليم  
(والانصرف عني كيدهن) بالثبوت على الصفة فان كل واحد قنهن كانت ترغب يوسف على موافقة  
زليخا وخوفه على عفافها (أصب اليهن) أي أمل لها جاتهن على قضية الطبيعة البشرية وحكم القوة  
الشهوة (وأكن من الجاهلن) أي أوأصر من الذين لا يعملون بعلمهم (فاستجاب لهم به) دعاه  
الذي ضمن قولوا لا تصرف عني الخ فان فيه التجاه الى الله تعالى جو ياعلى سن الانبياء والصلحين  
في قصر ايل الخيرات وطلب النجاة من الشرور على جناب الله تعالى كقول المستفت أدركنى  
والاهلكت (فصرف عنه كيدهن) حسب دعائهن ونهته على الصفة والعفة حتى وطن نفسه على مشه  
السجن (أنهو السبح) لدعائه المتضرعين اليه (العلم) لثبات فيجب ما طلب منه العزم  
(ثم بدا لهم من دعما رآوا الآيات) أي ثم ظهر لهم عز وأحبابه المشاركين له في الرأي من بعد ما رآوا  
الشواهد الباطلة على برادة يوسف عليه السلام كشهادة الصبي وقد قطع النساء  
أي بهن سجنه عليه السلام فالتبن والله (ليسجنه حتى حين) أي الى انقطاع مقالة الناس في المدينة  
فان زليخا لما آيت من يوسف بجميع حيلها كي تحمله على موافقة مرادها قالت لزوجها ان هذا  
العبد العبراني فضحتني في الناس يقول لهم اني راودته عن نفسه فاما أن تأذني فأخرج وأعتذر اليهم  
واما أن نسجه فسجنه (ودخل معه السجن فتيان) أي عبدان ذلك مصر الكبير وهو الر يان بن

من نفسه فأجبه حتى تنقطع هذه المقالة فذل ذلك قوله حتى حين أي الى انقطاع الآية (ودخل معه السجن فتيان) أي غلامان للملك الا كبر  
رفع اليه ان صاحب طعامه بهدان يسمى صاحب ثرا به ما لم على ذلك فأدخلهما السجن ورايوسف يعبر الر يافة لا انما تجر بهدا  
العبد العبراني فتعالى من غيران يكو تارأيا شيا وهو قوله

الطعام (أى أراى أعمل فوق رأسى خبزنا تأكل الطير منه) أى رأيت كأن فوق رأسى خبزنا وإذا سباع الطير ينشئن منه (نبتنا بتأويله) أى أخبرنا بتفسيره (النار يك من الحسنين) أى تؤثر الاحسان وتأتى جيل الافعال فعدل يوسف عن جواب سألتهما ودلما أولا على أنه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا يأتى كما طعام ترزقانه أى تأكلان منه فى منامكما (الانبا تكاتبأويله) أى فى البقعة (قبل أن يأتىكما) التأويل (ذلك كما علمنى رى) أى استأخبركم عن جهة التكنم والتجهنم إنما ذلك يعلم من الله ثم أخبر عن ايمانه واجتنابه الكفر بباقى الآية وقوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ يريد أن الله عصمنا من أن نشرك به (ذلك من فضل الله علينا) أى اتبعنا الايمان بتوفيق الله ونفضله علينا (وعلى الناس) أى وعلى من عصمه الله من الشرك حتى اتبع دينه (ولكن) كثر الناس لا يشكرون أى نعمة الله بتوحيده والايان بالرسول ثم دعاهم الى الايمان فقال (يا صاحبى السجن) يعنى يساكنيه (أأرأب مشرفون) يعنى الأصنام (خير) أى أعظم فصفه المذبح (أم الله الواحد القهار) أى الذى يقهر كل شئ

الوليد العليق سعى أحدهما وهو صاحب شراب يسهرهم وسمى الآخر وهو صاحب مطبخه برهم وقبل اسم الأول مرطش والثانى رأسان وسبب سجنهما أن جاعلة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا طما مشوة على أن يسبوا الملك فى طعامه وشرباها فأجلباهم الى ذلك ثم إن الساقى منهم رجع عن ذلك وقبل اختيار الشربة وسوم الطعام فلما حضر الخبز بين يدى الملك قال الساقى لانا كلأبها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لا تشربأبها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب به فشر به فلم يضره وقال الخباز كل من الطعام فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف فلما دخل السجن جعل بشرع له ويقول أنى أعبأ الاحلام (قال أحدهما) وهو صاحب شراب الملك (أى أراى أعصر خرا) أى أنى رأيت نفسى أعصر عنيا وأسقى الملك (وقال الآخر) وهو الخباز (أى أراى) أى رأيتى (أهل فوق رأسى خبزنا تأكل الطير منه نبتنا بتأويله) أى أخبرنا بتفسير رؤيا (النار يك من الحسنين) أى من العالمين بتفسير الرؤيا ومن الحسنين الى أهل السجن فيسلموه يقولوا صبروا وأشربوا وأجروا فقالوا بارك الله فىك يافى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فغن أنت يافى فقال أنابا يوسف من صنى الله يعقوب بن ذبح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يافى والله لو استطعت خليت سيديك ولكنى أحسن جوارك واخترأى بيوت السجن شئتأى إن الساقى قال سيدنا يوسفأبها العالم أنى رأيت فى المنام كأفى فى بستان وفيه شجرة عنب فيها ثلاثة غصان وعليها ثلاثة عنافيد من العنب فجئتها وكان كأس الملك فى يدي عصمتهاسقى الملك فشر به وقال الخباز أنى رأيت فى المنام كأفى أخرج من مطبخ الملك وعلى رأسى ثلاث سلال من الخبز فوقع طير على أعلاها وأكل منها ولم يبق فعا عليه الرؤيا كره أن يبرها لهما حين سألما علم ما فىهما من المكروه لاحدهما فعرض عن سؤالها وأخفى غير من اظهار الخبز والنوبة والدعاء الى التوحيد لانه علم أن أسدماها لكان أراد أن يدخله فى الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب (قال لا يأتىكما طعام ترزقانه الانبا تكاتبأويله) أى لا يأتىكما طعام ترزقانه فى منزل كما على حسب عادتكما المردة الا أخبرتكما بما عرفت فهو يفيد الصحة والسقم وبأنه وجسه (يقول أن يأتىكما) وكيف لا أعلم بتفسير رؤيا كلوهذا راجع الى ان يوسف ادعى الاخبار عن الغيب وهو يجرى قول عيسى وأنتسك بما ناكولون وما تدسون فى بيوتكم (ذلكا) أى هذا التأويل والاخبار بالمغيبات (علماعلى رى) بالوحى والالهام لا على جهة الكهانة والنجوم (أى تركتملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) أى انى امتنعت عن دين قوم لا يؤمنون بالله وبالبعث بعد الموت (وابتسملة آباى ابراهيم واسحق ويعقوب) وأما قال يوسف ذلك ترغيبا لصاحبيه فى الايمان والتوحيد وتنفيها عما هما كانا عليه من الشرك والضلال (ما كان أى لا يصح (لنا) معا اشر الانبياء (أن نشرك باللهمن شئ) أى أى شئ كان من ملك وأجنى وأسى فضلا عن أن نشرك بهضلا لا يسمع ولا يبصر (ذلك) أى التوحيد الذى هو ترك الاشراك (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) بارسانا اليهم (ولكن) كثر الناس لا يشكرون أى لا يوحدون الله تعالى (يا صاحبى السجن) أى يا صاحبى فى السجن أرى ساكنى السجن كما قيل لسكان الجنة معجبا بالحجة (أأرأب مشرفون) أى محتفلون فى الكبر والصغر واللون من ذهب وفضة وحديد وصفر وخشب وسجارات وغير ذلك (خير) لكما (أم الله الواحد القهار) أى هذه الاصنام معمولة ومفهورة فان الانسان اذا أراد كرها فغير عليها فمفهورة ولا ينظر حصول منفعة من جهتها والله العالم فقال قاهر على إيصال الخيرات ودفع الآفات والرد أعابدة ألهة شتى مفهورة خيرا م عبادة مشرفون) يعنى الأصنام (خير) أى أعظم فصفه المذبح (أم الله الواحد القهار) أى الذى يقهر كل شئ

(ماتعبدون) أي اتخلون

على مثل حالكم (من  
دونه) أي من دون الله  
(الأسماء) أي لامعاني  
ورامها (سيفوها) أي  
وأباز كما أنزل الله بهامن  
سلطان ان الحكم (الله)  
أي ما الفعل بالامر والنهي  
الله (ذلك الدين القيم)  
أي المستقيم (ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون)  
أي الساطعين من الثواب  
وللعاصين من العقاب  
ثم ذكر تأويل رؤياهما  
بقوله (يا صاحبي السجن  
أأأحدكم يفتن ربه) خرا  
وأما الآخر ففصل فتنا كل  
الطير من رأسه) فقلا  
مارأينا شيئا فقال (قضى  
الامر الذي فيه تستفتيان)  
يعني سيقع بكما ميعت  
لكما صدقنا أم كذبا  
(وقال) يوسف (لذي  
ظن) علم (أنه ناج منها)  
وهو الساق (اذ كرتي عند  
ربك) أي عند الملك  
صاحبك وقيل له ان في  
السجن غلاما محبوسا  
ظلمنا (فأنساه الشيطان  
ذكر ربه) أي أنسى  
الشيطان يوسف الاستعانة  
بربه وأوقع في قلبه  
الاستعانة بالملك فصوب  
بأن لبث في السجن بضع  
سنتين فلما دنا فرجه وأراد  
الله خلاصه رأى الملك  
رؤياهم قوله (وقال الملك  
اني أرى) الآية فلما  
استفتيهم فيها

الله المتوسل بالوحيه الغالب على خلقه ولا يبالغ خبر (ماتعبدون من دونه) أي من غير الله شيئا  
(الأسماء سيفوها) أي أبازكم أي الأذوات وأوجدتمو أبازكم لها أسماء ملحة بمحض ضلالكم  
(ما أنزل الله بها) أي بتلك التسمية المتبعة للعبادة (من سلطان) أي من حجة تدل على محتاج تحقيق  
سميتها في تلك الثواب فكأنكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة عن القدرات والمعنى أنكم سميت  
ما لم يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا قل الله ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ان  
الحكم الله) أي ليس الحكم في أمر العبادة الله فليس لعبادة حكم واجب القبول ولا أمر  
واجب الالتزام (أمر) على السنة الانبياء عليهم السلام (أن لاتعبدوا الاياه) لان العبادة نهاية  
التعظيم فلا تلحق الا بمن حصل منه نهاية الانعام وهو الله تعالى لان منه الخلق والاحياء والزرق والهداية  
ونعم الله كثيرة وجهات احسانه الى الخلق غير متناهية (ذلك) أي تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين  
القيم) أي الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا وقللا (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان ذلك  
هو الدين المستقيم لهم بل تلك البراهين ولما فرغ سيدنا يوسف من السماء الى عبادة الله تعالى رجع  
الى تمييز رؤياهما فقال (يا صاحبي السجن) أي أحدكم (وهو الشراي) (فيستري به) أي سيده  
(خرا أو الأخر) وهو اختيار (فصل فتنا كل الطير من رأسه) روي ان الساق لما قص رؤياه  
على يوسف قال له ما أحسن ما رأيت أما لكرم فهو العمل الذي كنت فيه وأما الغيب فهو عزك في  
ذلك العمل وأما الاغصان الثلاثة فتنا أيام بوجه اليك الملك عند انقضاءهن وأما الغيب الذي عصرت  
وتناولت الملك فهو ان يردك الى عملك فتصير كما كنت بل أحسن ولما قص الخياط رؤياه على يوسف  
قال له بشما رأيت أما خوركك من المطبخ فهو ان تخرج من عملك وأما ثلاث سلال فهي ثلاثة أيام  
تكون في السجن وأما كل الطير من رأسك فهو ان يجرحك الملك بعد ثلاثة أيام ويصلبك ونأ كل  
الطير من رأسك ففزع لتعبد رؤيا الخياط وقال جيعا مارأينا شيئا إنما كان غلب فقال لهما يوسف (قضى  
الامر الذي فيه تستفتيان) أي تم الامر الذي نسا لان عنهما رأيا ولم نرا فيكم فقلنا وقتلكما كذلك  
يكون (وقال) أي يوسف عليه السلام (لذي ظن أنه ناج) أي للرجل الذي ظنه ناجا من القتل  
(منها) أي من صاحبه وهو الساق (اذ كرتي عند ربك) أي عند سيدك الملك الكبير  
فقل له ان في السجن غلاما محبوس ظلمنا خمس سنين (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أي أنسى  
الشيطان يوسف الشراي ذكره يوسف عند الملك ويقال فأنسى الشيطان يوسف أن يذكر ربه  
حتى طلب الفرج من مخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالناس في دفع  
الظلم جائزة في الشريعة الآن حسنت الابرار سيئات المقر بين فالاولى بالصديقين ان لا يشتغلوا  
الاجنبب الاسباب والملك جوزي يوسف بسنتين في الحبس كما قال تعالى (فلتب) أي يوسف (في  
السجن) بسبب ذلك القول (بضع سنين) أي سبع سنين حبس منها قبل ذلك العول وثمان بعده هذا  
هو الصحيح (وقال الملك) الى بن بن الوليد (اني أرى) أي رأيت في منامي (سبع بركات سان) قد  
خرج من الهرم ثم خرج منه بعد سبع بركات سان بل (ياكلهن سبع عفاف) أي ابتلت الجفاف  
الساكن ودخلن في بطونهم ولم يبتين على الجفاف شيء منهن (و) (اني أرى) (سبع سبلات خضر)  
أي قد انقضى حبسها (وأخر) أي يوسف (يا صاحبي) أي قد باع وأوان الحصد فالتوت اليابسات  
على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقل الملك لمارأي الناصب الضيف قد  
استولى على القوى الساكل حتى غلبه فجمع سحره وكهنته ومعه به وأخبرهم بما رأى في منامه وسأله  
عن نار يابها فأعجزهم الله تعالى عن تأويل حمله وأرؤى اليك كون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن



فنهذه هو قوله (يا أيها الملأ) أي السعرة والكهنة والمعبودون للرويا (أفتوفى في رؤياي) أي  
 ينوأي تصويري أي هذه (إن كنتم للرويا قاصرون) أي أن كنتم تعلمون بانتقال الرويا لمن الصور  
 الخيالية إلى المعاني الفسافية التي هي مثلاً (قالوا) أي أشراف العلماء والحكام (أضغاث  
 أحلام) أي هذه الرويا مختلطة من أشياء كثيرة لأحقيقتها (وما نحن بتأويل الاحلام) أي  
 اللغات الباطنة التي لأصل لها (بعالمين) أي لأنه لتأويل بلها وانما لتأويل للرويا الصادقة  
 (وقال الذي بجانبهما) أي الذي جلس من السجن من صاحبي يوسف بعد أن جلس بين يدي الملك  
 أي قال الشراي للوك أن في الحبس رجلاً غافلاً صالحاً كثير العلم كثير الطاعة قصصت لنا وأخبار  
 عليه سنمانين فقد كرتا وبهما فسد في الكل وما أخطأ في حرف فإن أذنت منيت إليه وجئتكم  
 بالجواب (وذكر بعداً) أي ذكر الشراي يوسف بعد منطوية وقرأ الألهب العقيلي بعد  
 امة يكسر الهمة أي بهما أتم عليه بالحقاوقرى بعداً بفتح الهمة والميم ثم لها أي بعد نسيان  
 (أنا أنبؤكم تأويله) أي أنا أخبرك أيها الملك بتفسير رؤياك (فأرسون) أي السجن فأرسله إليه  
 فأنى يوسف قتاله (يوسف أيها الصديق) أي البالغ في الصديق (أفتنا) أي بين لنا (في سبع  
 بقرات سمان يا كهن سبع) من البقر (مجانفو) في (سبع سنبلات خضرو) في سبع (أخر)  
 من السنبل (يا سبات) أي في رؤيا ذلك أكل الملك (لعل أرجع إلى الناس) أي أعود إلى الملك  
 وجهاً بفتوك (لعلهم يعلمون) فضلك وعلمك فإن الساقى علم عجسائر المعبرين عن جواب  
 هذه المسئلة خلف أن يعجز يوسف عنها أيضاً (قال زرعون سبع سنين ذاباً) أي متتابعة على عادتكم  
 في الزراعة (فاحصدتم) من الزرع في كل سنة (فثروه في سنبله) أي كوافره ولا ندوسوه لئلا  
 يقع فيه السوس فإن ذلك أتى على طول الزمان (الأقليات عما تكون) أي الاكل ما أردتم أكله  
 فثروه في تلك السنين وهذا تأويل السبع السنان والسبع الخضر (ثم يأتي من بعد ذلك) أي  
 من بعد السبع سنين المحضة (سبع شداد) أي سبع سنين قسطة صعب على الناس وهذا تأويل  
 السبع الجفاف والسبع الياسات (يا كهن ما قدمتم لمن) أي تأكون الحب المزروع وقت  
 السنين المحضة المتروكة في سنبله في السنين المجدية (الأقليات عما تحصنون) أي تدنسون للبشر  
 فأكل ما جمع أيام السنين المحضة في السنين المجدية تأويل ابتلاع الجفاف السنان (ثم يأتي من  
 بعد ذلك) أي من بعد السنين المجدية (عام فيه يقات الناس) أي يتقاربالناس من كرب الجذب  
 (وفيه يعصرون) مامن عادته أن يعصر من العنب والقصب والزيثون والسهم ونحوها من  
 القواكل كثرتها وقيل معنى يعصرون يحلبون الضروع وقيل معناه يطرون وقيل معناه ينجون  
 من الشدة وعلى هذين بقرأ البناء للقول وهذا من مدلولات النام لأنه لما كانت الجفاف  
 سبباً لذلك على أن السنين المجدية لا تريد على هذا العدد فالخصل بعده هو الخصب على العادة  
 الالهية حيث يوسع الله على عباده بعدة تزييقهم عليهم فلما رجع الشراي إلى الملك وأخبره بما ذكره  
 يوسف استحسنته الملك (وقال الملك اتنوني به) أي يوسف لما علم من فضله وعلمه فرجع  
 الساقى إلى يوسف (فداجاهه) أي يوسف (الرسول) وقال له أجب الملك (قال) أي يوسف له  
 (أرجع إلى ربك) أي إلى سيدك الملك الكبير (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) أي  
 فأسأله الملك بأن يقتل عن سنان تلك النسوة ليعلم رآه عن تلك التهمة وانما لم يخرج يوسف من

الرب فرجع الرسول: أول الرويا إلى الملك فصرف الملك أن ذلك تأويل صحيح فقال اتنوني بالذي  
 خبر. وبأي بناء الرسول يوسف فقال أجب الملك فقال الرسول (أرجع إلى ربك) يعني الملك (فأسأله) أن يسأل (ما بال النسوة)

أى ما ملأنا من شأنهم ليعلم محبة برامق عما قد فعلت به وذلك أن النسوة كن قد صفرن برأته بأقراص امرأة العزيز عندهن وهو قوطا لولده<sup>٢</sup> راودته عن نفسه فاستمتع فأحب يوسف أن يعلم الملك أنه حبس فلما وابه (٤٢٩) برى عما قد فعل به فسأله أن يستعمل النسوة عن

ذلك (ان ربي بكيدهن) أى عاشقن فى شأنى حين رايتنى وعاقبتنى (عليم) فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف ف دعا الملك النسوة و (قال ما خطبكُن) أى ما قصتكن وشأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) جمعن فى المراودة لانه لم يعلم من كانت المراودة (قلن حاش لله) أى بعد يوسف عما يتهم به (ما ملأنا عليه من سوء) أى من زنا فلما برأته أقبرت امرأة العزيز فقالت (الآن حمصص الحق) أى بان وضع وذلك انها خافت ان كذبت شهدت عليها النسوة فقالت (انار اودنه عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى فى قوله هى راودتني عن نفسه (الآن حمصص الحق) أى بان وضع وذلك انها خافت ان كذبت شهدت عليها النسوة فقالت (انار اودنه عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى فى قوله هى راودتني عن نفسه (ذلك) أى ما فعله يوسف من رد الرسول الى الملك (ليمعلم) أى وزير الملك وهو الذى اشتراه (أى لم أكنه) أى فى زوجته (بالغيب وان الله لا يهدي كيدا الخائنين) أى لا يرشد كيد من خان أماته أى أنه يقتضح فى العاقبة بجرمان الهداية من الله عز وجل فلما قال

السجن فى الحال لانه لو خرج قبل ظهور راءته من تلك التهمة عند الملك فلربما يقدر الحاسد على أن يتوسل الى العظم فيه بعد توجه (ان ربي) أى سيدى ومربى وهو ذلك الملك (بكيدهن) أى بكرهن (عليم) فلما رأى يوسف أن يخرج من السجن قبل تبين الامر رجع الرسول الى الملك فأخبره بما قال يوسف عليه السلام فأمر الملك بأحضارهن وكانت زليخا معهن (قال) أى الملك مخاطبا لمن لأن كل واحدة منهن راودت يوسف لاجل امرأة العزيز بقول يوسف أطمع مولاتك (ما خطبكُن) أى ما شأنكن (ذراودتن يوسف عن نفسه) أى خادعته هل وجدتن فيه ميلا الى قولكن (قلن حاش لله) أى تنزهاه (ما علمنا عليه) أى يوسف (من سوء) أى من خيانة فى شئ من الاشياء (قالت امرأة العزيز الآن حمصص الحق) أى الآن تبين الحق ليوسف (انار اودنه عن نفسه) أى أدعوته الى نفسه (وانه لمن الصادقين) أى فى قوله حين افترت عليه هى راودتني عن نفسها وانما أقرت زليخا بذنبا وأشهدت لبراءة يوسف من الذنب مكافأة على فعل يوسف حيث ترك ذكرها وقال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن مع أن الفتن كله انما انشأت من جهنها وقد عرفت أن ذلك لرعاية حقها وتنظيمها ولا إخفاء الامر عليها فجاء الرسول الى يوسف فأخبره بحواب النسوة وبقول زليخا فقال يوسف وهو فى السجن (ذلك) أى القى فعلت من ردى الرسول اطلب البراءة انما كان (ليمعلم) أى الملك الصغير الذى هو قطيع تزوج زليخا (أى لم أكنه) فى سمته كازمه (بالغيب) أى وأنا غائب عنه وهو غائب عني (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيدا الخائنين) أى لا يمهده ولو كنت خائنا لما خصنى الله تعالى من هذه الورطة (وما برئ نفسى) أى وال حال اتي لم أقصد بذلك تنزيه نفسى من الزلل وبراءة تهامنى (ان النفس) البشرية (لامارة بالسوء) أى ميالة الى التلذذ راضية فى المعصية ولما كان قوله ذلك ليعلم اتي لم أكنه جارى مجرى مدح النفس استمركه بقوله وما برئ نفسى أى لا أمسحها (الامار حمدي) أى الانصاع عسى ربي من الوقوع فى المهلك (ان ربي غفور) اللهم الذى حممت به (رحيم) لمن تابوه - فذا ما عليه أكثر المفسرين وقال بعضهم من اسم الاشارة الى هاتين كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف اتي لم أكنه بالغيب أى اتي لم أقبل فى يوسف وهو فى السجن خلاف الحق فأتى وان أكلت الذنب عليه عند حضوره ما أكلت الذنب عليه عند غيبته وأن الله لا يهدي كيدا الخائنين أى لا يرضاه فأتى لما أقدمت على المكر لاشك اقتضحت وأن يوسف كان بريئا من الذنب لاشك طهره الله عنه وما برئ نفسى مع ذلك من الخيانة حيث راودته وقلت فى حقه ما قلت وأودعته فى السجن ومقصود زليخا بهذا الكلام الاعتذار عما كان وتزويه يوسف من الذنب ان كل نفس لامارة بالسوء الانقذار رحمة الله بالصمة كنفس يوسف عليه السلام ان ربي غفور لمن استغفر من ذنبه رحيم فعلى هذا يكون تأنيبه عليه السلام فى الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقة الملك حتى يميتن أنه انما السجن بظلم عظيم مع ماله من نياحة الشآن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاجلال وقد حصل ذلك (وقال الملك) أى الكبير وهو الران (اتوني به) أى يوسف (استخلصه لنفسى) أى أجعله خاصا دون العزيز روى أن الرسول قال ليوسف عليه السلام قم الى الملك منتظفا من درن السجن بالثياب النظيفة

(٥٢ - (تفسير صراح لبيد) - اول)

يوسف فقال (وما برئ نفسى) أى وما زكى نفسى (ان النفس لامارة بالسوء) يعنى بالقيح وما لا يحب الله (الامار حمدي) (من رحم فمصمه (وقال الملك اتوني به) أى يوسف (استخلصه لنفسى) أى أجعله خاصا لا يشارك فيه أحد

والهيئة الحسنة فكتب على باب السجن هذه منازل البلى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء ونجربة  
 الاصفاة فلما اراد الدخول على الملك قال اللهم انى أسألك بغيرك من خير وأعوذ بغيرك وقدرتك  
 من شره ثم دخل على الملك فسلم عليه بالمرية فقال له الملك ما هذا الانسان قال لسان عمى اسماعيل ثم دعا  
 له بالمرانية فقال له وما هذا الانسان قال هذا لسان آتاني وكان الملك يشكم بسبعين لغتولم يعرف هذين  
 السانين وكان الملك كلما كلمه بلسان أجابه يوسف بهوز ادعليه بالمر بيتو العبرانية وروى انه لما رآه  
 الملك شبا هو في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة قال للشرقي اهداهو الذى علم تأويل رؤى روى قال نعم فاقبل  
 على يوسف وقال انى أحب ان أسمع تأويل الرؤى منك شفاها فأجاب بذلك الجواب شفاها وشهد قابه  
 بصحته فملك قوله تعالى (فلما كلمه) أى كلم الملك يوسف (قال) أى الملك (انك اليوم له بناكبن)  
 أى ذو منة رفيعة (أمين) أى ذو أمانة على كل شئ فارى بها الصديق (قال) أرى أن تزرع  
 في هذه السنين الخمسة زرعاً كثيراً حتى اغزائى وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون المجدة بنا  
 الفلات فيحصل بهذا الطريق مال عظيم فقال الملك ومن لى بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلنى على  
 خزائن الارض) أى ولئى أمر خزائن أرض مصر (انى حفيظ) لما ولئى وبيع معالى الناس  
 (علم) بوجوه التصرف فى الاموال بجميع السن القراء الذين يأتوننى وفي هذا دليل على جواز  
 طلب الولاية اذا كان الطالب عن قدره على اقامة العدل وان كان الطالب من بد الكافر (وكذلك)  
 أى مثل ذلك الانعام الذى نعمةنا عليه من تهريننا اليه من قلب الملك وانجائنا ياه من غم الحبس  
 (مكتنا ليوسف فى الارض) أى أقدرناه على ما يريد برفع الموانع فى أرض مصر (يتبوا منها حيث  
 يشاء) أى بلا لى أى موضع يريد يوسف من بلاد هاروى إنما كانت أرض بمصر فرسعا فى أربعين  
 فرسخا وقرأين كثير نشاء بالنون مسندا الى الله تعالى روى أنه لما تمت السنة من يوم سأل يوسف  
 الامارة دعاه الملك فتوجه وأخرج خاتم الملك وجعله فى أصبعه وقده بيبغه وجعل له سريرا من ذهب  
 مكال بالدر ولباقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ستون فراسخا وضرب له عليه حلة  
 من استبرق فقال يوسف عليه السلام أما السرير فاشد به ملكا وأما الخاتم فادبر به أمرك وأما التاج  
 فليس من لباس ولا لباس آتاني فقال الملك قد وضعت اجلالا لك واقرا ابغضاك وأمره أن يخرج  
 فخرج متوجا لونه كالنجم وجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فاضل حتى جلس على  
 ذلك السرير ودانت له الملوك وفوض الملك لا كبراليه ملكه وأمر مصر وعزل قطفير عما كان  
 عليه وجعل يوسف مكانه ومات قطفير بعد ذلك فزوج به عليه السلام الملك امرأته زليخا لما دخل  
 يوسف عليها قال لها ليس هذا خيرا بما كنت تريدن قالت له ايها الصديق لا تخفى فاني كنت امرأة  
 حسنة ناعمة كثرى وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيتك فقلبتى  
 نفسى وعصمك الله فأصابها يوسف فوجدها عذراء فولدت له ذكرا ثم أنهرته وميشا فاستولى يوسف  
 ملكا مصر وأقام فيه العدل وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل  
 مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدينار والدرهم وفى الثانية بالخبز والجواهر وفى الثالثة  
 بالدواب وفى الرابعة بالجوارى العبيد وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة بالولدهم  
 وفى السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حى ولا حى ولا حى الا صارعبد الله عليه السلام فقال أهل مصر  
 ما رأينا كالهم ملكا أجمل وأعظم من يوسف فقال يوسف لملك كيف رأيت صنع الله فى فيما  
 خولنى فترى فى هؤلاء قادم الملك الذى رأى بك وعنك نبيك قال فاني أشهد الله وأشهدك انى قد  
 أعقبت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكم وكان يوسف لا يبيع من أحد من المختارين

(فلما كلمه) يوسف (قال)  
 انك اليوم له بناكبن  
 أى وجهه ذو مكانة (أمين)  
 أى قد عرفنا أماتك  
 وبراءة فكلمه الملك أن  
 يصبر رؤياه شفاها فأجابه  
 يوسف بذلك فقال له  
 ما ترى ان صنعت فقال تجمع  
 الطعام فى السنين الخمسة  
 ليأتيك الخلق فيمتارون  
 منك بحكمك فقال ومن  
 لى بهذا ومن يجمعه (قال)  
 يوسف (اجعلنى على  
 خزائن الارض) أى على  
 حفظها وأراد بالارض أرض  
 مصر (انى حفيظ علم)  
 أى كاتب حاسب (وكذلك)  
 أى وكما أنعمنا عليه  
 بانخلاص من السجن  
 (مكتنا) له قدرناه على  
 ما يريد (فى الارض) أى  
 أرض مصر (يتبوا منها  
 حيث يشاء) هذا تفسير  
 التمكن فى الارض

(نصيب رجستانم نشاء) أى أنه دل على من أشاء برحمتي (ولانضج أجرا الحسنين) (٤٣١) أى ثواب الموحدين (ولأجر الأئمة)

أى ما يعطى الله من ثواب الأئمة (خير للذين آمنوا) أى خير للمؤمنين والمعنى أن ما يعطى الله يوسف فى الآخرة خير مما أعطاه فى الدنيا ثم دخل أعوام القحط على الناس فأصاب أخوة يوسف الجماعة فأتوه عتارين وذلك قوله (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم منكرون) لانهم رأوه على زى الملوك وكان قد تفرق فى نفوسهم هلاك يوسف وقيل لانهم رأوه من وراء ستار (ولما جهزهم ببهائهم) يعنى حل لكل رجل منهم بعباءة (قال اتوفى باخ لكم من أئيمكم) يعنى بنيامين وذلك أنه أسلمهم عن عدهم فأخبروه وقالوا انا خلفنا أخانا عند أيناف قال يوسف فاتوفى باخ لكم من أئيمكم (الآثرون أى أوف الكيل) أى أنه من غير غش (وأما أخير الميزان) وذلك أنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم ثم أودعهم على ترك الاتيان بالاخ بقوله (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنزودك عنه أباه) أى نطلب منه ونسأله ان يرسل معنا (وانا

أكرمتم من حل بعبر تقسيم طيالن الناس ومات الملك فى حياة يوسف (نصيب رجستانم) أى بطلاننى الدنيا من الملك والفرى وغيرهما من النعم (من نشاء) من عباده (ولانضج أجرا الحسنين) لان اضاعة الاجرام أن تكون للجبر أو للجهل أو للبخل أو الكل ممنوع فى حق الله تعالى فكانت الاضاعة ممنوعة (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) أى ولا حرا الحسنين وهم الذين آمنوا بالله والكتب والرسول وهاهو الفواحش فى الآخرة خير لهم والمراد أن يوسف وان كان قد وصل الى الدرجات الرفيعة فى الدنيا فترابه الذى أعد الله فى الآخرة أفضل وأكل وقد ثبت أن الله تعالى شهد بأن يوسف عليه السلام كان من المتقين ومن الحسنين (وجاء أخوة يوسف) الى مصر وهم عشرة ليمان وأى لما وصل القحط الى البلدة التى يسكنها يعقوب عليه السلام وهى شعور الشام من أرض فلسطين قال بنينا ان يصير ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقتدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا غيبه بنيامين حتى قدموا مصر (فدخلوا عليه) أى على يوسف وهوى مجلس ولايته (فعرهم) بأول نظرة نظر اليهم لقوة فهمهم (وهم منكرون) أى والحال انهم لا يعرفونه لطول لادة فبين أن اقوته فى الجب ودخلهم عليه أربعون سنة ولانهم رأوه جالسا على سرور الملك وعليه ثياب حرير وفى عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب فكم هو بالعبرانية فقال لهم من أنتم وأنى شئ أقسمكم بلادى فقالوا قدنا لاختد الميرة ونحن قوم رعاة من أهل الشام أصابنا الجهد فقال لهم كىون تطلعون على عورتنا وتخبرون بها أعداءنا فقالوا معاذ الله قال من أين أنتم قالوا من بلاد كنعان نحن أخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من أنبياء الله قال من أين أنتم قالوا كنا فى عشر فلك سنوا واحد فقال كم أنتم همنا قالوا عشرة قال فأين الحادى عشر قالوا هو عندنا به يسلى به عن الهالك لانه أخوه الشقيق قال فنشهد لكم أنكم لستم عيوبا وان ما تقولون حق قالوا نحن ببلاذغرة لا يعرفنا فيها أحد فشهد لنا قال فاتوفى بأخيك الذى من أئيمكم ان كنتم صادقين فانا أكتفى بذلك منكم قالوا ان أبنا يميزن لرفاقه قال فأتوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فابا بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا بى يوسف فى أمر الجب فتركوه عنده فأمر بآزالهم وكرامهم (ولما جهزهم ببهائهم) أى فلما أوفر يوسف الجلب بالبيرة وأصلحهم بالراد وما يحتاج اليه المسافر (قال اتوفى باخ لكم من أئيمكم) اذ ارجعتم لثمار وامرأة أخرى لاعل صدقكم فباقتنم لنا أناسن أيناعندنا (الآثرون أى أوف الكيل) أى أنه تهاوز بكم حل بعبر آخر لاجل أخيكم رجلا أنولايكم لانهم قالوا ان لنا أباشيخا كبيرا وأنا آخر فى معه لان يوسف لا يزى دلا حاسن من حل بعبر (وانا أخير الميزان) أى خير الميزانين فانه عليه السلام كان قد أحسن ضيافتهم مدة قاتمهم عنده (فان لم تأتوني به) أى بأخيك من أئيمكم اذ عذمت مرة أخرى (فلا كيل لكم عندي) أى فلا طعام لكم كىال عندي (ولا تقربون) أى لا تدخلوا بلادى فضلعن وصولكم الى (قالوا سنزودك عنه أباه) أى سطلبه من أبيه ونحتال على ان تزعم من يده (واما لعاملون) ما أمرت به من أن نبحثك بأخيانتهم كما لو اعتمدنا على حصول الطعام ولا يمكن الا من عنده (وقال انه ثيابه) أى عذابه لكىالين وفرأ حزمة والكسائى وحفص عن عاصم لثيابه بالانف والنون والباقون لثيابه بالثاء من غير ألم (اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) أى دسوا دراهمهم التى اشتروا بها الطعام فى أوعيتهم التى يحملون فيها الطعام (لعلهم يعرفونها) أى لكى يعرفوا

لفاعلون) أى ما عداك من المرادة (وقال لثيابه) أى ثيابه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن للبيرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أى فى أوعيتهم (لعلهم يعرفونها) أى عساهم يعرفون انها بضاعتهم بعينها

(إذا انقلبوا إلى أهلهم) وفتحوا أوعينهم (للمهم رجوعون) فصارهم رجوعون إذا فرغوا ذلك لأنهم لا يستطيعون أن يسيروا (فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا منعم منا الكيل) (٤٣٢) أي حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا أن لم يذهب يا بني يا منعون قوله فلا كيل

لكم عندي ولا تقربون  
(فأرسل معنا أخانا نكتل)  
أي نأخذ كيلنا (قال هل  
أنتكم عليه إلا كما أنتكم  
على أخيه من قبل) يقول  
لا أنتكم على بنيامين  
إلا كما على يوسف  
يريد أنه لم ينصفه ذلك  
الأمن فأنهم كانوا فهو  
وان أنتم في هذا خاف  
خيانتهم فيضام قال (قالت  
خبر حافظ وهو أرحم  
الراجلين وافتحوا أمتاعهم)  
أي ما جملوه من مصر  
(وجدوا بضاعتهم ردت  
إليهم قالوا يا أبا منعم  
يعني ما بقي منك شيئا  
زودنا به وقصرنا هذه  
ضاعتنا ردت إلينا)  
فتصرف بها وغير أهلنا  
لجلب إليهم الطعام (وزداد  
كيل بغير) يعني حل بغير  
من الطعام لأنه كان يكال  
لكل رجل وقر بغير (ذاك  
كيل يسير) أي منيسر  
على من يكيل لنا لسخائه  
(قال لن أرسله معكم حتى  
تؤتون موقمان الله) أي  
حتى تحلوا بالله (لأنني  
به الآن يحاط بكم) أو  
الآن غموتوا بكم (فلما  
آووه موقتهم) أي عهدهم  
وبينهم (قال الله على

بضاعتهم) (إذا انقلبوا إلى أهلهم) أي إذا رجعوا إلى أبيهم وفرغوا أوعيتهم (للمهم رجوعون)  
أي لم يعرفهم ذلك فذهبهم إلى الرجوع إلينا لأنهم إذا علموا أن ذلك من سخاء يوسف بعثهم على  
الود عليه والرغبة في معاملته وأيضا أن سيدا يوسف يخاف من أن لا يكون عند أبيه من البراهم  
ما يرجعون به مرة أخرى (فلما رجعوا) أي أخوة يوسف غير شمعون (إلى أبيهم) بكنعان (قالوا)  
قبل أن يشتغلوا بفتح التاع (يا أبا منعم منا الكيل) أي حكم العزير يمنع الطعام بعد هذه المرة أن  
لم يذهب منا بنيامين إليه (فأرسل معنا أخانا) بنيامين إلى مصر وقال يعقوب ابن شمعون قالوا  
ارتبنا معكم مصر وأخبروه بأخيه (نكتل) أي نزع المانع من الكيل بسببه ونكتل بسببه من  
الطعام ما نشاء وقرأ حذرة والصكافي يكتل بالياء أي يكتل أخوات أنفسه مع أكتيلنا (وأناله  
لخافظون) من أن يصيبه مكره وضامنون برده اليك (قال هل أنتكم عليه إلا كما أنتكم على  
أخيه من قبل) أي قال لهم يعقوب كيف أنتكم على بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وأنتم  
ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف ووضعهتم لي حفظه فما فعلتم فلما لم يحصل الأمن والحفظ  
هناك فكيف يحصل هنا وإنما أقوض الأمر إلى الله (قالت خيرة حافظا) منكم قرأ حفص وحذرة  
والصكافي بفتح الحاء وألب بعده على التخييل أي حفظ الله لبنيامين خير من حفظكم وقرأ الباقون  
حفظا بكسر الحاء وسكون الفاء وقرأ الأعمش قالت خيرة حافظ وقرأ أبوهريرة خبر الحافظين (وهو  
أرحم الراجلين) وهو أرحم به من والده ومن أخوته وقيل إن يعقوب لما ذكر يوسف قال قالت  
خيرة حافظا الخ أي حفظ ليوسف لأنه كان يعلم أن يوسف سي (ولما افتحوا أمتاعهم) أي أوعيتهم  
التي وضعوا فيها الميرة عصفرة أيهم (وجدوا بضاعتهم) وهي ثمن الميرة التي دفعه ليوسف (ردت  
إليهم قالوا يا أبا منعم) أي ما نكذب بما فعلنا من أننا فعلنا خير رجل أنزانا وكمننا كرامة  
عظيمة وألغى أي تقيت ربك من أكرام الملك (هذه بضاعتنا ردت إلينا) هل من مز يدعي ذلك فقد  
أحسن الملك شؤنا وأما مناور دعي لنا معانا فلا نطلب وراء ذلك أحسانا وقيل للمعنى نحن لا نطلب  
منك يا أبا عند رجوعنا إلى الملك بضاعة أخرى فإن هذه التي ردت إلينا كافية لتأني من الطعام (وغير  
أهلنا) أي تأني بالطعام إلى أهلنا يرجعونا إلى ذلك الملك تلك البضاعة وهذا معطوف على محذوف  
والتقدير فرستين بهذه الضاعة وغير أهلنا (وحفظا أخانا) بنيامين من السكاره في الذهاب والإياب  
(وزداد) بسببه (كيل بغير) أي وقر بغيره (ذلك كيل يسير) أي ذلك الجل الذي زداد كيل  
قليل على الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بكثير من ذلك ويقال ذلك الذي طلب منك أمر يسير  
(قال) لهم أبوهم (لن أرسله) أي بنيامين (معكم حتى تؤتون موقمان الله) أي حتى تعطوني عهدا من  
الله أي حتى تحلوا بالله (لأنني به الآن يحاط بكم) أي في حال الآن غموتوا أو في حال الآن صبروا  
مغلوبين فلا تقربوا إلا تاني به إلى (فلما آووه موقتهم) أي أعطوا أباهم عهدا من الله على  
رده إلى أبيهم فقالوا في حلفهم بالله رب محمد لتأنيك به (قال) أي يعقوب (الله على ما نقول  
وكيل) أي شهده فأن وقيتهم بالعهد جزاكم الله بأحسن الجزاء وان غدرتم به كما فعلكم بأعظم  
العقوبات (وقال) ما فعلكم لما أزعجكم على إرسالهم جميعا (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب  
واحد) من أبوابها الذريعة (وادخلوا من أبواب متفرقة) إما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم

وما أغنى عنكم من الله من

شيء) يعني ان الخبز لا ينجع من القدر (ولمادخلوا من حيث أمرهم أبوهم) وذلك انهم دخلوا مصر متفرقين من أربع أبواب (ما كان يبنى عنهم من الله من شيء) أي ما كان ذلك ليرد قضاء قضاء الله (الاحاجة) لكن حاجة يعني ان ذلك الدخول قضاء حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان يكون دخوله من ابواب متفرقة شفقة عليهم (وايه انوعلم لماعلمناه) أي اتوبقن ومعرفة الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن يعقوب بهذه الصفة (ولمادخلوا على يوسف آوى اليه أخاه) أي ضمه اليه وأزله عند نفسه (قال اني انا أخوك) اعترف له بالنسب وقال لا تخبرهم بما ألقيت اليك (فلاتبتس) أي فلا تحزن ولا اتمم) عما كانوا يعملون) من الحمد لتأو سر وجهه أيتناصنا (فلما جهزهم بهما جعل السفاية) وهو ماء من ذهب مرصع بالجواهر (في رجل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) أي نادى ومناد (أيتها الدير) أي الرفقة (أنكم لسارقون) قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا تفقد صوامع الملك (ولن جاء به)

الذين ظنهم كانوا ذوى جلال وشارة حسنة وكانوا أولاد رجل واحد وقد تجمعوا في هذه الكرة أكثر مما في المرة الأولى (وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي لا أدفع عنكم بتدبيرى شيئا مما قضى الله عليكم قال الخضر لا ينجع القدر والانسان مأمور بأن يحضر عن لاشياء المهلكة والاغذية الضارة وان يسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان (ان الحكم) أي ما الحكم بالالزام والمثلث (الله) وحده (عليه توكلت) أي اليه وحده فوضت أمري وأمركم (وعليه) دون غيره (فليتوكل المتوكلون) أي فليثق الواثقون (ولمادخلوا) أي المدينة (من حيث أمرهم أبوهم) أي من الابواب المتفرقة (ما كان) أي دخوله متفرقين (بني) أي يخرج (عنهم) أي الماخيلين (من الله) أي من فضائه (من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها) أي لكن الدخول على صفة التفرق أظهر حاجة في قلب يعقوب وهي خوفه عليهم من اصابة العين وهذا صدق الله اقوال يعقوب وما أغنى عنكم من الله شيء (وايه) أي يعقوب (لنوعلم لماعلمناه) أي لقوا به ما علمناه أي انه عمل بما علمه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان يعقوب بهذه الصفة والعلم (ولمادخلوا على يوسف) أي في محل حكمه (آوى اليه أخاه) أي أنزل معه في منزله أي لما أتى اخوة يوسف بأخيه بنيامين قالوا له هذا أخونا فبجناك به فقال لهم أحسنتم وستجدون ذلك عندى فآكرمهم وأضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبنى بنيامين وحيدا فبكى وقالوا كان أخى يوسف حيا لاجلسى معه فقال يوسف بى أخوك فريد فأجلسه معه على مائدة وجعل يواكبه ثم أنزل كل اثنين منهم يتناقى بنيامين وحده وقال هذا لاثاني له فاركوه معى فضمه يوسف اليه وشمر بريح يده منه حتى أصبح فلما خلا به قال له يوسف ما سمكت قال بنيامين قال وما بنيامين قال المتكلم وهو لما ولد هلك أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لوى قال فهل لك من ولد قال عشرة بينك قال فهل لك من أخ لك قال قال لى أخ فبكى قال يوسف أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن بعد أخامتك أمه الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه و(قال اني انا أخوك فلانبتس) أي فلا تحزن (عما كانوا يعملون) أي لا تلتفت الى ما صنعوه فيما تقدم من أعمالهم المتكررة وفيما يعملون لكن الجفاء ويقولون لك من التيسير والاذى قال بنيامين قانا لأأفلك وقال يوسف قد علمت اغنام والذئب في قانا احببتك عندى ازدد عه ولا يمكننى هذا الإيذان شهرك بأمر فظيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لأبلى فافعل ما بدالك فاني لأأفرك قال يوسف فاني أؤدس صامى في رحلك ثم أتادى عليك بالرفة لاحتال في ردك وهذا اطلاقك معهم قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى (فلا تجهزهم بهما) أي فلما هيأ يوسف لهم ما يحتاجون للسفر وجعل لهم أحاطهم من الطعام على أيهم (جعل السفاية في رجل أخيه) أي دس مشربته التي كان يشرب فيها في وعاء طعام أخيه الشقيق بنيامين ثم أمرهم بالسير ثم أرسل خلفهم عبده (ثم أذن مؤذن) أي نادى مناد مع رفع صوت مرارا كثيرا (أيتها الدير) أي يا أصحاب الابل التي عليها الاحمال (أنكم لسارقون) وهذا الكلام اعلى سبيل الاستفهام واماعلى قصد المعارض والمعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه ليكون المنادى مندوحا عن الكذب (قالوا) أي اخوة يوسف (وأقبلوا عليهم) أي والحال انهم التفتوا الى جماعة الملك المؤذن وأصحابه (ماذا تفقدون) أي أي شيء ضاع منكم (قالوا) أي أصحاب الملك (تفقد صوامع الملك) أي نطلب اناء الملك الذي كان يشرب فيه ويكيل واما انخذ هذا الاناء مكبلا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت قال المؤذن (ولن جاء به) أي بالاناء من عند

قالوا تفقد صوامع الملك (يعنون السفاية) ولن جاء به

جعل يعبر) أي من الطعام (وأنا به زعيم) أي تكفيل (قلوا لأنه قد علمتم) أي حلفوا على أنهم يعملون صلاحهم ويحبونهم الفساد وذلك  
 أنهم كانوا معروفين بأنهم لا يظلمون أحدا ولا يوزنون شيئا لحد (قلوا غلبوا) أي ما جزاء السارق (ان كنتم كاذبين) أي في قولكم  
 ما كنا سارقين (قلوا جزاؤهم من وجد في رحله) وكانوا يستبدون كل سارق بسرقة نفسه فذلك قالوا جزاؤهم من وجد في رحله المسروق (فهو  
 جزاؤه) أي قال سارق جزاء السارق (٤٣٤) كذلك نجزي الظالمين) أي اذا سرق السارق استرق فلما أقر وأبهدا

نفسه مظهرا لقبيل التفتيش (جعل يعبر) من الطعام أجرة له (وأنا به) أي بالجل (زعيم) أي  
 كفيل أو دية إليه لان الأناء كان من الذهب وقد انتهى الملك (قلوا لأنه قد علمتم) يا أهل مصر  
 (ما جئنا أنفسنا في الأرض) أي أرض مصر بمصره الناس (وما كنا سارقين) لانه قد ظهر من  
 أحوالهم امتناعهم من التصرف في أموال الناس بالكلية لا بالاكل ولا بالرسال العواب في مزارع النبس  
 ولا لهم ما لو وجدوا بضاعتهم في رحالهم جلاها من بلادهم إلى مصر ليستحلوا أخذها (قلوا) أي  
 أعجاب يوسف (غلبوا) أي غلبوا مصرقة الصواع في مدينتكم (ان كنتم كاذبين) في نفي  
 كون الصواع فيكم (قلوا) أي أخوة يوسف (جزاؤه من وجد في رحله) أي جزاء سرقة الصواع  
 هو أخذ الانسان الذي وجد الصواع في متاعه (فهو جزاؤه) أي فاسترق ذلك الشخص سنة هو  
 جزاء سرقة لا غير فأتوا بشرعهم (كذلك) أي مثل ذلك الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة في  
 أرضنا هذا من بقية كلام أخوة يوسف وقيل من كلام أعصاب يوسف جوابا لقول أخوته ذلك (عبدا)  
 أي يوسف بعد ما رجعا إليه (بأوعيتهم) أي بتفتيش أوعية الاخوة العشرة (قبل) تفتيش  
 (وعاد أخيه) بنيامين لنفي التهمة وروى الله ما بلغت النبوة إلى وعائه قال ما علمن هذا أخذنا شيئا فقال  
 أخوة يوسف والله لا تترك حتى تنظر في رحله قاله أطيب لنفسك وأغشنا (ثم استخرجها) أي  
 الصواع (من وعاء أخيه) فقال له فرك الله كفر جنتي (كذلك كدنا ليوسف) أي كآملنا  
 أخوة يوسف ان جراء السارق ان يسترق كذلك آملنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمنه  
 إليه على ما حكم به أخوته (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله) أي لم يكن يوسف  
 يأخذ أخاه في حكم الملك بسبب من الأسباب لا بسبب مشيئة الله وهو حكم أي كان حكم ملك مصر  
 في السارق ان يضرب ويغرم مثلي قيمة المسروق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه عند نفسه  
 إلا ان الله تعالى كاد لما جرى على لسان أخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق (ترفع درجات من  
 نشأ) ورواهاهم وجزء والسكافي بالتنوين والباقيون بالاضافة أي ترفع رتبنا كثيرة عالمين من العلم  
 من نشأ رفعه (وفوق كل ذي علم عليم) أي أخوة يوسف كانوا علماء فضلا ويوسف كان  
 زائدا عليهم في العلم فوق كل عالم عالم إلى ان ينهي العلم إلى الله تعالى فليس فوقه أحد (قلوا) أي  
 أخوة يوسف ترفعوا لأنفسهم (ان يسرق) أي بنيامين سقبة لملك (فقد سرق أخ له من قبل) أي  
 قالوا الملك ان هذا لاصري يغرب من بنيامين فان أخاه قد سرق لملك كان سارقا أيضا قال سعيد بن  
 جبير كان جد يوسف أبوه كافر يعبد الاوثان فأمره أنه بأن سرق تلك الاوثان ويكسرهما  
 فعليه ترك عبادة الاوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة (فأمرها) أي اجابته (يوسف  
 في نفسه) أي في قلبه (وليس بها) أي لم يظهر الاجابة (لهم قال) أي يوسف في نفسه

الحكم صرف بهم إلى  
 يوسف لتفتيش أمتعتهم  
 (فبدأ) يوسف (بأوعيتهم)  
 وهي كل ما استودع شيئا  
 من جراب وجوانق وغلاة  
 (قبل وعاء أخيه) نفيا  
 للتهمة (ثم استخرجها)  
 يعني السقاية (من وعاء  
 أخيه) كذلك كدنا  
 ليوسف أي آملنا مثل  
 ذلك الكيد حتى ضمننا  
 أأخاه إليه (ما كان ليأخذ  
 أخاه) أي يستوجب ضمه  
 إليه (في دين الملك) أي في  
 حكمه ويرتفع وعاءه (الا  
 أن يشاء الله) أي لا يشيئة  
 الله وذلك ان حكم الملك في  
 السارق ان يضرب ويغرم  
 صمعي ماسرق فلم يكن  
 فيمكن يوسف من حبس  
 أخيه في حكم الملك لولا  
 ما كاد الله له تعلقا حتى  
 وجد السبيل إلى ذلك وهو  
 ما جرى على لسان أخوته ان  
 جزاء السارق الاسترقاق  
 (ترفع درجات من نشأ) أي  
 بضر وب الصكرامات  
 وأواب الصلوم كما رفعه  
 درجة يوسف على أخوته

في كل شيء (وفوق كل ذي علم عليم) أي يكون هذا أعلم من هذا وهذا أعلم من هذا حتى ينهي العلم إلى الله  
 فلما خرج الصواع من رحل بنيامين قالوا ليوسف ان سرق الصواع (فقد سرق أخ له من قبل) يعني يوسف وذلك انه كان يأخذ  
 الطعام من مائدة أبيه سرانمته فيصدق به في الجماعة حتى فعل له أخوته (فأمرها يوسف في نفسه) أي أسرار الكلمة التي كانت جواب  
 قولهم هذا (ليريد هاهم) وهو له (قال) في نفسه

(أثم شرمكنا) أي عند الله بما صنعت من ظلم أخيك وعقوق أهلك (وأنه) (٤٣٥) أعلم بالصلون أي قدام الله الذي

تذكرونه كذب (قالوا) يا أيها العزيز إن له يا شيعنا (كيرا) أي في السن (نقد) أحدنا مكانه) أي واحدا منا تستعبد به (ان) تركك من الحسنين) أي إذا فعلت ذلك فقدأحسنت (الينا) فلما استيسوا منه (أي يسوا منه) (خلصوا) نجيا) أي انفردوا متجاهين في ذهابهم إلى أبيهم من غير أخيهيم (قال كبيرهم) وهو روبيل وكان أكبرهم سنا (ألم تعلموا أن أباك قد أخذ عليك موثاقا من الله) أي في حفظ الأخ ورد إليه (ومن قبل ما فرطتم) مارا ثقيي قصرتم (في) أمر (يوسف) وختموه فيه (فلن أرح الأض) أي لن أخرج من أرض مصر (حتى ياذن لي أبي) أي يمشي أن آتبه (أو يحكم الله لي) أي يقضي الله في أمري شيأ (وهو خير الحاكمين) أي أعدلهم وقال لاخوته (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبان ابنك سرق) يعنون في ظاهرا (وما شهدا إلا بما عملنا) لانه وجدت السرقه في رحله ونحن نطهر (ودا كنا لليب

(أثم شرمكنا) أي منزلة في السرقه من يوسف حيث سرقتم أنا كمن أبيكم (وأنه أعلم بما تصفون) أي بحقيقة ما ذكر من أمر يوسف هل يوجب عود منعمة إليه أم لا (قالوا) مستعطين (يا أيها العزيز) أي ملك مصر (إن له) أي بنيامين (يا شيعنا كيرا) في السن لا يكاد يستطيع فراقه وهو فرح به أن يرد دناؤه (نقدأحدنا مكانه) أي بدلا من في الاسترقاق (انا) نراك من الحسنين) البناني حسن الضيافة ورد البضاعة لينافقهم أحسانك الينا بهنه التثمة (قال معاذ الله) أي نعوذ بالله معاذ من (أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) لان أخذنا له اعماهو بفضية فتواكم (اناذا) أي ان أخذنا بريئا بذهب (الظلمون) في مذهبيكم وبالنذاك ولما نال الكلام معنى باطن وهو ان الله تعالى انما أمرني بالوحى ان أخذ بنيامين لمصالح بعلها لله تعالى فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فصرت ظلما لنفسي (فلما استيسوا منه) أي من يوسف (خلصوا نجيا) أي تفردوا عن سائر الناس يتناجون (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل وأنى العقل وهو يهوذا ورئيسه وهو شمعون (ألم تعلموا) يا اخوتاه (أن أباك قد أخذ عليك موثقا من الله) أي فرد بنيامين إليه (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) فما زيدة الجار والمجور مرتبط بفرطتم أي ومن قبل أخذكم العهد في شأن بنيامين قصرتم في شأن يوسف ولم تفوا بعهدكم على النصح والحفظ له ومصدره عطف على مفعول تعلموا أي ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفر بطمك السابق في شأن يوسف وأوتركم ميثاقه في حق يوسف وأوموصلا عطف على مفعول تعلموا أيضا أي ألم تعلموا أخذ أبيكم موثقا الذي قد قسموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة من قبل قصرتم في بنيامين (فلن أرح الأرض) أي فلن أفرق أرض مصر (حتى ياذن لي أبي) في الرجوع إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها على وجه لا يؤدي إلى تقص الليثا أو بعبارة أخرى من يد العزيز بسبب من الأسباب (وهو خير الحاكمين) لانه لا يحكم إلا بالعدل والحق روى انهم كلوا العزيز في اطلاق نيته ان فقال روبيل ليه الملك لتردن الينا أنا واولادنا وصيحه لا تبقى بمصر حامل الألف ولداه ووقت كل شعرة في جسده نخرجت من ثيابه فقال يوسف لانه قد علم إلى جنبه روبيل فسه فذهب ذلك الابن فسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هذا بذرم بذر يعقوب وهم ان يصيح فركض يوسف عليه السلام على الأرض وأخذ عليه وجهه فسقط على الأرض وقال له اتم بامعشر العبرانيين تزعجون ان لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم رأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا ثم قال لهم كبيرهم (ارجعوا يا اخوتي إلى أبيكم) دوني (فقولوا) له مستطين بفضايكم (يا أبان ابنك سرق) صواع لالك من ذهب (وما شهدنا إلا بما عملنا) أي رأينا ان الصواع استخرجت من وعائه (وما كنا لليب) أي باطن الحلال (حافظين) أي ان حقيقة الامر غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم ذلك (واسأل القرية التي كنا فيها) أي واسأل أهل قرية من قرى مصر التي كنا فيها (والعيراني أقبلتنا فيها) أي واسأل أصحاب الأبل التي عليها الاحال الذين جئناهم وهم قوم من كنعان من ميران يعقوب عليه السلام (واما الصادقون) في أقوالنا فرجع التسعة إلى أبيهم فقالوا له ما قال كبيرهم (قال) أي يعقوب (بل سؤلتكم أنتمكم أمرا) أي بل زينت لكم أنفسكم اخرج بنيامين عني إلى مصر طلبا للنفقة فعاد من ذلك ضرر (فصبر جليل) أي فعلت صبرا بلا جزع ولما رجع القوم إلى يعقوب عليه السلام وأخبروه بالواقعة بكى وقال يا بني لا تخرجون من

حافظين) أي ما كنا نحفظه اذا غاب عنا (واسأل القرية التي كنا فيها) أي أهل مصر (والعبراني أقبلتنا فيها) يريد أهل البر وهم الرفقة فلما رجعوا إلى يعقوب قالوا له هذا (قال بل سؤلتكم أنفسكم أمرا) أي زينت لكم حتى أخرجتم بنيامين من عندي رجما منمنعة فعاد



من ذلك شر وضرو (وتولى عنهم) أي أعرض عن بنيه ومجدد وجهه يوسف (وقال يا سفي على يوسف) أي يا طول سفي عليه (وايضت عيناه) أي اقبلت الى حال البياض فلم يصر بهما (من الحزن) والبكاء (فهو كظيم) أي مفوم مكروب أي لا يظهر منه بجزع أو شكوى (قالوا) (٤٣٣) ثلاثة تفتشوا أي لاتزال (تذكر يوسف) لا تفر من ذكره

(حتى تكون حوا) أي قاسدا هنا (أو تكون من المالكين) يعني المبشرين والمعنى لاتزال تذكره بالحزن والبكاء حتى نصير بذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه أو تموت بشفه فلما أغظوا له بالقول (قال) (عما أشكوى وسفي) أي ما لي من البث وهو الحزن الذي تقضي به الى صاحبك وسفي (الى الله) لا اليكم (وأعلم من الله ما لا تعلمون) وهو علم ان يوسف سي أخبره بذلك ملك الموت وقاله اطلب من ههنا وأشار الى ناحية مصر فلذلك قال (يا بني اذهبوا ههنا) (وتحسبوا من يوسف) أي نجشوا عنه (ولا تياسوا من روح الله) أي من الفرج الذي يأتي به (انه لا يياس من روح الله الا المصوم الكافرون) يريد ان المؤمنين يرجو الله في الشدة والاداء الكافر ليس كذلك فخرجوا الى مصر

عندى مرة لا وهص بضمك ذهبت مرة فتقص يوسف ومرة ثانية قص شعرون ومرة ثالثة قص رويل وبنيامين ثم يكي وقال (عسى الله ان يأتي بهم) أي يوسف وأخيه الشقيق وأخيه الذي توقف في مصر (جميعا) فلا يتخلف منهم أحد وانما قال يعقوب هذه المقالة على سبيل حسن الظن بالله تعالى لانه اذا اشتد البلاء كان أسرع الى الفرج ولانه علم عاجي عليه وعلى بنيهم من رويل يوسف (انه هو العليم) بحالهم وحالهم (الحكيم) أي الذي لم يستلني الاحكام فالتفت (وتولى عنهم) أي وأعرض يعقوب عن بنيه حين يفتوه خبر بنيامين وخرج من بينهم كراهة لما سمع منهم (وقال يا سفا) أي يا شدة سفي (على يوسف) أي أشكوا الله أسفي ولم يسترجع يعقوب أي لم يقل الله وانما اليراجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة (وايضت عيناه من الحزن) أي ضف بصره من كثرة البكاء فان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها يضا من بياض الماء الخارج منها (فهو كظيم) أي مسك على خزنه فلا يظهره أو يحتمل من الحزن أو علوه من التضييق على أولاده (قالوا) أي الجماعة الذين كانوا في الدار من أولاد أولاده وخدمه (ثلاثة تفتشوا تذكر يوسف) أي والله لاتزال تذكر يوسف (حتى تكون حوا) أي قاسدا في جسدك وعقلك (أو تكون من المالكين) أي من الاموات فكأنهم قالوا أنت الآن في بلاء شديد وتخاف عليك ان يحصل فيك ما هو أزر يستنموا رادوا بهذا القول منعه من كثرة البكاء (قال) أي يعقوب لم (عما أشكوى وسفي الى الله) أي لا أزد كالحزن العظيم ولا الحزن القليل الا مع الله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي أعلم من رحمة ما لا تعلمون وهو انه تعالى يأتيني بالفرج من حيث لا أحسب أي انه يعلم ان رويل يوسف صادقة وليعلم ان يوسف سي لان ملك الموت قال له اطلب ههنا وأشار الى جهة مصر وعلم ان بنيامين لا يسرق وقسم ان الملك ما آذاه وما ضره فخاص به فخاص على غنه ان ذلك الملك هو يوسف من ذلك قال (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) أي استعملوا بعض أخبار يوسف وأخيه بنيامين فان حالهما مجهول وخوفه بخلاف حال رويل (ولا تياسوا من روح الله) أي لا تقنطوا من فرج الله وفعله وقرأ الحسن وقاسد من روح الله بضم الراء أي من رحمة (انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) لان اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان ان الاله لا يقدر على الكمال وغير عالم بجميع المعلومات أو بخجل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر فثبت ان اليأس لا يحصل الا لمن كان كافرا أي قائلوا من أيهم تلك الوصية فعادوا الى مصر مرة ثالثة (فلما خالوا عليه) أي يوسف (قالوا يا أبا العزب) أي الملك القادر القوي (مستأوا هلنا الضر) أي أأصابنا ومن تركاهم وراء الهزال من شدة الجوع (وجشنا ببضاعة مزجاة) أي بدرهم رديئة لا تقبل في ثمن الطعام وقيل قبل بين الناس (فأوف لنا الكيل) أي أتمه لنا كما تم لنا للبراهم الحياض (وتصدق علينا) بالماحق من مابين الثمنين (ان الله يجزي للتصدقين) في الدنيا والآخرة وروى انهم لما قالوا ذلك وتضرعوا اليه اعروفت عيناه فعند ذلك (قال) محببا معا رضوا به من طلب رد أخيه بنيامين

هل

(فلما خالوا عليه قالوا يا أبا العزب) أي أأصابنا ومن يخلص بنال الجوع

(وجشنا ببضاعة مزجاة) أي بدائع بها الامم وتتقوت وليست مما يتبع به وكانت دراهم زبوقا (فأوف لنا الكيل) سألوهم ما هلتم في النقد واعطاهم بدرهمهم مثل ما به في بغيره من الحياض (وتصدق علينا) أي يا بني الثمنين (ان الله يجزي للتصدقين) أي ان الله يتولى جردا للتصدقين فصلا قالوا عدا ذكرتمنا لا نفقد مدعته (قال) تويعاهم وتطعنا لماعلوا

(هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه) من ادخالهم عليه باقراده من يوسف (اذ أنتم جاهلون) أي آمنون بعقوب أي قطع رحم أخيك  
جهلا منكم ولما قال لهم هذه الملقاة فزع الحجاب (قالوا) له (أنتك لانت يوسف (٤٣٧) قال نايوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم

(وهذا أخي) المظالم من

جهلكم (فمن الله علينا)

أي بالجمع بيننا بعد ما فرقم

بيننا (انه من يتق) الله

(ويصبر) على المصائب

(فان الله لا يضيع أجر

المحسنين) أي أجر من كان

هذا حاله (قالوا) والله لقد

آثرك الله (أي فضلك الله

(علينا) بالسل والعقل

والفضل والحسن (وان كنا

خطائين) أي آثمين في

أمرك (قال لا تتريب عليكم

اليوم) أي لا تأنيب

ولا تعير عليكم بعد هذا

اليوم ثم جعلهم في حل

وسألهم المفسرة فقال

(بغير الله لكم وهو أرحم

الراحمين) ثم سألهم عن أبيهم

فقالوا ذهبت حينما فقال

(اذهبوا بقميصي هذا)

وكان قد نزل به جبريل

على ابراهيم لما أتى في النار

وكان فيدرج الجفنة لا يقع

على مبتلى ولا يقيم الاصح

فذلك قوله (فألقوه على

وجه أبي بأت بصيرا) أي

يرجع ويعيد بصيرا (ولما

فصلت العير) أي خرجت

من مصر متوجهة الى

كنعان (قال أبوهم) لمن

حضره (اني لا جدريج

يوسف) وذلك أنه حاجت

(هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه) أي أمأعظم ما أنتم من أمر يوسف وأخيه من تفريق يوسف

من أبيه وافراده عن أخيه لأسبب وأمه (اذ أنتم جاهلون) أي حال كونكم جاهلين عفي فطركم

ليوسف من خلاص من الجبو ولا يشه اللطنة (قالوا) أي اخوته (أنتك لانت يوسف) قرأ

ابن كثير أنك على لفظ آخر وقرأنا مع أنتك بفتح الالف صبر معرود قوبالياء وقرأ أبو عمر وأبناك بعد

الالف وهو رواية قالون عن نافع واليهون أنك همز تين وكل ذلك على الاستفهام لاهم فهموا من

طوى كلامه عليه السلام أو من ابصارنا ما وقت نيسمه عند تكلمه بذلك وقال من قرأ على الخبير ان

الاخوة لم يعرفوا يوسف حتى رفع الحاج عن رأسه فرأوا في فرقه علامة تشبه الشامة البيضاء كما كان

ليعقوب واسحق مثل ذلك فلما عرفوه بذلك العلامة قالوا ذلك (قال) جوابا لسؤالهم (أي يوسف

وهذا) أي بنيامين (أخي) أي شقيق (فمن الله علينا) بالجمع بيننا بعد التفريق تو بكل عز ولم يقل

عليه السلام في الجواب هو أن بل صرح بالاسم نظرا لما نزل به عليه السلام من ظم اخوته وما عوده الله

من النصر والملك فكان أنه قال أنا يوسف الذي ظلمتوني على أعظم الوجوه وأنا العاجز الذي قصدتم قتله

والله تعالى وأوصلي الى أعظم الناس كارتون فكان في اظهار الاسم هذه المعاني ولهذا قال وهذا أخي

مع أنهم كانوا يعرفونه لان مقصوده عليه السلام أن يقول وهذا أيضا مظلوم ثم صار هو معاصيه

من الله تعالى كارتون (انه) أي الشأن والمحدث (من يتق) معاصي الله (ويصبر) على أذى الناس

والحن (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) ويقوم الظاهر مقام الضمير لاشتغاله على التعتين الذين هما

التقوى والصبر (قالوا) والله لقد آثرك الله (أي فضلك الله (علينا) بالطم والحلم والحسن والعقل والملك

(وان كنا) أي وان الشأن كنا خطائين أي لثمة معدن في الآم فهم اعتدروا ومنعوا بآراء (قال لا تتريب

عليكم اليوم) خيرتان أي التي حكمت في هذا اليوم بان لا توبخه طلقا وتقدير الكلام اليوم حكمت

بهذا الحكم العام المتناول لكل الاوقات لان لا تتريب في غاية فيقتضي اتقاء جميع أفراد الماهية

فذلك مفيد للثني المشتمل لكل الاوقات (بغير الله لكم) ما كان منكم (وهو أرحم الراحمين)

بغير الصغائر والكبائر أي لما بين يوسف لهم انه أزال عنهم ملامة الدنيا بعد اليوم طلب من الله أن

يزيل عنهم عقاب الآخرة وروى أن اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا اليه انك تحضرنا في مائدتك بكرة

وعشا ونحن نستحي منك لما صدرنا من الاساءة اليك فقال يوسف عليه السلام ان أهل مصر

وان ملكك فيهم كانوا ينظرون الى العين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ما يع لعشرين درهما

ولقد شرفت الآن أي بانكم وعظمت في العيون لما علم الناس انكم اخوتي واني من سفدة ابراهيم عليه

السلام فقال يوسف (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي بأت) الى (يصبروا وأتوني بأهلكم

أجمعين) من النساء والقراري والموالي وكانوا نحو سبعين أنساوا وحمل القميص بهودا وقال أنا أخوته

بجمل القميص ملطحا بالدم اليه فأفرحه كما أخذه فخله وهو حاف حاد من مصر الى كنعان وبينهما

مسيرة ثمانين فرسخا (ولما فصلت العير) أي خرجت الابل التي عليها الاجال لاختوة يوسف من

العر يش وهي قرية بين مصر وكنعان (قال أبوهم) يعقوب بن حضر عندهم من أولاد بنيو وقراته

(اني لا جدريج يوسف) أي اني لا شم ريح الجنة من قبض يوسف (لولا ان تفنسون) أي لولا ان

تنسبونني الى الخرف وفساد الرأى من هرم لاسد قمتوني والتحقق أن يقال انه تعالى أو وصل تلك

(٥٣) - (تفسير مراح ليبد) - اول (الرجح خلت ربح القميص واتصل يعقوب فوجد ربح الجفنة فلم انه ليس

في الدنيا من الجنة الا ما كان من ذلك القميص (لولا ان تفنسون) أي تسفهون وتجهلون

الرفقة إلى سيدنا يعقوب على سبيل اظهار المجيزات لان وصول الرافعة اليه من المسافة البعيدة ثمانية أيام مثلاً من ناقض العادة فيكون مجهزته (قالوا) أي الحاضرون عنده (تالله انك لني ضلالك القديم) أي لني حبك الاول ليوسف انتساء ولا تذهل عنه وكان يوسف عندهم قسمات (فلما أن جاء البشير) وهو هودا بن القميص (القام على وجهه) أي في البشرا القميص على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) أي ضارب يعقوب بصيرا العظم فرحه (قال ألم أقل لكم اني أعلم ان الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وان يرؤى بصدق وان الله يجمع بيننا (قالوا) اعتذارا عما حصل منهم (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) أي اطلب لنا من الله غفر ذنوبنا (انا كنا خاطئين) أي متمدين في لاثم في أمر يوسف (قال سوف استغفر لكم ربي) أي ادعوا لكم في ليلة الجمعة وقت السحر (انه هو الغفور الرحيم) فقام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جرمي على يوسف وقله صبري عليه واغفر لاولادي ما فعلوا به حتى يوسف فأوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لكم ولهم أجمعين روى أن يوسف عليه السلام وجهه الى آية جهازا وماتت راحلة مع اخوته ليأتوا بجميع أهله الى مصر وهم يومئذ اثنتان وسبعون مائة رجل وامرأة وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستائة ألف وخمسمائة وثمانين رجلا سوى النذر بطايرهم وكانت القرية ألف ألف ومائتي ألف فقد بورك فيهم كثيرا حتى ظفوا هذا العدد في مدة موسى مع أن ينمو وين يوسف أربعين سنة فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجنود لكل واحد منهم جبة من فضة ورواية سنخ وقصب فزيت الصعراء بهم واصطفوا صوفيا ولما صعد يعقوب ومعه اولادوه وحفدته ونظر الى الصعراء ملوءة بالقرسان مزينة بالالوان فظفر اليهم متجها فقال جبريل انظر الى الهواة فان الملائكة قد خسرت سروروا بحالكم وكانوا باكين محزونين مدة لاجلك وهاجت القران بعضهم في بعض وصهلت اطيول وسبحت الملائكة وضرب بالبطول والبقوات فصار اليوم كانه يوم القيامة وكان دخولهم في مصر يوم عاشوراء (فلما دخلوا على يوسف) في محل ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج من مصر لتلقي آية (أرى اليه أبوه) أي ضم يوسف اليه أبوه خالته واعتنقهما فان أمه ماتت في انقاس أخيه بياضين فغنى بياضين بالعبرانية ان الوجود والملمات أمه تزوج أبوه بخالته فان الزانية تدهى أما (وقال) أي يوسف بجميع أهله (ادخلوا مصر) للإقامة بها (ان شاء الله آمين) على أنفسكم وأموالكم وأهلكم لتخافون أحمدا وكانوا فيا سلف يخافون ملوك مصر (ورفع أبوه على الررش) أي لما نزلوا في مصر اجلس يوسف أباه وخالته معه في السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه (ونزوا المسجد) أي ونزوا فانه سجد اشكر الاجل يوسف واجتمعهم به وكان يوسف كالقبيلة لهم كسجدت الملائكة لأدم فان الله أمر يعقوب بالسجود لحكمة خفية وذلك لان اخوة يوسف مما حلهم التكبر عن السجود على سبيل التواضع لا على سبيل العبادة ويوسف لم يكن راضيا بذلك السجود في قلبه لكن لما علم ان الله أمر يعقوب بذلك سكت ولان يعقوب علم أنهم لو لم يفعلوا ذلك لظهر الفخر والاحقاد العديدة بعد كونهما بالسجود والالتماء والاستعلاء والفخر عن قلوبهم وذلك جائز في ذلك الزمان فلما جاءت هذه الشريعة سكت هذه الفعلة ويقال كان سجودهم تحتهم فيما بينهم كهيئة الزكوع نحو فعل الاعاجم (وقال) أي يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤي يامى من قبل) أي هذا السجود تصديق رى الكائنة من قبل المصائب التي وقعت فكان يوسف يقول يا أبت لا يلبق عثلك على جلالتي في العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك الا أن هذا أمر أمرت به فان رؤى بالانبياء حق وذلك قوله تعالى حكاية عن قول يوسف (قد جعلها ربي حقا) وكأنه قيل ليعقوب انك كنت دائم الرغبة في وصال يوسف ودائم الحزن بسبب فراقه فإذ وجدته

(قالوا تالله انك لني ضلالك القديم) أي شاكك القديم يعني بما كان بسمن الاحزان على يوسف وخطبك في التزاع اليه على بعد عهده منك وكان عندهم أنه قدمات وقوله (فارتد بصيرا) أي عاد ورجع وقوله (سوف استغفر لكم ربي) آخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة وكان قد بعث يوسف مع البشير الى يعقوب عدة المسير اليه قتيبا يعقوب وخرج مع جم أهله اليه فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف أوى اليه) أي ضم اليه (أبوه) أي أباه وخالته وكانت أمه قد ماتت (وقال ادخلوا مصر) وذلك انه كان قد استقبلهم فقال لهم قبل دخول مصر ادخلوا مصر (ان شاء الله آمين) وكانوا قبل ذلك يخافون دخول مصر الايجوار من ملوكهم (ورفع أبوه على الررش) أي اجلسهما على السرير (ونزوا المسجد) أي سجدوا ليوسف سجدة التحية وهو الانحاء

(وقد أحسن في إذا تخرجني من السجن وجاءكم من البدو) وهو البسطة (٤٢٩) من الأرض وكان يعقوب وولده بأرض

كنعان أهل موافق وبرية  
(من بعد أن نزع الشيطان)  
أي أقصد (بين وبين  
اخوتي) بالحسد (أن ربي  
لطيف لما يشاء) أي علم  
مدقائق الأمور (أنه هو  
العليم) بخلقه (الحكيم)  
فيهم بما يشاء ثم دعاه به  
وشكره فقال (رب قد  
آتينني من الملك) أي ملك  
مصر (وعلمتني من تأويل  
الاحاديث) يريد تفسير  
الاحلام (فاطر السموات  
والارض) أي خالقهما  
ابتهاء (توفني مسلماً)  
أي اقضني على الاسلام  
(وأخفني بالصالحين) أي  
من آتاني ابراهيم واسحق  
واسماعيل يريد ارفعني  
الى درجاتهم (ذلك) أي  
الذي قصصنا عليك من  
أمر يوسف من الاخبار  
التي كانت غائبة عنك وهو  
قوله (من أبناء الغيب  
نوحيه اليك وما كنت  
لديهم) أي لدى اخوة  
يوسف (إذا جئوا أمرهم)  
أي عزو ما على أمرهم  
(وهم يكررون) أي يوسف  
(وما كثر الناس) الآية  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يرجو أن تؤمن  
به قريش واليهود لساناً له  
عن قصة يوسف بشرحها

قابله له فكان الامر بذلك السجود من تمام التشديد من الله تعالى على يعقوب عليه السلام  
قال سلمان كان بين رؤيه وتأويلها ريبون علما (وقد أحسن في) أي وقد لطف في حسننا الى  
(إذا خرجني من السجن) انما ذكر اخراجه من السجن ولم يذكر اخراجه من الجب لئلا يخلج  
اخوته ولأن خروجه من السجن كان سبب السير ورثه ملكا ولو لوله الى أبيه واخوته لم يكن ذلك التهمة عنه  
وكان ذلك من أعظم نعمه تعالى عليه (وباء بكم من البدو) أي من البادية وكان يعقوب وأولاده  
أصحاب ماشية فكنوا البادية وقال علي بن طاحمة أي من فلسطين (من بعد أن نزع الشيطان بيني  
وبين اخوتي) أي من بعد أن أقصد الشيطان بيننا بالحسد (أن ربي لطيف لما يشاء) أي مدبر  
لما يشاء من خفايا الأمور فإذا أراد الله حصول شيء سهل أسبابه فحصل وإن كان في غلبة البعد عن  
الحصول عند العقول (أنه هو العليم) بالوجه الذي يسهل تحصيل ذلك الصعب (الحكيم) أي المحكم  
في فعله مبداً عن العتب والباطل وروى أن يعقوب عليه السلام قام معه أربعين سنة فلما حضرته الوفاة أوصى  
الى ابنه يوسف أن يحمل جده الى الشام ويدفنه عند قبر أبيه اسحق فقامات  
بمصر حمله يوسف وجعله في تابوت من ساج فوافق ذلك موت هيس أخى يعقوب وكافا، ولما دنا من  
واحد دفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع الى مصر  
وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أن بعم الله لا يدوم سأل الله حسن العاقبة فقال  
(رب قد آتينني من الملك) أي بصفاته وهو ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) أي بعضاً  
من تفسير الرؤيا (فاطر السموات والارض) أي خالقهما (أنت ولي) أي أنت الذي تتولى اصلاح  
جميع مهماتي (في الله تبارك وتعالى) أي دعاني يوسف بذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت الا مسلماً  
أظهارا للسجدة والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الآخرة وتعليل الغيرة والمطالبة بها كحال  
المسلم وهو أن يسلم لحكمة الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك الاستسلام ويرضى قضاء الله  
وقدره ويكون مطمئن النفس منشرح الصدر منفتح القلب في ذلك وهذه الحال في الله تعالى على الاسلام  
التي هو عند الكفر (وأخفني بالصالحين) أي بآياتي المرسلين ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب  
في نواهم ودرجاتهم الجنتي ولما دنا يوسف من الموت وولاه ابراهيم ونون ولما نون يوشع في موسى  
عليه السلام ولقد توارثت القرائن من العما لقمصر بعد يوسف ولم ير نواسر ائيل تحت أيديهم  
على تقابل بين يوسف وآباءه الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام (ذلك) أي خبر يوسف واخوته  
(من أبناء الغيب) التي لا يجرم حوله أحد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) أي منذ اخوة يوسف  
(إذا جئوا أمرهم) أي حين عزو ما على القائمهم يوسف في غيبة الجب (وهم يكررون) أي والحال  
انهم يتحالفون يوسف ويريدون بذلك قتل يوسف أي ذلك الخبر لا سبيل الى معرفتك آياه الان لا ربي  
وأما ينقلها أهل الكتاب فليس على ما هو عليه وشمل هذا التحقيق بالرجوع الى ما يتصور الا بالظهور  
فيكون مجزاً الان محمد لم يطالع الكتب ولم يأخذ من أحد من البشر ما كانت بلدة بلد الله ما يقاها به  
هذه القصة على وجه لم يقع فيها غلط كيف لا يكون مجزاً (وما كثر الناس) وهم قريش واليهود  
(ولو حوت) أي بالفتن في طلب إيمانهم بأظهار آيات الله على صدقك (بمؤمنين) لا صراهم  
على الضاد روى أن اليهود وفرشوا لساألوا عن قصة يوسف وعدوا أن يسلموا فلما أخبرهم بها  
على موافقة التوراة فلم يسلموا حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلت هذه (وما أسأله عليه) أي

لم نغافوا عنه فقال الله تعالى وما كثر الناس (ولو حوت) على إيمانهم (بمؤمنين) لانك لاتهدي من أحييت ولكن الله يهدي  
من يشاء (وما أسأله عليه) أي على القرآن

(من أحر) أى مال يعطونك (ان هو) أى ماهو (الاذكر للعالمين) أى تذكرة لهم بما هو صلاحهم به بداننا اننا نأمن بالله فى التوحيد حيث بمنناك مبلغا بلا أجر غير أنه لا يؤمن الا من شاء الله ولو حرسه وان حرسه الذى صلى الله عليه وسلم على ذلك (وكأين) أى وكما (آية) يعنى من دلالة تبدل على التوحيد (٤٤٠) (فى السموات والأرض) يريد من الشمس والقمر والنجوم والحب

على تبليغ الانباء التى أوحينا اليك (من أحر) كما يفعله حلة الاخبار (ان هو) أى القرآن الذى أوحينا اليك (الاذكر للعالمين) علمنا أى عظة من الله تعالى لهم فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد والتكاليف والقصص فان الوعظ العام ينأى أخذ الاجر من البعض وهذا القرآن مشتمل على هذه المنافع العظيمة ولا تطلب منهم الا فلو كانوا عقلاء لقبولها منك (وكأين من آية) أى وكما من عديشت من العلامات الدالة على وجود المانع وحده وكل قدرته وعلمه وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها كاتبة (فى السموات والأرض) من الأجرام الفلكية وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض من الجباب (يمرون عليها) أى يشاهدونها ولا يتأمنون فيها وقرئ رفع الارض على الاستدعاء ويمرون عليها خبره وقرئ السدى نصبها على معنى ويطؤون الارض (وهم عنها) أى الآلة (معرضون) أى غير متفكرين فيها فلا يحب اذ يرتأون فى الدلائل الدالة على نبوتك بأشرف الخلق (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أى لا يؤمن أكثرهم بوجود الله الا فى حال شركهم قال الكافرون مقرون بوجود الله لكنهم يشقون له شر يكالى المعبود به وعن ابن عباس ان أهل مكة قالوا اقرر بنا وحده لا شريك له والملائكة بناته وقال عبدة الاصنام بنا الله وحده والاصنام شفعاء عندنا وقالت اليهود بنا الله وحده وعزير بن الله وقالت النصارى بنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر بنا الله وحده وهؤلاء راى بانباؤ كل من هؤلاء لم يوحى اوبال اشركوا وقال المهاجرون والانصار بنا الله وحده ولا شريك معه (أفأنمو) أى أهل مكة (ان تأتهم غاشية من عذاب الله) أى أقلم يخافوا أن تأتهم فى الدنيا عقوبة تشلهم (أو تأتهم الساعة بقتة) أى فجأة من غير سق علامة (وهم لا يشعرون) باتيائها غير مستعدين لها (قل) بأشرف الخلق لاهل مكة (هذه) أى الدعوة الى التوحيد والايان بالاخلاص (سبيل) أى ديني (أدعوا الى الله) بهذا الدين (على بصيرة) أى حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) فادعوا اماما مستأخفا وأحال من الياء وعلى بصيرة اماما حال من فاعل أدعوا ومن الياء وأما انوكيد للستكن فى أدعوا وفى على بصيرة ومن اتبعني عطف على فاعل أدعوا قال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله من حيث يحفظون لما يدعونهم اليه (وسبحان الله) أى وأسبح سبحان الله (وما أنا من المشركين) الذين اتخذوا مع الله شدا وولدا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا انوسى اليهم من أهل القرى) وهذا رد على أهل مكة حيث أنكروا نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هلا بآلة الله ملكا والمعنى كيف يتعجبون من ارسلنا اياك مع سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر من تلك طائفة كمالك ولم يبعث الله رسولا من أهل البادية قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بجافون اتبع الصيد غفل وقرأ حفص عن عاصم نوحى بالنون مبيلا للفاعل والباقون بالياء مبيلا للفعل (أقلم يسبروا) أى أهل مكة (فى الارض فينظروا كيف كان عقابة الذين من قبلهم) أى كيف صار آخر امر المكذبين للرسول والآيات عن قبلهم فيعتدوا بما حال بهم من عذابنا (ولما والآخرة) أى

وغيرها (يمرون عليها) أى يتجافون عنها غير متفكرين ولا متعجبين فقال للمشركون قاتنا يؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فقال الله (وما يؤمن أكثرهم بالله) أى فى اقراره بان الله خلقه وخلق السموات والارض (الا وهم مشركون) أى الاكل واحد منهم مشرك بعبادة الرحمن (أفأنمو) يعنى للمشركين (أن) تأتهم غاشية من عذاب الله أى عقوبة تشلهم وتبسط عليهم (قل) لهم (هذه) الطريقة التى أنا عليها (سبيل) أى سبتي ومنهاجى (ادعو الى الله) وتم السلام ثم قال (على بصيرة) أى (أنا) على دين و يقين (ومن اتبعني) يعنى أصحابه وكانوا على أحد من طريقة (وسبحان الله) أى وقيل سبحان الله تزيها لله عما أشركوا (وما أنا من المشركين) أى الذين اتخذوا مع الله ندا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا انوسى اليهم من أهل القرى) يريد

لم نبعث قبلك نبيا الا رجالا عابرا أو كانوا من أهل الامصار ولم نبعث نبيما من بادية وهذ لا سكارهم نبوة به يدان الرسل من ذلك كانوا على مثل ذلك ومن قبلهم من الامم كانوا على مثل حالهم فأهلكناهم فذلك قوله (أقلم يسبروا فى الارض يسطروا) الهدى صانع الأمم المكذبة فيعتدوا بهم (ولما والآخرة) يعنى الجنة

الجنة

(خير لذي انعموا) الشرك في الدنيا (افلا يعقلون) هذا حتى يؤمنوا (حتى اذا استأيس الرسل) أي يسوامن قومهم أن يؤمنوا (وظنوا) أنهم قد كذبوا) أي يظنوا أن قومهم كذبوهم (جامعهم نصرافننجمي من (٤٤١) نشاء) وهم المؤمنون اتباع الانبياء

(ولا يرد بأسنا) أي عذابنا (لقد كان في قصصهم) يعني اخوة يوسف (عبرة) أي فحكمة وتدبر (لأولي الألباب) وذلك أن من قدر على اعزاز يوسف وتخليكه مصر بعدما كان عبد البعض أهلها قادر على أن يبرحمداو ينصره (ما كان) القرآن (حديثا يفترى) أي يتقوله بشر (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي ولكن كان تصديقا لما قبله من الكتب (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه من أسرار الدين (وعهدى) أي وياتا (ورجعة لقوم يؤمنون) أي يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (تفسير سورة الرعد) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) أنا الله أعلم وأرى (ذلك) يعني ما ذكر من الاخبار والاحكام قبل هذه الآية (آيات الكتاب) أي القرآن (والتي أنزل اليك من ربك الحق) أي ليس كما يقول المشركون انك تأتي به من قبل نفسك باطلا (ولكن أ كثر الناس) يعني أهل

الجنة (خير الذين اتقوا) معاصي الله (افلا تعقلون) وقرأ مافع وابن عامر وعاصم بالتاء على الخطاب لاهل مكة والباقيون على الغيبة (حتى اذا استأيس الرسل) أي لا يفرهم محمد بهم فجاهم فيه من الراحة والرفاه فان من قبلهم أهلا وحتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا (وظنوا) أنهم قد كذبوا) فراعصم وحزرة والكسائي بتخفيف افعال المكسورة والمعنى وظن القوم أن الرسل اخطوا في وعدهم بالنصر أي اخطأ الله وعدهم لسلهم بالنصر وقرأ الباقيون بالتشديد والمعنى وظن الرسل أنهم قد كذبهم الامم الذين آمنوا بهم بما جاؤا به من الله وهذا التأويل منقول عن عائشة رضي الله عنها وهو أحسن الوجوه وقالت ابان البلاء زل من الانبياء حتى نافوا من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم (جامعهم نصرا) لم يهلك أحدناهم (فتنجمي من نشاء) هم الرسل والمؤمنون بهم وقرأ ابن عامر وعاصم بنون واحدة فعل ماض مبنى لفعل والباقيون بنونين الثانية ساكنة ويسكون الياء فصل مضارع (ولا يرد بأسنا) أي عذابنا (عن القوم الجرمين) أي المشركين اذ أنزل بهم (لقد كان في قصصهم) يفتح القاف أي قصص يوسف واخوته وأب عليهم السلام وقرئ بكسر القاف أي قصص الانبياء أمهم (عبرة) أي عظة عظيمة (لأولي الألباب) أي لدوي العقول الذين استغفوا بعرفتها (ما كان) أي هذا القرآن فقد تقدم ذكره في قوله تعالى انا أنزلناه قرأنا مر يا (حديثا يفترى) فلا يصح من محمد ان يخلف فيه ولا يصح الكذب من القرآن فليس يكذب في نفسه (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي ولكن كان القرآن مصدق الكتب التي قبله (وتفصيل كل شيء) أي وسين بين الحلال والحرام وسائر ما يتصل بالدين (وهدى) في الدين من الضلالة (ورجعة) أي سببا لحصول الرجعة من العذاب يوم القيامة (لقوم يؤمنون) أي يصدقونه فانهم المستغفرون به

سورة الرعد مكية لا آيتين فيها مدنيان وهما قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا حتى يصيبهم بامصنوعا فقرة لاية وقوله تعالى ويقول الذين كفروا لى ومن عنده علم الكتاب وقيل مدنية سوى قوله تعالى ولأن قرأ نلسيرت به الجبال الآيتين وآياتها خمس وأربعون وكلها ثمانية عشر وخمسون وخمسون وسوها ثلاثة آلاف وخمسة وستة وأحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) اسم للسورة أي هذه السورة تسمى بهذا الاسم وقال ابن عباس في رواية عطامعنا أنا الله الملك الرحمن وقال في رواية غيرنا أنا الله أعلم وأرى ما تعملون وتقولون (ذلك) أي آيات السورة المسماة بالر (آيات الكتاب) أي الكتب البهيبة الكامل (والتي أنزل اليك من ربك) وهو القرآن (الحق) أي هو المطابق للواقع في كل ما نطق به (ولكن أ كثر الناس) أي مشرك مكة (لا يؤمنون) بالقرآن لا خلاصه بالنظر (الله الذي رفع السموات بغير عمد) أي بغير دعائم (نرونها) كلام مستأنف وحال من السموات أي أتم ترون السموات من فوعة بلا عمد أوصفة لعدم والمعنى ان الله رفع السموات بغير عمد من ثمة لكم من العيون بل لها عمد غير مرئية وهي قدرة الله تعالى أي إنما بقيت السموات واقفة في الجوا على قدر الله تعالى (ثم استوى على العرش) أي استولى الله

مكة (لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عماد وهي الاساطين (نرونها) أتم كذلك من فوعة بغير عمد (ثم استوى على العرش) بالاستيلاء والاقتدار وأصلها استواء التدبير كما أن أصل القيام الانتصاب ثم قال قائم التدبير وثم يدل على حدوث العرش المستوى عليه

(يدير الأمر) أي يصرفه  
بحكمته (يفصل الآيات)  
يعني بين الدلالات التي  
تدل على التوحيد والبعث  
(لعلكم تلقاهم بكم توفنون)  
أي لكي توفقوا بإهل مكة  
بالبعث (وهو الذي مد  
الأرض) أي بسطها  
ووسعها (وجعل لها راسي)  
أي أوتدّها بالجبال (وأهملها)  
ومن كل الفرات جعل فيها  
زوجين اثنين) بر مدحوا  
وحامضوا باقي الآية ماض  
تفسيره (وفي الأرض قطع  
متجاورات) أي قسرى  
بعضها قريب من بعض  
(وجنات) يعني بساتين  
(من أعناب) وقوله  
(صنوان) وهنّ أن يكون  
الأصل واحدا ثم تفرّع  
فيصير تخيلا يحملن وأصهار  
واحد (وغير صنوان)  
وهي المتفرقة واحدة واحدة  
(سقي) أي هذه القطع  
والجنات (بماء واحد  
وفضل بعضها على بعض)  
يعني اختلاف الطعوم  
(في الاكل) يعني التفرغ  
حلوها حمض وجيد وردي  
(ان في ذلك آيات) أي  
دلالات (لقوم يعقلون)  
يريد أهل الإيمان الذين  
عقلوا عن الله (وان تعجب)  
يا محمد أي من عبادتهم مالا  
يصبر ولا ينفع وتكذيبك

على العرش بالحفظ والتدبير وتصرفه في هذه الأشياء بعد خلق السموات ويقال للسلطان والمالك  
إذا استقام أمره أنه استوى على عرشه أي سريره الذي يجلس عليه فلا استواء على العرش كناية عن  
جوان التديروا الحكم (وسخر الشمس والقمر) أي ذلهم الما لنافع الخلق (كل) منها (مجري)  
في فلكه حسبأر يدمنهما (لأجل مسمى) لمدتمينة فيها تم دورته قال ابن عباس الشمس مائة  
وثمانون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة أشهر ثم انها تعود مرة أخرى إلى واحد منها في ستة  
أشهر أخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فاته تعالى قدر لكل واحد منهما سيرا خاصا إلى  
جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبعد فالزم أن يكون لها محاسب كل لحظة حتى لا تخطئ في تكمن  
خاصة قبل ذلك (يدير الأمر) أي يدير أمر الخلق بالإنجاد والاعلام والاحياء والاماتة والافناء  
والافقار وبأزال الوجود وبعثه الرسل وتكليف العباد (يفصل الآيات) أي يحدث الله بعض الآيات  
الالهة على وحدانيته وكما قدر تعقب بعض على سبيل التخصيص والتفصيل (لعلكم تلقاهم بكم توفنون)  
أي لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت فهذه الدلائل المذكورة كاتدل على وجود الصانع تدل على محبة  
القول بالحشر والشر لا من قدر على خلق هذه الأشياء وتديرها على كثرتها فلا ينقد على النشر  
والحشر أولى ويروى أن رجلا قال لبي بن أبي طالب برضى الله عنه كيف يحاسب الله الخلق دفعة واحدة  
فقال كابر زهم الآن دفعة واحدة وكأيسع نداهم ويجب دعاهم الآن دفعة واحدة (وهو الذي  
مد الأرض) أي بسطها طولها وعرضها على الماء (وجعل فيها) أي الأرض (رواسي) أي جبالاً ثوابت  
أوتادها (وأهملها) أي هملها واستعملها لخلق (ومن كل الفرات جعل فيها زوجين اثنين)  
أي وجعل من كل نوع من أنواع الفرات الموجودة في الدنيا صنفين إمامي اللون كالابيض والاسود  
أوفي الطم كالخلو والحامض أوفي القدر كالكبير والصغير أوفي الكيفية كالخار والبارد وما أشبه ذلك  
(يفضي الليل والنهار) أي يستأثر النهار بالليل (ان في ذلك) المذكور من مد الأرض وإتادها  
بالرواسي وأجواء الأهار وخلق الفرات وأغشاء الليل النهار (آيات) دالة على وحدانية الله تعالى  
(لقوم يتفكرون) فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب (وفي الأرض قطع)  
أي بقاع مختلفة في الأوصاف (متجاورات) أي متقاربات فيها أرض سيخة رديئة وبجبتها  
أرض عذبة جيدة ومنها صلبة وبقرها رخوة أي غير ذلك والاختلاف من دلائل قدرته تعالى  
(وجنات) أي بساتين (من أعناب وزرع وتخييل صنوان) أي نبت من أصل واحد ثلاث نخلات  
فأكثر أي مجتمع أصول الأربعة بمختلف أصل واحد (وغير صنوان) أي هو مفترق أصولها واحدة  
واحدة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وخض عن عاصم وزرع وتخييل صنوان وغير صنوان كلها بالرفع  
عطف على قوله وجنات والباقيون بالجر عطف على أعناب وقرأ حفص عن عاصم في رواية القواس  
صنوان بضم الصاد والباقيون بكسرهما (يسقي بماء واحد) في الطبع سواء كان السقي بماء الأمطار أو  
بماء الانهار فقرأ عاصم وابن عامر يسقي بالياء أي كل الماء كور من القطع وما بعده والباقيون بالياء أي  
جنات (وفضل بعضها) أي الجنات (على بعض في الاكل) بضم الهمزة أي في الميالا لكل  
طعمها وشكلها ورائحة وحلاوة وحموضة ولونها وقدرها ونفعها وضرا وقرأ حزة والكسائي بضم الباء  
عطف على يدبر والباقيون بالنون (ان في ذلك) أي المفضل من أمثال القطع والجنات (آيات)  
أي دلالات كثيرة ظاهرة (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم في التدبر (وان تعجب)  
فحجب قولهم أنما كتارا باتنا في خلق جديد) أي وان تعجب يا كرم الخلق من تكذيبهم

أولئك الذين كفروا برهم وأولئك الاغلال) جمع غل وهو طوق يثبته اليد الى العنق (ويستجهلونك بالسيرة قبل الحسنة)  
 الآية يعنى مشركى مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن (٤٤٣) يأتيهم بالذاب استهزاء يقول يستجهلونك

بالذاب الذى لم أجلبهم به وهو قوله قبل الحسنة يعنى احسانه اليهم فى تأخير العقوبة عنهم الى يوم القيامة (وقد دخلت من قبلهم ثلاث) أى وقدمت من قبلهم العقوبات فى الامم المكذبة ولم يتبرروا بها (وان ربك لغفور مبغفر) للناس على ظلمهم) أى بالتوبة يعنى يتجاوز عن المشركون اذا آمنوا (وان ربك لشديد العقاب) يعنى لمن أصر على الكفر (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أى قالوا انما نزل على محمد من ربه علامة لنبوته كما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام قال تعالى له صلى الله عليه وسلم ازالة لرغبته فى حصول مقترحاتهم (انما أنت منذر) أى انما أنت بالقرء الخلق رسول وخوف من سوء عاقبة ما يأتون ويذرون ولا حاجة الى الزامهم بآيات ما اقترحوا من الآيات (ولكل قوم هاد) أى نبى مخصوصه هاداً بخصوصه فلما كان القاب فى زمان موسى هو السحر جعل مجزئه من جنس ذلك وهو العصا واليد ولما كان القاب فى أيام عيسى الطبع جعل مجزئه ما كان من جنس ذلك وهو احياء الموتى وبراء الاكه والابرص ولما كان القاب فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الفصاحة جعل مجزئه ما كان لابقاب ذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب لم يؤمنوا بهذه المجزئة مع كونها البقى بلباعهم فبان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المجزئات أولى (الله يعلم ما تعمل كل أمتى) من حين الخلق الى زمن الولادة من أى شئ تعمل وعلى أى حال (وما تفيض الارحام وما تزداد) أى فى عدد الولد واحد واثنين وثلاثة وأربعة وفى شئته فقد يكون الولد حنذاً ولما وفى مدقوله فانه فقد يكون مدة الحمل تسعة أشهر وأربع عليها الى ستين عندى حنيفة والى أربعة سنين عند الشافعى والى خمسة عند مالك (وكل شئ) من الاشياء (عنده) أى فى علمه تعالى (بمقدار) أى بحسب ما يجوز ولا ينقص عنه (عالم الغيب) أى ما غلب عن الباد (والشهادة) أى ما علمه العباد (الكبير) أى العظيم الذى يصغر غيره بالنسبة الى كبريائه (المتعال) أى المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته (سواء منكم من أسر القول) فى نفسه فلم يظهره على أحد (ومن جهر به) أى أظهره لغيره وقال ابن عباس أى سواء ما أسرته القلوب وأظهرته الالسنه (ومن هو مستخف) أى مستتر (بالليل وسار) أى بارز كراه كل أحد (بالتنار) وقال مجاهد أى وسواء من أقدم على القبايح سرا فى ظلمات

ايك بعدما كانوا قدسكموا عليكم انك من الصادقن حقيق بالحب قولهم لنماد خلقا جديدا بعد الموت وبعثنا صرنا زوايا فى الروح كما كنا قبل الموت فاتهم عرفوا ان الله على كل شئ قدير فغن كانت قدرته وافية بهذه الاشياء العظيمة كيف لا تكون وافية بعبادة لسان بعد سموت لان القادر على الاقوى قادر على الاضعف بالاولى (أولئك) أى للمكركون لقد بره تعالى على البعث بعد ما عابوا الآيات الباهرة (الذين كفروا برهم) لانهم أنكروا قدرته وعلمه وصدقته فى خبره (وأولئك) أى أهل الكفر (الاغلال فى أعناقهم) يوم القيامة (وأولئك) أى أهل الاغلال (أعقاب النار) أى سكان النار (هم فيها) أى النار (خالسون) لا يبتغون عنها (ويستجهلونك) استهزاء منهم (بالسيرة) أى ينزلون للذاب عليهم (قبل الحسنة) أى قبل طلب الاحسان اليهم بالامهال وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدى ثارة بفضاب القيامة وتارة بفضاب الدنيا فكما هددهم بفضاب القيامة أنكروا البعث واخزاء وكما هددهم بفضاب الدنيا قالوا الاستهزاء بأنذاره لجنتها هذا العذاب (وقد دخلت من قبلهم الثلاث) أى والحال انه قد مضت العقوبات للنار على أمثالهم من المكذبين فالحال لا يتبرون بها (وان ربك لغفور مبغفر للناس) أى لغوامهالهم وتأخير العذاب عنهم (على ظلمهم) أى حال كونهم ظالمين أنفسهم ظالمى (وان ربك لشديد العقاب) فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استجهلوا ليس للامهال (ويقول الذين كفروا) وهم المستجهلون بالعذاب أيضا (لولا أنزل عليه آية من ربه) أى قالوا انما نزل على محمد من ربه علامة لنبوته كما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام قال تعالى له صلى الله عليه وسلم ازالة لرغبته فى حصول مقترحاتهم (انما أنت منذر) أى انما أنت بالقرء الخلق رسول وخوف من سوء عاقبة ما يأتون ويذرون ولا حاجة الى الزامهم بآيات ما اقترحوا من الآيات (ولكل قوم هاد) أى نبى مخصوصه هاداً بخصوصه فلما كان القاب فى زمان موسى هو السحر جعل مجزئه من جنس ذلك وهو العصا واليد ولما كان القاب فى أيام عيسى الطبع جعل مجزئه ما كان من جنس ذلك وهو احياء الموتى وبراء الاكه والابرص ولما كان القاب فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الفصاحة جعل مجزئه ما كان لابقاب ذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب لم يؤمنوا بهذه المجزئة مع كونها البقى بلباعهم فبان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المجزئات أولى (الله يعلم ما تعمل كل أمتى) من حين الخلق الى زمن الولادة من أى شئ تعمل وعلى أى حال (وما تفيض الارحام وما تزداد) أى فى عدد الولد واحد واثنين وثلاثة وأربعة وفى شئته فقد يكون الولد حنذاً ولما وفى مدقوله فانه فقد يكون مدة الحمل تسعة أشهر وأربع عليها الى ستين عندى حنيفة والى أربعة سنين عند الشافعى والى خمسة عند مالك (وكل شئ) من الاشياء (عنده) أى فى علمه تعالى (بمقدار) أى بحسب ما يجوز ولا ينقص عنه (عالم الغيب) أى ما غلب عن الباد (والشهادة) أى ما علمه العباد (الكبير) أى العظيم الذى يصغر غيره بالنسبة الى كبريائه (المتعال) أى المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته (سواء منكم من أسر القول) فى نفسه فلم يظهره على أحد (ومن جهر به) أى أظهره لغيره وقال ابن عباس أى سواء ما أسرته القلوب وأظهرته الالسنه (ومن هو مستخف) أى مستتر (بالليل وسار) أى بارز كراه كل أحد (بالتنار) وقال مجاهد أى وسواء من أقدم على القبايح سرا فى ظلمات

بمقدار) أى علم كل شئ فقدره تقدرا (عالم الغيب) أى ما غلب عن جميع خلقه (والشهادة) يعنى ما شهداه الخلق (الكبير) يريد العظيم المتعذر (المتعال) أى ما يقول للمشركون (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار) بالنهار



والمستحق في هذه الحق  
والسار والظاهر البار  
على وجهه (هـ) أي الله  
(معبودات) أي ملائكة  
حفظه تعاقب في الزول  
إلى الأرض بعضهم بالليل  
وبعضهم بالنهار (من بين  
يديه) يعني الإنسان (ومن  
خلفه يحفظونه من أمر  
الله) أي بأمره عالم يقدر  
فأذا جاء القدر ضايعه  
وينته (إن الله لا يغير ما  
يقوم حتى يغير ما يحبهم)  
أي لا يسلب قوما نعمتي  
يسلبوا محاسنهم وإذا أراد  
الله بقوم سوءاً أي عذاباً  
(فلا مرد له) أي فلا راد له  
(وما لهم دونه من وال)  
أي من يلى أمرهم ويمنع  
العذاب عنهم (هو الذي  
يرىكم البرق خوفاً) يعني  
للسافر (وطمعا) أي  
للمحاضر (وينشئ) أي  
ويخلق (السحاب الثقيل)  
يلماء (ويسبح الرعد)  
وهو الملك الموكل بالسحاب  
(بحمده) وهو ما يسمع  
من صوته وذلك تسبيح  
لله تعالى (والملائكة من  
خيفته) أي وتسبح  
الملائكة من خيفه الله  
وحشيتة (ويرسل  
الصواعق) وهي التي تنرق  
من برق السحاب وينثر  
على الأرض ضوءه (فيصيب

الليل ومن أقر بها ظاهر البارأي فان علمه تعالى محيط بالكل (هـ) أي لكل من أسر أوجهر  
والمستحق والسار والظاهر والعلو القريب والشهادة (معبودات) أي ملائكة حفظه يقب بعضهم بعضاً  
الحي إلى من ذكر ويعقبون أقواله وافعاله بالكتب (من بين يديه ومن خلفه) أي يحيطون به من  
ذكر فيعدون عليه أعماله وأقواله ولا يشاء من حفظهم إلا ما شئ الله (من بين يديه ومن خلفه) أي يحيطون به من  
(من أمر الله) أي من بأمر الله حين أذن بالاستعمال أو راقبون أحوالهم من أجل أمر الله وقد  
قرئ به أو بسبب أمر الله كأنه له قراءة على ابن عباس وزيد بن علي وعكرمة بأمر الله (إن الله  
لا يغير ما يقوم) من أمن ونعمة (حتى يغير ما يابأ أنفسهم) بترك الشكر (وإذا أراد الله بقوم سوءاً)  
أي هلاكاً (فلا مرد له) أي لم تكن للمعبودات شيئاً فلا راد للعذاب الله لا ناقض حكمه (وما لهم من  
دونه) أي من غير الله (من وال) أي مانع من عذاب الله الذي أرادهم بتغيير ما بهم (هو الذي  
يرىكم البرق) وهو لما يظهر من خلال السحاب (خوفاً) أي خائفين من وقوع الصواعق (وطمعا)  
أي وطامعين في زول النيث وأذا خوف فلن في المضر ضرر كالسافر وكن بجفاف القمروا لا يربو القم  
وذا طمع لمن فيه تقع كالغراث (وينشئ السحاب) أي ويرفع الغمام المنسحب إلى الجو (الثقال)  
يلماء (ويسبح الرعد بحمده) قبل الرعد اسم ملك موكل بالسحاب والصوت المسموع لنا هو صوته  
بالتسبيح وقيل هو صوت الآلة التي يتولى عند ضرب السحاب بها عن ابن عباس رضي الله عنهما إن  
اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه  
مخاريق أي آلات من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا ما الصوت الذي نسمع قال زجره  
السحاب ويقال الرعد صوت السحاب وتسبيحه هو دلالته على وحدانية الله تعالى وفضله المستزج لحد  
(والملائكة من خيفته) أي وتسبح جميع الملائكة من هيبه الله تعالى وفي رواية عن ابن عباس الرعد  
ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يؤمر وأنه يجوز للماء في ترقه أباهم وأنه يسبح الله تعالى فإذا سبح  
لا يبق ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فتنهذ ينزل المطر (ويرسل الصواعق) وهي نيران تنشأ من  
السحاب (فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله) أي في شأن الله (وهو شديد العقاب) أي العقاب  
نزلت هذه الآية في عام بن الطفيل وأر يد بن ربيعة حتى لبيد بن ربيعة فانهم أئبا النبي صلى الله عليه  
وسلم يخافونه ويريدان القتل به صلى الله عليه وسلم فقال أر يدأ خوليد أخبرنا عن ربنا أن محاسن هو  
أم حديد فلما رجع أرسل الله عليه صاعقة في يوم محوصاقت فأسوقته ورمى عامرا ابتداء كنفه بالبر  
فأتى على ظهر فرسه وعن الحسن أنه قال كان رجل من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه  
وسلم فقرأ يدعو به إلى الله تعالى ورسوله فقال لم أخبروني من رب محمد هذا الذي تدعوني إليه فهل هو  
من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظموا مقاتله فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً ككفر قلبا ولا عتياً على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم أرجعوا إليه  
فرجعوا إليه فقال أجييب محمد إلى رب لا أراه ولا أعرفه فرجعوا إليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله  
مأردا على مقاتله الأولى بل أخبث منها فقال صلى الله عليه وسلم أرجعوا إليه فرجعوا إليه فينبأهم عنده  
بنار عوه أو تفت سحابة فكانت فوق رؤسهم فحدثت ورفقت ومرت بصاعقة فاحترق الكافر وهم  
جالوس عند فرجعوا إليه يخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بأن خبر فاستقبلهم بالاحباب فقالوا احترق صاحبكم  
قالوا من أين علمت قالوا أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ويرسل الصواعق الخ

له  
بها من يشاء) كما أصاب أر يد بن حديد جادل النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (وهو يجادلون في الله) (والوالد لالحال  
وكان أر يد يجادل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربنا أن محاسن هو أم من حديد فأسوقته الصاعقة (وهو شديد العقاب)

أى العقوبة والقوة (له دعوة الحق) أى شتم من خلقه الدعوة الحق وهى كلمة التوحيد لا اله الا الله (والذين يدعون) يعنى المشركين يدعون (من دونه) الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ الا بكاسط) أى الا كاستجاب للذى يسبط (كفيه) يشير (الى الماء) ويدعوه الى فيه (ليبلغ قاموا بها ببالغه) أى وما الماء ببالغ فاه بدعوه اليه (ومادعاء الكافرين) أى عبادتهم الاصنام (الافى ضلال) أى هلاكه وبطلان (وقه يسجد من فى السموات والارض طوعا) يعنى الملائكة (٤٤٥) والمؤمنين (وكرها) وهم من أكرهوا على السجود ففسدوا ولهم خوف السيف واللفظ عام والمراد به الخصوص (وظلالهم بالفرد والاصال) كل شخص مؤمن أو كافر فان ظله يسجد لله تعالى ونحن لانفتق على كيفية ذلك (قل) يا محمد للمشركين (من رب السموات والارض) ثم أخبرهم (فأقول الله) لانهم لا يتكبرون ذلك ثم ألزمهم الحجة (قل) افتخذتم من دونه أولياء) أى توليتهم غير رب السماء والارض أى أصناما (لا يمكنكون لاسفهم نفعا ولا ضرا) ثم ضرب مثلا للذى يعبدونها (والذى يعبد الله فقال) هل يستوى الاممى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) أى قل لهم هل يستوى الجاهل المستحق العبادة والعالم بذلك وهل يستوى الجهل بالحجة والعلم بها (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) أى بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم بسبب ذلك وقالوا هؤلاء خلقوا فكيفه تعالى فاستحقوا العبادة كما استحقها أى هذه الاشياء التى زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله فى كونهما عاقلة فوجب ان تشاركه فى الالهوية واستحقاق العبادة بل هو لا للمشركين يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل البتة اذا كان الامر كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الالهوية محض الجهل (قل الله مالى كل شئ) فلا شريك له فى الخلق فلا يشاركه فى استحقاق العبادة أحد (وهو الواحد) أى المنزه بالالهوية (الفهار) لكل ماسواه (أزول من السماء) أى من جهتها (ماد فسات) بذلك الماء (أودية) أى أنهار (بقدرها) من الماء فان صعد الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء (فاحتل السيل) أى الجارى (زيدا) أى عثاء (رايبا) أى مستخفافى الماء (وعما يوقدون عليه فى النار) أى

(له دعوة الحق) أى لله الدعوة للطاعة للواقع حيث جعلها افتتاحا للاسلام بحيث لا يقبل بدونها وهى شهادة ان لا اله الا الله وهى كلمة الاخلاص (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا بكاسط كفيه الى الماء) والاصنام الذين يعبدهم الكفار من غير الله لا يستجيبون لهم بشئ من طلباتهم الا استجابة كاستجابة الماء لمن يسبط كفيه اليه من بعيد (ليبلغ فاه وما هو ببالغه) أى ليبلغ الماء بنفسه من غير ان يفتقر الى فيه وما الماء ببالغ فيما يبدأ لكونه جادا لا يشهر بعطشه ولا يسبط يده اليه فكما لا يبلغ الماء فى هذا الرجل العطشان كذلك لا تنفع الاصنام من عبيدها (ومادعاء الكافرين الا فى ضلال) أى وماعباد الكافرين الا فى ضلال لانفعفها لانهم ان عبادوا الاصنام لم يقدروا على نفعهم وان عبادوا الله لم يقبل منهم لاشراكهم (وله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها) أى والله يعبد من فى السموات ومن فى الارض من الملائكة وبعض المؤمنين من الثقلين حال كونهم طاعينين بسهولة ونشاط وحال كونهم كل حين للعبادة بمشقة فاصعب بذلك على بعض المؤمنين (وظلالهم بالفرد والاصال) أى والله يسجد ظلالم من يسجد غفوة عن ايمانهم وعشية عن ثباتهم (قل) يا أشرف الخلق لقومك (من رب السموات والارض قل الله) أمر الله رسوله بهذا الخواب اشعارا بانها متعين للجواب يتوهم لانهم لا يتكبرونه البتة ثم ألزمهم الحجة فقال (قل) افتخذتم من دونه أولياء) أى ابعاد اركانهم هذا عبادتم من غير الله أربابا (لا يمكنكون لاسفهم نفعا) يستجلبونه (ولا ضرا) يدفعونه عن أنفسهم فالاولى ان يكونوا عابدين عن تحصيل المنفعة للغير ودفع الضرر عن الغير فاذا عجزوا عن ذلك كانت عبادتهم محض العبد والسف (قل هل يستوى الاممى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) أى قل لهم هل يستوى الجاهل المستحق العبادة والعالم بذلك وهل يستوى الجهل بالحجة والعلم بها (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) أى بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم بسبب ذلك وقالوا هؤلاء خلقوا فكيفه تعالى فاستحقوا العبادة كما استحقها أى هذه الاشياء التى زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله فى كونهما عاقلة فوجب ان تشاركه فى الالهوية واستحقاق العبادة بل هو لا للمشركين يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل البتة اذا كان الامر كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الالهوية محض الجهل (قل الله مالى كل شئ) فلا شريك له فى الخلق فلا يشاركه فى استحقاق العبادة أحد (وهو الواحد) أى المنزه بالالهوية (الفهار) لكل ماسواه (أزول من السماء) أى من جهتها (ماد فسات) بذلك الماء (أودية) أى أنهار (بقدرها) من الماء فان صعد الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء (فاحتل السيل) أى الجارى (زيدا) أى عثاء (رايبا) أى مستخفافى الماء (وعما يوقدون عليه فى النار) أى

(٤٤٥) (تفسير مراح ليد) - اول  
على هذا حتى يشبه الامر بل الله هو المتدبر بالخلق وهو قوله (قل الله مالى كل شئ وهو الواحد القهار) أنزل من السماء ماء) يعنى المطر (فسات أودية) جمع واد (قدرها) أى بقدر ما علموا أنها راد بالماء القرآن وبالأودية القلوب وللمنى أنزلها أنافقة القلوب بأقدارها منها ما رزق الكثير ومنها ما رزق القليل ومنها ما لم يرزق شيئا (فاحتل السيل زيدا) وهو ما سوا الماء (رايبا) أى على ما يوقدون عليه فى النار) يعنى قوله للكفر بربدان الماطل وان طهر على الحق فى بعض الاحوال فان الله سمح به وسطه وحمل العاقبة للبحر وأمره وهو معنى قوله

(فأما الذي بذله بجهنم) وهو ما يرى به الوادي (وأما ما دفع الناس) أي ما بذلت المرحى (فيمكث) يعني نفعاً (في الأرض) ثم ضربه مثلاً آخر وهو قوله وهو ما يوقنون عليه (٤٤٦) في التاريخي جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وغيرها

من الجواهر كالنحاس والذهب والفضة (ابتداءً حلية ومتاع) أي لطلب التخاذلية أو التخاذل متاع كالأواني (زبد) أي خبث (مثله) أي مثل وسخ الماء في أن كلاً منهما شيء من الكدابر (كذلك) أي مثل هذا التبيين للأمور الأربعة الماء والجوهر والزبد ينضرب الله الحق والباطل) أي بين الحق والباطل (فأما الزبد) من الماء والجوهر (فبذله بجهنم) أي يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكبر (وأما ما دفع الناس) من الماء الصافي والغاوي الخالص (فيمكث في الأرض) فالماء يثبت بعضه في منافعهم وبسبب بعضه في عروق الأرض إلى العيون والآبار والغاز يصاع من بعض أنواع الحطب ويتضمن بعضه أصناف الآلات فيستعمل بكل من ذلك مدة طويلة والحاصل أن القرآن شبه بالماء حقيقةً لأن من سواه الكبرياء والاحسان وشبهت القلوب المتورقة بالآودية لأن القلوب تستقر فيها أنوار علوم القرآن كما أن الآودية يستقر فيها الماء فيحصل في كل قلب من أنوار علوم القرآن ما يليق به من قوة فهمه وقصوره كما يحصل في كل واد من مياه الأمطار ما يليق به من سعته ووضيقه وكان الماء يعلم موضوعه والغاز يخاطبه حيث ثم أن ذلك بذهب ويبيح الخالص منه كذلك بينات القرآن تختلط بهاشجيات ثم نزول ويبيح العلم والهدى في الآخر وشبهت القلوب المظلمة بالسيل أي فاحتلت القلوب المتورقة الحق بقدر سعتها بالنور واحتملت القلوب المظلمة بالظلمة كثيراً بهواها (كذلك) أي مثل ذلك الضرب الجيب (ينضرب الله الأمثال) أي يبين الله أمثال الحق والباطل فيجعلها في غاية الوضوح (لقد استجابوا لربهم الحسن) أي للذين أجابوا ربهم إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والزام الشرائع الواردة على لسان رسوله المنفعة العامة الخالصة عن شوائب المضرة المترتبة بالاجلال وهي الجنة (والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثلهم معه لاقتدوا به) أي والاشقياء الذين عاندوا الحق الجلي لو أن لهم ما في الأرض من أصناف الأموال جميعاً لجمعوا ما في الأرض ومثلهم فقد أنفوسهم من العذاب لأن محبوب كل إنسان ذاته فإذا كانت في ضرر وكان ماله كافياً لثبوته فإنه يرضى أن يحصل جميع ماله فداءً له لأنه يحب ما سواه ليكون وسيلة إلى مصالحها (وأولئك لهم سوء الحساب) بأن يحاسبوا بكل ذنب فلا يفر منه شيء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) أي المستقر هي (أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) أي أفمن يعلم أن القرآن الذي مثل بالماء النازل من السماء والابرة الخالص في المنفعة هو الحق كمن لا يعلم (أعمى) أي كمن لا يبصر (الذين أي أعمى يتعطل بالقرآن ويتعطل بهذه الأمثلة ذو العقول الذين يطلون من كل صورة مضمناها (الذين يوفون بعهده الله) أي بما كلفه العبد به فيدخل فيه الاتيان بجميع الأمور والوفاء بالعقود في المعاملات وأداء الأمانات (ولا ينقضون الميثاق) وهو ما التزمه العبد من أنواع الطاعات بحسب اختيار نفسه كالذبح بالطاعات والخبرات (والذين يسلون ما أمر الله به أن يوصل) وهو رعاية جميع الحقوق الواجبة للعباد فيدخل فيه صلة الرحم والقربة الناتجة بسبب أخوة الإيمان وعبادة المريد وشهود الجنائز وإفشاء السلام على الناس والتيسر في وجوههم وكف الأذى عنهم ويدخل في العباد كل حيوان حتى السجادة والحرة (ويخشون ربهم) والخشية نوعان خوف من أن يقع خلل في طاعته وخوف هيبته وإن كان العبد في عين طاعته (ويخافون سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) على فعل العبادات وعلى تحمل الأمراض والمضار والغموم

يدخل النار فيوقنون عليه أو يشخص منها الحطب وهو التعقب والفضضة والامتعة وهي الأواني يعني النحاس والرماس وغيره وهذا معنى قوله (استقاء) حلية أو متاع زبد مثله أي مثل زبد الماء بريدان من هذه الجواهر بعضها حيث ينفيه الكبر (كذلك) أي كذا ذكر من هذه الأشياء (ينضرب الله) مثل الحق (والباطل) وهذه الآية فيها تقديم وتأخير في اللفظ والمعنى ما خبرتكم به (الذين استجابوا لربهم) أي أجابوه إلى ما دعاهم إليه (الحسن) أي الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثلهم معه لاقتدوا به) أي جعلوا فداءً لأنفسهم أي من العذاب (وأولئك لهم سوء الحساب) وهو أن لا يقبل منهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة (أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) زلت في أي جهل أعنه الله وحسرة (أعمى) يتدحرج (أي يتعطل فيرتدع عن المعاصي) (أولوا

الآليات) يعني المهاجرين والأنصار (الذين يوفون بعهده الله ولا ينقضون الميثاق) يعني العهد الذي عاهدهم وعلى عليه وهم في صلح آدم (والذين يسلون ما أمر الله به أن يوصل) وهو الإيمان بجمع الوصل (والذين صبروا) أي على دينهم وما أمر وأباه

(انتقاموهم) أى طلب تعظيم الله (ويدرون) أى يدفعون (بالحسنة) بمعنى التوبة (السيدة) يريد بالحسنة وهو أنهم كل أذنبوا توبوا (أولئك لهم عني الدار) يريد عقابهم الجنة (جنت عدن) (٤٤٧) يدخلونها ومن صلح من آبائهم) أى ومن صلح بمصادقوا وان لم يصل مثل أعمالهم يلحق بهم صكرامة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) أى بالتحية من الله والهدايا (سلام عليكم) أى يقولون سلام عليكم والمعنى سلمكم الله من العذاب (بما صبرتم) أى بصبركم في دار الدنيا كما لا يحل (فتم عني الدار) أى فتم المعنى عني داركم التي علمتم فيها ما أعقبكم الذي أتم فيه (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم العقبة ولهم سوء الدار) مفسرة في سورة البقرة (الله يبسط الرزق) أى يوسع لمن يشاء ويقدر أى يضيق (وفرحوا) يعنى مشرك مكة (بالحياة الدنيا) أى بما نالوا من الدنيا وبطروا (والمالحة الدنيا الآخرة) يعنى في حياة الآخرة يعنى بالقياس اليها (الامتاع) أى قليل ذاهب يمتنع به ثم يفنى (وقول الذين كفروا) لولا أى هلا (أنزل عليه آية من ربه) يعنى مشرك مكين طابوا رسول الله

وعلى ترك المشتبهات (انتقاموهم) أى طلب الرضاء خاصتهم غير أن ينظروا إلى جانب الخلق ربه يسمع والى جانب النفس ربه ويحيا فكان العاشق يرضى بضرب معشوقه للتأذبه بالنظر إلى وجهه فكذلك العبد يرضى بالجنة لاسترقاقه معرفة نور الله تعالى (وأقاموا الصلاة) وأفردوا بالذكر تنبيها على كونها أشرف من سائر العبادات ولا يمتنع ادخال النوافل فيها (وألقوا نفقة واجبة ومندوبة) (هماز قناهم سرا) لمن لم يعرف بالمال أولن لا يتهم بترك الزكاة وعند إعطائه من ثمنه المروءة من أخذه ظاهرا أوفى التطوع (وعلائية) لغیر ذلك (و يدرون بالحسنة السيدة) أى يدفعون المعصية بالتوبة ولا يجازون الشر بالشر بل يجازون الشر بالخير (أولئك لهم عني الدار) أى عقابه الدنيا مرجع أهلها (جنت عدن) يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى يدخل جنت عدن المتصونون بتلك النعمت الجليلة ومن آمن كما آمنوا من أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو أنثى وأزواجهم الذين آمنوا في عصمتهم وذرياتهم وان لم يعمل مثل أعمالهم لان الله تعالى جعل لمن نواب المطيع سروره بخسور أهلهم في الجنة وانما يلحق بهم من آمن من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم كرامة لهم وتغليبا لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعملوا بالشفاعة وقوله جنت عدن بيان أعني أو غير مبتدأ مضر (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) لكل واحد منهم خمسمئة مرة جموفة طائر بة آلاف باب لكل باب مصرع من ذهب يدخل عليهم من كل باب ملائكة يقولون لهم (سلام عليكم) أى سلمكم الله دعاء لهم وبشارة بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعليكم ويجوز أن يكون في هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم على الطاعات وترك المحرمات وعلى التحن (فتم عني الدار) أى تم عقابه الدار التي كنتم علمتم فيها هذه الكرامات التي نزل بها (والذين ينقضون عهد الله) أى لا يملكون مقتضى الأدلة (من بعد ميثاقه) أى من بعد أن وثق الله تلك الأدلة والمعنى يتركون فرائض الله من بدو نكده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) أى ما أوجب الله ووصله فيدخل فيه وصل الرسول بجماعة دينه وصل سائر من له حق (ويفسدون في الأرض) بالدعاء إلى غير دين الله وبالظلم في النفوس والأموال (أولئك) أى الموصوفون بالقبائح (لهم العقبة) أى الأبعاد من خيرى الدنيا والآخرة إلى قنمة (ولهم سوء الدار) أى سوء عقابه الدنيا (الله يبسط الرزق) أى يوسع (لن يشاء) من عباده (ويقدر) أى يعطي من يشاء منهم بقدر كفايته لا يفضل عنه شيء أى ان فتح باب الرزق في الدنيا لا يفتح له باب الكفر والابحان له هو متعلق بمجرى مشيئته تعالى فقد يوسع على الكفار استسراجا ويضيق على المؤمنين امتحانا لمجرد توكيف الذنوب به فالذي يدار امتحان (وفرحوا) أى فرح من بسط الله الرزق فممن كفار مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) لافرح سرور بفضل الله تعالى (والمالحة الدنيا في الآخرة الامتاع) أى أنهم رضوا بمحض الدنيا معرضين عن نعيم الآخرة والحال ان ما بطروا به في مقابلة ما عرضوا عنه شيء قليل النفع سريع النفاذ كمتاع البيت وزاد الرأى (ويقول الذين كفروا) أى أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) أى هلا أنزل على محمد من به علامة لنبوته كما كانت للرسال الأوائلين (قل) هؤلاء المعتدين (ان الله يصل من يشاء) عن دينه (ويهدى اليه) أى يرشد إلى دينه (من أناب) أى من أقبل إليه أى ما أعظم عنادكم في الآيات التي ظهرت على يد الرسول ان الله يصل من كان على صفتكم من شدة السكينة على الكفر فلا سبيل إلى اهتدائهم

على الله عليه وسلم بالآيات (قل ان الله يصل من يشاء) أى عن دينه كما يصلكم بعدما أنزل من الآيات وحومكم الاستدلال بها (ويهدى اليهم اناب) يرشد إلى دينه من رجع إلى الحق

(الذين آمنوا) بدل عن قولهم يا أيها الذين آمنوا (أي إذا سمعوا ذكر الله أحبه واستأنسوا به) (الآية محمد بن عبد الله)  
 (القلب) يريد قلوب المؤمنين (٤٤٨) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) وهي شجرة تفرقها الله بينه وبين

وان أنزلت عليهم كل آية طلبوها ويهدى اليه بأدنى آية جاء بها الرسول من كان على خلاف صفته  
(الذين آمنوا) بمجاوبه الرسول (وقطعت قلوبهم بذلك) أى بكلام الله أى أن علم المؤمنين  
يكون القرآن مجزأ بوجوب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند  
الله وان شكهم في انهم أتوا بالطاعات كآية بوجوب الويل في قلوبهم (الآية) كرامة طمأن القلب  
أى ان الاكبر اذا وقعت منه ذرة على الجسم النحاسي انقلب ذهباً باقيا على كرا الا زمان فاكبر  
جلال الله تعالى اذا وقع في القلب وأولى ان يقبله جوهر اصافى نورا نيا لا يقبل الشغب (الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات طوبى لهم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال طوبى شجرة في الجنة غرسها  
الله يسده ثنبت الحلى والحلل وان أنصبتها الرضى من وراء سور الجنة ويقال طوبى شجرة في الجنة  
ساقها من ذهب وثمرها من كل لون وثياب أهل الجنة تخرج من أى كلمها فتنبت الحلى والحلل وأصلها في  
دار النى صلى الله عليه وسلم وأغصانها متدايلات في كل دار وغرفة في الجنة وتحتها كسبان المسك والعنبر  
والزعفران وينبع من أصلها عنان الكافور والسلبيل (وحسن مأب) أى مقر (كذلك) أى  
مثل ارسالنا الانبياء إلى أمهم واعطائنا إياهم كتبنا تلى عليهم (أرسلناك في أمة) أى إلى جماعة كثيرة  
(قد غلبت من قبلها أمة) أى قد تقدمتها أمة كثيرة (لتنزل عليهم) أى على أمتك (التي أوحينا إليك)  
فلماذا فترحوا غيره (وهم) أى وأحال ان أمتك (يتكفرون بالرحمن) الذى رحته وسعت كل شئ  
بما بهم من نعمة فنه وكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وفي ازال هذا القرآن المجزأ عليهم روى  
الصحاح عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في كفار قرى حين قال لهم النى صلى الله عليه وسلم اسجدوا  
لرجل من أى اخضعوا للإسلام وغيره حال رحن أى التى لا نعمة لكم الا نعمة قالوا وما الرجل متجاهلين في  
معرفة فضلا عن معرفة نعمته معبرين بأداة اما لا يعقل قال الله تعالى (قل) لهم بأشرف الخلق (هو)  
أى الرجل الذى أنكرهم معرفة (ربى) أى خالق ومبلى الى مراتب الكمال (لا اله الا هو) أى  
لا يستحق للعبادة سواه (عليه توكلت) في جميع أمورى لا على أحد سواه (واليه متاب) أى مرجى  
الى الآخرة (ولوان قرأنا سيرته) أى عززته بتلاته (الجلال) من أمة كنها كافل ذلك بالطور  
وسمى عليه السلام (أو قطعت به الارض) أى شقت وجعلت أنهارا وعبونا كافل بالبحر حين ضرب به  
وسمى بصاه وأجبلت قطعا بعيدة (أوكام به الموتى) بعد ان أحييت بقراءته عليها كأحييت لمسى  
عليه السلام لكان هو هذا القرآن لكونه ينطوى على عجائب آثار قدرة الله تعالى روى ان أهل مكة  
نهم أوجبهم في هشام وعبد الله بن أمية فعدوا في فناء الكعبة فأتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
عرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية انظر وى ان سر لك أن تبعك فبى جبال مكة بالقرآن  
ادفعها عنا حتى ينسخ المكان علينا لانها ضيقة فزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعبونا وانخرس الاشجار  
نزرع فقلت كازعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر النال ربح  
تركها الى الشام ليرتنا وحوالنا وجرع في يومنا كاسخرت لسلطان فقلت بأهون على ربك من  
سلطان كازعمت أو أى لتاجدك قصبا لنساء حق ما تقول ما بطلم فأن عبسى كان يحيى الموتى ولست  
أهون على الله منه فانزل الله تعالى هذه الآية ولوان قرأنا (بل لله الامر جعما) أى بل لله الامر  
الذى يدور عليه فك الاكوان وجودا وعدما ان شاء ففعل وان شاء لم يفعل قاله قادر على الانبان

فرح وقرأ عين (وحسن)  
مآب كذلك أي كأرسلنا  
الانبياء قبلك (أرسلناك  
في أمم قد دخلت من قبلك  
أمي) أي في قرن مضى من  
قبلك قرون (تتوالى عليهم  
التي أوحينا إليك) يسي  
القرآن (وهم يكفرون  
بالرحن) وذلك أنهم قالوا  
ما نعرف الرحمن إلا صاحب  
الجمامة (قل هورني) أي  
الرحمن الذي أنكرتم  
معرفة هو الهي وسيدى  
(إلا اله الاوه عليه توكلت  
واليه متاب ولوان قرأ ما  
الآية نزلت حين قالوا لنبي  
صلى الله عليه وسلم ان  
كنت نبيا كما تقول فسير  
عنا جبال مكة فانها ضيقة  
واجعل لنا فيها عيونا وانا همارا  
حتى تفرس ونزيع وأبعث  
لنا نبأنا من الموتى يكلمونا  
بأنك نبي فقال الله تعالى  
ولوان قرأ ما (سيرت به  
الجبال) يريد ووقعت أن  
لا يقرأ القرآن على الجبال  
الاسارت ولا على الارض  
الانخرقت بالعيون والانهار  
ولا على الموتى الاتكلموا  
ما آمنوا بالمسابق في علمي  
وهذا جواب لو وهو  
مخوف أي بل دع ذلك  
الذي قالوا من تسير الجبال

وغيره فالأمر لله جيعا لوشاء أن يؤمنوا إذا هم يشاء لا ينفع ما اقترحوا من الآيات وكان المسلمون قد أرادوا أن يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم آية ليجتمعوا على الإيمان فقال الله تعالى

(أفرياس) يعلم (الذين آمنوا) أن لو شاء الله لهدى الناس من غير ظهور الآيات (ولا يزال الذين كفروا نصيبهم مما صنعوا) أي من كفرهم وأعمالهم الخبيثة (قارعة) أي داهية تترعهم من القتل والاسر والحب والجذب (أو تحل) أي بمحمد أنت (قريبان دارهم حتى يأتي وعد الله) يعني القيامة قبل فتح مكة (ولقد استهزى برسل من قبلك) أي أذى وكذب (فأملت الذين كفروا) أي أملت لهم المدة بتأخير العقوبة ليناديوا في المعصية (ثم أخذتهم) أي بالعقوبة (٤٤٩) فكيف كان عقاب) أي كيف رأيت ما صنعت عن استهزأ

بما اقترحوه من الآيات إلا أن ارادته تتعلق بذلك لعله بانه لا تلين له شكيتهم (أفلم يأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا) أي أغفل المؤمنين عن كون الامر جميعا لله تعالى فلم يعلموا أن الله تعالى لو شاء هداية جميع الناس إلى دينه لم يهدهم الله تعالى لم يشأها فلم يظهر ما اقترحوا من الآيات قيل لمسائل الكفار تلك الآيات طمع المؤمنين في إيمانهم فطلبوا زواجا ليؤمنوا وعلم الله أنهم لا يؤمنون برؤيتها (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (نصيبهم مما صنعوا) من سوء أعمالهم (قارعة) أي داهية تترعهم بما ينزل الله عليهم في كل وقت من أنواع البلاء والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحل قريبان دارهم) أي أو تنزل تلك القارعة كما تقرر بربهم فيفزعون منها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم وألقيتهم (إن الله لا يخلف الميعاد) أي الوعد المقصود من هذا عقوبة قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه (ولقد استهزى برسل من قبلك) أي أن أقوام سائر الأنبياء استهزؤ بهم وكان قولكم استهزؤا بك (فأملت الذين كفروا) أي فكرتهم بعد الاستهزاء مدة طويلة في راحة وأمن (ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي على أي حالة كان عقابي بأهلهم هل كان ظلمهم أو كان عدلا (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أي أفمن هو حافظ لكل نفس مع ما عملت من خير وشر وهو الله القادر على كل المكنات العالم بجميع الخزيات والكيانات كالانسان التي لا تضر ولا تنفع (وجعلوا) أي الكفار (فكشركاهل سمومهم) أي سمومهم بالألوهة هذا أمر على سبيل التهديد والمعنى سواء سمع قوههم هذه الأسماء ولم تسموهم به فاهل لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها فخافتها (ثم تدبؤه بما لا يعلم في الأرض أم يظهر من القول) أي أتفسرون على أن تفخروا الله بشركاءكم مستحقين للعبادة لا يعلم الله تعالى أم تتفخرون بظاهر قول من غير اعتبار معنى أي أتقولون بأفواهكم من غير فكر وأتم الأباه فتفكروا في ذلك لتعلموا بطلانه وأما خص بني الشريك عن الأرض وإن لم يكن له تعالى شريك البتة لأن الكفار ادعوا أن له تعالى شركاء في الأرض لافي غيرها (بل الذين كفروا مكرهم) أي تعويهم الباطل فاهم أظهروا أن شركاءهم آلهة سقا وهم يعلمون بطلان ذلك وليس فهم في الباطن بالانقياد الآباء (وصدوا عن السبيل) قرأ علمهم وجزوا الكسائي هنا في سم المؤمنين بضم الصاد أي منعوا عن سبيل الحق والباقون بفتح الصاد أي عرضوا عنه أو صرفوا غيرهم عنه وقرى بكسر الصاد على نقل حركة الهمزة المكسورة إليها (ومن يضل الله) عن دينه بسوء اختياره (فلا الهاد) أي موفق للهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والسبي واغتنام الأموال واللعن (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشد من عذاب الدنيا بالقوة وكثرة الأنواع وعدم الانقطاع وعدم اختلاط شيء من الراحة (ومالهم من الله) أي عذابه (من وافي) أي حافظ بمصممهم من ذلك (مثل الجنة) أي صفة الجنة (التي وعد المتقون) عن الكفر والمعاصي (يجري من تحتها الأنهار) أي أنهارا حرا والماء والصل واللين (أكلها دائم) أي غيرهم لا ينقطع

(زين الذين كفروا مكرهم) أي زين الشيطان لهم الكفر (وصدوا عن السبيل) أي وصدهم الله عن سبيل الهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) أي بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشد وأغلظ (ومالهم من الله) أي من عذاب الله (من وافي) أي من حافظ ومانع (مثل الجنة) أي صفة الجنة (التي وعد المتقون) وقوله (أكلها دائم) يريد أن غلها لا تنقطع كجبار الدنيا

(وظلها) أي لا يزول ولا تنسخه الشمس (والذين آتيناهم الكتاب) يعني مؤمني أهل الكتاب (يعرضون بما أنزل اليك) وذلك أنه ساءهم فقد ذكر الرحمن في القرآن (٥٠) مع كثرة ذكركم في التوراة فقلنا أنزل الله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن فرب

بذلك مؤمنوا أهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نصرف الرحمن إلا رحمن اليمامة وذلك قوله (ومن الأحزاب) يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ينكسر بهمه) يعني ذكر الرحمن (وكذلك) أي كما أنزلنا الكتاب على الأنبياء بلسانهم (أنزلناه حكما هريبا) يعني القرآن لأن به يحكم ويفصل بين الحق والباطل وهو بلغة العرب (ولئن اتبعت أهواءهم) وذلك أن المشركين دعوه إلى دين أباهم فتوسعوا عنه على ذلك بقوله (مالك من الله من ولي ولا واق) أي من ناصر ولا أحد يدفع عنك العدا (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا نسبحونهم) (وذرية) أي أولاد أنسلاهم وذلك أن اليهود عبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء وقالوا له همة النساء والنكاح (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله) أي باطلاعه له

(وظلها) كذلك أيضا فليس هناك سر ولا بر ولا شمس ولا قر ولا ظلمة (تلك) أي الجنة (عقبى الذين اتقوا) أي منتهى أمرهم (وعقبى الكافرين) أي آخر أمرهم (البار) لا غير (والذين آتيناهم الكتاب) أي أعطيناهم علم التوراة والإنجيل وهم من أسلم من اليهود كعبدة بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أو بعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة (يعرضون بما أنزل اليك) أي بالقرآن لكونهم آمنوا به (ومن الأحزاب) أي قبية أهل الكتاب وسائر المشركين (من ينكر بعضه) أي بعض القرآن وهو الشرائع الحادثة (قل إنما أمرت أن أبعدهم) وحده فعبادة العترة واجبة على المرء فهذا يعطل القول بإلجاء المحض وقول نفاة التكليف ولا يمكن عبادة الله إلا بعدمعرفة الله ولا سبيل إلى معرفته إلا بالإلـيس فهذا دليل على أن المرء مكلف بالنظر والاستدلال في معرفة ذات الصانع وصفاته وما يجب وما يجوز وما يستحيل عليه (ولأشرك به) وهذا يدل على نفي الشركاء فيبطل من أثبت معبودا سوى الله تعالى سواء قال إن المعبود هو الشمس أو القمر أو الكواكب أو الأصنام أو الارواح العلوية أو يزدان وأمرهم على ما يقوله الجوس أو النور والظلمة على ما يقوله الثنوية (إليه) أي إلى الله خاصة (ادعوا) خلقه فكما يجب عليه صلى الله عليه وسلم الاتيان بالعبادة كذلك يجب عليه صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى عبودية الله تعالى وهذا إشارة إلى نبوته صلى الله عليه وسلم (وإليه) أي إلى الله تعالى وحده (مآب) أي مرجعي للجزاء وهذا إشارة إلى الشر والخير والبعث والقيامة فإذا تأمل الإنسان في هذه الألفاظ القليلة عرف أنها محتوية على جميع المطالبات الدينية (وكذلك) أي كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلسانهم (أنزلناه) أي ما أنزل اليك (حكما) أي ما كما يجبكم في القضايا والواقعات (عربيا) أي مترجما بلسان العرب (ولئن تبعتم أهواءهم) أي الكفار (بعد ما جاءكم من العلم) الفاضل من ذلك الحكم العرفي (مالك من الله من ولي) أي قريب ينفعكم (ولا واق) أي مانع يمنعكم من مصادره السوء وروى أن المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملة أباهم فهدده الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا) أي نساء فقد كان لسلطان ثلاثمائة امرأة حرة وسبع مائة مملوكة وكان لابنه داود مائة امرأة (وذرية) أي أولاد أمثل إبراهيم واسحق ويعقوب (وما كان لوصول أن يأتي بآية) أي اقترح عليه (الإلـان) أي بارادته (لكل أجل) أي لكل وقت من الأوقات (كتاب) أي حكم معين مكتوب في محض الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ فقد أثبت فيها أن أمر كذا يكون في وقت كذا على ما تقتضيه الحكمة (معجواته ما يشاء) من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت (وثبت) أي يبقيه على حاله (وعنده أم الكتاب) أي أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شيء من القلاب والثابت وهو مكتوب فيه كما هو حال الحكمة فيه أن يظهر للملائكة كونه تعالى علما بجميع المعلومات على سبيل التفصيل فعند الله كتابان كتاب يكتبه الملائكة على الخلق وهو محل الخوارق والآيات وكتاب كتبه القلم بنفسه في اللوح المحفوظ وهو الباقي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق إلى قيام الساعة علم أن

الآية وهذا جواب الذين سألوه أن يوسع لهم مكتبة (لكل أجل كتاب) أي لكل أجل قدره الله تعالى والقوم ولكل أمر قضاء الله كتاب أثبت فيه فلا تكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب (معجواته ما يشاء) وثبت وعنده أم الكتاب (أي اللوح المحفوظ بمعجواته ما يشاء) وثبت ما يشاء وظاهر الآية على العموم وقال قوم إلا السعادة والشقاوة والموت والرزق والخلق والخلق

(ولما رى بك بعض النبي  
نعمهم) أى من العذاب  
(أوتوفينك) أى قبل  
ذلك (فأعما عليك البلاغ)  
يريد قد بلغت (وعليها  
الحساب) أى إلى مصيرهم  
فأجاز بهم أى ليس عليك  
الا البلاغ كيفما صارت  
حالم (أولم يروا) يعنى  
متركي مسكة (أنا نأتى  
الارض) أى تصدأرض  
مكة (تقصها من أطرافها)  
أى بالفتح على المسلمين  
يقول أولم يرأهل مكة أبا  
نمتح لمحمد ما حولها من  
القري أفلا يخافون أن  
تناهملهم بعمد (والله يحكم)  
أى بما يشاء (لأمعقب  
لحكمه) أى لأحد يتتبع  
ما حكم به فيغيره والمعنى  
لأنافض لحكمه ولأرادله  
(وهو سر يع الحساب)  
الجزاة (وقدمكر الدين  
من قبلهم) يعنى كفار الامم  
الخالية مكرأ بأبيائهم  
(ففة المكر جيما) يعنى  
ان مكر الماكرين له أى  
من خلقه فالمكر جيما  
مخلوق له ليس بضر منه شئ  
الاباذنه (يعلم ما تكسب  
كل نفس) أى جميع الاكساب  
معلوم له (وسيعلم الكافر)  
وهو اسم الجنس (لمن  
عقبي الدار) أى لمن العاقبة  
بالجنه وقوله

القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشهات في ابطال نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالته الأولى  
انهم عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وبأكل الطعام والمشي في الأسواق وبكونه من  
جنس البشر وقالوا لو كان محمد رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان مشتغلا بالسك والهد  
وقالوا الرسول الذى يرسله الله إلى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة وقالوا لو كان محمد رسولا  
من الله لما أكل الطعام ولماشى في الأسواق فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله ولقد أرسلنا رسلا من  
قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية أى ان الانبياء الذين كانوا قبل محمد كانوا من جنس البشر فأنصفوا  
بصفاتهم من الزواج والاكل ونحو ذلك ولم يرد ذلك في نبوتهم فكيف يصحلون ذلك فادعاه في  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والشبهة الثانية قولهم لو كان محمد رسولا من عند الله لكان أى شئ طلبناه  
من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله  
أى ان المعجزة الواحدة كافية في اظهار الحقية قالوا لئلا علمنا مفضلة الى مشيئة الله تعالى ان شاء  
أظهرها وان شاء لم يظهرها والشبهة الثالثة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بزل العذاب  
فيهم وهو رانصره له ولا يحابه فلما أتوا ذلك طعنوا في نبوته صلى الله عليه وسلم وقالوا لو كان محمد  
نبي لما ظهر كذبه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب أى ان زول العذاب على الكفار  
وظهور النصره للاولياء قضى الله بخصوصها في وقت مخصوصة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل  
كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث فتأخر ذلك المواعيد لا يدل على كونه صلى  
الله عليه وسلم كاذبا والشبهة الرابعة قولهم لو كان محمد صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام التى  
نص الله تعالى على نبوتها في الشرائع المتقدمة لكنه سوفها كما في القبلة ونسخا كثيرا أحكام التوراة  
والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا فأجاب الله عنه بقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت (واما ريك)  
أى ان ترك (بعض الذى نعمهم) به من العذاب في حياتك (أوتوفينك) أى تقبضك قبل  
أن ترينك (فأعما عليك البلاغ) أى سواء أرى ناك بعض ما وعدناهم من العذاب الذي نبؤى في حياتك  
أوتوفينك قبل ظهوره فأوجب عليك تبليغ أحكام الله تعالى وأداء رسالته وأمانته فلا تنهم بما وراء  
ذلك فتعصن تكفيكهم وتم ما وعدناك من الظفر ولا يتحرك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح الخفية  
(وعليها الحساب) أى وعليها لا عليك محاسبة أعمالهم السيئة ومجازاتها (أولم يروا أنا أنات الارض  
تقصها من أطرافها) أى أنكرا أهل مكة نزول ما وعدناهم ولم يروا أنا أخذناهم ففتحناهم من نواحيها  
للمسلمين شيا فشيئا ونلحقها بهادار الاسلام ونذهب منها أهلها بالقتل والاسر والاجلا ما ليس هذا من ذلك  
(والله يحكم) ما يشاء كما يشاء وقد حكم للاسلام بالعزة والاقبال وعلى الكفر بالقتل والادبار (لأمعقب  
لحكمه) أى لأرادله (وهو سر يع الحساب) أى فبعد زمن قليل يحاسبهم في الآخرة عبيا معيهم  
في الدنيا بالقتل والاسر والاخراج من ديارهم (وقدمكر الدين من قبلهم) أى وقدمكر الكفار الذين  
مضوا من قبل كفار مكة بأبيائهم فمروا بكرهم بآراءهم وفرعون مكر بموسى واليهود مكرأ بعيسى  
كما مكر هؤلاء بك (ففة المكر جيما) أى ان مكر جميع الماكرين حاصل بتخليقه تعالى وارادته  
فويتبأن لا يكون الخوف الا من الله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فكل ما عمل الله وقوره فهو  
واجب الوقوع فلا قدرة للعبد على الفعل والتفكر (وسيعلم الكفار) فرأنا فاعواين كثيرأ وبوعمر  
الكافر على لفظ المفرد وفرأنا جناح ابن حيش وسيعلم على صيغة المجهول من الاعلام أى سيخبر (لمن  
عقبي الدار) أى لمن العاقبة الجيدة (وقول الذين كفروا) أى اليهود وغيرهم (لست مرسلأ) من  
الله بمحمد (قل) لهم يا أكرم الرسل (كنى بالله شهدائى وينسبكم) فانه تعالى قد أظهر المعجزات



(ومن عنده علم الكتاب) أي مؤمنوا (٤٥٢) أهل الكتاب وكانت شهادتهم قاطعة لقول الخسوم في تفسير سورة ابراهيم

الذي على كوفي صادق في دعوى الرسالة (ومن عنده علم الكتاب) أي السامعي ككعب الاحبار وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام ونعيم الماري وأصف بن برخيا فكل من كان عالما بالتوراة والإنجيل علم أن محمدا مرسل من عند الله وقرئ ومن عنده علم الكتاب من الجارة التي لا بداء الغائبة أي ومن عنده علم القرآن لأن أحدا لا يعلمه الا من تعليمه ثم على هذه القراءة قرئ أيضا علم الكتاب على البناء للفعول أي لما أسرافه نبيه أن يحتاج عليهم بشهادة الله على رسالته ولا يكون ذلك الا بظهور القرآن ولا يعلم العبد كون القرآن مجزأ الا بعد العلم بما فيه من أسرار الله تعالى ان هذا العلم لا يحصل الا من عند الله

سورة ابراهيم مكية وآياتها اثنان وخسون وكلها ثمانية اعمامة واحدى وثلاثون وسوقها ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعون وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب) أي السورة المسماة بالكتاب (أنزله اليك) يا محمد عرف الخلق (لتخرج الناس) كافة بدعائك اليهم (من الظلمات) أي ظلمات الكفر والضلالة والجهل (الى النور) أي الايمان وهذه الآية تدل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق واحد (بإذن ربهم) أي بتسهيله فان الرسول لا يمكنه اخراج الناس من الظلمات الى النور الا بمشيئة الله وتخليقه (الى صراط العزيز الحليم) أي الى دين الكامل القدرة المستحق الحمد في كل أفعاله (الله) قرأه نافع وابن عباس بالرفع (الذي له مافي السموات ومافي الارض) ملكا وملكاً (وويل للكافرين من عذاب شديد) أي لما ترك الكفار عبادة الله الذي هو المالك للسموات والارض ولكل ما فيها وعبدوا ما لا يملك ضرا ولا نفعاً قالوا بل ثم اويل لمن كان كذلك أي يبولون أي يصيحون من عذاب غليظ ويقولون يا ويلاه (الذين يستمعون الحياة الدنيا على الانبياء) أي يتنكرون الدنيا على الآخرة فهم ضالون (ويصدون عن سبيل الله) أي يعمنون الناس عن قبول دين الله فهم مضلون (ويغفونها عوجا) أي يطلبون لسبيل الله زيفاً ويقولون لمن يريدون اضلاله انما زاعة غير مستقيمة فهذا نهاية الضلال والاضلال (أولئك الموصون بتلك القبايح) (في ضلال) عن طريق الحق (بعيد) أي في غاية البعد عنه فلا يوجد ضلالاً أكمل من هذا الضلال (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أي الامتكملاً بلغه من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغیر سيد ما عهد خصوص عشرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من أصناف الخلق لأن رسالته عامة لجميع الخلق وهو صلي الله عليه وسلم كان مخاطب كل قوم ملقته وان لم يثبت انه تكلم بال لغة التريكية لانه لم صادف فيه مخاطباً أحداً من أهلها ولو خاطبه لكانهم بها (ليبين لهم) ما كانوا بلبغاتهم فيكون فهمهم لاسرار الشريعة أسهل ووقوفهم على المقصود أكمل (فبذل الله) عن دينه (من يشاء) أي بمنع الطاعة تعالى به (ويهدى) له دينه بمنع اللطاف (من يشاء) فتقوية البيان لا توجب حصول الهداية فربما قوى البيان ولا تحصل الهداية فربما ضعف البيان وحصلت الهداية لان الهداية والضلالة لا يحصلان الا من الله تعالى (وهو العزيز الحكيم) فلا يغالب في مشيئته ولا يفعل شيئاً الا بحسنة (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) وهي معجزاته التي أطهرها ابني اسرائيل (أن أخرج قومك من الظلمات) أي ظلمات الكفر (الى النور) أي نور الايمان فانهم عصروا لارسلنا (وذكرهم بأيام الله) أي بسم الله عليهم كما علق البحر وظايل الغمام وعلى من قبلهم من آمن بالرسول فيما سلف من الايام وبأس الله عليهم وهي أيامهم تحت قهقري فرعون وبعد الله عنهم ككذب الرسل فيما سلف من الايام كما نزل بعد وغود وغيرهم ليرغبوا الى الوعد فيصدقوا وليحذروا من الوعيد فيتركوا التكذيب

عليه السلام (بسم الله الرحمن الرحيم) أنا الله أرى (كتاب) أي هذا كتاب (أنزله اليك) لتخرج الناس من الظلمات الى النور (يعني من الضلال الى الايمان) (بإذن ربهم) أي بقضاء ربهم لانه لا يمتدئ منه تدبير الاذن الله ثم بين ما ذلك النور فقال (الى صراط العزيز الحليم) الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون (أي يؤثرون ويختارون) الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله (أي ويعينون الناس عن دين الله) (ويغفونها عوجا) مضي تفسيره (أولئك في ضلال) أي في خطأ (بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) ليتفهموا عنه وهو معنى قوله (ليبين لهم فيض الله من يشاء) أي بعد التبيين بإشارة الباطل (ويهدى من يشاء) باتباع الحق (واقصد أرسلنا موسى بآياتنا) أي بالبراهين التي دلت على صحة نبوته (ان أخرج قومك من الظلمات الى النور) (يريد من

النسبة الى الايمان) (ودكرهم) أي وعظهم (بأيام الله) أي بدممه ونعمه يعني بالتعريب والترهيب والوعد والوعيد ان

(ان في ذلك) أي في التذكير كبير الواقع (آيات) أي دلائل (لعل صبار شكور) وهذا نبيه  
 على ان المؤمن يجب ان لا يغلو زمانه عن أحد الأمرين الصبر والشكر لان الخلال ما أن يكون حال  
 بلياً وحال عطية فان جرى الوقت على ما يلائم طبعه كان شكور وان جرى بما يلائم طبعه كان صباراً  
 فلا تنافى به. هذا التذكير لا يكون الا لمن كان صابراً أو شاكراً (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة  
 الله عليكم) أي مستقرة عليكم (اذنباكم من آل فرعون) أي وقت انجائهم اياكم منهم  
 (يسومونكم سوء العذاب) أي يطلبون منكم الاعمال الشاقة (ويذبحون) فذبيحاً كثيراً  
 (أبناءكم) صغاراً (ويستحيون نساءكم) أي يستخدمنهن كباراً بالاستحياء ويقتونهن  
 منفردات عن الرجال (وفي ذلكم) أي في ذلك كور من الافعال الفظيمة (بلاء من ربكم عظيم)  
 لا يطاق وفي الخلاص من ذلك صمة عظيمة (واذ تأذن ربكم) أي واذكروا حين أصل ربكم في  
 الكتاب وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واذ قال ربكم (لئن شكرتم) يا بني اسرائيل نعمة  
 الانبياء واهلاك المدد وغير ذلك بالايان اخلاص والعمل الصالح (لأزيدنكم) نعمة إلى نعمة  
 وحقيقة الشكر هو الاعتراف بنعمة الممنع مع تعظيمه ومن يد النعم الجسائية ان كل من كان اشتغله  
 بشكر نعم الله كان وصول نعم الله اليه أكثر ومن يد النعم الروحية ان النفس اذا اشتغلت بحظالة  
 أنواع فضل الله واحسانه أوجب ذلك الاشتغال تأكد محبة العبد لله تعالى ثم قد يترق العبد من تلك  
 الحالة إلى أن يصير حبه لله شغلاً عن الالتفات إلى النعم فالشكر مقام شريف يوجب العادة في  
 الدين والدنيا (ولئن كفرتم) أي أنكرتم نعمتي فمسي يصيبكم عذابي (ان عذابي لشديد)  
 وكفران النعمة لا يكون الا عند الجهل بكون تلك النعمة نعمة من الله تعالى والجاهل بما جاهل بالله  
 والجهل بالله من أعظم أنواع العذاب (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (أنتم)  
 يا بني اسرائيل (ومن في الارض جيها) لم يرجع ضرر الكفر الاعلىكم (فان الله لعني) عن شكر  
 الشاكرين (حيد) أي مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمد ما حبل كل ذر من ذرات العالم ناطقة  
 بحمده (ألبأتكم) يا بني اسرائيل (نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وغود والذين من بعدهم)  
 أي من بعد هؤلاء المذكورين (لا يعلمهم الا الله) أي لا يعلم عددهم الا الله أكثرهم وهذه الجملة حال  
 من الذين آمنوا الضمير المستكن في من بعدهم (جاءتهم رسلم بالبينات) أي بالدلائل الواضحة  
 على صدقهم وهذه الجملة تفسير لبنا الذين من قبلكم (فردوا أيديهم في أقواهم) أي بعض الكفار  
 أبى بهم من الغيظ من شدة كفرتهم عن استماع كلام الرسل أو وضعوا أيديهم على أقواهم مشيرين إلى  
 الرسل أي كفيهم هذا الكلام واسكتوا (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) على ادعاء كتمانهم  
 ما أقروا بانهم الرسل ومنهياتهم من الله تعالى (وانالي شك) عظيم (عاهدوا علي) من الايمان  
 بالله والتوحيد وقرئ تدعو ناداغم اللون (مريب) أي ذى قلق النفس (قالت رسلم أفي الله شك)  
 أي أفي وجود الله وحدته شك وهو أظهر من كل ظاهر (فاطر السموات والارض) أي مبدعها  
 وما فيها (يدعوكم) إلى التوحيد بإرساله ايانا (ليفرلکم) بسببه (من ذوبكم) في الجاهلية (ويؤخرکم  
 إلى أجل مسمى) أي يؤخر موتكم إلى وقت معين عند الله ان آمنتم والا عاجلکم الله بالاستئصال  
 (قالوا انتم الاية رمتكم) من غير فضل (تريدون) بالبدعة (ان تصدونا) أي تصرفونا  
 (هه) كان يعبد آباؤنا) أي عن عبادتنا استمر آباؤنا على عبادته (فأنتوا باسلطان مبين) أي

(خاف مقامى) أى خاف مقامه بين يدي (٤٤٤) (وخاف وعيد) أى ما وعدته من العذاب (واستغفروا) أى واستغفروا

وان كنتم رسلان الله فأتونا بصفة ظاهرة تدل على محقق ما دعوتهم من النبوة حتى تترك ما لمزل نعبده  
قالوا ذلك عندا فان الرسل قد أتوهم بالآيات الظاهرة (قالت لهم رسلهم) مجازاة معهم فى أول مقاماتهم  
(ان نحن الابشر مثاكم) كما تقولون (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة فانها  
عطية من الله من غير سبب (وما كان لنا) أى ما استقام لنا (ان تأتيناكم سلطان) أى بصفة  
(الاباذن الله) أى بإرادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ومقصود الرسل بهذا القول جعل  
أنفسهم على التوكل فان الكفار أخذوا فى التخويف حتى قالوا للرسل توكلوا أتم على الله حتى تروا  
ما يفعل بكم فقالت الرسل (وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلا) أى أى عندنا نأتى ترك  
التوكل على الله والحال انه قد هدانا طريقه الذى نعرفه بهوايهم ان الامور كلها بيده (ولنصبرن على  
ما آذى جونا) بالنداء واقتراح الآيات وغير ذلك فان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات (وعلى الله  
فليتوكل المتوكلون) أمر الرسل فى هذا أنبأهم بالتوكل بعد ما أنفسهم به وذلك يدل على ان الأمر  
بالتوكل لا يؤثر الا بعد الاتيان به قال الانسان اما ان يكون ناقما أو كاملا فان ناقصا اما ان يكون ناقصا غير  
ساح فى تنقيص حال غيره فهو ضال ولما أن يكون ساعيا فى ذلك فهو مضل واما غاليا عن الوصفين  
فهو مهتد والكمال اما أن يكون غير قادر على تكميل الغير فهو ولى واما قادر على ذلك فهو نبي قالوا  
هو الانسان الكامل والنبي هو الانسان الكامل المكمل (وقال الذين كفروا) أى الغالون  
فى الكفر (رسلهم لنخرجنكم من أرضنا) أى من مدينتنا (أولئك يودون فى ملتنا) أى لتصيرن  
داخلين فى ملتنا (فأوحى اليهم) أى الرسل (رهم ليهلكن الظالمين ولتكننكم الأرض) أى  
أرض الظالمين وديارهم (من بعدهم) أى من بعدهم (ذلك) أى اسكان الأرض ثابت  
(لن خاف مقامى) أى لمن خافى وخاف حفظ لعماله (وخاف وعيد) أى عذاب الوعود  
للكفار (واستغفروا) أى طلب كل من الرسل والقوم النصرة على عدوه فنصر الله الرسل (وخاب  
كل جبار) أى خسر عند الله عامن النصرة كل متكبر عن عبادة الله (عنيد) أى متعرف عن  
الحق (من ورائه جهنم) أى من بعدهم الخيبة جهنم بلقى فيها (وسقى من ماء صديد) أى مما يسيل من  
جلود أهل النار من القيح والدم (يتجرعه) أى يشاوله جوعة جوعته على الاستمرار لقلية العطش والحارة  
عليه (ولا يكاد يسهفه) أى لا يكاد أن يجز به فى الحلق بل يستمسكه فيه لمرارته وقتله فوصله الى الحوف  
ليس بجارية (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) أى يجد ذلك الكافر ألم الموت من كل مكان من  
أعضائه حتى من أصول شعره واهبام رجله والحال انه لا يموت من ذلك العذاب (ومن ورائه عذاب  
غليظ) أى ومن بعد ذلك العذاب عذاب أشد مما هو عليه لا يقطع ولا يخف بسبب الاعتداد كفى عذاب  
الدنيا (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم) أى صفات أعمالهم الصالحة كصفه وصله رسلها اعتناق قلبه  
وفدا ما سيقدر فى ضيقه وروادوا غائمه ملهوف (كرما دأشتن) أى ذرت (به الریح فى يوم عاصف)  
أى شديد الريح (لا يقدرن عما كبوا على شيء) أى لا يجدون يوم القيامة أثر أعمالهم فى الدنيا  
من ثواب أو تخفيف عذاب كالأب يوجد من الرماذ حتى إذا ذفرته الريح وذلك لفقد شرط الاعمال وهو  
الايمان (ذلك) أى عملهم (هو الضلال البعيد) أى الضياع البعيد عن نيل الثواب (ألم تر) أى قد أخبرت  
أبها المحاطب (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) أى ملتبس بالحكمة وليس عبثا وقرأ حجة  
والكسائي خلق السموات على اسم الفاعل والاضافة (ان نشأ بذهبكم) أى يهلككم بالبرة

الله سبحانه على قومهم  
فجازوا بالنصرة (وخاب  
كل جبار) أى متكبر عن  
طاعة الله سبحانه (عنيد)  
يعنى بجانب الحق (من  
ورائه) أى أمامه (جهنم)  
فهو يردّها (وسقى من ماء  
صديد) وهو ما يسيل من  
الرجح غليظ والقيح  
(يتجرعه) أى يتحساه  
بالتجرع لآجرة واحدة  
لمرارته (ولا يكاد يسهفه)  
أى لا يجيزه فى الحلق الا بعد  
إبطاء (ويأتيه الموت) أى  
أسباب الموت من البلايا  
التي تصيب الكافر فى النار  
(من كل مكان) أى من  
كل شجرة فى جسده (وما  
هو بميت) أى موتا قطع  
معه الحياة (ومن ورائه)  
أى ومن بعد ذلك العذاب  
(عذاب غليظ) يعنى  
متصل الآلام ثم ضرب  
مثلا لأعمال الكافر فقال  
(مثل الذين كفروا برهم  
أعمالهم كرماد اشتدت به  
الريح فى يوم عاصف) أى  
شديد هبوب الريح ومعنى  
الأبداً كل ما تضرب به  
الكفار فيعطى غير منتفع  
به لانهم أشركوا فيه غير الله  
كالرماد الذى ذرته الريح وصار  
هباء لا ينتفع به فذلك قوله  
(لا يقدرن عما كبوا على)

شيء) أى لا يجدون ثواب ما عملوا (ذلك هو الضلال البعيد) يعنى ضلال أعمالهم وذهابها وادى ذلك الخسران الكبير (ألم) (وبات  
ترى) أى (أن الله خلق الأرض بالحق) أى بصدقهم ومعوله وإرادته وكل ذلك هو (ان نشأ بذهبكم) أى يهلككم بها الكما

(ويأت بخلق جديد) أي خبر منكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) أي بمقتنع شديد (ورب زواجه جينا) أي خرجوا من قبورهم إلى المحشر (فقال الضعفاء) وهم الاتباع لا كارهم أي (لقد بن استكبروا) (٤٥٥) عن عبادة الله سبحانه (أنا كنا) في الدنيا (لكن بما فعلناكم) مفتون عنا) أي دافعون (من عذاب الله من شيء) قالوا لو هدانا الله لهديناكم) أي أعادونا ناكم إلى الضلال لا ما كنا عليه ولو أُرشدنا الله لأرشدناكم (وقال الشيطان) يعني ابليس (لما قضى الأمر) فصار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وذلك أن أهل النار حينئذ يجتمعون بالألثة على ابليس فيقوم خطيبا ويقول (ان الله وعدكم الجنة) يعني كونه هذا اليوم فصدكم وعده (وعدتكم) فأخافتمكم أي كذب لكم بين خلق وعدي (وما كان لي عليكم من سلطان) أي حجة تدل على صدقي وقهر فأفهمكم على الكفر والمعاصي (الآن دعوتكم) أي الادعاء أي كمال الضلالة بوسوستي (فاستجبتم لي) أي أجبتهموني (فلا تلموني) برعدي أي كما حيث لم يكن ذلك على طريقة القسر (ولموا أنفسكم) حيث أجبتهموني باختياركم حين دعوتكم بلا دليل فما كان مني الادعاء والقاه الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن تلتفتوا بقولي فلما رجتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لا على في هذا الباب (ما أنا بصخر خكم) أي بغيث خكم من عذابكم (وما أتم مصرخي) أي بغيثي من جذابي (إني كفرت بما أشركتمون من قبل) أي إني الآن تبرأت من أشرككم إياي مع الله في الطاعة من قبل هذا اليوم أي في الدنيا أي لأن الكفار كانوا يطيعون ابليس في أعمال الشرك أطاع الله في أعمال الخير ومعنى أشرككم بالله تعالى طاعتهم لابليس في تزينه لهم في عبادة الأوثان (ان الظالمين لهم عذاب أليم) هذا عام كلام لابليس قطعاً لا طماع أولئك الكفار عن الاغاة فالوقف على من قبل حسن أو ابتداء كلام من حضرة الله تعالى بإعطاء السامعين حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا وعاقبتهم فالوقف على من قبل تام كجوه عند أبي عمرو (وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم) متعلق بادخل أي أدخلتهم الملائكة بأمر ربهم (تحميمهم فيها سلام) فان بعضهم يحيى بعضاً بهذه الكلمة والملائكة يحيونهم بها والرب الرحيم يهيئهم أيضاً بهذه الكلمة وقرأ الحسن وأدخل على ص. صيغة التكلم وهذه القراءة قوله باذن ربهم متعلق بتحميمهم أي تحميمهم الملائكة بالسلام باذن ربهم (ألم تر) أي ألم تحبوا ما أشرف الخلق (كيف ضرب الله مثلاً كفة طيبة) أي كيف جعل الله كفة طيبة وهي لاله الله مثلاً وهي (كشجرة طيبة) وهي النخلة (أصلها ثابت) أي ضارب بعروق في الأرض (وفرعها في السماء) أي أعلاها في الهواء (تؤتي أكلاً) أي تعطي

(ويأت بخلق جديد) سواكم أطوع لله منكم (وما ذلك) أي أذهابكم والاتيان بيدكم (على الله بعزيز) أي يتيسر لأن القادر لا يصعب عليه شيء (ورب زواجه جينا) أي يخرجون من قبورهم إلى الله ليحاسبهم ويحاز بهم على قسراً أعمالهم (فقال الضعفاء) في الرأي وهم السفة (لقد بن استكبروا) عن عبادة الله شهماً (أنا كنا لكم نبيا) أي الدناني في تكذيب الرسل والأعراض عن نصيحتهم (فعل أنتم مفتون عن عذاب أليم من شيء) أي فعمل أنتم في هذا اليوم دافعون عنا بعض شيء هو عذاب الله (قالوا) أي القادة (لو هدانا الله لهديناكم) أي لو خلصنا الله من العقاب وهدانا إلى طريق الجنة لهديناكم طريق الحق والسعادة ولكن سدا الله عن طريق الخلاص (سواء علينا أجزعنا) بما لقينا (أم صبرنا) على ذلك أي الصياح بالضرع والمبر مستو بين علينا في عدم الانجاء (مالنا من عيص) أي عمل هرب من العقاب (وقال الشيطان) أي يقول ابليس رئيس الشياطين خطيباً في حفل الاشقياء من الثقلين (لما قضى الأمر) أي فرغ منه بأن استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقد قالوا له اشفع لنا فإنا أضللتنا (ان الله وعدكم الجنة) وهو الوعد بالبيت والجزاء على الأعمال فصدكم في وعده أي كذبكم (وعدتكم) أن لا يمشوا لأحساب ولا جنة ولا نار وأن كان فلا صنام شفعاؤكم (فأخافتمكم) أي كذب لكم بين خلق وعدي (وما كان لي عليكم من سلطان) أي حجة تدل على صدقي وقهر فأفهمكم على الكفر والمعاصي (الآن دعوتكم) أي الادعاء أي كمال الضلالة بوسوستي (فاستجبتم لي) أي أجبتهموني (فلا تلموني) برعدي أي كما حيث لم يكن ذلك على طريقة القسر (ولموا أنفسكم) حيث أجبتهموني باختياركم حين دعوتكم بلا دليل فما كان مني الادعاء والقاه الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن تلتفتوا بقولي فلما رجتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لا على في هذا الباب (ما أنا بصخر خكم) أي بغيث خكم من عذابكم (وما أتم مصرخي) أي بغيثي من جذابي (إني كفرت بما أشركتمون من قبل) أي إني الآن تبرأت من أشرككم إياي مع الله في الطاعة من قبل هذا اليوم أي في الدنيا أي لأن الكفار كانوا يطيعون ابليس في أعمال الشرك أطاع الله في أعمال الخير ومعنى أشرككم بالله تعالى طاعتهم لابليس في تزينه لهم في عبادة الأوثان (ان الظالمين لهم عذاب أليم) هذا عام كلام لابليس قطعاً لا طماع أولئك الكفار عن الاغاة فالوقف على من قبل حسن أو ابتداء كلام من حضرة الله تعالى بإعطاء السامعين حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا وعاقبتهم فالوقف على من قبل تام كجوه عند أبي عمرو (وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم) متعلق بادخل أي أدخلتهم الملائكة بأمر ربهم (تحميمهم فيها سلام) فان بعضهم يحيى بعضاً بهذه الكلمة والملائكة يحيونهم بها والرب الرحيم يهيئهم أيضاً بهذه الكلمة وقرأ الحسن وأدخل على ص. صيغة التكلم وهذه القراءة قوله باذن ربهم متعلق بتحميمهم أي تحميمهم الملائكة بالسلام باذن ربهم (ألم تر) أي ألم تحبوا ما أشرف الخلق (كيف ضرب الله مثلاً كفة طيبة) أي كيف جعل الله كفة طيبة وهي لاله الله مثلاً وهي (كشجرة طيبة) وهي النخلة (أصلها ثابت) أي ضارب بعروق في الأرض (وفرعها في السماء) أي أعلاها في الهواء (تؤتي أكلاً) أي تعطي

أكون شريكاً فيها أشركتموني (ان الظالمين لهم عذاب أليم) يريد المشركون وقوله (تحميمهم فيها سلام) أي يحميمهم الله تعالى بالسلام ويحيى بعضهم بعضاً بالسلام (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً) بين شهبانهم فسرهم فقال (كفة طيبة) يريد لاله الله (كشجرة طيبة) يعني النخلة (أصلها) أي أصل هذه الشجرة الطيبة (ثابت) أي في الأرض (وفرعها) أي أعلاها في الهواء (في السماء تؤتي أكلاً) أي ثمرها

(كل حين) أى كل وقت في جميع السنين ستة أشهر طلع رخص وستة أشهر رطب طيب فالارتفاع والتخفيض في جميع السنة كذلك الأسماء ثابتة في قلب المؤمنين وعملهم وتسييحها على (٤٥٦) مرتفع إلى السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكتب من بركة الأسماء

هذه الشجرة نمرها (كل حين) أى كل وقت وكل ساعة ليلاً ونهاراً شاء أو صيغافور كل منها الجمل والطلع والبلع والخلال والبسر والنصف والرطب ومعدنك يؤكل النمر اليابس إلى حين الطرى الرطب خافاً كسهاذا في كل وقت (بأذن ربها) أى بلا ردة نالقتها كذلك كفة التوحيد ثابتة في قلب المؤمنين بالبرهان وعمل المؤمنين المخلص يرفع إلى السماء وفي كل حين يعمل خيراً بأمره وحكمة تمثيل كفة التوحيد بالشجرة أن الشجرة تكون بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك التوحيد يكون بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان (ويضرب الله الأمثال) أى يبين الله صفات التوحيد (لناس لم يهتدوا لهدى) أى يتعطلون لأن في ضرب الأمثال تصور العاني فيحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب (ومثل كفة خيثة) وهي الشكر بالله (كشجرة خيثة) كالخنظل والكشوت وهي نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض (اجتث) أى استؤصلت (من فوق الأرض) لكون عروقها في وجه الأرض أى ليس لها أصل ولا عرق يفرغ في الأرض فتسقيها شجرة لها أصل فذلك الشكر بالله ليس له حجة ولا قوة (ما لمن قرار) أى ثبات على وجه الأرض فلا يقبل مع الشرك عمل (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أى الذي ثبت بالحجة عندهم وكن في قلوبهم وهو وشهادته أن لا اله الا الله (في الحياة الدنيا) فلا يزالون عن تلك الشهادة إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجويس وشمسون والذين قتلهم أصحاب الدخود (وفي الآخرة) أى في القبر حين يقال لمن ربك وما ديتك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم وحكى أن سهل بن حماد العملى يقول رأيت بدين هرون في منامى يعمونه فقلت ما فعل الله بك قال أتاني في قبرى ملكان فظان فقالا من ربك وما ديتك ومن نبيك فأخذت بلعيتى البيضاء فقلت لها ألتى يقال هذا وقد علمت الناس جوابك كما تبين سنة فذهبوا كما كانت مواظبة الصديق على ذكر لاله الا الله وعلى التأمل في دقائقها أتوا بكل كان رسوخ هذه المعرفة في قلبه بعد الموت أقوى وأكمل قال ابن عباس من داوم على الشهادة في الحياة الدنيا ثبتته الله عليها في قبره وبلغناه ياها وانما أفسر الآخرة هو نالها بلان ملئت انقطع الموت عن أحكام الدنيا ودخل في أحكام الآخرة (ويضل الله الظالمين) أى يصرف الله للمشركين عن قول لاله الا الله في الدنيا وفي القبر وعند خروجهم من القبور فانهم إذا استألفوا في قبورهم قالوا لا ندري (ويضل الله ما يشاء) من الأضلال والتبئيس ومن صرف منكرونا كبير (المرز) أى أى أنظر (إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) كأهل مكة حيث أسكنهم الله حرمه الآمن ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك فحطوا سبع سنين فقتلوا أسروا يوم بدر (وأحلقوا قلوبهم) أى أنزل بعض قريش المطعمون يوم بدر وهم بنو أمية وبنو المغيرة أتباعهم وهم بقبيلة قريش بسبب اضلالهم إياهم (دار البوار) أى دار الهلاك (جهنم يصلونها) أى يدخلونها يوم القيامة مقامسين لحرقها (وبس قرار) أى بس المنزل جهنم (وجعل الله أهدادا) أى أشياها وشركاء في النسمة والحظ والعبادة (ليضلوا عن سبيله) الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبفتح الياء فاللام للعاقبة والباقيون بضجعها فاللام بالعاقبة لأن عبادة الأوثان سبب يؤدى إلى الضلال أو لتعليل قائلين اتخذوا الأوثان يردون اضلال غيرهم وتحقيق لأم

وبوابه كإيمان من شجرة النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والبسر والخمر (ويضرب الله الأمثال للناس) يريد أهل مكة (لم يهتدوا لهدى) أى لم يهتدوا (ومثل كفة خيثة) أى الشكر بالله (كشجرة خيثة) وهي الكشوت (اجتث) أى اقتطعت واستؤصلت والكشوت كذلك (من فوق الأرض) أى لم يرسخ فيها ولم يضرب فيها بعرق (ما لمن قرار) أى مستقر في الأرض يبدأن الشرك لا يتقرب به صاحبه وليس له حجة ولا ثبات ككفة الشجرة (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وهو لاله الا الله (في الحياة الدنيا) على الحق (وفي الآخرة) يعنى في القبر يلتصقهم كفة الحق عند سؤال المسكين (ويضل الله الظالمين) أى لا يلتصقون المسكين ذلك حتى إذا استألفوا في قبورهم قالوا لا ندري (ويضل الله ما يشاء) من تلقين المؤمنين الصواب واضلال الكافرين (المرز إلى الذين بدلوا نعمة الله) أى بدلوا ما أنعم الله عليهم من الإيمان ببعث

الرسول إليهم (كفراً) حيث كفروا به (وأحلقوا قلوبهم) أى الذين أتبعوهم (دار البوار) يعنى الهلاك ثم العاقبة

فسرها فقال (جهنم يصلونها بس قرار) أى المقر (وجعل الله أهدادا) يعنى الاضلال (ليضلوا عن سبيله) أى ليضلوا الناس عن دين الله

(قل تمتعوا) بدينكم (فان مصيركم الى النار قل اباي الذين آمنوا يقيموا (٤٥٧) الصلاة وينفقوا اموالهم رفقاً هم واولادهم من

قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه)  
يعني لا فداء (ولا خلل)  
أي لا مخالفة يعني يوم القيامة  
وهو يوم لا بيع ولا شراء  
ولا عالة ولا قرابة اتماهي  
اعمال شبابها قوم ويعاقب  
بها آخرون (وسخر لكم  
الشمس والقمر) أي  
ذلكهما ما اريد منهما  
(دايين) أي مقيمين على  
طاعة الله في الجري (وسخر  
لكم الليل) لتسكنوا فيه  
(والنهار) لتبتغوا من فضله  
ومعنى لكم في هذه الآية  
أي لاجلكم ليس أنهما  
مسخرة لنا هي مسخرة لله  
لاجلنا ويجوز أن يكون  
مسخرة لنا لاتقاعنا بها  
على الوجه الذي تريد  
وقوله (وان تمدوا نعمة  
الله) أي انعام الله عليكم  
(لا تحسوها) أي لا تطبقوا  
عدها (ان الانسان) يريد  
الكافر (الظالم) يعني  
نفسه (كفار) أي نعمة  
ربه وقوله (واجنبوني) أي  
أي بعدني واجعلني منهم  
على جانب بعيد (رب انهم  
أضلان كثير من الناس)  
أي ضالوا بسببها (من تبغى)  
أي على ديني (فانه مني)  
أي من المتدينين بدين  
(ومن عصاني) أي فسادون  
الشرك (فانك غفور رحيم

العاقبة ان المفسد من الشيء لا يحصل الا في آخر مراتب كالفيل أول الكفر آخر العمل وكل ما حصل في  
العاقبة كان شديدا بالامر المقصود في هذا المعنى (قل تمتعوا) بمبادتكم الاوثان وعيشوا بكنفكم  
وهذا الامر يهديهم (فان مصيركم) أي مصيركم يوم القيامة (الى النار) ليس الا (قل لباي  
الذين آمنوا يقيموا الصلاة) وهذان المعجزتان في جواب امر عذوف أي قل لهم أقيموا الصلاة فان  
قلت لهم ذلك يقيموا الصلاة أو يجز ومان بلام امر مقدر أي ليقوموا الصلاة أي الواجبة (ونفقوا  
بما رزقناهم) أي أعطيناهم (سرا وعلاية) أي أنفقوا انفاق سرا وعلاية والمراد حدث المؤمنين  
على الشكر لئلا يمتنعوا بالعبادة البدنية والمالية وعلى ترك المجتمع بمتاع الدنيا كله وصنيع الكفرة  
(من قبل ان ياتي يوم لا بيع) أي معارضة (فيه ولا خلل) أي مصادقة تنفع وهو يوم القيامة  
وانما الاتقاع فيه المؤمنين بالعمل الصالح والا فاق لوجه الله تعالى (الله الذي خلق السموات والارض)  
وهما أصلان في دلالة وجود الصانع (وأزول من السماء) أي السحاب (ماء) فلولها السماء يصبح  
انزل الماء منها ولولا الارض لم يوجد ما يستقر الماء فيه (فانزج به) أي بذلك الماء (من الغمرات  
رزقاكم) تغيثون به فاذل المكثرون ان في تحصيل هذه المنافع الغلبة تعمل المتاعب فلتنافع  
الطبيعة الدائمة في الآخرة ولي تتعمل المشاق في طلبها (وسخر لكم الفلك) أي السفن (لتجري)  
أي الفلك جويا بما ارادتمكم (بأمره) أي بمشيئته التي يطي بها كل شيء فان الاتقاع بما ينبت  
من الارض لا يكمل الا بوجود الفلك لنقله الى البلد الآخر المحتاج أهل اليه (وسخر لكم الانهار)  
أي لتتفعوا بها في نحو الشرب وشتى الزراعات (وسخر لكم الشمس والقمر دائيين) أي ياريين  
فيا بعود الى مصالح العباد لا يفتران في سيرهما الى انقضاء عمر الدنيا ولولاهما لا اختلفت مصالح العالم  
بالكلية (وسخر لكم الليل والنهار) لئلا تموتوا ومعاشكم (وانا كنتم من كل ماسة نفوه) أي كل  
ما لم تصنع احوالكم الا به فكأنكم ساقطون ما من كل ماطلة موه بلسان الحال (وان تمدوا نعمة الله)  
التي أنعم الله بها عليكم (لا تحسوها) أي لا تطبقوا على هذا نوعها فضلا عن عداؤها فانها غير  
متناهية (ان الانسان لظالم كفرار) أي فان الانسان مجبول على النسيان والملافة فاذا وجد نعمة  
نسبها الى الحال وترك شكرها فذلك ظلم وان لم ينسها فله على ما يقع في كفران النعمة وأيضان نعم الله  
كثيرة فتي حاول الانسان التأمل في بعضها غفل عن الباقي (واد قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد)  
أي مكة (أمانا) من الخراب ومن الخوف فعلن التجأ اليه (واجنبوني وبني أن نعبد الاصنام) أي ثبتنا  
على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام ومن البعد عن عبادة الاصنام والمراد عصمتنا من الشرك  
الخفي وهو عند الصوفية تعليق القلب بالواسط والاسباب الطاهرة (رب امن أضلن كثيرا من  
الناس) أي ان الاصنام ضل بهم كثيرا من الناس أي لما حصل الاخلال عندهم بعبادتنا نسب اليها  
(فمن تبغى) في ديني واعتقادي (فانه مني) أي فانه جاري مجرى بعضي قريبي (ومن عصاني) أي  
خالف ديني (فانك غفور رحيم) أي فانك قادر على ان تغفر له وترجيه ان تتقاه عن الكفر الى الاسلام  
(رب اني أسكنت من ذريتي) أي بعض ذريتي اسمعيل ومن سيولده (بواد غير ذي زرع) أي  
في وادي ليس له فيه زرع (عند بيتك الحرم) أي المعظم الذي بهابه كل جبار والذي يمنع من الطوفان  
وهو مكة فشره الله تعالى فعله قال ذلك باعتبار ما سيؤول اليه وأعتبر بما كان (ربنا ليقوموا  
الصلاة) أي باربنائنا أسكنت قومنا من ذريتي وهم اسمعيل وأولاده في هذا الوادي الذي لا زرع  
فيه ليقوموا الصلاة نحو الكعبة (فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) أي فاجعل قلوب بعض

ربنا اني أسكنت من ذريتي يعني اسمعيل (بواد غير ذي زرع) يريد مكة (عند بيتك الحرم) أي الذي مضى في علمك انه يحدث في هذا  
الوادي (ربنا ليقوموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) تريد بهم ونحن اليهم نزارتك

الذي وهب لي) أي أعطاني  
(على الكبر اسمعيل)  
لأنه ولد له وهو ابن تسع  
وتسعين سنة (واسحق)  
ولده وهو ابن مائة وأثني  
عشرة سنة وقوله (ومن  
ذري) أي اجعل منهم  
من يقيم الصلاة وقوله  
(ولو الذي) استغفرهما  
بشرط الايمان (ولا تحبين  
الله غفلا عما يعمل  
الطالحون) يريد المشركين  
من أهل مكة (انما يؤخروهم)  
فلا يعاقبهم في الدنيا (ليوم  
ننصنص) أي نذهب فيه  
أصدا غفلا لائق الى الهواه  
حيرة ودهشة (مهطعين)  
أي مسرعين منطلقين  
(مقنن رؤسهم) أي الى  
السما لا ينظر أحد الى أحد  
(لا يرند اليهم طرفهم) أي  
لا ترجع اليهم أبصارهم  
من شدة النظر فهي  
شاخصة (وأفندتهم هواء)  
أي قلوبهم خالية عن  
العقول بما ذكروا من الفزع  
وقوله (فيقول الذين ظلموا)  
أي أقرروا (ربنا آثرنا  
الى أجل قريب) استمهله  
مدة يسيرة كي يجيبوا  
الدعوة فيقال لهم (أولم  
تكونوا أقسمتم من قبل  
مالك من زوال) أي  
حلقت في الدنيا أنك  
لا تبغون ولا تنقلبون

الناس تسرع الى ذري شوقا اليهم بنقل المعاشات اليهم بسبب التجارات بالنسك والطاعة لله تعالى  
وقرأ العدة تهوى بكسر الواو قرأ أمير المؤمنين علي بن زيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد  
ومجاهد بفتح الواو أي تحبهم وقرئ على البناء للفعول أي اجعل قلوب بعض الناس بمالهم  
(وارزقهم) أي ذري (من الغرات لعلهم يشكرون) تلك النعمة فان ابراهيم عليه السلام  
انما طلب ينسب المنافع على اولاده لاجل ان يتفرغوا لاقامة الصلاة وأداء الواجبات (ربنا املك  
ما نحفي وما نعلن) من الحاجات وغيرها فلا حاجة بنا الى الدعاء انما دعوك اظهارا للعبودية لك  
وافترقا الى ما عندك (وما نحفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء) وهذه الجملة من كلام الله  
تعالى تصديقاً لابراهيم عليه السلام وهي افتراض بين كلاً من ابراهيم قالوا فقل على نعلن حسن كالوقف  
على في السماء (الجدنة الذي وهب لي الكبر) أي حال كوني بعد الكبر (اسمعيل واسحق)  
روى انه ولد لاسماعيل كان سن ابراهيم تسعا وتسعين سنة ولما ولد اسحق كان سنه مائة واثني  
عشرة سنة (ان ربني اسمع الدعاء) أي لجيب الدعاء وهو عالم بالقصود (رب اجعلني من الصالحين)  
أي شارعها (ومن ذريتي) أي واجعل بعض ذريتي كذلك (ربنا وتقبل دعاء) وقال ابن  
عباس أي عبادتي (ربنا اغفر لي) مافرت مني من ترك الاول في باب الدين وغير ذلك (ولو الذي)  
وهذا الاستغفار قبل تبين أمرها وقرأ ابن حسين ولو الذي يسكون الياء وقرأ الحسين بن علي ومحمد  
وزيد بن اعين بن الحسين ولو الذي بفتحها وهما اسمعيل واسحق وقرأ ابن عمر ولو الذي بضم الواو  
وسكون اللام وكسر الدال جمع ولما قالوا آت الشاذة ثلاثة (ولؤنين) كافة أي من ذرية ابراهيم  
وغيرهم في هذا الدعاء بشارت عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خيله ابراهيم عليه  
السلام (يوم يقوم الحساب) أي يوم ثبت محاسبة أعمال المكلفين على وجه العدل (ولا تحبين  
الله) يا أشرف الخلق (غافلا عما يعمل الطالحون) أي تارك عقوبة المشركين بمأملوا والمراد تنبيهه  
على الله عليه وسلم على ما كان عليه من انه صلى الله عليه وسلم لا يحسب الله غافلا والمقصود تنبيهه على  
انه تعالى لو لم ينتقم للظلم من الظالم لزم عليه تعالى أحد الامور الثلاثة اما أن يكون غافلا عن ذلك الظالم  
أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بذلك الظلم وكل ذلك محال عليه تعالى فامتنع أن لا ينتقم للظلم من الظالم  
(انما يؤخروهم) ملاعذاب الاستئصال (اليوم) أي لاجل يوم (تنصنص فيه الابصار) أي تنق  
مفتوحة لاتحرك أجفانهم للدهشة (مهطعين) أي مسرعين نحو البلاء ناظرين الى الداعي وهو  
جبريل حيث يدعو الى الخسر من صخرة بيت المقدس (مقنن رؤسهم) أي رافق رؤسهم الى  
السما لا ينظر أحد الى أحد (لا يرند اليهم طرفهم) أي يدوم شخوص أبصارهم لادام الخبرة في قلوبهم  
(وأفندتهم هواء) أي خالية عن جميع الافكار لعظم ما ينالهم من الحيرة لما تصفوه من العقاب  
وحصول هذه الصفات الخمسة عند المحاسبة (وأذرا الناس يوم يأتيهم العذاب) أي وخوف الكفار  
يا كرم الرسل أهوال يوم اقيامة (فيقول الذين ظلموا) أي كل من ظلم بالترك (ربنا آثرنا  
الى أجل قريب) أي أوالعذاب عنا ورنالى الدنيا وأمهلتنا الى حدم الزمان قريب (نحب  
دعوتك) لاعلى السنة الرسل الى التوحيد (وتتبع الرسل) فيما جاوزناه الى تدارك في الدنيا  
ما فاتنا من اجابة الدعوة واتباع الرسل فيقول الله لهم ويخا (أولم تكونوا أقسمتم) أي أطلبتم  
هذا الطوبى وهل تكونوا حلقتكم (من قبل) هذا اليوم أي في الدنيا (مالك من زوال)  
أي كانوا يقولون بالخلف لازوالنا من هذه الحياة الى حياة أخرى ومن هذه الدار الى دار الجازاة

أما زوالهم من غنى إلى فقر ومن شباب إلى هرم ومن حياة إلى موت فلا ينكرونه (وسكنتم) معطوف على أقسستم (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمصيبة وهم قوم نوح وعاد وثمود لأن من شاهد هذه الأحوال وجب عليه أن يعتبر فإذا لم يعتبر كان مستحقا للتقريع (وتبين لكم) أي وظهر لكم حالهم بمشاهدة الآثار وبتواتر الأخبار (كيف فعلنا بهم) من الإهلاك بما فعلوا من الفساد وقرئ ويبن على المجهول وقرئ أيضا وتبين بنو التكلم أي أولم نبين لكم (وضربنا لكم الأمثال) أي بينا لكم الأمثال في القرآن مما يعلل به أنه تعالى قادر على الإعادة كقادر على الابتداء وقادر على التعذيب المؤجل كما يفعل الهلاك المبجل (وقدمكم رواي) أي المهلكون (مكرهم) حال من الضمير في فعلنا بهم أي فعلنا بهم ما فعلنا والحال أنهم قدمكم رواي بطل الحق مكرهم الذي جاوز وأفبع كل حد معهود بحيث لا يقدر عليه غيرهم (وعند الله مكرهم) أي أخذهم بهم بإعذاب الذي يستحقونه بأنهم به من حيث لا يشعرون وهذه الجلة حال من الضمير في مكر روا (وإن كان مكرهم لنزول من الجبال) أي وإن كان مكرهم في غاية العظم والشدّة بحيث نزول من الجبال قان وصلية وقيل إن نافية لا لام لتأكيدها وينصرف قراءة ابن مسعود رضي الله عنه عما كان مكرهم فالجلة حينئذ حال من الضمير في مكر رواي ومكر وامكرهم والحال أن مكرهم لم يكن لنزول منه الشرائع والمجيزات وقيل هي مخففة من إن أي وإنه كان مكرهم لنزول من ماله كالجبال في الشبابة من الشرائع والمجيزات وقرأ الكسائي وحده لنزول بفتح اللام الفارقة تورفع الفعل فالجلة حينئذ حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم أي وعند الله المكربهم والحال أن مكرهم في غاية القوة بحيث نزول من الجبال (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) تفرع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذا وعدناك بعباد الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقيه من الشدايد وما يمسأونهم من الرذائل الدنيوية ما أجبناهم به وقرعناهم بعدم تأملهم في أحوال من سبقهم من الأمم الذين أهلكتهم بظلمهم بعد ما وعدناهم بسلامة ما فعلوا فكيف ما كنت عليهم من اليقين بعدم اختلافنا رسلنا وعدناهم بظلمهم بعد ما وعدناهم بسلامة ما فعلوا والامتداد لواحد مضاف لفعله ورسلهم مفعول لوعده (إن الله عزيز) أي غالب لا يماكر (ذوات انتقام) لا أوليائه من أعدائه (يوم تبدل الأرض غير الأرض) أي تغيرت صفاتها فتغيرت عن الأرض جبالها وتغيرت بحارها وتغيرت فلا يرى فيها صولج ولأمت (والسموات) أي تبدل السموات غير السموات فتنتثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها وتكون السماء أبوابا وذكروا شيب بن إبراهيم بن حيدر تارة الأرض والسموات تبدلان كثرين أحدهما قبل نفضة الصق فتنتثر ولا الكواكب وتكسف الشمس والقمر وصير السماء كالمهل ثم تكسب عن رؤسهم ثم صير الجبال ثم تخرج الأرض ثم تصير البهار نيرانا ثم تنشق الأرض من فطري إلى فطر فإذا تنقح في الصور نفضة الصق طويت السماء وبدلت السماء سماء أخرى من ذهب وحدث الأرض أي بدلتها بالأديم وأعيدت كما كانت فيها الفيور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل تبدلا ثانيا إذا وقعوا في المحترق فتبدل لهم ساهرة بحسابون عليها وهي أرض يضاء من فضة حينئذ يقوم الناس على الصراط وعلى متن جهنم وهي أرض من نار فإذا جاوزوا الصراط حصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النار بدلت الأرض حيزا غيافا كانوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت الأرض قرصا واحدا يأكل منه جميع من دخل الجنة وإدامهم زيادة كبد نور الجنة وزيادة كبد النور وحاصل الكلام القرطبي أن تبدل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلاق إذا ذاك مرفوعة في أيدي لا تلك السماء الدنيا وأن تبدل الأرض بأرض من خبز يكون بعد الصراط وتكون الخلاق إذا ذاك على الصراط وهذه

(وسكنتم) أي في الدنيا  
(في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) يعني الأمم الكافرة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) فلم تنجزوا (وضربنا لكم الأمثال) أي في القرآن فلم تعتبروا (وقدمكم رواي) أي مكرهم وامكرهم يعني مكرهم بالناس صلى الله عليه وسلم وبما هو به من قتلها ونفيه (وعند الله مكرهم) أي هو عالمه لا يخفى عليه (وإن كان مكرهم) أي منه الجبال يعني أمر النبي صلى الله عليه وسلم أي ما كان مكرهم ليعمل أمرا هو في نبوته وقوته كالجبال (فلا تحسبن الله) أي بما وعدهم من النصر والفتح (إن الله عزيز) أي متين (ذوات انتقام) أي من الكفار يجازيهم بما كانوا من سيئاتهم (يوم تبدل الأرض) أي بأرض كالفضة يضاء تقيمه يحشر الناس عليها (والسموات) أي من ذهب



(يومئذ) أي يوم القيمة  
(مقرنين) أي موصولين  
بشيئ بينهم كل كافر مع  
شيطان في غلوالاصفاد  
سلاسل الحديد والافغلال  
(سرايلهم) أي قيسهم  
(من قطران) وهو الهناه  
التي تلي به الابل وذلك  
أبلغ لاشتغال النار فيهم  
(وتفتش) أي وتساو  
(وجوههم النار ليجزي  
الله كل نفس) من الكفار  
(ما كسبت) أي ليقع لهم  
الجزأ من الله بما كسبوا  
(هذا) أي القرآن (بلاغ  
لنفس) أي أنزلناه إليك  
لتبلغهم (وليتذكروا به)  
أي ولتذكروهم أنت يا محمد  
وليعلوا عاذ كرفيه من  
الجميع (أعماهم الله واحد  
وليدكر) أي وليتعتق (أول  
الآيات) أي أهل اللب  
والعقول والبصائر  
**تفسير سورة الحجر**  
(بسم الله الرحمن الرحيم ال)  
أما الله أرى (ذلك) أي هذه  
(آيات الكتاب) أي الذي  
هو قرآن مبين معنى  
للأحكام (ويعايد الذين  
كفروا لو كانوا مسلمين)  
نزلت في الكفار الاسلام  
عند خروج من يجرج  
من النار (ذره) أي كوا  
وجتموا بقول دع الكفار  
يأخذوا حطوطهم من دنياهم

الارض خاصة للذين عند دخولهم الجنة وقال الرازي لا يبعد أن يقال المراد من تبديل الارض  
والسموات هوانه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل السموات الجنة (وبرزوا لله الواحد القهار) أي  
واذكروا يوم يبرز اخلاقي جميعا من قبورهم للحساب والجزاء (دبري الجبرين) أي وتبصر يا أكرم  
الخلق الكافرين (يومئذ) أي يوم اذ برزوا لله تعالى (مقرنين) أي قرن بعضهم بعض بحسب ما كسبوا  
في العقائد والاعمال (في الاصفاد) أي القيود (سرايلهم) أي قساتهم (من قطران) وهو  
ما يتحلب من شجر الابل فيطبخ ويغلي به الابل الجرب فيعرق الجرب بحرارته وقد تصل الى  
الجوف والمراد انه تعالى به جلود أهل النار ليجتمع عليهم الانواع الاربعة من العذاب لتدفع القطران  
ووحشونه وتدنس وجهه واسراع النار في جلودهم (وتفتش وجوههم النار) أي تلعوها النار وخص  
الله هذا العضو بظهور آثار العقاب كاختص القلب بذلك في قوله تعالى تارة الموقدة التي تطلع على  
الأفئدة لان الرأس محل الفكر والوهم والخيال والقلب موضع العلم والجهل ولا يظهر أثر هذه  
الأحوال الا في الوجه ولانه مجمع الخواص وتخلو عن القطران وبفعل الله بهم تلك الأمور الثلاثة  
(ليجزي الله كل نفس) مجزئة (ما كسبت) من أنواع الكفر والمعاصي جزاء موافق العملها (ان الله  
سريع الحساب) فلا يشغله حساب عن حساب ولا يظلمهم ولا يزد على عقابهم التي يستحقونها  
(هذا) أي الموعظة التي في هذه السورة (بلاغ) أي كفاية في الموعظة للناس ولينذر به عظم على  
مقدمتها في بلاغ أي كفاية لهم ليتصموا وينذروا به أي بهذا البلاغ (وليعلموا) بما فيه من الأدلة  
(أعمالهم) أي الله (الله واحد) لا شريك له (وليدكر أوليا الآيات) أي وليتعتقوا بذلك وهذه  
الآيات مشرة بان التذكير بهذه الموعظة يوجب الوقوف على التوسيد والاقبال على العمل الصالح  
**سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية وستة وأربع**

وخسرون كلمة والمان وسبحة وسبعون حرفاً  
(بسم الله الرحمن الرحيم ال) قال ابن عباس أي أنا إلهك أي (ذلك) آيات الكتاب وقرآن مبين (أي  
تلك الآيات) أي تلك الكتاب الكامل في كونه كتاباً وفي كونه قرآناً مفيداً للبيان لسبيل الرش  
والتي والفرق بين الحق والباطل وهو الكتاب الذي وعده الله تعالى به محمد صلى الله عليه وسلم وتكبر  
القرآن للتفخيم كتميزه بالكتاب فالتقصود الوصفان وقبل الواو القسم أي أقسم بالقرآن المبين  
بالجلال والحسرم وبالأمر والتهى (ويعايد الذين كفروا لو كانوا مسلمين) أي ان الكافر  
بالقرآن كالمسلم حالاً من أحوال العذاب ورأى حالاً من أحوال المسلمين حتى كونه في الدنيا منقاداً  
لحكمه ومعدناً لأمره وذلك عند الموت وعند أسوداد وجوه الكفار وعند دخولهم النار وعند  
رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار فرب التكثير باعتباره امتا الفتى واللعيل باعتبار أزمان  
الافاقه فأزمان افاقهم فليلا بالنسبة لأزمان الدهشة وكونه لتعتليل أبلغ في التهديد وماء انه يكفيك  
قليل التندم كونه زاجراً لك عن هذا العمل فكسبت كثيره وأبنا انه يشغلهم العذاب عن غي  
ذلك الا في العليل وقرآن نافع وعاصم ربنا يخفف البلاء والباقون بالتشديد (ذره) أي اترك  
كهارمك يا عرف الرسل عن الهوى مما هم عليه بالصححة اذ لا سبيل الى اذرعواهم عن ذلك بل  
مرهم بذولعما يتناولوه (ياكلوا وجمتموا) أي يأخذوا حطوطهم من دنياهم فتلك أخلاقهم  
ولا اخلاق لهم في الآخرة (ويلهمهم الامل) أي يشغلهم الامل عند الأخذ بحظهم عن الإيمان والطاعة  
(سوف يعلمون) عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ماذا يفعل بهم وعن علي رضي الله عنه انه

التيامة وبالماصنعوا (وما أهلكنا من قرية) يعني أهلها (الأول كتاب معلوم) أي أجل يشهون إليه يعني إن لاهل كل قرية أجل مؤقنا  
لا تهلكهم حتى يبلغوه (ماتسبى من أمة أبطا) أي ماتت قبل الوقت الذي وقت لها (٤٦١) (وما يستأخرون) أي لا يتأخرون

عنه (وقالوا يا أيها الذي  
نزل عليه الذكر) أي القرآن  
قالوا هذا استهزاء (لوما)  
أي هلا (تأيتنا باللائكة) إن  
كنت من الصادقين) أنك  
نبى فقال الله عز وجل  
(ماتت اللائكة بالباطل)  
أي بالعباد (وما كانوا  
إذا منظرين) أي لو نزلت  
اللائكة لم ينظروا ولم يهولوا  
(انما نحن نزلنا الذكر) أي  
القرآن (وانه لحافظون)  
من أن يزداد فيه أو ينقص  
(ولقد أرسلنا من قبلك)  
أى رسلا (في شيع الاولين)  
أى فرقه (وما يأتيهم من  
رسول الا كانوا به يستهزئون  
تزييه للتي صلى الله عليه  
وسلم (كذلك) أى كما  
فعلوا (نسلك) أى تدخل  
الاستهزاء والشرك والفساد  
(في قلوب الجرمين) ثم بين  
النبي الذى ادخل في  
قلوبهم فقال (لا يؤمنون  
به) أى بالرسول (وقد  
خلت) أى مضت (سنة  
الاولين) يريد بتكذيب  
الرسول فهؤلاء المشركون  
يقفون آثارهم في الكفر  
(ولو فتحنا عليهم) أى  
على هؤلاء المشركين  
(بالبمن الساء فظلا فيا  
مخرجون) أى ضلوا

قال إنما أغشى عليهم اثنين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى  
يصد عن الحق (وما أهلكنا من قرية) من القرى بالتحسب بها أو بأهلها كفضل بيضاء وبأهلها  
عن أهلها غاب أهلها عنهم بعباد الاستمالة كفضل بعض آخر (الأول) في ذلك الشأن (كتاب  
معلوم) أى أجل مؤقنا هلا كما مكتوب في الموح المحفوظ لا يفلت عنه (ماتسبى من أمة) من الامم  
المهلكة وغيرهم (أجلها) المكتوب في كتابها فلا ينجى هلا كما ولا موتها قبل مجيء كتابها  
(وما يستأخرون) عن أجلها (وقالوا) أى كفار مكة عبد الله بن أمية المزومى معاهبه استهزاء  
للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) أى القرآن في ٢٤ (انك لجنون) أى  
أنك لتقول قول الجنان حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك القرآن (لوما تأيتنا باللائكة) أى هلا  
أيتنا باللائكة يشهدون بصحة نبوتك وبعضونك في الأذى (ان كنت من الصادقين) في  
مفاتيحك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله فأجاب الله تعالى عن قولهم قوله تعالى (ما نزل  
اللائكة الا بالحق) أى فخلق في حق الكفار تنزيل اللائكة بعباد الاستمالة كفضل بيضاء وبأهلها  
الامم السابقة لا تنزل بما افترحو من اخبارها لم يصدق الرسول فان ذلك من باب التنزيل بالوحى  
الذى لا يكاد يفسح على غير الانبياء من افراد كل المؤمنين فكيف على أولئك الكفرة وقرأ حزة  
والكسائي وحفص عن عاصم ما نزل بنون المتكلم وبكسر الزاى المشددة واللائكة بالنصب وقرأ  
شعبة عن عاصم ما نزل ببناء الفعل للفعل واللائكة بالرفع والباقيون تنزل اللائكة (وما كانوا اذا)  
أى اذ نزلت عليهم اللائكة بالعباد (منظرين) أى مؤخرين ساعة أى ولو نزلنا اللائكة ما أخر  
عذابهم ونحن لا نريد بعباد الاستمالة بهذه الامة فلها السبب ما نزلنا اللائكة (انما نحن نزلنا  
الذكر) الذى أنكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون (واناله) أى الذكر  
(لحافظون) من الشياطين حتى لا يزبوا فيه ولا ينقصوا منه ولا يغيروا حكمه ويقالوا الحمد  
لحافظون من الكفار والشياطين (ولقد أرسلنا) رسلا (من قبلك) أى أكرم الرسل (في شيع  
الاولين) أى في أمم الاولين (وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) أى عادة هؤلاء  
الجهال مع الرسل ذلك الاستهزاء كما يفعل هؤلاء الكفرة بك وهذا نسلك الرسول الله صلى الله عليه  
وسلم (كذلك نسلك في قلوب الجرمين) أى مثل ذلك السلك الذى سلكناه في قلوب أولئك  
الاستهزئين برسلمهم وبما جاؤا به من الكتاب نسلك الذى كفى قلوب كفار مكة (لا يؤمنون به) أى  
بالذكر وهذا حال من ضمير سلكه أو اعمله من الاعراب تفسير للجملة السابقة والمراد من هذا  
السلك هو انه تعالى إسمعهم هذا القرآن ويخلق في قلوبهم حفظ هذا القرآن ويخلق فيها العلم بمعانيه  
ومع هذه الاحوال لا يؤمنون به عبادا منهم (وقد خلقت سنة الاولين) أى وقدمت سيرة الاولين  
بتكذيب الرسل ومضت سيرة الله فيهم بأهلها كايهم بعد التكذيب وهذه الجملة استئناف مجيء  
بها تكلمة للتسوية وتهديد الكفار مكة (ولو فتحنا عليهم) أى كفار مكة الذين افترحو نزول  
اللائكة (بالبمن الساء فظلا فية) أى في ذلك الباب (مخرجون) أى يصعدون ويرون ما فيها  
من الهجاب عيانا (لقالوا) لفرط عبادهم (انما سكرت بأصارتنا) أى غشيت بالسكر وقرأ  
ابن كثير بتخفيف الكاف والباقيون تشديد هاءه فوجب تكثيرا أو حيرت من السكر كما يصعد

وهو يجمعون مجدوا ذلك (لقالوا انما سكرت بأصارتنا)  
أى سكرت بالسكر فبتعالي يا باصارتنا غير ما روى

(وزيناها) يعني بالنجوم  
للمتعبرين والمستدلين على  
توحيد مآثرها (وحفظناها  
من كل شيطان رجيم) أي  
مرجوم مرمي بالنجوم  
(الامن استرق السمع)  
أي الخلقة اليسيرة (فأثبته)  
أي خلقه (شهاب) أي نار  
(مبين) ظاهر لاهل الارض  
(والارض مددناها)  
يعني بسطناها على وجه  
الماء (والقينا فيها راسي)  
أي جبالاً ثوابت لثلاث  
تتحرك بأهلها (وأثبتنا  
فيها) يعني في الجبال (من)  
كل شيء موزون) أي  
كالذهب والفضة والجواهر  
(وجعلنا لكم فيها معايش)  
يريد من الثمار والحبوب  
(ومن لستم به برازقين)  
يعني العبيد والذواب  
والاصنام وتقديره وجعلنا  
لكم فيها معايش وعبيداً  
واماً وذواباً ترزقهم ولا  
ترزقونهم (وان من شيء)  
يعني من المطر (الا عندنا  
خزائنه) أي في أمكنة كمننا  
(وما ننزله الا بقدر معلوم)  
أي لا ينقص ولا يزيد غير  
أنه يصرفه الى من يشاء  
حيث شاء (وأرسلنا  
الرياح لواقع) يعني لواقع  
السحاب أي تنج الماء  
فيه فهي لواقع بمعنى

قراءة من قرأ سكرت أي حارت (بل نحن قوم مسحورون) أي قد سحر محمد عقولنا كما قالوا عند  
ظهور مآثر المجازات من انشقاق القمر ومن القرآن الذي لا يستطيع الجن والانس ان يأتوا بمثله  
(ولقد جعلنا في السماء رجلاً) أي حال تدبر فيها الكواكب السيارة وهي المريج بكسر الميم وهو  
كوكب في السماء الخامسة وله الحمل والعقرب والزهرة بضم ففتح وهي في السماء الثالثة ولها الثور  
والجوزان وعطار بفتح الميم وهي في الثانية ولها الجوزا والذئبة والقمر وهو في الاولى وله السرطان  
والشمس وهي في الرابعة ولها الاسد والمشتري وهو في السادسة وله القوس والحوت وزحل وهو في  
السابعة وله الجدي والحوت وجعلنا البروج اثنا عشر ووجه دلاله البروج على وجود الصانع المختار  
هو ان طبائع هذه البروج مختلفة فالفلك مركب من هذه الاجزاء المختلفة وكل مركب لا بد له من  
مركب يركب تلك الاجزاء بحسب الاختيار والحكمة فثبت ان كون السماء مركبة من البروج  
يدل على وجود الفاعل المختار وهو المطلوب (وزيناها) أي السماء بالشمس والقمر والنجوم  
(لننظرين) بأبصارهم فيستدلون بها على قدرة صانعها وحدته (وحفظناها من كل)  
شيطان رجيم) أي مرمي بالشهاب فلا يقدر ان يصعد اليها يوسوس في أهلها ويقف على أحوالها  
(الامن استرق السمع) أي الامن اختلس السمع سرا من غير دخول (فأثبته شهاب) أي خلقه  
شعلة نار ساطعة تفصل من الكوكب (مبين) أي ظاهر أمره للبرصين (والارض مددناها) أي  
بسطناها على وجه الماء (وألقينا فيها) أي على الارض (راسي) أي جبالاً ثوابت لكيلا يميل  
بأهلها وتكون دلاله للناس على طرق الارض لانها كالاعلام فلا تخيل الناس عن الجادة المستقيمة ولا  
يقعون في الضلال (وأثبتنا فيها) أي الارض (من كل شيء موزون) أي مستحسن مناسباً وموزون  
بوزن فاعادنا كلها موزونة وذلك مثل الذهب والفضة والحديد والارصاص وغير ذلك والنباتات ترجع  
عاقبتها الى الوزن لان الحبوب توزن وكذلك الفواكه في الاكثر (وجعلنا لكم فيها) أي الارض  
(معايش) أي ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرهما مما يتعلق به البقاة مدة حياتكم في الدنيا  
(ومن لستم به برازقين) أي جعلنا لكم من لستم برازقيه من العيال والخادم والعبيد والذواب  
والطيور وما أشبهها فاناس يطنون في أكثر الامصار منهم الذين يرزقونهم وذلك خطأ فان الله هو  
الرازق يرزق السك (وان من شيء الا عندنا خزائنه) أي ان جميع الممكنات مقدورة له تعالى فخرجه  
من العدم الى الوجود كيف شاء مشبهت بمقدوره تعالى الفائتة للحصر في كونها مستورة عن خلقه  
العالمين وكونها هبة لا يجاد بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت من غير تأخر نفائس الاموال  
الخزينة في الخزائن السلطانية (وما ننزله) أي ما ننزله (الا بقدر معلوم) أي الامتناع بمقدار معين  
تقتضيه الحكمة فقله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه اشارة الى كون مقدوره تعالى غير متناهية وقوله  
تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم اشارة الى ان كل ما يدخل في الوجود منها فهو متناهية ومتنى كان الخارج الى  
الوجود منها متناهياً كان محتسباً بوقت مقدور وبجزم معين وصفات معينة بدلا عن اشد اها فتخصيص  
كل شيء بما اختص به لا بد له من حكمه تقتضي ذلك وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال ان  
في العرش نخل جميع ما خلق الله في البحر والبر وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه  
(وأرسلنا الرياح لواقع) أي حوامل لا لها تحمل الماء وتجه في السحاب (فأنازلنا من السماء) أي  
السحاب (ماء فأسقينا كوه) أي جعلنا لكم مساقاً في هذا لدلالة على جعل الماء معدلاً لهم يتقون  
بمقتى شأؤهم (وما أنتم له بحاردين) أي نحن القادرون على ايجاد موزنه في السحاب والاله في الارض وما



منهم المخلصين) أى المؤمنين الذين اخلصوا دينهم من الشرك (قال هذا صراط على مستقيم) أى هذا طريق مرجعه الى فانيزى كلابا عيالهم وهى طريق الصودية (ان عبادى) يعنى الذين هداهوا وجاهدواهم (ليس لك عليهم سلطان) أى قوة توجبه فى اغرائهم ودعائهم الى الشرك والضلالت (وان جهنم اوسعهم اجمعين) يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين (له) أى لجهنم (سبعة ابواب) أى سبعة اطباق طبق فوق طبق (لكل باب منهم) أى من أتباع ابليس (ان المتقين) للفقوا وحش والكبائر (فى جنات وعيون) يعنى عيون الماء والنجس يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى بسلامة (آمنين) يعنى من سخط الله وعذابه (وزعنا ما صدورهم من غل) ذكرنا فى سورة الاعراف (اخوانا) أى متواخين (على سرر) جمع سرير (متقابلين) يريد لا يرى بعضهم قفاب بعض (لا يسمعون فيها نصب) يعنى لا يسمعون اعياء (نبي عبادى) أى أخير عبادى (أنى أنا الغفور) لأولىائى (الرحيم) هم (وان

علم أنه يموت كل الخلائق فيه (قال) ابليس (رب بما أغويته لآز ين لهم فى الارض) أى أقسم باغوائك يا ابليس لآز ين قربة آدم المعاصى فى الدنيا التى هى دار الفرو (ولا غوئهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) قرأ ابن كثير وابن عاصم وأبو عمرو بكسر اللام فى كل القرآن أى الذين اخلصوا دينهم من كل شائب يناقض التوحيد وقرأ الباقون بفتح اللام أى الذين اخلصهم الله تعالى بالتوفيق والصحة وعصمهم من كيد ابليس قال تعالى (هذا صراط على مستقيم) أى هذا الاخلاص طريق يؤدى الى كرامتى ونوابى من غير اعوجاج وقرأ يعقوب على بالرفع والتنوين على أن تصفة لصراط أى هذا الاخلاص طريق رفيع لا عوج فيه (ان عبادى) سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين (ليس لك عليهم سلطان) أى قدرة أصلا على الاغواء (الامن ابتلعك من الغاوين) ولما أوهم ابليس فى كلامه أنه على بعض عباد الله سلطانا بالاغواء بين الله كذبه فيه وذكر أن اغواءه للغاوين ليس بطريق تصرفه بالاغواء بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم (وان جهنم اوسعهم) أى لصير المتبعين (أجمعين) أى لجهنم (سبعة ابواب) أى سبع طبقات يتولونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم المطوية (لكل باب) أى دركة (منهم) أى الاتباع (جزء) أى حزب معين (مقسم) أى مقر من غيرته فى الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يمدون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون والخاصل ان الله تعالى يحزى أتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء منهم دركة من النار والسبب فى التجزئة ان مراتب الكفر مختلفة بالغلط والخفة فصارت مراتب العذاب مختلفة بذلك (ان المتقين) من الكفر (فى جنات وعيون) أى مستقرون فيها لكل منهم عدة منها (ادخلوها بسلام) أى ادخلوا الجنة سالمين من كل آفة (آمنين) من كل خوف أى لئلا يملكو واجبات كثيرة فكما أرادوا ان يتقلا من جنه الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين وقرئ ادخلوها من امن الله تعالى لئلا يملكو داخلها فى الجنة وقرأ الحسن ادخلوها بمبني الفعل على صيغة الماضي المزدني (وزعنا ما فى صدورهم من غل) أى عداوة كانت بينهم فى الدنيا (اخوانا) حال من ضمير صدورهم أو من فاعل ادخلوها (على سرر) من ذهب مكاله بالزبرجد والدر والياقوت تدور بهم الاسرة حيث اادروا (متقابلين) فى الزايرة أى انهم اذا اجتمعوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم بحيث يصيروا كقمة قبالا بوجه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التى يسيرها السرير وهذا بالغ فى الانس والاكرام (لا يسمعون فيها نصب) أى نصب لخصول كل ما يرى يدونه من غير مزاوله عمل أصلا وما هم منها بخيرين لان تمام النعمة بالخلود (نبي عبادى) أى اخبر يا أشرف الرسل كل من كان معترقا بعبوديتى (أنى أنا الغفور) للعاصين المؤمنين (الرحيم) بهم (وان عذابى) للعاصين عذبت (هو العذاب الاليم) وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بنظر من أعماه وهم يضحكون فقال أضحكون والنار بين يديكم فقل قولته تعالى نبي عبادى (أنى أنا الغفور الرحيم) (وبينهم) أى خبر يا سيد المرسلين عبادى (عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة على صور غلمان حسان منهم جبريل (ادخلوها عليه فقالوا سلاما) أى نسل سلاما أى قالوه تحية لابراهيم (قالا نامنكم وجلون) أى خائفون قال ابراهيم ذلك حين امتنعوا من أكل ما قرب به اليهم من الجهل

(قالوا لوجعل) أى لا تفرح وقرئوه (على أن مسنى الكبر) أى على حال الكبر (فهم ينشرون) استفهام نهي كأنه يجب من الولد على كبره (قالوا بشرناك بالحق) أى باعتقادنا أنه أن يكون (فلا تكن من القائلين) (٤٦٥) يعنى الآيسين (قالوا من غننا) أى يباس

(من وجعته به إلا الضالون)

أى المكذبون (قالوا

خطبك) أى ما شأنكم وما

الذى جئتم له (قالوا إنا أرسلنا

إلى قوم مجرمين) يعنى قوم

لوط (الآل لوط) يريد

اتباعه الذين كانوا على دينه

وقوله (فترا) أى قضينا

وذكرنا أنها تتخلف وتبقى مع

من يبقى حتى تهلك وقوله

(منكرون) أى غير

معموفين (قالوا بل جئناك

بما كانوا فيه يفترون) أى

بالعذاب الذى كانوا

يشكون في نزوله (وآتيناك

بالحق) أى بالامر الثابت

الذى لا شك فيه من عذاب

قومك (فأمر بأهلك)

مفسر في سورة هود (واتبع

أدبارهم) أى وأمش على

آثار بناتك وأهلك لئلا

يتخلف منهم أحد (ولا

يلتفت منكم أحد) لئلا

يرى عظيم ما ينزل بهم من

العذاب (وامضوا حيث

تؤمرون) أى حيث يقول

لكم جبريل (وقضنا إليه)

يريد وأخبرناه (ذلك

الامر) الذى أخبر به

الملائكة إبراهيم من

عذاب قومه وهو (أن دابر

هؤلاء) أى آخرون يبقى

منهم (مقطوع) أى هلك

(مصعبين) أى داخلين

الحديد لأن العادقان الضيف إذا لمّا كل عاقدهم به يكون خائفا (قالوا لوجعل) أى لا تخف يا إبراهيم

منا (أنا نشارك بذيول) أى ولد هواسحق (عليه) في صفه حلم في كبره (قالا بشرتوني)

بذلك (على أن مسنى الكبر) أى بعد ما أصابى الكبر (فهم ينشرون) أى يباى أعجوبة

تبدرتنى فما استفهام يعنى العجب وأدأ إبراهيم هذا السؤال أن يصرف الله تعالى يعطيه الواسع إجابته

على صفه الشيوخوخة أو بعد قلبه شابا فيقول أن الله تعالى أعطاه الولد مع إجابته على صفه الشيوخوخة قرأ

نافع ينشرون بكسر النون خفيفة في كل القرآن وقرأ ابن كثير بكسر النون وتشد بها والباقيون

بفتح النون خفيفة (قالوا بشرناك بالحق) أى بطريقته حتى حق وهو أمر الله تعالى (فلا تكن من

القائلين) أى من الآيسين من الولد فإن الله قادر على أن يخلق بشرا بغير أبوين فكيف من شيخ

فان ويجوز عقر (قال) إبراهيم (ومن ينقطع من رجعت به إلا الضالون) أى لا ينقطع من رجعت به إلا

الخطئون طريق الاعتقاد الصحيح في ربهم فلا يفرون سخرة الله تعالى وكل علمه وقدرته ومصاد

سيدنا إبراهيم بهذا القول في القنوط عن نفسه على أبلغ وجه أى ليس في قنوط من رجعت تعالى وإنما

الذى أقول لبيان منافاة حاله لفيضان تلك النعمة الجليلة على وقرأ أبو عمرو والكافي ينقطع بكسر

النون وقرئ شاذا يضم النون (قال) إبراهيم لجبريل وأهوانه (فما خطبك) أى شأنكم

أخطبوسى البشارة (أما الرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) لاهلهم (الآل لوط)

ابتدعوا زورا ورشا وأمر أنه الصالحة (أنا لنجوه) أى لوط وآله (أجمعين) أى بما يصيب

القوم (الامر أنه) وأعلى للمناقفة (فترا) أى قضينا عليها (أما لمن الفارين) أى الباقين

مع الكفرة لتلك معهم وقرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا بتخفيف الدال ههنا وفي النمل وقرأ حمزة

والكسائي لنجوههم يسكون النون فخرجوا من عند إبراهيم وسافر وأمن قريته إلى قرية لوط وكان

بينهما أربعة فراسخ (فلما جاء آل لوط المرسلون) هم الملائكة الذين ضافوا إبراهيم (قال)

لوط لهم (انكم قوم منكرون) أى تنكروكم نفسى فأحاف أن تصيبوني بشر وأصغر فرحكم

لا يرضى دخلتم على (قالوا) أى الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه يفترون) أى ما جئناك

بما تنكرونا لاجل بل جئناك بالعذاب الذى هدت قومك به فيشكون في محبتهم ويكذبونك وهو

ما شفيك من عدوك وما فيه سرورك (وآتيناك بالحق) أى بالأخبار بمجيء العذاب (وأنا

لصادقون) في مقاتلتنا ان العذاب نازل عليهم (فأمر بأهلك قطع من الليل) أى فسر بينك

وأمر أنك الصالح في جزء من الليل عند السحر (واتبع أدبارهم) أى أمتى خلفهم جهة مصر لاجل أن

تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون (ولا يلتفت منكم أحد) إلى ورائه إذا سمع الصيحة ثلاثا ثم ما آمن

عظيم ما نزل بهم من البلاء (وامضوا حيث تؤمرون) أى سير وإلى المكان الذى أمركم الله بالتعاب

إليه وهو مصر (وقضنا إليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) أى وأخبرنا طوعا عن ذلك

الامر أن آخر هؤلاء المجرمين مستأمل حال دخولهم في الصبح أى يتم استئصالهم حال ظهور الصبح حتى

لا يبقى منهم أحد (وجاء أهل المدينة) أى مدية عند قوم آل دار لوط (يستبشرون) أى يظهرون السرور

بضياف لوط وقالوا نزل لوط ثلاثة من المردم أيا نطق أصبح وجهه وأحسن شكلهم فذهبوا إلى

دار لوط طلبا منه لئلا يتركهم (قال) لهم لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا تقصصون) أى فلا تظهروا عاري

في وقت الصبح يريد أنهم مهلكون هلك الاستئصال في ذلك الوقت (وجاء أهل المدينة) أى مدينة قوم لوط هي سدوم (يستبشرون)

أى يفرحون طمعا منهم في ركوب الفاحشة حين أخبروا أن في بيت لوط قوما صاحبا باقعا لهم لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا تقصصون)

عندهم بقصد كمالهم فيعلموا انه ليس في عندكم قدر (واهو الله ولا تخزون) مذكور في سورة هود (قالوا ألم تهتك عن العالين) أي عن ضياتهم لان آثارهم بينهم الفاحشة وكانوا يقصدون بفعلهم الترياء (قال هؤلاء بنائي ان كنتم فاعلين) هذا الشأن يعني الله وقضاء الوطر يقول عليكم قتر وجهن اراد ان يفي اضيقه بنائه (لمعرك) أي بحياتك يا محمد (انهم) أي ان قومك (في سكرتهم يعمهون) أي في ضلالتهم يتأدون وقيل يعني قوم لوط (فأخذتهم) (٤٦٦) الصيحة) أي صاح بهم جبريل صيحة أهلكتهم (مشرفين) أي

داخليين في وقت شروق الشمس وذلك ان تمام الهلاك كان مع الاضرار وقوله (لئلا تسمين) يعني المتفرسين للثبتين في النظر حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء (وانها) يعني مدينة قوم لوط (لبسبيل مقبم) يعني على طريق قومك الى الشام وهو طريق لا يندرس ولا ينجي (ان في ذلك آية للذين آمنوا) أي لعبرة للمؤمنين يعني ان المؤمنين اعتبروا بها (وان كان أصحاب الايكة) يعني قوم شعيب وكانوا أصحاب غياض أي أشجار ملتفة (فأخذتهم) أي بالعداب أخذهم الحرام أيا ثم اضطرم عليهم المسكان ارا فهل كانوا (واهما) يعني الايكة ومدينة قوم لوط (لبامام ميين) أي بطريق واضح (ولقد كذب أصحاب الحجر) يعني قوم ثمود والحجر اسم وادهم (المرسلين) يعني صالحا وذلك ان من كذب نبي فقد كذب جميع الرسل (وأنتباهم آية)

عندهم فان الضيف يجب اكرامه فاذا قصدتهم بالسوء كان ذلك اهابا في (واهو الله) في فعل الفاحشة (ولا تخزون) أي ولا تخجلوني (قالوا ألم تهتك عن العالين) أي ألسنا نتهينك عن أن تكلمنا في أحد من الناس اذ قصدناه بالفاحشة وكان لوط ينهاهم عنها بقدر وسعه (قال هؤلاء بنائي) قتر وجهن (ان كنتم فاعلين) قضاء الوطر (لمعرك) قسمي وهذا قسم من الملائكة يحيا لوط عليه السلام (انهم في سكرتهم) أي في شدة غلغلهم التي زالت عقولهم (يعمهمون) أي يشعرون فكيف يقبلون قولا ويتثبتون الى ضيحتك (فأخذتهم الصيحة) أي صيحة عظيمة مهلكة (مشرفين) أي داخليين في وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليا) أي المدينة (ساقها) وكانت قراها أربعة فيها أربعة آلاف مقاتل (وأمرنا عليهم) أي على أهل المدينة قبل تمام الانقلاب وأولى من كان منهم خارجا عن المدينة بأن كان غائبا سفر أو غيره (عجرا من سبعيل) أي وحل مطبوع بال نار عليه كتاب (ان في ذلك) أي فإذ ذكر من قصة ابراهيم وقصة لوط (آيات) أي لعبرات (لئلا تسمين) أي للتفكرين (وانها) أي مدينة قوم لوط (لبسبيل مقبم) أي في طريق ثابت لم يتخسروا الذين يمرون من الحجاز الى الشام يشاهدونها (ان في ذلك) أي في كون المدينة مشاهدة للناس في ذهابهم وابائهم (آية) أي لعبرة عظيمة (لئلا تسمين) أي لكل من آمن بالله وصدق الانبياء فاتهم عرفوا ان ما حاق بهم من العذاب لخالفهم لرسالة الله تعالى ما للذين لا يؤمنون فيحسمونه على حوادث العالم (وان كان أصحاب الايكة) أي وان الشأن كان أصحاب بقعة الازهار وكانوا يسكنونها وكان أكثر شجرهم الصوم (لظلالين) يتكذبهم شعيبا عليه السلام (فأنتقمنا منهم) روى ان الله تعالى سلب عليهم الحرسية أيام حتى أخذوا قاصمهم وقرى بوا من الهلاك فبعث الله طهم سعابة كالظلة فالتجوا البها واجتمعوا تحتها للظلال بها فبعث الله عليهم منها ارا فزقتهم جميعا (وانهما) أي قريبات لوط وقريبات شعيب (لبامام ميين) أي في طريق واضح عز أهل مكة عليهما (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) أي صالحا وجرلة المرسلين فالقوم براهم تنكرون لكل الرسل والحجر وادين المدينة الشريفة والشام وأثر ما رغبة بمرعها ربك الشام في ذهابه الى الحجاز وكان ثمود يسكنونه (وأنتباهم آياتنا) أي أعطيناهاهم النافذة وكان فيها آيات كثيرة تنكر وجهها من الصخرة وعظام جثتها وقرب ولذاتها عند خروجها من الصخرة وكثرة لبنها وشر بها (فكانوا عنها) أي تلك الآيات (معرضين) فلا يستدلون بها على صدق صالح عليه السلام حتى قتلوا النافذة (وكانوا ينعثون من الجبال بيوتا آمنين) من الاهدام وقب الصومس وتخرب الاعداء لوثاقتها (فأخذتهم الصيحة مصبحين) أي صبحتهم من السماء فيها صوت كل صاعقة صوت كل شيء في الارض فتقطع قلوبهم في صدورهم عند الصباح (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) أي قلما يدفع عنهم ما كانوا يعملون من تحت تلك الجبال ينقرها بالمول وجع الاموال منازلهم من البلاء (وما خلفنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الاسباب

العدل

يعني ما أظهر لهم من الآيات في النافذة (وكانوا ينعثون من الجبال بيوتا) أي لطول أعمارهم كان لا يتبع معهم السقوف فالتفتوا كهوفا في الجبال (آمنين) أي ان تقع عليهم (فأخذتهم الصيحة مصبحين) يعني صيحة العذاب حين دخولها في وقت الصبح (فما أغنى عنهم) أي ما دفع عنهم العذاب (ما كانوا يكسبون) يريد من الاموال والاعلام (وما خلفنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي للثواب والعقاب يعني أنتبهم آمن في وصدق ربي وأعقبهم كفر في والمولود تلك الساعة وهو قوفه

(وان الساعة آتية) يقول ان القيامة تأتي فيجزأى للمشركون جميع أعمالهم (فاصفح) عنهم (الصفحة الجليل) يقول أعرض اعراضا بغير خش ولا جوع (انزرك بك هو الخلاق العظيم) أى بما خلق (ولقد آتيناك سبعامن الثاني) يعنى الفاتحة وهى سبع آيات وتفى في كل صلاة ايمان الله على رسوله بهذه كلمات على جميع القرآن حين (٤٦٧) قال (والقرآن العظيم) أى العظيم

القدس لا تمدن عينيك الى ما متعناه) هى رسوله صلى الله عليه وسلم من الرغبة فى الدنيا فخطر عليه أن يمد عينيه اليها رغبة فيها وقوله (أزواجهم) يعنى أصنافا من الكفار كالشركان واليهود وغيرهم يقول لا تنظر الى ما متعناهم به من الدنيا (ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخضض جناحك للؤمنين) أى ألن جانبك لهم وارفق بهم (وقل انى أنا النذير المبين) أى أهدرك عذاب الله وأبين لكم ما قربكم اليه (كأأنزلك أى عذابا على المقسمين) وهم الذين اقسما طرق مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فأرسل الله بهم خزيا فأتوا بشرميتة (الذين جعلوا القرآن عضين) أى جؤءه أجزاء فقالوا اسحر وقالوا أساطير الاولين وقالوا مفترى (فور بك للنساء أنهم أجعين هما كانوا يعملون) أى يشترون من القول فى

العبد فكيف يلقى بحكمته اعمالا أمره يأكرم الرسل (وان الساعة آتية) فان الله لا يتعمك فبهام أعدائك و بجاز بك على حسناك وبجاز بهم على سيئاتهم (فاصفح الصفح الجليل) أى أعرض عنهم واحتمل ما أتى منهم اعراضا جيلاجيل والقصود من هذا الكلام أن يظهر الرسول الخلق الحسن والعفو فلا يكون مسونا (انزرك هو الخلاق العظيم) أى ما به تعالى خلق الخلق مع اختلاف طبائعهم وتفاوت أحوالهم وعلم كونهم كذلك لحض ارادته (ولقد آتيناك سبعامن الثاني) أى سبع آيات هى الثاني وهى الفاتحة وهذا قول حمزوعلى وابن مسعود وأبى هريرة والحسن وأبى العالىة ومجاهد والسجاء وسعيد بن جبيرة وفنادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة وقال هى السبع المثاني وقيل سميت الفاتحة مثاني لانها تسبى ثناء ودعاء وأبنا النصف الاول منها حق الربوبية وهو التثنية والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء (والقرآن العظيم) وهذا من عطف الكل على البعض فيبعض الشيء مغاير لمجموعه فيمكن هذا القدر من المغايرة فى حسن العطف ونقل عن ابن عباس وطاوس أن السبع المثاني هو القرآن كله وعلى هذا فهو عطف أحد الوصفين على الآخر مع حذو ذات الموصوف وأما حسن العطف لاختلاف اللفظين فان القرآن سبعة أسابيع كل سبع هيفة وكلمتان أمر ونهى ووعد وعيد وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ وحقيقة ومجاز وحكم ومثابه وخبر ما كان وما يكون ومدحة لقوم ومدمة لقوم وسبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعأت ليهود قرية والنضري يوم واحد فيها أنواع من البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا اتقونا بها ولا تفقناها فى سبيل الله فقال الله تعالى لم لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه القوافل السبع ويد على محبة هذا قوله تعالى (لا تمدن عينيك الى ما متعناه أزواجهم) أى لا تنظرن بالرغبة الى ما أعطيتهم جالا من الكفرة من متاع الدنيا وزخارفها فان ما فى الدنيا بالنسبة الى ما أعطيت مسحق (ولا تحزن عليهم) أى لا تحزن لاجل عدم ايمانهم (واخضض جناحك للؤمنين) أى تواضع لهم ولين جانبك لهم (وقل انى أنا النذير المبين كأأنزلك على المقسمين) أى انى منذرأت بالنبات فاذا تركتم مثل ما نزل الذين اقسما طرق مكة يصدون الناس عن الايمان ويقولون لن سلكتها لاتفتروا بهذا الخراج فينادى النبوة فانه يجنون ور بما قالوا اسرور بما قالوا اسحر ور بما قالوا كاهن وسما المقسمين لاهم اقسما وهذه الطرق ظلماتهم الله شرميتة (الذين جعلوا القرآن عضين) أى الذين جؤءوا القرآن أجزاء فقالوا سحر وشعرو كهانة وبغزى وأساطير الاولين (فور لك للنساء أنهم أجعين) يوم القيامة (هما كانوا يعملون) فى الدنيا من قول وفعل وترك (فاصدع بما تؤمر) أى أظهر ما تؤمر به وافرق بين الحق والباطل (وأعرض عن المشركين) أى لا تتبال بهم ولا تلتفت الى لومهم لك على اظهار الدعوة وهذا ليس بمنسوخ لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاهم (انا كفييناك المستهزين) أى الذين يبالغون فى الاستهزاء بك وى ايدائك

القرآن يريد أسألهم سؤال ويخبرهم وقريع (فاصدع بما تؤمر) يقول أظهر ما تؤمر به واجهر بأمرك (وأعرض عن المشركين) أى لا تبال بهم ولا تبال النبي صلى الله عليه وسلم مستغنيا حتى نزلت هذه الآية (انا كفييناك المستهزين) وكانوا خمسة نفر الوليد ابن المسيرة والعامر بن نائل وعدي بن قيس والاسود بن المطالب والاسود بن عبد يوث ساهم عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم فاصدعهم



(الذين يعملون مع الله الها آخر فسوف يعملون) ماذا يفعل بهم فأهلكهم الله في يوم وليلة وكانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والمعاص بن وائل والحارث بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث فأما الوليد المخزومي فر بنال فأصاب النبل عرقا في عقبه فقطعه فمات وأما المعاص السهمي فدخلت في أخمص مشوكه فقتل لمغت لمغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحا فمات وأما الحارث السهمي فأتاه كل حوت لما لحا فأصابه العطش فشرب عليه الماء حتى انشق بطنه فمات وأما الاسود بن المطلب فرما جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب رأسه الجدار حتى هلك وأما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج في يوم شديد الحر فأصابه السموم فاسود حتى عاد حشيا فرجع الى بيته فلم يفتحوا عليه الباب فقطع رأسه بياحه حتى مات وكلهم كانوا يقولون قتلنا رب محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك) بسبب الطبيعة البشرية وان كان جميع أموره صلى الله عليه وسلم مغوضا له (بما يقولون) أي بسبب ما يقولون من كلمات الشرك والظعن في القرآن والاستهزاء به بك (فسبح بمحمد بك) أي فافزع الى الله تعالى فينا بك من ألم التوبيخ ملتسبا بمحمد تعالى (وكن من الساجدين) أي من المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزع به أفرغ من الصلاة (واعبد بك حتى يأتيك اليقين) أي الموت فانه متيقن الحق بكل شيء مخلوق أي واعبد بك في زمان حياتك ولا تحمل لحظة من لحظات الحياة عن هذه العبادة

﴿سورة النحل وتسمى سورة النعم مكية الثلاث آيات في آخرها مائة وعثمان وعشرون آية وأتمها مائة وأحدى وأربعون آية وسبع مائة وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) أي العذاب الموعود للكفرة والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كثر من تهديدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولم يروا شيئا نسبوه الى الكذب فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله تعالى أي في الله أي قد حصل حكم الله بنزول العذاب من الازل الى الابد وانما لم يحصل المحكوم به لانه تعالى خصص حصوله بوقت معين (فلانتهجوا) أي لا تطأوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت ولما قالت الكفار اننا لنملك يا محمد محبة ما نقوله من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا امانا الدنيا واما في الآخرة الا ناعبد هذه الاصنام فاما شفعاؤنا عند الله فمضى تشفع لنا بعده فنخلص من هذا العذاب المحكوم به بسبب شفاعة هذه الاصنام فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) ففزع الله تعالى نفسه عن شركة الشركاء وأن يكون لاحد أن يشفع عنده الا بانه لما قال الكفار انه تعالى قضى على بعض عباده بالسراء وعلى آخرين بالصراء ولكن كيف يملك يا محمد ان يعرف هذه الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف أسرار الله وأحكامه في ملكه وملكه فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى (يرسل الملائكة) أي جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح) أي بكلام الله تعالى (من أمره) أن ان الروح هي أمره تعالى (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أذروا) أي أعلموا الناس (أنه لا اله الا ما فاقون) بالايان بعبادتي وتقرير هذا الكلام انه تعالى يرسل الملائكة على من يشاء من عباده وبأمر الله ذلك العبد الذي نزلت عليه الملائكة بأن يبلغ الى سائر خلق ان اله العالم واحد كلهم معرفة التوحيد وبالعابدة له وبين انهم ان فعلوا ذلك فازوا به ربي الدوا والآخرة وان تردوا ووقعوا في شر الدنيا والآخرة فهذا الطريق صار ذلك العبد محمدا بهذه المعارف من دون سائر خلق فقوله تعالى لا اله الا ما فاقون في الاحكام الاصولية وقوله تعالى فاقون

(الذين يعملون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره (فسوف يعملون) عاقبة أمرهم (واتخذ) للتثني (نعم أنك يضيق صدرك) بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب (فسبح بمحمد بك) قل سبحان الله ومحمده (وكن من الساجدين) أي المصلين (واعبد بك حتى يأتيك اليقين) أي الموت

﴿تفسير سورة النحل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) أي عذابه لمن أقام على الشرك أي قد قرب ذلك (فلا تستهوا) فانه نازل بك لا محالة (سبحانه) أي براءة من سوء (وتعالى) أي ارتفع صفاته (عما يسركون) أي عن انشراحهم (يرسل الملائكة) يعني جبريل وحده (بالروح) أي بالوحي (من أمره) والوحي من أمر الله تعالى (على من يشاء من عباده) يريد النبيين الذين ينصحبهم بالرسالة (أن أذروا) بدل من الروح أي أعلموا أهل الكفر (أنه لا اله الا ما) مع تخويفهم ان لم يهروا (فاقون)

خلق الانسان من نقطة)

يعنى أبى بن خلف (فاذا

هو خصم) أى عاصم

(مين) ظاهر الخصومة

وذلك أنه ناصم النبي صلى

الله عليه وسلم في أنكاره

البعث (والانعام خلقها

لكم فيها دفء) يعنى

ما تستدفون به من

الاكسية والابنية من

أشعارها وأصوافها

وأوبرها (ومنافع) أى

من القسل والدر (ولكم

فيها جال) زينة (حين

ترجعون) أى توردونها

الى مرااحبها بالعمى (وحين

نسرعون) أى نخرجونها

الى المرحى بالدفء وتعمل

أفعالكم) أى أمتعتكم

(الى بلد) لئلا تفتكم بولغ

على غير الابل لثقل عليكم

والثقل المشقة (ان رجعكم

لرؤف رحيم) أى حيث

من عليكم بهذه المرافق

وقوله (ويخلق ما لا تعلمون)

لم يسمه الله أعلم به (وعلى

الله قصد السبيل) أى الى

الاسلام والطريق المستقيم

المؤدى الى رضى الله

كقوله هذا صراط على

مستقيم (ومنها) أى ومن

السبيل (جائر) أى عادل

مائل كاليهودية والنصرانية

(ولولاء هذا كم أجعين)

أى حتى لا تختلقوا في الدين

إشارة الى الأحكام الفروعية (خلق السموات والارض بالحق) أى أوجد مما على صفات خصصها بحكمته ولم يستح تعالى بخلق السموات والارض على حدوثها قال بعده (تعالى عما يشركون) فالقائلون بقدوم السموات والارض كأنهم أثبتوا نشأتهما في القدم فنه تعالى نفسه عن ذلك وبين أنه لا قدم الا هو فالقصد من قولهم لا لاسجانه وتعالى عما يشركون إبطال قول من يقول ان الانعام تشفع للمكثري دفع عقاب الله عنهم والمقصود هنا إبطال قول من يقول بأجسام السموات والارض قديمة فنه تعالى نفسه عن أن يشاركه غيره في القدم (خلق الانسان من نقطة) منقطة (فاذا هو) بعد قوة عقله وعظم فهمه (خصم) ربه (مين) أى ظاهر الخصومة منكر خلافه قائل من يحى المقام وهي ريم وهذا إشارة الى الاستدلال بأحوال نفس الانسان على وجود الصانع الحكيم فإن الانتقال من الحالة الخسيسة الى الحالة العالية لا يحصل الا بتدريج ركبهم علم (والانعام) أى الابل والبقر والغنم (خلقها لكم فيها دفء) أى ما يتدفأ به من اللباس المتخذة من الأصواف والوبر والأشعار (ومنافع) هي درها وركوبها والحراثة وغيرها (ومنها) أى من لحومها (تأكلون ولكم فيها جال) أى منظر حسن عند الناس (حين ترجعون) أى تردون من مراعيها الى مرااحبها بالعمى (وحين نسرعون) أى نخرجونها من حظائرها الى المرحى بالدفء (وتعمل) أى الابل (أفعالكم) أى أمتعتكم (الى بلد) لم تكونوا بالفيه) أى وأصلين اليه على غير الابل (الابيض الانفس) أى الابيض النفس والابيض لصفوة البدن والشفق بكسر الشين وقتضها معناه المشقة والنصف (ان رجعكم لرؤف رحيم) ولذلك أسيغ عليكم هذه النعم الجليلة ويسر لكم الامور الشاقة (واخليل والبغال والحمير لركوبها وزينة) أى وخلق هذه الاشياء للركوب وللنظر الحسن واحتاج بهذه لآية من يحرم لحوم الخيل وقال الله تعالى خص هذه بالركوب فلعنناهم مخلوقة للركوب لا لاكل وهو قول ابن عباس واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة وذهب جماعة من أهل العلم الى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشرع وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي وأحمد واسحق واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت سمعنا ناعى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة أخرجه البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجر الاهلية وأذن في لحوم الخيل (ويخلق ما لا تعلمون) أى ويخلق في الدنيا غير ما عدد من أصناف النعم وروى عن ابن عباس أنه قال ان عن عيين العرش نهران نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبعار السبعة يدخل فيها جبريل عليه السلام كل سحر فيقتل فيزداد نور الى نور وجبال الى جبال عظم الى عظم ثم ينفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك للكتابة لا يعودون اليه الى يوم القيامة (وعلى الله قصد السبيل) أى على الله بيان استقامة الطريق وهو الاسلام (ومنها) أى من السبيل (جائر) أى مائل عن الحق وهو أنواع الكفر والضلال (ولولاء هذا كم أجعين) الى استقامة الطريق (هو الذى أزل من السماء ماء لكم) ولكل شئ (منه) أى الماء (شراب ومنه شجر) أى من الماء ما ينبت على الارض (فيه) أى في الشجر (تسمون) ترعون مواشيكم (ينبت لكم به) أى بالماء (الزرع والنبات والنخيل والاعناب) والانسان خلق محتاجا الى الغذاء وهو اما أن يكون من الحيوان أو من النبات والغذاء الحيوانى إنما يحصل من اسامة الحيوانات وأما الغذاء النباتى

مواشيكم وقوله (وما ذرا لكم) أي وسخر لكم ما ذرا أي خلق (في الأرض مختلفا ألوانه) أي هي آتاه ومناظره يعني النواصير والأشجار وغيرها (وهو الذي سخر البحر) أي ذله للركوب والنوص (لأن كلوا منه لحما طريا) أي السمك والحيتان (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) أي اللؤلؤ والجواهر (وترى الفلك) أي السفن (مواخيفه) يعني شواقي الماء ترفعه بجوئ جؤها (ولتبغوا من فضله) يريد لتركبو التجارة فطلبوا الربح من فضل الله (وأنت في الأرض رؤاسي) يعني جبال الأنواب (أن تمد بكم) يريد ثلاث قمم بكم أي تحرك (وأنتار) يعني وجعل فيها أنهارا كالنيل والفرات والدرجلة (وسبلا) أي وطرقا إلى كل بلدة (لعلكم تهتدون) إلى المقاصدكم من البلاد فلا تضلوا (وعلامات) يعني الجبال وهي علامات للطرق بالبحار (وبالنجم) يعني جميع الجيوم (هم يهتدون) إلى الطرق والقبله في البر والبحر (أمن يخلق) يعني ما ذكر في هذه السورة وهو الله تعالى (كن

لا يخلق) يعني الإله يقول

فصان حبوب وفواكه فالحبوب هي ما به قوم بدن الإنسان وأشرف القواكه الزيتون والنخيل والاعناب أثمار الزيتون فلأنه قال كنه من وجه وإدام من وجه أتول كنهه من الدهن ومنافع الأدهان كثيرة في الأكل والعلل واشتغال السرج والامتنياز للنخيل والاعناب من سائر القواكه فظاهر (ومن كل الثمرات) مما لا يمكن على الناس تفصيل أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها (ان في ذلك) أي في انزال الماء وانبات ما ذكر (آية) دالة على قدره تعالى بالألوهية (تقوم ينسكرون) الأثرى ان الحببة الواحدة اذا وضعت في الأرض وسم عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فانها تنفتح وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة إلى الهواء أو أسفلها فتقوص منه عروق في الأرض ثم تنمو الأعلى وتخرج منه الأوراق والأزهار والأكل والثمار المشتمة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والألوان والروائح والأشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه أحد في شيء من صفات الكمال (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات) قرأ ابن عاصم والشمس والقمر والنجوم بالرفع على الابتداء ومسخرات خبرها وقرأ أخف عن عاصم والنجوم بالرفع والياقون بالنصب في الجميع ومسخرات حال منه أي أنه تعالى سخر للناس هذه الأشياء وجعلها موافقة لحاجتهم حال كونها مسخرات لله تعالى (بأمره) أي بإرادته كيف يشاء (ان في ذلك) أي تسخير الليل وما بعده (آيات لقوم يعقلون) أي يعلمون ان تسخيرها من الله تعالى (وما ذرا لكم في الأرض) أي وسخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان ونبات (مختلفا ألوانه) ان في ذلك أي اختلاف ما في الأرض (آية لقوم يذكرون) أي يستظنون فان اختلاف طبائع ما في الأرض وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بسبب حكمه عليم قادر مختار منزع عن كونه جسما أو ذلك هو الله تعالى (وهو الذي سخر البحر) ومعنى تسخير الله تعالى إياهما لخلق جعلها بحيث يمكن للناس من الانتفاع بها ما بالركوب أو بالنفوس (لأن كلوا منه لحما) أي سمكا (طريا) والتعبير عن السمك بالحلم مع كونه حيوانا لانحصار الانتفاع به في الأكل وصفه بالطراوة للإشارة لطافته والتنبية على طلب المسارعة إليها كنه سرعة فسادها (وتستخرجوا منه حلية أي لؤلؤا ورميما) (تلبسونها) أي تلبسها نسائك كالأجلكم فان زينة النساء الحلى إنما هو لأجل الرجال فهي حلية لكم بهذا الاعتبار (وترى الفلك) أي تبصر السفن (فيه مواضع) أي جوارى في البحر مقبلة ومدبرة ومعرضة وبرج واحدة تشقه بجيوزها (ولتبغوا من فضله) أي لتركبوها للوصول إلى البلدان الشاسعة فطلبوا الرزق بالتجارة وغيرها من فضل الله تعالى (واطسكم تشكرون) أي تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بواجبها بالطاعة والتوحيد (وأنت في الأرض رؤاسي) أي جعل فيها جبالا لأنواب (أن تمد بكم) أي كراهة ان تميل بكم الأرض وتضطرب (وأنتار) أي جعل في الأرض أنهارا جارية لمنافعكم (وسبلا) أي جعل فيها طرقا (لعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا بها في أسفاركم إلى مقاصدكم (وعلامات) أي جعل في الأرض إمارات الطرق التي يستدل بها المارون وهي الجبال والرياح والتراب فان جماعة تشمون التراب ويتعرفون بذلك الشم الطرق (والنجم هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار وقال السدي هو الأثر والفرقان ونبات نعش والجدي (أمن يخلق) هذه الأشياء وهو الله تعالى (كن لا يخلق) شيئا أصلا وهو الاسم (أفلا تذكرون) أي ألا تلاحظون فلا تذكرون فان هذا القدر لا يحتاج إلى تفكير ولا إلى شيء سوى الشد كفيكي فيه ان تنبهوا على ما في عقولكم من ان العبادة لا تليق إلا باللهم الأعظم فكيف يليق العاقل ان يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها

سواء حتى يسوي بينهما في العبادة (أفلا تذكرون) أي أفلا تعلمون كما تعط المؤمنون وان

(وان ندنا نعمت الله للصوها) مرتبته (ان الله لغفور رحيم) أي غفور لتقصيركم في شكر نعمته ورحمكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وقوله (أموات) أي هي أموات لا روح فيها يعني الاصنام (غير أحياء) (٤٧١) تا كيد وقوله (وما يشعرون أبان

يعشرون) وذلك أن الله

تعالى يبعث الاصنام ط

أرواح فيقتربون عن

عبادتهم وهي في الدنيا

جدا لا اكل متى تبث

وقوله (المحكم) ذكر الله

تعالى دلائل وحدانيته ثم

أخبرناه (الله واحد) ثم

أبع هذا انكار الكفار

وحداثيته بقوله (فالذين

لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم

متكررة) أي باحدة غير

عارفة (وهم مستكبرون)

أي تمتنعون عن قبول

الحق (لا جرم) حقا أن الله

يعلم ما يسرون وما يعلنون

(أي يجازيهم بذلك أنه

لا يحب المستكبرين) أي

لا يمدحهم ولا يثيبهم (وإذا

قيل لهم ماذا أنزل ربكم

قالوا أساطير الأولين) نزلت

في النضر بن الحارث

وذكر ناقصه (ليحملوا

أوزارهم) هذه لام العاقبة

لأن قولهم للقرآن أساطير

الأولين اذ هم إلى ان حلوا

أوزارهم (كاملة) لم يكفر

منها شيئ بنسبة أصابهم

في الدنيا لكفرهم (ومن

أوزار الذين يضلونهم)

لأنهم كانوا دعاة الضلالة

لعلهم مثل أوزار من

أتبعهم وقوله (بغير علم) أي

بغير علمهم وهو غرور

(وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها) أي انكم لا تعرفونها على سبيل القسام واذ لم تعرفوها امتنع منكم القيام بشكرها على سبيل القسام وما بديل فعلها على ان عقولها قاصرة عن معرفة أقسام نعم الله تعالى ان كل جزء من أجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه أدنى خلل لتفقد العيش على الانسان ولتفنى أن يتبقى كل الدنيا حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم انه تعالى يذكر أحوال بدن الانسان على الوجه الاكل مع ان الانسان لا علمه بوجود ذلك الجزء ولا بكيفية مصالحه فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك ثم تأمل في جميع ما خلق الله في هذا العالم من المعادن والنبات والحيوان وبجملها مهيأة لاتشغاك بها حتى تعلم ان عقولها خلق تفنى في معرفة حكمة الرحمن في خلق الانسان فضلا عن سائر وجوه الاحسان ثم الطريق إلى الشكر أن يشكر الله تعالى على جميع نعمه مفصلا ومجملها (ان الله لغفور للثقصير الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه) (رحم) بكم حيث لم يقطع نعمه عنكم بسبب تقصيركم (واقطع ما تسرون) أي تقصرون من القامد والاحمال (وما تعلمون) أي تظهرونه من مفاوذه الاصنام جادات لا معرفة لها بشئ أصلا فكيف تحسن عبادتها (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا) أي والآلهة الذين يعبدهم الكفار من دون الله لا يقدر أن يخلقوا شيئا فأنقص عن عاصم يسرون ويعطون ويدعون بالياء على الغيبة لكن همل عن السمع أن قراءة الياء التحية شاذة في القرآن الاولين وقرأ أبو بكر عن عاصم يدعون خاصة بالياء على المغيبة وقرئ على صيغة المبني للفعول (وهم يخلقون) أي ان الاصنام مخلوقة لله تعالى منحوتة من الحجارة وغيرها (أموات) أي جادات لا روح فيها (غير أحياء) أي لا تأتيا الحياة أصلا (وما يشعرون أبان يعشرون) أي وما يشعرون أولئك الآلهة متى يبعث عبدتهم من القبور وفي هذا تمكم بالمشركين في أن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف فوق جزأهم على عبادتهم وقيل للمعنى ان هذه الاصنام لا تعرف متى يعبد الله تعالى قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام وطأرواح ومعها شياطينها فيؤمرها إلى النار (المحكم واحد) لا يشركه شئ في شئ (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) ولا يرغبون في حصول الثواب ولا يرهبون من الوقوع في العقاب (فلو بهم متكررة) لو حداثية الله تعالى لكل كلام بضالفة قولهم (وهم مستكبرون) عن الرجوع من الباطل إلى الحق (لا جرم) أي حق (أن الله يعلم ما يسرون) من قولهم (وما يعلنون) من استكبارهم (انه لا يحب المستكبرين) على خلقه فإلما لك بالمستكبرين على التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (وادا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) أي واذ قالوا فودوا الحاج لولئك المنكرين للمستكبرين مما أنزل الله تعالى على محمد عليه السلام (قالوا أساطير الأولين) أي هذا الذي نذكر ان الله منزل من ربكم هو كاذب الاولين ليس فيه شئ من العلام والحقائق (ليحملوا أوزارهم) أي أثامهم الخاصة بهم وهي أثام ضلالهم (كاملة يوم القيامة) أي ليخفف من عقابهم شي يوم القيامة بمعية أصابهم في الدنيا فقله ليحملوا متعلق بقولهم لا لعاقبة وقوله يوم القيامة ظرف ليحملوا (ومن أوزار الذين يضلونهم) أي ليحملوا أيضا من جنس أثم من ضل باضلالهم أي فيحصل للرؤساء مثل أوزار الاتباع (بغير علم) أي ان هؤلاء الرؤساء يقسمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته (الأساء ما يزرون) أي يس ما يحملونه من الذنوب جملهم هذا (قدسك الذين من قبلهم

يضلونهم جهلا منهم بما كانوا يكسبون من الأثم ثم ضيعهم فقال (الأساء ما يزرون) أي يحملون (قدسك الذين من قبلهم) وهو غرور بني صر حاو ولا يصعدنه إلى السماء فيقاتل أهلها

(فأنى الله) أى أمر الله وهو الراجح وخلق الزلازل (بنياتهم) أى بناءهم (من القواعد) أى من أساطين البناء التى تعدده وذلك أن الزلازل خلقت فيها حتى تحركت بالبناء (٤٧٢) وهسته وهو قوله (نزع عليهم السقف من فوقهم) بمعنى وهم تحت (وأناهم العذاب

من حيث لا يشعرون) أى من حيث ظنوا أنهم فى أمن منه (يوم القيامة) يخرجهم (أى بذلهم) ويقول (أبن شركائى) الذين فى دعواكم أنهم شركائى أبى هم ليدفعوا العذاب عنهم (الذين كنتم تشاقون) أى تخالفون المؤمنين (فيهم) قال الذين أنزلوا العلم وهم المؤمنون يقولون حين يرون خزي الكفار فى القيامة (إن العزى اليوم والسوء) عليهم لأهلينا (الذين تتوفاهم الملائكة) صر فى سورة النساء وقوله (فالتقوا السلم) أى اتقادوا واستلموا عند الموت وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) أى شرك فقلت الملائكة (على أن الله علم بما كنتم تعملون) أى من الشرك والتكذيب ثم قيل لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) الآية وقوله (فلبئس مثوى المتكبرين) أى مقام المتكبرين عن التوحيد وعبادة الله (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم) هذا كان فى أيام الموسم بآنى الرجل مكة فيسأل المشركين عن محمد وأمره فيقولون أنه ساحر وكاهن وكذاب فىأتى المؤمنين ويسألهم عن محمد وما أنزل الله عليه فيقولون خيراً أى أنزل خيراً والذى قالوه من الجواب موصوف بأنه خير (لذين أحسنوا) أى قالوا لا اله الا الله مع الاعتقاد الحق (فى هذه الدنيا حسنة) أى ثمار ورفعة وتظيم وهذه الجنة بدل من قوله خيراً أى تقديره وكذلك أن الخير هو الوسى الذى أنزل الله تعالى فيه قوله من أحسن فى الدنيا بالطاعة فله حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة وقوله تعالى فى هذه الدنيا تعلق بقوله حسنة (ولدار الآخرة خير) مما حصل لهم فى الدنيا (ولم دار المتقين) والمخصوص بالمدح ما عمنوف تقديره دار الآخرة وهى دار الأيمان للمتقين يتزودون فيها لأخرتهم وأما قوله تعالى (جنات عدن) وهذه تدل على التصور والبساتين وعلى الدوام (يدخلونها) يوم القيامة صفة لجنتها وراح (تجرى من تحتها الأنهار) أى أنهار البحر والماء والصل واللين وهذه تدل على أن هناك أبية يرتفعون عليها ويكون الانهار جارية من تحتهم (لم فيها ما يشاقون) من أنواع المشتهيات والمتعنيات

أساطير الأولين ويسأل المؤمنون عن ذلك فيقولون (خير) ثم فسر ذلك الخير فقال (لذين أحسنوا) وهذه فى هذه الدنيا) أى قالوا لا اله الا الله (حسنة) أى نوابضها (وإدار الآخرة) وهى الجنة (خير) أى من الدنيا وما فيها وقوله

(تتوفاهم الملائكة طيبين) أي طاهرين من الشرك (هل ينظرون الآن تأنيهم الملائكة) أي لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) أي بالقتل والمعنى هل تكون مدقاتهم على الكفر لا تقتل أرواحهم إلى (٤٧٣) أن يموتوا أو يقتلوا (كذلك فعل

الذين من قبلهم) وهو التكذيب يعني كفار الامم الخالية (وما ظلمهم الله) أي بتعذيبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يريد بالقائمهم على الشرك (فأصابهم) هذا مؤخر في اللفظ ومعناه التقديم لان التقديم كذلك فصل الذين من قبلهم فأصابهم الآية وما ظلمهم الله الآية ومعنى أصابهم (سيأت ما عجلوا) أي جزاؤها (وحاق) يعني أحاط (بهم ما كانوا به يستهزون) من العذاب (وقال الذين أشركوا) يعني أهل مكة (لو شاء الله عدم عبادتنا لشيء غيره (ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباءنا) الذين هتدي بهم في ديننا (ولا حرمنا من دونه من شيء) من البعيرة والسائبة والوصيلة والحامى واشراكم كنائنا الاوثان ونحرنا الانعام والحرف بمشيئته تعالى فهو راض بذلك وحسنه فلا تدين في محبتك اليانبالا سرا والهي وفي ارسالك) (كذلك) أي مثل ذلك الفعل الشيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم فأمر كوايانه وسوموا حله ودارسوه وجادلوه بالباطل حين نهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) أي ليست وظيفة الرسل الا التبليغ الرسالة التبليغوا واضعافهم واجب عليهم وأما حصول الايمان فلا يتحقق بالرسل (ولقد بعثنا في كل أمة من الامم سالفا (رسولا) خاصا بهم كإبنتك الى قومك (أن اعبدوا الله) وسده (واجتنبوا الطاغوت) أي اجتنبوا اعباد ما تعبدون من دون الله أو اجتنبوا طاعة الشيطان في دعائه لكم الى الضلالة (فهم) أي من تلك الامم (من هدى الله) الى الحق الذي هو عبادته (ومنهم من حق) أي ثبت (عليه الضلالة) فزيج الرسل الى الايمان فضل عن الحق ومعنى عن الصدق ووقع في العكس (فسيروا) يامعشركفار قريش (في الارض) أي فان كنتم في شك من أخبار الرسل فسيروا في الارض (فاظفروا) فإ كنا فها واعتبروا (كيف كان عقبة المكذبين) بالرسل من عادوهم وأشاطم لشرعوا أن العذاب نازل بكم كآثر لهم (ان نحصر على هدايتهم) أي ان نطلب بإسناد الرسل نوحيد كفار قريش بجهلك فلا تقدر على ذلك

وهذه الكلمة تدل على حصول كل الخبرات والسعادات (كذلك) أي مثل ذلك الجزء الاول (يجزى الله المتقين) أي كل من يتقى من الشرك والمعاصي (الذين تتوفاهم الملائكة) أي قبضتم (طيبين) أي طاهرين من الكفر برلين عن الصالحات الجانبة متموجين الى حضرة القدس فرحين بإشارة الملائكة إليهم بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هنا حاله بأن لم يمت (يموتون) أي الملائكة عند الموت وهذه حال من الملائكة وطيبين حال من المتحول (سلام عليكم) أي لا يلحقكم مكروه وعن محمد بن كعب القرظي قال إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك بولي الله الله يقرأ عليك السلام ويشرع بالجنة (ادخلوا الجنة) أي جنات عدن وهي خاصة لكم كأنكم فيها والمراد دخولهم فيها وقتها فان ذلك بشارة عظيمة وان زناحق المبشر به لادخول القبر الذي هو روض من رياض الجنة فان الملائكة لما بشرهم بالجنة صارت الجنة كأنها دار لهم وكأنهم فيها (عما كنتم تعملون) أي بسبب نياتكم على التقوى والطاعة (هل ينظرون) أي ما ينظر الكفار الذين طعنوا في القرآن وأنكروا النبوة (الآن تأنيهم الملائكة) لقبض أرواحهم بالتهديد (أو يأتي أمر ربك) أي عذاب ربك في الدنيا بهلكهم (كذلك) أي مثل فعل هؤلاء من الشرك والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم فأصابهم العذاب المبجل (وما ظلمهم الله) بذلك فانه أنزل بهم ما استحقوه بكفرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأن كذبوا الرسل فاستحقوا ما نزل بهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي عقاب سيئات أعمالهم (وحاق) أي أحاط (بهم ما كانوا يستهزون) أي عقاب استهزائهم من جواتهم (وقال الذين أشركوا) أي من أهل مكة لرسول صلى الله عليه وسلم تكذيبه وطعن في الرسالة (لو شاء الله عدم عبادتنا لشيء غيره (ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباءنا) الذين هتدي بهم في ديننا (ولا حرمنا من دونه من شيء) من البعيرة والسائبة والوصيلة والحامى واشراكم كنائنا الاوثان ونحرنا الانعام والحرف بمشيئته تعالى فهو راض بذلك وحسنه فلا تدين في محبتك اليانبالا سرا والهي وفي ارسالك) (كذلك) أي مثل ذلك الفعل الشيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم فأمر كوايانه وسوموا حله ودارسوه وجادلوه بالباطل حين نهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) أي ليست وظيفة الرسل الا التبليغ الرسالة التبليغوا واضعافهم واجب عليهم وأما حصول الايمان فلا يتحقق بالرسل (ولقد بعثنا في كل أمة من الامم سالفا (رسولا) خاصا بهم كإبنتك الى قومك (أن اعبدوا الله) وسده (واجتنبوا الطاغوت) أي اجتنبوا اعباد ما تعبدون من دون الله أو اجتنبوا طاعة الشيطان في دعائه لكم الى الضلالة (فهم) أي من تلك الامم (من هدى الله) الى الحق الذي هو عبادته (ومنهم من حق) أي ثبت (عليه الضلالة) فزيج الرسل الى الايمان فضل عن الحق ومعنى عن الصدق ووقع في العكس (فسيروا) يامعشركفار قريش (في الارض) أي فان كنتم في شك من أخبار الرسل فسيروا في الارض (فاظفروا) فإ كنا فها واعتبروا (كيف كان عقبة المكذبين) بالرسل من عادوهم وأشاطم لشرعوا أن العذاب نازل بكم كآثر لهم (ان نحصر على هدايتهم) أي ان نطلب بإسناد الرسل نوحيد كفار قريش بجهلك فلا تقدر على ذلك

حقق هذا فيما بهد وهو قوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كإبنتك في هؤلاء (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهو شيطان وكل من يبدعوا الى الضلالة (منهم من هدى الله) أي أرشده (ومنهم من حق) يعني وجبت (عليه الضلالة) أي الكفر بالقضاء السابق (فسيروا في الارض) معتبرين بأخبار الامم المكذبة بما كذبوا من حق عليه الضلالة لا يتبدى وهو قوله (ان نحصر على هدايتهم)

فان الله لا يهدي من يشاء (فان الله لا يهدي من يشاء) كقوله من يضل الله فلا هادي له (واقساموا بآية هدى يا أيهم) أغفلوا في الإيمان تكذيباً منهم لقدره على البعث فقال الله تعالى (يلى) لنبيهم (وعدا عليه حقاً ولكن) أكثرهم لا يعلمون ليبين لهم (البعث ما اختلفوا فيه من أمره وهو أنهم ذهبوا الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) ثم أعلمهم سهولة خلق الاشياء عليه بقوله (انما) قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا) نزلت في قوم عذبهم المشركون بمكة الى أن هاجروا وقوله (في الله) أى في رضى الله (لنبيهم في الدنيا حسنة) أى داراً وبلدة حسنة وهى المدينة (ولأجراً الآخرة) يعنى الجنة (الذين صبروا) على أذى المشركين وهم في ذلك وانفقوا بالله متوكلون عليه (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً بنوحى اليهم) ذكرنا قصصهم في أسورة يوسف وقوله

(فان الله لا يهدي من يشاء) أى لانه تعالى لا يضل الهادى قسراً فيمن يضل في الضلالة لسوء اختياره وقرى لا يهدي بالبناء للفعول (وما لهم من ناصر) أى وليس لهم أحد يعينهم على مطالبة بهم في الدنيا والآخرة من دفع العذاب عنهم (واقساموا بالله جهداً بينهم) أى حلف الذين أصر كواغابة يا أيهم وإذا حلف الرجل بالله فقد حلف بجهده بينه فان الكفار كانوا يحلفون بأبائهم وأختهم فإذا كان الأمر عظيماً حلفوا بآبائهم وهذا عطف على قوله تعالى وقال الذين أصر كواغابة يا أيهم كانوا الكفار البعث مقسمين (لا يبعث الله من يموت) فانهم يحسبون في عقولهم أن الشيء اذا صار معداً محضاً لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئاً آخر ولقد رد الله تعالى عليهم أن يبلغ رد بقوله (لى وعدا عليه حقاً) أى لى يبعثهم الله بالبعث وعداً حقاً لا خلف فيه ثابته على الله فيجزئه الله ما يشاء من اختلاف في وعده (ولكن أن كثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) أهم يمشون لقصور نظرهم بالألوف فيتوهمون امتناع البعث ولجهلهم بشؤون الله تعالى من العلم والقدر والحكمة وغيرهما من صفات الكمال (ليبين لهم) أى لى يبعثهم ليبين لمن يموت (الذى يخفون فيه) من أمور البعث وغيرهما من أمور الدين فيثبت الحق من المؤمنين ويعذب المبطّل من الكافرين (وليعلم الذين كفروا) بالله لا يشركوا وانكار البعث والنشور يوم القيامة (أنهم كانوا كاذبين) فيما أقسموا فيه على كل ما يقولون (انما قولنا لشيء أى شيء كان (إذا أردناه) أى وقت ارادنا تواجده (أن نقول له كن) أى احدث وهو خبر البتة (فيكون) أى فيحدث عقب ذلك من غير توقف وهذا تمثيل لنفى الكلام والتعب فليس هناك قول ولا مقوله ولا أمر ولا مأمور هل هو تمثيل لسهولة حصول التدورات عند تعالى ارادته تعالى بها وهو ليس بسرعة حدوثها ولكن العباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم ولأراد الله تعالى الدنيا وما فيها في قدر على ذلك فالتعنى أعمالهم عندنا لشيء عند تعالى ارادته ان نوجده في أسرع ما يكون (والذين هاجروا) من مكة الى المدينة (في الله) أى لظهور دينه (من بعد ما ظلموا) لنبيهم في الدنيا حسنة) أى أرضاً كريمة آمنة وهى المدينة وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أخرجهم أهل مكّة من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة وعلى هذا يكون نزول الآية في أصحاب المحجرين فيكون نزولها في المدينة بين المحجرين وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية في ستة من الصعابة صهيب وبلال وعمار وخباب وعابس وجبراً أحدهم المشركون بمكة بعد نوحهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر فأما بلال فيخرجونه الى بطناء مكة في شدة الحر ويشدونه ويحملون على صدره الحجارة وهو يقول أحداً حدفاشتره منهم أبو بكر واعتقوا أما صهيب فقال أنا رجل كبيران كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فاشتد مني منهم وهاجروا ما سائرهم فقد قالوا بعض ما أراد أهل مكّة من قلة الكفرة فتركوا عذابهم ثم هاجروا فبسط هجرتهم ظهرت قوة الاسلام كان بنصرة الانصار قوت شوكتهم فلذلك غابوا على أهل مكة وعلى العرب قاطبة وعلى أهل الشرق والمغرب وعن همراه كان اذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء قال خذ برك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادشرك في الآخرة كبر (ولأجراً الآخرة كبر) أى ولأجراً الكائن في الآخرة وهو النعيم الكائن في الجنة أعظم من الاجر الكائن في الدنيا (لو كانوا يعلمون) أى لو علم الكفار ان الله تعالى يجمع لهم هؤلاء المهاجرين خير الدارين لو افقههم في الدين (الذين صبروا) على أذى الكفار ومقارفة الاهل والوطن وعلى المجاهدة وبذل الاموال والافس في سبيل الله (وعلى ربهم توكّلون) أى اليه خاصة بقضون الامر كله معرضين عما سواه (وما أرسلنا من قبلك) يا أكرم الرسل الى الامم من طوائف البشر (الا رجالاً بنوحى اليهم) بواسطة الملائكة وهذا رد لقريش حين قالوا الله على وأعظم من ان يكون

(فأما أول أهل الذكركي) يعني أهل التوراة فيمنبر وكأن الآية عليهم كانوا ينسبوا (بالبنات) أي أرسلناهم بالبنات والجميع الواضحة (والزبر) أي الكتب (وأترنا إليك الذكركي) أي القرآن (لتبين للناس منازل الهم) في هذا الكتاب من الخلال والحرام والوعيد والوعيد (ولعلمهم يتفكرون) في ذلك فيمتدبرون (أفأمن الذين مكروا (٤٧٥) السيأت) أي عملوا بالفساد يعني عبدة الأوثان وهم مشركو مكة (أن يخسف الله بهم الأرض) حكم ما خسف قارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من حيث يأمنون فكان كذلك لأنهم أهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدررون ذلك (أو يأخذهم في غلظتهم) للسفر والتجارة (فأهم بمجزيين) أي بمتنعين على الله (أو يأخذهم في تخوف) أي على تنفس وهو أن يأخذ الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على الجميع (فان ربكم لرؤف رحيم) إذ يهين عليهم بالعقوبة (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء) له ظلم من جبل وشجر وناه (يتفكر) أي يجيل (غلا له عن العيين والنمال) في أول النهار عن العيين والنمال وفي آخره عن النمال إذا كنت متوجها إلى القبلة (سجدا لله) قال المفسرون ميلانها وهذا كقوله وظلالهم بالفسد والأسال وقدم

رسوله وأحاديث البشر بل لو أراد بعث رسول ينال بعث ملكا (فأما أول أهل الذكركي) أي أهل العلم بأخبار الماضين فأما أولهم فلا بد أن يصيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا ينسبوا فأذا أخبرهم بذلك زالت الشبهة من قلوبهم (ان كنتم لا تعلمون) ان الرسل من البشر (بالبنات والزبر) يتعلق بخسوف على أنه صفة لرجال أي رجالا لا متبسين بالمحزات الدالة على صدق من يدعي الرسالة وبالكثايف التي يبلغونها من الله تعالى إلى العباد أو متعلق بيوحي أي يوحى إليهم بالجميع الواضحة وبالكتب ومتعلق بذلك أي فأسألو أهل العلم بالجميع وبالكتب القديمة من التوراة والإنجيل أو متعلق بلاتعلمون أي ان كنتم لا تعلمون الله فمرسل الرسل الانبياء بالسلامات وغير كتب الأولين فأسألو كل من يذكر علم وتحقيق وأسألو أهل الكتب الذين يعرفون معاني كتب الله تعالى (وأترنا إليك الذكركي) أي القرآن سيذكر ان كراهية تنبيه القاطنين (لتبين للناس) كافة (منازل الهم) في ذلك الذكركي من الاحكام والشرائع وغير ذلك من أحوال الامم الملوك بأفانين العذاب على حسب أعمالهم الموجبة لذلك (ولعلمهم يتفكرون) فينازل إليهم فيتنهوا الخبيث من العبور عن زواجر ما يؤدي إلى مثل ما أصاب الأولين من العذاب (أفأمن الذين مكروا السيأت) أي سعوامن أهل مكة ومن حول المدينة في إبداء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه على سبيل الخفية (أن يخسف الله بهم الأرض) كما خسف بقارون وأصحابه (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي في حال غفلة فليعلمهم بقعة كإفعل يقوم لوط (أو يأخذهم) بالعقوبة (في غلظتهم) أي في سفارهم وحركتهم إقبالا ودابرا (فأهم بمجزيين) أي وهم لا يجزون الله بسبب سفرهم في البلاد البعيدة بل يدركهم الله حيث كانوا (أو يأخذهم على تخوف) أي على ان ينقص شيئا بلسنتي في أمولهم وأنفسهم حتى يهلكوا أو على مخافة من العذاب بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة وعمل عنكم مع استحقاقكم لها (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء) يتفكر غلا له عن العيين والنمال سجدة الله) أي لم ينظر أهل مكة لبروا بآبصارهم إلى جسم قائم له ظلم من جبل وشجر وبناء يرجع غلا له من المشرق ومن المغرب واقعة على الأرض متصقة بها على هيئة الساجد (وهم داخرون) أي منقادون لقدرة الله تعالى وتدبره ولما وصفت الظلال بالانقياد لآمره تعالى أشبهت العقلاء فعبر عنها بالظلم من ينقل وقرأ حزة والكافي وتروا الباء على الخطاب وقرأ أبو عمر وروحه تنقيذ الباء (وقه يسجد ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (وما في الأرض من دابة والملائكة) عطف على ما في السموات ولما بين الله تعالى ولا ان الاجادات بأسرها منقادة لله تعالى بين هذه الآية ان الحيوانات بأسرها منقادة لله تعالى فأخضا الدواب وأمر بها الملائكة وذلك دليل على ان كل المخلوقات منقادة لله تعالى (وهم) أي الملائكة مع علو شأنهم (لا يستكبرون) عن عبادة تعالى (بخافون ربهم من فوقهم) وهذا الجملة بيان لقوله لا يستكبرون وأحوال من ضميره أي خائفين من الله أمهم خوف هيبته واجلال وهو فوقهم

(وهم داخرون) أي صاعرون يفعلون مايراد منهم يعني هذه الاشياء التي ذكرها تنسجد لله (وقه يسجد) أي يتخضع وينقاد بالتسخير له (ما في السموات وما في الأرض من دابة) يريد كل ما داب على الأرض (والملائكة) خصهم بالله كرفق بغيره (وهم لا يستكبرون) في عبادة الله على الملائكة (بخافون ربهم من فوقهم) يعني الملائكة هم فوق ما في الأرض من دابة ومع ذلك يخافون الله فلا ينحرفون من دونهن أولى



الذى خلق كل شئ وأمر أن لا يتخذ معه (تتقون وما بكم من نعمته) الله أى ما بكم من محبة جسم وسعة رزق وامتاع بمال أو وقد فعل ذلك من الله (ثم أذا سمعكم الضمر) والحاجة (قاله تجارون) أى ترفضون أصواتكم بالاستغاثه (ثم اذا كشف الضمر عنكم اذا فريق) يعنى من كفر بالله وأشرك بعد كشف الضمر عنه (ليكفروا بما آتيناهم) أى ليجعلوا نعمته الله فيها فعل بهم (فتمتعوا) أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم (ويجعلون) يعنى المشركين (لما لا يعلمون) أى الاوثان التى لا علم لها (فصيبا) عارز قنأهم يعنى ماذ كرف قوله وهذا لشركائنا (ثالثه لتسئلن) سؤال توبيخ (عما كنتم تفكرون) أى على اللهمن انه أمرهم بذلك (ويجعلون الله البنات) يعنى مؤاخذة وكنانة زعموا ان الملائكة بنات الله ثم زعم نفسه فقال (سبحانه) تزييهالهما زعموا (ولهم ما يشتهون) أى البنين وهذا كقوله لهم له البنات الآية (واذا ابشر أحدكم بالأنثى) أى أخبر بولادة ابنة (ظل) أى صار

بالقهر (ويعلمون ما يؤمرون) بمن الطاعات والتسديدات فيأولهم وظواهرهم مبرأة من الاخلاق الفاسدة والافعال الباطلة (وقال الله) لجميع المكلفين (لا تتخذوا الدين اثنين) أى لا تعبدوا الله والانسما ولما بين الله تعالى أولان كل ماسوى الله سواء كان من عالم الارواح أو من عالم الاجسام فهو متفاد خاضع لجلال الله تعالى أتبعه فى هذه الآية انتهى عن الشرك والمقصود من التكرير تأكيداً لتفجير عن الاشرار بالله وتكميل وقوف العقل على ما فيه من القبح (انما هو واحد) أى لم يلدت الا لائل السابقة على انه لا يلد للعالم من الاله وقد ثبت ان وجود الالهين محال ثبت انه لا اله الا الواحد الاحد (قائى قاريهون) أى ان كنتم راهبين شياً قاريهون لا غير فأتى ذلك الواحد الذى يسجد له فى السموات والارض ولما كان الاله واحداً والواجب لله واحداً كان كل ماسواً حاصلات يتخلفه وإيجاده ثبت ان تكون أفعال الصباد مخلوقة لله تعالى لان أفعال العباد من جملة ما فى السموات والارض ووجب ان يكون جميع الخلق فى ملكه وتصر وتحت قهره وذلك قوله تعالى (وله ما فى السموات والارض) أى خلقا وملكا (وله الدين واصباً) أى لله تعالى الطاعة دائماً فليس من أحد يطاع الا اطاعت تلك الطاعة بالرب أو بسبب حال الحياة لا لله تعالى فان طاعته واجبة أبداً وفى الآية دقتة أخرى فعنى قوله تعالى له ما فى السموات والارض ان كل ماسوى الله يحتاج الى انقلابه من الصمد الى الوجود ومن الوجود الى الصمد الى محض ومعنى قوله تعالى (وله الدين واصباً) ان هذا الاحتياج الى الرجوع حاصل دائماً لان الممكن حال بقاءه لا يستغنى عن الرجوع لان علة الحاجة هي الامكان وهو من لوازم الماهية فوجب ان تكون الحاجة حاصلة حال حدوثها وحال بقائها (أفغير الله تتقون) أى انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحداً ان كل ماسواً محتاج اليه فى وقت حدوثه وفى وقت دوامه فبعد العلم بهذه الاصول كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة من غير الله تعالى (وما بكم من نعمته) الله أى أى شئ يصاحبكم من نعمة أية نعمة كانت فهي من الله فيجب على العاقل ان لا يخاف الا الله وأن لا يشكر الا الله (ثم اذا سمع الضمر) كالاسقام (قاله تجارون) أى ترفضون أصواتكم بالاستغاثه فى كشفه لآلى غيره (ثم اذا كشف الضمر عنكم اذا فريق منكم) أى اذا فريق كافر وهم أتم (برهم يشركون) غيره وهذا ضلال كامل (ليكفروا بما آتيناهم) أى ان عاقبة تلك التضمرات ما كانت الا كفران نعمة ازالة المسكرو عنهم وقيل ان هذه اللام لام الامر الوارد للتهديد كقوله تعالى (فتمتعوا) أى عيشوا فى الكفر (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب (ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) أى للانسان الذى لا يعلم المشركون انهم انصر من حيث عبادتهما لا تتلف (فصيبا عارز قنأهم) من الزرع والانعام وغيرهما تخرى بالها (ثالثه لتسئلن) يوم القيامة سؤال توبيخ (عما كنتم تفكرون) أى تكذبون على اللهمن انه أمرهم بذلك الجعل (ويجعلون الله البنات) أى يقول مؤاخذة وكنانة الملائكة بنات الله (سبحانه) نزاهته عنه عن نسبة الولد اليه وأمر الله تعالى الخلق بالتعجب من جراتهم على وصف الملائكة بالانوثه ثم نسبها بولديه الى الله تعالى (ولهم ما يشتهون) ويعلمون لانفسهم ما يختارون من البنين (واذا ابشر أحدكم بالأنثى) أى والحال انه اذا أخبر بولادة الانثى (ظل وجهه مسوداً) أى صار وجهه متغيراً تغير مقيم من الحياء من الناس (وهو كظيم) أى تملى غماؤاً وغيطان من زوجة فكيف يفسب البنات اليه تعالى وجهه اذا ثبت رجال من الواو في يجعلون (يتوارى من القوم) أى يخفى من قومه (من سوء ما شر به) أى من أجل كراهية الانثى إلى

(أبكم على هون) أي استحييها على هوان منعت (أم يدسه) أي يخفيه (في التراب) فعل الجاهلية فمن الواد (الاسماء) أي بشر (ما يحكمون) أي يحصلون لمن يستغفون بأنه قاتلهم النبات التي يحملون منهن هذا الحمل ونسبوه إلى اتحاد الولد ويحصلوا لانفسهم البدين (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) أي المذنب والثر (وبقعة الشلل) (٤٧٧) الاعلى) أي الاخلاص والتوحيد وهو

شهادتان لا اله الا الله (ولو يؤاخذ الله الناس) أي المشركين (بظلمهم) واقتراهم على الله (ما ترك عليها) أي على الارض (من دابة) يعني أحد من المشركين (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) وهو اقتضاء عمرهم (ويجعلون لله ما يكرهون) هم لانفسهم ذلك وهو النبات أي يحكمون له به (وتصف آلتهم الكذب) ثم فسر ذلك الكذب بقولهم (أن لهم الحسنى) أي الجنة والغنى يسفون أن لهم مع قبس قولهم الجنة ان كان البعث حقا فقال الله تعالى (لا) أي ليس الامر كما وصفوا (جزم) كسب قولهم هذا (أن لهم النار) أي مفرطون (أى مفرطون) أي مفرطون فيها وقيل مقدمون اليها وقوله (فهو وليهم اليوم) يعني يوم القيامة وأطلق اسم اليوم عليه لشهرته وقوله (تئين لهم الذى اختلقوا فيه) أي تبين للمشركين مذهبهم فيه إلى خلاف ما ذهب المسلمون

أخبر بهما من حيث كونها لا تكتسب وكونها يخاف عليها الزما وكان الرجل في الجاهلية اذا ظهر آثار الطلق يأسر أنه اختفى من القوم إلى أن يعلم ما يورده فان كان ذكر افرح به وان كان أنثى حزن ولم يظهر للناس أي لا يمايد فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله تعالى (أبكم على هون) أي يحفظ ما يستر به من الاثام مع رضاه بذلك نفسه (أم يدسه في التراب) أي أم يخفيه في التراب بالواد فالعرب كانوا يحتفلين في قتل النبات فنهمن بحفر الخبيرة ويدفنها فيها إلى ان تموت ومنهم من يرميها من شاطئ جبل ومنهم من يفرقها ومنهم من يذبحها وهم كانوا يفعلون ذلك مارة للفترة والحاجة وتارة خوفا من الفقر ولزوم النفقة (الاسماء ما يحكمون) حكمهم هذا حيث يجعلون له تعالى ما عاذه عندهم حقارة والحال انهم يتقاعدون عنه (الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي البعث بعد الموت (مثل السوء) أي الصفة القبيحة وهي احتياجهم إلى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وللأستعلاء وكراهتهم الاثام خوف الفقر والعار مع احتياجهم اليهن للتكاثر (وبقعة الشلل الاعلى) أي الصفة المقدسة وهي الصفة اللاوهمية المزهنة عن صفات الخلق وعن الولد (وهو المزب) أي المنفرد بكال القدرة (الحكيم) أي الذى يفعل ما يفعل بالحكمة البالغة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها) أي الارض (من دابة) أي لو يؤاخذهم الله بما كسبوا من كفر ومعصية لابقى لهم نسل فيلزم ان لا يبقى في العالم أحد من الناس لحيث لا يبقى في الارض أحد من الدواب أيضا لانها مخلوقة لمنافع البشر (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أي معين عند الله تعالى لا محارم لهم ليتوالدوا (فاداء جاء أجلهم لا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) أي فذة (ولا يستقسمون) واتخاذ كرا لاستقدام مع انه لا يتصور عند مجي الاجل مباقة في بيان عدم الاستشعار بنظمه في ذلك ما يمنع (ويجعلون لله ما يكرهون) أي وينسبون اليه تعالى النبات التي يكرهونها لانفسهم (وتصف آلتهم الكذب) أي لهم الحسنى بدل من الكذب أي يسفون أنفسهم بأنهم فازوا برضوان الله تعالى بسبب آيات النبات تعالى وبأنهم على الدين الحق (لا جرم) أي ثبت (أن لهم النار) التي ليس وراء عذابها عذاب (وأنتهم مفرطون) أي مفرطون في النار وقرأنا في حقهم عن الكسافي بكسر الراءى مفرطون على أنفسهم في الذنوب (ثالثة لقد ارسلنا رسلا إلى أمم من قبلك) فدعوه إلى الحق (فزين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة فأروها حسنة فكذبوا بالرسل (فهو وليهم اليوم) أي فالشيطان متولى أمورهم في الدنيا بغاوتهم وقهرهم في النار (ولهم في الآخرة) عذاب أليم) هو عذاب النار (وما نزلنا عليك الكتاب) أي القرآن (الا لتبين لهم الذى اختلقوا فيه) أي الاتيين للناس بواسطة مايات القرآن الاشياء التي اختلفوا فيها من التوحيد والشرك والجبر والقدر وأحوال المعاد والاحكام كتحرير الميت وتحليل نحو البجيرة (وهدى ورجة) أي وللهامية من الضلالة وللرحمة من العذاب (لقد يؤمنون) بالقرآن لانهم المعتنقون آثاره (واقطعوا من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها) أي واقطعوا خلق السماء على وجهه ينزل منه الماء ويصير ذلك الماء سببا لنبات الزرع والشجر وتخرج الورد والتمر (ان في ذلك) أي في أنوال الماء وأحيا الارض اليابسة (آية) دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته (لقوم يسمعون)

(٥٨) - (تفسير مراح لبيد) - اول) فتقوم الحجة عليهم ببيانك وقوله (وهدى) أي وللهامية والرجة

للمؤمنين وقوله (واقطعوا من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها) أي في ذلك لآلة لقوم يسمعون) أي سماع اعتبار ظاهر يريد ان في ذلك دلالة على بعبث

لصدة) أى دلالة على  
قدرته تعالى ووجدانيته  
(نسيكم عما يبلونهم من  
بين فرث) وهو سرجين  
الكرش (لبنا خالصا  
لشارين) أى جاري في  
حلقهم (ومن ثمرات  
النخيل والاعناب) أى  
ولسك فيها (تخلون منه  
سكرا) وهو الخمر هذا  
قبل تحريم الخمر (ورزقا  
حسنا) وهو الخمر والخبز  
والفر (ان في ذلك آية  
لقوم يعقلون) يريد عقلا  
عن الله قدرته (وأوحى  
ربك الى النحل) أى ألهم  
وقلف في نفسها (أن  
اتخذى من الجبال بيوتا  
ومن الشجر) وهى تتخذ  
لأنفسها بيوتا اذا كانت  
أعشاب لها فاذا كان لها  
أرباب اتخذت بيوتا  
بني لها أربابا وهو قوله  
(وعما يرشون) أى ينثرون  
ويسقون لها من الخلاء  
(ثم كل من كل الثمرات  
فأسلكى سبل ربك) أى  
طرق ربك تطلب فيها  
المربي (ذلالا) أى متفاد  
مسخر قطيع (يخرج  
من بطونها شراب) وهو  
الصل (تختلف ألوانه)  
أى منه أحمر وأبيض  
وأصفر (فيه) أى في ذلك  
الشراب (شفاء للناس) أى  
من الأوجاع التى شفاؤها

هذه المواضع فذكر لان من لم يسمع قلبه فكأنه أصم (وان لسك في الانعام لعبرة) عظيمة  
لذا تنكرتم فيها (نسيكم عما يبلونهم) أى الأتعامل قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحصل عن طائفة  
وحدة والكسائي نسيكم بضم النون والباقون بالفتح (من بين فرث) أى روث في الكرث  
(ودم لبنا خالصا) أى ليطالعه الفرس والاسم وقوله لبنا مقول ثان وقوله من بين حال من حالتي  
لتنبيه (ولا تشدأ) أى من لبنا ومن لبنا ومن لبنا ومن لبنا ومن لبنا ومن لبنا ومن لبنا ومن لبنا  
وأعلاه وما وأوسطه لبنا فيجربى الدم في العروق والابن في الضرع ويبقى الفرس كما هو (صالحا  
لشارين) أى جارى حلقهم فلينص أحدا للابن (ومن ثمرات النخيل والاعناب) أى  
ونسيكم من عصير ثمرات النخيل والاعناب (تخلون منه سكرا) أى خرا (ورزقا حسنا)  
كالخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز  
من أثر نهمهم ففى متعة في حقهم ثم نيه في هذه الآية على تحريمها لانه يميز بينهما بين الرزق الحسن في  
الذ كرفوب ان لا تكون الخمر رزقا حسنا والخمر يكون حسنا بحسب الشهوة ولا يكون حسنا بحسب  
الشريعة وهذه الآية جامعة بين العناب والخمر وهذا اذا كانت الخمر محرمة قبل نزولها وان كانت سابقة  
النزول على تحريم الخمر ففى الدلالة على كراهتها (ان في ذلك) أى في الخراج اللين من بين الروث والاسم  
وفي الخراج الخمر والرزق الحسن من الثمرات (آية) دالة على قدرته تعالى (تقوم يعقلون) أى  
يستعملون عقولهم بالتأمل في الآيات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدر عليها الا الله تعالى (وأوحى  
ربك الى النحل) أى ألهم ربك النحل (أن اتخذى من الجبال بيوتا) أى أوكلها (ومن الشجر)  
أى بما يوافق مصالحه ويطبق بك (وعما يرشون) أى بما يرفعه الناس وينثرونك أى ان الله  
قدر في نفس النحل لاعمال الجيبة التى تخرجها العفلاء من النحل وذلك ان النحل تبني بيوتا على  
شكل سدس من اضلاع متساوية لازيد بعضها على بعض بمجر دبابها ولو كانت البيوت مدورة  
أو مثلثة أو مربع أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فارج خالية ضالعة فاللهام ذلك الحيوان الضعيف  
بهذه الحكمة الخفية والبقية اللطيفة من الاعاجيب والعفلاء من البشر لا يتكلم بناء مثل تلك  
البيوت الا بالآلات مثل المسطر والفرجار (ثم كل من كل الثمرات) أى من كل ثمرة تشبه امرها  
وحاوها (فأسلكى سبل ربك) أى فاذا أكلها فأسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك (ذلالا)  
حال من السبل أى مسخرة لك وأمن الضمير فى اسلكى أى فأسلكى متفاد لما مرت به ولنا يقسم  
يصورها أعمالها بغير بعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقي الماء وصبه في البيت  
وبعض يبنى البيوت (يخرج من بطونها شراب) أى عسل (تختلف ألوانه) من أبيض وأصفر  
وأصفر وأحمر على قدر ما تأكل من الثمار والازهار وبحسب اختلاف الفصل أو سن الفصل فيستحيل  
لما كور في بطونها صلا بقدرته تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كالعسل (فيه) أى في ذلك  
الشراب (شفاء للناس) من الأوجاع لاسيما البغمية فانه فيها عظيم النفع وعن ابن مسعود العسل  
شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فطليكم في الشفاء من العسل والقرآن (ان في ذلك) أى  
في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة وفي اهتمامها الى جمع الاجزاء العلية من أطراف الاشجار  
والاوراق (آية) أى لعبرة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر في شؤون النحل جزم قطعا بان  
خالقا قادرا احكاما يلهمها ذلك (وانه خلقكم) فان حالق الابدان هو الله تعالى (ثم يتوقاكم) أى  
يقبض أرواحكم عند انقضاء آجالكم فان الحياة والموت انما حاصلات بتعلق الله تعالى وبتقديره  
(ومنكم من رد الى أرذل العمر) أى أحقره وهو الهرم قال العلماء عمر الانسان له أربع مراتب

(والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوقاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من رد الى أرذل العمر) أى أردته يعنى الهرم  
اولها

(الكيليلع بعدلشيا)

أى يسير كالمى الذى  
لا عقل له قالوا وهذا لا يكون  
لؤمن لأن المؤمن لا ينزع  
عنه صله وإن كبر (إن الله  
عليم) بما يصنع (قدير)  
على ما يريد (وأنه فضل  
بعضكم على بعضى  
الرزق) حيث جعل بعضكم  
ملك العبيد وجعل بعضكم  
مملوكا (فما الذين فضلوا)  
وهم المملكون (برادى  
رزقهم) أى يجعل رزقهم  
لعبيدهم حتى يكون  
عبيدهم معهم فيه سواء  
وهذا مثل ضربه الله  
لشركين في نصيبهم عبادا  
لله شركاءه فقال إذا لم يكن  
عبيدكم معكم سواء على الملك  
فكيف يجعلون عبيدى  
معى سواء (أفبعض الله  
يخجلون) حيث تخلون  
معه شركاء (وأنه جعل  
لكم من أنفسكم أزواجا)  
يعنى النساء (وجعل لكم  
من أزواجكم بنين وحفدة)  
يعنى ولد الولد (ورزقكم  
من الطيبات) أى من أنواع  
الغسل والحبوب والحيوان  
(أفبالباطل يؤمنون) يعنى  
الانصام (وبنعمة الله هم  
يكفرون) يعنى التوحيد  
(ويعبدون من دون الله  
مالا يعلم لهم رزقا من  
السماوات) يعنى الفيت  
الذى يأتي من جهتها

أوطلسن النشو وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غلب سن الشباب وثانها سن  
الوقوف وهي من ذلك إلى أربعين سنة وهو غلبة القوة وكل العقل وثلثها سن الانحطاط القليل  
وهو سن الكهولة وهو من ذلك إلى ستين سنة ورابعها سن الانحطاط الكبير وهو سن الشيخوخة  
وهو من ذلك إلى خمسة وستين سنة وفيه يقين النقص والهرم قال على بن أبي طالب أرذل العمر  
خمسون وسبعون سنة وقال قتادة تسعون سنة وقال السدي أنه الحرف أى زوال العقل وقيل والمسلم  
لا يزداد بسبب طول العمر الاكرامة على الله تعالى وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل  
العمر (الكيليلع بعدلشيا) أى يصير إلى حاله شبهة بحال الطفولية في ضمان العقل وسوء  
الفهم وفي النسيان (إن الله عليم) بمقادير أعمالكم (قدير) على تحويلكم من حال إلى حال  
وكان الإنسان متاحين كان نطفة ثم صرحيا ثم مات فلما كان الموت الأول جائزا كان عود الموت  
جائزا كذلك لما كانت الحياة الأولى جائزة وجب أن يكون عود الحياة جائزا في المرة الثانية وحتى  
كان الامر كذلك ثبت أن القول بالبعث والنشور والحشر حق (وأنه فضل بعضكم على بعضى  
الرزق) أى قوت ينسبك في الرزق كقوات ينسبك في الذكاء كالولاية والحسن والقيم والصحة والسم  
(فما الذين فضلوا برادى رزقهم) أى مملكت أيمانهم فهم فيه سواء (أى فليس الذين فضلوا في  
الرزق على غيرهم يجعل رزقهم لعبيدهم حتى تكون عبيدهم فيهمهم سواء على الملك وهم أمثالهم  
في البشر بخلقهم والرفقة قال ابن عباس رضى الله عنهما زلت هذه الآية في نصارى نجران  
حين قالوا إن عيسى بن مريم ابن الله قال عيسى أنكم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتكم فشكروا نوا  
فكيف جعلتم عبيدى عيسى ابنى وشركائى في الآخرة (أفبعض الله يجهلون) فان من أثبت  
لله شركاء فقد أسند إليه بعض التحديدات فكان جاحدا للكونها من عند الله تعالى وأيضا أن أهل  
الطباع وأهل النجوم يضيغون أن كثر هذه النعم إلى الطباع وإلى النجوم وذلك بوجوب كونهم جاحدين  
لكونها من الله تعالى وقرأ عليهم في رواية أخرى بكر يجهلون بالشاء على الخطاب (وأنه جعل لكم من  
أنفسكم) أى من جنسكم (أزواجا) أى زوجات لتأنسوا بها وتقيموا بها مصالحكم قال الأطباء والفتاوت  
بين الذكر والأنثى أن الذكر أسخن مزاجا والأنثى أكرطو يفتاننى إذا أنصب إلى الخصية اليمنى من  
الرجل ثم أنصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد ذكر أما إلى الذكور وان أنصب إلى الخصية  
اليسرى من الرجل ثم أنصب منها إلى الجانب الأيسر من الرحم كان الولد أنثى أما إلى الأنثى وان أنصب  
إلى الخصية اليمنى ثم أنصب منها إلى الجانب الأيسر كان الولد ذكر إلى طبيعة الامه وان أنصب إلى الخصية  
اليسرى ثم أنصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد أنثى في طبيعة الذكر (وجعل لكم من  
أزواجكم) أى من نساءكم (بنين وحفدة) أى خدام يسرعون في طاعتكم وهم أمال وأولاد الأولاد  
واما البنات فانهن يخدمن البيوت ثم خدمة وأما الاختان على البنات أى فيحصل لهم الاختان بسبب  
البنات (ورزقكم من الطيبات) أى بعض الذائق من النبات والحيوان فالرزق في الدنيا تؤذج  
لما في الآخرة وكل الطيبات في الجنة (أفبالباطل يؤمنون) أى يكفرون باله التى شاء ذلك  
لله كور و يؤمنون بالباطل بأن يهرمواعى أنفسهم طيبات أهلها لله لهم مثل البحيرة والسائبة  
والوصيلة وينبعوا أنفسهم عرمان سموا الله عليهم وهي الميتة والدم ولم الخبز وما ذبح على الثعب  
أى لم يحكمون بتلك الاحكام الباطلة (وبنعمة الله هم يكفرون) أى بانعام الله في تحليل الطيبات  
وتحريم الخبيثات يجهلون (ويعبدون من دون الله مالا يعلم لهم رزقا من السماوات والارض شيا)  
أى يعبدون الانصام التى لا تعلم لعبيدهم رزقا من المطر والنبات لا قليلا كثيرا فشيئا بديل من رزقا

(والارض) يعنى النبات والارض (شيا) أى قليلا كثيرا

(ولا يستطيعون) أي لا يقدرون على شيء (فلا تضر بواثة الامثال) أي لا تشبهوا بخلقهم وذلك أن شرب الخمر المثل المماثلون تشبه ذات جلد  
أو وصف بوصف والله تعالى عن هذا منزه (إن الله يعلم) ما يكون قبل أن يكون (وأتم لا تعلمون) أي قد علمت حيث أشركتم به  
(ضرب الله مثلا) أي بين الله (شبهات بين التصودم ذكر ذلك فقال (عبداءوكالا يقدر على شيء) (٤٨٠)

لانه عاجز عوك لا يملك شيأ  
وهذا مثل ضربه الله لنفسه  
ولن عبدوه يقول العاجز  
الذي لا يقدر أن ينفق  
والملك المتقصر على الاتفاق  
لا يستويان فكيف  
يسوى بين الخجالة التي  
لا تتحرك وبين الله الذي  
هو على كل شيء قدير وهو  
رازق جميع خلقه ثم بين أنه  
المستحق للحمد دون  
ما يعبدون من دونه فقال  
(الجدقة) لانه المثل (بل)  
أكثرهم لا يعلمون) يقول  
هؤلاء المشركون لا يعلمون  
أن الجملد لأن جميع  
النعمه مني والمراد بالآكثر  
هنا الجميع ثم ضرب الله  
مثلا للوثن والكافر فقال  
(وضرب الله مثلا رجلين  
أحدهما الأيكم لا يقدر على  
شيء) من الكلام لأنه  
لا يفهم ولا يفهم (وهوكل)  
أي قتل ووبال (على)  
مولاه) أي صاحب موريه  
(أبنا بوجهه) أي يرسله  
(لا يأت بغير) لأنه عاجز  
لا يفهم ما يقاله ولا يفهم  
عنه (هل يستوى هو)  
أي هذا الأيكم (ومن يأمر)

(ولا يستطيعون) أي وليس للأصنام استطاعة تحصيل الملك وهذا معطوف على ما لا يملك وعبر عن  
الأصنام بلفظ ما اعتبارا للحقيقة ولفظ جمع العقلاء اعتبارا للاعتقادهم فيها أيها أكله (فلا تضر بوا  
ثة الامثال) أي لا تشبهوا بالله تعالى بخلقهم في شأن من الشؤون فإن عبدة الأوثان كانوا يقولون إن الله  
العالم اعظم من أن يعبدوا واحدا منا بل نحن نعبد الكواكب وهذه الأصنام ثم إن الكواكب  
والأصنام عبيد الأفعال أكبر الاعظم فإن أصغر الناس يخدمونها كأيديهم الملك وأولئك الأكبر  
يخدمون الملك فكذلكها نحن فمدها قال الله تعالى لم أتركوا عبادة هذه الأصنام والكواكب  
ولا تعبدوا الله الامثال التي ذكرتوها وكونوا عظماء في عبادة الله القدير الحكيم (إن الله يعلم)  
أن خلقا قولكم الاشتغال بعبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من الاشتغال بعبادة نفس الملك لأن  
هذا الدليل قياس والقياس يجب تركه عند ورود النص (وأتم لا تعلمون) ذلك فتعبدون في مهوى  
الضلال (ضرب الله مثلا) بالعبد والحر (عبداءوكالا يقدر على شيء) من التصرفات (ومن)  
رزقناه منارزقنا حسنا) أي مستحسنا عند الناس مرضيا (فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي حال  
السروا وجهرا (هل يستويون) أي هل يستوي العبيد والاحرار الموصوفون بتلك الصفات مع أن  
الفرق بين سيان في البشرية والمخلوقة لله تعالى وأن ما ينفعه الاحرار ليس عالمه دخل في ايجاد بل  
هو ما أعطاه الله تعالى إياهم بحيث لم يستوا الفرقان فما نفعكم برب العالمين حيث تشركون به مالا  
ذليل أدل منه وهو الأصنام والمعنى لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على التصرف وسوا غنيا كريما  
كثيرا الاتفاق في كل وقت فصريح العقل يشهد بأنه لا يجوز التسوية بينهما في التعظيم والاحلال فلما  
لم يجز التسوية بينهما مع استوائهما في الصورة والشربة فكيف يجوز للعقل أن يسوى بين الله القادر  
على الزرق وبين الأصنام التي لا تدر البتة (الجدقة) أي كل الجدقة تعالى لانه معطى جميع النعم  
لا يستحق أحد غيره فضلا عن استحقاق العباد قتل بل أكثر لا يعلمون) أن كل الجدقة وحده فيستدون  
نعمه تعالى إلى غيره ويعبدونه لاجلها بعض الكفار يعلمون ذلك وانما لا يعلمون سبب الجدقة نادا  
كقوله تعالى يرفون نعمه الله ثم ينكرونها أو أكثر الكافرون (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أيكم)  
أي الذي لا يحسن الكلام ولا يعقل (لا يقدر على شيء) للجزالة والقصمان الكامل (وهوكل على  
مولاه) أي هذا الأيكم قيل على من يعوله (أبنا بوجهه لا يأت بغير) أي أنما يرسله من يلى أمره  
في وجه معين لا يأت بطلب لانه عاجز لا يحسن شيأ ولا يفهم (هل يستوى هو) أي هذا الموصوف  
بهذه الصفات الأربع (ومن يأمر بالعدل) أي من هو منطوق فهم ينفق الناس عنهم على العدل  
(وهو على صراط مستقيم) أي هو عادل مبرا عن البتة واذ ثبت في بديه العقل أن الأيكم العاجز  
لا يساوي الناطق القادر الكامل في الفضل والشرف مع استوائهما في البشرية فلان نعمكم بأن  
الجدد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية أولى (ولتغيب السموات والأرض) أي ولت  
تعالى خاصة الامور الغائبة عن علوم المخلوقين قاطبة فإن علمه تعالى حضوري وتحقق الغيب في أنفسها  
علم النسبة إليه تعالى وهذا بيان كمال العلم (ومأمر الساعة) أي وما أمرا إقامة

الساعة

بالعدل) وهو المؤمن يأمر بوجيد الله (وهو على صراط مستقيم) أي دين مستقيم يعني بالأبكم

أي بن خوف وكان كلا على قومه لأنه كان يؤذيهم ومن يأمر بالعدل جزء من عبدة المطلب (ولتغيب السموات والأرض) أي علم  
غيب الدوات وهو ما غاب فيها عن العباد (ومأمر الساعة) يراد القيامة (الكلح البصر) أي النظر بسرعة

(أو هو أقرب) من ذلك إذا أردنا به ما يأتي به الله من لسان البصر إذا أراد (وأنه أخرجكم من بطون أمماتكم لتعلمون شيئا) أي غيبر لآلئ السمع والأبصار أي خلق الخواص التي بها تعلمون (٤٨١) وتعلمون علم يقين بكون (المرء والامرأه)

الطير مسحرات (أي)  
مذلات (في جوق السماء)  
يعني الموامن ذلك يدل على  
مسخر سخرها ومدير  
معكها من التصرف  
(ما يمكن الاثالة في حال  
اقتضى والبسط والصفاف  
(والله جعل لكم من  
بيوتكم سكنا) أي موصا  
سكنون فيه يستعرواكم  
وسمكم وذلك أنه خلق  
الحطب والمدر الآلة التي  
يمكن بها تسقيف البيوت  
(وجعل لكم من جلود  
الأنعام) يعني الانطاع  
والادم (يوثا) وهي القباب  
واستقام (تستغفونها يوم  
ظنكم) أي يخف عليكم  
جلها في أسفاركم (ويوم  
أقامكم) أي لا ينقل عليكم  
في الحالتين (ومن أوصافها)  
وهي الضأن (وأوبارها)  
وهي الابل (وأشعارها)  
وهي المعز (أنثا) أي  
طنافس وأكسية وبساط  
(ومتاعا) أي ماتمتون  
به (إلى حين) أي حين  
البل (والله جعل لكم مما  
خلق) أي من البيوت  
والشجر والنعيم (ظلالا  
وجعل لكم من الجبال  
أكفنا) يعني الفيران  
والأسراب (وجعل لكم  
سرايل) أي قفا (تقيمكم

[illegible]

والخبر والبرد فترك ذكر البرد لأن ما فوق الحروق البرد فهو معلوم (وسراييل) يعني دروع الحديد (تسبيك) أي تشعك (بأسك) أي شدة الطعن والضرب والرمي (كذلك) أي مثل ما خلق هذه الأشياء لكم (بم نعمته عليكم) يراد نعمته الدنيا والخطاب لأهل مكة (الملك تسعون)

أَيُّ شَيْءٍ تَدْعُونَ رَبَّوْهُ بِشَيْءٍ تَحْسِبُونَهُ (قَالَ تَوَلَّوْا) أَيُّ أَعْرَاضٍ مِنَ الْإِيمَانِ بِعَدْلِ الْبَيَانِ (فَالْمُحَاطَبَةُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) وَفِيهِ عَلَيْكَ مِنْ تَغْفِرُهُمْ وَتَجْعَلُهُمْ شَيْئًا (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ) بِمَعْنَى الْكَفَرِ يَقْرُونَ أَنَّهَا كَلَامُنَا اللَّهُ ثُمَّ يَقُولُونَ بِشَفَاعَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْكَفَرِ (وَأَيُّ كَثَرِهِمْ) أَيُّ وَجْهِهِمْ (الْكَافِرُونَ وَبِوَجْهِهِ) (٤٨٧) وَأَمْرُهُمْ (نَبِيٌّ) وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) بِمَعْنَى الْأَنْبِيَاءِ يَشْهَدُونَ

عَلَى الْأَمْرِ بِمَا فَعَلُوا (م) لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا (أَيُّ فِي السَّلَامِ وَالْإِعْتِدَارِ) وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ (أَيُّ وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ) (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) أَيُّ أَشْرَكَوا (الْعَذَابُ) أَيُّ النَّارِ (وَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ) بِمَعْنَى الْعَذَابِ (وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ) أَيُّ يَهْلُونَ (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا) أَشْرَكَوا (مِنْهُمْ) أَيُّ أَوْثَانِهِمُ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ (قَالَ رَأَى شَاهِدًا) أَشْرَكَوا (وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ حَتَّى يَوْرِدَ هَمَّ النَّارِ) فَإِذَا رَأَى هَمَّهَا قَالُوا رَأَى شَاهِدًا أَشْرَكَوا بِالَّذِينَ كَانُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَيْ جَانِبِهِمْ وَقَالُوا لَهُمُ (أَيُّ الْكَافِرُونَ) وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ جَدِيدًا لَا تَصْرِفُ عِبَادَةَ عَابِدِهَا فَتُظْهِرُ عِنْدَ ذَلِكَ فَضِيلَتَهُمْ عَيْنَ عِبْدَانٍ مِنْ لَيْسَ بِشَرِّ بِالْعَادَةِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ مَا لِي سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ (وَأَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِي مَثَلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) أَيُّ اسْتَسْلَمُوا حُكْمَ اللَّهِ (وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

الْمُحَاطَبَةُ مِنَ الشَّرِكِ (قَالَ تَوَلَّوْا) أَيُّ أَعْرَاضٍ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَوْثَانِهِ مِنَ الْآبَاءِ فَلَا تَقْصُ مِنْ جِهَتِكَ (فَالْمُحَاطَبَةُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أَيُّ لَانْ وَطِيقَتِكَ هِيَ الْبَلَاغُ الْوَاضِحُ فَتَقْصُفْتَهُ (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ) أَيُّ يَقْرُونَ أَنَّ هَذِهِ النِّعَمَ كُلَّهَا مِنَ اللَّهِ (فَيُشْكِرُونَهَا) أَيُّ لَا يَشْكُرُونَ وَهِيَ التَّوْحِيدُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا أَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ النِّعَمُ بِشَفَاعَةِ هَذَا الْأَصْنَامِ (وَأَيُّ كَثَرِهِمُ الْكَافِرُونَ) أَيُّ الْكَافِرُونَ يَقُولُ بِهِمْ غَيْرُ مَقْرِينِ بَأَنَّ هَذِهِ النِّعَمَ مِنَ اللَّهِ (وَبِوَجْهِهِ) أَيُّ وَخَوْفُهُمْ يَوْمَ نَأْتِي (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) يَشْهَدُ لَهُمُ الْإِيمَانُ وَعَلَيْهِمُ الْكَفَرُ وَهُوَ نَبِيُّهَا (فَيُؤْذَنُ لَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا) فِي الْإِعْتِدَارِ وَفِي كَثَرَةِ السَّلَامِ لِيُظْهِرَ لَهُمْ كَوْنَهُمْ آيِسِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ) أَيُّ لَا يَكْتَفُونَ أَنَّ رِضْوَانَهُمُ بِالْعِبَادَاتِ فَلَا يَقَالُ لَهُمْ رِضْوَانُكُمْ بِالتَّوْبَةِ لِأَنَّ الْأَخُوَّةَ لَيْسَتْ بِدَارِجَةٍ فِيهَا وَتُخْلَى دَارُ الْجَزَاءِ (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) أَنفُسَهُمُ الْكَفَرُ (الْعَذَابُ) أَيُّ عَذَابُ جَهَنَّمَ بَعْدَ شَهَادَةِ الشَّهَادَةِ (فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ) ذَلِكَ الْعَذَابُ (وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ) أَيُّ يَهْلُونَ فَعَذَابُهُمْ يَكُونُ دَائِمًا لِأَنَّ التَّوْبَةَ هَذَا كَيْفَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا) أَيُّ إِذَا أَبْصَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (مِنْهُمْ) أَيُّ الْإِصْنَامِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى (قَالَ رَأَى شَاهِدًا) أَشْرَكَوا (أَيُّ الْكَافِرُونَ كَانُوا عَادُوا) أَيُّ نَعْبُدُهُمْ (مِنْ دُونِكَ) أَيُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَوْلًا لَهُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي الْمَعْبُودِيَةِ (فَأَقُولُوا لَهُمُ الْقَوْلَ الْكَافِرُونَ) أَيُّ فَيُفَادِرُ شُرَكَاءَهُمْ بِالْجَوَابِ لِلشَّرِكِ بِقَوْلِهِمْ (أَيُّ الْكَافِرُونَ) أَيُّ قَوْلِهِمْ كَانُوا نَسْتَعْتِقُ الْعِبَادَةَ وَأَنْتُمْ عِبْدُ نَحْنُ حَقِيقَةُ مَا لَمْ نَسْجِدْ لَهُمْ وَأَمَّا الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالنَّفْسَ فِي تِلْكَ الْأَصْنَامِ حَتَّى يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ (وَأَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ يُؤْتِي مَثَلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) أَيُّ أَسْرَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى اللَّهِ بِمَثَلِ الْإِفَادَةِ حُكْمَ اللَّهِ فَاقْرَأُوا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الشَّرِكِ بِرُبوبِيَةِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي الدِّينِ مُتَكَبِّرِينَ عَنْهُ بِالْمُخَالَفَةِ وَالْجَوَابِ لَكِنِ الْإِقْبَادِ فِي هَذَا الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُهُمْ لِقَطْعِ التَّكْلِيفِ فِيهِ (وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أَيُّ ذَهَبَ عَنْهُمْ اِعْتِرَاضُهُمْ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَقْتَضِيَ كَوْنَهُمْ بِطُلُوعِ الْمَلَكِ مِنْ أَنْ أَكْثَرَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (الَّذِينَ كَفَرُوا) فِي أَنْفُسِهِمْ (وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أَيُّ مَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَجَعَلُوهُمْ عَلَى الْكَفَرِ (زَادَ لَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) أَيُّ بِحَيَاتٍ وَعُقُوبَةٍ وَجُوعٍ وَعَطَشٍ وَزَمِيرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الزَّهْرِ وَفِيهِ يَدْرُونَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ إِلَى النَّارِ (بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ) بِذَلِكَ الْمَدِّ (وَبِوَجْهِهِ) نَبِيٌّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَنْهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (وَهُوَ أَعْضَاؤُهُمْ قَالَهُ تَعَالَى بِنُطْقٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْضَاءُ الْإِنْسَانِ حَتَّى أَهْمَ أَهْلَهُ عَلَيْهِ وَهِيَ الْعَيْنَانِ وَالْأَذْنَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْيَدَانِ وَالْجُلْدُ وَاللِّسَانُ (وَجَنَابُكَ) يَأْسِدُ الرِّسْلُ (شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) أَيُّ الْأَمْرِ كُلِّهِمْ (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) أَيُّ الْقُرْآنَ (نَبِيًّا الْكُلِّ شَيْءٍ) مِنْ أُمُورِ الدِّينِ مَعْنَى فِيهِ عَلَى بَعْضِهَا وَبِأَحَالَتِهِ لِبَعْضِهَا عَلَى السَّنَةِ أَوْ عَلَى الْإِجَاعِ أَوْ عَلَى الْقِيَاسِ فَكَانَتْ السَّنَةُ وَالْإِجَاعُ وَالْقِيَاسُ مُسْتَدَةً إِلَى بَيَانِ الْكِتَابِ (وَهَدَى وَرَجَّةً) لِلْعَالَمِينَ قَالُوا سَوَامَانَ الْكَرْمَةِ مِنْ مَعَامِ أَثَرِ الْكِتَابِ مِنْ تَعْرِيطِهِمْ لَامِنْ جِهَةِ الْكِتَابِ (وَبَشَّرَ لِلْمُسْلِمِينَ) خَاصَّةً لَهُمْ الْمُتَّقُونَ بِذَلِكَ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أَيُّ بِالتَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ وَهُوَ أَسُّ الْفَضْلِ كَمَا فِي تَنْجِيزِ

يَعْرِفُونَ) أَيُّ نَظَرَ مَا كَانُوا يَأْمُرُونَ أَنْ أَكْثَرَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ (وَبِوَجْهِهِ) نَبِيٌّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَنْهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (وَهُوَ نَبِيٌّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) أَيُّ عَلَى قَوْلِكَ وَتَمَّ السَّلَامُ هَهُنَا قَالَ (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ نَبِيًّا الْكُلِّ شَيْءٍ) أَيُّ عَمَّا أَمْرِهِ وَنَهَى عَنْهُ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) شَهَادَةُ

(والاحسان) اداء الفرائض  
وقيل بالعدل في الافعال  
والاحسان في الاقوال  
(وايتاء ذى القربى) أى  
صلة الرحم فتوتى ذاقرا بك  
من فضل ما رزقك الله  
(وينهى عن الفحشاء)  
أى الزنا (والمنكر) الشرك  
(والبني) الاستعانة على  
الناس بالعلم (يعظكم) أى  
ينهاكم عن هذا كله  
ويأمركم بما أمركم به في  
هذه الآية (لعلكم  
تذكرون) أى لكي  
تتعظوا (وأوفوا بعهدة الله  
إذا عاهدتم) يعنى كل عهد  
يجب في السرعة الوفاء به  
(ولا تنتقضوا اليمين بعد  
توكيدها) أى لا تحنثوا  
فيها بعد ما كنتموها بالعزم  
(وقد جعلتم الله عليكم  
كميلا) بالوفاء حين  
حلفتم قالوا وواو الحال  
(ولا تكونوا كالتى خضت)  
أفسدت (غزها) وهى  
امراة جفاء كانت تنزل  
طول يومها ثم تنقضه  
وتفسده (من بعد قوة) أى  
للفزل بامراره وقتله  
(أسكتا) يعنى قطعاً وتم  
الكلام هنهما قال

تحت فضيلة القوة العقلية فالحكمة متوسطة بين الحرمة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية الجسمية  
فالعفة متوسطة بين الخلعة والجمود وفضيلة القوة الغضبية السبعة فالشجاعة متوسطة بين الثور  
والجبن ويندرج فيه أيضاً الحكم الاعتقادية فالنوسيد متوسطة بين التسليم والتعسك ففى الآله  
تعامل محض وإيتاء كثر من الله واحد تنسرك والعدل هو إيتاء الآله الواحد هو قول لا اله الا الله  
والقول بالكسب متوسطة بين الجبر والقدرة والقول بأن العبد ليس له قدرة واختيار جبر محض  
والقول بأن العبد مستقل بإفائه قدر محض والعدل أن يقال ان العبد يفعل الفعل لكن بواسطة قدرة  
وداعية مختلفة مما لله تعالى فيه والقول بأن الله تعالى لا يؤاخذ عبده على شئ من الذنوب مساهلة عظيمة  
والقول بأنه تعالى يضيق النار عبده الآتى بالعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل هو القول بأنه تعالى  
يخرج من التارك لمن اعتقد أنه لا اله الا الله ويندرج تحته أيضاً الحكم العملية فالعبد يبدأ لواجبات  
متوسطة بين البطالة والتفرغ واختان مأموره في شريعتان إبقاء الجلدة مبالغة في تقوية اللذة  
والاخشاء وقطع الآلات كإعليه المأوية أفراف كانت الشريعة انما أمرت باختنان سعياً في تقليل  
تلك اللذة حتى يصير ميل الانسان الى قضاء شهوة الجاهل الى حد الاعتدال ولتلاصيح الرغبة فيه غالبية على  
الطبع ويندرج تحته أيضاً الحكم الخلقية فالعبد متوسطة بين البغول والتبذير وشريعة سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم وسط بين التشديد والتساهل قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً  
متباعدين عن طرفي الإفراط والتفریط في كل الامور ولما بالفرسول الله صلى الله عليه وسلم في  
المبادئ قال تعالى طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى ولما أخذ قوم في المساهلة قال تعالى ألحستم انما  
خلقناكم عبثاً وللطوبى رعاة العدل بين طرفي الإفراط والتفریط (والاحسان) أى المبالغة في أداء  
الطاعات لما يجب الكمية كالقطع على التوافل وما يجب الكيفية كالاستغراق في شهود مقامات  
الروبية والحاصل ان العدل عبارة عن القدر الواجب والاحسان عبارة عن الزيادة في ذلك (وايتاء  
ذى القربى) أى إعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الطاعة نواصلة الرحم  
(وينهى عن الفحشاء) أى العاصي كلها (والمنكر) وهو ما لا يعرف في شريعة (والبني) أى الاستعانة  
على الناس والتفرغ والحاصل ان الفحشاء هى الإفراط في متابعة القوة الشهوية فهى انما توجب في  
تحصيل اللذات الشهوانية الخارجة عن اذن الشريعة وان المنكر هو الإفراط في اظهار آثار القوة  
الغضبية السبعة فهى انما تنسب في الإبداء الى سائر الناس وإيصال البلاء اليهم قال الناس ينكرون ذلك  
الحال وان البنى من آثار القوة الوحشية الشيطانية فهى انما تنسب في التطاول على الناس والتفرغ عليهم  
واظهار الرياسة والتقدم (يعظكم) أى يأمركم بتلك الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة (لعلكم  
تذكرون) أى لإرادة أن تذكروا طاعة الله تعالى وهذا يدل على ان الله تعالى يطلب الايمان من  
الكل (وأوفوا بعهدة الله إذا عاهدتم) وهو العهد الذى يلتزمه الانسان باختياره فيدخل فيه  
المباينة على الايمان بالله وبرسوله وعهد الجهاد وعهد الوفاء بالنور والاشياء المؤكدة باليمين  
(ولا تنتقضوا الايمان بعد توكيدها) بالقصد ففرق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لقوا اليمين (وقد  
جهنم الله عليكم كفيلا) أى شاهدان من حطبانة قد جعل الله كفيلا بالوفاء بسبب ذلك  
الحلف وهذه والاحمال أى لا تنتقضوا الايمان وقد قدم الله شاهد عليهما بالوفاء (ان الله يعلم  
ما تفعلون) من النقض والوفاء فيجازيكم على ذلك ان سراً تخبر وان شراً تنشر وفى هذا  
ترغيب وترهيب (ولا تكونوا كالتى خضت غزها من بعد قوة) أى من بعد قوة الفزل بفعلها  
واربها (أسكتا) أى أنا شاهد هو مفعول ثان لنقضت معى جعلت أو حال من غزها مؤكدة لعلها



(تدخلون إيمانكم دخلاً) أي شأوا خديعة (ان تكون) أي بان تكون ولان تكون (أمة هي أري من أمة) أي قوم أغنى وأمر من قوم وذلك أنهم كانوا بالفن قوماً (٤٨٤) فيجدون أكثر منهم وأعرض فيقتضون حلفاً ولئلا يحالفون هؤلاء الذين

أعرضوا عن ذلك (أما) أي لو كان الله به أي بامر (وليدين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) أي الدنيا هي التي تختلفون فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عاهدوه على نصرته الاسلام عن أيمان الخديعة فقال (ولا تدخلوا إيمانكم دخلاً بينكم فتنزل فسلم بعد نبوتها) أي نزل عن الايمان بعد المعرفة بالله وهذا ما يستحق في نقض معاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرته الدين (وتذوقوا السوء) أي العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) وذلك أنهم اذا نقضوا العهد لم يدخل غيرهم في الاسلام فمضوا كما هم مضوا عن دين الله (ولا تشربوا معاهدة ثنائياً قليلاً) أي لا تتفقوا عهودكم بطلبون بنفسها صوماً من الدنيا (ان ما عند الله) من الثواب على الوفاء (خير لكم ان كنتم تعلمون) ذلك (ما عندكم ينفذ) أي ينفي وينقطع يعني في الدنيا (وما عند الله باقي) يعني من الثواب والكرامة دائماً لا ينقطع (وليعزبن الذين صدروا) يريد على دينهم وعما نهاهم الله (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يعني بالماضي وقوله (فلنحسبهم حصة طيبة) قيل هي الصنعة وعمل هي حياة الجبه

أي ينسكو فاقبل المشبه به معين وهي امرأتى مكة اسمها الحلة بنت سعد بنت ثيم وقيل ثعلبة بجمرة وكانت حجة الله اتخذت مغزلاً قد ذراع وسدرة مثل أصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تنزل الصوف والوبري وجواربها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن (تدخلون إيمانكم دخلاً) أي مكرراً (يشكم أن تكون أمة هي أري من أمة) وهو استغنام بمعنى الانكسار والمعنى أنصبروا إيمانكم غشاً بينكم بسبب ان أمة أري بدني القوت والكثر من أمة أخرى قال مجاهد كان قريش يحالفون الحلفاء ثم اذا وجدوا حوكة في أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم مع الحلفاء وعاهدوا أعداء حلفائهم (أما يباليوكم الله به) أي دام لكم بالا أكثر معاملة من تحببكم لينظر أفسكون بحبل الوفاء بمعاهدة أمة فتفرون بكثرة قوم (وليدين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا أي حين يجازيكم على أعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله) مشيئة فسر (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء اختلافكم لقضية حكمه بملها الله ولذلك (يضل من يشاء) يهدي من يشاء (وروي الواحد) ان عزير قال يارب خلقت الخلق فقتل من نشاء وتهدى من نشاء فقال يا عزير أعرض عن هذا فأعاده ثانياً فقال أعرض عن هذا فأعاده ثالثاً فقال أعرض عن هذا وألحوت اسمك من النبوة (ولتسلن) جميعاً يوم القيامة (عما كنتم تعملون) في الدنيا وهذا إشارة إلى الكسب الذي عليه يدور أمر الهداية والضلال (ولا تدخلوا إيمانكم دخلاً) أي خديعة (بينكم) أي لا تنقضوا عهدكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائعه (فتزل قدم بعد نبوتها) على الطريق الحق بالإيمان أي فتزلوا عن طاعة الله فان من نقض عهد الاسلام فقد سقط عن المراتب التي توقع في الصلاة (وتذوقوا السوء) أي العذاب في الدنيا (بما صدقتم عن سبيل الله) أي باستناعكم عن دين الله وبصرفكم إلى السوء بأيمانكم التي أردتم بها خافه الحق (ولكم) مع ذلك في الآخرة (عذاب عظيم) أي غير منكم اذا لم يعل ذلك (ولا تشربوا بمعاهدة الله) أي لا تأخذوا بمعاينة بعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اقليلاً) أي عرض الدنيا وكانت قريش يملكون ضعفة المسلمين على الارتداد بحطام الدنيا أي انكم وان وجدتم على نقض عهد الاسلام خيراً من خيرات الدنيا لا تلتفتوا إليه وان كان كثيراً لان أعداء الله تعالى على الاستمرار على الاسلام أفضل مما يجدونه في الدنيا على نقض عهد الاسلام (ان ما عند الله) من ثواب العارفين الغنية والثواب الآخري (هو خير لكم) مما يجدونه (ان كنتم تعلمون) تفاوت ما بين العوضين (ما عندكم ينفذ) ون جمعه دة (وما عند الله) من جزائهم رحمة الدنيا والآخرة (باق) لانما له (وليعزبن الذين صدروا) على مشاق التزام شرائع الاسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي بحسب أحسن أفراد أعمالهم والمعنى لطبيعتهم بمقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم ما تطيعه بمقابلة الفرد الأعلى منها من الاجازيل بل وفي هذا من العدة الجلية باغتراف ما قد يطرأ عليهم في أثناء الصبر من بعض جزع ونظفه في سلك الصبر الجليل وقرأ ابن كثير وعاصم ولتجزينهم بنون العطفة على طريقة الالتفات والبالون بالياء من غير الالتفات واللام قسم أي والله لتجزبن الله (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) في الدنيا فيعيش عيشاً طيباً قلوبهم طاهر والمصر يطيب عيشه بالضاعة والرضا بالقسمة ونوقع الاجر العظيم فان قلب

المؤمن

يريد على دينهم وعما نهاهم الله (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يعني بالماضي وقوله (فلنحسبهم حصة طيبة) قيل هي الصنعة وعمل هي حياة الجبه

المؤمن بشرح شور معرفته تعالى والقالب إذا كان معلوماً من هذا المعلوم لم يتسع للازواج الواقعة بسبب أحوال الدنيا أما القالب الجاهل فانه عال عن معرفته تعالى فيصير معلوماً من الاثر الواقعة بسبب مصائب الدنيا (ولنجز بينهم) في الآخرة (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي يجزاه أحسن من أعمالهم (فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم) أي فإذا أردت قراءة القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم من وساوس الشيطان المطرود من رحمة الله للابوسوسك في القراءة أي فقل أذودك من الشيطان الرجيم وهذا الأمر للندب عند الجمهور والوجوب عند طائفة وحيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة عند قراءة القرآن فاستمع من عداة صلى الله عليه وسلم فيمن عدا القراء من الأعمال (أنه) أي الشيطان (ليس له سلطان) أي تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) أي والى ربهم غرضون أو رهو به يعوذون في كل ما يأتون ويذرون فإن وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته غير مستجابة عندهم (استطاعه) أي ولا يتبعه دعونه (على الذين يتولونه) أي يعيونه (والذين هم به) أي ربهم (مشركون) أي والذين هم بسبب حمل الشيطان إياهم على الشرك بالله مشركين (وإذا بدلنا آية مكان آية) أي وإذا نحن حكم آية فأبدلنا مكانها حكماً آخر (والله أعلم بما نزل) من التعليل والتخفيف في مصالح العباد وما الشرائع الامم صالح العباد في الله شي والعدا فالصالح تدور وهذه الجملة اعراضية بين الشرط وجوابه لتوسيع الكفر على كونهم يسمون رسول الله في الافراد في التبديل ولتنبيه على فساد رأيهم (قالوا) أي الكفار من أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (أعما أنت مفتر) أي مخلق من تلقاء نفسك قال ابن عباس رضي الله عنهما إذا نزلت آية فيها شبهة ثم نزلت آية لا ينفيها تقول كفار فر يش والله ما عهد الا ينسخ بأمره اليوم بأمره وغدا ينهى عنه والله لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية (بل) كنههم لاهلهم (ان الله لا يأمر عباده الا بما يصلح لهم وان في السبع حكماً بالغه واستاد هذا الحكم الى الاكثر لما ان منهم من يصل ذلك وما ينكره عدا (قل نزل به) أي القرآن (روح القدس) أي الروح الطاهر من الانسان البشرية وهو جبريل (من ربك) يا أكرم الخلق (الخلق) أي بالموافق للحكمة (ليثبت الذين آمنوا) على الايمان بأن القرآن كلام الله فانهم اذا سمعوا لا ينسخونه وروايفهم من رعاية المصالح اللائقة بالحال رست عقائدهم واطمأنت قلوبهم (وهو الذي ينزل السليمن) وهذا من مطوفان على ليثت فهمام صومان بالتأثير على جبر ورايان باعتبار المصدر المؤول (ولقد علم انهم) أي كفار مكة (يعولون انما يسله بشر) أي انما نزل بهذا القرآن لنسرا ليجر بل كاد يبي قال عبدالله بن مسعود رضي عنوا عبد بن لسأحدهما يقال له يا رسول الله لا تحبوا ما كانا بهما من السيف بجك وقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرابهما اوسع ما قرأه فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى (لسان الذي يلحسون اليه أنعمي وهذا لسان عربي مبين) أي كلام الذي يسمعون اليه عبراني لم يتكلم بالبرية ولم يأت بفصيح الكلام وهذا القرآن كلام عربي ذو بيان ومفاهيم فكيف يعلم جبراه كنه هذا القرآن الفصح الذي عرتموه وأنتم أهل الفصاحة فكيف قدتموه هو أنعمي على مثل هذا القرآن وأين فصاحة هذا القرآن من عذبة هذا الذي تشيرون اليه قدتموه الدليل أن القرآن وحى وأوحاه الله الى محمد وليس هو من تعليم الذي تشيرون اليه ولا هو آت به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله تعالى

الشيطان (أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا) أي حجة في افقوتهم ودعائهم الى الضلالة والمغنى ليس له عليهم سلطان للاغواء (استطاعه) على الذين يتولونه) أي يعيونه (والذين هم به) أي يسته وطاعته فيأيدوه هم اليه (مشركون) أي بالله (وإذا بدلنا آية مكان آية) أي (رفعناها وانزلنا غيرها لنوع من المصلحة) والله أعلم (بما يصلح العباد) من الناسخ والنسوخ (قالوا) يعني الكفار (انما أنت مفتر) أي كذاب قوله من عندك (بل) كنههم لاهلهم (أي حقيقة القرآن وقائده النسخ والتبديل) (قل نزل به) أي نزل القرآن (روح القدس) أي جبريل (من ربك) أي من كلام ربك (الخلق) أي بالامر الحق (ليثبت الذين آمنوا) أي بما فيه من الحجج والآيات (وهدي) أي وهو هدى (ولقد نعلم أنهم يقولون) (انما نعلمه) القرآن (بشر) يصون عبداً لبني الحضري كان يقرأ الكتب (لسان الذي يلحسون اليه) يعني الذي يقولون اليه القول

(ان الذين لا يؤمنون بايات الله) أى لا يصدقون أنها من عند الله بل يسمونها افتراء أو معلنة من البشر (لا يهديهم الله) الى طريق الجنة (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) أى لى يسوقهم الى النار (انما يفتري للكذب الذين لا يؤمنون بايات الله) أى ان المفتري هو الذى يكذب بايات الله ويقول انها افتراء ومعلن من البشر وهذا رد لقولهم انما أنت مفتروا قلب الامم عليهم بيان أنهم هم للفقرون (وأولئك هم الكاذبون) أى الكاملون فى الكذب ذالك كذب أعظم من تكذيب آيات الله تعالى (من كفر باثم بعد إيمانه) أى من تلفظ بكلمة الكفر من بعد إيمانه به تعالى فله غضب من الله فى موصولة مبتدأ وخبره محذوف لانه لا خبر الا على (الامن أكره) على التلفظ بالكفر تلفظ به بأمر لاطاقة له بالتحذير بالقتل كالضرب الشديد وكالاتامات اقوية مما يخاف على نفسه أو على عضون أعضائه (وقلبه مطمئن بالإيمان) أى والحال ان قلبه لم يتغير عقيدته وهذا دليل على ان الإيمان هو التصديق بالقلب (ولكن من شرع بالكفر صدرا) أى ولكن من اعتقد الكفر وانشرح به قلبا (فليس هم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) روى ان قريشاً أكرهوا عماراً وأباه يسراً وأمه سمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة فى فرجها فانت وقيل يسراً وأما عمار فأعطاهم لسانها أكرهوا عليه فقيل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلان عمار على إيمان من قرأه الى قدمه واختلف الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينه وقال مالك ان عدو لك قتل لحماً ماقت فترت هذه الآية (ذلك) أى الكفر بعد الإيمان (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) أى سبب أنهم رجحوا الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) أى وبأنه تعالى ما هداهم الى الإيمان وما صمهم عن الكفر (وأولئك الموصون بتلك القبائح (الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فأبنت عن التأمل فى الحق وادراكه (وأولئك هم المنافقون) عمار يادهم فى الآخرة من العذاب فلا غفلة أعظم من اخفلة عن تدبر عواقب الامور (لا جرم) أى حق (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) حيث صرفوا أعمارهم فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد (ثم ان ربك للذئب هاجوا) الى المدينة أى ناصرهم (من بعد ما فتنوا) أى عذبوا نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة حتى أتى جهل من الرضاة أومن أمه وفى أن جندل بن سهل والوليد بن الوليد وسليمة بن هشام وعبد الله بن أسد التقي فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا المسلمون شرهم ثم أنهم بعد ذلك هاجروا واجاهدوا وقرأ ابن عامر فتناجوا ليلنا لافاعل أى عذبوا المؤمنين كعاصرين الحضرمى أكرهوا ولا جبراً الروى حتى ارتد ثم أسلموا وحسن اسلامهما وهاجروا (ثم جاهدوا) فى سبيل الله (وصبروا) على الطاعة والمرأى (ان ربك من بعدها) أى من بعد هذه الاعمال الثلاثة (لعفور) لما عفاوا من قبل (رحيم) فيمن عليهم مجازاة على ما صنعوا من بعد هذه الآيات ان كانت ماله فيمن أظهر الكفر فالمراد ان حاله اذ هاجروا وجاهدوا وصبروا كحال من لا يكره فلا ثم له فى ذلك وان كانت واردة فيمن ارتد فإلزامه التوبة والعصيان عليه يحصلان له الغفران والرحمة يز بلان العتاب (يوم تأتي كل نفس تحادل عن نفسها) فالطرف منصوب برحيم أو يحضون أى ذكرهم يوم يأتي كل انسان يعتذر عن ذاته وسعى خلاصه من العذاب كقولهم هؤلاء أضلونا السيل وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعذار التى تروى عكرمة

سأهم كاذبين بقوله (وأولئك هم الكاذبون) من كفر باثم بعد إيمانه هذا ابتداء الكلام وخبره فى قوله فليسهم غضب من الله ثم استثنى للمكره على الكفر فقل (الامن أكره) على التلفظ بكلمة الكفر (وقلبه مطمئن بالإيمان) ولكن من شرع بالكفر صدرا) أى فتنهم وسمه لقبول ذلك الكفر (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) أى اختاروها (على الآخرة) وأن الله لا يهديهم ولا يريد هدايتهم ثم صمهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم غافلون عمار يادهم ثم حكمهم بالخسارة وأكد ذلك بقوله (لا جرم) أى حقاً (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) المقبولون (ثم ان ربك للذئب هاجروا) يعنى المستضعفين الذين كانوا معكم (من بعد ما فتنوا) أى عذبوا وأودوا حتى قتلوا عمار بن سفيان (ثم جاهدوا) مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا أى على الدين والجهاد (ان ربك من بعدها) أى من بعد الفتنة التى أهداهم (لعفور)

عن ابن عباس في هذه الآية قال ما زال العصاة بين الناس يوم القيامة حتى يخافهم الروح الجبلي فيقول الروح لأرب لم يكن لي بداً بطنس بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه المصاب فيقول الجبلي أرب يا مت خلتني كاختبة ليس لي بداً بطنس بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه تلقى الساني وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فيضرب الله لمثلنا أعمى ومقعداً خلاباً فبنا فيه ثمرات لا يحصى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناول له العمل الا على المقعد فاصابا الخرفى من يكون العذاب قالوا عليه الله تعالى عليه كاجميا العذاب (وتوفى كل نفس ما عملت) أى وتم على كل نفس جزاء ما عملت كاملاً (وهم لا يظلمون) بالعقاب بغير ذنب ولا زيادة فى العقاب على الذنوب (وضرب الله مثلاً قرية) أى جعل الله مثلاً أهل قرية مكة (كانت آمنة) أى كان أهلها ذوى أمن فلا يحتاجون الى الانتقال عنها بسبب الخوف من العدو (مطمئنة) أى كان أهلها أصحاب حالان حواء ذلك البلد لما كان ملاجلاً من جنهم اطمأنوا اليه واستقروا فيه فلا يحتاجون الى الانتقال منه بسبب الاسراض (بأنبياء رزقه أرغداً من كل مكان) أى فى أهل تلك القرية أقوات واسمتمن نواحها من بر بحر فلا يحتاجون الى الانتقال عنها بسبب ضيق الرزق قالت العلاء من بحر الرزق

ثلاثة ليس لها نهاية • الامن والصحة والكفاية

(فكفرت بأنهم الله) أى كفر أهلها بنعمه تعالى وهى صحة الامن والصحة والرزق الواسع (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أى أذاق الله أهلها ضرار الجوع والخوف من حوب محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الاحوال التى حصلت لهم عند الجوع والخوف نوعان أحدهما انه لما فقدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع والخوف فأشبهها الطعام وثانيهما ان أثر الجوع والخوف لما اشتد صار كأنه ما يحاط بهم من كل الجهات فأشبهه اللباس وقد ظهر أثرهما عليهم من الحزن والوصفة اللون ونهكة البدن وسوء الحال وكسوف البال ويشبه أيضاً أثر الخوف باللباس فى الاطعمة والازدحام وأثر الجوع بالطعام المر البشع فى الكراهة (عما كانوا يصنعون) من تكذيب التى صلى الله عليه وسلم وأخبره من مكه وهم قتلته فأنه تعالى ابتلاههم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم البرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا الطعام المحرقه والحليف والكلاب البنية والهز وهو بر يخطط بالدم والقند وهو جلد الماعز الصغير حتى كان أحدهم ينظر الى السماء فىرى شبه الدخان من الجوع وأما خوفهم فهولان التى صلى الله عليه وسلم كان يبعث اليهم السرايا فيغيثون على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم ثم ان رؤساء مكة أرسلوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب فى جماعة فقصوا الله بنه سليمان قالوا يوسف يا محمد انك جئت نأمر بصلاة الرجم والعفوان فومك قد هلكوا فادع الله فطم فندعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم معه مشركون وهذه الآية نزلت فى المدينة لان الله تعالى وصف القرية بصفات كانت هذه الصفات موجودة فى أهل مكة فضر بها الله مثلاً لاهل المدينة يحذرهم ان يصنعوا مثل صيغهم فيصيرهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف والى صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث السرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة (ولقد جاءهم) أى جاء أهل تلك القرية فوهى مكة (رسول منهم) أى من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأذهرهم سوء عاقبتهم بأنهم وما يذرون (فكذبوه) فى رسالته (فأخذهم العذاب) الجوع الذى كان بمكة (وهم ظالمون) أى والحال انهم كافرون بتكذيب رسول الله (فكلوا) يلعشر الملعين

(وتوفى كل نفس ما عملت)  
أى جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون) أى لا ينقصون ثم أنزل فى أهل مكة وما استحقوا به من القسط والجوع قوله (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة) أى ذات أمن لا يغار على أهلها (مطمئنة) أى قارة بأهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها خوفاً وضيقاً (بأنبياء رزقه أرغداً من كل مكان) كما قال يحيى اليه ثمرات كل شئ (فكفرت بأنهم الله) أى حين كذبوا رسوله (فأذاقها الله لباس الجوع) أى عذبهم الله بالجوع سبع سنين (والخوف) من سرايا النبي صلى الله عليه وسلم التى كان يبعثهم اليها فيطوفون بهم (عما كانوا يصنعون) أى من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره من مكة (ولقد جاءهم) يعنى أهل مكة (رسول منهم) أى من نسبهم يعرفونه بأصله ونسبه (فكذبوه فأخذهم العذاب) يعنى الجوع (فكلوا) يلعشر المؤمنين

(عمار زكياته) أى من الغنائم وهذه (٤٨) الآية والى بعدها سبق تفسير مما فى سورة البقرة (ولا تقولوا لما تصف السنت

(عمار زكياته) أى من الغنائم (حلاطيبا) أى أنكم لما أنتم وتركتم الكفر فكلموا الحلال الطيب وهو الغنيمة وأركوا الخبائث وهى الميتة والدم (واشكر وانعمة الله) أى وأعز فواحشها ولا تتأهلوا بالكفران (إن كنتم إلهة تمبدون) أى تعبدون (إعاسم) عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فهذه الآية دالة على حصر المحرمات فى هذه الأربع فالتحفة والوقودة والمتردية والتطيحة وما أكل السبع داخل فى الميتة وما ذبح على التسب داخل تحت قوله تعالى وما أهل لغير الله به (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم) أى فمن دعت ضره ردة الحمصة الى تناول شئ من ذلك غير ظالم على مضطر آخر ولا يتجاوز قدر الضرورة وسد الرق فأنه لا يؤاخذ به بذلك (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) أى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لا جدل ذكر السنتكم الكذب وتعودها به (لتفتروا على الله الكذب) وهذا يدل من التعليل الاول أى اهم كانوا ينسبون ذلك التحليل والتحرير الى الله تعالى ويقولون إن الله أمرنا بذلك (إن الذين يفترون على الله الكذب) فى أمر من الامور (لا يفلحون) أى لا يفوزون بخير لافى الدنيا ولا فى الآخرة (متاع قليل) أى منقتهم فى أفعال الجاهلية منقعة قليلة (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) وعلى الذين هادوا خاصة (سومنا) ما قصصنا عليك) أى تأمر المرسلين (من قبل) أى من قبل نحرى منا على أهل ملتك ما عدد لك من المحرمات وهو الذى سبق ذكره فى سورة الانعام (وما ظنهم) بتحرير ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) حيث فعلوا ما يؤدى ذلك التحريم (ثم إن ربك للذئب هموا السوء) أى الكفر والمعاصي (بجهالة) أى بسبب جهالة لان أحدا لا يختار الكفر ما لم يعتقد كونه حقا ولا يفعل المعصية ما لم تصر الشهرة غالبه للعقل فكل من عمل السوء يكون بسبب الجهالة (ثم تابوا من بعده) أى عمل السوء (وأصلحو) بأن آمنوا وأطاعوا الله (إن ربك من بعدها) أى التوبة (لذلك السوء) (رحيم) يشب على طاعتهم تركا وفعلنا على ما بالغ الله فى تهديد المشركين على أنواع فباعتهم من انكار البعث والنبوة وكون القرآن من عنده الله ونحرهم أهل الله وتحليل ماسومه بين الله أى مثال ذلك القبح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة إذا انمسوا على ما فعلوا وآمنوا فأنه يخلصهم من العذاب (إن إبراهيم كان أمية) على انفراد له لكافة فى صفات الخير وجعله فضائل وهو رئيس أهل التوحيد ولانه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا لذلك وصفه بتسعة صفات (فانتأه) أى مطياله تعالى قائما بأمره (حنيفا) أى مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق لايز ولعنه (ولم يكن للمشركين) فى أمر من أمور دينهم فانه كان من الموحدين فى الصغر والكبر (سأكرا لأنهم) روى أن إبراهيم عليه السلام كان لا يتقضى الامع ضيف فربما جئت يوم ضيفا فأخزغناه فآذاهم يقوم من الملائكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فأظفروا أبهم على الجحدم فقال الآن يجب على مؤاكتكم فلو لا عزك على الله تعالى لما ابتلاك بهذا البلاء (اجتباة) أى اصطفاهم للنبوة (وهذه الى صراط مستقيم) أى هداة فى الدعوة الى طرق مرسل الى الله تعالى وهو ملة الاسلام (وآتيناه فى الدنيا حسنة) أى ولدا صالحا وسيرة حسنة عند كل أهل الاديان فجميع الملل يترضون عن إبراهيم ولا يكفر به أحد (وانه فى الآخرة لن الصالحين) أى لن أصحاب الدرجات العالية فى الجنة (ثم أوحينا اليك) بإسناد المرسلين مع عوطيتك (أن اتبع ملة إبراهيم) أى فى كيفية الدعوة الى التوحيد وهو أن يدعو اليه بطريق الرقى والسهولة وآتيان الدلائل مرة بعد

الكنب) أى لوصف السنتكم الكذب والمعنى لا تقولوا لاجل الكذب وبسببه لا تفسره (هنا) حلال وهذا حرام) أى ما كانوا يعولونه ويحرمونه من الحرث والانعام (لتفتروا على الله الكذب) أى بنسبة ذلك التحليل والتحرير اليه ثم أورد المفسرين فقال (إن الذين يفترون على الله الكذب) لا يفلحون متاع قليل) أى لم فى الدنيا متاع قليل ثم يردون الى عذاب أليم (وعلى الذين هادوا سومنا) ما قصصنا عليك من قبل) يعنى قوله فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا سومنا كل ذى ظفر (وما ظنهم) أى يتعجبهم ما سوما عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) أى بأنواع الهامى (ثم إن ربك للذئب هموا السوء بجهالة) أى الشرك (ثم تابوا من بعده) ذلك (وأصلحو) أى آمنوا وصدقوا قائلوا لله بفرأضه وانتهوا عن معاصيه (إن ربك من بعدها) أى من بعد تلك الجاهلية (لغفور) رحيم إن إبراهيم كان أمية) أى كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارا (قانتا)

أى مطيلا (لأنه حنيفا) لا ما اختلن وقام بمناسلك الحسج وقوله (وآتيناه فى الدنيا حسنة) يعنى التكرار لثنا الحسن فى الناس اخرى (وانه فى الآخرة لن الصالحين) هذا ترغيب فى الصلاح ليصير صاحبهم من جملة منبها إبراهيم مع نرفه (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم

أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة للألوف في القرآن (حنيفا) أي ما لا عن الباطل حال من  
 ابراهيم (وما كان من المشركين) وهذا تكرر لم يسبق لإفادة تأكيد في الرد على المشركين حيث  
 زعموا أنهم كانوا على ملة ابراهيم (فما جعل السبت على الدين اختلوا فيه) أي انما فرض تعظيم  
 يوم السبت على الذين خالفوا بينهم موسى عليه السلام لاجل يوم السبت فان أهل الملل اتفقوا على انه  
 تعالى خلق العالم في ستة أيام وبدأ تعالى بالتكوين من يوم الاحد ثم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم  
 الفراغ فأمر سيدنا موسى عليه السلام اليهود أن يعظموا يوم الجمعة كما هو ملة ابراهيم عليه السلام  
 بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشتغال فيكون عيداً اتخذوا كلهم وقالوا نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال  
 فاختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتعظيم الاصطيا فيه وقالت النصارى يبدأ  
 التكوين من يوم الاحد فاجعل هذا ليوم عيداً لنا وقد جاءهم عيسى عليه السلام بالجمعة أيضاً فقلوا  
 لا نريد أن يكون عيد اليهود بعده يوماً واتخذوا الاحد عيداً لهم وقتلنا منصر الأمة المحمدية يوم الجمعة  
 هو يوم الكمال فغول الخدم بوجوب الفرج لكمال فهو أحق بالتعظيم ويجعله عيداً وأيضاً ان الله  
 تعالى خلق في يوم الجمعة بالبركة الله عليه السلام وهو أشرف خلقه وتاب عليه فيه فكان يوم الجمعة  
 أشرف الأيام لهذا السبب ولأن الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة ولم يختاروه لانفسهم (وان ربك  
 ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) في الدين فانه تعالى سيحكم للحقين الثواب والخطيئة  
 بالكتاب (ادع) بأشرف الرسل من بعث اليهم من الامة قاطبة (اليسيل ربك) أي الذي ينسب  
 بالحق (الحكمة) أي الحكمة القطعية المفيدة للعائد اليقينيه وهذه أشرف البرجاء وهي التي قالها الله تعالى  
 في صفته ان يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (والموعظة الحسنة) أي الامارات الظنية والدلائل  
 الانعائية (وجادلهم بالتي هي احسن) أي بدليل مركب من مقدمات مقبولة فاناس على ثلاثة اقسام  
 الاول اصحاب العقول الصحيحة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها والثاني اصحاب النظر  
 السليم الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم يزلوا الى حضيض النقصان والثالث الذين تغلب على طباعهم  
 الخاصة لاطلب العلوم اليقينيه فقله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الخ معناه ادع الاقوياء الكاملين  
 الى الدين الحق بالدلائل القطعية اليقينيه حتى يعلموا الاشياء بحقائقها وهم خواص الصعابة وغيرهم  
 وادع عوام الخلق بالدلائل الانعائية الظنية وهم ارباب السلامة فيهم الكثرة وتكلم مع المشايخين  
 بالجدل على الطريق الاحسن الاكلوي التي تفيد احكامهم والزامهم بالعدل ليس من باب الدعوة بل  
 المقصود منه قطع الجدل من باب الدعوة لانها لا تحصل أي ولما أمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم باتباع  
 ابراهيم بن النبي الذي أمره باتباعه فيه وهو ان يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي الحكمة  
 والموعظة الحسنة والمجادلة الطريق الاحسن (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) الذي أمرك  
 بدعوة الخلق اليه وأعرض عن قبوله (وهو أعلم بالمتدين) أي أي انك مكلف بالدعوة الى الله تعالى بهذه  
 الطرق الثلاثة وحصول الهداية لا يتعلق بك فانه تعالى هو العالم بضلال النفوس المظلمة الكدرة  
 وباهتداء النفوس المشرقة الصافية (وان عاقبتكم) أي ان أردتم لعاقبة (فعاقبوا بمنزل ما عاقبتكم به)  
 أي بمنزل ما فعلكم ولا تزدادوا عليه وقد مر أنه تعالى أمر محمداً صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق الى  
 الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة وتلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وبالحكم عليه  
 بالصلوة وذلك بما يشوش قلوبهم ويجعل كبرهم على قضا ذلك الداعي بالقتل ناره وياضرب نيا  
 وبالشتم ثالثاً ثم ان ذلك الداعي اذا عرف ذلك بمحله طبعه على تأديب أولئك السفهاء بالقتل أو بالضرب  
 فعند هذا أمر الله الداعي في هذا المقام برعاية العدل وترك انز باقوهي ظالم وهو ممنوع في عدل الله ورحته

حنيفاً أمر باتباعه في  
 مناسك الحج كما علم جبريل  
 ابراهيم (انما جعل السبت  
 على الدين اختلوا فيه)  
 وهم اليهود أمروا أن  
 يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة  
 فقلوا لا نريد  
 اليوم الذي فرغ الله فيه من  
 الخلق فاختاروا السبت  
 ونحن اختلوا فيه على  
 بينهم حيث لم يطيعوه في  
 خلافه فجعل السبت عليهم  
 أي غلظوا شدة الامر فيه  
 عليهم (ادع الى سبيل ربك)  
 أي دين ربك (بالحكمة)  
 أي بانسوة (والموعظة  
 الحسنة) يعني مواظبة  
 القرآن (وجادلهم) أي  
 انهم محامهم عليه (بالي  
 هي احسن) أي بالكلمة  
 اللينة وهذا قبل الامر  
 بالتأني لان ربك هو أعلم  
 بمن ضل عن سبيله وهو أعلم  
 بالمتدين يقول هو أعلم  
 بالفرقين فهو بأمرك  
 فيهما بما هو الصالح (وان  
 عاقبتكم فعاقبوا بمنزل ما عاقبتكم  
 به) الآية نزلت حين نظر  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 الى حجة وقد مثل به فقال  
 والله لامنن بسبعين منهم  
 مكانك فقل جبريل بهذه  
 الآية فصر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وكفر عن  
 يمينه وأمسك بما أراد وقوله

والله تعالى أمر في هذه الآية برعاية الانصاف فيدخل فيها ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى  
 عبد حرة فمسلحه للمشركون في أحد قطعوا وأنه وأذنيه وذكره وأتبعه وجروا بطنه قال  
 إن أغفر لي الله بهم لأمثان بسبعين منهم مكانك ففعلت هذه الآية فكفر من بينه وكف عما أراه  
 (والنبي صبرتم) عن المعاقبة لئلا يظن (هو) أي الصبر (خير لصايرين) لأن الرحمة أفضل من القسوة  
 والنفع أفضل من الإيلاء والمقصود من هذه الآية تعليم حسن الأدب في كيفية البصوة إلى الله تعالى  
 وطلب ترك الزيادة من الظالم وهذا ليس بمنسوخ (واسبر) على ما صابك من جهنم من فنون الآفة  
 (وما صبرك) بشئ من الأشياء (الآفة) أي بذكره وبالإستقراق في مراقبة شؤنه تعالى وبالتشغل  
 إليه تعالى بمجامع الهمة (ولا تحزن عليهم) أي الكافرين بسبب اعتراضهم عنك واستعفافهم للعذاب  
 الدائم (ولذلك في ضيق) أي غم وفرأ أن كثير بكسر الضاد (مما يكرهون) أي من مكرهم بك في  
 المستقبل فالضيق إذا قو صار كائن في المحيط بالأسان من كل الحوالب (ان الله مع الذين اتقوا والذين  
 هم محسنون) وهذا يدل على أن كمال السعادة للإنسان في هذين الأمرين التمتع بالمرءة له في  
 والشفقة على خلق الله والمراد بالمسألة هي بالرحمة والفضل والرتبة

سورة بني إسرائيل وتسمى سورة الأسراء وسبعان بكية غير قوله وإن كادوا  
 ليستفزونك في قوله سلطانا صبراً فلهؤلاء الآيات الثمانية مديبات وعدد  
 آياتها مائة وعشر وكلماتها ألف وخمسة وثلاث وثلاثون  
 وعدد حروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحان الذي أسرى بعبده أي نبأ عن الشريك من سير عبده محمداً  
 صلى الله عليه وسلم (ليلاً) أي في جزء قليل من الليل (من المسجد الحرام) أي من حرم مكه من  
 بيت أم هانئ بنت أبي طالب (إلى المسجد الأقصى) أي الأبعد من الأرض وقرب إلى السماء  
 وهو مسجد بيت المقدس وسمى أقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار ويطلب بها الاجور من المسجد  
 الحرام وروى أن عبد الله بن سلام قال في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم عند فراده هذه الآية  
 لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص فقال صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال ويقال له البيت  
 المقدس والزيتون ولا يقال له الحرم اه والحكمة في إدرائه صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس  
 ليحصل العروج إلى السماء مستوياً من غير تعويج لما روي عن كعب بن باب السهم الذي يقال  
 له مصعد الملائكة يقال بيت المقدس قال وهو أقرب الأرض إلى السماء بمائة عشرين ميلاً وقيل  
 الحكمة في ذلك أن الشام خيرة الله تعالى من أرضه فكان حدث صحيح فهي أفضل الأرض بعد  
 الحرمين وأول أقلام طهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم وروى أن صخرة بيت المقدس من جنة  
 الفردوس وقيل الحكمة في ذلك لإظهار الحق على من عاند لأنه لو عرج بمن مكة إلى السماء لم  
 يحصل ما عديله سبيلاً إلى الإيضاح فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سأله عن أشباه من بيت  
 المقدس كانوا عدواً له صلى الله عليه وسلم لم يكن رآها قبل ذلك لما أخبرهم بها حصل التحقق  
 بصدقه فإذن كرم من الأسراء به إلى بيت المقدس في ليلة وإذ اصبح خبره في ذلك لم يصدق في بقية ذلك  
 من خبر المراج إلى السموات وقيل الحكمة في ذلك ليعلم الله صلى الله عليه وسلم بين القبلتين (التي  
 باركنا حوله) أي المسجد الأقصى من أرض الشام بركة دنوية بالمياه والأشجار وبركة دينية لأنه  
 مهبط الوحي ومثعب الأنبياء وأما كنهم أحياء وأمواتا في قوله تعالى سبحان الذي أسرى الخ معنى  
 انتزبه والتعجب أشار الله تعالى بذلك إلى العجب أمر جوي بنبه تعالى وبين أفضل خلقه (لنزه) أي

(والنبي صبرتم) أي عن  
 الجأرة بالثقة (هو) أي  
 الصبر خير (لصايرين) ثم  
 أمره بالصبر عزماً فقال  
 (واسبر وما صبرك) لا  
 بالله أي بتوفيقه ومعونه  
 (ولا تحزن عليهم) أي على  
 للمشركين بأعراضهم عنك  
 (ولذلك في ضيق) مما يكرهون  
 أي ولا يضيق صبرك  
 يكرهم (ان الله مع الذين  
 اتقوا) الفواحش والكبائر  
 (والذين هم محسنون)  
 أي في العمل بالنصرة  
 والمرونة

تفسير سورة الأسراء  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 سبحان الذي أسرى  
 بعبده) براهقه من السوء  
 أسرى بعبداً أي سير محمداً  
 صلى الله عليه وسلم (ليلاً)  
 من المسجد الحرام) يعني  
 مكتومكة كالمسجد (إلى  
 المسجد الأقصى) وهو  
 بيت المقدس وقيل له  
 الأقصى لبعده المسافة بينه  
 وبين المسجد الحرام  
 (التي باركنا حوله) أي  
 بالأشجار والأهبار (لنزه)

محمد صلى الله عليه وسلم (من آياتنا) أى بعض بحال قدرتنا العظيمة التي من جلتها ذهبا في برهة من الليل مسيرة شهر وثبت بالدليل ان خالق العالم قادر على كل الممكنات لحصول الحركة الباقية في السرعة الى هذا اخذني جسد محمد صلى الله عليه وسلم تمكن وحيد يلازم أن القول بثبوت هذا المراح أمر ممكن الوجود في نفسه لكن يبقى التعجب لانه حاصل في جميع المجزئات فاقطاب العاصيا تابع صميم انفا من الجبال والمعنى ثم تعود في الحال عاصفة كما كانت أمر عجيب وروح النافذة الطيبة من الجبل الاصم واظلال الجبل العظيم في الطواء عجيب وكذا القول في جميع المجزئات فان كان مجرد التعجب يوجب الانكار لزم الجزم بفساد القول باثبات المجزئات وهو فرع على تسليم أصل النبوة وان كان مجرد التعجب لا يوجب الابطال فكذلكها نقبت ان المراح تمكن غير متع (انه هو السميع البصير) أى انه تعالى هو السميع لا قول محمد صلى الله عليه وسلم وأحواله بلاذن البصير بأفعاله بلاعين فيكرمه ويقربه بحسب ذلك أى فهو عالم بكونهم هذه غائبة عن شوايب الهوى مقرونة بالصدق واصفا متناهية للرب بوزاني ويقال انه تعالى هو السميع لمخافة قرش البصير بهم روى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى بهورج من ليلته وقص القصص على أم هانئ وقال مثل على النبوة فصليت بهم فله قام ليخرج الى المسجد فثبته حتى نوبه صلى الله عليه وسلم فقال مالك قالت أشتى ان يكذبك الناس وقومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فلما خرج جلس اليه أبو جهل فأخبره بحديث الاسراء فقال أبو جهل يلعشر كعب بن لؤي بن غالب هلم لخدمتهم فن صفق وواضع يده على رأسه تعجبوا انكارا واراد الناس عن كان آمن به صلى الله عليه وسلم وذهب رجال الى أبي بكر وقالوا له صاحبك يقول كذا وكذا فقال أبو بكر ان كان قد قال ذلك فهو صادق قالوا أنصفه صلى الله عليه وسلم قال أى بعد من ذلك أى كأنه قال لاسلمت رسالته فقد صدقته فيها هو أعظم من هذا فكيف كذب في هذا ثم جاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الى الرسول له تلك التفاصيل فكما ذكر صلى الله عليه وسلم شيئا قال له أبو بكر صدقت فلما تم الكلام قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله حقا فقال له الرسول وأنا أشهد أنك الله يدق حقا وقال ان هذا العبد الذي اختصنا به الاسراء هو خاصة السميع الكلامنا البصيرة اثنا فهو السميع اذنا وقلبا لاجابة لنا والقبول لاوامرنا البصير بصرا وبصيرة وتوسيط ضمير الفصل للاشعار باختصاصه صلى الله عليه وسلم وخدمته الكرامة ولما دعا عقب الله تعالى قوله هذا (وايتنا موسى الكتاب) أى التوراة أى لما ذكر الله تعالى بشرى محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء ذكر عقبه بشرى موسى عليه السلام بازال التوراة عليه ميمافيه من دعوته عليه السلام الى الطور ومواقف فيه من المناجاة جمع بين الاسرى المتحدين في المعنى أى آيتناه التوراة بعدما أسرى به الى الطور (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) والضمير يعود الى الكتاب وأولى موسى أى جعلنا موسى يخرجهم بواسطة ذلك الكتاب من ظلمات الجهل والسكر الى نور الصلح والهدى الحق (أن لا تتخذوا) فلا ناهية وان بمعنى أى التفسيرية أو زائدة تتخذوا على اضمار القول أى فعلنا لا تتخذوا وفرأ أبو عمر وان لا يتخذوا بالياء خبرا عن بني اسرائيل فان مصدرية ولا نافية ولا مفعول معدرة والمعنى آيتنا موسى الكتاب لهداية بني اسرائيل لتلايتخذوا (من دوني وكلا) أى ير بافعولن اليه أموركم (درية من جلدنا مع نوح) نصب على الاختصاص على قراءة الهي وعلى مفعول يتخذوا الاول ومن دوني حار من وكلا والتقدير لا تتخذوا ذرية من جلدنا مع نوح ومن دوني وكلا فالاسم كلهم ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاثة بنين سام وحام ويافت فالناس كلهم من ذرية أولئك (انه) أى نوحا (كان عبدا لستورا) أى كبير الشكر في جميع حالاته وفي هذا

من آياتنا) وهو ما رأى في تلك الليلة من الآيات التي نزل على عبده الله تعالى ثم ذكر آياته أكرم موسى أيضا قبله بالكتاب فقال (وايتنا موسى الكتاب) أى التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) أى دللناهم به على الهدى (أن لا تتخذوا) أى فقلنا لا تتخذوا وان زائدة والمعنى لا تتخذوا على غيري ولا تتخذوا من دوني وبا (ذرية) أى ياذرية (من جلدنا مع نوح) يعنى بنى اسرائيل وكانوا من ذرية من كان في سفينة نوح وفي هذا اذ كبر بالنعمة اذ أنجى أياهم من الفرق ثم أنشئ على نوح فقال (انه كان عبدا لشكورا) كان اذا أكل جسد الله وادابلس ثوبا جدا



(وقضينا إلى بني إسرائيل)  
 أي وأحيانا إليهم وأعلمناهم  
 في كتابهم (لتفسدن في  
 الأرض مرتين) أي  
 بالمعاصي وخلاف أحكام  
 التوراة (ولتعلن علوا  
 كبيرا) أي لتتظعن  
 وتبين (فأذا جاء وعد  
 أولاهما) يعني أولى مرتي  
 الفساد (ببئنا عليكم) أي  
 أرسلنا عليكم وسلطنا  
 (عبادنا) يعني جالوت  
 وقومه (أولى بأس) أي  
 ذي قوة وبطش شديد  
 (فجاسوا خللا الديار) أي  
 ترددوا وظافوا وسط  
 منازلهم ليطلبوا من  
 يقتلونهم (وكان وعدا  
 مغعولا) أي قضاء قضاء الله  
 عليهم (ثم ردنا لكم الكرة  
 عليهم) أي نصرناكم  
 ورددنا الكرة لكم عليهم  
 بقتل جالوت (وأمدناكم  
 بأموال وبنين) حتى عاد  
 أمركم كما كان (وجعلناكم  
 أكثر نفيرا) أي أكثر  
 عددا من عدوكم (إن  
 أحسنتم أحسنتم لأنفسكم)  
 أي إن أطيعتم الله فبأنهي  
 عناقكم المسوي (وإن  
 أسأتم) أي بالفساد وعصيان  
 الأنبياء وقتلهم (فلها) أي  
 فعلها ايض الويل

اعلام بأن النجاة من معه كان يتركه شكره وحب القربى على الاقصداء به وزجر لهم عن الشرك والمعصية  
 ولا تشركوا بي لأن نوحا كان عبدا شكورا أوتيتهم من قدرته فاقصدوا به كما كان أوتيتهم فاقصدوا به وما يكون  
 العبد شكورا إذا كان موحدا لا يرى حصول شيء من النعم الا من فضل الله تعالى روى أن نوحا عليه  
 السلام كان إذا كل قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أعاقني وإذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء  
 أغرقني وإذا كنتي قال الحمد لله الذي كفاي ولو شاء أعراقني وإذا احتسنى قال الحمد لله الذي حلاني  
 ولو شاء أعاقني وإذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرجني حتى إذا في عافية ولو شاء أعاقني وإذا أراد  
 الإفطار عرض طهامة على من آمن به فإن وجد محتاجا أقره به (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)  
 أي أخبرناهم في التوراة بمحصل الفساد مرتين (لتفسدن في الأرض) أي أرض الشام (مرتين)  
 الأولى بخالفة حكم التوراة وحسن أرمياء عليه السلام حين أذروهم بسخط الله تعالى وقتل شعيا بن الله  
 في الشجرة وذلك أنه لما مات صدقيا لم يكن تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من  
 نبيهم فقال الله تعالى له قم في قومك فلما فرغ عما أوحى الله إليه عادوا عليه ليقتلوه فهرب فأنقذته شجرة  
 فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ يهديه من ثوبه فأراههم إياها فوضعوها للمشركين وسقطها ففتشوها  
 حتى قطعوها وقطعوه في وسطها والثاني قتل زكريا وبنيهم وقصد بقتل عيسى عليهم الصلاة والسلام  
 (ولتعلن) أي لتظعن الناس ببئنا الحق (علوا كبيرا) أي مجاوز الحدود ويقال لكل متعجب  
 قد علا (فأذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (ببئنا عليكم عبادنا أولى بأس) أي قتال  
 (شديد) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم  
 القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتداء الله تعالى لسليمان بن داود عليهم  
 السلام من ذهب وقضه ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن بأنونه  
 بالذهب والفضة من المادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوه من هذه  
 الأصناف قال حذيفة فقاتل يا رسول الله كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلب الله عليهم يختصر وهو من  
 الجيوس وكان ملكهم عبدا ففسد وهو قوله تعالى فأذا جاء وعد أولاهما ببئنا عليكم عبادنا أولى بأس  
 شديد (فجاسوا خللا الديار) أي فترددوا في أوساط الديار ودخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال  
 وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان في بيت المقدس من هذه الأصناف  
 فاحتلوا على سبعين ألف امرأة ألف محلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني إسرائيل  
 ويستملكونهم باخزي ولعقاب والتمكالمات عام (وكان) أي ذلك البعث (وعدا مغعولا) أي  
 منعزلا (ثم ردنا لكم الكرة) أي الكرة (عليهم) أي على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعبدا فسنة  
 حين تبتم عن ذنوبكم ورجعتم عن الفساد بطلوه ركورش الهمداني على بنت نصر (وأمدناكم  
 بأموال) كثيرة ببئنا نهيتم أموالكم (وبنين) ببئنا سيبت أولادكم (وجعلناكم أكثر نفيرا)  
 أي رجالا وددناكم أي أن امنعز وجل رحمتهم فأرسل إلى ملك من ملوك فارس وهو كورش الهمداني  
 أن تسير إلى الجيوس في أرض بابل وأن تستنقم من أيديهم من بني إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك  
 حتى دخل أرض بابل فاستنقم من بني إسرائيل من أيديهم ورجعوا واستنقم ذلك الحلى الذي  
 كان من البيت المقدس وردده الله إليهم كما كان أول مرة (إن أعدتكم) بقوله الطالع (أحسنتم  
 لأنفسكم) فإن يترك تلك الطاعات يفتح الله به عليكم أبواب الخيرات (وإن أسأتم) بفعل اله مات  
 (فلها) أي فقد أسأتم إلى أنفسكم فإن تشركم تلك المعاصي يفتح الله به عليكم أبواب العمويان

(فأجاباه وعدا الآخرة) أي وعد المرة الآخرة بمقتضى قولهم بن أسيا بنوس الروي مع جنوده (ليسوا بوجوهكم) أي ليعملوا آثارا خزن طاهرة في وجوهكم وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحزرة ليسوا بالتوحيد أي ليعزّن الله أو الوعد أو البعث ووجوهكم وقرأ السكاكي لنسوة بنون العظمة (وليدخلوا للمسجد) أي بيت المقدس (كأدخلوا أول مرة) أي كدخلوا الإعداء فيه في أول مرة (وليتبروا ماعالوا) أي ليكلموا البلاد التي علوا عليها (تقيرا) أي اهلا كأي فلعار جعت بنوا اسرائيل الى البيت المقدس عدوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم فيصير فخرهم في البر والبحر فسيبهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما في بيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا واثم ألف عجلة حتى أودع في كنيسة القبح فهو فيها الآن حتى يأخذها المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو ألقب سفينة وسبعمة سفينة يرسم على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس (عسى ربكم أن يرجحكم) أي لعل ربكم أن يرجحكم بعد المرة الآخرة أن تنبت توبه أخرى من المعاصي يا بني اسرائيل (وان عدمتم) الى الفساد مرة أخرى (عدنا) الى صلب البلاد عليكم في الدنياء مرة أخرى وان عدمتم الى الاحسان عدنا الى الرحمة وعدنا الى فضل ما لا ينفي وهو التذكير بحمد صلى الله عليه وسلم وكتان ما ورد في التوراة والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب على أيدي العرب فخرى القتل والجلاء على قرية قريش النصير وفي فينقاع ويهود خيبر والباقي منهم مفهرون بضرب الجزية (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي سجننا لا يستطيعون الخروج منها بدا (ان هذا القرآن) الذي آتيناك (يهدي) كل الناس (الى) هي أقوم) أي للطريق التي هي أقوم الطرائق وهي ملة الاسلام فيصنعهم يصل بهديا وهم المؤمنون وبصنعهم لارهم الكافرون (ويذكر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) أي بأن لهم في مقابلة تلك الاعمال أجرا كبيرا يحسب القات ويحسب الضعيف (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا عظيما) وهو عذاب جهنم وهذا عطف على قوله ان لهم فآلقرآن يشر المؤمنين يشار تين بأجور كبير وتعذيب أعدائهم واعلم أن كثر اليهود ينكرون الثواب والعقاب الجسديين وان بعضهم قال نل نكسنا النار الا لما بعد وذا فهم بذلك صاروا كالنكسر في الآخرة (ويدعو الانسان بالشر دعاء ما يتجر) في الاخلاص أي ان الانسان قديما للفرع الدعاء طلبا للشيء يمتدح آخره مع ان ذلك الشيء يكون منيع ضرره وهو بالغ في طلبه لجهل بحال ذلك الشيء وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه مغترا بظواهر الامور وغير متفحص عن حقائقها وأسرارها روي ان النصير الحرت قال اللهم انصر خير الخرين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى آخوه فأجاب الله تعالى دعاءه وضرب رقبته يوم بدر وقيل المراد ان الانسان في وقت الضجر يلتمس نعمه أهله ولهم ماله ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير بذلك (وكان الانسان) بحسب جبلته (عجولا) أي ضجرا الاتيان الى أن يزول عنه ما يطرا عليه فان كل أحد من الناس لا يتخلع عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصح في الدنيا والدين (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أي علامتين داليتين على تمام علمنا وكما قدرت فعلنا بين تعالى ان هذا القرآن يدل على الطريق الاقوم ذكر الدلائل الدالة على وحدته تعالى وهو عجائب العالم العلوي والسفلي فالقرآن ثم الدين ووجود الدليل والنهار في الدنيا فلو لا هما لحصل الخلق الراحة والكسب والقرآن متمم من الحكم والمنشأ به فكذلك الدهر مركب من الليل والنهار فالحكم كالنهار والمنشأ به كالليل فكما ان المقصود من التكليف

وهو أنه يمتدح عليهم  
بغضهم قسبا وقتل  
وخراب معنى (ليسوا  
بوجوهكم) أي ليعزّنوا  
حزنا يظهر أرفه بوجوهكم  
بسي ذرايكم واخراب  
مجادكم (وليتبروا ماعالوا  
تقيرا) أي ليسدروا  
ويخربوا ما غلبوا عليه  
(عسى ربكم أن يرجحكم)  
وهذا أيضا ما أخبروا به في  
كتابهم والمعنى لعل ربكم  
أن يرجحكم ويغفر عنكم  
بعد اتقائهم منكم يا بني  
اسرائيل (وان عدمتم)  
بالعصية (عدنا) بالعقوبة  
هذا في الدنيا (و) اما في  
الآخرة فقد (جعلنا جهنم  
للكافرين حصيرا) أي  
سجننا ونحسب (ان هذا  
القرآن يهدي) الذي هي  
اقوم) أي يرشد الى الحالة  
التي هي أفضل واصوب  
وهي توحيد الله والامان  
برسله (ويذكر المؤمنين  
الذين يعملون الصالحات  
أن لهم أجرا كبيرا) وأن  
أعداءهم معذبون في  
الآخرة (ويدع الانسان  
بالشر دعاء ما يتجر) الآية  
ربما يدعو الانسان على  
نفسه عند الغضب والضجر  
وعلى أهله ولده بما لا يحب  
أن يستجاب له كما يدعوا

(فمحو آية الليل) أي  
طمسنا نورها بما جعلنا  
فيها من السواد (وجعلنا  
آية النهار مبصرة) أي  
مضيئة يصير فيها (لتنبؤوا  
فصلنا من ربكم) أي  
لتبصروا كيف تصرفون  
في أعمالكم (ولتعلموا  
عدد السنين) بمحو آية  
الليل ولولا ذلك ما كان  
يعرف الليل من النهار  
وكان لا يتبين العدد (وكل  
شيء مما يحتاج إليه  
فصلناه تفصيلاً) أي بيانه  
تبييناً لا يتيسر معه غيره  
(وكل إنسان أكرمنا طائرته  
في عنقه) أي كعبناه عليه  
ما يعمل من خير وشر  
(ونخرج) أي نظهره  
(يوم القيامة كتاباً)  
صحيفة لهم منشورة (اقرأ  
كتابك) أي قاله اقرأ  
كتابك (كنى بنفسك  
اليوم عليك حسيباً) أي  
محاسباً يقول كيف أت  
في محاسبة نفسك (من  
اهتدى قائماً بهتدى  
لنفسه) أي ثواب اهتدائه  
لنفسه (ومن ضل قائماً  
يضل عليها) أي على نفسه  
حقوبه فضلاله (ولا تزر  
وازره وزر أخرى) وذلك  
أن الوليد بن المغيرة قال  
اتبعوني وأنا أجمل أوزاركم  
فقال سبحانه ولا تزر وازرة  
وزر أخرى أي لا تحمل  
نفس ذنب غيرها

لا يتم إلا بدكر الحكم وللشبه فكذلك الزمان لا يحصل الاتقاع به إلا بالليل والنهار (فمحو آية  
الليل) وهي القمر لأنه يندوي أول الأمر على صورته لئلا يلزم أن يزدنوره حتى يصير بديراً كاهلاً  
ثم يشرع في الاتقاص قليلاً قليلاً إلى أن يعود إلى الصالح (وجعلنا آية النهار) وهي الشمس  
(مبصرة) أي مضيئة ذات أشعة تظهر بها الأشياء المظلمة فالأشياء متبينة بحصول الأضواء (لتنبؤوا  
فصلنا من ربكم) أي لتنبؤوا في الليل والنهار فضل ربكم من الرزق والحلال والكسب ومن الثواب الجزيل  
بإداء الطاعات واستحراز المتبنيات (ولتعلموا) بتعاقبها (عدد السنين والحساب) أي حساب ما دون  
السنين من الشهور والأيام والساعات لأقامة مصالح الحكم الدينية والدنيوية (وكل شيء) تنقشرون إليه  
في مصالح دينكم ودنياكم (فصلناه تفصيلاً) أي بيانه في القرآن تبييناً لطيفاً لا شبهة فيه فظهر كون  
القرآن يهدي إلى هي أقوم ظهوراً بيننا (وكل إنسان أكرمنا طائرته) أي همهلة التي غدر ناه عليه من  
خير وشر (في عنقه) وذكر الصق كناية عن شدة اللزوم أي أكرمنا همهلة كزوم القلادة أو الغاء  
الصفة بحيث لا يفرقه همهلة إذا كان خيراً كان زينة له كالطوق وإن كان شراً كان شيناً له كالقلع على  
رقبته وأما كني العمل بالطير لأن العرب إذا أرادوا الأقدام على عمل اعتبروا أحوال الطير فهل طير  
متيامناً أو متيامساً أو ماعداً إلى الجوارى غير ذلك فيستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة  
والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سمى نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشئ لازم وقيل المراد  
بالطائر صحيفة الإهمال التي كتبها الملائكة لحفظه فإذا مات المبدى بوبت تلك الصحيفة وجعلت معه في  
قبره حتى تخرج به يوم القيامة وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يارسول الله أؤل ما يلقي  
الميت إذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما أتى عنه أحد إلا أنت قال لما يناديه ملك اسمع وما ن يجوس  
خلال المقابر فيقول يا عبداً أكتب همك فيقول ليس معي دواة ولا قمراس ولا قفر فيقول كفنك  
قمراسك وممداك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفته ثم يشرع المبدى يكتب وإن كان  
غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويطبقها في عنقه  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل إنسان أكرمنا طائرته في عنقه أي همهلة وقيل المراد بالطائر  
كتاب أجابته في القبر لتكبر وتكبر (ونخرج به يوم القيامة كتاباً) أي مكنوفاً به همهلة (يلقاه)  
أي يلقي الإنسان وقرأ ابن عامر يلقيه بضم الياء وفتح اللام والقاف المشددة أي ببطاه (منشوراً)  
أي مفتوحاً ويقاله (اقرأ كتابك) قال الحسن وقادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً  
وقال بكر بن عبد الله يؤتى بالمؤمن يوم القيامة بصحيفته وهو يقرأها وحسناته في ظهرها يضبطه الناس  
عليهم أوسياً أنه في جوف صحيفته وهو يقرأها حتى إذا ظن أنها قادت بوقت قال الله تعالى اذهب فقد  
غفرنا لك فيا بني وبينك فيعظم سروره (كنى بنفسك اليوم عليك حسيباً) أي محاسباً قال  
الحسن ومن عدل الله في حنك جعلك حسيب نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ له تعالى  
انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فأجبتني أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كنى نفسك  
اليوم عليك حسيباً (من اهتدى قائماً بهتدى لنفسه) أي من اهتدى بهداية القرآن وحمل بما  
في تضاعفه من الأحكام وانتهى هماتها عنه قائماً تعود مدغفة اهتدائه إلى نفسه لا تتخطاها إلى لم  
يهتد فإن ثواب العمل الصالح مختص بفعله (ومن ضل قائماً يضل عليها) أي ومن ضل عن الطريقة  
التي هدي بها قائماً بالضلالة عليها لا عني من لم يباشرها (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا تحمل  
نفس حاملة للام ثم نفس أخرى بطيبة النفس حتى يمكن تلخيص النفس الثانية عن غيرها ولكن يحمل  
عاباً بالقصاص فلا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى فكل أحد مختص بذنب نفسه وهذا أقطع لأطباع

(وما كنا معذبين)  
 أحد (حتى نبعث رسولا)  
 بين له ما يجب عليه إقامة  
 الحججة (وإذا أردنا أن  
 نهلك قرية بأمرنا تريها)  
 أي أمرناهم على لسان  
 رسول الطاعة وعنى  
 بالمسترفين الجبارين  
 والصلطين والملوك وخصهم  
 بالامر لان غيرهم تبع لهم  
 (ففسقوا فيها) أي عرذوا  
 في الكفر والفسق في  
 الكفر اخرج الى اخوته  
 (خلق عليها القول) أي  
 وجب عليها العذاب  
 (فدمرناهم تدميرا) أي  
 أهلكنا هلاك استئصال  
 (من كان يريد العاجلة)  
 أي من كان يريد بصله  
 وطاعته واسلامه الدنيا  
 (هملنا فيها ما نشاء) أي  
 القدر الذي نشاء (لمن  
 زيد) أن نهلك أمشيأتم  
 يدخل النار في الآخرة  
 (سنموت) أي ملوما  
 (مدحورا) أي مطردا  
 لانهم برد الله بصله (ومن  
 أراد الآخرة) أي الجنة  
 (وسعى طسعيها) أي  
 عمل بفرض الله (وهو  
 مؤمن) لان الله لا يقبل  
 حسنة الا من مؤمن  
 (فأولئك كان سعيهم  
 مشكورا) أي تضاعف  
 لهم الحسنات (كلا) أي  
 من الفريقين

الكفار حيث كانوا يزعمون اهم ان لم يكونوا على الحق فالعقاب على أسلافهم الذين قبلوهم الذين  
 القاصد (وما كنا معذبين) قوما بالهلاك (حتى نبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق  
 ويردهم عن الضلال ويقم الحجج ويهدى الشرائع وأهل الفترتين بين نوح وأدريس وبين عيسى  
 ومحمد عليهم السلام ثلاثة عشر قسامة معدة وأربعة أشياء وثلاثة تحت المشيئة فأما السداء فقسم  
 وحداثة تعالى بنور وجدته في قلبه كقسم بن ساعدة فإنه كان إذا سئل هل لهذا العالم اله قال البعرة تبدل  
 على البعرة أو الاقدام بدل على المسير وقسم وحداثة تعالى بما جعل في قلبه من التوراة التي لا يقدر على  
 دفعه وقسم أثق في نفسه واطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم قائم به في عالم الغيب  
 وقسم اتبع ملأحق عن تقدمه وقسم طالع في كتب الانبياء فمرف محمد صلى الله عليه وسلم قائم  
 به وقسم آمن بنبيه الذي أرسل اليه وأدرك رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فلها جران وأما  
 الاشياء فقسم عطل بلا نظر بل تقليد وقسم عطل بعد ما أثبت بالاستقصاء نظر وقسم أشرك عن  
 تقليد محض وقسم علم الحق وعادته وأما التي تحت المشيئة فقسم عطل فريقر بوجود الله عن نظر  
 ناقص لضعف طبائمه وقسم أشرك عن نظر خاطيء وقسم عطل بعدما أثبت بغير نظر قوي ونقل  
 عن السيوطي ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما كنا معذبين  
 حتى نبعث رسولا وحكمهم لم تبلغهم الدعوة انه عوت باجيا ولا يذبو يدخل الجنة (وإذا أردنا أن  
 نهلك قرية بأمرنا تريها) أي وإذا دنا وقت تعلق ارادتنا بالهلاك قرية بمذاب الاستئصال أمرنا  
 على لسان الرسول المبعوث الى أهلها وسامها بالأعمال الصالحات وهي الايمان والطاعة وروى  
 برواية غير مشهورة عن نافع وابن عباس أمرنا ترميها بعد الهزيمة أي كثرا أغنياءها وفاسقها  
 وعن أبي عمرو أمرنا تمشد بالدم أي جعلنا جبارتها أمراء (ففسقوا فيها) أي غر جوارحها  
 أمرهم الله وهما المعاصي فيها (خلق عليها القول) أي قضيت عليها ما توعدناهم به على لسان  
 رسولنا من الاهلاك (فدمرناهم تدميرا) أي أهلكنا هلاك الاستئصال (وكما أهلكنا من  
 القرون من بعد نوح) أي وكثرا أهلكنا من الامم الماضية من بعد قوم نوح فان الطريق الذي  
 ذكرناه هو لتمام القرون يصفون من القرون الذين كانوا بعد نوح وهم عاد وثور وغيرهم وانما قال  
 تعالى من بعد نوح لانه أول من كذب به قومه وخوف تعالى هذه الآية كفار مكة (وكني بك بذنوب  
 عباده خير اميرا) فانه تعالى عالم بجميع المعلومات راء جميع المراتب وثبت انه قادر على كل المكات  
 فكان قادر على إبطال الجزاء الى كل أحد بقدر استحقاقه فانه منزع عن الظلم وهذه بشارة عظيمة  
 لاهل الطاعة وتخويف عظيم لاهل المعصية (من كان يريد) بالله بصله (العاجلة) أي الدار  
 العاجلة فقط (هملنا فيها) أي في تلك الدار (مانشاء) تهيئته له من تيسرها (لمن زيد)  
 تهيئ ما نشاء وهذا بدل من التميز بأعادة الجبار بدل بعض من كل فلا يجيد كل واحد جميع ما هووا  
 فان كثيرا من الكفار يعرضون عن الدين في طلب الدنيا ثم يبقون محرومين عن الدنيا والدين  
 (ثم جعلناهم) في الآخرة مكان ما جعلناه (جهنم) وما فيها من أنواع العذاب (بصلها) أي  
 يدخلها (بدموما) أي ماها بالدم (مدحورا) أي مطردا من رحمة الله تعالى قيل زلت هذه  
 الآية في مرند بن غنمة (ومن أراد الآخرة) أي أراد بعمله ثواب الآخرة (وسعى لها) أي  
 للدنيا والآخرة (سعيها) بان يكون العمل من باب القرب والطاعات (وهو مؤمن) ايمانا  
 صحيحا (فأولئك كان سعيهم) أي عملهم (مشكورا) أي مقبولا عند الله أحسن القبول قيل  
 زلت هذه الآية في بلال المؤذن (كلا) أي كل واحد من الفريقين مريد الدنيا ومريد

(عند) نزيدهم ذكرهما فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك (يعني الذين اوى مقسومة بين البر والفاقر) وما كان عطاء ربك محظوراً أي عنوفاً للدينين للزمتين (٤٩٦) والكافرين ثم يخص المؤمنين في الآخرة (انظر كيف فضلنا بعضهم على

بعض) في الرزق فمن مقل ومكثر (وللاخرة أكبر درجاتاً أكبر تفضيلاً) من الدنيا لأن درجات الجنة بقسمونها على قدر أعمالهم (لا تحصل) أيها الانسان المطلب (مع الله) لما آتوا فتقدم منسوماً أي ماؤماً (مغضولاً) أي لانصرارك (وقضى) أي وأمر (ربك) ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً وأمر احساناً بالوالدين (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) يقول ان عاش أحدهما إليك حتى يشيب ويكبروا جميعاً (فلا تقل لها أف) أي لا تقل لها رديمن الكلام ولا تستقل شيئاً من أمرهما (ولا تنهرها) أي لا توجهاها بكلام تزيوها به (وقل لها قولاً كريماً) أي قولاً ليناً لطيفاً (واخفض لها جناح الذل) أي أن لها جانبك واخلع لها (من الرحمة) أي من رقتك عليها وشفتك (وقل رب ارحمهما) أي مثل رحتما إياي في صغري حتى رباني (ربكم أعلم) بما لي نفوسكم) أي بما تضمن من الدوام الموقوت

الآخرة (عند) أي نزيل العطاء (هؤلاء) أي الذين يربون الدنيا (وهؤلاء) أي الذين يربون الآخرة وهذا يدلان من كلا شأن الله بوسع عليهما في الرزق من الأموال والأولاد وغيرهما من أسباب العز والرفق الدنيا (من عطاء ربك) أي من معطاه الواسع وهذا متعلق بغير (وما كان عطاء ربك) أي معطاه في الدنيا (محظوراً) أي عنوفاً لمن أحد مؤمن كان أو كافراً لان الكل محظور في دار العمل فأزاح تعالى الضر من الكل وأوصل تعالى متاع الدنيا الى الكل على القدر الذي يقتضيه الصلاح (انظر) أيها الانسان بنظر الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فبأمددناهم به من المطايا في الدنيا فن وضع ورفيع وغالغ وغالغ وموسر ومصلوك (وللاخرة أكبر درجات) من درجات الدنيا فان درجات الآخرة باقية غير متناهية ونعم الدنيا فانية متناهية (وأكثر تفضيلاً) من تفضيل درجات الدنيا أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والارادو ركنها ثم ذكر الله تعالى من أنواع التكليف خمسة وعشرين نوعاً بعضها أسلى وبعضها فرحى وهي تفصيل ثلاثا بشرط لاهل الثواب وهي ارادة الآخرة اجمال وان يسعى سعيها موافقاً لطلب الآخرة ان يكون مؤثماً فقال (لا تجعل) أيها الانسان (مع الله) لما آتوا فتقدم أي فتسكت في الناس أو تفجز عن سعادة الآخرة وتقصير (منسوماً) من اللاتسكك للمؤمنين (مغضولاً) من الله تعالى (وقضى ربك) أي أمرأمر اجزأ وقرأ على وابن عباس وعبد الله ووصي ربك (أن لا تعبدوا الاياه) فان امامفسرة أو مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ماهية (و بالوالدين) أي أحسنوا بهما (احساناً) عظيماً كمالاً فان احسانهما إليك قد بلغ الغاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك إليهما كذلك ومع ذلك لا تحصل المكافأة لان احسانهما إليك كان على سبيل الاندأ وفي الامثال الشهيرة ان الابدأ بالبر لا يكافأ (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لها أف) أي ان يبالغا في حالة الضعف وهما عندك في سوء العمر كما كنت عندهما في أول العمر فلا تتفجر لواحدهما بما تستقد رمنه ولا تستقل من مؤنه أي لا تقل له كلا ما ردينا اذا وجدت منه راحة تؤذيك كما تمهما لا يتقدرا منك حين كنت تحراً أو تبول وقرأ حزة والسكافي يبلغان فاحدهما يدل من ضمير التنبية وقرأ ابن كثير وابن عسراف بفتح الفاء من غير تنوين ونافع وحفص بكسر القامع التنوين والباقون بكسر القامع غير تنوين (ولا تنهرهما) أي لا تعلف لها في الكلام والمراد من قوله تعالى فلا تقل لها أف النعم من اظهار الضجر بالقليل أو الكثير ومن قوله ولا تنهرهما النعم من اظهار الخالفة في القول على سبيل الرد عليه (وقل لها ما لوكريماً) أي لينا احساناً بان يتخاطبا بهما الكلام المقرون بأمرات التعظيم (واخفض لها جناح الذل) أي لين لها جانبك للذل والموالاة افضل التواضع لها (من الرحمة) أي من أجل فرط عطفتك عليهما ورفقك لهما بسبب ضعفهما لا لاجل خوفك من العار (وقل رب ارحمهما) كما ربياني (صغيراً) أي ادع لهما بالرحم وحول وخس مرات في اليوم والليلة بأن تقول لرب ارحمهما برحمتك الدنيا والآخرة رحمة مثل رب يتيمها إياي في صغري ويجوز أن تكون الكاف للتعايل أي لاجل تربيتهمالي (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من الاخلاص وعدمه في برهما (ان سكونوا صالحين) أي صادقين في نية البر بالوالدين ان كنتم رجاين الى الله تعالى (فانه) تعالى (كان الاوابين) أي الرجائين اليه تعالى علفرط منهم (غفورا) فيكفر

(ان تكونوا صالحين) أي طائعين لله (فانه كان الاوابين) أي الرجاعين عن معاصي الله غفورا) أي يغفر لهم ما بدر عنهم منهم وهذا أقبح من بد رمنه بآخرة وهو لا يصبر عقوباً فاذا رجع عن ذلك غفر الله لهم ثم أنزل في الاقارب وصلة لرحمهم بالاحسان اليهم قوله

(وَأَتَذَكَّرُ الْفَرِّ فِي حَقِّهِ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أَي مَاجِلُ اللَّهِ طَعْمُ مَنْ الْخَقِّ فِي الْمَالِ (وَلَا تَنْذِرُ نَبِيْرًا) أَي لَا تَنْتَفِقُ فِي طَعْمِ الْخَقِّ (أَنْ) الْمُبْنِيْنَ (أَيِ الْمُنْفِقِيْنَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ) (كَأَوَاخِرِ الْخَوَانِ الشَّيَاطِيْنَ) لِأَنَّهُمْ يَوَافِقُوهُمْ (٤٩٧)

فَمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِهِمْ ذِمَّةَ الشَّيْطَانِ بِقَوْلِهِ (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) أَي بِحَسْبِ لَأَنَّهُمْ وَهَذَا يَتَضَمَّنُ أَنَّ الْمُنْفِقَ فِي السَّرْفِ كَفُورٌ (وَمَا تَرْضَى عَنْهُمْ) الْآيَةُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلَهُ فَقَرَاءَ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَنْده مَا يَعْطِيهِمْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ حَيَاءً مِنْهُمْ وَسَكَتَ فَهُوَ قَوْلُهُ (وَمَا تَرْضَى عَنْهُمْ) (إِنْ تَفَادَى رَجَمَ رُبَّكَ تَرْجُوهُ) أَي أَنْتَ ظَارِرٌ رَزَقَ مِنْ اللَّهِ يَا نَبِيَّكَ (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا) أَي لِيْنَا سَهْلًا فَكَانَ إِذَا سَأَلَ وَلَمْ يَكُنْ عَنْده مَا يَعْطِي قَالَ يَرْزُقُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ (وَلَا تَحْجِجْ بِدُكِّ مَغْوَلَةٍ إِلَى عَتَقِكَ) أَي لَا تَحْجِجْ بِدُكِّ مَغْوَلَةٍ إِلَى الْبَيْتِ كُلِّ الْأَسَاكِ حَتَّى كَانَتْهَا مَقْبُورَةٌ إِلَى عَتَقِكَ لَا تَبْسُطُ خَيْرٌ (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلُّ الْبَسْطِ) أَي فِي النَّفَقَةِ وَالْعَلِيَّةِ (فَتَقْعُدَ مَوْلَاكَ) يَعْنِي نَوْمَ فَتَسْكُنَ وَتَلَامَ (عَسَى) بِرَبِّكَ بَدَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ حَسْرَتُ الرَّجُلِ بِالْمُسْئَلَةِ إِذَا أَفْنَيْتَ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ زَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِضَهُ وَلَمْ يَجِدْ مَا يَلْبَسُهُ لَخَرُوجِ

عَنْهُمْ سَبَاتَهُمْ (وَأَتَذَكَّرُ الْفَرِّ) أَي أَعْطَا ذِكْرًا لِمَنْ جَاءَ مِنْ جِهَةِ الْإِلَهِ وَالْأَمْرُ وَانْ بَعْدَ (حَقِّهِ) مِنْ صَلَهِ الرِّحْمِ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ (وَالْمُسْكِينِ) أَي أَعْطَا الْمُسْكِينِ حَقَّهُ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ (وَابْنِ السَّبِيلِ) أَي أَعْطَا النِّصْفَ النَّازِلَ بِكَ حَقَّهُ وَهُوَ كَرَامَةُ لَا تَلَامُ يَأْمُ (وَلَا تَنْذِرُ نَبِيْرًا) وَهُوَ أَتَقَاتُ الْمَالِ فِي الْمَعِيَةِ وَفِي الْفَخْرِ وَالْمَعْمَةِ (أَنْ الْمُبْنِيْنَ) كَأَوَاخِرِ الْخَوَانِ الشَّيَاطِيْنَ) أَي أَتَبَاعَهُمْ فِي الصَّرْفِ فِي الْمَعَاصِي (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) فَانْه يَسْتَعْمِلُ يَدَهُ فِي الْمَعَاصِي وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَا وَجَاهَ فَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ كَفُورًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ الْمُبْنِيْنَ مَوَافِقِينَ لِلشَّيَاطِينِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ (وَمَا تَرْضَى عَنْهُمْ) إِنْ تَفَادَى رَجَمَ رُبَّكَ تَرْجُوهُ) أَي أَنْ تَعْرِضَ عَنْ ذِي الْفَرِّ فِي الْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ حَيَاءً مِنَ التَّصَرُّعِ بِالرَّدِّ لَكُنْكَ كُنْتَ قَتِيرًا فِي وَقْتُ طَلْبِهِمْ مِنْكَ (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا) أَي لِيْنَا سَهْلًا بِأَنْ تَعْدَهُمْ بِالْإِعْطَاءِ عِنْدَ حِجِّي الرِّزْقِ أَوْ تَقُولَ طَمَّ اللَّهُ يَسْهَلُ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْذُرُ زُلَّ هَذَا الْآيَةَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْده مَا يَعْطِي وَسُئِلَ يَقُولُ يَرْزُقُنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَهْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ تَفَادَى رَجَمَ رُبَّكَ تَرْجُوهُ كَنَاءَةٌ عَنِ الْفَقْرِ لِأَنَّ قَائِدَ الْمَالِ يَطْلُبُ رَحْمَةَ اللَّهِ فَسَمِيَ الْفَقْرَ بِإِتْفَادٍ رَحْمَتِهِ مِنَ الْإِطْلَاقِ اسْمُ الْمَسْبُوعِ عَنْ لِسَمِ السَّبَبِ (وَلَا تَحْجِجْ بِدُكِّ مَغْوَلَةٍ إِلَى عَتَقِكَ) أَي لَا تَحْجِجْ بِدُكِّ فِي إِنْتِهَابِهَا كَلِّ الشَّوَالَةِ الْمُنْعُوقَةِ مِنَ الْإِنْبَاطِ أَي لَا تَحْجِجْ عَنِ الْإِنْفَاقِ بِحِجِّ تَضْيِيقِ عَلَى شَكِّ وَأَهْلِكَ (وَلَا تَبْسُطْهَا) فِي الْإِنْفَاقِ (كُلُّ الْبَسْطِ) أَي فِي وَجُودِ صَلَهِ الرِّحْمِ وَسَبِيلِ الْخَيْرِ أَي وَلَا تَتَوَسَّعْ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسَعًا لِمَطْلَبِ الْبَاقِي فِي يَدِكَ شَيْءٌ (فَتَقْعُدَ مَوْلَاكَ) أَي تَقْعُدْ مَوْلَاكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ مَا يَكُنْ عَلَيْكَ فَهَمْ بِالْوَسْوَكَ عَلَى تَضْيِيقِ الْمَالِ بِالْكَلْبَةِ وَابْتِغَاءِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ فِي الضَّرُورَتَيْنِ مَوْلَاكَ عِنْدَ تَضْيِيقِكَ بِسَبَبِ سُوءِ تَدْبِيرِكَ وَتَرْكِ الْخَرْقِ فِي مَهْمَاتِ مَعَاشِكَ (عَسَى) أَي تَأْمَنَّا أَنْ نَقْطَعُ مَا عِنْدَكَ الْأَحْبَابِ بِسَبَبِ ذَهَابِ الْأَسْبَابِ (أَنْ رُبَّكَ يَسْطُ الرِّزْقَ لِيْنَا نَشَاءُ وَيَقْسِرُ) أَي أَنَّ اللَّهَ يَرْسُوعُ الرِّزْقَ عَلَى الْبَيْضِ وَيَضْيِيقُ عَلَى الْبَيْضِ الْأَخْضَرِ وَهُوَ فِي الرُّبُوبِ وَبَدْعِ حَاجَاتِهِ عَلَى مَقْدَارِ الصَّلَاحِ فَفَعَلَ الْعِبَادُ أَنْ يَقْتَصِدُوا فِي الْإِنْفَاقِ وَانْ يَسْتَوُوا بِنِيتِهِ تَعَالَى (أَنَّهُ كَانَ بَعْدَهُ خَيْرًا بِصَبْرٍ) فَيَعْلَمُ مِنْ مَصَالِحِهِمْ مَا يَحْتَاجُ عَلَيْهِمْ وَيَعْلَمُ أَنَّ مَصْلَحَتَهُ كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ لَا يَعْطِيَهُ الْأَذْلَكُ الْقُدْرَ فَاتَّفَقَتْ فِي رِزَاقِ الْعِبَادِ لِأَجْلِ رِعَايَةِ الصَّلَاحِ لِأَجْلِ الْبُخْلِ (وَلَا تَحْتَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) أَي خَشْيَةَ وَقُوعِ فَقْرِكَ فَقَتْلِ الْأَوْلَادِ أَنْ كَانَ خَوْفُ الْفَقْرِ فَهُوَ سُوءُ ظَنِّ بِاللَّهِ وَانْ كَانَ لِأَجْلِ الْفَقْرِ عَلَى الْبَنَاتِ فَهُوَ سَيِّئٌ فِي تَقْرِيبِ الْعَالَمِ قَالُوا لَعَنَ اللَّهُ التَّعْظِيمَ لِأَسْرَارِهِ تَعَالَى وَالثَّانِي ضِدُّ الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَالَّذِي جَلَّهُمْ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ الْبُخْلُ وَطُولُ الْأَمَلِ (عَنْ تَرْزُقِهِمْ وَإِيَّاكُمْ) أَي تَرْزُقُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ رِزْقِكَ شَيْءٌ فَيُطْرَأُ عَلَيْكَ مَا تَشْتَوْنَهُ مِنَ الْفَقْرِ (أَنْ قَتَلْتُمْ كَانِ خَطَأً كَبِيرًا) أَي ذَنْبًا عَظِيمًا وَقَرَأَ الْجَهْلُورُ بِكِسْرِ الْخَاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ وَقَرَأَ ابْنُ عَسَاكَ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مَعَ الْقَصْرِ بِمَعْنَى ضِدِّ الصَّوَابِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مَعَ الْمَدِّ (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ) بَاتِيَانِ مَقْدِسَاتِهِ (أَنَّهُ) أَي الزَّانَةُ (كَانَ فَاحِشَةً) أَي ظَاهِرًا لِقَبِيحِ لَاشْتِهَائِهِ فِي فُسَادِ الْأَنْسَابِ وَهَلِي التَّفَاقُلِ فَانْ الْإِنْسَانُ لَا يَعْرِفُ أَنَّ الْوَلَدَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ الزَّانِيَةُ أَمْوَنُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا يَقُومُ بِتَرْبِيَتِهِ ذَلِكَ بِوَجِبِ ضَيَاعِ الْأَوْلَادِ وَقَطْعِ السُّلِّ وَخَوَابِ الْعَالَمِ (وَسَاءَ سَبِيلًا) لِأَنَّهُ لَا يَسِيْقُ فَرْقَ بَيْنِ الْإِنْسَانِ وَالْبَهِيمَةِ فِي عَدَمِ اخْتِصَاصِ الذِّكْرَانِ بِالْآثَاتِ فَاللَّهُ تَعَالَى وَصَفَ الزَّانَةَ بِأَنَّهُ تَأْخُذُ بِصِفَاتِ ثَلَاثَةِ قَائِلِي

فَبَقِيَ فِي الْبَيْتِ (أَنْ رُبَّكَ يَسْطُ الرِّزْقَ لِيْنَا نَشَاءُ وَيَقْسِرُ) أَي يَرْسُوعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَضْيِيقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ (أَنَّهُ كَانَ بَعْدَهُ خَيْرًا بِصَبْرٍ) أَي حَيْثُ أَجْرِي تَرْزُقُهُمْ عَلَى مَا يَصِلُحُهُمْ (وَلَا تَحْتَلُوا أَوْلَادَكُمْ) سَبْقُ تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَقَوْلُهُ (خَطَأً) أَيِ انْمَا

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْإِنْفِ) يعني بغير بعد اسلام أو زنا بعد احسان أو قتل نفس بغيره (ومن قتل مظلوماً) أي بغير  
احدى هذه الحاصل (فقد جئنا لولييه (٤٩٨) سلطاناً) أي حجة يدي قتل القاتل (فلا يسرف في القتل) ولا يتجاوز

ما حله وهو أن يقتل  
بالواحد اثنين أو غير القاتل  
من هومن قبيلة القاتل  
كفعل العرب في الجاهلية  
(انه) أي ان الولي (كان  
منصوراً) يقتل قاتل وليه  
والانتصاص منه وقيل انه  
أي ان المقتول ظله كان  
منصوراً في الدنيا يقتل  
قاتله وفي الآخرة بالتسواب  
(ولا تقر بوا مال اليتيم  
الابائي هي أحسن) يعني  
الأكل للمعروف وذ كرنا  
هذا في سورة الانعام  
(وأوفوا بالعهد) وهو كل  
ما أمر به ونهى عنه (ان  
العهد كان مسؤولاً) عنه  
(وأوفوا العكيل) أي  
أتموه (إذا كنتم وزوا  
بالتطاس المستقيم) أي  
بأنفوس الموازين (ذلك  
خير) أي أقرب الى الله  
(وأحسن تأويل) أي  
عاقبة (ولا تقسم ما ليس لك  
بهم) أي لا تهولن في شيء  
بما لا تعلم (ان السمع والبصر  
والقوادر كل أولئك كان عنه  
مسؤولاً) أي يسأل الله تعالى  
المباد فيهم استعمال هذه  
الحواس (ولا تمس في  
الأرض مرها) أي الكبر  
والفخر (انك لن تحرق  
الأرض) أي لن تنبها حتى

لهذا كونه متفقاً المرأة إذا تهرت على الزنا يستقذرها كل طبع سليم وكل خاطر سليم وإذا  
اشتهرت بالزنا تنفر عن مقارنتها طبعاً أكثر الخلق حينئذ لا تحصل لها اللفة ولا يتم الزواج  
(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها بالاسلام والعهد (الابائي) أي بسبب الحق وهو عند  
القصاص فهو متعلق بلاقتلوا (ومن قتل مظلوماً) بغير حق يبيع القتل القاتل (فقد جئنا لولييه)  
من الوارث أو السلطان عند عدم الوارث (سلطاناً) أي استيلاء على القاتل يؤاخذ به القصاص أو  
بالدية (فلا يسرف في القتل) أي فلا يسرف الولي في أمر القتل بأن يز يد على القتل المثلثة وقطع  
الاعضاء أو بأن يقتل غير القاتل من أقارب أو بأن يقتل الاثنين كان الواحد أو بأن يقتل القاتل  
مع أخيه بالدية وقيل المعنى ولا يسرف القاتل لظالم والاسراف هو إقدامه على القتل بالظلم وقرا جزء  
والكسائي فلا تسرف بالتاء على الخطأ أي لا تسرف في القتل أي بالولي أي احسنت باستيفاء  
القصاص ولا تطلب الزيادة أو لا تسرف بها الإنسان أي لا تفعل القتل الذي هو ظلم محض فان كان  
قتلت مظلوماً استولى في القصاص منك ويضد هذه اقراءه ولا تسرفوا (انه كان منصوراً) قال  
بجاهد ان المقتول المظالم كان منصوراً في الدنيا بما يجب القود على قاتله وفي الآخرة بكثرة الثواب له  
وبكثرة العقاب لقاتله وقال قتادة ان ولي المقتول كان منصوراً على القاتل حيث أوجب الله القصاص  
أو الدية وأمر الحاكم بحرمته في استيفاء حقه فليكتف بهذا القدر ولا يطعم في الزيادة (ولا تقر بوا  
مال اليتيم الابائي هي أحسن) وهي حفظه وارباحه (حتى يبلغ أشده) أي حتى يبلغ الى حيث يمكنه  
بسبب رشد التمام بمصالحه له حينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم يزل الولاية عنه  
(وأوفوا بالعهد) سواء جرى يشكو بين ربكم أو جرى بينكم وبين الناس (ان العهد كان مسؤولاً)  
أي مسؤولاً عنه فيستأنث ويصحب عليه يوم القيامة (وأوفوا العكيل) أي أتموه (إذا  
كنتم لتعبركم (وزنوا بالتطاس المستقيم) أي يميزان العدل بحيث لا يميل الى أحد الجانبين  
(ذلك) أي الوزن الميزان المعتدل وإياه العكيل والعهد (خير) في الدنيا فانه يوجب الذكر الجليل  
بين الناس (وأحسن تأويل) أي عاقبة في الآخرة فانه يخلص من العقاب الشديد (ولا تقف  
ما ليس لك به علم) أي لا تكن أي الإنسان في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كن يتبع مسلماً  
لا يدري أنه يوصله الى مقصده والمراد بالعلم هو الظن المستفاد من سنده (ان السمع والبصر والقوادر  
كل أولئك) أي كل واحد من تلك الاعضاء (كان عند مسؤولاً) أي كان كل واحد منها مسؤولاً  
عن نفسه أي مما فصل به صاحبه ولا يبعد أن يخلق الله الحياة والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه  
تعالى يوجه السؤال عليها وفي هذه الدليل على أن العهد مؤاخذ به على المعصية روى عن شكل  
ابن جبريد قال أئيت النبي صلى الله عليه وسلم فقات يائي الله علمني تعويداً أنموذ به فأخذ بيدي ثم  
قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها (ولا تمس  
في الأرض مرها) أي ذاشدة ففرح أي لا تمس مشياً يذل على الكبرياء والعظمة (انك لن تحرق  
الأرض) أي لن تنبها بشموطها (ولن تبلغ الجبال طولاً) أي لن يبلغ طولك الجبال والمعنى  
تواضع ولا تسكبر فانك خلق خلق ضعيف من خلق الله فلا يليق بك التكبر (كل ذلك) أي المذكور  
من الحاصل الخمس والعشرين (كان سبته) بضم الحزرة والهاء أي السبي منه وهي المهيئات

الاثنا

تبلغ أنموذها ولا نطاول الجبال والمعنى أن قدرتك لن تبلغ هذا المبلغ لتكون لك وصلة الى الاختيال يريده أنه ليس  
ينبغي للمعجز أن يبدخو يشكرك (كل ذلك) اشار الى جميع ما تقدم ذكره مما أمر به ونهى عنه (كان سبته) وهو ما سمر الله ونهى عنه

مفسر في هذه السورة  
ثم نزل فيمن قال من  
المشركين الملائكة بنات  
الله (أفأصفاكم ربكم  
البنين) أي أتركوا أخلص  
لكم البنين دونهم ويجعل  
لنفسه البنات (أنكم  
لتقولون قولاً عظيماً لقد  
صرفنا) أي بينا (في هذا  
القرآن) من كل مثل  
يوجب الاعتبار بهوا التفكير  
فيه (ليذكروا) أي  
ليتعطوا ويتسددوا  
(وما يزيدهم) أي ذلك  
البيان والتعريف (إلا  
تفورا) عن الحق وذلك  
أنهم اعتقدوا أنها حيل  
وشبه فنفروا منها أشد  
التفور (قل) للمشركين  
(لو كان مع آلهما تقولون  
إذاذا فتوا إلى ذي العرش  
سبيلاً) أي إذا ابتغيت الآلة  
أن تزيل ملك صاحب  
العرش (تسبح له السواوات  
السبع والأرض ومن  
فيهن) وأن من شيء إلا يسبح  
بحمده ولكن لا تفقهون  
تسبيحهم أنه كان حلياً  
غفورا (المراد التسبيح في  
هذه الآية الدلالة على أن  
الله خالق حكيم مبرأ من  
الأسواء والمخلوقات على  
هذا وقوله ولكن لا تفقهون  
تسبيحهم مخاطبة للكفار

الاثنا عشر (عند ربكم مكرها) أي محرمين بغير ضائقه مما يقابل عليه قرأتهم وابن كثير وأبو عمرو  
سبقت الباء وبالنصب وهو خبر كان وعند ربكم صفة لسيئة ومكرها خبر ثان له كان والمضي كل ما تقدم  
من المليات وهي اثنا عشر خصه كان سبب أي ذنب (ذلك مأوى اليك بك) أي ذلك التكليف  
الاربعة عشر ونوعاً بعض مأوى اليك بك (من الحكمة) التي هي معرفة الحق لقائه ومعرفة  
استلزال العمل به وهذا خبر ثان (ولا تجعل مع الله الهاء آخر فتأتي في جهنم ملوماً) يولمك نفسك  
وغيرها (مدحوراً) أي مبعداً من رحمة الله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين) أي اختاركم ربكم بحكم  
بالذكور (واخذ) لنفسه (من الملائكة اثناً) أي أن كفار مكة اعتقدوا أن أشرف الأولاد البنون  
وأخسهم البنات ثم اتهموا البنين لأنفسهم مع علمهم بنهاية قصصهم وأنبتوا البنات مع علمهم  
بأن الله هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وذلك بدل على نهاية جهلهم (أنكم لتقولون) بسبب  
ذلك الاعتقاد (قولاً عظيماً) في القرية على الله حيث يجعلونه تعالى من نوع الأجسام ثم ينسبون  
إليه ما تكرهون من أخس الأولاد ثم تصفون الملائكة الذين هم من أشرف المخلوقات بالأنوثة التي هي  
أخس أوصاف الحيوان (ولقد صرفنا) أي كرهنا هذه الدلائل (في هذا القرآن) أي في مواضع منه  
(ليذكروا) بفتح الدال والسين والكاف وتشديد هاء أي ليعرفوا بطلان ما يقولونه وقرأ جزوا الكسائي  
ليذكروا ساكنة الدال مضمومة الكاف أي ليفهموا ما في القرآن وأولئك كرهوا بأنفسهم فإن الذكر  
باللسان قد يؤدي إلى تأثر القلب بجماءه (وما يزيدهم) أي وبالخال ما يزيدهم ذلك التكرير (الأفورا)  
أي تباعد عن الإيمان وهذا دليل على أن الله ما أراد الإيمان من الكفار (قل) في اظهار بطلان  
ذلك من جهة أخرى (لو كان معي) تعالى (آلة كما يقولون) أي كوما وافضل ما يقولون (إذا لا فتوا  
إلى ذي العرش سبيلاً) أي اطلبوا إلى من له الملك سبيلاً بالمعالي كاهود بن الملوكة بعضهم مع بعض  
وقيل المعنى لو كانت هذه الأصنام تقربكم إلى الله زلفى كما تقولون لطلبنا لانفضها الراتب العالية فلما  
تقدم على ذلك فكيف يدرك في العقل أن تقربكم إلى الله منزلة (سبحانه وتعالى) مما يقولون علواً  
كبيراً أي تزه الله وأرفع صفات الكمال عن الشركاء والنقائص ارتقاء عظيماً (تسبح له السموات  
السبع والأرض ومن فيهن) أي تزه الله تعالى السموات السبع والأرض عن كل نقص بدلالة أحوالها  
على توحيد الله تعالى وبقدرة ولطيف حكمته فسبحانها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح وتسبح  
العقلاء بلسان المقال وقرأ ابن كثير كما يقولون ويصيح بالياء في هذه الثلاثة وقرأ جزة  
والكسائي كلها بئاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم في الأول بئاء على الخطأ وفي الثاني  
والثالث بالياء وقرأ حفص عن عاصم الأولين بالياء على الحسابة والآخر بئاء وقرأ أبو عمرو الأول  
والآخر بئاء والأوسط بالياء (وأن من شيء إلا يسبح بحمده) أي ما من شيء من الأشياء حيواناً كان  
أو نباتاً أو جاداً إلا ينزهه تعالى مثلباً بحمده بلسان الحال مما لا يليق بذاته تعالى من لوازم الأماكن  
قالا كون بأسرها شاهدة بذلك الفزاحة (ولكن لا تفقهون) أي المشركون (تسبيحهم) فإن  
الكفار وأن كانوا مقرين بأنفسهم بآيات الله العالم لم يتفكروا في أنواع الدلائل ولم يعطوا كمال  
قدرته تعالى فاستعملوا كونه تعالى قادراً على الشر والحقير فهم غفلون عن أكثر دلائل التوحيد  
والنبوة والمعاد لأنهم أنبتوا الله شركاء وزوجوا ولدوا قرى لا يفقهون على صيغة المبني لفصول  
مع فتح القاء وتشديد اللام (أنه كان حلياً) وذلك لما جعلكم بالعقوبة مع غفلتكم وسوء  
نظركم وجهلكم ولما كان (غفورا) لمن تاب عنكم (وإذا قرأت القرآن) بمكة (جعلنا بينك وبين

لأنهم لا يستلمون ولا يعتبرون (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين



الذين لا يؤمنون بالآخرة (حجبا مستورا) نزل في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن لحبسه الله عن أعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يبرون به ولا يرونه وقوله مستورا معنا سائرا (وجعلنا على قلوبهم كنفة لا يفقهوه وفي آذانهم وقرا) سبق تفسير في سورة الانعام (واذا ذكرت (٥٠٠) ربك في القرآن وحده) أي قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن (ولوا على

أدبارهم رقودا) أي أغروا  
عنك نافرين (نحن أعلم بما يستمعون به) الآية نزلت حين دعا علي رضي الله عنه أن يقرأ في ريش الطعام فتقدم لهم ودخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله وهم يقولون فيها بينهم متناجين هوسا وهو مسحور فأنزل الله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به أي يستمعونه بأخبرائه أنه عالم بملك الخلق بذلك الذي كانوا يستمعونه (اد يستمعون) إلى الرسول (واذهب نجوى) أي يتناجون بينهم بالكذب والاستتراء (اذ يقول الظالمون) أي المشركون (ان تبعون) ماتبعون (الارجلا مسحورا) أي محدوا ان اتبعتموه (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أي ينوئك الاشياء حتى شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر (فصلوا) بذلك عن طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) أي محرجا (وقالوا انكنا عظاما) أي بعد الموت

الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي المشركين بالبعث (حجبا مستورا) روى ابن عباس ان أباسفيان والنضر بن الحارث وأبا جهل وغيرهم كانوا يصحبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستمعون إلى حديثه فقال النضر يوما أدري ما يقول محمد فإني أرى شفته تتحرك بشئ وقال بوسفيان اني لأرى بعض ما يقوله حقا وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو طه هو كاهن وقال حبيب بن عبد العزيز هو شاعر فنزلت هذه الآية والله تعالى خلق حجبا في عيونهم عن رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم وعن إدراك ما عليه من النبوة وعن فهم قدره الجليل وذلك الجواب عن لا يرام حذف كان مستورا من هذا الوجه ما عليه من النبوة وعن فهم قدره الجليل وذلك الجواب عن لا يرام حذف كان مستورا من هذا الوجه (وجعلنا على قلوبهم كنفة) أي موانع من (أن يفقهوه) أي يفهموا القرآن حتى الفهم (وفي آذانهم وقرا) أي صمما أن تسمع سماعه الا انهم لم يسمعه بصره عن رؤيته بقائتي اذا أرادهم بمكره وهو يقرأ القرآن وبصفتهم بحجب قلبه عن إدراك القرآن ويحجب سمعه عن سماعه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) أي غير مقرين بألهم في الألوهية وهذا منسوب على الخال من ربك وأعلى الطرف (ولوا على أدبارهم رقودا) أي متباينين عن قولا أي كان الكفار عند استماع القرآن على حالتين فلا يسمعون القرآن ما ليس فيه ذكر الله فقاموا متحيزين لا يفهمون منه شيئا واذ استمعوا آية فيهدأ كراهة تعالى وذم الشرك بالله تركوا ذلك المجلس ولا يستطيعون سماع القرآن (نحن أعلم بما يستمعون) إلى قراءة القرآن (به) أي سبهم من الهز والتكذيب (اذ يستمعون اليك) أي إلى قراءتك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه وجلان وعن يساره وجلان من وراء قصى وأمن بنى عبد الله ارفيصقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار (واذهب نجوى اذ يقول الظالمون ان تبعون الارجلا مسحورا) أي ونحن أعلم بما يتناجون به فيما بينهم اذهب ذو نجوى اذ يقول المشركون بعضهم لبعض انكم ان اتبعتم محمدا فقد اتبعتم رجلا زال عقله عن حد الاعتدال روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يتخبط عاما ويدعو اليه أشرف قريش من المشركين ففعل على ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى التوحيد وقال تولىوا الا الله حتى قطعكم العرب وثنت ذلكم الجهم فأبوا عليه ذلك وكانوا عند اتباعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوة إلى الله تعالى يقولون ماتبعون ان وجد منكم ساحر وهو مسحور وما شبه ذلك من القول فأخبر الله تعالى أنهم يقولون ماتبعون ان وجد منكم الاتباع الارجلا مسحورين قبل الشيطان فانه يتخيل في فطن أنه ملك ومن جهة الناس فان محمدا يتم من بعض الناس هذه الكلمات وأولئك يخدعونهم بهذه الحكايات (انظر) بأشرف الرسل (كيف ضربوا لك الامثال) فكل أحد شبهك بشئ أخوف قال انه كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون (فصلوا) في جميع ذلك القول عن طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) إلى طعن يمكن أن يقبله أحد في أثرون على البرتاب في بطلانه أحد (وقالوا انكنا) أي صرنا (عظاما) بالية (ورقنا) أي تباركنا (أنتالبعون خلقا جديا) أي مخلوقين تجدد لروح فنباهد الموت (قل) لهم يا أكرم الرسل (كونوا جبارا وحديدا أو خلقا) أي عابك برفي صدوركم والمعنى لو تكونون جبارا مع

أدبارهم رقودا) أي أغروا  
عنك نافرين (نحن أعلم بما يستمعون به) الآية نزلت حين دعا علي رضي الله عنه أن يقرأ في ريش الطعام فتقدم لهم ودخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله وهم يقولون فيها بينهم متناجين هوسا وهو مسحور فأنزل الله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به أي يستمعونه بأخبرائه أنه عالم بملك الخلق بذلك الذي كانوا يستمعونه (اد يستمعون) إلى الرسول (واذهب نجوى) أي يتناجون بينهم بالكذب والاستتراء (اذ يقول الظالمون) أي المشركون (ان تبعون) ماتبعون (الارجلا مسحورا) أي محدوا ان اتبعتموه (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أي ينوئك الاشياء حتى شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر (فصلوا) بذلك عن طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) أي محرجا (وقالوا انكنا عظاما) أي بعد الموت

(ورقنا) يعني وتربا لنموت ومخلوقا خافدا جدا (قل كونوا جبارا وحديدا أو خلقا عابك برفي صدوركم) أنها الآية معناها يقول قدروا انكم لو خافتم من جبارا وحديدا أو كنتم الموتى القي هو أكررا الاشياء في صدوركم لأما انكم الله ثم أحياكم لأن القدرة التي بها أنمأ كبريا يبدو كبرهنا معنى قوله

(فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم) أي خلقكم (أول من فسيبعضون اليك رؤسهم) أي يصر كونها تكديبا لهذا القول (ويقولون متى هو) أي الاعداء والبش (قل عسى أن يكون قريبا) يعني هو قريب (٥٠١) (يوم يدعوكم) أي بالبناء الذي يسبعم

وهي النفخة الاخيرة

(فتسجيبون) أي تجيبون

(بجملته) وهو انكم

تخرجون من القبور

وتقولون سبحانك وبصمدك

حدوا حين لا ينفعهم الجد

(وتظنون ان لبثتم الا

قايلا) استقصروا مدة

لبثهم في الدنيا وفي البرزخ

مع ما يعملون من طول

لبثهم في الآخرة (وقل

لبسادي) أي المؤمنين

(يقولوا التي هي احسن)

زلت حين شكى اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم اليه

أذى المشركين بمكة

واستأذوه في قتالهم ففيل

له قل لهم يقولوا الكفار

الكلمة التي هي احسن

وهو ان يقولوا يديكم الله

(ان الشيطان هو الذي

يصد بينكم) ربكم اهل بكم

ان يشأ ربكم) أي

بوفقم فتؤمنوا (أو ان

يشأ بكم) أي ان يشأ بكم

على الكفر (وإن أرسلناك

عليهم وكيلا) أي ماوكل

اليك إيمانهم فليس عليك

الا التبليغ (وربك أعلم

بمن في السموات والارض)

لأنه خالقهم (ولقد فضلنا

بعض النبيين على بعض)

عن علم منا بشأنهم ومعنى

أهل الاقبال الحية بحال واحد بدمع أنه أصلب من الحجار وأخلق أغبرهما كائنا من الاشياء التي تعظم في اعتقادكم عن قبول الحية كالسموات والارض فلابد من إيجاد الحية فيكم فان قدرته تعالى لا تعجز عن احيايكم لاشتراك الاجسام في قبول الاراض فكيف ذا كنتم عظاما مزقة وقد كانت طرية موصولة للحياة من قبل والتي أقبل لما اعتدي فيه عالم يستد (فسيقولون) تماديا في الاستهزاء (من بعدنا) أي من الذي يمد على اعادة الحياة اليها اذا صبرا كذلك (قل الذي فطركم أول مرة) أي قل ارشادهم الى طريق الاستدلال فالتى ابتدا خلقكم أول مرة من غير مثال يعيدكم الى الحياة بالقدرة التي ابتداكم بها فكل ما تعجز تلك عن الابداء لا تعجز عن الاعداء (فسيبعضون اليك رؤسهم) أي فيصير كونها جهنم كنجبا ونكد يا قوم (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي الذي وعدتنا من الاعداء (قل عسى أن يكون) ذلك (قريبا) اذ كل آت قريب (يوم يدعوكم) على لسان اسرافيل النداء الذي يسبعمكم من القبور وهو النفخة الاخيرة فان اسرافيل ينادي أيها الاجسام البالية والعظام النخرة والايروا للفرقة هودى كما كنت بقرة الله تعالى وبذنه (فتسجيبون بجملته) قال سعيد بن جبيرة أي يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبصمدك قال القسرون حدوا حين لا ينفعهم الجد وقال الزمخشري بحمدته حال منهم أي حامدين وهذا ما يلقى في اعتقادهم للبش (وتظنون) عند ما ترون الاحوال الماطلة (ان لبثتم) أي ما كنتم في القبور وفي الدنيا (الا قايلا) كالتى مر على قرية (وقل لبسادي) أي المؤمنين اذ اردتم اتيان الحج على الخالفين فاذا كروها غبر عن طول البش والسب فيقا بونهم بقله ولا يخشونهم بل (يقولوا) لهم الكلمة (التي هي احسن) كان يقولوا يديكم الله وقيل زلت هذه الآية في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فأمره الله تعالى بالعفو (ان الشيطان يزع بينكم) أي يهيج الشر بين الناس ويغري بعضهم على بعض تقع بينهم الخصامة (ان الشيطان كان) في قديم الزمان (لأنسان عدوا مبينا) أي ظاهر العدواة (ربكم أعلم بكم) أي بما غيبه أمركم (ان يشأ ربكم) بأن بوفقم للايمان والمعرفة الى ان تؤمنوا فينجيكم من العذاب (أو ان يشأ بكم) بأن يمتك على الكفر فيعذبكم الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم فاجتهدوا انتم في طلب الدين الحق واتصروا على الباطل ثلاثين ومائة من السعادات الابدية ويقال هذه تفسيراتى هي احسن أي قولوا لهم هذه الكلمة ولا تقولوا يا هؤلاء المؤمنين للمشركين انكم من أهل النار فانه مما يهيجهم على الشرع ان عاقبة أمرهم مغيبة عنكم ففى يهديهم الله الى الايمان ويقال ان يشأ بكم منهم وان يشأ بكم عليهم (وإن أرسلناك عليهم وكيلا) أي موكولا اليك أمرهم فتصهرهم على الايمان وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فادارهم ومراهم بك بالمدارة عليهم فان الذين عند الدعوة يؤثروا القلب ويفيد حصول المقصود (وربك أعلم بمن في السموات والارض) أي بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وتوحيدهم من يشاء من يستحق ذلك وهود عليهم اذ قالوا بعد ان يكون يتم أبى طالب نبيا ولا يجوز لخلق يتم على النبي صلى الله عليه وسلم لاشعاره بالتحقير حتى أفضى بعض المالكية بقتل قائله كافي الشفاء (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية لا بكثره الاموال والاتباع وهذا اشارة الى تفضيل رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وآتينادودز نورا) فيه ذكر فضل سيدنا محمد

(قل ادعوا الذين زعمتم) ابتلى الله قريشا بالقطعة سنين فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى الله تعالى أن يرد لهم  
 زعمهم أي ادعيتهم أنهم آلهة (من دونه) (٥٠٢) ثم أخبر عن الآلهة فقال (فلا يملكون كشف الضر عنكم)

البؤس والشدة (والصحو لا) أي من السقم والفقر إلى الصحة والغنى ثم ذكر أولياءه فقال (أولئك الذين يدعون يبتغون اليهم الوسيلة) أي يتضرعون إلى الله في طلب الجنة (أيهم) هو (أقرب) أي إلى رحمة الله أي يبتغي الوسيلة إليه بالصالح الأعمال (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معدوها عندنا بشدة) الآية أي ما من قرية إلا استهلكناها أو معدوها بشدة أو ما لموت أو ما بالمرءة (كان ذلك في الكتاب مسطورا) أي مكتوبا في ألواح المحفوظ (وامننا أن نرسل بالآيات) لمسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوسع لهم مكة ويحصل الصفاء بها أنه جبريل فقال إن شئت كان مسألو أولئك منهم إن لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأيتهم وأنزل الله تعالى هذه الآية ومعناها إن لم نزل بالآيات لتلايكم بها هؤلاء كما كذب الذين

صلى الله عليه وسلم وكونهم أنتم التبيين واستخير الأمويون الأرمز ربهما عبد الله الصالحون وهم محمد وأمه وهذا بيان أن فضيل داود بن تارة بور لا يأنه الملك والسلطان بل قول اليهود لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة أي فإذا أصلى الله تعالى التوراة فلم يعد أن يعلى داود بن تارة وورلوعيسى الأنجيل ومحمد القرآن ولم يعد أن يغضل محمد على جميع الخلق فكيف يسكر اليهود ذلك وكفار قريش فضل محمد إعطاء القرآن (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) أي قل يا شرف الخلق لكفار ادعوا عند الشدة الذين عبدتم من دون الله كبعبس ومبرعزير وطافق من الملائكة وطافق من الجن (فلا يملكون) أي لا يستطيعون (كشف الضر عنكم) أي رفع الشدة عنكم (والصحو لا) كسر إلى غيركم (أولئك الذين يدعون) أي الذين يتألهونهم (يبتغون اليهم الوسيلة أيهم أقرب) أي يحرص من هو أقرب اليهم القربة بالطاعة إليه فأولئك مبتدأ وشبهه يبتغون والذين عطف بيان والوسيلة مفعول ليبتغون والذين هم متعاقب بالوسيلة وأي موصولة بدل من فاعل يبتغون وقيل إن اسم الموصول خبر لاسم الإشارة ويبتغون حال من فاعل يدعون والمضي وأولئك المصدرون لهم يصعدون بهم يطلبون تلك العبادة القربة إلى ربهم والفضيلة عنده وهم أقرب إليه (ويرجون رحمة) بها (ويخافون عذابه) بتركها كتاب سائر العباد فإنهم من كشف الضر فكيف يكونون آلهة (إن عذاب ربك هكأن عذورا) أي حجاب الحذر عنه (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معدوها عندنا بشدة) أي ما من قرية قطاعة أهلها أو عاصمة الأريكة المالموت واما المذاب فالصالحه يكون اهلا كما بالموت والطاعة يكون اهلا كما بالمذاب بنحو السيف أو المعنى ما من قرية من قرى الكفار الا تخرب اما بالاستئصال بالكلية أو تعذب بمذاب شديد دون ذلك كقتل كبارهم ونسليط المسلمين عليهم بالنار واعتنام الاموال وأخذ الجزية وبفنون العقوبات الاخرية (كان ذلك) أي الاهلاك والتعذيب (في الكتاب) أي ألواح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا وقد بين فيه أسباب ذلك ووقته وروى عن بعضهم أن خواب مكة من الجنة وخواب المدينة بالجوع والبصرة بالفرق والكوفة بالترك وخواب الهند واليمن من قبل الجراد والسلطان وعن أي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف من قرى الاسلام خواب المدينة (وامننا أن نرسل بالآيات الآن كذب بها الأولون) أي ما مننا من إرسال المجهزات التي طلبتها قريش من أحياء الموتى وقلب الصفاء بها وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا كماها الاتكذيب الأولين بالمجهزات حين جاءتهم باقراهم فيستحقوا عذاب الاستئصال لكن أنزله الله على هذه الأمة المقترحة لقريش ثم لم يؤمنوا بها صاروا مستحقين لعذاب الاستئصال لكن أنزله الله على هذه الأمة غير جائز لأن الله تعالى علم أن فيهم من سيؤمن أو لا يؤمن فألهذه المصلحة أمأهم الله تعالى إلى مطلوبهم (وأتينا نوحا) بآقراهم (التي بمصر) بكسر الصاد أي مدينة لنوبة صالح (فظلموا) أي ظلموا أنفسهم تكذيبهم بها وأقبلوا أنفسهم للهلاك بقرها (وامرسل بالآيات) المقترحة (الانحوا) من زول العذاب المستأصل على المقترحين فان انحوا ذلك نزل أوامرسل بغير مقترحة كالمجهزات وآيات القرآن الانحوا فابعد بالآية فان أمر المكذبين بها

من قبلهم ويستحقوا العاقبة بالحقوبة (وأتينا نوحا بالتي بمصر) أي أبنه ميثمة بنته (فظلموا) مؤخر أي جحدوا أنفسهم الله (وامرسل بالآيات) أي المرسل بالآيات (الانحوا) أي للعباد لعلهم يخافون التقادر على ما يشاء

(وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) أي علمهم في قبضة قدرته بمدركهم على مبلغ الرسالة يحول بينك وبينهم أن يتفادوك (وما جعلنا رؤيا التي رأيتك) يعني ما رأيت مني بكونك رؤيا بل هي حقيقة (والشجرة) (٥٠٣) الملعونة في القرآن) وهي شجرة الزقوم

(الافئنة للناس) وكانت  
الفتنة في الرؤيا أن يسهل  
أرشد حين أصلهم بقصة  
الاسراء وازداد السكندر  
تكدسيا وكانت الفتنة في  
الزقوم أنهم قالوا ان محمدا  
يزعم أن في النار شجرا  
والنارنا كل الشجر وقالوا  
لا نعرف الزقوم الا انظر  
وازد فأنزل الله في ذلك  
ما جعلها فتنة للظالمين  
الآيات (وتخوفهم) بالزقوم  
فما يزدادون الا كفرا  
وعتوا (قال) يعني ايليس  
(أرأيتك) أي أرأيت  
ولكان تأكيد للخطابة  
(هذا الذي كرمت على)  
أي فضلته يعني آدم (لأن)  
أخزني الى يوم القيامة  
لاحتكن ذريته) أي  
لأستأصلهم بالأغواء  
ولأستولون عليهم الا قليلا  
يعني من عصاه الله (قال)  
الله تعالى (اذهب) أي  
أطردك الى يوم القيامة  
(فمن تبعك) أي طامعك  
(منهم) أي من ذريته  
فان جهنم جزاؤكم جزاء  
سوفورا أي وافرا  
(واستغفر من استغفرت)  
منهم) أي رغبه واستغفرت  
الى اجابتك بصوتك وهو  
الفناء والمزمار (وأجل)

مؤثر الى يوم القيامة (وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) أي واذ كرمنا فخلقنا لذيقنا  
بأن الله يخلق أهل مكة ويظهرهم ويظهر دولتك عليهم وهذه بشارة بوقفة بدر وعجزا قبل ما  
لان كل ما أخبره بوقوعه فهو واجب الوقوع فكان كالواقع (وما جعلنا الرؤيا التي رأيتك) ليلة  
المعراج وهي ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم على البقعة يعني رأس من غباب الأرض والسجاء (الافئنة  
لناس) أي الامتحان لاهل مكة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم قصة الاسراء فهم من كذب  
ومنهم من كفر بعد اسلامه ومنهم من باقى ومنهم من توقف حاله ومنهم من تردد في قلب ومنهم  
من صدق كلامه صلى الله عليه وسلم وازداد المؤمنون إيمانا (والشجرة الملعونة) أي الملعونة  
(في القرآن) وهي الزقوم أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن (الافئنة للناس) حيث قالوا ان محمدا  
يزعم ان نار جهنم تحرق في الحارة ثم يقول بيت الشجر فكيف تنبت في النار شجرة قرطبة وهي  
تحرق الشجر فينبسب منه العجز عن خلق شجرة في الارض فآل من قدرته تعالى على كل شيء فان  
النعامة بتعلم الجبر واحد الحمى بالتأثر ولا يصرفها وإن السمندل وهي دويبة في بلاد الترك يتخذ  
من وبر مناديل فاذا استخضت حرق في النار فيذهب وسخها وتبقى هي سالمة لا تصلم فيها النار  
(وتخوفهم) بشجرة الزقوم وبطاب الدنيا والآخرة (فما يزدادهم) ذلك التخوف (الاطمئنانا  
كبرا) أي التعمدا في المصيبة متجاوزا عن الحد فلما رأنا رسلا بعد اقترعوه من الآيات لازدادوا  
تعمدا في العناد فأهلكوا بسبب ابداب الاستعصاء سكا ما تمن قبلهم وقد سكتنا بتأخير العقوبة العامة  
لهذه الامة الى الطامة الكبرى (وإذ قلنا للذين كفروا في الأرض) (اسجدوا لآدم) بوضع  
الجبلة عليهم لما هو المبعود له أو هو قبلة السجود والسجود لله هو الله تعالى (فسجدوا الا ايليس)  
وكان داخل تحت الامر بالسجود لا مندرج تحت ذمهم (قال) عندما وضع الله تعالى (أسجد)  
لن خلقت طينا) أي من طين (قال) أي ايليس بعد الاستنظار (أرأيتك هذا الذي كرمت  
على) أي أخبرني عن هذا الذي فضلته على بآدم في السجود لم فضلته على وأخبرني من  
حيث أنا مخلوق من النضر العالي (لأن أخون) حيا (الى يوم القيامة لاحتكن ذريته) أي  
لاستأصلهم بالأغواء أو لأفوق ذمهم الى المعاصي كاقتراد الله سبحانه (الا قليلا) لا أغفر أن أقوم  
شكيتهم قرأ ابن كثير أخون بآبائه المتكلم في الوصل والوقف وقرأ عاصم وابن عمر وحزرة  
والسكاني بالخلف وقرأ نافع وأبو عمرو بآبائه في الوصل دون الوقف (قال) تعالى (اذهب) أي  
امض لشأنك التي اخترت واعلم (من تبعك منهم) أي ذرية آدم في دينك (فان جهنم جزاؤكم)  
أي جزاؤكم ومن تبعك (جزاؤكم سوفورا) أي مكمل فكل مصيبة توجب حصول لايليس مثل وزر  
ذلك العمل لانه هو الاصل فيها فذلك يخاطب بالوعيد (واستغفر من استغفرت) (من استغفرت)  
منهم) استغفرت (بصوتك) أي بدعائك الى مصيبة الله تعالى (وأجل عليهم غيظك ورجلك)  
أي واجمع عليهم مصحوب بغيظك والركاب والمشاة فروى أبو الصحن عن ابن عباس انه قال كل  
راكب او ماش في مصيبة الله تعالى فهو من خيل لايليس وبنوده وقرأ حفص عن عاصم ورجل  
بكر ايليس وقرأ غيره بالضم أو بالسكون (وشاركهم في الاموال) أي في كل تصرف فيبيع فيها

عليهم) أي وصح (غيظك ورجلك) وادبهم عليهم بالأغواء وحيلة كل راكب في مصيبة الله ورجله كل ماش على رجليه في مصيبة الله  
(وشاركهم في الاموال) وهو كل مال أخذ يبيع من

(والاولاد) وهو كل ولدنا (وعندهم) أى لاجنة ولا نزلوا بسوء هذه الأنواع من الأمر كما أمر تهديد قال الله تعالى (وما يعبدكم الشيطان الا لافروا ان عبادى) أى عبادى من المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) أى عجبك الشرك (وكفى بربك وكيل) أى لاوليائه يصممهم من القبول من ابليس (ربك الذى يرضى) أى يسير (لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله) أى فى طلب التجارة (انه كان بكم) أى بالمؤمنين (رحميا) واذا مسكم الضر (فى البحر ضل) أى زال وبطل (من تدعون) أى من الآلة (الاياه) أى الآلة (فلما جاءكم) (٥٠٤) من الفرق وأخرجكم (الى البر أخرجتم) أى عن الايمان والتوحيد

(والاولاد) أى فى الافعال القبيحة والحرف التسمية والاديان الزائفة والاسماء المنكرة (وعندهم) أى بالامانى الباطلة (وما يسددهم الشيطان الا فروا) أى ما يسددهم من الامانى الكاذبة الا لاجل الضرور وهذه الجسلة اعتراض واقع بين الجلس التى خاطب الله بها الشيطان (ان عبادى) المتخلصين (ليس لك عليهم سلطان) أى غلبة وقدرة على اغواهم (وكفى بربك وكيل) أى حفيظا لسلطان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة فان الله ارحم عباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان (ربكم الذى يرضى اسم الفلك فى البحر) أى الذى يسوق لنا فلك السفن على وجه البحر (لتبتغوا من فضله) أى رزقه تعالى بالتجارة وغيرها (انه كان بكم رحميا) حيث سهل عليكم ما يسر من اسباب ما تحتاجون اليه (واذا مسكم الضر) أى خوف الفرق (فى البحر ضل من تدعون) أى ذهب عن خواطرهما كنتم تعبدون من دون الله (الاياه) تعالى فتأولون من الله تعالى النجاة لانكم تعلمون انه لا ينجيكم سواه (فلما جاءكم) من الفرق وأخرجكم من البحر (الى البر أخرجتم) عن الشكر والتوحيد ورجعتم الى الاشراك (وكان الانسان كفورا) أى منكرا لثم الله (أفأنتم ان تحضف بكم) أى أن تجتمع من حول البحر فأنتم ان نور البر بكم (جانب البر) الذى أنتم فيه ونصير كمت الترى كاحضف بفارون (أو يرسل عليكم) من فوقكم (حاصبا) أى يحاطى بجارة كآرسل على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكىلا) أى حافظا يحفظكم من ذلك (أم أمنتكم ان يعيدكم فيه) أى فى البحر (ثارة أخرى) باسباب تلجئكم الى أن تركوه وان كرهتم (فيرسل عليكم قاصفا) أى كاسرا (من الرجز فيفرقكم) بعد كسر فلككم فى البحر (بما كفرتم) أى بسبب افترائكم وكفرانكم لنعمة الانحاء (ثم لا تجدوا لكم عينا به تيبوا) أى تأثر ايطالنا بما فعلنا بكم وقرأ ابن كثير وأوجر وهذه الخمسة ان تحضف أو ترسل ان نعيدكم فترسل فترقكم بنون العظة على سبيل الالتفات والباقون بياء القبيحة (ولقد كرمانى آدم) بالصورة والقائمة المعتدلة والتسلط على ماقا الارض والتمتع به والتمسك من الصناعات والعلم والطق وتناول الطعام باليد وغير ذلك (وجلناهم فى البر) على الدواب وغيرها (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات) أى من أنواع المستلذات الحلوانية كاللحم والسمن واللبان والنباتية كالخيار والحبوب والحبوب (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) أى فضلناهم على غير الملائكة تفضيلا عظيما بالعقل والقوى للمركبة التى تحيى بها الحق من الباطل والحسن من القبيح لخلق عليهم أن يشكروا هذه النعم ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة (يوم ندعوا كل ناس بأسماءهم) أى بمن

(وكان الانسان) أى الكافر (كفورا) أى لمتعمره باجدا ثم بين انه قادر أن يهلكهم فى البر فقال (أفأنتم) يريد به حيث أخرجتم من سلمت من هول البحر (أن تحضف بكم) أى تفسيك ونذهبكم فى جانب البر وهو الارض (أو ترسل عليكم حاصبا) أى عذابا يصيبهم أى يربهم بحجارة (ثم لا تجدوا لكم وكىلا) يعنى ما نأى ولا نصرا (أم أمنتكم ان يعيدكم فيه) أى فى البحر (ثارة) أى مرة (أخرى فترسل عليكم قاصفا) أى يرحا شديدة تقصف الفلك وتكسره (فترقكم بما كفرتم) أى بكفركم حيث سلمت فى المرة الاولى (ثم لا تجدوا لكم عينا به تيبوا) أى تأثرا ولا نصرا والمعنى لا تجدوا من يقبض انكار ما نزل بكم

اقتدا

(ولقد كرما) أى فضلا (بني آدم) أى بالقل والطق والتمتع (وجلناهم فى البر)

أى على الابل والخيول والبيال والحجر (والبحر) أى فى البحر على السفن (ورزقناهم من الطيبات) أى الخبز والحبوب واللواشى والسمن والزبد والحلاوى (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) يعنى البهائم والدواب والوحش (يوم ندعوا) يعنى يوم القيامة (كل ناس بأسماءهم) أى نبيهم وهو أن يقال هاؤماتمبى ابراهيم هاؤماتمبى موسى هاؤماتمبى عيسى هاؤماتمبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق فيأخذون كتبهم بإسمائهم ثم يقال هاؤماتمبى الشيطان هاؤماتمبى ررؤاء الضلالة وهذا معنى قول ابن عباس امام هدى وأمام ضلالة وقوله

(ولا يظلمون قليلاً) أى لا يظلمون قليلاً من الثواب وهو القشرة التى فى شق التوبة (ومن كان فى هذه) أى فى الدنيا أى القبر لها يرى من قدر فى خلق السموات والارض والشمس والقمر وغيرها (فهو الآخرة) أى فى أمر الآخرة ما يهبى به (أى) أى أشد عى (وأهل سبيل) أى وأبدية (وان كادوا) الآية نزلت فى وفد تنقيف أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لعلنا باللاتسنه وسوم وادينا كاسومتكم فأنالجب ان تعرف العرب فضلنا (٥٠٥) عليهم قال غشيت ان تقول العرب

أعطيتهم ما لم تعطوا فقل الله أمرنى بذلك وأقبلوا يلصقون على التى على الله عليه وسلم فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقد هم ان يعطيهم ذلك فأزل الله تعالى (وان كادوا) أى هوأ أو قاربوا (ليفتنوك) أى ليستزلوك (عن الذى أوحينا اليك) يعنى القرآن وللمنى عن حكمه وذلك ان فى اعطائهم ما سألوأ مخالفة لحكم القرآن (لتفتري علينا غيره) أى لتختلق علينا غير ما أوحينا اليك وهو قولهم قل الله أمرنى بذلك (واذا) أى لو فعلت ما أرادوا (لا تخدوك خيلاً) ولولا ان يبتلاك أى على الحق بصمتنا اياك (لقد كدت تركن) أى تميل (اليهم شيئاً قليلاً) أى ركونا قليلاً ثم توجهه على ذلك لوفعه فقال (إذا) لاذنك ضعف الحياة أى ضعف عذاب الدنيا (ضعف المات) أى ضعف

اقتدوا به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ينادى يوم القيامة يا أبا ابراهيم يا أبا موسى يا أبا عيسى يا أبا محمد فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيامهم ثم ينادى يا أبا يعقوب فرود يا أبا يعقوب فرود وقال الضحاك وابن زيد أى بكتبهم التى أنزل عليهم فينادى فى القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل وقال الربيع وأبو العالبة والحسن أى بكتاب أعمالهم كأن يقال يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر وقيل بذاهبهم فيقال يا خنى يا شافى يا معتزلى يا قدرى ونحو ذلك وقضى يدعى كل أناس على البناء للفقول (فمن أدنى كتابه يمنة) وهم أولو البصائر فى الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم) الذين أعطوه تبعها بما سطره من الحسنات (ولا يظلمون) أى لا يظلمون من أجور أعمالهم المكتوبة فى كتبهم (فتيلاً) أى قدر فتيل وهو القشرة التى فى شق التوبة (ومن كان فى هذه أى فى الدنيا أى من كان فى الدنيا أى حيا يرى من قدرة الله فى خلق السموات والارض والبحار والجبال والناس والحوادق وعن الشكر عن النعم المذكورة فى الآيات المتقدمة فهو الآخرة أى لا يرى طريق النجاة ويستولى الخوف والهشة على قلبه فيثقل لسانه عن قراءة كتابه (وأصل سبيل) من الأسماء تعطى بالكتابة (وان كادوا ليقتنوك عن الذى أوحينا اليك) أى ان الشأن قاربوا ان يزولك من حكم القرآن (لتفتري علينا غيره) أى لتكذب علينا غير الذى أوحينا اليك (واذا لا تخدوك خيلاً) أى لو ابعت أهواءهم كنكت وليلهم وتخرجت من ولايتي قال ابن عباس فى رواية أعطاه قدم وفد تنقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكهم مشطاً وقالوا متعنا باللاتسنه وسوم وادينا كاسومتكم شجرها وطيرها ووحشها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يجهج فكرر ذلك الاتمس وقالوا المصبيان تعرف العرب فضلنا عليهم قال كرهت ما أقول وغشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطوا فقل الله أمرنى بذلك فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع فصاح عليهم حمز وقال ما ترين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسك من الكلام كراهية لما ذكره فأنزل الله تعالى هذه الآية (ولولا ان يبتلاك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً) أى لو لا تبتيتنا اياك على الحق بصمتنا اياك لقاربنا ان تميل اليهم شيئاً يسيراً فابا طلبوك (إذا) لوقاربنا الميل من قلبك (لا ذنك ضعف الحياة وضعف المات) أى لصار عذابك مثلى عذاب المشرك فى الدنيا ومثلى عذابه فى الآخرة (ثم) اذا ذنك العذاب المضاعف (لا تصدك علينا نصيراً) أى احداً يخلصك من عذابنا (وان كادوا ليستنزوك) أى ليستزلوك (من الارض ليخرجوك منها واذا لا يبتون خلفك الا قليلاً) أى واذا لو أخرجوك لا يبتون بعد ان خرجك الا زماناً قليلاً حتى نهلكهم قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حارب الى المدينة حسده اليهود وكروا قربه منهم فقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء اعمأوا بالشام وهى بلاد مقدسة

عذاب الآخرة يعنى ضعف ما يذب به غيره (وان كادوا ليستنزوك) يعنى اليهود قالوا لنبي صلى الله عليه وسلم ان الانبياء اعمأوا بالشام فان كنت ندياً لخلق بها فانك ان خرجت اليها أتاك فوقك ذلك فى قلبه لخب ايمانهم فأنزل الله هذه الآية يعنى ليستنزوك ليزعجوك من الارض يعنى المدينة (واذا لا يبتون خلفك الا قليلاً) أعلم الله انهم لوفعوا ذلك لم يبتوا حتى يستأملوا كسنتنا فى من قبلهم وهو قوله

(سنة من قدر أسلنا قبلك من رسلنا) (٥٠٦) الآية يقول لم يرسل قبلك رسولا فاجزه فلوهم إلا أهلكوا (والله جل ثنا

تحويلا) أي لا خلف  
لنفي ولا يقدرا أحسان  
يقبها (أتم الصلاة) أي  
أتمها (فلوكم الشمس)  
أي من وقت زوالها (إلى  
غسق الليل) أي أقبله  
بظلمة فيدخل في هذا  
صلاة الظهر والعصر  
والعشاء (وقرآن الفجر)  
يعني صلاة الفجر سماها  
قرآنا لأن الصلاة لا تجوز  
إلا بقرآن (ان قرآن  
الفجر كان مشهودا) أي  
تشهده ملائكة الليل  
والنهار (ومن الليل  
فنهجد) أي فصل (به) أي  
بالقرآن (نافلة لك) أي  
زائدة في درجات لانه  
غفره ما تقدم من ذنبه  
ومأثروا فعمل من عمل  
سوى المكتوبة فهو نافلة  
له من أجل أنه لا يعمل  
ذلك في كفارة الذنوب  
(عسى ان يبيئكم) عسى  
من الله واجب ومعنى  
يبئكم (ربك) أي يقيمك  
ربك في مقام محمود  
وهو مقام الشفاعة بحمده  
فيه الخلق (وقل رب  
أدخلي) لما أمر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالمهجرة تأملت عليه هذه  
الآية ومعناها أدخلني  
للمدينة ادخل مدني أي  
ادخلا حسدا لا لأرى فيه

وكانت مسكن إبراهيم فخرجت إلى الشام أنا بك واتبعنا وقد علمنا أنه لا يمنعك من آخر وج  
الآخوف لرمم قال كنت رسول الله فالتفت إليك منهم فسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال  
من المدينة حتى يجتمع إليه محابده يراه الناس عارضا على آخر وج إلى الشام لم يصح على دخول الناس  
في دين الله فزلت هذه الآية فجمع ثم قتل منهم في قرية واحدة وأجلى بني النضير بعد زمن قليل وعلى هذا  
قائلة بمدينة والرمد بالارض أرض المدينة وهذا قول الكلبى وقال قتادة وبجاهدهم للمشركين أن  
يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكتبهم الله تعالى عنه حتى أمره بالمهجرة فخرج بنفسه  
فأهلكوا بئر بهدجته صلى الله عليه وسلم وعلى ما لا آية مكتوبة والرمد بالارض أرض مكة وهذا  
اختيار الزجاج وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وشعبة خلفك بفتح الخاء وسكون الهمزة والياقون  
خلافك بكسر الخاء وفتح الهمزة (ستمن قدر أسلنا قبلك من رسلنا) أي ستناسننه فيمن  
قدر أسلنا قبلك أي أن عادة الله أن يهلك كل قوم أخرجاو يهجم بهم من يهجم (والله جل ثنا  
تقيرا أي أن ما أجرى الله تعالى به العادة لا يقدر أحسان يبدل تلك العادة (أتم الصلاة لمرك  
الشمس) أي لا جزل والشمس عن كبد الساء (الشمس الليل) أي إلى اجتماع ظلمة الليل وهو  
وقت صلاة العشاء والمعنى أتم الصلاة من وقت زوال الشمس إلى ظلمة الليل بأن تدب كل صلاة وقتها  
فيدخل في هذا الظهر والعصر والمغرب (وقرآن الفجر) أي أتم صلاة الفجر (ان قرآن المعبر  
كان مشهودا) تحضره الملائكة الكاتبون والحفظة فانهم يتعاقبون على ابن آدم في صلاة الصبح  
وصلاة العصر وتشهده شواهد القدرة من تبدل الطلعة البضاء وتبدل النجوم بالانبياء فتشهد العقول  
بأنه لا يقدر على تغيير كية هذا العلم إلا بالتخليق المدبر بالحكمة البالغة وتشهده الجماعة الكثيرة  
(ومن الليل فنهجد به) أي وقم بمض الليل ما ترك النوم في ذلك الوقت للصلاة وقيل المعنى نهجد بالقرآن  
بعض الليل أي صل في ذلك بالقرآن (نافلة لك) أي زائدة في كثرة الثواب وارتفاع الدرجات  
عظمة بك فان كل طاعة يأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم سوى المكتوبة لا يكون تأثيرها في كفارة  
الذنوب البتة لأن الله تعالى قد غفره ما تقدم من ذنبه ومأثروا بل يكون تأثيرها في زيادة الدرجات  
وكثرة الثواب فلها اسميت نافلة بخلاف الأمانة فان لهم ذنوبا محتاجة إلى الكفارات فلهذه الطاعات لم  
تكتفوا الذنوب فلها السبب قال تعالى نافلة لك أي ان الطاعات هذه زوائد في حقك لا في غيرك كما تهل  
عن مجاهد والسدي ومن قال ان صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا معى نافلة  
لك ان صلاة الليل فرضة عليك زائدة على الصلوات الخمس خاصة بك دون أمك (عسى ان يبيئكم  
ربك مقام محمودا) أي ان يقيمك ربك مقام محمودا عندك وعند جميع الناس وروى أبو هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما مات المحمود هو المقام الذي أشع فيه لأمي (وقل رب أدخلني مدخل  
صدق) أي في المدينة (وأخرجني مخرج صدق) أي من مكة اليها وذلك حين أمر النبي بالمهجرة كما قاله  
ابن عباس والحسن أو المعنى وأخرجني من المدينة إلى مكة غالباً عليا بفتحها وقيل لا أكمل محاسبي أن  
يقال رب أدخلني في الصلاة وأخرجني من مقام الصدق والاخلاص وحضور قلبي بكرك ومع القيام  
بأوازه شكرتك والا كمل من ذلك أن يقال رب أدخلني في القيام بمهمات أداء شريعتك وأخرجني  
بعد الفراغ منها استرجالاً ليني على منة نبي الله صلى الله عليه وسلم والاعلى محاسبي أن يقال رب أدخلني في محار دلائل  
نوحيدك وتزيهك ثم أخرجني من الاشتغال بالدليل إلى ضياء معرفة المدلول ومن تأمل في آثار حدوث  
الحداث إلى الاستغراق في معرفة الفرد الملتزم عن التغيرات وقيل المعنى رب أدخلني القبر ادخالا مضميا

(وأجعل لمن له تلك سلطانا نصيرا) أي قوة بالقدرة والنفوذ أقيم جوارديك (وقل جاء الحق أي الإسلام (وزحق الباطل) اضمحل الشرك (ان الباطل أي الشرك) كان زهوقا أي مضطرازا فلا مراءى يقول هذا عند دخول مكة يوم الفتح (ونزل من القرآن) أي من المجلس الذي هو أن (ما هو شفاء) أي من كل داء لأن الله يشفع (٥٠٧) به كثير من المسكرات (ورجعة لثومنين) أي ثوب لا تضطاع له في

واخرجني منه عند البعث استرجاعا من ضياعتي بالكرامة (وأجعل لمن له تلك سلطانا نصيرا) أي اجعل لي في هذا البلد من له تلك قوة ظاهرة في تثبيت دينك وظاهر شرعك وأجعل لي من عندك حجة بينة تصيرني مهابا لجميع من يخالفني (وقل جاء الحق) أي ظهر الإسلام (وزحق الباطل) أي هلك الشرك وتسويات الشيطان (ان الباطل) أي أي باطل كان (كان) بجبلته (زهوقا) زائلا على أسرع الوجوه (ونزل من القرآن ما هو شفاء) من جميع الأمراض الظاهرة والباطنة (ورجعة لثومنين) لان القرآن يعلم كيفية كسب العلوم العالية والأخلاق الفاضلة التي يصل بها الإنسان إلى قرب رب العالمين (ولا يز يد الظالمين الاخسار) أي لا يز يد القرآن للمشركين الا هلاك ما كتبكديهم (واذا أنصنا على الانسان) بأن وصل إلى مطلوبه (أعرض) أي اغتر وصار غفلا عن طاعة الله (ونأي بجانيه) أي تباعد عن أهل الحق ولم يقتد بهم تعظما لنفسه كدبدن المستكبرين (واذا اسمه الشر) أي أصابه بلاء (كان يؤسا) أي فتو طامن رجعة الله حتى ولو يفرغ لذكرا لله تعالى (فل كل) أي كل أحد (يصل) عمله (على شاكته) أي طريقته التي توافق حاله في الهدى والصلاح فإن كانت نفسه طاهرة صمرت عنه أفعال جيدة وان كانت نفسه خبيثة صمرت عنه أفعال رديئة (فر كما أعلم بمن هو هدى سبيلا) أي أصوب طريقا (ويسألوك عن الروح) الذي هو سبب حياة البدن ينفعه فيه (قل الروح من أمر ربي) أي من فعل ربي أو من علم ربي فإنه ما اختص الله تعالى به لم يعرف ان اليهود قالوا الفريش سلوا محمد اعن أحب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عنها جميعا أو سكت فليس نبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فينبى صلى الله عليه وسلم لهم القصصين وأبهم شأن الروح وهو مهم في التوراة (وما أوتيت من العلم الا قليلا) فإن عقول الخلق عاجزة عن معرفة حقيقة الروح وقال بعضهم جاء في الخبر في بعض الروايات ان الله تعالى خلق ثلاثا ما توستين ألف عالم ولكنه جعلها محصورة في عالمين وهما الخلق والامر كما قال تعالى أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فبعد من عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الطاهرة السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة العقل والقلب والسر والروح والخلق بالامر فعالم الامر هو الاوليات التي خلقها الله تعالى للبقاء بعض الامر التكويني من غير تحصيل من أصل وهي الروح والعقل والقلم والروح والعرش والكسبي والجنة والنار وسمى عالم الامر أمر الان الله أوجده بلا واسطة شيء بل بأمر من كل شيء ولما كان أمره تعالى قد بما فيا يكون بالامر القديم كان باقيا وان كان حادنا وسمى عالم الخلق خلقا لانه تعالى أوجده بوساطة شيء مخلوق خلقه لبقاء فعنى الروح من أمر ربي أنه من علم الامر والبقاء لامن عالم الخلق والبقاء اه فلا يمكن تعريف الروح بمباديه ولا يحيط بكنهه دائرة ادراك الشروا بما الممكن هذا القدر الاجالي وقد اقال تعالى وما أوتيت من العلم

التي لا يمرض عند النعمة ولا يياس عند المحنة (ويسألوك عن اليهود) يعني اليهود (عن الروح) وهو يلجئ به البدن سألوه عن ذلك وحقيقته وكيفيته وموضع من البدن وذلك علم غير الله به أحد اولي علمه أحد من عباد الله فقال (قل الروح من أمر ربي) أي من علم ربي أي انك لا تعلمونه وقيل من خلق ربي أي أنه مخلوق له (وما أوتيت من العلم الا قليلا) وكانت اليهود تدعى علم كل شيء بماتى كتابهم فقيل لهم وما أوتيت من العلم الا قليلا بلاضافة الى علم الله



(والن شتنا لنذهب بالذي أوصينا اليك) أي نمنعون من القلوب من الكتاب حتى لا يوجد أثر (ثم لا نذهبك به علينا وكلا) أي لا نجس من تتوكل عليه في ردئ منه (الارحمن ربك) أي لكن لا تحرك فأنمت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين (ان فضله كان عليك كبيرا) أي حيث جعلك سيده ولما تم (٥٠٨) وأعطاك المقام المحمود (قل إن الله اجتمع الانس والجن) الآية لصلحهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهجروا عن معارضة أنزل الله قل إن الله اجتمع الانس والجن (هل أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في نظمه و بلاغته (لا يأتون بمثل ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي معينا مثل ما يتماثلون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه (ولقد صرفنا) أي بينا (قناس) يعني أهل مكة (في هذا القرآن من كل مثل) أي من الامثال التي يجب الاعتبار بها (فأبى أكثر الناس) أي أكثر أهل مكة (الا كفورا) أي جهدا والحق واقتروا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله (وقالوا لنؤمن لك) أي لن نصدقك (حتى تفجر) أي تشق (لنا من الارض ينبوعا) أي عينا وذلك أنهم سألوا ان يجري لهم نهرا كأهوار الشام والعراق (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تخرجها) هذا أيضا كان فيا اقتروحوا عليه (أو تسقط

الافلا على ربنا أعطينكم من السلم فباعنا بآية الاعمال قليلا نستفيد ومن طرق الحواس (والن شتنا لنذهب بالذي أوصينا اليك) من القرآن أي أنزل على العلم به عن القلوب وعن المصاحف (ثم لا نذهبك به) أي القرآن (علينا وكلا) أي من تتوكل عليه في استرداد شيء منه محقوظا مسطورا (الارحمن ربك) أي لكن أبقينا ما إلى قرب قيام الساعة من ربك فمقد ذلك يرفع من الصدور والمصاحف (ان فضله كان عليك كبيرا) ببقاء العلم والقرآن عليك وبجملة سيده ولما تم وغاث النبيين وأعطاك المقام المحمود (قل) لمن يزعمون أن القرآن من كلام البشر (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أي لئن اتفق الانس والجن والملائكة على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يقدر على أن يأتوا مثله وتخصيص الثقلين بالقرآن المتكسري كونهم عند الله تعالى منتهى الامن فغيرها الا ان غيرهما قادر على المعارضة (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي معينا بضم أقوى ما فيه إلى أقوى ما في صاحبه (ولقد صرفنا) أي كرنا بوجوه مختلفة توجب زيادة بيان (لنناس) أي لاهل مكة (في هذا القرآن) الثعوب والنموت الفاضلة (من كل مثل) أي من كل معنى يديم شبه المثل في الترابية ليقوموا بالتعبول (فأبى أكثر الناس) أي فلم يرض أكثر أهل مكة (الا كفورا) أي جهودا للحق (وقالوا) عند ظهور هجرهم بالقرآن وغيره من المعجزات الباهرة (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض) أي أرض مكة (ينبوعا) أي عينا لا ينضب ماؤها (أو تكون لك) وحده (جنة) أي سستان تستر أشجاره بالتمها من العرمة (من نخيل وعنب) أي وأشجار عنب وعبر بالقرآن لان الاتقاع بغيرها من الكرم قليل (تفجر) أي أنت (الانهار خلاط) أي وسطها (تفجيرا) والمراد اجراء الانهار في وسط السستان عند سقيها أو ادماء ما جرت اثاره حر الا ان تكون يفتح التاموسكون القاموض الجيم عند عاصم وحزة والكسائي و بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة عند الباقين ولم تختلف السبعة في تفجير الثانية انها مشددة (أو تسقط السماء كإرهممت) بقوله ان نشأ نخسبهم الارض أو تسقط عليهم كسفان السماء (علينا كفا) أي قطعا بالعذاب (أو تأتي بالنبوء الملائكة قليلا) أي مقابلين ومرتئين لنا (أو يكون لك بيت من زخرف) أي ذهب وفضة كامل الحسن (أو ترقى في السماء) أي تصعد اليها (ولن نؤمن لربك) أي لصدهودك الى السماء أصلا (حتى نزل علينا كتابا) من الله (نقرؤه) فيه أنك رسول الله علينا أي لما ظهر لهم كون القرآن معجزا القسوام رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقاة من المعجزات كالحكي عن ابن عباس أن رؤساء أهل مكة أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأنهم فقالوا يا أحمده ان أرض مكة ضيقة فيرجبها لننتفع فيها وبجر لنا فباعوا ما نزرع فيها فقال لا أتدبر عليه فقال قائل منهم أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الانهار خلالها تفجير اذ قال لا أقدر عليه فقيل أو يكون لك بيت من زخرف فيغنيك عنافه قال لا أقدر عليه فقيل لها ما تستطيع ان تأتي قومك بعباس أو لك

السماء كإرهممت) أن ربك ان شاء فعل ذلك (علينا كفا) أي قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قليلا) أي فاني فاسم حتى نراه بمقالة وعينا (أو يكون لك بيت من زخرف) أي من ذهب وكان فيما اقتروحوا عليه أن تكون لهم جنات وكنوز وقصور من ذهب (أو ترقى في السماء) وذلك ان عبدا بن أبي أمية قال لأومن بك يا أحمد بأدعي تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وأظهر حتى تأتيوا تأتي بشفعة مشور تمعك وتقر من الملائكة يشهدونك أنك كما تقول فقال الله

فقال

يبنى أهل مكة (أن يؤمنوا)  
أي الأيمان (اذباهم الهدى)  
أي الهدى) يعني البيان وهو القرآن (الآن قالوا) أي  
الاقولهم في التعجب والانكار (أبست الله بشرا  
رسولا) أي هلا بث ملكا  
قال الله تعالى (قل لو كان في الأرض)  
بذل الأديين (ملائكة يمشون  
على الأرض) (لأنا مستوطنين الأرض)  
لنا من أهلها ملكا (رسولا)  
يريد أن يبلغ في الاداء اليهم نشر مثلهم  
وقوله (وعشرهم يوم القيامة على وجوههم)  
أي يشبههم الله على وجوههم (عيا)  
لا يرون شيئا يسمهم (وبكما) أي لا ينطقون  
بجسدة (وصما) أي لا يسمعون شيئا يسمهم  
وقوله (كما خبت) أي سكن لها  
(زدهم سمعاً) أي نارا تسمر (ذلك جزاؤهم)  
هذه الآية مفسرة في هذه السورة (أولم يروا)  
أي أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم)  
أي يخلقهم فأيما أراد يخلقهم يومئذ لا شئ لك من الأمر (فأبست الله بشرا رسولا)  
أي هلا بث ملكا قال الله تعالى (قل لو كان في الأرض)  
بذل الأديين (ملائكة يمشون على الأرض) (لأنا مستوطنين الأرض)  
لنا من أهلها ملكا (رسولا) يريد أن يبلغ في الاداء اليهم نشر مثلهم  
وقوله (وعشرهم يوم القيامة على وجوههم) أي يشبههم الله على وجوههم  
(عيا) لا يرون شيئا يسمهم (وبكما) أي لا ينطقون بجسدة (وصما) أي لا يسمعون شيئا يسمهم  
وقوله (كما خبت) أي سكن لها (زدهم سمعاً) أي نارا تسمر (ذلك جزاؤهم)  
هذه الآية مفسرة في هذه السورة (أولم يروا) أي أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم)  
أي يخلقهم فأيما أراد يخلقهم يومئذ لا شئ لك من الأمر (فأبست الله بشرا رسولا) أي هلا بث ملكا  
قال الله تعالى (قل لو كان في الأرض بذل الأديين (ملائكة يمشون على الأرض) (لأنا مستوطنين الأرض) لنا من أهلها ملكا (رسولا)

فقال لا أستطيع قالوا فإذا كنت لا تستطيع الخبر فاستطع الشرف فأسقط السماء كما رمت علينا كسفا فقل  
عبد الله بن أمية الخزرجي وهو ابن عاتكة عمته صلى الله عليه وسلم لأومن بك أبدأ حتى تسلمنا إلى  
السماء فنصعد فيه ونحن نظرك فتأني في نسخة مشروعة معك بأربعة من الملائكة يشهدون لك  
بالرسالة ثم بعد ذلك لا أدري أنؤمن بك أم لا فاقصر ف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل خزينة  
فأزل الله تعالى هذه الآية (قل) وقرأ ابن كثير وابن عمر قال بصفة الماضي (سبحان ربي) أي أنزه  
ربي عن أن يكون له إتيان وذهاب وأنجب من اقتراحاتهم (هل كنت الا بشرا رسولا) أي مأمورا  
من قبل ربي بقبليخ الرسالة كسائر الرسل لا يأتون فهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات (ومانع  
الناس) أي أهل مكة (أن يؤمنوا) ينزوتك (اذباهم الهدى) أي القرآن (الآن قالوا) أبست الله بشرا  
رسولا (الينا) أي وما منع الناس من الايمان وقت مجيء الرسي الاعتقادهم ان الله تعالى لو ارسل رسولا  
الى الخلق لوجب أن يكون من الملائكة وانكارهم أن يكون من جنس البشر (قل) لهم من جهنما  
جوابا لقلهم (لو كان في الأرض ملائكة يمشون) عليها (مطمئنين) أي قارين فيها من غير أن  
يعرجوا في السماء (لأنا نعلمهم من السماء ملكا رسولا) أي لو كان أهل الأرض ملائكة لوجب  
أن يكون رسولهم من الملائكة اما لو كان أهل الأرض من البشر لوجب أن يكون رسولهم من البشر  
لحسنتهم من الاجتماع والتفهم منه لما تلتهم في الجنس (قل) لهم (كفى بالله) وحده (شهيدا بيني  
وبينكم) باني رسوله (كم) (انه كان بعداء خيرا بصيرا) أي محيطا بواطن أحوالهم وظواهرها أي  
فانكم إنما أنكرتم هذا المحض الحد والاعتدال من الانقياد للحق (ومن عباده فهو المتمدن)  
بجذوف البلاء من الرزم هنا وفي الكهف واما في الطق فقر أفاق وأبو عمرو بابات الباء وصلا  
وحذفها وقفا وحذفها يا قون في الحاليين (ومن يضل فلان محمد لم أولياء) أي أنصارا (من  
دونه) تعالى يهديهم إلى طريق الحق أي في سبيلهم حكم الله بالإيمان وجب أن يصيروا مؤمنين  
ومن سبق لهم حكم الله بالضلالة استحالة ان يتقبلوا عن ذلك الضلال وان يوجد من يصرفهم عنه  
(وعشرهم يوم القيامة على وجوههم) فقدرى أنه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف  
يمشون على وجوههم قال الذي أشبههم على أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم (عيا)  
لا يبصرون ما يسمهم (وبكما) لا ينطقون ما يقبل منهم (وصما) لا يسمعون ما يلد  
مسامعهم (ما أواههم جهنم كما خبت) أي سكن لها بعداً كل جلودهم ولحومهم بأن لم يبق فيهم  
ما يتعلق به النار (زدهم سمعاً) أي توفد إعادة الجلود واللحوم ولعل ذلك عقوبة لهم على  
انكارهم إعادة بعد الفناء منكر برهامة بعد أخرى لبرهانية ناحت لم يعطوا بهارنا (ذلك)  
العذاب (جزاؤهم) بأنهم كفروا (بآياتنا) الدالة على صحة إعادة دلالة واضحة (وقالوا) منكرين  
لفدرتنا (أنذا كنا عظاما ورقا) أي زابلرما (أننا لم نكن خلقا جديدا) أي صا جديدا  
(أولم يروا) أي ألم يتفكروا ولم يبصروا ويعيون قلوبهم (أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق)  
أي يبدل الاحياء (مسلهم) يجعل لهم أجلا لرب فيه) أي ويتنعموا بعنايته  
لا شك فيه عند المؤمنين وهو يوم القيامة (فأبى الطالون) أي لم يقبل المسكون بعد هذه  
الدلائل الظاهرة (الا كفورا) أي مجودا للاجل (قل) لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) أي  
خزائن رزقه التي أفاضها على كافة الموجودات (ادالكم) ماملككم (خشية الاتفاق) أي مخافة

(٦٢ - (تفسير مراح لبيد) - اول) الطالون) أي المسكون (الا كفورا) أي مجودا بذلك الاجل وهو البه شوا القيامه  
ول لو أنتم تكون حرائر رجسرتي) أي خزائن الرزق (ادالكم) أي لمخلتم (خشية الاتفاق) أي خشية أن تسعوا وعقروا

(وكان الانسان قنورا) أي فقيرا مذ كرفسته موسى وما آتاه الله من الآيات فقال (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وهي اليد الممدودة والحر والطمس على أموالهم والظلمات والجراد والقمل والضفادع والدم (فأسأل) يا محمد (بنى اسرائيل) أي المؤمنين من قريظوا الضيق) إذ (٥٩٠) جامعهم) يعني جاء آباءهم وهذا السؤال استهزاء ليعرف اليهود صحة ما يقول محمد بقول

الفرعون فلا تأتني في أسعافكم بذلك المطالب الذي أقمستموه (وكان الانسان قنورا) أي غبيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) أي وأنصحت الله لاله على نبوته وهي اليد والنصارا والجراد والقمل والضفادع والدم والظلمات والسنون وقص القرات (فأسأل بنى اسرائيل) أي فأسأل يا أثرى الرسل بنى اسرائيل الذين كانوا في زمانك هن موسى فاجري بينه وبين فرعون وقومه ل يظهر صدق ما ذكرته عند المشركين فيكون هذا السؤال سؤال استهزاء وهذه الجملة اعتراضية بين العامل والمعمول (اذ جاءهم) أي حين جاء موسى بنى اسرائيل الذين كانوا في زمانه عليه السلام وهذا الظرف متعلق بآتيناهما فظهر ما آتيناه من الآيات عند فرعون وبلغه ما أرسل به (فقال له فرعون اني لاظنك بموسى مسحورا) أي مغلوب العقل (قال) لفرعون (لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء والباقيون يمتنعها فاقم قراءته على والفتح قراءة ابن عباس (ما أنزل هؤلاء) الآيات على (الارب السموات والارض بصائر) أي أدلة ظاهرة يستدل بها على صدقك ولكنك تنكرها لمحمد وحسب الدنيا (واني لاظنك) أي لاظنك (يا فرعون مشبورا) أي ملعونا ملعون من اخير (فأراد أن يستفزهم) أي أراد فرعون أن يفزع موسى وقومه (من الارض) بالقتل (فأغرفاه ومن معه جميعا) في البحر (وقلنا لمن بعده) أي من بعد افراهيم (البنى اسرائيل اسكنوا الارض) أي أرض الشام ومصر (فاذا جاء موعد الآخرة) أي البيت بعد الموت (جنتنا بكم) من قبوركم الى المحشر (لفيها) أي عطفنا بآتهم وهي فمحتلها جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر ثم يحكم بينهم بعد ما هم من أشقياءكم (وبالحق أنزلناه وخلقنا نزل) أي ما رأينا بالبرهان الا بالاثبات الحق وكأدناه المعنى فكذلك حصل هذا المعنى ووصل اليهم بعد انزاله عليك ليس فيه تبديل أو يقال وما أنزلنا القرآن الا متبعا بالحكمة المقضية لازاله وما نزل الا متبعا بما اشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها (وما أرسلناك) يا أفضل الخلق (الامبشرا) للطبع بالثواب (ونذرا) للعاصي بالعقاب فهو لا ذل لجهال الذين افترحوا عليك تلك المجهيزات وتعدوا عن قبول دينك لاثني عليك من كفرهم (وقرأ ما فرقناه) وقرأ العامة بتخفيف الراء أي يبين احلاله وسوالمه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجاعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد أي فرقنا يانه بين أمرهم وحكمهم وأحكامهم ومواعظهم وأمثال وقصص وأخبار ما خفيته ومستقبلا وزلناه مغرقا في ثلاث وعشرين سنة أو في عشرين سنة على الخلاف في تقارن النبوة والرسالة وتماقهما (لنقرأ على الناس على مكث) بضم الميم وفتحها أي على أن تكون الاحاطة على دقائقه وحقايقه أسهل (وزلناه) من عندنا (تزيلا) متفرقا آيات وآياتين والآيات وهكذا بحسب ما تقتضيه الحكمة وما يحصل من الواقعات (قل) للذين افترحوا تلك المجهيزات (آمنوا به) أي القرآن (أو لا تؤمنوا) فان إيمانكم به لا يزده كما لا يمنعكم عن الإيمان به لا يورثه نقصا (ان الذين أتوا السلم من قبله) أي من قبل نزل القرآن منهم يدين عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي (اذ ابتلى) أي القرآن (عليهم يخرون للاذقان) أي يستقنون على وجوههم بغاية الخوف (سجدا) لله شكر اعلی انجاز وعده في تلك الكتب

علمائهم (فقال له فرعون اني لأظنك بموسى مسحورا) أي مسحورا (فقال موسى) لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات على رب السموات والارض بصائر (أي بصائر اولاد لالات واني لأظنك) أي لأظنك (يا فرعون مشبورا) يعني ملعونا مطرودا (فأراد) يعني فرعون (ان يستفزهم) أي يفزعهم (من الارض) يريد ارض مصر وقوله (فاذا جاء موعد الآخرة) يريد القيامة (جنتنا بكم لفيها) أي مجتمعين عطفنا (وبالحق أنزلناه) أي أنزل القرآن بالدين القائم والامر الثابت (وبالحق نزل) يريد محمد (نزل القرآن أي عليه كما تقول نزلت يزيد (وما أرسلناك) يا محمد (الا بشرا) من آمن بالجنة (ونذرا) من كفر بالنار (وقرأ ما فرقناه) أي قطعناه آية آية وسورة سورة في عشرين سنة (لنقرأ على الناس على مكث) أي تؤدة وتوسل ايهموه (وزلناه

تزيلا) أي نحو ما يندبحون وشيا بعد شيء (قل) لاهمكة (آمنوا به) أي بالقرآن (أو لا تؤمنوا) وهذا تهديد أي فقد أذناه وبلغ رسوله (ان الذين أتوا العلم من قبله) أي من قبل القرآن نعم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا وسجدوا وحده (اذ ابتلى سليمان بن عمرو بن نفيل ولادة كان جدا

(ويقولون سبعان ربنا)

تقرب الله عن خلف الوعد

(ان كان وعد ربنا

لصولا) أى وعده بآزال

القرآن وبث محمد

(ويخرون للأذقان) كره

القول لتكرار الفعل منهم

(يكونون ويريدهم) القرآن

(قل ادعوا الله) الآية كان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول فدعاه الله

يلرحن فسمع ذلك أبو

جهل فقال ان محمدا ينها

أن نبيد الهن وهو يدعو

الها آخرع الله فقال له

الرحن فأزول الله (قل)

يا محمد ادعوا الله) يمشر

المؤثنين (أودعوا الرحمن)

أى ان شتم قولوا بالله

وان شتم قولوا يلرحن

(أيما تدعوا) أى أى

أسماء الله تدعوا (فله

الاسماء الحسنى ولا تجهر

بصلاتك) أى بقرائك

فيسمعه المشركون

فيسوا القرآن (ولا تخافت

بها) يسنى ولا تخفها من

أصحابك فلا تسمعهم

(وابنق بين ذلك سبيلا)

أى اسلك طرقا بين الجهر

والخافت وقوله (ولم يكن

لهولى من الليل) أى لم يكن

لهولى ينصره من استنله

(وكبره تكبيرا) أى

وعظمه عظمتا

من يشك وزول القرآن (ويقولون) فى سجودهم (سبعان ربنا) أى تترى بها من خف  
وعده (ان) أى ان الشان (كان وعد ربنا) بآزال القرآن وبث محمد صلى الله عليه وسلم  
(الفعل) أى منجزا (ويخرون للأذقان) للسجود لما أثر فيهم من مواضع القرآن (يتكون)  
من خشية الله (ويريدهم) أى القرآن والكلام والسجود والمثلوا (خشوعا) أى تواضعا كما  
يزيدهم يقين بالله تعالى (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) أى سمو المعبود بحق هذا الاسم قال ابن  
عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول فى سجوديه يا الله يلرحن فقال أبو جهل  
ان محمدا ينهاهن أختنا وهو يدعو الهن فأزول الله هذه الآية أى ان شتم قولوا بالله وان شتم قولوا  
يلرحن (أيما تدعوا الله الاسماء الحسنى) أى أى حدين الاسمين سميت فهو حسن لان لسمى بذلك  
الاسماء الحسنى ومعنى حسن أسماء الله كونهما مفيدة لمعاني التوحيد والتعبد والتعظيم  
وعلى صفات الجلال والكمال (ولا تجهر بصلاتك) أى بقرائك صلاتك (ولا تخافت بها) أى  
بقراءتها روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقراءة  
فأذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فأوحى الله تعالى اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون  
فيسوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا تسمع أصحابك (وابنق بين ذلك) أى اطلب بين الجهر  
والخافتة (سبيلا) أى أمر أو سطر وى ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور الصحابة  
وكان أبو بكر يحنى صوته بالقراءة فى صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاء الهار وجاء أبو بكر وعمر فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهن صوته فقال أبو بكر يحنى صوته فقال عمر يرفع صوته فقال  
صوته فقال أبو بكر يحنى صوته فقال عمر يرفع صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهن صوته فقال  
وعمر أن خفض صوته قليلا (وقل الحمد لله الذى يتخفولدا) كما يزعم اليهود والنصارى وبني ملبس  
حيث قالوا عزى ان الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله فكل من له ولد هو محدث يحتاج فلا  
يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وكل من له ولد يمسك جميع النعم لولده فإذا لم يكن له ولد  
أفاض تلك النعم على عبيده فلو كان له تعالى ولد لكان منتفيا فلا يقدر على كمال الانعام فى كل الاوقات  
فلا يستحق الحمد على الاطلاق (ولم يكن لمشرك فى الملك) أى فى الاوهية كما يقوله التنونية  
القائلون بتعدد الآلهة لان لو كان معه آله أنولتصرف فى الموجودات فلا يعرف حينئذ ان هذه النعم  
حصلت منه أو من شريكه فلا يعرف كونه مستحقا للحمد والشكر (ولم يكن لهولى من الليل) أى  
ناصرته لانه لو جاز عليه ناصر من أجل المنفعة لم يحب شكره لجواز أن يكون غيره تعالى جل على الانعام  
أو منعه منه (وكبره تكبيرا) فالتعظيم بحسب أن يكون مقرونا بالتكبير والتكبير يكون فى ذاته  
تعالى بأن يعتقد انه واجب الوجود ذاته وأنه شئ على كل ما سواه من صفاته بأن يعتقد ان كل صفته فهو  
من صفات الجلال والكمال والعز والعظمة وكل واحد من تلك الصفات لا نهاية له وان كل صفته له قدسية  
سرمدية بمنزلة عن الثبوت وفى أمثاله كان يقول يا محمد اتقوا تكبره عن أن يجرى فى ساطعته شئ لاعلى  
وفى حكمه وارادته فالشكل واقع بقضاء الله وقدرته وارادته وفى أحكامه بأن يعتقد انه ملك مطام فلا  
اعتراض لاحد عليه فى شئ من أحكامه يعز من بشاء وبذل من يشاء وفى أسمائه بأن لا يذكر الا بأسمائه  
الحسنى ولا يصف الا بصفاته المزهة ثم ينبئ للعبد بعد أن يبالغ فى التكبير والتنزيه والتعظيم والطاعة  
مقدار عقله وفهمه أن يعترف ان عقله وفهمه لا ينفى بهر جلال الله ولسانه لا ينفى بشكره وأعضاءه لا تنفى  
بخدمته فكبر الله عن أن يكون تكبير موافيا بكنهه محمد وعزته وروى أن قول العبد الله كبر خير  
من الدنيا وما فيها وعن عمرو بن شعيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقصع الغلام من بنى

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ﴾ أى اختلافاً والنبأ (قبا) أى مستقبلاً يد أنزل على عبده الكتاب قبا ولم يجعل له عوجاً (الكتاب) الكافرين (بأساً) أى عذاباً (شديداً من لدنه) أى من قبله وقوله (أجراً حسناً) يعنى الجنة (٥١٢) (وينزل) أى يعذب الله (الذين قالوا اتخذنا ولداً) وهم اليهود والنصارى

(ما لهم به) أى بذلك القول (من علم) لأنهم قالوا جهلاً (وافترأوا على الله) ولا (لأنهم) أى الذين قالوا ذلك (كبرت) أى مقالتهم تلك (كثرة) كثر من أفواههم (كثرة) غير تاضير اليهم والمخصوص بالهم محذوف أى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) الا كذباً فلعنك يا نفع نفسك (أى قائلها) على آثارهم (أى على أثر توليهم واعراضهم عنك لشدة حرصك على إيمانهم (ان) لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعنى القرآن (أسفاً) أى غيظاً وحرناً (ما جعلنا ماعلى الارض) يعنى ما خلقنا فى الدينامين الاشجار والنبات والماه وكل ذى روح دب على الارض (زينة لها) يقول زيناها بما جعلنا فيها (لنبلوهم) بهم أى احسن عملاً أى أزهدها وأترك لها ثم اعلم أنهم فى تلك كنه فقال (وانا جعلنا ماعلى صعيد اجورا) أى ملاقع ليس فيها نبات (أما حسب) أى بل حسب (أن أعجاب الكهف) وهو المذرة فى

عبد المطلب علمه وفى الحمد لله الآية أو سأله الله الرحمة قبل الموت وعند الموت وبعث الموت أنه تعالى ناسر العظام بعد الموت وسامع الصوت حسينا اللهونم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم آمين ﴿سورة الكهف مكية غير آيتين ذكر فيها معاينة بن حسن الفزارى وهى مائة واحدى عشرة آية وكلها فى القصص والتوسيع وسبعون وحررها ستون ألفاً واربع مائة وستون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) وهو الاعلام بنبوت الحسنى وانشاء الشاهد بذلك (الذى أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أى القرآن (ولم يجعل له عوجاً) أى اختلافاً فى النظم وتوافياً فى المعنى وهو كامل فى ذاته وهذا الجمله معطوفة على أنزل (قبا) أى وجعله قائماً بجميع العباد وأحكام الدين وقبل هاتان الجملتان حالان من الكتاب متواليان أى غير محمول له عوجاً قبا (لينزل) تعالى بالكتاب الكافرين (بأساً شديداً من لدنه) أى عذاباً شديداً نازلاً من عنده تعالى (ويشتر المؤمنين) أى المصدقين به وقرآزة والكسافى بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الشين (الذين يعملون الصالحات) أى لهم أجراً حسناً فى الجنة (ما كثرت فيه أبداً) أى خالدين فى الاجر من غير انتهاء (وينزل الذين قالوا اتخذنا الله ولداً) وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله واليهود القائلون عزير ابن الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله (ما لهم به من علم ولا آياتهم) أى ليس لهم ولا أحد من أسلافهم الذين قلدهم على هذا القول أهو صواباً وخفياً بل انما قولهم مرياعن جهالة من غير فكر (كبرت كثر من أفواههم) فكثرة بالنصب على التخيير وبالرفع على الفاعلية فعلى النصب يكون فاعل كبرت مضمراً مفسراً بما بعده وهو لادهم والمخصوص بالهم محذوف تقديره كبرت الكلمة كثر خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى اتعجب أى ما أبكرها كثر (ان يقولون الا كسناً) أى ما يقولون فى ذلك الشأن الامه ولا كسناً (فلعنك يا نفع نفسك على آثارهم) والمراد بالترجى النهى عن التمسك أى لاتهمك نفسك بالتمسك من بعد اعراضهم عن الايمان بك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أى بهذا القرآن (أسفاً) أى لفرط الحزن (ما جعلنا ماعلى الارض) حيواناً كان أو نباتاً أو معدناً (زينة لها) أى الارض ليتمتع بها الناظر ومن المكلفين ويتفعلوا بها نظر واستدلالاً فان العقارب والحيات من حيث تذكريها لعذاب الآخرة من نوع المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالة على وجود الصانع ووحده (لنبلوهم) أى لنعاملهم بمعاملة من يختبرهم (أبهم احسن عملاً) أى أبهم أطوع لله وأشد استمرا على خدمته (وانا جعلنا ماعلى) أى الارض من الخلق طائفة عند تنهاى عمر الدنيا (صعيد اجورا) أى تراباً لآيات فيه (أما حسب) أى أظننت (أن أعجاب الكهف والرقم كالوا من آياتنا) أى من بين آياتنا (عجبا) أى أنه ذات عجب وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب من ذلك وهى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار وعجبا خبر كان ومن آياتنا حال متعوا الكهف هو الغار الواسع فى الجبل والرقم كآب أعجاب الكهف وقيل هو لوح رصاصى

الجبل (والرقم) وهو اللوح الذى كتب فيه أسماءهم وأنسابهم (كالوا من آياتنا عجبا) أى لم يكونوا بأعجب آياتنا لم يكونوا العجب من آياتنا فقط فان آياتنا كلها أعجب وكانت قرش سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم عن خبر فتية فقصوا فى الزمان الاول بتقنين اليهود قرشاً فانزل الله تعالى نبيهم خبرهم فقال

(أدوى الفتية إلى الكهف) أي واذكرا ذوى الفتية إلى الكهف هر بواله من يظلمهم واشتغلوا بالله عاموا التضرع (فقالوا بنا آتنا من لدنك رحمة) أعطنا من عندك مغفر قور زقا (وهي) وأصل (لنا من أمرنا) أرشدنا إلى ما نريد (فضر بنا على آذانهم) سددنا آذانهم بالثوم (في الكهف سنين عددا) معلومة (ثم لبثناهم) (٥١٣) أي لبثناهم من نومهم (لنم) أي لنرى

(أي الحزين) من

المؤمنين والكافرين

(أحصى) أعد (للبشوا)

للبشيم في الكهف نائمين

(أمدنا) وسكانه وقع

اختلاف بين فرقتين من

المؤمنين والكافرين في

قدرة قدسهم ومنه

قدسهم فيعظم الله تعالى

من نومهم ليبين ذلك

(نحن نهمس عليك بنأهم)

أي خبرهم (بالحق) أي

بالصدق (اتهم فتية) يعني

شبابا وأحدانا (آسوا

بربهم وزدناهم هدى) أي

ثبتناهم على ذلك

(وربطنا على قلوبهم)

أي ثبتناهم الصبر واليقين

(اذ قاموا) بين يدي

ملكهم الذي كان يقف

أهل الإيمان عن دينهم

(فقالوا ربنا رب السموات

والارض لن ندهو من

دونه لما لقدفلنا اذا

شطلنا) أي كذبوا جورا

ان دعونا غيره (هؤلاء

قومنا اتخذوا من دونه

آلهة) يعنون الذين عبدوا

الانصام في زمانهم (لولا

أي هلا) يا نون عليهم) أي

على عبادتهم (بسلطان

أو جرى) كتبت فيه أمماؤهم وقصتهم وجعل على باب الكهف وهم كانوا فتية من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فهر بوائمه بدنيهم (اذ أدوى الفتية إلى الكهف) ظرف لجبا أي حين التجأ الشبان إلى الكهف (فقالوا) عقب استقرارهم فيه (ربنا آتنا من لدنك رحمة) خاصة نستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي) لنا من أمرنا أرشدنا أي يسر لنا من أمرنا الذي نحن عليه من مهاجرة الكفار والمثابرة على طاعتك أصابة للطريق الموصل إلى المطلوب (ضر بنا على آذانهم) أي فحق هذا القول لفتينا على آذانهم حجبا يمنع من أن تصل إلى أسماعهم الاصوات الموقفة من نومهم (في الكهف سنين عددا) أي معلومة وفي الكهف سال من المضاف إليه (ثم لبثناهم) أي لبثناهم من نومهم التقييل (لنعمل) أي لنعاملهم معاملة من يتخبرهم (أي الحزين) أي المختلفين في مدالبهم (أحصى) أعد (للبشوا) أي ضبط غاية للبشيم فيظهر لهم عجزهم ويفوضون ذلك إلى العلم الخبير ويشرفون ماستع الله تعالى بهم من حفظ أبادتهم فيزدادون يقينا بكمال قدرته تعالى وعلمه ويستبصرون به أمر البعث ويكون ذلك لطفًا للمؤمنين زمانهم وآية بيضاء لكفارهم فالمراد بالخبر نفس أصحاب الكهف وأحصى فصل ماض وأمدامفعوله وقرى يعلم بالياء مبنيا للفعول ومبنيًا للفاعل من الاعلام أي يعلم الله الناس أي الخبر بين أحصى الخ (نحن نقص عليك) بأشرف الخلق (نبأهم بالحق) أي على وجه الصدق (اتهم فتية) أي جماعة من الشبان (آتوا برهم) بالتحقيق لا بالتقليد (وزدناهم هدى) أي بأن ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين (وربطنا على قلوبهم) أي قلوبنا حتى افتتحوا مضائق الصبر على هجر الأهل والأخوان واجترأوا على الرد على دقيانوس الجبار (اذ قاموا) أي حين اتصبا لإظهار شعار الدين أو وقت قاموا بين يدي الملك دقيانوس الكافر فانه كان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت فثبت الله تعالى هؤلاء الفتية حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا بربوبية الله تعالى وصرحوا بإبراءه من الشركاء (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندهو من دونه) أي لن نعبدا بدمعبودا آخر (لقدفلنا اذا شطلنا) أي والله لن نعبدا غيره لقدفلنا حينئذ قولا زورا على الله قال أصحاب الكهف عند سؤ وجههم من عند الملك دقيانوس الكافر (هؤلاء قومنا اتخذوا) أي عبدوا (من دونه آلهة) فقومنا تعجب بيان لاسم الإشارة وخبره واتخذوا حال منه (لولا يا نون عليهم بسلطان ين) أي هلا يا نون على عبادتهم بحجة ظاهرة وهذا انكار ونهيج وتبكيك لهم (نحن أعلم من افترى على الله كذبا) أي فليس أحد أعلم من افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه تعالى فإن الحكم بثبوت الشيء مع عدم الدليل عليه ظلم وافتراء على الله وهذا من أعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد قال بعض الفتية لبعض وقت اعترأهم (واذا اعترأ قومهم وما يعبدون) أي واذ أردتم اعترأهم واعترأ الشيء الذي تعبدونه (الا الله فأروا إلى الكهف) أي التجأوا إليه وهذا جواب اذ (بنشر لكم ربكم من رحمة) أي يبسطها عليكم في الدارين (ويهيئ لكم من أمركم مفرقا) أي ويسهل لكم من أمركم الذي أتم عليه من الفرار بالدين ما تمنعونه به غدا وقرأ ترفع وابن عمرو وعاصم في رواية مفرقا بفتح الميم وكسر

(بين) أي بحجة واضحة (نحن أعلم من افترى على الله كذبا) أي فزع من معاد الخ قال عليه خاوهو رئيسهم (واذا اعترأ قومهم)

فأرقتهم (وما يعبدون) أي من الانصام (الا الله) فانكم كل نتركو عبادته (فأروا إلى الكهف) أي صبروا إليه (بنشر لكم ربكم من

رحمة) أي يبسطها عليكم (ويهيئ لكم من أمركم مفرقا) أي ويسهل لكم غدا ما تكونونه



أى أحل من جهة أنه ذبيحة مؤمن أو من جهة أنه غير منصوب وقوله (وليتلقب) في دخول المدينة وشراء الطعام حتى لا يطالع عليه (ولا يشعرون) أى ولا يخبرون (سك) ولا يمكنكم (أحد انهم ان) (٥١٥) يظهر واعليكم) أى يعلموا ويشعروا

عليكم (يرجوكم) أى  
يقتلوكم (أو يبيدوكم في  
ملتهم) أى يردوكم  
الى دينهم (ولن تفلحوا اذا  
بدأ) أى لن تسعدوا في الدنيا  
ولا في الآخرة ان رجعت  
الى دينهم (وكذلك)  
أى وكما يقتلهم واعتناهم  
(أعتربا عليهم) أى طاعنا  
عليهم (ليعلموا) أى  
ليعلم القوم الذين كانوا في  
ذلك الوقت (ان وعد الله)  
بالبواب والعقاب (حق  
وأن الساعة) أى القيامة  
(لا ريب فيها) يعنى لا شك  
فيها وذلك أنهم يستدلون  
بمعهم على محقق البعث  
(اذ يتنازعون) أى  
اذ ذكر يبعد اذ يتنازع  
أهل ذلك الزمان أمر  
أصحاب الكهف بينهم  
وذلك أنهم كانوا يختلفون  
في مدة مكثهم وعددهم  
وقيل تنازعوا فقال  
المؤمنون بنى عليهم  
مسجدا وقال الكافرون  
نحوط عليهم حائطا بدل  
على هذا قوله (قالوا ابنوا  
عليهم بنيانا) أى استروهم  
عن الناس بنيانا حولهم  
(د) قوله (رجعهم اعلم  
بهم) يدل على أنه وقع  
تنازع في عدتهم (قال

كان ظلموا عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا وفهم قوم يخفون إيمانهم (فليأتكم رزق) أى يطعم  
(منه) أى من ذلك الأرزق (وليتلقب) أى وليعرف في الشراء كى لا يبين وفي دخول المدينة لثلاث  
يعرف (ولا يشعرون بكم أحدا) أى لا يخبرون بكم أحد من أهل المدينة فان ذلك يستأنش شيوخ  
أخباركم (انهم ان يظهر واعليكم) أى ان يطالعوا على أنفسهم أو على مكانكم (يرجوكم) أى  
يقتلوكم بالرجم (أو يبيدوكم في ملتهم) أى يصيروكم الى ملتهم كرها (ولن تفلحوا) أى لن  
تسعدوا (اذا) أى ان دخلتم فيها ولو بالكره (أبدأ) أى في الدنيا والآخرة (وكذلك) أى  
وكما أتناهم وبقتلهم (أعتربا عليهم) أى أطلعنا الناس المؤمنين والكافرين على أحوالهم وكان  
ملكهم يومئذ سما يسرى يستعدون ذلك ان دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد  
رجل صالح واختلف أهل مملكته في الخضر وبسبب الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس  
واستبدوه وقالوا انما خضر الارواح دون الاجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم بئس  
الارواح والاجساد جميعا وكر ذلك على الملك وبنى حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث لهم حتى  
دخل بيتهم وأخفى بايهم ليس المسوح وقصد على الرماذ ونضرع الى الله تعالى في طلب حجتهم برهان فأعثره  
الله على أهل الكهف فاهموا ببشوا أحدهم يورقهم الى المدينة ليأتهم رزق منها استسكروا شخصه  
واستسكروا ربه لانه ظهرت في بشرة وجهه آثار عجيبه فدل على ان مدته فسلط طولاً خارجاً عن  
العادتين وورقه كان على ضرب دقيانوس فاهموا به وجد كثر فذهبوا به الى الملك وكان صالحا  
قد آمن هو ومن معه فلما نظر الى حالهم انهم القية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد  
كنت أدعو الله أن يرسيهم وسأل الفتى فأعجبه بأنه ومن معه خرجوا فراراً من الملك دقيانوس فسر  
الملك بذلك وقال قومو لمعل الله ببعث لكم آية ففسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم  
فلما دنوا الى الكهف قال غليخا أنا أدخل عليهم لأرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بأن الأمة  
مسلمة فخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم جرحوا الى كهفهم ورجع من شك في بعث الاجساد  
فهذا معنى أعتربا عليهم (ليعلموا) أى الذين أعترباهم وهم الملك ورعيته على أحوالهم العجيبة  
(ان وعد الله) بالبعث الروح والجنتع (حق) أى صادق بطريق أن القادر على انماهم مدة  
طويلة وانقاسهم على حالهم بلا غناء قادر على احياء الموتى قال بعض العارفين علامة البقعة بعد النوم  
علامة البعث بعد الموت (وأن الساعة) أى وقت بعث الخلائق جميعا بالحساب والجزاء (لا ريب  
فيها) أى لا شك في قيامها (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) في محبة البعث وهذا ظرف لقوله تعالى  
أعتربا لقوله ليعلموا أى أعترباهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمرهم ليرفع الخلاف وبين الحق  
(فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) أى لما أعترباهم عليهم فرأوا ما رأوا فاعاد القية الى كهفهم فامامهم الله تعالى  
قال بعضهم بنوا على باب كهفهم بنيانا لئلا ينظر ق اليهم الناس ضنايتهم (رجعهم اعلم بهم) كأن  
المتنازعين لما رأوا عدم اعتدائهم الى حقيقة حالهم من حيث النسب والاسم ومن حيث العدد ومن  
حيث البعث في الكهف قالوا ذلك تقوى بضال الامر الى علام القيوم (قال الذين غلبوا على أمرهم)  
وهم الملك والمسلمون أو أولياء أصحاب الكهف أو رؤساء البلد (لنتخذن عليهم مسجدا) بعد الله  
فيه ونستقي آثارهم بسبب ذلك المسجد (سيقولون) أى يقول بعض المتنازعين لا يا أعترف

الذين غلبوا على أمرهم) وهم المؤمنون وكانوا غلبين في ذلك الوقت (لنتخذن عليهم مسجدا) قد كفي القصة انه عمل على باب  
الكهف مسجد يصلى فيه (سيقولون)



ثلاثة) الآية أخبر الله تعالى عن تنازع عيسى في هذه أصحاب الكهف جرى ذلك بالدراسة حين قدم وفد نصارى نجران جرى ذكر  
أصحاب الكهف فقال يعقوبية منهم كانوا ثلاثة (رابهم كلهم) وقال النسطورية (خمس مائة منهم كلهم) وقال المسلمون كانوا  
(سبعة وأتمهم كلهم) فقال الله (قل) (٥٦٦) ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) أي من الناس قال ابن عباس

الخلق وهم اليهود والسيد وأصحابهم يعقوبية من نصارى نجران هم (ثلاثة رابعهم كلهم  
ويقولون) أي النصاري والمقاب وأصحابهم النسطورية بمنهم هم (خمس مائة منهم كلهم رجا  
بالتعب) أي ظننا القيس غير دليل ولا رها (ويقولون) أي المسلمون أو المالكية من  
النصاري هم (سبعة وأتمهم كلهم قل) يا أشرف الخلق (ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) من  
الناس وكان على رضى الله عنه يقول كانوا سبعة وأما لهم تخليفا مكشليا سنا شليتها هؤلاء الثلاثة  
أصحاب بين الملك وكان عن يساره مرنوس برنوش شاذنوش وكان الملك يستشير هؤلاء الستة في  
أمره والسابع الراعي الذي واقفهم حين هر بوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفتسطيوش واسم  
كيب قطير وقال ابن عباس هم سبعة مكشليا تخليفا مرنوس نينوس سار بونس ذونانس  
فليستطوس وهو الراعي وعن ابن مسعود كانوا تسعة مياهم ابن اسحق تخليفا مكشليا تخليفا  
مرنوس كسوطوس سورس بكر روس بطسوس قالوس هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما  
خواص أماء أهل الكهف تنفع تسعة أشياء للطلب والحرب ولطف الحر في نكتب على خرقة ونزى  
في وسط النار فقام أن الله تعالى وليكاه العقل والحي المثلثة والصداع نشد على الضد الاين ولا م  
الصبيان وللكروب في البر والبحر وحفظ المال ولتفاء العقل ونجاة الأميين (فلا تفرهم) أي  
فلا تجادل معهم في عدد الفتية (الامراء اظهرا) بأن لا تكذبهم في تعيين ذلك العدد بل تقول هذا  
التعيين لا دليل عليه (ولا تستفت فهم منهم أحدا) أي لا تأسر إلى أحسن أهل الكتاب في شأن  
الفتية (ولا تقول) يا أكرم الرسل (لشي) أي لاجل شيء نعلم عليه (اني فاعل ذلك) الشيء  
(غدا) أي فيما يستقبل من الزمان (الآن يشاء الله) أي الا قلائد شاء الله أي لا نقل لشي في حال  
من الاسوال الا في حال تلبسك بالمشيئة بأن تقول ان شاء الله نزلت هذه الآية حين قالت  
اليهود اقرش سلوه من الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسأله صلى الله عليه وسلم فقال  
اتوني غدا أخبركم بكم يستأن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبت به قرش (واذ كررك بك  
بالسبح والاستغفار (اذ أنسيت) كذا الاستثناء وهذا ما بلغه في الحث على ذكر هذه الكلمة (وقل  
عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) أي لعلى ربي يؤتيني أعظم دلالة على صحة نبوتي من بنا  
أصحاب الكهف (وليتوافق كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وهذا الخبر من الله عن مدة  
لبثهم ردا على أهل الكتاب المتخافين فيها فقال بعضهم ثلاثمائة وبعضهم ثلاثمائة وتسع السنون  
عندهم شمسية فهذا القولان غير ما أخبر الله به من أن السنين ثلاثمائة وتسع قرى بالتفاوت بين  
الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين لأن السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة  
أيام وأحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة قرأ جزء والسكاسي ثلاثمائة بغير تنوين فهو مضاف  
لسنين والباقيون بالتثنية فسين عطف بيان (قل الله أعلم بالثبوت) أي بالزمان الذي لبثوا فيه  
في نومهم قبل بيهتم أي الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته جارجوا إلى خبر الله دون ما يقوله أهل الكتاب  
وهذا إشارة إلى أن الاخبار من الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم (له غيب السموات والارض)

رضى الله عنهما الما من ذلك القليل ثم ذكرهم  
بأسمائهم فنذكر سبعة  
(فلا تمل) أي فلا تجادل  
(فيهم) أي في أصحاب  
الكهف (الامراء اظهرا)  
أي بما أنزل عليك يعني  
أفت في قسمتهم بالظاهر  
الذي أنزل اليك وقيل  
ما يعلمهم الا قليل كما أنزل  
الله ما يعلمهم الا قليل  
(ولا تستفت فيهم) أي  
في أصحاب الكهف (نهم)  
أي من أهل الكتاب  
(أحدا ولا تقولن لشي  
اني فاعل ذلك غدا الآن  
يشاء الله) هذا تأديب  
من الله لنبيه وأمره  
بالاستثناء بمشيئة الله فيما  
يعزم ويقول اذ اقلت لشي  
اني فاعل غدا فقل ان شاء  
الله (واذ كررك بك اذا  
نسيت) أي اذا نسيت  
الاستثناء بمشيئة الله  
فادكره وقوله اذ اذكرت  
(وقل عسى أن يهدين ربي)  
أي يعطيني ربي  
من الآيات والدلالات على  
النبوّة ما يكون أقرب في  
الرشد وأدل من قصة  
أصحاب الكهف فمعلم

الله به ذلك حيث ناهى عن غيوب المرسلين وخبرهم ثم أخبر عن مدة لبثهم في الكهف بقوله (وليتوافق  
في كهفهم) أي من حين دخوله إلى أن يهتتم الله (ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) بعد هاتس سنين (قل) يا محمد (الله أعلم بالثبوت) أي من  
يتخالف في ذلك (له غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيه ما عن العباد

(من دونه من ولي) يريد  
من دون الله من ناصر  
(ولا يشرك في حكمه  
أحد)) أي فليس لاحد  
أن يحكم بحكم الله  
(وأنل ما أوصى اليك من  
كتاب ربك) أي اتبع  
القرآن (لا تبدل لكلماته)  
أي لا تغير للقرآن (ولن  
تجد من دونه ملتحدا) أي  
ملحدا (وأصبر نفسك)  
مفسر في سورة الانعام  
قوله (ولا تعبدوا من دونه)  
أي لا تصرف بصرك الى  
غيره من ذوى الهيئات  
والزينة (تريد زينة الحياة  
الدنيا) أي تريد مجلبة  
الانصراف (ولا تطع) أي  
في تنجية الفقراء عنك  
(من أغفلنا قلبه عن  
ذكرنا) أي جعلناه غافلا  
وقوله تعالى (وكان أمره  
فرطا) أي ضياعا لا كالأه  
ترك الايمان والاستدلال  
باتت الله واتبع هواه  
(وقل) يا محمد لمن جاءك  
من الناس (الحق من ربكم)  
يعنى ما أميتكم به من  
الاسلام والقرآن (فمن شاء  
فليؤمن ومن شاء فليكفر)  
تخبر بصفاته التبدد (انا  
أعتدنا) أي هياتنا (فقطلين  
ارا) أي الذين عبدوا غير الله  
(أطاع بهم سرادقها) وهو  
دخان يحيط بالكفار يوم

أي له تعالى علم ما في من أحوال أهلها لانه موجود ولم يدرها (أبصر به وأسمع) أي ما أبصر الله  
وما أسمع بكل شيء وهذا التعجب يدل على ان علمه تعالى للبصرات والمسموعات خارج عما عليه  
ادراك المدركين لا يصحبه شيء ولا يحوط عنه حامل (ما لم) أي لاهل السموات والارض (من  
دونه) تعالى (من ولي) يتولى أمورهم ويقيم لهم ديناً أنفسهم فكيف يصلون هذه الواقعة  
من غير إعلامه تعالى (ولا يشرك) تعالى (في حكمه أحد) فما حكم تعالى أن لبهم هذه  
المقدار فليس لاحد أن يقولوا بخلافه وقرأ ابن عاصم لا تشرك بالنام على الخطاب لكل أحد  
وبالجزء على النهي أي ولا تسأل أحدا عما أخبرك الله به من عدة محابب الكهف ومن مدرة لبهم  
في الغار واقتصر على حكمه تعالى ولا تشرك أحدا في طلب معرفة هذه الواقعة (وأنل ما أوصى اليك  
من كتاب ربك) ولا تسمع لقولهم أثبت بقرآن غير هذا أو بدله (لا تبدل لكلماته) أي لا تقدر  
على تبديلها (ولن تجد من دونه) تعالى (ملتحدا) أي ملحدا أعدل اليه ان همت بالتبديل  
للقرآن (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي يصبرونه في كل الاوقات فقرأ  
ابن عاصم بالغداة بضم الفين وسكون الهمال (يريدون وجهه) أي يريدون بعبادتهم لرضاه تعالى  
(ولا تعبدوا من دونه) أي لا تصرف عينك عنهم في غيرهم (تريد زينة الحياة الدنيا) أي  
ترغب في مجلبة الاغنياء وجلبيل الصورة (ولا تطع) في تنجية الفقراء عن مجالسك (من أغفلنا  
قلبه) أي وجدنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) أي عن توحيدنا (واتبع هواه) في عبادة الاصنام  
(وكان أمره) في متابعة الهوى (فرطا) أي ضاهنا زلت هذه الآية في عينه بن حسن الفزاري  
قائه أي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعند جماعة من الفقهاء منهم سلمان الفارسي وعليه  
شبهة قد عرق فيها ويد معوص يشقه وينسجه فقال صبيته لابي أما يؤذيه من هؤلاء ونحن سادة  
مضر وأشرافها ان أسلفنا تسلم الناس وما ينعتن من اتبلكم هؤلاء فنحهم عنك حتى تبعك  
أو اجعل لنا مجلسا ولم جلسا وقد أسلم هو رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان في حين من المؤلفة  
قلاهم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مناهما تعبيرا وكذلك أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس  
ابن مرداس أربعين بصيرا وروى أبو يعسى رضى الله عنه قال كنت جالسا في عصابة من ضغفاء  
المهاجرين وان بعضهم ليسر بضامن العري وقار يقرأ من القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ماذا كنتم تصنعون قلنا ليرسل الله كان واحدا يقرأ من كتاب الله ونحن نسمع فقال  
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت ان أصير نفسي معهم ثم جلس وسطنا وقال  
ابشر يا أصحابك المهاجرين بالنور واتمام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بقدر خمسين ألف  
سنة (وقل الحق من ربكم) أي قل لا أولئك الظالمين هذا الدين الحق إنما أتى من عندنا قال فقبضوه  
عاد النفع اليكم وان لم تقبلوه عاد الضر اليكم ولا تعلق تلك بالفقر والغنى والقيح والحسن والجلول  
والشبهة (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) قاله تعالى لماذن في طرد من آمن وعمل صالحا لاجل  
أن يدخل في الايمان جمع من الكفار وهذه الصيغة تهديد بولدت بتخيير (انا أعتدنا للظالمين)  
أي هياتنا نحن قبول الحق لاجل ان من قبلوه فقراء (نزلوا أطاع بهم سرادقها) أي فسطاها  
فلا تخلص لهم منها (وان يستغيثوا) من العطش (يفأوا بماء كالمهل) أي كدرى الزيت  
أو كالفضة المذابة (يشوى الوجوه) أي اذا قرب الى النعم لشرب سقطت فروة وجهه (بش  
الشراب) ذلك الماء لان المقصود بشرب الشراب تسكين الحرارة وهذا يبلغ في احتراق الاجسام

(٦٣ - تفسير مراح ليبد - اول) القيامة (وان يستغيثوا) أي عما هم فيه من العذاب والعطش (يفأوا بماء

كالمهل) أي كذاب الحديد والرصاص في الحرارة (يشوى الوجوه) حتى يرقط لحفاه فنه ثم فقال (بش الشراب) هو

(وساءت مرتفقاً) يعني التلواى ساءت مزلناهم ذكرنا وعلمنا المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الا نقيم أجور من أحسنهم) هؤلاء أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب) يصل كل واحد بسوارين

(٥١٨)

من ذهب وكانت الاساور من زينة الملوك في الدنيا (و يلبسون فيها باخضرًا من سندس وإستبرق) وهما نوعان من الحرير والسندس يارقي والاستبرق ما حفظ (متكئين فيها على الارائك) وهي السورى الحبل (ثم الثواب) أى طاب ثوابهم (وحسنت) أى على الارائك (مرتقياً) بمعنى موضع الارتفاق يريد أنكاه على المرافق (واضرب لهم مثلاًرجلين) يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل نوفي أوهما وتركهما فاختد أحدهما القصور والاجنة والآخر كان زاهدا في الدنيا راعيا في الآخرة فكان اذا همل أخوه شيئاً من زينة الدنيا أشد أخوه الزاهد مثل ذلك فقدمه لأخوته واغتدبه عنداده الاجنة والقصور حتى نفسد ماله فضر بهما مثلاً المؤمن والكافر الذي أبطره النعمة وهو قوله (جعلنا الاحد هاجنتين من أعناب وحفناهما بنخل) أى جعلنا النخل مطيقهما (كتا الجنتين) أنت أكلها (ولم نطمع منها شيئاً) أى لم تنقص (ونجراً نخلها) أى أجرونا في داخل تلك الجنتين (نهر) وفي قراءة مقوب ونجراً لتخفيف (وكان له) أى لصاحب الجنتين (نهر) قرأه صم بفتح التاء والميم أى نهر البستان وقرأ أبو عمرو بضم التاء وسكون الميم والياقوت بضم التاء والميم في الموضعين أى أنواع المالم من الذهب والفضة والحياوان وغير ذلك (فقال) أى صاحب الجنتين (صاحبه) الذى جعل مثلاً للفقراء المؤمنين (وهو) أى صاحب الجنتين (بمحاوره) أى راجع صاحب الكلام الذى فيه الاختصار بالمال والناس (أنا) كثر منك مالا وأعز نفراً) أى كثر أرحامهم من الأولاد وغيرهم وقال وهو أى صاحب المؤمنين راجع

من ذهب وكانت الاساور من زينة الملوك في الدنيا (و يلبسون فيها باخضرًا من سندس وإستبرق) وهما نوعان من الحرير والسندس يارقي والاستبرق ما حفظ (متكئين فيها على الارائك) وهي السورى الحبل (ثم الثواب) أى طاب ثوابهم (وحسنت) أى على الارائك (مرتقياً) بمعنى موضع الارتفاق يريد أنكاه على المرافق (واضرب لهم مثلاًرجلين) يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل نوفي أوهما وتركهما فاختد أحدهما القصور والاجنة والآخر كان زاهدا في الدنيا راعيا في الآخرة فكان اذا همل أخوه شيئاً من زينة الدنيا أشد أخوه الزاهد مثل ذلك فقدمه لأخوته واغتدبه عنداده الاجنة والقصور حتى نفسد ماله فضر بهما مثلاً المؤمن والكافر الذي أبطره النعمة وهو قوله (جعلنا الاحد هاجنتين من أعناب وحفناهما بنخل) أى جعلنا النخل مطيقهما (كتا الجنتين) أنت أكلها (ولم نطمع منها شيئاً) أى لم تنقص (ونجراً نخلها) أى أجرونا في داخل تلك الجنتين (نهر) وفي قراءة مقوب ونجراً لتخفيف (وكان له) أى لصاحب الجنتين (نهر) قرأه صم بفتح التاء والميم أى نهر البستان وقرأ أبو عمرو بضم التاء وسكون الميم والياقوت بضم التاء والميم في الموضعين أى أنواع المالم من الذهب والفضة والحياوان وغير ذلك (فقال) أى صاحب الجنتين (صاحبه) الذى جعل مثلاً للفقراء المؤمنين (وهو) أى صاحب الجنتين (بمحاوره) أى راجع صاحب الكلام الذى فيه الاختصار بالمال والناس (أنا) كثر منك مالا وأعز نفراً) أى كثر أرحامهم من الأولاد وغيرهم وقال وهو أى صاحب المؤمنين راجع

السكران

تاما (ولم نطمع منها شيئاً) أى لم تنقص (ونجراً نخلها) أى أجرونا في داخل تلك الجنتين (نهر) وكان له (نهر) وكان لا لآخر السكر أموال كثيرة (فقال لصاحبه) أى لآخيه (وهو محاوره) أى راجعه في الكلام ويجاوبه بذلك إياه عنه ماله

فيم أنفقه فقال قدسته بن بدى لا قدم عليه فقال (أنا) كثر منك مالا وأعز نفراً) أى يرهطوا عشيرة

(ودخل جنته) وذلك أنه أخذ يدأ فيه المسلم فادخله جنته بطوف به فليأوفوه (وهو ظالم لنفسه) أي بالكفر بالله (قاله المفسر أن نبينا  
 هذا بدأوا ظن الساعة قائمة ولكن رددت إلى ربى) يريد أن كان البعث (٥١٩) حقا (لا جرح خبرنا من متقلبا) أي

كأعطاني هذا في الدنيا

سبع مئين في الآخرة أفضل منه فقال له أخوه للمسلم (أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة) أي من رحم أمك (ثم سواك رجلا) أي بمعدن الخلق وقلمة (لكننا) أي لكن أنا أقول (هو الحق ربى ولا أشرك برى أحدا ولولا يعنى وهلا (أذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) أي الأمر ما شاء الله أي بمشيئة الله (لا قوة إلا بالله) لا يقوى أحد على ما فى يديه من ملك ونعمة إلا بالله وهذا توخي من المسلم للكفار على مقاتلته وتعليم له ما يجب أن يقول ثم يرجع إلى نفسه فقال (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) ففسر ربى أن يؤتى (أي يعطى) في الآخرة (أو يصبغ ماؤها غورا) أي غائبا في الأرض (فلن تستطيع) أنت (له) أي الماء (طابا) أي حلة ندرتها وقوله تعالى أو يصبح عطف على قوله تعالى فتصبح (وإن كان الحسبان بمعنى النار لأنها الحكم الإلهي يتخرب بالجنة فينسب عنه صير ودمها ترابا ملين أو صير ودمها غائرا ثم أخبر الله تعالى أنه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال (وأحيط بجره) أي أهلك ثم يستاه بالكلية وجميع أمواله (فأصبح يقلب كفيه) أي صار يضرب أحد أعمالي الأخرى وإنما يفعل هذا دأمة (على ما أتفق فيها) أي في عبارة جنته لأنه أتفق ما بينكم ادخاره من الأموال الكثيرة في مثل هذا الشيء السريع الزوال وقوله على ما أتفق متعلق بقلب لأنه ضمن معنى ندم كانه قيل فأصبح يندم على ما صنع فإن من علمت ندامته يصفى إحدى يديه على الأخرى (وهى) أي الجنة (خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقف الجنة وهى سقطت على الجدران وهذا اللفظ كناية عن هلاك البستان بالكلية (ويقول) أي الكافر تلغا على قلب اللال (يا) أي تنهوا يقوى (ليني) لم أشرك برى أحدا وهذا الكافر نذكر كلام المؤمن وعلم أعماله كجنته يشتم شركه فتسمى أن لا يكون مشركا فمصبأ ما به (ولم تكن له) أي الكافر (فتنة نصرونه) بدفع الهلاك عن الجنة أو برد الملك منها وأبتيان مثله (من دون الله)

الكافر في الكلام بالوعظ والدعاء إلى الإيمان بالله وبالبعث (ودخل جنته) أي يستأنه مع صاحبه يطوف به فيها ويرى به حسنها (وهو ظالم لنفسه) أي ضارها بالكفر وعجبه وإعناؤه على ماله (قال) استشفاف بيان لسبب الظلم (ما أظن أن يتبد هذا أبدا) أي ما أظن أن تبقى هذه الجنة أبدا (وما أظن الساعة) أي القيامة التي هى وقت البعث (قائمة) أي حاصلة (ولكن رددت إلى ربى) بالبعث عند قيامه كما يحول (لا جدرن) يومئذ (خير أمنا) أي من هذه الجنة (منقلبا) أي عاقبة وسبب هذه العجيب الفاجرة اعتقاده أنما أعطاه الله المال في الدنيا لكرامته عنده تعالى وهى معه بعد الموت وقرنا نافع وابن كثير منهما أي الجنة (قاله) أي له أحب الجنة (صاحبه) التي هو المؤمن (وهو) أي المؤمن (بحاوره) أي يجالوب الكافر بالتوبيخ على شكه في حصول البعث (أ كفرت بالذي خلقك من تراب) أي من آدم وهو من تراب (ثم من نطفة) لا يسك وأمك (ثم سواك رجلا) أي صيرك إنسانا كزواياك هيئة تفعل وتصلح للتكليف فعمل بجور في العقل مع هذه الحالة إعماله تعالى أمرك فأن من قدر على بدء خلقه من تراب قدر أن يمدده منه وجعل الكفر بالبعث كفر بالله لان منشاء الشك في كل قدر الله (لكننا) أي لكن أنا أقول (هو الله ربى ولا أشرك برى أحدا) أي أنت كافر بالله لكنى مؤمن بموحد ثم قال المؤمن للكافر (ولولا أذ دخلت جنتك) أي وهلا حين دخلت بستانك (قلت) عند إعجابك بها (ما شاء الله) أي الأمر هو الذي شاء الله (لا قوة إلا بالله) أي لا قوة لأحد على الأمر إلا بإعانة الله وأقداره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) وخدسافى الدنيا (ففسر ربى أن يؤتى) أي يعطى في الآخرة (خير من جنتك) لا يمانى (ويرسل عليها) أي على جنتك (حسبا) أي نارا (من السماء تصبح صعيدا زائفا) أي فتصير جنتك أرضا ملساء لا نبات فيها بحيث تزلى الرجل لكفره (أو يصبح ماؤها غورا) أي غائبا في الأرض (فلن تستطيع) أنت (له) أي الماء (طابا) أي حلة ندرتها وقوله تعالى أو يصبح عطف على قوله تعالى فتصبح (وإن كان الحسبان بمعنى النار لأنها الحكم الإلهي يتخرب بالجنة فينسب عنه صير ودمها ترابا ملين أو صير ودمها غائرا ثم أخبر الله تعالى أنه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال (وأحيط بجره) أي أهلك ثم يستاه بالكلية وجميع أمواله (فأصبح يقلب كفيه) أي صار يضرب أحد أعمالي الأخرى وإنما يفعل هذا دأمة (على ما أتفق فيها) أي في عبارة جنته لأنه أتفق ما بينكم ادخاره من الأموال الكثيرة في مثل هذا الشيء السريع الزوال وقوله على ما أتفق متعلق بقلب لأنه ضمن معنى ندم كانه قيل فأصبح يندم على ما صنع فإن من علمت ندامته يصفى إحدى يديه على الأخرى (وهى) أي الجنة (خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقف الجنة وهى سقطت على الجدران وهذا اللفظ كناية عن هلاك البستان بالكلية (ويقول) أي الكافر تلغا على قلب اللال (يا) أي تنهوا يقوى (ليني) لم أشرك برى أحدا وهذا الكافر نذكر كلام المؤمن وعلم أعماله كجنته يشتم شركه فتسمى أن لا يكون مشركا فمصبأ ما به (ولم تكن له) أي الكافر (فتنة نصرونه) بدفع الهلاك عن الجنة أو برد الملك منها وأبتيان مثله (من دون الله)

لا يبقى له أثر تطلبه (وأحيط بجره) أي أهلك أشجاره الشجرة (فأصبح يقلب كفيه) أي يضرب يديه واحدة على الأخرى دأمة (على ما أتفق فيها وهى خاوية على عروشها) أي سقوطها من عرش الكروم (ويقول يا ليتني لم أشرك برى أحدا) نعى أنه كان موحدًا غير مشرك حين لم ينفعه النبي (ولم تكن له فتنة نصرونه) أي لم ينفعه التفرق الذين افتخر بهم حين قالوا عز نفرا

(وما كان منتصرا) أي بأن يسترد بدل ما ذهب منه لمجد الكلام إلى ما قبل الفصل (هذا) أي عند ذلك يعني يوم القيامة (الولاية لله الحق) أي يتولون الله ويؤمنون (٥٢٠) به ويتسرون عما كانوا يبدون (هو خير نوابا) أي أفضل نوابا عن رجوع نوابه

(وغيره) أي عاقبة  
 طاعته غير من عاقبة طاعة  
 غيره (واضرب لهم) أي  
 لقومك (مثل الحياة الدنيا  
 كالم) أي حوكة (أزله) من  
 السماء فاختلط به نبات  
 الأرض) أي ضرب منه  
 فيدافيه الرى (فأصبح)  
 أي النبات (هشبا) أي  
 كسيرا مفتتا (مذروه  
 الرياح) أي تحمله وتفرقه  
 وهذه الآية مختصرة من  
 قوله (مثل الحياة الدنيا  
 كالم) أزله الآية (وكان  
 الله على كل شيء) من الإنشاء  
 والافتاء (مقتدرا) أي  
 قادرا إنشاء النبات ولم يكن  
 ثم افتاء (المال البنون  
 زينة الحياة الدنيا) هذا  
 رد على الرساء الذين  
 يتفخرون بالمال والابناء  
 أخبر الله أن ذلك مما يزين  
 به في الحياة الدنيا لا  
 ينفع في الآخرة (والباقيات  
 الصالحات) أي ما يأتي به  
 سلمان وصهيب وقفراء  
 المسلمين من الصلوات  
 والأذكار والأعمال الصالحة  
 (خير عند ربك نوابا)  
 أي أفضل نوابا (وخير  
 أملا) من المال والبنين  
 (ويوم) أي وادكر  
 يوم (تسير الجبال) عن

قائه وحده قادر على ذلك وقراءة جزء والكسائي ولم يكن بإياد التحشية والباقيون باتاء التوفيقية  
 (وما كان منتصرا) أي قادر بنفسه على واحد من هذه الأمور (هناك الولاية) أي في مثل  
 ذلك الوقت وفي ذلك المقام المنتصرة (لله الحق) فلا يقدر عليها أحد وقراءة جزء والكسائي الولاية  
 بكسر الراء بمعنى الملك فالحق أي في تلك الدار الآخرة السلطان لله والباقيون بتفخه أي المنتصرة وقراءة  
 أبو عمر والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقراءة الباقيون بالجزم صفة لله أي الثابت الذي لا يزول  
 (هو) تعالى (خير نوابا) أي آتية في الآخرة لمن آمن به والتجأ إليه (وغيره) أي عاقبة (وأي عاقبة) لن رجا  
 وعمل لوجهه وقراءة ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي وابن عمر، بضم القاف وعاصم وجزء بتسكينها  
 وقرئ عقي كرجي، وكل بمعنى العاقبة (واضرب لهم) أي واذ كر للذين اتفخروا بأموالهم على  
 فقرهم للمسلمين (مثل الحياة الدنيا) أي صفتها العجيبة في فناءها (كالم) أزله من السماء فاختلط  
 به نبات الأرض) أي اختلط بعض أنواع النبات بعضها الآخر بسبب هذا الماء أي صار النبات  
 في المظفر غاية الحسن (فأصبح هشبا) أي فصار النبات مد بهجتها يابسا مكسورا (مذروه  
 الرياح) أي تفرقه ولم يبق منها شيء وقراءة جزء والكسائي الريح بالتوسيد (وكان الله على كل شيء  
 مقتدرا) أي قادر على الكمال يتكبر به أولا وتبته وسطا وإبطاله آخره فأحوال الدنيا كذلك  
 تظهر أولا في غاية الضخامة ثم تتزايد قليلا قليلا ثم تأخذ في الانحطاط إلى أن ينتهي إلى الفناء ومثل هذا  
 الشيء ليس للعالم أن يفرضه به (المال والبنون و زينة الحياة الدنيا) وكل ما كان من زينة الدنيا  
 فهو سر يع الاقراض فيصعب الماقل أن يفخر به (والباقيات الصالحات) أي أعمال الخيرات  
 التي تبقى له فترتها أبدان الصلوات الخمس وأعمال الحج وميامين رمضان والطيب من القول (خير  
 عند ربك) أي في الآخرة (نوابا) فتعود إلى صاحبها (وخير أملا) فينال بها صاحبها في الآخرة  
 كل ما كان يرجوه في الدنيا لأن صاحب تلك الأعمال يأمل في الدنيا نصيبه من نواب الله في الآخرة  
 ولغزى في هذا وجه لطيف فقال روى أن من قال سبعان الله حصل له من الثواب عشر حسنات  
 فإذا قال والحمد لله صلت عشرين فإذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فإذا قال والله أكبر صارت  
 أربعين وتحقيق قول في ذلك أن أعظم مراتب الثواب هو الاستغفار في معرفة الله وفي محبة فاذا  
 قال سبحان الله فقد عرف كونه تعالى منزها عن كل ما يليق به فحصل هذا العرفان سعادة عظيمة  
 ووجهة كاملة فإذا قال مع ذلك والحمد لله فقد قربان الله تعالى مع كونه منزها عن كل ما يليق به فهو  
 البتة لا فائدة كل ما يليق ولا فائدة كل خير وكال فإذا قال مع ذلك ولا اله الا الله فقد قربان الله ليس في  
 الوجود موجود منزها عن كل ما يليق بمتبدي لا فائدة كل ما يليق الا الواحد فإذا قال والله أكبر ومعنى أكبر  
 أي أعظم من أن يصل العقل إلى كنه كبريائه وجلاله فقد صارت مراتب المعرفة أربعة فكانت درجات  
 الثواب أربع بعد فهم الكلمات الأربع تسمى الباقيات الصالحات (ويوم تسير الجبال) أي واذ كر  
 لهم حين تسير أجزاء الجبال عن وجه الأرض بعد أن يحطها غبار امفر قارور ابن كثير وأبو عمرو وابن  
 عمر تسير الجبال بالثناء القوية بالبناء للفعول ويرفع الجبال (وترى الأرض) خطاب لكل أحد  
 وقرئ على صيغة البناء للفعول (بارزة) أي ظاهرة ليس عليها ما يسترها من جبال وأشجار وبناء  
 وحيطان وطل وبحار (وحشراهم) أي جئنا لاختلاقي إلى الموقف من كل أوب للحساب

(فلم تغادر) فلم تترك منهم (أحدا) ورضوا على (بك) يعني المشركين (صفا) أي مصفونين كل من رزقوا منه صفا ويقال لهم (الصفاء) بهجتونا كما خلقناكم أول مرة (أي حفاة افترادي (بل زعمتم) خطاب لشركي البيت (أن لن نجعل لكم وعدا) أي البيت ولن نؤثره (ووضع الكتاب) وضع كتاب كل امرئ بمصيته أو صفاته (فترى الجرمين) (٥٢١) المشركين (مشفقين) خائفين (عما فيه)

يريد من الأعمال السيئة (ويقولون) لوقوعهم في الملركة (ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة) يعني من أعمالنا (ولا كبيرة) إلا (أحساها) أي أثبتوا كتبها (ووجدوا مملوها حاصرا) أي في الكتاب مكتوبا (ولا يظلم بك أحدا) أي لا يعاقب أحد بغير جرم ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكر هؤلاء المشركين قصة الجليس وما أدورنه العكبر فقال (واذ قلنا للآنكة اسجدوا لآدم فجدوا) جميعا (فما بالامس (الابليس) قائمه لم يسجد بل تكبر على آدم لانه افتخر بأصله (كان من الجن) أي من نوع الجن الذين هم الشياطين قال صلى الله عليه وسلم من نازها أبوهم (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود (أقتضونه وذريته أولياء) أي أبناؤهم ومن ابليس ما وجد تتخذونه وذريته أصدقاء يابني آدم (من دوني) فطيعونهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو) أي والحال أن ابليس وذريته لكم أعداء (بش الظالمين بدلا) من الله تعالى في الطاعة ابليس وذريته وعن مجاهد قال ولما ابليس خسة بتروا لآعور وزنبرو ومشوط وادم فبتر صاحب المصاب والاعور صاحب الزناو زنبرو الذي يفرق بين الناس ويصير الرجل عيوب غيره ومشوط صاحب الصخب والاعور ياتي بها فيلقبها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وادم الذي إذا دخل الرجل بيتهم لم يسلم ولم يدرك اسم الله دخل معه وإذا كل ولم يدرك اسم الله أكل معه (ما شهدتهم) أي ما حضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) فاني خلقتهم قبل خلقهم (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ للصالحين) للناس وهم الشياطين (عصدا) أي أعوانا في شأن الخلق حتى يتوهم شركتهم في بعض أحكام الربوبية والمعنى ما أخلصهم على أسرار التكوين وما خصهم بفضائل لا يحو بها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس فكيف طيعونهم يابني آدم (و يوم يقول) أي يواذ كلهم يا شرف الخلق أحوال المشركين وآلهم يوم القيامة إذ يقول الله تعجبا وقرأ حزة بنون العظمة (نادوا شركائي) أي نادوا أهلكم التي قتلتم انهم شركائي (الذين زعمتم) أي عبدتم ليعنوكم من عذاب (فدعوه) (فلا يستجيبوا لهم) إلى المادعوه لهم (وجعلنا بينهم) أي المشركين وأهلهم (موقفا) أي حاجزا بعيدا وأودا في جهنم من قيع وهم وذلك أن المشركين اتخذوا من دون

(فلم تغادر منهم) أي لم تترك من الأولين والآخرين (أحدا) إلا وجعناهم لذلك اليوم (وعرضوا على ربك) كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم (صفا) أي مصفاين وقصور في الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد مصفوقا وفي حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أتم منها ثمانون اهـ (مقولا لهم) (لقد جئتمونا) كائنين (كما خلقناكم أول مرة) حفاة عراة غرلا بلا أموال وأعوان (بل زعمتم) في الدنيا (أن لن نجعل لكم وعدا) أي وقتا ليعت (ووضع الكتاب) أي وضع في هذا اليوم كتاب كل انسان في يده العيني أن كان مؤمنا وفي يده اليسرى أن كان كافرا فقد تطاربت الكتب إلى أيدي خلق مثل التلجج (فترى الجرمين) أي للمشركين والمنافقين (مشفقين عما فيه) أي خائفين عما في الكتاب من أعمالهم التي عتت أي يحصل لهم خوف العقاب من الله بذنوبهم وخوف لقضيعة عند الخلق بظهور الجرائم لأهل الموقف (ويقولون) عند وفوفهم على ما في الكتاب من السيئات (ياويلتنا) أي أيها لكتنا (مال هذا الكتاب) أي أي شيء له (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من أعمالنا (الأحساها) أي عداها (ووجدوا مملوها) في الدين من السيئات (حاصرا) أي مكتوبا في معنهم (ولا يظلم بك أحدا) فلا ينقص من حسنات أحد ولا يزيد على سيئات أحد (واذ قلنا) أي يواذ كلهم وقت قولنا (للاآنكة اسجدوا لآدم فجدوا) جميعا امتة إلا بالامر (الابليس) قائمه لم يسجد بل تكبر على آدم لانه افتخر بأصله (كان من الجن) أي من نوع الجن الذين هم الشياطين قال صلى الله عليه وسلم من نازها أبوهم (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود (أقتضونه وذريته أولياء) أي أبناؤهم ومن ابليس ما وجد تتخذونه وذريته أصدقاء يابني آدم (من دوني) فطيعونهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو) أي والحال أن ابليس وذريته لكم أعداء (بش الظالمين بدلا) من الله تعالى في الطاعة ابليس وذريته وعن مجاهد قال ولما ابليس خسة بتروا لآعور وزنبرو ومشوط وادم فبتر صاحب المصاب والاعور صاحب الزناو زنبرو الذي يفرق بين الناس ويصير الرجل عيوب غيره ومشوط صاحب الصخب والاعور ياتي بها فيلقبها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وادم الذي إذا دخل الرجل بيتهم لم يسلم ولم يدرك اسم الله دخل معه وإذا كل ولم يدرك اسم الله أكل معه (ما شهدتهم) أي ما حضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) فاني خلقتهم قبل خلقهم (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ للصالحين) للناس وهم الشياطين (عصدا) أي أعوانا في شأن الخلق حتى يتوهم شركتهم في بعض أحكام الربوبية والمعنى ما أخلصهم على أسرار التكوين وما خصهم بفضائل لا يحو بها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس فكيف طيعونهم يابني آدم (و يوم يقول) أي يواذ كلهم يا شرف الخلق أحوال المشركين وآلهم يوم القيامة إذ يقول الله تعجبا وقرأ حزة بنون العظمة (نادوا شركائي) أي نادوا أهلكم التي قتلتم انهم شركائي (الذين زعمتم) أي عبدتم ليعنوكم من عذاب (فدعوه) (فلا يستجيبوا لهم) إلى المادعوه لهم (وجعلنا بينهم) أي المشركين وأهلهم (موقفا) أي حاجزا بعيدا وأودا في جهنم من قيع وهم وذلك أن المشركين اتخذوا من دون

(ما شهدتهم) أي ما حضرتهم يعني ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أخبر عن كمال قدرته واستغناؤه عن الانصار والاعوان فباخاقي (وما كنت متخذ للصالحين عصدا) أي أنصارا أو أعوانا للاستغنائني بقدرتي عن الانصار (ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) الآية يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ادعوا الذين أشركتم في ليعنوكم من عذاب (فدعوه) فلم يستجيبوا لهم وجعنا بينهم) أي بين المشركين وأهل لا اله إلا الله (موقفا) أي حاجزا

(وَأَيُّ الْجَرْمُونِ النَّافِقُونَ) أَي (۵۲۲) أَجْنُوا أَنَّهُمْ مَوَاقِفُهَا أَي وَارِدُهَا وَدَاخِلُهَا (وَلَوْ جَدُّوهُمْ أَوْ أَبْنَاؤُهَا) أَي مَهْرًا

لأحاطتها بهم من كل جانب وقوله (وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً) يعني الكافر وهو أقر بن خلف وقيل النضر بن الحارث (ومانع الناس) أي أهل مكة (أن يؤمنوا) الأيمان (أذبحهم الهدى) أي محمد والقرآن (الآن تأنيب سنة الأولين) يعني العذاب يريد أن الله قدر عليهم العذاب فقلقه الذي منعهم الأيمان (أو تأنيب العذاب قبل) أي عياداً يعني القتل يوم يبرق قوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) يريد المستهزئين والمقسمين جادلوا في القس رآن (ليدحضوا) أي ليطلوا (به) أي بجدهم (الحق) أي القرآن (واخذوا آياتي) يعني القرآن (وما أتذروا) بهم من النار (هزوا ومن أظلم عن ذكر) أي عطف (بآيات ربه فأعرض عنها) أي قهوان بها (ونسى ما قدمت يداه) أي ما دنف من ذنوبه وباق الآيات سبق تفسيره وقوله (بل لم موحد) يعني البعث والحساب (لن يجدوا من دونه موثلاً) أي ملجأ (وذلك القدرى) يريد

أعداءه الملائكة كعزير أو عيسى ومن جعلهم السلام دعوا هؤلاء فلم يجيبوهم استهانة بهم واشتغلاً بأنفسهم ثم حيل بينهم فأدخل الله تعالى هؤلاء الملائكة بين جهنم وأدخل عزير أو عيسى ومن جملة رسل الملائكة التي حيث أراد الله من الكرامة وحصل بين الكفار ومعبودهم هذا الحاضر وهذا الوادى (ودرأ أي الجرمون) أي الكافرون (الدار) من مكان بعيد (فظنوا أنهم مواقفوها) أي عطف لطلوها تلك الساعة من غير تأخير لثمة ما يسمعون من تقيظها ووزفيرها (ولم يجدوا عنها مصرفاً) أي بعدد لآي قبرها لأن الملائكة تسوقهم إليها (ولقد عرفنا) أن ذكر ما على وجوه كثيرة (في هذا القرآن للناس) أي لنفعتهم (من كل مثل) أي من كل نوع من أنواع المعاني البديعة الداعية إلى الإيمان التي هي الغرابة كالشئ ليتيقروا بالقبول فلم يفعلوا (وكان الإنسان) عجيته (أو كثر شئ جدلاً) أي وكان خصوصاً الإنسان بالباطل أو كثر شئ فيه (ومانع الناس) أي أهل مكة (أن يؤمنوا أذبحهم الهدى) أي القرآن الهدى إلى الإيمان (ويستغفروا بهم) عفا فرط منهم من القنوب (الآن تأنيب سنة الأولين) أي الأطلب آيات سنن الأولى وهو عذاب الاستفصال (أو تأنيب العذاب قبل) وقرأ جزء وعاصم والكسائي بضم السلف والياء أي أنواع من اله اب تواصل من كونهم أحياء والياقون بكسر القاف وفتح الباء أي عياناً لقرى بمقتضى آية مستقبلاً (وما رسل المرسلين) إلى الامم (الا مبشرين) بالثواب على أفعال الطاعة (ومندرين) بالعقاب على أعمال المعصية (ويجادل الذين كفروا) المرسلين (بالباطل) أي بافتراء الآيات به ظهور المجازات (لياحضوا به الحق) أي ليطلوا بجدهم الشرائع (واخذوا آياتي) التي هي معجزات الرسل (وما أتذروا) أي وأخارهم بالعذاب (هزوا) أي سخر به (ومن أظلم عن ذكر) أي بآياته (به) أي ليس أحد أظلم من عطف بالقرآن (فأعرض عنها) أي فصرف عن تلك الآيات ولم يتدبرها (ورسى ما قدمت يداه) أي أنه قل عن كفره ودنوه ولم يتفكر في عاقبته (اناجلنا على قلوبهم أكنه) أي غطية (أن يفقهوه) أي إمانته من أن يفهموا القرآن (وفي آذانهم) وقرأ أي صما ناض من استماعه (وان تدعهم إلى الهدى) أي إلى التوحيد (ظن يفتدوا إذا أبدا) أي قلن يوجدنهم اهتداء البتة لتدعة لتكليف (وربك الغفور) أي البليغ لستدنو بهم بالحلم عنها إلى وقت آخر (ذوالرحمة) بتأخير العقوبة عنهم (لويؤاخذهم) أي لو يرد الله مقصود أخذتهم (عما كسبوا) من القنوب (لجل لهم العذاب) في الدنيا (بل لم موعد) أي وقت خلا لهم (لن يجدوا من دونه) أي العذاب (موثلاً) أي مرجافن يكون مرجعه العذاب فلا يوجد منه الخلاص (وذلك القرى) أي أهل قرى عاد وثمود ومثلهما (أهلكتناهم) في الدنيا (لما ظلموا) أي حين كفروا (وجعلنا لهم موعداً) أي وقتاً معيناً لا يتأخرون عنه وقرأ شعبة بفتح الميم واللام أي خلاكم وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام أي لوقت خلاكم والباقون بضم الميم وفتح اللام أي لاهلاكناهم (وإدراك) أي وإذا ذكر من قال (موسى لصناه) يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف عليه السلام وكان يوشع من أشرف بني إسرائيل وأعاسى في موسى عليه سلام لأنه كان يتخذه وكان موسى عليه السلام وقع في قلبه أن ليس في الأرض أحد أعلم من قلة الله بموسى إلى في الأرض عبداً أعبد لك منك وأعظم وهو الخضر فقال موسى برب دني عليه فقال الله له خذ نفسك كما خالها مض على شاطئ البحر حتى تلقى صخرة عندها عين الحياة فانضح على السمكة حتى تحيا السمكة فتم تلقى الخضر فأخسحوها لجله في مكنت فقال لفناه إذا فقت الحوت فاخبرني فدها عيشان (لأبرح) أي

القرى التي أهلكتها العذاب (أهلكتناهم) يعني أهلها (لا طلوا) أي أشركوكم وادركوا الرسل (وجعلنا لهم موعداً) أي لاهلاكهم (وإدراكهم) واذكر إذا قاله ربي لك في قصته من العبرة (لفناه) يوشع بن نون (لأبرح) أي لا أزال أسهر

(حتى بلغ مجمع البحرين) أي حيث يلتقي بحر الروم و بحر فارس (أو أمضى حطباً) أي دهرها لم يلا ذلك أن رجلاً جاء موسى فدلّ له  
 ثم أحدا أعلم منك فقال لا فأوى الله تعالى إليه عبدنا خضر فقال لموسى السبيل إلى لقبي فجل الله له الخوت آية وقيل له إذا فقدت  
 الخوت فارجع فانك ستلقاه فالتقى هو ولقاه حتى أتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين فقال له آتتك حتى آتيتك فالتقى موسى  
 حاجته فجري الخوت حتى وقع في البحر فقال فناء أجداء بني القحطت فأنساه (٥٢٣) الشيطان فلما سمع قوله (فلما بلغا

مجمع بينهما نسياسوتهما)  
 أراد نسي أحدهما وهو  
 يوشع (فالتقى سبيله) أي  
 اتخذه الخوت سبيله (في  
 البحر سرباً) أي ذهباً  
 والمضى سرباً والآية  
 على التقديم والتأخير لأن  
 ذهب الخوت كان قد  
 تقدم على النسيان (فلما  
 جاوزا) ذلك المكان الذي  
 ذهب الخوت منه (قال  
 لفته أنا فناء أجداء) أي ما أنا كله  
 بالقدرة (لقد لتينا من  
 سفرنا هنا نصيباً) أي غنا  
 ونصيباً ولم يجد النصب في  
 جميع سفره حتى جاوز  
 الموضع الذي يريده  
 (فقال) الفتي (أرايت) أي  
 أو ينال الصخرة) يعني  
 حيث نزلنا (فاني نسيت  
 الخوت) أي نسيت قصة  
 الخوت أن أحذرك بها  
 اعتلوا بنساء الشيطان  
 إليه لأنه لو ذكرك لموسى  
 لم يجاوز ذلك للموضع  
 وماله النصب ثم ذكر  
 قصته فقال (والتقى سبيله  
 في البحر سرباً) أي خبر من  
 نسي من ذلك (فقال)

لأنزال السائر (حتى بلغ مجمع البحرين) أي ملتقى بحر فارس والروم بمائلي المشرق (أو أمضى حطباً)  
 أو أسير زماناً طويلاً يتيقن معه فوات الطلب أو أسير عشرين سنة (فلما بلغا مجمع بينهما) أي بلغا  
 موضعاً يجتمع فيه موسى وصاحبه الذي كان يخلصه وهو الخضر (نسياسوتهما) أي نسي خبر حوتهما  
 وتفقداً منه وقد جعل قدراً له إمارة لوجدان المطلوب (فالتقى سبيله في البحر سرباً) أي قادركه  
 الحياة بسبب رد الماء الذي أصابه فتحرّك في المكنال فخرج منه وسقط في البحر فالتقى الخوت في  
 البحر مسلماً كالسرب قيل إن الفتي كان يقبل السكة لأنها كانت ملحمة فظفرت سوارت (فلما  
 جاوزا) أي موسى وفتاح مجمع البحرين وذهباً كثيراً وألقى على موسى الجوع (قال لفته أنا فناء أجداء) أي  
 لقد لتينا من سفرنا هذا) الذي بعد مجازاة الصخرة (نصيباً) أي نصيباً قيل إن موسى لم يشعب  
 ولم يجع قبل ذلك (قال) أي فناء (أرايت) أي ينال الصخرة (أرايت) أي أبصرت حالنا إذا اقتعدنا  
 الصخرة (فاني نسيت الخوت) أي خبر الخوت (وما أنا به إلا الشيطان أن أذكركه) بدل  
 اشتغال من الهاء أي وما أنا بشيء ذكر أمر الخوت إلا الشيطان يوسوسه الشاغلة عن ذلك وقرأ  
 حفص بضم الهاء من أنسانيه (والتقى) أي الخوت (سبيله في البحر سرباً) أي اتخذه سبباً وهو  
 كون سلكه كالسرب فبلغ الماء وجسم الخضر فالتقى الخوت منه حتى رجع موسى إليه فراه سلكه وكون  
 الخوت قد مات وأكل شقه الأيسر ثم سمى بذلك (قال) أي موسى (ذلك) أي الذي ذكرته من  
 أمر الخوت (ما كنت أظن) أي الذي كنت أظن أنه إمارة الظفر بالمطوب وهو لقاء الخضر وقرأنا نافع  
 وأبو عمرو والكسائي بآيات الياه وصلاداً وقد أوجب كثيراً في آياتها في الحالين والباقيون حذفوا في الحالين  
 ابتغاءاً للرسم (فارتد على آثارهما قصصاً) أي فرجاً مفتشاً آثارهما وافتقدوا على آثارهما قصصاً  
 حتى أتت الصخرة (فوجد عبدان عبادنا) وهو الخضر واسمه بلقيس ملكان وكنيته أبو العباس  
 وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك الذين زهدوا وتركوا الدنيا وروى أنهم وجدوا الخضر وهو  
 قائم على وجه الماء وهو مغشى بشوب أبيض وأخضر طرفه تحت رجليه والأشعث رأسه فلم عليه  
 موسى فرفع رأسه واستوى جالساً وقال وعليك السلام يابني بني إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك  
 أني بني إسرائيل فقال الذي أذكرك في ذلك على والصحيح أن الخضر نبي وذهب الجمهور إلى  
 أنه إلى يوم القيامة لشر بهن ما أحياه (أتيناه رجعت من عندنا) أي أكرمنا بالنبوة كقوله  
 ابن عباس (وعلمنا من لدنا علماً) وهو علم النبو (قال له موسى) على سبيل التأديب والتلطيف  
 في ظرف الاستئذان (هل أتبعك) أي أمضيك (على أن تعلمن) أثبت الياه نافع وأبو عمرو  
 وصلاداً وقد أوجب كثيراً في آياتها في الحالين والباقيون حذفوها (فما علمت رشداً) أي علماً يرشدني في  
 ديني وقرأ أبو عمرو يعقوب بفتح الراء والشين والباقيون بضم الراء ونسكين الشين قاله الخضر كني  
 بالآراء علما ويني إسرائيل شغل فقال له موسى إن الله أمرني بهذا الخيئت (قال) له الخضر يا موسى

موسى (ذلك ما كنت أظن) أي طلب وزبد من العلامة (فارتد على آثارهما) أي رجعا من حيث جاء (قصصاً) يعني قصصاً  
 آثارهما حتى أتيا إلى الصخرة التي فعل عندها الخوت فما فعل (فوجد عبدان عبادنا) يعني الخضر (أتيناه رجعت من عندنا)  
 أي نبوة (وعلمنا من لدنا علماً) أي أعلمنا علماً من علم القريب وقوله (رشداً) أي علماً أُرشدوا والتقدير على أن تعلمني علماً  
 ذارشد علم علمته (قال)



(انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تعبر على ما لم تحط به شيئا) أى على ما لم تعلم به شيئا وحكمة أى انك  
 لموسى لا تصبر على أمور لم تعلم حقائقها لموسى انظر على من علم الله تعالى علمه لاتعلمه أى وهو  
 علم الكشف وانت على علم من علم الله علمه كالعلم الا لهله أى وهو علم ظاهر الشريعة (قال) له  
 موسى (ستمجدى ان شاء الله صابرا ولا اعمى لك امرأ) عطف على صابرا أى ستجدنى صابرا  
 على ما رأت منك وغير مخالف لامرك (قال) له اخضر (فان اتبعنى) أى صحبتنى (فلانسانى  
 ان فى) نشاهد من أفضلى ولومنتكرا بحسب علمك الظاهر (حتى احدث لك منه ذكرا) أى  
 حتى أتيت بأخبارك ببيان ذلك الشئ وقرأ ابن عاصم فلانسان بالنون المتقلبة وبغير ياء روى عنه  
 تسانى متقلبة مع الياء وهى قراءة تافه وقرأ أبى السبعة بسكون الهمزة وتخفيف النون وقرأ أبو جعفر  
 هتائلن بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز (فاطلقا) أى موسى واخضر عليهما سلام  
 على الساحل يطلبان السفينة وأما يوشع فقد صر لموسى إلى بنى اسرائيل وكان معهما وانما لم يذكر  
 فى الآية لأنه تابع لموسى فاكثرت بك التبع عن التابع فالقصد ذكر موسى واخضر (حتى اذاركبا  
 فى السفينة نوحا) أى تعبا اخضر وعن ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة  
 فكلوا أهلها ان يحملوهم فعرفوا اخضر بعلامته فحملوهم فببرئول فلما جاوزوا إلى وصالوا الماء انزرو  
 أخذ اخضر قاسا وأخرج بهما لوحان السفينة (قال) لموسى (أخرجتها لتفرق أهلها) أى لتفرق أنت  
 أهل هذه السفينة وقرأ حمزة والكسائي ليغرق أهلها بالياء المفتوحة فخرج اراء ورغ أهلها (لقد جئت  
 شيئا امرا) أى لقد فعلت شيئا عظيما يشهد به اهل القوم روى أن الماء لم يدخل السفينة وروى أن موسى  
 لما رأى ذلك أخذ نوحا به غشى به غشى (قال) له اخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) قال موسى  
 (لا تأخذنى بعالميت) أى بما تركت من وصيتك أول مرة أو هدامن التورية وإيهام خلاف  
 المراد ففتح موسى الكسب مع التوصل إلى الغرض وهو سبط عمره فى الانكار فالمراد بمجانبه  
 شئ آخر غير الوصية لكنه أودهم أنها المنسية (ولاهرقى من امرى عمرا) أى لانكافى مشقة فى  
 أمر محببى اياك فقبل اخضر عذر موسى فخرجا من السفينة (فاطلقا حتى اذا القيا غلاما) بين  
 قريتين لم يبلغ الحنث بلعب مع عشرة صبيان كان وضى الوجه اسمه خينور فأخذ اخضر (فقتله)  
 بدعجه مضطجعا بالسكين أو يقتل عنقه (قال) له موسى (أقتلت نساك كنه) أى برية من الذنوب  
 (بغير نفس) أى بغير قتل نفس محرمة وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بألف بدل الزاى وبخفيف  
 الياء أو بالوقف بالشديد وبدون ألف (لقد جئت شيئا نكرا) أى لقد فعلت فعلا منكرا (قال)  
 اخضر (ألم أقل لك) لموسى زاد اخضر لك هنا فى يعالموسى وعاملا فى الخطا (انك لن تستطيع  
 معي صبرا) قيل ان يوشع كان يقول لموسى يابى الله اذ كرا العهد الذى أنت عليه (قال) موسى  
 (ان سألتك عن شئ بعدها) أى بعدها المرة (فلا تصاحبني) أى لا تجعلنى صاحبك وقرئ  
 لا تصاحبني بضم التاء وسكون الصاد (قد طفت من لدنى عدرا) أى قد وجدت من قبل عدوا  
 حيث خالفتك ثلاث مرات فقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم فى بعض الروايات بتخفيف النون وضم الدال  
 وفى بعض الروايات عن عاصم بضم الهمزة وسكون الدال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 رحم الله أخى موسى استجيا فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لانصرأ أعجب (فاطلقا حتى اذا  
 أنيا أهل قرية) بعد القرب إلى القرية عطرة وهى أضل كية أو برية (استطعما أهلها) أى

فقال (وكيف تفسر على  
ما لم تحب به خيرا) أى على  
ما لم تحب من أمر ظاهره  
بشكر فقال له موسى  
(ستجدنى إن شاء الله  
صابرا) أى لا أسألك عن  
شيء سوى تكون أنت غاضبا  
بعد (ولا أوصى لك أمرا)  
أى ولا أتناقشك فى شيء  
(قال) له انظر (فإن  
أبغضت) أى عجبني (ولا  
تسألنى عن شيء) أى عما  
أقبحه (حتى أحدث لك منه  
ذكرا) أى حتى أكون أنا  
الذى أفسد لك (فانطلقا)  
أى فذهبا بعيدا (حتى  
أذاركما) البصر (فالسفينة  
توقفها) أى شقها انظر  
وقلح لوحين عابلى الماء  
(قال) موسى منكرا عليه  
(أنوقفها لتغرق أهلها لقد  
جئت شيئا أمرا) أى عظيما  
منكرا (قال) انظر (ألم  
أقل أنك لن تستطيع معى  
صبرا قال) موسى  
(لا تؤاخذنى بما نسيت)  
أى تركت من وحيثك  
(ولا زهغنى من أمرى  
عسرا) أى لا تضيق على  
الأمر الذى عجبني أبدا وقوله  
(تفسارا) أى يعنى طاهرة  
ولم يبلغ حد التكليف (بغير  
نفس) بغير قود وقوله (إن  
سألتك) يعنى سؤال أو بغير

وانكار (عن شيء بعد ما) بعد النعم المقتولة (فلما حيني قد بلغت من لدني عذرا) فإني طلبا  
 وينك ميت: أخبرني أني لا أستطيع معك صبرا (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) وهي اسطاكبة (استطعما أهلها) أي سألوها الطعام

طلبها من أهلها الخبز على سبيل الصياقة فأقام الخبز على الاستطعام لهم مباح في كل الذرائع لم يرد  
 فوجب ذلك عند خوف الضرر بالشد يسوع في هريرة قال طمعتم امرأة من أهل هريرة مبدان  
 طلبا من الرجال فلم يطمعوا منها فصول أنهم ولعنوا رجالهم فقولته تعالى استطعما جواب إذا وصية مقترنة  
 (فأبوا أن يضيغوا) عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أهل فرية لثما (فوجد فيها) أي آخرة  
 (جدارا) مالا (يرد أن ينقض) أي قرب من الدقوط وكان ارتفاعه مائة ذراع وعرضه خمسون  
 ذراعا وامتداد على وجه الأرض خمسمائة ذراع (فأقامه) أي رفعه الخضر بيده فاستقام وأوسع مديده  
 فاستوى وأهدمه ثم بناه (قال) موسى (لو شئت) يا خضر (لا اتخذت عليه أبوا) أي طلبت على  
 عملك أجرة تصرفها إلى تحصيل الطعام وتحصيل سائر المهمات أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جلا  
 على فلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا وليس لنا في إصلاح الجدار فائدة فهو من فضول العمل وروى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى شرطوا والثالثة عهدا قيل في  
 تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر أنها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر شوق  
 السفينة نودي بموسى أن كان تدبرك هذا وأنت في التاجوت مطر وحاف اليم فلما أنكر أمر السلام  
 قيل له أين أنكرك هذا من وكرك للقطي وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودي أن هذا من  
 رفحك هو البر للربان شيب دون أبو (قال) له تخضر (هذا فراق بيني وبينك) أي هذا الانكار  
 على ترك الأجور سب فراق حصل بيني وبينك (سأنبئك بنأويل مالم تستطع عليه صبرا) السين  
 لتأكيذا لا لاستقبال لعدم تراخي النبئة أي أظهر لك بيان وجه مالم تصبر عليه أي حكمة هذه الأمور  
 الثلاثة قبل فراقك (أما السفينة) التي أخرجها (فكانت سلسا كين يعملون في البحر) فيعبرون  
 بالناس وما يؤمنون بالسفينة لجل الامتعة ونحوها كانت أشعة أخوة من السالكين ورووها من أبيهم  
 خمسة زعم وخمسة بهد لكون في البحر فاما الأعمال منهم فأحدهم كان محسوبا والثاني كان أعور والثالث  
 كان أعمرج والرابع كان أكر والخامس كان مجموحا لا تنقطع عنه الحلي الدهر كله وهو أصفههم وأحسنه  
 الذين لا يطيقون العمل أعمى وأخرس ومقعده مجنون وكان البحر القريب يعملون فيه ما ين  
 فارس والروم (فأردت أن أعيبها) أي أن أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم) أي أمامهم كقرا به ابن  
 عباس وابن جبير (ملك) كافر اسمه هدد بن بدو وأجله أي ابن كزكر (بأخذ كل سفينة) صحيفة كما  
 قرأ بذلك ابن عباس وابن جبر (غصبا) من أمهاها وأربك عندهم عليه فلذلك تقبها فادأجوز وأ  
 الملك أصلحوها (أما الغلام) الذي قلبه (وكان أبوا مؤمنين) من غياها تلك القرية اسم الأب  
 كازبر وأسم الأم سهوا (غشنت أن برهتهما) أي غشنت أن يحمل الوالدين المؤمنين (طعينا وكفرا)  
 لحبتهما وقرى تخاف بك أي كره بك كراهة من خاف سوءة قبة الأمر أن يلحق الوالدين مصيبة  
 وكفرا أو يقال فلم يركن أن يوقعهما في الكفر وقيل أن أبو به فرجابه حين ولدوه وخاض عليه حين قتل  
 ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض لعبد بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيره من  
 قضاءه فيجابح وقيل كان الغلام رجلا كافرا فاعتاد أن ذلك قتله الخضر وكان اسمه جيسور  
 (فأردنا أن يبدلهم) بهما خبرا منه (زكاة) أي صلاحا وطهارة من الذنوب ولا خلاق الرديئة  
 (وأقرب رجلا) أي عطفا بأبو به وأوصل رجلا بأن يكون أبوهما قال ابن عباس أبدا لابنا  
 ولدت نبيا وهو لذي كان بعد موسى الذي قالت بنو إسرائيل إبعث لنا ملكاقاتل في سبيل الله  
 وكان اسمه شمعون وفرا أبو عمرو ودام ففتح البلاء وشهد بذلك هنا وفي التحريم وفي القلم  
 وفرأ ابن عامر في إحدى الروايتين عن أبي عمرو رجلا بضم الحاء (وأما الجدار) الذي سويته

(فأبوا أن يضيغوا) أي  
 فلم يطمعوا (فوجد فيها)  
 جدارا يريد أن ينقض  
 أي قرب أن يسقط ليلانه  
 (فأقامه) أي فسواه (قال)  
 موسى (لو شئت لا اتخذت  
 عليه) أي على إقامته  
 (أبوا) أي جعلوا حين أبوا  
 أن يطمعوا فانه (قال) الخضر  
 (هذا) وقت (فراق بيني  
 وبينك) أي لا أصبحك  
 بعد هذا وأخبرك بتفسير  
 مالم تصبر عليه وأنبئك  
 على (أما السفينة) فكانت  
 لسالكين يعملون في البحر  
 فأردت أن أعيبها) أي  
 أجعلها ذات عيب (وكان  
 وراءهم) أمامهم (ملك)  
 يأخذ كل سفينة) صاحبة  
 (غصبا) وأما الغلام فكان  
 أبوا مؤمنين نخشينا) أي  
 فكرهنا (أن برهتهما)  
 يعني بكههما (طعينا  
 وكفرا) أي وبجعلهما  
 حبه على أن يتبعاه ويدا  
 بدنه وكان الغلام كافرا  
 (فأردنا أن يبدلهم) بهما  
 شيئا من زكاة أي صلاحا  
 (وأقرب رجلا) أي وأمر  
 بوالديه وأوصل لرحم  
 (وأما الجدار)

أخذ الكثر (فأراد ربك أن يبلغ أشدهم) أي أراد اعتقاد يثق بذلك الكثر أن يساوغ للفلانين حتى يستخرجهم (وما فعلت من أمرى) أي أن الكشف لي من الله علم فعملت به ولم أحصل من عند نفسي (وبالربك) يعني اليهود وذلك أنهم سألوه عن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها (أنا كنا له في الأرض) أي سهلنا عليه السير فيها وذلك أنه طافها (وأنتنا من كل شيء) مجامع إليه (سببا) أي هلما يتسببه إلى ما يريد (فأتبع سببا) أي طرقا يوصله إلى مغرب الشمس (حي إذا بلغ مغرب الشمس وجدته اقرب في صين حنة) ذات حاة وهو الطين الأسود (ووجد حننها) أي عند العين (فوما قلنا إذا القرنين أما أن نصلب) أي أما أن تقتلهم أن أبوا ما تصروهم إليه (واما أن نتخلفهم حننا) أي تأمرهم قطعهم الهدى خيرة الله بين القتل والاسر (قال أمان ظم) أي ترك (فسوف نلعبه) أي قتله إذا لم يرجع عن الشرك (ثم يرد له ربه) أي بعد القتل

أخذ الكثر (فأراد ربك أن يبلغ أشدهم) أي أراد اعتقاد يثق بذلك الكثر أن يساوغ للفلانين حتى يستخرجهم (وما فعلت من أمرى) أي أن الكشف لي من الله علم فعملت به ولم أحصل من عند نفسي (وبالربك) يعني اليهود وذلك أنهم سألوه عن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها (أنا كنا له في الأرض) أي سهلنا عليه السير فيها وذلك أنه طافها (وأنتنا من كل شيء) مجامع إليه (سببا) أي هلما يتسببه إلى ما يريد (فأتبع سببا) أي طرقا يوصله إلى مغرب الشمس (حي إذا بلغ مغرب الشمس وجدته اقرب في صين حنة) ذات حاة وهو الطين الأسود (ووجد حننها) أي عند العين (فوما قلنا إذا القرنين أما أن نصلب) أي أما أن تقتلهم أن أبوا ما تصروهم إليه (واما أن نتخلفهم حننا) أي تأمرهم قطعهم الهدى خيرة الله بين القتل والاسر (قال أمان ظم) أي ترك (فسوف نلعبه) أي قتله إذا لم يرجع عن الشرك (ثم يرد له ربه) أي بعد القتل

هذا باب النار (وأما من آمن) بسبب عدم بؤي (وعمل صالحاته بؤا الحسن) فمأجزة والسكائي  
 وحقق من عاصم بنسب بؤا أي فله الجنة في الآخرة من جهة الجوارق الباقون برفعه والأشافة أي  
 فله في الدارين بؤا القلة الحسن التي هي الإيمان والعمل الصالح (وستقوله) أي لمن آمن (من  
 أمر مايسرا) أي قولاً ساهلاً مايسره به من الزكاة والخروج وغيرهما ولا تأسره بالصعب الشاق (ثم  
 أتبع سببا) أي ثم أخذ ذوالقرنين طريقاً للشرق من جهة الجنوب (حتى إذا بلغ مطلع الشمس)  
 أي موضع طلوعها من معمورة الأرض (وبجها) أي الشمس (تطلع على قوم) هم الرعي (ثم جعل  
 لهم من دونها) أي الشمس (مزاراً) من الباس فيكونون عراة أبداً فإذا طلعت الشمس دخلوا  
 الأسراب أو البعر فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم (كذلك) أي بأس ذي القرنين فهم كأمره  
 في أهل المغرب حكم في أهل المشرق حكم في أهل المغرب من تذيب الظالمين والاحسان إلى المؤمنين  
 (وقد أحطنا بما ينبغي) أي وقد علمنا بما كان عند ذي القرنين من الخير (ثم أتبع سببا) أي  
 ثم سلك ذوالقرنين طريقاً معترفاً بين المشرق والمغرب أخذاً نحو الردم من الجنوب إلى الشمال (حتى  
 إذا بلغ من السدين) أي بين الجبلين العالين الاملسين فلا يستطيع الصعود عليهم إلى آخر بلاد الترك  
 عمالي المشرق وتسمى كل منهما سداً لأنه سد فجاج الأرض (ويجسد دونهما) أي من ورائهما  
 مجاورا عنهما (قوما لا يكادون يفقهون قولاً) أي أمة من الناس لا يعرفون يفهمون قول غيرهم  
 لقلة فطنتهم وفي قراءة جزة والسكائي ضم الياء وسكون الفاء وكسر القاف أي لا يفهمون الناس  
 كلامهم لغربة لغتهم وهم من أولاد يفتخوذو القرنين من أولاد سام قال أهل التاريخ أولاد نوح عليه  
 السلام ثلاثة سام وحام وياث أماسام فهو أو العرب والجم والروم وأماسام فهو أو الحبشة والرعي  
 والنوبة وأمياث فهو أو البرك والخزرج والصفاليه وياجوج وماجوج (قالوا) قس ذي القرنين  
 بواسطة ترجان من هو مجاورهم ويفهم كلامهم أو بغير ترجان على أن فهم ذي القرنين كلامهم  
 وأفهام كلامه انهم من جلة ما أعطاه الله تعالى من الأسباب (إذا القرنين ان يا جوج وماجوج  
 مفسدون في الأرض) أي في أرضنا أي كل شيء أخضر وبها من كل شيء يابس ويقتلون أولاداً  
 وتسمى يا جوج وماجوج لكثرةهم وروي حذيفة حديثاً مرفوعاً أن يا جوج أمة وماجوج أمة  
 فكل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر أهد كرم من صلبه كلهم قد جلاوا السلاح  
 وهم من ولاد آدم يسبسون إلى خواب الدنيا وهم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال شجر الصنوبر طوله  
 عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهو لاء لا يقوم لهم  
 جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه ويتلحف بالأخرى لا يبرون بغيل ولا وشم  
 ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم الباشام وساقهم غراسا ينسبون أهل المشرق  
 وبجمرة طبرية (فهل يجعل لك خرواً) وفي قراءة جزة والسكائي فتح الزاء مع مدده والباقي  
 يسكون الزاء فقيس التخرج ما كان على كل رأس والخروج ما كان على البلاد وقيس التخرج  
 ما كان بالتبرع والخروج ما يابزم أدائه (على أن تحصل يساً وينهم) أي يا جوج وماجوج  
 (سداً) أي حواجز بين هذين الجبلين فلا صلاصون البناء (قال) ذوالقرنين (ما مكنتي فيه  
 ربي خير) أي ما جعلني فيه ربي قادراً من الدال الكثير والملك الواسع وصائر الأسباب خير  
 مما تعرضون على من الحمل فلاحاه في اليه وقرأ ابن كثير مكنتي شك الأعلام (فأعينوني  
 بقوة) أي بالآلات الحدايس وبصاع يحسنون السد والعمل (أجعل يشكرونيهم ردماً)

جعل (ثم أتبع سببا) أي ثم أخذ ذوالقرنين طريقاً للشرق من جهة الجنوب (حتى إذا بلغ مطلع الشمس)  
 أي موضع طلوعها من معمورة الأرض (وبجها) أي الشمس (تطلع على قوم) هم الرعي (ثم جعل  
 لهم من دونها) أي الشمس (مزاراً) من الباس فيكونون عراة أبداً فإذا طلعت الشمس دخلوا  
 الأسراب أو البعر فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم (كذلك) أي بأس ذي القرنين فهم كأمره  
 في أهل المغرب حكم في أهل المشرق حكم في أهل المغرب من تذيب الظالمين والاحسان إلى المؤمنين  
 (وقد أحطنا بما ينبغي) أي وقد علمنا بما كان عند ذي القرنين من الخير (ثم أتبع سببا) أي  
 ثم سلك ذوالقرنين طريقاً معترفاً بين المشرق والمغرب أخذاً نحو الردم من الجنوب إلى الشمال (حتى  
 إذا بلغ من السدين) أي بين الجبلين العالين الاملسين فلا يستطيع الصعود عليهم إلى آخر بلاد الترك  
 عمالي المشرق وتسمى كل منهما سداً لأنه سد فجاج الأرض (ويجسد دونهما) أي من ورائهما  
 مجاورا عنهما (قوما لا يكادون يفقهون قولاً) أي أمة من الناس لا يعرفون يفهمون قول غيرهم  
 لقلة فطنتهم وفي قراءة جزة والسكائي ضم الياء وسكون الفاء وكسر القاف أي لا يفهمون الناس  
 كلامهم لغربة لغتهم وهم من أولاد يفتخوذو القرنين من أولاد سام قال أهل التاريخ أولاد نوح عليه  
 السلام ثلاثة سام وحام وياث أماسام فهو أو العرب والجم والروم وأماسام فهو أو الحبشة والرعي  
 والنوبة وأمياث فهو أو البرك والخزرج والصفاليه وياجوج وماجوج (قالوا) قس ذي القرنين  
 بواسطة ترجان من هو مجاورهم ويفهم كلامهم أو بغير ترجان على أن فهم ذي القرنين كلامهم  
 وأفهام كلامه انهم من جلة ما أعطاه الله تعالى من الأسباب (إذا القرنين ان يا جوج وماجوج  
 مفسدون في الأرض) أي في أرضنا أي كل شيء أخضر وبها من كل شيء يابس ويقتلون أولاداً  
 وتسمى يا جوج وماجوج لكثرةهم وروي حذيفة حديثاً مرفوعاً أن يا جوج أمة وماجوج أمة  
 فكل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر أهد كرم من صلبه كلهم قد جلاوا السلاح  
 وهم من ولاد آدم يسبسون إلى خواب الدنيا وهم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال شجر الصنوبر طوله  
 عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهو لاء لا يقوم لهم  
 جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه ويتلحف بالأخرى لا يبرون بغيل ولا وشم  
 ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم الباشام وساقهم غراسا ينسبون أهل المشرق  
 وبجمرة طبرية (فهل يجعل لك خرواً) وفي قراءة جزة والسكائي فتح الزاء مع مدده والباقي  
 يسكون الزاء فقيس التخرج ما كان على كل رأس والخروج ما كان على البلاد وقيس التخرج  
 ما كان بالتبرع والخروج ما يابزم أدائه (على أن تحصل يساً وينهم) أي يا جوج وماجوج  
 (سداً) أي حواجز بين هذين الجبلين فلا صلاصون البناء (قال) ذوالقرنين (ما مكنتي فيه  
 ربي خير) أي ما جعلني فيه ربي قادراً من الدال الكثير والملك الواسع وصائر الأسباب خير  
 مما تعرضون على من الحمل فلاحاه في اليه وقرأ ابن كثير مكنتي شك الأعلام (فأعينوني  
 بقوة) أي بالآلات الحدايس وبصاع يحسنون السد والعمل (أجعل يشكرونيهم ردماً)

يعمل تعاوني (أجعل يشكرونيهم ردماً) أي سداً حاجزاً

أي قطع (الحديد) فأنوره به  
 قبناه (حتى إذا لم يبق بين  
 الصديقين) أي جانبي  
 الجبلين (قال انفضوا) أي  
 هلم زبر الحديد بالكبر  
 والنار (حتى إذا جعل) أي  
 جعل الحديد (مارا) أي  
 كنار (قال آتوني) قطرا  
 وهو النحاس القالب  
 (أفرغ عليه) أي صب  
 عليه قاذرة النحاس المذاب  
 على الحديد الحمى حتى  
 التصق ببعضه بعضا  
 استطاعوا أن ينظروا أي  
 ما قدر وأن يصلوا عليه  
 لارتفاعه وإملاسه (وما  
 استطاعوا) أن ينقبوه من  
 أسفله أصلا (قال)  
 ذو القرنين لما فرغ منه  
 (هذا رجة من ربي) يعني  
 الخنك من ذلك البناء  
 والثقوبة عليه (فأذا جاء  
 وعبرني) أي أجل ربي  
 بخروج يأجوج ومأجوج  
 (جعلناه ذكاه) أي كسر (وكان  
 وعبرني) أي بخروجهم  
 (حقا) كأننا (وتركنا  
 بعضهم) يعني الخلق من  
 الآس والجن (يومئذ)  
 أي يوم القيمة (يخرجني  
 بعض) أي يدخل ويختلط  
 (وتنشق في الصور) وهو  
 القرن الذي يمتخ فيه  
 للبعث (لجمعناهم) في  
 صعيد واحد (وعرضنا) أي

أي حاجز أصنعوا بوزناتنا وهو أكبر من السدود التي (آتوني زبر الحديد) أي الحديد  
 قطع الحديد الكبيرة وقرا حرة آتوني (وصل الحديد في الملوحين وواقفوا بركم هذا هو خالقه في الموضع  
 الثاني والمعنى جفف بركم الحديد بفرع على قراءة حمزة والوجه على إسقاط الحذف وسحق  
 ذو القرنين الأساس حتى باغ الماء وجعل الأساس من السخر والدحاس القالب والديان من زبر  
 الحديد فيها الخطب والفتح حتى صلبا بين الجبلين إلى أعلاهما وكان طولهما قدر سبع (حتى إذا ساء  
 بين الصديقين) أي بين طرفي الجبلين بالبناء أي أنهم جاؤا إذا القرنين زبر الحديد فشرع به شيئا فشيئا  
 حتى إذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنيان مساويا في السدك وكان ارتفاعه مائتي ذراع وعرضه  
 خمسين ذراعا ووضع النافع والساحل ذلك (قال) للصلة (انفضوا) بالكسر إن الحديد المبني  
 فنفخوا (حتى إذا جعله نارا) أي إذا جعل الحديد مثل النار (قال) لا بين دولون أصم النحاس من  
 الأذابة ونحوها (آتوني) أي أعطوني نحاسا منبلا (أفرغ عليه قذرا) أي صب على الحديد الحمى  
 نحاسا منبلا فافرقه عليه فدخل مكان الخطب والفتح فمزج بالحديد والتصق به بعض وصار جلا  
 صلبا وهدء كرامة عظيمة حيث صرف الله تأثير الحراة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين والمفرقين  
 للقطر (فما استطاعوا) بخلف تاه بعد السنين أي فلم يدرك يأجوج ومأجوج (أن ينظروا) أي  
 أن يبالوا بظهر الجبل لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا) له (أي) أن يبالوا بصلواته  
 كان خمسين ذراعا وكان ارتفاعه مائتي ذراع وكان لول السد على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة  
 القرمسخ مائة وصف فكونه مائة السد تقود سبعين ساعة مسيره (أي) مسير يوم واحد (قال) أي  
 ذو القرنين لمن عنده (هذا) السد (رجة) أي حصه عمله (من ربي) على جمع الخلق (فأذا جاء  
 وعبرني) أي وقت عبدي في خروج يأجوج ومأجوج (جعلناه) أي هذا السد (ذكاه) بالماء  
 أرضا مستوية وقرى ذكاه أي مكسورا حتى صيرت أرضا (وكان وعبرني) أي ووجههم وقت قرب الساعة  
 (حقا) أي صدقا (وتركناهم) يومئذ يخرج من بعض) أي صيرنا بعض مأجوج ومأجوج يوم  
 من وجههم السد فخلط بعضهم الآخر من شدة الارتفاع عند خروجهم أكثرتهم وذلك عقب موت  
 النحال فيمعاز عيسى المؤمنين إلى جبل الملوك فإراهم ذوي اسمهم يأجوج ومأجوج يخرجون ماءه  
 وأما يكون دونه ثوبا يكون الشجر وون ظفروا به من الناس بلا تمييز أن ما يؤمنون بالدين  
 وبنت المقدس ولا يصلون إلى من تحصن منهم ويراد ذكرهم في الله تعالى وأما به حتى يكون  
 رأس الثور لاسدهم خيرا من مائة دينار في وجهه والاله تعالى بالاسم في الله تعالى وداني  
 أروهم أو آذانهم فيموتون به ثم يوسط في المدعى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع  
 شرب إلا ملأ وعمرهم ومنهم فينبوغي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيسأل سديده الله إلى عليهم طيرا  
 فتلقبهم في البحر ثم يرسل مطرا يسفل الأرض حتى يصير كل أرضا ثم يمان للأرض التي تمرك ووردى  
 ركنك فيومئذ تاكل العصابة من الزمانة وتسحلون فقهفها يبارك في العم والال حتى أن  
 الفحة تسكني الجامعة الكثيرة فينهم كذلك أذهب الله تعالى عليهم ربة عابطة فتأخذهم تحب بالهم  
 فتقتض روح كل مؤمن وكل مسلم ويتقى سرار الناس يتسرون فمما أرح الحرف عليهم يوم الساعة  
 (ويشق في الصور) شقعة ثائرة البيت (جدهم) أي أوحى وما أجبه به يومهم (جدا) أي جما  
 عيانا كما تفرقت أوصالهم ونزفت أجسادهم في صعد راحا لاهد نابا (أي) (وعبر صاحبهم يومئذ  
 للكافرين عرضا) أي أظهر ناهلهم قمرهم من ناهلهم إذ حذرهم الخلاق كما أهداهم إلا فذلك بحري  
 محري فتابهم لحصول الم العظيم بسير رؤيتهم في طوره (أي) (أي) أي أي

سما) أي فليسوا منهم

صلى الله عليه وسلم

لا يقررون أن يسموا

ما ينسب إليهم (الحسب) أي

أفطن (الذين كفروا أن

يتنصلوا عبادي) أي

الشياطين (من دون أولياء)

أي أن ينفهم ذلك ويدفع

عنهم كلا (الأن اعتدنا نجهم

للكافرين نزلا) أي منزلا

(قل هل ننبئكم) أي نخبركم

(بالأخسرين أعمالا) أي

بالذين هم أشد خلقا

وأعظمهم خسرانا فاعلموا

(الذين ضل سعيهم) أي

حبط عملهم (في الحياة الدنيا

وهم يحسبون أنهم يحسنون

صنعا) أي يظنون أنهم

يعملهم مطيعون ثم بين

من هم فقال (أولئك الذين

كفروا بآيات ربهم) أي

بدلائل توحيده من القرآن

وغيره (ولقائه) يعني البعث

(خبطت أعمالهم) أي بطل

اجتهادهم (فلانقيم لهم يوم

القيامة وزا) أي ننبئهم

بعباب النار ولا ننبأهم شيئا

وقوله (جنات الفردوس)

وهو وسط الجنة أعلاها

درجته وقوله (لا يبعون

عنها حولا) أي لا يريدون

أن يتحولوا عنها (قل

لو كان البحر ممدادا) وهو

ما يكتب به (لكما تدرى)

قلوبهم وهم في الدنيا (في غطاء) أي مشلوة كثيفة (عن ذكرى) على وجه يليق بشأنه عن كثباتي  
فلان يندون به (وكانوا الاستغفارون سما) أي القراءة القرآن فلا يؤمنون به (الحسب الذين كفروا)  
أي كفروا في مع جلالته في فتنوا (أن يتنصروا عبادي من دوني) من الملائكة وعيسى وهنر  
(أولياء) أي محبوبي نصر ونهم من عبادي والمعني أفطنوا أنهم يتنصرون من عبده من عبادي  
مع اعتراضهم من تدبر الآيات السمية والمشاخنة قوقرا أبو بكر الحسب الذين كفروا بسكون السين  
ورفع الباء وذكر أنهم قراء ما يملؤمين على بن أبي طالب أي أفكافهم اتخاذهم ذلك من دون طاعة  
والاعتدنا نجهم (للكافرين نزلا) أي منزلا (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) في الآخرة  
(الذين ضل سعيهم) أي طل عملهم (في الحياة الدنيا) متعلق بسعيهم لا بصل وذلك كالمعلق  
والوقف وأغنية للملوف لان الكفر لا تنفع معه طاعة (وهم يحسبون) أي والخال انهم يظنون (أنهم)  
يحسنون صنعا) أي يحسنون في أعمالهم بالاتيان بها على الوجه اللائق ويحسبون أنهم يتنصرون  
بأخبارها قيل المراد بهم أهل السكاين وقيل الرهبانية الذين يحسبون أنفسهم في الصوامع ويحملونها  
على الرياض الشاقة وجسلة وهم يحسبون حال من فاعل ضل وهو أولى من كونها سالما من الضائف  
اليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) أي بدلائله الداعية الى توحيد عقلا وقلا (ولقائه)  
أي وكفره وبالعث بعد الموت وبرؤيته تعالى في الآخرة (خبطت أعمالهم) أي بطلت لانكارهم  
إلذلال (فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) أي فلا نحصل لمن حبطت أعمالهم حوطا كليا يوم القيامة  
قدرا بل زودى بهم فليس لهم عندنا بقية أصلا ولا يوزن من خيراتهم قدر ذرة (ذلك جزاؤهم) أي  
ذلك الذي ذكره من أنواع العويدة جزاؤهم (جهنم) عطف بيان للخبير (بما كفروا واعتقدوا  
آياتي) الدالة على وحدانيتي (ورسلي) للمؤمنين بالمعجزات (هزوا) أي هزوا بهما (ان الذين  
آمنوا) بآيات ربهم ولقائه (وهما الصالحات) من الاعمال (كاتبهم) فياسبق من حكم الله تعالى  
ووعده (جنات الفردوس نزلا) أي منزلا خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف حال من نزلا (خالدين  
فيها لا يبعون عنها حولا) أي لا يطلبون تحولا لغيرها وهذا يدل على غاية الكمال فلا من يدعي لها في  
خيرات الجنة حتى يبدأ شيئا غيرها فان الاسان في الدنيا اذا وصل الى أي درجة كانت من السعادات  
فهو طامع الطرف الى ما هو أعلى منها وعن كعب انه قال ليس في الجنان أعلى من الجنة الفردوس وفيها  
الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة مائة  
درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها وفيها الانهار الاربعه فذا سأل الله تعالى  
فأسأله الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة (قل لو كان البحر ممدادا لكتبت  
في نصف البحر قبل أن تنفذ كلماتي) أي قل لا يشرف الخلق لو كان ماء البحر ممدادا لكتبت بركات  
علمي وحكمته لنفس ماء البحر مع كثرة في كتابتها ولم يبق منشي لتناهيه من غير أن تنفذ كلماتي  
لعدم نفاها وقرا حمزة والسكاين ينفذ بالياء التحنية (ولو جشأ بئله) أي بطل ماء البحر (مددا)  
أي ز يادة لنفد البحر ولم تنفذ كلماتي وقبل هنا بمعنى غيرا وبمعنى دون وروى أن حمي بن أخطب  
قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما تؤتمن من العلم الا قليلا فترلت  
هذه الآية أي ان ذلك الحكمة خير كثير ولكنه قطر من بحر كلمات الله ثم أمر الله تعالى سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم بان يسلك طريقة التواضع فقال (قل) لهم بعد ما بينت لهم شأن كلماته

أي لكتابته وهي حكمه وعنايته والكلمات هي الصارات عنها (لما البحر قبل أن تنفذ كلماتي ولو جشأ بئله) أي بطل البحر

(مددا) أي زيادة على البحر (قل)

تعالى (أما أنا بشر مثلكم) لأدعي الحاجة بكلمة تعالى الثامنة (يوسى الى) من تلك الكلمات  
 (أما الحكم الواحد) لا شريك له في الخلق ولا في سائر أحكام الوجودية وانما هي من عندهم بذلك الوحي  
 (فن كان يرجو لقائه) أي فن استمر على رجاء لقائه تعالى (فليعمل) لتجصيل تلك الطلبة  
 العزيرة (علا صالحا) لا تقابل ذلك الرجوع كلفه الذين آمنوا و (الصالحات) ولا يشرك بعبادة  
 ربه أحدا (أشرا كاجليا) كلفه الذين كفروا بآياتهم و (تعالى) ولا أشرا كاجليا كلفه  
 أهل الزيادة روى أن جندب بن زهير العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني  
 لأعمل العمل لله فإذا اطعم عليه صر في فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل  
 ما شورك فيه فنزلت هذه الآية تصدقاه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال له  
 لك أجوان السرا وأجور العالانية قال رواية الأولى محمولة على ماذا  
 قصد بعمله الزيادة والسعة والرواية الثانية محمولة على ماذا

قصد أن يفتى به والمقام الأول مقام المبتدئين

والمقام الثاني مقام الكاملين والجددة

رب العالمين والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله

ومحبته أجمعين

آمين

أما أنا بشر مثلكم أي  
 أدعي (يوسى الى) أعمالكم  
 الواحد فن كان يرجو  
 أي يأمل (لقائه) ثواب  
 ربه (فليعمل عملا صالحا  
 ولا يشرك) أي ولا يرائي  
 (بعبادته) أي لا يرائي  
 هذه الآية في النهي عن  
 الزيادة الأعمال

تم الجزء الأول من تفسير مراح لبند ويليها الجزء الثاني وأوله سورة مريم





2613

